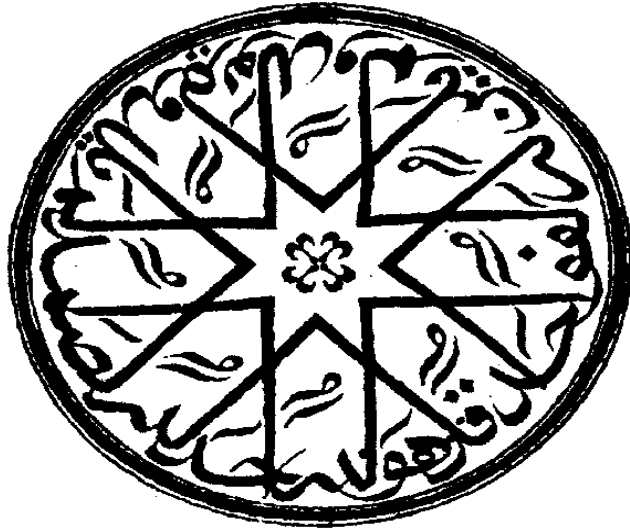


# النصف الثاني

من الكشاف من حقائق التنزيل

للامام العلامة ابي القاسم [ جارا لله ] محمود بن عمر الزمخشري النخرازمي رحمه الله تعالى



طبع في مطبع الياسي الواقع في دار الامارة

كلكته

حذ ٧٩ ١٢ هجرية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

كَهٰیص ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِیَّا ۝ اِذْ نَادٰی رَبُّهُ نِدَاً خَفِیًّا ۝ قَالَ رَبِّ اِنِّیْ وَهَنْ الْعَظْمِ مِنِّیْ

### سورة مريم

[ كَهٰیص ] بفتح الهاء وكسر الياء حمزةً - وبكسرهما عاممٌ - وبضمهما الحسنٌ - وقرأ الحسن ذِكْرَ رَحْمَةٍ رَبِّكَ ابي هذا المثلث من القرآن ذكر رحمة ربك - وقرئ ذِكْرٌ عاى الامر - راعى سنة الله في اخفاء دعوته ان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرباء وادخل في الاخلاص - وعن الحسن نداء لرباء فيه - او اخفاء لئلا يلام عاى طلب الوند في اَبان الكبرة والشيوخة - او اسرة من سوايله الذين خانهم - او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفأت وسمعه تارتت - واختلف في سن زكريا فقيل ستون - وخمس وستون - وسبعون - وخمس وسبعون - وثمانون - قرئ [ وَهَنْ ] بالتحركات الثلاث انما ذكر العظم لانه عمود البدن وربه قوامه وهو اصل بذائه فاذا وهن تداعى و تساقطت قوته ولانه اشد ما فؤية واصببه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن - ووحده لأن الواحد هو الدال عاى معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجذس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن و اوجع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها - ادغام السين فى انشين عن ابي عمرو - شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره فى الشعور ونشوة فيه واخذ منه كل ماخذ بالاشتغال النار ثم اخرجها مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتغال الى مكان الشعور ومذيقته وهو الرأس واخرج الشيب مبيزا ولم يصف الرأس اكدفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا فمن ثمة فصحت هذه الجملة وشيد لها بالبلاغة - توصل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة - وعن بعضهم ان محتاجا سأل وقال انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توصل بما اليها وقضى حاجته - كان سوايله وهم عصبتة اخوته وبذوعه شرار باي

سورة مريم ١٩

الجزء ١٦

ع ٣

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسَ شَيْبًا ﴿١٩﴾ وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٢٠﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ  
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَايًّا ﴿٢١﴾ يَرْزُقْنِي وَبِرَثِّ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ قَدْ أَجَعَلَهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٢٢﴾ يُزَكِّرُنَا  
 إِذَا نُبِّشِرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ نَجِيٌّ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي

امرائيل فخانهم على الدين ان يغيروه ويتدلووه وان لا يحضنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلته صالحا  
 يقتدي به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه [من ورائي] بعد موتي - وقرأ ابن كثير من ورائي بالقصر - وهذا  
 الظرف لايتعلق بحفقت لفساد المعنى ولكن بمحذوف - او بمعنى الولاية في الموالى اي خففت فعل الموالى  
 وهو تهديتهم وسوء خلافتهم من ورائي - او خففت الذين يلون الامر من ورائي - وقرأ عثمان ومحمد بن علي  
 وعلي بن الحسين رضي الله عنهم خففت الموالى من ورائي وهذا على معنيين - احدهما ان يكون ورائي  
 بمعنى خلفي وبعدي فيتعلق الظرف بالموالى اي قتلوا وخرجوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويتهم  
 ومظاهرتهم بولي برزقه - والثاني ان يكون بمعنى قدامي فيتعلق بحفقت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا  
 ولم يبق منهم من به تقوى واعتصام [من ادنك] تأكيد لكونه وايا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده  
 والاقرب لى وايا يرزقي كاف - او اراد اختداعا منك بلا سبب لانى وامراتي لانصاح للولادة [يرزقي وارث] |  
 الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحو ردا يصدقني - وعن ابن عباس والجدري يرزني وارث ال  
 يعقوب - وعن الجحدري اويرث على تصغير وارث وقال عليم صغير - وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث  
 من آل يعقوب اي يرزني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان - والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان  
 الانبياء لا تورث المال - وقيل يرزني الحبرة وكان حبرا وارث من آل يعقوب الملك يقال ورثته ورثت  
 منه الغدان - وقيل من المتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام  
 من نسل يعقوب بن اسحق - وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا - وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم  
 اخوان من نسل سليمان بن داود | سميا | لم يسم احد بشيئي قبله وهذا شاهد على ان الاسامي الشاع  
 جديرة بالثورة وايها كانت العرب تلتحي في التسمية لكونها انة وانه وانه عن النبي حتى قال التائل  
 في مدح قوم \* شعر \* شنع الاسامي مسجلي ازر \* حمرة تمس الارض بالهدب \* وقال رؤبة للنسابة الكندي  
 البكري وقد سانه عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت - وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله  
 هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل  
 والشبه والشكل والظهير فكل واحد منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش  
 ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرج - قالوا لم يكن له مثل في انه  
 لم يعص ولم يهيم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقرة وانه كان حصورا - اي كانت علي  
 صفة العقر حين انا شاب وكبل فما رزقت الوند لاختلال احد السببين فحين اختلف السببان جميعا رزقه -

عَافِرًا وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۖ قَالَ كَذَلِكَ ۗ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ  
تَكْ شَيْئًا ۗ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۗ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ  
مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَرَاخَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۗ لِيُخْبِتِي خِذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ۗ  
وَحَدَانَا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً ۗ وَكَانَ تَقِيًّا ۗ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ۗ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ رَبِّيَوْمَ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٣

فان قلت لم طلب اولاً وهو امراته على صفة العتي و العقر فلما اُسْعِفَ بطلبته . استتبعه و استعجب .  
قلت ليجاب بما اُجيب به فيزيدان المؤمنون ايقاناً و يرتدع المبطلون و الآفمعتقد زكورياً اولاً و آخرها كان  
على منهاج واحد في ان الله غني عن الاسباب . اي بَلَغَتْ [ عِتِيًّا ] و هو اليبس و الجسارة في المعامل  
و العظام كالعود القاحل يقال عتى العود و عسا من اجل الكبر و الطعن في السن العالية . او بَلَغَتْ مِنْ  
مدارج الكبر و مراتبه ما يسمى عِتِيًّا . و قرأ ابن وثاب و حمزة و الكسائي بكسر العين و كذلك صليبا . و ابن  
مسعود بفتحهما فيهما . و قرأ ابي و مجاهد عَسِيًّا [ كَذَلِكَ ] الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم  
ابتدأ [ قَالَ رَبُّكَ ] - ارنصب بقال - و ذَلِكَ اشارة الى مذهبهم بفسره هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ و نحوه و قَضَيْنَا آيَةَ ذَلِكَ  
الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوَالِدٍ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ . و قرأ الحسن و هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ و لا يخرج هذا الا على الوجه الاول اي  
الامر كما قلت و هو على ذلك يكون علي . و وجه آخر و هو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله  
لا الى قول زكريا . و قَالَ محذوف في كلنا القراءتين اي قال هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ قال و هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ و ان شئت  
لم تَدُوهُ لان الله هو المخاطب و المعنى انه قال ذلك و وعدة قوله الحق - [ شَيْئًا ] لان المعدوم ايس بشيء .  
و شَيْئًا يعنونه كقولهم عجبت من لاشيء و قوله \* ع \* اذا رأى غير شي و ظنّه رجلاً \* و قرأ الاعمش و الكسائي  
و ابن وثاب خَافُكَ \* اي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بَشَّرْتُ به قال علامتك ان تمنع الكلام  
فلا تطيقه و انت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس و لا بكُم - دل ذكر الليلي هنا و الايام في ال نمران  
على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام و لياليهن - [ اَوْحَى ] اشارة عن مجاهد و يشهد له الهمزاً . و عن ابن  
عباس كتب لهم على الارض - [ سَبِّحُوا ] اي صلوا - او على الظاهر و ان هي المفسرة \* اي خذ التوراة بجد  
و امتطها بان تتوفيق و التأييد [ الْحُكْمُ ] و الحكمة و منه و احكم كحكم فتحة الحى يقال حُكْمٌ حكماً كحُكْمِ  
و هو الفهم للتوراة و الفقه في الدين عن ابن عباس - و قيل دعاه الصبيان الى اللعب و هو صبي و يقال  
ما للعب خُلُقْنَا . عن الضحاک و عن معمر ان عقل - و قيل الذبوة لان الله احكم عقله في صباه و اوحى اليه  
[ حَنَانًا ] رحمة لابويه و غيرهما و تعطفاً و شفقة انشد سيدييه \* شعر \* وقال حنان ما اتى بك هبذا \* اذ  
نسب ام انت بالحي عارف \* و قيل حناناً من الله عليه - و حَنَّ في معنى ارتاح و اشتاق ثم استعمل  
في العطف و الرأفة - و قيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة - و الزكوة الطهارة - و قيل الصدقة  
اي يتعطف على الناس و يتصدق عليهم \* سلم الله عليه في هذه الاحوال - قال ابن عيينة انها ارحس المواطن



سورة مريم ١٩  
الجزء ١٦  
ع ٤  
الربع

يَمُوتُ وَيَوْمَ يُدْعَتُ حَيًّا ۖ وَذُكِرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ۗ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرِيحًا ۖ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ قَالَتْ اإِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۗ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۗ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا وَلَمْ أَكُ بِغِييًّا ۗ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۚ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا

[ إذ ] بدل من مَرْيَمَ بدل الاشتغال لان الاحيان مشتغلة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه - و الانتباض الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة في مكان مما يلي شوقي بيت المقدس او من دارها معنزة عن الناس - وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الخيض مستحبة بحائط او بشيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحوأت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبيضا هي في مغتسلها اناها الملك في صورة آدمي شاب امرئ رضي الوجه جعد الشعر [ سويًا ] سوي الخلق لم يذنتص من الصورة الادمية شيئا - او حسن الصورة مستوي الخلق - وانما مُثِّلَ لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه و لا تغفر عنه ولو بدأ لها في الصورة الملكية لغفرت ولم تقدر على استماع كلامه و دل على عفاها و ورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجهمية الفائقة الحسن و كان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها و سبرا لعفتها - وقيل كانت في منزل زوج اختها زكروا ولها محراب على حدة تسكنه و كان زكريا اذا خرج اُغلق عليها فتمت ان تجد خلوة في الجبل لتفاني رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك - وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس - وقيل ان النصراني اتخذت المشرق قبلة لانتباض مريم مكانا شرقيا - الروح جبرئيل لان الدين يحيل به و بوحيه - او سماه الله روحه على المجاز محبة له و تقريبا كما تقول لحيبيك انت روعي - وقرأ ابو حنيفة رَحْمَةً بِالْفَتْحِ لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله فَمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَّحَ وَرَبَّحَانُ - اولانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا و ذا روحنا - ارادت ان كان يرحى منك ان تتقى الله و تخشاه و تحفل بالاستعاذة به فاني عائدة به منك كقوله تعالى بِقَبَّةِ اللَّهِ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - اي [ إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ ] من استعدت به [ لَأَهَبَ لَكِ ] لاكون سببا في هبة الغلام بالفتح في الدرع - وفي بعض المصاحف إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ أَمْرِي أَنْ أَهَبَ لَكِ - او هي حكاية لقوله عز و جل - جعل المس عيادة عن النكاح الحلال لانه كفاية عنه كقوله مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ - او أَمْسُتُمُ النِّسَاءَ وَ الزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجرها و خبث بها وما اشبه ذلك و ليس يقمن ان يراعى فيه الكذيات و الأداب - و البغي الفاجرة التي تبغى الرجال و هي فعول نذذ المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء - وقال ابن جنبي في كتاب التمام هي فعيل و لو كانت فعولا لفيعل بغو كما قيل فلان فهو عن المنكر [ وَلِنَجْعَلَ ] تعليل معلله محذوف اي و لنجعل [ آيَةً لِلنَّاسِ ] فعلنا

مَقْضِيًّا ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ فَاجَاءَهَا الْخَمَاضُ إِلَى جَذَعِ النُّخْلَةِ ۞ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى الْأَعْيُنَ وَالْأَلْجَمِ الْيَهُودُ لِمَنِ الْقُدْرَةُ لِمِ اللَّهِ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِيهِ مَنِاسِكًا ۞

الجزء ١٩

ع ١٤

ذلك - او هو معطوف على تعاليل مضمرة اي لذبتن به قدرتنا والمنجمله آية ونحوه وَخَاقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ و قوله وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ [ مَقْضِيًّا ] مَقْدَرًا مسطورا في اللوح الابدي لك من جريه عليك - او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضى له الكونه آية ورحمة - والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوير - عن ابن عباس فاطمأت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النخلة الى بطنها فحملت - وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر - وعن عطاء و ابي العافية والضحاك سبعة اشهر - وقيل ثمانية ولم يعش مولود موضع لثمانية الا عيسى - وقيل ثلث ساعات - وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها - وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته - وقيل حملته وهي بنت ثمان عشرة سنة - وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل - وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره [ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ ] اي اعتزات وهو في بطنها كقوله \* ع \* تدوس بنا الجماجم والتربيا \* اي تدرس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تَنَبَّأ بِأَنَّهُمْ آي تَذِيبُ وَدَهْنًا فِيهَا - الحجاز والمجورور في موضع الحال - [ قَصِيًّا ] بعيدا من اهلها وراء الجبل - وقيل اقصى الدار - وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل المالك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبرئيل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها \* [ آجَاء ] منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الاتراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته وابلغيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان واتنيه فلان \* قرأ ابن كثير في رواية الخماض بالكسر يقال مخضبت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تخض الواد في بطنها - طلبت الجذع لتستتر به وتعتد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء - والتعريف لا يخلو - اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل - واما ان يكون تعريف الجذع اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جميع الايات فيها اختارها لها والجاها اليها - قرئ [ مِتُّ ] بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات - الذسي اسم ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامس ونحوها كالذبيح اسم ما من شأنه ان يذبح في قوله تعالى وَتَدْبِيهُ يَذَّبِح

قَبَّلَ هَذَا وَكَذَتْ نَسِيًا مَنَسِيًا ۞ فَكَادَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزِنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سِرِيًا ۞ وَهَزَبِي

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ح ٤

عَظِيمٍ - وعن يونس العرب إذا ارتحلوا من الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء اليمير نحو العصا والقدرح والشظاظ - تمتت لو كانت شيئاً تامها لا يؤبه له من شأنه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه و ذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله - او لشدة التكليف عاينها ان بهتوها وهي عارفة ببراءة المساحة وبصد ما قرنت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجال والاکرام لانه مقام دحض قلما تثبتت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً تعاب به وتعطف بسببه - او لخونها على الناس ان يعصوا الله بسببها - وقرأ ابن وثاب والاعمش وحمزة نَسِيًا بِالْفَتْحِ - قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر - ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل - وقرأ محمد بن كعب القرظي نَسَاً بِالْمِزَّةِ وَهُوَ الْحَلِيبُ الْمَخْلُوطُ بِالْمَاءِ يَنْسَاهُ اَهْلُهُ لِقَلْبِهِ وَنَزَارَتِهِ - وقرأ الاعمش مَنَسِيًا بِالْكَسْرِ عَلَى الْاِتِّبَاعِ كَالْمَغِيرَةِ وَالْمِنْخَرِ \* مَنْ تَحْتَهَا هُوَ جَبْرَيْلُ - قيل كان يقبل الواد كالقابلة - وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم و ابي عمرو - وقيل تَحْتَهَا اسفل من مكانها كقوله قَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ - وقيل كان اسفل منها تحت الائمة فصاح بها لا تَحْزِنِي - وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص [مِنْ تَحْتِهَا] - وفي نَادِيهَا ضَمِيرُ الْمَلِكِ اَوْ عَيْسَى - و عن قتادة الضمير في تَحْتِهَا الْمُنْخَلَةُ - وقرأ زَرَّ وعلقمة فَحَاطَبَهَا مِنْ تَحْتِهَا - سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد \* شعر \* فتوسط عرض السري فصدعا \* مسجورة متجاوراً فلا مهابا \* وقيل هو من السرو والمراد عيسى - وعن الحسن كان والله عبد اسرياً - فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تُسَامَى بالسري والرطب - فقلت لم تقع التسمية بهما من حيث انهما طعام و شراب ولكن من حيث انهما معجزتان تُرِيَانِ النَّاسِ انهما من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الهية خارجة من العادات خارقة لما القوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شأنها [تُسَقِطُ] فيه تسع قراءات \* تَسَاقَطُ بِانْغَامِ الْبَاءِ - وَتَسَاقَطُ بِاظهار التائين - وَتَسَاقَطُ بِطَرَحِ الْتَاءِ الدَّائِيَةِ - وَيَسَاقَطُ بِالْيَاءِ وَاِنْغَامِ الْتَاءِ - وَتُسَقِطُ - وَتُسَقِطُ - وَيُسَقِطُ - وَتَسْقُطُ الْتَاءُ لِلْمُنْخَلَةِ وَالْيَاءُ لِلْجَذَعِ - وَ[رَطْبًا] تَمِيِيزُ او مَفْعُولٌ عَلَى حَسَبِ الْقِرَاءَةِ - وَعَنِ الدَّبَرْدِ جَوَازُ اِنْتِصَابِهِ بِهَزَبِي وَلَيْسَ بِذَلِكَ - وَالْبَاءُ فِي بِيْجِذِ الْمُنْخَلَةِ صِلَةٌ لِلتَّائِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ - او على معنى انعالي الهزبه كقوله \*ع\* بجرح في عراقبها تصلي \* قالوا التمر للفقساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك - وقالوا كان من العجوة - وقيل ما للفقساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل - وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب - عن طلحة بن سليمان جنيًا بكسر الجيم للاتباع أي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين - احدهما الاكل والشرب - والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله [فَقَلْبِي]

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٤

إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِينًا ﴿٤٠﴾ فَكُلِّيْ وَاشْرَبِيْ وَقَرِيْ عَيْنًا ﴿٤١﴾ فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا  
فَقَوْلِيْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٤٢﴾ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿٤٣﴾ قَالُوا يَبْرَأُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا  
فَرِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا خُتُّ هُرُونَ مَا كَانَ أَبِيكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٤٥﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٤٦﴾ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ  
وَأَشْرَبِيْ وَ قَرِيْ عَيْنًا [ ابي و طيبي نفسي و لا تغتمني و ارضي عنك ما احزنك و اهتك و قري و قري

بالكسر لغة نجد - [ تَرَيْنَ ] بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو و هذا من لغة من يقول لَبَّاتٍ بِالْحَجِّ وَ حَلَّاتٍ  
السوق و ذلك لتأخر بين الهجرة و حرف اللين في الابدال - [ صَوْمًا ] صمتا - وفي مصحف عبد الله صَمًا - وعن  
اذن بن مالك رضي الله عنه مثله - و قيل صِيَامًا لانهم كانوا لا يتكلمون في صياهم - وقد نهى رسول الله صلى  
الله عليه و آله و سلم عن صوم الصمت لانه نسخ في امته - امرها الله بان تذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين  
لها في كلام لمعنيين - احدهما ان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يدري به ساحتها - و الثاني كراهة مجادلة  
السفهاء و مناذلتهم و فيه ان السكوت عن السفية واجب و من اذل الناس سفية لم يجد مسافها - قيل اخبرتهم  
بانها نذرت انصوم بالاشارة - و قيل سَوَّغَ لها ذلك بالنطق [ اِنْسِيًّا ] اي اكلت الملكة دون الانس • الفري البديع  
وهو من فري الجلد • [ هُرُونَ ] كان اخاها من ابيها من امثل بني امرئيل - و قيل هو اخو موسى عليه السلام -  
و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انما عرفوا هرون النبي و كانت من اعقابه في طبقة الاخوة و بينه و بينه الف  
سنة و اكثر - و عن السدي كانت من اولاده - و انما قيل اُخْتُ هُرُونَ كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا  
منهم - و قيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به لمي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به و لم تُرد  
اخوة النسب - ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون تبركا به و باسمه فقالوا كذا  
نشبهك بهرون هذا - و قرأ عمر بن لجاه التيمي ما كان ابيك امرؤ سؤء - و قيل احتمل يوسف انجبار مريم  
و ابنتها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلها عيسى في الطريق  
فقال يا امه ابشري فاني عبد الله و مسيحه فلما دخلت به على قومها و هم اهل بيت صاخون تبتأوا  
و قالوا ذلك - و قيل هموا برجسها حتى تكلم عيسى فتركها • [ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ] اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه -  
و قيل كان المستنطق لعيسى عليه السلام زكريا - و عن السدي لما اشارت اليه غضبوا و قالوا لسخرتها بنا اشد  
علينا من زناها - و روي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع و اقبل عليهم بوجهه و اتكا على يساره و اشار  
بسبابتها - و قيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان [ كَانَ ] لايقاع مضمون الجملة  
في زمان ماضٍ مبهم يصلح لقريبه و بعيده و هو ههنا لقريبه خاصة و الدال عليه معنى الكلام و انه مسوق  
للتعجب - و وجه اُخْرَانِ يكون نكلم حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا  
في العهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا - انطقه الله اولاً بانه عبد الله رداً لقول النصارى - و الكتاب  
هو الانجيل - و اختلفوا في نبوته فقيل اعطيتها في طفولته اكمل الله عقله و استنباهه طفلاً نظراً في ظاهر الآية - و قيل

سورة مريم ١٩  
الجزء ١٩  
ع ٤

كَانَ فِي التَّهْدِ صَبِيًّا ۖ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ۖ آذَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبْرَكًا آمِنًا مَّا كُنْتُ  
وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ  
وَيَوْمَ أُمْتُ وَيَوْمَ أُمِّتُ حَيًّا ۖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ  
يَتَّخِذَ مِنْ وَدٍ سُلَيْمَةً ۖ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ ۖ هَذَا

معناه ان ذلك سبق في فضائه - او جعل الاتي لا محالة كانه قد وجد [ مبركا آمنا ما كنت ] عن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم نقاعا حيث كنت - وقيل معلما للخير - قرى وبرا عن ابي نهيك جعل ذاته برا  
لفطر به ، ارنصبه بفعل في معنى ارضني وهو كآفني لان ارضاني بالصلوة وكلفنيها واحد - [ والسلم علي ]  
قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقواك جانا رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك  
السلام الموجه الي يحيى في المواطن الثلاثة موجبه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا بالعنة  
على متهمي مريم واعدائها من اليهود - وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد  
عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلم علي من اتبع الهدى يعني ان العذاب علي من كذب وتولى  
وكان المقام مقام منكرة وعذاب فهو منته لنعو هذا من التعريض - قرأ عاصم وابن عامر [ قول الحق ] بالنصب -  
وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله - وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق  
والقول والقول والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على انه خير بعد خبر - او بدل - او خبر  
مبتدأ محذوف - واما انتصابه فعلى المدح ان فسربكامة الله - وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان  
اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله حقا والحق لا الباطل - وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول  
الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب بام السبب  
كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى - ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله  
عز وجل - وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي امره حق يقين وهم فيه  
شاكرون [ يمترون ] يشكون - والمرية الشك - او يمارون يتلاحون قالت اليهود سحر كذاب - وقالت النصارى ابن  
الله - ونالت ثلثة - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب - وعن ابي بن كعب قول  
الحق الذي كان الناس فيه يمترون • كذب النصارى وبكتمهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يقاتي  
ولا يتصور في المعقول وايس بمقدور عليه ان من الاحمال غير المستقيم ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه  
الولد - ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان  
الولد - والقول ههنا مجازو معناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف نشبه ذلك بامر الامر  
المطاع اذا ورد على المأمور الممثل - قرأ المدنيون و ابو عمرو بفتح ان ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه  
كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا - والاستار ابو عبيد بالكسر على الابتداء - وفي حرف ابي ان الله

سورة مريم ١٩  
الجزء ١٤  
ع ٥

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجِعُونَ ۝ وَأَذْكُرُنِي فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۗ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه - [الاحزاب] اليهود والنصارى عن الكلبي - وقيل النصارى للتحزيم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية - وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء - لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا فيه من بين الناس - [من مشهد يوم عظيم] أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة - او من مكان الشهود فيه وهو الموقف - او من وقت الشهود - او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملكة والانبيا والسنتهم وايدبيهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال - او من مكان الشهادة - او وقتها - وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامة \* لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان استماعهم و ابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا - وقيل معناه التهدد بما سيسمعون و سيبصرون مما يسوعهم ويصدع قلوبهم - اوقع الظاهر اعني الظلمين موقع الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع و انظر حين تجدي عليهم ويسعدهم - والمراد بالصلال المدين اغفال النظر والاستماع \* [قضي الامر] فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكدش والفريقان يظنران - واذ يدل من يوم الحسرة - او منصوب بالحسرة [وهم في غفلة] متعلق بقوله في ضلال مبين - عن الحسن و انذرهم اعراض - او هو متعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين \* تحتمل انه يميتهم و يخرب ديارهم - وانه يقضي اجسادهم ويقضي الارض ويذهب بها \* [الصدق] من ابدية المبالغة ونظيرة الضحيتك والنظيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكُتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسول اي كان صدقا بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله فعالي بل جاء بالحق وصدق المرسلين - او كان بايعا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق وصدق الله باياته ومعجزاته حربي ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابراهيم واذ قال نحو قولك رأيت زيدا و نعم الرجل اخاك - ويجوز ان يتعلق ان بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبيا حين خاطب اياه تلك المخاطبات - والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يقلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله وائل عليهم ذبا ابراهيم والا فالله عز و علا هو ذاكرة ومورده في تنزيله - القاء في يابيت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابني لئلا يجمع بين العرض والمعوض منه و قل يا ابنا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبريه بايقق وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة - انظر حين اراد ان ينصح اياه ويعظه فيما كان متورطا

مآلم ياتيك فاتبعيني اهدك صراطا سويا ٥ يَا بَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ٦ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٥ سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٥

فيه من الخطاء العظيم و الارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل و انسلخ عن قضية التمييز و من الغباوة اللتي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق و ساقه ارشوق مساق مع استعمال المجاملة و اللطف و الرفق و اللين و الادب الجميل و الخلق الحسن منتصفا في ذلك بنصيحة ربه جل و علا - حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اوحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك و لومع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظلمه تحت عرشى و اسكنه حظيرة القدس و اذنيه من جوارى و ذلك انه طلب منه اول العلة في خطاه طلب منبه على تماويه موقظ لافراطه و تناهيه لان المعبود لو كان حيا مميذا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب و العقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستسخر عقل من اهله للعبادة و وصفه بالربوبية و لسجل عليه بالغي الميمن و الظلم العظيم و ان كان اشرف الخلق و اعلاهم منزلة كالملائكة و النبيين قال الله تعالى و لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ الَّذِينَ آتَيْنَا آيَاتِنَا إِيْمَانًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و ذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام و هو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم و فروعها فاذا و جهت الى غيره و تعالى علوا كبيرا ان تكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما و عنوا و غيا و كفرا و جحودا و خروجا عن الصحيح الذير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن و جه عبادته الى جماد ليس به حس و شعور فلا يسمع يا عبده ذكرك له و ثناءك عليه و لا يري هيبات خضوعك و خشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيها - ثم تأتي بدعوتك الى الحق متوقفا به منطلقا فلم يسم اباه باجهل المفرد و لا نفسه بالعام الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم و شيئا منه ليس معك و ذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستدكف و هب اني و اياك في مسيرو عندي معرفة بالهداية دونك [ فاتبعيني ] انجلك من ان تضل و هتية - ثم تأت بتثبيطه و نهيم عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده و هو تدرك الذي لا يريد بك الا كل هلاك و خزي و نكال و عذر ابيك آدم و ابناء جنسك كلهم هو الذي و رطك في هذه الضلالة و امرك بها و زينها لك فانت ان حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم لامعانه في الاخلاص و لارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنائبي الشيطان الا اللتي تختص منهما برب العزة من عصيانه و استكباره و لم يلفت الى ذكر معاداته لادم و ذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمرا فكرة و اطبق على ذهنه - ثم ربح بتخوينه سوء العقوبة و ما يجرة ما هو فيه من التبعة و الوبال و لم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له و ان العذاب لاصق به و لكنه قال [ آخاف ان يمسك عذاب ] فذكر الخوف و الهس و نكر العذاب و جعل ولاية الشيطان و دخوله في جملة اشياء و اولياته

سورة مريم ١٩

الجزء ١٤

ع ٥

يَأْتِيَنِّي أَحَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابُ مَنْ الرِّحْمَنِ فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَايَا ٥ قَالَ أَرَأَيْبِ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبِي  
يَأْبُرْهِيمَ ٥ لَنْ لَمْ تَذَنْهُ لَأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ٥ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ ٥ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي ٥ أَنَّهُ كَانَ

أكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله أكبر من الثواب نفسه وسماء الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال وِرْضَوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَاكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فكذلك ولاية الشيطان اللتي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه واعظم - وصدر كل نصيحة من الذمائم الرابع بقوله يَأْتِيَنِّي تَوْسَلًا إِلَيْهِ وَاسْتَعْطَانًا - مَا فِي مَا لَا يَسْمَعُ - وَمَا أَمْ يَأْتِيكَ - يجوز ان تكون موصولة و موصولة في لا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ منسبي غير مذوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار - وشيئا يحتمل وجهين - احدهما ان يكون نفي موضع المصدر اي شيئاً من الغناء - ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين - والثاني ان يكون مفعولاً به من قولهم اغني عني وجهك - قَدْ جَاءَنِي فِيهِ تَجِدُّ الْعِلْمِ عِنْدَهُ - لَمَّا أَطْلَعَهُ عَلَى سَمَاجَةِ صُورَةِ امْرَأَةٍ وَهَدَمَ مَذْهَبَهُ بِالْحَجِّ الْقَاطِعَةِ وَنَاصِحَةِ الْمَنَاصِحَةِ الْعَجِيبَةِ مَعَ تِلْكَ الْمَلَاطِفَاتِ اِقْبَلْ عَلَيْهِ الشَّيْخُ بِفَضَايَةِ الْكُفْرِ وَغَلْظَةِ الْعِنَادِ فَنَادَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ يَا ابْنَ ابْنِي وَقَدِمَ الْخَبْرُ عَلَى الْمَبْتَدَأِ فِي قَوْلِهِ [ أَرَأَيْبِ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبِي ] لانه كان اهمّ عنده و هو عنده اعنى وفيه ضرب من التعجب و الانكار لرغبته عن الهته و ان الهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد و في هذا سلوان و تلج لصدر النبي عليه السلام عما كان يلقي من مثل ذلك من كفار قومه [ لَأَرْجَمَنَّكَ ] لارميذلك بلساني يريد به الشتم و الذم و منه الرجيم المرسي باللعن - اول انقلابك من رجم الزاني - اول اطرنك رميا بالحجارة و اصل الرجم الرمي بالرجام [ مَلِيًّا ] زمانا طويلا من الملاءة - اول مَلِيًّا بالذهب عني و الهجران قبل ان اتخذك بالضرب حتى لا تقدر ان تدرج فلان مَلِيًّا بكذا اذا كان مطبقا له مضطعا به - فان قلت علام عطف و اهجرني - قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لَأَرْجَمَنَّكَ اي فاحذرني و اهجرني لان لَأَرْجَمَنَّكَ تهديد و تقريع \* [ سَلِّمْ عَلَيْكَ ] سلام توديع و متاركة كقوله تعالى لَنَّا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ و قوله وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا و هذا دليل على جواز متاركة المذموم و الحال هذه - و يجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار - فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك - قلت قالوا اراد اشترط التوبة عن الكفر كما ترد الواامر و الذواهي الشرعية على الكفار و المراد اشترط الايمان و كما يؤمر المحدث و الفقير بالصلوة و الزكوة و يراد اشترط الوضوء و النصاب - و قالوا انما استغفر له بقوله وَ اغْفِرْ لِابْنِي أَنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ لانه وعده ان يؤمن و امنشهدوا بقوله تعالى وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ ابْرَاهِيمَ لِابْنِهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا بِأَهْ - و نقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار و الوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل و الذي يدل على صحته قوله تعالى اَلْقَوْلُ لِابْرَاهِيمَ لِابْنِهِ لَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَلَوْ كَانَ شَارِطًا لِاِيْمَانِ لَمْ يَكُنْ مَسْتَكْبِرًا وَمَسْتَكْبِرًا عَمَّا وَجِبَتْ فِيهِ الْاُسُوَّةُ و اما



سورة مريم ١٩  
الجزء ١٤  
ع ٦

بِي حَفِيًّا ۝ وَاعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ  
وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۝ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا  
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ۝ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۝ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ  
الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۝ إِنَّهُ كَانَ  
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُاهُ بِالصَّلَاةِ وَ الزُّكُوفِ ۝ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ

عَنْ سَمْعَةَ وَعَدَّهَا ابْنًا فَالْوَاعِدُ هُوَ اِبْرَاهِيمُ لَا اِرْزَامِي مَا قَالَ وَ اغْفِرْ لِي يَا اَللّٰهُ عَنِ قَوْلِهِ لَاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ تَشْهَدُ لَه  
قِرَاءَةُ حَمَادِ الرَّابِيَةِ وَعَدَّهَا ابْنًا وَ اللّٰهُ اعْلَمُ [ الْحَفِيّ ] الْبَلِيغُ فِي الْبَرِّ وَالْاِطْفَافِ حَفِيّ بِهِ وَ تَحَقَّقْ بِهِ \* ارَادَ  
بِالاعْتِرَالِ الْمَهَاجِرَةَ اِلَى الشَّامِ - الْمُرَادُ بِالدُّعَاءِ الْعِبَادَةَ لِاِنَّهُ مِنْهَا وَ مِنْ وُضَائِطِهَا وَ مِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَ سَامِ الدُّعَاءِ هُوَ الْعِبَادَةُ وَ بَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ الدُّعَاءُ الَّذِي حَكَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى  
فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ - عَرَضَ بِشَقَاوَتِهِمْ بِدُعَاءِ الْاَيْتِمِ فِي قَوْلِهِ [ عَسَىٰ اَلَّا اَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ] مَعَ التَّوَضُّعِ لِلّٰهِ فِي  
كَلِمَةِ عَسَىٰ وَ مَا فِيهِ مِنْ هَضْمِ النَّفْسِ \* مَا خَسِرَ عَلَيَّ اللّٰهُ اِحْدَ تَرَكَ الْكُفْرَانَ الْفَسَقَةَ لَوْجِهَهُ نَعُوْضُهُ اَوْلَادًا  
مُؤْمِنِيْنَ اَنْبِيَاءَ [ مِنْ رَحْمَتِنَا ] هِيَ الذُّبُوْبَةُ عَنِ الْحَسَنِ - وَعَنْ الْكَلْبِيِّ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ وَ تَكُوْنُ عَامَةً فِي كُلِّ خَيْرٍ  
دِيْنِيّ دُنْيَوِيّ اَوْ تَوْهً - لِسَانَ الصِّدْقِ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ وَ عُبِّرَ بِالسُّنَانِ عَمَّا يُوْجَدُ بِالسُّنَانِ كَمَا عُبِّرَ بِالْيَدِ عَمَّا يَطْلُقُ  
بِالْيَدِ وَ هِيَ الْعَطِيَّةُ قَالَ \* ع \* اَنْبِي اتَّقِي لِسَانَ لَا اسْرِبَهَا \* يَرِيْدُ الرِّسَالَةَ وَ لِسَانَ الْعَرَبِ لِعَنَتِهِمْ وَ كَلَامِهِمْ - اسْتِجَابَ  
اللّٰهُ دَعْوَتَهُ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاٰخِرِيْنَ فَصَغِيْرَةٌ قَدُوْدَةٌ حَتَّى اَدْعَاهُ اَهْلُ الْاَدْيَانِ كُلِّهِمْ وَ قَالَ تَعَالَى  
مِلَّةَ اَبِيكُمْ اِبْرَاهِيْمَ - وَمِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ حَنِيفًا - ثُمَّ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ اَنْ اَتَّبِعْ مِلَّةَ اِبْرَاهِيْمَ حَنِيفًا وَ اعطَى ذَٰلِكَ ذَرِيَّتَهُ  
فَاعْلَمَى ذِكْرَهُمْ وَ اَثْفَى عَلَيْهِمْ كَمَا اعْلَى ذِكْرَهُ وَ اَثْفَى عَلَيْهِ \* الْمُخْلِصُ بِالْكَسْرِ الَّذِي اَخْلَصَ الْعِبَادَةَ عَنِ  
الشُّرْكِ وَ الرِّبَا - اَوْ اَخْلَصَ نَفْسَهُ وَ اِسْمَ وَجْهِهِ لِلّٰهِ - وَ بِالْفَتْحِ الَّذِي اَخْلَصَهُ اللّٰهُ - الرَّسُوْلُ الَّذِي مَعَهُ كِتَابٌ  
مِّنَ الْاَنْبِيَاءِ - وَ النَّبِيُّ الَّذِي يَنْبَغِي عَنِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ اِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ كِتَابٌ كَيُوشِعُ \* [ الْاَيْمَنِ ] مِنَ الْاَيْمَنِ اَي  
مِنْ نَاحِيَّتِهِ الْاَيْمَنِ - اَوْ مِنَ الْاَيْمَنِ صِفَةٌ لِلطُّوْرِ اَوْ لِلْجَانِبِ - شَبِيْهُهُ بِمَنْ قَرَّبَهُ بَعْضُ الْعِظَمَاءِ لِمَهْتَاجَةٍ حَيْثُ  
كَلَّمَهُ بِغَيْرِ وِاسْطَةٍ مَلِكٍ - وَ عَنْ اَبِي الْعَالِيَةِ قَرَّبَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ الَّذِي كُتِبَتْ بِهِ التَّوْرَةُ [ مِنْ رَحْمَتِنَا ]  
مِنْ اَجْلِ رَحْمَتِنَا لَهُ وَ تَرَوْنَاهُ عَلَيْهِ وَهَبْنَا لَهُ هَارُونَ - اَوْ بَعْضُ رَحْمَتِنَا كَمَا قَوْلُهُ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا  
وَ اَخَاهُ عَلِيّ هَذَا الْوَجْهَ بَدَلَ وَ هَارُونَ عَطْفٌ بِيَانِ كَقَوْلِكَ رَأَيْتَ رَجُلًا اَخَالَكَ زَيْدًا وَ كَانَ هَارُونَ اَكْبَرَ مِنْ  
مُوسَى فَوَقَعَتْ اَلِهَيْبَةُ عَلَيَّ مَعَاوَدَتَهُ وَ مَوَازَرَتَهُ كَذَا عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ \* ذَكَرَ اسْمَعِيْلَ بِصِدْقِ الْوَعْدِ وَ اِنْ كَانَ  
مَوْجُوْدًا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْاَنْبِيَاءِ تَشْرِيْفًا لَهُ وَ اِكْرَامًا كَالْتَقَابِ نَحْوِ الْحَايِمِ وَ الْوَرَاءِ وَ الصِّدْقِيّ وَ لِاِنَّهُ الْمَشْهُورُ  
الْمُتَوَاصِفُ مِنْ خِصَالِهِ - عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ اِنَّهُ وَعَدَ صَاحِبًا لَهُ اَنْ يَنْظُرَهُ فِي مَكَانٍ فَانْتَظَرَهُ سَنَةً وَ نَاضِجًا  
اِنَّهُ وَعَدَ مِنْ نَفْسِهِ الصَّبْرَ عَلَيَّ الذَّبْحِ فَوَفَّى حَيْثُ قَالَ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ \* كَانَ يَبْدَأُ بِاَهْلِهِ

ادريس ن انه كان مديقا نبيا <sup>ق</sup> و رفعه مكانا عليا <sup>ق</sup> اولئك الذين اتعم الله عليهم من النبيين من ذرية  
ادم ق و ممن حملنا مع نوح <sup>ق</sup> و من ذرية ابراهيم واسرائيل <sup>ق</sup> و ممن هدينا واجتبتنا <sup>ق</sup> اذا تئلى  
ع ٦

في الامر بالصالح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن ورائهم و لانهم اولى من سائر الناس و اذير عشيروك الاقربين -  
و امر اهلك بالصلوة - قوا انفسكم و اهليكم نارا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالحسان الديني اولى -  
وقيل اهله امته كلهم من القرابة و غيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم - وفيه ان من حق الصالح ان  
لا يالو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به و ان يحفظهم بالفوائد الدينية و لا يفرط في ذلك •  
قيل سمى ادريسا لكثرة دراسته كتاب الله و كان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان انبيلا صرح بالدرس  
لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية و كان منصرفا فاستناعه من الصرف دليل العجزة - و كذلك ابليس  
العجمي و ليس من الابلاس كما يزعمون - ولا يعقوب من العقيب - ولا اسرائيل باسرايل كما زعم ابن السكيت  
و من لم يتحقق ولم يدر ب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات - ويجوز ان يكون معنى ادريس في  
تلك اللغة قريبا من ذاك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس - المكان العلي شرف الذبوة و الزلفى  
عند الله و قد انزل الله تعالى عليه ثلثين صحيفة - و هو اول من خط بالقلم و نظري علم النجوم والحساب -  
و ازل من خاط الثياب و لبسها و كانوا يلبسون الجلود - و عن انس بن مالك يرفعه انه رفع الى السماء  
الرابعة - و عن ابن عباس الى السماء السادسة - و عن الحسن الى الجنة لاشي اعلى من الجنة - و عن  
الذابغة الجعدي انه لما انشد عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الشعر الذي اخبره شعر • باغنا السماء  
مجدنا و سناءنا • و انا لنرجوا فوق ذلك مظهرا • قال له رسول الله الى ابن يا ابا ليلى قال الى الجنة •  
[ اولئك ] اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكريا الى ادريس - و من في من النبيين للبيان مثلها  
في قوله تعالى في اخر سورة الفتح وعد الله الذين امنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء  
منهم عليهم - و من الثانية للتبعيض - و كان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح - و ابراهيم من  
ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح - و اسمعيل من ذرية ابراهيم - و موسى و هرون و زكريا و يحيى  
من ذرية اسرائيل - و كذلك عيسى لان مريم من ذريته - [ و ممن هدينا ] يحتمل العطف على من الاول  
و الثانية ان جعلت الذين خيرا لاولئك كان اذا تئلى كلاما مستانفا - و ان جعلته صفة له كان خيرا - قرأ  
شبل بن عباد المكي يئلى بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل - البكي جمع بالك كالسجود  
و القعود في جمع ساجد وقاعد - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اتلوا القران و ابكوا فان لم تبكوا  
فتبكموا - و عن صالح المري قرأت القران على رسول الله في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين  
البكاء - و عن ابن عباس اذا قرأت سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم  
فليبك قلبه - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان القران نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا - وقالوا

عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرَّزًا سُجَّدًا وَبُكْيًا ۝ فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ  
يَلْقَوْنَ عَذَابًا ۝ الْأَمْرُ تَابٌ وَأَمْرٌ وَعَمَلٌ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ۝ جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي  
وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۝ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۝ وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجُهُمْ بَكَرًا وَعَشِيًّا ۝

يدعوني سجدة التلاوة بما يابى بايقها - فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك  
المستبحين بحمدك واهوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك - و ان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني  
من الباكين اليك الخاشعين لك - و ان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين  
الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك • خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب  
الشر خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان الخيبر و وعد في ضمان الشر - عن ابن عباس هم اليهود تركوا  
الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب - وعن ابراهيم ومجاهد اغاها بالتاخير - و ينصر  
الاول قوله الا من تاب و امن يعنى الكفار - وعن علي رضي الله عنه في قوله | و اتبعوا الشهوات | من بنى الشديد  
وركب المنظور و لبس المشهور - وعن قتادة هو في هذه الامة - و قرأ ابن مسعود والحسن والضحاك  
الصلوات بالجمع - كل شر عند العرب غي و كل خير رشاد قال شعرة فمن يلق خيرا بحمد الناس امره • و من يغو  
لا يعدم على الغي لانما • و عن الزجاج جزاء غي كقوله يلق انما اي مجازاة انام - او غيا عن طريق الجنة -  
وقيل غي واد في جهنم تستعيد منه اوديتها - و روى الاخفش يلقون - و روى [ يَدْخُلُونَ ] - و يَدْخُلُونَ -  
اي لا يُنْقَضُونَ شَيْئًا مِنْ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَ لَا يُمْتَعُونَ بِلِ يَضَاعَفَ لَهُمْ بَيَانًا لِأَنَّ تَقْدِيمَ الْكُفْرِ لَا يَضُرُّهُمْ إِذَا  
تَابُوا مِنْ قَوْلِكَ مَا ظَلَمَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا بِمَعْنَى مَا مَذَعَكَ - أَوْ لَا يَظْلَمُونَ الْبَيْتَةَ - أَي شَيْئًا مِنَ الظُّلْمِ •  
لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقواك ابصرت دارك القاعة و العلابي -  
و عدن معرفة علم لمعنى العدن و هو الإقامة كما جعلوا فينة و سحر و امس فيمن لم يصرفه اعلاما  
لمعاني الفينة و السحر و الامس فجزى مجرى العدن لذلك - او هو علم لارض الجنة لكونها مكان  
اقامة و لو لا ذاك لما ساغ الابدال لان الفكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة و لما ساغ وصفها بالليبي - و قرى  
جنت عدن - و جنة عدن بالرفع على الابتداء - اي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة - ادهم غائبون عنها  
لا يشاهدونها - او تصديق الغيب و الايمان به - و قيل في [ مَاتِيًا ] مفعول بمعنى فاعل و الوجه ان الوعد هو الجنة و  
هم ياتونها - او هو من قواك اتى اليه احسانا اي كان وعدة مفعولا منجزا اللغو فضول الكلام و ما لا طائل تحته  
و فيه تذييه ظاهر على وجوب تجنب اللغو و اتقائه حيث نزه الله عنه اذار اللبي لا تكليف فيها و ما  
احسن قوله و اذا مروا باللغو مروا كراما - و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه و قالوا لانا اعدنا و لكم اعمالكم سلم  
عليكم لا نبتغي الجليلين - نعوذ بالله من اللغو و الجهل و الخوض فيما لا يعايننا - اي ان كان تسليم  
بعضهم على بعض او تسليم الملكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله شعرة و لا عيب

تَأْكُ الْجَنَّةُ الَّذِينَ يَورِثُونَ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۝ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۚ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

الجزء ١٤

ع ٦

فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلؤل من قراع الكذاب • اولاً يسمعون فيها الا قولاً يسلمون فيه من العيب والمقصية على الاستئذان المذقطع - اولان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدماء بالسلامة اذنياء فكان ظاهرة من باب اللغو وفضل الحديث لو لا ما فيه من فائدة الاكرام - من الناس من يأكل الوجبة - ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة المنهومين - ومنهم من يتغدى ويتغشى وهي العادة الوسطى المحمودة - ولا يكون ثمة ليل ولا نهار ولكن على التقدير - ولان المتمدن عند العرب من وجد غداء وعشاء - وقيل اراد دوام الرزق ودورره كما تقول انا عند فلان صباحاً ومساءً وبكرة وعشيماً تريد البهيمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين [ نُورِثُ ] • وقرئ نُورِثُ استبارة اي نُبْقِي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون بهم يوم القيمة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى - وقيل اورثوا من الجنة المساكن اللتي كانت لاهل النار لو اطاعوا • [ وَمَا نُنزِّلُ ] حكاية قول جبرئيل حين احتبطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - روي انه احْتَبَسَ اربعين يوماً - وقيل خمسة عشر - وذلك حين سُئِلَ عن قصة اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ورجاً ان يوحى اليه فيه فسق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فاما نزل جبرئيل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابطأت حتى ساء ظنّي واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكنني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الآية وسورة الضحى - والتفزل على معنيين - معنى النزول على مهل - ومعنى النزول على الاطلاق كقوله • شعر • فلست لانسى ولكن لملأك • تنزل من جوا السماء يصب • لانه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج والاتق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزلنا في الاحياء وقتاً غيب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صواباً وحكمة - وله ما قد امننا وخلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان تنقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر الملوك وشيخه وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأتى لنا ان نقرب في ملكوته الا اذا رأى ذلك مصلحة وحكمة واطلق اذا الاذن فيه - وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة [ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ] ما بين الفختين وهو اربعون سنة - وقيل ما مضى من اعمارنا وما غير منها والجال اللتي نحن فيها - وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فثاننا - وقيل الارض اللتي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء اللتي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف تقدم على فعل نحدثه الا صادراً عما توجهه حكمته ويا امرنا به وبأذن لنا فيه - وقيل معنى [ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ] وما كان تاركاً لك كقوله ما وعدك ربك وما قابلني ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس

خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۖ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۚ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَا مِيتٌ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ

سورة مريم ١٩

الجزء ١٦

ع ٧

الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إياك ولكن لتوقفه على المصلحة - وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة أي وما نزل الجنة أبان من الله علينا بثواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الأمور كلها السالفة و المترتبة و الحاضرة اللطيف في أعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريراً لقولهم وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا لعمال العاملين غاملاً عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت لسماء والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم فحين عرفته على هذه الصفة فاتبدل على الجمل و اعبدته يُنيدك كما اناب غيرك من المتقين - وقرأ الاعرج وَمَا يَنْزِلُ بِالْيَاءِ عَلَى الْحِكَايَةِ عَنْ جِبْرِئِيلَ وَالضَّمِيرِ لِلْوَحْيِ - وعن ابن مسعودٍ أَلَيْقُولُ رَبُّكَ - يجب ان يكون الخلاف في النسيء مثله في البغي - [ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ] بدل من رَبُّكَ - ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هورب السموات والارض فاعبدته كقوله • ع • وقائلة خولان فانكح فتاتهم • وعلى هذا الوجه - يجوز ان يكون وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة - فان قلت هلا عدى اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها - قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك أي اثبت له فيما يورد عليك من شداته أريد ان العبادة تورث عليك شداً ومشايق فاثبت لها ولا تهون ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغالباً و عن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك - أي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه - وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره - ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كالتسمية - وقيل ومثلاً وشبهها أي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته و الاصطبار على مشاقها وتكاليفها • يحتمل ان يراد بالانسان الجنس بأسره - وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة - فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم و كلهم غير قائلين ذلك - قامت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا و انما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق • شعر • نسيف بنبي عيس وقد ضربوا به • نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد • فقد اسند الضرب الى بنبي عيس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي - فان قامت به انتصبا اذا وانتصابه بأخرج ممنوع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم - قامت بفعل مضمر يدل عليه المذكور - فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعته حرف الاستقبال - قلت لم تجامعها الا مخلصاً للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض

قَبْلَ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ۖ فَوَرَبِّكَ لَلْحَشْرَةُ ۗ وَالشَّيَاطِينُ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ۗ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ ۖ

مورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٧

واضحل عنها معنى التعريف وما في إذا ما للتوكيد ايضاً فكانهم قالوا احقاً انا سنخرج احياء حين يتمكن  
 فينا الموت والهالك على وجه الاستنكار والاستبعاد - والمراد الخروج من الارض - او من حال الغناء - او هو من  
 قولهم خرج فلانُ عالماً و خرج شجاعاً اذا كان نادراً في ذلك يريد ساخرجُ حياً نادراً على سبيل الهزؤ -  
 وقرأ الحسن و ابو حيوة لسوفَ اخرجُ - وعن طلحة بن مصرفٍ لساخرجُ كقراءة ابن مسعودٍ ولَسَيُعْطِيكَ -  
 وتقديم الظرف و ايلولة حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو: وقت كون الحيوة منكرةً ومنه جاء انكارهم  
 فهو كقولك للمسيء الى المحسن احينَ تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه - الواو عطفت لا يذكرُ على  
 يُقولُ و سطت همزة انكار بين المعطوف عليه و حرف العطف يعني يقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة  
 الاولى حتى لا يذكر الاخرى فان تلك اعجب و اغرب و ادل على قدرة الخالق حيثُ اخرج الجواهر  
 و الاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحوناً بضروب الحكم التي تحارُ الفطن فيها من غير حذب  
 على مثال و اقتداء بمؤلف و لكن اختراعاً و ابداعاً من عند قادرٍ جاءت قدرته و دقت حكمته و اما الثانية فقد  
 تقدمت نظيرتها و عادت لها كالمثال المعتد به عليه و ليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية و تركبها  
 و ردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك و التفريق و قوله [ و لم يكُ شيئاً ] دليل على هذا المعنى  
 و كذلك قوله وَ هُوَ اَهْوَنُ عَلَيْهِ عَلَى ان رب العزة سواء عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب و السهل  
 و لا يحتاج الى احتذاء على مثال و لا استعانة بحكيم و لا نظير في مقاييس و لكن يواجهُ حاجد البعث  
 بذلك دفعا في نحر معاندته و كشفاً عن صفة جهله - القراءُ كلهم على لا يدكرُ بالتشديد الا ناعا و ابن عامر  
 و عاصما فقد حَقَّقوا - و في حرف ابي يَدَكُرُ - مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الْحَالَةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا وَ هِيَ حَالَةٌ بِقَائِهِ \* فِي اسْمِ  
 اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ تَقَدَّسَتْ اسْمَاؤُهُ مضافاً الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تغخيم لسان رسول الله  
 صلى الله عليه و آله و سلم و رفع منه كما رَفَعَ مِنْ شَأْنِ السَّمَاءِ و الارضِ في قوله فَوَرَبِّ السَّمَاءِ و الارضِ اِنَّهُ لَكَقُّ -  
 و الواو في [ ذُ الشَّيَاطِينِ ] - يجوز ان تكون للعطف و بمعنى مع و هي بمعنى مع ارتفع و المعنى انهم يحشرون مع  
 قرنائهم من الشياطين الذين اغورهم يقرون كل كافر مع شيطانٍ في سلسلة - فان قلت هذا اذا اريد بالانسان  
 الكفرةُ خامسةً فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين - قات اذا حشر جميع الناس  
 حشرا واحداً و فيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة - فان قات  
 ههنا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء - قلت لم يفرق بينهم و بينهم في المحشر و احضروا  
 حيثُ تجاثروا حول جهنم و اوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال اللتي نجاهاهم الله منها و خلتهم فيزدادوا  
 لذلك غبطةً الى غبطة و سرورا الى سرور و يشمتوا باعداء الله و اعدائهم فتزداد مساءتهم و حسرتهم و ما يعظلم  
 من معادة اولياء الله و شماتتهم بهم - فان قلت ما معنى احضارهم [ جِثِيًا ] - قلت - اما اذا فسر الانسان

أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۖ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۖ وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۖ كَانَ عَلَىٰ

بالخصوص فالمعنى انهم يُعْتَلُونَ من المحشر الى شاطئ جهنم عتلاً على حالهم اللتي كانوا عليها في الموقف  
جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وُصِفُوا بِالْجَثْوِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَرَىٰ كُلَّ  
أُمَّةٍ جَانِيَةً عَلَى الْعَادَةِ الْمَعْبُودَةِ فِي مَوَاقِفِ الْمَقَالَاتِ وَ الْمَذَابِقَاتِ مِنْ تَجَانِيِ أَهْلِهَا عَلَى الرُّكْبِ لَمَّا فِي  
ذَلِكَ مِنَ اسْتِيفَازِ الْقَلْقِ وَاطْلَاقِ الْحَبِيِّ وَخِلَافِ انْطِمَانِيَّةِ - اولما يدهمهم من شدة الامر اللتي لا يطيقون  
معها القيام على ارجلهم فيسحبون على ركبهم حبوا - وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ  
جهنم عتلى ان جثياً حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التوقف للحساب قبل  
التوصل الى الثواب والعقاب \* المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة اللتي شاعت اي تبعت  
غادياً من العروة قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَفَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاباً يَرِيدُ نَمْدَاراً مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْغِيِّ  
وَ الْفَسَادِ اعْصَابُهُمْ فَاعْصَابُهُمْ وَاعْتَابُهُمْ فَاعْتَابُهُمْ فَانَا اجْتَمَعُوا طَرَحْنَاهُمْ فِي النَّارِ عَلَى التَّرْتِيبِ نُقَدِّمُ أَوْلَاهُمْ بِالْعَذَابِ  
فَأَوْلَاهُمْ - اراد بالذين هم اولى بها صلياً المنتمين كما هم كانه قال ثم نحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي  
من بين هائر الصالين و دركاتهم اسفل و عذابهم اشد - و يجوز ان يريد باشدهم عتياً رؤساء الشيع و ائمتهم  
لتضاعف جرمهم بكونهم اولاً و مضليين قال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زُجِّمْنَا لَهُمْ عَذَاباً فَوْقَ  
الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ - وَ لِيَحْمِلُوا أُنْقَابَهُمْ وَ تَقَالِبُ مَعَ انْقَابِهِمْ - و اخذنا في اعراب ايهم اشد فمن الخليل  
انه مرتفع على الحكاية تقديرة المنزلة الذين يقال فيهم ايهم اشد - و سيديويه على انه مبني على الضم لسقوط  
صدر الجملة اللتي هي صلته حتى اوجي به لا عرب - وقيل ايهم هو اشد - و يجوز ان يكون النزاع واقعاً على  
من كل شيعة كقوله وَ هَبْنَاهُ لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا اِي لِنُذِرَ مِنْ بَعْضِ كُلِّ شِيعَةٍ وَ كَانَ قَائِلاً قَالَ مَنْ هُمْ فَقِيلَ اِيهِمْ  
اشد عتياً - و ايهم اشد بالانصب عن طلحة بن مصرف و عن معاذ بن مسلم الهراء استناد الفراء - فان قامت به  
يتعلق على و البناء فان تعلقهما بالمصدرين لا سبيل اليه - قلت هما للبدلين لا للصلة - او يتعلقان بانفعل اِي  
عتوهم اشد على الرحمن و صلتهم اولى بالذات كقولهم هو اشد على خصمه و هو اولى بكذا \* [ وَإِنْ مِنكُمْ ]  
التفات الى الانسان تعصده قراءة ابن عباس و عكرمة و ان مذهبهم - او خطاب للناس من غير التفات الى  
المذكور - فان اريد الجنس كله فمعنى الورد دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون و تنهار بغيرهم  
عن ابن عباس برودنها كانها اهالة - و روي دواية - و عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه  
و آله وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض ايس قد وعدنا ربنا ان نورد النار  
فيقال ايم قد وردتموها وهي خامدة - و عذبه رضي الله عنه انه سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْوَرْدُ الدُّخُولُ لَا يَبْقَى بَرُّوْلًا فَاجْرَادُهَا فَتَدْمَنُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرُّوْلًا وَسَلَامٌ  
كَمَا كَانَتْ عَلَى اِبْرَاهِيمَ حَتَّىٰ اِنْ لِنَارٍ ضَجِيحًا مِنْ بَرِّهَا وَ اِمَّا قَوْلُهُ اُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ فَالْمُرَادُ عَنْ عَذَابِهَا

رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۖ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ۖ وَإِذَا تَنَزَّلْنَا بِهِتَابُ قَالَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۖ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَحْسَنُ  
 أَنبَاءًا وَرَبُّنَا ۖ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

سورة مريم ١٩

الجزء ١٩

ع ٧

و عن ابن مسعود والحسن وقناة هو الجواز على الصراط لأن الصراط ممدود عليها - وعن ابن عباس قد يرد  
 الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين - ووردت القافلة البلاد وان لم تدخله ولكن قربت  
 منه - وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحميم جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله  
 وسلم الحميم من فئح جهنم - وفي الحديث الحميم حظ كل مؤمن من النار - ويجوز ان يرك بالورود جثوهم  
 حولها - وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين - [الحتم] مصدر حتم الامر اذا اوجبه نسمي به الموجب كقولهم  
 حاتم الله و ضرب الاميراي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم على ان  
 لا يكون غيره • قرئ [نَجِّي] - و نَجِّي - و يُنَجِّي - و يُنَجِّي على ما لم يسم فاعله - ان اريد الجنس باسمه  
 فهو ظاهر - وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم - نَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا أَنْ الْمُتَّقِينَ يسأون الى الجنة عقيب  
 ورود الكفار لا انهم يواردهن ثم يتخلصون - وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس و الجحدي وابن ابي ليلى  
 ثم نَجِّي بفتح الصاد لمي هناك وقوله [ وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ] دليل على ان المراد بالورود الجثو حولها  
 وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجائبهم وتبقى الكفرة في مكانهم جائين • [بِهتَاب] مرقات  
 الالفاظ ملخصات المعاني - بهتات المقاصد اما محكمات - او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين  
 الرسول قولا او فعلا - او ظاهرات الاعجاز تُحَدِّي بها فلم يقدر على معارضةها - او حجباً و براهين - و الوجه ان تكون  
 حالا موكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا [ لِلَّذِينَ آمَنُوا ] يحتمل انهم يذلقون  
 المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معنهم كقوله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ  
 آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ - قرأ ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل - و يذلقون بالفتح  
 وهو موضع القيام والمراد المكل والموضع - [وَالَّذِينَ] المجنس ومجتمع القوم وحديث يتقدرون والمعنى  
 انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهراً من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي  
 الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاهدين لها اوفر حظاً من الدنيا حتى يجعل ذلك عباراً على الفضل  
 والنقص والرفعة والضعف - و يروى انهم كانوا يرحلون شعورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزيذون بالزينة الفاخرة  
 ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم • [كَمْ] مفعول [أَهْلَكْنَا] ومن تبيين لايها  
 اي كثيراً [مِنَ الْقَوْمِ] اهلكنا وكل اهل عصر قرون لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم - [وَهُمْ أَحْسَنُ] أي من  
 همة لهم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية - [الآيات] مناع البيت -  
 وقيل هو ما جرد من الفرش والخريفي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي شعره تقادم العهد من



السَّاعَةَ ۖ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۝ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَتُ الصَّلِحَاتُ

أم الوليد بنا • دهرار صاراتا البيت خرتيا • قري على خمسة ارجه [رئيا] وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت - ورئنا على القلب كقولهم رأيت في رأي ورئنا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الري الذي هو النعمة والقدرة من قولهم ريان من النعيم - ورئنا على حذف الهمزة رأسا ووجهه ان يخفف المقاب وهو رئنا بحذف همزته وبقاء حركاتها على الياء الساكنة قبلها - ورئنا واشتقاقه من الري وهو الجمع لان الري محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء • اي مدله الرحمون يعني امهله واصلى له في العمر فأخرج على لفظ الامر ايدانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمأمور به الممثل لقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة أو لم نعلمكم ما يذكركم فيه من تذكر - او كقوله إنما قلمي لهم ليزدادوا إنما - أو من كان في الضلالة فلئيمده له الرحمون مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله وينقس في مدة حياته - في هذه الآية وجهان - احدهما ان تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والأيتان اعتراض بينهما اي قالوا اي القرينين خير مقامًا وأحسن نديًا [حتى إذا رأوا ما يوعدون] اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتوعدون به لا يتكاثرون عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين [إما العذاب] في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلًا وسرا واطهار الله دينه على الدين كله على ايديهم - واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والذلال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدره وانهم [شرمكانا واضعف جندا] لا خير مقامًا واحسن نديًا وان المؤمنين على خلاف صفتهم - والثاني ان تنصل بها يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبان اللطاف لا تنفع فيهم وليسوا من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوتهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا يفتكرون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصره الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها - فان قلت حتى هذه ما هي - قلت هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله إذا رأوا ما يوعدون - فسيعلمون شرمكانا واضعف جندا في مقابلة خير مقامًا وأحسن نديًا لان مقامهم هو مكلفهم ومسكدهم والذبي المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان • [يزيد] معطوف على موضع فلئيمده لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدا ويمد له الرحمون ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه [والباقيات الصالحات] اعمال الآخرة كلها - وقيل الصلوات - وقيل سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي [خير- ثوابا] من مفاخرات الكفار [وخير مردًا] اي مرجعا وعاقبة - او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكاي زندا - فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه - قلت كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فأعتبوا بالصيام وقوله • شعر • شجعا جرتها الذمير تلوكه • أصلا اذا راح المطي غراتا • وقوله • ع • تحية بينهم

سورة مريم ١٩  
الجزء ١٤  
خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًا ۝ أَمْ رَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَوْتِينَ مَالًا وَوَدًّا ۝ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ  
أَتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝ كَلَّا ۝ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۝ وَنُزِّلُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا

ضرب وجيع • ثم بذي عليه خَيْرُ ثَوَابًا - وفيه صرف من التهم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك النار -  
فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه - قلت هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف  
احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده • لما كانت مشاهدة الشبابة ورويتها طريقا  
الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا آرَوَيْتَ في معنى أَخْبِرُ و الفاء جاءت لانادة معناها  
الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اذك - [ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ ]  
من قواهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير • ع • لَأَنْتَ مُطَّلِعُ الْجِبَالِ رُوعًا • ويقولون مر  
مطلعا لذلك الامر اي عاليا له مائلا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول أو قد بلغ من عظمة هان ان ارتقى  
الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار - والمعنى ان ما ادعى ان يوتاه وتأتى عليه لا يتوصل اليه  
الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبانيهما توصل الى ذلك - قرأ حمزة  
والكسائي وندا وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب في العرب - و عن يحيى بن يعمر وندا  
بالسر - وقيل في العهد كلمة الشهادة - و عن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول - و عن  
الكلبي هل عهد الله اليه انه يوتيه ذلك - عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص  
بن وائل قال خذاب بن الارت كان لي عليه دين فاقترضته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله  
لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعت قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني  
وسيكون لي ثمة مال و ولد فأعطيك - وقيل صاغ له خذاب حليبا فاقترضه الاجر فقال انكم تزعمون انكم  
تبعثون و ان في الجنة ذهباً و فضة و حريراً فانا اقضيك ثمة فاني اوتى مالا و ونداً حينئذ [ كَلَّا ] رجع  
و تدبيرة على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه و يتمناه فليتردد عنه - فان قلت كيف قيل  
[ سَعَكُنْبُ ] بسين التسويف و هو كما قاله كتب من فير تاخير قال الله تعالى مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ  
رَقِيبٌ عَتِيدٌ - قلت فيه وجهان - احد هما سَطَّهْرُ له و تعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوا • ع • اذا ما انتسبنا  
لم تدني لثيمة • اي تبين و علم بالانتساب اني لست بابن لثيمة - والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف  
انقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار و ان تطاول به الزمان و استأخر فجزه ههنا لمعنى الوعيد [ وَ نَمُدُّ لَهُ  
مِنَ الْعَذَابِ ] اي نطول له من العذاب ما يستأهله و نعتبه بالذوق الذي يعذب به الكفار المستهزئون - او نزيد  
من العذاب و نضاعف له من المدد يقال مدة و امدة بمعنى وتصل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضي الله  
عنه و نمد له بالضم - و أكد ذلك بالمصدر و ذلك من فرط غضب الله نعون به من اتعرض له استوجب به  
غضبه [ وَ نُزِّلُهُ مَا يَقُولُ ] اي نزوي عنه ما زعم انه يخاله في الآخرة و نعطيه من يستحقه - والمعنى مسوي

فَرَدَّا ۖ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۗ كَلَّا ۗ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۗ أَمْ تَرَى

مَا يَقُولُ و معنى مَا يَقُولُ و هو المال و الولد يقول الرجل انا املك كذا فنقول له ولي فوق ما تقول - و يحتمل انه قد تملى و طمع ان يؤتبه الله في الدنيا مالا و ولداً و بلغت به اشعبيته ان تأتى على ذلك في قوله لَأَرْبِيَنَّ لَآنَه جَوَابُ قَسَمٍ مَضْمُونٍ وَمَنْ يَتَّالِ عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَبْ اِنَا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة [ وَ يَأْتِيْنَا فَرْدًا ] غداً بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل و لقد جئتمونا فرادى الآية فما يجدي عليه تميته و تأتبه - و يحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حياً فاذا قبضناه حُلْنَا بَيْنَهُ و بين ان يقوله و ياتينا رافضاه منفرداً عنه غير قائل له - او لا ننسى قوله هذا و لا نلته بل نذبت في صحيفته لضرب به وجهه في الموقف و نعيته به و ياتينا على فقره و مسكنته فرداً من المال و الولد لم نؤله سؤله و لم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطابان تبعه قوله و وباله و فقد المطموع فيه - فرداً على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خُلْدِينَ لانه و غيره سواء في اتيانه فرداً حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك • اي ليتعززوا بالهتيم حيث يكونون لهم عند الله شفعا و انصاراً ينفذونهم من العذاب [ كَلَّا ] رُدُّعٌ لَهُمْ و انكار لتعززهم بالالهة - و قرأ ابن نهيك كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ اَي سيجحدون كَلَّا سيكفرون بعبادتهم كفواك زيدا صررت بغلامه - و في حديث ابن جنبي كَلَّا بفتح الكاف و التنوين و زعم ان معناه كَلَّ هذا الرأى و الاعتقاد كَلَّا - و القائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كَلَّا اللتي هي للردع قلب الراقف عليها الفها نوناً كما في قَوَائِدُهَا - و الضمير في [ سَيَكْفُرُونَ ] للالهة اَي سيجحدون عبادتهم و ينكرونها ويقولون و الله ما عبدتمونا و انتم كانوا يقولون قال الله تعالى و اذ ارا الذين اشرکوا شرکاءهم قالوا ربنا هؤلاء شرکاءنا الذين كنا ندعوا من دُونِكَ فالتقوا اليهم القول انکم لکذِبُونَ - او للمشركين اَي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِدْتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ] في مقابلة لهم عزاً و المراد ضد العز و هو الذل و الهوان اَي يكونون عليهم ضداً لما قصدوه و ارادوه كانه قيل و يكونون عليهم ذلاً لا لهم عزاً - او يكونون عليهم عوناً و الضد العون يقال مَنْ اُضِدَّكَ اَي مَنْ اعداكم فكان العون سمي فدا لانه يضاد عدوك و ينافيه باعاقته لك عليه - فان قلت لم وحد - قلت و احد توحيده قوله صلى الله عليه و آله و سلم و هم يد على مَنْ مواهم لانفاق كلمتهم و انهم كشيء واحد لفرط تضامهم و توائهم - و معنى كون الالهة عوناً عليهم انهم وقون المذار و حصب جهنم و لانهم عذبوا بسبب عبادتها - و ان رجعت الواو في سَيَكْفُرُونَ وَيَكُونُونَ الى المشركين فان المعنى و يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ اَي اعداءهم ضداً اَي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها • الاز و الهزو الاستغزاز اخوات و معناها التهييج و شدة الازعاج اَي تغريم على المعاصي و تبيجهم لها بالوساوس و التسويلات و المعنى خلدنا بينهم و بينهم و لم فمضغهم و لو شاء لمضغهم قسراً و المراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد الايات التي ذكر فيها العنائة المردة من الكفار و اقاربهم و ملاجئهم و معاندتهم للرسول و استهزؤهم بالدين من تماديههم في الغي و افراطهم في العناد و

أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرَيْنَ تَوَزَّهُمْ إِذَا ۖ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ۗ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ  
إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا ۗ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ رِزًّا ۗ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۗ

سورة مريم ١٩  
الجزء ١٩

تضميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسوّل لهم \* عجّلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي [ لا تعجل عليهم ] بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شُرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايامٌ محصورةٌ وانفاسٌ معدودةٌ كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعدّ فيها لوعدها ونحوه قوله تعالى وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ - وعن ابن عباس انه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك لآخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك - وعن ابن اسماك انه كان عند المامون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما ينفذ - نصب يوم بمضمر اي يوم نحشرونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف - او اذكر يوم نحشرونسوق - ويجوز ان ينتصب بلا يملكون - ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة على الملوك منتظرين للمكرمة عندهم - وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على ثوب رحالها ذهب وعلى نجائب سرورها ياقوت - وذكر الكافرون بانهم يسألون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء - والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرد العطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال \* شعر \* ردي ردي ورد قطاة صماء \* كثرية اعجبها برد الماء \* نسبي به الواردون - وقرأ الحسن يحشرونسوق - ويساق المجرمون - الوارفي [ لا يملكون ] ان جعل صغيراً فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة - ويجوز ان تكون علامة للمجمع كالتي في الكلوني البراغيف والفاعل [ من اتخذ ] لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل - او على الفاعلية - ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الاشفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم - واتخاذ العبد الاستظهار بالايمان والعمل - وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه ذات يوم اعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء - اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك بنبي اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وانك ان تكلفني الى نفسي تقرني من الشر وتباعدني من الخير وانني لا اتق الا برحمتك فاجعل لي عذرك عهداً فانك تؤتيه يوم القيمة انك لا تخاف الميعان - فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ورضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد ابن الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخون الجنة - وقيل كلمة الشهادة - او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعته

رَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۖ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنِّهِ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ  
الْجِبَالُ هَدًّا ۗ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۗ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضِي - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ - يُؤَمِّدُ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضِيَ لَهُ قَوْلًا - قَرِيءٌ [إِدًّا] بالكسر والفتح قال ابن خالويه الإِدُّ والادُّ العجب - وقيل العظيم المنكر والآلة الشدبة - واذني الأمر واذني الثقلني وعظم علي أدأ [تَكَادُ] قراءة الكسائي وفانح بالياء - وقريء [يَنْقَطِرْنَ] الانفطار من فطره اذا شقه واتفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه - وقرأ ابن مسعود يَنْصَدِعْنَ - اي تُهَدُّ [هَدًّا] - او مهددة - او مفعول له اي لانها تُهَدُّ - فان قلت ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخزير الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات - قلت فيه وجهان - احدهما ان الله سبحانه يقول كِدْتُ افعل هذا بالسموات والارض والجبال عذد وجود هذه الكلمة تَعْصَبًا مني على من تفوه بها لو لا حلمي وقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا - والثاني ان يكون استعظامًا للكلمة وتحويلًا من فظاظتها وتصويرًا لآثرها في الدين وهدمها لآركانها وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة اللتي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخرو في قوله لَقَدْ جِئْتُمْ وَمَا فِيهِ مِنَ الْمُخَاطَبَةِ بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتذبية على عظم ما قالوا - فيج [أَنْ دَعَوْا] ثلاثة اوجه - ان يكون مجرورًا بدلًا من الهاء في مِنْهُ كَقَوْلِهِ \* شعر \* على حالة لو ان في القوم حاتم \* على جوده لضرن بالهاء حاتم \* ومنصوبًا بتقدير سقوط الهمزة وانضاء الفعل اي هَدًّا لِأَنَّ دَعْوًا علل الخزير بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن - ومرفوعًا بانه فاعل هَدًّا اي هَدَّهَا دعاء الولد للرحمن - وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قيل ان اصول الذم وفروعها منه خالق العالمين وخالق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم \* شعر \* فليذكرشف عن بصرك فطازه \* نانت وجميع ما عندك عطازه \* فمن اضاف اليه ولدًا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو مَنْ دَعَى بِمَعْنَى سَمَى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي هو الثاني طابًا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدًا او مَنْ دَعَى بِمَعْنَى نَسَبَ الذي مطارعه ما في قواه عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر \* ع \* انا بذني نهشل لاندعي لاب \* اي لانك نسبت اليه - انذغى مطاروع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طُلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبني وليس للتقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا - [ مَنْ ] موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله \* ع \* رب من انضجت غيظا صدره \* وقرأ ابن مسعود وابو حيوة ات الرَّحْمَنِ

وَالْأَرْضِ الَّتِي الرَّحْمَنُ عَبْدًا ۖ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۖ وَكُلَّمَا أَتَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۖ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۖ  
 وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ ۖ هَلْ يُحِيسُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۖ

سورة صريم ١٩  
 الجزء ١٤  
 ع ٨  
 النصف

على اصله قبل الاضافة • الإحصاء الحصر والضبط يعني حصرهم بعلمه و احاط بهم وعددهم عدا - الذين  
 اعتقدوا في الملكة و عيسى و عزيز انهم اولاد الله كانوا بين كافرين - احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون  
 والدا - والثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادا في عبادته كما يخدم الناس ابذاء الملوك خدمتهم لابائهم  
 فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الاخر والمعنى ما من معبود لهم في السموات  
 والارض من الملكة و من الناس الا وهو يأتي الرحمن ابي ياربي ابيه و يلتجى الى ربوبيته عبدا موقنا  
 مطيعا خاشعا خاشيا راجيا كما يفعل العبيد و كما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الضال  
 و نحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب و يرجون رحمته و يخافون عذابه  
 و كلهم منقلبون في ملكوته مقهورون بغيره و هو مهيم عليهم محيط بهم و يجمل امورهم و تفاصيلها و كيفيتهم  
 و كميتهم لا يفوته شيء من احوالهم - و كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة مفردا ليس معه من هؤلاء المشركين  
 احد و هم براء منهم • قرأ جنداح بن حديش ودا بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة و يزرعها لهم فيها  
 من غير تودد منهم و لا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او اصطداع  
 بمبرة او غير ذلك و انما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة كما تذف في قلوب اعدائهم  
 الرعب و الهيبة اعظاما لهم و اجلا لامكانهم - و السين - اما ان السورة مكية و كان المؤمنون حينئذ مبعوثين بين  
 الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام - و اما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من  
 حسناتهم و ينشر من ديوان اعمالهم - و روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي  
 قل اللهم اجعل لي عندك عهدا و اجعل لي في صدر المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية - و عن ابن عباس  
 يعني يحببهم الله و يحببهم الي خلقه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول الله تعالى يا  
 جبرئيل قد احببت فلانا فاحببه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه  
 فيحبه اهل السماء ثم يضع له الحبة في الارض - و عن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب  
 العباد اية • هذه خاتمة السورة و مقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل او بشره و انذر فانما انزلناه [ بلسانك ] اي  
 بلغتك و هو اللسان العربي المبين و سهلناه و فصلناه [ التبشيرية - و تذر ] - و المدا السدان الخصومة بالباطل الاخذون  
 في كل لديد اي في كل شق من المرء و الجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة و قومه [ و كم اهلكنا ] تخويف لهم  
 و انذار - و قرئ تحس من حسه اذا شعر به و منه الحواس و المحسوسات - و قرأ حنظلة تسمع مضارع  
 ائتمعت - و الرکز الصوت الخفي و منه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض و الرثار المال المدفون - عن رسول

سورة طه ٢٠	كلماتها ١٣٥١	سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية وثمان ركوعات	حروفها ٥٤٧٧
------------	--------------	---	-------------

الجزء ١٧

ع ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ كَذَّبَ زَكْرِيَّا وَصَدَّقَ بِهِ وَيُحْيِي ر مَرْيَمَ وَعِيسَى وَابْرَهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَاسْمَاعِيلَ وَادْرِيْسَ وَعَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ دَعَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ \*

## صورة طه

ابو عمرو فتح طاء لاستعلائها وآمال الهاء - وفخمها ابن كثير وابن عاصم على الأصل - والباقون امالوها - وعن الحسن طه وفسر بانه امر بالوطء وان انذبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقوم في سجده على احدى رجليه فأمر بان يطاء الارض بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزة هاء او قلبت في يطاء فيمن قال لاهذاك الموضع ثم بنى عليه الامروهاى للسكت - ويجوز ان يكتب بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين - والله اعلم بصحة ما يقال ان طه في لغة علي في معنى يا رجل و اعل عكا تصروفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في ياطا واخترصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به \* شعر \* ان السفاهة طه في خلائكم \* لا قدس الله اخلاق الملاعين \* والاقوال الثلثة في الفواتح اعنى اللتي قدمتها في اول الكشاف عن حقائق التنزيل هي اللتي يعول عليها الباء المتقنون [ مَا أَنْزَلْنَا ] ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام - وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقُرآن ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قرآن وان تكون جوابا لها وهي قسم - وقري ما نُزِلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ [ لِتَشْقَى ] لتعيب بفرط تشكك عليهم وقلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ وَالشقاء يجيء في معنى التعيب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر - اي ما عليك الا أن تبغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تقرب في اداء الرسالة والموعظة الحسنة - وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قال له انك شقي لانك تركت دين ابائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القران هو السالم الى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقارة بعينها - وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالليل حتى اسعدت قدماء فقال له جبرئيل ايق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتذك نفسك بالعبادة و تديقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وحب مجيئه مع اللام لانه ليس لغايل الفعل المعقل ففاته شريطة الانتصاب على المفعولية - والثاني جاز

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۝ وَإِن

سورة طه ٣٠  
الجزء ١٤

ع ٩

نقطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط - فان قلت اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك ان تشقى كقوله ان تحبب أعمالكم - قلت بلى ولكنها نصبه طارئة كالنصبه في واخذار موسى قومه واما النصبه في تذكيره فهي كاللتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة اللتي هي اصول وقوانين غيرها - فان قلت هل يجوز ان تكون تذكيره بدلا من محل التشقى - قلت لا للاختلاف الجندين ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي لا فيه بمعنى لكن - ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن المتحمل متاعب التبليغ ومقاولة العداة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكيره وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكيره حالا ومفعولا له [ لمن يخشى ] لمن يؤدى امره الى الخشية ومن يعلم الله انه يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية - في نصب [ تنزيلا ] وجوه - ان يكون بدلا من تذكيره اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشيء لا يعمل بنفسه - وان ينصب بجزل مضمرا - وان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكيره انزلناه تذكيره - وان ينصب على المدح والاختصاص - وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكيره لمن يخشى تنزيلا للذم وهو معنى حسن واعراب بين - وقرى تنزيلا بالرفع على خبر مبتدأ محذوف - ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتغظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله و صفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه - اما تنزيلا نفسه فيقع صا - واما محذورا فيقع صفة له - فان قلت ما فائدة انقله من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب - قلت غير واحدة - منها هادئة الافتداح في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة - ومنها ان هذه الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة - ومنها انه قال اولاً انزلنا ففتح بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فوضعت انقله من طريقين - ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبرئيل والملائكة النازلين معه - وصف السموات بالعلو دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقلها - قرى الرحمن مجرورا صفة لمن خلق - والرفع احسن لانه - اما ان يكون رفعاً على المدح على تقدير هو الرحمن - واما ان يكون مبتدأ مشأراً بلامه الى من خلق - فان قلت الجملة اللتي هي على العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن او رفعته على المدح - قلت اذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير - وان رفعت جاز ان تكون كذلك وان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ - لما كان الاستواء على العرش وهو سرور الملك مما يردف الملك جماعه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة قالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومسارته ملك في موذاه وان كان اشرح و ايسر و ادل على صورة الامر ونحوه فولك يد فلان مبدسوطه ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين



٢٠	مورة طه	تَجَهَّرَ بِالنُّقُولِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۝ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ۝ وَ هَذَا أَتَيْتُكَ حَدِيثًا
١٩	الجزء	مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا أَنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدًا عَلَى النَّارِ هُدًى ۝
٩	ع	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۝ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ

الا فيما قلت حتى ان من لم يدسط يده قط بالنوال ار لم تكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطه لمساواته عندهم قولهم جواد و منه قول الله تعالى وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ اي هو بخيل - بل يده مبسوطين اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتحمل للتثنية من ضيق العطن والمسامرة عن عام البيان مسيرة اعوام [ مَا تَحْتَتِ الثَّرَى ] ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب - وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة \* اي [ يَعْلَمُ ] ما أسرته الي غيرك [ وَ أَخْفَى ] من ذلك و هو ما اخطرته ببالك - او ما أسرته في نفسك و أَخْفَى منه و هو ما ستمره فيها - وعن بعضهم ان أَخْفَى فعل يعنني انه يعام اسرار العباد و أَخْفَى عنهم ما يعلمه هو كقوله يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا و ليس بذلك - فان قلت كيف طابق الجزء الشرط - قامت معناه ان تجهز بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك - فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً وَ دَرُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ - و اما تعليما للعباد ان الجهر ليس لسماع الله و انما هو لغرض آخر [ الْحُسْنَى ] تانيث الاحسن و صفت بها الاسماء لان حكمها حكم المونث كقولك الجماعة الحسنى و مثلها مَارِبُ الْاُخْرَى - وَمِنْ اِيْتِنَا الْعَبْرَى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس و التمجيد و التعظيم و الربوبية و الافعال التي هي النهاية في الحسن \* فقاها بقصة موسى ليتأسي به في تحمل اعباء الذبوة و تكاليف الرسالة و الصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز و المقام المحمود - يجوز ان يقتضب [ اذ ] ظرفا للحديث لانه حدث - او لمضمر اي حين [ رَأَى نَارًا ] كان كيمت و كيمت - او مفعولا لذكر استاذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الي امه و خرج باهله فوكد له في الطريق ابن في لياة شاتية مظلمة متلجة و قد ضل الطريق و تفرقت ماشيته و لا ماء عنده و قدح فصلد زنده فرأى النار عند ذلك - قيل كانت ليلة جمعة [ امكثوا ] اقيموا في مكانكم - الايناس الابصار البين الذي لاشبهه فيه و منه انسان العين لانه يتبين به الشيء و الانس لظهورهم كما قيل الجن لاسنتارهم - و قيل هو ابصار ما يونس به - لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حقه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم و لما كان الاتيان بالقبس و وجود الهدى متوقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء و الطمع و قال لَعَلِّي و لم يقطع فيقول اني انيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به - القبس النار المقبسة في رأس ارد او فتياة او غيرهما و منه قيل المقبسة لما يقبس فيه من شقفة او نحوها [ هدى ] اي قوما يهدونني الطريق - او يذفونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد و قتادة و ذلك لان افكار الابوار

فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿٢﴾ إِنَّ السَّمْعَةَ آتِيَةً أَكَادُ  
 سورة طه ٢٠  
 الجزء ١٩

صغورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شأنه و المعنى ذري هدى - او اذا وجد الهداة  
 فقد وجد الهدى و معنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال  
 هيدويه في مررت بزود انه لصوق بمكان يقرب من زيد - اولان المصطلين بها و المستقمين اذا تكفوها قديما  
 و قعودا كانوا مشرفين عليها - و منه قول الاعشى • ع • و بات على النار الذدى و المجلق • قرأ ابو عمرو  
 و ابن كثير اني بالفتح اي نودي باني انا ربك - و كسر الباتون اي نودي فقبل يا موسى - اولان النداء  
 ضرب من القول نعومل معاملته - تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة و تحقيق المعرفة و اصاطة  
 الشبهة - روي انه لما نودي يموسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك و ان ابليس وسوس اليه  
 لذلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الصت و اسمعه  
 بجميع اعضاي - و روي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تنقد  
 و يسمع تسبيح الملائكة و رأى نورا عظيما فخاف و بهت فالتفت عليه السكينة ثم نودي و كانت  
 الشجرة عوسجة - و روي كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت - و عن ابن اسحق لما دنا  
 استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع و ارجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كم - قيل  
 امر بخلع الفعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مذبوغ عن السدي و قتادة - و قيل ايباشر الوادي  
 بقدميه متديرا به - و قيل لان الحفوة تواضع لله و من ثم طاف السلف بالكعبة حانين - و منهم من استعظم  
 دخول المسجد بعلية و كان اذا ندر منه الدخول منتعلا تصدق - و القرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة  
 و تعظيم لها و تشريف لقدمها - و روي انه خلع نعليه و القاهما من وراء الوادي [ طوى ] بالضم و الكسر  
 منصرف و غير منصرف بتاويل المكان و البقعة - و قيل طوى مرتين نحو ندى اي نودي نداءين - او قدس الوادي  
 كرة بعد كرة [ اخترتك ] اصطفتك للنبوة - و قرأ حمزة و انا اخترتك [ لما يوحى ] للذي يوحى - اوللوحى  
 بعلق اللام باستمع او باخترتك • [ لذكرني ] لتذكرني فان ذكرني ان أعبد و يصلى لي - اولتذكرني فيها  
 لاشتغال الصلوة على الاذكار عن مجاهد - اولاني ذكرتها في الكتب و امرت بها - اولان اذكرك بالمدح و الثناء  
 و اجعل لك لسان صدق - اولذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيري - اولاخلاص ذكرني و طاسب وجهي  
 لا تراعي بها ولا تقصد بها غرضا آخر - اولتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال  
 منهم و توكيل همهم و انكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله - اولوقات ذكرني وهي مواعيت  
 الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كلبا صوفوتا - و اللام مثلها في قولك جئتلك لوئت كذا - و كان  
 ذلك لست ليل خلون و قوله تعالى يليئذي قدمنت لحياتي - و قد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها  
 من قوله عليه السلام من نام من صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها - و كان حق العبارة ان يقال لذكرها

أَخْفِيهَا لِنَجْزِي كُلِّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَعُ ۝ فَلَا يَصْدُقُكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدِي ۝ وَمَا  
تِلْكَ بِبَيْمِينِكَ يَمُوسَى ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۖ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا وَاهْتَشَّ بِهَا عَلَى عَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ

كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكرها - ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله -  
او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي - اولان الذكر والنسيان من الله في الحقيقة - وقرأ رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم للذكري • اي [ اكد اخفيها ] فلا قول هي ائيه لفرط ارادتي اخفاءها و لولا ما في  
الاخبار باتيانها مع تسمية وقتها من اللطيف لما اخبرت به - وقيل معناه اكد اخفيها من نفسي ولا دليل  
في الكلام على هذا المحذوف و محذوف لا دليل عليه مطرح والذي غره من انه ان في مصحف ابي  
أكد اخفيها من نفسي - وفي بعض المصاحف أكد اخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها - وعن ابي  
الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بانفتح من خفاء اذا ظهرت اي قرب اظهارها كقوله انتربت الساعة - وقد  
جاء في بعض اللغات اخفاء بمعنى خفاء و به فسربت امرئ القيس • شعر • فان تدفونا الداء لا نخفه • وان  
تبعثوا الحرب لا تقعد • فأكد اخفيها محتمل للمعنيين [ التجزي ] متعلق بآية [ بما تسمي ] بسعيها • اي  
لا يصدتك عن تصديقها و الضمير للقيمة - ويجوز ان يكون للصلوة - فان قلت العبارة نهى من لا يؤمن  
عن صد موسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث او أمره بالتصديق فكيف صلحت هذه  
العبارة لانه هذا المقصود - قامت فيه وجهاً :- احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب  
فذكر السبب ليدل على المسبب - والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمة  
فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا أرى ذلك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضوره وذلك  
سبب رؤيته آياه فكان ذكر المسبب دليلاً على السبب كانه قيل فكأن شديد الشكيمة صائب المعجم حتى  
لا يفتوح من ذلك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالأخرة  
هم الجحيم الغفير ان لا شيء اطم على الكفرة ولا هم اشد له فكثيراً من البعث فلا يؤولئك زور دهماتهم  
وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك واعلم انهم و ان كثروا تلك الكثرة فقدرتهم فيها هم فيه  
هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبرة - وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل و زجر بلبغ عن التقليد  
وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد و اهله • [ تلك بيمينك ] كقوله وهذا بعلي شيخنا في انتصاب  
الحال بمعنى الاشارة - ويجوز ان يكون تلك اسماً موصولاً صلته بيمينك - انما سأل ليرده عظم ما اخترعه  
عز و علا في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضاضة و ليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب  
اليه و يفتنه على قدرته الباهرة و نظيره ان يريك الزرأ زبرة من حديد و يقول لك ما هي فتقول زبرة  
حديد ثم يريك بعد ايام لبرسا مسرداً فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب  
الصنعة و انيق المسرد - قرأ ابن ابي اسحق عصى على لغة هذيل و مثله يبشري ارادوا كسر ما قبل

أُخْرَى ۞ قَالَ الْقَهْرُ يُنَوِّسُ ۞ فَالْقَهْرُ إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ۞ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَمِعْتَهَا سَيَّرَتْهَا الْأُولَى ۞  
 سورة طه ٢٠  
 الجزء ١٩  
 ع ٩

ياد المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة - وقرأ الحسن عَصَاي بكسر الياء لا لتقاء الساكنين و هو مثل قراءة حمزة بِمُضْرِحِي - وعن ابن ابي اسحق سمون الياء [ أَتَوَكُّؤًا عَائِيًا ] اَعْتَمَدُ عليها اذا اعيدت او رقت على رأس القطيع و عند الطفرة - هَشَّ الورق خبطه اي اخبطه على رؤس غنمي تاكله - وعن لقمان بن عاد \* شعره \* اكلت حِقًّا و ابن كيون و جذع \* وهشَّة نخيب وسيلا دفع \* والحمد لله من غير شبع \* سمعته من غير واحد من العرب و نخب واد قريب من الطائف كذير الصدر - وفي قراءة النخمي أهش وكلاهما من هَشَّ الخبز يهش اذا كان ينكسر لهشاشته - وعن عكرمة أحس بالسين اي أنحي عليها زاجراً لها والهس زجر الغنم - ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصا لا تنفع الا منافع بذات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطابقاً للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه - ويجوز ان يريد عز و علا ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكدرها ويستعظمها ثم يربط على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له ابن انت عن هذه المنفعة العظمى و المأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة و مأربة كذت تعتد بها وتحفل بشانها - وقالوا انما سألته ليدسط منه ويقبل هيبته - وقانوا انما اجمل موسى ايسأله عن تلك المأرب فيزيد نبي اكرامه - وقالوا انقطع لسانه بالهيبه فأجمل - وقالوا اسم العصا نبعه - وقيل في المأرب كانت ذات شعبتين ومحجن - فان طال الغصن جذاه بالمحجن - و اذا طلب كسره لواه بالشعبتين - و اذا سار القاه على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكذابة والحلاب وغيرها - و اذا كان في البرية ركزها و عرض الزندين على شعبتينها والقي عليها الكساء و استظل - و اذا قصور شأوه وصله بها - وكان يقاثل السباع بها عن غنمه - وقيل كان فيها من المعجزات - انه كان يستقي بها فتطول بطول البير وتصير شعبتها دلوًا - وتكونان شمعتين بالليل - و اذا ظهر عدد حاربت عنه - و اذا اشتمى ثمرة ركزها فأرقت و اثمرت - وكان يحمل عليها زاده وسقاه فجمعت ثمأشيه - ويركزها فيذبح الماء فاذا رفعها نضب - وكانت تقيه الهوام \* المعوي المشي بسرعة و خفة حركة - فان قلت كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بأحجية والجان والتعبان - قلت اما الحية ناسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير و اما التعبان والجان فبينهما تذايب لان التعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان - احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويترايد جرمها حتى تصير شعباناً فاريد بالجان اول حالها وبالشعبان مألها - والثاني انها كانت في شخص الشعبان و صرعة حركة الجان والدليل عليه قوله تعالى فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ - وقيل كان لها عرف كعرف الفرس - وقيل كان بين لحبيها اربعون ذراعاً - لما رأى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفرع والذفر ما يملك البشر

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٠﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١١﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٢﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿١٣﴾  
يَقْفُوهُ أَلْهَمْنَا لِسَانَ النَّبِيِّ لَعَلَّ يُفْهَمُ ﴿١٤﴾ لَعَلَّهُ يَذَّكَّرُ فَهُدَىٰ ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِهِ الْكُفْرَ الْبَرَّ ﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِهِ الْكُفْرَ الْبَرَّ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِهِ الْكُفْرَ الْبَرَّ ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلِهِ الْكُفْرَ الْبَرَّ ﴿١٩﴾

عند الاهوال والمخاريف - وعن ابن عباس انقلبت ثعباناً ذكراً يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر - وعن بعضهم انما خانها لانه عرف ما لقي آدم منها - وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينه نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحيتها - السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فذقت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين - فيجوز ان يمتص على الظرف اي سعيدها في طريقها الاولى اي في حال ما كانت عصاً - وان يكون اعاد منقولاً من عادة بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير \* ع \* وعادك ان تلاقبها عدا \* فيتعدي الى مفعولين - ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سعيدها مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشيت اول ما انشيت عصاً ثم ذهب وبطلت بالقلب حية فسعيدها بعد ذهابها كما انشأناها اولاً - ونصب سيرتها بفعل مضمراي تسير سيرتها الاولى يعنى سعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تنوء عليها ولك فيها المارب اللتي عرفت \* قيل لكل ناحية جناحان كجناحي العسكر لعجبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميًا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران المراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج - السود الرداءة والقبح في كل شيء فكذي به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكذوا عنه بالبرص والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة و اسماعهم لاسمه متجاجة فكان جديراً بان يكنى عنه ولا تروى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من كنايات القران وادابه - يروى انه كان آدم ناخرج يده من صدره بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعشى البصر [بيضاء - آية] حالان معار من غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء - وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمير نحو خذ ودرك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام وقد تعلق بهذا المحذوف لدريك اي خذ هذه الآية ايضاً بعد قلب العصا حية لدريك بهاتين الايتين بعض آياتنا الكبرى - او لدريك بما الكبرى من آياتنا - او لدريك من آياتنا الكبرى نعلنا ذلك \* لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغى نعه الله عرف انه كلف امرأ عظيماً و خطباً جسيماً يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الاذو جاش رابط و صدر نسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسخ قلبه ويجعله حليماً حمولاً يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد الذي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاوله معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب - فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري و بصر لي امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب - قلت قد ابهم الكلام اولاً فقيل اشرح لي و بصر لي فعلم ان ثمة مشروحا وميسراً ثم يهن

نَسَبَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذَرْتَ كَثِيرًا ۗ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ۖ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُورَةَكَ يَا مُوسَى ۖ وَلَقَدْ مَكَدْنَا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٠

ورفع الإبهام بذكرهما فكان أكد لطلب الشرح والتيسير لصدرة وامره من ان يقول اشرح صدري ويستمر امرى على الايضاح السانج لانه تكرير للمعنى الواحد من طرفي الجمال والنفصيل - عن ابن عباس كان في لسانه رثة لما روي من حديث الجمره - ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ - ولما دعاه قال الى ابي ربه تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها - وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لثلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتتعقد بينهما حرمة المواكلة - واختلف في زوال العقدة بكماها - فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكأ يدين - وكان في لسان الحسين بن علي رثة فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورثها من عمه موسى - وقيل زالت لقوله قد اوتيت سورتك - وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني - الوزر من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره وموته - او من الوزران الملك يعتصم براهه ويتجني اليه في اموره - او من الموازرة وهي المعارضة عن الاصمعي قال وكان القياس ازر فقابت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعلا جاء في معنى مفاعل مجيذا صالحا كقولهم عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يوزر واخواته والى الموازرة [ وزرا - وهرون ] مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة - اولي وزيرا مفعولا وهرون عطف بيان للوزير - واخي في الوجهين بدل من هرون - وان جعل عطف بيان اخرج جاز وحسن - قرأوا جميعا اشدن - واشركه على الدعاء - وابن عامر وحده اشدن - واشركه على الجواب - وفي مصحف ابن مسعود اخي واشدن - وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدن به ازرني - ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدن به خبره ويوقف على هرون - الازر القوة وازره قواه اي اجعله شريك في الرسالة حتى نتعارن على عبدك وذكرك فان التعارن لانه مهتج الرغبات يتزايد به الخير ويكثر - [ انك كنت بنا بصيرا ] اي عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشان اعصدي بانه اكبر مني سنا وافصح لسنا • اسؤل الطلبة فعمل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى مأكول • الوحي الى ام موسى - اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى واذ اوحيت الى الحوريات - او يدعها اليها ملكا لا على وجه انبوة كما الى مريم - او يريها ذلك في المنام فتنبه عليه - او يلهمها كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي - وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق بان يوحى - ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول - القذف مستعمل في معنى الالتقاء والوضع ومنه قوله تعالى

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ۖ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ۖ إِنَّ أَعْدِينَكَ فِي الدَّابُّوتِ فَأَعْدِينَهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ  
الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عُدُولِي وَعُدُولُهُ ۖ وَالْقَيْمَتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّمَّنِي ۖ وَالتَّصْنَعُ عَلَىٰ عَيْنِي ۖ إِذْ تَمْشِي

رَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَذَلِكَ الرَّمِي قَالَ • ع • غلام رماه الله بالحسن يانعا ابي حصل فيه الحسن ووضعه  
فيه - والضماثر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجئة لما يودعي اليه  
من تناثر النظم - فان قلت المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل - قلت ما  
ضرك او قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضماثر فيتناثر عليك  
النظم الذي هو أم اعجاز القرآن و القانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر -  
لما كانت مشية الله و ارادته ان لا تخطي جرئة ماء اليم الوصول به الى الساحل و القارة اليه ملك  
في ذلك سبيل المجاز و جعل اليم كانه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمثل رسة قليل [ فليلقه اليم  
بالساحل ] - روي انها جعلت في التابوت قطنا محاورجا فوضعت فيه وجصصته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان  
يشرح منه الى بستان فرعون نهر كبير فيبينا هو جالس على رأس بركة مع أسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج  
ففتح فاذا صبي أصبح الناس وجها فأحبهه عذر الله حبا شديدا لا يتما لك ان يصبر عنه - وظاهر اللفظ على  
ان البحر القاء بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله الي يقشره و قذف به ثمه فاللقط من الساحل الا ان يكون  
قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم آذاه النهر الى حيث البركة - [ ميني ]  
لا يخلو - اما ان يكون يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب - واما  
ان يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزته انا في القلوب وزرعته فيها  
فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك - روي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحه لا يكاد  
يصبر عنه من راه - [ على عيني ] للربوب و يحسن اليك و انا مرأعيك وراقبك كما يراعي الرجل  
الشيء بعينيه اذا اعتنى به و تقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي  
و بعيني - و التصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك و تراءم و نحوه - او حذف معمله  
اي و التصنع فعلت ذلك - و قرى و التصنع - و التصنع بكسر اللام وسكونها و الجزم على انه امر - و قرى و التصنع  
بفتح الناء والنصب اي ليكون عملك وتصرفك على عين مني - العامل في إذ تمشي القيت او تصنع -  
ويجوز ان يكون بدلا من إذ اوحينا - فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدا - قلت كما  
يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته ان ذلك  
وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها - يروي ان اخته واحمها مريم جاءت متعرفة خيرة فصادفتهم يطلبون  
له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل ان لكم فجدات بالأم فتقبل ثديها - ويروي ان  
أسية استرهبته من فرعون وتبتته وهي النبي اشفت عليه و طلبت له المراضع • هي نفس القبطي

أَخَذَكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا  
فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَدُكَ فَمَوْنَا ۗ فَلْيَبْتَئْتِ مِنِّي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ۗ ثُمَّ جِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ يٰمُوسَىٰ ۖ  
رَامَطْنَعُكَ لِنَفْسِي ۖ أَذْهَبَ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِأَيْتِي وَلَا تَنبِيَا فِي ذِكْرِي ۖ أَذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٠

الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتلته وهو ابن امثني عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفاً من عقاب الله  
و من اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي وَ نَجِّئَا مِنْ  
فرعون ان يَنْشِبَ فِيهِ اظفاره حين هاجر به الى مدين [ فَمَوْنَا ] يجوز ان يكون مصدراً على فِعْلٍ  
في المتعدي كالثبور والشكور والكفور - و جمع فَمَن او فَمَنَّة على ترك الاعتداد بقاء التانيث كحجوز و بدور  
في حجرة و بدرة اي فتلك ضروياً من الفتن - سأل معبد بن جبير ابن عباس عنه فقال خلتناك  
من محنة بعد محنة - ولدني عام كان يقتل فيه الودان فهذه فتنة يا ابن جبير - والقته امه في البحر - وهم فرعون  
بقتله - و قتل قبطياً - و اجر نفسه عشر سنين - و ضل الطريق - و تفرقت غنمه في ليلة مظلمة و كان يقول عند  
كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير - و الفتنة المحنة و كل ما يشق على الانسان و كل ما يبئلى الله به  
عباده فتنة قال وَ نَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فَمَنَّة - [ مَدْيَنَ ] على ثمانين مراحل من مصر - و عن ذهب انه لبيت  
عند شعيب ثمانيا و عشرين سنة عشر منها مهر ابنته و قضى اوفى الاجلين \* اي سبق في قضائي و قدرتي ان  
التمك و استئذيك في وقت بعينه قد وثقه لذلك فما جئت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر -  
وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة - هذا تمثيل لما حو له من  
منزلة التكريم و التقريب و التكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه و خصائص  
اهل لثقا يكون اقرب منزلة منه اليه و لا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة و الاثرة و يستخلصه لنفسه و لا يبصر  
و لا يسمع الا بعينه و اذنه و لا ياتمن على مكنون سره الاسواء ضميرة - الونى الفتور و التقصير - و قرى تنبياً  
بكسر حرف المضارعة للاتباع - اي لا تفسيانني و لا ازال منكما على ذكر حيثما تقابتما و اتخذنا ذكري جناحاً  
تطيران به مستمدين بذلك العون و التأييد مني معتقدين ان امراً من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري -  
و يجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات و تبليغ الرسالة من اجلها و اعظمها  
نكاح جديراً بان يطلق عليه اسم الذكر - روي ان الله اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى - و قيل  
مع بمقبلة - و قيل ا لهم ذلك - قرى آتينا بالتحفيف و القول اللين نحو قوله تعالى هَلْ لَكَ اِلٰى اَنْ تَرْكَبِي  
وَ اَهْدِيكَ اِلٰى رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ لَان ظاهره الاستفهام و المشورة و عرض ما فيه الفوز العظيم - و قيل عداه شباناً  
لا يوزم بعده و ملكاً لا ينزع منه الا بالموت و ان يبقى له لذة الطعام و المشرب و المنكح الى حين موته -  
وقيل لا تجبهاه بما يكره و اطفاله في القول اما له من حق تربية موسى و لما ثبت له من مثل حق  
الابوة - و قيل كَتَبْنَا وَ هو من ندى الكنى الثالث ابو العباس - و ابو الوليد - و ابو مروة - و الفرجي لهما اي اذها



سورة طه ٢٠  
الجزء ١٩  
ع ١٠

فَقَوْلًا لَّهٗ قَوْلًا لَّيْنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ۝ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ۝ فَآتَيْنَهُ فِقُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ۚ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ ۚ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ

على رجائكما وطمعكما وباشراً الأمر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوئه و يحشد باقصى رسه - و جردى ارسالها اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجّة و قطع المعذرة ولو انا اهلكهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا نولا ارسلت الينا رسولا فذبح ايتك - اي [يتذكر] ويتأمل فيبذل النصفه من نفسه و الادعان للحق [ او يخشى ] ان يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره الى الهلكه \* فرط سبق و تقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة و فرس فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة و يبادرنا بها - و قرى يفراط من افراطه غيره اذا حمه على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاملة بالعقاب من شيطان - او من جبروته و استكباره و ادعائه الربوبية - او من هبة الرئاسة - او من قومه القبط المتمردين الذين حكمى عنهم رب العزة قال الاملا من قومه - و قال الاملا من قومه - و قرى يفراط من الافراط فى الذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة - او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل ببناء على ما عرفنا و جربنا من شرارته و عتوه [ او ان يطغى ] بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك و قسوة قلبه - و فى المجيء ببعهكذا على الاطلاق و على سبيل الرمز باب من حسن الادب و تحاشي عن التفوه بالعظيمة \* [ معكمما ] اي حاذطكما و ناصركما [ اسمع و ارى ] ما يجري بينكما و بينه من قول و فعل فافعل ما يوجب حفظي و نصرتي لكما - فجازان يقدر اقوالكم و انعامكم - و جازان لا يقدر شيء - و كانه قيل انا حافظ لكما و ناصر سامع مبصر و اذا كان الحافظ و الناصر كذلك تم الحفظ و صحت النصرة و ذهبت المبالاة بالعدو - كانت يذوا اسرائيل في ملكة فرعون و القبط بعدونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر و البناء و نقل الحجارة و السخرة في كل شيء مع قتل الولدان و استخدام النساء - [ قد جئتك باية من ربك ] جملة جارية من الجملة الاولى و هي انا رسولا ربك مجرى البيان و التفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها اللتي هي المجيء بالاية انما وحد قوله باية ولم يثن و معه ايتان لان المورد فى هذا الموضع تثبت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة و برهان و حجة على ما ادعيناه من الرسالة و كذلك قد جئكم ببينة من ربكم - فان باية ان كذبت من الصديقين - او لو جئتك بشيء مبين - يريد و سلام الملكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين و توبيخ خزنة النار و العذاب على المكذبين \* خاطب الاثني و وجه النداء الى احدهما و هو موسى لانه العمل فى النبوة و هرون وزيره و تابعه - و يحتمل ان يحمله خبثه و دعارته على امتدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون و الرثة فى لسان موسى و يدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين و لا يكاد يبين [ خلفه ]

فَمَنْ رَبُّكُمْ يَوْمَئِذٍ ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۗ ۝ قَالَ تَمَّا بَالَ الْقُرُونِ الْأُولَى ۖ قَالَ عَلِمَهَا  
هَٰذِهِ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۚ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۗ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّطَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِمَّنْ نَبَاتِ شَتَّى ۗ ۝ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

سورة طه ٢٠  
الجزء ١٦  
ع ١٠

اول مفعولي اعطى اي اعطى خليفته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به - او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيدئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناي عنه - ار اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والذئب والرجل والمرأة فلم يزوج منهما شيء غير جنسه وما هو على خلاف خلقه - وقوى خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه [ ثم عدى ] اي عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما احضره وما اجمعه وما ابيده لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق \* سأل عن حال من تقدم و خلا من القرون و عن شقاء من شقا منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا حوال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما اخبرني به علم الغيوب و علم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطي شيئاً او ينساه - يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه ولم تهتد له كقولك ضللت الطريق و المنزل - وقوى بضل من اضله اذا ضيعه - وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه - ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء و تبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سالف القرون و تمادي كثرتهم و تباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم و باجزائهم و جواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه و هو منبسط عنده في كتاب و لا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز ان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل - اي [ لا يضل ] كما تبطل انت [ ولا ينسى ] كما تنسى يا مدعي الربوبية للجهل والوقاحة - [ انذني جعل ] مرفوع صفة لربي - او خبر مبتدأ محذوف - او منصوب على المدح و هذا من مظانه و محارزه [ مهذا ] قراءة اهل الكوفة اي مهذا مهذا - او يتمه دونها فهي لهم كالمهد و هو ما يهد للصبي [ سلط ] من قوله تعالى ما سلطكم في سقره سلطه - نسله في قلوب النجيين اي حصل لكم فيها سبلا و وسطها بين الجبال والارضية والبراري - [ فخرجنا ] انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الانذار والايذان بانه مطاع تفاد الاشياء المختلفة لامره وتضمن الاجناس المتفاوتة لمشيته لا يمنع شيء على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فخرجنا به نبات كل شيء - ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فخرجنا به ثمرت مختلفا الوانها - أمر خلق السموات والارض و انزل لكم من السماء ماء فانبثنا به حدائق

لَدَوْنِي التُّهْمَى ⑥ مِنْهَا خَلَقْتُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ⑦ وَ لَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ  
وَ رَبِّي ⑧ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ⑨ فَلَمَّا تَبَيَّنَكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ نَاجِعًا لِيُفَنِّئَكَ وَ بَيْنَكَ

ذَاتَ بَعْجَةٍ - وفيه تخصيص أيضا باننا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد - [أزواجاً] اصنافاً  
سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض [شئى] صفة للازواج جمع شئيت كمرضى و مريض -  
و يجوز ان يكون صفة للنبات و الذبابت مصدر سمي به الذابت كما سمي بالذبت فاستوى فيه الواحد  
و الجمع يعني انها شئى مختلفة النفع و الطعم و اللون و الرائحة و الشكل بعضها يصلح للناس و بعضها  
للبهائم - قالوا من نعمته عز و علا ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الأنعام و قد جعل الله علفها مما يفضل  
عن حاجتهم و لا يقدرون على اكله \* ابي قائلين [كلوا و ارعوا] حال من الضمير في فَاخْرَجْنَا المعنى اخرجنا  
اصناف الذبابت اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان يأكلوا بعضها و يعلفوا بعضها \* اراد بخلقهم من الارض  
خلق اصلهم و هو آدم عليه السلام منها - و قيل ان الملك كيدنطق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن  
فيه فيبدها على النطقة فيخلق من التراب و النطقة معا - و اراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة  
المختلطة بالتراب و يردهم كما كانوا احياء و يخرجهم الى المحشريوم يخرجون من الأحداث سراعاً \* عدد الله  
عليهم ما خلق بالارض من مرانقهم حيث جعلها لهم فراشا و مهادا يتقلبون عليها و سوى لهم فيها  
مصالك يترودون فيها كيف شاؤا و انبت فيها اصناف الذبابت التي منها اقواتهم و علونات بهائمهم  
وهي اصلهم الذي منه تفرعوا و امهم اللتي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ماتوا و من ثمه قال رسول الله  
صلى الله عليه و انه و سلم تمسكوا بالارض فانها بكم برة \* [أرئيه] بصرفناه - او عرفناه صحتها و يقفاه بها و انما  
كذب لظلمه كقوله تعالى وَ حَسَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتَهَا اَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلُوًّا وَقوله لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ  
الرَّبُّ السَّمُوتِ وَ الْأَرْضِ بِصَافِرٍ - وفي قوله [أبئنا كلها] وجهان - احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضائي حدو  
التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعني انها كانت لا تعطي الا تعريف العهد و الاشارة الى الآيات  
المعروفة اللتي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام - العصا - اليد - وقلق البحر - و الحجر - و الجراد  
- و القمل - و الضفادع - و الدم - و نتق الجبل - و الثاني ان يكون موسى قد اراد آياته و عدد عليه ما أوثقه غيره  
من الانبياء من آياتهم و معجزاتهم و هو نبى صادق لا فرق بين ما يخبر عنه و بين ما يشاهد به فكذبها  
جميعها و أبى ان يقبل شيئاً منها - و قيل فكذب الآيات و أبى قبول الحق \* يلوح من جيب قوله  
[أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ] ان نرائصه كانت ترعد خوفاً مما جاء به موسى لعلمه و ايقانه انه  
على الحق و ان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له و ان مثله لا يخذل و لا يقبل ناصره و انه غالبه  
على ملكه لا محالة - و قوله بِسِحْرِكَ تعلق و تحير و الا فكيف يخفى عليه ان ساحراً لا يقدر ان يخرج ما كما  
مثله من ارضه و يغلبه على ملكه بالسحر \* لا يخلو الموعد في قوله تعالى [أَجْعَلْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ مَوْعِدًا]

مَوْعِدًا لِتُخَلِّفَهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ۖ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ فُحْشِي ۖ فَتَوَلَّى  
 فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ۖ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَرَبُّكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ إِلَهًا كَذِبًا فَيُحْشِرَكُمْ بِعَذَابٍ ۗ رَقْدٌ خَابٍ  
 سورة طه ٢٠  
 الجزء ١٩  
 ع ١١

من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا - فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ مطابق له  
 لزمنك شيئا ان تجعل الزمان مُخَلِّفًا وان يعضل عليك ناصب مَكَانًا - و ان جعلته مكانا لقوله مَكَانًا سَوِيًّا  
 لزمنك ايضا ان توضع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ - وقراءة الحسن غير مطابقة له  
 مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يَوْمَ الزَّيْنَةِ بالنصب - فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد و يقدر مضاف  
 محذوف اي مكان موعود و يجعل الضمير في نُخَلِّفُهُ للموعود - و مَكَانًا بدل من المكان المحذوف - فَاَنْ قُلْتَ  
 فكيف طابقه قوله مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ و لابد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان -  
 قُلْتَ هو مطابق معنى و ان لم يطابق لفظا لانه لابد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر  
 باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان - و اما قراءة الحسن فالموعود فيها مصدر لا غير والمعنى  
 انجاز و عديكم يوم الزينة و طابق هذا ايضا من طريق المعنى - و يجوز ان لا يقدر مضاف محذوف و يكون  
 المعنى اجعل بيننا و بينك وعدا لا نخافه - فَاَنْ قُلْتَ فَبِمَ يَنْتَصِبُ مَكَانًا - قُلْتَ بالمصدر - او بفعل يدل  
 عليه المصدر - فَاَنْ قُلْتَ فكيف بطابقه الجواب - قُلْتَ آما على قراءة الحسن فظاهر و آما على قراءة العامة  
 فعلى تقدير و عديكم و عدي يوم الزينة - و يجوز على قراءة الحسن ان يكون مَوْعِدُكُمْ مبتدأ بمعنى الوقت و ضحى  
 خبرة على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه - و قيل في يَوْمَ الزَّيْنَةِ يوم عاشوراء و يوم النيروز و يوم  
 عيد كان لهم في كل عام و يوم كانوا يتخذون فيه سَوْيًا و يتزيتون ذلك اليوم - قرئ نُخَلِّفُهُ بالرفع على الوصف  
 للموعود - و بأجزم على جواب الامر - و قرئ سَوِيًّا و سَوِيًّا بالكسر و الضم و منونًا و غير منون و معناه منصفًا  
 بيننا و بينك - عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها  
 و من لم يفتون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف - قرئ [ وَأَنْ يُحَشِّرَ النَّاسَ ] بالياء يريد  
 و ان تُحَشِّرَ فرعون - و ان يُحَشِّرَ اليوم - و يجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة - اما على العادة  
 اللتي يخاطب بها الملوك - او مخاطب القوم بقوله مَوْعِدُكُمْ و جعل يُحَشِّرَ لفرعون - و محل ان يُحَشِّرَ بالرفع -  
 او الجرح عطفًا على اليوم - او الزينة و انما راعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله و ظهور دينه و كبت الكافر  
 و زهوق الباطل على رؤس الأشهاد و في المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق و يكل  
 حد المبطلين و أشياعهم و يكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو و حضر و يشيع في جميع اهل الوب  
 والمدر [ لَا تَفْتَرُوا عَلَيَّ إِلَهًا كَذِبًا ] اي لا تدعوا آياته و معجزاته سحرا - قرئ [ فَيُحْشِرُكُمْ ] و السحت لغة اهل الحجر  
 و الإسحت لغة اهل نجد زبني تميم و منه قول الفرزدق • الأَمْشِحْتَا او مَجَلَّف • في بيت لا تزال الركب  
 تصطك في تسوية امرابه - عن ابن عباس ان نُجَّوَاهُمْ ان غلبت موسى اتبعناه - و عن قتادة ان كان ساحرا



إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسْمَى ۝ فَأَرْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةَ مُوسَى ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۝ سورة طه ٢٠  
وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا ۝ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ ۝ وَلَا يُفْلِحُ السِّحْرُ حَيْثُ أَتَى ۝ فَأَلْقَى  
ع ١١

لا غير فتقدير قوله تعالى فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ نَفَاجًا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيتهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيتهم مخيلة اليه السعي - وقرئ عَصِيَّهُمْ بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دَلِيٍّ وَدَلِيٍّ وَقَسِيٍّ وَقَسِيٍّ - وقرئ تُخَيَّلَ على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله أَنَّهُ تَسْمَى من الضمير بدل الاشتمال كقواك اعجبني زيد كرمه - وَتُخَيَّلَ على كون الحبال والعصي مَخِيْلَةً سَعِيًّا - وَتُخَيَّلَ بمعنى تلخييل و طريقه طريق تُخَيَّلَ وَتُخَيَّلَ على ان الله هو المخييل للمحنة والابدال - يررى انهم اَطَّخُوها بالزبيب فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك - انجاس الخوف اضمار شيء منه و كذلك توجس الصوت نسمع نبأه يسيرة منه وكان ذلك اطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله - وقيل خاف ان يخالج الغاس شك فلا يتبعوه [ اِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ] فيه تقرير لغلبته وقهرة وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة والتفضيل \* وقوله [ مَا فِي يَمِينِكَ ] ولم يقل عصاك - جائزان يكون تصغيرا لها اي لا تبالي بكثرة حبالهم وعصيتهم والحق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدره الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها - وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها. وهذه على كثرتها اقل شيء وانزعه عنده فائقه يتلقفها باذن الله ويحققها - وقرئ تَلْقَفَ بالرفع على الاستيناف او على الحال اي اَلْقَى مَتَلْقَفًا - وقرئ تَلْقَفَ بالتخفيف [ صَنَعُوا ] ههنا بمعنى زروا وافتعلوا كقوله تعالى تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ - قرئ [ كَيْدٌ سِحْرٌ ] بالرفع والنصب - فمن رفع فعلى ان ما موصولة - ومن نصب فعلى انها كآفة - وقرئ كَيْدٌ سِحْرٌ بمعنى ذي سحر - او ذي سحر - او هم الذوات في سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته - اربين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو - فان قلت لم وحد سحر ولم يجمع - قلت لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع الخييل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله وَلَا يُفْلِحُ السِّحْرُ اي هذا الجنس - فان قلت فلم نكر اولاً وعرف ثانياً - قلت انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج • ع • في سعي دنيا طائما قد مدت • وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في امر دنيا ولا في امر آخرة المراد تنكير الامر كانه قيل انما صنعوا كيد سحري - و في سعي دنياي - وامر دنياي واخري [ حَيْثُ أَتَى ] كقولهم حيث سبوا اية سلك واينما كان - سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيتهم للكفر والجمود ثم القوا رؤسهم بعد سامة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالفين - وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا

سورة طه ٢٥  
الجزء ١٩  
ع ١٢  
الثالث

السَّحَرَةَ سَجَدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۖ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُم  
السِّحْرَ ۗ فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ۗ وَلَا تَمْلِكُنَّ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ۗ وَاتَّعَلَمْنَ أَيُّهَا أَهْلُ مَدْيَانَ  
وَأَبْقَى ۖ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَقِينِ ۗ وَالَّذِي قَطَّرْنَا فَاتَّصَ مَا آتَتْ قَائِسَ ۗ إِنَّمَا  
تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَعْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ  
وَأَبْقَى ۖ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ ۗ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ  
الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۗ جَدَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَٰلِكَ  
جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَٰلِكَ أَجْرُ الَّذِينَ إِلَىٰ مُوسَىٰ ۗ إِنَّ أَسْرَ بَعْبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ

ثواب أهلها - وعن عكرمة لما خروا سجدًا إراهم الله في سجودهم منازلهم اللتي يصيرون إليها في الجنة - [كَبِيرِكُمْ] لعظيمكم يريد انه اسحرهم و اءلاهم درجة في صناعتهم - او لمعلمكم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيدي و قال لي كبيدي كذا يريدون معلمهم و استاذهم في القرآن وفي كل شيء - قرى لاقطعن - و لاصطن بالتخفيف - و القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد و ذلك رجل و هذا يمين و ذلك شمال - و من لا يتدأ الغاية لان القطع مبتدئ و ناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه آية - و محل التجار و المجرور النصب على الحال اي لاقطعها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف - شبهة تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فذلك قيل في جذوع النخل [أيًا] يريد نفسه لعنه الله و موسى عليه السلام بدليل قوله آمَنْتُمْ لَهُ و اللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين و فيه نفاضة باقتداره و قهره و ما الفه و ضري به من تعذيب الناس بانواع العذاب و توضيح لموسى عليه السلام و استضعاف له مع الهز به لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء \* [و الذي قَطَّرْنَا] عطف على ما جاءنا - ارقسم - قرى تقضى هذه الحيواة الدنيا و وجهها ان الحيواة في القراءة للمشهورة منتصبه على الظرف فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة - روي ان السحرة يعذبون رؤسهم كانوا انذين و مبعين الاثنان من القبط و السائر من بني اسرائيل و كان فرعون اكرهم على تعلم السحر - و روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائمًا ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره نأبى الا ان يعارضة \* [تَزَكَّى] تطهر من ادناس الذنوب - و عن ابن عباس قال لا اله الا الله - قيل في هذه الآيات الثالث هي حكاية قواهم - و قيل خبر من الله لا على وجه الحكاية \* [فاضرب لهم طريقًا] فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهمًا و ضرب اللبن عمله - اليبس مصدر و صيف به يقال يبس يابس و يبسا و نحوهما العدم و العدم و من ثمه و صيف به المونث فقيل شاتنا يبس و ناقطنا يابس اذا جف لبنها - و قرى يبسا و يابسا - و لا تخلو اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس -

دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۝ فَاتَّبِعْهُمْ فَرِعُونَ جُنُودًا ۝ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَآمَلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۝  
 بَيْنِي وَسِرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ عَدُوِّكَ وَرَدَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۝  
 كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۝ وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ۝  
 وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ۝ وَمَا آعَجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ۝ قَالَ هُمْ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٢

او صفة على فعل - او جمع يابس كصاحب و صحب رُصف به الواحد تأكيداً كقوله وَمَعَا جِياعاً جمعه لفرط جوعه كجماعة جياح [ لَا تَخْفُ ] حال من الضمير في فَاضْرِبْ - و قرئ لَا تَخْفُ على الجواب - وقرأ ابو حنيفة دَرَكًا بالسكون و الدَرَكُ و الدَرَكُ ايمان من الادراك اي لا يدركك فرعون و جنوده و لا يلحقونك - في [ وَلَا تَخْشَى ] \* اذا قرئ لَا تَخْفُ ثلثة اوجه - ان يستأنف كانه قيل و انت لا تخشى اي و من شانك انت امن لا تخشى - و ان لا تكون الالف المنقلبة عن الياء اللتي هي لام الفعل و لكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله تعالى فَاَصْلَحْنَا السَّبِيلَ - و تَطْفُونُ بِاللَّهِ الظَّنُونَا - و ان يكون مثل قوله ع \* كان لم ترى قبلي اسيراً يمانياً \* [ مَا غَشِيَهُمْ ] من باب الاختصار و من جوامع الكلم اللتي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله - و قرئ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ و التغشية التغطية - و فاعلُ غَشِيَهُمْ اما الله سبحانه و تعالى - او مَا غَشِيَهُمْ - او فرعون الاله الذي ورط جنوده و تسبب لهلاكهم - و قوله وَمَا هَدَىٰ تَهَكُّمُ به في قوله وَمَا هَدَيْتُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرِّشَاءِ \* [ بَيْنِي وَسِرَائِيلَ ] خطاب لهم بعد انجائهم من البحر و اهلاك آل فرعون - و قيل هو بلذيقان كانوا منهم في عهد رسول الله من الله عليهم بما فعل بابائهم و الوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل و حذف القول كثير في القرآن - و قرئ أَنْجَيْنَاكُمْ اِلَى رَزَقْنَاكُمْ و على لفظ الوعد و المواعدة - و قرئ الايمن بالبحر على الجوار نحو جَحْرُ فَسَبِ خَرِبَ ذَكَرَهُم النعمة في نجاتهم و هلاك عدوهم و فيما واعد موسى صلوات الله عليه من المعاجز بجانب الطور و نقيب التوراة في اللوح و اما عدي المواعدة اليهم لانها لا يستهم واصلت بهم حيث كانت لذبيهم و نقيباتهم و اليهم رَجَعَتْ مَذَابِعُهَا اللتي قام بها دينهم و شرعهم و فيما افاض عليهم من سائر نعمه و ارزاقه \* طغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود الله نيبها - بَأَن يَكْفُرُوا و يشغلهم اللهو و التمتع عن القيام بشكرها - و ان ينفقوها في المعاصي - و ان يزورا حقوق الفقراء فيها - و ان يسرفوا في انفاقها - و ان يبسطوا بها و يأتسروا و يتكبروا - قرئ فَيَحِلَّ - و عن عبد الله لَا يَحِلُّ - و مَنْ يَحِلُّ - المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب ادائه و منه قوله تعالى حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ - و المضموم في معنى النزول - و غَضِبَ الله عقوباته و لذلك وصف بالنزول [ هَوَى ] هلك و اصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت شعره هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده \* و يقولون هوت امه - او سقط سقطاً لا نهوض بعده \* الاهداء هو الاستقامة و الثبات على الهدى المذكور و هو التوبة و الايمان و العمل الصالح و نحوه قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا - و كلمة



أُولَئِكَ عَلَىٰ آثَرِي ۖ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۗ قَالَ فَإِنَّا لَمَّا قَدَفْنَا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۗ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا ۗ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ

التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جادني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مبادئة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها و افضل • [ وَمَا أَعْجَلَك ] اي اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار و كان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه و تنجز ما وعد به بناء على اجتهاده و ظنه ان ذلك اقرب الى رضاء الله و زال عنه انه تعالى ما رقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة و علما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء - وليس لقول من جوز ان يراى جميع قومه زان يكون قد فارقتهم قبل الميعاد وجه صحيح ياباه قوله هم اولاء على اثري - و عن ابي عمرو و يعقوب اثري بالكسر - وعن عيسى بن عمر اثري بالضم - وعنه ايضا اولى بالضم و الاثر افسح من الاثر و اما الاثر فمسموع في فرند السيف مدرن في الامول يقال اثر السيف و اثره و هو بمعنى الاثر غريب - فان قلت ما اعجلك سوال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاءك او الشوق الى كلامك و تنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه - قلت قد تضمن ما واجبه به رب العزة شيئين - احدهما انكار العجلة في نفسها - و الثاني السؤال عن سبب المستنكر و الحامل عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر و تمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتدل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة و لا يحتفل به و ليس بيني و بين من ميقنه الا مسانة قريية يتقدم بمثلها الوعد و اسهم و مقدمهم - ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال [ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ] - و لقاتل ان يقول جاز بما ورد عليه من التهيب لعتاب الله فاذله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام - اراد بالقوم المفتونين الذين خالفهم مع هرون و كانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشو الف - فان قامت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقتة عشرين ليلة و حسبوها اربعين مع ايامها و قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى عند مقدمه اذا قد فدنا قومك - قلت قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته - او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غيب انطلاقه و اخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجونا - قري و اضلالهم السامري اي وهو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل و هو منسوب الى قبيلة من بني امرايل يقال لها السامرة - و قيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم - و قيل كان من اهل باجرما - و قيل كان عليجا من كرمان و اسمه موسى بن ظفر و كان منافقا قد اظهر الاسلام و كان من قوم يعبدون البقر • الاسف الشديد الغضب و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم في موت الفجأة رحمة للمؤمن و اخذة اصف للكافر - و قيل الهجرين - فان قلت

سورة طه - ٢

الجزء ١٦

ع ١٣

أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَحْمِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبَ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَعْتُمْ مَوْعِدِي ۖ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا  
 أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْنَا فَكَذَلِكَ اتَّقَى السَّامِرِيُّ ۖ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارُ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ  
 وَإِلَهُ مُوسَى ۖ فَذَسَّى ۖ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ۖ وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۖ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ  
 هُرُونٌ مِنْ قَبْلُ يُقِيمُ إِنَّمَا فَتِنْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنْ رَبِّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۖ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ

متى رجع الى قومه - قامت بعد ما استوفى الاربعةين ذا القعدة و عشر ذى الحجة • وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التوراة اللتي فيها هدنى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل - حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية تحمل اسفارها سبعون جملا [ العهد ] الزمان يريد مدة مفارقتهم لهم يقال طالع عهدي بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على امره و ما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا موعدة بعبادتهم العجل • [ بمَلِكِنَا ] قرئ بالحركات الثلث اى ما أخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا و خايننا و رأينا لما اخلفناه و لكن غلبنا من جهة السامري و كيدته - اى حملنا احمالا من حلي القطب اللتي استعزناها منهم - او ارادوا بالاوزار انها انام و تبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب و ليس للمستامن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحمل حينئذ [ فَقَدْنَا ] في نار السامري اللتي اوقدها في الحفرة و امرنا ان نطرح فيها الحلي - و قرئ حَمَلْنَا [ فَكَذَلِكَ اتَّقَى السَّامِرِيُّ ] اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما اتقوا و انما اتقى التربة اللتي اخذها من موطن حيزوم فرس جبرئيل عليه السلام اوحى اليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا [ فَأَخْرَجَ لَهُمْ ] السامري من الحفرة [ عِجْلًا ] خلقه الله من الحلي اللتي مبعثها الغار يخور كما تخور العجايل - فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات - قلت انما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما اثرت بغيرها من الكرامات و هي ان يبشر نفسه بحافرة تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشأه الله انشاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نغسه في الدرع - فان قلت فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة لبني اسرائيل و ضلالا - قلت ليس باول صحفة سخن الله بها عباده لِيَتَّبِعَتِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يَصِلَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ مَنْ عَجِبَ مِنْ خَلْقِ الْعِجْلِ فليكن من خلق ابليس اعجب - و المراد بقوله اِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ هو خلق العجل لامتحان ابي امتحانهم بخالق العجل و حملهم السامري على الضلال و اوقعهم فيه حين قال لهم [ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَذَسَّى ] اى ذسسى موسى ان يطلبه ههنا و ذهب يطلبه عند الطور - او ذسسى السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر - [ يَرْجِعُ ] من رفعه فعلى ان ان مستغففة من الثقيلة - و من نصب فعلى انها الناعبة للافعال • [ مِنْ قَبْلُ ] من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتننوا به و استحسنوه فقبل ان ينطق السامري



٢٠ سورة طه  
 الجزء ١٩  
 ع ١٣

لَنْ تَخْلِفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاقِبًا ۖ لَنْ تُخْرِقَهُ ثُمَّ اتَّخَفْتَهُ فِي الْيَمِّ تَسْفِيًا ۖ إِذْ مَا إِلْهِكُمْ  
 اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَ قَدْ آتَيْتَكَ  
 مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۖ خُلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ۖ

والعبء و الآفة وهي المرة من الالب وهو الطلب [ لَنْ تَخْلِفَهُ ] اي لن تخلفك الله موعدة الذي وعدك على  
 الشرك و الفساد في الارض يُنجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانك ممن خسرت  
 الدنيا الآخرة ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - وقري [ لَنْ تَخْلِفَهُ ] و هذا من اخافت الموعد اذا وجدته خلفا  
 قال الاعشى • شعر • اتوى وقصر ليله ليزودا • نمضى واخلف من فدياة موعدا • وعن ابن مسعود نُخْلِفُهُ  
 بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله عز وجل كما سرني لاقب لك [ ظَلَمْتَ ] - و ظَلَمْتَ - و ظَلَمْتَ و الاصل  
 ظَلَمْتَ فخذفوا اللام الراءى و نقلوا حركتها الى انشاء ومنهم من لم يذقل [ نُخْرِقَهُ ] - و نُخْرِقَهُ - و نُخْرِقَهُ - وفي  
 حرف ابن مسعود لَنْ تَخْلِفَهُ - و لَمْ تُخْرِقَهُ - و لَمْ تُخْرِقَهُ القراءتان من الاحراق - و ذكر ابو علي الفارسي في نُخْرِقَهُ  
 انه يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا بقر بالمبرد و عليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي  
 طالب رضي الله عنه [ لَنْ تَخْلِفَهُ ] بكسر السين و ضمها و هذه عقوبة ثالثة وهي ابطال ما اوتقن به و فنن  
 واهدأر سعيه و هدم مكره و مكبرا و مكر الله و الله خير الماكرين - و قرأ طلحة الله الذي لا اله الا هو  
 الرَّحْمَنُ رَبُّ الْعَرْشِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا - وعن مجاهد و قتادة وسع وجهه ان وسع معدن الى مفعول واحد  
 وهو كل شيء و اما علما فانقصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين  
 فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في خائف زيد عمرا خوفاً زيدا عمراً فزيد  
 بالنقل ما كان فاعلا مفعولاً • الكاف [ فِي كَذَلِكَ ] منصوب المحل و هذا موعد من الله عز وجل لرسوله اي  
 مثل ذلك الاقتصاص و نحو ما اقتصنا عليك قصة موسى و فرعون [ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ ] سائر اخبار الامم  
 و قصصهم و احوالهم تكتيها لبياناتك و زيادة في معجزاتك و يعتبر السامع و يزداد المستبصر في دينه  
 بصيرة و تتأكد الحججة على من عاند و كابر - و ان هذا الذكر الذي اتيتك يعنى القرآن مشتملا على  
 هذه الاقاصيص و الاخبار الحقيقية بالتفكر و الاعتبار لذكر عظيم و قرآن كريم فيه المنجاة و السعادة لمن اقتبل عليه  
 و [ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ] فقد هلك و شقي - يُرِيدُ بِالْوِزْرِ الْعُقُوبَةَ الْمُتَقَبَّلَةَ الْبَاهِظَةَ سَمَاهَا وَزْرًا تَشْبِيهَا فِي ثِقَلِهَا عَلَى  
 الْعَاقِبِ و صعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل و يناقض ظهره و يلقى عليه نهرة - لو لانها جزاء الوزر  
 و هو الاتم - و قري [ يَحْمِلُ ] جمع [ خُلِدِينَ ] على المعنى لان مَنْ مطلق متناول لغير مخرج واحد و توحيد  
 الضمير في أَعْرَضَ و ما بعده للحمل على اللفظ و نحوه قوله تعالى و مَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَأْتِهِ نُورًا  
 جَنَّتُمْ خُلْدِينَ فَيَأْتِي [ فِيهِ ] اي في ذلك الوزر او في احتماله - [ سَاءَ ] في حكم بانس و الضمير الذي فيه  
 يجب ان يكون مبهما يفسره جملا و المخصوص باندم محذوف دلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠﴾ يَنْخَلْتَهُنَّ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١١﴾ فَحَنْ أَعْلَمَ  
بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْتَلِمُمْ طَرِيفَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٣﴾  
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٤﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلٌ وَلَا شجرٌ وَلَا أَمْدٌ ﴿١٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعْوَجَ لَهُ وَّخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ

حِمْلًا وَزُرُّهُمْ كَمَا حَذَفَ فِي قَوْلِهِ نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ أَيُّوبَ الَّذِي هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ وَ مِنْهُ  
قَوْلُهُ تَعَالَى وَسَاءَتْ مَعْمِيرًا أَيُّ وَسَاءَتْ مَصِيرًا جِهْدَمَ - فَان قَلْتِ اللَّامُ فِي لَهْمَ مَا هِيَ رُبَّمَا تَتَعَلَّقُ -  
قَلْتِ هِيَ اللَّيْبَانُ كَمَا فِي هَيْتَ لَكَ - فَان قَلْتِ مَا انْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ فِي سَاءَ ضَمِيرُ الْوِزْرِ - قَلْتِ  
لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي سَاءَ وَحِكْمَهُ حَكْمُ بَدَسٍ ضَمِيرٌ شَيْءٌ بِعَيْدِهِ غَيْرُ مَبْهُمٍ - فَان قَلْتِ فَلَا يَكُنْ سَاءَ الَّذِي  
حِكْمَهُ حَكْمُ بَدَسٍ وَ لِيَكُنْ سَاءَ الَّذِي مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى سَيِّدَتِ رَجْوَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَعْنَى أِهْمَ وَ أَحْزَنَ - قَلْتِ كِفَالِكُ  
صَادًا عَذَهُ أَنْ يُؤُولَ كَلَامُ اللَّهِ إِلَى قَوْلِكَ وَ أَحْزَنَ الْوِزْرُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ حِمْلًا وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَخْرُجُ عَنْ عَهْدَةِ  
هَذِهِ الْأَمِّ وَ عَهْدَةِ هَذَا الْمَذْصُوبِ - اسْتَدَّ الذَّفْعُ إِلَى الْأَمْرِ بِهِ فَمِنْ قَرَأَ نَفَخَ بِالْفَرْقِ - أَوْلَانِ الْمَأْتَمَةِ الْمُقْرَبِينَ  
وَ اسْرَائِيلَ مِنْهُمْ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي هُمْ بِهَا مِنْ رَبِّ الْعِزَّةِ فَصَحَّ لِكِرَامَتِهِمْ عَلَيْهِ وَ قَرِيبِهِمْ مِنْهُ أَنْ يَسْنَدَ مَا يَقُولُونَهُ  
إِلَى ذَاتِهِ - وَ قَرِيبٌ يُنْفَخُ بِلَفْظِ مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ - وَ يُنْفَخُ - وَ نَحْشُرُ بِالْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْغَيْبَةِ وَ الضَّمِيرِ  
لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ لِاسْرَائِيلَ - وَ أَمْ يَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ فَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ - وَ قَرِيبٌ فِي الصُّورِ بِفَتْحِ الْوَاوِ جَمْعُ صُورَةٍ -  
وَ فِي الصُّورِ قَوْلَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّهُ بِمَعْنَى الصُّورِ وَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَدُلُّ عَلَيْهِ - وَ الثَّانِي أَنَّهُ الْقَرْنُ • قِيلَ فِي الزُّرْقِ  
قَوْلَانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّ الزُّرْقَةَ ابْتِغَاضُ شَيْءٍ مِنَ الْوَبَانِ الْعَيُونَ إِلَى الْعَرَبِ لِأَنَّ الرُّومَ أَعْدَاءَهُمْ وَ هُمْ زُرُقُ الْعَيُونَ  
وَ ذَلِكَ قَالُوا فِي صِفَةِ الْعَدُوِّ أَسْوَدُ الْكَبِدِ أَصْهَبُ السِّبَالِ أَرْزُقُ الْعَيْنِ - وَ الثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ الْعَمِّيَّ لِأَنَّ  
حَدِيقَةَ مَنْ يَذْهَبُ نُورَ بَصَرِهِ تَزْرُقُ - تَخَادَتُهُمْ لَمَّا يَمْلَأُ صُدُورَهُمْ مِنَ الرَّعْبِ وَ الْهَوْلِ - يَسْتَقْصِرُونَ مَدَّةَ  
لَبِثِهِمْ فِي الدُّنْيَا - أَمَا لَمَّا يُعَايِنُونَ مِنَ الشَّدَائِدِ الَّتِي تُذَكِّرُهُمْ أَيَّامَ الذُّعْمَةِ وَ السَّرُورِ فَيَتَأَسَّفُونَ عَلَيْهَا وَ يَصِفُونَهَا  
بِالْقَصْرِ لِأَنَّ أَيَّامَ السَّرُورِ قَصَارٌ - وَ أَمَا لِأَنَّهَا ذَهَبَتْ عَنْهُمْ وَ تَقَضَّتْ وَ الذَّاهِبُ وَ ان طَالَتْ مَدَّتُهُ قَصِيرٌ بِالْإِنْتِهَاءِ -  
وَ مِنْهُ تَوْقِيعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ نَحْتِ إِطَالِ اللَّهِ بِقَاءِكَ كَفِي بِالْإِنْتِهَاءِ قَصْرًا - وَ أَمَا لِأَسْطِاطَتِهِمْ الْأَخْرَةَ وَ أَنَّهَا  
أَبْدَ سَرْمَدٍ يَسْتَقْصِرُ إِلَيْهَا عَمْرُ الدُّنْيَا وَ يُتَقَالُ لَبِثْتُ أَهْلَهَا نَيْدًا بِالْقِيَاسِ إِلَى لَبِثِهِمْ فِي الْأَخْرَةِ وَ قَدْ اسْتَرْجِحَ اللَّهُ  
قَوْلَ مَنْ يَكُونُ أَشَدَّ تَعَالًا مِنْهُمْ فِي قَوْلِهِ [إِنْ يَقُولُ أَمْتَلِمُمْ طَرِيفَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا] وَ نَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ  
فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - وَ قِيلَ الْمُرَادُ لَبِثْتُمْ فِي الْقَبْرِ وَ يَعْضُدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ يَوْمَ  
تَقُومُ السَّاعَةُ يَقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُرْوَمُونَ وَ قَالَ الَّذِينَ أُرْتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ  
لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ • [يَنْسِفُهَا] تَجْعَلُهَا كَالرَّمْلِ ثُمَّ يَرْسِلُ عَلَيْهَا الرِّيَّاحَ وَ تَفْقَرُهَا كَمَا يَذْرُؤِي  
الطَّعَامَ [فَيَذَرُهَا] أَيُّ فَيَذَرُ مَقَرَّهَا وَ مَرَاكِزَهَا - أَوْ يَجْعَلُ الضَّمِيرَ لِلْأَرْضِ وَ أَنْ لَمْ يَجْرُ لَهَا ذَكَرَ كَقَوْلِهِ مَا تَرَكْ  
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - فَان قَلْتِ قَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ الْعُوجِ وَ لَمَّوحٍ قَالُوا الْعُوجُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَعَانِي وَ الْعُوجُ بِالْفَتْحِ

لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۖ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
 أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۖ وَعَدَّتِ الْجُودَةُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۖ  
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخْفَ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۖ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَرَوَيْنَا

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٤

في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين - قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع  
 في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى  
 قطعة ارض نسوتها وبالغمت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقت على ان لم يبق  
 فيها اعوجاج قط ثم احتطعت راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقائيس الهندسية  
 لعترنيها على عوج في غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي نفى الله  
 تعالى ذلك العوج الذي دق و لطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير و  
 الهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فويل فيه عوج بالمكسر -  
 الامت الفتر اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت - اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله  
 [ يَوْمَئِذٍ ] اي يوم اذ نسفت - ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يَوْمَ الْقِيَمَةِ - والمراد [ الداعي ] الى المحشر  
 قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون  
 [ لا عوج له ] اي لا يعوج له مدعو بل يستورون اليه من غير انحراف متبعين لصوته - اي خفضت  
 الاصوات من شدة الفزع وخفضت [ فلا تسمع الا همسا ] وهو الركن الخفي ومنه الحروف المهموسة - وقيل هو  
 من هميس الابل وهو صوت اخفائها اذا مشيت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر \* [ من ] يصلح  
 ان يكون مرفوعا ومنصوبا - فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة  
 مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ - والنصب على المفعولية - ومعنى [ اذِنَ لَهُ - وَرَضِيَ لَهُ ] لاجله اي اذن للشافع ورضي  
 قوله لاجله - ونحو هذه اللام اللام في قوله وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا اِلَيْهِه اي [ يعلم ما ]  
 تفهمنهم من الاحوال وما يستقبلونه [ ولا يحيطون ] بمعلوماته علما - المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عينوا  
 يوم القيمة الحبيبة والشقرة وسوا الحساب صارت وجوههم عازية اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العذاة وهم الاسارى ونحوه  
 قوله فَلَمَّا رَاوَهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا - وَوَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِاسْرَةٍ - وقوله [ وَقَدْ خَابَ ] وما بعده اعتراض  
 كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر \* الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه - وانهم  
 ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المظفين الذين اذا اكلناوا على الناس يستدرون ويسترجحون  
 واذا كالتهم يخسرون - اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم - وقرئ فَلَا يَخْفَ عَلَى  
 الْفَهْمِي \* [ وَكَذَلِكَ ] عطف على كَذَلِكَ نَقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المضممة  
 للوعيد اَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيْرَةِ مَكْرَرِينَ فيه ايات الوعيد ليكونوا بحيث يراون منهم ترك المعاصي

فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ  
 أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ ۝ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ نَافِثٍ وَكَمْ نَجِدُ لَهُ

ار فعل الخبير والطاعة - و الذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة و العبادة - و قرىح نَحْدِثُ - و نَحْدِثُ بالنون و  
 التاء اي تحدث انت - و سكن بعضهم التاء للتخفيف كما في • ع • فاليوم اشرب غير مستحب • [ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ  
 الْمَلِكُ الْحَقُّ ] استعظام له و لما يصرف عليه عبادة من اوامره و نواهيها و وعدة و وعيدة و الادارة بين  
 ثوابه و عقابه على حسب اعمالهم و غير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته - ولما ذكر القرآن و انزاله قال  
 على سبيل الاستطراد و اذا لَقَدْنِكَ جبرئيل ما يوحى اليك من القرآن فتأان عليك ربنا يسمعك و يفهمك  
 ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك و لا تكن قراءتك مسابقة لقراءته و نحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك  
 لتعجل به - و قيل معناه لا تبأغ ما كان منه مجعلا حتى ياتيك البيان - و قرىح حَتَّىٰ نَقْضِي إِلَيْكَ وَحْيَهُ  
 و قوله [ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ] متضمن للتواضع لله و الشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم اي عامتني يارب  
 لطيفة في باب التعلم و ادبا جميلا ما كان عندي فزديني علما الى علم فان لك في كل شيء و حكمة و علما -  
 و قيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء و الا في العلم • يقال في اوامر الملوك و وصاياهم تقدم  
 الملك الى فلان و اعز اليه و اعز عليه و عهد اليه - عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله و صرفنا فيه  
 مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ - و المعنى و اقسام قسما لقد امرنا اباهم آدم و وصيائه ان لا يقرب الشجرة و توعدها  
 بالدخول في جملة الظالمين ان قربها و ذلك من قبل وجودهم و من قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهي  
 عنه و توعده في ارتكابه مخالفتهم و لم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان احساس امر بني آدم  
 على ذلك و عرفهم راسخ فيه - فان قلت ما المراد بالنسيان - قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر  
 و انه لم يعن بالوصية العذائية الصادقة و لم يستوثق منها بعقد القلب عليها و ضبط الذفس حتى تواتر من ذلك  
 النسيان - و ان يراد الترك و انه ترك ما رضى به من الاحتراس عن الشجرة و اكل ثمرتها - و قرىح نَسِيَ اي  
 نساها الشيطان - العزم التصميم و المضي على ترك الاكل و ان ينصلب في ذلك تصلبا يؤنس الشيطان  
 من التسويل له - و الوجود يجوز - ان يكون بمعنى العلم و مفعولا له عَزَمًا - و ان يكون نقيض العدم كانه قال و  
 عدمنا له عَزَمًا • [ اذ ] منصوب بمضمراي و اذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس و وسوسته اليه  
 و تزييفه له الاكل من الشجرة و طاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة و الموعدة البليغة و التحذير من كيدته  
 حتى يتبين لك انه لم يكن من اولى العزم و الثبات - فان قلت ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من  
 الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فمن اين تناوله الامر و هو للملئكة خاصة - قلت كان في صحبتهم و كان يعبد الله  
 عبادتهم فلما امرورا بالسجود لادم و التواضع له كرامة له كان الجنى الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام  
 لمقبل على المجلس عالية اهل و مراتبهم كان القيام على واحد بينهم هو درنهم في المنزلة اوجب حتى ان

عَمْرَمًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ أَبَى ۖ وَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ  
فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۗ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۗ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى  
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى ۗ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا  
حَوَاتِمُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفْنَ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۗ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ مُتَابًا عَلَيْهِ

سورة طه ٢٠

الجزء ١٩

ع ١٥

لم يبق عطف وقيل له قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام - فان قلت فكيف صح استنفاؤه وهو جاتي  
عن الملائكة - قلت عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك  
كقولك اخرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال - [ ابي ] جملة مستأنفة كانه جوابا فائل قال لم لم يسجد والوجه -  
ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا - وان يكون معناه اظهر الالباء وتوقف وتنبط [ فلا  
يُخْرِجَنَّكَ ] فلا يكون سببا لاجراكما - وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشتراكهما في  
الخروج لان في ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام  
باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة - او اريد بالشقاء التعب في طيب القوت وذلك معصوب  
برأس الرجل وهو راجع اليه - وروي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه -  
قرى و اذ لك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ا لا تجوع - فان قلت ان لا تدخل على ان  
فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها - قلت الواو لم توضع  
ليكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع  
اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان - الشيع والري والكسوة والكن هي الاقطاب اللتي يدور عليها  
كفان الانسان فذكره استجماعا له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب  
كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا - وذكرها بلفظ النفي لنقائضها اللتي هي الجوع والعري والظما  
والضحو ليطرق سمعه باسمي اصناف الشقوة اللتي حذره منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيها  
كراهة لها - فان قلت كيف عدي وسوس تارة باللحم في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالي -  
قلت وسوسة الشيطان كقولته التللي وعموعة الذئب وقوة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم  
صوتها واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي \* ع \* وسوس  
يدعو مخلصا رب الفلق \* فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله \* ع \* اجرس لها يا ابن ابي كباش \* ومعنى  
رسوس اليه انهي اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه - اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود  
لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيوة لان من باشر اثره حيي [ وملك لا يبلى ]  
دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس الا ان تكونا ملكين بالكسر - طفق يفعل كذا مثل جعل  
يفعل واخذ وانشأ وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسانة قصيرة - هي للشرع



وَهْدَى ۝ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَأَمَّا يَا تَيْدُكُمْ مِثِّي هُدَى ۖ فَمَنْ آتَبَعْ هُدَايَ

في اول الامر وكاد له شارفته واندنومه - قرعى - يُخَصِّفُ لِلتَّكْثِيرِ والتكثير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين - وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما - وقيل كان لابسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عذما وتركته هذه البقايا في اطراف الاصابع - عن ابن عباس لا شبهة في ان آدم عليه السلام لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان نبيلا مصحالة لان النبي خلاف الرشد ولكن قوله وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم و اخطأ وما اشبه ذلك مما يعتبر به عن الرلات والفرطات فيه لطف للمكلفين ومزجورة بليغة وموعدة كاتة وكأته قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيمت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنقرة زلته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشديع فلا تنهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط في الكبائر - وعن بعضهم فعوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول في قَنِيَّ وبقِيَّ فنا وبقِيَّ وهم بنو طي تفسير حبيبت - فان قلت ما معنى [ ثُمَّ اجْتَبَيْتَهُ رَبُّهُ ] - قلت ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبي التي كذا فاجتبيته ونظيره جليت علي العروس فاجتبيتها ومنه قوله تعالى وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ فَالُوا تَوَلَّوْا اجْتَبَيْتَهَا اي هلا جبيتك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد الفجار [ وَهَدَى ] اي وفقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى - لما كان آدم وحواء اصلي البشر والسبيين الذين منهما نشاوا وتفروعا جعلاهما البشري في انفسهما فحوطبا مخاطبتهم فقيل [ فَأَمَّا يَا تَيْدُكُمْ ] على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمستب [ هُدَى ] كتاب وشريعة - وعن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم نلا قوله فَمَنْ آتَبَعْ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتلأ اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه - الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث - وقرى ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه يُنْفَقُ ما رزقه بسلامح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال تعالى فَكُنْجِيَّتَهُ حَيَوةً طَيِّبَةً والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الزدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحائه مظلمة - كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وتته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفرة قال الله تعالى وَصُرَيْتُمْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ



لُعَلَّكَ تَرَضَى ۝ وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۝ لِنَفْقِدَهُمْ فِيهِ ۝ وَ رِزْقٌ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى ۝ وَ أَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۝ لَأَسْأَلَنَّكَ رِزْقًا ۝ نَحْنُ نَزَّرْنَاكَ ۝ وَ الْعَاقِبَةُ

النَّهَارِ] مختصالهما بصلواتك - وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال الله تعالى ان نَشِئْتَ الْبَيْلَ هِيَ اَشَدُّ وَطْفًا وَ اَقْرَبُ قَيْلًا وَ قَالَ اَمْسِنُ هُوَ قَالَتْ اَنَا الْبَيْلُ سَاجِدًا وَ دَائِمًا وَ لَنْ اللَّيْلِ وَ مَتَّعْتُ السُّكُونَ وَ الرَّاحَةَ فَادَا صَرَفَ اِلَى الْعِبَادَةِ كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ اَشَدَّ وَ اَشَقَّ وَ لِلْبَدَنِ اتِّعَابٌ وَ انصَبَ فَكَانَتْ ادخَلَ فِي مَعْنَى التَّكْلِيفِ وَ انضَلَ عِنْدَ اللَّهِ - وَ قَدْ تَنَازَلَ التَّسْبِيحُ فِي اَنَاءِ اللَّيْلِ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ وَ فِي اطْرَافِ النَّهَارِ صَلَاةَ الْمَغْرَبِ وَ صَلَاةَ الْفَجْرِ عَلَى التَّكْرَارِ اِرَادَةَ الْاِخْتِصَاصِ كَمَا اخْتَصَّتْ فِي قَوْلِهِ حَاطُوا عَلَيَّ الصَّلَاةِ وَ الصَّلَاةِ الْاَوْسَطَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَفْسَّرِينَ - فَان قَالَتْ مَا رَجَعُ قَوْلُهُ وَ اطْرَافِ النَّهَارِ عَلَى الْجَمْعِ وَ اِنَّمَا هُوَ طَرَفَانِ كَمَا قَالَ اَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ - قَالَتْ الْوَجْهَ اَمْسِنُ الْاِبْسَاسِ وَ فِي التَّنْذِيهِ زِيَادَةُ بَيَانٍ وَ تَطْيِيرٌ مَجْمُوعٌ اَلْاَمْرَيْنِ فِي الْاَيَاتَيْنِ مَجِيئُهُمَا فِي قَوْلِهِ ۝ ظَهَرَا هُمَا مِثْلُ ظَهْرِ التَّرْسَيْنِ ۝ وَ قَرِيبٌ وَ اطْرَافِ النَّهَارِ عَطْفًا عَلَى اَنَامِي الْبَيْلِ - وَ لَعَلَّ] لِلْمَخَاطَبِ اِي اذْكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْاَرْقَاتِ طَمَعًا وَ رَجَاءً اَنْ تَنَالَ عِنْدَ اللَّهِ مَا بِهِ [تَرَضَى] اِنْفِصَالٌ وَ بَعْرٌ قَلْبِكَ - وَ قَرِيبٌ تَرَضَى اِي يَرْضِيكَ رَبِّكَ ۝ [وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ] اِي نَظَرَ عَيْنَيْكَ وَ مَدَّ النَّظَرَ تَطْوِيلُهُ وَ اَنْ لَا يَكَادُ يَرُدُّهُ اسْتِحْسَانًا لِلْمَنْظُورِ اِلَيْهِ وَ اعْجَابًا بِهِ وَ تَمَنِّيًا اَنْ يَكُونَ لَهُ كَمَا فَعَلَ نَظَارَةٌ قَارُونَ حِينَ قَالُوا يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا اُوْتِيَ قَارُونَ اِنَّهُ لَكُدُّو حَظًّا عَظِيمًا حَتَّى وَاجَهَهُمْ اَوْ اَوَّلُوا الْعِلْمَ وَ الْاِيْمَانَ بِوَيْلِكُمْ نَوَابِ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّمَنْ اَمْسَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا - وَ فِيهِ اَنْ النَّظَرَ غَيْرَ الْمُدْرَدِ مَعْقُوفًا وَ ذَلِكَ مِثْلُ حَظْرٍ مِنْ بَادِي الشَّيْءِ بِالنَّظَرِ ثُمَّ غَضَّ الطَّرْفَ وَ لَمَّا كَانَ النَّظَرَ اِلَى الزُّخَارِفِ كَالْمُرْكُوزِ فِي الطَّبَاعِ وَ اَنْ مَسَّ اَبْصَرَ مِنْهَا شَيْئًا احْسَبُ اَنْ يَمُدَّ اِلَيْهِ نَظْرَهُ وَ يَمُدُّ مِنْهُ عَيْنَيْهِ قِيلَ وَ لَا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ اِي لَا تَفْعَلْ مَا اَنْتَ مَعْتَادُ لَهُ وَ ضَارِبُ بِهِ - وَ لَقَدْ تَدَدَّ الْعُلَمَاءُ مِنْ اَهْلِ التَّقْوَى فِي وَجُوبِ غَضِّ الْبَصَرِ عَنِ ابْيَاضَةِ الظُّلْمَةِ وَ عُدَدِ الْفَسَقَةِ فِي اللِّبَاسِ وَ الْمَرَكَبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ لِانَّهُمْ اِنَّمَا اتَّخَذُوا هَذِهِ الْاَشْيَاءَ لِعَيُونِ النَّظَارَةِ فَانظُرْ اِلَيْهَا مَحْصِلٌ لِعَرْضِهِمْ وَ كَالْمَعْرِيِّ لِمَنْ عَلَى اتَّخَاذِهَا [اَزْوَاجًا مِنْهُمْ] اِصْنَانًا مِنَ الْفَقْرَةِ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَنْتَسِبَ حَالًا مِنْ هَآءِ الضَّمِيرِ وَ الْفِعْلِ وَاقِعٌ عَلَيَّ مِنْهُمْ كَاَنَّهُ قَالَ اِلَى الَّذِي مَتَّعْنَا بِهِ وَ هُوَ اِصْنَانٌ بَعْضُهُمْ وَ نَاسًا مِنْهُمْ - فَان قَالَتْ اَلْمِثْلُ اَنْتَ عَلَيَّ اَحَدٌ اَرْبَعَةٌ اَرْبَعَةٌ - عَلَى الدَّمِّ وَ هُوَ الذَّصْبُ عَلَى الْاِخْتِصَاصِ - وَ عَلَى تَضْمِينِ مَتَّعْنَا مَعْنَى اعْطَيْنَا وَ حَوَّلْنَا وَ كَوْنِهِ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَهُ - وَ عَلَى اِبْدَالِهِ مِنْ مَحَلِّ الْجَارِ وَ الْمَجْرُورِ - وَ عَلَى اِبْدَالِهِ مِنْ اَزْوَاجًا عَلَى تَقْدِيرِ ذَوِي زَهْرَةَ - فَان قَالَتْ مَا مَعْنَى الزُّهْرَةَ فِيمَنْ حَرَّكَ - قَالَتْ مَعْنَى الزُّهْرَةَ بَعِيدُهُ وَ هُوَ الزَّيْنَةُ وَ الْبَهْجَةُ كَمَا جَاءَ فِي الْجَهْرَةَ الْجَهْرَةَ قَرِيبٌ اَرِنَا اللّٰهُ جَهْرَةَ - وَ اَنْ تَكُونَ جَمْعٌ زَاهِرٌ وَ صَفًا لِمَنْ بَانَهُمْ زَاهَرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا لَصَفَاءِ الْوَانِهِمْ مِمَّا يَلْمُونَ وَ يَتَنَعَمُونَ وَ تَهَلَّلُ وَ جَوْهَرُهُمْ وَ بَهَاءُ زَيْتِهِمْ وَ شَارْتِهِمْ بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ الصَّالِحُونَ مِنَ شُحُوبِ الْاَلْوَانِ وَ التَّقَشُّفِ فِي الثِّيَابِ [لِنَفْقِدَهُمْ] اَلذَّبْلُوهُمْ حَتَّى يَسْتَوْجِدُوا الْعَذَابَ لِوُجُودِ الْكُفْرَانِ مِنْهُمْ - اَوْ لِنُعَذِّبَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ بِسَبَبِهِ [رَبِّكَ] هُوَ مَا اَدْخَرَ لَهُ مِنْ نَوَابِ

لِلنَّفُوسِ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّنَا ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ  
 مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُذِّعُ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُدَّالَ وَنَخْزِي ۝ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ  
 فَتَرَبِّصُوا ۚ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ۝

سورة طه ٢٠

الجزء ١٤

ع ١٧

الأخرة الذي هو خير منه في نفسه وأدوم - أو ما رزقه من نعمة الاسلام والذبوة - أو لان اموالهم الغالب عليها  
 الغصب و الحرقة و الحرمة من بعض الوجوه و الحلال خير و أبقى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل  
 و طاب دون ما حرم و خبث و الحرام لا يسمى رزقا - و عن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله  
 صلى الله عليه و آله و سلم الى يهودي و قال قل له يقول لك رسول الله أقرضني الى رحيب فقال  
 والله لا أقرضه الا برهن فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم اتني لامير في السماء و اتني لامير  
 في الارض احمل اليه درمي الحديد فنزلت و لا تمدن عييتك • [ و أمر أهلك بالصلوة ] اي و أقبل انت  
 مع اهلك على عبادة الله و الصلوة و استعينوا بها على خصامتكم و لا تهتم بامر الرزق و المعيشة فان  
 رزقك مكفي من عندنا و نحن رازقوك و [ لا نسئلك ] ان ترزق نفسك و لا اهلك ففرغ بالك لامر الاخرة -  
 و في معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله - و عن عمرو بن الزبير انه كان اذا  
 رأى ما عند السلاطين قرأ و لا تمدن عييتك الآية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله - و عن بكر بن  
 عبد الله المزني كان اذا اصابت اهله خصامة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يقلو هذه الآية •  
 اقتروها على عبادتهم في التعمت آية على الذبوة فيقبل لهم أو لم تأتكم آية هي ام الآيات و اعظمها في  
 باب الاعجاز يعنى القرآن من قبل ان القول برهان ما في سائر الكتب المنزلة و دليل صحته لانه  
 معجزة و تلك ليس بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها انتقار المحتج عليه الى  
 شهادة الحجية - و قرى الصحف بالتخفيف - ذكر الضمير الراجع الى البيضة لانها في معنى البرهان و الدليل -  
 قرى نذال و نخزي على لفظ ما لم يسم فاعله • [ كل ] اي كل واحد منا و منكم [ متربص ] للعائبة و لما يؤول اليه  
 امرنا و امركم - و قرى السواء بمعنى الوسط و الجيد او المستوي - و السوء - و السوي - و السوي تصغير السوء -  
 و قرى فتعلمون فسوف تعلمون - قال ابو رافع حفظه من النبي صلى الله عليه و آله و سلم - عن رسول الله  
 صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة طه أعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين و الانصار - و قال لا يقرأ اهل  
 الجنة من القرآن الا طه و يسور •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ② مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ فَتُحَدَّثُ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

### سورة الانبياء

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لا تقترب - ار تاكيدا لاضافة الحساب اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم ونحوه ما اورده ميديويه في باب ما يئنن في المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك و فيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا ابا لك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من الاول - والمراد اقتراب الساعة و اذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و الثواب و العقاب و غير ذلك ونحوه و اقترب الوعد الحق - فان قلت كيف رُصف بالانقرب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمس مائة عام - قلت هو مقرب عند الله و الدليل عليه قوله تعالى وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وَ كُنْ يُخَافُ اللَّهُ رَمَدَةً - وَ اِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَانَتْ سَنَةٌ مِمَّا تَعُدُّونَ وَ لَنْ كُلُّ اُتٍ وَ اِنْ طالت اوقات استقباله و تقربه قريب و انما البعيد هو الذي وجد و انقضى و لن ما بقي من الدنيا اقصر و اقل مما سلف منها بدليل انبعث خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان - وقال صلى الله عليه و آله و سلم بُعثت في نعم الساعة - وفي خطبة بعض المتقدمين و لت الدنيا حذاء و لم يبق الا صباية كصباية الاناء و اذا كانت بقية الشيء و ان كثرت في نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلّة و قصر الذرع - و عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون و هذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم و هو ما يلقوه من صفات المشركين - و وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ماهون لا يتفكرون في ما قبلتهم و لا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاه عقولهم انه لابد من جزاء للمحسن و المسيء و اذا قرعت لهم العصا و نبهوا عن سدة الغفلة و فطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الايات و النذر آعرضوا و سدوا اسماعهم و نفروا و قرر اعراضهم عن تنبيه المنبه و ايقاظ الموقظ بان الله يجدهم لهم الذكر وقتنا فوقتنا و يحدث لهم الآية بعد الآية و السورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه و الموعظة لعلمهم يتعظون فما يزيدهم امتناع الالي و السور و ما فيها من فنون المواعظ و البصائر اللتي هي احق الحق و اجد الجدة الا تعبنا و تلهينا و استسخرنا - و الذكر هو الطائفة الغائبة من القران - و قرأ ابن ابي عمير بالرفع صفة على المحل - قوله [ رَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ ] حالان مترادفتان - او متداخلتان - و من قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله و هم - و الالهية من لاهي عنه اذا ذهل و غفل بعني انهم و ان فطنوا فهم في قلة

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ١٧

يَلْمِزُونَ ﴿١٧﴾ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ ۗ وَاسْرَوْا النَّجْوَى ۚ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم ۚ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٩﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ

جدري نطنتهم كأنهم لم يفظنوا اصلا و ثبتوا على رأس غفلتهم و ذهولهم عن التأمل و التبصر بقلوبهم - فان قلت النجوى و هي امم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله و اسروا - قلت معناه و بالغوا في اخفائها - او جعلوها بحيث لا يظن احد لتناجيتهم و لا يعلم انهم متناجون - ابدال الذين ظلموا من واور اسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به - او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث - او هو منصوب المحل على الذم - او هو مبتدأ خبره و اسروا النجوى قدم عليه و المعنى و هؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلا على فعلهم بانه ظلم [ هل هذا الا بشر مثلكم افاتون السحر و انتم تبصرون ] هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي و اسروا هذا الحديث - و يجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا - اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا يكون الا ملكا و ان كل من ادعى الرسالة من البشر جاء بالمعجزة فهو ساحر و معجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افاتون السحر و انتم تشهدون و تعيدون انه سحر - فان قلت لم اسروا هذا الحديث و بالغوا في اخفائه - قلت كان ذلك شبه التشاير فيما بينهم و التحارر في طلب الطريق الى هدم امره و عمل المنصوبة في التثبيط عنه و عادة المتشاورين في خطب ان لا يشركوا اعداءهم في شورايم و يتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن و استطيع و منه قول الناس استعينوا على حوالجكم بالكتمان و يروى الى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و يجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و المؤمنون ان كان ما تدعوننا حقا فاخبرونا بما امرنا - فان قلت هلا قيل يعلم السر لقوله و اسروا النجوى - قلت القول عام يشمل السر و الجهر فكان في العلم به العلم بالسر و زيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان يعلم السر أكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه [ السميع العليم ] لذاته فكيف تخفى عليه خافية - فان قلت فلم ترك هذا الاكد في سورة الفرقان في قوله قل انزلني الذي يعلم السر في السموات و الارض - قلت ايس بواجب ان يجيء بالاكذ في كل موضع و لكن يجيء بالوكيد تارة و بالاكذ اخرى كما يجيء بالحسن في موضع و بالاحسن في غيره ليفقن الكلام افتنانا و يجمع الغاية و ما دونها على ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكأنه اراد ان يقول ان ربي يعلم ما امره فوضع القول موضع ذلك للمبالغة و ثمة قصد وصف ذاته بان انزله الذي يعلم السر في السموات و الارض فهو كقوله عالم الغيوب - عالم الغيب - لا يعزب عنه مثقال ذرة - و قرئ قال ربي حكاية لقول النبي صلى الله عليه و اله و سلم لهم \* اضرابوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام - ثم الى انه كلام مفترى من عنده - ثم الى انه قول شاعر و هكذا الباطل لجلج و المبطل متحير رجاع غير ثابت على

سورة الانبياء ٢١  
الجزء ١٧  
ع ١

بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِالْبَيِّنَاتِ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ۖ مَا آمَنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْبَىٰ أَهْلِكُنَاهَا ۖ أَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ ۙ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۗ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ۗ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۗ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرْبَىٰ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۗ فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّمَا إِذَا هُمْ مِنْهَا

قول واحد - و يجوز ان يكون تذيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد و ان قولهم الثاني افسد من الاول و الثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث - صحة التشبيه في قوله [ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ] من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان نقول اُرْسِلَ مُحَمَّدٌ و بين قولك اتى مُحَمَّدٌ بالمعجزة • [ أَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ ] فيه انهم اعنى من الذين اقترحوا على انبيائهم الآيات و عهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جادتهم نكثوا و خالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون لكانوا انكثا و انكثا • امرهم ان يستعملوا اهل الذكِرِ و هم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملئكة كما اعتقدوا و انما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشابعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال الله تعالى وَ لَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَدُوا الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ اشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا فَا لَا يَكْفُرُونَ فِيمَا هُمْ فِيهِ بِرُءُوسٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ • [ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ] صفة للجسد و المعنى و ما جعلنا الانبياء قبله ذري جسد غير طاعمين و وحّد الجسد لارادة الجففس كانه قال ذري ضرب من الاجساد و هذا رد لقولهم مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ - فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل و يشرب بما ذكرت فما ذا رد من قولهم بقوله [ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ] - قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت - او يقولوا هلا كان ملكا لا يطعم و يخلد إما معتقدين ان الملكة لا يموتون او مسلمين حيوتهم المتطاولة و بقاءهم الممتد خلودا • [ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ ] مذل وَ اخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ و الاصل في الوعد و من قومه و منه صدقوهم انتقال و صدقني سن بكرة [ وَمَنْ نَشَاءُ ] هم المؤمنون و من في بقائه مصلحة • [ ذِكْرُكُمْ ] شرفكم و صيغكم كما قال وَ أَنَّهُ لَذِكْرُكُمْ بُرْهَانٌ وَإِقْوَامِكُمْ - او موظنتكم - او فيه مكارم الاخلاق اللتي كنتم تطالبون بها الثناء و حسن الذكر كحسن الجوار و الوفاء بالعهود و صدق الحديث و اداء الامانة و السخاء و ما اشبه ذلك - [ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرْبَىٰ ] واردة عن غضب شديد و منادية على سخط عظيم لان القصم اقطع الكسر وهو الكسر الذي يبني تلازم الاجزاء بخلاف الفصم - و اراد بالقربة اهلها و لذلك وصفها بالظلم و قال [ قَوْمًا آخَرِينَ ] لان المعنى اهلكنا قوما و انشأنا قوما آخرين - و عن ابن عباس انها حضور و هي و سحول قربتان باليمن ينسب اليهما الذباب - و في الحديث كَفَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فِي ثَوْبَيْنِ سَحَوَاتَيْنِ - و ذري حضورتين - بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلب الله عليهم بخت نصر كما سلبه الله على اهل بيت المقدس فاستألمهم - و ذري

يَرْكُضُونَ ﴿٢١﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا يُؤَيَّلُ لَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٣﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿٢٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادِنَا ﴿٢٥﴾ لَوْ

انه لما اخذتهم السيوف و نادى مصاد من السماء بالثارات الانبياء ذموا و اعترفوا بأخطاء و ذلك حين لم ينفهم الندم و ظاهر الآية على الكثرة و لعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الآية - فلما علموا شدة بطشتنا و عذابنا علم حس و مشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم - و الركض ضرب الدابة بالرجل و منه قوله ارْكُضْ بِرِجْلِكَ فَيَجُوزُ ان يركبوا درابتهم يركضونها هاربين مذهبهم من قوتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب - و يجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين بالراكضين لدوابهم فقول لهم لا تَرْكُضُوا و اقول محذوف - فان قلت من القائل - قلت يحتمل ان يكون بعض الملئكة - او من ثمه من المؤمنين - او يجعلون خلفاء بان يقال لهم ذلك و ان لم يقل - او يقوله رب العزة و يسعه ملئكته لينفعهم في دينهم - او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم [ و ارجعوا الى ما اترفتم فيه ] من العيش الرفاه و الحال الناعمة و الاترف ابطار النعمة و هي الترفة [ لعلكم تسألون ] تهكم بهم و توبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم و مساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم و نزل باموالكم و مساكنكم فتجيبوا السائل عن علم و مشاهدة - او ارجعوا و اجلسوا كما كنتم في مجالسكم و تترتدوا في مراتبكم حتى يسالكم عبيدكم و حشمكم و من تملكون امره و ينفذ فيه امركم و نهيككم و يقولوا لكم بم تأمرون و ما ذا ترممون و كيف نأذي و نذر كعادة المنعمين المتخذمين - او يسالكم الناس في آذيتكم المعارن في نوازل الخطوب و يستشيرنكم في المهمات و العوارض و يستشرون بتدابيركم و يستضيئون بارائكم - او يسالكم الواندرن عليكم و الطماع و يستمطرون سحائب اقبكم و يمترون اخلاف معروفكم و ايدايكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس و طلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم و توبيخا الى توبيخ • [ تِلْكَ ] اشارة الى يؤيَّلنا لانها دعوى كانه قيل فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الدعوى دعواهم و الدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى و اُخِرْ دَعْوُهُمْ اِنَّ الْحَمْدَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - فان قلت لم سميت دعوى - قلت لان المؤول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وذاك - و تلك مرفوع - او منصوب اما او خبرا و كذلك دعوتهم - الحصيد الزرع المحصود اي جعلتهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم و امطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد - و الضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ و المنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليهما جعل نصبها جميعا على المفعولية - فان قلت كيف ي نصب جمل ثلثة مفاعيل - قلت حكم الاثنيين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حاصفا جعلته جامعا للطعين و كذلك معنى ذلك جعلتهم جامعين لمماثلة الحصيد و الخمود • اي و ما سوتنا هذا السقف المرفوع و هذا المهاد الموضوع و ما بينهما من اصناف الخلائق مششونة بضروب البدائع



أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لِيَوْمٍ أَتَّخِذُهُ مِنْ دُونِنَا أَنْ كُنَّا نَعْلَمُ ۖ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۖ  
وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۗ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۗ  
يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۗ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ۗ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ

و العجائب كما تسوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويتها للفوائد الدينية  
و الحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي  
لا تعد والمرافق التي لا تحصى - ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ الهو واللعب وانتفائه عن افعالي  
هو ان البهمة صارت عذو والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت ناعلا لاني على كل شيء قدير وقوله [لَا تَتَّخِذُهُ  
مِنْ دُونِنَا] كقوله رزنا من لدنا اي من جهة قدرتنا - وقيل للهو الولد بلغة اليمن - وقيل المرأة - وقيل من  
لدنا اي من الملكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير \* [بَلْ] اضراب عن اتخاذ الهو واللعب  
وتذرية منه لذاته كانه قال سبحانه ان نتخذ الهو واللعب بل من عادتنا و موجب حكمنا واستغناؤنا  
عن القبيح ان نغلب اللعب بالجذ ونُدحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا  
لابطاله به وهدارة ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم  
قال [وَأَكْمَ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ] به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته - و قرئ فَيَدْمَغُهُ بالنصب وهو في ضعف  
قوله \* شعر \* سَأْتَرُكَ مِنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ \* وَالْحَقُّ بِالْحِجَارِ فَاسْتَرْبِحَا \* و قرئ فَيَدْمَغُهُ \* [مَنْ عِنْدَهُ] هم الملكة  
و المراد انهم مكرمون مذكرون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان  
لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه - فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الابغ في وعفهم ان يذفن  
عزيم ادنى الحسور - قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاد  
لذلك العبادات الباهظة بان يستحسروا - فما يفعلون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله  
فترة بفراغ او بشغل آخر - هذه ام المنقطعة انكائنة بمعنى بل والهزبة قد اذنت بالاضراب عما قبلها  
والانكار لما بعدها والمذكور هو اتخاذهم الهة [مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ] الموتى ولعمري ان من اعظم  
المذكرات ان ينشر الموتى بعض الموت - فان قلت كيف انكر عليهم اتخاذهم الهة تنشر ما كانوا يدعون ذلك  
لاهتمامهم وكيف وهم ابعث شيء عن هذه الدعوى و ذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات  
والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدرات كلها وعلى النشأة  
الاولى مذكرين البعث و يقولون من نُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ وكان عندهم من قبيل الجمال الخارج عن  
قدرة القادر كثنائي القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة رأسا - قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم  
لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة  
المقدرات وفيه باب من التهمم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعده من الله لا يصح استبعاده

سورة الانبياء ٢١ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۝ لَا يُسْبَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ ۝ اَمْ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖ اِلٰهَةً ۚ قُلْ هَاتُوْا

الجزء ١٧

ع ١

لَا اِلٰهَةَ اِلَّا هُوَ لَمَّا صَحَّتْ مَحْ مَعَهَا الْاِقْتِدَارُ عَلَى الْاِبْدَاءِ وَالْاِعَادَةِ وَنَحْوِ قَوْلِهِ مِنَ الْاَرْضِ قَوْلِكَ فَلَا مِنْ مَكَّةِ  
 اَوْ مِنَ الْمَدِيْنَةِ تَرِيدُ مَكِّيَّ اَوْ مَدَنِيَّ وَمَعْنَى نَسَبْتَهَا اِلَى الْاَرْضِ الْاِيْذَانُ بِاَنَّهَا الْاَصْنَامُ الَّتِي تُعْبَدُ فِي الْاَرْضِ  
 لِنِ الْاِلٰهَةِ عَالِي ضَرِيْبِيْنَ اَرْضِيَّةٍ وَ سَمَاوِيَّةٍ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيْثُ الْاَمَّةِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ  
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِيْن رَبُّكَ فَاشارَتْ اِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ لِاِنَّهُمْ مِنْهَا اِنْ مَرَادُهَا نَفْيُ الْاِلٰهَةِ الْاَرْضِيَّةِ الَّتِي  
 هِيَ الْاَصْنَامُ لِاِنَّهَا اَثْبَاتُ السَّمَاءِ مَكَانًا لِلّٰهِ تَعَالَى - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ اِلٰهَةً مِنْ جِذْعِ الْاَرْضِ لِاِنَّهَا اِيْمَانٌ اَنْ تَنْحَسِتَ  
 مِنْ بَعْضِ الْحِجَارَةِ اَوْ تَعْمَلُ مِنْ بَعْضِ جِوَاهِرِ الْاَرْضِ - فَاِنْ قُلْتَ لَبَدًا مِنْ نَكْتَةٍ فِي قَوْلِهِ هُمْ - قُلْتَ النُّكْتَةُ  
 فِيْهِ اِفَادَةٌ مَعْنَى الْاِخْصُوْصِيَّةِ كَاَنَّهُ قِيْلَ اَمْ اتَّخَذُوْا اِلٰهَةً لَا يَقْدِرُ عَلَى الْاِنْشَاءِ اِلَّا هُمْ وَحْدَهُمْ - وَقُرْأَ الْحَسَنُ يَنْشُرُوْنَ  
 وَ هُمَا لَفْتَانِ اِنْشَرِ الْمَلِكُ الْمَوْتِيَّ وَنَشَرَهَا - وَصَفَتْ اِلٰهَةً بِالْاَلَا كَمَا تُوْصَفُ بِغَيْرِ لَوْ قِيْلَ اِلٰهَةٌ غَيْرُ اللّٰهِ - فَاِنْ قُلْتَ  
 مَا مَنَعَكَ مِنَ الرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ - قُلْتَ لِاَنَّ لَوْ بِمَنْزِلَةٍ اِنْ فِي الْاِنْشَاءِ مَعَهُ مَوْجِبٌ وَ الْبَدَلُ لَا يَسُوْغُ اِلَّا  
 فِي الْكَلَامِ غَيْرِ الْمَوْجِبِ كَقَوْلِهِ وَ لَا يَلْتَمِسُ مِنْكُمْ اَحَدٌ اِلَّا اَمْرًا تَكُ وَ ذَلِكَ لِاِنَّ اَعْمَ الْعَامِّ بِصَحِّ نَفْيِهِ وَ لَا يَصَحُّ  
 اِنْجَابُهُ وَ الْمَعْنَى لَوْ كَانَ يَتَوَلَّاهُمَا وَ يَدْبِرُ امْرَهُمَا اِلٰهَةً شَتَّى غَيْرِ الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ فَاطِرُهُمَا لَفَسَدَتَا - وَ فِيهِ  
 دِلَالَةٌ عَلَى اِمْرِيْنِ - اِحْدَهُمَا وَجُوبٌ اِنْ لَا يَكُوْنُ مَدْبِرَهُمَا اِلَّا وَاحِدًا - وَ الْاٰخَرُ اِنْ لَا يَكُوْنُ ذَلِكَ الْوَاحِدُ  
 اِلَّا اِيَّاهُ وَحْدَهُ لِقَوْلِهِ اِلَّا اللّٰهُ - فَاِنْ قُلْتَ لِمَ وَجِبَ الْاِمْرَانِ - قُلْتَ لِعَلَّمْنَا اِنْ الرَّمِيَّةُ تَفْسُدُ بِتَدْبِيْرِ الْمَلِكِيْنَ  
 لِمَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّغَالِبِ وَ التَّذَاكُرِ وَ الْاِخْتِلَافِ - وَ عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حِيْنَ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ سَعِيْدٍ  
 الْاَشْدَقُ كَانَ وَاللّٰهُ اَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ دَمِ نَاطِرِيْ وَلَكِنْ لَا يَجْتَمِعُ فُحْلَانِ فِي شَوْلٍ وَ هَذَا ظَاهِرٌ - وَ اِمَّا طَرِيْقَةُ التَّمَانِعِ  
 فَلِلْمَمْتَلِكِيْنَ فِيْهَا تَجَارُلٌ وَ طَرَاكٌ وَ لِاَنَّ هَذِهِ الْاِنْعَالُ مَحْتَاجَةٌ اِلَى تِلْكَ الْذَاتِ الْمَتَمَيِّزَةِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ حَتَّى  
 تَثْبُتَ وَ تَسْتَقَرَّ • اِذَا كَانَتْ عَادَةُ الْمُلُوْكِ وَ الْجَبَابِرَةِ اَنْ لَا يَسْأَلَهُمْ مَنْ فِي مَمْلَكَتِهِمْ عَنِ اَعْمَالِهِمْ وَ عَمَّا يُؤْرِدُوْنَ  
 وَيُصْدِرُوْنَ مِنْ تَدْبِيْرِ مَلِكِهِمْ تَهِيْبًا وَ اَجْلًا مَعَ جِوَارِ الْخَطَاةِ وَ الزَّلْعِ وَ اَنْوَاعِ الْفَسَادِ عَلَيْهِمْ كَاَنَّ مَلِكَ الْمُلُوْكِ  
 وَ رَبَّ الْاَرْيَابِ خَالِقَهُمْ وَ رَازِقَهُمْ اَوْلَى بِاَنْ لَا يَسْأَلَ عَنْ اَعْمَالِهِمْ مَعَ مَا عُلِّمَ وَ اسْتَقَرَّ فِي الْعُقُوْلِ مِنْ اَنْ مَا يَفْعَلُهُ  
 كَلَهُ مَفْعُوْلٌ بِدِرَاعِي الْحِكْمَةِ وَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَطَاةُ وَ لَا فَعَلَ الْقَبِيْحُ [ وَ هُمْ يُسْأَلُوْنَ ] اِيْ هُمْ مَمْلُوْكُوْنَ  
 مَسْتَعْبِدُوْنَ خَطَاةً فَمَا اَخْلَقَهُمْ بَاَنْ يَقَالَ لَهُمْ لِمَ فَعَلْتُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَلُوْهُ • كَوَّرَ [ اَمْ اتَّخَذُوْا ] مِنْ دُوْنِهِ اِلٰهَةً  
 اسْتَفْظَاعًا لِشَانِهِمْ وَ اسْتِعْظَامًا لِكُفْرِهِمْ - اِيْ وَصَفْتُمْ اللّٰهَ تَعَالَى بِاَنْ لَهُ شَرِيْكَافَ [ هَاتُوْا بُرْهَانَكُمْ ] عَلَى ذَلِكَ اِمَّا مِنْ  
 جِهَةِ الْعَقْلِ وَ اِمَّا مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ فَاَنْكُمْ لَا تَجِدُوْنَ كِتَابًا مِنْ كِتَابِ الْاَرْيَابِ اِلَّا وَ تَوْحِيْدُ اللّٰهِ وَ تَنْزِيْهِهِ عَنْ  
 الْاَنْدَادِ مَدْعُوْلِيْهِ وَ الْاِشْرَاكِ بِهِ مِنْهُيْ عِنْدَهُ مَتَوَعَّدٌ عَلَيْهِ فِيْهِ - اِيْ هَذَا الْوَحْيِي الْوَارِدُ فِي مَعْنَى تَوْحِيْدِ اللّٰهِ وَ نَفْيِ  
 الشُّرَكَاءِ عِنْدَهُ كَمَا وَرَدَ عَلَيَّ نَقْدُهُ وَرَدَ عَلَيَّ عَلَى جَمِيْعِ الْاَنْبِيَاءِ فَهُوَ ذِكْرُ اِيْ عِظَّةٍ لِلَّذِيْنَ مَعِيْ بِعَنْبِيِّ اَمْتِهِ وَ ذِكْرُ  
 لِلَّذِيْنَ قَبْلِيْ يَرِيْدُ اِسْمَ الْاَنْبِيَاءِ - وَ قُرِيْ ذِكْرُ مَنْ مَعِيْ - وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ بِالْتَدْوِيْنِ وَ مَنْ مَفْعُوْلٌ مَنْصُوبٌ

بِرَهَانِكُمْ ۚ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْحَقُّ فِيهِمْ مُّعْرِضُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۗ ۖ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۗ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۗ ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۗ ۖ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكُنَّ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۗ ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَمَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ ۖ

بالذكر كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل - والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الرزم وهم - من بعد غلبهم ميعلبون - وروي من معي ومن قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب و العذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل و بعد و عند وادن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على اخواته - وروي ذكر معي و ذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء هذا الامراض ومن هناك ورد هذا الانكار - وروي الحق بالرفع على توميض التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل - ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل - يوحى - [نوحى] مشهورتان - وهذه الآية مقررة لما سبقها من ابي التوحيد نزلت في خزاعة حيث قالوا الملكة بذات الله نزة ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال و صفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا - وروي مكرمون - ولا يسبقونه بالضم من سابقته نسبقته اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام مذاب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقتم بفروسي فرسه و كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذاك منبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما ياتون و يذرون مما قدموا و اخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلا حاطتهم بذلك يضبطون انفسهم و يرعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم و من تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله و اهله للشفاعه في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله [مشفقون] اي متوقعون من امارا ضعيفة كاذنون على حذر و رقية لا يامنون مكر الله - و عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطاً كالحلس من خشية الله - و بعد ان وصف كرامتهم عليه و قرب منزلتهم عنده و اتنى عليهم و اغاف اليهم تلك الافعال السفية و الاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد و انذر بعداذب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض و التمثيل مع احاطة عامه بانه لا يكون كما قال و لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفضيح امر الشرك و تعظيم شان التوحيد • وروي

أَمَّا يَوْمُنَّ ۖ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۗ وَجَعَلْنَا  
السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۗ وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ ۗ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي  
سورة الانبياء ٢١  
الجزء ١٧

ع ٢

أَمَّ يَرَّ بغير واو و رَتْقًا بفتح الراء و كلاهما في معنى المفعول كالخَلَقِ و الذَّقَصِ اي كانتا مرتوتقتين -  
فان قلت الرتق صالح ان يقع موقع مرتوتقتين لانه مصدر فما بال الرتق - قلت هو على تقدير موصوف  
اي كانتا شيئًا رتقًا - ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لافضاء بينهما - اركان السماء متلامقات  
وكذلك الارضون لا تفرج بينها ففتقها الله و فرج بينها - وقيل فتقناهما بالمطر والغداث بعد ما كانت مضمّنة -  
وانما قيل كانتا دون كُنَّ لان المراد جماعة السموات و جماعة الارض و نحوه قولهم لقاحان مودوان اي  
جماعتان فعل في المضمرة نحو ما فعل في المظهر - فان قلت متى رأهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك -  
قلت فيه وجهان - احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد - و  
الثاني ان تلاصق الارض و السماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص  
و هو القديم سبحانه ۗ [ وَجَعَلْنَا ] لا يخلو إما ان يتعدى الى واحد او اثنين - فان تعدى الى واحد فالمعنى  
خلقنا من الماء كل حيوان كقوله وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ او كانا خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه  
وحبه له و قلة صبره عنه كقوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ - و ان تعدى الى اثنين فالمعنى صَبَرْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ  
بحسب من الماء لا بد له منه - ومن هذا نحو من في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا أَنَا مِنْ دَبٍّ وَلَا أَدَمٌ مِنِّي -  
وقرى حَيًّا و هو المفعول الثاني و الظرف لغو - اي كراهة [ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ] و تضطرب - او لأن لا تَمِيدَ بِهِمْ  
فحذف لا و اللام و انما جاز حذف لا لعدم الالباس كما تزداد لذلك في نحو قوله لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ وَ  
هذا مذهب الكوفيين - الفج الطريق الواضع - فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت  
على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لَتَسْكُنُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا - قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت  
حالاً كقوله ع ۗ لعزة موحشاً طللٌ قديم ۗ فان قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى - قلت فيه وجهان - احدهما اعلام  
بانه جعل فيها طرقاً واسعة - والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما اُبهم ثمه - [ مَحْفُوظًا ]  
حفظه بالامسالك بقدرته من ان يقع على الارض و ينزلزل - او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكرانه  
من الملكة [ عَنْ آيَاتِنَا ] اي عما رضع الله فيها من الادلة و العبر بالشمس والقمر و هائل النيرات و مسائرها  
و طلوعها و غروبها على الحساب القويم و الترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة و القدرة الباهرة و  
اي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها و الاعتبار بها والاستدلال على  
عظمة شان من اوجدها عن عدم تدبرها و نصيبها هذه النصبة و اودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا  
هو عزت قدرته و لطف علمه - و قرى عَنْ آيَاتِنَا بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم  
متفظنون اما يرد عليهم من السماء من المذابح الدنيوية كالاستضاءة بقمرها و الاهداء بكواكبها و حيوة الارض

فَلَاكِبٌ يُسَبِّحُونَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا لِإِنسَانٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۝ أَفَأَنْتَ مِمَّنْ كَفَرُوا ۝ كَلَّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۝ وَتَلْبَسُونَ بِالْأَشْرَارِ الْخَيْرَ فِتْنَةً ۝ وَالَّذِينَ تَرْجِعُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْكَ هُزُوًا ۝ أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ إِلَهُكُمْ ۝ وَهُمْ يَذُكُرُ الرَّحْمَنَ ۝ هُمْ كُفِرُوا ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَجَلٍ ۝ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۝ وَيَقُولُونَ

والحيوان بامطارها [ وَهُمْ ] من كونها آية بيّنة على الخالق [ معروضون ] - [ كل ] التذويين فيده عوض من المضاف اليه اي كلهم [ فِي فَاكِبٌ يُسَبِّحُونَ ] والضمير للشمس والقمر والمران بهما جنس الطوالع كل يوم و ليلة جعلوها متكاثرة لتكثر مطالعها و هو السبب في جمعها بالشموس والاقمار والاقمار والاقمار والاقمار والاقمار - و اما جعل الضمير او العفلاء للوصف بفعلهم و هو السباحة - فان قلت الجملة ما محلها - قلت محلها النصب على الحال من الشمس والقمر - فان قلت كيف استبد بها دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما - قلت كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة ويجوز ذاك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وَهَيَّا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نِافِلَةً - اولا محل لها لاستينافها - فان قلت لكل واحد من القمرين فلنك على حدة فكيف قيل جميعهم يُسَبِّحُونَ في تلك - قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقدهم سيفا اي كل واحد منهم - او كساهم وقدهم هذين الجنسيتين فاكفني بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس - كانوا يقدرون انه سيموت فيشتمون بموته فذفي الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يتخذ في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ابقى هؤلاء وفي معناه قول القائل شعر • نقل للشامتين بنا اتيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا • اي نخدبركم بما يجب فيه الصبر من البلاء و بما يجب فيه الشكر من النعم واليئا مرجعكم فذجاريكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر و اما سمي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في سورة الاختبار - و [ فِتْنَةً ] مصدر موكه لتبؤكم من غير لفظه • الذكر يكون بخير وبخله فاذا دلت الحال على احدهما اطلق و لم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكري فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سَمِعْنَا مَنًى يَذُكُرُهُمْ وَقوله [ أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ إِلَهُكُمْ ] والمعنى انهم عاكفون بهمهم على ذكر الهتهم وما يجب ان لا تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاك بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوجدانية فهم به كافرون ولا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك صحت وهم مبطلون - وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسئلة وقولهم وما الرحمن انسجد ليا تامرنا - وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القران والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهز و السحرية وهي الكفر بالله • كانوا يستعجلون عذاب الله و آياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون منى هذا الوعد [ فاراد نبيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اولاً ذم الانسان على انراط العجلة و انه مطبوع

مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ  
وَلَا هُمْ يُغْفَرُونَ ۝ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ۝ وَنَقَدِ اسْتَهْزِئِي بِرُسُلِ  
مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ۝  
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ ۝

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٣

هاجها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس يبدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم  
وسجيتكم - وعن ابن عباس انه اراد بالانحان آدم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبائع نيه اراد ان يقوم -  
وروي انه لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام - وقيل خلقه الله  
في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فأسرع في خلقه قبل مغيبها - وعن ابن عباس انه انصرب  
الحارث - والظاهر ان المراد الجنس - وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم \* ع \* والنخل يذبت بين الماء  
والعجل \* والله اعلم بصحته - فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ وقوله  
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ليس هذا من تكليف ما لا يطاق - قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وأمره ان يعاينها  
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها تمع الشهوة وترك العجلة - وقوى خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* جواب [لَوْ] محذوف  
وحين مفعول به ليَعْلَمَ اي لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقوام متى هَذَا الْوَعْدُ وهو وقت  
صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدم فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرًا  
ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عددهم -  
ويجز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين -  
و [حِينَ] منصوب بمضمر اي حِينَ [لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ] يعلمون انهم كانوا على الباطل ويزتفي  
عنهم هذا الجهل العظيم اي لا يكفونها بل تفجأهم فتعلبهم \* يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت ومذه فَبَيَّتْ  
الَّذِي كَفَرَ اي غلب ابراهيم الكافر - وقرأ الاعمش يَأْتِيهِمْ فَيَبْهَتُهُمْ على التذكير والضمير للوعد او للحين -  
فان قلت فالام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة - قلت الى النار - او الى الوعد لانه في معنى النار  
وهي التي وعدوها - او على تاريل العدة - او الموعدة - او الى الحين لانه في معنى الساعة - او الى البغثة -  
وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة - وقرأ الاعمش بَغْتَةً بفتح الغين [وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ] تذكير بانظاره  
اياهم و امهاله وتفسيح وقت التذکر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال \* سلى رسول الله عن  
احتزازهم به بان له في الانبياء عليهم السلام اُمره و ان ما يفعلونه به يتحقق بهم كما حاق بالمستهزئين  
بالانبياء ما فعلوا \* [مِنَ الرَّحْمَنِ] اي من باهه وعذابه [بَلْ هُمْ - مُعْرِضُونَ] عن ذكره لا يُحْطِرُونَهُ بباهم فضلا  
ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالى و صلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم  
عن الكالى ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلوهم ثم اشرب عن ذلك بما في أم من

سورة الانبياء ٢١  
الجزء ١٧  
ع ٣

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَاٰبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ؕ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا نَاتِي الْاَرْضَ فَنَنقُصُهَا مِنْ اَطْرَافِهَا  
اَفَهُمُ الْغٰلِبُونَ ؕ قُلْ اِنَّمَا اُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاۗءِ اِذَا مَا يَنْذُرُوْنَ ؕ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ  
رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلًا اِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ؕ وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ؕ وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ

معنى بل وقال [ لَهْمُ الْهَةُ تَمَتَّعْتُمْ ] من العذاب تجارز متعنا وحفظنا ثم استأنف نبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه و متعها و لا بمصحوب من الله بالنصر و التأييد كيف يمنح غيره و ينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ و الكفاة انما هو متنا لا من مانع يمنهم من اهلا كفا و ما كلاً ناهم و اباؤهم الماضين الا متعياً لهم بالحياة الدنيا و امهالاً كما متعنا غيرهم من الكفار و آهلناهم [ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمْ ] الامد و امتدت بهم ايام الروح و الطمانينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون و لا يفرغ عنهم ثوب امتعتهم و استمتعناهم و ذلك طمع فارغ و امل كاذب [ اَفَلَا يَرَوْنَ اَنَّا ] ننقص ارض الكفر و دار الحرب و نحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها و اظهارهم على اهلها و ردها دار اسلام - فان قلت اي فائدة في قوله [ نَاتِي الْاَرْضَ ] - قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجزيه على ايدي المسلمين و ان عساكرهم و سرايهم كانت تغزو ارض المشركين و تاتيها غالبية عليها ناقصة من اطرافها • قمرى [ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ ] وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ بالقاء و الياء اي لا تسمع انت اولا يسمع رسول الله - وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ مِنْ اُصَمٍّ - فان قلت الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل [ اِذَا مَا يَنْذُرُوْنَ ] - قلت اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس و الاصل و لا يسمعون اذا ما يندورون فوضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على تصامهم و سددهم اسماءهم اذا اندرروا - اي هم على هذه الصفة من الجرأة و الجسارة على التصام من آيات الانذار [ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ ] من هذا الذي يندورون به ادنى شيء لاذعنوا و اذلوا و اقرؤا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا و اعرضوا - و في المس و النفحة ثلث مبالغات - لان الذفح في معنى القاة و الفرارة يقال نفخته الدابة و هو رمح يسير - و نفحه بعظيمة رضخه - و لبغاء المرة - و صفت [ الْمَوَازِيْنَ ] بالقسط و هو العدل مبالغته كانها في انفسها قسط - او على حذف المضاف اي ذوات انقسط - و اللام في [ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ ] مثلها في قواك جنته لخمس كيدال خلون من الشهر - و منه بيت الذابغة • شعر • ترسمت آيات لها فعرفت لها • لسنة اعوام و ذا العام سابع • و قيل لاهل يوم القيامة اي لاجلهم - فان قلت ما المراد بوضع الموازين - قلت فيه قولان - احدهما ايراد الحساب السوي و الجزاء على حسب الاعمال بالعدل و النصفة من غير ان يظلم عبادة متقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات - و الثاني انه يضع الموازين الحقيقية و يزن بها الاعمال - عن الحسن هو ميزان له كفتان و لسان - و يروى ان داؤد عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم اتفق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملاء كفته حسناً فقال يا داؤد اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة - فان قلت كيف توزن الاعمال و انما هي اعراض - قلت فيه قولان - احدهما توزن صحائف الاعمال - و الثاني

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٤

الربع

حَبَّةٍ مِّنْ حُرْدٍ لَّا تَبِينُ بِهَا وَكَفَىٰ بِذَٰحِيئِينَ ۖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۖ  
 الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۖ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبْرَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ۗ وَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ۖ  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلِ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ۖ  
 قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ۖ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ  
 الدَّالِّينَ

تجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة و في كفة السيئات جواهر سود مظلمة - و قرعى مَثَقُلُ حَبَّةٍ عَلَى  
 كَانَ التَّامَةَ كَقَوْلِهِ وَ إِنْ كَانَ ذُو عَصْرَةٍ - و قرأ ابن عباس و مجاهد آتَيْنَا بِهَا و هي مفاعلة من الاتيان بمعنى  
 المجازاة و المكافاة لانهم آتوه بالاعمال و آتاهم بالجزاء - و قرأ حميد آتَيْنَا بِهَا من الثواب - و في حرف أبي جندباً بها -  
 و أنت ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه \* اي [ آتَيْنَا ] هما [ الفُرْقَان ] و هو التوراة [ و ]  
 آتَيْنَا بِهِ [ ضِيَاءً وَ ذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ] و المعنى انه في نفسه ضياء و ذكر - او آتيناها بما فيه من الشرائع و المواعظ  
 ضياءً و ذكراً - و عن ابن عباس الفُرْقَان الفتح كقوله يَوْمَ الْفُرْقَانِ - و عن الضحاك قَاتَى الْبَحْر - و عن محمد بن  
 كعب المَخْرُجُ من الشبهات - و قرأ ابن عباس ضياءً بغير وار و هو حال عن الفُرْقَان - و الذكر الموعظة - او ذكر  
 ما يحتاجون اليه في دينهم و مصالحهم - او الشرف - محل [ الدِّين ] جَرَّ عَلَى الوصفية - او نصب على المدح -  
 او رفع عليه \* [ وَ هَذَا ذِكْرٌ مُّبْرَكٌ ] هو القرآن و بركته كثرة منافع و غزارة خيرة \* الرُّشْدُ الاهتداء لوجوه الصلاح  
 قال الله تعالى فَإِنْ أَنْسَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ - و قرعى رَشْدَةً و الرُّشْدُ كالعدم و العدم و  
 معنى اضافته اليه انه رشد مثله و انه رَشْدٌ له شان - [ مِنْ قَبْلِ ] اي من قبل موسى و هارون - و معنى علمه به انه علم  
 منه احوالاً بديعة و اسراراً عجيبة و صفات قد رضيها و احمدها حتى آله لم يخالفه و مخالصته و هذا كقولك في  
 خَيْرٍ مِنَ النَّاسِ اِنَّا عَالِمٌ بِفُلَانٍ وَ كَلَامُكَ هَذَا مِنَ الْاِحْتِوَاءِ عَلَى مَحَامِنِ الْاَوْصَافِ بِمَنْزِلِ \* [ اِنْ ] اما ان يتعلق  
 بِآتَيْنَا - او بِرُشْدَةٍ - او بِمُحَذِّفِ ابي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت فقوله [ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ] تجاهل لهم  
 و تغاب لِحَقْرِ اَلِهَتِهِمْ و يصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم و اجلالهم لها - لم يَنْوِ لِلْعَاكِفِينَ مَفْعُولًا و اجراء مجرى ما  
 لا يتعدى كقولك فاعلمون العكوف لها او واقفون لها - فان قلت هَلَّا قِيلَ عَلَيْهَا عَاكِفُونَ كَقَوْلِهِ يَعْكُفُونَ عَلَى  
 اَصْنَامِهِمْ - قلت لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على \* ما اتيح التقليد و القول المتقبل بغير  
 برهان و ما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل و عقروا  
 لها جباههم و هم معتقدون انهم على شيء و جادون في نصرته مذهبهم و مجادلون لاهل الحق عن باطلهم  
 و كفى اهل التقليد سباً ان عبدة الاصنام منهم \* [ اَنْتُمْ ] من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان  
 العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل مستنوع و نحوه اسْكُنْ اَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ اراد ان المقلدين و  
 المقلدين جميعاً ملخضون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستئذان الفريقين الى غير  
 دليل بل الى هوى متبع و شيطان مطاع لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه فلا يقرأ متعجبين من تضليله اياهم



اللَّعِينِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ۚ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٢﴾ وَتَاللَّهِ  
لَأَكِيدَنَّ أَصَابَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذَاذَا إِلَّا كَثِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا مَنْ تَعَلَّىٰ

وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاج والمداعبة لا على طريق الجِدِّ فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جد  
و حق ام لعب وهزل • الضمير في [ فَطَرَهُنَّ ] للسموات والارض - اول التمثيل و كونه للتمثيل ادخل في تضليلهم  
و اثبت للاحتجاج عليهم - وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه و تصحيحه بها كما يصحح الدعوى بالشهادة  
كانه قال وانا ابرئ ذلك و ابرهن عليه كما تبين الدعوى بالبيدات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على  
اثباته بالحجة كما لم تقدرنا على الاحتجاج لمذهبتكم ولم تزيدنا على انكم وجدتم عليه اباكم • قرأ معاذ بن  
جبل بالله - و قرئ تولوا بمعنى تنولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين - فان قلت ما الفرق بين الباء و  
التاء - قلت ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب  
من تسهل الكيد على بده و تأتبه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعدده و تعمري ان مثله صعب متعذر  
في كل زمان خصوصا في زمن نمود مع عنوة واستكباره و قوّة سلطانه و تهالكه على فصرة دينه • ع • ولكن اذا الله  
سنى عقد شيء تيسرا • روي ان ازر خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا بببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها و وضعوا  
بينها طعاما خرجوا به معهم و قالوا ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا و بقي ابراهيم فنظر الى  
الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة و ثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب و في عنقه جوهرة  
تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه - عن قتادة قال  
ذلك سرا من قومه - و روي سمعه رجل واحد - [ جُذَاذَا ] قطاعا من الجذ و هو القطع - و قرئ بالكسر و الفتح -  
و قرئ جُذَاذا جمع جذيد - و جُذَاذا جمع جُدّة - و انما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه  
لما تساموه من انكاره لدينهم و سبّه لآلهتهم فيكفتم بما اجاب به من قوله بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ -  
و عن الكلبي اليه الي كبرهم و معنى هذا لعلمهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حلّ المشكلات  
فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة و ما لك صحيحة و الفأس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب  
و ذاق من مكابرتهم لعقولهم و اعتقادهم في آلهتهم و تعظيمهم لها - او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم  
و استنجبالا و ان قياس حال من يسجد له ويؤمله للعبادة ان يرجع اليه في حلّ كلّ مشكل - فان قلت  
فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم و رسوخ الشرك في أعراقهم فاتي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى  
يجعله ابراهيم غرضاً - قلت ان ارجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر و ظهر انهم في مبادته على جهل  
عظيم • اي ان من فعل هذا الكسر و الحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الالهة الحقيقية  
عندهم بالتوقير و الاعظام و اما لانهم رأوا افراطا في حطمها و تماديا في الاستهانة بها - فان قلت ما حكم  
الغفلين بعد سمننا فتى و اي فرق بينهما - قلت هما صفتان لغنى الا ان الاول وهو يذكرهم لابد منه لسمع

هَذَا بِالْهَيْدَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُوا سَمِعْنَاهُ نَقَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ اِبْرَاهِيمُ ۝ قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝ قَالُوا وَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْدَا يَا اِبْرَاهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ۝ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ۝ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ۝ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هُمْ بِرِءَاثِ يَذْقُونَ ۝ قَالَ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

لأنك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع - واما الثاني فليس كذلك - فان قلت ابراهيم ما هو - قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف - او مضاف - والصحيح انه ناعل يُقَالُ لان المراد الاسم لا المسمى [ على أعين الناس ] في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمرأى منهم و منظر - فان قلت ما معنى الاستعلاء في على - قلت هو دارد على طريق المثل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه [ لعلمهم يشهدون ] عليه بما سمع منه و بما فعله - او يحضرون عقوبتنا له - روي ان الخبر بلغ فمرود و اشراف قومه فأمرورا باخضاره - هذا من معاريف الكلام و لطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الراضية من علماء المعاني و القول فيه ان قصد ابراهيم لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم و انما قصد تقريره لنفسه و اثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه عرضه من الزامهم الحجية و تبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيد و انت شهير بحسن الخط ا انت كتبت هذا و صاحبك امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على خرمشة فامدة فقلت له بل كتبتك انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك و اثباته لاممي او المخرمش لان اثباته و الامر دأب بينكما للعاجز منكما استهزاء به و اثبات للمقادير - و نقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة و كان غيظ كبيرها اكبر و اشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهزائه بها و حطمه لها و الفعل كما يسند الى مباشرة يسند الى الحامل عليه - و يجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما نذكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى اليها ان يقدر على هذا و اشد منه - و يحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار و هو اكبر منها - و قرأ محمد بن السمين فعله كبيرهم يعني فعله اي فعل الفاعل كبيرهم - فلما القاهم الحجر و اخذ بمخانتهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهيدنا انه لمن الظالمين - نكسته قلبه فجعلت اسفله اعلا و انتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم و جازا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا و انقلبوا عن تلك الحالة فآخذوا في المجادلة بالباطل و المكابرة و ان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق الاله معبودة مضارة منهم - او انتكسوا عن كونهم مجادلين لبراهيم مجادلين عنه حين نقوا عنها القدرة على النطق - او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطرافهم خجلا و انكسارا و انخزلا مما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم - و قرئ نكسوا بالتشديد - و نكسوا على لفظ ما سمي

أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۗ أَفَبِكُمْ وَعِبَادَةُ اللَّهِ الْأَعْلَىٰ تَغْفُلُونَ ۗ قَالُوا  
حَرِّوْهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنْتُمْ فَعِلِينَ ۗ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۗ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُم

فاعله اي فكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود - [ اُف ] صرّت اذا مَوّت به علم ان صاحبه متضجّر اضجّر ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق و زهوق الباطل فغاف بهم - و اللام لبيان المتأف به اي لكم ولأنهكم هذا التأف - اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحقّة وانتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحقّ ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وآله و ماتم حين عجزوا عن المعارضة - والذي اشار باحراقه نمرود - وعن ابن عمر رضي الله عنه رجل من اقرب العجم يريد الاكراه - و زوي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كاحظيرة بكوثي وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرض فقول ان عاناني الله لاجمعن حطبنا لبرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعت في المنجذيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبرئيل يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا - و تحكى ما احترقت منه الا وثاقه وقال له جبرئيل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسئل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي - وعن ابن عباس انما نجا بقوله حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ و اطلق عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة و معه جليس له من الملائكة فقال اني مقرب الي الهك فذبح اربعة آلاف بقرة و كف عن ابرهيم و كان ابرهيم اذ ذلك ابن ست عشرة سنة - و اختاروا المعاقبة بالنار لانها اهل ما يعاقب به و انظعه و اذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها - و من ثمة قالوا [ اِن كُنْتُمْ فَعِلِينَ ] اي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاخثاروا له اهل المعاقبات وهي الاحراق بالنار و الآ فرطم في نصرتها و لهذا عظموا النار و تكلفوا في تشهير امرها و تفخيم شأنها و لم يألوا جهدا في ذلك - جعلت النار لمطارعتها فعل الله و ارادته كما مور أمر بهي فامتثلت - و المعنى ذات برد و سلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد و سلام و المراد ابردي فيسلم منك ابرهيم - او ابردي بردا غير ضار - وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلته ببردتها - فان قامت كيف بردت النار وهي نار - قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر و الاحراق و ابقاها على الاضاءة و الاشراق و الاشتعال كما كانت و الله على كل شيء قدير - و يجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حرها و يذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم و يدل عليه قوله على ابرهيم - [ وَاَرَادُوا ] ان يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوة بالجدال فغلبه الله و لغنه بالمبكت و فزمو الى القرّة و الجمرود فنصرة و قواه نجا من العراق الى الشام و بركاته الواصلة الى العالمين ان انذر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم و اثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية و قيل بارك الله فيه بكثرة الماء و الشجر و الثمر و الخصب و طيب عيش الغني و الفقير - وعن مقيس

الْأَخْسَرِينَ ﴿١٦﴾ وَ نَجِيْنَهُ وَاَوْطَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ ط وَ يَعْقُوبَ نَائِلَةً ط  
 وَ كَلَّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿١٨﴾ وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا ﴿١٩﴾ وَ أَوْحَيْدًا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ ﴿٢٠﴾ وَ كَانُوا  
 لَنَا عِبْدِينَ ﴿٢١﴾ وَ لَوْطَا أَنْتَنَهُ حُكْمًا وَ عِلْمًا وَ نَجِيْنَهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ط أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءِ  
 مُسَقِّينَ ﴿٢٢﴾ وَ أَخَذْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ط أَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٣﴾ وَ نُوْحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ  
 وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ وَ نَصْرَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ط أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءِ فَاعْرَفْتَهُمْ أَجْمَعِينَ

انه خرج الى الشام فقبيل له الى اين فقال الى بلد يملا فيه الجراب بدرهم - و قيل ما من ماء عذب الا  
 و يذبح اصله من تحت الصخرة اللتي بببيت المقدس - و روي انه نزل بفلسطين و اوط بالموثقة و بيدهما  
 مسيرة يوم و ليلة • النائلة ولد الولد - و قيل سال اسحق فاعطيه و اعطى يعقوب [ نائلة ] اي زيادة و فضلا من  
 غير سوال • [ يهدون بأمرنا ] فيه ان من صلح ليكون قدرة في دين الله فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من  
 جهة الله ليس له ان يخل بها و يتناقل عنها و اول ذلك ان يهدي بنفسه لان الانتفاع بهذا اعم و النفوس  
 الى الاقتداء بالمهدي اميل [ فعل الخيرات ] اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات  
 و كذلك اقام الصلوة و آتاء الزكوة - [ حكما ] حكمة و هو ما يجب فعله - او نصلا بين الخصوم - و قيل هو  
 الذبوة - و [ القرية ] سدوم - اي في اهل رحمتنا - او في الجنة و منه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاءه  
 [ من قبل ] من قبل هؤلاء المذكورين - هو نصر الذي مطارعه انتصر و سمعت هذائما يدعو على سارق  
 اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه - و الكرب الطونان و ما كان فيه من تكذيب قومه • اي و  
 اذكرهما و ان بدل منهما - و النفس الانتشار بالليل - و جمع الضمير لانه ارادهما و المتحاكين اليهما - و قرى  
 ليكنهما - و الضمير في فقهمنها للحكومة او الفتوى - و قرى فانهمتها - حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال  
 سليمان و هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارتق بالفريقين فعزم عليه ليحكم فقال ارى ان تدفع الغنم  
 الى اهل الحرث يذفعون بالبدانها و اولادها و امواتها و الحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود  
 كهنيته يوم افسد ثم يقران فقال القضاء ما قضيت و امضى الحكم بذلك - فان قلت احكما بوحي  
 ام باجتهاد - قلت قيل حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان - و قيل اجتهادا  
 جميعا فاجاء اجتهاد سليمان اشده بالصواب - فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين - قلت اما وجه  
 حكومة داود فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجزي عليه - كما قال ابو حنيفة في العبد اذا  
 جذب على النفس يدفعه المرابي بذلك او يفديه - وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه - و لعل قيمة الغنم  
 كانت على قدر النقصان في الحرث - و وجه حكومة سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع  
 بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم و اوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى  
 يزول الضرر و النقصان - مثاله ما قال اصحاب الشافعي في من غصب عبدا فابق من يده انه يضمن

و دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذِ يَحْكُمُونَ فِي الْحَرْثِ إِذِ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ ۖ وَ كَذَّا لِحُكْمِهِمْ شَهِيدِينَ ۝ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ  
 وَ كَلَّا أُتِينَا حُكْمًا وَ عَلَّمْنَا وَ سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ ۙ وَ كَذَّا فَعَلِينَ ۝ وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ  
 لِتُخَصِّصَ لَكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ ۚ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ۝ وَ لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا  
 فِيهَا ۙ وَ كَذَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ۝ وَ مِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يُغْوِصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۚ وَ كَذَّا لَهُمْ  
 حَقِيقِينَ ۝ وَ أَيُّوبَ إِذِ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ

القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من مزايع العبد فاذا ظهر ترادف - فان قلت فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها - قلت ابو حنيفة ر اصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمه سائق او قائد - والشانعي يوجب الضمان بالليل - وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب [ يسبحون ] حال بمعنى مستبحات - او استيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحون [ و الطير ] اما معطوف على الجبال - او مفعول معه - فان قلت لم قدمت الجبال على الطير - قلت لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد و الطير حيوان ناطق - روي انه كان يمر بالجبال مستبحا وهي تجاربه - وقيل كانت تسير معه حيث سار - فان قلت كيف تنطق الجبال وتسبح - قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى - وجواب آخر وهو ان يسبح من رها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح رصفت به [ وكذا فعلين ] اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم - وقيل وكذا نفعل مثل ذلك بالانبياء \* اللبوس اللباس قال \* ع \* البس لكل حالة لبوسا \* والمراد الدرع - قال قتادة كانت صفائح قاول من سردها وحلقها داود فجمعت الحقة والتحصين - [ لتخصنكم ] قروي بالذون - والتاء - والياء - وتخفيف الصاد - وتشديدها - فالنون لله عز وجل - والتاء للصنعة او لللبوس على تاريل الدرع - والياء لداود او لللبوس \* قروي - [ الريح ] - والرياح بالرفع والغصب فيهما - فالرفع على الابتداء - والغصب على العطف على الجبال - فان قلت وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما - قلت كانت في نفسها رخصة طيبة كالذسيم فاذا مرت بكسوته ابعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدرها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على حسب ما يريد ويحكم آية الى آية ومعجزة الى معجزة - وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته - وقد احاط علمنا بكل شيء فلنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمنا - اي [ يغوصون ] له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل - والله حافظهم ان يزيغوا عن امره - او يبدلوا - او يعيروا - او يوجد منهم فساد في الجملة فيها هم مستخرون فيه -

ضُرُّوا لَيْذَةً أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ بَيْنِنَا وَذِكْرُنَا لِلْعَابِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَاسْمِعِلَّ وَأُدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ط  
كُلِّ مِنَ الصُّبْرِينَ ﴿٢١﴾ وَادْخُلْنَهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ط إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٢﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا

اي ناداه بائني مسني الضر - وقري اذني بالكسر على اضمار القول - او لتضمن الذداء معناه - والضر بالفتح الضرر في كل شيء - وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنايين لانفراق المعنيين - الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة و ذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب - ويحكى ان عجزوا تعرضت لسايهون بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشيت جردان بيتي على العصي فقال لها اطفيت في السؤال لاجرم لاردتها تنب وثب الفهود و ملا بيتها حباً - كان ايوب عايلة السلام روميا من ولد اسحق بن ابراهيم وقد استنباها الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله و صاله - كان له سبعة بنين وسبع بنات واه اصناف البهائم وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهاكوا وبذاهب ماله وبالمرض في بدنه ثمانين سنة - وعن قتادة ثلث عشرة سنة - وعن مقاتل سبعاً وسبعة اشهر وسبع ساعات - وقالت له امرأته يوماً لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاني مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده ورزقه مثلهم ونوفل منهم - وروي ان امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابناً - اي لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لانسأهم - او رحمة منا لايتوب وتذكرة لغيرة من العابدين ليصبروا كما صبرحتي يثابوا كما اتيب في الدنيا والاخرة - قيل في ذي الكفل هو الياس - وقيل زكريا - وقيل يوشع بن نون و كانه سمي بذلك لانه ذوا الحظ من الله والمجدود على الحقيقة - وقيل كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم - وقيل خمسة من الانبياء ذوا اسمين - اسرائيل ويعقوب - الياس وذو الكفل - عيسى والمسيح - يونس وذو النون - محمد و احمد - النون الحوت فاضيف اليه - بيم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا و اقاموا على كفرهم فرائعهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضباً لله والغفة لدينه وبغضاً للكفر و اهله و كان عليه ان يصابر و ينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتدلي ببطن الحوت - ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخواصهم حلول العقاب عليهم عندها - وقرا ابو شرف مغضباً - وقري نقدر - ونقدر مخففاً ومتعلاً - ويقدر بالياء بالتخفيف - ويقدر - ويقدر على البناء للمفعول مخففاً ومتعلاً - وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير انه عليه عقوبة - وعن ابن عباس انه دخل على معوية فقال لقد ضربتني امراج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم اجد لذفسي خلاصاً الا بك قال وما هي يا معوية فقرأ هذه الآية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر الامن القدرة - والمخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا - وان يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله - و يجوز ان يسبق ذلك

فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ يَا أَنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾  
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا  
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٢٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَصَلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴿٢٥﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ  
 فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴿٢٦﴾ وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ ﴿٢٧﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرَجَّحْنَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا

الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا وَأخطاب للمؤمنين [ فِي الظُّلُمَاتِ ] اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ قَوَاهِ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ - وقيل ظلمات بطن الحوت و البحر والليل - وقيل ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين و ظلمة البحر - اي بانه [ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ] او بمعنى أي - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجاب له - و عن الحسن ما نجاه الله الا اقراره على نفسه بانظلم [ نُذَجِّي ] - وَ نُنَجِّي - وَ نُجِّي وَ النون لا تدغم في الجيم وَ مَنْ تَمَحَّلَ لَصَحَّتْ فَجَعَلَهُ فَعَلَ وَ قَالَ نُجِّيَ النجاء المؤمن ف ارسل اليه و اسنده الى صدره و نصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارت التعسف \* سأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه و لا يدعه وحيداً بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلماً فقال [ وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ] اي ان ام ترزقي من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث - اصلاح زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها - وقيل تحسين خلقها وكانت سينة الخلق - الضمير للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير و مسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراضون في الامور السجادة - و قرئ رَغْبًا وَ رَهَبًا بالاسكان و هو كقوله تَحَذَرُ الْآخِرَةَ - وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ [ خُشِعِينَ ] قال الحسن ذلك لامر الله - و عن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب - وقيل متواضعين - و سئل الاعمش فقال اما اني سألت ابراهيم فقال الا تدري قلت اذني قال بيده و بين الله اذا ارخى سترة و اخلق بابه فليبر الله منه خيراً لعلك ترجى انه ان يأكل خشنا و يلبس خشنا و يطاطب رأسه [ أَحْصَيْنَا فَرَجَّحًا ] احصائنا كايا من الحلال و الحرام جميعاً كما قالت وَاَمْ يَمَسُّنِي بَشْرٌ وَ لَمْ اَكُ بَغِيًّا - فان قامت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فَاِذَا سُوِّبَتْهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي اي احييته و اذا ثبت ذلك كان قوله [ نَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ] ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم - قامت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها و نحو ذلك ان يقول الزمارة نفخت في بيت فلان اي نفخت في الزمارة في بيته - و يجوز ان يراه و فعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا و هو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها - فان قلت هلا قيل ايتين كما قال وَ جَمَعْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ اَيَّامِينَ - قلت لان حالهما بمجموعهما اية واحدة و هي ولادتها اياه من غير فعل \* الأمة الملة - و هذه اشارة الى

وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٢٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ  
 كُلَّ لَيْلَةٍ رَاجِعُونَ ﴿٢٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَكْفُرْ لِسَعِيدٍ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٢٥﴾ وَحَرَمٌ عَلَى قُرَيْبٍ  
 أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ

سورة الانبياء ٢١

الجزء ١٧

ع ٦

ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تكفرون عنها يشار اليها ملة  
 واحدة غير مختلفة [ وَاِنَّا ] الهك الله واحد [ فَاَعْبُدُونِ ] - ونصب الحسن اَمَّتْكُمْ على البدل من هَذِهِ - ورفع اُمَّة  
 خبرا - وعنه رفعها جميعا خبرين لهَذِهِ - او نوى للمثاني مبتدأ - والخطاب للناس كافة والاصل وَتَقَطَّعْتُمْ  
 الا ان الكلام حُرِّفَ الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه يعنى عليهم ما افسدوه الى آخِرِينَ وَيُقْبِحُ  
 عندهم فعلهم و يقول لهم اَلَّا تَرَوْنَ الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله و المعنى جعلوا امر دينهم  
 نيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء و يتقسمونه فيطير لهذا نصيب واذك نصيب تمثيلا لاختلافهم  
 فيه و صيرورتهم فِرْقًا و احزابًا شَتَّى - ثم توعدهم بان هؤلاء الفِرْقَ المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم و  
 مجازيهم • الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور و قد نُقِيَ  
 نُقْيَ لجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا تكفر معيه [ وَاِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ] اي نحن كاتبوا ذلك السعي و مُدْبِتُوهُ  
 في صحيفة عمله و ما نحن مُدْبِتُوهُ فهو غير ضائع و مثاب عليه صاحبه - استعير الحرام للممتنع وجوده و  
 منه قوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ حَرَمَهَا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ اي منعهما منهم و ابى ان يكونا لهم - و قرى حَرَمٌ و حَرَمٌ بالكسر  
 و الفتح - و حَرَمٌ و حَرَمٌ و معنى [ اَهْلَكْنَاهَا ] عَزَمْنَا عَلَى اَهْلَاكِهَا - او قَدَرْنَا اَهْلَاكِهَا - و معنى الرجوع الرجوع من الكفر  
 الى الاسلام و الانابة - و مجاز الآية ان قوم اعزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا و يُدْبِتُوا الى ان تقوم القيمة  
 فحينئذ يرجعون و يقولون يَوْمَئِذٍ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ يعنى انهم مطبوع على قلوبهم  
 فلا يزالون على كفرهم و يموتون عليه حتى يروا العذاب - و قرى اِنَّهُمْ بالكسر و حق هذا ان يتم الكلام  
 قبله فلا بد من تقدير محذوف مكانه قيل و حرام على قريه اهلكناها ذلك و هو المذكور في الآية المتقدمة  
 من العمل الصالح و السعي المشكور غير المغفور ثم عُلِّقَ فقيل [ اِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ] عن الكفر فكيف لا يمنع  
 ذلك - و القراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون و لاصلة على الوجه الاول - فان مات بم  
 تعلقت حتى واقعة غاية له و آية الثلث هي - قَلَّتْ هي متعلقة بحَرَمٌ وهي غاية له لان امتناع رجوعهم  
 لا يزول حتى تقوم القيمة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام و الكلام المحكي الجملة من الشرط و الجزء اعني  
 اِذَا و ما في حيزها حذف المضاف الى يا جوج و ما جوج وهو سدّها كما حذف المضاف الى القريه وهو اهلها -  
 و قيل فتحت كما قيل اَهْلَكْنَاهَا - و قرى اَجُوجٌ و هما قبيلتان من جنس الناس - يقال الناس عشرة  
 اجزاء تسعة منها يا جوج و ما جوج [ وَهُمْ ] راجع الى الناس المسوقين الى المحشر - و قيل هم يا جوج  
 و ما جوج يخرجون حين يفتح السد - الحَدَبُ الدشر من الارض - و قرأ ابن عباس مِنْ كُلِّ حَدَبٍ



فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ط يُوبِلْنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ  
مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ ط أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ۝ لَوْ كَانَ هُوَ اللَّهُ مَا رَدَّهَا ط وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ۝  
لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ

وهو القبر الثاء حجازية والغاء تميمية - وقرئ يَنْسَلُونَ بضم السين ونسل وعسل اسرع - و [إِذَا] هِيَ إِذَا المفاجأة وهي تقع في المعجزة سادة مسد الغاء كقوله تعالى إِذَا هُمْ يَقْظُونَ فإذا جاءت الغاء معها تعارفاً على وصل الجزاء بالشرط فيؤكد ولو قيل إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أو هِيَ شَاخِصَةٌ كان سديدا [ هِيَ ] ضمير مبهم توضحه الأضمار وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأمرؤا - [ يُوبِلْنَا ] متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا \* [ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ] يحتمل الأصنام والبلس و اعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبديتهم و يصدقته ما روي ان النبي صلى الله عليه و آله وسلم دخل المسجد و مناد يد قريش في الحطيم و حول الكعبة ثلث مائة وستون صنماً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه النبي صلى الله عليه و آله سلم حتى أحمه ثم تلا عليهم إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ فَأقبل عبد الله بن الزبير فرأهم يتهايمسون فقال فيم خروضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير انت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزير و النصارى عبدوا المسيح و بذوا مئيج عبدوا الملكة فقال صلى الله عليه و آله وسلم بل هم عبدوا الشياطين المني امرتهم بذلك فانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ يعني عزير و المسيح و الملكة - فان قلت لم قوروا بالهتهم - قلت لانهم لا يزلون لمقارنتهم في زيادة غم و حسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم و النظر الى وجه العذرة باب من العذاب و لانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم - فان قلت اذا عنيبت بما تعبُدُونَ الأصنام فما معنى [ لَهُمْ فِيهَا زُفَيْرٌ ] - قلت اذا كانوا هم و اصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير و ان لم يكن الزفيرين الا هم دون الأصنام للتغليب و لعدم الالباس - و الحصب المحسوب به ابي يحصب بهم في النار و الحصب الرمي - و قرئ بسكون الصاد رصفاً بالمصدر - و قرئ حطَّب - و حَصَّبُ بالضاد متحركا و ساكنا - و عن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون - و يجوز ان يصمهم الله كما يعميهم [ الْحُسْنَى ] الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة و اما البشرية بالثواب و اما التوفيق للطاعة - يروي ان علياً رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم و ابوبكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و سعيد و عبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلاة فقام يجتر رداءه و هو يقول لَا يَسْمَعُونَ حَسِيْسًا - و الحسيس الصوت الذي تحس - و الشهوة طلب النفس اللذة - و قرئ لَا يَحْزَنُهُمْ مِنْ

حَسِبْسَهَا ؕ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ۝ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهِمُ الْمَلَائِكَةُ ط هَذَا يَوْمَكُمْ  
 ٢١ سورة الانبياء  
 الْحِزْبُ ١٧ ط  
 ع ٦  
 الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرْعَدُونَ ۝ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ الْكُتُبِ ط كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ط وَعَدْنَا عَلَيْكَ ط  
 إِنَّا كَذًا فَعَالِينَ ۝ وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ۝ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا

احزن - والفزع الأكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموت ومن في الارض -  
 ومن الحسن الانصراف الى النار - ومن الضحك حين يطبق على النار - وقيل حين يذبح الموت على  
 صورة كبش امليح - اي تستقبلهم الملائكة مهتدين على ابواب الجنة و يقولون هذا وقت ثوابكم الذي  
 وعدكم ربكم قد حل \* العامل في يوم نطوي السماء كطوي السجّل على البناء  
 للمفعول - والسجل بوزن العتل - والسجل بلفظ الدنو - وروي فيه الكسر وهو الصحيفة - اي كما يطوي الطومار  
 للكتابة اي يكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب - ومن جمع  
 فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة - وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم  
 اذا رفعت اليه - وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة  
 المكتوب فيها [ اول خلق ] مفعول نعيد الذي يفسره نعيدة والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول الخلق  
 كما بدأناه تشبيهاً للاعادة بالابداء في تنازل القدرة لهما على السواء - فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده  
 كما بدأه - قلت اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم - فان قلت ما بال  
 خلق منكراً - قلت هو كقولك هو اول رجل جازني تريد اول الرجال ولكنك وحدته و تكره اعادة  
 تفصيلهم رجلاً رجلاً فذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلق لان الخلق مصدر لا يجمع -  
 ووجه آخر هو ان ينتصب الكاف بفعل مضمرة يفسره نعيدة وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه  
 نعيدة - واول خلق ظرف لبدائه اي اول ما خلق - او حال من ضمير الموصول الساذط من اللفظ الثالث  
 في المعنى - [ وعدا ] مصدر موكد لان توله نعيدة عدة للاعادة [ انا كنا فعلى ] اي قادرين على ان نعمل  
 ذلك \* عن الشعبي زبور داود - والذكر التورية - وقيل اسم الجنس ما ازل على الانبياء من الكتب والذكر  
 ام الكتاب يعنى الالوح - اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون  
 مشارق الارض ومغاربها - قال موسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ  
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ - وعن ابن عباس هي ارض الجنة - وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلى الله  
 عليه وآله وسلم \* الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعود والوعيد والمواعظ البالغة - والبلاغ  
 الكفاية وما تبليغ به البعثة \* ارسل صلى الله عليه وآله وسلم [ رحمة للعالمين ] لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه  
 ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عذد نفسه حيث صيغ نصيبه منها ومثاله ان يعجز الله عبداً غديقة  
 فيسقي ناس زرعهم و مواشيهم بماثها فيقلحوا ويبقى ناس مفترطون عن السقي فيضيعوا فالعين

لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ إِنَّا نَتُوبُ ۚ فَقُلْ إِنَّا نَعْلَمُ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ وَإِن آذَرْتُمْ أَخْرَيْتُمْ أَمْ يُعِيدُ مَا تُوَعَّدُونَ ۝ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهَنَّمَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝ وَإِن آذَرْتُمْ لَعَلَّهُمْ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنَاعٌ إِلَيَّ حِزْبٍ ۝ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۚ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝

المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للمفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها - وقيل كونه رحمة للمفترق من حيث ان عقوبتهم آخرت بسببه وامنوا عذاب الاستيصال • انما نقصر الحكم على شيء - او نقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان [ انما يوحى الي ] مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد و [ انما الهم اله واحد ] بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعها الدلالة على ان الوحي اللى رسول الله مقصور على استيثار الله بالوحدانية وفي قوله [ فهل انتم مسلمون ] ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا للتوحيد لله وان تخلعوا الأنداد - وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع - ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما مرصولة - اذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثير استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله فاننوا بحرب من الله ورسوله - وقول ابن حنبله • ع • اذنتنا بيديها اسماء • والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الأنداد والشركاء كرجل بيده وبين اعدائه هدنة فاحس منيم بغدرة فذبح اليهم العهد وشهر الذبذ وإشاعه وأذنبهم جميعا بذلك [ على سواء ] اي مستويين في الاعلام به لم يطهره عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر العضا عن اجناسها و [ ما توعدون ] من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة والابد من ان يلحقكم بذلك الذمة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني عامه وام يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الاسلام و [ ما تكتمون ] في صدوركم من الاخر والاحقاد للمسلمين وهو مجازكم عليه - [ و ] ما [ ادري لعل ] تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تتبع لكم [ الي حيز ] ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة - قرين قن - و [ قل ] على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و [ رب احكم ] على الكنفاء بالكسرة - و رب احكم على الضم و ربي احكم على انعل التفضيل و ربي احكم من الاحكام امر باستعمال العذاب لقومه فعدبوا ببدر - ومعنى [ بالحق ] لا تجازيم وشدت عليهم كما هو حقهم كما قال اشدت وطألت على مضر - قرين [ يصفون ] بالقاء والياء كانوا يصفون الاحمال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطعمون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسول الله والمؤمنين وخذاهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ افترج للناس حسابهم حسبه الله حسابا بسيرا و عافيه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في التران •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٥

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ٦ ۝ يَوْمَ تَوَدَّهَا كَدُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَ مَا لَهُم بِسُكَرَىٰ وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٧ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ

### سورة الحج

[ الزلزلة ] شدة التحريك و الزعاج و ان يضاعف زلازل الاشياء عن مقارنها و مراكزها - و لا تخلو [ السجدة ] من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي الذي تُزَلِّلُ الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله - او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف و اجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بَلْ مَكْرُؤٌ بَلِيلٌ وَ النَّهَارِ وَ هِيَ الزَّلْزَلَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا - و اختلف في وقتها - فعن الحسن انها تكون يوم القيمة - و عن علقمة و الشعبي عند طلوع الشمس من مغربها - امر بنبي ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة و وعفاها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم و يتصوروها بعقولهم حتى ييقنوا على انفسهم و يرتحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به و منهم من اتقوا بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به - و روي ان هاتين الايتين نزلتا ايلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فامر اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب و لم يضربوا الخيام وقت النزول و لم يطبخوا قديرا و كانوا من بين حزين و باك و مفكر - [ يَوْمَ تَوَدَّهَا ] مذكوب بذهن و الضمير للزلزلة - و قرئ تَدَهَّلُ كُنْ مَرْضِعَةٍ على البناء للمفعول - وَ تَدَهَّلُ كُنْ مَرْضِعَةٍ ابي تَدَهَّلُهَا الزلزلة - و الذهول الذهاب عن الامر مع دهسة - فان قلت لم قيل [ مَرْضِعَةٍ ] دون مريض - قلت المرضعة اللبتي هي في حال الارضاع مئمنة ثديها الصبي و المرضع اللبتي شانها ان ترضع و ان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مَرْضِعَةٍ ليدل على ان ذلك البول اذا فوجئت به هذه و قد التمت الرضيع ثديها نزعتة عن فيه لما يلحقها من الدهسة [ عَمَّا اَرْضَعَتْ ] عن ارضاعها - او عن الذي ارضعته و هو الطفل - و عن الحسن تدهل المرضعة عن وادها لغير فطام و تَضَعُ الْحَامِلُ مَا فِي بطنها لغير تمام - قرئ وَ تُرَىٰ بِالضَّمِّ مِنْ اُرْبَيْدِكَ قَائِلًا اَوْ اُرْبَيْدِكَ قَائِلًا - و [ النَّاسُ ] منصوب و مرفوع و المنصب ظاهر - ومن رفع جعل الناس اسم تُرَىٰ و آتته على تاريل الجماعة - و قرئ سَكْرَىٰ وَ بِسَكْرَىٰ وَ هُوَ نَظِيرٌ جَوْعَىٰ وَ عَطَشَىٰ فِي جَوْعَانٍ وَ عَطَشَانٍ - وَ سَكْرَىٰ وَ بِسَكْرَىٰ نَحْوُ كَسَالَىٰ وَ عَجَالَىٰ - و عن الاعمش سَكْرَىٰ وَ بِسَكْرَىٰ بِالضَّمِّ وَ هُوَ غَرِيبٌ - و المعنى و قرأهم سَكْرَىٰ على التشبيه و مَا لَهُمْ بِسَكْرَىٰ على التحقيق و لكن ما زهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم و طيرتم بيزهم و ردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله و

يُجَادِلُ فِي الْمُنْجَبِ عَلَيْهِمْ وَ يُتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿١٠﴾ كَذَبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ مِنْ نُوَلَاةِ مَادَهُ يَضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى تَدَابِ  
السَّعِيرِ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَاقِنَاتُكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَاقَةٍ ثُمَّ

تمييزه - وقيل و تراهم سُكَارَى من الخوف و مَا هُمْ بِسُكَارَى من الشراب - فان قلت لم قيل اولاً تَرَوْنَ ثم قيل ترى على الافراد - قلت لان الرواية اولاً عَلِمْتُمْ بِالزُّنُوفِ فجعل الناس جميعاً راثين لهما وهي معلقة اخيراً يكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم راثياً لسانهم - قيل نزلت في المنصر بين الحارث و كان جدلاً يقول الملكة بذات الله و القرآن اساطير الارابيين و الله غير قادر على احياء من بلي صارت ارباباً وهي عامّة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله و ما لا يجوز من الصفات و الاعمال و لا يرجع الى علم و لا يعص فيه بضرٍ فاطع و ليس فيه اتباع للبرهان و لا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق و الباطل و يتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات علم من حاله و ظهر و تبين انه من جعله و ايداه لم يذمر له و لا يذم الا الاضلال عن طريق الجنة و الهداية الى النار - و ما ارى رؤساء اهل الهوى و البدع و الحشوية المتلقبين بالامامة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولاً اريباً بل هم اشد الشياطين اضلالاً و اقطعهم لطريق الحق حيث درنوا الضلال تدويناً و نقوه اشياهم تلقيناً و كأنهم ساطوه بلحومهم و دمانهم و ايتهم تنهى من قال • شعر • و يارب مقفور الخطى بين قومه • طريق نجاتهم مستور نهج • و نوراً و اذ في النوح ما حط فيه من • بيان اعوجاج في طريقته عجوا • اللهم تبئنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سمواتك و انبيائك في ارضك و ادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين - و الكتبة عليه مثل ابي كانما كُتِبَ اضلال من يتولاة عليه و رقم به لظهور ذلك في حاله - و قرئ اِنَّهُ وَنَهَّ بِالْفَتْحِ و الكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كُتِبَ و الثاني عطف عليه - و من كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كُتِبَ عليه هذا الكلام كما تقول كُتِبَتْ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَمِيْدُ - او على تقدير قيل - او على ان كُتِبَ فيه معنى القول - الحسن من البعث بالتحريك و نظيره الجأب و الطرد في الجأب و الطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بقاء خلقكم - و العلنة قطعة الدم الجامدة - و المضغة اللحمية الصغيرة قدر ما يمضغ - و المخلفة المسواة الملساء من النقصان و العيب يقال خاق السواك و العود اذا سواه و ملسه من قولهم صخرة خلفاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخليفة املس من العيوب و منها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم و صورهم و طولهم و قصرهم و تمامهم و نقصانهم - و انما نقلناكم من حال الى حال و من خلقه الى خلقه [ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ] بهذا التدرج قدرنا و حكمتنا و ان من قدر على خلق البشر من تراب اولاً ثم من نطفة ثانياً و لا تناسب بين الماء و التراب و قدر على ان يجعل النطفة علقة و بينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة و المضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك و اهون في القياس - و ورود الفعل غير معدى الى

مِنْ مُضَعَّةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ . وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا  
 ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِنِي وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِنِي مِنَ الْغُرُبَاتِ أَعْلَىٰ أَعْلَىٰ وَتُرَىٰ  
 الْأَرْضِ هَامِدَةً فَاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ  
 وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ٧

المبين إعلم بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يتكهنه الذكر ولا يحيط به الوصف - وقرأ ابن أبي  
 عبلة لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيُقَرِّبُ إِلَيْكُمْ وَيُقَرِّبُ إِلَيْكُمْ وَيُقَرِّبُ إِلَيْكُمْ وَيُقَرِّبُ إِلَيْكُمْ وَيُقَرِّبُ إِلَيْكُمْ بالنون والنصب - ويقرر ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب  
 والرفع - وعن يعقوب نُقِرُّ بالنون وضم القاف من قر الماء إذا صبته بالقراءة بالرفع اخبار بأنه يُقَرِّقُ الأرحام  
 ما يشاء إن يُقَرِّه من ذلك [ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ] وهو وقت الوضع أخروسة اشهر - او تسعة - او سنتين - او اربع -  
 او كما شاء وقدر وما لم يشأ افاراه مَجْتَنَّهُ الأرحام او استقطنه - و القراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل  
 ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغرضين - احدهما ان نبين قدرتنا - والثاني ان نُقَرِّقُ الأرحام من نُقَرِّ  
 حتى يولدوا وَيُنشَأُوا وَيَبْلُغُوا حد التكليف فالتكليف فالتكليف ويعضد هذه القراءة قوله ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وحده لان  
 الغرض الدلالة على الجنس - ويحتمل نُخْرِجُ كل واحد منكم طِفْلًا - الاشد كمال القوة والعقل والتمييز  
 وهو من الفاظ الأجموع اللتي لم يستعمل لها واحد كالأشدَّة والتشود والأباطيل وغير ذلك و كانها شدة في غير  
 شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع - و قرى وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِنِي اي يتوفاه الله [ أَرْذَلِ الْعُمَرِ ]  
 الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الأولى في اوان طفولته ضعيف البنية سخييف العقل قليل الفهم - بين  
 انه كما قدر على ان يرقبه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى يقتني به  
 الى الحالة السفلى [ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ] اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينسب  
 ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يابث لحظة  
 الا سالك عنه - وقرأ ابو عمرو العنوبسكون الميم - [ الْهَامِدَةَ ] الهيئة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث  
 ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله في كتابه - [ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ] تحركت بالنبات و انتفخت -  
 و قرى رَبَّتْ اي ارتفعت - [ الْبَهِيجِ ] الحسن السار للناظر اليه - اي ذاك الذي ذكرنا من خلق بني  
 آدم و احياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في  
 حصوله ولولا لم يتصور كونه وهو [ ان الله هو الحق ] اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى  
 كل مقدور وانه حكيم لا يتخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفني بما وعد \* عن ابن عباس  
 انه ابو جهل بن هشام - وقيل كرز كما كررت سائر الاقاصيص - وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين -  
 والمراد بالعلم العلم الضروري - وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة - وبالكتيب المنيبر الوحي -  
 اي يجادل بطن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة - و ثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير اخذ وكي

فِي الْقُبُورِ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا يُلِّبُ مُنِيرًا ۝ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۝ ثُمَّ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نَذِيقُهُ يَوْمَ الْغَيْمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝ ذَلِكَ بِمَا تَدَمَّتْ  
بُذُكُ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۝ فَإِنِ أَصَابَهُ خَيْرٌ  
اطْمَأَنَّ بِهِ ۝ وَإِنِ أَصَابَهُ نِقْمَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ۝ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ۝ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝  
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ۝ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۝

الجيد - وقيل عن الاعراض عن الذكر - وعن الحسن ثانياً عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه [ ليضل ]  
تعديل اللجانلة - قرى بضم الياء وفتحها - فان قلت ما كان غرضه من جداله الضلال عن سبيل الله  
فكيف علل به و ما كان ايضاً مهتدياً حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال - قلت لما  
ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معروفاً له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال  
بالمبطل جعل كأخارج من الهدى الى الضلال - و خزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل - والسبب  
فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته العقاب واثابه  
الصالحين • [ على حرف ] على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل كونهم على قلق واضطراب  
في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكران احس بظفر وغذيمة قرأ واطمان  
والفرز طار على وجهه - قالوا فنزلت في اعراب قدموا المدينة وكان ادهم اذا صح بدنه وتنجت فرسه  
مهراً سريعاً وولدت امرأته غلاماً سريعاً وكثر مائه وهاشيتة قال ما اصبحت منذ دخالت في ديني هذا الا  
خيراً واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً وانقلب - وعن ابي سعيد الخدري ان رجلاً  
من اليهود اسلم فاصابته مصايب فتشاوم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال انا مني فقال  
ان الاسلام لا يقال فنزلت - المصاب بالحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع  
على نفسه صحتين - احدهما ذهاب ما اصاب به - والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين -  
وقرى خسراً الدنيا والآخرة بالنصب والرفع - فالنصب على الحال - والرفع على الغاعلية - و وضع الظاهر  
موضع الضمير وهو وجه حسن - او على انه خبر متبداً محذوف - استعير [ الضلل البعيد ] من ضلال من ابعد  
في التية ضالاً فطالت وبعدت مسافة فلانك - فان قلت الضرر والذفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في  
الآيتين وهذا تناقض - قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سقاه الكافر  
بانه يعبد جماداً لا يملك ضرراً ولا نفعاً وهو يعتد فيه بجهله وضلاله انه يستدفع به حين يستدفع به ثم  
قال يوم الغيمة يقول هذا الكافر بدعاء و صراخ حين يرمى استنصاره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى  
اثر الشفاعة التي ادعاها لها [ لمن ضرة اقرب من تنعه ليس الحوى وليس العشير ] - او كرر يدعوا كانه  
قال يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضرة يكونه معبوداً اقرب من نفعه يكونه

لَيْدَسَ الْمَوْلَى وَ لَيْدَسَ الْعَشِيرِ @ اِنَّ اللّٰهَ يَدْخُلُ الدِّينَ اَمَّنَا وَعَمَلُوا الصّٰلِحٰتِ جَدَّتْ نَجْوِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْاَنْهَرُ ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَرِيْدُ @ مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ اَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْاٰخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ اِلٰهِي  
 السَّمٰوٰتِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَغِيْظُ @ وَكَذٰلِكَ اَنْزَلْنٰهُ اٰيٰتٍ بَيِّنٰتٍ وَّ اَنَّ اللّٰهَ يَهْدِيْ مَنْ  
 يَّرِيْدُ @ اِنَّ الدِّينَ اَمَّنَا وَ الَّذِيْنَ هَادَوْا وَ الصّٰبِغِيْنَ وَ النَّصْرِيْنَ وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ط اِنَّ اللّٰهَ يَفْصِلُ  
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ط اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِِيْدٌ @ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُسْجِدُ لَهٗ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ مَنْ فِي الْاَرْضِ

شفيعا لَيْدَسَ الْمَوْلَى - وفي حرف عبد الله من صُرَّة بغير لام - المولى الذاصر - والعشيرة الصاحب كقوله فَيْدَسَ  
 الْقُرَيْنُ • هذا كلام قد دخاه اختصارا والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه  
 وآاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويظلم فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص رُسعه وليستفرغ مجهوده  
 في ازالة ما يغيظه بان يفعل مايفعل من باغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبالا الى سماء بيته فاختنق فليظن  
 ليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه - وسمي الاختناق قطعاً لان الاختناق  
 يقطع نفسه بحبس مجاربه - ومنه قيل للبهتر القطع - وسمي فعله كَيْدًا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر  
 على غيره - او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكن به محسوده انما كان به نفسه - والمراد ليس في يده الا  
 ما ليس بمذهب لما يغيظه - وقيل فليتمدن بحبل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان  
 ينزل عليه - وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقدهم على المشركين يستبطون ما وعد الله رسوله  
 من النصر واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فاذنبت - وقد فسّر النصر بالرزق -  
 وقيل معناه ان الرزاق بيد الله لا تقال الا بمشيئته والابد للمعبود من الرضى بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه  
 وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرد مرزوقا - اي  
 ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله [ اٰتٍ بَيِّنٰتٍ ] ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون - او يثبت  
 الذين امدوا ويزودهم هدى اَنُوْلُهُ كذالك مبيدًا • الفصل مطلق - يحتمل الفصل بينهم في الاحوال  
 والامكان جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد - وقيل الايمان خمسة  
 اربعة المشيطان واحد للرحمن - جعل الصابغون مع النصاري لانهم نوع منهم - وقيل يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يقضي  
 بينهم بي بين المؤمنين والكافرين - وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التوكيد ونحوه  
 قول جرير • شعر • ان الخليفة ان الله سربله • سربال ملك به تُرَجَى الخواتيم • سميت مطارتها له فيما  
 يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجوناً له تشبيها لمطارتها بادخل افعال  
 المكلف في باب اطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه - فان قلت فما ترفع بقوله [ وَكَثِيْرٌ  
 مِنَ النَّاسِ ] وما فيه من الاعتراضين - احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرت به لا يسجد به بعض  
 الناس دين بعض - والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولاً



سورة الحج ٢٢  
الجزء ١٧  
ع ٨  
السجدة

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّرَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ط وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ط وَمَنْ  
يَهِي اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ط إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ط هُذُنِ خَصْمِنِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَمَالَّذِينَ كَفَرُوا  
فَطَعَنَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ ط يَصَّبُ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ ط يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ط وَ لَهُمْ

فاسفاده الى كَثِيرٌ منهم آخرًا مضافه - فَمَنْ لا انظم كَثِيرًا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل  
وانما اُرغعه بفعل مضمرة يدل عليه قوله يَسْجُدُ اي يسجد له كثير من الناس سجدًا طاعة وعبادة وام اَقْلُ اُفْسَرُ  
يَسْجُدُ الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة  
واحدة على معنيين مختلفين - او اُرغعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مذاب لان خبر مقابله يدل عليه  
وهو قوله حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ - ويجوز ان يجعل مِنَ النَّاسِ خبرًا له اي من الناس الذين هم الناس على  
الحقيقة وهم الصالحون والمتقون - ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كَثِيرٌ على كَثِيرٍ  
ثم يخبر عنهم بحَقَّ عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ حَقَّ عليهم العذاب - وقرئ حَقَّ بالضم - و  
قرئ حَقًّا اي حَقَّ عليهم العذاب حقًا - ومن اهانه الله بان كذب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره  
او فسقه فقد بقي مهانًا لان تجده له مُكْرِمًا - وقرئ مُكْرِمًا بفتح الميم بمعنى الاكرام انه [ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ] من  
الاکرام والاعانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين • الخصم صفة وعطف  
بها الفوج او الفرق فكله قيل هُذُنِ فوجان او فريقان مختصمان وقوله هُذُنِ للفظ واختصموا للمعنى  
كقوله وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ الْيَكَّ حَتَّىٰ اِذَا خَرَجُوا لِوَقِيلِ هُوَالِ خَصْمَانِ او اختصما جاز - يراد المؤمنون  
والكافرين - قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة - [ فِي رَبِّهِمْ ] اي في دينه وصفاته - وروي ان اهل  
الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابًا ونبيًا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق  
بالله اَمَّا مُحَمَّدٌ وَاَمَّا بَنِيكُمْ وما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به  
حسدًا فهذه خصومتهم في ربهم [ فَمَالَّذِينَ كَفَرُوا ] هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى اِنَّ اللَّهَ يَقْضِلُ  
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وفي رواية عن الكسائي خَصْمِنِ بالكسر - وقرئ فَطَعَنَتْ بالتخفيف كان الله تعالى  
يقدر لهم نيرانًا على مقادير جنتهم تشتمل عليهم كما تقطع النياب الملبوسة - ويجوز ان تظاهر على كل  
واحد منهم تلك النيران كالنياب المظاهرة على الالبس بعضها فوق بعض ونحوه سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانِ •  
الحميم الماء الحار - عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذأبتها - [ يَصْهَرُ ] يذاب - وعن  
الحسن بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤسهم كان نائيره في الباطن نحو نائيره في  
الظاهر فيذيب احشائهم وامعاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا نَقَطَ امعاءهم •  
والمنامع السباط - في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الذقن ما افأوها - وقرأ  
العمش رُدُّوا فِيهَا والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما اردوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا

مَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُعْزِزُوا دِينَهُمْ وَيَقُولُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ وَبِالَّذِي نَحْنُ بِكَ بِرَسُولٍ أَمْثَلُ مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ إِذْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ حَقًّا وَنُذِرُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ إِذْ هُمْ يُسَبِّحُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ۝

سورة الحج ٢٢  
الجزء ١٧  
ع ٩

أُعِيدُوا فِيهَا - وصعنى الخروج ما يرمى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها تدرنهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا - [ و ] قيل لهم [ دُرُّوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ] و الحريق الغايظ من النار المنتشر العظيم الهلاك \* [ يُحَلِّوْنَ ] عن ابن عباس من حلّيت المرأة فهي حال [ و لُوْؤُا ] بالنصب على و يوؤون لؤلؤا كقوله و حوْراً عينا - و لُوْؤُا بقلب الهمزة الثانية راوا - و لُوْؤُا بقلبها و اريد ثم بقلب الثانية ياء كاذل - و لُوْؤُا كاذل ندمن جر - و لُوْؤُا - و ايدليا بقلبها يائدين عن ابن عباس \* و هداهم الله و الهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا و عدده و هداهم الى طريق الجنة \* يقال فلان يحسن الى الفقراء و ينعش المضطهدين لا يراء حال و لا استقبال و انما يراء استمرار وجود الاحسان منه و النعشة في جميع ازمته و اوقاته و منه قوله تعالى [ وَ يَصُدُّوْنَ عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ ] اي الصدود منهم مستمر دائم [ لِلنَّاسِ ] اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر و باق و تاذي و طاري و مكّي و افاقي - و قد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المران بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع قدر مكة و اجارتها - و عند الشافعي لا يمتنع ذلك و قد حارر اسحق بن راهويه فاحتج بقوله الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ و قال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها و اشترى عمر بن الخطاب دار السجن من مالكيه او غير مالكيه [ سَوَاءٌ ] بالنصب قراءة حفص - و الباكون على الرفع - و وجه النصب انه ثاني مفعولي جعلته اي مستويا [ الْعَاكِفُ فِيهِ ] و الباد في و في القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان - الاحاد الجدل عن القصد و اصله الحاد الحافر و قوله [ بِالْحَاكِمِ ] بظلم حالين مترادفتان و مفعول يرد مذكور ليتناول كل مبتدول كانه قال و من يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالماً [ نُدْفَةُ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ] يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه و يسلك طريق السداد و العدل في جميع ما يعم به و يقصده - و قيل الاحاد في الحرم مَنَعُ النَّاسِ عن عمارته - و عن سعيد بن جبير الاحتكار - و عن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله و بلى والله - و عن عبد الله بن عمر انه كان نه فسطاطان احدهما في الحبل و الاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحبل فقيل له فقال كذا نحدث ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل لا والله و بلى والله - و قرى يرد بفتح الياء من الورد و معناه من اتى فيه باحاد ظالماً - و عن الحسن و من يرد الحادة بظلم اراد الاحاد فيه فاضانه على الاتساع في الظرف كمكر اليل و معناه من يرد ان يُلحد فيه ظالماً و خبر ان محذوف دلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا و يصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم و كل من ارتكب فيه

بِأَحَادٍ يَظْلِمُونَ نَفْسَهُمْ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ۝ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ  
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۝ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ  
كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ ۝

ذنباً فهو كذلك - واذكر حين جعلنا [ لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ] مباءة ابي مرجعاً يرجع اليه للعبادة والعبادة -  
رُفِعَ الْبَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ أَيَّامَ الطُّوفَانِ وَكَانَ مِنْ يَاقُوتَةَ حَمْرَاءَ فَأَعْلَمَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَهُ بِرِيحٍ أَرْسَلَهَا يُقَالُ لَهَا  
الْحَجَّاجُ كُنُسَتْ مَا حَوَاهُ فَبَنَاهُ عَلَى أَسَسٍ الْقَدِيمِ - وَأَنْ هِيَ الْمَفْسُورَةُ - فَان قَلت كَيْفَ يَكُونُ النَّهْيُ عَنِ الشَّرِكِ  
وَالْأَمْرُ بِطَهْرِ الْبَيْتِ تَفْسِيرًا لِلتَّبَوُّوتِ - قَلتْ كَانَتْ التَّبَوُّوتُ مَقْصُودَةً مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ فَكَانَ قَيْلُ تَعْبُدُنَا  
إِبْرَاهِيمَ قَلْنَا لَهُ [ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ] مِنْ الْأَصْدَامِ وَالْأَوْتَانِ وَالْإِقْدَارِ أَنْ تَطْلُوحَ حَوْلَهُ - وَقَرِيءُ يُشْرِكُ  
بِالْيَدِ عَلَى الْغَيْبَةِ - [ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ ] نَادٍ فِيهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ مُخَيَّمِصٍ وَأَذِّنْ - وَالنَّدَاءُ بِالْحَجِّ أَنْ يَقُولَ حُجُّوا  
أَوْ عَالِمِكُمْ بِالْحَجِّ - وَرَوَى أَنَّهُ صَعِدَ إِبْرَاهِيمُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ - وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ خَطَابَ لِرَحْمَلِ  
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ [ رِجَالًا ] مُشَاقَّةً جَمَعَ رِجَالًا كَقَائِمٍ وَقِيَامٍ -  
وَقَرِيءُ رِجَالًا بِضَمِّ الرَّاءِ مَخْتَفٍ الْجَمِمْ وَمُنْقَلَبٌ - وَرِجَالِي كَعَجَالِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - [ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ]  
هَالٍ مَعْطُوفَةٌ عَلَى حَالٍ كَانَهُ قَالَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا [ يَأْتِينَ ] صَفَةٌ لِكُلِّ ضَامِرٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ - وَقَرِيءُ يَأْتُونَ  
صَفَةً لِلرُّجَالِ وَالرُّكْبَانِ - وَالْعَمِيقُ الْبَعِيدُ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ مَعِيقٌ يُقَالُ بئرٌ بَعِيدَةٌ الْعَمِيقُ وَالْمَعِيقُ - نَكَرَ  
الْمَنَافِعَ لِأَنَّهُ أَرَادَ مَنَافِعَ مَخْتَصَةً بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ دَيْنِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً لَا تَوْجِدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ - وَعَنِ أَبِي  
حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يَفَاضِلُ بَيْنَ الْعِبَادَاتِ قَبْلَ أَنْ يَحُجَّ فَلَمَّا حَجَّ فَضَلَ الْحَجَّ عَلَى الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا لِمَا شَاهَدَ مِنْ  
تِلْكَ الْخِصَائِصِ - وَكُنِيَ عَنِ الْمَحْرِ وَالذَّبْحِ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ لِأَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ لَا يَنْفَكُونَ عَنْ ذِكْرِ اسْمِهِ إِذَا نَحَرُوا أَوْ  
ذَبَحُوا - وَفِيهِ تَذْبِيهُ عَلَى أَنْ الْغَوْضَ الْأَصْلِيَّ فِيمَا يَنْقَرِبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ وَقَدْ حَسَّنَ الْكَلَامَ تَحْسِينًا بَيِّنًا  
أَنْ جَمَعَ بَيْنَ قَوْلِهِ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَقَوْلَهُ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ وَلَوْ قِيلَ لِيَنْحَرُوا فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ بِبَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ لَمْ تَرَشِيدًا  
مِنْ ذَلِكَ الْحَسَنِ وَالرُّبْعَةَ - الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ الْعَشْرِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَتِلْكَ - وَغِنْدُ  
صَاحِبِيهِ أَيَّامُ الْمَحْرِ - الْبَيْمَاتُ مَبْهَمَةٌ فِي كُلِّ ذَاتٍ أَرْبَعٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَبَيَّنَّتْ بِالْأَنْعَامِ وَهِيَ الْأَبِلُ وَالْبَقَرُ  
وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ - الْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِنْهَا أَكُلْ أَبَاحَةٌ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا لَا يَأْكُلُونَ مِنْ نَسَائِكِهِمْ - وَيَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ نَدْبًا لِمَا فِيهِ مِنْ مَسَاوَاةِ الْفُقَرَاءِ وَمَوَاسَاتِهِمْ وَمِنْ اسْتِعْمَالِ التَّرَوُّعِ وَمِنْ ثَمَّةِ اسْتِحْبَابِ الْفُقَهَاءِ أَنْ يَأْكُلَ  
الْمَوْسِعَ مِنْ أَصْحَابِيهِ مَقْدَارَ الثَّلَاثِ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ بَعَثَ يَهْدِي وَقَالَ فِيهِ إِذَا نَحَرْتَهُ مَكُلٌ وَنَصَدَّقُ  
وَأَبْعَثُ مَدَّةً إِلَى عَتَبَةَ يَعْنِي أَبَدَهُ وَفِي الْأَحْدِيثِ كَلُّوا وَادْخُرُوا وَابْتَجُرُوا [ الْبَائِسِ ] الَّذِي أَصَابَهُ بؤْسٌ  
أَبِي شَدَّةٍ وَ[ الْفَقِيرِ ] الَّذِي أَضْعَفَهُ الْإِعْسَارُ • قَضَاءُ التَّلْفِ قَضَى الشَّارِبِ وَالْإِطْفَارِ وَتَلْفُ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادُ -  
وَالتَّلْفُ الرُّوحُ وَالْمَرَادُ إِزَالَةُ التَّلْفِ - وَقَرِيءُ وَتَلْفُوتُوا بِشَدِيدِ الْفَاءِ [ تَدْرُؤُهُمْ ] بِمُجَابَبَةِ حَجَّتِهِمْ - أَوْ مَا عَصَى

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٠

فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطَعُوا الْبَابِئْسَ الْفَقِيرَ ۖ ثُمَّ لْيَضْحَكُوا تَعْتَمًا وَيَبْكُوا يُبْكِتُ الْوَعْدِ ۖ ذَٰلِكَ  
وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۗ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُدْلِي عَلَيْكُمْ ۗ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ  
مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۗ حُدَّافَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ

ينذرونه به من اعمال البر في حجبهم [ وَتَدَّطَوْنَا ] طواف الافامة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل - وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع [ الْوَعْدِ ] القديم لانه ازل بيت وضع للناس عن الحسن - وعن قتادة اُعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه نمذعه الله - وعن مجاهد لم يملك قط - و عن مجاهد اُعتق من الفرق - وقيل بيت كريمة من قولهم عذاق الطير والخيول - فان قلت قد تسلط عليه التحجاج فلم يمنع - قلت ما قصد التسلط على البيت واما تحصر به ابن الزبير فاحتمال لاجراجه ثم بناه واما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل - [ ذَٰلِكَ ] خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى اخر قال هذا وقد كان كذا - و الحرمة ما لا يحل هذه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها - فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه - ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج - وعن زيد بن اسلم الحُرْمَاتُ خمس - الكعبة الحرام - والمسجد الحرام - و البلد الحرام - و الشهر الحرام - و المحرم حتى يحل - [ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ] اي فالتعظيم خيره و معنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمرعاتها - المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى [ إِلَّا مَا يُدْلِي عَلَيْكُمْ ] اية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْدَةُ وَالدَّمُ والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده و اياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحریم عبدة الاوثان البهيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوفة والمدينة وغير ذلك - لما حث على تعظيم حرمانه واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتنب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه و صدق القول اعظم الجرمات وامبقها خطوا - و جمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان اللقي هي رأس الزور و اجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه لتماديه في القبح والسماجة و ما طذك بشي من قبيله عبادة الاوثان - و سمي الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازم على طريق التشبيبه يعنى انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجذبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة و نية على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس و الرجس مجتنب - [ مِنَ الْأَوْثَانِ ] بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي مشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان - و الزور من الزور و الزورار هو الانحراف كما ان الانك من انك اذا صرته - و قيل قول الزور

فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ وَتَهَوَّى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحَابِيٍّ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُ مَنْ يَعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝  
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۖ وَإِنَّمَا جَعَلْنَا مَذَسِكًا لِذِكْرِكُمْ اللَّهَ

قولهم هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ وما اشبه ذلك من افتراءهم - وقيل شهادة الزور - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله عدلت شهادة الزور الاشرار بالله وتلا هذه الآية - وقيل الكذب والبهتان - وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك - ويجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق - فان كان تشبيهاً مركباً فكله قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاً كما ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزمعاً في حواصلها - او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة - وان كان مفروقاً فقد شبه اليمان في علوه بالسماء والذي ترك اليمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهابي المتلفة - وقرئ فَتَخَطَّفَهُ - وبكسر الخاء والطاء - وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تَخَطَّفَهُ - وقرئ الرِّيحَ - تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يخذلها عظام الاجرام حسناً سماناً غالية الاثمان ويترك المكاس في شراها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة - وروى ابن عمر عن ابيه انه اهدى نجيدة طابت منه بثلاث مائة دينار فسأل رسول الله ان يبيعهما ويشترى بثمانها بذناً فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها - واهدى رسول الله مائة بدنة وفيها جمل لامبي جهل في انفه برة من ذهب - وكان ابن عمر يسوق البدن مجلدة بالتباطي فيصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويصارح فيه [ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ] اي فان تعظيمها من اعمال ذوي تقوى القلوب فخذت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من يرتبط به - وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء - [ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ] اي ان تفرق ويصدق بلحومها ويؤكل منها - و [ ثُمَّ ] للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال - والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ واعظم هذه المنافع وابعدها شوطاً في الذفق [ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ ] اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها في الحرم منتهية الى البيت كقوله هَدِيًّا بَاعَ الْكَعْبَةَ وَالْمَرَادُ نَحْرُهَا فِي الْحَرَمِ الَّذِي هُوَ فِي حَكْمِ الْبَيْتِ لَان الْحَرَمَ هُوَ حَرَمُ الْبَيْتِ ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتوه واتصل مسيركم بحدره - وقيل المراد بالشعائر المذاسك كلها ومحلها الى البيت العتيق باباه • شرع الله لكل امة ان يذبحوا لوجه

عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ط فَإِنَّهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا ط وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿١٠٧﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ  
وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴿١٠٨﴾ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٠٩﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا  
لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴿١١٠﴾ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴿١١١﴾ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَنَاعَ

على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماءه على الفسائك - وقرئ مَنَسَكًا  
بفتح السين وكسرهما وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع [ فَلَهُ أَسْلَمُوا ] اي اخلصوا  
له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالماً اي خالصاً لا تشوبه باشارك - الْمُخْبِتُونَ المتواضعون الخاشعون من  
الخبث وهو المطمئن من الارض - وقيل هم الذين لا يظلمون و اذا ظلموا لم ينتصروا - وقرأ الحسن  
وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ بالنصب على تقديره الفون - وقرأ ابن مسعود وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ على الاصل • الْبَدَنُ  
جمع بَدَنَةٌ سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة - ولان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتحقق البقر  
بالابل حين قال البدنة عن سبعة و البقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل - صارت البدنة في الشريعة  
ممتدالة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه و الا فالبدن هي الابل وعليه تدل الآية - وقرأ الحسن وَالْبَدَنَ  
بضمين كَتَمَرٍ في جمع تَمْرَةٍ - و ابن ابي اسحق بالضمين و تشديد الفون على لفظ الوئف - وقرئ  
بالنصب و الربع كقوله وَانْقَمَرُ قَدْرُهُ [ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ] اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله و اضافها  
الى اسمه تعظيم لها [ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ] كقوله لَكُمْ فِيهَا مَنَاجِعُ - ومن شان الحاج ان يحرص على شيء فيه  
خير و مذابح بشهادة الله - عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنائير فاشترى بها بدنة فقيل له في  
ذلك فقال سمعت ربي يقول لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ - و عن ابن عباس دنيا و آخرة - و عن ابراهيم من احتاج  
الى ظهرها ركب و من احتاج الى لبنها شرب - و ذكر اسم الله ان يقول عند الفجر الله اكبر لا اله الا الله  
والله اكبر اللهم منك و اليك [ صَوَافٍ ] فائتات قد صفن ايديهن و ارجلهن - وقرئ صَوَافٍ من صُفُون  
الفرس و هو ان يقوم على ثلث و يذنب الرابعة على طرف سُنْبُكِهِ لان البدنة تُعَقَلُ احدى يديها فتقوم  
على ثلث - وقرئ صَوَافِي اي خواص لوجه الله - و عن عمرو بن عبديد صَوَافِيًا بالتدوين عوضاً من حرف  
الاطلاق عند الوئف - و عن بعضهم صَوَافٍ نحو مثل العرب اعط القوس باريها بسكون الياء - وجوب الجذب  
وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقطت ووجبت الشمس جبة غربت و المعنى فاذا وجبت  
جذوبها و سكنت نسائسها حل لكم الاكل منها و الاطعام [ الْمَنَاجِعُ ] السائل من قنعت اليه و كمنعت اذا  
خضعت له و سألته فنوعاً و الْمُعْتَرِ [ الْمُتَعَرِّضُ ] بغير سوال - او القانع الراضي بما عذده و بما يعطى من غير حوال  
من قنعت قنعا و قناعة - و الْمُعْتَرِ الْمُتَعَرِّضُ باسوال - وقرأ الحسن وَالْمُعْتَرِي و عَرَّةٌ و عَرَاءٌ و اعتره و اعتره بمعنى -  
وقرأ ابو رجاء الْقَنَاعَ وهو الراضي لا غير يقال قنَعَ فَبَوَّ قَنَعَ و قَنَعَ - من الله على عباده و استحمد اليهم بان سخر لهم  
البدن مثل التسخير الذي رأوا و علموا يأخذونها متفاداة للاخذ طيبة فيعقلونها و يحبسونها صافة قوائمها ثم

سورة الحج ٢٢  
الجزء ١٧  
ع ١٢  
الثالث

وَالْمَعْتَرُ ۖ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعْنَتَكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ لَنْ يَذَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَذَّالَهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۖ  
كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لِكَيْبَرِ اللَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ ۖ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ أَهْمُوا ۖ إِنَّ  
اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۝ أذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِإِثْمِهِمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ  
أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقْرَأُوا رَبْعًا اللَّهُ ۖ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ الدَّاسِ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ

يطعون في كذباتها و لولا تسخير الله لم تطق و لم تكن باعجز من بعض الوحوش اللتي هي اصغر منها جرماً  
و اقل قوة و كفى بما يتأبد من الابل شاهدا و عبرة \* اي لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها ولا  
الدماء المهراقة بالبحر و المراد اصحاب اللحوم و الدماء - و المعنى لن يرضي المضكون و المقربون ربهم الا  
بمراعاة النية و الاخلاص و الاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به و غير ذلك من المحاذات الشرعية  
و اضرار الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية و التقريب و ان كثر ذلك منهم - و قرئ لَنْ تَذَالَ  
اللَّهُ - وَلَكِنْ يَذَّالَهُ بِالْعَدَا و الْيَأْس - و قيل كان اهل الجاهلية اذا نحرروا ابداً نضحوا الدماء حول البيت  
و لظخرو بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فذكرت \* كثر تكبير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا  
الله على هدايته اياكم لاعلام دينه و مناسك حجه بأن تكبروا و تهلموا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى  
الشكر و عدي تعديته \* خص المؤمنين بدفعه عنهم و نصرته لهم كما قال انا لئن ضللتهم لوليتهم اعدوا  
و قال انهم لهم المنصورون - و اخرى تجيبونها نصر من الله و فتح قريب و جعل العلة في ذلك انه لا يجب  
اضدادهم و هم الكفرة الذين يخونون الله و الرسول و يخونون اماناتهم و يكفرون نعم الله و يغمطونها -  
و من قرأ يدفع فمعاها يدافع في الدفع عنهم كما يدافع من يغالب فيه لان فعل المغالب يجي و اقوى و اباع \*  
أذِنَ و يُقْتَلُونَ قرئاً على لفظ المبني للفاعل و المفعول جميعاً و المعنى اذن لهم في القتل فحذف  
الماذون فيه لدلالة يُقْتَلُونَ عليه [بإثمهم ظلموا] اي بسبب كونهم مظلومين و هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
و اله و سلم كان مشركوا مكة يوذونهم اذى شديداً و كانوا يأتون رسول الله من بين مضروب و مشجوج يتظلمون  
اليه فيقول لهم اصبروا فانني لم اوصر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية و هي اول آية اذن فيها بالقتال  
بعد ما نهى عنه في نيف و سبعين آية - و قيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة  
فاذن لهم في مقاتلتهم و الاخبار بكونه قادراً على نصرهم عدة منه بالنصر و اردة على سنن كلام الجبابة  
و ما مر من دفعه عن الذين اذنوا مؤذون بمثل هذه العدة ايضاً - [ان يقولوا] في محل الجر على الابدال  
من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار و التمكين لا موجب  
الخراج و التسيير و مثله هل تكفون منا الا ان ائنا بالله - دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره و تسليطه  
المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة و لولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في  
ازمنتهم و على متعبداتهم فهدموها و لم يدركوا للنصارى بيعةً و لا لرهبانهم صوامع و لا لليهود صلوات و لا

وَبِيعَ رَسُولَاتٌ وَ مَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ط وَيُنْصَرُونَ لِلَّهِ مَنْ يَنْصُرُهُ ط إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٢﴾ سورة الحج  
 الَّذِينَ إِنْ مَكَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ ط وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾  
 وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿١٤﴾ وَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ ﴿١٥﴾ وَ اصْحَابَ مَدْيَنَ ﴿١٦﴾ وَ كَذَّبَ  
 مُوسَى فَاَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ اخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٧﴾ فَكَايِنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَارِبَةٌ عَلَى

للمسلمين مساجد - او لغلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه وآله و سلم على المسلمين و على اهل  
 الكتاب الذين في ذمتهم و هدموا متعبدات الفريقيين - و قريى دِفَاعُ - و لَهْدَسَتْ بِالتَّخْفِيفِ - و سَمِيَتْ الكَنِيسَةُ  
 صَلَوةٌ لِذَلِكَ يَصَلِّي فِيهَا - و قيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلواتا [ مَنْ يَنْصُرُهُ ] اي ينصر دينه و اوليائه •  
 هو اخبار من الله بظهور الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مَكَنَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ بَسَطَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
 وَ كَيْفَ يَقُومُونَ بِأَمْرِ الدِّينِ - و عن عثمان رض هذا و الله لئذا قبل بلاء يريد ان الله قد انذرى عليهم قبل ان تحدثوا  
 من الخير ما احدثوا - و قالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين و نفاذ  
 الامر مع السيرة العادة غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار و الطائفة - و عن الحسن هم امة  
 محمد صلى الله عليه وآله و سلم - و قيل الَّذِينَ مَنْصُوبٌ بِدَلِّ مِنْ قَوْلِهِ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ الظَّاهِرَانِهُ مَجْرُورٌ تَابِعٌ لِلَّذِينَ  
 أُخْرِجُوا [ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ] اي مرجعها الى حكمه و تقديره و فيه تأكيد لما وعده من اظهار اوليائه و اعلاء  
 كلمتهم • يقول لرسوله تسليته له لست بأوحدى في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم و كفك بهم  
 أسوة - فَاِنْ قَامَتْ لَمْ تَقِيلْ وَ كَذَّبَ مُوسَى وَ لَمْ يَقُلْ وَ قَوْمُ مُوسَى - قَالَتْ لَانِ مُوسَى مَا كَذَبَهُ قَوْمُهُ بِغَا  
 اسرائيل و انما كذبه غير قومه و هم القبط - و فيه شيء آخر كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسوله  
 و كذب موسى ايضا مع وضوح آياته و عظم معجزاته فما ظنك بغيره [ التَّكْيِيرُ ] بمعنى الانكار و التغيير حيث  
 ابدلهم بالنعمة محنةً و بالحيوة هلاكاً و بالعمارة خراباً • كل مرتفع اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة  
 او كرم فهو عرش - و الخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط - او الخالي من خوى المنزل اذا خلى  
 من اهله و خوى بطن الحامل - و قوله [ عَلَى عُرُوشِهَا ] لا يخلو من ان يتعلف بخارية فيكون المعنى انها  
 ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف - او انها  
 ساقطة - او خالية مع بقاء عروشها و سلامتها - و اما ان يكون خبراً بعد خبر كانه قيل هي خالية و هي على  
 عُرُوشِهَا اي قائمة مظلة على عروشها على معنى ان السقوف سقطت الى الارض نصارت في قرار الحيطان  
 و بقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة - فَاِنْ قَامَتْ مَا مَحَلَّ الْجَمَلَتَيْنِ مِنَ الْأَعْرَابِ  
 اعني وَ هِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَارِبَةٌ - قَالَتْ الْأَوَّلَى فِي مَحَلِّ الذَّنْبِ عَلَى الْحَالِ وَ الذَّائِدَةُ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّهَا  
 معطوفة على أَهْلَكْنَاهَا وَ هَذَا الْفِعْلُ لَيْسَ لَهُ مَحَلٌّ - قَرَأَ الْحَسَنُ مُعْطَلَةٌ مِنْ أَعْطَلَهُ بِمَعْنَى عَطَلَهُ وَ مَعْنَى  
 المعطلة انها عامرة فيها الماء و معها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها -



عُرُوشِهَا ذُرِّيَّتٍ مُّعْطَلَةٍ وَتَصْرِيحٍ مُشِيدٍ ۝ اَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا اَوْ اُذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۝  
فَانْهَآ لَا تَعْمَى الْاَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۝ وَاسْتَعْجَلُوْكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخَافَ اللّٰهُ  
رَعْدَةً ۝ وَاِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةِ مِمَّا تَعُدُّوْنَ ۝ وَكَانَ مِنْ قَرِيْبَةٍ اَمَلَيْتُمْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّمَنۡ اَخَذَتْهَا ۝

والمشيد المجصص - ار المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بذر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه - وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه - وروي ان هذه بئر نزل عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن امن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت واما حميت بذاك لان صاحبها حين حضرها مات وشمه بلدة عند البئر اسمها حضرموت بانها قوم صالح وامروا عليهم جهنم بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حفظة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله و عطل بئرهم وخرّب قصورهم • يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا - وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا - وقريح فيكون لهم قلوب بالياء اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد و يسمعون ما يجب سماعه من الوحي [فانها] الضمير ضمير الشأن والقصة يجيء مذكرا وموثنا - وفي قرارة ابن مسعود فائده - ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمي ضمير راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم - او لا يعتد بعنى الابصار فانه ليس بعنى بالاصافة الى عمى القلوب - فان قلت اي فائده في ذكر الصدر - قلت لذي قد عورف واعتقد ان العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة وفقيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف و لكنه للسانك الذي بين فكيك فقواك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت لان محل المضاء هو هولا غير و كانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به آية بعينه تعمداً • انكر استعجالهم بالمتعود به من العذاب العاجل والاجل كانه قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون القوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عزو علا لا يخلف الميعاد وما وعدة ليصيبتم ولو بعد حين وهو سبحانه حلیم لا يعجل و من حلمه وقاره واستقصارة المدد الطوال ان يوماً واحدا عنده كالف سنة عندكم - وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سديكم لان ايام الشدائد مستطالة - او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سنى العذاب - وقيل وان تخلف الله وعدة في النظرة والامهال - وقريح تعدون بالتاء والياء - ثم قال وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينئذ اخذتهم بالعذاب

وَالْيَا الْمَظْمُورِ ۖ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ۖ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَحْجَابِ ۖ وَأُولَٰئِكَ فِي أَعْيُنِنَا ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ غَاطِثٌ لِّمَا فِي بُحُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ غَاطِثٌ ۚ

سورة الحج ٢٢  
الجزء ١٧  
ع ١٣

و المرجع اليّ و اليّ حكمي - فان قلت لم كانت الارابي معطوفة بالغاء وهذه بالواو - قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان كثير و اما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله و ان يخلف الله وعدة و ان يوما عند ربك كالف سنة • يقال سعيت في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه - و عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه و عجزه و المعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرًا و شعرا و اساطير و من تديب الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم و تقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم - فان قلت كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير و نذير لذكر الفريقين بعده - قلت الحديث مسوق الي المشركين و يا ايها الناس اذاء لهم وهم الذين قيل فيهم اقلتم يسيرا في الارض و وصفوا بالاستعجال و انما اتحم المؤمنون و ثوابهم ليماظوا • [ من رسول و لا نبي ] د ليل بين علي تغاير الرسول و النبي - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف و اربعة و عشرون الفا - قيل فكم الرسل منهم قال ثلث مائة و ثلثة عشر جئا غفيرا - و الفرق بينهما ان الرسل من الانبياء من جمع الي المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما امر ان يدعو الي شريعة من قبله - و اسبب في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما عرض عذبه قومه و شاقوه و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم و لحرصه و تهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما يفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الي استمالتهم و استنزالهم عن غيرهم و عنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة و النجم و هو في نادى قومه و ذلك التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ قوله و مذوة الناذة الاخرى [ القى الشيطان في امنيه ] التي تمها الي و سوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على هبيل السهو و الغلط الي ان قال تلك الغرائيق العلى و ان شفاعة لقرنبي و روي الغرانيقة و لم يفتن له حتى ادركته العصمة فذبحه عليه - و قيل نبهه جبرئيل عليه السلام - او تكلم الشيطان بذالك فاسمعه الناس ولما سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادى و طابت نفوسهم - وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله و ابتلاء زاد المنافقون به شكًا و ظلمة و المؤمنون نورًا و ايقانا و المعنى ان الرسل و الانبياء من قبلك كانت هجرتهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امينك ارادة امتحان من حولهم و الله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف الامتحان و انواع الفتن ليضعف ثواب النابتين و يزيد في عقاب المذبذبين - و قيل تمنى قرأ و اشد • شعر •

حَكِيمٌ ۝ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ ۝ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ  
بَعِيدٍ ۝ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدِ الَّذِينَ آمَنُوا  
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَرَبَاتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ۝  
الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ ۝ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۝ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا وَلِئِنَّكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيُرْزَقَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۝ وَإِنَّ  
اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۝ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَاقَبَ

تمتلى كذاب الله اول ليلة • تمتى داؤد الزبور على رسل • وامغنته قراءته - وقيل تلك الغرائيق اشارة  
الى الملكة ابي هم الشفعاء لا الاضنام [ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ] اي يذهب به ويُبطله [ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ  
أَيُّهُ ] اي يُدَبِّئُهَا - وَالَّذِينَ [ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ] المنافقون والشاكون و [ الْقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ ] المشركون المكذوبون  
[ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ ] يريد ان هؤلاء المنافقين والمشركين واصلهم وانهم فوضح الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم  
بالظلم [ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ] اي اعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة -  
[ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى ] ان يتأوتوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا اما اشكل  
منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعذيبهم شبهة ولا  
تزل اقدامهم - وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتدوين • الضمير في [ مِرْيَةٍ مِّنْهُ ] للقران او للرسول - اليوم العقيم  
يوم بدر واما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقم لم يلدن - اولان المقاتلين  
يقال لهم ابداء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز - وقيل هو الذي لا خير  
فيه يقال ربح عقيم اذا لم تُدْشَى مطراً ولم تُلقح شجراً - وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملكة فيه -  
و عن الصحاح انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته - ويجوز ان يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيمة  
وكانه قيل حتى تأتيتهم الساعة او يأتيتهم عذابها فوضعت يوم عقيم موضع الضمير - فان قامت التدوين في [ يَوْمَئِذٍ ]  
عن ابي جملة تنوب - قامت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تنزل مريتهم لقوله وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي  
مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ • لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وان يعطي من  
صات منهم مثل ما يعطي من قتل تفضلاً منه واحساناً - وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِدَرَجَاتِ الْعَامِلِينَ و مراتب  
استحقاقهم [ حَلِيمٌ ] عن تفریط المقرط منهم بفضله وكرمه - روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه واله وسلم قالوا يا نبى الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك  
كما جاهدوا فما لنا ان مُتْنَا معك فانزل الله هاتين الايتين - تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث  
انه سبب و ذلك مسبب عنه كما يحملون النظر على النظر والذقيض على الذقيض للملابسة - فان قامت  
كيف طابق ذكر ائعقور العفور هذا الموضع - قامت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٥

بِهِ ثُمَّ بَغِي عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ط إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ غَفُورٌ @ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ  
وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ @ ذَلِكَ بَانَ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ  
الْكَبِيرُ @ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ط إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ @ لَهُ مَا  
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط وَإِنَّ اللَّهَ لَهُو الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ @ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ

بالعقاب و العفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التحريم و مندوباً اليه و مستوجباً عند الله المدح ان  
أثر ما ذنب اليه و سلك سبيل التنزيه فحين ام يؤثر ذلك و انتصرو عاقب و لم ينظر في قوله تعالى فمن  
عفا و اصالح فاجرة على الله - و ان تعفوا اقرب للثقوى - و لمن صبر و عقر ان ذلك لمن عنيم الامور - فان  
الله لعفو غفور اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه و هو ضامن لغضبه في كرتة الثانية من اخلاصه بالعفو  
و انتقامه من الباغى عليه - و يجوز ان يضمن له النصر على الباغى و يعرض مع ذلك بما كان اولى به  
من العفو و يلوح به بذكر هاتين الصفتين - اودل بذكر العفو و المغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا  
يوسف بالعفو الا القادر على ضده - [ ذلك ] اي ذلك النصر بسبب انه قادر و من آيات قدرته الباقية انه  
[ يؤلج الليل في النهار - و النهار في الليل ] - او بسبب انه خالق الليل و النهار و مصرفهما فلا يخفى عليه ما  
يجري فيهما على ايدي عباده من الخير و الشر و البغي و الانصاف و انه [ سميع ] له يقولون [ بصير ]  
بما يفعلون - فان قلت ما معنى ايلج احد الملويين في الآخر - قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء  
ذاك بغيبوبة الشمس و ضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطاوعها كما يضيء السرب بالسراج و يظلم بفقده -  
و قيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات - و قرى [ يدعون ] بالناء و الياء - و قرأ اليماني  
و ان ما يدعون بلفظ المبني للمفعول - و الواو راجعة الى ما لانه في معنى الالهة اي ذلك الوصف بخلق  
الليل و النهار و الاحاطة بما يجري فيهما و ادراك كل قول و فعل بسبب انه الله الحق الثابت الهيتة و  
ان كل ما يدعى الهاً دونه باطل الدعوة و انه لا شيء اعلى منه شائناً و اكبر سلطناً • قرى مخضرة اي  
ذات خضر على مفعلة كمبقلة و مسبعة - فان قلت هلا قيل فاصبحت و لم صرف الي لفظ المضارع - قلت  
لذاتة فيه و هي افادة بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح و اغدو شاكراً  
و لو قلت فرحت و غدرت ام يقع ذلك الموقع - فان قلت فماله رفع و لم ينصب جواباً للاستفهام - قلت  
لو نصب لأعطي ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار -  
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبتك فانك شاكراً لشكره شاكراً تقربطه فيه  
و ان رفعتك فانك مثبت للشكر و هذا و امثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب  
و توقير اهله [ لطيف ] واصل علمه او فضله الى كل شيء [ خبير ] بمصالح الخلق و مصادعهم • [ ما  
في الارض ] من البهائم مذلة للركوب في البر و من المراكب جارية في البحر و غير ذلك من سائر

تَجْرِبِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ط وَيُوسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَادِنَهُ ط إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَوَاقِفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٠﴾  
 وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ط إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٥١﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبَايِعُكَ  
 فِي الْأَمْرِ أَدْعَ إِلَى رَبِّكَ ط إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ  
 يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ ذَلِكَ فِي  
 كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٥٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لِيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ط  
 وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا الْيَوْمَ نَعْلَمُونَ

المستخرات - و قرعى وَ الْفَالِكُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - [ أَنْ تَقَعَ ] كراهة أن تقع [ الأ ] بمشيتها • [ أَحْيَاكُمْ ] بعد أن كنتم  
 جمادا ترابا ونطفة و علقة و مضغة [ لَكَفُورٌ ] لِحجود لما افاض عليه من ضروب الذم - هو نهى لرسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم أي لا تلتفت إلى قلوبهم ولا تمتد بهم من ان يذاعوك - او هو زجرهم عن  
 التعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خذاعة -  
 راي ان بديل بن ورقاء و بشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم و لا تأكلون  
 ما قتله الله يعذون المينة - وقال الزجاج هو نهى له عن منازعتهم كما تقول لا يضارئك فلان أي لا تضارئة  
 وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين [ فِي الْأَمْرِ ] في الامر الدين - وقيل في امر النساءك -  
 و قرعى فَلَا يُبَايِعُكَ أَي اثبت في ذلك نياتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه و المراد زيادة الثبوت  
 للذبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يبيح حميته و يلهب غضبه لله و لدينه و منه قوله وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ  
 آيَةِ اللَّهِ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ ظَاهِرًا لِلْكَافِرِينَ و هيات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك  
 الحمى و لكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهديد و الاهاب - و قال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه  
 أي غلبته أي لا يغلبتك في المنازعة - فان قلت لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو و قد نزلت عن  
 هذه - قلت لان تلك وقعت مع ما يدانيها و يذاسبها من الأي الواردة في أمر النساءك فعطفت على اخواتها  
 و اما هذه فواقعة مع ابعاد عن معناها فلم تجد معطفاً أي و ان ابوا للمجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك  
 ان لا يكون بينك و بينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم و بقبحها و بما تستحقون عليها من الجزاء فهو  
 مجازيكم به و هذا وعيد و انذار ولكن يرفق و لين - [ اللَّهُ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ ] خطاب من الله للمؤمنين و الكافرين أي  
 يفصل بينكم بالصواب و العقاب و مسلاة للذبي صلى الله عليه وآله وسلم مما كان يلقي منهم و كيف يخفى  
 عليه ما يعملون - و معلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات و الأرض و قد كتبه في اللوح قبل  
 حدوثه و الاحاطة بذلك و اثباته و حفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يقدر عليه و لا يمنع تعلق بمعلوم •  
 [ وَيَعْبُدُونَ ] ما لم يتمسكوا في صحة عبادته بدهان سماوي من جهة الوحي و السمع و لا ألجأهم اليها علم  
 ضروري و لا حملهم عليه دليل عقلي و ما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم و يصوب مذهبهم

سورة الحج ٢٢

الجزء ١٧

ع ١٩

يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ ۖ قُلْ أَفَأَنْتُمْ تُبَشِّرُونَ بِذُنُوبِكُمْ وَأَنْتُمْ كَافِرُونَ ۚ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَبَشَّرَ  
 الْمَصِيرَ ۚ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ لَكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا  
 لَهُ ۚ وَأَنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۗ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ  
 إِنَّ اللَّهَ لَكَبِيرٌ عَزِيزٌ ۗ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمَهُ ۗ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمَهُ ۗ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمَهُ ۗ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمَهُ ۗ

[ المذكر ] الفظيع من التجهيم و البسور - او الانكار كالمكثوم بمعنى الاكرام - و قرى يعرف و المنكر - و السطو  
 الوثب و البطش - قرى [ الذار ] بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلاً قال ما هو فتبيل النار اي هو النار -  
 و بالنصب على الاختصاص - و بالجر على البدل من شر من ذلهم من غيظكم على الذين و سطوكم عليهم -  
 او مما اصابكم من الكراهة و الضجر بسبب ما نلني عليكم [ وعدّها الله ] استيفاف كلام - و يحتمل ان يكون  
 الذار مبتدأ و وعدّها خبراً - و ان يكون حالاً عنها اذا نصبته او جزئتها باضمار قد - فان قلت الذي جاء به  
 ليس بمثل فكيف سماه مثلاً - قلت قد سميت الصفة او القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان و الاستغراب  
 مثلاً تشبيهاً لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم • قرى [ يدعون ] بالفاء و الياء -  
 و يدعون مبتدأ للمفعول [ ان ] اخت لاني نفى المستقبل الا ان كن تنفذه نفياً مؤكداً و تأكيداً ههنا الدلالة  
 على ان خلق الذباب منهم مستحيل منافي لحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا - فان قلت ما محال [ و لو  
 اجتمعوا له ] - قلت النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطاً عليهم اجتماعهم  
 جميعاً لخلقهم و تعارفهم عليه و هذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش و استركاك عقولهم و الشهادة  
 على ان الشيطان قد خزهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضى الاقتدار على المقدرات كلها  
 و الحاجة بالمعلومات عن اخرها صوراً و تماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله و اذله و اصغره  
 و احقره و لو اجتمعوا لذلك و تساندوا - و ادل من ذلك على عجزهم و انتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل  
 الانل لو اختلف منهم شيئاً فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا و قوله [ ضعف الطالب و  
 المطلوب ] كالتسوية بينهم و بين الذباب في الضعف و لو حققت وجدت الطالب اضعف و اضعف  
 من الذباب حيوان وهو جماد و هو غالب و ذاك مغلوب - و عن ابن عباس انهم كانوا يطلمونها بالزعفران  
 و رؤسها بالعسل و يعلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله [ ما قدروا الله حق قدره ]  
 لاني ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسوخ عن صفاته بأسرها و لا يؤهلوه للعبادة و  
 لا يتخذونه شريكاً له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيهاً به • هذا رد لما انكروه من ان  
 يكون الرسول من البشر و بيان ان رسل الله على ضربين ملئكة و بشر ثم ذكر انه تعالى ذالك للمدركات  
 عام باحوال المكلفين ما مضى منها و ما غبر لا تخفى عليه منهم خافية و اليه مرجع الامور كلها و الذي  
 هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل و ليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه و تدابيره و اختيار رسله •

سورة الحج ٢٢  
الجزء ١٧  
ع ١٦  
السجدة

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مَلَأَ آيَاتِكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ۝ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

للدكر شأن ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثمة دعا المؤمنين أولاً الى الصلوة اللتي هي ذكرخالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات - وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجد فأمروا ان تكون صلواتهم بركوع وسجد - وقيل معنى رَأْبُدُوا رَبَّكُمْ اقصدوا بركوعكم وسجدكم وجه الله - وعن ابن عباس في قوله وَافْعَلُوا الْخَيْرَ صلة الارحام ومكارم الاخلاق [ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ] اي افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقظين ولا تفلحوا على اعمالكم - وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة واحدة لانهم يقولون قرأ السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة - [ وَجَاهِدُوا ] امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعتنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر [ فِي اللَّهِ ] اي في ذات الله ومن اجله - يقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقاً وجدلاً ومنه حَقَّ جِهَادُهُ - فان قامت ما رجاه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه ارحق جهادكم فيه كما قال وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ - قامت الاضافة تكون بادنى ملاسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صححت اضافته اليه - ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ع • ويوم شهدناه مايتما وعامراً • [ اجْتَبَاكُمْ ] اختاركم لدينه وانصرته [ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ] فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص والكفارات والديات والارش ونحوه قوله يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وامة محمد هي الامة المرحومة لموسومة بذلك في الكتب المقدمة - نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ايديكم ثم حذف المضاف و اقام المضاف اليه مقامه - او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ايديكم كقولك الحمد لله الحميد - فان قلت لم يكن ابراهيم اباً لامة كلها - قلت هو ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان اباً لامة لان امة الرمحل في حكم اولاده [ هُوَ ] يرجع الى الله تعالى - وقيل الى ابراهيم ويشهد للقول الاول قراءة ابي بن كعب الله سَمَّاكُمْ [ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ] اي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن اي فصلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم [ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ] انه قد بلغكم [ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ] بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا المنصرة والولاية

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٧

الذَّاسِ ۚ فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۗ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝ ع

حروفها  
٤٥٣٨

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثمان عشر آية وست ركوعاً

كلماتها  
١٠٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝

الآمنه فهو خير مؤمنى وناصر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحج أعطي من الاجر كحجة حجها و عمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفي ما بقي •

### • سورة المؤمنون •

[ قد ] نقيضة لما هي تذبذب المتوقع ولما تنذبه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطوبوا بما دل على ثبات ما توقعوه - الفلاح الظفر بالمراد - وقيل البقاء في الخير و [ أفلح ] دخل في الفلاح كأبشر دخل في البشارة - ويقال أفلحه أصارة الى الفلاح و عليه قراءة طلحة بن مصرف أفلح على البقاء للمفعول - وعنه أفلحوا على اكلوني البراغيث - او على الابهام و التفسير - وعنه أفلح بضمه بغير واو اجترأ بها عنها كقوله • ع • فلو ان الأطباء كان حولي • فان قلت ما المؤمن - قلت هو في اللغة المصدق - و اما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين - احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مؤطياً قلبه لسانه فهو مؤمن - والاخر انه مقة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق - الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر - عن قتادة وهو الزامه موضع السجود - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده فكل الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشان من شان الدنيا - وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها - ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فينوقى كف الثوب - والعبت بجسده و ثيابه - والالتفات - والتمطي - والتذارب - والتغميض - وتغطية الفم والسدل - والقرعة - والتشديد - والاختصار - وتقليب الحصى - روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ابصر رجلاً يعبت بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه - ونظر الحسن الى رجل يعبت بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بدس الخاطب انت تحطب وانت تعبت - فان قلت لم اضيفت الصلوة اليهم - قلت لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وهذه وهي عدته وذخيرته فهي صلوته - و اما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها [ اللغو ] ما لا يعنيدك من قول او فعل كاللعب والهزل و ما توجب المرورة الغاء و اطراحه يعني ان بهم من لجد ما يشغلهم عن الهزل - لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم



وَالَّذِينَ هُمْ يُفَرِّجُهُمْ حَفِظُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٨﴾ فَمَنْ ابْتغىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ مَارِلًا لِّكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ

الفعل و الترك الشافين على النفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف - الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى - فاعلين القدر الذي يُخرجه المزكي من الغصب الى الفقير - والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لحدثه فاعل تقول للمضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة الدائنة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخرجها من صحته ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشد لامية بن ابي الصلت \* شعر \* المطعمون الطعام في السفرة الازمة والفاعلون للمزكوات \* ويجوز ان يرد بالزكوة العين و يقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة [ على أزواجهم ] في موضع الحال اي الآلين على اراجهم - او قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان - ومن ثمة سميت المرأة فراشا والمعنى انهم لفرجهم حفظون في كاتمة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم - او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على أزواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه - او تجعله صلة للحفظيين من نواك احفظ علي عنان فرسي على تضمينه معنى الغني كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك الا فعلك - فان قلت هلا قيل من ملكك - قلت لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث - جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال بمن احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسخته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت [ ماركلك هم ] الكاملون في العديان المتناهون فيه - فان قلت هل فيه دليل على تحريم المتعة - قلت لا لان المفروضة نكاح المتعة من جملة الزواج اذا صح النكاح - وقريب لامنيتهم سمي الشيء المؤمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانت الي اهلها وقال واتخذونوا امانتكم وانما تودى العيون لا المعاني ويحان المؤمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي القائم على الشيء بحفظه واصح كراعي الغنم وراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه - ويحتمل العموم في كل ما يتمذوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم - وقريب [ على صلواتهم ] - فان قامت كيف كرر ذكر الصلوة اولاً واخراً - قامت هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصغوا اولاً بالخشوع في صلواتهم واخراً بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في



خَافِعًا فَوْقَهُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ۖ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَاقِ غَافِلِينَ ۝ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرِينَ ۝ فَاسْمَانَا لَكُمْ بِهِ جُنُودٌ مِّنْ تَحْيِيلٍ وَاعْذَابٍ ۗ لَكُمْ فِيهَا نَوَازِكٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَشَجَرَةٌ تُخْرَجُ مِنْ طُورٍ سَيِّدَاءَ تَدْبُتُ بِالذَّهَبِ ۖ رَمِيمٌ ۖ تَلَاكِلِينَ ۝ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۗ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ

التي فلحق بمئة كافر ثم اسلم يوم الفتح - قرأ ابن ابي عملة وابن محيصن **أَمَانُونَ** - والفرق بين الميت والمات ان الميت كالحَيِّ صفة ثابتة واما المات فيدل على الحدوث تقول زيد ماتت الة وماتت غدا كقواك يموت ونحوهما فيق وضائق في قوله تعالى **وَمَا تُؤْتِيهِمْ مِنْ رِّزْقِ رَبِّهِمْ** - جعل الامانة التي هي اعدام الحيوة والبعث الذي هو عادة ما يفنيه و يعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع - فان قلت فاذا لا حيوة الا حيوة الانشاء وحيوة البعث - قلت ليس في ذكر الحيوتين نفى الثالثة وهي حيوة القبر كما لو ذكرت تأتي ما عندك وطويت ذكر تأتته لم يكن دليلا على ان الثالث ليس عندك وايضا فانغرض ذكر هذه الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة والمطوي ذكرها من جنس الاعادة • **الطَّرَائِقُ** السموات لانه طُورق بعضها فوق بعض كمنطرفة الذلعل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة - او لانها طرق الملائكة ومتقباتهم - وقيل الآلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها - اراد بالخلق السموات كانه قال خلقهاها فوهم [ **وَمَا كُنَّا** ] عنها [ **غَافِلِينَ** ] وعن حفظها اسمائها ان تقع فوقهم بقدرتنا - اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الازرق والبركات منها و يفهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم • [ **بِقَدَرٍ** ] بتقدير يسلمون معه من الحضرة ويصلون إلى المنفعة - او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم [ **فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ** ] كقوله **وَأَسْكَنَهُ يَدَابِغَ فِي الْأَرْضِ** - وقيل جعلناه ثابتا في الارض - وقيل انها خمسة انهار - سيجون نهر الهند - و جيجون نهر بلخ - ودجلة والفرات نهر العراق - والذيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وكما قدر على انزلها فهو قادر على رفعه وانزاله - وقوله [ **عَلَى ذَهَابٍ بِهِ** ] من اوقع الفكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه - وفيه ايدان باقتدار المذهب وانه لا يتعابا عليه شيء و اذا اراده وهو اباغ في اليعان من قوله **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ** فعلى العباد ان يستعظمو النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفاها اذا لم تشكر - خص هذه الانواع الثلاثة لانها اكرم الشجر وافضلها و اجمعها للمذاع - ورمف الخخل والغذب بان ثمرهما جامع بين امرين بانها فاكهة ينفقه بيا وطعام يؤكل رطبا و يابس رطبا وعذبا و تمرا و زبيدا - والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا - ويجوز ان يكون قوله **وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** من قولهم فلان يأكل من حرفة يتحرفها ومن ضيعة يفتنها و من تجارة يترنج بها يعنون انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعاشكم منها ترزقون وتعيشون و [ **شَجَرَةٌ** ] عطف على **جُنُودٌ** - وقرئت مرفوعة

سورة المؤمنون ٣

الجزء ١٨

فِيهَا مَنَاجِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٠﴾ وَعَالِيهَا وَعَلَى الْعُلْكِ تَحْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَنَدَّ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿١٢﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم يَبْرُدُ أَنْ يُتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴿١٤﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا نَبِيٍّ أَبَائِنَا الَّذِينَ ﴿١٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَبَرِّضُوا بِهِ حَدِيثًا حِينًا ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ ﴿١٧﴾ فَأَرْحَمِيذًا إِلَيْهِ أَنْ أَدْعِيَ الْعُلْكَ بِإِعْيَانِنَا وَوَحِيدًا فَإِذَا جَاءَ

على الابتداء اي وهما اشقى لكم شجرة - [طُور سَيْنَاءَ] و طُور سَيْنَاءَ لا يخلو - اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون - و اما ان يكون اسما للجبل مرتباً من مضاف ومضاف اليه كما مر في القيس وكبعلبكت فيمن اضاف - فمن كسر حين سَيْنَاءَ فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفعلها لا يكون انه التانيث كعباد و حبراء - ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء - وقيل هو جبل فلسطين - وقيل بين مصر و ايلة و منه نودي موحى - وقرأ الاعمش سَيْنَاءَ على القصر [بالدهن] في موضع الحال اي تَنَبَّتُ وفيها الدهن - وقرئ تَنَبَّتْ وفيه وجهان - احدهما ان انبت بمعنى نبت و انشد لزهير شعر • رأيت ذوى الحاجات حول يديرتهم • تطيدنا لهم حتى اذا انبت البقل • والثاني ان مفعوله محذوف اي تَنَبَّتْ زيتونها وفيه الزيت - وقرئ تَنَبَّتْ بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تَنَبَّتْ - وقرأ ابن مسعود تَخْرِجُ الدَّهْنَ وَصَبَّغُ الْإِبِلِينَ - و غيره تَخْرِجُ بِالْدَّهْنِ - وفي حرف ابي تَمْرُ بِالْدَّهْنِ - و عن بعضهم تَنَبَّتْ بِالْدَّهَانِ - وقرأ الاعمش وَصَبَّغَا - وقرئ وَصَبَّغَا وَحَرَّهْمَا دَبَّغَ وَدَبَّغَ - والصبغ الغمس للابتداء - وقيل هي ابل شجرة نبتت بعد لاطوفان وبعثها الله تعالى بالبركة في قوله تَوَفُّدٌ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ - قرئ تَسْدِيكُكُمْ بِنَاءٍ مَفْتُوحَةٍ اي تسقيكم الانعام [وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ] اي تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها - والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة - وقرنها بانفلك الذي هي السفائن لانها سفائن البرق والذرة • ع • سفينة برتحت خدي زمامها • يريد صيدحة • [غَيْرُهُ] بالرفع على المحل - وبانجر على النافذ والعجمة استيفان تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة [أَفَلَا تَتَّقُونَ] افلا تخافون ان ترضوا عبادة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته اللتي لا تحصى وواجب عليكم ثم تذهبوا فعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء • [أَنْ يُتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ] ان يطالب الفضل عليكم ويرأسكم كقرء تعالى زَنُّونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ • [هَذَا] اشارة الى نوح عليه السلام - او الى ما كذبهم به من الحث على عبادة الله - اي مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ - او بمثل هذا الذي يدعي وهو بشرانه وحول الله - و ما اعجب شان الضلال لم يرضوا للذرة بشراً وقد رضوا للابدية بحجر - وقواهم [مَا سَمِعْنَا بِهَذَا] يدل على ادهم وابدهم كانوا في فترة متطابقة - او تكذبوا في ذلك لانهم في الغي وتشمروهم لان يدعوا الحق بما انكروهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق وكذب الا تراهم كيف

أَمْرًا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْأَلْتُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ الْأَمِّنَ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ج وَلا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ه إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ه فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ

جذئوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلاً و ارزئهم قولاً - والنجاة الجنون او الجن اي به جن يخبأونه [ حتى حين ] اي احتملوه و اصبروا عليه الى زمان حتى يتجأى امره عن عاقبة فان افاق من جنونه و الا قتلتموه - في نصرته اهلاكم فكانه قال اهلاكم بسبب تكذيبهم آياتي - او انصرتني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذلك اي بدل ذلك و مكانه المعنى ابدئي من غم تكذيبهم سلوة النصره عليهم - او انصرتني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم [ يا عبيدنا ] بحفظنا وكلاتنا كان معه من الله حفاظا يكلونه بعينهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد مماه و منه قولهم عليه من الله عين كائنه [ و وحينا ] اي نامرك كيف تصنع و نعلمك - روي انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جوجو الطائر - روي انه قيل لذوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت و من معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب - وقيل كان تنور آدم و كان من حجارة نصار الى نوح - واختلف في مكانه - فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كذاة و كان نوح عمل السفينة وسط المسجد - وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة - وقيل بالهند - وعن ابن عباس انتنور وجه الارض - وعن قتادة اشرف موضع في الارض اي اعلاه - وعن علي رضي الله عنه قارنتنور طاع العجبر - وقيل معناه ان نوران التنور كان عند تنوير العجبر - وقيل هو متك كقولهم حمي الوطيس و القول هو الازل - يقال سلك فيه دخله و سلك غيره واسلكه قال ع ح حتى اذا اسلكوهم في قئدة • [ من كل زوجين ] من كل آمتي زوجين و هما آمة الذكر و آمة الانثى كأجمال و الذوق و الحصى و البرمالك [ ائدين ] واحد من مزدوجين كأجمل و الذائق و الحصان و الرمكة - روي انه لم يتعمل الا ما ياد و يبيض و قرئ من كل بالتذوين اي من كل آمة زوجين و ائدين تأكيد و زيادة بيان جي و بعلى مع سبق الضار كما جي و باللام مع سبق الذائع قال الله تعالى ان الذين سبقتم هذا الحسنى - و لقد سبقتم كالمثنا لعبادنا المسلمين و نحوه قوله تعالى لها ما كسبت و عابها ما اكتسبت و قول عمر لئنها كانت كفايا لا علي ولا لي - فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة - قلت لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين و انجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم و المفسدة في استبقائهم و بعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا و لزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبدة للمعتبرين و لقد بانغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على هلاكهم و النجاة منهم كقوله فطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين - ثم امره ان يدعو بدعاء هو اهم و انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منذرا ببارك له فيه و يعطيه الزيادة في خير الدارين و ان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسئلته وهو قوله و انت خير المُنزَلين - فان قلت هلا قيل فقولوا لقوله [ فاذا

الَّذِينَ نَجَدْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلًا مُبْرَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٥٣﴾ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٥٤﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيعَادِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَلْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ بِأَلْمَلِ مَا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُونَ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا تُخْرِجُونَ ﴿٥٧﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرِجُونَ ﴿٥٨﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ

أَمْوَاتٍ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ ] لانه في معنى فاذا استوتيتم - قلت لانه نبيتهم و امامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة و اظهار كبرياء الربوبية و ان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبي • و قرئ [ مُنْزَلًا ] بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا مُرْسِيًّا • [ اِنْ ] هي المتخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بين النافية و بينها و المعنى و ان الشان و القصة [ كُنَّا مُبْتَلِينَ ] اي مصيدين قوم نوح ببلاد عظيم و عقاب شديد - او مستخبرين بهذه الايات عبادنا لنظن من يعتدو و يذكر كقوله و لقد تركناها آية نَهَلٍ مِنْ مُدْكِرٍ • [ قَوْمًا آخَرِينَ ] هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنه و تشهد له حكاية الله قول هود رَاذِكُرُوا اذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَ مَجِيءُ قِصَّةِ هُودٍ عَلَى اِثْرِ قِصَّةِ نُوحٍ فِي سُوْرَةِ الْاَعْرَافِ وَ سُوْرَةِ هُودٍ وَ الشُّعْرَاءِ - فَانْ قَلْتِ حَقٌّ اَرْسَلْنَا اِنْ يَعْذِي بِالْاِي كَاخَوَاتِهِ الَّذِي هِيَ وَجْهٌ وَ اَنْفَدَ وَ بَعَثَ فَمَا لِهْ عَدِي فِي اِنْقِرَانِ بِالْاِي تَارَةً وَ بِنَفِي آخِرِي كَقَوْلِهِ كَذَلِكَ اَرْسَلْنَاكَ فِي اُمَّةٍ - وَ مَا اَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ اِلاَّ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُوْلًا اِى فِي عَاد وَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ اِلَى عَادِ اَخَاهُمْ هُودًا - قَلَمْتَا لَمْ يَعْذِ بِفِي كَمَا عَدِي بِالْاِي وَلَمْ يَجْعَلْ صَلَةً مِثْلَهُ وَ لَكِنِ الْاُمَّةُ اَوْ الْقَرْيَةُ جَعَلْتِ مَوْضِعًا لِاَلرَّسَالِ كَمَا قَالَ رُوْبِيَّةٌ • ع • اَرْسَلْتِ فِيهَا مَصْعَبًا اِذَا اَقْحَمَ • وَ قَدْ جَاءَ بَعَثَ عَلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَ كُوْشِدْنَا لِبَعْتِنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا [ اَنْ ] مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول [ اَعْبُدُوا اللَّهَ ] - فَانْ قَلْتِ ذَكَرَ مَقَالَ قَوْمِ هُودٍ فِي جَوَابِهِ فِي سُوْرَةِ الْاَعْرَافِ وَ سُوْرَةِ هُودٍ بِغَيْرِ رَاوٍ قَالَ اَلْمَلَأُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ اِنَّا لَنُرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ - قَالُوا مَا نُرِيكَ اِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَ هُنَا مَعَ الْوَاوِ فَايَ فَرَقَ بَيْنَهُمَا - قَلْتِ الَّذِي بَغِيْرَ رَاوٍ عَلَى تَقْدِيْرِ سَوَالِ سَائِلٍ قَالَ فَمَا قَالَ قَوْمَهُ فَقِيْلَ لَهُ قَالُوا كَيْتَ وَ كَيْتَ وَ اِمَّا الَّذِي مَعَ الْوَاوِ فَعَطْفٌ لِمَا قَالُوْهُ عَلَى مَا قَالَهُ وَ مَعْنَاهُ اِنَّهُ اجْتَمَعَ فِي الْحَصُوْلِ هَذَا الْحَقُّ وَ هَذَا الْبَاطِلُ وَ شَتَّانَ مَا هُمَا • [ بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ] بِلِقَاءِ مَا فِيهَا مِنَ الْحِسَابِ وَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ كَقَوْلِكَ يَا حَبْدًا جَوَارِ مَكَّةَ اِي جَوَارِ اللَّهِ فِي مَكَّةَ - حَذَفَ الضَّمِيْرَ وَ الْمَعْنَى مِنْ مَشْرُوبِكُمْ - اَوْ حَذَفَ مِنْهُ لِدَالَّةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ [ اِذَا ] وَاقِعٌ فِي جِزَاءِ الشَّرْطِ وَ جَوَابِ الَّذِيْنَ قَاوَلُوْهُمُ مِنْ قَوْمِهِمْ اِي تُخْسِرُونَ عَقُوْلَكُمْ وَ تَعْبُدُونَ فِي اُرَائِكُمْ - ثَنِي [ اَنْكُمْ ] لِالتَّوَكِيْدِ وَ حَسَنَ ذَلِكَ لِفَصْلِ مَا بَيْنَ الْاَوَّلِ وَ الثَّانِي بِالظَّرْفِ وَ مُخْرِجُونَ خَبِرَ عَنِ الْاَوَّلِ - اَوْ جَعَلَ اَنْكُمْ مُخْرِجُونَ مُبْتَدَأً وَ اِذَا مِتُّمْ خَبِرًا عَلَى مَعْنَى اَخْرَاجِكُمْ اِذَا مِتُّمْ ثُمَّ اَخْبِرَ بِالْجُمْلَةِ عَنْ اَنْكُمْ - اَوْ رَفَعَ اَنْكُمْ مُخْرِجُونَ بِفِعْلِ هُوَ جِزَاءٌ لِلشَّرْطِ كَاَنَّهُ قِيْلَ اِذَا مِتُّمْ رَفَعَ اَخْرَاجِكُمْ ثُمَّ اَوْقَعَتِ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ خَبِرًا عَنْ اَنْكُمْ - وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ

هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ ﴿١٢﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ ﴿١٣﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عَذَابًا ﴿١٤﴾ فَبَعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرُونًا آخَرِينَ ﴿١٦﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَكَرُّرًا ﴿١٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولَهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ آحَادِيثًا ﴿١٩﴾

مسعود أبعثكم إذا منتم - قرعى [ هَيَّهَاتُ ] بالفصحج و لكسرو الضم كلها بتذوين - وبلا تذوين - وبالمسكون على لفظ الوقف - فان قلت ما توعدون هو المستبعد ومن حقه ان يرتفع بيدهات كما ارتفع في قوله • ع • فبيدهات هيهات العقيق واهله • فما هذه اللام - قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فمن نون فزله منزلة المصدر - وفيه وجه آخر وهو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعده التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هَيْتَ لَكَ لبيان المهيت به - هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة [ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ] ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها - ومنه هي النفس تتكلم ما حملت - وهي العرب تقول ما شاءت - والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة فان ان الذافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدائمة على الجنس نفقتها فوازنت لا التي نقت ما بعدها نفي الجنس [ نَمُوتُ وَنَحْيَا ] اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن آخر - ثم قالوا ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استناده له وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين • [ قَلِيلٌ ] صفة الزمان كقديم و حديث في قولك ما وائته قديما ولا حديثا و في معناه عن قريب وما توكد للمعنى قلة الدعة وقصرها - [ الصَّيْحَةُ ] صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمرهم [ بِالْحَقِّ ] بالوجود لانهم قد استوجبوا الهلاك - او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضاياه - شبيههم في دمارهم بالغناء وهو حميد السيل مما بلي و اسود من العيدان و الورق ومنه قوله تعالى فَجَعَلَهُ عَذَابًا أَحْوَى و قد جاء مَشْدُودًا في قول امرئ القيس • ع • من السيل والغناء فلنكة مغزل • بعدا وسخفا ودفرا ونسوها مصادر موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيدييه نصبت بافعال لا يستعمل افعالها ومعنى بعدا يَعدُوا اي هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رَشِدَ رَشْدًا و رَشِدًا - و [ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ] بيان لمن دُعي عليه بالبعد نحو هَيْتَ لَكَ - و لَمَّا تُوَعَّدُونَ - [ قُرُونًا ] قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم - وعن ابن عباس بني اسرائيل - [ أَجَلَهَا ] الوقت الذي حد لها لها وكتب [ تَكَرُّرًا ] فعلا الالف للتأكيد لان الرسل جماعة - و قرعى تَكَرَّرًا بالتذوين و الغاء بدل من الواو كما في تَوَلَّجَ و تَيَقَّقِرُ اي متواترين واحدا بعد واحد من الواو وهو الغرد - اضاف الرسل اليه تعالى و الى اممهم و لقد جاءتهم رسلا بالبينات - و لقد جاءتهم رسلا بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة و الرسول يلبس المرسل و المرسل اليه جميعا [ فَاتَّبَعْنَا ] الامة و القرون [ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ] في الاهلاك [ وَجَعَلْنَاهُمْ ] اهربارا يسمربها و يتعجب منها - الاحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث

سورة المؤمنون ٢٣

الجزء ١٨

ع ٣

فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ رَاحًا هَارُونَ وَبِأَيِّدِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ۖ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا  
وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ۗ فَتَنَّاوَا النَّوْمٰنَ لِبَشَرَيْنِ مِثْلٰنَا وَقَوْمَهُمَا لَنَّا عٰدِدُونَ ۗ مَكْدُبُوهُمَا مَكَانًا مِّنَ الْمَهْلِكِينَ ۗ وَكَذٰلِكَ آتَيْنَا  
مُوسَىٰ الْكِتٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۗ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ رَاسًا لِّآيَةٍ وَأَوْفَيْنٰهُمَآ إِلٰهِي رَبُّوَةٌ ذٰلِكَ قَرَارٌ وَمَعِينٌ ۗ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكون جميعا للأحدثة اللذي هي مثل الأضحوكة والأعوبة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تأهينا وتعجبا وهو المراد ههنا - فان قلت ما المراد بالسلطان الميعين - قلت يجوز ان تراك العصا لانها كانت ام آيات موسى وآلاتها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية - وتأققها ما افكده السحرة - وانفلاق البحر - وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها - وكونها حارسا - وشمعة - وشجرة خضراء مدمرة - ودلوا - ورشاه جعلت كأنها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذاك عطف على كقوله تعالى رَجِدْرِيْلٌ وَمِثْلُكَ - ويجوز ان تراك الآيات انفسها اي هي آيات وحجة بينة [ عالين ] متكبرين ان فرعون علا في الارض لا يريدون علوا في الارض - او متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم • والبشر يكون واحدا وجمعا بشرا عربيا - لبشرين - فاما تزيين من البشر - ومثل وغير يومف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم اذا مذلهم - ومن الارض مذلهم ويقال ايضا هما مثلا وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم [ وقومهما ] يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوننا خضوعا وتذلا - اولانه كان يدعى الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة • [ موسى الكذب ] اي قوم موسى التوراة [ لعلمهم ] يعملون بشرائعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائه يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويرك قومهم - ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلمهم الى فرعون وملائه لان التوراة انما اوتيتها بنو اسرائيل بعد افراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى الكذب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى - فان قلت لو قيل آتين هل كان يكون له وجه - قلت نعم لان مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله القى اليها وقد تكلم في العهد وكان يحيى الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتذنية على تقدير [ وجعلنا ابن مريم ] آية [ وائمة آية ] ثم حدثت الالهي لدلالة الثانية عليها - الربوة والربوة في رانها الحركات - وقرى ربوة وربوة بالضم - وربوة بالكسر وهي الارض المرتفعة - قيل هي ايليا ارض بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب - وقيل دمشق وغولتها - وعن الحسن فلسطين والرملة - وعن ابي هريرة انزمو هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة اللذي ذكرها الله - وقيل مصر - والقرار المستقر من ارض مستوية مذبذبة - وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها - والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض - وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته - فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالمعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبته اذا ضربه بركبته - ووجه من جعله فعلا انه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة • هذا النداء والخطاب ليما على ظاهرهما وكيف



كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۗ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٢٤﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٥﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٦﴾ ائْتَوْا بِمَنْ يَدِينُ بِكُمْ مِنْ شَائِلٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ نَسَائِرُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۗ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَوْمِنُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لِيَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ

و الرمل انما ارسلوا متفرقين في ازمئة مختلفة و انما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك و وصي به ليعتقد السامع ان امره نودي له جميع الرسل و وصوا به حقيقى ان يؤخذ به و يعمل عليه - و المراد بالطيبات ماحل و طاب - و قيل طيبات الرزق حلال و صاف و قوام - فالحلال الذي لا يعصى الله فيه - و الصافي الذي لا ينسى الله فيه - و القوام ما يمسك النفس و يحفظ العقل - او اريد ما يستطاب و يستأذ من المأكول و الفواكه و يشهد له صحبته على عقب قوله و اوتيهما الى ربوة ذات قرار و معين - و يجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايوان عيسى و مراد الى الربوة تذكر على سبيل الحكاية اي اوتيهما و قلنا لهما هذا اي اعلناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما و اعملا صالحا اقتداء بالرسول - قرى و ان بالكسر على الاستئناف - و ان بمعنى و لان - و ان مخففة من الثنية و [ ائتمكم ] مرغوة معها • و قرى [ زبرا ] جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا - و زبرا قطعاً استعيرت من زبر الفضة و الحديد - و زبرا مخففة البناء كرسل في رسل - اي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرج بباطنه مطمئن النفس معتقد انه على الحق - الغمرة الماء الذي يعمر القامة فضرمت مثلاً لما هم مغموون فيه من جهلهم و عمايتهم - او شبهوا بالاعيين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال • ع • كاذمي ضارب في غمرة لعب • و عن علي رضي الله عنه في غمرتهم [ حتى حين ] الى ان يقتلوا او يموتوا - سئلي رسول الله صلى الله عليه و انه و سأم بذلك و نبي عن الاستعجال بعداهم و الجزع من تاخيره • و قرى يمدهم - و يسارع و يسرع بالياء و الفاعل الله سبحانه و تعالى - و يجوز في يسارع و يسرع ان يتضمن ضمير الممد به - و يسارع مبنياً للمفعول - و المعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج لهم الى المعامسي و استجراً الى زيادة الاثم و هم يحسبونهم مسارعة لهم في الخيرات و فيما لهم فيه نفع و اكرام و معالجة بالثواب قبل وقته - و يجوز ان يراد في جزاء الخيرات كما يفعل باهل الخير من المسلمين - و [ بل ] استدراك لقوله ائتمسون يعني بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم و لا شعور حتى يتأملوا و يتفكروا في ذلك ( هو استدراج ام مسارعة في الخير - فان قلت ابن الراجح من خبر ان الى اسمها اذا لم يستمكن فيه ضميره - قلت هو محذوف تقديره نسارع به و يسارع به و يسارع الله به كقوله ان ذلك من مجرم الامور اي ان ذلك منه و ذلك لاستطالة الكلام مع امن الاباس [ يؤتون ما اتوا ] يعطون ما اعطوا - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و عائشة ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا - و عندها انها قالت قامت يا رسول الله هو الذي يزني و يسرق و يشرب الخمر و هو على ذلك يخاف الله قال لا يا بنت الصديق و لكن هو الذي

رُجِعُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿١١﴾ وَلَا تَكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴿١٢﴾ وَأَلْيَسَا كِتَابٌ يُنْطَقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿١٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَبِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ قَدْ أَنْكَمَ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنلَىٰ

يصلّي ويصوم وينصق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه [ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ] يحتمل معنيين - احدهما ان يراود يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها - و الثاني انهم يتعجلون في الدنيا المذامع و رجوة الاكرام كما قال فانذهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة - و اتيته اجرة في الدنيا و انه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في ذيلها و تعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا لآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين - و قرع يسرعون في الخيرات [ لها سبقون ] اي فاعلون السابق لاجلها - او سبقون الناس لاجلها - او ايها السابقون اي ينادولونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا - و يجوز ان يكون لها سبقون خيرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله ع • امت لها احمد من بين البشر • يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع و الطاقة و كذلك كل ما كلفه عبادة و ما عملوه من الاعمال فغير ضائع عنده بل هو متبنت اديه في كتب يريد الموح او صحيفة الاعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيمة الا ما هو صدق و عدل لا زيادة فيه و لا نقصان و لا يظلم منهم احد - او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد ان يستفرغ وسعه و يبذل طاقته فلا عليه و ادينا كتب فيه عمل السابق و المقتصد و لا نعلم احدا من حقه و لا نخطه دون درجته - [ بل قلوب ] الكفرة في غفلة غامرة لها [ من هذا ] اي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين [ و لهم اعمال ] متجاوزة متخطية [ اذالك ] اي لما وصف به المؤمنون [ هم لها ] معنادون و بها صارون لا يظلمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب • و [ حتى ] هذه هي التي يتبدأ بعدها الكلام و الكلام الجملة الشرطية - و العذاب فتعلم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال اللهم اشدن رطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاه الله بالقط حتى اكلوا الجيف و الكلاب و العظام المحترقة و القدر و الارل • الجوار الصراخ باستغاثة قال ع • جار ساعات الذباب اربه • اي يقال لهم حينئذ [ لا تجعروا ] فان الجوار غير نافع لكم [ منا لا تنصرون ] لا تفانون و لا تمنعون منا - ارمن جهنذا لا يلحقكم نصر و مغونة • قالوا الضمير في [ به ] للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم و الذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت و انه لم تكن لهم مفرجة الا انهم ولاته و القائلون به - و يجوز ان يرجع الى آيتي الا انه ذكر لانها في معنى كتابي - و معنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته - او يحدث لكم استماعه استكبارا و عتوا فانتم مستكبرون بسببه - او يتعلق الباء بسعرا اي تسرون بذكر القران و باطه فيه و كانوا

عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ﴿٢٣﴾ مُسْتَكْبِرِينَ فِي سِمَاتِهِمْ يُتَجَرَّرُونَ ﴿٢٤﴾ أَقَلَّمُ يَدْبُرُوا الْقَوْلَ لَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ  
الَّذِينَ فِي أُمَّةٍ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ لِكْرَهُونَ ﴿٢٦﴾  
وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾

تجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرًا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - او يتجرون والسمرون نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع - وقرئ سمرًا - وسمرًا - وتجرون - وتجرون من التجر في منطقة اذا افحش - والتجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هدى - والتجر بالفتح الهديان \* [القول] القرآن يقول اقلّم يدبُرُوا القَوْلَ لَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ - ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاءه بل [ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ ] فلذلك انكره واستبدعه كقوله لَتَذُنَّ قَوْمًا مَا أُنذِرُ آبَاءَهُمْ فَهُمْ عُغُلُونَ - او ليخافوا عند تدبير آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين اَمْ جَاءَهُمْ مِنَ الْاَمْنِ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمْ حِينَ خَافُوا اللَّهَ فَاَمَّنُوا بِهِ وَبَكَّتْهُ رُسُلُهُ واطاعوه وَاَبَاؤُهُمْ اَسْمَعِيلَ وَاَعْقَابَهُ مِنْ عَدْنَانَ وَفُحْطَانَ - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا ربعة ومضّر فانها كانا معلمين ولا تسبوا قسًا فانه كان مسلمًا ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمه ولا تميم بن مرثانهم كانوا على الاسلام وما شككنم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعنا كان مسلمًا - وروي في ان ضبة كان مسلمًا وكان على شرطة سليمان بن داود - [ اَمْ لَمْ يَعْرِفُوا ] مُحَمَّدًا وَصَحَّةَ نَسَبِهِ وَحُلُولَهُ فِي سِطَةِ هَاشِمٍ وَاَمَانَتَهُ وَمَدَقَّةَ وَشَهَامَتَهُ وَعَقْلَهُ وَاتِّسَامَتَهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ فَنِيَانِ قُرَيْشٍ وَالْخُطْبَةَ اللَّيْلِيَّ خُطْبَهَا أَبُو طَالِبٍ فِي نِكَاحِ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ كَفَىٰ بَرْعَانَهَا مَنَادِيًا - الْجِنَّةُ الْجِنُونَ وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَرِيٌّ مِنْهَا وَإِنَّهُ أَرْحَمُهُمْ عَقْلًا وَاتَّقَبَهُمْ ذَهْنًا وَكُنْهَ جَاءَهُمْ بِمَا خَالَفَ شَهَوَاتِهِمْ وَاهْوَاءَهُمْ وَ لَمْ يَوَاقِقْ مَا نَشَأُوا عَلَيْهِ وَسَيْطَ بِالْحَوْصِمِ وَدَمَائِهِمْ مِنْ اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ وَلَمْ يَجِدُوا لَهُ مَرَدًّا وَلَا مَدْفَعًا لِأَنَّهُ الْحَقُّ الْاَبْلَجُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فَاخْلَدُوا إِلَى الْبَيْتِ وَعَوَّلُوا عَلَى الْكُذْبِ مِنَ الْغَسْبَةِ إِلَى الْجِنُونَ وَالسَّحَرِ وَالشَّعْرِ - فَان قَلَّتْ قَوْلُهُ [ وَأَكْثَرُهُمْ ] فِيهِ إِنْ أَقَلَّمُ كَانُوا لَا يَكْرَهُونَ الْحَقَّ - قَلَّتْ كَانُ فِيهِمْ مَنْ يَتْرِكُ الْاِيْمَانَ بِهِ انْفَعًا وَاسْتِنَافًا مِنْ تَوْبِيخِ قَوْمِهِ وَإِنْ يَقُولُوا صَبًا وَتَرَكَّ دِينِ اَبَائِهِ لَا كِرَاهَةَ لِلْحَقِّ كَمَا يَحْكِي مِنْ اَبِي طَالِبٍ - فَان قَلَّتْ يَزْعُمُ بَعْضُ النَّاسِ إِنْ اِبَاطَالِبٍ صَحَّ اِسْلَامُهُ - فَاتَّ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ كَانُ اِبَا طَالِبٍ كَانُ اِحْمَلُ اَعْمَامَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَشْتَهَرَ اِسْلَامُ حَمْرَةَ وَ الْعَبَّاسِ وَيُخْفِي اِسْلَامَ اَبِي طَالِبٍ • دَلَّ بِهَذَا عَلَى عَظَمِ شَأْنِ الْحَقِّ وَ اَنْ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ مَا قَامَتْ وَ لَا مِنْ فِيهِنَّ اِلَّا بِهِ [ وَ لَوْ اتَّبَعَ اَهْوَاءَهُمْ ] لِانْقِلَابِ بَاطِلًا وَ لَذَهَبَ مَا يَقُومُ بِهِ الْعَالَمُ فَلَا يَبْقَى لَهُ بَعْدَهُ قِيَامٌ - اِرَادَ اَنْ الْحَقُّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ وَ هُوَ الْاِسْلَامُ لَوْ اتَّبَعَ اَهْوَاءَهُمْ وَ انْقَلَبَ شِرْكًَا لَجَاءَ اللَّهُ بِالْقِيَمَةِ وَ لَاهْلَكَ الْعَالَمَ وَ لَمْ يَرْخُرْ - وَ عَنْ قِتَادَةَ اَنْ الْحَقُّ هُوَ اللَّهُ وَ مَعْنَاهُ وَ لَوْ كَانُ اللَّهُ اَلْتَّابِعَ اَهْوَاءَهُمْ وَ يَأْمُرُ بِالشَّرْكِ وَ الْمَعَاصِي لَمَا كَانُ اَلْهَا وَ لَكِنْ شَيْطَانًا وَ لَمَّا قَدَّرَ عَلَى اَنْ يُمْسِكَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ [ بِذِكْرِهِمْ ] بِالْكِتَابِ الَّذِي هُوَ ذَكَرَهُمْ اَبِي

لم تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ فَا وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ @ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ @ وَإِنَّ الَّذِينَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَادُونَ @ وَتَوَرَّجْتَهُمْ لَكَشْفًا مَا بِهِمْ مِنْ مُرٍ لِلْجِوَارِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ @  
 وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ @ حَتَّى إِذَا فُتِحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ  
 إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ع وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ط قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ @ وَهُوَ الَّذِي

سورة المؤمنون ٢٣  
 الجزء ١٨  
 ع ٣  
 الريح

وعظهم او وصيبتهم وفخرهم - او بالذكر الذي كانوا يتمنونوه ويقولون لو ان عندنا ذكراً من الارلين لكانا عبادة الله  
 المخلصين - وقرى بذكربهم - قرى خرجاً فخرج - وخرجاً فخرج - وهو ما تخرجه الى الامام  
 من زكوة ارضك و الى كل عامل من اجرته وجعله - وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما ازمك  
 ادائه والوجه ان الخرج اخص من الفخراج كقوله خراج القرية وخرج الكردة و زيادة اللفظ لزيادة المعنى  
 و لذلك حسنت قراءة من قرأ [ خرجاً فخرج ريك خير ] يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء  
 الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير - قد ازمهم الحجة في هذه الايات و قطع معاذيرهم و علمهم بان الذي  
 ارسل اليهم رجل معروف امره و حاله مخبور سره و علمه خليف بان يجتنبى مثله للرسالة من بين  
 ظهراتيهم و انه لم يعرض له حتى يدعي بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل و لم يجعل ذلك سألما الى  
 الذيل من ذنباهم و استعطاء اموالهم و لم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز  
 المكذوب من ادواتهم و هو اخلاصهم بالتدبير و التامل و استهتارهم بدين الابه الصلال من غير بوهان و تعللهم  
 بانه مجزون بعد ظهور الحق و ثبات التصديق من الله بالمعجزات و الايات القوية و كراهتهم للحق و اعراضهم  
 عما فيه حظهم من الذكر - يحتدل ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالآخرة [ لَنُكَادُونَ ] اي عادلون عن هذا  
 الصراط المذكور و هو قوله الى صراط مستقيم - و ان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب • لما اسلم  
 ثمامة بن اتال الحنفي و لحق بالديمامة و منع الميرة من اهل مكة و اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا  
 العلهز جاء ابوسفين الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له انشدك الله و الرحم است تزعم انك  
 بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الابه بالسيف و الابناء بالجوع - و المعنى لو كشف الله عنهم هذا  
 الضرر و هو الهزال و القحط الذي امابهم برحمته عليهم و وجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من  
 الاستكبار و عداوة رسول الله و المؤمنين و انراطهم فيها و لذهب عنهم هذا الابلاس و هذا التملق بين يديه  
 يسترحمونه و استشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيف و بما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم  
 و امرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة و لا تضرع حتى فتحننا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من  
 الاسر و القتل و هو اطم العذاب فابلسوا الساعة و خضعت رقابهم وجاء اعداهم و اشد هم شكيمة في العناد يستعطفك -  
 او محذاهم بكل محنة من القتل و الجوع فما رأى فيهم لين سقادة و هم كذلك حتى ان اعدوا بنار جهنم فحينئذ  
 يبلسون كقوله و يوم تقوم الساعة يبلس الجرمون - لا يفتر عنهم و هم فيه مبلسون و الابلاس اليأس من

ذَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَكَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴿١١﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾  
 بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا إِذَا مَا مِثْلًا وَكَذًا تَرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُورُونَ ﴿١٤﴾ أَقَدَّ وَعِدْنَا نَحْنُ وَ  
 أَبْرَأْنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ سَيَقُولُونَ  
 لِلَّهِ ﴿١٧﴾ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾  
 قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿٢٣﴾  
 قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٢٤﴾ بَلْ آتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٥﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا

قال خير - وقيل السموت مع التحير - فان قلت ما وزن استكان - قلت استعمل من الكون اي انقل  
 من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال - ويجوز ان يكون افتعل من السكون  
 اشبهت فتحة عينه كما جاء بمُنزَّاح - فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكذبون - قلت لان المعنى  
 محذاهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء ان يستكذبوا ويتضرعوا حتى يفتتح  
 عليهم باب العذاب الشديد - وقرئ نَحْنًا \* انما خص السمع والابصار والافتداة لانه يتعلق بها من المنافع  
 الدنيوية والدينية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة مذايعها ان يعملوا ابصارهم واسماعهم في آيات الله وفعاله  
 ثم ينظروا ويستدأوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عابدها كما قال تعالى وَمَا أَعْلَى  
 عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْقِدْتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَقْدِمَةُ شُكْرِ النِّعْمَةِ فِيهَا الْاِقْرَارُ  
 بالمنعم بها وان لا يجعل له نَد ولا شريك اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتأكيد بمعنى حَقًّا [ ذَرَأْتُمْ ]  
 خلقكم وبكم بالنداسل [ وَإِلَيْهِ ] تجمعون يوم القيمة بعد تفرقتكم \* [ وَكَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ] اي هو مختص  
 به وهو متوآيه ولا يقدر على تصريفهما غيره - وقرئ يَعْقِلُونَ بالياء عن ابي عمرو اي قال اهل مكة كما قال  
 الكفار قبلهم \* الاساطير جمع اسطار جمع سطر قال روية \* ع \* ابي واسطار سطر سطر \* وهي ما كتبه الاروان  
 مما لا حقيقة له وجمع اسطورة ارفق - اي احيوي عما استعملتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم  
 وتجوز لقرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين \* وقرئ [ تَذَكَّرُونَ ] بحذف التاء  
 الثانية ومعناه افلا تتذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعاً كان قادراً على اعادة الخلق و  
 كان حقيقاً بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية - قرئ الاول باللام لا غير والاخيران باللام وهو هكذا  
 في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام - وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة وباللام على المعنى  
 من قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ - ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها  
 لم تثبت في الرواية [ أَفَلَا تَتَّقُونَ ] افلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رُسُلَهُ \* اجرت فلانا على فلان اذا  
 اغنته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا \* [ تُسْحَرُونَ ] تخدعون  
 عن توحيدته وطاعته والخداع هو الشيطان والهمى - وقرئ آتَيْنَهُمْ وَاَتَيْنَهُمْ بانفتح والضم [ بِالْحَقِّ ] بان

لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى  
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١١﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٢﴾ رَبِّ وَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيدَكَ  
مَا نَعُدُّهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿١٤﴾ اذْنَعُ يَا إِلَهِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيَرَةِ ﴿١٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ

نسبة الولد إليه محال والشرك باطل [ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ] حيث يدعون له ولدًا معه شريكًا • [ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا  
خَلَقَ ] لانفرد كل واحد من الألهة بخلق الذي خلقه واستبدت به ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزًا  
من ملك الآخرين ولغالب بعضهم بعضًا كما ترون حال ملوك الدنيا مما لكههم متميزة وهم متغالبون  
وحين لم تروا أثرًا لتمايز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء • - فَاَنْ قُلْتِ اِذَا  
لَا تَدْخُلِ الْاَعْلَى كَلَامٌ هُوَ جَزَاءٌ وَجَوَابٌ فَكَيْفَ وَقَعَ قَوْلُهُ لَذَهَبَ جَزَاءً وَجَوَابًا وَلَمْ يَتَقَدِّمَهُ شَرْطٌ وَلَا سَوَالٌ  
سَائِلٌ - قُلْتِ الشَّرْطَ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَ لَوْ كَانَ مَعَهُ اَلِهَةٌ وَ اِنَّمَا حَذَفَ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلَهٍ  
عَلَيْهِ وَ هُوَ جَوَابٌ لِمَنْ مَعَهُ الْحَاجَّةُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [ عَمَّا يَصِفُونَ ] مِنَ الْاَنْدَادِ وَ الْاَوْلَادِ [ عَالِمِ الْغَيْبِ ]  
بِالْجَرِّ صِفَةٌ لِلَّهِ - وَ بِالرَّفْعِ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ • مَا وَالذُّنُوبَ مُؤَكَّدَتَانِ اِمَّا اِنْ كَانَ الْاَبَدُ مِنْ اَنْ تُرِيدُنِي مَا نَعُدُّهُمْ  
مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا اَوْ فِي الْاٰخِرَةِ [ فَلَا تَجْعَلْنِي ] قَرِيبًا لَهُمْ وَلَا تُعَذِّبْنِي بِعَذَابِهِمْ - عَنِ الْحَسَنِ اَخْبَرَهُ اَللَّهُ  
اَنْ لَهُ فِي اِمْتِنَانِهِ نِقْمَةٌ وَ لَمْ يَخْبِرْهُ اِذَا حِيلَتْ اَمَّ بَعْدَ مَوْتِهِ فَامْرَأَةٌ اِنْ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ - فَاَنْ قُلْتِ كَيْفَ يَجُوزُ  
اَنْ يَجْعَلَ اَللَّهُ نَبِيَّهُ الْمَعْصُومَ مَعَ الظَّالِمِينَ حَتَّى يَطْلُبَ اَنْ لَا يَجْعَلَ مَعَهُمْ - قُلْتِ يَجُوزُ اِنْ سَأَلَ الْعَبْدُ رَبَّهُ  
مَا عَلَّمَ اَنْهَ يَفْعَلُهُ وَ اِنْ يَسْتَعِيذُ بِهِ مِمَّا عَلَّمَ اَنْهَ لَا يَفْعَلُهُ اِظْهَارًا لِلْعِبَادِيَّةِ وَ تَوَاضُعًا لِرَبِّهِ وَ اِخْبَاتًا لَهُ وَ اسْتِغْفَارًا  
مَتَى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَ اَلَّهُ وَ سَلَّمَ اِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ سَبْعِينَ مَرَّةً اَوْ مِائَةً مَرَّةً لِذَلِكَ - وَ مَا احْسَنَ قَوْلَ الْحَسَنِ  
فِي قَوْلِ اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَ اَيْتِنَاكُمْ وَ اسْتُ بِخَيْرِكُمْ كَأَنْ يَعْلَمَ اَنْهَ خَيْرُهُمْ وَ لَكِنْ الْمُؤْمِنُ يَهْضُمُ نَفْسَهُ - وَ قَرِيبٌ  
اِمَّا تُرِيدُنِي بِالْهَمْزِ كَمَا قَرِيبٌ فَاِمَّا تُرِيدُنِي - وَ لَتُرَوُّنَّ اَلْحَجِيْمَ وَ هِيَ ضَعِيْفَةٌ - وَ قَوْلُهُ رَبِّ مَرَّتَيْنِ قَبْلَ الشَّرْطِ  
وَ قَبْلَ الْجَزَاءِ حَتَّى عَلِيَ فَضْلُ تَضَرُّعِ وَ جَوَارٍ - كَانُوا يَذْكُرُونَ الْمَوْتِ بِالْعَذَابِ وَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَ اسْتَعْجَلُوا لَهُ  
لِذَلِكَ فَقِيلَ لَهُمْ اِنْ اَللَّهُ قَادِرٌ عَلَيَّ اَنْجَازُ مَا رَدَعْتَ اَنْ تَأْمَلْتُمْ فَمَا وَجَّهَ هَذَا الْاِنْكَارَ • هُوَ اِبْلَغُ مِنْ اَنْ يَقَالَ  
بِالْحَسَنَةِ السِّيَرَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ اِتِّفَاقٍ كَانَهُ قَالَ اذْنَعُ بِالْحَسَنِ السِّيَرَةِ وَ الْمَعْنَى الصَّفْحُ عَنِ اَسْمَائِهِمْ وَ مَقَابِلَتِهَا  
بِمَا امْكِنَ مِنَ الْاِحْسَانِ حَتَّى اِذَا اجْتَمَعَ الصَّفْحُ وَ الْاِحْسَانُ وَ بِذَلِكَ الْاِمْتِنَانُ فِيهِ كَانَتْ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ  
بِاِزَاءِ سِيَرَةٍ وَ هَذِهِ قَضِيَّةٌ قَوْلُهُ يَا اِلَهِي اَحْسَنُ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ شَهَادَةٌ اَنْ لَا اِلَهَ اِلَّا اَللَّهُ وَ  
السِّيَرَةُ الشَّرْكَ - وَ عَنِ مَجَاهِدِ السَّلَامُ يَسَلِّمُ عَلَيْهِ اِذَا لَقِيَهُ - وَ عَنِ الْحَسَنِ الْاِقْضَاءُ وَ الصَّفْحُ - وَ قِيلَ  
هِيَ مَنْسُوخَةٌ بِابَةِ السِّيفِ - وَ قِيلَ مُحْكَمَةٌ لِاَنَّ الْمَدَارَةَ مَحْثُوثٌ عَلَيْهَا مَا لَمْ تَوَدَّ اِلَى ثَمَّ دِينٍ  
وَ اِزَاءَ بَمُرَّةٍ [ بِمَا يَصِفُونَ ] بِمَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ اِحْوَالِكَ بِخِلَافِ مَقْتِنَا - اَوْ بَوْصَفِهِمْ لَكَ وَ مَوَدَّ ذِكْرَهُمْ وَ اَللَّهُ اَعْلَمُ  
بِذَلِكَ مِنْكَ وَ اَتَدَّرُّ عَلَى جَرَائِهِمْ • الْهَمْزُ الْخَفِيُّ - وَ الْهَمْزَاتُ جَمْعُ الْمَرَّةِ مِنْهُ وَ مِنْهُ مِهْمَازُ الرَّائِضِ وَ الْمَعْنَى

هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٥﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٧﴾ لَعَلِّي  
 أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۗ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۗ وَمِن دَرَجَاتٍ يَرزُخُ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٨﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ  
 فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٩﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَمَنْ خَفَّتْ

ان الشياطين يحضرون الناس على المعاصي و يغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثاها على المشي  
 ونحو الهمز الازني قوله تَوَزَّوْهُمْ أَرَا - أمر بالتعود من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لذاته وبالتعود  
 من أن يحضروه اصلا ويحوموا حوله - عن ابن عباس عند تلاوة القرآن - وعن عكرمة عند النزوع • [ حَتَّى ]  
 يتعلق بِيَصِفُونَ اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت و الآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض  
 و التأكيد للاغضاء عنهم مستبعدا بالله على الشيطان ان يستتره عن العلم و يترديه على الانتصار منهم - او على  
 قوله وَ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله • ع • فان شئت حرمت النساء حواكم • و قوله  
 • ع • أَلَا فَارِحُونِي يَا آلِهَ مُحَمَّدٍ • اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر اذ ركنه الحسرة على ما فرط فيه من  
 الايمان و العمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة و قال [ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ] في الايمان الذي تركته و المعنى  
 لعلني اتي بما تركته من الايمان و اعمل فيه صالحا كما نقول لعلني ابري علي اس تريد اوتس اما و  
 ابدي عايه - و قيل فِيمَا تَرَكْتُ من المال - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا عاين المؤمن  
 الملكة قالوا ترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهوم و الاحزان بل قدومنا الى الله و اما الكافر فيقول  
 رَبِّ ارْجِعُونِ [ كَلَّا ] ردع عن طلب الرجعة و انكار و استبعاد - والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها  
 مع بعض و هي قوله لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ [ هُوَ قَائِلُهَا ] لا محالة لا يخايها و لا يسكت عنها لاستيلاء  
 الحسرة عليه و تسلط الغم - او هُوَ قَائِلُهَا و هذه لا يجاب اليها و لا تسمع منه [ وَمِن دَرَجَاتٍ يَرزُخُ ] و الضمير  
 للجماعة اي امامهم حائل بينهم و بين الرجعة الى يوم البعث و ليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث  
 و انما هو اقتضاى كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة • الصَّوْرُ بفتح الواو و عن الحسن - و الصَّوْرُ  
 بالكسر و الفتح عن ابي رزين و هذا دليل لمن فسّر الصَّوْرُ بجمع الصورة - و نفى الانساب - يحتمل ان التقاطع يقع  
 بينهم حيث يتفرقون معاقبين و مُنَابِئِينَ و لا يكون التواصل بينهم و التأنف الا بالاعمال فتلغو الانساب  
 و تبطل و انه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف و القراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه و أمه و ابنته و صاحبته  
 وَ يَدْبُهُ - و عن ابن مسعود وَ لَا يَسْأَلُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فِي السَّيْرِ - فان قلت قد ناقض هذا و نحو قوله وَ لَا يَسْأَلُ  
 حَمِيمٌ حَمِيمًا قَوْلَهُ وَ أَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ و قوله يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ فكيف القوفيق بينهما - قلت  
 فيه جوابان - احدهما ان يوم القيمة مقدارة خمسون الف سنة ففيه ازمنة و احوال مختلفة يتساءلون و يتعارفون في  
 بعضها و في بعضها لا يفتنون بذاك لشدة الهول و الفرع - و الثاني ان التذاكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت  
 الثانية قاموا فتعارفوا و تساءلوا عن ابن عباس • اتموا رزين جمع موزن و هي الموزونات من الاعمال اي الصالحات

مَوَازِينَهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ﴿٢٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ  
 أَيْدِي تَقْلِي عَلَيْنَا مَكُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٢٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا  
 مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴿٢٨﴾ أَنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّمَا  
 نَاغَفِرْنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿٢٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ آتَسْوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٣٠﴾  
 إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَازُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا

اللتي لها وزن و قدر عند الله تعالى من قوله تعالى فَلَا نُقَدِّمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا - [ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ]  
 بدل من خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ و لا محل للبدل و المبدل منه لان الصلة لا محل لها - او خبر بعد خبر لاؤْلَئِكَ -  
 او خبر مبتدأ محذوف - [ تَلْفَحُ ] تسفع - وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تائيرا - والكلوح  
 ان يتقلص الشفتان و تشمرا عن الأسنان كما ترى الرؤس المشوية - و عن مالك بن دينار كان سبب  
 توبة عتبة الغلام انه مر في السوق برأس أخرج من اتنور فغشي عليه ثلثة ايام و لياليهن - و روي عن  
 النبي صلى الله عليه و اله و سلم انه قال تشوبه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه و تسترخي  
 شفته السفلى حتى تبلغ سرتة - و قرئ كَلِحُونَ ﴿٢٤﴾ \* غَلَبَتْ عَلَيْنَا [ ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا  
 اذا اخذه منك و امتلكه - و الشقاوة سوء العاقبة اللتي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم - قرئ [ شِقْوَتُنَا ] -  
 و شِقَاوَتُنَا بفتح الشين و كسرهما فيهما ﴿٢٦﴾ [ اخْسَرُوا فِيهَا ] ذلوا فيها و انجزوا كما تنجز الكلاب اذا رجرت يقال  
 خسا الكلب و خسا بنفسه [ وَلَا تَكَلِّمُونِ ] في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف - قيل هو آخر كلام يتكلمون  
 به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق و الزفير و العواء كعواء الكلاب لا يفهمون و لا يفهمون - و عن ابن عباس ان لهم  
 ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا العف سنة ربنا ابصرنا و سمعنا فيجابون حتى القول مني - فينادون الفأربنا  
 امنتنا انتدنين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله - فينادون الفأربنا ايمالك ليقتض علينا ربك فيجابون انكم مانتون -  
 فينادون الفأربنا اخرنا فيجابون او تم تكونوا - فينادون الفأربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون او لم نعملكم -  
 فينادون الفأربنا ارجعونا فيجابون اخسروا فيها ﴿٢٧﴾ في حرف ابي انه كان فريق بالفتح بمعنى لانه ﴿٢٨﴾ اسخري  
 بالضم و الكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء الذسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص -  
 و عن الكسائي و الفراء ان المكسور من الهز و المضموم من السخرة و العبودية اي تسخرهم و استعبدتهم و الاول  
 مذهب الخليل و حبيبه - قيل هم الصحابة - و قيل اهل الصفة خاصة و معناه اتخذتموهم ذرؤا و تشاغلتم بهم  
 ساخرين [ حَتَّىٰ آتَسْوَكُم ] بدشاغلتم بهم على تلك الصفة [ ذِكْرِي ] فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخانوني  
 في اوليائي ﴿٢٩﴾ و قرئ [ أَنَّهُمْ ] بالفتح - فالكسر استيناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء -  
 و الفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم ﴿٣٠﴾ [ قُلْ ] في مصاحف اهل الكوفة - و قل في مصاحف  
 اهل الحرمين و البصرة و الشام - ففي قل ضمير الله او اما سور بسواهم من الملائكة - و في قل ضمير الملك -



أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلَ الْعَادِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ فَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَدًا وَأَنْتُمْ  
 آيِدِنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾ فَعَلَى اللَّهِ الْمَالِكِ الْحَقُّ ﴿٢١﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ  
 لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴿٢٣﴾ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ رِزْقِي وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿٢٥﴾

او بعض رؤساء اهل النار- استقصوا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم و اما هم فيه من عذابها لان  
 الممتحن يستطيل ايام محنته و يستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها- او لانهم كانوا في سرور و ايام السرور  
 قصار- او لان المنقضي في حكم ما لم يكن و صدقهم الله في تعاليمه لسني لبثهم في الدنيا و تبخهم على غفلتهم  
 اللتي كانوا عليها- و قرئ [ فَسَأَلَ الْعَادِينَ ] و المعنى لا تعرف من عدد تلك السفين الا انا نستقله و نحسبه  
 يوماً او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب و ما فينا ان نعدّها فسأل من فيه ان يعدّ و من يقدر ان يلقي  
 اليه فكرة - و قيل فسأل الملكة الذين يعدون اعمار العباد و يحصون اعمالهم - و قرئ الْعَادِينَ بالتخفيف  
 اي الظلّة فانهم يقولون كما نقول - و قرئ الْعَادِينَ اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها كيف  
 بعن دونهم - و عن ابن عباس انما هم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين \* [ عَبَدًا ] حال اي عابدين  
 كقولهم لَاعِبِينَ - او مفعول له اي ما خلقناكم للمعبث و لم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك و هي ان  
 نعبثكم و نكلفكم الشاق من الطاعات و ترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء فذئيب  
 المحسن و نعايب المسيء \* [ وَأَنْتُمْ آيِدِنَا لَا تُرْجَعُونَ ] معطوف على اِنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ - و يجوز ان يكون معطوفا  
 على عَبَدًا اي للمعبث و لترككم غير مرجوعين - و قرئ تُرْجَعُونَ بفتح الداء \* [ الْحَقُّ ] الذي يحق له الملك  
 لان كل شيء منه و اليه - او الثابت الذي لا يزول و لا يزل ملكه \* وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل  
 منه و الخير و البركة - او لقبسته الى اكرم الاكوسمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراماً - و قرئ الْكَرِيمِ  
 بالرّفع و نحوه ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ] كقوله مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا و هي صفة لازمة نحو قوله  
 يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ جِيءَ بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان - و يجوز ان يكون اعتراضاً  
 بين الشرط و الجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله منيبه - و قرئ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
 بفتح الهمزة و معناه حسابه عدم الفلاح و الاصل حسابه أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ هو فوضع الْكَافِرُونَ موضع الضمير لان مَنْ يَدْعُ  
 في معنى الجمع و كذلك حِسَابُهُ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ في معنى حسابهم انهم لا يفلحون - جعل فاتحة السورة قد اُفْلِحَ  
 الْمُؤْمِنُونَ و اورد في خاتمتها أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ مشتقان ما بين الفاتحة و الخاتمة - عن رسول الله صلى الله  
 عليه و آله و سلم مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ بِشَرْتِهِ الْمَلَكَةُ بِالرُّوحِ وَ الرِّيحَانِ وَ مَا تَقَرَّبَ بِهِ عَيْنُهُ عِنْدَ نَزْلِ مَلَكِ  
 الْمَوْتِ - و روي ان اول سورة قد اُفْلِحَ و آخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها و اتعظ باربع  
 آيات من آخرها فقد نجا و اُفْلِحَ - و عن عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا نزل عليه  
 الرحي يسمع عذبه دَرِيّ كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة و رجع يده و قال اللهم زدنا و لا تنقصنا



جَلْدَةً مِّنْ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ

قال لو سرقنا ناطمة بذت محمد لنقطع يدها - وقوله [ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ] من باب التهيب والهاب الغضب لله ولدينه - وقيل لا تنزحوا عليهما حتى لا تعطلوا الحدود او حتى لا توجعهما ضرباً - وفي الحديث يوتى بوال ناقص من الحد سوطاً فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار ويوتى بمن زاد سوطاً فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار - وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة - وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلاً عالماً بصيرا يعقل كيف يضرب - والرجل يجلد قائماً على سجدته ليس عليه الا ازاره ضرباً وسطاً لا مبرحاً ولا هيناً مفرطاً على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الوجه والرأس والفرج - وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا يذغى ان يتجاوز الام الى اللحم - والمرأة تجلد قاعدة ولا يذغ من ثيابها الا الحشو والغرو - وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب - وما احتج به الشافعي على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام - وما يروى عن الصحابة انهم جادوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب - وقول الشافعي في تغريب الحر واحد - وله في العبد ثلثة اقاليل - يغرب سنة كالحر - ويغرب نصف سنة كما يجاد خمسين جلدة - ولا يغرب كما قال ابو حنيفة - وبهذه الآية نسخ الحبس والذم في قوله فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَذَوْهُمَا - قيل تسميته عذاباً لدليل على انه عقوبة - ويجوز ان يسمى عذاباً لانه يمنع من المعادة كما سمي نكالا - الطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة فالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء - وعن ابن عباس في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلاً من المصدقين بالله - وعن الحسن عشرة - وعن قتادة ثلثة فصاعداً - وعن عكرمة رجلاً فصاعداً - وعن مجاهد الواحد فما فوقه - وقص قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا الحد - والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا وَقَالَ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة - فاما الآتي في الدنيا فيذهب البهائم - ويورث الفقر - ويقص العمر - واما الآتي في الآخرة فيموجت السخطة - وسوء الحساب - والخلود في النار ولذلك رآى الله فيه عقد المائة بكما له بخلاف حد القذف وشربه الخمر وشرع فيه العقلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة على المجلود فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان يكون طائفة يحصل بها التشهير الواحد والاثان ليسوا بتلك المثابة - واختصاصه المؤمنين لان ذلك افصح والفاسق بين ملحد قومه الخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلاً من المصدقين بالله - الفاسق الخبيث الذي من شأنه

الْمُؤْمِنِينَ ۝ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحَرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ

الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح الصالح من النساء واللاتي على خلاف صفته و انما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة - والغاسقة الخبيثة المسانحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال ويفرون عنها و انما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين و نكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية و رغبته فيها و انحراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق و حضور موقع التهمة و التسبب لسوء القالة نيه و الغيبة و انواع المفاسد و مجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراء الأثام فكيف بمزاجحة الزواني و القحاب و قد نبه على ذلك بقوله وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ - وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية و اذا باشرها كان زانيا و قد اجازة ابن عباس و شبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح و أخره نكاح و الحرام لا يحرم الحلال - وقيل المراد بالنكاح الوطئ و ايس بقول لامرين - احدهما ان هذه الكلمة ايضا وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد - و الثاني فساد المعنى و ادائه الى قواك الزاني لا يزني الابزانية و الزانية لا يزني بها الا زان - وقيل نكاح الزانية كان محرما في اول الاسلام ثم نسخ و الناسخ قوله وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ - وقيل الاجماع - وروي ذلك عن سعيد بن المسيب - قال قلت اي فرق بين معنى الجملة الاولى و معنى الثانية - قلت معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف و لكن في الفواجر و معنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للعفاف و لكن للزنا و هما معنيان مختلفان - فان قلت كيف قدمت الزانية على الزاني اولاً ثم قدم عليها ثانيا - قلت سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جدياً و المرأة هي المادّة التي منها نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل و لم تؤمض له و لم تمكّنه لم يطمع و لم يتمكن فلما كانت اصلاً و اولاً في ذلك بدعى بذكرها و اما الثانية فموسرة لذكر النكاح و الرجل اصل فيه لانه هو الراغب و الخاطب و منه يبدأ الطلب - و عن عمرو بن عبدي لا ينجح بالجزم على النهي و المرزوع فيه ايضاً معنى النهي و لكن ابلغ و أكد كما ان رحمتك الله و يرحمك ابلغ من يرحمك - و يجوز ان يكون خبراً محضاً على معنى ان عادتهم جارئة على ذلك و على المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة و ينصرون عنها - و روي و حرم بفتح الحاء - القذف يكون بالزنا و بغيره والذي دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيدان - احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني - و الثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان - و القذف

شَهَادَةٌ أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُسْفِقُونَ ﴿١٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا ۗ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ

بالزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية اولمحصن يا زاني - يا ابن الزاني - يا ابن الزانية - يا واد الزانا - لست لابيك - لست لرشدة - والقذف بغير الزنا ان يقول يا اكل الربوا - يا شارب الخمر - يا يهودي - يا مجوسي - يا فاسق - يا خبيث - يا ماص بظر امه فعليه التعزير ولا يداع به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه - وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعة وسبعون - وقال للامام ان يعزى الى المائة - وشروط احصان القذف خمسة - الحرية - والبلوغ - والعقل - والاسلام - والعفة - وقرى بأربعة شهداء بالتزويج وشهداء صفة - فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين - قلت الواجب - عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد و ان جاؤا متفرقين كانوا تذمة - وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين - فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقدوفة واحدا منهم - قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي - فان قلت كيف يجلد القاذف - قلت كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو - والقاذفة ايضا كالزانية - واشد الضرب ضرب التعزير - ثم ضرب الزنا - ثم ضرب شرب الخمر - ثم ضرب القاذف - قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للأعراض وردعا عن هتكها - فان قلت فاذا لم يكن المقدوف محصنا - قلت يعزى القاذف ولا يحد الا ان يكون المقدوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير - رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفى لم تقبل شهادته ابدا و ان تاب و كان من الأبرار الاتقياء - وعند الشافعي يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية - فابو حنيفة جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد و رد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكانوا مرددي الشهادة عذبه في ابداهم وهو مدة حياتهم - وجعل قوله [ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُسْفِقُونَ ] كلاما مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية [ وَالَّذِينَ تَابُوا ] احتثناء من الغاسقين ويدل عليه قوله [ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ] - و الشافعي جعل جزاء الشرط الجملي ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية - وحق المستثنى عذبه ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم و حقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان تكون الجملة الثلث بمجموعها جزاء الشرط كانه قبل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم و ردوا شهادتهم و قسوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف و اصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين - فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع

بمؤمن أزواجهم ولم يكن لهم شهاداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين @ وأخامسة  
 أن كذبت الله عليه إن كان من الكذابين @ ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكذابين @  
 وأخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين @ وأولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم @

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٧

الكفراهمون من القذف مع الاسلام - فلتت المسلمون لا يعباون بسبب الكفار لانهم شهروا بعدواتهم والطعن فيهم  
 بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله نُسِدَ على القاذف  
 من المسلمين ردعاً وكفراً عن الحقائق الشنار - فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف -  
 قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مذدوب الي ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه  
 بالحد - ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل  
 ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصلح عذبه بمال -  
 فان قلت هل يورث الحد - قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه واله وسلم الحد لا يورث - وعند  
 الشافعي يورث - واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط - وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت  
 حين تاب مما قال في عائشة • قاذف امرأته اذا كان مسلماً حراً بالغاً عاقلاً غير محدود في القذف  
 والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية - او  
 زنيب - او رأيتك تزني - و اذا كان الزوج عبداً او محدوداً في قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف  
 الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان - واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد اربع شهادات بالله  
 انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكذابين  
 فيما رماها به من الزنا - وتقول المرأة اربع مرات أشهد بالله انه لمن الكذابين فيما رمانني به من الزنا ثم  
 تقول في الخامسة ان غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رمانني به من الزنا - وعند  
 الشافعي يقام الرجل قائماً حتى يشهد والمرأة قاعداً وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ويأمر  
 الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقاً ان تجؤوا بلعنة الله - وقال اللعان  
 بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وبيد المقدس في مسجده - واللعان المشرك في الكنيسة  
 وحيث يعظم و اذا لم يكن له دين فقي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى ائمة المشركون  
 نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما - ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة  
 واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان - وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا - وعند الشافعي تقع باللعان  
 الزوج - وتكون هذه الفرقة في حكم التولية البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتأبد حكمها فاذا اكدب  
 الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها - وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي هي  
 فرقة بغير طلاق توجب تحريمها مؤبداً ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه - وروي ان آية القذف لما

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِنكِبِ عُصَبَةٌ مِنْكُمْ ط لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ ط بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ط لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ  
مِنَ الْإِنمِ ط وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٥ تَوَلَّى إِذْ مَمَعَمَرَةٌ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ

نزلت قرأها رسول الله على المنبر فقام عامر بن عددي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل  
مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين و ردت شهادته ابدا و فسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت  
على غيظ والى ان يجيء باربعة شهاد فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم انتقم و خرج فامتقبله  
هلال بن امية او عويمر فقال ما وراك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بذت عامر  
شريك بن سحما فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عامر رسول الله  
فكلم خولة فقالت لا ادري ا لغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيتك على  
بطنها فنزلت ولأعن بيئهما و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليهما  
ان غضب الله عليهما أمين و قال القوم أمين و قال لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي به فالرحم اهون  
عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحيذوا بها الولادة فان جاءت به أصيها أتيتك يضرب الى  
السواد فهو لشريك وان جاءت به اوراق جعدا جمائيا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به - قال ابن  
عباس فجاءت باشبهه خلق الله لشريك فقال صلى الله عليه وآله وسلم لولا الايمان اكان لي ولها شان - و  
قرئى و لم تكن بالتاء لان الشهداء جماعة - او لانهم في معنى النفس اللتي هي بدل - و وجه من قرأ أربع  
ان يذنب لانه في حكم المصدر و العامل فيه المصدر الذي هو شهادة أحدهم و هي مبتدأ محذوف  
الخبر تقديره فواجب شهادة احدىهم أربع شهادات بالله - و قرئى ان لعنة الله و ان غضب الله على تخفيف ان  
ورفع ما بعدها - و قرئى ان غضب الله على فعل الغضب - و قرئى بذنب الخاملين على معنى و تشهد الخامسة -  
فان قامت ام خصت الملاعة بان تخمس بغضب الله - قامت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور و مذموم  
بخلايتها و اطاعها و لذلك كانت مقدمة في آية الجلد و يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم لولا  
فالرحم اهون عليك من غضب الله - الفضل التفضل و جواب لولا متروك و تركه دال على امر عظيم لا يتكفه  
و رب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به - الانك ابلغ ما يكون - من الكذب و الافتراء - و قيل هو البهتان  
لا تشعر به حتى يفجاك و اصله الانك وهو القلب لانه قول مأنوك عن وجهه و المراد ما أنك به على  
عائشة رضي الله عنها - والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعة و كذلك العصابة و اعصوبوا  
اجتمعوا و هم عبد الله بن ابي رأس النفاق و زيد بن ربيعة و حسان بن ثابت و مسطح بن اثانة  
و حمزة بذت جحش و من ساعدتهم - و قرئى كبره بالضم و الكسر و هو عظمه و الذي تولا عبد الله  
لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انتهزه الفرس و طلبه سبيلا الى الغمزة لى يصيب  
كل خائف في حديث الانك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه - و العذاب العظيم

خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا أَنْكَ مُبِينٌ ۖ لَوْلَا جَاوَزْنَا عَلَيْهِ بَارِعَةً شُهَدَاءَ ۚ فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهُدَاءِ فَأَرْسَلْنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ  
 الْكَاذِبُونَ ۖ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا اقْتَضَمَ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۖ ۝ أَنْ تَقُولُوا  
 بِلِسَانِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا ۚ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۖ ۝ وَلَوْلَا أَنْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٧

لعبد الله لان معظم الشركان منه - يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملاء من قومده فقال من هذه  
 قالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم  
 جاء يقودها - والخطاب في قوله [ هو خير لكم ] لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم وابوبكر وعائشة وصفوان بن المعطل - ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم  
 لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثمانى عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم  
 لشان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليية له وتنزيه لأم المؤمنين وتطهير لامل البيت وتهويل  
 لمن تكلم في ذلك او سمع به فلم تعجبه أدناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيمة وفوائد  
 دينية واحكام وأداب لا تحفى على متأملها [ ينقسههم ] اي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات  
 كقوله وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَذَلِكَ نَحْو مَا يَرَى ان ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الآتين ما يقال فقالت  
 لو كنت بدل صفوان أكذت تظن بحرمة رسول الله سوء قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خذت رسول  
 الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك - فان قالت هلا قيل لولا ان سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقُلْتُمْ  
 رِيم عدل عن الخطاب عن الغيبة وعن الضمير الى الظاهر - قلت ليدالغ بالتوبيخ بطريقة الالتفات وايصرح بلفظ  
 الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول غائب ولا  
 طاعين وفيه تذبذب على ان حق المؤمن اذا سمع قاله في اخيه ان يبني الامر فيها على الظن لا على الشك و  
 ان يقول بملء فيه بقاء على ظنه بالمؤمن الخيرا [ هذا انك مبين ] هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما  
 يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحفاظ له و  
 ليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات - جعل الله التفصلا بين الرمي الصادق و  
 الكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة والتفادها والذين رموا عائشة ام تكن لهم بيينة على قولهم نقامت عليهم  
 الحجة وكانوا [ عند الله ] اي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعذيف للذين سمعوا الافك كما  
 يجذروا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف  
 بغير بيينة والتفكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأم المؤمنين الصديقة  
 بنت الصديق وحرمة رسول الله وحبيبة حبيب الله - لولا الاولى للتضيض وهذه لامتناع شيء لوجود  
 غيره - والمعنى ولولا اني قضيت أن اتفضل عليكم في الدنيا بضرور النعم التي من جعلها الامهال  
 للثوبة وأن اتروح عليكم في الآخرة بالعفر والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من عبادت الانك



مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا قَ سُبْحٰنَكَ هٰذَا بَهْتٰنٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ اللّٰهُ أَنْ تَعُوذُوا لِمِثْلِهِ ابَدًا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ۝

يقال افانص في الحديث راندنع وهضب و خاض - [ اِنْ ] ظرف لِمَسْكُمْ اَوْ لَفَضَلْتُمْ [ تَلَقُّوْنَهُ ] يأخذه بعضهم من بعض  
يقال تَلَقَّى الْقَوْلَ وَتَلَقَّاهُ وَتَلَقَّفَهُ وَتَلَقَّفَهُ قَوْلُهُ فَذَلْفَى اِدْمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ مَدَّابَ عَلَيْهِ - وَتَرَجَّى عَلَى الْاَصْلِ تَلَقُّوْنَهُ -  
وَ اِنْ تَلَقُّوْنَهُ بِادْعَامِ الذَّالِ فِي التَّاء - وَتَلَقُّوْنَهُ مِنْ نَقِيهِ بِمَعْنَى لَقْفَهُ - وَتَلَقُّوْنَ مِنَ الْقَائِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ -  
وَ تَلَقُّوْنَهُ - وَ تَلَقُّوْنَهُ مِنَ الْاِثْمِ وَهُوَ الْكُذْبُ - وَ تَلَقُّوْنَهُ مَحْكِيَةً عَنِ عَائِشَةَ - وَعَنْ سَفِيَانَ سَمِعْتَ اُمِّي تَقْرَأُ اِنْ  
تَنَقَّفُوْنَهُ وَكَانَ اَبُوهَا يَقْرَأُ بِحَرْفِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ يَا تَوٰهِيْكُمْ ] وَالْقَوْلُ لَا يَكُوْنُ  
اِلَّا بِالْفَمِ - قَلَّتْ مَعْنَاهُ اِنْ الشَّيْءُ الْمَعْلُوْمُ يَكُوْنُ عِلْمُهُ فِي الْقَلْبِ فَيُدْرَجُ عَنْهُ اللَّسَانُ وَ هٰذَا الْاِنَّكَ لَيْسَ  
اِلَّا قَوْلًا يَجْرِي عَلَى السَّفِيْتِكُمْ وَ يَدْرُرُ فِي اَنْوَاهِكُمْ مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَةٍ عَنْ عِلْمٍ بِهِ فِي الْقَلْبِ نَقَوْلُهُ تَعَالَى يَقُوْلُوْنَ  
يَا تَوٰهِيْهُمْ مَا لَيْسَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ - اَي تَحْسِبُوْنَهُ صَغِيْرَةً وَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ كَبِيْرَةٌ مُّوجِبَةٌ - وَعَنْ بَعْضِهِمْ اَنَّهُ جَزَعٌ عِنْدَ  
المَوْتِ فَيَقِيْلُ لَهُ فَقَالَ اَخَافُ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى عَالِيْ بِالٍ وَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيْمٌ - وَ فِيْ كَلَامِ بَعْضِهِمْ لَا تَقُوْلُوْنَ  
لِشَيْءٍ مِنْ سِيِّئَاتِكُمْ حَقِيْرًا فَلَعلَّهُ عِنْدَ اللّٰهِ نَحْلَةٌ وَهُوَ عِنْدَكَ نَقِيْرٌ - وَصَفِيْمٌ بِاِرْتِكَابِ ثَلَاثَةِ اَنْبَاءٍ وَعَلَّقَ مَسَّ الْعَذَابِ  
العَظِيْمِ بِهَا - اَحَدَهَا تَلَقَّى الْاِنَّكَ بِالسَّفِيْتِمْ وَ ذَلِكُ اِنْ الرَّجُلَ كَانَ يَأْقَى الرَّجُلَ فَيَقُوْلُ مَا وَرَدَكَ فَيُحَدِّثُهُ  
بِحَدِيْثِ الْاِنَّكَ حَتَّى يَشَاعَ وَ اِنْتَشَرَ فَمَا يَبْقَى بَيْتٌ وَ لَا نَادٍ الْاَطَارُ فِيْهِ - وَ الْغَايَةُ التَّكَلُّمُ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ - وَ  
الثَّلَاثُ اسْتِصْفَاؤُهُمْ لِكَذَلِكَ وَهُوَ عَظِيْمَةٌ مِنَ الْعَظَائِمِ - فَانْ قَلَّتْ كَيْفَ جَازَ الْفَصْلَ بَيْنَ لَوْلَا وَ قَلَّتُمْ - قَلَّتْ  
لِلظُرْفِ شَانَ وَهُوَ تَنْزَاهَا مِنَ الْاَشْيَاءِ مَذْمُوْمَةٍ اِنْفِجَعَتْ فِيْهَا وَ اِنهَا لَا تَذْفَكُ عَنْهَا فَلِذَلِكَ يَتَسَعُ فِيْهَا  
مَا لَا يَتَسَعُ فِيْ غَيْرِهَا - فَانْ قَلَّتْ فَايَ فَايِدَةٌ فِي تَقْدِيْمِ الظَّرْفِ حَتَّى اَوْقَعَ فَاَمَّا - قَلَّتْ الْفَايِدَةُ فِيْهِ بَيَانَ  
اَنَّهُ كَانَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ اَنْ يَتَفَادَرُوْا اَوَّلَ مَا سَمِعُوْا بِالْاِنَّكَ عَنِ التَّكَلُّمِ بِهِ فَلَمَّا كَانَ ذِكْرُ الْوَقْتِ اَهْمَ وَجِبَ  
التَّقْدِيْمُ - فَانْ قَلَّتْ فَمَا مَعْنَى يَكُوْنُ وَالنَّوْمُ بِدَرْجَةِ مُتَنَبِّئٍ لَوْ قِيْلَ مَا لَنَا اِنْ نَتَكَلَّمُ بِهَذَا - قَلَّتْ مَعْنَاهُ مَعْنَى  
يَذْبَغِي وَ يَصْبَحُ اَي مَا يَذْبَغِي لَنَا اِنْ نَتَكَلَّمُ بِهَذَا وَ مَا يَصْبَحُ لَنَا وَ نَحْوُهُ مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ  
بِحَقِّ - وَ [ سُبْحٰنَكَ ] لِلتَّعْجِبِ مِنْ عَظَمِ الْاَمْرِ - فَانْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى التَّعْجِبِ فِي كَلِمَةِ التَّسْبِيْحِ - قَلَّتْ الْاَصْلُ  
فِي ذَلِكُ اِنْ يَسْبِيْحُ اللّٰهُ عِنْدَ رَوْثَةِ الْعَجِيْبِ مِنْ صِفَاتِهِ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مَتَّعِيْبٍ مِنْهُ -  
اَوْ لِقَضِيَّتِهِ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ اَنْ تَكُوْنَ حَرَمَةٌ ذَبِيَّةً فَاجِرَةٌ - فَانْ قَلَّتْ كَيْفَ جَازَ اِنْ تَكُوْنَ اَمْرًا النَّبِيَّ  
كَافِرًا كَاَمْرَةَ نُوْحٍ وَ لُوْطَ وَ لَمْ يَجْزِ اِنْ تَكُوْنَ فَاجِرَةٌ - قَلَّتْ لِاَنَّ الْاَنْبِيَاءَ مَبْعُوْثُوْنَ اِلَى الْكُفْرَانِ لِيُذَكَّرُوْهُمْ وَ  
يَسْتَعْفَفُوْهُمْ فَيَجِبُ اَنْ لَا يَكُوْنَ مَعَهُمْ مَا يَنْفَرُهُمْ مِنْهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ الْكُفْرُ عَنْدهُمْ مِمَّا يَنْفَرُ وَاَمَّا الْكَشْحَةُ فَمِنْ  
اَعْظَمِ الْمُنْقَرَاتِ - اَي كَرَاهَةٌ [ اَنْ تَعُوْذُوا ] اَوْ فِي اَنْ تَعُوْذُوا مِنْ قَوْلِكَ وَعَظْتَ فَلَنَا فِي كَذَا فَتَدْرِكُهُ - وَ اَبْدُهُمْ  
مَا دَامُوا اَحْيَاءً مُتَلَفِيْنَ وَ [ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ ] فِيْهِ تَهْدِيْحٌ لَهُمْ لِيَتَذَكَّرُوْا وَ تَذَكِّيْرٌ بِمَا يُوْجِبُ تَرْكَ الْعُوْذِ وَهُوَ  
اِتِّصَافُهُمْ بِالْاِيْمَانِ الصَّادِقِ عَنْ كُلِّ مَقْبَحٍ وَ يَبِيْنُ اللّٰهُ لَكُمْ الدَّلَالَاتِ عَلَى عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ بِمَا يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنْ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٨

الذصف

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٠ اِنَّ الَّذِيْنَ يُحِبُّوْنَ اَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ  
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ٥١ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَاَنْ اللّٰهُ رَؤُوفٌ رَّحِيْمٌ ٥٢ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ط وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ فَاِنَّهٗ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاۗءِ وَ الْمُنْكَرِ ط وَ لَوْ لَا  
 فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكٰى مِنْكُمْ مِنْ اَحَدٍ اَبَدًا وَّلٰكِنْ اللّٰهُ يَزِيْغُ مَنْ يَشَاءُ ط وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ٥٣ وَلَا يَأْتِلِ  
 اُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ اَنْ يُؤْتُوْا اُولٰٓئِ الْقُرْبٰى وَ الْمَسْكِيْنَ وَ الْمُهٰجِرِيْنَ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ط وَلْيَعْمُرُوا لِيُصَفِّحُوْا ط  
 اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنَّ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ ط وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ٥٤ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ الْغَفٰلَتِ الْمُؤْمِنٰتِ اَعْنُوْا فِي الدُّنْيَا وَ

الشرايع و يعلمكم من الآداب الجميلة و يعظمكم به من المواعظ الشافية و الله عالم بكل شيء و فاعل لما يفعله  
 بدواعي الحكمة - المعنى يشيدون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة و ارادة و محبة لها - و عذاب الدنيا الحد  
 و لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عبد الله بن ابي و حسانا و مسطحا و قعد صفوان لحسان  
 فضربه ضربة بالسيف و كُف بصره - و قيل هو المراد بقوله و الَّذِي تَوَلٰى كِبْرَةً مِنْهُمْ \* [ و الله يعلم ] ما في  
 القلوب من الاسرار و الضمائر [ و انتم لا تعلمون ] يعني انه قد علم محبة من احب الاشاعة و هو معاقبه  
 عليها - و كَرَّر المنة بترك المعالجة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذنه ثمه و في هذا التكرير مع حذف  
 الجواب مبالغة عظيمة و كذلك في التَّوَاب و الرَّؤْف و الرَّحِيْم - الفحشاء و الفاحشة ما افترط قبحه - قال ابو  
 ذؤيب \* ع \* ضرائر حرمي تفاحش غارها \* ابي افترط غيرتها - و كذلك المذكر ما تذكره النفوس فتذفر عنه  
 و لا ترتضيه - و قرع خَطُوٰتِ بفتح الطاء و سكونها - و زكَّى بالتشديد و الضمير لله تعالى - و لَوْ لَا اَنَّ اللّٰه تَفَضَّل  
 عَلَيْكُمْ بِالْتَّوْبَةِ الْمُحْمِضَةِ لَمَا طَهَّرَ مِنْكُمْ اَحَدٌ اَخْرَ الدَّهْرَ مِنْ دَنَسِ اِثْمِ الْاَفْكَ وَّلٰكِنْ اللّٰهُ يَطَهِّرُ الْقٰتِلِيْنَ بِقَبُوْلِ تَوْبَتِهِمْ  
 اِذَا مَحْضَوْهَا [ و ] هو [ سَمِيْعٌ ] لقولهم [ عَلِيْمٌ ] بضمائرتهم و اخلاصهم \* هو من ابتلى اذا حلف انفعال من الآلية -  
 و قيل من قولهم ما التوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا و يشهد للؤل قراءة الحسن و لا يَبْتَلُ و المعنى لا  
 يخلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين الاحسان - او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم و ان كانت بينهم و  
 بينهم شحنة لجنانية اقدر فوها فليعودا عليهم بالعفو و الصفح و ليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم  
 مع كثرة خطاياهم و ذنوبهم - نزلت في شان مسطح و كان ابن خالة ابي بكر الصديق و كان فقيرا من  
 فقراء المهاجرين و كان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط الى ان لا ينفق عليه و كفى به داعيا الى  
 الامحامية و ترك الاشتغال بالمكانة للمسيء - و يروى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قرأها على  
 ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي و رجع الى مسطح نفتته و قال والله لا انزعها ابدا - و قرأ ابو  
 حنيفة و ابن قتيب اَنْ تُوْتُوْا بِالْبَدَاۗءِ عَلَى الْاَلْتِفَاتِ و يعضده قوله اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنَّ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَكُمْ \* [ الْغَفٰلَتِ ] السليمان  
 الصدور الغفيات القلوب الاتي ليس فيهن دهاء و لا مكر لانهن لم يجربن الامور و لم يرزن الاحوال فلا  
 يظنن لما تظنن اه المعجرات العرائف قال \* شعر \* و لقد لهوت بطفلة مبالغة \* بلهاء تظلعني على اسرارها \*

الْآخِرَةَ مِنْ وَرَثَةِ عَدَابٍ عَظِيمٍ ۖ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ السَّيِّئَاتُ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ اللَّهُ ذِيئِهِمْ وَالْحَقُّ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ۖ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ

وكذلك البله من الرجال في قوله اكثر اهل الجنة البله - وارجع بالياء يشهد • والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء - وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله ونشئت عما اورد به العصاة لم تر الله تعالى قد غظ في شيء تغليظه في انك عائشة ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العذيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفطاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مفرقة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبان السنتهم وأيديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوقفهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم اهله حتى يعلموا عند ذلك [ ان الله هو الحق المبين ] فارجز في ذلك واشبع ونصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الغفاعة وما ذلك الا لامر - وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الانك - ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة - برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهله - وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه - وبرأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله - وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذا التبرية بهذه المبالغات فانظروكم بينها وبين تجربة اولئك وما ذلك الا لظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتذبية على انافة محل حيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين - ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلو ذلك من آيات الانك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمة وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابيه - فان قلت ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المخصيت - قلت فيه وجهان - اهدهما ان يراد بالمخصيات ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان تخصص بان من تذهبن فهذا الوعيد لاحق به واذا اردن وعائشة كبراهن مفزلة وقرينة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت المرادة اولاً - والثاني انها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايان كما قال • ع • قدني من نصر الخبيبين قدى • اراد عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداؤه يكفونه بخبيبت ابنه وكان مضعونا وكنته المشهورة ابو بكر الا ان هذا في الاسم وذاك في الصفة - فان قلت ما معنى قواه [ هو الحق المبين ] - قلت معناه ذو الحق البين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط

الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ج أولئك مبرأون مما يقولون ط لهم مغفرة ورزق كريم ع آياتها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ط ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ٥ فإن لم تجدوا فيها  
سورة النور ٢٤  
الجزء ١٨  
ع ٩

عنده اساءة مسمي ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه . اي [ الخبيثات ] من القول  
تقال او تعد [ للخبيثين ] من الرجال والنساء [ والخبيثون ] منهم يعرضون [ للخبيثات ] من القول و  
كذلك الطيبات والطيبون و [ أولئك ] اشارة الى الطيبين وانهم مبرأون مما يقول الخبيثون من  
خبثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رُميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة و  
الطيب - ويجوز ان يكون اشارة الى اهل البيت وانهم مبرأون مما يقول اهل الافك - وان يراد بالخبيثات  
والطيبات النساء اي الخبائث ينزوجهن الخبائث والخبائث الخبائث وكذلك اهل الطيب - وذكر  
الرزق الكريم ههنا مثله في قوله واعدنا لها رزقا كريما - وعن عائشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيتن امرأة -  
لقد نزل جبرئيل عليه السلام بصورتني في راحته حين امر رسول الله ان ينزجني - ولقد تزوجني بكرا  
وما تزوج بكرا غيري - ولقد توفي وان رأسه لفي حجري - ولقد قبر في بيتي - ولقد حقته الملكة في بيتي  
وان الوحي ليُنزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان ليُنزل عليه وانا معه في احابه - واني لابنة خليفته  
وصديقه - ولقد نزل عذري من السماء - ولقد خلقت طيبة عند طيب - ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما .  
[ تستأنسوا ] فيه وجهان - احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستنجاش لان الذي  
يطرق باب غيرة لا يدري أ يؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس  
فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان  
هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن - والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو  
الامتاع والاستكشاف استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفاً - والمعنى حتى تستعلموا  
وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واحتمست فلم ار احدا اي  
تعرفت واستعلمت ومنه بيت الذابغة . على مستأنس وحده . ويجوز ان يكون من الانس وهو ان  
يتعرف هل ثمه انسان - وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة  
والتكبير والتحميدة ويتنحج يؤذن اهل البيت - والتسليم ان يقول السلام عليكم ا ادخل ثلث مرات  
فان اذن له والارجع - وعن ابي موسى الاشعري انه اتى باب عمر رضي الله عنه فقال السلام عليكم  
ا ادخل قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الاستيناس ثلث - واستاذن  
رجل على رسول الله فقال أ الحج فقال صلى الله عليه وآله وسلم لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا  
فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن قولي له يقول السلام عليكم ا ادخل نسمعها الرجل فقالها فقال ادخل - وكان  
اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حثيتم مباحا وحيثتم مساء ثم يدخل فرما اصاب

أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ

الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصداً الله عن ذلك وعلم الحسن والاجمل - وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بيدنا انت في بيتك اذا رعب عليك الباب بواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله ولكن ابن الاذن الواعية - وفي قراءة عبد الله حَتَّى تَسَامُوا عَلَىٰ اَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا - وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة انما هو حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا فَاخْطَأَ الْكَاتِبَ وَلَا يَعْوَلُ عَلَىٰ هَذِهِ الرَّوَايَةِ - وفي قراءة ابي حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا [ ذَاكُمْ ] الاستئذان والتسليم - [ خَيْرٌ لَّكُمْ ] من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهالك كان صاحبه دامراً لعظم ما ارتكب - وفي الحديث من مبيت عيذه امتيذانه فقد دمر - وروي ان رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم استأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادeme غيري استأذن عليها كلما دخلت قال ائحَب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن [ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ] اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعتظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستئذان - يحتمل [ فَاِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا ] من الأذنين فَلَا تَدْخُلُوهَا واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم - ويحتمل فَاِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا من اهلها ولكم فيها حاجة فَلَا تَدْخُلُوهَا الا باذن اهلها وذلك ان الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوتف على الاحوال اللتي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاء والا اشبه النصب والتغلب [ فَارْجِعُوا ] اي لا تلجوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدم في قلوب الناس خصوصاً اذا كانوا ذري مروة ومرتابين بالأداب الحسنة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف والتصديق بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهدب من اكثر الناس - وعن ابي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بغي اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله اِنَّ الذِّينَ يَفَادُونَكَ مِنْ وِاِءِ الْحَجَرَاتِ فَاَنْ قَلَّتْ هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم - قلت بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يتوق شبهة في كونه مفهياً عذ مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن - فان قلت فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره - قلت ذلك مستثنى بالدليل - اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدر والبعد من الريبة او انفع وامن خيرا - ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموتب جزاءه عليه استثنى من البيوت اللتي يجب الاستئذان على داخلها

عليكم جناح ان تظفروا بيوتكم غير مشكوك فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون \* قل للنظر سجين  
يغفلون عن ابصارهم ويحفظوا قلوبهم \* ذلك اذكروا لهم ان الله خبير بما يصنعون \* وقل لئلا تؤمنوا بغير ما  
نزلنا من عند ربك يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الكتاب انما تختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات  
أفلا تدخلها الا بالذن - وقيل الخبريات يتبرز فيها والمقام التبرز \* ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبَدُّونَ وَمَا تُكْتُمُونَ ) [ وعيد  
للفظين يدخلون الخبريات والذور الخالية من اهل الريبة \* من للتبعيض والمراد غش البصر عما يحرم و  
الاحتياط به على ما يحل - وجوز الأخص ان يكون مزودة واباء سيبريه - فان قلت كيف دخلت في  
غش البصر دون حفظ الفروج - قلت دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى  
شعورهن وصدورهن وئديهن واعضاهن وأسوتهن واقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات و  
الاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدمها في احدى الروايتين واما امر الفرج فمضيق وكفاك فرقان  
أبيح النظر الى ما استئني منه وحظر الجماع الا ما استئني منه - ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافشاء  
الى ما لا يحل حفظها عن الابداء - وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا  
فانه اراد به الامتنان - ثم اخبر انه [ خبير ] بافعالهم واحوالهم وكيف يجيئون ابصارهم وكيف يصنعون بمائر  
حواسمهم وجوارحهم فاعلمهم ان عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون \* الفساد  
مما سوات ايضا بغش الابصار ولا يحل للمرأة ان تنظر من الاجنبى الى ما تحس سرته الى ركبته وان اشبهت  
غشمت بصرها راحا ولا تنظر من المرأة الا الى مثل ذلك وغشها بصرها من الاجانب اذ لا يرى بها واحسن -  
واحدة حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده ميمونة  
فاتهل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبنا فقلنا يا رسول الله اليس  
اعنى ان يبصرنا قال نعم يا ابن ام مكتوم انما استئنا تبصرائه - فان قلت لم قدم غش الابصار على حفظ  
الفروج - قلت من النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على  
الاحتباس منه الزينة ما تزينت به المرأة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم  
والقنينة والكحل والخضاب فلا بأس ببدائه للاجانب وما خفي منها كالصوار والخلخال والدملمج و  
القعدة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه الامهلاء المذكورين - وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في الامر  
بالحشون والتستر في هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وهي الذراع  
والساق والعضد والحنق والرأس والصدر والاذن فكل من ابداء الزين فحجبها ليعلم ان النظر اذا لم  
يصل اليها لم يفسدها فكل المواضع يدلل ان النظر اليها غير مباح بها يقال في حديثه كان النظر الى

من أبتارهن وتغطى فروجهن ولا يدهن زينتهن إلا ما ظهر منها ولا يضرهن بخرهن على جبهتهن ولا يدهن زينتهن إلا بخرهن أو إبهامهن أو آباء بخرهن أو أبتار بخرهن أو يدهن بخرهن

المواقع أنفسها متمكناً في الحظر ثابت القدم في الحرمة شاهداً على أن الغطاء حقه ان يستر في سترها ويقفين الله في الكشف عنها - فان قلت ما تقول في القراميل هل جعل فخر هؤلاء اليها لا تلتصق لهم - فان قلت ليس مرقعها الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوترعت القراميل على ما يحادي ما تحته السرور - قلت الامر كما قلت و لكن امر القراميل خلاف امر سائر الصلبي لانه يقع الا فوق اللباس و يجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر البطن لا جانب فضلاً عن هؤلاء الا اذا كان بصفت لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل راحة عليه - فان قلت ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي يلبسه الزينة منه - قلت الصحيح انه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه و شاربته و العمة في خديه والكف و القدم موقعا الخاتم و الفتحة و الخضاب بالحناء - فان قلت لم يرمح مطلقاً في الزينة الظاهرة - قلت ان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجد بداً من مزولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصاً في الشهادة و المحاكمة و النكاح و تصطر الى المشي في الطرقات و ظهور قدميها و حامة الثقبيرات منهن وهذا معنى قوله [ إلا ما ظهر منها ] يعني الا ما جرت العادة و الحجة على ظهوره و الاصل فيه الظهور و انما رُمح في الزينة الخفية اولئك المذكورين لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم و مخالطتهم و لقلّة توقع الفتنة من جهاتهم و لما في الطباخ من اللغو من سامة الغرائب و تحتاج المرأة الى صحبتهم في السفر للنزول و الركوب و غير ذلك - كانت جوهن واسعة تبدو منها فروعهن و صدرهن و ما حولها و كن يمدن الخمر من ورائهن فنجس كسوة فامر ان يمدنها من قدامهن حتى يغطيتها - و يجوز ان يراة بالحبوب الصدور تسمية بما فيها ولبسها و منه قولهم فامح الجيب و قولك ضربت بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدي على الصائط اذا وضعتها عليه - و عن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء النصارى لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل تصدعت منه صدعة فاختتمن فاستخفن كان علي رؤسهن القريان - و قرى جيوهن بكسر الجيم جعل الياء و كذلك يوقا فير بيوتكم - قيل في خصائهن عن المؤمنين انه ليس للمؤمنات ان تعجرون بين يدي مشركة لو كفاية عن ابن عباس هو الظاهر انه على خصائهن و انما ملكت آياتهن من في صلبهن و خدسهن من السرائر و الاموال و النساء فلهن سواد في حلقهن بعضهم الى بعض - و قيل ما ملكت آياتهن هم الغور و الاثام جميعاً و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تنظر اليها لمدها و قالت لذكوان لكت اذا اهلني في الجوار خرجتها فانك حرو و من

لَوَدَّ بَعْضُكُمْ أَن يَأْتِيَهُ مِنَ الْمَاءِ لَمْ يَأْتِكُمْ إِلَّا قُرْحٌ أَوْ يُغْرَقُ بِهِ أَوْ يُسْقَطُ بِهِ ذَرْبًا مِّنَ السَّمَاءِ مِمَّا يَخْتِئُونَ وَمِمَّا يَحْتِئُونَ بِهِ يُسْقَطُ بِهِ ذَرْبًا مِّنَ السَّمَاءِ مِمَّا يَخْتِئُونَ وَمِمَّا يَحْتِئُونَ بِهِ يُسْقَطُ بِهِ ذَرْبًا مِّنَ السَّمَاءِ مِمَّا يَخْتِئُونَ

سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تغرقتكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح ان عيد المرأة بقرابة الجنبي منها خصياً كان او نجس - وعن ميسرون بن بكير بسند الكلابية ان معوية دخل عليها ومعه خصي فلقمت منه فقال هو خصي فقالت يا معوية اتروى ان المثلة به تحلل ما حرم الله - وعند ابن خزيمة لا يصل استخدام الضحايا واصحابهم وبمعهم وشراؤهم ولم ينقل من احد من الصنف امسكهم - فان قلت روي انه اهدى الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصي فقبلة - قلت لا يقبل فيما تم به البلوى في حديث مكشوف فان صح فلعنه قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب - الآية الحاجة قيل هم الذين يتهمونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئاً من امرهن لو هبوا صلحاء اذا كانوا معهم غصوا ابصارهم او بهم عنانة - وقرئ قير بالفتب على الاستثناء او الجهال - والجر على الوصفة - وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده ان المراد به الجمع ونحوه نخرجكم طفلاً [ ثم يظهرها ] اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها - واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القران اخذوا اطاقه اي لم يبلغوا وان القدرة على الوطء - وقرئ عورت وهي لغة هذيل - فان قلت لم لم يذكر الله الاعمام والاحوال - قلت سئل الشعبي عن ذلك فقال ثلثا يصفها العم عند ابنة والخل كذلك ومعناه ان سائر القربات يشترك الحب والابن في المحرمية الا العم والخال وابناهما فاذا رآها الاب فربما رصفها لابنه وليس بمحرم عند النبي قصوره لها بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من العلات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التقدير - كانت المرأة تضرب الرض برجلها ليتققع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال - وقيل كانت تضرب باحدى رجلها المري ليعلم انها ذات خلخالين و اذا نهى عن اظهار صوت الخليلي بعد ما نهى عن اظهار الخليلي يعلم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الخليلي ابلغ وابلغ - او امر الله ونواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك رضى المؤمنون جميعا بالتوبة والاستغفار وبتأميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا - وعن ابن عباس قوتوا مما كنتم تعملونه حتى اذا هلكتم في الدنيا والآخرة - فان قلت قد سمعت التوبة بالاعمام والاسلام يجب ما قبله من التوبة - قلت هذه التوبة - قلت اراد بها ما يقوله للعلاء ان من اذنب ذنباً ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره من التوبة انه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه - وقرئ آية المؤمنون يضم الميم والهمزة كالتاء مفتوحة لموقعها قبل الالف فلما سقطت الالف لانقضاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها في التام والقياس والقياس اعلموا انهم يتكلمون بغيرهم في الهمزة للرجل والمرأة وقد امهت وامت





مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِدْبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا قَدْ آتَوْهُمْ مِنْ مَالِ

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ٩

اي استطاعة تزوج - و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال [ حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ ] ترجية للمستحقين و تقدمه وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك و تأميله لطفاً لهم في استعفانهم و ربطاً على قلوبهم و ليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء و ادنى من الصلحاء - و ما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولاً - بما يعصم من الفتنة و يبعد من موقعة المعصية و هو غض البصر - ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين و يقع به الاستغناء بالحلل عن الحرام - ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء و عزنها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه - [ وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ ] مرنوع على الابتداء - او مذبذب بفعل مضمر يفسره فكَاتِبُوهُمْ كقولك زيدا ناضريه و دخلت الفاء لتضمن معنى الشرط - و الكتاب و المكاتبه كالعقاب و المعاتبة و هو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان آداها عتق و معناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال و كتبت لي على نفسي ان تفي بذلك - او كتبت عليك الوفاء بالمال و كتبت عابي العتق - و يجوز عند ابي حنيفة حالاً و مؤجلاً و منجماً و غير منجّم لان الله تعالى لم يذكر التلجيم و قياما على سائر العقود - و عند الشافعي لا يجوز الا مؤجلاً و منجماً و لا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئاً فعقده حالاً منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلاً - و يجوز عقده على مال قليل و كثير - و على خدمة في مدة معلومة - و على عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه. معلومة الطول و العرض و بناء دار قد اراه اجرها و جصها و ما يبنى به - و ان كاتبه على قيمته لم يجوز فان آداها عتق - و ان كاتبه على و صيف جاز لقله الجهالة و وجب الوسط و ليس له ان يطأ المكاتبه - و اذا أدى عتق و كان ولده لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له - و هذا الامر للذنب عند عامة العلماء - و عن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب و ان شاء ام يكتب - و عن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله - و عن ابن سيرين مثله و هو مذهب داود [ مَفْتَرًا ] قدرة على اداء ما يفارقون عليه - و قيل امانة و تكسباً - و عن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكتبه فقال أعدك مال قال لا قال افتأمرني ان اكل غسالة ايدي الناس [ وَآتَوْهُمْ ] امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين و اعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله و في الرقاب عند ابي حنيفة و اصحابه - فان قلت هل يحل لمولاه اذا كان غنياً ان يأخذ ما تصدق به عليه - قلت نعم و كذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل و عجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة و لكن بسبب فقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له - و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم في حديث بريدة مولى الرسول هولها صدقة و لنا هديّة - و عند الشافعي هو ايجاب على الموالي ان يحفظوا لهم من مال الكتابة و ان ام يفعلوا اجبروا - و عن علي رضي الله عنه

اللَّهُ الَّذِي أَنْعَمَ ط وَلَا تُكْرَهُوا فَكَيْتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِنَبِيِّكُمْ وَأَعْرَضَ الْخَيْلِ الدُّنْيَا ط وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ  
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ © وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن  
قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ © اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ط مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ط الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ط

يَحْتَضِرُ لَهُ الرَّبِيعُ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَرْضَخُ لَهُ مِنْ كِتَابَتِهِ شَيْئًا - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَاتِبُ عَبْدِ اللَّهِ  
يَكْنَى ابْنُ أُمَيَّةَ وَهُوَ أَوَّلُ عَبْدِ كُوتَيْبٍ فِي الْإِسْلَامِ فَاتَاهُ بِأَوَّلِ نَجْمٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ عُمَرُ وَقَالَ اسْتَعِينَ بِهِ عَلَى  
مَكَاتِبِكَ فَقَالَ أَوْ أَخْرَجْتَهُ إِلَى أُخْرَى نَجْمٍ فَقَالَ أَخَافُ أَنْ لَا أُدْرِكَ ذَلِكَ - وَهَذَا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى  
رُجْحِ الذُّبَابِ وَقَالَ أَنَّهُ عَقْدٌ مَعَارِضَةٌ فَلَا يَجْعَلُ عَلَى الْحَطِيطَةِ كَالْبَيْعِ - وَقِيلَ مَعْنَى وَأَتَوْهُمْ أَتَوْهُمْ أَتَوْهُمْ - وَقِيلَ  
انْفَقُوا عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ يُوَدُّوا وَيَعْتَقُوا وَهَذَا كُلُّهُ مُسْتَحَبٌّ - وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لِحَوْطِطِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
مَمْلُوكٌ يُقَالُ لَهُ الصَّبِيحُ سَأَلَ مَوْلَاهُ أَنْ يَكْتُبَهُ فَبَيَّنَّ فَنَزَلَتْ - كَانَتْ إِسْمَاءُ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ يُسَاعِدُ عَلَى  
مَوْلَاهِمْ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الذَّفَاقُ سِتَّةَ جِرَارٍ مَعَاذَةَ - وَمُسْنِكَةٌ - وَأُمَيَّةٌ - وَعُمَرُ - وَارْرَى - وَقَتِيلَةُ  
يُكْرَهُمْ عَلَى الْبِغَاءِ وَضُرِبَ عَلَيْهِمْ ضَرَابٌ فَشَكَتْ لِنَدَّانٍ مَذْهَبَ الْمَنِيِّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
فَنَزَلَتْ - وَيَكْنَى بِالْفَتْحِ وَالْفَتْحَةُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْإِمَّةِ وَفِي الْحَدِيثِ لِيَقُولَ أَحَدُكُمْ فَتَنِي وَفَتَانِي وَلَا يَقُولُ  
عَبْدِي وَامْتَنِي وَبِالْبِغَاءِ مَصْدَرُ الْبِغْيِ - فَإِنَّ قَوْلَهُ لِمَ أَنْعَمَ قَوْلُهُ [ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا ] - قُلْتُ لِأَنَّ الْإِكْرَاهَ لَا يَتَأْتِي  
الْإِمْعَارَ إِذْ بَانَ الْمَسَاعِدَاتُ كَمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِرَغْبَةٍ وَطَوَاعِيَّةٍ مَذْهَبَ مَنْ وَأَنْ مَا وَجَدَ مِنْ مَعَاذَةَ وَمُسْنِكَةٌ مِنْ  
حَيْزِ الشَّقَاءِ النَّادِرِ [ غُفُورٌ رَحِيمٌ ] لَهُمْ أَوْلَاهُمْ أَوْ لَهُمْ إِنْ تَابُوا وَاصْلَحُوا - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَهُمْ غُفُورٌ رَحِيمٌ -  
فَإِنَّ قَوْلَهُ لَا حَاجَةَ إِلَى تَعْلِيْقِ الْمَغْفِرَةِ بِهِمْ لِأَنَّ الْمَكْرَهَةَ عَلَى الزَّنَا بِخِلَافِ الْمَكْرَهَةِ عَلَيْهِ فِي إِهْمَا غَيْرِ  
أُتِمَّةٌ - قُلْتُ لَعَلَّ الْإِكْرَاهَ كَانَ دُونَ مَا اعْتَبَرْتَهُ الشَّرِيعَةُ مِنَ الْإِكْرَاهِ بِقَتْلِ أَوْ بِمَا يَخَافُ مِنْهُ التَّلْفُ أَوْ ذَهَابُ  
الْعَضْوِ مِنْ ضَرْبٍ عَذِيفٍ أَوْ غَيْرِهِ حَتَّى يُسَلَّمَ مِنَ الْإِثْمِ وَرَبَّمَا قَصَّرَتْ. عَنِ الْحَدِّ الَّذِي تُعْتَدِرُ فِيهِ فَتَكُونُ  
أُتِمَّةٌ [ مُبَيِّنَاتٍ ] هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي بَيَّنَّتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَأَوْضَحَتْ فِي مَعَانِي الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ - وَيَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ مُبَيِّنَاتٍ فِيهَا فَاتَّسَعَ فِي الظَّرْفِ - وَقَرِحَ بِالْكَسْرِ أَي بَيَّنَّتْ هِيَ الْأَحْكَامُ وَالْحُدُودَ جَعَلَ الْفِعْلُ  
لَهَا عَلَى الْمَجَازِ - أَوْ مِنْ بَيْنَ بَعْضِ تَبَيَّنَ وَمِنْهُ الْمَثَلُ قَدْ بَيَّنَّ الصَّبِيحُ لِنَدِيِّ عَيْنَيْنِ - وَ[ مَثَلًا ] مِنْ أَمْثَالِ [ مِنْ  
قَبْلِكُمْ ] أَي قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ مِنْ قِصَصِهِمْ كَقِصَّةِ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ يَعْنِي قِصَّةَ عَائِشَةَ [ رَمَوْعِظَةً ] مَا وَعَظَ بِهِ فِي  
الْآيَاتِ وَالْمَثَلِ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ - تَوَلَّأَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ - وَتَوَلَّأَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ يَعْظُمُ  
اللَّهُ أَنْ تَعْمُودُوا لِيَبْنِيَهُ أَبَدًا - نَظِيرُ قَوْلِهِ [ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ] مَعْ قَوْلُهُ مَثَلُ نُورِهِ وَيَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ  
قَوْلُكَ زَيْدٌ كَرُمٌ وَجُودٌ ثُمَّ تَقُولُ يَنْعَشُ النَّاسُ بِكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَالْمَعْنَى ذُرُورُ السَّمَوَاتِ وَمَا حَسِبَ نُورُ السَّمَوَاتِ  
وَنُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْحَيُّ شَبِيهُهُ بِالنُّورِ فِي ظَهْوَرِهِ وَبِدَائِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ رَبِّي الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ

الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَانُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

إلى النُّورِ أي من الباطل إلى الحق - و اضاف النور إلى السموات والارض لاحد معنيين - اما للدلالة على سعة اشراقه و فشاؤه اضاءته حتى تضئ له السموات والارض - و اما ان يراد اهل السموات والارض و انهم يستضيئون به [ مَدَّلُ نُورِهِ ] أي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة [ كَمَشْكُوتٍ ] كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير الفايدة [ فِيهَا مِصْبَاحٌ ] سراج ضخم ثاقب [ فِي زُجَاجَةٍ ] اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشترقي والزهرة والمرنج و هيدل ونحوها تَوَقَّدَ هذا المصباح [ مِنْ شَجَرَةٍ ] أي ابتداء ثقبه من شجرة الزيتون يعني زيت ذبالته بزيتها [ مُبْرَكَةٍ ] كثيرة المنافع او لانها تبتت في الارض الذي بارك فيها للعالمين - و قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم عايكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداولوا به فانه مصححة من الباسور [ لِأَشْرَقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ] أي منبتها الشام و اجود الزيتون زيتون الشام - و قيل لا في مضحى ولا مقناة و لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها و ذلك اجود لحماها واصفى الدهن - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى - و قيل ليست مما تطامع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية وغربية ثم وصف الزيت بالصفاء والبيضاء و انه لتلاوة [ يَكُودُ ] يضيء من غير نار - [ نُورٌ عَلَى نُورٍ ] أي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تفاصرفه المشكوة والزجاج والزيت حتى لم يدق مما يقوى النور و يزيده اشراقا و يمدّه باضاءة بقية و ذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضابق كالمشكوة كان اظواءه و اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء يذبت فيه و ينتشر و القنديل اعون شيء على زيادة الانارة و كذلك الزيت و صفاؤه [ يَهْدِي اللَّهُ ] لهذا النور الثاقب [ مَنْ يَشَاءُ ] من عباده أي يوفق لاصابة الحق من نظر و تدبر بعين عقله و الانصاف من نفسه و لم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا و شمالا و من لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس و ضحوة النهار الشامس - وعن علي رضي الله عنه الله نور السموات و الارض أي نشر فيها الحق و بذه فاضات بذوره او نور قلوب اهلها به - و عن ابي بن كعب مَثَلُ نُورٍ مِنْ أَمْنٍ بِهِ - و قرئ زُجَاجَةٌ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - و دَرِيٌّ مَنْسُوبٌ إِلَى الدَّرَائِي أَيْضٌ مَثَلٌ لِي - و دَرِيٌّ بوزن سَكَيْت يَدْرَأُ الظلام بضوءه - و دَرِيٌّ كَمَرِيْقٍ - و دَرِيٌّ كَالسَّكَيْدَةِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ - و تَوَقَّدَ بِمَعْنَى تَوَقَّدَ وَ الْفِعْلُ لِلزُّجَاجَةِ - و يُوَقَّدُ وَ تَوَقَّدَ بِالْتَّخْفِيفِ - و يُوَقَّدُ بِالْتَّشْدِيدِ - و يُوَقَّدُ بِحَذْفِ الْقَاءِ وَ فَتْحِ الْيَاءِ لِاجْتِمَاعِ حَرْفَيْنِ زَائِدَيْنِ وَ هُوَ غَرِيبٌ - وَ يَمَسُّهُ بِالْيَاءِ لِأَنَّ الْفَائِثَ لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ وَ الضَّمِيرُ فَاصِلٌ - [ فِي بُيُوتٍ ] - يَدْمَلِقُ بِمَا قَبْلَهُ أَيْ كَمَشْكُوتٍ فِي بَعْضِ بَيْتِ اللَّهِ وَ هِيَ الْمَسَاجِدُ كَأَنَّ قَبْلَ مَثَلِ ذَرَّةٍ كَمَا

شَيْءٍ عَلَيْهِمْ ۖ فِي بَيْوتِ اٰذِنِ اللّٰهِ اَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمَهُ يَسْبِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْاَصَالِ ۗ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ  
تِجَارَةٌ وَّلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيتَاءِ الزَّكٰوةِ ۗ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوْبُ وَاَلْبَصَارُ ۗ لِيُجْزِيَهُمُ  
اللّٰهُ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَّيَزِيْدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَعْمَالُهُمْ

يرى في المسجد نور المشكوة اللتي من صفتها كيت وكيت - او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له  
رجال في بيوت وفيها تكبير كقولك زيد في الدار جالس فيها - او يحذف قوله في تسع ايت اي سبحوا  
في بيوت - والمراد بالاذن الامر - ورنعها بذاؤها كقوله بئها - رنع سمكها نسوبا - واذ يرنع ابراهيم القواعد  
- وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى - او تعظيمها والرنع من قدرها - وعن الحسن ما  
امر الله ان ترفع بالبداء ولكن بالتعظيم و يذكر فيها اسمه اوتق له وهو عام في كل ذكر - وعن ابن عباس  
وان يتلى فيها كتابه - وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلاثة اعني له - فيها -  
بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له - وتُسبِح بالتاء وكسر الباء - وعن ابي جعفر بالتاء  
وفتح الباء وجهها ان يسند الى اوقات الغدو والاصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مستحقة والمراد  
ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما - والاصال جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي  
بالغدوات - وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل يقال اصل كاطهر واعتم - التجارة صناعة التاجر وهو  
الذي يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الابهام ادخل  
من قيل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته الهتة ما لا يلهيه شراء شيء  
يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون - واما ان يسمى الشري تجارة اطلاقا  
لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شري - وقيل التجارة  
لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه - التاء في اقامة عوض من العين الساتطة للاعلال والاصل اتوام فلما  
اضيفت اتيمت الاضادة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه • ع • واخلفوك عد الامر الذي وعدوا •  
وتقلب القلوب والابصار - اما ان تتقلب وتتغير في نفسها وهوان تضرب من الهول والغزع وتشخص  
كقوله واذ زاعت الابصار وبلغت القلوب الحناجر - واما ان تتقلب احوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد  
ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر [ احسن ما عملوا ] اي  
احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى والمعنى يستحون ويخافون ليجزيم ثوابهم مضاعفا  
ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله احسنوا الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من  
التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض [ والله يرزق ] ما يتفضل به [ بغير حساب ]  
فاما الثواب وله حساب لكونه على حسب الاستحقاق • السراب ما يرى في الغلاة من ضوء الشمس وقت  
الظهيرة يهرب على وجه الارض كانه ماء تجري - والقبة بمعنى القاع ارجع قاع وهو المنبسط المستوي

سورة الذر ٢٤

الجزء ١٨

ع ١١

كَسْرَابٍ بِقِيَمَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ۗ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْقًا وَجَدَ اللَّهُ عَذَابَهُ قُوَّةً حِسَابُهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ ۖ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ قُوَّةٍ مَّوْجٌ مِّنْ قُوَّةٍ سَحَابٌ ۗ ظَلُمْتُ بِعَظْمًا فَوْقَ بَعْضٍ ۗ  
 إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرِيهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ  
 وَالأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافٍ ۗ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۖ وَاللَّهُ مُلْكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى

من الارض كجيرة في جار - وقرى بقیعات بقاء مطبوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة - وقد جعل بعضهم  
 بقیعة بقاء مدورة كرجل عذبة - شبه ما يعمل من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي  
 يحسبها تنفعه عند الله وتلجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله وينقى خلاف ما قدر بسراب يراه  
 الكافر بالماهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فباتيه فلا يجد ما رجاه و يجد زبانية الله عذبه يأخذونه  
 فيعقلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ذابية - و يحسبون انهم يحسنون  
 صنعا - وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا - وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تد  
 كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام - اللجى العميق الكثير الماء  
 منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر - وفي [ اخرج ] ضمير الواقع فيه [ لم يكدر يراها ] مبالغة في أم يراها اي  
 لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة شعر • اذا غيّر الظاني المحبين لم يكدر  
 رئيس الهوى من حب مية يبرح • اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح - شبه اعمالهم اولاً في فوات  
 فذعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئاً ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجد شيئاً  
 كغيره من السراب حتى وجد عذبه الزبانية تعذله الى الغار ولا يقتل ظمأه بالماء - وشبهها ثانياً في ظلمتها  
 وسوادها لكونها باطلة - وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من ليج البحر والامواج والسحاب - ثم قال ومن  
 لم يولّه نور توبيقه وعصمته ولطفه نهوي ظلمة الباطل لانور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان اللطاف  
 انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فإنا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل  
 الله الظالمين - وقرى سحاب ظلمت على الاضافة - وسحاب ظلمت برفع سحاب وتويزه وجر ظلمت بدلا من  
 ظلمات الارض [ صفت ] يصفن اجنحتهم في الهواء - والضمير في [ علم ] كئل اوله وكذلك في [ صلواته  
 وتسبيحه ] والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهما سائر العلوم الدقيقة التي  
 لا يكاد العقلاء يهتدون اليها • [ يزجي ] يسوق وهذه البضاعة المزجاة التي يزجها قل حد لا يرضاها - و  
 السحاب يكون واحداً كالعماء وجمعاً كالرياب ومعنى تاليف الواحد انه يكون قوفاً ويضم بعضها الى بعض -  
 و جاز بيئته وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله • بين الدخول فحومل • والركام المترام  
 بعضه فوق بعض - والودق المطر - [ من خليله ] من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل - وقرى

الْوَدْقُ يُخْرَجُ مِنْ خَلِّهِ ۖ وَيُنزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَصْرِفُهُ  
 مِمَّنْ يَشَاءُ ۗ يَكُونُ سَنًا بَرَقًا يَدْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ۗ يَقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِقَوْمٍ  
 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۗ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ۗ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ۗ وَمِنْهُمْ مَنْ  
 يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ۗ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ ۗ وَاللَّهُ  
 يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۗ وَيُقْرَأُونَ آمَنًا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

مِنْ خَلِّهِ - [ وَيُنزَّلُ ] بالتشديد - وَيَكَادِسُنَا عَلَى الْإِدْغَامِ - وَبُرْقُهُ جَمْعُ بَرْقَةٍ وَهِيَ الْمَقْدَارُ مِنَ الْبَرْقِ كَالْعُرْفَةِ  
 وَاللَّقْمَةِ - وَبُرْقُهُ بَضْمَتَيْنِ لِاتِّبَاعِ كَمَا قِيلَ فِي جَمْعِ قُعْلَةٍ قُعْلَاتٍ كَطَّلَمَاتٍ - وَسَنَاءُ بَرْقُهُ عَلَى الْمَدِّ الْمَقْصُورِ  
 بِمَعْنَى الضَّوِّ وَالْمَمْدُودُ بِمَعْنَى الْعُلُوِّ وَالْإِرْتِفَاعِ مِنْ قَوْلِكَ سَنِيًّا لِلْمُرْتَفَعِ - وَيَدْهَبُ بِالْأَبْصَارِ عَلَى زِيَادَةِ  
 الْبَاءِ كَقَوْلِهِ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ عَنِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ - وَهَذَا مِنْ تَعْدِيدِ الدَّلَائِلِ عَلَى رَبوبيته وَظُهُورِ أَمْرِهِ حَيْثُ  
 ذَكَرَ تَسْبِيحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلِّ مَا يُطِيرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَدَعَاءِهِمْ لَهُ وَابْتِهَالِهِ إِلَيْهِ وَانَّهُ سَخَّرَ  
 السَّحَابَ التَّسْخِيرَ الَّذِي رُصِفَ وَمَا يُحْدِثُ فِيهِ مِنْ أَعْيَالِهِ حَتَّى يُنْزِلَ الْمَطَرَ مِنْهُ وَانَّهُ يَقْسِمُ رَحْمَتَهُ بَيْنَ خَلْقِهِ  
 وَيَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَيُرِيهِمُ الْبَرْقَ فِي السَّحَابِ الَّذِي يَكَادُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ لِيَعْتَبِرُوا وَ  
 يَحْذَرُوا وَيَعَاقِبُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَيُخَالِفُ بَيْنَهُمَا بِالطُّولِ وَالْقَصْرِ مَا هَذِهِ الْبُرَاهِينُ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ عَلَى  
 وَجُودِهِ وَثَبَاتِهِ وَدَلَائِلُ مَنَادِيَةِ عَلَى صِفَاتِهِ لِمَنْ نَظَرَ وَفَكَّرَ وَتَبَصَّرَ وَتَدَبَّرَ - فَان قَلْتِ مَتَى رَأَى رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْبِيحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَدَعَاءِهِمْ وَتَسْبِيحَ الطَّيْرِ وَدَعَاءَهُ وَتَنْزِيلَ الْمَطَرِ مِنْ جِبَالِ  
 بَرَدٍ فِي السَّمَاءِ حَتَّى قِيلَ لَهُ أَلَمْ تَرَ - قَلْتِ عَلِمْتُ مِنْ جِهَةِ اخْبَارِ اللَّهِ آيَاهُ بِذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْوَحْيِ -  
 فَان قَلْتِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ فِي الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ فِي قَوْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ - مِنْ جِبَالٍ - مِنْ بَرَدٍ - قَلْتِ  
 الْأُولَى لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِيضِ وَالثَّلَاثَةِ لِلبِدْيَانِ - أَوِ الْأَوَّلِيانِ لِابْتِدَاءِ وَالْآخِرَةَ لِلتَّبَعِيضِ وَبِمَعْنَاهُ أَنَّهُ  
 يُنْزِلُ الْبَرَدَ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا عَلَى الْأَوَّلِ مَفْعُولٌ يُنْزَلُ مِنْ جِبَالٍ - فَان قَلْتِ مَا مَعْنَى مِنْ جِبَالٍ  
 فِيهَا مِنْ بَرَدٍ - قَلْتِ فِيهِ مَعْنِيانِ - أَحَدُهُمَا أَنَّ يَخْلُقُ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ جِبَالَ بَرَدٍ كَمَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ  
 جِبَالَ حَجَرٍ - وَالثَّانِي أَنَّ يَرِيدُ الْكَثْرَةَ بِذِكْرِ الْجِبَالِ كَمَا يَقَالُ فَلَانِ يَمْلِكُ جِبَالًا مِنْ ذَهَبٍ - وَقَرِيْبُ  
 خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ وَلَمَّا كَانَ اسْمُ الدَّابَّةِ مَوْقِعًا عَلَى الْمُمَيِّزِ وَغَيْرِ الْمُمَيِّزِ غَلَّبَ الْمُمَيِّزُ فَاعْطِيَ مَا وَرَاءَهُ  
 حِكْمَةً كَأَنَّ الدَّوَابَّ كُلَّهَا مُمَيِّزُونَ فَمَنْ نَمَّ قِيلَ مِنْهُمْ - وَقِيلَ مَنْ يَمْشِي فِي الْمَاشِي عَلَى بَطْنٍ وَالْمَاشِي  
 عَلَى أَرْبَعٍ قَوَائِمٍ - فَان قَلْتِ لَمْ تَفَكَّرِ الْمَاءَ فِي قَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ - قَلْتِ لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ  
 نَوْعٍ مِنَ الْمَاءِ مَخْتَصٍ بِتِلْكَ الدَّابَّةِ - أَوْ خَلَقَهَا مِنْ مَاءٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ الْغُطْفَةُ ثُمَّ خَالَفَ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ  
 مِنَ الْغُطْفَةِ فَمِنْهَا هَوَامٌ وَمِنْهَا بَهَائِمٌ وَمِنْهَا نَاسٌ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ - وَنُقِضَ بَعْضُهَا  
 عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ - فَان قَلْتِ فَمَا بَالُهُ مَعْرُوفًا فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ - قَلْتِ قَصْدُ نَمِّ

سورة الذور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٢

الثالث

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٥٢﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۗ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ

معنى أخر و هو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل و ان تخلت بيذه وبينها وسائل - قالوا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه و آدم من تراب خلقه منه - فان قلت لم جاءت الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب - قلت تقدم ما هو اعرق في القدرة وهو المشي بغير آلة مشي من ارجل او قوائم ثم المشي على رجلين ثم المشي على اربع - فان قلت لم سمي الزحف على البطن مشياً - قلت على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة الشفة مكان السجفلة و المشفر مكان الشفة ونحو ذلك - او على طريق المشاكلة لذكر الزحف مع المشين [ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ] اشارة الى القائلين آمناً واطعنا والى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عن الايمان لا الفريق المتولي وحده و على الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايماناً انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يدعجه التولي والاعراض - والتعريف في قوله بِالْمُؤْمِنِينَ دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتم وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ۗ

معنى [ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ] الى رسول الله كقولك اعجبتني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله ع ٥٠ غلستك قبل القطا وقرطه ٥ اراد قبل قرط القطا - روي انها نزلت في بشر المناق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي بجره الى رسول الله و المناق بجره الى كعب بن الاشرف و يقول ان محمدنا يحيف علينا - وروي ان المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلمست ايده ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي - [ إِلَيْهِ ] صلة يأتوا لان النبي ر جاء قد جاء معديين بالي - او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقديم صلته و دلالة على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق والمر والعدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنزعه من آخداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان نبت لهم حق على خصم امرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم - ثم قسم الامر في صدرهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطال خونهم حيفه بقوله [ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ] اي



اللَّهُ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرُوا لَيُخْرِجَنَّ ط قُلْ لَا تَقْسِمُوا  
طَاعَةً مَّعْرُوفَةً ۗ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ الْخَيْرَ لَنُحْيِيَنَّهُمْ ۗ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۗ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ

لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفة بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويثم لهم  
جموده و ذلك شيء لا يستطيعونه نبي مجلس رسول الله فمن ثمه يابون المحاكمة اليه • وعن الحسن  
قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ بِالرَّفْعِ وَالذُّنُوبِ لَئِن أُوْحِيَ لَكَ أَوْعَلَيْهَا فِي التَّعْرِيفِ وَإِنْ يَقُولُوا  
أَوْعَلٍ لَّأَنَّهُ لَا سَبِيلَ عَلَيْهِ لِلتَّنْكِيرِ بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ هَذَا مِنْ قَبِيلِ كَأَنَّ فِي قَوْلِهِ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ  
يُتَّخَذَ مِنْ رَأْدٍ مَا يُكُونُ لَدَا أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِدَا - وَتَرَى لِيُحْكَمَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - فَإِنَّ قَوْلَ الْإِنَّمَا يَحْكَمُ وَ  
قَوْلَ لَه مِنْ فاعل - قَوْلُ هُوَ مَعْنَى الْمَصْدَرِ إِلَى مَعْنَاهُ لِيَفْعَلَ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ وَمِثْلُهُ جُمِعَ بَيْنَهُمَا وَالْف  
بَيْنَهُمَا وَمِثْلُهُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ نَيْمًا قَرَأَ بَيْنَكُمْ مَذْهُبًا أَيْ وَقَعَ التَّقَطُّعُ بَيْنَكُمْ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مَجَاوِزَةٌ لِقَوْلِهِ  
دَعَا - قَرَى وَيَتَّقِي بِكسر القاف و الهاء مع الوصل - و بنير وصل و بسكون الهاء - و بمسكون القاف و كسر  
الهاء شبه تَقَه بِكَتْفٍ فَخَفَّفَ كَقَوْلِهِ • ع • قَالَتْ سَلِيمَى اشْتَرَلْنَا سَوِيْقًا • وَ لَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْبَابَ  
الْفَوْزِ • وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي تَفْسِيرِهَا [ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ ] فِي فِرَائِضِهِ [ وَرَسُولَهُ ] فِي مَنَازِلِهِ [ وَتَخَشَّ اللَّهَ ] عَلَى  
مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ [ وَيَتَّقِهِ ] فِي مَا يَسْتَقْبَلُ - وَعَنْ بَعْضِ الْمَلُوكِ إِذْ سَأَلَ عَنْ آيَةٍ كَانَتْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ •  
جَهْدَ يَمِينِهِ مُسْتَعَارًا مِنْ جَهْدِ نَفْسِهِ إِذَا بَلَغَ اقْصَى وَسَعْيًا وَذَلِكَ إِذَا بَلَغَ فِي الْيَمِينِ وَبَلَغَ غَايَةَ شِدَّتِهَا وَكَادَتْهَا -  
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَنْ قَالَ بِاللَّهِ فَقَدْ جَهْدَ يَمِينَهُ - وَأَصْلُ اقْسَمَ جَهْدَ الْيَمِينِ اقْسَمَ بِجَهْدِ الْيَمِينِ جَهْدًا فَحَذَفَ الْفِعْلَ  
وَقَدَّمَ الْمَصْدَرَ فَوَضَعَ مَوْضِعَهُ مِضَافًا إِلَى الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ نَضْرَبُ الرِّقَابِ وَحُكْمُ هَذَا الْمَنْصُوبِ حُكْمُ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ  
جَاهِدِينَ أَيْمَانَهُمْ وَ [ طَاعَةَ مَعْرُوفَةً ] خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ - أَوْ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ الْخَبَرُ أَيْ امْرُكُمُ وَالَّذِي  
يَطْلُبُ مِنْكُمْ طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ مُعْلُومَةٌ لَا يَشْكُ فِيهَا وَ لَا يَرْتَابُ كطَاعَةِ الْخُلُصِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ طَابَقَ  
بَاطِنُ امْرِهِمْ ظَاهِرُهُ لَا إِيمَانَ تَقْسِمُونَ بِهَا بِأَفْوَاهِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ عَلَى خِلَافِهَا - أَوْ طَاعَتِكُمْ طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ بَانْهَاقًا بِالقَوْلِ  
دُونَ الْفِعْلِ - أَوْ طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ امْتَدُّوا إِلَى بَعْضِ الْإِيمَانِ الْكَاذِبَةِ - وَقَرَأَ الْبُزْجَنِيُّ طَاعَةَ مَعْرُوفَةً بِالضَّمِّ  
عَلَى مَعْنَى اطِيعُوا طَاعَةَ [ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا ] يَعْلَمُ مَا فِي ضَمَائِكُمْ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ سِرَائِكُمْ وَ إِنَّهُ فَاضِحٌ  
لَا مَحَالَةَ وَ مَجَازِيكُمْ عَلَى نَفَاتِكُمْ • صَرَفَ الْكَلَامَ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْتِفَاعِ وَ هُوَ ابْلَغُ فِي  
تَبْكِيَّتِهِمْ يَرِيدُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا ضَرَرْتُمُوهُ وَإِنَّمَا ضَرَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّ الرَّسُولَ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا حَمَلَهُ اللَّهُ وَ كَلَّفَهُ  
مِنْ إِدَاءِ الرِّسَالَةِ فَإِذَا أَدَّى فَقَدْ خَرَجَ عَنِ عَهْدَةِ تَكْلِيفِهِ وَ أَمَا أَنْتُمْ فَعَلَيْكُمْ مَا كَلَّفْتُمْ مِنَ التَّلَقِّيِّ بِالْقَبُولِ وَ  
الْإِدْعَانِ فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَوَلَّيْتُمْ فَقَدْ عَرَضْتُمْ نَفُوسَكُمْ لِسَخَطِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ وَإِنْ اطْعَمْتُمُوهُ فَقَدْ أَحْرَزْتُمْ نَصِيْبَكُمْ  
مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى فَالنَّفْعُ وَ الضَّرْرُ عَائِدَانِ إِلَيْكُمْ وَ مَا الرَّسُولُ إِلَّا نَاصِحٌ وَ هَادٍ وَ مَا عَلَيْهِ إِلَّا  
أَنْ يَبْلُغَ مَا لَهُ نَفْعٌ فِي قُبُولِكُمْ وَ لَا عَلَيْهِ ضَرَرٌ فِي تَوَلِّيْتِكُمْ - وَ الْبَلَاغُ بِمَعْنَى التَّوَلِّيِّ كَالْإِدْعَانِ بِمَعْنَى التَّوَلِّيِّ - وَ مَعْنَى

سورة النور ٢٣

الجزء ١٨

ع ١٢

وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا ۗ وَمَا عَلَى الرُّمُولِ إِلَّا الْبَدَلُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ

المبين كونه مقرنا بالآيات و المعجزات • الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالذي في أخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر و يؤزئهم الارض و يجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اوزئهم مصر و الشام بعد اهلاك الجبابرة و ان يمكن الدين المرتضى و هو دين الاسلام و تمكينه تثبيتته و توطيده و ان يؤمن هربهم و يزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه و ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم و اصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين و لما هاجروا كانوا بالمدينة يُصحبون في السلاح و يمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتدياً ليس فيه حديدة فَأَجَزَ اللَّهُ وَعَدَهُ و اظهرهم على جزيرة العرب و افتتحوها بعد بلاد المشرق و المغرب و مؤقوا ملك الاكاسرة و ملكوا خزائنهم و استولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم و فسقوا و ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكاً ثم يصير بيزري قطع سبيل و سفك دماء و اخذ اموال بغير حقها - و قرئ كما اسْتَخْلَفَ على البناء للمفعول - وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ بالتشديد - فَاَنْ قَلَّتْ اَيْن القسم المتلقى باللام و النون في [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ] - قَلَّتْ هو محذوف تقديره وَعَدَّهُمُ اللَّهُ و اقسام لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - او نزل و عد الله في تحققه منزلة القسم فنلقي بما يتلقى به القسم كانه اقسام الله لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ - فَاَنْ قَلَّتْ ما محل [يَعْبُدُونَنِي] - قَلَّتْ ان جعلته استيفاء لم يكن له محل كان قائلاً قال ما لهم يَسْتَخْلِفُونَ و يؤمنون فقال يَعْبُدُونَنِي - و ان جعلته حالاً عن وَعَدَّهُمْ ابي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم و اخلاصهم فمحل النصب - [رَمَنْ كَفَرَ] يريد كفران النعمة كقوله فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ [فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] ابي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة و جسروا على غمطها - فَاَنْ قَلَّتْ هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين - قَلَّتْ اوضح دليل و ايئنه لان المستخلفين الذين آمنوا و عملوا الصالحات هم هم • [وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ] معطوف على أَطِيعُوا اللَّهَ و أَطِيعُوا الرُّسُولَ و ليس ببعيد ان يقع بين المعطوف و المعطوف عليه فاصل و ان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه - و كررت طاعة الرمول تأكيداً لوجوبها • و قرئ لَا يَحْسَبَنَّ بالياء و فيه اوجه - ان يكون مُعْجِزِينَ في الارض هما المفعولان و المعنى لا يحسبن الذين كفروا احداً يُعْجِزُ الله في الارض حتى يطعموهم في مثل ذاك و هذا معنى قوتي جيد - و ان يكون فيه ضمير الرمول لتقدم ذكره في قوله و أَطِيعُوا الرُّسُولَ - و ان يكون الاصل لَا يَحْسَبَنَّ

مورة الذور ٢٣  
الجزء ١٨  
ع ١٣

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ ۖ وَلِيَلْسَنَ الْمَصِيرَةَ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ  
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۖ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ  
مِنَ الظُّهُرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۖ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ۖ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۖ طَوَافُونَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ثُمَّ حَذَفَ الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين  
لما كانت لشيء واحد اُتدفع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث - وعطف قوله [ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ ] على لَا يُحْسِنُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وَمَأْوَهُمُ النَّارُ - والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم \* امر  
بان يستأذن العبيد - وقيل العبيد و الاماء و الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار [ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ] في اليوم و  
الليلة - قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما يدام فيه من الثياب و لبس ثياب  
اليقظة - وبالظهر لانه وقت وضع الثياب للقائلة - و بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة  
و الاتحاف بثياب النوم و سمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يَحْتَلُّ تَسْتُرَهُمْ و تحفظهم  
فيها و العورة الخلل و منها اعور الفارس و اعور المكان و الاعور المختل العين ثم عذارهم في ترك الاستيذان  
وراء هذه المرآت و بين وجه العذرة في قوله طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ يعني ان بكم و بهم حاجة الى المخالطة و المداخلة  
يطوفون عليكم للخدمة و تطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لآدى الى الحرج -  
و روي ان مُدَلِّج بن عمرو كان غلاما انصاريًا ارسله رسول الله وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه  
و هو نائم و قد انكشف عنه ثوبه فقل عمر لودعت ابن الله نهى اباؤنا و ابناؤنا و خَدَمْنَا ان لا يدخلوا علينا هذه  
الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه و آله و سأم فوجده و قد أنزلت عليه هذه  
الآية و هي احدى الآيات المنزلة بسبب عمر - و قيل نزلت في اسماء بنت ابى مرشد قالت انا لندخل  
على الرجل و المرأة و لعلهما يكونان في لحاف واحد - و قيل دخل عليها غلام لها كبيد في وقت كرهت  
دخوله فأتت رسول الله فقالت ان خَدَمْنَا و غلماننا يدخلون علينا في حال نكرها - و عن ابى  
عمرو الحُلَمَ بالهكون - و قرئ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ بالنصب بدلا من ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ابى اوقاه ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ - و عن  
الاعمش عَوْرَاتٍ على لغة هذيل - فان قلت ما محل [ لَيْسَ عَلَيْكُمْ ] - قلت اذا رفعت ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ كان ذلك  
في محل الرفع على الوصف و المعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان - و اذا نصبت لم يكن له محل  
و كان كلاما مقررا ل الامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة - فان قلت بم ارتفع [ بَعْضُكُمْ ] - قلت بالابتداء و  
خبرة [ عَلَى بَعْضٍ ] على معنى طُئِفَ عَلَى بَعْضٍ و حذف لان طَوَافُونَ يدل عليه - و يجوز ان يرتفع بيظوف  
مضمرا تلك الدلالة \* [ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ ] ابى من الاحرار دون العماليك [ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ] يريد الذين بلغوا الحُلَمَ  
من قبلهم وهم الرجال - او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى  
تَسْتَأْذِنُوا الآية و المعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعفاه

سورة النور ٢٤

الجزء ١٨

ع ١٣

عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۖ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسِّدُوا لَهُمْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُذَابٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۗ وَأَنْ

الاطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بان يحتلموا او يدلغوا السن اللتي يحكم فيها عليهم بالبلوغ رجب ان يُغَطُّوا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة - وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني لأمر جارتني ان تستأذن عليّ وساله عطاء ا استأذن عليّ اختي قال نعم وان كانت في حجرك تموتها وتلا هذه الآية - وعنه ثلاث آيات جسدن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتلتكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله اِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ - وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على ابائكم وامهاتكم واخوانكم - وعن الشعبي ليست منسوخة فليل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان - وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاذنوا بها - فان قلت ما السن اللتي يحكم فيها بالبلوغ - قلت قال ابو حنيفة ثمانني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية - وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما - وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله شعر \* ما زال مُدَّ عقدت يداه ازاره \* وسما فادرك خمسة الاشبار \* واعتبر غيره الانبات - وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره \* القاعد اللتي تعدت عن الحيض والولد لكبرها [ لا يَرْجُونَ نِكَاحًا ] لا يطعن فيه - والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار [ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ] غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية اللتي ارادها في قوله وَلَا يُبَدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ - او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجج اليه - والاستعفاف من الوضع خير لهن لما ذكر الجائر عقبه بالمستحب بعنا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى - وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ - فان قلت ما حقيقة التبرج - قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قواهم سفينة بارج لا غطاء عليها و البرج سعة العين يبري بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تنكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها - وبادر برز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبليج كذلك \* كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم و اصدقائهم فيطعمونهم منها فنحاج قلوب المطعمين والمطعمين ربة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكله بغير حق اقرله تعالى وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ فَقِيلَ لَهُمْ لَيْسَ عَلَيْنَا الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك - وعن عكرمة كانت الانتصار في انفسها قزازة فكانت

يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ

لا تأكل من هذه البيوت اذا امتنعوا - وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما موسى يؤذي الى الكراهة من قبلهم - ولان العمى ربما سبقته يده الى ما سبقته عين اكله اليه وهو لا يشعر - والاعرج يتفصح في مجلسه و يأخذ اكثر من موضعه فيضيّق على جلسه - و المريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبض او انف يذن ونحو ذلك - وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضمفاء في بيوتهم و يدفعون اليهم المفاتيح و يأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتخرجون - حكى عن الحرث بن عمرو انه خرج غازياً و خلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهوداً فقال ما اصابك قال لم يكن عقدي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فليليس على هؤلاء الضمفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح - وكذلك اذا فسربان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تأكلوا من البيوت المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافراً عن الافطار في رمضان و حاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يقطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر - فان قلت هلا ذكر الاولاد - قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه و حكمه حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه و معنى من بيوتكم من البيوت اللتي فيها ازواجكم و عيالكم و لان الولد اقرب ممن عدت من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى - فان قلت ما معنى [ او ما ملكتم مفتاحه ] - قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم و وكيل يحفظها له ان يأكل من ثمر بستانه و يشرب من لبن ماشيته - و ملك المفاتيح كونها في يده و حفظه - وقيل بيوت الماليك لان مال العبد لمولاه - و قرئ مفتاحه - فان قلت فما معنى اوصديقكم - قلت معناه اربوت اصدقائكم و الصديق يكون واحداً و جمعاً وكذلك الخايط و القطين و العدر - يحكى عن الحسن انه دخل دارة و اذا حلقة من اصدقائه و قد استلوا سلاً من تحت سريره فيها الخبيص و اطائب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا و ضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و من لقيهم من البدرين و كان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب نيسال جاريتة كيسه فيأخذ منه ما شاء فاذا حضر مولاه فاخبرته امتقها مرورا بذلك - و عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس و الثقة و الانبساط و طرح الحشمة بمنزلة النفس و الاب و الاخ و الابن - و عن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الجهنميين لما امتنعوا لم يستغيثوا بالباء و الامهات فقالوا فما لنا

أَخْوَابِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بِيُوتِ عَدَنِكُمْ أَوْ بِيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بِيُوتِ خَلَنِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ ط سورة النور ٢٤  
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْدَانًا ط فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً  
 مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ ط كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ع إِذَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا  
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ط إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ

مِنْ شَانِعِينَ وَلَا صَدِيقِي حَبِيبٌ وَقَالُوا إِذَا دَلَّ ظَاهِرُ الْحَالِ عَلَى رِضَى الْمَالِكِ قَامَ ذَلِكَ مَقَامَ الْإِذْنِ الصَّرِيحِ وَرَبَّمَا مَسَّحَ الْأَسْتِيزَانِ وَتَقَلَّ كَمَنْ قُدِّمَ إِلَيْهِ طَعَامٌ فَاسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فِي الْأَكْلِ مِنْهُ [ جَمِيعًا أَوْ أَشْدَانًا ] أَي مَجْتَمِعِينَ أَوْ مُتَفَرِّقِينَ نَزَلَتْ فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ كِنَانَةَ كَانُوا يَتَخَرَّجُونَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ فَرَبَّمَا قَعَدَ مُنْتَظِرًا نَهَارَهُ إِلَى اللَّيْلِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ يَوْمِئِذِهِ أَكْلَ ضَرُورَةٍ - وَقِيلَ فِي قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفٌ لَا يَأْكُلُونَ إِلَّا مَعَ ضَيْفِهِمْ - وَقِيلَ تَخَرَّجُوا عَنِ الْجَمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْأَكْلِ وَزِيَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ - [ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا ] مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ لِتَأْكُلُوا فَيَدْتُوهُمُ بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ دِينًا وَقَرَابَةً [ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ] أَي ثَابِتَةً بِأَمْرِهِ مَشْرُوعَةً مِنْ لَدُنْهِ - أَرَادَ التَّسْلِيمَ وَالتَّحِيَّةَ طَلِبَ سَلَامَةَ وَحَيُوتَهُ لِلْمَسْأَمِ عَلَيْهِ وَالمَحْيَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَوَصَفَهَا بِالْبِرْكَةِ وَ الطَّيِّبِ لِأَنَّهَا دَعْوَةُ مُؤْمِنٍ لِمُؤْمِنٍ يُرْجَى بِهَا مِنَ اللَّهِ زِيَادَةُ الْخَيْرِ وَطَيِّبِ الرِّزْقِ - وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَشْرَ مَنِينٍ وَرَوَى تَمَعُ سَنِينَ فَمَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ فَعَلْتُهُ لَمْ فَعَلْتُهُ وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ كَسَرْتُهُ لَمْ كَسَرْتُهُ وَكُذِّتُ وَاقْفَا عَلَى رَأْسِهِ أَصَبَ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ لَا أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ تَنْتَفِعُ بِهَا قَلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ - مَتَى لَقَيْتَ مِنْ أُمَّتِي أَحَدًا فَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَطَّلُ عَمْرُكَ - وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ - وَصَلِّ صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْإِبْرَارِ الْأَرَابِيِّينَ - وَقَالُوا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - وَعَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ نَقُلْ السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ - وَانْتَصَبَ تَحِيَّةً بِعَلَمًا لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى تَسْلِيمِ كَقَوْلِكَ قَعَدْتَ جُلُوسًا أَرَادَ عَزْرَ جَلَّ أَنْ يُرِيهِمْ عَظْمَ الْجَنَابَةِ فِي ذَهَابِ الذَّاهِبِ عَنِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ [ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ] فَجَعَلَ تَرْكُ ذَهَابِهِمْ [ حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ] ثَلَاثَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِهِ وَجَعَلَهُمَا كَانْتَشِيْبٍ لَهُ وَ الْبَسَاطِ لَذِكْرِهِ وَ ذَلِكَ مَعَ تَصْدِيرِ الْجَمَلَةِ بَأَنَّهَا وَ إِقْبَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مَبْتَدَأٌ مَخْبِرًا عَنْهُ بِمُوصُولِ أَحَاطَتْ صَلَاتُهُ بِذِكْرِ الْإِيمَانِينَ ثُمَّ عَقَّبَهُ بِمَا يَزِيدُهُ تَوْكِيدًا وَ تَشْدِيدًا حَيْثُ اعَادَهُ عَلَى اسْلُوبِ أُخْرٍ هُوَ قَوْلُهُ [ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ] وَضَمَّنَهُ شَيْئًا أُخْرٍ وَهُوَ أَنْهَ جَعَلَ الْأَسْتِيزَانِ كَالْمِصْدَاقِ لِصِحَّةِ الْإِيمَانِينَ وَ عَرَضَ بِحَالِ الْمُنَافِقِينَ وَتَسَلَّلَهُمْ لَوَإِذَا - وَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ وَ يَأْذِنَ لَهُمُ الْإِثْرَاءَ كَيْفَ عَاتَى الْأَمْرَ بَعْدَ وُجُودِ احْتِيزَانِهِمْ بِمَشِيئَتِهِ وَ إِذْنِهِ لَمَنْ اسْتَصْرَبَ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ - وَ الْأَمْرَ الْجَامِعَ الَّذِي

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ هَدَيْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَتَجْعَلُنَّ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ رَاجِعَةً إِلَى اللَّهِ عِندَ ذَلِكَ وَسَيُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْهُ مَتْرًا كَثِيرًا ۗ وَلَتَجْعَلُنَّ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ رَاجِعَةً إِلَى اللَّهِ عِندَ ذَلِكَ وَسَيُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْهُ مَتْرًا كَثِيرًا ۗ وَلَتَجْعَلُنَّ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ رَاجِعَةً إِلَى اللَّهِ عِندَ ذَلِكَ وَسَيُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْهُ مَتْرًا كَثِيرًا ۗ

يجمع له الفاس نوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو او تشار في خطب مهم او تضام لرهاب مخالف او تماسح في حلف و غير ذلك او الامر الذي يعم بضرورة او بنفعه - وقرع امر جميع - وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لبدء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه من ذري راي و قوة يظاهرونه عليه و يعارونوه و يستضيء بأرائهم و معارنهم و تجارنهم في كفايته مفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه و يشعبت عليه رايه فمن ثم غلط عليهم و صيقت عليهم الامر في الاحتيدان مع العذر المبسوط و مساس الحاجة اليه و اعتراض ما يهتمهم و يعذبهم و ذلك قوله [لبعض شأنهم] - و ذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب و لا يستأذنوا فيه - و قيل نزلت في حفر الخندق و كان قوم يتسللون بغير اذن و قالوا كذلك ينبغي ان يكون الفاس مع ائمتهم و مقدّمهم في الدين و العلم يظاهرونهم و لا يتخذونهم في نازلة من النوازل و لا يتفرقون عنهم و الامر في الاذن مفروض الى الامام ان شاء اذن و ان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رايه . اذا احتاج رسول الله الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه و لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا و رجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي - او لا تجعلوا تسميته و نداه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا و يناديه باسمه الذي سماه به ابواه و لا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله و يا رسول الله مع التوقير و التعظيم و الصوت المخفوض و التواضع - و يحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثلما يدعو صغيركم كبيركم و فقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما اجابه و ربما رده فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة [ يتسألون ] ينسألون قليلا قليلا و نظير تسأل تدرج و تدخل - واللواذ الملاذة و هو ان يلوذ هذا بذلك و ذلك بهذا يعني ينسألون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاذة و استتار بعضهم ببعض و [ لو اذا ] حال اي ملاذين - و قيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه - و قرع لو اذا بالفتح - يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه و منه قوله و ما اريد ان اخالفكم الى ما اهدىكم عنه و خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه و معنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدرن عن امره دين المؤمنين و هم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف و المخالف عنه - الضمير في امره لله سبحانه او للرسول صلى الله عليه وآله و سلم و المعنى عن طاعته و دينه [ نبتة ] محنة في الدنيا [ او يصيبهم عذاب اليم ] في الآخرة - و عن ابن عباس نبتة قتل - و عن عطاء زلز و اهوال - و عن جعفر بن محمد يسئل عليهم سلطان جائر - ادخل قه ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين و النفاق و مرجع توكيده العلم الى توكيد الوعيد

قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ۖ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُعَذِّبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

سورة الفرقان مكية وهي سبع و سبعون آية وست ركوعا

كلماتها  
٩٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله • شعر • فان تَمَسَّ مَهْجُورَ الْغَنَاءِ فَرَبْمَا • اقام به بعد الونود ونود • ونحوه قول زهير • شعر • اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله • ولكنه قد يهلك المال نائله • والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها • وميتبتهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسبجازهم حق جزائهم - والخطاب والغيبة في قوله قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ عاما وَيُرْجَعُونَ للمنافقين والله اعلم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي •

### سورة الفرقان

البركة كثرة الخير وزيادته ومنه [تَبَارَكَ اللَّهُ] وفيه معنيان ، تزايد خيرة وتكاثر - او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وانعاله - و الفرقان مصدر فرق بين الشئيين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل - او لانه لم يذول جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الاترى الى قوله وَقَرَأْنَا مَوْجِدَهُ لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْتَبٍ وَفَرَزَعْنَا نَدِيرًا وَقَدْ جَاءَ الْفُرْقَ بِمَعْنَاهُ قَالَ ع • ومشركي كافر بالفرق • وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله وامته كما قال لقد انزلنا اليكم - قولوا امنا بالله وما انزل الينا - والضمير في [لِيَكُونَ] العبد او للفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير - [لِلْعَالَمِينَ] للجن والانس [نَذِيرًا] مَنذُورًا اي مَخَوِّفًا - او انذارا كالتكبير بمعنى الانكار ومنه قوله فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ [الَّذِي لَهُ] رفع على الابدال من الَّذِي نَزَّلَ - ارفع على المدح - او نصب عليه - فان قلت كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه - قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نَزَّلَ وَلِيَكُونَ تعليل له فكل المبدل منه لم يتم الا به - فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا كانه وقدّر كل شيء وقدره - قلت المعنى انه احدث كل شيء احدانا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وقياه لما يصلح له مثاله انه خلق الازمان على هذا الشكل المقدر المسوي الذي نراه فقدره للتكليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدره بامثلة الحكمة والتقدير فقدره



وَلَدَا وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ۝ وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا وَ لَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَ لَا حَيَاةً وَ لَا نَشُورًا ۝ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا آيَاتُ الْمُرْتَدِّ وَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۚ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَ زُورًا ۝ وَ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۚ اِكْتَتَبَهَا نَهْيَ تَمَلَّى

لامرماً و مصلحة مطابقاً لما قدر له غير متجانب عنه - او سمي احداث الله خلقاً لانه لا يحدث شيئاً لحكمته الا على وجه التقدير من غير تغاير فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث و اوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق نكاه قيل و اوجد كل شيء و قدره في العبادة لم يوجد متفارتاً - و قيل فجعل له غاية و منتهى و معناه قدره للبقاء الى امد معلوم - الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْتَانًا ۚ تَخْلُقُونَ إِنكَا و المعنى انهم ائروا على عبادة الله سبحانه عبادة الالهة لا عجزا بين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله و لا من افعال العباد حيث لا يقدر على شيئاً و هم يقنعون لان عبدتهم يصنعون بالهت و التصوير - [ وَ لَا يَمْلِكُونَ ] اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها و هم يستطيعون و اذا عجزوا عن الافتعال و دفع الضرر و جلب النفع اللتي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت و الحيوة و النشور اللتي لا يقدر عليها الا الله اعجزه [ قَوْمٌ آخَرُونَ ] هم اليهود - و قيل عداس مولى حوئطب بن عبد العزى و يعار مولى العلاء بن الحضرمي و ابونكيمة الرومي قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار - جاء و اتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته و قد يكون على معنى و ردوا ظالماً كما تقول جئت المكان - و يجوز ان يحذف الجار و يوصل الفعل - و ظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً عربياً اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب - و الور ان يهتو بنسبة ما هو بري منه اليه - [ اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ] ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم و اسفنديار جمع اسطار او اسطورة كأحدوتة - اكتبها كتبها لنفسه و اخذها كما تقول استكتب الماء و امطبه اذا سكب و صبته لنفسه و اخذه - و قرئ اكتبها على البناء للمفعول و المعنى اكتبها كاتب له لانه كان امياً لا يكتب بيده و ذلك من تمام عجازه ثم حذف اللام فانضي الفعل الى الضمير نصار اكتبها اياه كاتب كقوله و اخنار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعاً مستترا بعد ان كان بارزاً منصوباً و بقي ضمير الاساطير على حاله نصار اكتبها كما ترى - فان قلت كيف قيل [ اكتبها نهي تملى عليه ] و انما يقال امليت عليه فهو يكتبها - قلت بيه و جهان - احدهما اراد اكتبها او طلبه نهي تملى عليه - او كذبت له و هو امي نهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان صورة الانقاء على الحافظ كصورة الانقاء على الكاتب - و عن الحسن انه قول الله سبحانه يذبهم و انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاحتفاهم الذي في معنى الذكر و وجهه ان يكون نحو قوله • شعر • انرج ان ارأ الكرام و ان • اورث ذوداً شصائماً نبلاً • و حق الحسن ان يقف على الاولين [ بكرة و اميلاً ] اي دائماً او في الخفية قبل ان يفتشر الناس و حين يأرون الى مساكنهم • اي يعلم كل

عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَمِيلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَقَالُوا مَالِ هَذَا  
الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۗ نَوَلًّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْمَلِكَ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ  
أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۗ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ  
فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٨

ع ١٦

سِرِّ خَفِيٍّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ جَمَلَتِهِ مَا تُسَوِّرُونَهُ أَنْتُمْ مِنَ الْكَيْدِ لِرَسُولِهِ مَعَ عِلْمِكُمْ أَنَّ مَا تَقُولُونَهُ بَاطِلٌ  
وَزُرٌّ وَكَذَلِكَ بَاطِنُ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِرَأْيِهِ مِمَّا تَبْهَتُونَهُ بِهِ وَهُوَ يُجَازِيكُمْ وَبِحُجَابِهِ عَالِي  
مَا عَالَمَ مِنْكُمْ وَعَلِمَ مِنْهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ طَابَقَ قَوْلُهُ [ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ] هَذَا الْمَعْنَى - قَلَّتْ لَمَّا كَانَ مَا  
تَقْدِمُهُ فِي مَعْنَى الْوَعِيدِ عَقِبَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يُوَصَفُ بِالْمَغْفُورَةِ وَالرَّحْمَةِ إِلَّا الْقَادِرُ عَلَى الْعُقُوبَةِ -  
أَوْ هُوَ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَوْجَبُوا بِمَكَابِرَتِهِمْ هَذِهِ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ صَبًّا وَلَكِنْ صَرَفَ ذَاكَ عَنْهُمْ أَنَّهُ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ يُمَهِّلُ وَلَا يَعَاجِلُ \* وَقَعَتْ اللَّامُ فِي الْمَصْحُفِ مَفْصُولَةً عَنْ هَذَا خَارِجَةً عَنِ اِرْتِضَاعِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ وَ  
خَطِّ الْمَصْحُفِ سُنَّةٌ لَا تَغْيِيرُ وَفِي هَذَا اسْتِهَانَةٌ وَتَصْغِيرٌ لِشَأْنِهِ - وَتَسْمِيَةٌ بِالرَّسُولِ سَخْرِيَّةٌ مِنْهُمْ وَطَدْنُ كَانِهِمْ  
قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ أَنَّهُ رَسُولٌ وَنَحْوَهُ قَوْلُ فَيَدْعُونَ إِنْ رَمَوْكُمْ بِالَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَمْجِدُونَ أَيَّ أَنْ صَحَّ أَنَّهُ  
رَسُولُ اللَّهِ فَمَا بَالُهُ حَالُهُ مِثْلَ حَالِنَا [ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ] كَمَا نَأْكُلُ وَيَتَرَدَّدُ فِي الْأَسْوَاقِ لَطَلَبِ الْمَعَاشِ كَمَا تَتَرَدَّدُ  
يَعْنُونَ أَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا مُسْتَغْنِيًا عَنِ الْأَكْلِ وَالتَّعْيِشِ - ثُمَّ نَزَلُوا عَنْ اقْتِرَاحِهِمْ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا إِلَى  
اقْتِرَاحِ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا مَعَهُ مَالٌ حَتَّى يَتَسَانَدَا فِي الْإِنذَارِ وَالْخَوْفِ - ثُمَّ نَزَلُوا أَيْضًا فَقَالُوا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
مَرْفُودًا بِمَلِكٍ فَلْيَكُنْ مَرْفُودًا بِكَذَلِكَ يُلْقَى إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ يَسْتَظْهِرُ بِهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَعَاشِ -  
ثُمَّ نَزَلُوا فَاقْتَنَعُوا بِأَنْ يَكُونَ رَجُلًا لَهُ بَسْتَانٌ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَتَرَدَّدُ كَمَا الْبَهَائِقِيُّونَ وَالْمَيْسِيرُ أَوْ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ  
الْبَسْتَانِ فَيَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي دُنْيَاهُمْ وَمَعَاشِهِمْ - وَإِرَادَ بِالظُّلْمِينَ أَيَّاهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ - وَضَعِ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ  
لِيَسْجَلَ عَلَيْهِمُ بِالظُّلْمِ فِيمَا قَالُوا - وَفَرِحَ فَيَكُونُ بِالرَّفْعِ - أَوْ يَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ بِالْيَاءِ - وَنَأْكُلُ بِالنُّونِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا  
رَجَحَا الرَّفْعَ وَالنَّصْبَ فِي فَيَكُونُ - قَلَّتْ النَّصْبُ لِأَنَّهُ جَوَابٌ لَوْلَا بِمَعْنَى هَلَّا وَحُكْمُهُ حُكْمُ الِاسْتِفْهَامِ وَالرَّفْعُ  
عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنْزَلَ وَصَحْلُهُ الرَّفْعُ إِلَّا تَرَكَ تَقُولُ لَوْلَا يَنْزِلُ بِالرَّفْعِ وَفَدَّ عَطْفٌ عَلَيْهِ يُلْقَى وَتَكُونُ  
مَرْفُوعِينَ - وَلَا يَجُوزُ النَّصْبُ فِيهِمَا لِأَنَّهُمَا فِي حُكْمِ الْوَاتِعِ بَعْدَ لَوْلَا وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَرْفُوعًا - وَالْقَائِلُونَ هُمْ كَفَّارٌ قَرِيشِ  
الضَّرْبِ مِنَ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ وَمِنْ ضَامَتِهِمْ [ مَسْحُورًا ] سُحْرُ فُغْلَابِ عَلَى  
عَقْلِهِ - وَإِذَا سَحَرَهُ هُوَ الرُّئُوءُ عَدُوٌّ أَنَّهُ بَشَرٌ لَا مَلِكٌ \* [ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ] أَيَّ قَالُوا فَيَكُنْ تِلْكَ الْأَقْوَالُ وَاخْتَرَعُوا  
لَكَ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ الْغَادِرَةَ مِنْ نَبْوَةٍ مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَمَلِكٍ وَالْقَاءُ كَنْزٌ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ وَغَيْرِ  
ذَلِكَ فَبَقُوا مَسْحُورِينَ صُلَاً لَا يَجِدُونَ قَوْلًا يَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهِ - أَوْ فَضَلُوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَجِدُونَ طَرِيقًا إِلَيْهِ \* تَكَاتَرَ خَيْرِ  
[ الَّذِي إِنْ شَاءَ ] وَهَبَ لَكَ فِي الدُّنْيَا [ خَيْرًا ] مِمَّا قَالُوا وَهُوَ أَنْ يَعْجَلَ لَكَ مِثْلَ مَا وَعَدَكَ فِي الْآخِرَةِ

الْأَنهَرُ ۖ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ  
بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝ وَإِذَا أَلْقَا مِّنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّنَيْنِ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ  
ثُبُورًا وَاحِدًا ۖ وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝ قُلْ أَدْلِكُمْ خَيْرًا مِّنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ الَّتِي رُوعِدَ الْمُتَّقُونَ ۗ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءُ

من الجنات والقصور - وقرئ ويجعل بالرفع عطفًا على جعل لأن الشرط اذا وقع ماضيًا جاز في جزائه  
الجزم والرفع كقوله شعر \* وان اتاه خايل يوم مسألة \* يقول لا غائب مالي ولا حرم \* ويجوز في ويجعل  
لأنك اذا ادغمت ان تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا - وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو -  
[ بَلْ كَذَّبُوا ] عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة - ويجوز  
ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل  
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة - السعير النار الشديدة الاستعار - وعن الحسن انه اسم من  
اسماء جهنم - [ رَأَوْهُم ] من قولهم دورهم تدرأج وتناظر ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا رأي ناراهما  
كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت  
غايانها و شبه ذلك بصوت المتغيظ والزائر - ويجوز ان يرد إذا رآهم زبايتها تغيظوا و زفروا غضبا على  
الكفار وشهوة للانتقام منهم \* الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها  
السموات والأرض - وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا - ولقد جمع الله  
على اهل النار انواع التضيق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يترأسون فيه تراسا - كما روي عن  
ابن عباس في تفسيره انه يضيق عليهم كما يضيق الرُج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون  
مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع - وقيل يُقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة  
وفي ارجلهم الاصفاذ - والثبور الهالك - ودعاؤه ان يقال واثبوره اي تعال يا ثبور فهذا حينك و زمانك -  
[ لَا تَدْعُوا ] اي يقال لهم ذلك او هم احقاه بان يقال لهم و ان لم يكن ثمة قول - ومعنى [ وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ]  
انكم وتعلم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور  
اشدته ونظاعته - اولانهم كلما نصجت جلودهم بدلوها غيرها فلا غاية لهلاكهم \* الراجع الى الموصولين محذوف  
يعني وعدّها المتقون - وما يبشرونه - وانما قيل كانت لان ما وعده الله وحده فهو في تحققه كانه قد كان -  
او كان مكتوبا في اللوح قبل ان يبرأهم بازمنة متطارة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم - فان قلت ما معنى  
قوله كانت لهم جزاء ومصيرا - قلت هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال  
بدس الشراب وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتعم الا بطيب المكان وسعته  
و موافقته للمراد والشهوة وان لا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف بعذابه الموضع وغيقه وظلمته وجمعه  
لاسباب الاجتراء والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء - والضمير في كان لما يبشرون - والوعد الوعود

وَمَصِيْرًا ۝ لَهُمْ فِيْهَا مَا يَشَاءُوْنَ خُلْدِيْنَ ۝ كَانَ عَلٰى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُوْلًا ۝ وَ يَوْمَ يُحْشَرُوْنَ وَمَا يَعْْبُدُوْنَ  
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَيَقُوْلُ اَنْتُمْ اَضَلَلْتُمْ عِبَادِيْ هٰؤُلَاءِ اَمْ هُمْ ضَلُّوْا السَّبِيْلَ ۝ قَالُوْا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِيْ لَدُنَّا اَنْ

اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقة ان يسأل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق - وقيل قد سأل الناس والملئكة في دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك - ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة - ربنا وادخلهم جنت عدن التي وعدتهم \* [ يحشرهم - فيقول ] كلاهما بالنون والياء - وقرئ يحشرهم بكسر الشين [ وما يعبدون ] يريد المعبودين من الملئكة والمسيح وعزير - وعن الكلبي الاصنام يظفها الله - ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا - فان قامت كيف صح استعمال ما في العلاء - قلت هو موضوع على العموم للعلاء وغيرهم بديل قولك اذا رأيت شيئا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ويداك قواهم من لما يعقل - او اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم الاثراك تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير ا فقيه ام طبيب - فان قامت ما فائدة انتم وهم وهلا قيل ا ضللتهم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل - قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوالية فلا بد من ذكره و ايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه - فان قامت فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فائدة هذا السؤال - قلت فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبتكت عبادتهم بتكذيبهم اياهم فيبتهتوا ويخزلوا ويزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه و يغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للمكلفين وفيه كسر بين القول من يزعم ان الله يضل عبادة على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ا ضللتهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبدرون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت من غير ما بقية على هؤلاء و اباؤهم تنصل جواد كريم ف جعلوا النعمة التي حقها ان تكون مبيب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم - فاذا برأت الملئكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل اشد تبرية وتزويها منه ولقد تزوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتع بها و اسندوا نسيان الذكر والتسبب به للدوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكن الجواب العديد ان يقولوا بل انت ا ضللتهم والمعنى انتم ا رقتهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم - و ضل مطاوع اضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هدنة الطريق والاصل الى الطريق والطريق و قولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اي ضاعا - لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن - [ سبحتك ] تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم

تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ۖ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝ فَكَيْفَ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ

ملئكة و انبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس و حزيه - او نطقوا بسبْحَتِكَ ليدنوا على انهم المستبحون المقدسون المرسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تذييره عن الازداد وان يكون له نبي او ملك او غيرهما نداء ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك - او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فَقاتِلُوا اَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ يريد الكفرة و قال وَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَوْلِيَهُمُ الطَّاغُوتُ - و قرأ ابو جعفر المدني تَتَّخَذَ عَلَى الْبَيِّنَاتِ للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا - و الى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال تعالى اَمْ اتَّخَذُوا اِلَهَةً مِّنَ الْاَرْضِ و قال وَ اتَّخَذَ اللهُ اِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلًا - فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اَوْلِيَاءَ و الاصل ان تتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد معنى النفي - و الثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل و الثاني من اَوْلِيَاءَ - و من للتبعيض اي لانتخذ بعض اولياء - و تكثير اَوْلِيَاءَ من حيث انهم اولياء مخصوصون و هم الجن و الاصنام - و الذكر ذكر الله و الايمان به او انقران و الشرائع - و البور الهالك بوصف به الواحد و الجمع - و يجوز ان يكون جمع بائر كعائذ و عون \* هذه المفاجاة بالاحتجاج و الاثام حسنة و رائعة و خاصة اذا انضم اليها الالتفات و حذف القول و نحوها قوله تعالى يَا هَلْ اِلَهَ الْكُفْبِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَالِي فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَّ لَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ و قول القائل \* شعر \* قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا \* ثم القبول فقد جئنا خراسانا \* و قرئ يقولون بالتاء و الياء فمعنى من قرأ بالتاء فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بقولكم انهم اِلهة - و معنى من قرأ بالياء فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بقولهم سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَدَا اَنْ تَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ اَوْلِيَاءَ - فان قلت هل يختلف حكم الباء مع التاء و الياء - قلت اي والله هي مع التاء كقوله بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ و الجار و المجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون و هي مع الياء كقواك كتبت بالقلم - و قرئ [ يَسْتَطِيعُونَ ] بالتاء و الياء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم - و قيل الصرف التوبة - و قيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يتحال - او فما يستطيع اِلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب - او ان يتحالوا لكم - الخطاب على العموم للمكافين - و العذاب الكبير لاحق بكل من ظلم و الكافر ظالم لقوله اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ و الفاسق ظالم لقوله و مَنْ لَّمْ يَنْسِبْ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - و قرئ يَذِقْهُ بالياء - و فيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم \* الجملة بعد ا لصفة لموصوف محذوف و المعنى و مَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ احدا مِّنَ الْمُرْسَلِينَ الا اكلين و ماشين و اما حذف اكتفاء با جازر و المجرور اعني من المرسلين و نحوه قوله عز من قائل و مَا مِنَّا



مِنْ عَمَلٍ فَعَلَّهُمْ هَبَاءً مُنْتَوِراً ۝ أَحْسَبِ الْجَنَّةَ يَوْمَئِذٍ خَيْرَ مَسْتَقَرًّا وَأَحْسَنَ مَقِيلًا ۝ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالسَّمَامِ

الا لاذم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو - واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استيفانها غاية وفي أسلوبها قول القائل \* شعر \* وجارة حساس أبنا بذابها \* كليبنا غلت ناب كليب بواؤها \* و في فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اعلى نابا بواؤها كليب - [ يَوْمَ يَرَوْنَ ] منصوب باحد شيئين - اما بما دل عليه لَابَشْرِي ابي يوم يرون الملكة يمنعون البشرى او يعدمونها و يَوْمَئِذٍ للتكبير - واما باضمار اذكر ابي اذكر يوم يرون الملكة ثم قال لَابَشْرِي يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ - وقوله [ لِلْمُجْرِمِينَ ] اما ظاهر في موضع ضمير - واما لانه عام فقد تداركهم بعمومه - [ حَجْرًا مُّخْتَارًا ] ذكره سيبويه في باب المصادر غير المنصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك وعمرك وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعانة - قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجرة اذا منعه لان المستعيز طالب من الله ان يمنع المكره فلا يلحقه فكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا و يحججه حجرا و مجيئه على فعل او فعل في قراءة احسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان فعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز \* شعر \* قالت و فيها حيدة و دعر \* عون برتي منكم و حجرة \* - فان قلت فاذا قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجور - قلت جادت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذئبل و الذيل الهوان وموت مانت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزل الملكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عذد الموت او يوم القيمة كرهوا لقاءهم و فرعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عذد رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور و شدة النازلة - وقيل هو من قول الملكة و معذاه حراما محترما عايكم الغفران و الجنة او البشرى ابي جعل الله ذلك حراما عايكم \* ليس ههنا فدرم و لا ما يشبه القدر و لكن مثلت حال هؤلاء و اعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم و اغانة ملهوف و قريى ضيف و من اعلى اسير و غير ذلك من مكارهم و محاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم و استعصوا عليه فقدم الى اشياهم و قصد الى ما تحت ايديهم فانسدها و مزقها كل ممزق و ام يترك لها اثرا و لا عذيرا - و الهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيهة بالغبار و في امثالهم اقل من الهباء - [ مُنْتَوِراً ] صفة للهباء تشبهه بالهباء في قلته و حقايقه عنده و انه لا ينتفع به ثم بالمنتور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيت قد تناثروا و ذهب كل مذهب و نحوه قوله كعصف مَبْكُولٍ لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله مؤنثا بالآكال و لا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا - او مفعول ثالث فجعلناه ابي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء و التناثر كقوله كَوْنُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ابي جامعين للمسخر و الخسفى و لام الهباء و او بدليل الهبوة - المستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم ممتقرين

وَنَزَلَ الْمَلَكَةُ تَنْزِيلًا ۝ أَلَمْ يَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ۝ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝ وَيَوْمَ يَعْصُ

مورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١٧

يتجالسون و يتحادثون - و المقييل المكان الذي يأورن اليه للاسترواح الى ازواجهم و التمتع بمغازلتهم و ملامتهم كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب - و روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار و في معناه قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فلهون هم و ازواجهم في ظلل على الارائك منقنون - قيل في تفسير الشغل اقتضاض الابكار و لا نوم في الجنة و انما سمي مكان دعوتهم و استرواحهم الى الحور مقبلا على طريق التشبيه - و في لفظ الاحسن رمز الى ما ينزى به مقيلهم من حسن الوجوه و ملاحظة الصور الى غير ذلك من التحاسين و الزين - و قرئ [ تَشَقُّق ] و الاصل تَشَقُّقٌ فحذف بعضهم التاء و غيره ادغمها و لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شق الغمام بالشفرة و انشقق بها و نظيره قوله تعالى السماء منقطره - فان قلت امي فرق بين قولك انشقت الارض بالذبات و انشقت عن الذبات - قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به و معنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه و المعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها و في الغمام الملكة ينزلون و في ايديهم صحائف اعمال العباد - و روي تَشَقُّقُ سماء سماء و تنزل الملكة الى الارض - و قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابه و لم يكن الا ابيني اسرائيل في تيههم و في معناه قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام و الملكة - و قرئ و نزل الملكة - و نزل - و نزلت الملكة - و نزلت الملكة - و نزل الملكة - و نزل الملكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من نزل قواة اهل مكة - الحق الثابت لان كل ملك ينزل يومئذ و يبطل و لا يبقى الا ماله - عض اليمين و الانامل - و السقوط في اليد - و اكل البنان - و حرق الاسنان - و الارم - و قرعها - كذايات عن الغيظ و الحسرة لانها من روادنها فيذكر الزانفة و يدل بها على المرادف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة و يجد السامع عنده في نفسه من الرعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكني عنه - و قيل نزلت في عقبة بن امية بن عبد شمس و كل يكذر مجالسة رسول الله صلى الله عليه و اله و سام - و قيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل و كان ابي بن خلف صديقته فعاتبته و قال صبات يا عقبة قال لا ولكن ائني ان لا يأكل من طعام و هو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له و الشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطا فقاء و تبرزق في وجهه و تلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله - و قيل قتله عاصم بن ثابت بن اقلح الانصاري و قال يا محمد الى من الصبية قال الى النار و من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ابيأ بأحد فرجع الى مكة فمات - و اللام في



الظالم على يديه يقول يُلَيِّنَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يُؤَيِّلَتْنِي أَيُّدِي لَمْ أَخَذْ فَلَنَا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۝ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خُدْرًا ۝ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ۝ وَكُفِيَ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝ وَقَالَ

[ الظالم ] يجوز ان تكون للعهد يراد به عتبة خاصة - و يجوز ان تكون للجنس فيتداول عقبة وغيره - تمنى ان اوصحب الرسول و سلك معه طريقا واحدا و هو طريق الحق و لم يتشعب به طرق الضلالة و الهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن ابي سبيل فط فليتنني حصت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا - و قرئ يؤيِّلَتْنِي بالياء و هو الاصل لان الرجل ينادي و يئنه و هي هلكنه يقول لها تعالي فهذا اوانك و انما قلبت الياء الفأ كما في صحاري و مداري - فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتنني لم اتخذ ابنا خيلا فكمنى عن اسمه - و ان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضامين خيلا كان لخياله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه [ عن الذكّر ] عن ذكر الله او القران او موعظة الرسول - و يجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق و عزمه على الاسلام - و الشيطان اشارة الى خياله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله و لم ينفعه في العاقبة - او اراد ابليس و انه هو الذي حمله على مخالفة المضل و مخالفة الرسول ثم خذله - او اراد الجنس و كل من تشيطن من الجن و الانس - و يحتمل ان يكون و كان الشيطان حكاية كلام الظالم - و ان يكون كلام الله - اتخذت يقرأ على الادغام و الاظهار و الادغام اكثر • [ الرسول ] محمد صلى الله عليه و آله و ستم - و قومه قریش - حكى الله عنه شكواه قومه اليه و في هذه الحكاية تعظيم المشكايه و تخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه و شكوا اليه قومه حل بهم العذاب و لم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا و مؤسبا و راعدا النصرة عليهم فقال [ كذاك ] كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه و كفالك بي هاديا الى طريق قبرهم و الانتصار منهم و ناصرأ لك عليهم مهجورا تركوه و صدوا عنه و عن الايمان به - و عن النبي صلى الله عليه و آله و ستم من تعلم القران و علمه و علمه مصحفا لم يتعاهده و لم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يارب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني و بينه - و قيل هو من هجر اذا هدى ابي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار و هو على وجهين - احدهما زعمهم انه هذيان و باطل و اساطير الزولين - و الثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن و الغرأ فيه - و يجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجول و المعقول و المعنى اتخذوه هجورا - و العذر يجوز ان يكون واحدا و جمعا كقوله فانهم تدبروني - و قيل المعنى و قال الرسول يرم القيمة \* [ نزل ] ههنا بمعنى انزل لا غير ككثير بمعنى اخبر و الا كان متدافعا و هذا ايضا من اعترافهم و اقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق و تجاوبهم عن اتباعه فلما انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة و ما له انزل على التفريق و القائلون

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً شَجَّ كَذَلِكَ نَجَّ لِنُذِبتَ بِهِ فَوَادَكَ وَرَتَلْنَهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانًا وَأَضَلُّ

قريش - وقيل لليهود وهذا فضول من القول وممازاة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز و الاحتياج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفردا وقوله [ كَذَلِكَ ] جواب لهم اي كذلك انزل مفردا والحكمة فيه ان فقوي بتفريغه فوادك حتى تعينه وتحفظه لان المثلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء و جزوا عقيد جزء ولو اقي عليه جملة واحدة لبعيل به وتعيا بحفظه والرمول صلى الله عليه وآله وسلم فارقت حاله حال مومى و داؤد و عيسى حيث كان اميالا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة - وقيل في ثلث وعشرين - وايضا نكل ينزل على حسب الاحداث و جوابات السائلين - وان بعضه مذبوح وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك الا فيما انزل مفردا - فان قلت ذلك في كذالك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة واحدة وكيف فسوته بكذالك انزلته مفردا - قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم ينزل مفردا - والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان يأتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا مفعلة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين اذوا بالمناسبة و فزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى بقدروا على جملته [ وَرَتَلْنَهُ ] معطوف على الفعل الذي تعلق به كذالك قال كذلك فرتناه ورتناه - ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية ووقفه عقيب وقفة - و يجوز ان يكون المعنى و امرنا بتدليل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اذراه بتدليل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في صفة قراءته لا كسرتم هذا او اذاد السامع ان يعد حروفه لعددها و اصاه الترتيل في الاسنان و هو تغليجها يقال تغررتل ومرتل و يشبهه بغور الاخوان في تغليجه - وقيل هو ان نزله مع كونه متفردا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة [ وَلَا يَأْتُونَكَ ] بسؤال عجيب من سواتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سوالهم ولما كان التفسير هو التفسير عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا - اولاً يأتونك بحال و صفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك و حالك نحو ان يقرن بك ملك يذدر معك او يلقي اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا ان نعطاه وما هو احسن تكميلا لما بعنت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزله مفردا تحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفية - كانه قيل لهم ان حاصلكم على هذه السوالات



تَدْبِيرًا ۞ وَ لَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا السَّوْمِ ط أَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۞ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلهًا هَزُورًا ط أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۞ إِن كَانَ لَيُضِلُّنَا عَنْ الْهَيْدَا أَوْ لَا إِن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ط وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَن أَضَلَّ سَبِيلًا ۞ أَرَأَيْتَ مَن اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ط فَأَنذَرْتَهُ تَكُونَ عَلَيْهِ

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ١

جرى عليهم من عذاب الله وتدميره - و التدمير التفتيت و التفسير و منه التبر و هو كسار الذهب و الغضة و الزجاج - و كذا الازل منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال و هو انذرنا او حذرنا - والثاني تدبيرا لانه فارغ له \* اراد بالقوة مدرم من قري قوم لوط و كانت خمسا اهلكها الله اربعا باهلها و بقيت واحدة - و مطر السوم الحجارة يعنى ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من السماء [ اَلَمْ يَكُونُوا ] في سرار مردهم ينظرون الى اثار عذاب الله و نكاته و يذكرون [ بَلْ كَانُوا ] قوما كفرا بالبعث [ لا ] يتوقفون [ نُشُورًا ] واقية فوضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم لم ينظروا و لم يذكرها و مروا بها كما سرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطعمهم في الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية - ان الاولى نافية و الثانية مخففة من الثقيلة و اللام هي الفارقة بينهما واتخذ هزوا في معنى استهزاء به و الاصل اتخذه موضع هزوا او مهزوا به [ اَهْدَا ] محكي بعد القول المضموم وهذا استصغار و [ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ] و اخراجه في معرض التسليم و الاقرار و هم على غاية السجود و الانكار سخوية و استهزاء و لو لم يستهزوا لقالوا اهذنا الذي زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم [ إِن كَانَ لَيُضِلُّنَا ] دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في دعوتهم و بذله قصارى الوسع و الطاقة في استعطافهم مع عرض الايات و المعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتروكوا دينهم الى دين الاسلام او لا فرط اجابهم واستمسكهم بعبادة الهتهم و [ لَوْلَا ] في مثل هذا الكلام جار من حيث انمعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق [ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ] وعيد و دلالة على انهم لا يفوتونه و ان طالبت مدة الامهال و لابت الموعد ان يلحقهم فلا يغرتهم التاخير و قوله [ مَن أَضَلَّ سَبِيلًا ] كالجواب عن قولهم ان كان لَيُضِلُّنَا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه - و يروى انه من قول ابي جهل لعنه الله \* من كان في طاعة اليهودي في دينه يتابعه في كل ما يأتي و يذر لا يتبصر دليلا و لا يصغي الى برهان فهو عابد هواه و جاعله الهه فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى انتوكل عليه و تجبره على الاسلام و تقول لابت ان تسلم شئت او ابيت و لا اكره في الدين و هذا كقولهم و مَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ - لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ - و يروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رمى به و اخذ اخر و منهم الحرث بن قيس السهمي - ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه الدمنة اشد من الذي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها و هي كونهم مسلوبى الاسماع و العقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا و لا الى

مورة الفرقان ٢٥  
 وكَيْلًا ۞ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ  
 كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ۚ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۚ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ۞ وَهُوَ الَّذِي  
 جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنُّوْمَ سَبَاتًا ۚ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۞ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ

الجزء ١٩

ع ٢

تدبره عقلا و مشبهين بالانعام اللتي هي مثل في الغفلة و الضلالة ثم ارجح ضلالة منها - فان قلت لم  
 آخر هواء و الاصل قولك اتخذ الهوى الها - قلت ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول  
 عامت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمطلق - فان قلت ما معنى ذكر الأكثر - قلت كان فيهم من يصدّه  
 عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة و كفى به داء عضالا - فان قلت كيف جعلوا أضل من الانعام - قلت  
 لان الانعام تنقاد لاربابها اللتي تعلقها و تتعهداها و تعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها و تطلب ما  
 يذفعها و تجتنب ما يضرها و تهتدي لمراعيها و مشاربها و هؤلاء لا ينفقون لربهم و لا يعرفون احسانه اليهم  
 من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم و لا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع و لا يتقون العقاب الذي  
 هو اشد المضر و المهالك و لا يبتدون للحق الذي هو المشرع الهديء و العذب الروبي \* [ اَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ ]  
 الم تنظر الى صنع ربك و قدرته - و معنى مد الظل ان جعله يمدد و يذبسط فينتفع به الناس [ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ  
 مَا كَانَا ] اي لاصفا باصل كل مظلل من جبل و بناء و شجرة غير منبسط فلم يذتفع به احد سمي انبساط  
 الظل و امتداده تحركا منه و عدم ذلك سكونا - و معنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس  
 و باحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان و زائلا و متسعا و متقلصا فيبينون حاجتهم  
 الى الظل و استغناءهم عنه على حسب ذلك - و قبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس [ يَسِيرًا ] اي  
 على مهل و في هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد و لا يحصر و لو قبض دفعة  
 واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل و الشمس جميعا - فان قلت ثم في هذين الموضعين كيف  
 موقعا - قلت موقعا لبيان تفاضل الامور الثلاثة كان الذاتي اعظم من الاول و الثالث اعظم منهما تشبيها  
 لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت - و وجه آخر وهو انه مد الظل حين  
 بنى السماء كالقبة المضروبة و دحى الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فيذانا ما في اديمه جوب  
 لعدم النير و لو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس و جعلها على ذاك الظل اي  
 ملطها عليه و نصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها و ينقص و يمدد و يقلص ثم  
 نسخها بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير - و يحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه و  
 هي الاجرام اللتي تلقى الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه و قوله  
 قَبْضَتُهُ اَيْدِيًا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ يَسِيرًا كَمَا قَالَ ذَلِكُمْ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ - شبه ما يستمر من ظلام الليل  
 باللباس السائر - و السبات الموت و المسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة و هذا كقوله وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم



وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۖ وَتَوَشَّىٰ كَيْدًا لِّبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ۖ فَلا تُطِيعُ  
 الْكُفْرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۖ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ

منبجون بالقرب من الودية و الانهار و منابع الماء فبهم غنية عن سقي الماء و اعقابهم و هم كثير  
 منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته و سقيا سمائه و كذلك قوله لِنُحْيِيَّ بِهِ بَلَدًا مَّرِيئًا يريد بعض بلاد  
 هؤلاء المتبعدين من مظان الماء - فان قلت لم قدم احياء الارض و سقي الانعام على سقي الاناسي -  
 قلت لان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم و حيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم و تعيشهم على سقيهم  
 ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم و مواشيم لم يعدموا سقيهم - يريد [ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ] هذا القول بين  
 الناس في القران و في سائر الكتب و الصحف اللتي انزلت على الرسل و هو ذكر انشاء السحاب و  
 انزال القطر ليفكروا و يعتبروا و يعرفوا حق النعمة فيه و يشكروا [ فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ ] الا كفران النعمة و جحودها  
 و قلة الاكتراث لها - و قيل صرّفنا المطر بيدهم في البلدان المختلفة و الاوقات المتغيرة و على الصفات  
 المتفاوتة من ابل و طل و جود و رذان و ديمة و رهام فابوا الا الكفور و ان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكر  
 صنع الله و رحمته - و عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على  
 ما شاء و تلاهذه الآية - و روي ان الملكة يعرفون عدد المطر و مقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف  
 فيه البلاد - و يذرع من ههنا جواب في تذكير البلدة و الانعام و الاناسي كانه قال لنحْيِيَّ به بعض البلاد الميتة  
 و نسقيهم بعض الانعام و الاناسي و ذاك البعض كثير - فان قلت هل يكفر من ينسب الامطار الى الأنواء -  
 قلت ان كان لا يراها الا من الأنواء و يجحد ان تكون هي و الأنواء من خالق الله فهو كافر و ان كان يرى ان  
 الله خالقها و قد نصب الأنواء دلائل و امارات عايبها لم يكفر - يقول لرسوله صلى الله عليه و آله و سلم [ وَتَوَشَّىٰ كَيْدًا ]  
 لحققتنا عندك اعباء نذارة جميع القرى و [ لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ] نبيًا يذورها و انما تصرفنا الامر عليك و  
 عظمتك به و اجل ذلك و فضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد و التصبر و [ لِأَطِيعَ الْكُفْرِينَ ]  
 فيما يريدونك عليه و انما اراد بهذا تهيجهم و تهيج المؤمنين و تحريكهم - و الضمير للقران او لترك  
 الطاعة الذي يدل عليه وَلا تُطِيعَ - و المراد ان الكفار يجتهدون و يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك  
 و اجتهادك و عزمك على نواجذك بما تغلبهم به و تعلوهم و جعله جهادا كبيرا لما تحتمل فيه من  
 المشاق العظام - و يجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه وَتَوَشَّىٰ كَيْدًا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا من  
 كونه نذير كآفة القرى لانه لو بعث في كل قرية فذيرا لوجبست على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على  
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك و عظم فقال له  
 [ وَجَاهِدْهُمْ ] بسبب كونك نذير كآفة القرى [ جِهَادًا كَبِيرًا ] جامعا لكل مجاهدة \* سمي المادين الكثيرين  
 الواسعين بحرين - و الفرات البليغ العذبة حتى يضرب الى الحلاوة - و الأجاج نقيضه - و مرجعها خلاتها

مورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٢

وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ

متجاورين متلاصقين و هو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره و في كلام بعضهم \* شعر \* وبحران احدهما مع الآخر ممزوج \* و ما العذب منهما بالأجاج ممزوج \* [ بَرْزَخًا ] حائلا من قدرته كقوله تعالى بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية و هو قدرته - و قرئ صالح على فعل - وقيل كانه حذف من صالح تخفيفا كما قال و صليانا بردا يريد باردا - فان قلت [ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ] ما معناه - فانت هي الكلمة التي يقولها المتعون وقد فسرناها و هي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعون من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغي اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالمازجة فانفاه البغي ثم كالتعون ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباطني على صاحبه فهو يتعون منه وهي من احسن الاستعارات و اشهداها على البلاغة \* اراد فقسم البشر قسمين - ذري نسب اي ذكورا ينسب اليهم ويقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان - وذرات صهراي انا انا يصاهر بهن ونحوه قوله تعالى فجعل منه التزوجين الذكرو الأنثى [ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ] حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا و انثى \* الظهير والمظاهر كالعوين والمعان و فعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة و الشرك - روي انها نزلت في ابي جهل - و يجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله و الملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق و التحليط و يريد بالكافر الجذس و ان بعضهم مظاهر لبعض على اطلاق نور دين الله - وقيل معناه و كان الذي يفعل هذا الفعل و هو عبادة ما لا ينفع و لا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفه خلف ظهره لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة - ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم \* مثال الامن شاء و المراد الا فعل من شاء و استذناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد معنى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيته الا ان تحفظ هذا المال و لا تضيمه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب و لكن صورته هو بصورة الثواب و سماه باسمه فاناد فائدتين - احدهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب - و الثانية اظهار الشفقة البالغة و انك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا و رضي به كما يرضى المئاب بالثواب و لعمرى ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدق و فقه - و معنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه و طلبهم عنده الزاقي بالايان و الطاعة - وقيل المراد التقرب بالصدقة و النفقة في سبيل الله \* امره بان يثق به و يسند امره اليه في استكفاء شؤره مع التمسك بقاعدة التوكل و اساس الاتجاء و هو طاعته و عبادته و تزيهه و تحميده - و عرفه ان الهى الذي



مودة الفرقان ٢٥ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبَّحَ بِحَمْدِهِ ط وَكَفَى بِهِ بَدْنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
الجزء ١٩ رَمَّا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ

ع ٢

لا يموت حقيقى بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون - وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراد ان ليس اليه من امر عبادة شيء امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاذب في جزاء اعمالهم [ في ستة ايام ] يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل - وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا - وعن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله لملائكته تلك الايام المقدره بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام - واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كذا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر - وحمامة العرش ثمانية - والشهور اثني عشر - والسموات سبعا - والارض كذلك - والصلوات خمسا - واعدان النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والقرار بداعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله رَمَّا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً رَمَّا جَعَلْنَا عَدُوَّكُمْ الْأَفِنَّةَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ثم قال وما يعلم جدود ربك الا هو وهو الجواب ايضا في ان لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك - وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعاليمًا لخلق الرزق والتثبت - وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين [ الَّذِي خَلَقَ ] مبتدأ و [ الرَّحْمَنُ ] خبره - او هو صفة للحَيِّ وَالرَّحْمَنُ خبر مبتدأ محذوف - او بدل عن المستتر في اسْتَوَى - وقرئ الرَّحْمَنُ بالجر صفة للحَيِّ - وقرئ فَسَأَلَ والباء في به صلة سَأَلَ كقوله تعالى سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ كما يكون عن صلته في نحو قوله ثُمَّ لَتَنْتُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فَسَأَلَ بِهِ كقوله اهتم به واعندى واشتغل به وسأل عنه كقولك سحفت عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خَبِيرًا وتجعل خَبِيرًا مفعول سَأَلَ يريد فسأل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته - او تسأل رجلا خبيرا به وبرحمته - او تسأل بسواله خبيرا كقولك رأيت به اسدا امي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا - او تجعله حالا عن الباء تريد فسأل عنه عالما بكل شيء - وقيل الرحمن اسم من اسماء الله المذكور في الكتاب المتقدمه ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من يذكره ومن ثمه كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي بالائمة يعذون مُسَيَّلَةً وكان يقال له رَحْمَنُ الْيَمَامَةِ و [ مَا الرَّحْمَنُ ] - يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به

مودة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

السجدة

قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَاهَهُمْ نَفَرًا ۖ تَبَرَّكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا  
مِرْجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۖ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۖ وَعِبَادُ

لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم و السؤال عن المجهول بما - ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم و الرحم و الواحم اولانهم انكروا اطلاقه على الله [ لِمَا تَأْمُرُنَا ] اي للذي تأمرنا بمعنى تأمرنا سجدته على قولك امرتك الخير - او الامرك لذا - و قرع باليد كان بعضهم قال لبعض أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا مُحَمَّدٌ أَوْ يَأْمُرُنَا الْمَسْمُومُ بِالرَّحْمَنِ وَلَا نَعْرِفُ مَا هُوَ - وفي [ زَاهَهُم ] ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول \* البروج منازل الكواكب السبعة السيارة - الحمل - و الثور - و الجوزاء - و السرطان - و الاسد - و السنبله - و الميزان - و العقرب - و القوس - و الجدي - و الدلو - و الحوت - سميت بالبروج الذي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكناها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره - و السراج الشمس كقرله وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرْجًا - و قرع سرجا و هي الشمس و الكواكب الكبار معها - و قرأ الحسن و الاعمش وَ قَمَرًا مُنِيرًا و هي جمع ليلة قمره كانه قال وذا قمر منيرا ان الليالي تكون قمره بالقمر فاضانه اليها و نظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه و قيام المضاف اليه مقامه قول حسان \* ع \* بردى يصفق بالرحيق السلسل \* يريد ماء بردى - ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالثريد و الرشد و العرب و العرب - الخلفة من خلف كالركبة من ركب و هي الحالة التي يخلف عليها الليل و النهار كل واحد منهما الآخر و المعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبه هذا ذاك و ذلك هذا و يقال الليل و النهار يختلفان كما يقال يعتقدان و منه قوله وَ اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ و يقال بفلان خلفة و اختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه - و قرع يذكر - و يذكر - و عن ابي بن كعب يذكرو المعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لابد لانتقالهما من حال الى حال و تغيرهما من ناقل و مغير و يستدل بذلك على عظم قدرته و يشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل و التصرف بالنهار كما قال عز و علا وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ - او ليكونا وقتين للمتذكرين و الشاكرين من فاته في احدهما و رده من العبادة قام به في الآخر - و عن الحسن من فات عمله من التذكر و الشكر بالنهار كان له في الليل مستعجب و من فاته بالليل كان له في النهار مستعجب \* [ وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ ] مبتدأ خبره في اخر السورة كانه قيل وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ هذه صفاتهم اولئك يجزون العرفة - و يجوز ان يكون خبره الذين يمشون و اضافهم الى الرحمن تخصيصا و تفضيلا - و قرع و عباد الرحمن - و قرع يمشون [ هونا ] حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغه و الهون الرفق و اللين و منه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون ليينون و المثل ان عزاخولك فهن و معناه اذا عاسر فياسر و المعنى انهم يمشون بسكينه و وقار و تواضع لا يضربون باقدامهم و لا يخفقون بذعالمهم اشرا و بطرا و لذلك كره بعض

الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا  
وَ قِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝

العلماء الركوب في الاسواق ولقوله وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ [ سَلَامًا ] تسلمًا منكم لانجاهلكم و متاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلمًا فاقبم السلام مقام التسلم - وقيل قالوا سدادا من القول يمسلمون فيه من الايداء والائم - والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله \* شعر \* الا لا يجهلن احد علينا \* فنجهل فوق جهل الجاهلينا \* وعن ابى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والتمروة والشريعة واسلم للعرض والورع - البيوتوتة خلاف الظلوم وهو ان يدركك الليل فمت اولم تغم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا و قائما - وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد انشاء و الظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما [ غَرَامًا ] هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال \* شعر \* يوم الذمار ويوم الجفار \* كانا عذابا وكانا غراما \* وقال \* شعر \* ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيل فانه لا يبالي \* ومنه الغريم الاحاسه وازامه - وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايدانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ [ سَاءَتْ ] في حكم بسوت وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها - ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمديد والتعاليان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم - قرى يَقْتَرُوا بكسر التاء وضمها - وَيَقْتَرُوا بخفيف التاء وتشديدها والقتر والقتار والتقتير التصديق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجازة الحد في الذفقة ووصفهم بالقصد الذي هو بين العلو والتقصير وبمثله امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ - وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف - ومع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير - وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته و احسن اليه فقال وصلت الرحم و فعلت و صنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعدته لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنه بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بُنَيَّ اهذا ايضا مما اعدته - وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتذم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يستجوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم و يلبسون ما يستر عوراتهم ويكتمهم من الحر والقر - وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فأكله -

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۖ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
 النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنْقُصْ لَهُ أَثَامًا ۖ يُضَعَّفْ لَهُ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَيُخَلِّدُ فِيهَا مَهَانًا ۗ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ

سورة الفرقان ٢٥

الجزء ١٩

ع ٣

وَالْقَوَامَ الْعَدْلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَاسْتِقَامَةَ الطَّرَفَيْنِ وَاعْتِدَالَهُمَا وَنَظِيرَ الْقَوَامِ مِنَ الِاسْتِقَامَةِ السَّوَاءِ مِنَ الِاسْتِوَاءِ -  
 وَتَرْجِي قَوَامًا بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يِقَامُ بِهِ الشَّيْءُ يُقَالُ اذْنَتْ قَوَامًا بِمَعْنَى مَا تِقَامُ بِهِ الْحَاجَّةُ لَا يُفْضَلُ عَنْهَا  
 وَلَا يَنْقُصُ - وَالْمَنْصُوبَانِ اعْنِي بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا جَائِزَانِ يَكُونَا خَبْرَيْنِ مَعًا - وَإِنْ نَجَعَلُ بَيْنَ ذَلِكَ لَعْوًا وَقَوَامًا  
 مُسْتَقْرًا - وَإِنْ يَكُونُ الظَّرْفُ خَبْرًا وَقَوَامًا حَالًا مُوَكَّدَةً - وَاجْرَأَ الْفَرَاءُ إِنْ يَكُونُ بَيْنَ ذَلِكَ اسْمٌ كَانَ عَلَىٰ اذْ  
 مَبْنِيٍّ لِإِضَافَتِهِ إِلَىٰ غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ كَقَوْلِهِ \* ع \* لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبُ مِنْهَا غَيْرَانَ نَطَقَتْ \* وَهُوَ مِنْ جِهَةِ الْأَعْرَابِ  
 لَا بِأَسْ بِهِ وَلَكِنَّ الْمَعْنَى لَيْسَ بِقَوِيٍّ لِأَنَّ مَا بَيْنَ الْأَعْرَابِ وَالتَّقْدِيرِ قَوَامٌ لَا مَحَالَةَ فَلَيْسَ فِي الْخَبْرِ الَّذِي  
 هُوَ مَعْتَمِدٌ الْفَائِدَةُ نَائِدَةٌ \* [ حَرَّمَ اللَّهُ ] أَي حَرَمَهَا وَالْمَعْنَى حَرَمَ قَتْلِهَا وَ[ إِلَّا بِالْحَقِّ ] مُتَعَلِّقٌ بِهَذَا الْقَتْلِ  
 الْمَحْذُوفِ أَوْ بَلَا يَقْتُلُونَ وَنَفِي هَذِهِ الْمُقْبَحَاتِ الْعِظَامِ عَنِ الْمَوْصُوفِينَ بِتِلْكَ الْإِخْلَالِ الْعَظِيمَةِ فِي الدِّينِ  
 لِلتَّعْرِيفِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرِيْشٍ وَغَيْرِهِمْ كَانَهُ تَيْلٌ وَالدِّينُ بَرَأَهُمُ اللَّهُ وَطَهَّرَهُمْ مِمَّا أَنْتُمْ  
 عَلَيْهِ وَالْقَتْلُ بِغَيْرِ حَقٍّ يَدْخُلُ فِيهِ الْوَادُ وَغَيْرُهُ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ  
 قَالَ أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدَاءً وَهُوَ خَلْقُكَ - قُلْتُ ثُمَّ أَيُّ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيئَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ - قُلْتُ ثُمَّ  
 أَيُّ قَالَ أَنْ تَزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ فَانزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَهُ - وَتَرْجِي يُلْقَى فِيهِ أَنْثَامًا - وَتَرْجِي يُلْقَى بِالثَّبَاتِ الْإِنْفِ وَتَدُ  
 مَرْمِئُهُ - وَالْأَثَامُ جَزَاءُ الْإِثْمِ بِوِزْنِ الْوَبَالِ وَالنَّكَالُ وَمَعْنَاهُمَا قَالَ \* شَعْرٌ \* جَزَى اللَّهُ ابْنَ عَرُوةٍ حَيْثُ أَمْسَى \*  
 عَقُوقًا وَالْعَقُوقُ لَهُ أَنْثَامٌ \* وَقِيلَ هُوَ الْإِثْمُ وَمَعْنَاهُ يُلْقَى جَزَاءُ إِثْمًا - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَيَّامًا أَيَّ شِدَائِدٍ يُقَالُ  
 يَوْمٌ ذُو أَيَّامٍ لِلْيَوْمِ الْعَصِيبِ [ يُضَعَّفُ ] بَدَلٌ مِنْ يُلْقَى لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ \* شَعْرٌ \* مَتَى تَأْتِنَا  
 تَلْمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا \* تَجِدُ حَطْبًا جِزْلًا وَفَارًا تَأْجِجًا \* وَتَرْجِي يُضَعَّفُ - وَنُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابَ بِالذَّنْبِ وَنُصِبَ الْعَذَابُ -  
 وَتَرْجِي بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِيفَانِ أَوْ عَلَى الْحَالِ وَكَذَلِكَ يُخَلِّدُ - وَتَرْجِي وَ يُخَلِّدُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مُخَفَّفًا  
 وَمُثَقَّلًا مِنَ الْإِخْلَالِ وَالتَّخْلِيدِ - وَتَرْجِي وَتُخَلِّدُ بِالْقَاءِ عَلَى الْإِلْتِفَاتِ [ يُبَدِّلُ ] مُخَفَّفٌ وَمُثَقَّلٌ وَكَذَلِكَ سَيِّئَاتِهِمْ -  
 فَإِنَّ قُلْتُ مَا مَعْنَى مُضَاعَفَةِ الْعَذَابِ وَابْتِدَالِ الْحَسَنَاتِ سَيِّئَاتٍ - قُلْتُ إِذَا ارْتَكَبَ الْمُشْرِكُ مَعَاصِيَ مَعَ  
 الشَّرِكِ عَذَّبَ عَلَى الشَّرِكِ وَعَلَى الْمَعَاصِي جَمِيعًا بِمُضَاعَفَةِ الْعُقُوبَةِ لِمُضَاعَفَةِ الْمَعَاصِي عَلَيْهِ وَابْتِدَالِ  
 السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ أَنَّهُ يَمْحُوهَا بِالتَّوْبَةِ وَيُنَبِّتُ مَكَانَهَا الْحَسَنَاتِ الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ وَالتَّقْوَى - وَقِيلَ يُبَدِّلُهُمْ  
 بِالشَّرِكِ إِيْمَانًا وَبِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ قَتْلَ الْمُشْرِكِينَ وَبِالزَّنَا عَقَّةً وَاحْتِصَانًا \* يَرِيدُ وَمَنْ يَتْرَكَ الْمَعَاصِيَ  
 وَبِذَمِّ عَلَيْهِا وَيَدْخُلُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَانَّهُ بِذَلِكَ تَأْتِبُ إِلَى اللَّهِ [ مَتَابًا ] مُرَضِيًا عِنْدَهُ مَكْفِرًا لِلْخَطِيَا  
 مَحْصَلًا لِلذُّوَابِ - أَوْ فَانَّهُ تَأْتِبُ مَتَابًا إِلَى اللَّهِ الَّذِي يَعْرِفُ حَقَّ التَّائِبِينَ وَيَفْعَلُ بِهِمْ مَا يَسْتَوْجِبُونَ

عَقُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ قَاتَبَ وَعَمِلَ صَاحِقَانَهُ يَنْتَوِبَ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صَمَا وَعَمِيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ

والذي يُحِبُّ الدُّوَابَّ وَيُحِبُّ الْمُنْتَظِرِينَ - وفي كلام بعض العرب لله ادرج بتوبة العبد من المضل الواجد والظمان الوارد والعقيم الوالد - او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وامي مرجع - يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين و مجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تذرهما عن مخالطة الشر واهله و صيانة لدينهم عما يثامه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء ناعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به و سبب وجوده و الزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة و رغبتهم في النظر اليه - و في مواظ عيسى بن مريم عليه السلام ايكم و مجالسة الخطائين - و يحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - و عن تنادة مجالس الباطل - و عن ابن الحنفية اللهو و الغناء - و عن مجاهد اعياد المشركين \* اللغو كل ما يذنبني ان يلغى و يطرح و المعنى و اذا مروا باهل اللغو و المشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم و الخوض معهم كقوله وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوا عَنْهُ وَاَقَالُوا لَنَا اَعْمَالُنَا وَاَكْمَرْنَا اَعْمَالَكُمْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِي الْجَهْلِيَّيْنَ - و عن الحسن لم تسفههم المعاصي - و قيل اذا سمعوا من الكفار الشتم و الاذى اعرضوا و صفحوا - و قيل اذا ذكروا النكاح كذا عنه [ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ] ليس بذفي للخروج و انما هو اثبات له و نفي للصمم و العمى كذا تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا اللقاء و المعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها و اقبلوا على المذكر بها و هم في اكبائهم عليها سامعون باذان و اعية مبدعون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكرها مظهرين الحرص الشديد على استماعها و هم كالصم العميان حيث لا يعونها و لا يتبصرون ما فيها كالمناذرين و اشباههم - قرئ ذُرِّيَّتِنَا و ذُرِّيَّتِنَا - و قُرَّةٌ اَعْيُنٍ - و قُرَاتٍ اَعْيُنٍ - سألوا رآهم ان يرزقهم ازاجا و اعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم و تقرهم عيونهم - و عن محمد بن الكعب ليس شيء اقرب لعين المؤمن من ان يرى زوجته و اولاده مطيعين لله - و عن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه - و قيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم و ذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم - اراد ائمة فاكثفى بالواحد لدلالته على الجنس و لعدم اللبس كقوله تعالى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا - او اراد و اجعل كل واحد منا اماما - او اراد جمع ام كصائم و صيام - او اراد و اجعلنا اماما واحدا لاتحادنا و اتفاق كلمتنا - و عن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان يطلب و يرغب فيها - و قيل نزلت هذه الايات في العشرة المبشرين بالجنة - فان قلت من في قوله من ازواجنا ما هي - قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بيّمت القرة و فسرت بقوله من ازواجنا و ذُرِّيَّتِنَا معناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين و هو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت امد -

أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿١١﴾

و ان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة و صلاح - فان قلت لم قال قُرَّةَ أَعْيُنٍ فنكروا و قتل - قلت اما التذكير فلاجل تذكير القرّة لان المضاف لاسبيل الى تذكيرة الابدكثير المضاف اليه كانه قيل هب لنا منهم سرورا و فرحا و انما قيل اعيُن دون عيون لانه اراد اعيُن المتقين و هي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ - ويجوز ان يقال في تذكير اعيُن انها اعيُن خاصة و هي اعيُن المتقين \* المراد يُجْزَوْنَ الغرفات و هي العالِي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس و الدليل على ذلك قوله وَ هُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ - و قراءة من قرأ في الغُرْفَةِ - [بِمَا صَبَرُوا] بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفار و مجاهدتهم و على الفقر و غير ذلك و اطلاقه لاجل الشيعاء في كل مصبور عليه - و قرئ [يُلَقَّوْنَ] كقوله تعالى وَ لَقَدْ نَصَرْنَا سُرُورًا - وَ يُلَقَّوْنَ كقوله تعالى يَلْقَىٰ اَنَامًا - و التحية دعاء بالتعمير - و السلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيطونهم و يستأمون عليهم - او يحيي بعضهم بعضا و يستلم عليه - او يعطون التبرية و التخليد مع السلامة عن كل آفة - اللهم وفقنا اطاعتك و اجعلنا مع اهل رحمتك و ارزنا مما ترزقهم في دار رضوانك - لما وصف عبادة العباد و عدد صالحاتهم و حسناتهم و اثنى عليهم من اجلها و وعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكرت لاولئك و عبا بهم و اعلا ذكرهم و وعدهم ما لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس و يجزم لهم القول بان الاكرت لهم عذد ربي انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكرت لهم البتة و لم يعتد بهم و لم يكونوا عذده شيئا يبالي به - و الدعاء العبادة و ما متضمنة لمعنى الاستفهام و هي في محل النصب و هي عبارة عن المصدر كانه قيل و اي عبء يعبوا بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم و حقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتدت به من فوادح همومي و مما يكون عبأ علي كما تقول ما اكرتت له اي ما اعتدت به من كوارثي و مما يهمني - و قال الزجاج في تاريل ما يعبوا بكم ربي اي وزن يكون لكم عذده - و يجوز ان يكون ما نافية [فقد كذبتم] يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار و نظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتني ان احسن الى من يطيعني و يتبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما اهل بك بسبب عصيانك - و قيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام - و قيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة - فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب - قلت الى الناس على الاطلاق و منهم مؤمنون عابدون و مكذبون عاصون فخطوبوا بما وجد في جسدكم من العبادة و التكذيب - و قرئ فقد كذب الكفرون - و قيل يكون العذاب لزما - و عن مجاهد هو القتل يوم بدر و انه لوزم بين القتل لزاما - و قرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالدباب و الذبوت و الوجه ان ترك اسم كان غير منطوق

سورة الشعراء ٢٦  
الجزء ١٩  
ع ٤  
الربع

كلماتها ١٣٤٧  
سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية واحده عشر ركوعاً  
حروفها ٥٧٨٩

خُلِدِينَ فِيهَا ۖ حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۖ قُلْ مَا يَعْبُورُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۗ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

طَعَمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ لَعَلَّكَ بَآخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ نَشَأْ نُخَلِّعْ عَلَيْكَ مِنَ  
الْأَسْمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝

به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام و تناول ما لا يكتنزه الوصف و الله اعلم بالصواب - عن رسول الله  
صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة : هو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها  
و ادخل الجنة بغير نصب \*

### سورة الشعراء

[ طَعَمَ ] بتفخيم الالف و اصلتها و اظهار الذون و ادغامها [ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ] الظاهر اعجازة و صحة انه من  
عند الله و المراد به السورة او القرآن و المعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب  
المبين - البخع ان يبلغ بالذبح البخاع بالباء و هو عرق مستبطن الفقار و ذلك اقصى حد الذابح - و لعل  
للاشفاق يعنى اشفق على نفسك ان تغفلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك [ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ]  
لذلا يؤمنوا و لا متذاع ايمانهم ار خيفة ان لا يؤمنوا - و عن قتادة بآخِعٌ نَفْسِكَ على الاضاعة اراد  
آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه [ فَظَلَّتْ ] معطوف على الجزء الذي هو نَزَّلَ لانه لو قيل  
انزلنا لكان صحيحاً و نظيره فَاصَّدَقَ وَ اَكُنْ كانه قيل اَصَّدَقَ - و قد قرئ لَوْ شِئْنَا لَنَزَّلْنَا - و قرئ  
فَنَظَّلَ أَعْنَاقَهُمْ - فان قلت كيف صح مجيء خَاضِعِينَ خبراً عن الاعتناق - قلت اصل الكلام فظلوا لها  
خاضعين فاقحمت الاعتناق لبيان موضع الخضوع و ترك الكلام على اصله كقوله ذهبَّتْ اهل اليمامة كان  
الاهل غير مذكور او لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خَاضِعِينَ كقوله تعالى لِي سَاجِدِينَ -  
و قيل اعتناق الناس رؤسائهم و مقدسهم شبهوا بالاعتناق كما قيل لهم هم الرؤس و النواصي و الصدور -  
قال ع \* في محفل من نواصي الناس مشهود \* و قيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس الفرج  
منهم - و قرئ فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعَةً - و عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا و في بني امية قال  
سلكون لنا عليهم الدولة فنذل لنا اعتناقهم بعد صعوبة و يلحقهم هوان بعد عزة \* اي و ما يجدد لهم الله بوحده  
موعظة و تذكيراً الاجدوا اعراضاً عنه و كفرأ به - فان قلت كيف خولف بين الالفاظ و الغرض واحد وهي  
الاعراض و التكذيب و الاستهزاء - قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر  
فقد كذبوا به و حين كذبوا به فقد خفت عندهم قدرة و صار عوذة للاستهزاء و السخرية لان من كان قابلاً للحق مقبلاً

فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبِيَا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٠﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٥١﴾  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ

عليه كان مصدقا به لاصحالة ولم يظن به الكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له \* [ فَسَيَاتِيهِمْ ] وعيد لهم  
 و انذار بانهم سيعلمون اذا مستهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة [ مَا ] الشيء الذي [ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ] به  
 وهو القرآن وسياتيهم انبأؤه واحواله الذي كانت خافية عليهم - وصف الزوج وهو الصنف من الذببات  
 بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كرم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب  
 كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال \* ع \* حتى يشق الصفوف من كرمه \* اي من كونه مرضيا  
 في شجاعته وبأسه والذبات الكرم المرضي فيما يتعلق به من المنافع \* [ إِنَّ فِي ] انبات تلك الاصناف [ لآيَةً ]  
 على ان مُنبئها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجوايمانهم \* [ وَإِنَّ  
 رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ ] في انتقامه من الكفرة [ الرَّحِيمُ ] لمن تاب وأمن وعمل صالحا - فإِنَّ قَلْتِ مَا معني  
 الجمع بين كَمْ وَكُلِّ وَاوْقِدْ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ زَوْجٍ كَرِيمٍ - قَلْتِ قد دَلَّ كُلُّ عَلَى الاحاطة بازواج الذببات  
 على سبيل التفصيل وَكَمْ على ان هذا المحيط متكاثر مغرط الكثرة فهذا معني الجمع بينهما وبه نبة  
 على كمال قدرته - فإِنَّ قَلْتِ فما معني وصف الزوج بالكريم - قَلْتِ يحتمل معنيين - احدهما  
 ان الذببات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف الذببات النافع وختلى  
 ذكر الضار - والثاني ان يعم جميع الذببات نفعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم ويُنْبِتَهُ على انه ما انبت شيئا  
 الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح والحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى  
 معرفتها العاقلون - فإِنَّ قَلْتِ فحين ذكر الأزواج و دَلَّ عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث  
 لا يُحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان فِي ذِكْرِ آيَةٍ وَهَلَا قَالَ آيَاتٍ - قَلْتِ فيه وجهان - ان يكون ذلك مشا  
 به الى مصدر أَنْبَتْنَا فكانه قال ان في الانبات لآية اي آية - وان يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج آية وقد  
 صدقت لهذا الوجه نظائر - سجّل عليهم بالظلم بان تقدم القوم الظلمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معني  
 القوم الظلمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذكروهم عبر عنهم بالقوم الظلمين  
 وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين - من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر وشرارتهم -  
 ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم - قرئ آلا يَتَّقُونَ بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحدثت  
 النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة - فإِنَّ قَلْتِ به تعلق قوله آلا يَتَّقُونَ - قَلْتِ هو كلام مستأنف  
 اتبعه عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى من حالهم اللتي شذعت في  
 الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحدثهم من ايام الله - ويحتمل ان يكون لا يَتَّقُونَ  
 حالا من الضمير في الظلمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الإنكار على الحال واما



أَنِ اتَّبَعَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ قَوْمٌ فَرَعُونَ ۗ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١٠١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٠٢﴾ وَ يَصْدِقُ مَذْرِبِي

من قرأ أَلَا تَتَّقُونَ على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم و ضرب وجوههم بالانكار و الغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه و الجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية و حر مزاجه و حمي غضبه قطع مبانة صاحبه و اقبل على الجاني يوتخه و يعتف به و يقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس - فان قلت فما فائدة هذا الالتفات و الخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة و الملتفت اليهم غيب لا يشعرون - قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم و القائه الى مسامعهم لانه مبلغه و مذهبه و ناشره بين الناس واه فيه لطف و رحمة على زيادة التتوى و كم من آية انزلت في شان الكافرين و فيها اوامر نصيب للمؤمنين تدبراً لها و اعتباراً بموردتها - و في أَلَا يَتَّقُونَ بالياء و كسر النون وجه آخر و هو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله أَلَا يَا اسْتَجِدُّوا - وَ يَصْدِقُ وَ يَنْطَلِقُ بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان و بالنصب لعطفهما على صلة ان و الفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف التذويب و ضيق الصدر و امتناع انطلاق اللسان و النصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة - فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة و في جملتها نفي انطلاق اللسان و حقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لامر سيقع و ذلك كان واقعا فكيف جار تعليق الخوف به - قلت قد عاق الخوف بتكذيبهم و بما يحصل له بسببه من ضيق الصدر و الحبسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة اللتي كانت به قد زالت بدعوته و قيل بقيت منها بقية بسيرة - فان قلت اعتذارك هذا يرثه الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان - قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة و استجابتها - و يجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به - و يجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصانع الذين اوتوا سلطة اللسنة و بسطة المقال و هرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به و يدل عليه قوله تعالى وَ أَخِي هُرُونٌ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا - و معنى [ فَاَرْسَلْ اِلَى هُرُونٍ ] ارسل اليه جبرئيل و اجعله نبياً و ازرني به و اشدد به عضدي و هذا كلام مختصر و قد بسطه في غير هذا الموضع و قد احسن في الاختصار حيث قال فَاَرْسَلْ اِلَى هُرُونٍ فجاء بما يتضمن بمعنى الاستنباه و مثله في تقصير الطويلة و الحسن قوله تعالى فَعَلْنَا اِذْهَبْنَا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها و آخرها و هما الانذار و التدمير و دل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها و هو انه قوم كذبوا بايات الله فاراد الزام الحججة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوا هما فاهلكهم - فان قلت كيف ساغ لموسى ان يأمره الله بامر فلا يقبله بسمع و طاعة من غير توقف و تشبث بعقل و قد علم ان الله من ورائه - قلت قد امتدل و تقبل و لكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعارنا على تنفيذ امره و تدليغ رسالته فمهد قبل التمامه عذره فيما التمس ثم التمس بعد ذلك و تمهد

وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلِ إِلَى هَرُونَ ۖ وَوَهْمٌ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۖ قَالَ كَلَّا ۗ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۖ فَآتَيْنَا فِرْعَوْنَ نَقُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿١٧﴾ أَنْ أَرْسَلْنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ ۖ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فَيَذَارَا أَيْدِيًا ۗ وَكَبَّيْتُ فَيَذَارَا مِنْ عَمْرِكَ سِنَّينَ ۖ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّذِي فَعَلْتَ وَ أَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ۖ ﴿١٩﴾

العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطالب العون دليلا على التقبل لا على التعلل - اراد بالذنب قتله القبطي - وقيل كان خباز فرعون واسمه فاتون يعني واهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة - فان قلت قد ابيت ان تكون تلك الثلث علا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما اتمسه فما قواك في هذه الرابعة - قلت هذه استفهام للمبليدة المتوقعة و فوق من ان يقتل قول اداء الرسالة فكيف يكون تعالا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع وانموعد بالكتابة والذبح - جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كَلَّا فَاذْهَبَا لانه استدفعه بلاهم فوعده الذبح بردعه عن الخوف و التمس منه الموازنة باخيه فاجابه بقوله اذْهَبَا اي اذهب انت والذبي طلبته وهو هرون - فان قلت علام عطف قواه فَاذْهَبَا - قلت على الفعل الذي يدل عليه كَلَّا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون وقوله [ مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ] من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعودكما كالذاصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما ويذنه فاطهركما و غلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه - ويجوز ان يكونا خبرين لان - اويكون مُسْتَمِعُونَ مُسْتَقْرَأً وَمَعَكُمْ لَعُوا - فان قلت لم جعلت مُسْتَمِعُونَ قَرِينَةً مَعَكُمْ في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع و سامع - قلت واكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قُلْ أَرْحَيْبُ إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا وَيُقَالُ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِهِ وَحَمَعَ حَدِيثَهُ أَي أَصغَى إِلَيْهِ وَأَنْرَكَ بِحَاسَةِ السَّمْعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ اسْتَمَعَ إِلَيَّ حَدِيثَ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَاهُونَ صُبَّ فِي أذُنَيْهِ الْجِرْمُ - فَان قَلَّتْ هَلَّا نَذِي الرِّسُولِ كَمَا نَذِي فِي قَوْلِهِ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ - قَلَّتْ الرِّسُولُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمُرْسَلِ وَ بِمَعْنَى الرِّسَالَةِ فَيَجْعَلُ ثُمَّ بِمَعْنَى الْمُرْسَلِ فَلَمْ يَكُنْ بَدَأَ مِنْ تَنْذِيهِ وَجَعَلَ هُنَا بِمَعْنَى الرِّسَالَةِ فَجَازَتْ التَّسْبُوبَةُ فِيهِ إِذَا وَصَفَ بِهِ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَ التَّنْذِيَةِ وَ الْجَمْعِ كَمَا يَفْعَلُ فِي الصِّفَةِ بِالْمَصَادِرِ نَحْوُ صَوْمٍ وَ زَوْرٍ قَالَ \*  
شعر \* الْكِنْيَةُ إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرِّسُولِ أَعْلَمُهُمْ بِذَوَاحِي الْخَبْرِ \* فَجَعَلَهُ لِلْجَمَاعَةِ وَالشَّاهِدُ فِي الرِّسُولِ بِمَعْنَى الرِّسَالَةِ قَوْلُهُ \* لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشْرُونَ مَا نَهَتْ عِنْدَهُمْ \* بِسْرُولا أَرْسَلْتَهُمْ بِرَسُولٍ \* وَبِحُجُوزَانٍ يُوحَدُ لَنْ حَكْمَهُمَا لِقَسَانَدَهُمَا وَاتِّفَاقَهُمَا عَلَى شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَاتِّحَادَهُمَا لِذَلِكَ وَلِاخْوَةِ كَانُ حَكْمًا وَاحِدًا فَكُلُّهُمَا رِسُولٌ وَاحِدٌ - أَوْ أَرِيدُ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا [ أَنْ أَرْسَلَ ] بِمَعْنَى أَي أَرْسَلَ لِتَضَمُّنِ الرِّسُولِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ وَتَقَوْلِ أَرْسَلْتَ إِلَيْكَ أَنْ أَعْمَلَ كَذَا لَمَّا فِي الْإِرْسَالِ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلِ كَمَا فِي الْمَذَادَةِ وَ الْكِنْيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَ مَعْنَى هَذَا الْإِرْسَالِ التَّخْلِيقُ

قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا وَاذَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩﴾ نَفَرْتُ مِنْكُمْ أَمَا خِفْتُمْ فَوَهَّبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾  
وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ

و الاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خيلهم يذهبوا معذا الى فلسطين و كانت مسكنهما - و يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هذا انسانا يزعم انه رسول رب العلمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاذيا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له اَمْ تُرَبِّتُكَ حَذَفَ فَأَيُّا فرعون فقال له ذاك لانه معلوم لا يشتهبه و هذا النوع من الاختصار تثير في التنزيل - الويد الصبي لقرب عهده من الولادة - وفي رواية عن ابي عمرو من عُمَرَكَ بسكون الميم [ سِنِينَ ] - قيل مكث عندهم ثلثين سنة - و قيل وكز القبطي و هو ابن ثنتي عشرة سنة و قرّمهم على اترها والله اعلم بصحيح ذلك - وعن الشعبي فَعَلَّكَ بالكسرو هي قِتلة القبطي لانه قتله بالوكزة و هو ضرب من القتل و اما الفَعلة فلانها كانت وكزة واحدة - عَدَن عليه نعمته من تربيته و تبليغه مبلغ الرجال و رَجَحَ بما جرى على يده من قتل خبازة و عَظَمَ ذلك و فطعه بقواه و فَعَلَّتْ فَعَلَّكَ الَّتِي فَعَلَّتْ - [ وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ] يجوز ان يكون حالا اي قتلته و انت لذلك من الكافرين بنعمتي او و انت ان ذاك ممن تكفرهم الساعة و قد اتقوى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبئه من كل كبيرة و من بعض الصغائر فما بال الكفر - و يجوز ان يكون قواه وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم و من كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه - اربانه من الكافرين بفرعون و الهيتة - او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم الهة يعبدونهم يشهد اذلك قوله تعالى وَ يَذْرَءُ الْهَيْتَكَ - و قرى الهيتك - فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه و هو [ مِنَ الضَّالِّينَ ] اي الجاهلين - و قراءة ابن مسعود مِنَ الْجَاهِلِينَ مفسرة و المعنى من الفاعلين فعل اولى الجهل و السفه كما قال يوسف لاخته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ اَخِيهِ اِنْ اَنْتُمْ جَاهِلُونَ - او المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعمد للقتل - او الذاهبين عن الصواب - او الناسين من قوله اَنْ تَضَلَّ اِحْدَيْهِمَا فَتَذَكَّرْ اِحْدَيْهِمَا الْاُخْرَى و كذب فرعون و دنع الوصف بالكفر عن نفسه و برا ساحتها بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا محال من رشح للذبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتدانه عليه بالتريفة نابطه من اصله و امتصله من سنخه و ابي ان يسمي نعمته الا نعمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه بتعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم و قصدهم بذبح ابائهم هو السبب في حصوله عنده و تربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذ ا حَقَّقَتْ - و تعبيدهم تدليلهم و اتخانهم عبدا يقال عبَدْتُ الرجل و اعبدته اذ اتخذته عبدا قال شعر \* علم يعبدني قومي و قد كثرت \* فيهم اباعر ما شاؤا و اعبدان \* فان قلت اذ ا جواب و جزاء معا و الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء - قلت قول فرعون و فَعَلَّتْ فَعَلَّكَ فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقواه لان نعمته

وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ط إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ © قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ © قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ © سورة الشعراء ٢٦  
 الجزء ١٩  
 ع ٥

كانت عذبة جديدة بان تجازى بنحو ذلك الجزء - فان قلت لم جمع الضمير في مَنْكُمْ وَ خِفْتُمْ مع افراده في تَمَنَّا وَ عَبَدْتْ - قلت الخوف و الفواز لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائكة الموتورين يقتله بدليل قوله إِنْ أَلَمَّا يَأْتَمُرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ واما الامتدنان فمنه وحده و كذلك التعبيد - فان قلت تلك اشارة الى ما ذاء و ان عَبَدْتْ ما جعلها من الاعراب - قلت تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها و محل ان عَبَدْتْ الرفع عطف ببيان لتلك و نظيره قوله تعالى وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هُوَلَاءَ مَقْطُوعٌ و المعنى تعبيدك بنبي اسرائيل نعمة تمنها علي - و قال الزجاج و يجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لان عَبَدْتْ بنبي اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفاني اهلي و لم يلقوني في اليم - لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العلمين قال له عذبه خوله [ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ] يريد اي شيء رب العلمين و هذا السؤال لا يتلو - اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت و عرنت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرته انه ليس بشيء مما شوهد و عرف من الاجرام و الاعراض و انه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء - و اما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق فتدبش عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك و اما التدبش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتدبش عما لا سبيل اليه و المسائل عنه متعذت غير طالب للحق و الذي يليق بحال فرعون و يدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعلمين رب سواه لادعائه الالهية - فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ندى بتقرير قوله جَنَّتْهُ الى قومه و طذبه حيث سماه رسولهم فلما نلت بتقرير آخر احتد و احتدم و قال لَنْ اَتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي و هذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير - فان قلت كيف قيل وَمَا بَيْنَهُمَا على التثنية و المرجوع اليه مجموع - قلت اريد و ما بين الجنسين فعل بالمضمرة ما فعل بالظاهر من قال في العجبا جمالين - فان قلت ما معنى قوله [ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ] و ابن عن فرعون و ملائكة الايقان - قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يودي اليه النظر الصحيح نفعمكم هذا الجواب و الا لم ينفع - او إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ بشيء قط فهذا اولي ما توتنون به لظهوره و اذارة دليله - فان قلت و من كان حوله - قلت اشراف قومه - قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور و كانت للملوك خاصة - فان قلت ذكر السموات و الارض و ما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم و ذكر ابائهم بعد ذلك و ذكر المشرق و المغرب - قلت قد عم اولاً ثم خصص من العام للبيان انفسهم و ابيادهم لان اقرب المنظور فيه من العقول نفسه و من واد منه و ما شاهد و عاين

قَالَ كَذِبٌ انْخَدَّتْ إِلَيْهَا غَيْرِي لَاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ۝ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتَنِي بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ۝ قَالَ فَأَتَيْتُ بِهِ  
 أَنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَالْقَى عَصَا فَاذًا هِيَ تُعْبَأُ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَادَاهِي بَيْضًا لِلنُّظُرِينَ ۝ ع

من الدلائل على الصانع والذائق من هيئة الى هيئة و حال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته  
 ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخانقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم  
 في فصول السنة وحساب مستور من اظهر ما امتد به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن  
 الاحتجاج بالاحياء والاموات على نمرود بن كنعان فبعت الذي كفر - و قري رَّبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ  
 الَّذِي ارْسَلَ إِلَيْكُمْ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ - فَان قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ اَوْلَا اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ وَاخْرَ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - قَلَّتْ  
 لَآيِنَ اَوْلَا فَلَمَّا رَأَى مِنْهُمْ شِدَّةَ الشُّكِيمَةِ فِي الْعِزَادِ وَفَلَّةَ الْاَصْفَاءِ اِلَى عَرْضِ الْحُجَّجِ خَاشِنًا وَعَارِضًا اِنْ رَسُوْلَكُمْ  
 لَمَجْزُونٌ بِقَوْلِهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ - فَان قَلَّتْ اَلَمْ يَكُنْ لَاسْجِدْكَ اِخْصَرَ مِنْ لَاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ وَمَوْدَا  
 مَوْدَاهُ - قَلَّتْ اِمَّا اِخْصَرَ فِذَعْمٍ وَاِمَّا مَوْقٍ مَوْدَاهُ فَلَا لَانَ مَعْنَاهُ لَاجْعَلَنَّكَ وَاَحَدًا مِمَّنْ عَرَفْتَ حَالَهُمْ فِي  
 سَجُونِي وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ اِنْ يَأْخُذُ مِنْ يُرِيدُ سَجْنَهُ فَيَطْرَحُهُ فِي هَوَّةٍ زَاهِبَةٍ فِي الْاَرْضِ بَعِيدَةِ الْعَمَقِ نَرْدًا  
 لَا يَبْصُرُ فِيهَا وَلَا يَسْمَعُ فَكَانَ ذَلِكَ اِشْدًا مِنَ الْقَتْلِ وَاِشْدًا - الْوَاوِ فِي قَوْلِهِ [ وَ لَوْ جِئْتَنِي ] وَاوِ الْحَالِ دَخَلْتَ  
 عَلَيْهَا هَمْزَةُ اِسْتِفْهَامٍ مَعْنَاهُ اِتَّفَعَلَ بِبِي ذَلِكَ وَ لَوْ جِئْتَنِي بِشَيْءٍ مُّبِينٍ اِي جَائِئًا بِالْمَعْجَزَةِ وَفِي قَوْلِهِ اِنْ  
 كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ اِنَّهُ لَا يَأْتِي بِالْمَعْجَزَةِ اِلَّا الصَّادِقُ فِي دَعْوَاهُ لَانَ الْمَعْجَزَةُ تَصْدِيقٌ مِنَ اللّٰهِ لِمَدْعِي الذَّبْوَةِ  
 وَ الْحَكِيمِ لَا يَصْدَقُ الْكَاذِبُ وَمِنَ الْعَجِيبِ اِنْ مِثْلَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ هَذَا وَخَفِيَ عَلَى نَاسٍ مِنْ اَهْلِ  
 الْقِبْلَةِ حَيْثُ جَوَزُوا التَّبْيِيحَ عَلَى اللّٰهِ حَتَّى لَزِمَهُمْ تَصْدِيقُ الْكَاذِبِينَ بِالْمَعْجَزَاتِ وَتَقْدِيرُهُ اِنْ كُنْتُ مِنَ  
 الصَّادِقِينَ فِي دَعْوَاكَ اَتَيْتُ بِهِ فَحَذَفَ اَلْجَزَاءُ لَانَ الْاَمْرَ بِالْاِتِّدَانِ بِهِ يَدَلُّ عَلَيْهِ ۝ [ تُعْبَأُ مُبِينٌ ] ظَاهِرُ  
 التَّبْعَانِيَةِ لِاشْيَاءٍ يَشْبَهُ الثَّعْبَانَ كَمَا تَكُونُ الْاَشْيَاءُ الْمَرْزُورَةُ بِالشُّعُوذَةِ وَالسَّحْرِ - وَرَوَى اَنَّهَا اِنْقَلَبَتْ حَيَّةً اِرْتَفَعَتْ  
 فِي السَّمَاءِ قَدْرَ مِيلٍ ثُمَّ اِنْحَطَّتْ مُقْبِلَةً اِلَى فِرْعَوْنَ وَجَعَلَتْ تَقُولُ يَا مُوسَى مُرْنِي بِمَا شِئْتُ وَيَقُولُ فِرْعَوْنَ  
 اَسْأَلُكَ بِالَّذِي ارْسَلْتَهُ اِلَّا اِخْذْتَهَا فَاخْذَهَا فَعَادَتْ عَصَا [ لِلنُّظُرِينَ ] دَائِلٌ عَلَى اِنْ بِيَاضِهَا كَانَ شَيْئًا يَجْتَمِعُ  
 النُّظَارَةُ عَلَى النَّظَرِ اِلَيْهِ لِخُرُوجِهِ مِنَ الْعَادَةِ وَكَانَ بِيَاضًا نَوْرِيًا - رَوَى اِنْ فِرْعَوْنَ لَمَّا ابْصَرَ الْاَيَّةَ الْاُولَى قَالَ فَهَلْ  
 غَيْرَهَا فَاخْرَجَ يَدَهُ فَقَالَ لَهُ مَا هَذِهِ قَالَ يَدِي فَمَا فِيهَا فَاذْخُلْهَا فِي اِبْطِهِ ثُمَّ نَزَعَهَا وَلَهَا شِعَاعٌ يَكُنُّ يَغْشَى الْاَبْصَارَ وَيَسُدُّ  
 الْاِنْفَاقَ - فَان قَلَّتْ مَا الْعَامِلُ فِي حَوْلِهِ - قَلَّتْ هُوَ مَنْصُوبٌ نَصْبَيْنِ نَصَبٌ فِي الْاَلْفِظِ وَنَصَبٌ فِي الْمَحَلِّ فَالْعَامِلُ  
 فِي النَّصَبِ اللَّغْظِي مَا يَقْدَرُ فِي الظَّرْفِ وَالْعَامِلُ فِي النَّصَبِ الْمَحَلِّيِّ وَهُوَ النَّصَبُ عَلَى الْحَالِ قَالَ ۝ وَالْقَدْرُ  
 تَحْيِيرُ فِرْعَوْنَ لَمَّا ابْصَرَ الْاَيِّنِينَ وَبَقِيَ لِبَدْرِي اَيَّ طَرَفِهِ اطْوَلَ حَتَّى زَالَ عَنْهُ ذِكْرُ دَعْوَى الْاَلْهِيَةِ وَحَطَّ عَنْ  
 مَنَكَبِيَّتِهِ كِبْرِيَاءِ الرَّبُّوبِيَةِ وَ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ وَانْفَجَحَتْ سِحْرُهُ خَوْفًا وَفِرْقًا وَبَلَّغَتْ بِهِ الْاِسْتِكَاةَ لِقَوْمِهِ الَّذِي هُمْ  
 بَزَعُهُ عَبِيدَةٌ وَهُوَ الْهَيْهَامُ اَنْ طَفِقَ يَوْمَ رَوْحِهِمْ وَيَعْتَرِفُ لَهُمْ بِمَا حَذَرَ مِنْهُ وَتَوَقَّعَهُ وَاحْسَنَ بِهِ مِنْ جِهَةِ مُوسَى

سورة الشعراء ٢٦

الجزء ١٩

ع ٦

قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِن هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ق نَمَازًا تَأْمُرُونَ ﴿١١﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ  
وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٢﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿١٣﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٤﴾ وَقِيلَ  
لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ  
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿١٩﴾

وغلبتها على ملكه وارضه - وقوله [ إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ] قول باهت إذا غاب و متمحل إذا أزم [ تَأْمُرُونَ ] من الدوامرة وهي المشاركة - أو من الأمر الذي هو ضد النهي جعل العبيد أميرين و ربهام مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش و الحيرة - و ما ذَا منصوب اما لكونه في معنى المصدر و اما لانه مفعول به من قوله امرتلك الخبير - قرئ أَرْجِئَهُ - و أَرْجِئَهُ بالهمز و التخفيف و هما لغتان يقال أرجأته و أرجيته إذا أخرته و منه المرجئة و هم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق و يقولون هم مرجؤون لأمر الله و المعنى آخروه و مناظرته لوقت اجتماع السحرة - وقيل احبسه - [ حَاشِرِينَ ] شُرطًا يحشرون السحرة - و عارضوا قوله إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ بقولهم بِكُلِّ سِحْرٍ فجارًا بكلمة الاحاطة و صفة المبالغة ليطأمنوا من نفسه و يستكنوا بعض قلعه - و قرأ الاعمش بِكُلِّ سِحْرٍ - اليوم المعلوم يوم الزينة و ميقاته وقت الضحى لانه وقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله مَوَعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَاَنْ تُحَشِّرَ النَّاسَ ضَحَى - و الميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان و منه مواقيت الاحرام - [ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ] استبطأ لهم في الاجتماع و المراد منه استعجالهم و استحثائهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه و يحثه على الانطلاق كان ما يخيل له ان الناس قد انطلقوا و هو واقف و منه قول تَأْبَطْ شَرًّا \* شعرة \* هل انت باعث ديفار لحاجتنا \* او عبد رب اخاعون بن مخراق \* يريد ابعته ايذا مريعاً و لا تبطى به [ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ السَّحَرَةَ ] اي في دينهم ان غلبوا موسى و لا تتبع موسى في دينه و ليس غرضهم بالتباعد السحرة و انما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا انكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى \* و قرئ نَعَمْ بالكسر و هما لغتان - و اما كان قوله [ إِنْ لَعَلَّكُمْ تَتَّبِعُونَ ] في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه و كان قوله [ وَاِنَّكُمْ إِذَا لِمِنَ الْمُقْرَبِينَ ] معطوفاً عليه و مُدْخَلًا في حكمة دخلت إذا قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب و الجزاء - و عددهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به موسى القربة عنده و الزلقى - اقساموا بعزة فرعون و هي من آيمان الجاهلية و هكذا كل حلف بغير الله و لا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معتقاً ببعض اسمائه او صفاته كقولك - بالله - و الرحمن - و ربي - و رب العرش - و عزة الله - و قدرة الله - و جلال الله - و عظمة الله - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تحلفوا بأبائكم و لا بآمهاتكم و لا بالطواغيت و لا تحلفوا الا بالله و لا تحلفوا بالله الا و انتم صادقون - و لقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهليةً نُسِبت لها الجاهلية الاولى و ذلك ان الواحد

مورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٧

فَاتَّقُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِمُونَ ۝ فَالتقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون ۝  
فَاتَّقَى السحرة لسجدتين ۝ قالوا أمدا برَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ۝ قَالَ أَمْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنِ لَكُمْ ۚ إِنَّهُ  
لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ لَاقَطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلا رُؤْيِيكُمْ أَجْمَعِينَ ۝  
قَالُوا لِضَيْرِ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا إِنَّ كُنَّا أُولَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَارْحَمْنَا إِلَى مُوسَى  
أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي أَنْكُمْ مُتَّبِعُونَ ۝ نَارِئِلَ فِرْعَوْنَ فِي التَّمَدَائِنِ حِشْرِينَ ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَأَنْهَمُ لَنَا لِعَاظُونَ ۝

منهم او اقسام باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم برأس سلطانه فاذا اقسام  
به فتلك عندهم جهد اليمين اللتي ليس رداها حلف الحالف [ مَا يَأْفِكُونَ ] ما يقلبونه عن وجهه  
و حقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم و عصيهم انها حيات تسعي بالتمويه على الناظرين -  
او اتكهم سمي تلك الاشياء انما مبالغة - روي انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب و ان كان  
من عند الله لن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقت ما اتوا به علموا انه من الله فأمنوا - و عن عكرمة  
اصبحوا سحرة و امسوا شهداء - و انما عبر عن الضرور باللقاء لانه ذكر مع الالتفات فسلكت به طريق المشاكلة  
وفيه ايضا مع صراعاة المشاكلة انهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين  
كانهم أخذوا فطرحوا طرحا - فان قامت فاعل الالتقاء ما هو او صرح به - فامت هو الله عز وجل بما خولهم  
من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة - و لك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا  
[ رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ ] عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزله  
ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعو اليه هذا والذي اجرى على ايديهما ما اجرى [ فَلَسَوْفَ  
تَعْلَمُونَ ] اي وبال ما فعلتم - الضر و الضير و الضر واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم  
الذفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا و الثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة - او  
لا ضرر علينا فيما توقعنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت و القتل  
هون اسبابه و ارجاها - او لا ضرر علينا في قتلك انك ان قتلنا انقلابنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته  
و يرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان و خبر لا محذوف و المعنى لا ضرر في ذلك او علينا -  
[ اَنْ كُنَّا ] معناه لان كنا و كانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل  
المشهد - و روي ان كنا بالكمصر و هو من الشرط الذي يجي به المدل بامر المتحقق لصحته و هم كانوا  
متحققين انهم اول المؤمنين و نظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوندي حقني  
ومنه قوله تعالى اِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَ اِنْغَاءَ مَرْضَاتِي مع علمه انهم لم يخرجوا الا  
لذلك • قرئ اسر بقطع الهمزة و وصلها - و مر - [ اِنْكُمْ مُتَّبِعُونَ ] عتل الامر بالاسراء باتباع فرعون و جنوده اناهم  
و المعنى اني بنيت تدبير امركم و امرهم على ان تتقدموا و يتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم و يسلكوا

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حُدُرُونَ ﴿١٩﴾ فَأَخْرَجْنَهُمْ مِنْ جَنَّتِ وَعَدْوِينَ ﴿٢٠﴾ وَكَذُوزِرَ مَقَامِ كَرِيمٍ ﴿٢١﴾ كَذَلِكَ ءَ وَ أَوْزَنَهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعِينَ قَالَ أَمْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ كَلَّا ءَ

مسلككم من طريق البحر فأطبقه عليهم فأهلكهم - وروي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم راداً فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه - وروي ان الله لوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سأمر الملكة ان لا يدخلوا بيوتا على بابها دم وسأمرهم بقتل اباكر القبط واخبروا خبزاً فطيراً فانه اسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تذهبني الى البحر فباتيك امري - فارسل فرعون في اثرة الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة - وعن ابن عباس خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماههم شرنمة قليدين - [ان هؤلاء] محكي بعد قول مضمرة - والشرنمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شرانم الذي يلي وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على الفلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو للقلّة وقد يجمع القليل على أقلّة وقُلل - ويجوز ان يراد بالقلّة الذلّة والقمادة ولا يراد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لايبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم وانكهم يفعلون افعالاً تُغيظنا وتضيّق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارغداً الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه - وقرئ حُدُرُونَ - و [حُدُرُونَ] - وحُدُرُونَ بالبدال غير المعجزة فالحذر اليفظ - والحاذر الذي يجده حذره - وقيل المودى في السلاح وانما يفعل ذلك حذراً واحتياطاً لنفسه - والحاذر السمين القوي قال شعر \* أحسب الصبي السوء من اجل امه \* وأبغضه من بغضها وهو حاذر \* اراد انهم اقوياء اشداء - وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذارة في اجسامهم \* وعن مجاهد سماها كذوزاً لانهم لم ينفقوا مذهباً في طاعة الله - والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية - وعن الضحاك المذاير - وقيل السُرر في الحجال - [كذلك] [يحتمل ثلثة اوجه - النصب على اخرجنهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه - والجر على انه وصف لمقام اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم - والرفع على انه خبر لهبتداً محذوف اي الامر كذلك [فاتبعوهم] فالحقروهم - وقرئ فاتبعوهم [مشرقين] داخلين في وقت الشروق من شرفت الشمس شرقاً اذا طلعت [سبيديني] طريق الفجاة من ادراكهم واضرارهم - وقرئ فلما تراه الغنثين - اذاً لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تقاع ففني ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة - قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة \* شعر \* ابعد بني ام الذين تنابعوا \* أرجى الحيوة ام من



إِن مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝ فَأَرْحَمِيكَ إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اضْرَبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝  
وَأَرْزَقْنَا لِكُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمُ الْخَبْرَ ۖ وَالْأَخْرَجْنَا مِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَجْوَاهُ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَّسْمَعُ ۖ وَكَانَ مُؤْمِنًا ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَآتَىٰ عَلَيْهِم نَبَأَ ابْرَاهِيمَ ۖ إِذِ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ  
مَا تَعْبُدُونَ ۖ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَلَافِينَ ۖ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ إِذِ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۖ

الموت اجزء • والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد • الفرق الجزء المتفرق منه - وقرئ كل فريقي والمعنى واحد - والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء [ وَاَرْزَقْنَا لِكُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمُ الْخَبْرَ ] حيث انفلق البحر [ الْاَخْرَجْنَا ] قوم فرعون اي قريبتهم من بني اسرائيل او ادنيها بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد - او قد مرناهم الى البحر - وقرئ وَاَرْزَقْنَا بِالْقَافِ اي ازلنا اقدامهم و المعنى اذهبنا عزهم كقوله • شعر • تداركنا عبسا وقد نزل عرشها • وذببان اذ زلت باقدامها الغل • ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يعبسا فيزلقهم فيه - عن عطاء بن السائب ان جبرئيل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلاحق اخرجكم باؤكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق اخرجكم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن ال فرعون و كان بين يدي موسى اين اسوت فهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال اسرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع فارحمي الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق - وروي ان يوشع قال يا كلمم الله اين اسوت فقد غشيتنا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاص يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا - وروي ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء - ويقال هذا البحر هو بحر القلزم - وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف [ اِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ] آية آية و آية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تذبذبت عليها اكثرهم ولا أمن بالله - وبذوا اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة يعبدونها و اتخذوا العجل و طلبوا رؤية الله جبرة [ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ] المنتقم من اعدائه [ الرَّحِيمُ ] بارليانه • كان ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريه ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما تقول للمتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال - فان قلت [ مَا تَعْبُدُونَ ] سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ - مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ - مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا - قلت هؤلاء قد جاءوا بقصة امرهم كاملة كامبتجيبين بها و المتخبرين فاشتملت على جواب ابراهيم وعلى ما قصده من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج و الانتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد [ فَظَلَّهَا عَافِينَ ] ولم يقتصر على زيادة نعبد وحده ومثاله ان تقول لبعض السطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البرد الاتحمي فاجر ذيله بين جوارى

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ انرأيتم ما كنتم تعبدون ﴿٢١﴾ انتم و اباؤكم الاقدمون ﴿٢٢﴾ فانهم عذبوا علي الا  
رب العالمين ﴿٢٣﴾ الذي خلقني فهو يهدين ﴿٢٤﴾ والذي هو يطمعني ويسقين ﴿٢٥﴾ واذا مرضت فهو يشفين ﴿٢٦﴾ والذي

الحي و انما قالوا نزل لانهم كانوا يعبدونها بالزهار دون الليل - لابد في [ يسمعونكم ] من تقدير حذف المضاف  
معناه هل يسمعون دعاءكم - و قرأ فتادة يسمعونكم اي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم و هل يقدر على  
ذاك و جاء مضارعا مع ايقاعه في ان على حكاية الحال الماضية و معناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم  
تدعونها فيها و قولوا هل سمعوا او اسمعوا قط و هذا ابلغ في التذكير - لما اجابوه بجواب المقلدين لابائهم  
قال لهم رفقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غايته و هي عبادة الاقدمين الاولين من اباؤكم فان التقدم و  
الاولية لا يكون برهانا على الصحة و الباطل لا يتقلب حقا بالتقدم و ما عبادة من عبادة هذه الاصنام الا عبادة  
اعداء له و معنى العبادة قوله تعالى كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعبادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا و لان المغربي على عبادتها  
اعدى اعداء الانسان و هو الشيطان - و انما قال [ عدواني ] تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت  
في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها و اثرت عبادة من الخير كله منه و اراهم بذلك انها  
نصيحة نصح بها نفسه اولاً و بذى عليها تدبير امره ليظنوا فيقولوا ما نصحننا ابراهيم الا بما نصح به نفسه  
و ما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول و ابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم  
لم يكن بذلك المثابة و لانه دخل في باب من التعريض و قد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح  
لانه يتأمل فيه وربما قاده التأمل الى التقبل - و منه ما يحكى عن الشافعي ان رجلا واجهه بشيء  
نقال لو كنت بحيت انت لاحتجت الى ادب - و سمع رجل فاسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو ببيني  
و لا ببينكم - و العدو و الصديق يجيئان في معنى الوحدة و الجماعة قال شعر • و قوم علي ذوي ميرة •  
اراهم عدوا و كانوا صديقا • و منه قوله تعالى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ شَبَّهَا بِالْمَصَادِرِ لِلْمَوَازِنَةِ كَالْقَبُولِ وَ الْوُجُوعِ وَ الْحَمِيمِ  
وَ الصَّهِيلِ [ اَلرَّبُّ الْعَالَمِينَ ] استثناء منقطع كانه قال و لكن رب العالمين [ فهو يهديني ] يريد انه حين اتهم  
خلقه و نفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه و يعنيه و الا فمن  
هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا و من هداه الى معرفة الندي عند الولادة و الى معرفة مكانه  
و من هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش و المعاد - و انما قال [ مرضت ] دون امراضي  
لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه و مشاربه و غير ذلك - و من ثمة قالت  
الحكام لوقيل لاكثر الموتى ما حبيب اجالكم لقالوا اللخم - و قرى خطيبي والمراد ما يندر منه من بعض  
الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين - و قيل هي قوله اني سقيم و قوله بل فعله كبيروهم  
و قوله لسارة هي اخطي و ما هي الا معاريف كلام و تخييلات للكفرة و ليست بخطايا يطلب لها الاستغفار -  
فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغائر و هي تقع مكفرة فما له ائمت لنفسه خطيئة او خطايا و طمع ان

يَمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ﴿١٠﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَارْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٢﴾  
وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ الْجَنَّةِ الدَّعِيمِ ﴿١٤﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٥﴾  
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١٨﴾ وَأَرْفَعَتِ الْجَنَّةُ

تغفر له - قلت الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله  
أَطْمَعُ ولم يجزم القول بالمنفرة وفيه تعليم لامهم وليكون لطفاً لهم في اجتناب المعاصي و التحذر منها  
و طلب المغفرة مما يفرط منهم - فان قلت ام علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين و انما تغفر في الدنيا - قلت  
لان اثرها يتبدل يومئذ وهو الآن خفي لا يعلم - الحكم الحكمة - او الحكم بين الناس بالحق - وقيل النبوة  
لان النبي ذو حكمة و ذو حكم بين عباده الله - و الاطلاق بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظم به  
في جملتهم - لا يجمع بينه وبينهم في الجنة و لقد اجابه حيث قال رَأَى فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ -  
و الاخزاء من الخزي وهو الهوان - و من الخزية وهو الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا  
انه مغفور وفي [ يَبْعَثُونَ ] ضمير العباد لانه معلوم - او ضمير الصالحين و ان يجعل من جملة الاستغفار لابه  
و يعني وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُ الضالون و ابي فيهم [ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ ] الا حال من اتى الله  
[ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ] و هو من قولهم \* ع \* تحية بينهم ضرب رجيع \* و ما ثوبه الا السيف - و بيانه ان يقال لك  
هل لزيد مال و بذون فتقول ماله و بذوه سلامة قلبه تريد نفي المال و البنين عنه و اثبات سلامة القلب  
له بدلاً عن ذلك - و ان شئت حملت الكلام على المعنى و جعلت المال و البنين في معنى الغنى كانه  
قيل يوم لا يذفع غنى الاغنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه  
في دنياه بماله و بنيه - ولك ان تجعل الاستثناء مذقظاً و لابد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال  
و المراد بها سلامة القلب و ليست هي من جنس المال و البنين حتى يؤدل المعنى الى ان المال  
و البنين لا ينفعان و انما يذفع سلامة القلب و لو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى - و قد  
جعل مَنْ مفعولاً لِيَنْفَعُ اي لا يذفع مال و لا بذون الا رجلا سام قلبه مع ماله حيث انفق في طاعة  
لله و مع بنيه حيث ارشدهم الى الدين و علمهم الشرائع - و يجوز على هذا الْأَمَّنَ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ  
من فئدة المال و البنين - و معنى سلامة القلب سلامته من أفات الكفر و المعاصي و مما اكرم الله تعالى  
به خليله و نبيه على جلاله محله في الاخلاص ان حكي استثناءه هذا حكاية راضٍ باصابتة نبيه ثم جعله صفة  
له في قوله وَاِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِابْرَاهِيمَ اِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ - و من بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم بالدبيع  
من خشية الله - و قول آخر هو الذي سلم و سلم و سلم و سلم و استسلم و ما احسن ما رتب ابراهيم عليه  
السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولاً عما يعبدون سواً مقررلاً مستفهم ثم انحنى على الهتهم فابطل  
امرها بانها لا تنصر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع و على تقليدهم اباؤهم الاقدمين فكسره و اخرجته من

لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبَرَزَتْ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ۝ وَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَيُّهَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۝ هَلْ يَتَذَكَّرُونَ أَمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ۝ فَكَبَّيَّرُوا بِهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝ وَجَدَّوْا إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا رَاهُمْ فِيهَا يُخَاصِمُونَ ۝ تَاللَّهِ  
إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ إِذْ نَسَوْنَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلَا  
صَافِيْنَ حَمِيمٍ ۝ نَلُو أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ۝ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ

مورة الشعراء ٢٩

الجزء ١٩

ع ٨

ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه درنهم حتى تخصص منها الى ذكر الله عزو علا  
فعظم شانه و عدد نعمته من لدن خلقه و انشائه الى حين وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع  
ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين و ابتهل اليه ابتهاال الرايين ثم وصله بذكر يوم القيمة و نواب الله  
و عقابه و ما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم و الحسرة على ما كانوا فيه من الضلال و تمنى الكفرة  
الى الدنيا ليؤمنوا و يطيعوا • الجنة تكون قريبة من موقف السعداء يظنون اليها و يغتطبون بانهم  
المحشورون اليها - و النار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال  
الله تعالى و اَزَلَّتْ الْجَنَّةَ لِلْمُنْفِقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ و قال فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ رَوِّجُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَجْمَعُ عَلَيْهِمُ  
الغوم كلها و الحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غمًا في كل لحظة و يؤتخون على اشراكهم فيقال  
لهم اين اهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل يدفعون انفسهم بانتصارهم لانهم و الهتهم و قود النار و هو قواه  
فَكَبَّيَّرُوا فِيهَا [ هُمْ ] ابي الالهة [ و الْغَاوُونَ ] و عبدتهم الذين برزت لهم الجحيم - و الكبيبة تكرير الكتب جعل  
التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا ألقى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر  
في قعرها - اللهم اجرنا منها يا خير مستجار - [ وَجَدَّوْا إِبْلِيسَ ] شياطينه او متبعوه من عصاة الجن و الانس -  
يجوز ان يطلق الله الاصنام حتى يصح التقاؤل و التخاصم - و يجوز ان يجري ذلك بين العصاة و الشياطين  
و المراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤسائهم و كبارهم كقوله رَبَّنَا اِنَّا اطعنا سَادَتَنَا وَ كَبَرَانَا فَاصَلُّوْنَا السَّبِيْلَةَ -  
و عن السدي الراون الذين اقتدينا بهم - و عن ابن جريج ابليس و ابن ادم القاتل لانه اول من سن القتل  
و انواع المعاصي [ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ] كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملكة و النبيين [ وَلَا صَافِيْنَ ]  
كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون و اما اهل النار فبيدتهم التعادي و التبغض قال  
الله تعالى اَلْاِخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ - او فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِيْنَ وَلَا صَافِيْنَ حَمِيمٍ مِنَ الَّذِينَ  
كُنَّا نَعُدُّهُمْ شَفَعَاءَ و اصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله و كان لهم اصدقاء من  
شياطين الانس - او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء و الاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدعون عنهم فقصدا  
بفقيهم نفى ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمة حكم المعدوم - و الحميم من الاحتمام و هو الاهتمام  
و هو الذي يهيم ما يهتم - او من الحامة بمعنى الخاصة و هو الصديق الخاص - فان قلت لم جمع  
الشافع وهد الصديق - قلت لكثرة الشفعاء في العادة و قلته الصديق الاترى ان الرجل اذا امتحن

وَبِكَ لَهَوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَآطِيعُوا أَوْيَاكُمْ عَلَيْهِ مِنْ آجْرٍ ۗ إِنَّ آجِرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَآطِيعُوا أَوْيَاكُمْ إِنَّكُمْ لَعِنَائِي ﴿٣٤﴾ قَالُوا نُبَشِّرُكَ بِالرِّجَالِ وَنُنَادِيَكَ بِالزُّنُورِ ﴿٣٥﴾ قَالُوا وَمَا عَلَّمِي مَا كُنْتُ يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ إِنِّي حَسْبُهُمِ الْآلَاءُ رَبِّي

بارهاق ظالم نهضت جماعة وانفة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق في وداك الذي يهمة ما اهتمك فاعز من بعض الانوق - وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له - ويجوز ان يريد بالصديق الجمع - الكرة الرجعة الى الدنيا - ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى او ليت من التلطي في التقدير - ويجوز ان تكون على اصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت - القوم مونة و تصغيرها قومة و نظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام تونك فلان يركب الدواب و يلبس البرود و ما له الا دابة و برد - وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة \* شعر \* لا يسألون اخاهم حين يذنبهم \* في الغائبات على ما قال برهانا \* كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه و آله و سلم في قريش [ و آطيعون ] في نصحي لكم و في ما ادعوكم اليه من الحق - [ عليه ] على هذا الامر و على ما انا فيه يعني دعاه و نصحه و معنى فاتقوا الله و آطيعون فاتقوا الله في طاعتي و كرره ليؤكد عليهم و يقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحدة منهما بعلة جعل العلة الاولى كونه امينا فيما بينهم و في الثاني حسم طمعه عنهم - و قرئ و آتباعك جمع تابع كشاهد و اشهاد او جمع تبع كبطل و ابطال و الواو للحال و حقا ان يضم بعدها قد في و آتبعك - وقد جمع الرذل على الصحة و على التكسير في قوله الذين هم اراذلنا و الرذالة و الذلالة الخسة و الدناءة و انما استرذلوهم لتضاع نسبهم و قلة نصيبهم من الدنيا - وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياسة و الحجامة و الصنامة لا تزري بالديانة و هكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله و ما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت من اماراتهم و سماتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما قال ضعفاء الناس و اراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك - وعن ابن عباس هم الغافة - وعن عكرمة الحنيفة و الاساكفة - وعن مقاتل السفلة [ و ما علمي ] و اي شي و علمي و المراد انتفاء علمه باخلاق اعمالهم له و اطلاعه على سرائرهم و باطنه و انما قال هذا لانهم قد طعنوا مع امتدحهم في ايمانهم و انهم لم يؤمنوا عن نظرو بصيرة و انما آمنوا هوى و بدبهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي الرأي - ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الرذالين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال و نساد العقائد و لا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علمي الا اعتبار الظواهر دون التفهيش عن امرارهم و الشق عن قلوبهم و ان كان لهم عمل سيء فالله محاسبهم و مجازيهم عليه و ما انا الا منذر لامحاسب

لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْدِهِ يَنْجُجْ لَكَوْنَنَّ مِنَ  
 ٢٤ سورة الشعراء  
 ١٩ الجزء  
 ١٠ ع  
 النصف  
 الْمَرْجُومِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿٢٣﴾ فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَخَارَاجِي وَ مِنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾  
 فَانجِنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ اغْرَمْنَا بَعْدَ الْبُقَيْنِ ﴿٢٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ ﴿٢٧﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُسَلِّينَ ﴿٣٠﴾ إِذِ قَالَتْ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُرْدٌ أَلَّا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾  
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾  
 أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿٣٤﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿٣٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ

ولا مجاز [لَوْ تَشْعُرُونَ] ذلك ولكنكم تجهلون فتدساقون مع الجاهل حيث ستركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار  
 ان يسمى المؤمن رذالا وإن كان افقر الناس وارضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى -  
 [ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ] يريد ليس من شائي ان أتبع شهواتكم وأطيب نفوسكم بطرد المؤمنين  
 الذين صح إيمانهم طمعا في إيمانكم وما علي الا ان أذكركم انذارا بيئا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق  
 من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه  
 اراد اني لا ادعوك عليهم اما غاظوني واذوني وانما ادعوك لاجلك و لاجل دينك ولانهم كذَّبوني في  
 وحيك و رسالتك • فاحكم [ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ] والفتاحة الحكومة و الفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما  
 سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات - الفلك السفينة و جمعه فلك قال الله تعالى وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ  
 مَوَازِيرَ فَالواحد بوزن قفل و الجمع بوزن أسد كَسَرُوا فَعَلًا عَلَى فَعَلٍ كَمَا كَسَرُوا فَعَلًا عَلَى فَعَلٍ لانهما آخوان  
 في قولك العَرَبُ و العَرَبُ و الرُّشْدَ و الرُّشْدَ فَعَالُوا أَسَدٌ و أَسَدٌ و فُلْكَ و فُلْكَ و نظيره بعيرُ هجانُ و ابلُ  
 هجانُ و دَرُوعٌ دِلاصٌ و دَرُوعٌ دِلاصٌ فَالواحد بوزن كِنَازٍ و الجمع بوزن كِرَامٍ - و المشحون المملو يقال شحنتها  
 عليهم خيلا ورجالا - قرئ [ بِكُلِّ رِيعٍ ] بالكسر و الفتح وهو المكان المرتفع - قال المسيب بن علس • شعر •  
 فِي الْأُلِّ يَرْفَعُهَا وَ يَخْفِضُهَا • رِيعٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ • وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ كَمْ رِيعٍ أَرْضِكَ وَهُوَ ارْتِفَاعُهَا - و الآية العلم  
 وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طولا تعبدوا بذلك لانهم كانوا مستغنين  
 عنها بالنجوم - وعن مجاهد بنو بكل ريع بروج الحمام - و المصانع مأخذ الماء - و قيل القصور المشيدة  
 و الحصون [ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ] ترجون الخلود في الدنيا - او تشبه حاكم حال من يخلد - و في حرف أبي  
 كَانَكُمْ - و قرئ تَخْلَدُونَ بضم التاء مخففا و مشددا - [ وَإِذَا بَطِشْتُمْ ] بسوط او سيف كان ذلك ظلما و علوا -  
 و قيل الجَبَّارُ الذي يقتل و يضرب على الغضب - وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتنبئون متفكرين  
 في العواقب - بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم و ذلك انه يقظهم  
 عن سنة غفلتهم عنها حيث قال امدكم بما تعلمون ثم عرّفهم المنعم بتعدد ما يعلمون من  
 نعمته و انه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب و العقاب فاتقوا و تحوه قوله



أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْكِرِينَ ﴿٢١﴾ مَا آتَتْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُهَا قَاتٍ يَأْتِي بِيَأْتِي إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لِهَذَا شَرِبَ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٢٣﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٢٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدَمِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴿٢٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿٢٧﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾ كَذَبَتِ قَوْمَ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٣٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى

سورة الشعراء ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٢

و اذا كثر الحمل هضم و اذا قل جاء فاخرا - ر قيل الهضم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره - و قرأ الحسن وَتَحْتُونَ بفتح الحاء - و قرئ فرهين - و [ فرهين ] و الفراهة الكيس و النشاط و منه خيل فرهة استعير لامثال الامر و ارتسامه طاعة الامر المطاع - او جعل الامر مطاعا على المعجاز الحكمي و المراد الامر و منه قولهم لك علي امره مطاعة - و قوله تعالى وَاطِيعُوا أَمْرِي - فان قلت ما فائدة قوله [ وَلَا يُصْلِحُونَ ] - قلت فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوط ببعض الصلاح - المستحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله - و قيل هو من السكر الرئة و انه بشره الشرب الذصيب من الماء نحو السقي و القيت للحظ من السقي والقوت - و قرئ بالضم - روي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا نقعد صالح يتفكر فقال له جبرئيل عليه السلام صل ركعتين و سل ربك الذاقة ففعل فخرجت الذاقة و بركت بين ايديهم و نتجت سقبا مثلها في العظم - و عن ابي موسى رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا - و عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله و لهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء - [ بسوء ] بضرب او عقر او غير ذلك - عظم اليوم لحلول العذاب فيه و وصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسويده كان موقعه من العظم اشد - و روي ان مسطعا الجأها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها فدار - و روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم و كذلك صديانهم - فان قلت ام اخذهم العذاب و قد ذموا - قلت لم يكن ذمهم ذم تائبين و لكن ذم خائفين ان يعاقبوا على العقور عقابا عاجلا كما يرى في بعض الامور رايا فاسدا و يبني عليه ثم يندم و يتحسر كندامة الكسعي - او ندموا ندم تائبين و لكن في غير وقت التوبة و ذلك عند معاينة العذاب و قال الله تعالى وَكَيْسَمَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْآيَةَ - و قيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد - و اللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم - اراد بالعلمين الناس - اي اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم و تفاوت اجناسهم و غلبة انائم على ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كان الاناث قد اعوزتكم - او اتأتون انتم من بين من عداكم من المعلمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة و العالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان [ مِنْ أَوْجِحِكُمْ ] يصلح ان يكون تبيينا لما خلق - و ان يكون



رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠٦﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٠٧﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴿١٠٠٨﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٠٠٩﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يُلُوطٌ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٠١٠﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَائِلِينَ ﴿١٠١١﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٠١٢﴾ فَتَجِيئُهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٠١٣﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغُبَرِينَ ﴿١٠١٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٠١٥﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴿١٠١٦﴾ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٠١٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٠١٨﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠١٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٢٠﴾ كَذَّبَ

للتبعيض ويراد بما خَلَقَ العضو المباح منهم - وفي قرادة ابن مسعود مَا أَصْلَحَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم - العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه ارتكبتون هذه المعصية على عظمها بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ في جميع المعاصي فهذا من جملة ذلك - او بل انتم قوم احقوا بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة \* [ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ ] عن نهينا وتقديح امرنا [ لَتَكُونَنَّ ] من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردهنا من بلدنا و لعلمهم كانوا يُخْرَجُونَ مَنْ أَخْرَجُوهُ عَلَى اسوأ حال من تعذيب به واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من بغضبون عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد مهاجرة - [ مِنَ الْقَائِلِينَ ] ابلغ من ان تقول بانني لعمركم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زميرهم و معروفا مساهمته لهم في العلم - ويجوز ان يريد من الكاملين في قلائم والقلبي البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلية [ مِمَّا يَعْمَلُونَ ] من عقوبة عملهم وهو الظاهر - ويحتمل ان يريد بالتنجية العصمة - فان قاتت فما معنى قوله [ فَتَجِيئُهُ وَأَهْلُهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا ] - قلت معناه انه عصمه و اهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه و محترشة و الراضي بالمعصية في حكم العاصي - فان قلت كان اهله مؤمدين ولولا ذلك اما طلبت لهم النجاة فكيف استندت الكفرة منهم - قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان - فان قاتت [ فِي الْغُبَرِينَ ] صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تيجيتهم - قلت معناه الا عجوزا مقذرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الذابين - قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة - والمراد بتدميرهم الايتفاك بهم - واما الامطار - فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم - وعن ابن زيد لم يرض بالايثفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة - وفاعل [ سَاءَ ] مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم \* قرئ [ اصْحَبُ لَيْكَةَ ] بالهمزة وتثخيفها - و بالجر على الاضافة وهو الوجه - ومن قرأ بالنصب وزعم ان لَيْكَةَ بوزن ليلة اسم بلد فتوههم فاد اليه خط المصحف حيث رجعت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة صاد بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت

اصْحَابَ لَيْكَةِ الْمُرْعَلِينَ ﴿٢٦﴾ اِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ اَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِيْنٌ ﴿٢٨﴾ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْا اَنۡحَاثَ وَاَسۡئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنۡ اَجْرِيۡ اِلَّا عَلٰى رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٩﴾ اَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوْا مِنَ الْمَخْسِرِيْنَ ﴿٣٠﴾ وَزِنُوْا بِالْقِسۡطَاسِ الْمُسْتَقِيْمِ ﴿٣١﴾ وَلَا تَبۡخُسُوْا النَّاسَ اَشۡيَاءَهُمْ وَلَا تَعۡتَدُوْا فِي الْاَرْضِ مُفۡسِدِيْنَ ﴿٣٢﴾ وَاَتَّقُوا الَّذِيۡ خَلَقَكُمْ وَاَلۡجِبِلَّةَ الْاَوَّلِيْنَ ﴿٣٣﴾ قَالُوْا اِنۡمَّا اٰتٰتُ مِنَ الْمُسۡحَرِيْنَ ﴿٣٤﴾ وَاَمَّا اٰتٰتُ الْاَبۡشَرِ مِثۡلُنَا وَاِنۡ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٣٥﴾ فَاسۡقِطۡ عَلَيْنَا

على خلاف قياس الخط المصطلح عليه و إنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللفظ كما يكتب اصحاب النحو لأن و تولا على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل و القصة واحدة على ان لئكة اسم لا يعرف - و روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف و كان شجرهم الدوم - فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في سائر المواضع - قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة و في الحديث ان شعيبا اخا مدين أرسل اليهم و الى اصحاب الايكة \* الكيل على ثلثة اضرب راقب و طفيف و زائد فأمر بالواجب الذي هو الايفاء و نهي عن المحرم الذي هو التطفيف و لم يذكر الزائد و كان تركه عن الامر و النهي دليل على انه ان نعمه فقد احسن و ان لم بفعله فلا عليه - قرئ [ بِالْقِسْطَاسِ ] مضموما و مكسورا و هو الميزان - و قيل القَرَسُطُون فان كان من القسط و هو العدل و جعلت العين مكررة فوزنه فعلاس و الالفه رباعي - و قيل هو بالرومية العدل - يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه - و منه قول للمكس البخس و هو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يضم و في كل ملك ان لا يغضب عليه ساكنه و لا يتحيف منه و لا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا - يقال ثننا في الارض و عثي و عاث و ذلك نحو قطع الطريق و الغارة و اهلاك الزرع و كانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك - و قرئ الْجِبِلَّةُ بوزن الابلَّة - و الجبلة بوزن الخلفة و معناه واحد اي ذرى الجبلة و هو كقواك و الخائق الاولين - فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا و تركها في قصة ثمود - قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناب للرسالة عندهم التسخير و البشرية و ان الرسول لا يجوز ان يكون مسخرا و لا يجوز ان يكون بشرا و اذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد و هو كونه مسخرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم - فان قلت ان المخفقة من الثقيلة و لامها كيف تفرقتا على فعل الظن و ثاني مفعوليته - قلت اصلهما ان ينفردا على المبتدأ و اخبر كقواك ان زيد لمنطلق فلما كان البايان اعني باب كان و باب ظننت من جنس باب المبتدأ و اخبر فعل ذلك في البايين فقول ان كان زيد لمنطلقا و ان ظننته لمنطلقا - قرئ كِسْفًا بالسكون و الحركة و كلاهما جمع كِسْفَةٍ نحو قِطْعٍ و سِدْرٍ - قيل الكِسْفُ و الكِسْفَةُ كالربع و الربعة و هي القطعة و كِسْفَةٌ قِطْعَةٌ - و السماء السحاب او المظلة و ما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على السحون و التكذيب و لو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطالبوه و المعنى ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء [ رَبِّيۡ اَعْلَمۡ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ] يريد ان الله اعلم

كَسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُذِّبَتْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴿١٦﴾  
 إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾  
 وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿٢٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢٣﴾ لِّبَلْسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشية [ فاخذهم ] الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلّة ان ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم - يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسقط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شرب فاضطروا الي ان خرجوا الى البرية فاظلمت سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا - وروى ان شعيبا بعث الى اثنين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلّة - فان قلت كيف كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر - قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدلني بحق في ان تفتتح بما افتتحت به صاحبها وان تختمت بما اختمت به والان في التكرير تقريبا للمعاني في الانفس وتثبيتا لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراى تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن له في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعده من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها اذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلّف عن تدبره فكوثررت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير ولعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصلح عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فمما قد غطى عليه تراكم الصداء \* [ وانه ] وان هذا التنزيل يعني ما نزل من هذه القصص والايات والمراد بالتنزيل المنزل - والباء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به [ على قلبك ] اي حفظه وفهمك اياه واثبتته في قلبك اثبات ما لا يذسى كقوله تعالى سَنُقَرِّبُكَ لَهَا تَفْسِي [ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ ] اما ان يتعلق بالْمُنذِرِينَ فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة - هود - وصالح - وشعيب - واسماعيل - ومحمد عليهم السلام - واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتذريه لانه لو نزل باللسان الاعجمي لتجافوا عنه اصلا وقلوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزله بالعربية اللتي هي لسانك ولسان قومك تنزله له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تصنع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته اللتي تفهمها اولاً ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يظن للفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولاً في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين [ وانه ] وان

سورة الشعراء ٢٩ سورة الشعراء ٢٩  
 الجزء ١٩  
 ع ١٤

القرآن يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السامرية - وقيل ان معانيه فيها - و به يحتج لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه فيها - وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك في ان يعلمه وليس بواضح - و قرئ يَكُنْ بالتذكير - و آية بالنصب على انها خبره و ان يعلمه هو الاسم - و قرئ كُنْ بالتانيث و جعلت آية اسما و ان يعلمه خبرا و ليست كالاولى لوقوع انكسارهما و المعرفة خبرا - وقد خرج لها وجه آخر ليختص من ذلك فقيل في كُنْ ضمير القصة و آية ان يعلمه جملة راقعة موقع الخبر - و يجوز على هذا ان يكون لهم آية هي جملة الشأن و ان يعلمه بدلا عن آية - و يجوز مع نصب الآية تانيث كُنْ كقوله ثُمَّ كُنْ فَتَنْبِئُهُمْ اَلَا اَنْ قَالُوا وَمَنْ بِيْت لَبِيد \* شعر \* فمضى و قدماها و كانت عادة \* منه اذا هي عردت اقدمها \* و قرئ تعلمه بالناء - و [ عَلَّمُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ] عبد الله بن سلام و غيره قال الله تعالى وَاِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا اٰمَنَّا بِهٖ اِنَّهٗ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهٖ مُّسٰمِكِيْنَ - فان قلت كيف خط في المصحف عَلَّمُوا بواو قبل الالف - قلت خط على لغة من يميل الالف الى الواو و على هذه اللغة كتبت الصلوة و الزكوة و الربوا - الاعجم الذي لا يفصح و في لسانه عجمة و استعجاب و الاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء الذمبة زيادة تأكيد - و قرأ الحسن الاعجميين و لما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم و اعجمي شبهوه بمن لا يفصح و لا يبدين و قالوا لكل ذي صوت من البهائم و الطيور و غيرها اعجم قال حميد \* ع \* و لا عربيا شافه صوت اعجماء \* ساكنة ادخلناه و مكناه و المعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا به و فهموه و عرفوا فصاحته و انه معجز لا يعارض بكلام مثله و انضم الي ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزله و تحاية المنزل عليه و صفته في كتبهم و قد تضمنت معانيه و قصصه و صح بذلك انها من عند الله و ليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به و جحدوه و سموه شعرا تارة و سحرا اخرى و قالوا هو من تلقين محمد ر افترائه [ و لَوۡ نَزَّلْنٰهُ عَلٰى بَعْضِ الْاَعۡجَمِ الَّذِي لَا يَحۡسِنُ الْعَرَبِيَّةَ فَلَآ اَنۡ يَقۡدِرَ عَلٰى نَظۡمِ مِثۡلِهٖ ] فقراه عليهم هكذا فصيحاً معجزاً متحداً به كقروا به كما كفروا و لتكلموا ليجودهم عذرا و لسموه سحرا ثم قال [ كَذٰلِكَ سَاۡكِنُهُ ] اي مثل هذا السلك ملكناه في قلوبهم و هكذا مكناه و قررناه فيها و على مثل هذه الحال و هذه الصفة من الكفر به و التكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم و صنع و على آي وجه دبر امرهم فلا سبيل الي ان يتغيروا عما هم عليه من جحود و انكاره كما قال و لَوۡ نَزَّلْنٰهُ عَلٰىكَ كِتٰبًا فِيۡ قِرۡطَابٍ فَلَمَسُوهُ بِاَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡۤا اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُّبۡدِيۡنٌ - فان قامت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الي ذاته - قلت اراد به الدلالة على تمكنه

الْأَلِيمِ ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ ﴿ أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ ﴾ ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ  
مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴾ ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا

مكذبا في قلوبهم اشد التمكن و اثبتة فجعله بمنزلة امر قد جباوا عليه و فطروا الا ترى الى قولهم هو محبول  
على الشئ يريدون تمكن الشئ فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك اليمان  
به اليهم على عقبه و هو قوله لا يؤمنون به - فان قلت ما موقع [ لا يؤمنون به ] من قوله ملكة في قلوب  
المجرمين - قلت موقعه منه موقع الموضح و الملخص لانه مسوق لثباته مكذبا محجودا في قلوبهم فاتبع ما  
يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على الكذب به و محجوده حتى يعاينوا الوعيد - و يجوز ان يكون  
حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به - و قرأ الحسن فتأتيهم بالذم يعني الساعة - و بعتة بالتحريك - و في  
حرف أبي و يروى بعتة - فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فياتيهم بعتة - فيقولوا - قلت ليس المعنى  
ترادف رؤية العذاب و مفاجاته و سوال النظرة فيه في الوجود و انما المعنى ترتبها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون  
بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها و هو لحوقه بهم مفاجأة فما هو اشد منه و هو سوالهم  
النظرة و مثال ذلك ان تقول لمن تعظه ان اسأت مذك الصالحون فمذكك الله فانك لا تقصد بهذا  
التقريب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين و انما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء  
و انه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم و هو مقت الله و ترى ثم يقع  
هذا الاسلوب فيجئ موقعه [ اذيعد ابنا يستعجلون ] بتكيد لهم بانكار و تهتم و معناه كيف يسعجل العذاب  
من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جذس ما هو فيه اليوم من الذنوة و الامهال طرفة عين فلا يجاب  
اليها - و يحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوتخون به عند استنظارهم يومئذ و يستعجلون على هذا الوجه  
حكاية حال ماضية - و وجه آخر متصل بما بعده و ذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير  
كافي و لا لاحق بهم و انهم صمتون بأعمار طوال في سلامة و امن فقال تعالى اذيعد ابنا يستعجلون اشرا  
و بطورا و استهزاء و اتكالا على الامل الطويل - ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم و تعميدهم فاذا  
لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم و طيب معاشهم - و عن ميمون  
بن مهران انه لقي الحسن في الطواف و كان يتمنى لقاءه فقال له عطني فلم يزد على تلاوة هذه الآية  
فقال ميمون لقد عظمت فابلغت - و قرئ يمتعون بالتخفيف - [ منذرون ] رسل يذرونهم - [ ذكري ] منصوبة  
بمعنى تذكرة اما لان اذذر و ذكر مقاربان فكله قيل مذكرون تذكرة - و اما لانها حال من الضمير في  
مذرون اي يذرونهم ذري تذكرة - و اما لانها مفعول له على معنى انهم يذرون لاجل الموعظة و التذكرة - او  
مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكري و الجملة اعتراضية او صفة بمعنى مذرون ذرو ذكري -  
او جعلوا ذكري لامعانهم في التذكرة و اظناهم فيها - و وجه آخر هو ان يكون ذكري متعلقة بأهلكنا مفعولا له

مُنذِرُونَ ﴿٢٦﴾ ذِكْرِي ﴿٢٧﴾ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَمَا نُنزِّلُ بِهِ الشَّيْطَانُ ﴿٢٩﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٣٠﴾ أَنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿٣١﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٣٢﴾ وَانذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٣﴾ وَاخْفِضْ

والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الرضاهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلكهم تذكرة و عبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم [ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ] نُهَلِكُ قَوْمًا غَيْرَ ظَالِمِينَ وَهَذَا الْوَجْهَ عَلَيْهِ الْمَعْرُوفُ - فَان قُلْتَ كَيْفَ عَزَمْتَ الْوَارِعَ الْجُمْلَةَ بَعْدَ الْوَالِوِ لَمْ تَعَزَلْ عِنْدَهَا فِي قَوْلِهِ وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ اِلَّا رَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ - قُلْتَ الْاَصْلَ عَزَلَ الْوَالِوِ لَان الْجُمْلَةَ صِفَةٌ لِقَرِيْبَةٍ وَادَا زَيْدَت فَلَنَاكِيْدُ وَصَلَ الصِّفَةَ بِالْمَوْصُوفِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سَبْعَةٌ وَنَامِيْنَهُمْ كُنْهَمُ - كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ اِنْ مُحَمَّدًا كَاهِنٌ وَ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنْ جِذْسٍ مَا يَنْزِلُ بِهِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْكَهْنَةِ فَكُذِبُوْا بِاَنْ ذَلِكَ مَا لَا يَتَسَهَّلُ لِلشَّيْطَانِ وَلَا يَقْدِرُوْنَ عَلَيْهِ لِاَنَّهُمْ مَرْجُوْمُوْنَ بِالشُّهْبِ مَعزُولُوْنَ عَنِ اسْتِمَاعِ كَلَامِ اَهْلِ السَّمَاءِ - وَقَرَأَ الْحَسَنُ الشَّيْطَانُ وَرَجَّهَ اَنَّهُ رَأَى اُخْرَى كَأُخْرَى يَبْرِيْنِ وَفَلَسْطِيْنِ فَتَخِيْرٌ بَيْنَ اَنْ يُجْرِيَ الْاَعْرَابَ عَلَى الذُّنُوْبِ وَبَيْنَ اَنْ يُجْرِيَهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ فَيَقُوْلُ الشَّيْطَانُ وَ الشَّيْطَانُ كَمَا تَخِيْرَتِ الْعَرَبُ بَيْنَ اَنْ يَقُوْلُوْا هَذِهِ يَبْرُوْنُ وَيَبْرِيْنُ وَفَلَسْطُوْنُ وَفَلَسْطِيْنُ وَحَقُّهُ اَنْ تَشْتَقُّهُ مِنْ اِنْشِيْطُوْطَةٍ وَهِيَ الْهَلَاكُ كَمَا قِيلَ لَهُ الْبَاطِلُ - وَعَنِ الْفَرَاءِ غَلَطَ الشَّيْخُ فِي قِرَاةِ الشَّيْطَانُ ظَنَّ اَنَّهَا الذُّنُوْبُ اللَّتِيْ عَلَى هِجَاوِيْنِ فَقَالَ النُّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ اِنْ جَاَزَ اَنْ يُحْتَجَّ بِقَوْلِ الْعَجَّاجِ وَرُوْبَةٍ فَهَلَا جَاَزَ اَنْ يُحْتَجَّ بِقَوْلِ الْحَسَنِ وَصَاحِبِهِ يَرْبُدُ مِمِّدُ بْنُ السَّمِيْعِ مَعَ اَنَا نَعْلَمُ اَنَّهُمَا لَمْ يَقْرَأْ بِهِ اِلَّا وَقَدْ سَمِعَا فِيْهِ قَدْ عَلِمَ اَنْ ذَلِكَ لَا يَكُوْنُ وَكُنْهَ اَزَادَ اَنْ يُحْرِكَ مِنْهُ لَازِدِيَاةَ الْاِخْلَاصِ وَالتَّقْوَى وَفِيهِ لَطْفٌ لِسَائِرِ الْمُتَكَلِّمِيْنَ كَمَا قَالَ رَ لَوْ تَقُوْلُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْاَقْوَابِ - فَاِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ • فِيْهِ وَجْهَانِ - اِحْدَهُمَا اَنْ يَوْمَرِيَانِ اَنْزَارِ الْاَقْرَبِ فَالْاَقْرَبُ مِنْ قَوْمِهِ وَبَدَأَ فِي ذَلِكَ بِمَنْ هُوَ اَوْلَى بِالْبِدَاعَةِ ثُمَّ بَمَنْ يَلِيْهِ وَ اِنْ يَقْدَمُ اِنْذَارُهُمْ عَلَى اِنْذَارِ غَيْرِهِمْ كَمَا رُوِيَ عِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ مَدِيْنَةَ قَالَ كُلُّ رِبْوَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوْعٌ تَحْتَ تَدْمِيْمِيْ هَاتِيْنِ وَ اَوْلَ مَا اَضَعَهُ رَبُّوْا الْعِبَاسَ - وَالثَّانِي اَنْ يَوْمَرِيَانِ لَا يَأْخُذُهُ مَا يَأْخُذُ الْقَرِيْبَ لِلْقَرِيْبِ مِنَ الْعَطْفِ وَ الرَّأْفَةِ وَ لَا يُحَابِيْهِمْ فِي الْاِنْذَارِ وَالتَّخْوِيْفِ - وَرُوِيَ اَنَّهُ صَعِدَ الصَّفَا لَمَّا نَزَّاتْ فَنَادَى الْاَقْرَبَ فَالْاَقْرَبَ فَيُحَذِّرُ فَيُحَذِّرُ وَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي هَاشِمِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا عَبَّاسَ عَمَّ النَّبِيَّ يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَحُوْلِ اللهِ اِنِّي لَا اَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا سَلُوْنِي مِنْ مَا لِيْ مَا شِئْتُمْ - وَرُوِيَ اَنَّهُ جَمَعَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ اَرْبَعُوْنَ رَجُلًا الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْكُلُ الْجَدْعَةَ وَيَشْرَبُ الْعُسَّ عَلَى رِجْلِ رَجُلٍ شَاةٍ وَرَعِيْبٍ مِنْ لَبَنِ فَاكَلُوْا وَشَرَبُوْا حَتَّى صَدَرُوْا ثُمَّ اَنْذَرَهُمْ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَوْ اَخْبَرْتُمْ اَنْ يَسْفَحَ هَذَا الْجَبَلُ خِيْلًا اَكُنْتُمْ مَصْدَقِيْ قَالُوْا نَعَمْ قَالَ فَاِنِّي نَذِيْرُكُمْ بَيْنَ يَدِيْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ - وَرُوِيَ اَنَّهُ قَالَ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي هَاشِمِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ اِنْتُمْ اَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَاِنِّي لَا اَغْنِيْ عَنْكُمْ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةَ بَدَتْ اَبِيْ بَكْرٍ يَا حَفْصَةَ بَدَتْ عَمْرُوْا يَا نَاطِمَةَ بَدَتْ مُحَمَّدٌ وَ يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ مُحَمَّدٍ اَشْتَرِيْنِ اَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَاِنِّي لَا اَغْنِيْ عَنْكُمْ شَيْئًا - الطَّائِرُ اِذَا ارَادَ اَنْ يَنْحَطَّ الْمَوْتُوعَ كَسَرَ جَنَاحَهُ وَخَفَضَهُ وَ اِذَا

جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١٢﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠١٣﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٠١٤﴾  
الَّذِي يَرْبُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٠١٥﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿١٠١٦﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠١٧﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ سَنَدٍ

اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفف جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع و لين الجانب  
و مذه قول بعضهم \* شعر \* و انت الشهيد بخفض الجناح \* فلا تلك في رفعه اجدلا \* ينهاه عن التكبر بعد  
التواضع - فان قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون و المؤمنون هم المتبعون للرسول فما قوله [ لِمَنِ اتَّبَعَكَ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ] - قلت فيه وجهان - ان يستميتهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك - و ان  
يريد بالمؤمنين المصدقين بالسننهم و هم صنفان صنف صدق و اتبع رسول الله فيما جاء به و صنف ما  
وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين و المنافق و الفاسق لا يخفف لهما الجناح  
و المعنى من المؤمنين من عشيرتك و غيرهم يعني ائذ قومك فان اتبعوك و اطاعوك فاخفف لهم  
جناحك و ان عصوك و لم يتبعوك فتبرأ منهم و من اعمالهم من الشرك بالله و غيره - [ وَتَوَكَّلْ ] عَلَى اللَّهِ  
يَكْفِكَ شَرَّ مَنْ يَعْصِيكَ مِنْهُمْ و من غيرهم - و التوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره و يقدر  
على نفعه و ضرره - و قالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحارل دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا  
وقع الانسان في صحنه ثم سأل غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحارل دفع ما نزل به عن نفسه  
بمعصية الله - و في مصاحف اهل المدينة و الشام فَتَوَكَّلْ و به قرأ نافع و ابن عامر و له محملان في العطف  
ان يعطف على فَعْلٍ او فَعْلًا تَدْعُ [ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ] على الذي يقهر اعدائك بعزته و ينصررك عليهم برحمته -  
ثم اتبع كونه رحيمًا على رسوله ما هو من اسباب الرحمة و هو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه  
للتهجد و تقايله في تصفح احوال المتجهدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون و يستبطن  
سر امرهم و كيف يعبدون الله و كيف يعملون لأخوتهم - كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف  
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم و على ما يوجد منهم من فعل الطاعات و تكثير  
الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير اما سمع منها من دندنتهم بذكر الله و التلاوة - و المراد بالساجدين المصلون -  
و قيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة و تقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه و  
ركوعه و سجوده و قعوده اذا امهم - و عن مقاتل انه سأل ابا حنيفة هل تجد الصلوة في الجماعة في القرآن  
فقال لا يحضرني فثلا له هذه الآية - و يحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت و تقلبت مع الساجدين  
في كفاية امور الدين [ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ] لما تقوله [ الْعَلِيمُ ] بما تدويه و تعلمه - و قيل هو تقلب بصره في من  
يصلتي خلفه من قوله صلى الله عليه و آله و سلم اتوا الركوع و السجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري  
اذا ركعتم و سجدتم - و قرئ و يُقَلِّبُكَ \* [ كَلَّ أَوَالِكُ أَنْبِيَاءِ ] هم الكهنة و المندبنة كشق و سطيح و مسيلمة و طليحة  
[ يُلْقُونَ السَّمْعَ ] هم الشياطين - كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يسمعون الى الملاء الاعلى فيختطفون بعض

الشَّيْطَانِ ﴿٢٦﴾ تَنْزِيلٌ عَلَىٰ كُلِّ لُغَةٍ أُنزِلَ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كُذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ

ما يتكلمون به مما أطلعوا عليه من الغيوب ثم يُوحون به إلى أوليائهم من أولئك [ وَأَكْثُرُهُمْ كُذِبُونَ ] في ما يُوحون به اليهم لانهم يُسمعونهم ما لم يسمعوا - وقيل يُلقون إلى أوليائهم السَّمْعَ أي المسموع من الملكة - وقيل الاذنان يُلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون وحدهم اليهم - او يُلقون المسموع من الشياطين إلى الناس واكثر الأفاكين كاذبون يفترسون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثر ما يحكمون به باطلا وزوراً وفي الحديث الكلمة يحفظها الجنّي فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقرُّ الصب - فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له مدر الكلام الا ترى إلى قولك أعلی زيد مررت ولا تقول عأی أزيد مررت - قلت ليس معنى الضمن ان الاسم دل على معنيين معاً معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل آمن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال \* ع \* أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم \* فان ادخلت حرف الجر على من فقدت الهمزة قبل حرف الجر في ضميرك كذلك تقول اعلی من تنزل الشياطين كقولك اعلی زيد مررت - فان قلت يُلقون ما محله - قلت يجوز - ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل ملقین السمع و في محل الجر صفة لكل أفك لانه في معنى الجمع - وان لا يكون له محل بان يستأنف كأن فائلا قال لم تنزل على الأفاكين فقبل فعلون كيت وكيت - فان قلت كيف قيل و أكثرهم كُذِبُونَ بعد ما قضي عليهم ان كل واحد منهم فالك - قلت الافاكون هم الذين يُكثرون الافك و لا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قتل من يصدق منهم في ما يحكى عن الجنّي و اكثرهم مفتبر عليه - فان قلت وانه لتنزيل رب العالمين - وما تنزلت به الشياطين - هل اذبتكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن اخوات - قلت اريد التفريق بينهن بايات ليست في معناهن ليرجع إلى المعنى بهن و تطرية ذكر ما فيهن كرتة بعد كرتة فبدل بذلك على ان المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله بخلافها - ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عذاية وتراه يُعيد ذكره و لا ينفك عن الرجوع اليه [ وَالشُّعْرَاءُ ] مبتدأ و [ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ] خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم و كذبهم و فضول قولهم و ما هم عليه من الهجاء و تمزيق الاعراض والقدح في الانساب و الذسب بالحرم و الغزل و الابتهاج و مدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم و لا يطرب على قولهم الا الغاؤون و السفهاء و الشطار - وقيل الغاؤون الرايون - وقيل الشياطين - وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الربيعي و هبيرة بن ابي وهب المخزومي و مسافع بن عبد مناف وابوعزة الجمحي و من ثقیف امية بن ابي الصامت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه و يجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم و اهاجهم - و قرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره





بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

طس تلك آيت القرآن وكتاب مبين ﴿٢﴾ هدى و بشرى للمؤمنين ﴿٣﴾ الذين يعيمون الصلوة و يؤتون الزكوة

و بعدن من كذب بعيسى و صدق لمحمد \*

## سورة النمل

[ طس ] قرئ بالتخميم والامالة و [ تلك ] اشارة الى آيات السورة - و الكذاب المبين اما اللوح و ابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بيينه المناظرين فيه ابانته - و اما السورة - و اما القرآن و ابانتهما انهما يدينان ما اودعاه من العلوم و الحكم و الشرائع و ان اعجازهما ظاهر مكشوف - و اضافة الآيات الى القرآن و الكتاب المبين على سبيل التخييم لها و التعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه - فان قلت لم نكر الكتاب المبين - قلت ليدهم بالتذكير فيكون انخم له كقوله تعالى في مَقْعِدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ - فان قلت ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن - قلت كما يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل المسخي و الجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكله قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك و آي كتاب مبين - و قرأ ابن ابي عمير و كذاب مبين بالرفع على تقدير و آيات كتاب مبين فحذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه - فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله اَلرَّسَالُ تِلْكَ اٰيَاتُ الْكِتَابِ وَ الْقُرْآنِ مُبِينٍ - قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف و المعطوف عليه من التقدم و التأخر و ذلك على ضربين - ضرب جاز مجرى التثنية لا يترجم فيه جانب على جانب - و ضرب فيه ترجيح فالاول نحو قولوا حطّة - و ادخلوا الباب سجدا و منه ما نحن بصدده - و الثاني نحو قوله تعالى شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰٓئِكَةُ وَ اُولُو الْعِلْمِ - [ هدى و بشرى ] في محل النصب او الرفع - فالنصب على الحال اي هادية و مبشرة و العامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - و الرفع على ثلثة اوجه - على هي هدى و بشرى - و على البدل من الآيات - و على ان يكون خبرا بعد خبر اي جمعت انها آيات و انها هدى و بشرى و المعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هداهم قال الله تعالى فَاَمَّا الدّٰيِنَ اٰمَنُوْا فَرَادَتْهُمْ اِيْمَانًا فَاَنْ فَطَمَتْ [ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ ] كيف يتصل بما قبله - قلت يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول - و يحتمل ان تتم الصلة عنده و يكون جملة اعتراضية كانه قيل و هؤلاء الذين يؤمنون و يعملون الصالحات من اقامة الصلوة و ايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة و هو الوجه و يدل عليه انه عقد جملة ابتدائية و كرر فيها المبدأ الذي هو هم حتى صار معناها و ما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان و العمل الصالح لان خوف

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ لَئِنِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخْسَرُونَ ۝ وَأَنْتَ كَتَبْتَ الْقُرْآنَ مِنْ أَمْرِ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ۚ مَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشِيرٍ فَجَبَسَ لِعَلْمِكُمْ لُصْطَلُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ عَذَابَ الَّذِي لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ بِالْحَقِّ ۚ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۚ

العاقبة يحملهم على تحمّل المشاق - فإن قلت كيف اسند تزوين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله و زين لهم الشيطان اعمالهم - قلت بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز وجل مجاز - وله طريقان في علم البيان - احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمّى الاستعارة - والثاني ان يكون من المجاز الحكمي - فالطريق الاول انه لما متعمهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذاك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرتهم وايتارهم الروح والترفه و نفاهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملكة في قولهم وَلَكِنْ مَتَّعْنَاهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ - والطريق الثاني ان امهاله الشيطان و تخليده حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزوين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات - وقيل هي اعمال الخير اللتي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله نعمها عنها و ضلوا ويعزى الى الحسن - والعده التحجير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق - و عن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رأيت الناس عميين اراك متوردين في اعمالهم واشغالهم - [ سوء العذاب ] القتل والاسريوم بدر - و [ الآخسرُونَ ] اشد الناس خسرا لانهم لو اؤمنا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة و ثواب الله \* [ تَلَقَّى الْقُرْآنَ ] لَتَوَاتَرًا وَتَلَقَّاهُ [ مِنْ ] [ عِنْدِ ] [ حَكِيمٍ ] [ وَايَ ] [ عَلِيمٍ ] وهذا معنى مجيئهما ذكرتين و هذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته و دقائق علمه \* [ اَنْ ] منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى - ويجوز ان يفتصب بعليم - و روي انه لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كفى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكنوا - الشهاب الشعلة - والقبس النار المقبوسة - و اضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قدسا وغير قبس - و من قرأ بالتموين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس - والخير ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله - فان قلت [ مَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ] - و لَعَلِّي اَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ كالمتمدافعين لان احدهما ترجح و الآخر تيقن - قلت قد يقول الراجحي اذا قوي رجاءه ساقعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة - فان قلت كيف جاء بسين التسويف - قلت عدة لاهله انه يأتيهم به و ان ابطأ او كانت المسافة بعيدة - فان قلت فلم جاء بأردن الوار - قلت بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما إما هداية الطريق و إما اقتباس النار ثقة بعبادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده و ما ادراه حين قال ذلك انه ظان على النار بحاجتيه الكليتين

مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ يُمُوسَىٰ أَنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥١﴾ وَالَّذِي عَصَاكَ ۖ  
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۖ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِلَّا مَنْ

جميعا وهما العزبان عز الدنيا وعز الآخرة - [ أن ] هي المفسرة لان الذداء فيه معنى القول والمعنى قيل له  
بُورِكَ - فَاَنْ قَلَّتْ هل يجوز ان تكون المخففة من الثقيلة وتقديره نُودِيَ بانه بُورِكَ والضمير ضمير الشأن -  
قَلَّتْ لانه لا بد من قَدْ - فَاَنْ قَلَّتْ فعلى اضمارها - قَلَّتْ لا يصح لانها علامة لا تحذف - ومعنى [ بُورِكَ  
مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ] بُورِكَ من في مكان النار ومن حول مكانها - ومكانها البقعة التي حصلت فيها  
وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَتَدَلَّ  
عليه قراءة أَبِي تَبْرُوكَةَ الْأَرْضُ وَمَنْ حَوْلَهَا - وعنه بُورِكَ النَّارُ - والذي بوركت له البقعة وبورك من  
فيها وحواليها حدث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه  
وَرُبَّ خَيْرٍ يَنْجِدُن فِي بَعْضِ الْبُقَاعِ فَيَنْشُرُ اللَّهُ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْخَيْرِ فِي أَقْصَايَا وَيَدَيَّ أَثَارَ يَمْضِي فِي أَبْعَادِهَا  
وكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة - وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى  
والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من  
ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله وَتَجِيدُهُ وَلَوْطَأَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا  
لِلْعَالَمِينَ وَحَدَّثت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احياء وامواتا - فَاَنْ قَلَّتْ  
فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه - قَلَّتْ هي بشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر  
منذ في ارض الشام كلها البركة [ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ] تعجيب لموسى من ذلك وايدان بان ذلك الامر  
مريده وسكوته رب العالمين تنبيهها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون \* الهاء في [ إِنَّ ] يجوز -  
ان يكون ضمير الشأن والشان اَنَا اللَّهُ مبتدأ وخبر - و [ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ] صفتان للخبر - وان يكون راجعا  
الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك اَنَا وَاللَّهُ بَيَانٌ لَنَا وَالْعَزِيزُ الْحَكِيمُ صفتان للمبين وهذا تمهيد  
لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد ان القوي القادر على ما يبعد من الالهام كقلب العصا حية الفاعل  
كل ما افعله بحكمة وتديبر - فَاَنْ قَلَّتْ علام عطف قوله [ وَالَّذِي عَصَاكَ ] - قَلَّتْ على بُورِكَ لان المعنى نُودِيَ ان  
بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وان الَّذِي عَصَاكَ كلاهما تفسير لنُودِيَ والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الذي عَصَاكَ  
والدليل على ذلك قوله تعالى وَان الَّذِي عَصَاكَ بعد قوله اَنَّ يُمُوسَىٰ اِنِّي اَنَا اللَّهُ على تزيير حرف التفسير كما  
تقول كتبت اليك ان حُجَّ وان اعتمر وان شئت ان حُجَّ واعتمر - وقرأ الحسن جَانٌّ على لغة من يجتد  
في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شَابَةٌ وَدَابَّةٌ ومنها قراءة عمرو بن عبدة وَلَا الضَّالِّينَ [ لَمْ يُعَقِّبْ ] لم  
يرجع يقال عقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار قال \* شعر \* فما عقبوا ان قيل هل من معقب \* ولا نزلوا يوم  
الكرية منزلا \* وانما رُعب لظنه ان ذلك لامر اراد به ويدل عليه اِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ - [ الا ]

مورة الذمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٦

ظَلَمَ تَمَّ بَدَلٌ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي عَفْوَرٌ رَحِيمٌ ۝ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۝ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا

بمعنى لكرّ لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لظروء الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى وان من ظلم منهم اي فرطت منهم صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى بوكزة القبطي - ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات الذي يلطف مأخذها وسماء ظلما كما قال موسى رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي - والحسن والسوء حسن الذوبة وقبح الذنب - وقرئ الأ من ظلم بحرف التثنية - وعن ابي عمرو في رواية عصمة حسنا \* [ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ] كلام مستأنف و حرف البحر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَنَحْوِهِ • شعر • فقلت الى الطعام فقال منهم \* فريق بحسد الأتس الطعاما \* ويجوز ان يكون المعنى والنق عصاك وادخل يدك في تسع آيات اي في جملة تسع آيات وعدادهن - ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة ثلثان منها اليد - والعصا - والتسع - الفلق - والظوفان - والجراد - والقمل - والضفادع - والدم - والطمسة - والجدب في بوايهم - والنقصان في مزارعهم - المبصرة انظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمنأملها لانهم لأبسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها - ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولى العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه لقوله فاستيقنتها أنفسهم - او جعلت كانها تبصر فتهدى لان العمى لا تقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيذاء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله تعالى لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلْهُنَّ إِلَى الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ نُومَفَهَا بِالْبَصَارَةِ كَمَا وَصَفَهَا بِالْبَصَارِ - وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقناة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخللة ومجفرة اي مكانا يكثر فيه التبصر - الوارفي واستيقنتها روا الحال وقد بعدها مضمرة - والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاد به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوماً عاينين وقالوا انؤمن لبشرين مثينا وقومهما لنا عابدون - وقرئ علياً وعلياً بالضم والكسر كما قرئ عتيماً - وفائدة ذكر الانفس انهم جحدوها بالسننهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم والاستيقان ابغ من الايقان وقد قول بين المبصرة والمبين واي ظلم الفحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بيينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينما مكشونا لا شبهة فيه \* [ عِلْمًا ] طائفة من العلم - او علما سنياً غزيراً - فان قلت اليس هذا موضع الغاء دون الواو كقولك اعطيتك فشكر ومنعته فصبر - قلت بللى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله بعض ما احدث فيها ما ابتاد العلم وشيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التخميد كانه قال ولقد آتيتها علماً

وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَرَبِّكَ سَلِيمٌ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنطِقَ  
 الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ وَحَشِرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ  
 سورة النمل ٢٧  
 الجزء ١٩  
 ع ١٦

فعملا به وعلما به وعرفا بحق النعمة فيه و الفضيلة [ وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا ] - و الكثير المفضل عليه  
 من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما و فيه انهما فضلا على كثير و فضل عليهما كثير - و في الآية  
 دليل على شرف العلم و اذاعة محله و تقدم حملته و اهله و ان نعمة العلم من اجل النعم و اجزل  
 القسم و ان من اوتيها فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ و ما  
 سآهم رسول الله و رثة الانبياء الا لمدافاتهم لهم في الشرف و المنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله - و فيها  
 انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضله على غيرهم - و فيها التذكير  
 بالتواضع و ان يعتقد العالم انه و ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم و ما احسن قول عمر كل الناس  
 افقه من عمر - وَ رَبِّكَ مِنْهُ الذَّبُورَةُ وَ الْمَلِكُ دُونَ سَائِرِ بَنِيهِ وَ كَانُوا تِسْعَةَ عَشَرَ وَ كَانَ دَاوُدُ أَكْثَرَ تَعْبُدًا وَ  
 سَلِيمٌ أَقْضَى وَ اشكر لنعمة الله [ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ] تشبيها لنعمة الله و تدويها بنا و اعتنائنا بمكانها و دعاء  
 للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير و غير ذلك مما اوتيهم من عظام الامور -  
 و المنطق كل ما يصوت به من المفرد و المولف المفيد و غير المفيد - و قد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق  
 و ما اصلح فيه الا مفردات الكلام - و قالت العرب نطقت الاحمامة و كل صنف من الطير يتفاهم اصواته و  
 الذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه و اغراضه - و يحكى انه مر  
 على بلبل في شجرة يحرك رأسه و يميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله و نبيه اعلم قال  
 يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء - و صاحت فاهتة فأخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا -  
 و صاح طائر فقال يقول كما تدب تدان - و صاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون - و صاح طيطوى  
 فقال يقول كل حي ميت و كل جديد بال - و صاح خطاف فقال يقول قديموا خيرا تجدره - و صاحت  
 رحمة فقال تقول سبحان ربى الاعلى ملائمة و ارضه - و صاح قمرى فأخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى -  
 و قال الجداء يقول كل شىء هالك الا الله - و القطة تقول من سكت سلم - و البيغاء تقول ويل لمن  
 الدنيا هممة - و الديك يقول انكروا الله يا غافلون - و الذسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت أخرك الموت -  
 و العقاب يقول فى البعد من الناس أنس - و الضفدع يقول سبحان ربى الغدوس - و اراد بقوله [ من كل  
 شىء ] كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل واحد و يعلم كل شىء تريد كثرة قصاده و رجوعه الى غزارة  
 فى العلم و امتكثار منه و مثله قوله وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ] قول و اراد على  
 هبيل الشكر و المحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم انا سيد ولد آدم و لا فخر ابي اقول  
 هذا القول شكرا و لا ا قوله فخرا - فان قلت كيف قال علمنا و اوتينا وهو من كلام المتكبرين - قلت فيه وجهان -

سورة الذمل ٢٧ فهم يوزعون @ حتى إذا أتوا على واد الذمل قالت نملة يا أيها الذمل ادخلوا مسكنكم لا يحطمنكم سليمان

الجزء ١٩

ع ١٩

احدهما ان يريد نفسه و اياه - و الثاني ان هذه النور يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكأن اهل طاعته على صفته و حاله اللتي كان عايتها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك و تفخمه و اظهار أئيديه و سياحته مصالحي فيعود تكئف ذاك واجبا - و قد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يفعل نحواً من ذلك اذا وفد عليه وفد أو احتاج ان يرجع في عين عدو الا ترى كيف امر العباس بأن يحبس ابا سفيان حتى تمر عليه الكنايب - روي ان معسكرة كان مائة فرسخ في مائة - خمسة و عشرون للجن - و خمسة و عشرون للاناس - و خمسة و عشرون للطير - و خمسة و عشرون للوحش - و كان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة مذكوحة و سبعمائة سرية - و قد نسجت له الجن بساطا من ذهب و ابريسم فرسخا في فرسخ و كان يوضع مذبرة في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه و حوله ست مائة الف كرسي من ذهب و فضة فيقعد الانبياء على كرسي الذهب و العلماء على كرسي الفضة و حولهم الناس - و حول الناس الجن و الشياطين و تظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عايه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر - و يروى انه كان يأمر الريح العاصف بعمله و يأمر الرخاء تسيره فارحى الله اليه وهو يسير بين السماء و الارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا ألقته الريح في سمعك فيحكى اذا مر بحرات فقال لقد أوتيت آل دارود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل و مشى الى الحرات و قال انما مشيت اليك للالتفاتى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحك واحدة يقبلها الله خير مما أوتيت آل دارود [ يوزعون ] يحبس اولهم على آخرهم اي توفى سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد و ذلك للكثرة العظيمة \* قيل هو واد بالشام كثير الذمل - فان قلت لم عدي أتوا بعلى - قلت يتوجه على معنيين - احدهما ان اتيانهم كان من فرق فأتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب \* ع \* و لشد ما قربت عليك الانجم \* لما كان قريبا من فرق - و الثاني ان يراد قطع الوادي و بلوغ أخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه و بلغ أخره كانهم ارادوا ان يفرلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم - و قرئ نملة - يا أيها الذمل بضم الميم - و بضم النون و الميم و كان الاصل الذمل بوزن الرجل و الذمل الذي عليه الاستعمال تخفيف هذه كقولهم السبع في السبع - قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاسر فنادت يا أيها الذمل الآية فسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال - و قيل كان اسمها طاخية - و عن قتادة انه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم و كان ابو حنيفة حاضرا و هو غلام حدث فقال ساوه عن نملة سليمان - اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فانهم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله و هو قوله قالت نملة و لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة و الشاة في وقوعها على الذكر و الانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة انثى و حمامة انثى و هو رهي - و قرئ





مُيَّبِينَ ۝ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً

خضرتها فذلل ليتغذى و يصلي فلم يجدوا الماء و كان الهدهد قذافته و كان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فيجبي الشياطين فيسلخونها كما يسلمح الالهاب و يستخرجون الماء فتفقدته لذلك و حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له ملك سليمان و ما سخر له من كل شيء و ذكر له صاحبه ملك بلقيس و ان تحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف و ذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر - و ذكر انه وقعت نفخة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير و هو العقاب عليّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فتصدته فناشدها الله و قال بحق الله الذي قوالت و اقدرك عليّ الا رحمتي فذكرته وقالت ثكلتك امك ان نبيّ الله قد حلف ليعذبك قال و ما استثنى قالت بلى اوليائتي يمدّر مبيّن فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه و جناحه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنى منه اخذ برأسه فمدّه اليه فقال يا نبيّ الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان و عفا عنه ثم سأله - تعذبه ان يؤذّب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابنا جنسه - و قيل كان عذاب سليمان للطيران ينتف ريشه و يشمه - و قيل ان يطلي بالفطران و يشمس - و قيل ان يقف للنمل تاكله - و قيل ايداعه القفص - و قيل التفريق بينه و بين الفه - و قيل لألزمته صحبة الاضداد - و عن بعضهم اضيق السجون معاشره الاضداد - و قيل لألزمته خدمه اقاربه - فان قلت من اين حل له تعذيب الهدهد - قلت يجوز ان يبيع الله ذلك لما رأى فيه من المصلحة و المنفعة كما اباح ذبح البهائم و الطيور الاكل و غيره من المنافع و اذا سخر له الطير و لم يتم ما سخر له من اجله الا بالذاب و السياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به - و قرئ اَيَّائِنِّي - و لَيَّائِنَّنَّ - و السلطان الحجّة و العذر - فان قلت قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليه لا مآل فيه و لكن كيف صحّ حلفه على فعل الهدهد و من اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول و الله اَيَّائِنِّي بِسُلْطَنٍ - قلت لما نظم الثالثة بار في الحكم الذي هو الحلف ال كلامه الى قولك ليكون احد الامور يعزي ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح و ان لم يكن كان احدهما و ليس في هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سيأتيه بسلطان مبيّن فثلث بقوله اَوَّلِيَّائِنِّي بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ عن دراية و ايقان - [ فَمَكَتْ ] قرئ بفتح الكاف و ضمها [ غَيْرَ بَعِيدٍ ] غير زمان بعيد كقوله عن قريب - و وصف مكته بقصر المدة للدلالة على امرعه خوفا من سليمان و ايعام كيف كان الطير مستخرا له و لبيان ما اعطي من المعجزة الدالة على نبوته و على قدرة الله تعالى [ أَحَطَّتْ ] بادغام الطاء في التاء باطباق و بغير اطلاق ألهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة و الحكمة و العلوم الجمّة و الاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه و تخبئها على ان في ادنى خلقه

تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدَّتْهَا رَقُومًا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ وَزُورُوا

سورة الذمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٦

واضعفه من احاط علماً بما لم يحط به ليتحاذر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشيء علماً ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم - قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه - [سبأ] قرئ بالصرف ومنعه - وقد روي بسكون الباء - وعن ابن كثير في رواية سبأ بالالف كقولهم ذهبوا ايدي سبأ وهو سبأ بن بشيب بن يعرب بن قحطان - فمن جعله اسماً للقبيلة لم يصرف - ومن جعله اسماً للحبي او الاب الاكبر صرف قال • شعر • من سبأ الحاضرين مأرب ان • يدنون من دون سبيله العرما • وقال • شعر • الوارزون وتدم في ذرى سبأ • قد عصّ اعذاقهم جلد الجواميس • ثم سميت مدينة مأرب بسبأ ويذنها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معانر بمعانر بن اد - ويحتمل ان يواد المدينة والقوم - والذبا الخبر الذي له شان - وقوله من سبأ بذبا من جنس الكلام الذي سماه المحذون البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعاً او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه محبة المعنى وسداة ولقد جاء ههنا زائداً على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان نبياً بخبر كان المعنى صحيحاً وهو كما جاء اصح اما في الذبا من الزيادة التي يطبقها وصف الحال - المرأة بلقيس بذت شراويل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد واده اربعون ملكاً ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وتومها مجوساً يعبدون الشمس - والضمير في [تملكهم] راجع الى سبأ - فان اريد به القوم فالامر ظاهر - وان اريدت المدينة فمعناه تملك أهلها - وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعاً في ثمانين رسمكة ثمانين - وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللاً بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وذر و زمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق - فان قلت كيف استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان - قلت يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم لها ذلك العرش - ويجوز ان لا يكون سليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم أمرهم ويستخدمهم - ومن نوكت القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان وجدتها وتومها يسجدون للشمس فر من امتعظ الهدد عرشها فوقع في عظمة وهي مسخ كتاب الله - فان قلت كيف قال [وأوتيت من كل شيء] مع قول سليمان وأوتيتنا من كل شيء وكانه سورى بينهما - قامت بينهما فرق بين لان سليمان عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولاً الى ما أوتي من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك و امداد الدنيا - وعطفه الهدد على الملك فلم ير الا ما أوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين

لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٢٤﴾ إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ

بَوْنٌ بعيد - فَنَ قَلَّتْ كيف خَفِيَ عَلَى سَلِيمُنْ مَكَانَهَا وَكَانَتْ الْمَسَافَةُ بَيْنَ مَحَطَّهٖ وَبَيْنَ بَلَدِهَا قَرِيبَةً وَهِيَ مَسِيرَةٌ ثَلَاثُ بَيْنَ صَعَاءٍ وَمَأْرَبٍ - قَلَّتْ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْفَى عِنْدَ ذَلِكَ لِمَصْلَحَةٍ رَأَاهَا كَمَا اخْفَى مَكَانَ يَوْسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ - فَنَ قَلَّتْ مِنْ إِبْنِ الْمُهَدَّدِ التَّهْتَمِي إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَجُوبِ السُّجُودِ لَهُ وَانْكَارِ سُجُودِهِمْ لِلشَّمْسِ وَاضَافَتَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ وَتَرْبِيبَهُ - قَلَّتْ لَا يَبْعُدُ أَنْ يُلْهَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ كَمَا الْهَمَّهُ وَغَيْرَهُ مِنَ الطُّيُورِ وَسَائِرِ الْحَيَوَانَ الْمَعَارِفِ اللَّطِيفَةِ اللَّتِي لَا يَكَادُ الْعُقَلَاءُ الرَّجَاحُ الْعُقُولَ يَهْتَدُونَ لَهَا وَمَنْ أَرَادَ اسْتِقْرَاءَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ بِكِتَابِ الْحَيَوَانَ خُصُوصًا فِي زَمَنِ نَبِيِّ سَخَّرَتْ لَهُ الطُّيُورَ وَعَلَّمَ مَنَظِقَهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ مَعْجَزَةً لَهُ \* مِنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ أَرَادَ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ لِأَنَّ السَّبِيلَ لَنْ لَا يَسْجُدُوا فَحَذَفَ الْجَارَ مَعَ أَنْ - وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ لَا مَزِيدَةَ وَيَكُونُ الْمَعْنَى فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى أَنْ يَسْجُدُوا - وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَهُوَ أَلَّا يَا اسْجُدُوا أَلَّا لِلتَّخْفِيفِ وَيَا حَرْفَ الذُّدَاءِ وَمُذَادَاهُ مَحْذُوفٌ كَمَا حَذَفَهُ مَنْ قَالَ \* ع \* أَلَا يَا اسْلِمِي يَا دَارِمِي عَلَى الْبَلِي \* وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ هَلَّا وَهَلَّا بِقَابِ الْهَمْزَيْنِ هَاءً - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ هَلَّا تَسْجُدُونَ بِمَعْنَى الْأَتَسْجُدُونَ عَلَى الْخُطَابِ - وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي الْأَتَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَمَا تُعَلِّقُونَ وَسَمِّيَ الْمَخْبُوءُ بِالمصدر وهو الذَّبَاتُ وَالمَطَرُ وَغَيْرَهُمَا مِمَّا خَبَاهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غِيُوبِهِ - وَقَرِئَ الْخَبْءَ عَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ بِأَحْذَفٍ - وَالْخَبْءَ عَلَى تَخْفِيفِهَا بِالقَلْبِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ وَجِهَانِ أَنْ تَخْرُجَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ فِي الْوَقْفِ هَذَا الْخَبُوءُ وَرَأَيْتَ الْخَبَاءَ وَرَمَرْتُ بِالْخَبِييِ ثُمَّ اجْرِي الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ لَا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ الْكِمَاةَ وَالْحِمَاةَ لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ مُسْتَوْدَلَةٌ - وَقَرِئَ يُخْفُونَ وَيُعَلِّقُونَ بِالبَاءِ وَالنَّاءِ - وَقِيلَ مِنْ أَحَطَّتْ إِلَى الْعَظِيمِ هُوَ كَلَامُ الْهَدَّهِدِ - وَقِيلَ كَلَامُ رَبِّ الْعِزَّةِ - وَفِي إِخْرَاجِ الْخَبْءِ إِمَارَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْهَدَّهِدِ لِأَنَّ هَدَّهْتُ وَمَعْرِفَتُهُ الْمَاءُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالْهَامِ مِنْ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاءَتْ قَدْرَتُهُ وَلَطْفُ عِلْمِهِ وَلا يَكَادُ تَخْفَى عَلَى ذِي الْفِرَاسَةِ النَّظَّارِ بِذَوْرِ اللَّهِ مَخَائِلُ كُلِّ مَخْتَصٍ بِصِنَاعَةٍ أَوْ فَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ فِي رُؤَايِهِ وَمَنْظِقِهِ وَشِمَائِلِهِ وَاهَذَا وَرَدَ مَا عَمِلَ عَبْدُ عَمَلٍ إِلَّا الْقِيَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَمَلَهُ - فَنَ قَلَّتْ اسْجُدَةَ التَّلَاوةَ وَاجِبَةً فِي الْقِرَاءَتَيْنِ جَمِيعًا أَمْ فِي أَحَدِهِمَا - قَلَّتْ هِيَ وَاجِبَةٌ فِيهِمَا جَمِيعًا لِأَنَّ مَوَاضِعَ السُّجُودِ أَمَّا امْرُؤِيهَا أَوْ مَدْحَ لِمَنْ أَتَى بِهَا أَوْ ذَمَّ لِمَنْ تَرَكَهَا وَاحِدَى الْقِرَاءَتَيْنِ أَمْرًا بِالسُّجُودِ وَالْآخَرَى ذَمًّا لِلتَّارِكِ - وَقد اتَّفَقَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّ سَجْدَاتِ الْقُرْآنِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ وَأَمَّا اِخْتِلَافًا فِي سَجْدَةٍ مِنْ نَبِيِّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ سَجْدَةُ التَّلَاوةِ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ سَجْدَةُ شُكْرِ وَفِي سَجْدَتَيْ سُورَةِ الْحَجِّ - وَمَا ذَكَرَهُ الرَّجَاحُ مِنْ وَجُوبِ السُّجُودِ مَعَ التَّخْفِيفِ دُونَ التَّشْدِيدِ فَغَيْرُ مَرْجُوعٍ إِلَيْهِ - فَنَ قَلَّتْ هَلْ يَفْرُقُ الْوَاقِفَ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ - قَلَّتْ نَعَمْ إِذَا خُفِّفَ وَقَفَ عَلَى فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ثُمَّ ابْتَدَأَ أَلَّا يَسْجُدُوا وَأَنْ شَاءَ عَلَى أَلَّا يَأْتِيَ ثُمَّ ابْتَدَأَ اسْجُدُوا وَإِذَا شَدَّدَ لَمْ يَقِفْ إِلَّا عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - فَنَ قَلَّتْ كَيْفَ سَوَّى الْهَدَّهْتُ بَيْنَ عَرْشِ بَلْقَيْسَ وَعَرْشِ اللَّهِ فِي الْوَصْفِ بِالْعَظْمِ - قَلَّتْ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ بَوْنٌ عَظِيمٌ لِأَنَّ

سورة الذمل ٢٧  
الجزء ١٩  
ع ١٧  
السجدة

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۗ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَرْشُ الْعَظِيمُ ۗ قَالَ سَنُنظِّرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُذِّبْتَ  
مِنَ الْكٰذِبِينَ ۗ إِذْ هَبَّ بِكَلْبِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۗ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْاْ أَيْمِي  
الْقِيَّ إِلَيَّ كَتَبَ كَرِيمٌ ۗ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۗ إِلَّا تَعْلَمُوْا عَلَيَّ وَاتَّوْنِيْ مُسْلِمِينَ ۗ ع

وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة الي عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم  
تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات و الارض - و قرئ العظیم بالرفع \* [ سَنُنظِّرُ ] من النظر  
الذي هو التأمل و التصفح و اراد أَصْدَقْتَ أَمْ كُذِّبْتَ إِلَّا أَنْ كُذِّبْتَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ابلغ لانه اذا كان معروفا  
بالانحراط في ملك الكاذبين كان كاذبا لا محالة و اذا كان كاذبا اُتِمَّ بالكذب فيما اخبر به فام يوثق به [ تَوَلَّى  
عَنْهُمْ ] تنح عنهم الى مكان قريب تُدَوِّرِي فِيهِ لِيَكُونَ مَا يَقُولُونَهُ بِمَسْمَعٍ مَّذْكَ - و [ يَرْجِعُونَ ] من قوله تعالى  
يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ فَيَقَالُ دَخَلَ عَلَيْهَا مِنْ كُوَّةٍ فَالِقَى الْكِتَابَ إِلَيْهَا وَتَوَارَى فِي الْكُوَّةِ - فَان قَالَتْ  
لِمَ قَالَ فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ - قَالَتْ لِأَنَّهُ قَالَ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ فَقَالَ فَالِقَهُ إِلَى الَّذِينَ  
هَذَا دِينُهُمْ اهتما ما منه بامر الدين و اشتغالا به عن غيره و بنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك  
[ كَرِيمٌ ] حسن مضمونه و ما فيه - او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم - او صحتهم قال صلى الله عليه و  
آله و سلم كرم الكتاب ختمه - و كان صلى الله عليه و آله و سلم و يكتب الى العجم فقبل له انهم لا يقبلون الا  
كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما - و عن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا و لم يختمه فقد استخف به -  
وقيل مصدق بسم الله الرحمن الرحيم \* هو استيذان و تبديين لما أُلْفِيَ اليها كانها لما قالت اني أُلْفِيَ إِلَيَّ  
كتاب كريم قيل لها ممن هو و ما هو فقالت انه من سليمان و انه كذبت و كذبت - و قرأ عبد الله و انه من  
سليمان - و انه عطف على اني - و قرئ انه من سليمان - و انه بالفتح على انه بدل من كُتِبَ كانه قيل  
اللقي الي انه من سليمان - و يجوز ان تريد لانه من سليمان و لانه كانها عُلِّمَتْ كرمه بكونه من سليمان و  
تصديقه باسم الله - و قرأ ابي ان من سليمان و ان بسم الله على ان المفسرة - و ان في [ الْأَنْعُلُوا ] مفسرة  
ايضا - لَا تَعْلَمُوا لَا تَكْبُرُوا كما يفعل الملوك - و قرأ ابن عباس بالغين معجمة من الغلو و هو مجاززة الحد -  
يرد ان نسخة الكتاب - من عبد الله سليمان بن داود الذي بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى  
اما بعد فلا تعلموا علي و اتوني مسلمين - و كانت كُتِبَ الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون و طبع الكتاب  
بالمسك و ختمه بخاتمه فوجدها الهدد راقدة في قصرها بمأرب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و  
وضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة و طرح الكتاب على نحرها و هي مستلقية - و قيل نقرها  
فانتبهت فرعة - و قيل اتاها و القادة و الجنود حوايتها فرزق ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت رأسها  
فالقي الكتاب في حجرها و كانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فاما رأيت الخاتم  
ارتعدت و خضعت و قالت اقومها ما قالت - [ مُسْلِمِينَ ] منقادين او مؤمنين - الفقوى الأجواب في

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ۗ مَا كَذَبْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُوْنَ ۖ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةٍ وَأَوْلَا بِأَسْسِ شَدِيدٍ ۚ وَ الْأَمْرَ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۗ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعْمَارَ أَهْلِهَا آذَانًا ۗ وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُوْنَ ۗ وَ أَنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنظُرْهُ بِمَ بَرَجِعُ الْمُرْسَلُونَ ۗ فَلَمَّا جَاءَ مُلَيْمٌ قَالَ

مورة النمل ٢٧  
الجزء ١٩  
ع ١٧

الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الغتا في السن و المراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع الى استشارتهم و استطلاع آرائهم استعطائهم وتطبيب نفوسهم ليما لظنوها ويقوموا معها [ قَاطِعَةً أَمْرًا ] فاصلة - وفي قراءة ابن مسعود قَاضِيَةٌ أَي لَا ابْتِئَامْرًا إِلَّا بِمَحْضَرِكُمْ - وقيل كان اهل مشورتها ثلث مائة و ثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف - ارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد - وبالبناس المنجدة والبلاء في الحرب [ وَ الْأَمْرَ إِلَيْكَ ] اي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك فبرينا بامرِك نطمعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال - او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانتم ذات الرأي والتدبير فانظري ما ذا تترين نتبع رأيك - لما احسنت منهم الميل الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فرتبت اول ما ذكره وارتهم الخطاء فيه [ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً ] عنوة وقهرا [ أَفْسَدُوهَا ] اي خربوها ومن ثمه قالوا للفساد الخربة واذأوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا و أسروا فذكورت لهم عاقبة الحرب و سوء معتبتها ثم قالت [ وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ] ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة اللتي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك و رأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي الشديد - وقيل هو تصديق من الله لقولها - وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية و يجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين [ مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ] اي مرسله رسلا بهدية اصانعه بها عن ملكي [ فَنظُرْهُ ] ما يكون منه حتى اعلم على حسب ذلك - فروي انها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور والاطواق والقربة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر و خمس مائة جارية على رماك في زي الغلمان والقف لبنة من ذهب وفضة و تاجا مكللا بالدر و الياقوت المرتفع و المسك و العنبر وحقا فيه درة عذراء و جزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذرين عمرو و آخر ذا رأي وعقل و قالت ان كان نبيا مئيز بين الغلمان و الجوارى و ثقب الدرّة ثقبا مستويا و سلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظرك اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولتك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر ملين فامر الجن فضربوا ليلن الذهب و الفضة و فرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ و جعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب و الفضة و امر باحسن الدواب في البر و البحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن و امر بارلان الجن و هم خلق كثير فقيموا

أَتَمِدُونِنِ بِمَالٍ فَمَا آتَدِنِ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَدَكُم بِ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ۖ @ اِرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَذَاتِئِنَّهُمْ بِجُحُودٍ لَا قَبِيلَ

سورة النمل ٢٧

الجزء ١٩

ع ١٧

عن اليميني و اليسار ثم فعد على سريره و الكراسي من جانبيه و اصطفت الشياطين صفونا فراسخ و الانس صفونا فراسخ و الوحش و السباع و الهوام و الطيور كذلك فلما دنا القوم و نظروا بهتوا و رأوا الدراب تروث على اللابن فتقاصرت اليهم نفوسهم و رموا بما معهم و لما رفعوا بين يديه نظر اليهم بوجه طليق و قال ما وراكم و قال ابن الحق و اخبره جبرئيل عليه السلام بما فيه فقال لهم ان فيه كذا و كذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة و نقذت فيها فجعل رزقها في الشجرة و اخذت دودة بيضاء الخيط بفيها و نقذت فيها فجعل رزقها في الفواكه و دعا بالماء فكانت الحجارية تأخذ الماء بيدها فتجعلها في الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذها يضرب به وجهه ثم رد الهدية و قال للمذخر ارجع اليهم فقالت هو نبدي و ما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثنى عشر الف قيل تحت كل قبيل الوف - و في قراءة ابن مسعود فلما جازاً - اتمدني - و قرئ بحذف الياء و الاكتفاء بالكسرة و بالانغام كقوله انا حاجوني و بذون واحدة اتمدني - الهدية اهم المهدي كما ان العظيمة اهم المعطى فتضاف الى المهدي و المهدي له تقول هذه هدية فلان تريد هي اللتي اهداها او اهديت اليه و المضاف اليه ههنا هو المهدي اليه و المعنى ان ما عندي خير مما عندكم و ذلك ان الله اتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر و الغنى الاوسع و اتاني من الدنيا ما لا يستتراد عليه فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال و يصانع به [ بل انتم ] قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك [ تفرحون ] بما تزدون و يهدى اليكم لان ذلك مبلغ هممكم و حالي خلاف حالكم و ما ارضى منكم بشيء و لا افرح به الا بالايمان و ترك الحوسية - فان قلت ما الفرق بين قولك اتمدني بمال و انا اغنى منك و بين ان تقوله بالغاء - قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزبادتي عليه في الغنى و اليسار و هو مع ذلك يمدني بالمال و اذا قلته بالغاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه و عليه ورد قوله فَمَا آتَدِنِ اللَّهُ - فان قلت وما وجه الاضراب - قلت لما انكر عليهم الامدان و عتل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه و هو انهم لا يعرفون سبب رضى و لا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا اللتي لا يعلمون غيرها - و يجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدي و يكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه اللتي اهديتها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها - و يحتمل ان يكون عبارة عن الرد كأنه قال بل انتم من حقتم ان تأخذوا هديتكم و تفرحوا بها \* [ ارجع ] خطاب للرمول - و قيل للهدد محملا كتابا آخر [ لا قبل ] لا طاقة و حقيقة القبل المقارمة و المقابلة اي لا تقدر ان تقابلهم - و قرأ ابن مسعود لا قبل لهم بهم - و الضمير في منها لسبب - و الدال ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز و الملك - و الصغار ان يقعدوا في اسر و استعباد و لا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقا بعد ان كانوا

لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَهُمْ مِنْهَا آدَاتٌ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۝ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ بِأَيْدِيَّ بِعَرِشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝  
 قَالَ عِفْرِيُّكَ مِنَ الْجِبِّ أَنَا أَتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۚ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٍّ أَمِينٌ ۝ قَالَ  
 الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا  
 مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ

ملوكا - يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان فجعل عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في  
 اخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب وكدت به حرسا يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان  
 باستيذاتها من عرشها فاراد ان يعرب عليها ويربها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده  
 مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لهبوة سليمان ويصدقها - وعن قتادة اراد ان يأخذه قبل  
 ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها - وقيل اراد ان يوتى به فيذكر ويغير ثم ينظر اتئبته  
 ام تذكره اختبارا لعقلها - وقوى عِفْرِيَّةُ و العِفْرُ و العِفْرِيَّةُ و العِفْرِيَّةُ و العِفْرِيَّةُ و العِفْرِيَّةُ من الرجال الخبيث  
 المنكر اندي يعقر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان [ لَقَوِيٍّ ] على حمله  
 [ اَمِينٌ ] اتى به كما هو لا اختزن منه شيئا ولا ابداه - [ الَّذِي عِنْدَهُ ] عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ رجل كان عنده  
 اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم - وقيل يا الهذا والة كل شيء الهيا واحدا لا اله الا انت - وقيل  
 يا ذا الجلال والاكرام - وعن الحسن الله والرحمن - وقيل هو اصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما -  
 وقيل اسمه اسطوم - وقيل هو جبرئيل - وقيل ملك آيد الله به سليمان - وقيل هو سليمان نفسه كانه استبط العفريت  
 فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول - وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلام - [ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ]  
 من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرائع - وقيل هو اللوح والَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مَدَّهُ جبرئيل عليه السلام -  
 وَاَتَيْكَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ - يجوز ان يكون فعلا واحم فاعل - الطَّرْفُ تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما  
 كان الناظر موصوفاً بارسال الطرف في نحو قوله \* شعر \* وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا \* لقلبك يوماً  
 اتعبتك المناظر \* وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد - ومعنى قوله [ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ]  
 انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان تردة ابصرت العرش بين يديك - ويروى ان اصف قال لسليمان  
 مد عينيك حتى ينتهي طرفك بمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغار العرش في مكانه بارب ثم  
 نبغ عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه - ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المعجىء  
 به كما تقول لصاحبك افعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني و ما اشبه ذلك تريد السرعة  
 [ يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ] لانه يحط به عنها عيب الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط بها النعمة ويستمد المزيد -  
 وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وميد للنعمة المفقودة - وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار  
 وقلما اتشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم وانها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ

كَرِيمٌ ﴿ قَالَ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْدِينِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ ط  
سورة النمل ٢٧  
الجزء ١٩  
ع ١٧

ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا [ غَنِيٌّ ] عن الشكر [ كَرِيمٌ ] بالانعام على من يكفر نعمته  
والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربة جبري على شاكلة ابنا جسد من انبياء الله  
والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر •  
[ نَكْرُوا ] اجعلوه متذكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتذكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه  
مؤخرة واعلاه امفاله - وقرئ نَذَّرَ بالجزم على الجواب - وبالرفع على الاستيناف [ أَتَهْدِينِي ] لمعرفته -  
او للجواب الصواب اذا سُئِلْتُ عنه - او للدين والايان بذبوة سليمان اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم  
عرشها وقد خالفته واغلقته عليه الابواب ونصبت عليه الحراس • [ أَهَكَذَا ] ثلث كلمات حرف التنبيه و  
كاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل هذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تقيذا فقالت [ كَانَهُ هُوَ ]  
ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلا حيث لم تقطع في المحتمل [ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ ] من  
كلام سليمان وملائه - فان قلت علم عطف هذا الكلام وبم اتصل - قلت لما كان المقام الذي سُئِلْتُ فيه  
عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان وملاؤه ما ينامب قولهم واوتينا العلم نحو  
ان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابته في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبديهة وقد رزقت الاسلام  
وعلمت ذرة الله وصحة النبوة بالآيات اللتي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر  
عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها وام  
نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها • [ وَصَدَّهَا ] عن التقدم  
الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهرائي الكفرة - ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها  
كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة  
تعني ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وَصَدَّهَا قَبْلَ ذَلِكَ عَمَّا  
دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل - وقيل وَصَدَّهَا الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار  
وايصال الفعل - وقرئ أَنَهَا بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ فَاعِلٍ صَدَّ أَوْ بِمَعْنَى لَانْهَا - المصحح القصور - وقيل صحن  
الدار - وقرأ ابن كثير سَاقِيَهَا بِالْهَمْزِ وَرَجَّهَ أَنَّهُ سَمِعَ هَرُونَ فَاجْرَى عَلَيْهِ الْوَاحِدَ - والممرد المملس - و  
روي ان سليمان أمر قبل قدمها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من تحته الماء  
وألقي فيه من دواب البحر السمك وغيرها ورضع سرببه في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن  
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لذبوتها ونباتا على الدين - وزعموا ان الجن كرهوا  
ان يتزوجها فتفضي اليه بامرارهم لانها كانت بنت جدية - وقيل خانوا ان يولد له منها وأد تجتمع له



سورة النمل ٢٧  
الجزء ١٩  
ع ١٨

كَانَتْ مِنْ قَوْمِ كُفْرَيْنَ ۖ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۗ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ۗ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ انِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاسْمَأْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۗ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَيْنِ يَخْتَصِمُونَ ۗ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۗ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۗ فَأَنآؤا أَطْيَرْنَا بِكُمْ وَبِمَنْ مَعَكُمْ ۗ قَالَ طَئِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفَكِّنُونَ ۗ وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّحُونَ ۗ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ

فوطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وانقطع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحمار الحمار فاخذت بعقلها بتكبير العرش واتخذ الصرح ليعترف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس سافا وقدماء الا انها شعراء ثم صوف بصره و ناداها [ انه صرح ممرّد من قوارير ] - وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واسندكحها سليمان واحبها وادرها على ملكها وامر الجن فبذوا لها سيّاحين و غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام و ولدت له - وقيل بل زوجها ذاتبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطعمه فبذى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان \* [ ظلمت نفسي ] تريد بكفرها فيما تقدم - وقيل حسبت ان سليمان يعرفها في الحجّة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني لسليمان \* وقرئ ان اعبدوا بالضم على اتباع النون الباء - [ فريقتين ] فريق مؤمن وفريق كافر - وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد [ يختصمون ] يقول كل فريق الحق معي - السيئة العقوبة - والحسنة التوبة - فان قلت ما معنى استعجالهم بالسّيئة قبل الحسنة و انما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احدهما قبل الاخرى - قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة المتي بعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستعقرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخطابهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزل العذاب [ لعلكم ترحمون ] تنبيهها لهم على الخطاء فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه \* كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سائحا تيمنا وان بارحا تشاءم فلما فسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائر لك الذي تشاءم به وتدين به فلما قالوا اطيرنا بكم اي تشاءمنا وكانوا قد فخطوا [ قال طيركم عند الله ] اي سببكم الذي يجي منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرّمكم - و يجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وندنة ومنه قوله طيركم معكم - وكل انسان الزمته طيره في عقه - وقرئ تطيرنا بكم على الامل ومعنى تطير به تشاءم به و تطير منه نفر منه [ تفكّنون ] تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة -

وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَذَقُوا لَوْلِيَهُ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٢٧﴾ وَ مَكْرُورًا مَكْرًا وَ مَكْرَنًا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٨﴾  
سورة النمل ٢٧  
الجزء ١٩  
ع ١٨

[ الْمَدِينَةُ ] الْحِجْر - وإنما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فإنه قيل تسعة انفس - والفرق بين الرهط والنفران الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة - والنفر من الثلاثة الى التسعة - واسماؤهم عن رهب - الهديل بن عبد رب - غزم بن غزم - رباب بن مهرج - مسطع بن مهرج - عمير بن كوردبة - عاصم بن مخزومة - سبيط بن صدقة - سمعان بن صفية - فدار بن سالف وهم الذين سَعَوْا فِي عَقْرِ الذَّاقَةِ وَ كَانُوا عُنَاةَ قَوْمٍ صَالِحٍ وَ كَانُوا مِنْ ابْنَاءِ أَشْرَافِهِمْ [ وَ لَا يُضْلِحُونَ ] يعزى ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصالح [ تَقَاسَمُوا ] يحتمل ان يكون امرا و خبرا في محل أحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين - و قرئ تَقَسَّمُوا - و قرئ لَتَبَيَّنَّتْهُ بِالْآيَةِ وَ الْآيَةُ وَ الذُّنُوبُ - فَتَقَاسَمُوا مَعَ الذُّنُوبِ وَ التَّاءُ يَصِحُّ فِيهِ الْوَجْهَانِ - وَ مَعَ الْآيَةِ لَا يَصِحُّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَبْرًا وَ التَّقَاسُمُ وَ التَّقَسُّمُ كَالظَّاهِرِ وَ النَّظِيرِ التَّحَالُفُ - وَ الْبَيْتَاتُ مَبَاغِةُ الْعَدُوِّ لَيْلًا - وَ عَنِ الْأَسْكَدَرِ أَنَّهُ أُشِيرَ عَلَيْهِ بِالْبَيْتَاتِ فَقَالَ لَيْسَ مِنْ أَيْدِي الْمَلُوكِ اسْتِرَاقُ الظَّفَرِ - وَ قرئ [ مَهْلِكٌ ] بفتح الميم واللام و كسرهما من هلك - وَ مَهْلِكٌ بضم الميم من اهلك - وَ يحتمل المصدر و الزمان و المكان - فَان قَالَتْ كَيْفَ يَكُونُونَ صَادِقِينَ وَ قَدْ جَحَدُوا مَا فَعَلُوا نَاتُوا بِالْخَبْرِ عَلَى خِلافِ الْمُخْبِرِ عِنْدَهُ - قَالَتْ كَانَهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ إِذَا بَيَّنَّتُوا صَالِحًا وَ بَيَّنَّتُوا أَهْلَهُ فَجَمَعُوا بَيْنَ الْبَيْتَاتِينَ ثُمَّ قَالُوا مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فَذَكَرُوا أَحَدَهُمَا كَانُوا صَادِقِينَ لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا الْبَيْتَاتِينَ جَمِيعًا لَا أَحَدَهُمَا - وَ فِي هَذَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّ الْكُذْبَ قَبِيحٌ عِنْدَ الْكُفْرَةِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ الشَّرْعَ وَ نَوَاهِيهِ وَ لَا يُحَاطَرُ بِجَالِهِمْ إِلَّا تَرَى أَنَّهُمْ قَصَدُوا قَتْلَ نَبِيِّ اللَّهِ وَ لَمْ يَرْضُوا لِأَنفُسِهِمْ بَأَنَّ يَكُونُوا كَاذِبِينَ حَتَّى سَوَّاهُ الْمَصْدُقَ فِي خَبْرِهِمْ حَيْثُ لَا يَتَفَقَّصُونَ بِهَا عَنِ الْكُذْبِ \* مَكْرَهُمْ مَا اخْفَوَهُ مِنْ تَدْبِيرِ الْفِتْنَةِ بِصَالِحٍ وَ أَهْلِهِ - وَ مَكَرَ اللَّهُ أَهْلَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ شُبَّهَ بِمَكَرِ الْمَاكِرِ عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ - وَ بِي أَنَّهُ كَانَ لِصَالِحٍ مَسْجِدٌ فِي الْحِجْرِ فِي شَعْبٍ يَصَلِّي فِيهِ فَقَالُوا زَعَمَ صَالِحٌ أَنَّهُ يَفْرَغُ مِنَّا إِلَى ثُلُثِ نَفْسِنَا نَفْرَغُ مِنْهُ وَ مِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ الثَّلَاثِ فَخَرَجُوا إِلَى الشَّعْبِ وَ قَالُوا إِذَا جَاءَ يَصَلِّي فَتَلْنَاهُ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِهِ فَقَتَلْنَاهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ صَخْرَةً مِنَ الْهَضْبِ حَيْثُ هُمْ فَبَادَرُوا نَطَبَتْ الصَّخْرَةَ عَلَيْهِمْ فَمِ الشَّعْبِ فَلَمْ يَدْرِ قَوْمُهُمْ أَيْنَ هُمْ وَ لَمْ يَدْرُوا مَا فَعَلَ بِقَوْمِهِمْ وَ عَذَّبَ اللَّهُ كُلَّ مَنْهُمْ فِي مَكَانِهِ وَ نَجَّى صَالِحًا وَ مَنْ مَعَهُ - وَ قِيلَ جَاءُوا بِاللَّيْلِ شَاهِرِي حَيْوَتِهِمْ وَ قَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ الْمَلَأَكَةَ مَلَأَ دَارَ صَالِحٍ فَدَمَغَوْهُمُ بِالْحِجَارَةِ يَرُونَ الْحِجَارَةَ وَ لَا يَرُونَ رَأْمِيًا [ إِنَّا دَمَرْنَاهُمْ ] اسْتَيْدَانُ وَ مَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ رَفَعَهُ بِدَلَا مِنْ الْعَاقِبَةِ أَوْ خَبَرَ مَبْتَدَأً مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ هِيَ تَدْمِيرُهُمْ - أَوْ نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى لَأَنَّا أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ كَانَ أَيْ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرَهُمُ الدَّمَارَ - [ خَاوِيَةٌ ] حَالٌ عَمَلٌ فِيهَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ تِلْكَ - وَ قَرَأَ عِيصَى بْنُ عَمْرِو خَاوِيَةً بِالرَّفْعِ عَلَى خَبَرِ الْمَبْتَدَأِ الْمَحْذُوفِ - [ وَ ] أَنْ كُرَّ [ لَوْطًا ] أَوْ أَرْسَلْنَا لَوْطًا لِدَلَالَةٍ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا



عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٢٧﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ط ء اللّٰهُ خَيْرٌ أَمْ يَشْرِكُونَ ﴿٢٧﴾ سورة الزمل ٢٧  
 آمَنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ؕ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا  
 شَجَرَهَا ؕ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ ط بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٢٨﴾ آمَنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ  
 وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ط ء اللّٰهُ مَعَ اللَّهِ ط بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ آمَنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا

على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئاً على شيء الا لدواعٍ يدعو الى ايداره من زيادة خيره ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لاخير فيما اُثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثاً لينبها على الخطاء المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره اللتي كانت تجري تحته - ثم عدت سبحانه الخيرات والمنافع اللتي هي اثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء - وقوي [ تَشْرِكُونَ ] بالياء والتاء - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأها يقول بل الله خير وابقى واجل واكرم - فان قامت ما الفرق بين ام وام في امّا تَشْرِكُونَ وَاَمَّنْ خَلَقَ - قلت تلك متصلة لان المعنى ايها خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهزة لما قال اللّٰهُ خَيْرٌ اَمْ الْاِلهَةُ قَالَ بَلْ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ خَيْرٌ تَقْرِيرًا لِهَم بَانَ مِنْ قَدْرِ عَلَى خَلْقِ الْعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ جَمَادٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ - وقرأ الاعمش اَمَّنْ بِالْتَخْفِيفِ وَجِهَهُ اَنْ يَجْعَلَ بَدَلًا مِنَ الْاَلِهَةِ كَاَنَّهُ قَالَ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ خَيْرًا مَّا تَشْرِكُونَ - فان قامت اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فَاَنْبَتْنَا - قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنيتها وتبجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله [ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ] ومعنى الكينونة الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ في تخطية رأيهم - والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة - وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت - والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به [ ء اللّٰهُ مَعَ اللَّهِ ] اغيره يقرب به ويجعل شريكاً له - وقوي رايها مَعَ اللَّهِ بِمَعْنَى اَتَدْعُونَ اَوْ اَتَشْرِكُونَ وَاَكْ اَنْ تَحَقِّقَ الْهَمْزَيْنِ وَتَوْسُطَ بَيْنَهُمَا مَدَّةً وَتَخْرُجَ الثَّانِيَةَ بَيْنَ بَيْنِ [ يَعْدِلُونَ ] به غيره - او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد - [ اَمَّنْ جَعَلَ ] وما بعده بدل من اَمَّنْ خَلَقَ فَكَانَ حَكْمَهَا حَكْمَهُ [ قَرَارًا ] دحاهها وسواها للاستقرار عليها [ حَاجِزًا ] كقوله بَرَزَهَا \* الضرورة الحائلة المحوجة الى اللجاء والاضطرار اذ يقال اضطررت اليه كذا والفاعل والمفعول مضطر - والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله - وعن ابن عباس هو المجهد - وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة - وقيل المذنب اذا استغفر - فان قامت قد عم المضطرين بقوله يُجِيبُ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ط ءَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ط آمَنَ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ط ءَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط تَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ط آمَنَ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ  
 وَمَنْ يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط ءَالَهُ مَعَ اللَّهِ ط قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ @ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَاكُمْ مِنْ مَضْطَرٍ يَدْعُوهُ فَلَا يَجَابُ - قَلَّتِ الْجَابَةُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَدْمُومُ بِهِ مَصْلُحَةً وَهَذَا لَا يَحْسُنُ دَعَا الْعَبْدِ الْإِشْرَاطُ فِيهِ الْمَصْلُحَةُ وَ أَمَا الْمَضْطَرُّ فَمَتَنَارِلٌ لِلْجِنْسِ مَطْلَقًا يَصْلُحُ لِكُلِّهِ وَ لِبَعْضِهِ فَلَا طَرِيقَ إِلَى الْجُزْمِ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَائِلٍ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى الْبَعْضِ وَهُوَ الَّذِي أَجَابَتْهُ مَصْلُحَةٌ فَيَبْطُلُ التَّنَارِلُ عَلَى الْعَمُومِ - [ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ] خُلَفَاءُ فِيهَا وَذَلِكَ تَوَارِثُهُمْ مَكَانَهَا وَ التَّصَرُّفُ فِيهَا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ - أَوْ أَرَادَ بِالْخُلَفَاءِ الْمَلِكَ وَالتَّسَلُّطَ - وَ قَرِيبٌ يَذَكَّرُونَ بِالْيَأْيَاءِ مَعَ الْإِدْغَامِ وَ بِالذَّاءِ مَعَ الْإِدْغَامِ وَ الْخُذْفِ وَ مَا مَزِيدَةٌ أَيْ يَذَكَّرُونَ تَذَكَّرًا قَلِيلًا وَ الْمَعْنَى نَفْيُ التَّذَكُّرِ وَ الْقَلَّةُ تَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى النَّفْيِ - [ يَهْدِيكُمْ ] بِالنَّجْمِ فِي السَّمَاءِ وَ الْعَلَامَاتِ فِي الْأَرْضِ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ عَلَيْكُمْ مَسَافِرِينَ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ - فَإِنَّ قَلَّتْ كَيْفَ قِيلَ لَهُمْ [ آمَنَ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ] وَ هُمْ مَنْكُورُونَ لِلْإِعَادَةِ - قَلَّتْ قَدْ أُرْبِحْتَ عَلَيْهِمْ بِأَتَمِّكَ مِنْ الْمَعْرِفَةِ وَ الْإِقْرَارِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ عُنْفُورٌ فِي الْإِنْكَارِ مِنَ السَّيِّئِ الْمَاءِ وَ مِنَ الْأَرْضِ الْغُذَاتِ [ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ] أَنْ مَعَ اللَّهِ الْهَأُ فَايَنْ دَلِيلُكُمْ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ لَمْ رَفَعَ أَمْرُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ - قَلَّتْ جَاءَ عَلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ حَيْثُ يَقُولُونَ مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلَّا حِمَارٌ يَرِيدُونَ مَا فِيهَا إِلَّا حِمَارٌ كَأَنَّ أَحَدًا لَمْ يَذَكَرْ مِنْهُ قَوْلُهُ • شَعْرٌ • عَشِيَّةٌ مَا تُغْنِي الرِّمَاحَ مَكَانَهَا • وَ لَا الذَّبِيلَ إِلَّا الْمَشْرِفِي الْمَصْتَمَ • وَ قَوْلُهُمْ مَا أَتَانِي زَيْدٌ إِلَّا عَمْرُو وَ مَا آعَانَهُ إِخْوَانُكُمْ إِلَّا إِخْوَانُهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الدَّاعِي إِلَى اخْتِيَارِ الْمَذْهَبِ التَّمِيمِيِّ عَلَى الْحِجَابِيِّ - قَلَّتْ دَعَتْ إِلَيْهِ نَكْتَةُ مَرْوَةَ حَيْثُ أَخْرَجَ الْمَسْتَنْفِي مَخْرَجَ قَوْلِهِ إِلَّا الْإِعْفَافِي بَعْدَ قَوْلِهِ لَيْسَ بِهَا أَنْبَسُ لِيُؤْوِلَ الْمَعْنَى إِلَى تَوَكُّلِ أَنْ كَانَ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَهَمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ يَعْنِي أَنْ عِلْمُهُمُ الْغَيْبِ فِي اسْتِحْجَالِهِ كَاسْتِحْجَالِهِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ مِنْهُمْ كَمَا أَنْ مَعْنَى مَا فِي الْبَيْتِ أَنْ كَانَتْ الْإِعْفَافِي أَنْبَسًا فَفِيهَا أَنْبَسٌ بَدَأَ لِلْقَوْلِ بِخَلْوَاهَا عَنِ الْإِنْبَسِ - فَإِنَّ قَلَّتْ هَلَّا زَعَمْتَ أَنْ اللَّهُ مِمَّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ كَمَا يَقُولُ الْمُتَكَلِّمُونَ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى مَعْنَى أَنْ عِلْمُهُ فِي الْإِمَاكِنِ كُلِّهَا فَكَأَنَّ ذَاتَهُ فِيهَا حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ عَلَى مَذْهَبِ بَنِي تَمِيمٍ - قَلَّتْ يَا بَنِي ذَلِكَ أَنْ كَوْنَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَجَازٌ وَ كَوْنُهُمْ فِيهِمْ حَقِيقَةٌ وَ إِرَادَةُ الْمُتَكَلِّمِ بِعِبَارَةٍ وَاحِدَةٍ حَقِيقَةً وَ مَجَازًا غَيْرَ صَحِيحٍ عَلَى أَنْ قَوْلُكَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ جَمْعُكَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمْ فِي إِطْلَاقِ اسْمٍ وَاحِدٍ فِيهِ إِيهَامٌ تَسْوِيَةٌ وَ الْإِيهَامَاتُ مِزَالَةٌ عَنْهُ وَ عَنْ صِفَاتِهِ إِلَّا تَرَى كَيْفَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لَمَنْ قَالَ وَ مَنْ يَعِصُهُمَا فَقَدْ غَوَى بِئْسَ خَطِيبٌ الْقَوْمِ أَنْتَ - وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ اعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفَرِيَّةَ وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَخْفَى غَيْبِهِ عَنِ الْخَلْقِ وَ لَمْ يَطَّعْ عَلَيْهِ أَحَدًا لِذَلِكَ يَأْمَنُ أَحَدٌ مِنْ عِبِيدِهِ مَكْرُوبًا -

وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ ط وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ بَلِ ادْرِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ ۞ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا  
سورة الذمل ٢٧  
الجزء ٢٠

ع ١٩

وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله عن وقت الساعة [ أَيَّانَ ] بمعنى متى ولو سمي به  
لكان فعلا من أن يئيب ولا نصرف - و قرئ أَيَّانَ بكسر الهمزة - و قرئ بَلْ ادْرِكْ - بَلْ ادْرِكْ -  
بَلِ ادْرِكْ - بَلْ تَدَارِكْ - بَلْ ادْرِكْ بهمزتين - بَلْ ادْرِكْ بالف بينهما - بَلْ ادْرِكْ بالتخفيف والنقل - بَلْ  
ادْرِكْ بفتح اللام وتشديد الدال و اصله بَلْ ادْرِكْ على الاستفهام بـ بَلَى ادْرِكْ - بَلَى ادْرِكْ - أم ادْرِكْ -  
أم ادْرِكْ - فهذه تغنى عشرة قراءات - و ادْرِكْ اصله تدارك فادغمت التاء في الدال - و ادْرِكْ انتقل - و معنى  
ادْرِكْ عَلَيْهِمْ انتهى و تكامل - و ادْرِكْ تنابح و استحکم و هو على وجهين - احدهما ان اسباب استحکام  
العلم و تكامله بان القيمة كالذرة لا ريب فيه قد حصلت لهم و مكثوا من معرفته وهم شاكون جاهلون و هو قوله  
بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ يريد المشركين ممن في السموات و الارض لانهم لما كانوا في  
جملة من نسب فعلهم الى الجميع كما يقال اذو فلان فعلوا كذا و انما فعله ناس منهم - فان قلت ان الآية  
سبقت لاختصاص الله بعلم الغيب و ان العباد لا علم لهم بشيء منه و ان وقت بعثهم و نشرهم من  
جملة الغيب و هم لا يشعرون به فكيف لام هذا المعنى و صف المشركين بانكارهم البعث مع استحکام  
اسباب العلم و التمكن من المعرفة - قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب و لا يشعرون بالبعث الكائن  
و وقته الذي يكون فيه و كان هذا بيدنا لعجزهم و وصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه و هو  
انهم يقولون للكائن الذي لا بد ان يكون و هو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه  
و استحکام العلم به - و الوجه الثاني ان وصفهم باستحکام العلم و تكامله تهكم بهم كما تقول لاجهليل الناس ما  
اعلمك على حديد الهز و ذلك حديث شكا و عموا عن اتياته الذي الطريق الى علمه مشكوك فضلا  
عن ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته - و في ادْرِكْ عَلَيْهِمْ و ادْرِكْ عَلَيْهِمْ وجه آخر و هو ان  
يكون ادْرِكْ بمعنى انتهى ونفي من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تقدم - وقد فسره  
الحسن باضمحل علمهم - و تَدَارِكْ من تدارك بذونان اذا تنابعا في الهلاك - فان قلت فما وجه قراءة من  
قرأ بَلْ ادْرِكْ على الاستفهام - قلت هو استفهام على وجه الانكار لان ادْرِكْ علمهم - وكذلك من قرأ أم ادْرِكْ  
و أم تَدَارِكْ لانها أم التي بمعنى بل و الهمزة - فان قلت فمن قرأ بَلَى ادْرِكْ - و بَلَى ادْرِكْ - قلت لما  
جاء بَلَى بعد قوله وَ مَا يَشْعُرُونَ كان معناه بلى يشعرون ثم فسّر الشعور بقوله ادْرِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ على  
سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع  
الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون - و اما من قرأ بَلَى ادْرِكْ على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى  
يبعثون ثم انكر علمهم بكونها و اذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت  
الكائن تابع للعلم بكون الكائن [ فِي الْآخِرَةِ ] في شان الآخرة و معناها - فان قلت هذه الاضرابات الثلث

بَلْ هُمْ مِمَّنْهَا عَمُونَ ﴿١﴾ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّ أَبَارُثًا أَتِنَا لَمُخْرَجُونَ ﴿٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَّ أَبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٥﴾ وَيَقُولُونَ لِمَلَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧﴾ وَإِن رَّبِّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِن أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَإِن

ما معناها - قلت ما هي الا تنزل لحوالهم ووصفهم اولاً بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كالذرة ثم بانهم يخبطون في شك و سرية فلا يزيلونه و الازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب و تضاد اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها و هو جائم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق و الباطل ثم بما هو اسوأ حالا و هو العمى و ان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه و فرجه لا يخطر بباله حقاً و لا باطلاً و لا يفكر في عاقبة و قد جعل الآخرة مبدأ عما هم و منشأه فلذلك عداة بمن دين عن لان الكفر بالعاقبة و الجزاء هو الذي جعلها كالبهائم لا يتدبرون و لا يتبصرون - العامل في اذا ما دل عليه ائتياً لمخرجون و هو يخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه عقاباً وهي همزة الاستفهام و ان و لام الابتداء و واحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع و المراد الاخراج من الارض او من حال الغداء الى الحيوة - و تكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا و ان جميعاً انكار على انكار و جحد عقيب جحد و دليل على كفر مؤكّد مبالغ فيه - و الضمير في ائنا لهم و ائناهم لان كونهم تراباً قد تذازلهم و اباؤهم - فان قلت قدم في هذه الآية هذا على نحن و اباؤنا و في آية اخرى قدم نحن و اباؤنا على هذا - قلت التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر و ان الكلام انما سيقت لاجله ففي لحدى الآيتين دل على اتخاذ البعث هو الذي تُعمد بالكلام و في الاخرى على اتخاذ المبعوث بذلك الصدر - و لم تلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها غير حقيقي و لان المعنى كيف كان اخر امرهم - و اراد بالمجربين الكافرين و انما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفاً للمسلمين في ترك الجرائم و تخوف عاقبتها الا ترى الى قوله قدّم عليهم ربهم بذنبيهم و قوله مما خطب عليهم اغرقوا - و لا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك و لم يسلموا فیسلموا و هم قومه قريش كقوله لعلك باخع نفسك على ائارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً • [في ضيق] في حرج صدر من مكروهم و كيدهم لك و لا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشيء ضيقاً و ضيقاً بالفتح و الكسر - و قد قرئ بهما - و الضيق ايضاً تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقاً حرجاً قرئ مخففاً و مثقلاً - و يجوز ان يرد في امر ضيق من مكروهم • استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم [عسى ان يكون] ردنكم بعضه و هو عذاب يوم بدر فزادت اللام للتأكيد كالباء في و لا تلقوا بأيديكم - اوضح معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم و اذف لكم و معناه تبعكم و لحقكم و قد عدني بمن قال • شعر • فلما ردنا من غير و صحبه • تولوا سراعا و المنية تعذق • يعني دنونا من عمير - و قرأ

مورة النمل ٢٧

الجزء ٢٠

ع ١

رَبِّكَ لِيَعْلَمَ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝ أَنْكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا صُدُورَهُمْ ۝ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ صَلَاتِهِمْ ۖ إِنَّ تَسْمَعُ إِلَّا

الاعرج رَدَفَ لَكُم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر انصح - وعسى و لعل و سوف في وعد الملوك ووعدهم يدل على صدق الامر وجده و ما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام لادلائهم بقهرهم و غلبتهم و وثوقهم ان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعده • الفضل و الفاضلة الافضال و لفلان فواضل في قومه وفضول و معناه انه مفضل عليهم بتأخير العقوبة و انه لا يعاجلهم بها و اكثرهم لا يعرفون حق الذمعة فيه و لا يشكرونها ولكنهم بجهاهم يستعجلون وقوع العقاب وهم قريش • قريئ تَكُنُّ يقال كذبت الشيء و اذنته اذا سترته و اخفيته يعنى انه يعلم ما يخفون و ما يعلمون من عذارة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و مكائدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه - سمي الشيء الذي يغيب و يخفى غَائِبَةٌ و خائبة فكانت التاء فيها بمنزلتها في العافية و العاقبة و نظائرها النطيحة و الرميّة و الذبيحة في انها اسماء غير صفات - و تجوز ان يكونا صفتين و تارهما للمبالغة كالرارية في قولهم ويل للشاعر من راية السوء كانه قال و ما من شيء شديد الغيبوبة و الخفاء الا و قد علمه الله و احاط به و اثبتته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملكة - قد اختلفوا في المسيح فتحزبوا فيه احزابا و وقع بينهم التذاكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا و قد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا و اخذوا به و اسلموا يريد اليهود و النصارى - [ لِلْمُؤْمِنِينَ ] امن انصف منهم و امن اي من بني اسرائيل او منهم و من غيرهم [ بِيَنَّهُمْ ] بين من امن بالقرآن و من كفر به - فَاَنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى يَقْضِي بِحُكْمِهِ و لا يقال زيد يضرب بصره و يمنع بمذمه - قَامَتْ معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما - او اراد بحكمته و تدل عليه قراءة من قرأ بِحُكْمِهِ جمع حكمة [ وَهُوَ الْعَزِيزُ ] فلا يورد قضاؤه [ الْعَلِيمُ ] بمن يقضي له و بمن يقضي عليه - ار العزيم انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم و بين المحققين - امرة بالتوكل على الله و قلة المبالاة باعداء الدين و علل التوكل بانه على الحق الابلج الذي لا يتعلق به الشك و الظن و فيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله و بذصرته و ان مثله لا يخذل - فَاَنْ قُلْتَ [ اِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ] يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك - قُلْتَ وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من جهة المشركين و اهل الكتاب من ترك اتباعه و تشييع ذلك بالاذى و العداوة فلام ذلك ان يعتدل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يُدَس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم و استكفائهم شرورهم و اذاهم



سورة الفمل ٢٧ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝ وَإِذَا رَقَعُ الْأَقْلَامُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

الجزء ٢٠

ع ١

وَشَبَّهُوا بِالْمَوْتَىٰ وَهُمْ أَحْيَاءُ صَحَّاحُ الْحَوَاسِ لَانَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَكَلَّمُوا أَقْمَاعُ الْقَوْلِ لَا تَعِيهِ أذَانُهُمْ وَكَانَ سَمَاعُهُمْ كَمَا سَمِعَ كَانَتْ حَالُهُمْ لِانْتِفَاءِ جُدْرِي السَّمَاعِ كَحَالِ الْمَوْتَى الَّذِينَ فَقَدُوا مَصْخَجَ السَّمَاعِ وَكَذَلِكَ تَشْبِيهِهِمْ بِالصَّمِّ الَّذِينَ يُذْعَفُونَ بِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ وَشَبَّهُوا بِالْعَمَىٰ حَيْثُ يَضَلُّونَ الطَّرِيقَ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَذْزِعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَإِنْ يَجْعَلُهُمْ هِدَاةً بَصْرًا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ قَلَمًا مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ إِذَا رَوُّوا مُدِيرِينَ ] - قَلَمٌ هُوَ تَاكِيدٌ لِحَالِ الْأَمَمِ لِأَنَّهُ إِذَا تَبَاعَدَ عَنِ الدَّاعِي بَانَ يَوْمِي عَنْهُ مُدِيرًا كَانَ ابْعَدَ عَنِ ادْرَاكِ صَوْتِهِ - وَقَرِيبٌ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمِّ - وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمِّيَّ عَلَى الْأَصْلِ - وَتَهْدِي الْعُمِّيَّ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَا إِنَّ تَهْدِي الْعُمِّيَّ وَهَدَاةً عَنِ الضَّلَالِ كَقَوْلِكَ سَقَاهُ عَنِ الْعَيْمَةِ أَي ابْعَدَهُ عَنْهَا بِالسَّقْيِ وَابْعَدَهُ عَنِ الضَّلَالِ بِالْهَدْيِ - [ إِنْ تُسْمِعُ ] أَي مَا يَجْعَلِي اسْمَاعَكَ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ أَي يَصْدَقُونَ بِهَا [ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ] أَي مَخْلُصُونَ مِنْ قَوْلِهِ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ يَعْزُبْ عَنْهُ مَالُهُ فَهَذَا خَالِصًا لَهُ - سَمِيَّ مَعْنَى الْقَوْلِ وَصَوْدَاهُ بِالْقَوْلِ وَهُوَ مَا وَعَدُوا مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَالْعَذَابِ - وَوَقُوعِهِ حَصُولَةِ وَالْمَرَادِ مَشَارَفَةِ السَّاعَةِ وَظُهُورِ أَسْرَاطِهَا وَحِينَ لَا يَنْفَعُ التَّوْبَةُ - وَآيَةُ الْأَرْضِ الْجِسَّاسَةِ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ طَوْلَهَا سِتُونَ ذِرَاعًا لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ وَلَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ - وَرَوَى لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَزَنْجَبٌ وَرَيْشٌ وَجَنَاحَانِ - وَعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي رِصْفِهَا رَأْسٌ نُورٌ وَعَيْنٌ خَنْزِيرٌ وَاذُنٌ فَيْلٌ وَقَرْنٌ آيَلٌ وَعَنْقٌ نَعَامَةٌ وَصَدْرٌ اسْدٌ وَلَوْنٌ نَهْرٌ وَخَاصِرَةٌ هَرْتٌ وَذَنْبٌ كَبْشٌ وَخُفٌّ بَعِيرٌ وَمَا بَيْنَ الْمَفْصَلَيْنِ اثْنَتَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَرَوَى لَا تُخْرَجُ إِلَّا رَأْسُهَا وَرَأْسُهَا يَبْلُغُ أَعْدَانَ السَّمَاءِ أَوْ يَبْلُغُ السَّحَابَ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَمَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا فَرَسٌ لِلرَّكَّابِ - وَعَنْ أَحْمَسَ لَا يَتَمَّ خُرُوجُهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا تُخْرَجُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالنَّاسُ يَذْطَرُونَ فَلَا يُخْرَجُ إِلَّا ثَلَاثَهَا - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ مَنْ أَيْنَ تُخْرَجُ الدَّابَّةُ فَقَالَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - وَرَوَى أَنَّهَا تُخْرَجُ ثَلَاثَ خُرُوجَاتٍ تُخْرَجُ بِأَقْصَى الْيَمَنِ ثُمَّ تَتَكَلَّمُ ثُمَّ تَخْرُجُ بِالْبَادِيَةِ ثُمَّ تَتَكَلَّمُ دَهْرًا طَوِيلًا فَبَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حَرَمَةَ وَآكْرَمَهَا عَلَى اللَّهِ فَمَا يَمُوتُ إِلَّا خُرُوجُهَا مِنْ بَيْنِ الرُّكْنِ حِذَاءَ دَارِ بَنِي سَخْرٍ عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ يَهْرَبُونَ وَقَوْمٌ يَقْفُونَ نِظَارَةَ - وَقِيلَ تُخْرَجُ مِنَ الصَّفَا فَتُكَلِّمُهُمُ بِالْعَرَبِيَّةِ بِلِسَانِ ذَلِيقٍ نَقُولُ [ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ] يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ كَانُوا لَا يُوقِنُونَ بِخُرُوجِي لِأَنَّ خُرُوجَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَتَقُولُ آيَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ - وَعَنْ السَّدِيِّ تَكَلَّمَهُمْ بِبَطْلَانِ الْآدِيَانِ كُلِّهَا مَرَى دِينَ الْإِسْلَامِ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَسْتَقْبَلُ الْمَغْرِبَ فَتَنْصَرِحُ صَرِيحَةً تُنْفِذُهُ ثُمَّ تَسْتَقْبَلُ الْمَشْرِقَ ثُمَّ الشَّامَ ثُمَّ الْيَمْنَ فَتَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ - وَرَوَى تُخْرَجُ مِنْ اجْبَانِ - وَرَوَى بَيْنَا عَيْحَى يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ إِذَا تَضَطَّرَبَ الْأَرْضُ تَحْتَهُمْ تَحْرُكُ الْقَدِيدَ وَتَذْشُقُ الصَّفَا مَا يَلِي الْمَسْعَى فَتَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنَ الصَّفَا وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ هَارُونَ فَتَضْرِبُ

بِأَيْدِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِأَيْدِنَا فَمَنْ يُوْزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذِبْتُمْ بِأَيْدِنَا  
 ۲۷ سورة الزمل  
 ۲۰ الجزء  
 ۲ ع  
 ۱ لَيْلٍ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مَنْ فِي

الدُّمُومِ فِي مَسْجِدِهِ أَوْ فِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَعْضًا مَوْسَىٰ فَتَنَكَّتْ نَكْتَةً بَيْضَاءَ فَتَفْشُو تِلْكَ النُّكْتَةَ فِي وَجْهِهِ حَتَّىٰ يَضِيءَ لَهَا وَجْهَهُ أَوْ فَتَنْتَرِكُ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ وَتَكْتَسِبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَوْسَىٰ وَتَنْكُتُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ فِي أَنْفِهِ فَتَفْشُو النُّكْتَةَ حَتَّىٰ يَسُودَ لَهَا وَجْهَهُ وَتَكْتَسِبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَفْرُ - وَرَوَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا وَتَخْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ثُمَّ تَقُولُ لَهُمْ يَا فُلَانُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَا فُلَانُ أَنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - وَقَرِيبٌ تَكَلِّمُهُمْ مِنَ الْكَلِمِ وَهُوَ الْجَرْحُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْوَعْمُ بِالْعَصَا وَالْخَاتَمُ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ تَكَلِّمُهُمْ مِنَ الْكَلِمِ أَيْضًا عَلَىٰ مَعْنَى التَّكْثِيرِ يُقَالُ فُلَانٌ مَكَلَّمٌ أَيْ مَجْرَحٌ - وَبِجُوزِ أَنْ يَسْتَدَلَّ بِالتَّخْفِيفِ عَلَىٰ أَنْ الْمُرَادُ بِالتَّكَلِيمِ التَّجْرِيعُ كَمَا فَصَّرَ لِنَحْرِقَهُ بِقِرَاءَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنَحْرِقَهُ - وَأَنْ يَسْتَدَلَّ بِقِرَاءَةِ أَبِي تَنْبِيهِمْ وَبِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ تَكَلِّمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنَ الْكَلَامِ - وَالْقِرَاءَةُ بِأَنَّ مَكْسُورَةٌ حِكَايَةٌ لِقَوْلِ الدَّابَّةِ أَمَا لَنْ الْكَلَامِ بِمَعْنَى الْقَوْلِ وَبِإِضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ تَقُولُ الدَّابَّةُ ذَلِكَ أَوْ هِيَ حِكَايَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ ذَلِكَ - فَإِنَّ فَاتَتْ إِذَا كَانَتْ حِكَايَةً لِقَوْلِ الدَّابَّةِ نَكِيفٌ تَقُولُ بِأَيْدِنَا - فَاتَتْ قَوَائِمًا حِكَايَةً لِقَوْلِ اللَّهِ - أَوْ عَلَىٰ مَعْنَى بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا - أَوْ لِإِخْتِصَامِهَا بِاللَّهِ وَانْتِزَاعِهَا عَنْهَا مِنْ خَوَاصِّ خَلْقِهِ - إِضَانَتْ آيَاتِ اللَّهِ إِلَىٰ نَفْسِهَا كَمَا يَقُولُ بَعْضُ خَاصَّةِ الْمَلِكِ خَيْلِدًا وَبِلَادِنَا وَانْمَا هِيَ خَيْلٌ مَوْلَاهُ وَبِلَادُهُ - وَمَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ فَعَلَىٰ حَذْفِ الْجَارِ أَيْ تَكَلَّمَهُمْ بِأَنَّ - [فَهُمْ يُوزَعُونَ] يَحْبِسُ أَوْلَهُمْ عَلَىٰ أُخْرِهِمْ حَتَّىٰ يَجْتَمِعُوا فَيَكْبِكُوا فِي النَّارِ وَهَذِهِ عِبَارَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْعَدَدِ وَتَبَاعُدِ اطْرَافِهِ كَمَا وَصَفَتْ جُنُودَ سَلِيمٍ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ نَوْجًا فَإِنَّ الْفَوْجَ الْجَمَاعَةَ الْكَثِيرَةَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَبُو جَهْلٍ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْدَةَ يَسَاقُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَهْلَ مَنَّةٍ وَكَذَلِكَ يَحْشُرُ قَادَةَ حَائِرِ الْأَصَمِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِلَى النَّارِ - فَإِنَّ فَاتَتْ أَيْ فَرَّقَ بَيْنَ مِنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ - فَاتَتْ الْأُولَى لِلتَّبَعِيَّةِ وَالثَّانِيَةَ لِلتَّبْيِينِ كَقَوْلِهِ مِنَ الْأَوْتَانِ • الْوَالِدُ لِلْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِهَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ وَلَا نَظَرَ يُوقِي إِلَى احْتِاطَةِ الْعِلْمِ بِكُنْهَاتِهَا وَأَنَّ حَقِيقَةَ التَّصْدِيقِ أَوْ بِالتَّكْذِيبِ - أَوْ لِلْعَطْفِ أَيْ أَحْسَنَتْ مَوَاهِبَهَا وَمَعَ حُجُودِكُمْ لَمْ تَلْقُوا أَذْهَانَكُمْ لِتَحْقِيقِهَا وَتَبْصُرَهَا نَافِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ قَدْ يَجْعَدُ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ مِنْ عِنْدِ مَنْ كَتَبَهُ وَلَا يَدْعُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَقْرَأَهُ وَيَتَفَهَّمُ مَضَامِيذَهُ وَيَحِيطُ بِمَعَانِيهِ [أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] بِهَا لِلتَّبْيِينِ لَا غَيْرَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا إِلَّا التَّكْذِيبَ فَلَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَكْذِبُوا وَيَقُولُوا قَدْ صَدَقْنَا بِهَا وَلَيْسَ إِلَّا التَّصْدِيقُ بِهَا أَوْ التَّكْذِيبُ وَمِثَالُهُ أَنْ تَقُولَ لِرَاعِيكَ وَقَدْ عَرَفْتَهُ رَوَيْعِي سَوِيءٌ أَتَاكَ نَعْمِي أَمْ مَاذَا تَعْمَلُ بِهَا فَتَجْعَلُ مَا تَبْتَدِئُ بِهِ وَتَجْعَلُهُ أَصْلَ كَلَامِكَ وَأَمَّا هُوَ الَّذِي مَحَّ عِنْدَكَ مِنْ أَكْلِهِ وَنَسَادِهِ وَنَرْمِي بِقَوَائِمِ أَمْ مَاذَا تَعْمَلُ بِهَا مَعَ عِلْمِكَ أَنَّهُ لَا يَعْمَلُ بِهَا إِلَّا الْاَكْلَ لِتَبَيُّنِهِ وَتَعْلَمُهُ عِلْمَكَ بِأَنَّهُ لَا يَجِيءُ

سورة الفمل ٢٧ السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۗ وَكُلُّ أَتَوْهَ دَاخِرِينَ ۝ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ  
الجزء ٢٠ مَرَّ السَّحَابِ ۗ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا ۗ

ع ٢

منه الا اكلها و انه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح اما شهر من خلاف ذلك - او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بايات الله ام ما ذا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية و انما خَلَقُوا للايمان و الطاعة يُخَاطَبُونَ بهذا قبل كتبهم في النار ثم يكون فيها و ذلك قوله وَرَفَعَ الْقَوْلَ عَلَيْهِمْ يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم و هو التكذيب بايات الله فيسئلهم عن النطق و الاعتذار كقوله هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ \* جعل الابصار للنهار و هو لاهله - فان قَلَّتْ ما للتقابل لم يرَاعَ في قوله لَيْسَكُنَّوْا و مُبْصِرًا حيث كان احدهما علة و الآخر حالا - قَلَّتْ هو مراعى من حيث المعنى و هكذا انظم المتبوع غير المتكلف لان معنى مُبْصِرًا لِيُبْصِرُوا فيه طرق التقلب في المكاسب - فان قَلَّتْ لم قيل [ فَنَزِعَ ] دون يَنْفِزُ - قَلَّتْ لَكُنَّةٌ و هي الاشعار بتحقيق الفزع و ثبوته و انه كائن لا محالة واقع على اهل السموات و الارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل و كونه مقطوعاً به و المراد فزعهم عند النسخة الاولى حين يصعقون [ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ] الا مَنْ نَبَتِ اللَّهُ قلبه من الملائكة - قالواهم جبرئيل و ميكايل و اسرافيل و ملك الموت - وقيل الشهداء - وعن الضحاك الحور و خزانة النار و حَمَلَةَ العرش - و عن جابر منهم موسى لانه صعق مرة و مثله قوله وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ - وقرئ [ أَتَوْهَ ] وَآتَهُ و دَاخِرِينَ فالجمع على المعنى و التوحيد على اللفظ و الداخِرُ و الدَاخِرُ الصائر - و قيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد المنسوخة الثانية - ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره و انقيادهم له \* [ جَامِدَةً ] من جماد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فيسير كما تسيير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد [ وَهِيَ تَمُرُّ ] مرًا حثيثا كما يمر السحاب و هكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكاد يثبتين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش \* شعر \* بَارِعَنَ مِثْلَ الطَّوَدِ تَحْسَبُ اَنَّهُمْ \* وقوف لحاج و الركاب تهملج \* [ صُنِعَ اللَّهُ ] من المصادر المؤكدة كقوله وَعَدَّ اللَّهُ و مَبِغَّةُ اللَّهِ الا ان مؤكده محذوف و هو الناصب ليَوْمٍ يَنْفِخُ و المعنى و يوم ينفخ في الصور فكان كَيْتَ و كَيْتَ و اثناب الله المحسنين و عاقبَ المجرمين ثم قال صُنِعَ اللَّهُ يريد به الاتابة و المعاتبة و جعل هذا الصنع من جملة الاشياء اللتي اتقنها و اتى بها على الحكمة و الصواب حيث قال صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي اتقنَ كُلَّ شَيْءٍ يعني ان مقابلته بالحسنة بالثواب و السيئة بالعقاب من جملة احكامه الاشياء و اتقانه لها و اجرائه لها على قضايا الحكمه انه عالم بما يفعل العباد و بما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك - ثم لخص ذلك بقوله [ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ] الى آخر الايتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام و حسن نظمه و ترتيبه و مكانة اضماده و

وَهُمْ مِنْ نَزَعٍ يَوْمَئِذٍ امِينُونَ ﴿٥٠﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسِّبَّةِ فُكِّبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ۗ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ سورة الذمّل ٢٧  
 الجزء ٢٠  
 ع ٢

رصانة تفسيره و اخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أترخ انراغا واحدا ولاصرا ما اعجز القوي و اخرس الشقاشق و نحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والنادي على سداده و انه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الاترى الى قوله صَنَعَ اللَّهُ - وَصَبَغَهُ اللَّهُ - وَوَعَدَ اللَّهُ - وَفَطَّرَهُ اللَّهُ بعد ما وسمها باضانتها اليه بسمه التعظيم كيف تلاها بقوله اَلِدِّي اَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ - وَ مَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً - اِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ اَلْمِيْعَادَ - لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ - و قرئ تَفْعَلُونَ على اَلْخُطَابِ [ فَلهُ خَيْرٌ مَنَهَا ] يريد الازعاف و ان العمل يتقضى و الثواب يدوم و شتان ما بين فعل العبد و فعل العيّد - و قيل فَلهُ خَيْرٌ مَنَهَا اي له خير حاصل من جهتها و هو الجنة - و عن ابن عباس اَلْحَسَنَةُ كلمة الشهادة - و قرئ يَوْمَئِذٍ مفتوحا مع الاضادة لانه اضيف الى غير متمكن - و منصوبا مع تفويين فزج - فَاَنْ قَلِمْتَ مَا الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْعَيْنِ - قَلِمْتَ الفزج الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع و هول ينجأ من رعب و هيدة و ان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هيب و قلب و جاب و ان كانت ساعة اعزاز و تكرمه و احسان و تولية - و اما الثاني فالخوف من العذاب - فَاَنْ قَلِمْتَ فَمَنْ قَرَأَ مِنْ فَرْجٍ بِالتَّنْوِينِ مَا مَعْنَاهُ - قَلِمْتَ يحتمل معنيين - من فزج واحد و هو خوف العقاب و اما ما يلحق الانسان من التهيب و الرعب لما يرمى من الالهال و العظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقضي ذلك و فى الاخبار و الآثار ما يدل عليه - و من فزج شديد مفرط الشدة لا يكتنزه الوصف و هو خوف النار - اَمِنْ يَعْتَمِدُ بِالْجَارِ و بنفسه كقوله تعالى اَتَأْمِنُوا مَكَرَ اللَّهِ - و قيل السببة الاشارة - يعبر عن الجملة بالوجه و الرأس و الرقبة فكانه قيل فُكِّبُوا فى النار كقوله تعالى فُكِّبُوا فِيهَا - و يجوز ان يكون ذكر الوجوه ايدانا بانهم يكتبون على وجوههم فيها منكوسين - [ هَلْ تُجْزَوْنَ ] يجوز فيه الالتفات و حكاية ما يقال لهم عند الكتب باضمار القول • امر رسوله بان يقول [ اَمِرْتُ ] ان اخص الله وحده بالعبادة و لا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش و اَنْ اَكُونَ مِنَ الْخِنَافِ الثَّابِتِينَ على ملة الاسلام [ رَأَى اَنْ تَلَوْا الْقُرْآنَ ] من التلاوة او التلو كقوله و اَتَّبِعْ مَا يُوْحَى الْيَكِّبَ - و البلدة مكة حرسها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاد الله و اكرمها عليه و اعظمها عنده و هكذا قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ الحزرة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله و لولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت - و اشار اليها اشارة تعظيم لها و تقربى دالا على انها موطن نبيّه و مهبط وحيه و وصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها فى الشرف و العلو و وصفها بانها محترمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه و مَنْ يَرِدْ فِيهَا

سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية وتسعة ركوعا

حروفها  
٤٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

طَسَمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ نَتَلَوُا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِأَحْقَقِ لَقُومٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِيعُ أَيْدَاهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۗ

بِأَحْقَقِ بظلم نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ آيَمٍ لَا يَخْتَلِي خَلَاءَهَا وَلَا يَعُضِدُ شَجَرَهَا وَلَا يَنْقَرُ صَيْدَهَا وَاللَّحْيِي إِلَيْهَا أَمِنَ وَجَعَلَ دُخُولَ كُلِّ شَيْءٍ تَحْتَ رِبُونِيَّتِهِ وَمَلُوتَهُ كَالنَّبْعِ لِدُخُولِهَا تَحْتِهَا وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَلِكًا مِثْلَ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْعَظِيمِ الشَّانِ قَدْ مَلَكَهَا وَمَلَكَ إِلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ وَاللَّهُ بَارِكُ لَنَا فِي سَكَنِهَا وَأَمْنِهَا فِيهَا شَرٌّ كُلُّ ذِي شَرٍّ لَا تَذُقُهَا مِنْ جِوَارِ بَيْتِكَ إِلَّا إِلَى دَارِ رَحْمَتِكَ - وَقِرْحَى الَّذِي حَرَمَهَا - وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ أَبِي - وَأَنَّ آتَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - [ فَمِنْ أَهْتَدَى ] بِاتِّبَاعِهِ آيَاتِي فِيمَا أَنَا بِصَدَدِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنَفْيِ الْإِنْدَادِ عَنْهُ وَالدُّخُولِ فِي الْمِلَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْوَحْيِ فَمَنْفَعَةُ إِهْتِدَائِهِ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [ وَ مَنْ ضَلَّ ] وَلَمْ يَقْبَعْني فَلَا عَلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا الرَّسُولُ مُنْذِرٌ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْبِدَاغُ - ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا خَوَّاهُ مِنْ نِعْمَةِ الذَّبُودَةِ الَّتِي لَا تُؤَارِثُهَا نِعْمَةٌ وَأَنْ يَهْدِيَ أَعْدَاءَهُ بِمَا سَيُرِيهِمُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ الَّتِي تُنَجِّئُهُمْ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْإِقْرَارِ بِأَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ وَذَلِكَ حِينَ لَا تَذْفَعُهُمُ الْمَعْرِفَةُ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ عَنِ الْحَسَنِ - وَ عَنِ الْكَلْبِيِّ الدُّخَانِ وَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ نِقَاسَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا - وَقِيلَ هُوَ كَقَوْلِهِ سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمُ الْآيَةَ - وَكُلُّ عَمَلٍ يَعْمَلُونَهُ فَالِلهِ عَالِمٌ بِهِ غَيْرُ غَافِلٍ عَنْهُ لِأَنَّ الْعَقْلَةَ وَالسَّهْوَةَ لَا يَجُوزَانِ عَلَى عَالَمِ الذَّاتِ وَهُوَ مِنْ وَرَاءِ جِزَاءِ الْعَامِلِينَ - وَقِرْحَى [ يَقَعْمَلُونَ ] بِالتَّوَادُّعِ وَالْيَدَاءِ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ طَسَمَ سَلِيمٌ كَانَ لَهُ مِنَ الْإِجْرِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ صَدَّقَ سَلِيمٌ وَكَذَّبَ بِهِ وَهُوَ وَشَعِيبٌ وَصَالِحٌ وَابْرَاهِيمُ وَيُخْرَجُ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ يَنْدِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۝

### سورة القصص

[ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ ] مَفْعُولٌ نَتَلَوُا أَي نَتَلَوُا عَلَيْكَ بَعْضُ خَبَرِهَا [ بِأَحْقَقِ ] مُحَقِّقِينَ كَقَوْلِهِ تَنَبَّأَتْ بِالذَّهْنِ [ لِلقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ] لِمَنْ سَبَقَ فِي عَامِنَا أَنَّهُ يَوْمٌ لَنْ التَّلَاوَةَ إِنَّمَا تَذْفَعُ هُوَ لَدُنْ غَيْرِهِمْ - [ إِنَّ فِرْعَوْنَ ] جُمْلَةٌ مُسْتَنْفَقَةٌ كَأَنَّهَا تَلْوَى لِلْمَجْمَلِ كَأَنَّهَا قَالَتْ وَقَالَ وَكَيْفَ كَانَ نَبَأُهَا فَقَالَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ يَعْنِي أَرْضَ مَمْلَكَتِهِ قَدْ طَغَى فِيهَا وَجَارَ الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ وَالْعَسْفِ [ شِيَعًا ] فَرَقًا بِشِيَعُونَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ وَيَطْبِعُونَهُ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَلُومِي عَنْقَهُ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ • شَعْرٌ • وَبَلَدٌ يَرْهَبُ الْجَوَابُ دَلَّجَتْهَا • حَتَّى تَرَاهُ عَلَيْهَا يَبْتَغِي الشِّيْعَا • أَوْ يَشْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي طَاعَتِهِ أَوْ إِصْنَانًا فِي اسْتِخْدَامِهِ يَتَسَخَّرُ مِنْهَا فِي بِنَائِهِ وَمَنْفَعًا فِي

أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝  
 وَ تَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نَرَى فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْتَدِرُونَ ۝ وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ

حدرث و صنفًا في حفر و من لم يستعمله ضرب عليه الجزية - او فرقًا مختلفه قد اغرى بيدهم العداوة و هم  
 بذوا اسرائيل و القبط - و الطائفة المستضعفة بنوا اسرائيل - و سبب ذبح الابناء ان كاهنًا قال له يولد مولود  
 في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده و فيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن  
 لم يدفع القتل الكائن و ان كذب فما وجه القتل - و [ يَسْتَضِعُّ ] حال من الضمير في وَ جَعَلَ - اوصفة لشيء ما -  
 او كلام مستأنف - و [ يَدَّبْحُ ] بدل من يَسْتَضِعُّ و قوله [ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ] بيان ان القتل ما كان الا  
 فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب - فَاَنْ قَلَّتْ عَظْفُ قَوْلِهِ [ وَ نُرِيدُ  
 أَنْ نَمُنَّ ] و عطفه على نَدَلُوا وَ يَسْتَضِعُّوا غير شديد - قَلَّتْ هي جملة معطوفة على قَوْلِهِ أَنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي  
 الْأَرْضِ لانها نظيرة تَلَكَّ فِي وقوعها تفسيرا لذبا موسى و فرعون و اقتصاصا له وَ نُرِيدُ حكاية حال ماضية - و يجوز  
 ان يكون حالا من يَسْتَضِعُّوا اي يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمن عليهم - فَاَنْ قَلَّتْ كيف يجتمع  
 استضعافهم و ارادة الله المنة عليهم و اذا اراد الله شيئا كان و لم يتوقف الى وقت آخر - قَلَّتْ لما كانت منة  
 الله بخلاصهم من فرعون قربة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانهما مقارنة للاستضعافهم [ ائمة ] متقدمين في الدين و  
 الدنيا يطأ الناس اعقابهم - و عن ابن عباس قاعة يتتدى بهم في الخير - و عن سجاهد دُعاة الى الخير -  
 و عن قتادة و لاة كقوله وَ جَعَلَكُمْ مَلُوكًا [ الْوَارِثِينَ ] يرثون فرعون و قومه مَلُوكُهُمْ و كُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ - مَكَّنَ له  
 اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطاه و مهده و نظيره اَرْضَ لَهُ و معنى التمكن لهم في الارض و هي  
 ارض مصر و الشام ان يجعلها بحيث لا تدبوهم و لا تغش عليهم كما كانت في ايام الجذابة و ينفذ امرهم  
 و يطلق ايديهم و يستطهم - و قرى و يري فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا اي يرون - [ مِنْهُمْ مَا ] حذرة من ذهاب  
 ملكهم و هلاكهم على يد مولود منهم \* اليم البحر - قيل هي نيل مصر - فَاَنْ قَلَّتْ ما المراد بالخوفين حتى  
 اوجب احدهما و نهي عن الآخر - قَلَّتْ اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خاف ان  
 يسمع الجيران صوته فينموا عليه - و اما الثاني فالخوف عليه من الغرق و من الضياع و من الوقوع في  
 يد بعض العيون المبتوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان و غير ذلك من المخاوف - فَاَنْ قَلَّتْ  
 ما الفرق بين الخوف و الحزن - قَلَّتْ الخوف ثم يلحق الانسان لموقع - و الحزن ثم يلحقه لواقع و هو فراقه  
 و الاخطار به فتهيبت عنهما جميعا و اومننت بالوحي اليها و وعدت ما يسليها و يطأ من قابها و يماؤها  
 غبطة و سرورا و هوردة اليها و جعله من المرسلين - و ربي انه ذبح في طلب موسى تسعون العا و ليد -  
 و روي انها حين اقربت و ضربها الطلق و كانت بعض القوادل الموكلات بحبال الى بني اسرائيل مصافية  
 لها فقالت لها ليذفنني حبلك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيها و ارتعش كل مفصل

أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعُ إِلَيْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِئِي وَكَأَنَّ ۗ لَا تَقُولُوهَا عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهِيَ لَا تَشْعُرُونَ ۝

عنها و دخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لا قبلك مواودك و أخبر فرعون و لكنني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون نلقته في خرقة و وضعته في تدور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا و هي لا تدري مكانه فسمعت بكاء من التدور فانطلقت اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فاما الحج فرعون في طلب الولدان ارحى الله اليها فالتفت في اليم - و قد روي انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله - اللام في [ لِيَكُونَ ] هي لام كي اللذي معذرها التعليل كقواك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا و حزنا و لكن المحبة و التذني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له و ثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله و هو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء و التأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب و تحريه ان هذه اللام حكمها حكم الاعد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد - و قرى و حزنا و هما لغتان كالعدم و العدم - [ كَانُوا خَاطِئِينَ ] في كل شيء نليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاتبهم الله بان ربى عدوهم و من هو سبب هلاكهم على ايديهم - و قرى خَطِئِينَ تخفيف خاطئين او خاطئين الصواب الى الخطاء - و روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فذنت احمية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففأجته فانما بصبي نوره بين عيني و هو يدع ابهامه لبنا فاحبوه و كانت لفرعون بذت برصاء و قالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت - و قيل لما نظرت الى وجهه برأت ان هذه لدسة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال العروة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت اسية [ قُرَّتْ عَيْنِي لِئِي وَكَأَنَّ ] فقال فرعون لك لا ابي - و روي في حديث لوقال هو قرعة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها و هذا على سبيل انفرص و التقدير ابي لو كان غير مطبوع على قلبه كاسية لقال مثل قولها و لاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاريخه و الله اعلم بصحته - و روي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل - قُرَّتْ عَيْنِي خبر مبتدأ محذوف و لا يقوى ان تجعله مبتدأ و لا تَقُولُوهَا خبرا و لو نصب لكان اقوى - و قراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قرأ لَتَقُولُوهَا قُرَّتْ عَيْنِي لِئِي وَكَأَنَّ بِتَقْدِيمِ لَتَقُولُوهَا - [ عَسَىٰ ] اَنْ يَنْفَعَنَا ] فان فيه مخائل اليم و دلائل النفع لاهله و ذلك لما عاينت من النور و ارتضاع الابهام

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فُرْقًا ۗ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهٗ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهِيَ لَا يَشْعُرُونَ ۗ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۗ فَرُدُّهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلَنَعْلَمَ أَن وَعَدَ

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٣

وبرء البرصاء ولعلها توسمت في سيمائه المنجابه المؤذنه بكونه نفاعا - او نذبذاه فانه اهل للتبني ولان يكون ولدا لبعض الملوك - فان قلت [ وَهِيَ لَا يَشْعُرُونَ ] حال فما ذو حالها - فقلت ذو حالها ال فرعون وتقدير الكلام فانقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا و حزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء الذفع منه وتبديه وقوله ان فرعون الآية جمله اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة المعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم [ فُرْقًا ] صفا من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وَافْتَدَتْهُمْ هَوَاءُ أَي جُوفَ لَا عَقُولَ فِيهَا وَمِنْهُ بَيْتٌ حَسَنٌ • شعرة • الا ابليغ ابا سفيان عني • فانت مجوف نخسب هواء • وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا وَيَدَّلُ عَلَيْهِ قِرَاءَةٌ مِنْ قُرْآنٍ قَرِيمًا - و قريم قرعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء - و قرعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها [ لَتُبْدِي بِهِ ] التصحر به والضمير لموسى والمراد بامرته وقصته و انه ولدها [ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ] بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفصل ليقر ويطمن [ لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ] من المصدقين بوعده الله وهو قوله اَنَا رَأُوهُ الْيَكِبِ - ويجوز وَاَصْبَحَ فُؤَادُهَا فُرْقًا مِنَ الْهَمِّ حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبذاه ان كادت لتبدي به بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا و سرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها و سكنا قلته الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الوثائق بوعده الله لا بتبني فرعون وتعطفه - و قريم موسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه - [ قُصِّيهٗ ] اتبعي اثره وتبعي خبره - و قريم بَصُرَتْ بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جانبه بمعنى عن بعد - و قريم عن جانب - وعن جانب والجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه اي نظرت اليه مزورة متجانفة مخالفة وهم لا يحسون بانها اخته وكان اسمها مريم - التحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قولهم محظوز و حجر وذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مريض قط حتى اهمم ذلك - والمرضع جمع مريض وهي المرأة التي ترضع - او جمع مريض وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع - [ مِنْ قَبْلِ ] من قبل قصصها اثره - روي انها لما قالت [ وَهِيَ لَهُ نَاصِحُونَ ] قال هاسان انها لتعرفه و تعرف اهله فقالت انما اردت وهم للمالك ناصحون و الفصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت



سورة القصص ٢٨  
الجزء ٢٠  
ع ٤  
الربع

اللَّهُ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢١﴾  
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفَاةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۗ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِّنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ وَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْتَهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا

الى امها بامرهم فجاءت بها و الصبي على يد فرعون يعلمه شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ربحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون و من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا ارتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها و اجرى عليها وذهبت به الى بيتها و انجز الله وعده في الرد فعندها ثبت و استقر في علمها ان سيكون نبيا و ذلك قوله و لَتَعْلَمَنَّ أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا يُرِيدُ وَيُنَبِّئُ عِلْمَهَا وَيَتَمَنَّى - فان قلت كيف حل لها ان تأخذ الاجر على ارضاع ولها - قلت ما كانت تأخذ على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حرابي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقولهم [ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ] داخل تحت علمها المعنى لَتَعْلَمَنَّ أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ انه حق فيرداين ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت و اصبحت فوادها فارغا - يروى انها حين اتمت الذابوت في اليم جادها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتوجري ثم ذهبت فتوئمت قتله فلما اتاها الخبر بان فرعون اصابه قالت وقع في يد العدو فاسميت وعد الله - و يجوز ان يتعلق و لكن بقوله و لَتَعْلَمَنَّ و معناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله و لكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قوة العين و ذهاب الحزن - [ وَاسْتَوَى ] و اعتدل و تم استحكامه و بلغ المبلغ الذي لايزاد عليه كما قال القبط • شعر • و استحموا امرم لله دركم • شزر الحريرة لافحما و لاصرعاً • و ذلك اربعون سنة - و يروى انه لم يدع نبيا الا على رأس اربعين سنة - اعلم القورة - و الحكم السنة و حكمة الايدياء ستتم قال الله تعالى و اذكرونا ما يُدَلَّىٰ فِي بُيُوتِكُمْ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ - و قيل معناه اتيناه سيرة الحكماء العلماء و سمعتم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه - المدينة مصر - و قيل مدينة ممتف من ارض مصر - و حين عقلتهم ما بين العشائين - و قيل وقت الغائلة - و قيل يوم عيد لهم هم مشتعلون فيه باهوم - و قيل لما شب و عقل اخذ يدكلم بالحق و ينكر عليهم فاخاوه فلا يدخل قرية الا على تغفل - و قرأ سيديه فاستعانه [ مِّنْ شِيعَتِهِ ] ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل - و قيل هو السامري [ مِّنْ عَدُوِّهِ ] من مخالفيه من القبط و هو فاتون و كان يتسخر الاسرائيلي لحمل الخطب الى مطبخ فرعون - و الوكر الذرع باطراف الاصابع - و قيل بجمع الكف - و قرأ ابن مسمود فلكره بالام [ نَقَضَىٰ عَلَيْهِ ] فنقله - فان قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان و سماه ظلما لنفسه و استغفر منه - قلت لانه قتل قبل ان يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه -

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٥

أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٠﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ  
يَسْتَصْرِخُهُ ﴿٥١﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالْغَيْبِ هُوَ وَعَدُوهُمَا قَالَ يَمْوَسَى  
أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴿٥٣﴾ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ  
الْمُصْلِحِينَ ﴿٥٤﴾ رَجَاءَ رَجُلٍ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴿٥٥﴾ قَالَ يُمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ  
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٥٦﴾ فَاخْرُجْ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّ رَبَّ لَنَنصِبِيكَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ

و عن ابن جرير ليس لذي ان يقتل ما لم يؤمر [ بما انعمت علي ] يجوز - ان يكون قسما جوابه محذوف  
تقديره افسم بانعامك علي بالمعفرة لانون فلن اكون ظهيرا للمجرمين - وان يكون استعطافا كانه قال  
رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المعفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين - و اراد بمظاهرة  
المجرمين - اما صحبة فرعون وانتظامه في جملة وتكثيره سواد حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد  
و كان يسمى ابن فرعون - و اما مظاهرة من ادت مظاهرة الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي اليهودية  
الى القتل الذي لم يحل له - و عن ابن عباس لم يستثن فابقي به مرة اخرى يعزي لم يقل فلن اكون  
ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركذوا الى الذين ظلموا - و عن عطاء ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه  
ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس يعزي من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فابن قول موسى وتلا  
هذه الآية - وفي الحديث ينادي منذ يوم القيمة ابن الظلمة ونشبه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة  
او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم - وقيل معناه بما انعمت علي من  
القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك و اهل طاعتك و الايمان بك و لا ادع قبضيا يغلب احدا من  
بني اسرائيل \* [ يتربص ] المكررة وهو الاستتارة منه او الاخبار وما يقال فيه - و وصف الاسرائيلي بالغي لانه  
كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر \* و قرى يبطش بانضم - [ را الذي هو عدو لهما ] القبطي لانه ليس علي  
ديهما لان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل - و الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب و القتل بظلم لا  
ينظر في العواقب و لا يدع بالتمي هي احسن - وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله - ولما قال هذا  
انشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة و رقي الى فرعون و هموا بقتله - قيل الرجل مؤمن ال  
فرعون و كان ابن عم فرعون - و [ يسعى ] يجوز - ارتفاعه وصفا لرجل - و انتصابه حاله لانه قد تخصص بان  
وصف بقوله من اقصى المدينة و اذا جعل صلة لجاؤه لم يجز في يسعى الا الوصف - و الايتام التشاور يقال  
الرجلان يتأمران و يتأمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر و المعنى يتشاورون  
بسببك - آلت بيان وليس بصلة النصحين [ يتربص ] التعرض له في الطريق - او ان يلحق \* [ تلقاه مدين ]  
قصدها و نحوها - و مدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم و لم تكن في سلطان فرعون  
و بينها و بين مصر مسيرة ثمان و كان موسى لا يعرف اليها الطريق - قال ابن عباس خرج و ليس له

قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يُهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۖ وَلَمَّا رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ الْأَنْسِ يَسْقُونَ ۖ وَرَدَّهُ  
مِن دُولِهِمْ أُمْرَاتَيْنِ تُزْدِرَانِ ۚ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ مِنكُمَا ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَىٰ

علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه - وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه - وقيل خرج حافياً لا يعيش الا بوق  
الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه - وقيل جاده ملك على فارس بيده عترة فانطلق به الى مدين •  
[ مَاءَ مَدْيَنَ ] ما زهم الذي يستقون منه و كان بئراً في ما روي وورده مجيئه والوصول اليه [ وَجَدَ عَلَيْهِ ] وجد  
فوق شفيره ومستأناه [ أُمَّةٌ ] جماعة كذيفة العدد [ مِّنَ الْأَنْسِ ] من اناس مختلفين [ مِّن دُولِهِمْ ] في  
مكان اسفل من مكانهم - والدود الطرد والدفع وانما كانتا تُزْدِرَانِ لأن على الماء من هو اقربى منهما فلا  
يتكاذبان من السقي - وقيل كانتا تكثران المزاحمة على الماء - وقيل لئلا تختاط اغنامهما باغنامهم - وقيل  
تُزْدِرَانِ عن وجوههما نظر الناظر لتسُدَّهُمَا [ مَا خَطْبُكُمَا ] ما شاذكما وحقبة ما مضطربكما اي مطلوبكما من  
الذباد فسمي المضطرب خطباً كما سمي المشئون شائناً في فوك ما شاذك يقال شأنت شأنه اي قصدت  
قصده - وقرئ لا نَسْقِي - وَيُصَدِّرُ - والرعاء بضم النون - والياء - والراء - والرعاء اسم جمع كالرُخَال والذُئَاء -  
واما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام - [ كَبِيرٌ ] كبير السن - [ فَسَقَى لَهُمَا ] فسقى غنمهما لاجلها - وروي  
ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يثقله الا سبعة رجال - وقيل عشرة - وقيل اربعون - وقيل  
مائة فأنله وحده - وروي انه سأهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استقوا به وكانت لا ينزعها الا اربعون  
فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما واصدرهما - وروي انه دفعهم عن الماء حتى  
سقى لهما - وقيل كانت بئراً الخربى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغانة المملهوف  
والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازحمت عليه امة من اناس مختلفة متكاثرة العدد وراى  
الضعيفتين من ورائهم مع غنمتهما متقربتين لغراهم فما اخطأت همته في دين الله تلك الفرصة مع  
ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع وكذبه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل  
تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آذاه الله من الفضل في مقابلة الفطرة ورمانة الجبلة وفيه مع  
ارادة اقتصاص نصره وما أوتى من البطش والقوة وما لم يفعل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة  
الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم  
ومذاهبهم - فان قلت ام ترك المفعول غير مذكور في قوله يَسْقُونَ - وتُزْدِرَانِ - ولا نَسْقِي - قلت لان الغرض  
هو الفعل لا المفعول الاترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذيادة وهم على السقي ولم يرحمها لان  
مذودهما غنم ومسفيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِّرَ الرَّعَاءَ المقصود فيه السقي  
لا المسقي - فان قلت كيف طابق جوابهما سوائه - قلت سألها عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك اننا  
امراتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان



نَجَّوْتِ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالَتْ احْدَبِي مَا يَأْتِي اسْتَأْجِرُهُ اِنْ خَيْرٍ مِّنْ اسْتَأْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْاَمِيْنَ ۝ قَالَ اِنِّي اُرِيْدُ  
اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدَى ابْنَتِي هَذَيْنِ عَلَيَّ اَنْ تَأْجِرْنِي ثَمَنِي حِجْحِجَّ ۝ فَاِنْ اَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ۝ وَمَا

الغيرة يقال وما علمك بقوته و امانته فذكرت اقلال الحجر و نزع الدار و انه صوب رأسه حتى باغته رحالته و امرها بالمشي خافه و قرأها [ اِنْ خَيْرٍ مِّنْ اسْتَأْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْاَمِيْنَ ] كلام حكيم جامع لا يزان عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية و الامانة في القائم بامرک فقد فرغ بأک و تم مرادک و قد استغنت بارسال هذا الكلام ان الذي سيذوقه سيق العذل و الحكمة ان تقول اسأجره لقوته و امانته - فان قلت كيف جعل خَيْرَ مِّنْ اسْتَأْجَرْتُ اسما لن و الْقَوِيَّ الْاَمِيْنَ خبرا - فانت هو مثل قوله \* شعر \* الا ان خير الناس حيا و هالكا \* اسير ثقيف عندهم في السلاسل \* في ان العناية هي سبب التقديم و قد صدقت حتى جعل لهما ما هو احق بان يكون خبرا اسما - و ردد الفعل بافظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب و عرف و منه قوامه لهن ما عملت لسان ممتح - و عن ابن مسعود اوس الناس ثلثة بنت شعيب - و صاحب يوسف في قوله عَسَى اَنْ يَنْفَعَنَّا - و ابو بكر في عمر - روي انه انكحها صفراء - و قوله [ هَذَيْنِ ] فيه دليل على انه كانت له غيرهما [ تَأْجِرْنِي ] من اجرته اذا كذت له اجيرا كقولك ابوتة اذا كنت له ابا و ثَمَنِي حِجْحِجَّ ظرفه - او من اجرته كذا اذا ائتمه اياه و منه تعزية رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم اجرکم الله و رحمکم و ثَمَنِي حِجْحِجَّ مفعول به و معذاه رعية ثماني ححجج - فان قلت كيف صح ان ينكح احدي ابنتيه من غير تمييز - قلت ام يكن ذلك عقدا للذکاح و لكن مواعدة و مواصفة امرقد عزم عليه و لو كان عقدا لقال قد انكحتک و لم يقل اِنِّي اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ - فان قلت فكيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم و الابد من تسليم ما هو مال الاترى الى ابي حنيفة كيف صنع ان يتزوج امرأة بان يخدمها سنة و جوز ان يتزوجها بان يخدمها عبدة سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه و ليس بهال و في الثاني هو مسلم مالا و هو العبد او الدار - فقلت الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت - و اما الشاعري فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاموال و الخدمة اذا كان المستأجر له او المخدم فيه امرا معلوما - و لعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة - و يجوز ان يكون المهر شيئا آخر و اذا اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة و اراد ان ينكح ابنته فذكر له المرادين و علف الذکاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاودة - و يجوز ان يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم و يوتيئه اياه ثم ينكح ابنته به و يجعل قوله عَلَيَّ اَنْ تَأْجِرْنِي ثَمَنِي حِجْحِجَّ عبارة عما جرى بينهما - [ فَاِنْ اَتَمَمْتَ ] عمل فحش ححجج [ فَمِنْ عِنْدِكَ ] فتمامه من عندک و معناه فهو من عندک لامن عندي يعني لا ألزمک و لا احتمه عليك و اذک ان فعلته فهو منك تفضل و تبرع و الا فلا عليك [ وَمَا اُرِيْدُ اَنْ اَشُقَّ عَلَيْكَ ] بالزام اتم الاجارين و البجابه - فان قلت ما حقيقة قوامه شققت عليه و شق عليه الامر - فقلت حقيقة ان الامر اذا

أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ  
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ۖ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝ نَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ

تعاطمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة أطيعه وتارة لا أطيعه - او وعدة المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشق عليه في ما استأجرة له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاشرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمدائة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء اخذين بالاسمح في معاملات الناس - ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شريكى فكان خيبر شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ يدل على ذلك - يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاة الخلق ولين الجانب - ويجوز ان يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشيئة الله في ما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لانه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه • [ ذَلِكَ ] مبتدأ و [ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ] خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا نخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت علي نفسك ثم قال آي اجل من الاجلين قَضَيْتُ اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثمان [ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ] اي لا يعتدي علي في طلب الزيادة عليه - فان قلت تصور العدران انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بنقمة العشر فما معنى تعليق العدران بهما جميعا - قلت معناه كما اني ان طوبيت بالزيادة على العشر كان عذرانا لا شك فيه فذلك ان طوبيت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما النقمة فهو كولة الى رائى ان شئت اتيت بها والام اجبر عليها - وقيل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدران عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعه علي - وفي قراءة ابن مسعود آي الاجلين مَا قَضَيْتُ - وقري آيما يسكون الياء كقوله • شعر • تنظرت نصرا والسماكين ايها • علي من الحديث استهلث مواطرة • وعن ابن قُطَيْبٍ عِدْوَانَ بِالْمَسْرِ - فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين - قلت وقعت في المستفيضة مؤكدة لابهام آي زائدة في شياها وفي الشارة تأكيداً للقضاء كانه قال لي الاجلين صتمت على قضائه وجردت عزيمتي له - الوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيم والمقيت عدي بعلى لذلك - روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفورا فصر بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا - وقيل اخذها جبرئيل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا -

الطُورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَعْلِيهِ امْكُتُوا إِنِّي أَنسَتُ نَارًا نَعْنِي إِذْ كُنتُمْ مِنْهَا بِخَبِيرٍ أَوْ جَذْرَةً مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٠﴾  
 فَأَمَّا آتِيانِ تُوَدِيٍّ مِنَ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يُمُوسَىٰ إِلَيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۗ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۗ يَمُوسَىٰ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا

وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بقتله ان تاتي به بعضا فاتته بها فورا سابع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفنها اليه ثم ندم لانها رديعة فتبعه فاختمها فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال اتياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطبقها ورفعها موسى - وعن الحسن ما كانت الاعضا من الشجر اعترضها اعتراضا - وعن الكلبي الشجرة التي منها تودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه - واما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ علي يدك فان التلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تينا اخشاه عليك وعلى الغنم واخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر علي كفاها فمشى علي اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالثقلين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعاتت الي جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتدين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الي شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح و علم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني رهبنت لك من تداج غامي هذا العام كل اذرع و ذراعاء فارحني اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت اذرع و ذراعاء فوفى له بشرطه - سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الاجاين قضى موسى فقال ابعدهما و ابطأهما - و روي انه قال قضى ارفاهما وتزوج صفراه وهذا خلاف الرواية التي سبقت \* الجذوة باللغات الثلاث و قرى بهن جميعا العود الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن قال دؤير \* شعر \* باتت حواظب لايلا يلمسن لها \* جبل الجدي غير حوار ولا دعر \* وقال \* شعر \* والقي علي قبس من النار جذوة \* شديدا عليه حرها و التهابها \* من الاولى والذانية لابتداء الغاية اي اتاه لذداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة و [ من الشجرة ] بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت فابنة على الشاطئ كقوله اجعلنا لمن ينكر بالرحمن لبيوتهم - و قرى البقعة بالضم و الفتح - و الرهب بفتحين و ضمدين و فتح و سكون و ضم و سكون وهو الخوف - فان قلت ما معنى قوله و اضمم اليك جذاحك من الرهب - قلت فيه معنيان - احدهما ان موسى لما قلب الله العصا حية فزع و اضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فان خلت يدك تحت عضدك مكان تقائك بها تم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتذاب ما هو غضاضة عليك و اظهار معجزة اخرى و المراد بالاجتذاب اليد لان يدي الانسان بمزلة جناحي الطائر و اذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد تم اجتذابه اليه - و الثاني ان يران بضم جناحه اليه تجلده و فوطه نفسه و تشده عند انقلاب العصا حية

سورة القصص ٢٨  
الجزء ٢٠  
ع ٦

أَتَتْ مِنَ اللَّامِيْنِ ۖ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضًا مِنْ قَدِيرٍ سَوِيٍّ ۚ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَذَاكَ مِنَ الرَّهْبِ  
فَذَلِكَ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا فُوسِقِينَ ۖ قَالَ رَبِّ انِّي قَدَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا  
وَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۖ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ فَنَنِي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۖ

حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و ارجحاهما و الا فجداحه  
مضمومان اليد مشمران - و منه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبه له كان يكتب بين يديه فانفلتت  
منه فلثمة ربح فتجمل و انكسر فقام و ضرب بقامه الارض فقال له عمر خذ قامك و اضم اليك جناحك و  
ليفرخ روعك فاذي ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي - و معنى قوله مِنَ الرَّهْبِ من اجل  
الرهب الي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جذاحك جعل الرهب الذي كان يصيده  
سببا و علة في ما امر به من ضم جذاحه اليه - و معنى وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَذَاكَ و قوله أَسْلَكَ يَدَكَ فِي  
جَيْبِكَ على احد التفسيرين واحد و لكن خولف بين العبارتين و انما كرر المعنى الواحد لاختلاف  
الغرضين و ذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء و في الثاني اخفاء الرهب - فان قلت قد جعل  
الجذاح و هو اليد في احد الموضوعين مضموما و في الآخر مضموما اليه و ذلك قوله وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَذَاكَ  
و قوله وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَذَاكَ فما التوفيق بينهما - قلت المراد بالجذاح المضموم هو اليد اليمنى و  
بالمضموم اليه اليد اليسرى و كل واحدة من يمنى الايديين و يسراها جناح - و من بدع التفسير ان  
الرهب الهم باغة حمير و انهم يقولون اعطني مما في رهبك و ايت شعري كيف صحته في اللغة و هل  
سمع من الانبيات الثقات الذين ترضى عربيتهم ثم لبت شعري كيف موقعه في الآية و كيف تطبيقه  
المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المذاجاة الا رمانة من  
صوف لا كمى لها [ فذالك ] قرى مخففا و مشددا فالمخفف مثلى ذاك و المشدد مثلى ذاك  
[ برهان ] حجتان بيئتان ذيرتان - فان قلت لم سميت الحجة برهانا - قلت لبياضها و انارتها من قولهم  
للمرأة تبيضاء بوهرة بتكرير العين و اللام معا و اندليل على زيادة الذون قوله ابره الرجل اذا جاء بالبرهان  
و نظيره تسميتهم ايها ساطانا من السليط و هو الزيت لانارتها - يقال رداته اعدته و الردا اسم ما يعان به  
فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم اما يدنا به قال سلامة بن جندل • شعرا • و ردني كل ابيض  
مشرقي • شحيد احد غضب ذي فلول • و قرى ردا على التخفيف كما قرى الخب [ ردا يصدقني ]  
بالرفع و الجزم صفة و جواب نحو واي يرثي سواد - فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه - قلت ليس  
الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت اذ يقول للناس صدق موسى و انما هو ان يلخص بلسانه الحق و  
يبسط القول فيه و يجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو المعارضة فذلك جار مجرى التصديق  
المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله و اخي هرون هو افصح مني لسانا ف ارسله معي و



قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمَّا سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِأَيْدِنَا ۚ أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمْ الْغَالِبُونَ ۚ  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيَّنَّتْ نَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُقْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۖ وَقَالَ  
مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ۚ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۖ وَقَالَ فِرْعَوْنُ

فضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك لا لقوله صدقت فان سبحانه وباقلاً يستويان فيه - او يصل جناح كلامه  
بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا و  
معنى الامنان المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق  
ولكن استعيراه الامنان لانه لا بس التصديق بالتسبب كما لا بس الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه  
قوله إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ - و قراءة من قرأ رِدَا يُصَدِّقُونِي وفيها تفرقة للقراءة بجزم يُصَدِّقُونِي - العضد  
قوام اليد وبشدها تشد قال طرفة • شعر • أَنبِي لَبِينَا لستم بيد • الايدا ليست لها عضد • ويقال في  
دعاء الخبير شد الله عضدك وفي فده نت الله في عضدك ومعنى [ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ] سنقربك به  
و تعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشد بشدة العضد والجملته تقوم بشدة اليد على مراداة الامور -  
واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة - [ سُلْطَنًا ]  
غلبة وتسلطا - او حجة واضحة - [ بِأَيْدِنَا ] متعلق بنحو ما تعلق به فِي تَسْمَعُ أَيَّتْ لِي اذهبنا بآياتنا او بلجعل  
لَكُمْ سُلْطَنًا اِي نُسَلْطَمًا بِآيَاتِنَا - او بِلَا يَصِلُونَ اِي تمتنعون منهم بآياتنا - او هو بيان للغالِبُونَ لاصلة لامتناع  
تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة له - و يجوز ان يكون قَسَمًا جوابه لَا يَصِلُونَ مقدما عليه -  
او من لغو القَسَم [ سِحْرٌ مُقْتَرَى ] سحر عمله انما ثم تفريره على الله - او سحر ظاهر افتراءه - او موصوف  
بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله [ فِي آبَائِنَا ] حال منصوبة عن هذا اِي كائنا في  
زمانهم و ايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه -  
او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته - او ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا  
دليل على انهم حَجَّوْا وَبُهَتُوا و ما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة  
لم يسمعوا بمثها • يقول [ رَبِّي أَعْلَمُ ] منكم بحال من أهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه  
بالهدى و وعدة حسن العقبي يعني نفسه و لو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما أهله لذلك لانه غني  
حكيم لا يرسل الكاذبين و لا يُنَبِّئُ الساحرين و لَا يُفْلِحُ عِنْدَ الظَّالِمِينَ - و [ عَاقِبَةُ الدَّارِ ] هي العاقبة المحموده  
و الدليل عليه قوله تعالى أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ جِئْتُمْ عَنْدِي وَقَوْلِهِ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عَاقِبَةُ الدَّارِ  
و المراد بالدار الدنيا و عاقبتها و عقبها ان تختم للعبد بالرحمة و الرضوان و تلقى الملكة بالبشرى عند الموت -  
فان قلت العاقبة المحموده و المذمومة كلتا هما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها  
بخير او بشر فلم يختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر - قلت قد رضع الله الدنيا

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ۚ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الْبَطْنِ نَاجِعًا لِي صَرْحًا لِعَلِّي أَطْلِعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَرَأْيِي لِأَعْلَى مِنَ الْكُذِبِينَ ۝ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا

مجازا الى الآخرة و اراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير و ما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير و عاقبة الصدق و من عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حُرّف فاذا عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير و اما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار - وقرأ ابن كثير قَالَ مُوسَى بِغَيْرِ وَاوَعَلَى مَا فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ مَكَّةَ وَهِيَ قِرَاءَةٌ حَسَنَةٌ لِأَنَّ الْمَوْضِعَ مَوْضِعَ سُؤَالٍ وَبَحْثٍ عَمَّا أَجَابَهُمْ بِهِ مُوسَى عِنْدَ تَسْمِيَتِهِمْ مِثْلَ تِلْكَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ سِحْرًا مَفْتَرِيًّا - وَوَجْهَ الْآخِرَى أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ وَقَالَ مُوسَى هَذَا لِيُوزَنَ النَّظَرُ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْقَوْلِ وَيَتَبَصَّرَ فُسَادُ أَحَدِهِمَا وَصِحَّةُ الْآخَرِ \* ع \* وَبُضْءُهَا تَدْبِيْنُ الْأَشْيَاءِ \* وَرَوَى [ يَكُونُ ] بِالذَّاءِ وَالْيَاءِ - رَوَى أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ بِبِنَاءِ الصَّرْحِ جُمِعَ هَامَانَ الْعُمَّالُ حَتَّى اجْتَمَعَ خَمْسُونَ أَلْفَ بَدَّاءَ سِوَى الْأَتْبَاعِ وَالْأَجْرَاءِ وَامْرَأَتِ بَطْنِ الْإِجْرَى وَالْحِصْنَ وَنَجْرَ الْخَشَبِ وَضَرَبَ الْمَسَامِيرَ فَشَدِدَتْ حَتَّى بَلَغَ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ بَنِيَانُ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فَكَانَ الْبَانِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُومَ عَلَى رَأْسِهِ يَبْنِي فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَضَرَبَهُ بِجَذَاهُ فَقَطَعَهُ ثَلَاثَ قِطَعٍ وَقَعَتْ قِطْعَةٌ عَلَى عَسْكَرِ فِرْعَوْنَ فَتَقَلَّتْ أَلْفَ أَلْفِ رَجُلٍ وَقَعَتْ قِطْعَةٌ فِي الْبَحْرِ وَقِطْعَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ عَمَالِهِ إِلَّا قَدْ هَلَكَ - وَيُرْوَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ فِرْعَوْنَ ارْتَفَقَ فَوْقَهُ فَرَمَى بِشِبَابَةٍ نَحْوَ السَّمَاءِ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَهُمْ فَرَدَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَلْطُوخَةٌ بِالْدَمِ فَقَالَ قَدْ قَتَلْتُ اللَّهَ مُوسَى فَعِنْدَهَا بَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لِهَدْمِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ - قَصِدُ بِنْفِي عِلْمُهُ بِاللَّهِ غَيْرُهُ نَفْيُ وُجُودِهِ مَعْنَاهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَتَدْبِرُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مَعْنَاهُ بَمَا لَيْسَ فِيهِمْ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعِلْمَ تَابِعَ لِلْمَعْلُومِ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ إِلَّا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ مَعْدُومًا لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ مَوْجُودًا فَمَنْ ثَمَّ كَانَ انْتِفَاءُ الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ لِانْتِفَاءِ وُجُودِهِ وَعَبَّرَ عَنِ انْتِفَاءِ وُجُودِهِ بِانْتِفَاءِ الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ الْهَيْئَةَ غَيْرَ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ وَ لَكِنَّهُ مَظُنُونٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ وَرَأْيِي لِأَعْلَى مِنَ الْكُذِبِينَ وَإِذَا ظَنَّ مُوسَى كَذِبًا فِي اثْبَاتِهِ الْهَيْئَةَ غَيْرَهُ لَمْ يَعْلَمْ كَذِبًا فَقَدْ ظَنَّ أَنَّ فِي الْوُجُودِ الْهَيْئَةَ غَيْرَهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَخْدُولُ ظَانًّا ظَنًّا كَالْيَقِينِ بَلْ عَالِمًا بِصِحَّةِ قَوْلِ مُوسَى لِقَوْلِ مُوسَى لَهُ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنْزَلَ هُوَ إِلَاهُ الرَّبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافٍ لَمَّْا تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْبَنِيَانَ الْعَظِيمَ وَلَمَّا تَعَبَ فِي بِنَائِهِ مَا تَعَبَ لَعَنَهُ يَطَّلِعُ بِرُؤْيَاهُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَأَنَّ كَانَ جَاهِلًا مَفْرُطًا الْجَهْلَ بِهِ وَبِصِفَاتِهِ حَيْثُ حَسِبَ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ كَمَا كَانَ هُوَ فِي مَكَانٍ وَأَنَّهُ يَطَّلِعُ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَطَّلِعُ إِلَيْهِ إِذَا تَعَدَّى فِي عَمَلَيْتِهِ وَأَنَّهُ مَلِكُ السَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ مَلِكُ الْأَرْضِ وَلَا تَرَى بَيِّنَةً اثْبِتَتْ شَهَادَةَ عَلَى انْفِرَاطِ جِهْلِهِ وَغِبَارَتِهِ وَجَهْلِ مَلَائِهِ وَغِبَارَتِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ رَامُوا نَيْلَ اسْتِبَابِ السَّمَوَاتِ بِصِرْحِ بِنْيُونِهِ وَلَيْسَتْ شَعْرِي إِنْ كَانَ يَلْبَسُ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِ وَيُصْحَلِكُ مِنْ عَقُولِهِمْ حَيْثُ صَادَقَهُمْ انْعَبَى النَّاسَ وَ اخْلَاهُمْ مِنَ الْفُطْنِ وَ اشْبَهَهُمْ بِالْبَهَائِمِ بِذَلِكَ أَمْ كَانَ فِي نَفْسِهِ بِذَلِكَ الْصِفَةِ وَأَنَّ صَحَّحَ مَا حَكِي مِنْ رُجُوعِ الْإِنْسَابَةِ إِلَيْهِ

يُرْجَمُونَ ۖ فَآخَذْنَاهُ وَجُدُّوهُ فَغَبَّدْنَاهُمْ فِي النَّارِ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۗ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ  
إِلَى النَّارِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ۗ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ۗ

ملطوخة بالدم فتهم به بالفعل كما جاء التهم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة -  
و يجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله • ع • فقلت لهم ظنوا بالفني مدحج • ويكون بناء  
الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغبارتهم وبهتهم اولم تخف عليهم  
ولكن كذا كان يخاف على نفسه سرطه وسيفه وانما قال اوقد لي بهامن على الطين ولم يقل اطين لي  
الاجر واتخذة لانه اول من عمل الاجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباتا لفصاحة القرآن  
و علو طبقتة واشبه بكلام الجبابة وامر هامان وهو وزيره و رديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا  
في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر - وعن عمر رضي الله عنه انه حين حان الى الشام و رأى القصور  
المشيقة بالاجر فقال ما علمت ان احدا بنى بالاجر غير فرعون - والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل  
و اطلع بمعنى - الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشان  
قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما حكي عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازارني فمن نازعني واحدا  
منهما القينة في الدار وكل مستكبر مواه فاستكباره بغير الحق [ يُرْجَمُونَ ] بالضم والفتح • [ فَآخَذْنَاهُ وَجُدُّوهُ  
فَغَبَّدْنَاهُمْ فِي النَّارِ ] من الكلام الغمخ الذي دل به على عظمة شانه وكبرياء ساطانه شبههم استحقاقا لهم  
وامتقالا لعددهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن اخذ في كفه فطرحهن  
في البحر ونحو ذلك قوله وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًّا شِمَخِيًّا - وَحُمَلَتِ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً  
وَاحِدَةً - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْاَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ  
ما هي التصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدر وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته -  
فان قلت ما معنى قوله [ وَجَعَلْنَاهُمْ اُمَّةً يَدْعُونَ اِلَى النَّارِ ] - قلت معناه ودعوتهم ائمة دعاة الى النار  
وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جملة بخيلا  
وناسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسقه وبخله جملة بخيلا وناسقا و  
منه قوله تعالى وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ اِنَانًا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها  
من الكفر والمعاصي [ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ] كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة - ويجوز خذلانهم حتى كانوا ائمة  
الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي  
لا تغني عنه الايات والندور ومجراه مجرى الكناية لان منع اللطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه  
فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة نيه دعاة اليه والى سوء عاقبته - فان قلت واي فائدة في ترك  
المردوف الى الرادفة - قلت ذكر الرادفة يدل على وجود المرادوف فيعلم وجود المرادوف مع الدليل الشاهد

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾  
 سورة القصص ٢٨  
 وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٩﴾ وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا  
 الجزء ٢٠  
 فَتَطَارَلَّ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴿٣٠﴾ وَمَا كُنْتَ نَارِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرَحِّمِينَ ﴿٣١﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ  
 ع ٧  
 الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ الْفُتُورَ قَوْمًا مَا آتَيْنَهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا

بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبنوث  
 حكمه كما منعت منه اللطاف فبذكر منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر و زيادة وهو  
 قيام الحجّة على وجوده و ينصر هذا الوجه قوله و يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ كانه قيل و خذلناهم في الدنيا وهم  
 يوم القيامة مخذلون كما قال و [ اتبعنهم في هذه الدنيا لعنة ] اي طردوا و ابعادا عن الرحمة [ و يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ  
 مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ] اي المطرودين المبعدين • [ بصائر ] نصب على الحال و البصيرة نور القلب الذي  
 يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي تبصر به يريد اتيانه التوراة انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا  
 تستبصر ولا تعرف حقا من باطل و ارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال [ ورحمة ] لانهم لو عملوا بها وصلوا الى  
 نيل الرحمة [ لعلمهم يتذكرون ] ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعيرها - ويجوز ان يراد به ترجي  
 موسى لتذكروهم كقوله لعلمه يتذكرو [ العربي ] المكان الواقع في شرق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات  
 موسى من الطور و كتب الله له في اللوح - والامر المقضي الى موسى الوحي الذي اوحى اليه - والخطاب  
 لرحول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول [ و ما كنت ] حاضرا لمكان الذي اوحينا فيه الى موسى و لا  
 كنت [ من ] جملة [ الشاهدين ] للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباءه الذين اختارهم للميقات حتى  
 تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته و كتبه التوراة له في اللوح و غير  
 ذلك - فان قلت كيف يتصل قوله [ و لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا ] بهذا الكلام و من لي وجه يكون استدراكا له - قلت  
 اتصاله به و كونه استدراكا له من حيث ان معناه و لَكِنَّا أَنْشَأْنَا بعد عهد الوحي الى عهدك قُرُونًا كثيرة  
 [ فَتَطَارَلَّ ] على آخرهم و هو القرن الذي انت فيهم [ العُمُر ] اي امد انقطاع الوحي و اندرست العلوم  
 فوجب ارسالك اليهم فارسلناك و كتبناك العلم بقصص الانبياء و قصة موسى كانه قال و ما كنت شاهدا  
 لموسى و ما جرى عليه و لكننا اوحينا اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة و دل به على  
 المسبب على عادة الله في اختصاراته فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده - [ و ما كنت ناريًا ]  
 لي مقيما [ في اهل مدين ] و هم شعيب و المؤمنون به [ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ] تقرؤها عليهم تعلمنا منهم يريد  
 الايات التي فيها قصة شعيب و قومه • و لكننا ارسلناك و اخبرناك بها و علمناكها [ اذ نادينا ] يريد مناداة  
 موسى ليلة المناجاة و تكليمه و [ لكن ] علمناك [ رحمة ] و قرى رحمة بالرفع اي هي رحمة [ ما آتيتهم ]  
 من نذير [ في زمان الفترة بينك و بين عيسى ] وهي خمسمائة و خمسون سنة و نحوه قوله لَنُنذِرَ قَوْمًا

مودة القصص ٢٨  
الجزء ٢٠  
ع ٧

أَنْ تَصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا آيَاتُنَا مِنْ رَبِّكَ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا آوَيْنَا مُوسَى مِنْ قَبْلُ ۗ قَالُوا سِحْرِنِ تَظَاهَرًا ۗ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفُورٍ ﴿٢١﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكُتُبٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ

مَا أَنْذَرْنَا بِهِمْ - [ لَوْلَا ] الأولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية وأحدى الغايبين للعطف والآخرى جواب لَوْلَا لكونها في حكم الأمر من قبل ان الأمر باعث على الفعل والباعث والمختص من واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما تقدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رمولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرمول اليهم انما هو ليُلزَموا الحجة ولا يُلزَموها كقوله لَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ - أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ - لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ - فان قلت كيف امتنع هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في ارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه - فقلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول و كان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب ارسال بواسطة القول فادخلت عليها لَوْلَا وجيء بالقول معطوفا عليها بالغاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم بهذا اذا اصابتهم مصيبة كما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لثقلته وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما اُتوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم - وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى وَ تَوَدُّرًا لِّعَادَا لِمَا نُهُوا عَنْهُ و لما كانت اكثر الاعمال تُزاول بالايدي جعل كل عمل معتبرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصدير الاول تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل • [ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ] و هو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم [ قَالُوا لَوْلَا آيَاتُنَا مِنْ رَبِّكَ ] مثل مَا آوَيْنَا مُوسَى ] من الكتاب المنزل جملة واحدة و من قلب العصا حية و فلق البحر وغيرهما من الآيات فجازا بالاقتراحات المبنية على التعذبات والعناد كما قالوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ كُتُبًا مَعَهُ مِثْلُ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - [ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا ] يعني ابداء جنسهم و من مذهبيهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى [ بِمَا آوَيْنَا مُوسَى ] - وعن الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا لَوْلَا يكفر اباؤهم - [ قَالُوا ] في موسى و هرون سِحْرِنِ [ تَظَاهَرًا ] اي تعاونا - و قرئ اظاهرا على الادغام - و سِحْرِنِ بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحريين مبالغة في وصفهما بالسحر - او ارادوا نوعان من السحر [ بِكُلِّ ] بكل واحد منهما - فان قلت هم علقوا قوله مِنْ قَبْلُ في هذا التفسير - قلت بآوَيْنَا يَكْفُرُوا و لي ان اعلقه بآوَيْنَا فيقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه و آله و سلم

مِنْهُمَا أَتَّبَعَةٌ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَهْرَافُهُمْ ﴿٢٩﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ  
 هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴿٣٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾  
 الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا يُنزلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ  
 قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُذْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا

سورة القصص ٢٨

الجزء ٢٠

ع ٨

النصف

وبالقرآن فقد كفرنا بموسى وبالتوراة وقالوا في موسى ومحمد عليهما السلام سحرين تظاهرا - اوفى الكتابين  
 سحرين تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمديفة يسئلونهم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 فاخبروهم انه نعتهم وصغته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحرين  
 تظاهرا [هو اهدى منهما] مما أنزل على موسى ومما أنزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر  
 المتحقق لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك -  
 ويجوز ان يقصد بحرف الشك انهم بهم - فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله  
 \* ع \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب \* حيث عدى بغير اللام - قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء  
 بذفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه  
 واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف  
 المضاف - فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء ههنا - قلت قوله فانوا يكتب امر بالاتيان والامر  
 بعد على الفعل ودعاء اليه فكأنه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد  
 الزموا ولم تبق لهم حجة الا اتباع اليهود ثم قال [ومن اضل ممن] لا يتبع في ديفه الا [هواه بغير هدى من الله]  
 مطبوعا على قلبه منوع الاطاف [ان الله لا يهدي] اي لا يلفظ بالقوم الثابتين على الظلم الذين الاطف  
 بهم عابت وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا مغلبي بينه وبين هواه \* فرجع [وصلنا] بالتشديد  
 والتخفيف - والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدار وعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان  
 يتذكروا فيقولوا - او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اربعه كقوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن  
 محدث الا كانوا عنه معرضين - نزلت في مؤمني اهل الكتاب - وعن رفاعه بن قرظة نزلت في عشرة انا  
 احدهم - و قيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة و  
 ثمانية من الشام - والضمير في [من قبله] للقرآن - فان قلت اي فرق بين الاستينافين انه  
 وانا - قلت الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به - والثاني بيان  
 لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فالخبر ان ايمانهم به متقدم لان  
 اباؤهم القدماء قرأوا في الكتب الاول ذكره وابدأهم من بعدهم [من قبله] من قبل وجوده و نزوله  
 [مسلمين] كائنين على دين الاسلام لان الاسلام كل موحد مصدق لالوحي \* [بما صبروا] بصبرهم

سورة القصص ٢٨  
الجزء ٢٠  
ع ٨

سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ فَسَلِّمْ عَلَيْكُمْ لِاتَّبَعْنِي الْجَاهِلِينَ ۝ إِنَّكَ لَا تَهْدِي  
مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ فَتُخْطَفَ  
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تُنْمِتْ لَهُمْ حَرَمًا امْتَضَىٰ إِلَيْهِ تَمْرٌ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

على الايمان بالتوراة و الايمان بالقران - اربصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله و بعد نزوله - اربصبرهم على اذى  
المشركين و اهل الكذاب و نحوه يُونَكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ [ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ] بالطاعة المعصية المتقدمة -  
او بالحلم الاذى [ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ ] توديع و مشاركة - وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين [ لِاتَّبَعْنِي الْجَاهِلِينَ ]  
لا نريد مخالطتهم و صحبتهم - فَاِنْ قَلَّتْ مِنْ خَاطِبُوا بِقَوَاهُمْ وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ - قَلَّتْ اللانعين الذين دل عليهم  
قوله و اِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ۝ [ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ] لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان يدخل  
فيه من قومك و غيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره [ وَلَكِنَّ اللَّهَ ] يدخل في الاسلام [ مَنْ  
يَشَاءُ ] و هو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه و ان اللطاف تنفع فيه فيقرن به الطائفة حتى تدعو الى  
القبول [ رَهُوَ أَعْمَامُ بِالْمُهْتَدِينَ ] بالقابلين من الذين لا يقبلون - قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت  
في ابي طالب و ذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمداً و صدقوه ثقوا بحوا  
و ترشدوا فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم و تدعها لنفسك قال فما  
تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله  
أشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق و لكفي اكرة ان يقال خرج عند الموت و لولا  
ان تكون عليك و على بني ابيك غصافة و مسبة بعدي ثقلتها و لاقررت بها عينيك عند الفراق لما اري  
من شدة وجدك و نصيحتك و لكني سوف اموت على سنة الاشيخ عبد المطالب و هاشم و عبد مناف •  
قالت قريش - و قيل ان القائل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق  
و لكننا نخاف ان اتبعناك و خالفنا العرب بذلك و انما نحن اكلة رأس اي قليلون ان يتخطفونا من ارضنا  
فالقمهم الله الحجر بانة مكن لهم في الحرم الذي أمنه بحرمة البيت و أمن قطانة بحرمة و كانت العرب  
في الجاهلية حوالم يتغاورون و يتناحرون و هم آمنون في حرمهم لا يخافون و بحرمة البيت هم قارون بوان  
غير ذي زرع و الثمرات و الارزاق تجبى اليهم من كل ارب فاذا حوالمهم الله ما حوالمهم من الامن و الرزق  
بحرمة البيت وحدها و هم كفرة عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للتخوف و التخطف و يسلبهم  
الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام و اسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة و الى الحرم مجاز  
[ تُجْبَىٰ إِلَيْهِ ] تجلب و تجمع قريش بالياء و التاء - و قريش تجبى بالنون من الجني و تعديته بالى كقولك  
يجني الى فيه و يجني الى الخافة - و تَمْرٌ بضمين و بضمة و سكون - و معنى الكلية الكثرة كقوله  
وَ اُوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ [ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ] متعلق بقوله من لَدُنَّا اي قليل منهم يقرن بان

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ۚ فَتِلْكَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۗ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ۝  
 سورة القصص ٢٨  
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا  
 الجزء ٢٠  
 وَأَهْلًا ظَالِمُونَ ۝ وَمَا أُرْسِلْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۗ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝  
 ع ٨

ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك والباطلون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان  
 الخوف والامن من عنده ولما خانوا التخطف اذا امنوا به وخلصوا انداده - فان قلت بم انتصب  
 رزقنا - قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يُجيبى اليه ثمرت كل شيء  
 ويرزق ثمرات كل شيء واحد - وان يكون مفعولا له - وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من التمرت لتخصصها  
 بالاضافة كما انتصب عن الذكرة المتخصصة بالصفة \* هذا تحريف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في  
 مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فعمطوا النعمة وقابلوها بالشر  
 والبطر فدمرهم الله وخرّب ديارهم وانتصبت [معيشتها] اما بحذف الجار واىصال الفعل كقوله واختار  
 موسى قومه - واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم - او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله  
 بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج - واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغطت - وقيل  
 البطر سوء احتمال الغنى وهوان لا يحفظ حق الله فيه [الاقبلا] من السكنى - قال ابن عباس لم يسكنها  
 الا المسانرو مار الطريق يوما او ساعة - ويحتمل ان شوم معاصى المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من  
 سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا [وكنا نحن الوارثين] لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها  
 على حال لا يسكنها احد او خربناها وسويناها بالارض تتخلف النار عن اصحابها حينئذ يدركها الفناء فتدبح -  
 وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت [حتى يبعث] في القرية اللتي هي امها اي اصلها  
 وقصبتها اللتي هي اعمالها وتوابعها [رسولا] للزام الحجّة وقطع المذرة مع علمه انهم لا يؤمنون - او وما  
 كان في حكم الله وسابق فضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعزي مكة رسولا  
 وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الانبياء - وقرى امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا  
 بيان لعدله وتقديسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاب بظلمهم ولا يهلكهم مع  
 كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجّة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجّة عليهم ونزّة ذاته  
 ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك اقرى بظلم واهلها مصلحون فنص في قواه  
 بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك  
 بحرف انفي مع لامة كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم \* واي شيء اصبتموه من اسباب  
 الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحياة المنقضية [وما عند الله] وهو ثوابه  
 [خير] في نفسه من ذلك [وابقى] لان بقاءه دائم مرمد - وقرى يعقلون بالياء وهو ابلغ في الموعظة -



أَمَّنْ وَعَدْنَهُ وَعَدَا حَسَنًا فَهوَ لِأَنفُسِهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ  
فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هُوَ الَّذِي آغْوَيْنَا ۖ وَآغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ

وعن ابن عباس ان الله خلق الدنيا و جعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمن و المنافق و الكافر - فالمؤمن يتزود - و المنافق يتزين - و الكافر يتمتع - هذه الآية تقرير و ايضاح للتي قبلها - و الوعد الحسن الثواب لانه صدق دائم على وجه التعظيم و الاستحقاق و اتي شيء احسن منها و لذلك مسمى الله الجنة بالحسن - و [ لِأَنفُسِهِ ] كقوله و لَقَهُمْ نَظْرًا و سُرُورًا و عكسه فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا [ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ] من الذين احضروا النار و نحوه لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ - فَكَذَّبُوهُ فَانَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ - قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و ابي جهل - و قيل في علي و حمزة و ابي جهل - و قيل في عمار بن ياسر و الوليد بن المغيرة - فان قلت فسّر لي الغادين و ثم و اخبرني عن موقعها - قالت قد ذكر في الآية اللتي قبلها متاع الحيوة الدنيا و ما عذ الله و تفاوتها ثم عقده بقوله أَمَّنْ وَعَدْنَهُ على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابداء الآخرة و ابداء الدنيا فهذا معنى الغاد الاولى و بيان موقعها و اما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعد مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير و اما ثم فلترخي حال الاحضار عن حال التمتع لا لترخي وقته عن وقته - و قرى ثم هو بسكون الهاء كما قيل عَضِدَ فِي عَضِدٍ تشبيهاً للمنفصل بالمتصل و سكون الهاء في فهو و هو لهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالم متصل [ شُرَكَائِيَ ] مبني على زعمهم و فيه تهكم - فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله • ع • و لم اذعك عن ذلك معزلاً • فابن • هما - قلت محذوفان تقديره الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَهُمْ شركائي - و يجوز حذف المفعولين في باب ظننت و لا يصح الاقتصار على احدهما • [ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ] الشياطين او ائمة الكفر و رؤسه و معنى حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ و جب عليهم مقتضاه و ثبت وهو قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ و [ هُوَ الَّذِي ] مبتدأ و [ الَّذِينَ آغْوَيْنَا ] صقته و الراجع الى الموصل محذوف و [ آغْوَيْنَاهُمْ ] الخبر و الكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغوينا هم فغروا غيًّا مثل ما غوينا يعنون اننا لم نغرو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغورنا بقسر منهم و الجاد - او دعونا الى الغي و سواوه لنا فهو لاء كذلك غوروا باختيارهم لان اغوينا لهم لم يكن الا وسوسة و تسويلاً لا تسرا و الجاء فلا فرق اذا بين غينا و غيهم و ان كان تسويلاً داعياً لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما رضع فيهم من ادلة العقل و ما بعث اليهم من الرسل و أنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد و الوعيد و المواعظ و الزواجر و ناهيك بذلك صارفاً عن الكفر و داعياً الى الايمان و هذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقِّ وَعَدَّكُمْ فَاحْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ و الله تعالى قدّم هذا المعنى اول شيء حيث قال لايليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من أتبعك من العوین - [ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ] منهم و مما اختاروه من الكفر بانفسهم هو من منهم للباطل و مقتباً للحق

تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ لَمَّا كَانُوا أَيَّانًا يَعْبُدُونَ ۖ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَمَّا كَانُوا يُهْتَدُونَ ۗ وَ يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۖ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ۗ فَمِمَّا مِنْ تَابٍ وَآمَنَ وَفَعِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ۗ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ وَرَبِّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۗ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ

لابقوة مناعلى استكراههم ولا سلطان [ مَا كَانُوا أَيَّانًا يَعْبُدُونَ ] اذما كانوا يعبدون اهلواهم ويطيعون شهواتهم وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى [ لَمَّا كَانُوا يُهْتَدُونَ ] لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب - او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين كما رأوه - او تمذوا لو كانوا مهتدين - او تحيروا عند رؤيته وسدروا فلا يهتدون طريقا - حكى اولا ما يتوخم به من اتخاذهم اه شركاء ثم ما يقوله الشياطين او اثمهم عند توخيخهم لانهم اذا تخذوا بعبادة الالهة اعتدوا بان الشياطين هم الذين استغورهم وزيذوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشمانه بهم من استغانتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبتدون به من الاحتجاج عليهم بارسال الوصل واذاحة العلل [ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ] فصارت الانباء كالعمي عليهم جميعا لا تهتدي اليهم [ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ] لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء نليهم والعجز عن الجواب - وقرئ فَعَمِيَّتْ والمراد بالانباء الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتدعتون في الجواب عن مثل هذا السؤال يفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا بِذَلِكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فما ظنك بالصلال من أمهم \* [ فَمِمَّا مِنْ تَابٍ ] من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح [ فَعَسَىٰ أَنْ ] يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق - ويجوز ان يراد ترجى النائب وطمعه كأنه قال فليطمع ان يفلح - الْخَيْرَةُ من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقوامهم مُحَمَّدٌ خَيْرَةٌ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ [ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ] بيان لقوله وَ يَخْتَارُ لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه - قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ يَعْنِي لَا يَدْعُمُ اللَّهُ الرُّسُلَ بِاخْتِيَارِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ - وقيل معناه وَيَخْتَارُ الَّذِي لَهُمْ فِيهِ الْخَيْرَةُ ابي يختار للعباد ما هو خير لهم واصح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قواهم في الامرين ليس فيهما خيرة لاختيار - فان قلت ما بين الراجع من الصلة الى المرصول اذا جعلت ما موصولة - قلت اصل الكلام ما كان لهم فيه الْخَيْرَةُ فحذف فيهم كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور ولانه مفهوم - [ سُبْحَانَ اللَّهِ ] ابي الله بريء من اشراكهم وما يحلمهم عليه من الجراة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار [ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ] من عداوة رسول الله وحسده [ وَمَا يُعْلِنُونَ ]

إِلَهُهُ لَهٗ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ يُغْشِيكُمْ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنَ

من مطاعنهم فيه وقواهم هلا اختيار عليه غيره في النبوة \* [ وَهُوَ اللَّهُ ] وهو المستأثر بالالهية المختص بها  
 و [ لِإِلَهِ الْأَهْوَى ] تقرير لذلك كقواك الكعبة القبلة لا قبله الآهي - فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد  
 في الآخرة - قلت هو قواهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن - الحمد لله الذي صدقنا وعده - وقيل  
 الحمد لله رب العالمين والتمجيد هناك على وجه المذمة لا الكلفة وفي الحديث يلمون التسبيح والتقديس -  
 [ وَرَبُّهُ الْحَمْدُ ] القضاء بين عباده \* [ أَرَأَيْتُمْ ] - وقرئ أَرَأَيْتُمْ بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه أخبروني  
 من يقدر على هذا - والسرمد الدائم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قواهم في الشهر الحرم  
 ثلاثة سرد واحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص - فان قلت هلا قيل بنهار  
 تنصرون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه - قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق  
 به متكررة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثمه قرن بالضياء [ أَفَلَا  
 تَسْمَعُونَ ] لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر مفاعلة وصف فوائده وقرن بالليل [ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ] لان  
 غيرك يبصر من مفعلة الظلام ما تبصرونه من السكون ونحوه \* [ وَمِنْ رَحْمَتِهِ ] زارج بين الليل والنهار لغرض  
 ثلاثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولإزالة شكركم وقد سلكت  
 بهذه الآية طريقة اللف - في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايدان بان لا شيء اجلب لغضب الله من  
 الاشرار به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيدده - اللهم فكما ادخلنا في اهل توحيدك فادخلنا  
 في الناجين من وعيدك \* [ وَنَزَعْنَا ] واخرجنا [ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ] وهو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم  
 يشهدون بما كانوا عليه [ فَعَلِمُوا ] لامة [ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ] فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول - [ فَعَلِمُوا ]  
 حينئذ [ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ] ولرملة لا لهم ولشياطينهم [ وَضَلَّ عَنْهُمْ ] وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع  
 [ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ] من الكذب والباطل - [ قَارُونَ ] اهم اعجمي مثل هرون وام ينصرف للعجمة والتعريف ولو  
 كان فاعولا من قرن لانصرف - وقيل معنى كونه [ مِنْ قَوْمِهِ ] انه امن به - وقيل كان اسراييليا ابن عم  
 لموسى هو قارون بن بصهر بن قاهت بن لادى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهت - وقيل كان  
 موسى ابن اخيه وكان يسمى المنثور لحسن صورته وكان اقربا بني اسراييل للثوراة ولكنه ناق كما ناق  
 السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان الى هرون نعم اي - وروي انه لما جاوزهم

قَوْمَ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُودًا بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ۚ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْرِحِينَ ۗ وَابْتِغِ نِيْمًا أُنْتُكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَدَسَّ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۗ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْنُهُ

موسى البحر و صارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب القربان ويكون رأسا فيهم و كان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه و حسدهما فقال لموسى الامر لكما و لست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تأتي بأية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزبها و القاها في القبة اللتي كان الوحي ينزل عايه فيها و كانوا يحرسون عصيتهم بالليل فاصدحوا و اذا بعصا هرون تهتز لها ورق اخضر و كانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر - [ فَبَغَى عَلَيْهِمْ ] من البغي وهو الظلم - قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم - و قيل من البغي وهو الكبر و البذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله و ولده - و قيل زاد عليهم في الثياب شيئا - المفاتيح جمع مفتاح بالسحر وهو ما يفتح به - و قيل هي الخزائن و قياس واحدتها مفتاح بالفتح - و يقال نأ به الحمل اذا اثقله حتى اماله - و العصبة الجماعة الكثيرة و العصابة مثلها و اعصوبوا اجتمعوا - و قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح و لا يزيد المفتاح على اصبع و كانت من جلود - قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح و قد بولغ في ذكر ذاك بلفظ الكفور و المفاتيح و الذور و العصبة و اولى القوة - و قرأ بدبل بن ميسرة لَيُدُّوا باليد و وجهه ان يفسر المفاتيح بالخزائن و يعطيها حكم ما اضيفت اليه للملاسة و الاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة - و محل ان منصوب بَدُّوا [ لَا تَفْرَحْ ] كقوله وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا أُتِنْتُمْ و قول القائل • ع • و لست بمفراح ان الدهر سرتي • و ذلك انه لا يفرح بالنديا الا من رضي بها و اطمأن و اما من قلبه الى الآخرة و يعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح و ما احسن ما قال القائل • شعر • اشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا • [ وَابْتِغِ نِيْمًا أُنْتُكَ اللَّهُ ] من الغنى و الثروة [ الدَّارَ الْآخِرَةَ ] بأن تفعل فيه اعمال الخير من اصناف الواجب و المندوب اليه و تجعله زادك الى الآخرة [ وَلَا تَدَسَّ نَصِيْبَكَ ] و هو ان تأخذ منه ما يفتيك و يضلحك [ وَأَحْسِنْ ] الى عبك الله [ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ] او احسن بشرك و طاعتك لله كما احسن اليك - و الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم و البغي - و قيل ان القائل موسى عليه السلام - و قومي و اتبع • [ عَلَى عِلْمٍ ] اي على استحقاق و استيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس و ذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالثورة - و قيل هو علم الكيمياء - عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فاناد يوشع بن نون ثلثه و كالب بن يونس ثلثه و قارون ثلثه فخدعها قارون حتى اضاف علمها الى علمه فكان يأخذ الرصاص و النحاس فيجعلهما ذهباً • و قيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون -

عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا ۚ  
وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ۝ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا  
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّمَن آمَنَ وَعَمِلَ  
صَالِحًا ۖ وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ۝ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن نِّكَتٍ يُدْرِكُهُ مِن دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَا كَانَ

وقيل هو بصره بأنواع التجارة والدهقنة وسائر المكسب - وقيل [عِنْدِي] معناه في ظنِّي كما تقول الامر عندِي كذا فإنه قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّثْلًا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَهُ ثُمَّ زانِ عِنْدِي اي هو في ظنِّي و رأيي هكذا - يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرأه في التوراة واخبر به موسى وسمع من حفاظ التورايخ و الايام كانه قيل [أَوَلَمْ يَعْلَم] في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته - ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال أُوتِيَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ فَتَذَفَّخَ بِالْعِلْمِ وَتَعَطَّمَ بِهِ - قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي انعمه ورأيي نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم الفاضل حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين [وَأَكْثَرَ جَمْعًا] للمال - او اكثر جماعة وعددا - فَاِنَّ قُلْتَ مَا وَجَّهَ اتِّصَالَ قَوْلِهِ [وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ] بما قبله - قَالَتْ لَمَّا ذَكَرَ قَارُونُ مَن أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الَّذِينَ كَانُوا اقْوَىٰ مِنْهُ وَ اغْنَىٰ قَالَ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّيْدِيدِ لَهُ وَاللَّهُ مَطَّلِعٌ عَلَىٰ ذُنُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ سَوَالِهِمْ عَنْهَا وَاسْتِعْلَامِهِمْ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ - وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَمَا اشبه ذلك \* [فِي زِينَتِهِ] قَالَ الْحَسَنُ فِي الْحَمْرَةِ وَالصَّفْرَةِ - وَقِيلَ خَرَجَ عَلَىٰ بَغْلَةٍ شَبَّاهُ عَلَيْهِ الْأَرْجَوَانُ وَعَلَيْهَا حَرَجٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ عَلَىٰ زِيَّةٍ - وَقِيلَ عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ خِيُولِهِمُ الدِّيْبَاجُ الْأَحْمَرُ وَعَنْ يَمِينِهِ ثَلَاثُمِائَةٌ غَلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثُمِائَةٌ جَارِيَةٌ بَيْضٌ عَلَيْهِنَ الْحَلِيَّةُ وَالدِّيْبَاجُ - وَقِيلَ فِي تَسْعِينَ الْفَأَ عَلَيْهِمُ الْمُعْصِفَاتُ وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ رُؤِّي فِيهِ الْمُعْصِفُ - كَانَ الْمُتَمَذِّنُونَ قَوْمًا مُسْلِمِينَ وَأَمَّا تَمَذُّوهُ عَلَىٰ سَبِيلِ الرِّغْبَةِ فِي الْيَسَارِ وَالِاسْتِغْنَاءِ كَمَا هُوَ عَادَةُ الْبَشَرِ - وَعَنْ قَدَادَةَ تَمَذُّوهُ لِيَتَّقَرَّبُوا بِهِ إِلَى اللَّهِ وَيُذَفِّقُوهُ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ - وَقِيلَ كَانُوا قَوْمًا كَقَارَا - الْغَابِطُ هُوَ الَّذِي يَتَمَنَّىٰ مِثْلَ نِعْمَةٍ صَاحِبِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ - وَالْحَاسِدُ هُوَ الَّذِي يَتَمَنَّىٰ أَنْ تَكُونَ نِعْمَةٌ صَاحِبِهَا لَهُ دُونَهُ فَمِنَ الْغِبْطَةِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ يُلَيْتُ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ وَمِنَ الْحَسَدِ قَوْلُهُ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ - وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَلْ يَضُرُّ الْعَبْطُ فَقَالَ لَا إِلَّا كَمَا يَضُرُّ الْعِضَاءَ الْخَبِطُ - وَالْحَبْطُ الْجَدُّ وَهُوَ الْبُخْتُ وَالِدَوْلَةُ وَصَفْوُهُ بَأَنَّهُ رَجُلٌ مَّجْدُودٌ مَبْخُوتٌ يَقَالُ فُلَانٌ ذُو حَبْطٍ وَحَظِيظٌ وَمَحْظُوظٌ وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا أَحَاظٌ وَجَدُونَ \* وَيَلِكُ أَصْلُهُ الدِّعَاءُ بِالْهَلَاكِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الرِّجْرِجِ وَالرُّدْعِ وَالبَعْثِ عَلَىٰ تَرْكِ مَا لَا يَرْتَضِي كَمَا اسْتَعْمَلَ لِابَالِكِ وَأَصْلُهُ الدِّعَاءُ عَلَىٰ الرَّجُلِ بِالْأَقْرَابِ فِي الْحَسْتِ عَلَىٰ الْفَعْلِ - وَالرَّاجِعُ فِي [وَلَا يُلْقَاهَا] لِلْكَلِمَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْعُلَمَاءُ - أَوْ لِلثَوَابِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْمَثُوبَةِ

او الجنة او للسيرة و الطريقة و هي الايمان والعمل الصالح - [ الصَّابِرُونَ ] على الطاعات عن الشهوات و على ما قسم الله من القليل عن الكثير - كان قارون يوذى ذبيته الله موسى عليه السلام كل رقت و هو يداريه للقرابة اللتي بيدهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار و عن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل و قال ان موسى ارادكم على كل شيء و هو يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا و سيدنا فمر بما شئت قال نُبرطلُ فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنوا اسرائيل فجعل لها الف دينار - وقيل طستا من ذهب مملوءة ذهباً - وقيل حكها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه و من افترس جلدناه و من زنى و هو غير محصن جلدناه و ان اُحصن رجمناه فقال قارون ان كذبت انت قال و ان كذبت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر و انزل التوراة ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اذذك بنفسي فخر موسى ساجداً يدي و قال يا رب ان كذبت رسواك فاغضب لي فارحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الي قارون كما بعثني الي فرعون فمن كان معه فليازم مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الي الركب ثم قال خذهم فاخذتهم الي الاوساط ثم قال خذهم فاخذتهم الي الاعناق و قارون و اصحابه يتضرعون الي موسى و يناشدونه بالله و الرحم و موسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذهم فانطبقت عليهم و ارحى الله الي موسى ما انظلك استغاثوا بك مرارا فلم ترهم اماً و عزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنوا اسرائيل يتناجون بيدهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره و كنوزه فدعا الله حتى خسف بداره و امواله [ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ] من المنتقمين من موسى - او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانصر اي منعه منه فامتنع - قد يذكر الامس و لا يراد به اليوم الذي قبل يومك و لكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة [ مَكَانَهُ ] منزلته من الدنيا - و هي مفصولة عن كان و هي كلمة تنبيه على الخطاء و تذكير و معناه ان القوم قد تذبهبوا على خطائهم في تمتيهم و قولهم لا يلمت لنا مثل ما اوتيت قارون و تذبهبوا ثم قالوا كانه لا يفلح الكفرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا يبالون الفلاح و هو مذهب الخليل و سيديويه قال شعر • و يكن من يكن له نشب يحبب • و من يفتقر يعش عيش ضر • و حكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال و ي كانه وراء البيت - و عند الكوفيين ان و بك بمعنى و يلك و ان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكفرون - و يجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الي و ي كقوله و يلك عند اقدم - و انه بمعنى لانه و اللام لبيان المقول لاجله هذا القول - اذ لانه لا يفلح الكفرون كان ذلك و هو الخسف بقارون - و من الناس من يقف على و ي و يبتدى

وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيَكَذِّبُ لَا يَفْلَحُ الْكٰفِرُونَ ۖ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ  
عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۖ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا  
يُجْزِي الدِّينَ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدٌكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۖ قُلْ رَبِّي  
أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۖ وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُونَ ۖ أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ  
رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ۖ وَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُمُوهَا ۖ وَإِنَّمَا الْإِنشَاءُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ

كاذباً - ومنهم من يقف على ربك - وقرأ الاعمش لولا ان من الله علينا - وقرئ [ لَخَسَفَ بِنَا ] وفيه ضمير الله  
وَلَخَسَفَ بِنَا كقواك انقطع به - وَلَخَسَفَ بِنَا [ تِلْكَ ] تعظيم لها وتفخيم لسانها يعني تلك التي  
سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد و لكن بترك ارادتهما وميل القلوب  
اليهما كما قال وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الدِّينِ ظَلَمُوا فعلق الوعيد بالركون - وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليتعجب  
ان يكون شراك نعله اجود من شرارك نعل صاحبه فيدخل تحتها - وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت  
الاماني ههنا - وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض - ومن الطماع من يجعل العلول فرعون  
والفساد لقارون متعلقا بقوله إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ - وَلَا تَبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ و يقول من لم يكن مثل  
فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله [ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ] كما تدبره علي و الفضيل وعمر  
معناه فلا يجزون فوضع الدِّينِ عَمَلُوا السَّيِّئَاتِ موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين  
لحالهم وزيادة تدغيض للسيئة التي قلوب السامعين [ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ] الا مثل ما كانوا يعملون وهذا  
من فضله العظيم و كرمه الواسع ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو  
معنى قوله فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا \* [ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ] اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني  
ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف كمزيدك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و [ لَرَأْدٌكَ ] بعد الموت  
[ إِلَىٰ مَعَادٍ ] ابي معاد و ابي معاد ليس لغيرك من البشر - وتكثير المعاد لذلك - وقيل المراد به  
مكة و وجهه ان يراك رده اليها يوم الفتح و وجه ذلك انه كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعاه  
اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام و اهله و ذل  
الشرك و حزنه و السورة مكية فكان الله وعده وهو بمكة في اذى وغلبة من اهلها انه يهاجره منها ويعيده  
اليها ظاهرا ظاهرا - وقيل نزلت عليه حين بلغ الصحفة في مهاجرة وقد اشتاق الى مولده و مولد ابيه  
و حرم ابراهيم فنزل جبرئيل فقال له ائتشتاق الى مكة قال نعم فارحها اليه - فان قلت كيف اتصل  
قوله تعالى [ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ ] بما قبله - قلت لما وعد رموله الرد الى معاد قال قُلْ للمشركين رَبِّي أَعْلَمُ  
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ يعني نفسه و ما يستحقه من الثواب في معاده [ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ] يعنيهم و ما  
يستحقونه من العقاب في معادهم - فان قلت قوله [ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ] ما وجه الاستثناء فيه -

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۗ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝

حرونها  
٣٣١٠

سورة العنكبوت مكتبة و هي تسع وستون آية و سبعة ركوعاً

كلماتها  
٩٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْشَأَ لَنَا مِنْ نَحْسِنَا ذُرِّيَّتًا وَأَنْقَضَ لَنَا أَمْنًا وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝ وَتَقَدَّ أَنْتَ أَيُّهَا الْبَرُّ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ

قلت هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل و ما ألقى عليك الكتاب الا رحمة من ربك - ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن لاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك ألقى اليك - و قرى يصدئك من اصدء بمعنى صدء و هي في لغة كلب و قال • شعر • أناس اصدوا الناس بالسيف عزم • صدور السواقى عن انوف الحوائم • [ بعد اذ أنزلت اليك ] بعد وقت انزاله و اذ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ و ليلئذ و يومئذ و ما اشبه ذلك و النهي عن مظاهرة الكافرين و نحو ذلك من باب التهديد الذي سبق ذكره [ الأوجه ] الا آياته و الوجه يعبر به عن الذات - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى و كذب و لم يبق ملك في السموات و الارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم و اليه ترجعون •

### سورة العنكبوت

الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات و لكن بمضامين الجمال الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا و ظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما و ظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطى الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك - فان قلت فابن الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية - قلت هو في قوله [ ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ] و ذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولى حسب و لقولهم امنا هو الخبر و اما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله • ع • فتركته جزر السباع يئشده • الا ترى انك قبل المحيي بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا على تقدير حاصل و مستقر قبل اللام - فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ - قلت كما تقول خورجه لمخافة الشر و صرّيه للتايب و قد كان التايب و المخافة في قولك خرجت مخافة الشر و صرّيته تاديبا تعليلين و تقول ايضا حسبت خورجه لمخافة الشر و ظننت صرّيه للتايب فتجعلها مفعولين كما جعلتهما مبتدأ و خبرا - و الغدنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و مجاهدة الاعداء و سائر الطاعات الشاقة و هجر الشهوات و الملاذ و بالفقر و النقص و انواع المصائب في النفس و الاموال و بمصابرة الكفار



اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ © أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ط سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ©

على آذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أَحْسِبَ الذين اجرؤا كلمة الشهادة على أنفسهم و اظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير متكئين بل يحكمهم الله بضروب المَحَن حتى يبيلو صبرهم و ثبات اقدامهم و صحة عقائدهم و نصوص فيآتهم ليتدبر المخلص من غير المخلص و الراسخ في الدين من المضطرب و المتمكن من العابد على حرف كما قال لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ - و روي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد جزعوا من اذى المشركين - و قيل في عمار بن ياسر و كان يعذب في الله - و قيل في ناس اسلموا بمكة فكذب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا - و قيل في مجمع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب و هو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سيد الشهداء مجمع و هو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه و امرأته [ وَ لَقَدْ فَتَنَّا ] موصول بحسب او بلا يَقْنَدُونَ كقولك اَلَا يُمْتَحَنُ فلان و قد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن و المَحَن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وَ كَايُنَ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَدُوا الْآيَةَ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم و عصب ما يصرفه ذلك عن دينه و [ فليعلمن الله ] بالامتحان [ الَّذِينَ صَدَقُوا ] في الايمان [ وليعلمن الكذابين ] فيه - فان قلت كيف و هو عالم بذلك في ما لم يزل - قلت لم يزل يعلمه معدوما و لا يعلمه موجودا الا اذا وجد و المعنى و ليمتيزن الصادق منهم من الكاذب - و يجوز ان يكون وعدا و وعيدا كانه قال وليثيبين الذين صدقوا وليعاقبين الكاذبين - و قرأ علي رضي الله عنه و الزهري و يعلمن من الاعلام اي و ليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمتنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه و سوادها و كحل العيون و زرقتها [ أَنْ يَسْبِقُونَا ] ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة و هم لم يطعموا في الفوت و لم يتحدثوا به نفسهم و لكنهم لغفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و اصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك و يطمع فيه و نظيره و مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ - وَ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مَبْعُوثًا لِيُعْجِزُونَ - فان قلت اين مفعولا حسب - قلت اشتم ل صلة ان على مسند و مسند اليه حد مسد المفعولين كقوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ - و يجوز ان يضمن حسب معنى قدر و أم منقطعة و معنى الاضراب فيها ان هذا الحساب اطل من الحساب الاول ان ذلك يقدر انه لا يتمكن لايمانه و هذا يظن انه لا يجازي بمساويه [ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ] بس الذي يحكمونه حكمهم هذا

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَصَدَقْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّبَةِ حَسَنًا ۖ وَإِن جَاهَدَكَ لِتَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ

او بدس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم [ لِقَاءَ اللَّهِ ] مثل للوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت و البعث والحساب و الجزاء مُتَدَثِ تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل و قد اطلع مولاه على ما كان يأتي و يذُرُ فَمَا ان يلقاه يبشرو و تحديب لما رضي من انعمائه او بضد ذلك لما سخطه منها نعمنى قوله مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ من كان يأمل تلك الحال و ان يلقى فيها الكرامة من الله و البشرى [ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ ] و هو الموت [ لَآتٍ ] لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه و يحقق امله و يكتسب به القربة عند الله و الزلفى [ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ] الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده و مما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى و الخشية - و قيل يَرْجُوا يَخَافُ من قول الهذلي في صفة عَسَالٍ ع • • اذا لسعته الذب لم يرجُ لسعها - فان قلت فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ كيف وقع جوابا للمشرط - قلت اذا علم ان لقاء الله عذبت به تلك الحال الممتلة و الوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكأنه قال مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة • [ وَمَنْ جَاهَدَ ] نفسه في منعها ما تأمر به و حملها على ما تأباه [ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ ] لها لان مذفعة ذلك راجعة اليها و انما امر الله و نهى رحمة لعباده و هو الغني عنهم و عن طاعتهم • اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم و سيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات و يجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم - و اما قوما مشركين آمنوا و عملوا الصالحات فالله عز و جل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي و يجزيهم احسن جزاء اعمالهم في السلام • وصى حكمة حكم امر في معناه و تصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل و منه بيت الاصلاح • شعر • و ذبيانية وصت بنديها • بان كذب القراطف و القررئ • كما لو قال امرتهم بان ينتهروها و منه قوله تعالى و وصى بها ابراهيم بنبيه اي وصاهم بكلمة التوحيد و امرهم بها و قولك وصيت زيدا بعمره معناه وصيته بتعهد عمره و مراعاته و نحو ذلك و كذلك معنى قوله [ وَصَدَقْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّبَةِ حَسَنًا ] و صدقناه بايتاد و الذب حسنا او بايلاء و الذب حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله و قولوا للناس حسنا - و قري حَسَنًا - و احسانا - و يجوز ان تجعل حَسَنًا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او انعل بهما لان الترميمة بهما دالة عليه و ما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا و [ لَا تُطِعْهُمَا ] في الشرث اذا حملك عليه - و على هذا التفسير ان وقف على بوالذبة و ابتداء حسنا حسن الوقف - و على التفسير الاول لا بد من

إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ادْخُلْنَاهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٣٠﴾ وَمِن

اضمار القول معناه وقلنا ان جاهدك ايها الانسان [ مَا يُدْسُ كَبِّ بِهِ عِلْمٌ ] اي لا علم لك بالهتمة و المراد بنفي العلم نفي المعلوم كأنه قال ليشرك بي شيئا لا يصح ان يكون لها و لا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبه بذهبه عن طاعتها اذا اراده على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق ثم قال اِلَىٰ مَرْجِعُ مَنْ اَمِنَ مِنْكُمْ وَمَنْ اَشْرَكَ فَاجْزَيْكُمْ حَقَّ جَزَائِكُمْ وَفِيهِ شَيْئَانِ - احدهما ان الجزاء اِلَىٰ فلا تحدث نفسك بجفوة والدبك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك و معروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي - والثاني التحذير من متابعتهم على الشرك والحمق على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد - روي ان سعد بن ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حممة بذت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صابت فوالله لا يظلمني سقف بيت من الضح و الربح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تغفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد و بقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشكا اليه فنزلت هذه الآية و اللتي في لقمان و اللتي في الاحقاف فامر رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ان يدارباها و يترضاها بالاحسان - و روي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر رضي الله عنه مترافقين حتى نزل المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحريث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخزبة امرأة من بني تميم من بني حنظلة فنزلا بعياش وقاله ان من دين محمد صلة الارحام و بر الوالدين و قد تركت امك لا تطعم ولا تشرب و لا تأوي بيتنا حتى تراك و هي اشد حبا لك منا فاخرج معنا و فتلا منه في الذروة و الغارب فاستشار عمر فقال هما يخذلانك ولك علي ان اقمم مالي بيني وبينك فمازالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال عمر امّا ان عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا يعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البدياء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك قال نعم فنزل ليوطى لنفسه و طه فاخذاه و شداه وثاقا و جلده كل واحد منهما مائة جلدة و ذهبوا به الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت [ فِي الصَّالِحِينَ ] في جماتهم و الصلاح من ابلغ صفات المؤمنين و هو متمنى ازدياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام و ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين و قال في ابراهيم عليه السلام و انه في الاخرة لمن الصالحين - او في مدخل الصالحين و هي الجنة وهذا نحو قوله و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية \* هم ناس كانوا يؤمنون بالاسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار و هو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر ار كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا



فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَثَانًا وَتَخْلُقُونَ أَفْكَا ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن تَكْفُرُوا فَقَدْ

العدد على اكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واذب لفظا و املا بالفائدة وفيه نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابدته من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيتنا له نكل ذكر رأس العدد الذي لا رأس اكبر منه وقع و اوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبرة - فان قلت نلم جاد المميز اولاً بالسنة وثانياً بالعام - قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض يتلخيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك و [ الطوفان ] ما اطاف و احاط بكثرة و غلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما قال العجاج • ع • و غم طوفان الظلام الأتأبا • [ أصحاب السفينة ] كانوا ثمانية وسبعين نفساً نصفهم ذكور و نصفهم اناث منهم اولاد نوح سام و حام و يانس و نساوهم - و عن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال و خمس نسوة - و قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا ثمانية نوح و اهله و بنوه الثلاثة و الضمير في [ وجعلناها ] للسفينة او للحادثة و القصة • نصب [ ابراهيم ] باضمار اذكروا ابدل عنه [ اذ ] بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها - او هو معطوف على نوحاً و اذ ظرف لارسالنا يعني ارسلاها حين بلغ من السن و العلم مبلغاً صالح فيه لان يعظ تومته و ينصحهم و يعرض عليهم الحق و يأمرهم بالعبادة و التقوى - و قرأ ابراهيم النخعي و ابو حذيفة و ابراهيم بالرفع على معنى و من المرسلين ابراهيم [ ان كنتم تعلمون ] يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم - او ان نظرتهم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم • و قرئ تخلقون من خلق بمعنى التكاثر في خلق - و تخلقون من تخلق بمعنى تكذب و تخرص - و قرئ افكاً و فيه وجهان - ان يكون مصدراً نحو كذب و لعب و الا فك منخفف منه كالكذب و اللعب من اصلهما - و ان يكون صفة على فعل اي خلقاً انك اي ذا انك و باطل - و اختلافهم الانك تسميتهم الاوثان الالهة و شركاء لله او شفعاء اليه - او سمى الاصنام انكاً و عملهم لها و نحتهم خلقاً لانك - نان قلت لم نكر الرزق ثم مرره - قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوك شيئاً من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزق وهذه لا يرزق فيدرة اية ترجعون - و قرئ بفتح الفاء فامتعدوا للقائه بعبادته و الشكر له على انعمته [ وان تكذبون ] نفي فلا تضرونني بتكذبيكم فان الرسل تبلي قد كذبتهم امهم و ما ضرهم و انما ضرروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل و اما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك و هو اقترانه بايات الله و معجزاته - او ان كنت مكذبا في ما بينكم فلي في سائر الانبياء احوة و سلوة

كذَّبَ أُمَّمَ مَنْ قَبْلِكُمْ ط وَمَا عَلَيَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ @ أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يَدْعِي اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ @ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ط إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

حيث كذبوا و على الرسول ان يبلغ و ما عليه ان يصدق و لا يكذب و هذه الآية و الآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومهم محتملة - ان تكون من جملة قول ابراهيم لقومه - و ان تكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله و شان قريش بين اول قصة ابراهيم و آخرها - فان قلت اذا كانت من قول ابراهيم فما المراد بالامم قبله - قلت قوم شيث و ادريس و نوح و غيرهم و كفى بقوم نوح امة في معنى اسم جمعة مكذبة - و لقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السماء و آمن به الف انسان منهم على عدد سنيه و اعقابهم على التكذيب - فان قلت فما تصنع بقوله قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ - قلت هي حكاية كلام الله حكاة ابراهيم لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه و آله و سلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القرآن - فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم و الجملة او الجمل الاعتراضية لابد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الاتراك لا تقول مكة و زيد ابوه قائم خير بلاد الله - قلت ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتنقيس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ان تكون مسلاة له و متفرجا بان اباه ابراهيم خليل الله كان مأمونا بلحوما مني به من شرك قومه و عبادتهم الاوثان فاعترض بقوله و ان كذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان كذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه و كل امة نبيها لان قوله فقد كذب امة من قبلكم لابد من تناوله لامة ابراهيم و هو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطية عقبها من اذياتها و توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد و دلائله و هدم الشرك و توهين قواعده و صفة قدرة الله و سلطانه و وضوح حجته و برهانه - قرئ [ يروا ] بالياء - و النداء [ يبدى ] و يبدأ - و قوله [ ثم يعيده ] ليس بمعطوف على يبدى و ليست الرؤية واقعة عليه و إنما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدأ دون الانشاء و نحوه قولك ما زلت أوتر فلانا و استخلفه على من خلفه - فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلابد له من معطوف عليه فما هو - قلت هو جملة قوله أو لم يروا كيف يدعى الله الخلق و كذلك و استخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت أوتر فلانا - [ ذلك ] يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله و هو أهون عليه من معنى يعيد - دل بقوله النشأة الآخرة على انها نشأتان و ان كل واحدة منهما انشاء ابي ابتداء و اختراع و اخراج من العدم الى الوجود لا تفارقت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله و الأولى ليست كذلك - و قرئ النشأة و النشأة كالرأفة و الرأفة - فان قلت ما معنى الانصاح بامه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضمارة في قوله كيف بدأ الخلق و كان القيد ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة - قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة / فيها

تَقْدِيرٌ ۖ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿١٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكْفُرُونَ بِرَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾ نَمَّا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا آيَةً أَوْ حَرِّمُوا عَلَيْنَا مَا نَحْنُ بِأَعْيُنِنَا ۖ قَالُوا إِنَّا نَحْنُ الْمَدِينَةُ ۚ إِنَّا نَمْنَعُ الْمُكْفِرِينَ أَن يَدْخُلُوا ۚ إِنَّا نَمْنَعُ الْمُؤْمِنِينَ أَن يَخْرُجُوا ۚ وَإِنَّا لَنَنصُرُ الْمُؤْمِنِينَ مِن بَيْنِ يَدَيْهِمْ ۚ وَإِنَّا لَنَنصُرُ الْمُؤْمِنِينَ مِن خَلْفِهِمْ ۚ وَإِنَّا لَنَكْفِيهِمْ سَائِرَ الْقُرَىٰ ۚ وَإِنَّا لَنَنصُرُهُمْ غَيْرَ مَكْرُوهٍ ۚ إِنَّهُمْ يُكْفَرُونَ ﴿١٣﴾

كانت تصطك الركب فلما قرره في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا تعجزه الاعادة فانه قال ثم ذلك الذي انشا النشأة الاولى فهو الذي ينشئ النشأة الآخرة فللدلالة والتدبير على هذا المعنى ابرز اسمه و اوقعه مبتدأ [ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ] تعذيبه [ وَ يَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ] رحمته ومدعلق المشيئين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفايق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والغائب [ تُقْلَبُونَ ] تُردون وتُرجمون \* [ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ] رَبُّكُمْ ابي لا تفوتونه ان هريتم من حكمه وقضائه [ فِي الْأَرْضِ ] الغسيخة [ وَلَا فِي السَّمَاءِ ] اللثمي هي افسح منها و ايسر لو كنتم فيها كقوله تعالى ان اسقطنم ان تنقذوا من اقطار السموت والارض فانقذوا - وقيل ولا من في السماء كما قال حسان \* شعره امن يعجزو رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء \* ويحتمل ان يراد - لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاري الارض واعماقها او علوتهم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة - اولاً تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيديكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء [ بِآيَاتِ اللَّهِ ] بدلائله على وحدانيته وكذبه ومعجزاته ولقائه والبعث [ يَنْسُوا مِّن رَّحْمَتِي ] وعيد ابي يئاسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يغلس الكفرمون - او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجياً خاشعاً فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف - او شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة - وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك ينسوا من رحمتي وقال انه لا يائس من روح الله الا القوم الكفرون فيذغبي للمؤمن ان لا يئاس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجياً لله خائفاً \* قرئ [ جَوَابَ قَوْمِهِ ] بالنصب والرفع [ قَالُوا ] قال بعضهم ادمع - او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين - وروي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القيامة ابراهيم في النار ذلك لذهاب حرها \* قرئ على النصب بغير اضافة وبإضافة - وعلى الرفع كذلك - فالنصب على وجهين على التعليل ابي لتتودرا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وانفاقكم عليها وابتلاكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم - وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله هوبه ابي اتخذتم الاثران سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف - او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودونة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله ادادا يحبونهم كحب الله - و في الرفع وجهان - ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة - وان يكون

مودة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢٠

ع ١٤

يَوْمِنُونَ ۖ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ۚ وَبَعْضٌ يُلَعِّنُ بَعْضًا ۚ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَمَالُكُمْ مِّن نَّصِيرِينَ ۝ فَاَمَّن لَّهٗ لَوْطٌ ۗ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۗ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۗ وَإِنَّ فِي الْآخِرَةِ لَمَنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ

خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودونة او سبب مودة - وعن عامر مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فَفَتَحَ وهو فاعل - وقرأ ابن مسعود اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] يقوم بينكم الدلائل والتباغض والتعادلي يتلاعن العبدية ويتلاعن العبدية والاصنام كقوله تعالى وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا - كان لوط ابن اخى ابراهيم وهو اول من امن له حين رأى النار لم تحرقه - [ وَقَالَ ] يعنى ابراهيم [ إِنِّي مُهَاجِرٌ ] من كوثلى وهي من هواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثمه قالوا لكل نبي هجرة و لابرهم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر وهو ابن خمس و سبعين سنة [ اِلَىٰ رَبِّي ] الى حيث امرني بالهجرة اليه [ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ] الذي يمذني من اعدائي [ الْحَكِيمُ ] الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي \* [ آجْرَهُ ] الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوَّة وان اهل الملل كلهم يتولونه - فان قلت ما بال اسمعيل لم يذكر وذكر اسحق وعقبه - قلت قد دل عليه في قوله وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وكفى الدليل لشهرة امرة وعلو قدره - فان قلت ما المراد بالكتاب - قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذرئته من الكتب الاربعة التي هي التوراة والزبور والانجيل والقران [ وَلَوْطًا ] معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه - و[ الْفَاحِشَةَ ] الفعلة البالغة في القبح و[ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ اَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ] جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان قائلاً قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزاً منها في طباعهم لانراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طبيعتهم وقدر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط - وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني - قال ابو عبيد رجده في الامام بحرف واحد بغير ياء و رأيت الثاني بحرفين الياء والنون \* وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس واخذ الاموال - وقيل اعترضهم السابلة بالفاحشة - وعن الحسن قطع النسل باثنيان ما ليس بحرف - و المنكر عن ابن عباس هو الخذف بالحصى والرمي بالبندق والفرقة ومضغ العلك والسواب بين الناس وحل الازرار والسباب والفحش في المزاج - وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتحابون - وقيل السخرية بمن مر بهم - وقيل المجاهرة في ناديم بذلك العمل وكل معصية فاعظاها اذبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له - ولا يقال للمجلس ناد الا مادام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا [ اِنْ كُنْتَا



سورة العنكبوت ٢٩  
 الجزء ٢٠  
 ع ١٥

يَهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ أُنزِلَتْ لَتَأْتِيَ الْجَبَابِلُ وَتَقَطَعُونَ السَّبِيلَ ۝ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ ۝ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا بَعْدَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۝ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا ۝ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا فَمَنْ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ ۝ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۝ إِنَّا مُنَجِّيكَ وَآهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ۝ إِنَّا مُنذِرُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِمَّنِ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ وَقَدْ تَرَكْنَا مِثْلَهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا نَقَالَ يَقُومُوا عِبَادُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ] فيما تعدناه من نزل العذاب - كانوا يُفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعاً وكرهاً ولأنهم ابتدعوا الفاحشة وبنوا فيها فبعضهم بعدهم وقال الله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَرُوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ رَبَّنَاهُمْ عَذَابًا مُّؤَلَّماً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ فاراد لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه \* [ بِالْبُشْرَى ] هي البشارة بالولد والذاتة وهما اسحق ويعقوب و اضافة مُهْلِكُوا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال - والقرية سدوم اللتي قيل فيها آجور من قاضي سدوم [ كَانُوا ظَالِمِينَ ] معناه ان الظلم قد استمر من زمانهم الجاهل في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم [ إِنْ فِيهَا لُوطًا ] ليس اخباراً لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما علوا اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم و اراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاختيه والتشمير في نصرته وحياطنه والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر - قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم أعلم منه [ بِمَنْ فِيهَا ] يعذون نحن اعلم منك و اخبر بحال لوط و حال قومه و امتيازهم منهم الامتياز البين و انه لا يستاهل ما يستاهلون فحفظ على نفسك و هو عليك الخطب - و قرى [ لَنُنَجِّيَنَّهُ ] بالتشديد والتخفيف وكذلك مُنَجِّوِكَ - [ أَنْ ] صلة أكدت وجود الفعلين مترتباً احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما رجدا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما احس بمجيئهم فاجاءته المساءة من غير ريب خيفة عليهم من قومه [ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ] وضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعة اي طاقته و قد جعلت العرب ضيق الذراع و الذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقاً له و الاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يذاله القصير الذراع فضررب ذلك مثلاً في العجز والقدرة - الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجزوا ورجس اذا اضطرب لما يلحق المعتذب من القلق والاضطراب و قرى [ مُنْذِرُونَ ] مخففاً ومشدداً [ مِنْهَا ] من القرية [ آيَةً بَيِّنَةً ] هي اثار منازلهم الخربة - وقيل بقية الحجارة - وقيل الماء الامود على وجه الارض - وقيل الخبر عما صنع بهم [ لِقَوْمٍ ] متعلق بتركنا او ببينة [ وَارْجُوا ] و افعلوا ما

وَلَا تَعْدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُنُودًا ﴿٣٠﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ  
 تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ فَفَقَّهُ ﴿٣١﴾ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَارُونَ  
 وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٤﴾ فَكَلَّمْنَا أَخَذْنَا  
 بِذَنبِهِ ﴿٣٥﴾ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴿٣٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴿٣٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْهُمْ  
 مَنْ أَعْرَضْنَا ﴿٣٩﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ  
 كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ﴿٤١﴾ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴿٤٢﴾ وَإِنْ أَرَاهُنَّ الْبُيُوتَ لَبَيَّتِ الْعَنْكَبُوتِ ﴿٤٣﴾ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب - أو أمروا بالرجاء و المراد اشتراط ما يسوغه من الإيمان كما  
 يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط - وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف - والرجفة الزلزلة الشديدة -  
 وعن الضحاك صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها [ فِي دَارِهِمْ ] في بلدهم وارضهم - او في ديارهم  
 فاكثفي بالواحد لانه لا يلبس [ جُنُودًا ] باركين على الركب ميئين [ وَعَادًا ] منصوب باضمار اهلكنا  
 لان قوله فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ يدل عليه لانه في معنى الاهلاك [ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ] ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم  
 [ مِنْ ] جهة [ مَسْكِنِهِمْ ] اذا نظرت اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمشون عليها في أسفارهم فيبصرونها  
 وكانوا مستبصرين ففقه متمكنين من النظر والافتكار وأكنهم لم يفعلوا - او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم  
 لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل و لكنهم لجوا حتى هلكوا [ سَابِقِينَ ] فائتين أدركهم امر الله فلم  
 يفوتوه - الحاصب لقوم لوط و هي ریح عاصف فيها حصباء - وقيل ملك كان يرميهم - والصيحة لمدبرين  
 و ثمود - والخسف لقارون - والغرق لقوم نوح و فرعون - الغرض تشبيهه ما اتخذوه مثلاً و معتمدا في دينهم  
 و توتوه من دون الله بما هو مثل عذد الناس في الوهن و ضعف القوة و هو نسج العنكبوت الا تولى الى  
 مقطع التشبيه و هو قوله وَإِنْ أَرَاهُنَّ الْبُيُوتَ لَبَيَّتِ الْعَنْكَبُوتِ - فان قلت ما معنى قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ  
 و كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت - قلت معذرة لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم و ان امر دينهم بالغ هذه الغاية  
 من الوهن - و وجه آخر و هو انه اذا صح تشبيهه ما اعتمده في دينهم ببيت العنكبوت و قد صح ان ارهن  
 البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم ارهن الايمان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - او اخرج الكلام بعد تصحيح  
 التشبيه مخرج المجاز فكأنه قال و ان ارهن ما يعتمد عليه في الدين الايمان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - ولقائل  
 ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتاً  
 بالاضافة الى رجل يبني بيتاً باجر و حصاً او ينحته من صخر و كما ان ارهن البيوت اذا استقرتها بيتاً  
 بيتاً بيت العنكبوت كذلك اضعف الايمان اذا استقرتها ديناً ديناً عبادة الاوثان لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - قريح  
 يُدْعُونَ بالتداء و الياء و هذا توكيد للمثل و زيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً | وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ |  
 فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشي و لانه جماد ليس معه مصحح العلم و القدرة اصلاً و تركوا عبادة

سورة العنكبوت ٢٩  
الجزء ٢١  
ع ١٦

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ۝ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۖ وَتَذَكِّرُ اللَّهَ أَكْبَرُ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ۝

القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئاً الا بحكمة و تدبير • كان الجهلة و السفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب و العنكبوت و يضحكون من ذلك فلذا قال [ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ] اي لا يعقل صحتها و حسنها و فائدتها الا هم لان الامثال و التشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الامتار حتى تبرزها و تكشف عنها و تصورها لفانها كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك و حال الموحد - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته و اجتنب سخطه [ بِالْحَقِّ ] اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل و هو ان تكونا مساكين عبادة و عبرة للمعتبرين منهم و دلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين و نحوه قوله تعالى وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ [ الصَّلَاةُ ] تكون لطفاً في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها - فان قلت كم من مصل يتركب و لا تنهيه صلواته - قلت الصلوة اللتي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدماً للقوة النصح متقياً لقوله تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ و يصليها خاشعاً بالقلب و الجوارح - فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط و الجنة عن يميني و النار عن يساري و ملك الموت من فوقني و أصلي بين الخوف و الرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحببها فهي الصلوة اللتي تنهى عن الفحشاء و المنكر - و عن ابن عباس من لم تأمره صلواته بالمعروف و تنهه عن المنكر لم يزد بصلواته من الله الا بعداً - و عن الحسن من لم تنهه صلواته عن الفحشاء و المنكر فليعت صلواته بصلوة و هي وبال عليه - و قيل من كان مراعياً للصلوة جرة ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوماً - فقد روي انه قيل لرسول الله ان فلاناً يصلي بالنهار و يسرق بالليل فقال ان صلواته لتردعه - و روي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات و لا يدع شيئاً من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلواته ستنهاه فلم يلبث ان تاب و على كل حال فان المراعي للصلوة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء و المنكر ممن لا يراعيها و ايضاً فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء و المنكر و اللنظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا يفهم عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المنكبات و انما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه و حاصله منه من غير اقتضاء للعموم [ وَتَذَكِّرُ اللَّهَ أَكْبَرُ ] يريد و للصلوة اكبر من غيرها من الطاعات و مماها يذكر الله كما قال فامعوا الي ذكر الله و انما قال وَتَذَكِّرُ اللَّهَ لِيستعمل بالتعليل كانه قال و للصلوة اكبر لانها ذكر الله - او وَتَذَكِّرُ اللَّهَ عند الفحشاء و المنكر و ذكر نهيه عنهما و وعيده عليهما اكبر فكان اولى بان يفهم

سورة العنكبوت ٢٩

الجزء ٢١

ع ١٤

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ  
إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ  
يَوْمَئِذٍ بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَقْلُوا مِنْ قَبْلِهِ  
مِنْ كَذِبٍ وَلَا تَخْطُءُ بِبَيْعِنِكَ إِذَا قَرَأْتَ الْمُبْتَلُونَ ۝ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ

من اللطف الذي في الصلوة - وعن ابن عباس و لذكر الله إذا تم برحمته أكبر من ذكركم آياه بطاعته  
[ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ] من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب [ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ] بالخصلة  
التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناءة كما قال إدفع بالتي  
هي احسن [ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ] فامطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا الفصح ولم يذفع فيهم الرنق  
فاستعملوا معهم الغلظة - وقيل إلا الذين أذرا رسول الله صلى الله عليه وآله وماتم - وقيل إلا الذين اثبتوا الولد  
والشريك وقالوا يد الله مغلولة - وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤذنين للمجزية إلا  
بالتتي هي احسن إلا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتم بالسيف - وعن قتادة  
الاية منسوخة بقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَدِّثُوا بِالْحَبْلِ وَالسِّيفِ وَقَوْلُهُ  
[ قَوْلُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا ] من جنس المجادلة بالتتي هي احسن - وعن النبي صلى الله عليه وآله  
هلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكذبته ورسله فان كان باطلا لم  
تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم \* ومثل ذلك الانزال [ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ] اي انزلناه مصدقا لسائر  
الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم - وقيل وكما انزلنا الكتاب الي من كان  
قبلك أنزلنا إليك الكتاب [ فَالَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ ] هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه [ وَمِنْ هَؤُلَاءِ ]  
من اهل مكة - وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من اهل الكتاب ومن هؤلاء  
من في عهده منهم [ وَمَا تَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ] مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوكلون في الكفر المصموم  
عليه - وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه \* وانت امي ما عرفك احد قط بنلالة كذاب ولا خط [ إِذَا ]  
لو كان شيء من ذلك اي من الذاة والخط [ لَأَرْتَابَ الْمُبْتَلُونَ ] من اهل الكتاب وقالوا الذي نجد  
في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس به - او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده - فان قلت  
لم ساهم مبطلين ولولم يكن أميا وقالوا ليس بالذي نجد في كتبنا لكانوا صادقين محققين ولكن اهل  
مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارى كاتب - قلت ساهم مبطلين لانهم  
كفروا به او هو امي بعيد من الريب فكأنه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لولم يكن اميا لارتابوا اشد  
الريب فحين ليس بقارى كاتب فلا دجه لارتابهم - وشيء اخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا أميين و  
وجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارى كاتب فما

سورة العنكبوت ٢٩  
الجزء ٢١  
ع ١

وَمَا يَجْعَدُ بِالْيَدْنِ إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ﴿١١﴾ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١٢﴾ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴿١٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ﴿١٦﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨﴾ وَبَسْتَعِجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴿٢٠﴾

لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزليين ليسا بمعجزين و هذا المنزلي معجز فاذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو آتني ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير آتني - فان قلت ما فائدة قوله بيمينك - فقلت ذكر اليمين وهي الجارحة للتي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتباً الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيت الامير بخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كذبه فذلك النفي [بل] القرآن [أيت بيئت في صدر] العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز و كونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدرهم اناجيلهم [وما يجحد] بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون \* قرئ آية و آيت ارادوا هلا انزل عليه آية مثل ناقة صالح و مائدة عيسى ونحو ذلك [انما الايت عند الله] ينزل آيتها شاء ولو شاء ان ينزل ما تقدر حونه لفعل [وانما انا نذير] كلفنا الانذار و ابانته بما اعطيت من الايات و ليس لي ان اخير على الله آياته فاقول انزل علي آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة و الايات كلها في حكم آية واحدة في ذلك - ثم قال [اولم يكفهم] آية مغذية عن سائر الايات ان كانوا طالبين للحق غير متعذرين هذا القرآن الذي تدرم تلاوته عليهم في كل مكان و زمان فلا يزال معهم آية ثابتة لاتزل و لا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان - [ان في] مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان الى آخر الدهر [لرحمة] لنعمة عظيمة لا تشكر و تذكر [لقوم يؤمنون] - و قيل اولم يكفهم يعزي اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعمك و نعمت دينك - و قيل ان ناما من المسلمين اتوا رسول الله بكشف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها و قال كفى بها حمافة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا \* [كفى بالله بيني و بينكم شهيدا] اني قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم و اذذرتكم و انكم قابلتموني بالجمد و التكذيب [يعلم ما في السموات و الارض] فهو مطلع على امري و امركم و عالم بحقي و باطلكم [والذين آمنوا بالباطل] منكم وهو ما تعبدون من دون الله [وكفروا بالله] و آياته [اولئك هم الخاسرون] المغبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا اوانياكم لعلني هدى ارفي فليل مبين و كقول حسان \* ع \* فشركما لخيركما الغداة \* وروي ان كعب بن الاشرف و اصحابه

وَلِيَايَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۖ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ  
 الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُرُّوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يُعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي  
 وَآمِنَةُ فَآيَاتِي فَأَعْبُدُونِ ۝ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَلُوا الصَّلَاةَ

قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فزلت • كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكديبا  
 والنصرين الحارث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا  
 كسفا من السماء [ وَتَوَلَّى أَجَلٌ ] قد سماه الله وبيّنه في اللوح لعذابهم و اوجبت الحكمة تاخيرة الى ذلك  
 الاجل المسمى [ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ] عاجلا والمراد بالاجل الأخرى لما روي ان الله تعالى وعد رسول الله  
 ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم و ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة - وقيل يوم بدر - وقيل وقت فنائهم  
 بأجلهم [ لَمُحِيطَةٌ ] اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب - او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي اللتي  
 توجبها محيطة بهم - اولانها ما لهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم و [ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ ] على هذا منصوب  
 بمضمرا اي يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ كان كَيْتَ و كَيْتَ و [ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ] كقوله لهم مِنْ فَوْقِهِمْ  
 ظَلَّلَ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ [ وَيَقُولُ ] قريع بالفون والياء [ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ] اي جزاؤه • معنى الآية ان  
 المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد  
 يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا و اكثر عبادة واحسن خشوعا و لعمرى ان البقاع تتفاوت في ذلك  
 التفاوت الكثير ولقد جربنا و جرب اولونا فلم نجد فيما درنا و داروا اعون على قهر النفس و عصيان  
 الشهوة و اجمع للقلب المتلقت و اضم اللهم المنتشر و احرف على القذاعة و اطرد للشيطان و ابعد من كثير  
 من الفتن و اضبط لامر الدين في الجملة من سكنى حرم الله و جوار بيت الله فله الحمد على ما سهل  
 من ذلك و قرب و رزق من الصبر و ارزق من الشكر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من فر  
 بدينه من ارض الى ارض و ان كان شبرا من الارض استوجب الجنة و كان رفيق ابراهيم و محمد - وقيل هي في  
 المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم آلم تكن ارض الله واسعة فلها جبروا فيها و انما كان ذلك لان امر دينهم  
 ما كان يستتب لهم بين ظهرانى الكفرة [ فآيَاتِي فَأَعْبُدُونِ ] فى المتكلم نحو اياه ضربته فى الغائب و اياك  
 عضتكم فى المخاطب و التقدير فآيَاتِي فَأَعْبُدُوا فَأَعْبُدُونِ - فان قلت ما معنى الفاء فى فَأَعْبُدُونِ و تقديم المفعول -  
 قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض  
 فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط و مؤوض من حذفه تقديم المفعول مع اعادة تقديمه معنى الاختصاص  
 و الاخلاص • لما امر عباده بالحرص على العبادة و صدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها ارفق البلاد و ان  
 شععت اتبعه قوله [ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ] اي واجدة مرارته و كربه كما يجد الذائق طعم المذوق و معناه انكم  
 ميتون فواصلون الى الجزاء و من كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها و الامتداد بجهده

لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١١﴾ وَكَانَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاسْتَخَارَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٣﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَتَ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا هِيَ إِلَّا خَيْبَةُ الدُّنْيَا

[ لَنُذِيقَنَّهُمْ ] لنذرتهم من الجنة عالي - وقرى لَنُذِيقَنَّهُمْ من الثواب وهو النزول للاقامة يقال نوى فى المنزل واثوى هو واثوى غيره و نوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبت و الوجه فى تعديته الى ضمير المؤمنين و الى العرف اما اجراؤه مجرى لنذرتهم ونبوتهم او حذف الجار و اىصال الفعل او تشبيهه الظرف الموت بالمبهم - وقرأ يحيى بن وثاب فَنَعَمَ بزيادة الفاء [ الَّذِينَ صَبَرُوا ] على مفارقة الارطان و العجزة لاجل الدين و على اذى المشركين و على العجن و المصائب و على الطاعات و عن المعاصي و لم يتوكلوا فى جميع ذلك الا على الله • لما امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر و الضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فغزيت - و الدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل [ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ] لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله [ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ] اى لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله و لا يرزقكم ايضاً ايها الاقرباء الا هو و ان كذتم مطيقين لحمل ارزاقكم و كسبها لانه لو لم يُقدِّركم و لم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل - و عن الحسن لا تحمِلُ رِزْقَهَا لا تدخره انما تصبغ فيرزقها الله - و عن ابن عبيدة ليس شيء يخبأ الا الانسان و الذمالة و الفأرة - و عن بعضهم رأيت البليل تحتكر في حضنئيه و يقال للعقوق مخابى الا انه يندساها [ وَهُوَ السَّمِيعُ ] لقولكم نخشى الفقر و الضيعة [ الْعَلِيمُ ] بما فى ضمائرهم • الضمير فى [ سَأَلْتَهُمْ ] لاهل مكة [ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ] فكيف يصرفون عن توحيد الله و ان لا يشركوا به مع اقربارهم بانه خالق السموات و الارض - قَدَّرَ الرِّزْقَ و قَدَّرَهُ بمعنئى اذا ضيقه - فان قلت الذي رجع اليه الضمير فى قوله و يَقْدِرُ لَهُ هو مَنْ يَشَاءُ فكان بسط الرزق و قدره جعلاً لواحد - قلت يحتمل الوجهين جميعا - ان يريد و يقدر لمن يشاء موضع الضمير موضع مَنْ يَشَاءُ لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله - و ان يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة [ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ] يعلم ما يصلح العباد و ما يفسدهم - استحمد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على انه ممن اقرب نحو ما اقربوا به ثم نفعه ذلك فى توحيد الله و نفي الانداد و الشركاء عنه و لم يكن اقربا عاطلا كاقرب المشركين و على انهم اقربا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله و قد جعلوا العبادة للصنم ثم قال [ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ] ما يقولون و ما فيه من الدلالة على بطلان الشرك و صحة التوحيد - و لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله و لا يفظنون لم

سورة العنكبوت ٢٩  
الجزء ٢١  
ع ٢

الْأَلَهُوْا وَلَعِبٍ ۖ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ فَلَمَّا نَجَّيْتَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيُكْفَرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ ۚ وَلِيَتَمَنَّوْا ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝

حمدت الله عند مقاتلتهم • [ هذه ] فيها ازدراد للدنيا و تصغير لامرها و كيف لا يصغرها و هي لا تزرن عندة جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها و موتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفوتون [ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ] اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حيوة - و الحيوان مصدر حيوي و قياسه حيان فقلبت الياء الثانية و ارا كما قالوا حيوة في اسم رجل و به سمي ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشترى من الموتان و لا تشتري من الحيوان و في بقاء الحيوان زيادة معني ليس في بقاء الحيوة و هي ما في بقاء فعلان من معني الحركة و الاضطراب كالنزوان و اللغضان و اللهبان و ما اشبه ذلك و الحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيدته على بقاء دال على معني الحركة مبالغة في معني الحيوة و لذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقضي للمبالغة [ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ] فلم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها - فان قلت بم اتصال قوله فَإِذَا رَكِبُوا - قلت بمحذوف دل عليه ما وصغره به و شرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك و العذاب [ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ] كاذبين في صورة من يخص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله و لا يدعون معه لها اخر و في تسميتهم مخلصين ضرب من التهم [ فَلَمَّا نَجَّيْتَهُمْ إِلَى الْبَرِّ ] و امنوا عادوا الى حال الشرك - و اللام في [ لِيُكْفَرُوا ] محتملة - ان تكون لام كي و كذلك في و لِيَتَمَنَّوْا فيمن قرأها بالكسر و المعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها و التلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم و يجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع و التلذذ - و ان تكون لام الامر و قراءة من قرأ و لِيَتَمَنَّوْا بالسكون تشهد له و نحوه قوله تعالى اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ اِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ - فان قلت كيف جاز ان يأمر الله بالكفر و بان يعمل العصاة ما شاؤا و هو ناه عن ذلك و متوعد عليه - قلت هو مجاز عن الخذلان و التخليعة و ان ذلك الامر متسخط الى غاية و مثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر و عندك ان ذلك الامر خطأ و انه يؤدي الى ضرر عظيم فتبالح في نصحه و استنزله عن رأيه فاذا لم ترمه الا الالباء و التصميم حردت عليه و قلت انت و شانك و افعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر و كيف و الامر بالشيء مراد له و انت شديد الكراهة متحسروا لئلا كانك تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت و تبعث عليه للتبدين لك اذا فعلت صحة رأي الناصح و نساد رأيك • كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا و يتغاورون و يتناهبون و اهل مكة قارون امنون فيها لا يغزون و لا يغار عليهم مع قلتهم و كثرة العرب فدكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم و يتخيم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه و مثل



سورة العنكبوت ٢٩  
الجزء ٢١  
ع ٣

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِمَّا آمَنَّا بِهِ وَيَنْظُرُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَ أَنْذَيْنَا بِطُلُوعِ يَوْمِنَا وَيُنْعَمَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ بِالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا مُشْرِكِينَ ﴿١﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴿٢﴾ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣﴾  
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿٤﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾

حرفنها  
٣٥٤٧

سورة الروم مكية وهي ستون آية وستة ركوعا

كلماتها  
٨٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الاسم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٤﴾ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ

هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم اللتي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم • افتراءهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا - وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب - وفي قوله [ لَمَّا جَاءَهُ ] تسفيه لهم يعني لم يتعلموا في تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتنبئون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستأنون الى ان يضح لهم صدقه او كذبه [ أَلَيْسَ ] تقرير لثوابهم في جهنم كقوله • ع • الستم خير من ركب المطايا • قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل - وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فوما وجهان - احدهما الا يتورون في جهنم والا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب - والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ حتى اجتروا مثل هذه الجراءة • اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين [ فِينَا ] في حقنا ومن اجلنا ووجهنا خالصا [ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ] لنزيدتهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى - وعن ابي سليمان الداراني وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا عَلِمُوا لَنَهْدِيَنَّهُمْ إِلَى مَا لَمْ يَعْلَمُوا - وعن بعضهم من عمل بما يعلم وقوف لما لا يعلم - وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم [ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ] لناصرهم ومعينهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين •

### سورة الروم

القراءة المشهورة الكثيرة [ غُلِبَتِ ] بضم الغين - وَ سَيَغْلِبُونَ بفتح الياء - و الأرض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم و المعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام - او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم - قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس - وعن ابن عباس الأردن وفلسطين - و قرئ في آدْنَى الْأَرْضِ - و البضع ما بين

قَبْلَ وَمِنْ بَعْدَ ط وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِجُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٨٧﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ط يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٨٨﴾ سورة الروم ٣٠  
الجزء ٢١

ع ٣

الثالث الى العشر من الصمعي - وقيل احتربت الروم و فارس بين اذرعان و بصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة نشق على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و المسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم و الروم اهل الكتاب و فرج المشركون و شمتوا و قالوا انتم و النصارى اهل الكتاب و نحن و فارس اميون و قد ظهر اخواننا على اخوانكم و لنظهن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فضيل اجعل بيننا اجلا اتاحدك عليه و المذاهبة المراهنة فناحبه على عشر فائض من كل واحد منهما و جعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزائدة في الخطر و مادة في الاجل فجعلها مائة فلوصل الى تسع سنين و مات ابي من جرح رسول الله و ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية و ذلك عند رأس سبع سنين - وقيل كان الفجر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي و جاء به الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال تصدق به - و هذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة و ان القران من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله - و قرئ عليهم بسكون اللام و الغلب و الغلب مصدران كالجلب و الجلب و الحلب و الحلب - و قرئ غلبت الروم بالفتح - و سيعلمون بالضم و معناه ان الروم غلبوا على ريف الشام و يغلبهم المسلمون في بضع سنين و عند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم - و اضافة عليهم تختلف باختلاف القراءتين فهي في احدهما اضافة المصدر الى المفعول و في الثانية اضافته الى الفاعل و مثالها محرم عليكم اخراجهم - و لن يخلف الله و عده - فان قلت كيف صحت المذاهبة و انما هي قمار - قلت عن قتادة انه كان ذلك قبل تحريم القمار - و من مذهب ابي حنيفة و محمد ان العقود الفاسدة من عقود الربوا و غيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين و الكفار و قد احتجنا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر بينه و بين ابي بن خلف [ من قبل و من بعد ] اي في اول الوقتين و في اخرهما حين غلبوا و حين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبيين و هو وقت كونهم مغلوبين و من بعد كونهم مغلوبين و هو وقت كونهم غالبيين يعني ان كونهم مغلوبين اولاً و غالبيين اخراً ليس الا بامر الله و قضائه و تلك الأيام نداولها بين الناس - و قرئ من قبل و من بعد على الجرح من غير تقدير مضاف اليه و اقتطاعه كانه قيل قبلاً و بعداً بمعنى اولاً و اخيراً [ و يومئذ ] و يوم تغلب الروم على فارس و يحل ما وعده الله من غلبتهم [ يفرح المؤمنون بنصر الله ] و تغلبه من له كتاب على من لا كتاب له و غيظ من شمت بهم من كفار مكة - و قيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم - و قيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضاً و فرق بين كلمهم حتى تغانوا و تذاقوا و قل هؤلاء هؤلاء و في ذلك

وَعَدَ اللَّهُ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ  
عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ  
مُّسَمًّى ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

قوة للاسلام - وعن ابي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنون [ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ]  
ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى [ وَعَدَ اللَّهُ ] مصدر مؤكد كقولك لك علي الف درهم عرفا لان معناه  
اعترف لك بها اعترافا و وعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعد - ذمهم الله بانهم عقلاء في امور  
الدنيا بله في امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب - وعن الحسن بلغ من حدق احدهم انه  
ياخذ الدرهم فيفقره بامبعه فيعلم ارضي هو ام جيد \* وقوله [ يَعْلَمُونَ ] بدل من قوله لا يَعْلَمُونَ - وفي هذا الابدال  
من الذكوة انه ابداه مذه وجعله بحيث يقوم مقامه ويستمد منه ليعلم انه لا فرق بين عدم العلم  
الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا - وقوله [ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ] يفيد ان للدنيا  
ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز  
الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تكبير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا  
من جملة الظواهر [ وَهُمْ ] الذاتية يجوز ان يكون مبتدأ و [ غَفْلُونَ ] خبره و الجملة خبرهم الاولى - وان يكون  
تكريرا للاولى و غَفْلُونَ خبر الاولى و اية كانت فذكرها من انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها  
ومعلمها انها منهم تدبّع و اليهم ترجع \* [ فِي أَنفُسِهِمْ ] يحتمل - ان يكون ظرفا كأنه قيل او لم يحذثوا التفكير في  
انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب واكنه زيادة تصوير احوال المتفكرين كقولك  
اعتقدته في قلبك و أضمره في نفسك - وان يكون صلة للتفكير كقولك تفكر في الامر و اجل فيه فكرة [ وَمَا خَلَقَ ]  
متعلق بالقول المحذوف معناه او لم يتفكروا فيقولوا هذا القول - و قيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا  
عليه [ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ] اي ما خلقها باطلا و عبثا بغير غرض صحيح و حكمة بالغة و لا تبقى  
خالدة و انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة و بتقدير اجل مسمى لابتد لها من ان تنتهي اليه  
و هو قيام الساعة و وقت الحساب و الثواب و العقاب الا ترى الى قوله تعالى اَحْسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَدًا  
وَ اَنْكُمْ اَلَيْدًا لَا تَرْجَعُونَ كَيْفَ سَمَى تَرْكُهُمْ غير راجعين اليه عبثا - و الباء في قوله تعالى [ إِلَّا بِالْحَقِّ ] مثلها في  
قولك دخلت عليه بنيا ب السفر و اشترى الفرس بسرجه و لجامه تريد اشتراه و هو ملتبس بالسرجه  
و اللجام غير منك عنهما و كذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به - فان قلت اذا  
جعلت في انفسهم صلة للتفكير فما معناه - قلت معناه او لم يتفكروا في انفسهم اللتي هي اقرب اليهم من  
غيرها من المخلوقات و هم اعلم و اخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيندبروا ما اودعها الله ظاهرا و باطنا  
من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال و انه لابد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ط كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ط  
 هورة الروم ٣٠  
 الجزء ٢١  
 ع ٤  
 فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ط ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَالِي أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
 وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ع اللَّهُ يبدؤوا الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون @ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ @  
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفْرِينَ @ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ @ فَمَا الَّذِينَ  
 الَّذِينَ

الذي دبر امرها على الاحسان احساناً وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك  
 امرها جار على الحكمة و التدبير و انه لابد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت - و المراد ببقاء ربهم  
 الاجل المسمى \* [ اَوَلَمْ يَسِيرُوا ] تقرير لسيرهم في البلاد و نظرهم الى اثار المدسرين من عاد و ثمود و غيرهم من  
 الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم و انهم [ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ] و حرثوها قال الله تعالى  
 لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ - و قيل لبقر الحرت المثيرة - و قالوا سمي ثوراً لانه لانه بقرتها اي تشقها  
 [ وَعَمَرُوهَا ] يعني اولئك المدسرون [ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ] من عمارة اهل مكة و اهل مكة اهل راد غير  
 ذي زرع مالم اثاره الارض اصلا و لا عمارة لها رأساً فما هو الاتيم بهم و بضعف حالهم في دنياهم لان معظم  
 ما يستظهر به اهل الدنيا و يتباهون به امر الدهقنة و هم ايضا ضعاف القوي فقولهم كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً اي  
 عاد و ثمود و اضرابهم من هذا القبيل كقوله اَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً و ان كان هذا  
 ابغ لانه خالق القوي و القدر فما كان تدميره ايهم ظلماً لهم لان حاله منافية المظلم و لكنهم ظلموا انفسهم  
 حيث عملوا ما اوجب تدميرهم - قرى [ عَاقِبَةً ] بالذنب و الرفع - و [ السُّؤَالِي ] تانيث الاسوأ وهو الاتبع  
 كما ان الحسنى تانيث الاحسن و المعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السُّؤَالِي الا انه  
 وضع المظهر موضع المضمرة اي العقوبة اللتي هي اسوأ العقوبات في الآخرة و هي جهنم اللتي اُعدت  
 للكُفْرِينَ - و [ أَنْ كَذَّبُوا ] بمعنى لَنْ كَذَّبُوا - و يجوز ان يكون اَنْ بمعنى اَي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكنذيب  
 و الاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى و كذب و ما اشبه ذلك - و وجه آخر و هو ان يكون اسأراً  
 السُّؤَالِي بمعنى اقرنوا الخطيئة اللتي هي اسوأ الخطايا و اَنْ كَذَّبُوا عطف بيان لها و خبر كان محذوف  
 كما يحذف جواب لَمَّا و تواراة الابهام [ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ] اي الى ثوابه و عقابه - و قرى بالتاء و الياء -  
 الابلان ان يبقى بائساً ساكتاً متحيراً يقال ناظرته فابلس اذا لم يندس و يئس من ان يحدث منه  
 الذاقة المبلان اللتي لا ترغو - و قرى يُبْلِسُ بفتح الام من ابلسه اذا اسكته [ مِنْ شُرَكَائِهِمْ ] من الذين  
 عبدوهم من دون الله [ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كُفْرِينَ ] اي يكفرون بالهيتهم و يسجدونها - او و كانوا في الدنيا  
 كُفْرِينَ بسببهم - و كتب شُفَعُوا في المصحف بواز قبل الالف كما كتب علموا بِنِي اسراييل و كذلك  
 كتبت السُّؤَالِي بالفاء قبل الياء اثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها - الضمير في  
 [ يُنْفِرُونَ ] للمسلمين و الكُفْرِينَ لدلالة ما بعده عليه - و عن الحسن هو تفرق المسلمين و الكافرين هؤلاء في عليين

سورة الزوم ٣٠  
الجزء ٢١  
ع ٤

أَمَّنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَبِمَا فِي رُزُقِهِ يُجَاهِدُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَفَتَّحِ الْأَرْضَ فَأَرْسَلْنَا فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ۝ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۝

وهؤلاء في اسفل السافلين - و عن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها [ في روضة ] في بستان وهي الجنة والتكبير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة الذمامة [ يُجَاهِدُونَ ] يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثرة - ثم اختلفت فيه الاقويل لاحتماله وجوه جميع المسار - فعن مجاهد يكرمون - و عن قتادة يُنعمون - و عن ابن كيسان يحلون - و عن ابي بكر بن عياش التبيجان على رؤسهم - و عن وكيع السماع في الجنة - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لظهرا حافته الابكار من كل بيضاء حوامانية يتغذين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغذين قال بالتسبيح - و روي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله رجلا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتتحرك تلك الاجراس باصوات او سمعها اهل الدنيا ماتوا طربا [ مُخَضَّرُونَ ] لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كتوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم - لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد - والمراد بالتسبيح ظاهرة الذي هو تذوية الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الارفات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة - وقيل الصاوة - وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وتلا هذه الآية [ تُمْسُونَ ] صلواتا المغرب والعشاء [ وَتُصْبِحُونَ ] صلوة الفجر [ وَعَشِيًّا ] صلوة العصر [ وَتُظْهِرُونَ ] صلوة الظهر وقوله وَعَشِيًّا متصل بقوله حِينَ تُمْسُونَ - وقوله وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اعترض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه - فان قلت لم ذهب الحسن الى ان هذه الآية مدنية - قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم - و انقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة - و عن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينة اقرت صلوة السفر وزيد في صلوة الحضر - و عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحن الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ الآية - وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحن الله حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ الى قوله وَكَذَلِكَ نُخْرِجُونَ ادرك ما فاتته في يومه و من قالها حين يمسي ادرك ما فاتته في ليلته - وفي قرأة عكرمة حين تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ والمعنى تُمْسُونَ فيه و تُصْبِحُونَ فيه كقوله يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا بمعنى فيه [ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ ] الطائر من البيضة [ وَالْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ] البيضة

وَكَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ  
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ۖ  
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَالِدَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ  
مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ۖ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ

مودة الروم ٣٠  
الجزء ٢١  
ع ٥

من الطائر- واحياء الارض اخراج النبات منها [ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُوهُمْ ] ومثل ذلك الاخراج نُخْرِجُوهُمْ  
من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء و الاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد و العكس  
من اخراج الميت من الحي و اخراج الحي من الميت و احياء الميت و اماتة الحي - و قرى الميت  
بالتشديد و نُخْرِجُوهُمْ بفتح التاء - [ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ] لانه خالق اصلهم منه و [ إِذَا ] للمفاجات و تقديره ثم  
فاجأتهم وقت كونهم بشراً منتشرين في الارض كقوله وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ [ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ]  
لان حواء خلقت من ضلع آدم و النساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال - او من شكل انفسكم و جنسها  
لا من جنس آخر و ذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الانف و السكون و ما بين الجنسين  
المختلفين من النفاذ [ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ ] التواء و التراحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن بينكم سابقة  
معرفة و لا لقاء و لا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم - عن الحسن المودة كناية عن الجماع  
و الرحمة عن الوالد كما قال وَرَحْمَةً مِّنَّا - و قال ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدًا - و يقال سَكَنَ إِلَيْهِ إِذَا مَالَ  
إِلَيْهِ كَقَوْلِهِمْ انْقَطَعَ إِلَيْهِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ وَ مِنْهُ السَّكَنُ وَهُوَ الْإِلْفُ الْمَسْكُونُ إِلَيْهِ فَعَلُ بِمَعْنَى مَفْعُول - و قيل  
ان المودة و الرحمة من قبل الله و ان الفرق من قبل الشيطان \* الْأَلْسِنَةُ اللُّغَاتُ - او اجناس النطق  
و اشكاله خالف عز و علا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقتين متفقيين في همس واحد و لا  
جهازة و لا حدة و لا رخاوة و لا فصاحة و لا كثرة و لا نظم و لا اسلوب و لا غير ذلك من صفات النطق و احواله  
و كذلك الصور و تخطيطها و الالوان و تنويعها و لاختلاف ذلك وقع المعارف و آلفوا اتفقت و تشاكلت  
و كانت ضربا واحدا لوقع التجاهل و الالتباس و لتعطلت مصالح كثيرة و ربما رأيت توأمين يشبهان  
بالحلية فيعروك الخطأ في التمييز بينهما و تعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلي و في ذَلِكَ آية  
بيئة حيث ولدوا من اب واحد و قرعوا من اصل فذودهم على الكثرة التي لا يعلها الا الله مختلفون  
متفارتون - و قرى لِلْعَالِمِينَ بفتح اللام و كسرهما ويشهد للكسر قوله تعالى وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ \* هذا من  
باب اللف و ترتيبة و من آياته منامكم و ابتغائكم من فضله بالليل و النهار الآ انه فصل بين القرينين  
الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان و الزمان و الواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد -  
و يجوز ان يراد منامكم في الزمانين و ابتغائكم فيهما و الظاهر هو الاول لتكرره في القرآن و احد المعاني  
ما دل عليه القرآن يسمونه بالأذان الواعية \* في [ يُرِيكُمُ ] وجهان - اضمار أن - و انزال الفعل منزلة المصدر و بهما

سورة الزم ٣٠  
الجزء ٢١  
ع ٥

خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَكْبِتُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ©  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ط ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ © وَلَهُ مَن  
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ط كُلُّ لهُ قَانُونٌ © وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ط وَلَهُ الْمَثَلُ

فَسَّرَ الْمَثَلُ تَسْمَعُ بِالْمَعْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ وَقَوْلُ الْقَائِلِ • شعرة • وقالوا ما تشاء فقالت أَلَهُو • الى الاصباح  
أَتَرَ ذِي الثَّيْرِ • [ خَوْفًا ] مِنَ الصَّاعِقَةِ أَوْ مِنَ الْإِخْلَافِ [ وَطَمَعًا ] فِي الْغَيْثِ - وَقِيلَ خَوْفًا لِلْمَسَافِرِ وَطَمَعًا  
لِلْمَحَاضِرِ وَهُمَا مَنْصُوبَانِ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ - فَإِنَّ قَلْتِ مِنْ حَقِّ الْمَفْعُولِ لَهُ إِنْ يَكُونُ فَعَلًا لِفَاعِلِ الْفِعْلِ الْمَعْتَلِ  
وَ الْخَوْفُ وَالطَّمَعُ لَيْسَا كَذَلِكَ - قَلْتِ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا إِنْ الْمَفْعُولَيْنِ فَاعِلُونَ فِي الْمَعْنَى لِأَنَّهُمْ رَأَوْنَ نِكَانَهُ  
فَقِيلَ يَجْعَلُكُمْ رَائِيْنَ الْبَرْقِ خَوْفًا وَطَمَعًا - وَالثَّانِي إِنْ يَكُونُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمَضَافِ أَيْ إِرَادَةَ خَوْفٍ وَإِرَادَةَ  
طَمَعٍ فَحَذْفِ الْمَضَافِ وَاقْتِصَابِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ - وَيَجُوزُ إِنْ يَكُونَا حَالَيْنِ أَيْ خَائِفَيْنِ وَطَامِعَيْنِ - وَقَرِئَ  
يُنزِلُ بِأَنَّهُ شَدِيدٌ • [ وَمِنْ آيَاتِهِ ] قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاسْتِمْسَاكُهُمَا بِغَيْرِ عَمَدٍ [ بِأَمْرِهِ ] أَيْ بِقَوْلِهِ كُنُونًا  
قَائِمَتَيْنِ وَالْمَرَادُ بِإِقَامَتِهِ لِهَمَا وَإِرَادَتُهُ لِكُونَهُمَا عَلَى صِفَةِ الْقِيَامِ دُونَ الزَّوَالِ - وَقَوْلُهُ [ إِذَا دَعَاكُمْ ] بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ يُرِيكُمْ  
فِي إِقْبَاحِ الْجُمْلَةِ مَوْقِعَ الْمَفْرُودِ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ وَمِنْ آيَاتِهِ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ خَرُجَ الْمُوتِي  
مِنَ الْقُبُورِ إِذَا دَعَاهُمْ دَعْوَةً وَاحِدَةً يَا أَهْلَ الْقُبُورِ أَخْرُجُوا وَالْمَرَادُ سُرْعَةَ رَجُوعِ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَوَتُّفٍ وَلَا  
تَلَبُّسٍ كَمَا يُجِيبُ الدَّاعِيَ الْمَطَاعَ دَعْوَةً كَمَا قَالَ الْقَائِلُ • شعرة • دَعْوَتٌ كَلَيْدًا دَعْوَةً فَكَأَنَّمَا • دَعْوَتٌ بِهِ ابْنُ الطُّوْدِ  
أَوْ هُوَ أَسْرَعُ • يَرِيدُ بِابْنِ الطُّوْدِ الصَّدِيْقَ أَوْ الْحَجَّارَ إِذَا تَدَهَّدَى - وَإِنَّمَا عَطَفَ هَذَا عَلَى قِيَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِذَمِّ  
بَيَانًا لِعَظَمِ مَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى مِثْلِهِ وَهُوَ إِنْ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ قُومُوا فَلَا تَبْقَى نَسْمَةٌ  
مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا قَامَتِ تَنْظُرُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ثُمَّ نَفِخْ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قَوْلُكَ دَعْوَتُهُ  
مِنْ مَكَانٍ كَذَا كَمَا يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ مَكَانُكَ يَجُوزُ إِنْ يَكُونُ مَكَانُ صَاحِبِكَ تَقُولُ دَعْوَتٌ زَيْدًا مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ  
فَنَزَلَ عَلَيَّ وَ دَعْوَتُهُ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي فَطَلَعَ إِلَيَّ - فَإِنَّ قَلْتِ بِمِ تَعْلُقُ [ مِّنَ الْأَرْضِ ] أَيْ بِالْفِعْلِ أَمْ بِالْمَصْدَرِ -  
قَلْتِ هَيْبَاتٌ إِذَا جَاءَ نَهْرٌ لِلَّهِ بَطَلَ نَهْرٌ مَعْقَلٌ - فَإِنَّ قَلْتِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ إِذَا وَإِذَا - قَلْتِ الْأَوَّلَى لِلشَّرْطِ  
وَالثَّانِيَةِ لِلْمَفْاجَاةِ وَهِيَ تَدْوِبُ مَنَابِ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ - وَقَرِئَ تَخْرُجُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَتَلْحَمَهَا [ قَانِتُونَ ]  
مَنْقَادُونَ لَوْجُودِ أَعْمَالِهِمْ فِيهِمْ لَا يَمْتَدِّعُونَ عَلَيْهِ • [ رَهُوْهُوْنَ عَلَيْهِ ] فِيْمَا يَجِبُ عِنْدَكُمْ وَيَنْقَاسُ عَلَى أَسْوَلِكُمْ  
وَيَقْتَضِيهِ مَعْقُولِكُمْ لِأَنَّ مَنْ أَعَادَ مِنْكُمْ صِنْعَةً شَيْءٌ كَانَتْ أَسْهَلُ عَلَيْهِ وَأَهْوَنُ مِنْ إِنْشَائِهَا وَتَعْتَذِرُونَ لِلصَّانِعِ إِذَا  
خَطَى فِي بَعْضِ مَا يُنْشِئُهُ بِقَوْلِكُمْ أَوَّلَ الْغَزْوِ أَخْرَقَ وَتُسْمَوْنَ الْمَاهِرِينَ صِنَاعَتَهُ مَعَارِدًا تَعْنُونَ أَيْ عَارِدَهَا  
كَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى مَرَّ عَلَيْهَا وَهَانَتْ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَلْتِ لِمَ ذَكَرَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَهْوَنُ وَالْمَرَادُ بِهِ  
الْإِعَادَةُ - قَلْتِ مَعْنَاهُ إِنْ يَعِيدُهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ - فَإِنَّ قَلْتِ لِمَ أَخْرَجْتَ الصَّلَاةَ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَقَدَمْتَ  
فِي قَوْلِهِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ - قَلْتِ هَذَاكَ قَصْدَ الْإِخْتِصَاصِ وَهُوَ مَحْمُودَةٌ نَقِيلُ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَإِنْ كَانَ مُسْتَصْعَبًا

الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ فَإِنَّكُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

عندكم ان يولد بين هم و عاقرو اما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف و الامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى - فان قلت ما بال الاعادة امتعظمت في قوله ثم اذ دعاكم حتى كأنها فصلت على قيام السموات و الارض بامر ثم هونت بعد ذلك - قلت الاعادة في نفسها عظيمة و لكنها هونت بالقياس الى الانشاء - و قيل الضمير في عليه للخلق و معناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام و التمام اهون عليه و اقل تعباً و كبداً من ان يتنقل في احوال و يتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد - و قيل الاهون بمعنى الهين - ووجه آخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله و ان لا يفعله و الاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها لجزء الاعمال و جزاؤها واجب - و الافعال - اما محال و المحال ممتنع املا خارج عن المقدور - و اما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الحالة - و اما تفضل و التفضل حالة بين بين للفاعل ان يفعله و ان لا يفعله - و اما واجب لا بد من فعله و لا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع و اقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع و اذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التأتي و التسهل فكانت اهون منها و اذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء - [ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ] اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به و وصف في السموات و الارض على السنة الخلاق و السنة الدلائل و هو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء و اعادة و غيرهما من المقدرات و يدل عليه قوله [ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ] اي القاهر لكل مقدر الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته و علمه - و عن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله و معناه و له الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية و بعضه قوله صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ - و قال الزجاج وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي قوله وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب و يسهل ويرد التفسير الاول \* فان قلت اي فرق بين من الاول و الثانية و الثالثة في قوله مِّنْ أَنفُسِكُمْ - مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - مِّنْ شُرَكَاءَ - قلت الاول لابتداء كانه قال اخذ مثلا و انزعه من اقرب شيء منكم و هي انفسكم و لم يبعد - و الثانية للتبعيض - و الثالثة مزيدة لتأكيد الاحتفام الجاري مجرى النفي و معناه هل ترضون لانفسكم و عبيدكم امثالكم بشر كبشر و عبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم [ فِي مَا رَزَقْتُمْ ] من الاموال و غيرها تكونون انتم و هم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر و عبد تهابون ان تستبدوا بتصرف دونهم و ان تفناتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب و مالئ الاحرار و العبيد ان تجعلوا بعض عبيده



سورة الروم ٣٠  
الجزء ٢١  
ع ٤

يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩٤﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١٠٩٥﴾ فَمَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ ﴿١٠٩٦﴾ وَمَا لَهُمْ مِنْ مُّصِرِينَ ﴿١٠٩٧﴾ فَاتَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴿١٠٩٨﴾ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴿١٠٩٩﴾ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴿١١٠٠﴾ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴿١١٠١﴾ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٠٢﴾ مَذْيَبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٠٣﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴿١١٠٤﴾ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿١١٠٥﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُّذْيَبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿١١٠٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴿١١٠٧﴾ فَتَمَتَّعُوا بِرَحْمَتِ

له شركاء - [ كَذَلِكَ ] اي مثل هذا التفصيل [ نَفَصِلُ الْآيَاتِ ] اي نبيدتها لئلا التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير و التشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة \* [ الَّذِينَ ظَلَمُوا ] اي اشركوا كقوله تعالى اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [ بِغَيْرِ عِلْمٍ ] اي اتبعوا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما رده عامه وركفه و اما الجاهل فيدبهم على وجهه كالبهيمة لا يفتقه شيء [ مَنْ آضَلُ اللَّهُ ] مَنْ خَذَلَهُ و لم يلفظ به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله - وقوله [ وَمَا لَهُمْ مِنْ مُّصِرِينَ ] دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان [ فَاتَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ] فقوم وجهك له و عدته غير ملتفت عنه يمينًا ولا شمالًا وهو تمثيل لا قبالة على الدين واستقامته عليه و ثباته و اهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه و حدد اليه نظره و قوم له وجهه مقبلًا به عليه و [ حَنِيفًا ] حال من المأمور - او من الدين - [ فَطَرَ اللَّهُ ] اَلزَمُوا فِطْرَةَ اللَّهِ - او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله مُّذْيَبِينَ إِلَيْهِ حال من الضمير في الزموا - وقوله وَاتَّقُوهُ - وَاقِيمُوا - وَلَا تَكُونُوا مَعْطُوفٌ عَلَى هَذَا الْمَضْمَر - وَالفِطْرَةُ الخَلْقَةُ الا ترى الى قوله لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ وَالمعنى انه خالقهم قائلين للتوحيد ودين الاسلام غير فانيين عنه و لا منكرين له لكونه مُّجَابِرًا للعقل مسارتًا للذطر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينًا اخر و من غوى منهم فبإغواء شياطين الانس و الجن - و منه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كل عبادي خَلَقْتُ حُنَفَاءَ فَاجْتَلَيْتُمُ الشَّيَاطِينَ عَنِ دِينِهِمْ وَآمَرُوهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي غَيْرِي وَقَوْلُهُ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّىٰ يَكُونَ أَبُوهُ هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ [ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ] اي ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير - فان قلت لم وحد الخطاب اولا ثم جمع - قامت خُوطِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اولا و خطاب الرسول خطاب لامتّه مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص [ مِنَ الَّذِينَ ] بدل من الْمُشْرِكِينَ - فَارْقُوا دِينَهُمْ تركوا دين الاسلام - و قرئ [ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ] بالشديد اي جعلوا آديانًا مختلفة لاختلاف اهوائهم [ وَكَانُوا شِيعًا ] فرقا كل واحدة تُشَايِعُ امامها الذي اضلها [ كُلُّ حِزْبٍ ] منهم فرح بمذهبه ممرور بحسب باطله حقا - و يجوز ان يكون مِنَ الَّذِينَ منقطعاً مما قبله و معناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم و لكنه رفع فَرِحُونَ على الوصف لكل كقوله ع \* و كل خليل فير هاض نفسه \* اَلضَّرُّ الشَّدَّةُ من هزال او مرض او قحط او غير ذلك - وَ الرَّحْمَةُ الخِلاصُ مِنَ الشَّدَّةِ -

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ حَاطَاتًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ۝ وَإِذَا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۝  
 وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَافِيَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْذِبُونَ ۝ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۝  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ فَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۝ ذَلِكَ حَيْرٌ الْمُدِينِ  
 يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۝ وَأَرْزَلْنَا لَهُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّنا لِيُرِيُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوْا عِنْدَ  
 اللَّهِ ۝ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۝ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ

واللام في [ لِيُكْفِرُوا ] مجاز مثلها في لِيَكُونَ لَهُمْ عُدُوًّا [ فَنَمَتَعُوا ] نظير إعمالوا ما شئتم [ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ] وبال  
 تمتعكم - وقرأ ابن مسعود و لِيَتَمَتَعُوا • السُّلْطَانُ الْحَجَّجَةُ - وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا - وهذا مما  
 نطق به القرآن - ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحة - وما في [ بِمَا كَانُوا ] مصدرية أي  
 يكونهم بالله يُشْرِكُونَ - ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير إليها ومعناه فهو يتكلم بالأمر الذي بسببه  
 يُشْرِكُونَ - ويحتمل أن يكون المعنى أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مَلَكًا مَعَهُ بَرَهَانٌ فَذَلِكَ الْمَلِكُ يَتَكَلَّمُ  
 بِالْبَرَهَانِ الَّذِي بِسَبَبِهِ يُشْرِكُونَ • [ وَإِذَا أَنْزَلْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ] أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة فَرِحُوا بِهَا -  
 [ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَافِيَةٌ ] أي بلاء من جَدْبٍ أَوْ ضَيْقٍ أَوْ مَرَضٍ وَالسَّبَبُ فِيهَا شَوْمٌ مَعَاصِيَهُمْ فَذُوقُوا مِنَ الرَّحْمَةِ -  
 ثم انكر عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فما لهم يقذبون من رحمته وما لهم لا يرجعون إليه تائبين  
 من المعاصي اللتي عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعيد إليهم رحمته • حَقُّ ذِي الْقُرْبَىٰ صَلَوةُ الرَّحْمِ -  
 وَحَقُّ الْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ نَصِيْبُهُمَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَسْمُومَةِ لِهَاتَيْنِ - وَقَدْ احْتَجَّ أَبُو حَنِيفَةَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي  
 وَجُوبِ النِّفْقَةِ لِلْمَحَارِمِ إِذَا كَانُوا مُحْتَاجِينَ عَاجِزِينَ عَنِ الْكَسْبِ - وَعِنْدَ الشَّانِعِيِّ لَا نِفْقَةَ بِالْقَرَابَةِ  
 إِلَّا عَلَى الْوَلَدِ وَالْوَالِدِينَ قَاسًا سَائِرَ الْقَرَابَاتِ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ لِأَنَّهُ لَا وِلَادَ بَيْنَهُمْ - فَإِنَّ قَلْتُ كَيْفَ تَعْلُقُ قَوْلَهُ  
 [ فَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ ] بِمَا قَبْلَهُ حَتَّى جِيءَ بِالْفَاءِ - قَلْتُ لَمَّا ذَكَرْنَا السَّبِيئَةَ أَصَابَتْهُمَا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ أَتْبَعَهُ ذَكَرَ  
 مَا يَجِبُ أَنْ يُفْعَلَ وَمَا يَجِبُ أَنْ يُتْرَكَ [ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ] يَحْتَمِلُ - أَنْ يَرَادَ بِوَجْهِهِ ذَاتُهُ أَوْ جِهَتُهُ وَجَانِبُهُ -  
 أَيْ يَقْصِدُونَ بِمَعْرُوفِهِمْ إِيَّاهُ خَالصًا وَحَقَّهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّيَ الْأَعْلَى - أَوْ يَقْصِدُونَ جِهَةَ التَّقَرُّبِ  
 إِلَى اللَّهِ لِجِهَةِ أُخْرَى وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ وَلَكِنْ الطَّرِيقَةُ مُخْتَلِفَةٌ • هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى  
 يَتَمَحَّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ يُرِيدُ وَمَا أَعْطَيْتُمْ أَكْلَةَ الرِّبَا [ مِنْ رَبِّنا لِيُرِيُوا فِي ] أَمْوَالِهِمْ  
 لِيَزِيدَ وَيُزَكُوا فِي أَمْوَالِهِمْ فَلَا يَزَكُوا عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَبَارِكُ فِيهِ [ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ ] أَيْ صَدَقَةٍ تَبْتَغُونَ بِهِ  
 وَجْهَهُ خَالصًا لَا تَطْلُبُونَ بِهِ مَكَانَةً وَلَا رِبَاً وَسَمِعْتُ [ نَارُئِلِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ] ذُرُورًا الْأَضْعَافِ مِنَ الْحَسَنَاتِ  
 وَنَظِيرًا الْمُضْعَفِ الْمُقْوِي وَالْمُؤَسَّرِ لِذِي الْقُوَّةِ وَالْيَسَارِ - وَقَرِئَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَقِيفٍ وَكَانُوا  
 يُرِيدُونَ - وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنْ يَهَبَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ أَوْ يَهْدِي لَهُ لِيَعْوِضَهُ أَكْثَرَ مِمَّا رَهَبَ أَوْ أَهْدِي فَلَيْسَتْ تِلْكَ  
 الزِّيَادَةُ بِحَرَامٍ وَلَكِنْ الْمَعْرُوضُ لَا يَذَابُ عَلَى تِلْكَ الزِّيَادَةِ - وَقَالُوا الرِّبَا رِبَاؤَانٍ - فَالْحَرَامُ كُلُّ قَرْضٍ يُؤْخَذُ فِيهِ

يُؤَيِّدُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَلٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٣٠﴾  
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ ﴿٣١﴾ قُلْ سِيرُوا

اكثر منه او يجر منفعة - والذي ليس بحرام ان يستدعي بهيته او بهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته - وقرئ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاَ بِمَعْنَى وَمَا غَشِيْتُمُوهُ او رَهَقْتُمُوهُ مِنْ اِعْطَاءِ رِبْوَا - وقرئ لِتُرِيُوْا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله وَيُرِيْ الصَّدَقَاتِ اي يزيدها - وقوله فَارْلِكْ هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ التفات حسن كانه قال لمملكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون و المعنى المضعفون به لانه لابد من ضمير يرجع الى ما - ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هُمُ الْمُضْعِفُوْنَ والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا امهل مأخذاً والاول املاً بالفائدة \* [ الله ] مبتدأ وخبره [ الذي خلقكم ] اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة اللتي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال [ هل من شركائكم ] الذين اتخذتموهم انداداً له من الاصنام وغيرها [ من يفعل ] شيئاً قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم - ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله [ من ذلك ] هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة مذهب مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبديتهم \* [ الفساد في البر والبحر ] نحو الجذب والقحط وقلة الرثع في الزراعات والريح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدراب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة وصحى البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار - وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دراب البحر - وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقرأه اللتي على شاطئه - و عن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار - وقرئ في البر والبحر [ بما كسبت ايدي الناس ] بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وَمَا اَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ اَيْدِيكُمْ - وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن ادم اخاه وفي البحر بان جلدتهى كان يأخذ كل سفينة غصداً - وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم - ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك - فان قلت ما معنى قوله [ ليديقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ] - قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد انسد اسباب دنياهم ومحققها ليديقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه - واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم انما انسدوا وتسببوا لفسور المعاصي في الارض لاجل ذلك - وقرئ لئذيقهم بالنون - ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۖ كَان أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۖ فَاتِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ  
 مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَنَّةَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ۖ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَ مَن عَمِلَ صَالِحًا  
 فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ۖ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۖ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۖ وَ مَن  
 آيَةٌ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مَبْشُرَاتٍ ۖ لِيُدْخِلَنَّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِيَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ

مودة الرزم ٣٠

الجزء ٢١

ع ٧

سوء العاقبة لمعاصيهم و دل بقوله [ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ] على ان الشرك وحده لم يكن موجب تدميرهم  
 و ان ما دونه من المعاصي يكون سبباً لذلك • الْقِيمِ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج [ مِنَ اللَّهِ ]  
 أما ان يتعلق بآتي فيكون المعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا -  
 او بمرء على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا راد له من جهته - والمرء مصدر بمعنى الرد [ يَصَدِّعُونَ ] يَصَدِّعُونَ  
 اي يتفردون كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ [ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ] كلمة جامعة لما لا غاية و راءه من  
 المضارع ان من كان ضاراً كفرة فقد احاطت به كل مضرة [ فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ] اي يسورون لانفسهم ما  
 يسويه لنفسه الذي يمهّد فراشه و يوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما يتبئبه عليه و ينغص عليه مرقدته من  
 نذو او قفض او بعض ما يؤذي الراقد - و يجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام  
 فرشت فانامت - و تقديم الظرف في الموضوعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه  
 و منفعة الايمان و العمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوزها [ لِيَجْزِيَ ] متعلق بِيَمْهَدُونَ لتلخيص له [ مِنْ  
 فَضْلِهِ ] مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب و هذا يشبهه الكفاية لان الفضل تبع للثواب  
 فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه و هو ثوابه لان الفضول و الفواضل هي الاعطية عند العرب  
 و تقرير [ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ] و ترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عدده الا المؤمن الصالح  
 و قوله [ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ] تقرير بعد تقرير على الطرد و العكس • [ الرِّيحَ ] هي الجنوب و الشمال و الصبا  
 و هي ريح الرحمة و اما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلم اللهم اجعلها ريحا  
 و لا تجعلها ريحا - و قد عدت الاغراض في ارسالها و انه ارسلها للبشارة بالغيث و لاذانة الرحمة و هي  
 نزول المطر و حصول الخصب الذي يتبعه و الروح الذي مع هبوب الريح و زكاه الارض قال رسول الله صلى الله  
 عليه و آله و سلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض و ازالة العفونة من الهواء و تذرية الحبوب و غير ذلك  
 [ وَ لِيَجْزِيَ الْفُلُكَ ] في البحر عند هبوبها و انما زاد بِأَمْرِهِ لان الريح قد تهب و لا تكون مؤانية فلا بد من  
 ارعاء السفن و الاحتياط لحبسها و ربما عصفت فاغرقتها [ وَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ] يريد تجارة البحر و اشكروا  
 نعمة الله فيها - فان قلت بم يتعلق و لِيُدْخِلَنَّكُمْ - قلت فيه وجهان - ان يكون معطوفاً على مَبْشُرَاتٍ على المعنى كأنه  
 قيل لِيُبَشِّرَكُمْ و لِيُدْخِلَنَّكُمْ - و ان يتعلق بمحذوف تقديره و لِيُدْخِلَنَّكُمْ و ليكون كذا و كذا ارسلناها • اختصر الطريق  
 الى الغرض بأن ادرج تحت ذكر الانتصار و النصر ذكر القرينين و قد اخلى الكلام اولاً عن ذكرهما - و قوله [ وَ كَانَ

تَشْكُرُونَ ۝ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۝ وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنُفِثَ الْوَدْقُ فَيَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ ۝ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لُمُبْسِينَ ۝ فَنَنْظُرُ إِلَى التَّرْحَمَتِ اللَّهُ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۝ إِنَّ ذَلِكَ لَحُسْبِ الْمَوْتَى ۝ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَ لَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَعْدَ الْمُؤْتَى وَ لَا تَسْمَعُ الضَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَ مَا أَنْتَ بِعِدِّ الْعَمِيَّ عَنْ

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ [ تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية و اظهار لفضل سابقة و مرتبة حيث جعلهم مستحقين على الله ان يذصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم - وقد يوقف على حقا و معناه و كان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ \* [ فَيَبْسُطُهُ ] متصلا تارة [ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا ] اي قطعاً تارة [ فَنُفِثَ الْوَدْقُ فَيَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ ] في الثارتين جميعاً والمراد بالسما سميت السماء وشقها كقوله تعالى وَ فَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ وَ بِأَصَابَةِ الْعِبَادِ اماباة بلادهم و اراضيهم \* [ مِنْ قَبْلِهِ ] من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا - و معنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول و بعد فاستحكم بأسهم و تمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك \* قرئ آثر - و اثر على الوحدة و الجمع - و قرأ ابو حنيفة و غيره كَيْفَ تُحْيِي اِي الرَّحْمَةَ [ اِنَّ ذَلِكَ ] يعني ان ذلك القادر الذي يحيى الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم [ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ] من المقدرات قادر و هذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء \* [ فَرَأَوْهُ ] فرأوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث و اثرها الذبات - ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة الذبات و اسم الذبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما يذبت \* [ وَ لَئِنْ ] هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط [ اَظْلُوا ] جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم و جواب الشرط و معناه ليظنن - ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر فظنوا من رحمته و ضربوا اذقائهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا و اتمتعوا فاذا ارسل ريحا فضرب زرعتهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله و فضله فظنوا و ان يشكروا نعمته و يحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح و الاستبشار و ان يصبروا على بلائه فكفروا - و الريح اللتي اصفرها الذبات يجوز ان تكون حرورا و حرجفا فكلتاها مما يصوح له الذبات و يصبح هشيما و قال مصفرا لان تلك صفرة حادثة - و قيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر \* قرئ بفتح الصاد و ضمها و هما لغتان و الضم اقوى في القراءة لما روى

سورة الروم = ٣٠

الجزء ٢١

ع ٨

صَلَّيْتُمْ ط إِنَّ تَسْمِعَ الْأَمْرَ يُؤْمِنُ بِأَيْدِيَهُمْ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ع ① اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ط يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ع ② وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ③ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ه ما لبَدُّوا غَيْرَ سَاعَةٍ ط كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ④ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ل فِهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ⑤ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ⑥ وَاللَّذَّ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ط وَلَئِنْ

ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ضَعِفٍ فاقتراني من ضَعِفٍ - و قوله [ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ] كقوله خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنَ عَجَلٍ يَعْنِي أَنَّ أَسَاسَ أَمْرِكُمْ وَمَا عَلَيْهِ جِبَلَتِكُمْ وَبَيْتِكُمْ الضَّعْفُ وَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا أَي ابْتَدَأْنَاكُمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ضَعْفًا وَذَلِكَ حَالُ الطُّفُولَةِ وَالنُّشْأِ حَتَّى بَلَغْتُمْ وَقَتِ الْإِحْتِمَالِ وَالشَّبِيبَةِ وَتِلْكَ حَالُ الْقُوَّةِ إِلَى الْإِكْتِهَالِ وَبُلُوغِ الْأَشَدِّ ثُمَّ رُدَّتْ إِلَى أَوَّلِ حَالِكُمْ وَهُوَ الضَّعْفُ بِالشَّيْخُوخَةِ وَالهَرَمِ - وَقِيلَ مِنْ ضَعِيفٍ مِنَ النُّطْفِ لِقَوْلِهِ مِنْ مَاءٍ مُهَيَّبٍ وَهَذَا التَّرْدِيدُ فِي الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالتَّغْيِيرِ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ وَصِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ أَظْهَرَ دَلِيلًا وَأَعْدَلَ شَاهِدًا عَلَى الصَّانِعِ الْعَلِيمِ الْقَادِرِ \* [ السَّاعَةُ ] الْقِيَمَةُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَقُومُ فِي أُخْرَسَاعَةِ مِنَ سَاعَاتِ الدُّنْيَا - وَأَنَّهَا تَقَعُ بَعْدَهُ وَبِدْءِهِ كَمَا تَقُولُ فِي سَاعَةٍ لَمَّا تَسْتَعِجِلُهُ وَجَرَتْ عَظْمًا لَهَا كَالنَّجْمِ لِلثَّرِيَا وَالكوكب للزهرة - وَأَرَادُوا لِبَيْتِهِمْ فِي الدُّنْيَا - أَوْ فِي الْقُبُورِ - أَوْ فِي مَا بَيْنَ فِئَاةِ الدُّنْيَا إِلَى الْبَعْثِ - وَفِي الْحَدِيثِ مَا بَيْنَ فِئَاةِ الدُّنْيَا إِلَى وَقْتِ الْبَعْثِ أَرْبَعُونَ قَالُوا لَا نَعْلَمُ أَهِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَمْ أَرْبَعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ وَذَلِكَ وَقْتٌ يَفْنُونَ فِيهِ وَيَنْقَطِعُ عَذَابُهُمْ وَأَمَّا يَقْدَرُونَ وَقْتٌ لِبَيْتِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِ اسْتِقْصَارِهِمْ لَهُ أَوْ يَذْسُونَ أَوْ يَكْذِبُونَ أَوْ يَحْتَمِنُونَ [ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ] أَي مِثْلَ ذَلِكَ الصَّرْفِ كَانُوا يُصَرَّفُونَ عَنِ الصِّدْقِ وَالتَّحْقِيقِ فِي الدُّنْيَا وَهَكَذَا كَانُوا يَمِينُونَ أَمْرَهُمْ عَلَى خِلَافِ الْحَقِّ - أَوْ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِنْفِ كَانُوا يُؤْفَكُونَ فِي الْإِغْتِرَارِ بِمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْآنَ أَنَّهُ مَا كَانَ الْأَسَاعَةُ \* الْقَائِلُونَ هُمُ الْمَلَكُوتُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ [ فِي كِتَابِ اللَّهِ ] فِي اللُّوحِ - أَوْ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَرِضَائِهِ - أَوْ فِي مَا كَتَبَهُ أَي أَوْجِبَهُ بِحِكْمَتِهِ وَقَرَأُوا مَا قَالُوهُ وَحَلَفُوا عَلَيْهِ وَأَظْلَمُوهُمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ثُمَّ وَصَلُوا ذَلِكَ بِتَقْرِيبِهِمْ عَلَى انْكَارِ الْبَعْثِ بِقَوْلِهِمْ [ فِهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ] أَنَّهُ حَقٌّ لِتَفْرِيطِكُمْ فِي طَلْبِ الْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ - فَانْ قَدَّتْ مَا هَذِهِ الْفِئَاةُ وَمَا حَقِيقَتُهَا - قَامَتْ هِيَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ نَقَدْنَا خِرَاسَانًا وَحَقِيقَتُهَا إِنَّمَا جَوَابُ شَرْطِ يَدَّلَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ صَحَّ مَا قُلْتُمْ مِنْ أَنَّ خِرَاسَانَ أَقْصَى مَا يَرَادُ بِنَا نَقَدْنَا خِرَاسَانَ وَأَنَّ لَنَا أَنْ نَخْلُصَ وَكَذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ مَذْكُورِينَ الْبَعْثِ فِهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ أَي نَقَدْنَا بَطْلَانَ قَوْمِكُمْ - وَقَرَأُوا الْحَسَنَ يَوْمَ الْبَعْثِ بِالتَّحْرِيكِ \* [ لَا يُنْفَعُ ] قَرِيبٌ بِالْبَاءِ وَ النَّارِ [ يُسْتَعْتَبُونَ ] مِنْ قَوْلِكَ امْتَعْتَبَنِي فَلَا تُفَاعَلُ فَعَلْتَهُ أَي اسْتَرْضَانِي فَارْضَيْتَهُ وَذَلِكَ إِذَا كَفَتْ جَانِبًا عَلَيْهِ وَحَقِيقَةُ اعْتِبَتِهِ أَرْزَلَتْ عَيْبَهُ الْإِثْمَ إِلَى قَوْلِهِ \* شَعْرٌ \* غَضِبْتُ تَمِيمٌ أَنْ يَقْتُلَ عَامِرٌ \* يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالصِّلَامِ \* كَيْفَ جَعَلَهُمْ غَضَابًا ثُمَّ قَالَ فَاغْتَبُوا أَي أُرْزِلْ غَضَبَهُمْ وَالْغَضَبُ فِي مَعْنَى الْعَتَبِ وَالمعنى لَا يُقَالُ لَهُمْ

سورة لقمن ٣١  
الجزء ٢١  
ع ٩

سورة لقمن مكية و هي اربع و ثلثون آية و اربعة ركوعاً

كلماتها ٥٥٤

حرفها ٢٢١٧

جَنَّتَهُمْ بَابَةٌ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

أَرْضُوا رَبَّكُمْ بَتُوبَةٍ وَطَاعَةٍ وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ - فإني قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ - قلت أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه - وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنبي عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فإن يستعجبوا الله أي يسألوه إزالة ما هم فيه فما هم من المجابين إلى إزالته • [وَلَقَدْ] وصفنا لهم كل صفة كأنها مثل في غرابتها و قصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا يذفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم و مِجَّ أَسْمَاعِهِمْ حَدِيثَ الْآخِرَةِ إِذَا جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِزُورٍ وَبَاطِلٍ • ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع اللطاف اللتي ينشرح لها الصدر حتى تقبل الحق وإنما يمدعها من علم أنها لا تجدي عليه ولا تُفني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين أنه إن الموعظة تلغو ولا تنجح فيه نوع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصداق والرياء أيها وأنه قال كذلك تقصروا تصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحققين مبطلين وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة • [فَأَصْبِرْ] على عداوتهم [إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ] بذصرتك و اظهار دينك على الدين كله [حَقٌّ] لابد من انجازه والوفاء به - ولا يحملتك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون و يفعلون فأنهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك - وقرئ بتخفيف الذون - وقرأ ابن ابي اسحق و يعقوب وَلَا يَسْتَخِفُّكَ إِي لَ يَقْتَدُّكَ فَيَمْلُوكُ وَيَكُونُوا أَحَقَّ بِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض و ادرك ما ضيع في يومه و ليلته •

### سورة لقمن

[الْكِتَابِ الْحَكِيمِ] ذى الحكمة - او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي - و يجوز ان يكون الاصل لحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعاً بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هُدًى وَرَحْمَةً [باللصب على الحال عن الأيتم والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة - وبالرفع على

رَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿١٠١﴾ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن  
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا يُخَدِّعُهَا هَزْوًا ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٠٣﴾

سورة لقمن ٣١

الجزء ٢١

ع ٩

انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف [ لِلْمُحْسِنِينَ ] للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة وابتداء الزكوة والايقان بالآخرة ونظيره قول أوس \* شعر \* الاعمى الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سما \* حكى عن الاممعي انه سئل عن الاعمى فانشده ولم يزد - اولذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائميين بهذه التلميح لفضل اعتداه بها \* اللهو كل باطل آلهى عن الخير واما يعنى و [ لَهْوُ الْحَدِيثِ ] نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمصاحيف وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقى وما اشبه ذلك - وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشتري كذب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الجيرة فيستمعون حديثه ويتركون اجتماع القرآن - وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قنذته فيقول اطعميه واسقيه وعنديه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام ان تقائل بين يديه - وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا ائمانهن - وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون الذي يسكت - وقيل الغناء مذبذبة للمال ممخطة للرب مفسدة لنقاب - فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث - قلت معناها التبيين وهي اضافة بمعنى من وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقواك صفة خز وباب ساج - والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش - ويجوز ان تكون اضافة بمعنى من التبعية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه - وقوله يشتري اما من الشرى على ما روي عن النضر من شرى الاعاجم او من شرى القيان - واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه - وعن قتادة اشتراؤه استحبابه بخيار حديث الباطل على حديث الحق - وقوى [ لِيُضِلَّ ] بضم الياء وفتحها [ سَبِيلِ اللَّهِ ] دين الاسلام او القرآن - فان قلت القراءة بالضم بيئة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضاهم عنه فما معنى القراءة بالفتح - قات فيه معنيان - احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمدّه فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه - والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اصل كان



سورة لقمن ٣١  
الجزء ٢١  
ع ١٠  
النصف

وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْدِنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ  
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۖ بَلِ  
الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۖ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن

ضالًّا لا مسالة فدل بالرديف على المردوف - فان قلت ما معنى قوله [بغير علم] - قلت لما جعله مشتوباً هو  
الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة و بغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل  
بالحق ونحوه قوله تعالى فَمَا رَحِمْتَ تِجَارَتَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ اي وما كانوا مهتدين اي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراف  
بها - وقرئ [وَيَتَّخِذَهَا] بالنصب والرفع عطفًا على يَشْتَرِي اَوْ يُضِلُّ وَالضَّمِيرُ لِلسَّبِيلِ لَانهَا مَوْنَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى  
وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَن أَمَنَ بِهِ وَيَبْعَثُونَهَا عَوجًا [ وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ] زامًا لا يعبا بها ولا يرفع بها وأما  
تَشْبَهُ حَالِهِ فِي ذَلِكَ حَالٍ مَن لَمْ يَسْمَعْهَا وَهُوَ سَامِعٌ [ كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ] اي ثقلا ولا وقرئهما - وقرئ بسكون  
الذال - فان قلت ما محل الجملة المصدرتين بكَانَ - قلت الاولى حال من مُسْتَكْبِرًا والثانية من لَمْ  
يَسْمَعْهَا - ويجوز ان تكونا استيذانين و الاصل في كَانِ المخفضة كَانَهُ وَالضَّمِيرُ ضَمِيرُ الشَّيْءِ [ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ]  
مصدران مؤكداان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ فِي مَعْنَى وَعَدَّهُمُ اللَّهُ  
جَنَّاتِ النَّعِيمِ فَأَكَّدَ مَعْنَى الْوَعْدِ بِالْوَعْدِ وَأَمَّا حَقًّا فَدَالٌ عَلَى مَعْنَى الثَّبَاتِ أَكَّدَ بِهِ مَعْنَى الْوَعْدِ وَمَوْكُودَهُمَا  
جَمِيعًا قَوْلُهُ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ [ وَهُوَ الْعَزِيزُ ] الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يُعْجِزُهُ يَقْدِرُ عَلَى الشَّيْءِ وَضَدُّهُ فَيُعْطِي  
النَّعِيمَ مَن شَاءَ وَالدُّوسُ مَن شَاءَ وَهُوَ [ الْحَكِيمُ ] لَا يَشَاءُ إِلَّا مَا تَوَجَّهَ الْحِكْمَةُ وَالْعَدْلُ ۖ [ تَرَوْنَهَا ] الضَّمِيرُ فِيهِ  
السَّمَوَاتُ وَهُوَ اسْتِشْهَادُ بَرُورِيَّتِهِمْ لَهَا غَيْرَ مَعْمُودَةٍ عَلَى قَوْلِهِ بِغَيْرِ عَمَدٍ كَمَا تَقُولُ لِصَاحِبِكَ أَنَا بِالسَّيْفِ وَلَا  
رُحْمٍ تَرَانِي - فان قلت ما محلها من الاعراب - قلت لا محل لها لانها مستأنفة - او هي في محل الجر صفة للعد  
اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته ۖ [ هَذَا ] اشارة الى ما ذكر من  
مخلوقاته - وَاخْتَلَقَ بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ وَ[ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ] اَلْهَيْهَاتُمْ بِكَتْمِهِمْ بَانَ هَذِهِ الْاَشْيَاءِ الْعَظِيمَةِ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ  
وَأَنْشَأَ نَارُوتِي مَاذَا خَلَقْتَهُ اَلْهَيْهَاتُمْ حَتَّى اسْتَوْجَبُوا عِنْدَكُمْ الْعِبَادَةَ ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ تَبَكُّيْتِهِمْ إِلَى التَّسْجِيلِ  
عَلَيْهِمْ بِاتَّخُوطٍ فِي ضَلَالٍ لَيْسَ بَعْدَهُ ضَلَالٌ ۖ هُوَ لُقْمَانُ بْنُ بَاعُورِ بْنِ اِخْتِ اَيُّوبَ اَوْ ابْنَ خَالَتِهِ - وَقِيلَ كَانَ  
مِنَ اَوْلَادِ اَزْرَ وَعَاشَ اَلْفَ سَنَةٍ وَادْرَكَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاخْتَذَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَكَانَ يُقْتَلُ قَبْلَ مَبْعَثِ  
دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا بُعِثَ طَعَنَ الْفَتَوَى فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ اَلَا اَكْتَفَيْتُ اِذَا كُفَيْتُ - وَقِيلَ كَانَ قَاضِيًا فِي بَنِي  
اسْرَائِيلَ - وَاکْثَرَ اَلْاَقَابِيلَ اَنَّهُ كَانَ حَكِيمًا وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لُقْمَانُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا وَلَا مَلَكًا وَلَكِنْ  
كَانَ رَاعِيًا اسود فرزقه الله العتق ورضي قواه ووصيته نقص امره في القرآن ليتمسكوا بوميته - وقال عكرمة

كُفِّرَ قَانَ اللَّهُ غَنِيَّ حَمِيدٌ ⑥ وَإِذْ قَالَ لِقَمْنُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يُدْنِي لَأَتَشْرِكَ بِاللَّهِ ط إِنَّ الشِّرْكَ أَظْلَمُ  
عَظِيمٌ ⑥ وَوَصِيْفًا الْإِنْسَانَ بِوَالِدِيَّةٍ ⑥ حَمَلْتَهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي مَاصِدِّ بْنِ إِشْكَرِيِّ وَوَالِدَيْكَ ط  
الْبِي الْمَصِيرُ ⑥ وَإِنْ جَاهَدَكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا  
مَعْرُوفًا ذُ ⑥ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ⑥ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑥ يُبَدِّي إِنَّهَا أَنْ تَكُ

والشعبي كان نبياً - وقيل خير بين الذبوة والحكمة فاختر الحكمة - وعن ابن المسيب كان اسود من  
سودان مصر خياطاً - وعن مجاهد كان عبداً اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين - وقيل كان نجاراً - وقيل  
راعياً - وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة - وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ  
الشفطين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت تراني اسود فقلبي ابيض - وروي ان رجلاً وقف عليه  
في مجلسه فقال أمت الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال  
صدق الحديث والصمت عما لا يعنيدني - وروي انه دخل على داؤد وهو يسرد الدرج وقد لبت الله  
له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال  
الصمت حكم وقليل فاعلمه فقال له داؤد بحق ما سميت حكيماً - وروي ان مولاه امره بذيبح شاة وبأن  
يُخْرِجَ مِنْهَا اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يُخْرِجَ اخبث  
مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طاباً وخبث ما فيها  
اذا خبثاً - وعن سعيد بن المسيب انه قال لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان  
بلال ومجعج مولى عمر ولقمن - ان هي المفسرة لان ايداء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه  
على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسرا ابتداء الحكمة  
بالعمل على الشكر [ غَنِيٌّ ] غير محتاج الى الشكر [ حَمِيدٌ ] حقيق بأن يحمده وان لم يحمده احد -  
قيل كان اسم ابنة اذعم - وقال الكلبي اشكم - وقيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما  
[ لَظْلَمَ عَظِيمٌ ] لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البته ولا يتصور ان تكون منه  
ظلم لا يكتمه عظمه \* اي [ حَمَلْتَهُ ] تهن [ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ ] كقولك رجع عودا على بدأ بمعنى يعود عودا  
على بدأ وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفاً فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف  
لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلاً وضعفاً - وقرئ وَهَذَا عَلَى وَهْنٍ بالتحريك عن ابي عمرو يقال  
وَهْنٌ يَوْهَنُ وَوَهْنٌ يَوْنٌ - وقرئ وَفِصْلُهُ - [ اِنْ اَشْكُرْ ] تفسير لَوْصِيْفًا \* [ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ] اراد بنفي  
العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله تعالى مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ \*  
[ مَعْرُوفًا ] صاحباً او مصاحباً معروفاً حسناً بخلاق جميل وحلم واحتمال وبرومة و ما يقتضيه الكرم  
والعزة - [ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ] يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه

مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمَوَاتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَأْتِيْ بِهَا اللّٰهُ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ۝

وان كذبت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا [ ثُمَّ اَيَّ ] مرجعك و مرجعها فأجاريك على ايمانك وأجازيها على كفرهما - علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في صحبتها و معاشرتها من مراعاة حق الآبوة و تعظيمه و مالهما من المواجه الملتى لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما و حالهما في الآخرة - وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص و امه و في القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاهأ بعود - وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجتها أما ارتددت الى الكفر - فان قلت هذا الكلام كيف وقع في انشاء وصية لقمن - قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تأكيداً لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك - فان قامت بقوله حملته امه وهذا على وهن و فصله في عامين كيف اعترض به بين المفسر و المفسر - قلت اما وصي بالوالدين ذكر ما تكبده الام و تعانیه من المشاق و المتاعب في حمله و فصاله هذه المدة المتطاولة ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً و تذكيراً بحقها العظيم مفرداً - ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لمن قال له من ابرأ أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم اباك - و عن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حوائج بنفسه • شعر • احمل امي وهي الجمال • ترضعني الدرّة و العلاء • و لا يجاري والد فعاله • فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين - قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها لغاية اللتي لا تتجاوز و الامر في ما دون العامين موكول الى اجتهاد الأم ان علمت انه يقوم على الطعام فلها ان تفضمه و يدل عليه قوله تعالى و الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة • و به استشهد الشانعي على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما و هو مذهب ابي يوسف و محمد - و اما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهراً - و عن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعاً و ان اكل اكلًا ضعيفاً لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم - قرئ [ مِثْقَالِ حَبَّةٍ ] بالنصب و الرفع - فمن نصب كان الضمير للهنة من الامعاء او الاحسان اي ان كانت مثلاً في الصغرة و القمادة كحبة الخردل و كانت مع صغرها في الخفي موضع و احرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي [ يَأْتِي بِهَا اللّٰهُ ] يوم القيمة فيحاسب بها عاملها [ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ ] يتوصل علمه الى كل خفي [ خَبِيْرٌ ] عالم بكله - و عن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها - ومن قرأ بالرفع كان ضمير القصة و انما انت المثل لاضافته الى الحبة كما قال • ع • كما شرقت صدر القناة من الدم • و روي ان ابن لقمن قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعامها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفي الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفي منها في الماء - و قيل الصخرة هي اللتي تحت الارض وهي المسجين يكتب فيها اعمال الكفار - و قرئ فكُنْ بكسر الكاف من وكن الطائرين اذا استقر

يُنَبِّئُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ط [ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ] سورة لقمن ٣١  
 وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَ لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ط [ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ] وَ اقْصِدْ فِي  
 مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ط [ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ] ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات

في وركنته وهي مقرة ليدا [ وَ أَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ] يجوز ان يكون عاماً في كل ما يصيبه من المحن -  
 و ان يكون خاصاً بما يصيبه فيما أمر به من الامر بالمعروف و النهي عن المنكر من اذى من يعينهم على  
 الخير و ينكر عليهم الشر [ إِنَّ ذَلِكَ ] مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب و الزام - و منه الحديث  
 لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله عليه السلام لمن لم يبيت  
 الصيام - و منه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه - و قولهم عزمة من عزومات و بنا -  
 و منه عزومات الملوك و ذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال  
 ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه و حقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر  
 و اصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها و مفروضاتها - و يجوز ان يكون مصدراً في معنى الفاعل اصله من  
 عازمات الامور من قوله تعالى قَدْ عَزَمَ الْأَمْرُ كَقَوْلِكَ جَدَّ الْأَمْرُ وَ صَدَقَ الْقِتَالُ وَ نَاهَيْكَ بهذه الآية مؤنزة  
 يقدم هذه الطاعات و انها كانت مأموراً بها في سائر الاسم و ان الصلوة لم تنزل عظيمة الشأن سابقة القدم  
 على ما سواها موصى بها في الاديان كلها \* تَصَاعُرٌ - و [ تَصْعِيرٌ ] بالتشديد و التخفيف يقال اصعرخده  
 وَ صَعَّرَهُ وَ صَاعَرَهُ كَقَوْلِكَ اعْلَاهُ وَ عَالَاهُ بِمَعْنَى وَ الصَعْرُ وَ الصَيْدُ دَاءٌ يُصِيبُ الْبَعِيرَ يَأْوِي مِنْهُ عُنُقُهُ  
 وَ الْمَعْنَى أَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِكَ تَوَاضَعًا وَ لَا تَوَاتِهِمْ شَقٌّ وَ جِهْلٌ وَ صَفْحَتُهُ كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَكَبِّرُونَ - اراد  
 [ وَ لَا تَمْشِ ] تَمْحُ [ مَرْحًا ] - او ارفع المصدر مرفوع الحال بمعنى مَرْحًا - و يجوز ان يريد لا تَمْشِ لاجل المرح  
 و الاشرابي لا يكن غرضك في المشي البطالة و الاشر كما يمشي كثير من الناس لذاك لا الكفاية مهم و ينبي  
 او دنياوي و نحوه قوله تعالى وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَ رِئَادَ النَّاسِ - وَ الْمُخْتَالُ مَقَابِلُ  
 لِلْمَاشِي مَرْحًا - و كذلك الْفُخُورُ لِلْمَصْعِرِ خَدَّهُ كَبْرًا - [ وَ اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ] و اعدل فيه حتى يكون مشياً  
 بين مشيين لا تدب ديبب المتماوتين و لا تنب و نيبب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه  
 و آله وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن - و اما قول عائشة في عمر كان اذا مشى اسرع فانما ارادت  
 السرعة المرتفعة عن ديبب المتماوت - و قرىءَ وَ اقْصِطْ بقطع الهمزة اي سَدَّدَ فِي مَشْيِكَ مِنْ اقْصَدَ الرَّامِي  
 اِذَا مَدَّدَ سَهْمَهُ نَحْوَ الرَّمِيَةِ [ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ] و انقص منه و اقصر من قولك فلان يفض من  
 فلان اذا قصره و وضع منه [ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ] اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس و استوحشت  
 منه و نفرت - و الحمار مثل في الدَّمِ البليغ و الشذيمة و كذلك نَهَاقَهُ مِنْ اسْتَفْخَاشِهِمْ لِذِكْرِهِ مَجْرُوداً وَ تَفَادِيهِمْ  
 مِنْ اسْمِهِ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَنْهُ وَ يَرْتَبُونَ عَنِ التَّصْرِيحِ بِهِ فَيَقُولُونَ الطَّوِيلُ الْأَذِينِ كَمَا يَكْفُرُ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْمَسْتَعْدَّةِ -

سورة لقمن ٣١ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَبَخَّ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى  
الجزء ٢١ وَلَا كِتَابٍ مُّزِينٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أُولَئِكَ الشَّيْطَانُ

ع ١١

وقد عدّ في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذري المروة - و من العرب من لايركب الحمار امتدكافاً و ان بلغت هذه الرحلة فتشبيهه الرافعين اصواتهم بالحمير و تمثيل اصواتهم بالذئاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه و اخراجه مُخْرَج الاستعارة و ان جعلوا حميرا و صوتهم نُهاقا مبالغاً شديدة في الذم و التهجين و افراط في التثبيط عن رفع الصوت و القرعيب عنه و تذييه على انه من كراهة الله بمكّن - فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع - قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من اُحادي هذا الجنس حتى يجمع و انما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت و اذكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيدها [ مَا فِي السَّمَوَاتِ ] الشمس و القمر و النجوم و السحاب و غير ذلك [ وَمَا فِي الْأَرْضِ ] البحار و الانهار و المعادن و الدواب و ما لا تحصى [ وَاسْتَبَخَّ ] قومي بالسين و الصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الثغين و الخاء و القاف تقول في سَلِيحٍ صَلِيحٌ و في سَقَرٍ صَقَرٌ و في سَالِحٍ صَالِحٌ - و قومي [ نِعْمَةٌ ] - وَنِعْمَةٌ وَنِعْمَةٌ - فان قلت ما النعمة - قلت كل نفع قصد به الاحسان و الله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان و اما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان و الحيوان نعمة من حيث ان اجابته حياً نعمة عليه لانه اولا اجابته حياً لما صح منه الانتفاع و كل ما ادى الى الانتفاع و صححه فهو نعمة - فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان - قلت لانه لا يخلقه الا لغرض و الا كان عبثاً و العبث لا يجوز عليه و لا يجوز ان يكون لغرض و ارجح اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان و هو نفعه - فان قلت فما معنى الظاهرة و الباطنة - قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة و الباطنة ما لا يعلم الا بدليل اولا يعلم اصلاً فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها و لا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك - فعن مجاهد الظاهرة ظهور الالام و المصرة على الاعداء - و الباطنة الامداد من الملكة - و من الحسن الظاهرة الاسلام - و الباطنة الستر - و عن الضحالك حسن الصورة و امتداد القامة و تسوية الاعضاء - و الباطنة المعرفة - و قيل الظاهرة البصر و السمع و اللسان و سائر الجوارح الظاهرة - و الباطنة القلب و العقل و الفهم و ما اشبه ذلك - و يروى في دعاء موسى عليه السلام اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَخْفِيْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ عِبَادَكَ فَقَالَ اَخْفِيْ نِعْمَتِيْ عَلَيْهِمُ النَّفْسَ - و يروى ان ايسر ما يعتدب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومعناه ايتبعونهم و [ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ ] اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب - قرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه و مَنْ يَسْتَلِمُ بِالتَّشْدِيدِ يَقَالَ اسْلَمَ اسْرَكَ و سَلَّمَ اسْرَكَ الى الله - فان قلت ما له عذبي بالي و قد عدّي باللام في قوله بَلَى مَنْ اسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ - قلت معناه - مع اللام انه جعل وجهه و هو ذاته و نفسه سالماً لله اي خالصاً له - ومعناه مع اني انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه

يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ ۗ إِنْ يَدَّبْحُوا فَبَدَّيْنَاهُمْ فَنَذَرْنَاهُمْ فَنَسْفَكْهُمْ نَسْفَكًا كَثِيرًا ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَيَحْزَنُنَّ إِذْ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ عَذَابِ الْغَلِيظِ ۗ وَالَّذِينَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ لَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ بَحْرٍ مِمَّا نَفَقَتْ الْكَلِمَاتُ لِلَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ

سورة لقمن ٣١  
الجزء ٢١  
ع ١١

و المراد التوكل عليه و التفويض اليه [ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ] من باب التمثيل تمتت  
حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاطئ فاحتاط لنفسه بان استمسك باثني عروة من  
حبل متين مأمون انقطاعه [ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ] اي هي صائرة اليه \* قرع [ يَحْزَنُكَ ] و يَحْزَنُكَ  
من حَزَنَ و أَحْزَنَ و الذي عليه الاستعمال المستفيض أَحْزَنَهُ و يَحْزَنُهُ و المعنى لا يهزئك كفر من كفر  
وكيده للاسلام فان الله عز وجل دانع كيده في نحره و منتقم منه و معاقبه على عمله [ إِنَّ اللَّهَ ] يعلم ما  
في صدر عباده فيفعل بهم على حسبه \* [ نَمَتَّعَهُمْ ] زمانا [ قَلِيلًا ] بدنيهم [ ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ الْغَلِيظِ ]  
شبه الزامهم التعذيب وارهاتهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه - و الغلظ  
مستعار من الاجرام الغليظة و المراد الشدة و الثقل على المعذب [ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ] الزام لهم على اقرارهم  
بان الذي خلق السموات و الارض هو الله وحده و انه يجب ان يكون له الحمد و الشكر و ان لا يعبد معه  
غيره ثم قال [ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ] ان ذلك يلزمهم و اذا تبهوا عليه لم ينتبهوا [ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ] عن  
حمد الحامدين المستحق الحمد و ان لم يحمده \* قرع [ وَ الْبَحْرُ ] بالنصب عطفا على اهم ان - و بالرفع  
عطفا على محل ان و معمولها على و لو ثبت كون الاشجار اقلاما و ثبت البحر ممدودا بسبعة البحر - او على  
الابتداء و الوار للحال على معنى و لو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا - و في قراءة ابن  
مسعود وَ بَحْرٌ يَمُدُّهُ عَلَى التذكير و يجب ان يحمل هذا على الوجه الاول - و قرع يمدّه - و يمدّه - و بالياء -  
فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال و لو ان الشجر اقلام و البحر مداد - قلت اغنى عن ذكر المداد  
قوله يمدّه لانه من قولك مدّ الدواء و امدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة و جعل البحر السبعة مماوئة  
مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع و المعنى و لو ان اشجار الارض اقلام و البحر ممدود  
بسبعة البحر و كتبت بتلك الاقلام و بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته و نفدت الاقلام و المداد  
كقوله تعالى قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَدَفَعْتُ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي - فان قلت زعمت  
ان قوله وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ حال في احد وجهي الرفع و ليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال - قلت هو كقوله ع \*  
وقد اقتدي و الطير في وكناتها \* و جدت و الجيش مصطف و ما شبه ذلك من الاحوال اللتي حكما  
حكم الظرف - و يجوز ان يكون المعنى و بحرهما و الضمير لارض - فان قلت لم قيل من شجرة على

سورة لقمن ٣١  
الجزء ٢١  
ع ١٢

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَّسًا وَاحِدَةً ۝ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَلِكَ بَيِّنَاتٌ لِلَّذِينَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي

التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر - قلت أريد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد برئت اقلاما - فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع الكثير للتقليل فهلا قيل كلم الله - قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه - وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة - وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفذ فاعلم الله ان كلامه لا ينفذ - وهذه الآية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة - وقيل هي مكية وانما امر اليهود وقد قرئ ان يقولوا لرسول الله ائمت تدانو فيما انزل عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء [ ان الله عزيز ] لا يعجزه شيء [ حكيم ] لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفذ كلماته وحكمه [ الا كنفيس واحدة ] اذ خلقها وبعثها ابي حواء في قدرته القليل والكثير الواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفوس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك [ ان الله سميع بصير ] يسمع كل صوت ويُبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فذلك الخلق والبعث \* كل واحد من الشمس والقمر يجري في نلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر - وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ - دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيانتهما ونقصانهما وجري النجوم في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته - فان قلت يجري لاجل مسمى - ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين - قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا باليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يدلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر باخر الشهر كلا المعنيين غير ناب به موضعه \* [ ذلك ] الذي وصف به من عجائب قدرته وحكمته اللتي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الهينه وان من دونه باطل الالهية [ وان الله هو العلي ] الشأن [ الكبير ] السلطان - او ذلك الذي اوحى اليك من هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وانها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به - ترى الفلك بضم اللام و كل فعل يجوز فيه نعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض - وينعمت الله بسكون

فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ \* وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ  
 دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ع فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ط وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَفَّارٍ كَفُورٍ \*  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ فِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ط إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ  
 حَقٌّ فَلَا تَغُرُّوكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَفَقَهُ وَلَا يَغُرُّوكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ \* إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ع وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ع

مودة لقن ٣١

الجزء ٢١

ع ١٢

العيون وعين نعلات يجوز فيها الفتح والكسر والسكون [ يَنْصَبُ اللَّهُ ] باحسانه ورحمته [ صَبَّارٍ ] على بلائه  
 [ شَكُورٍ ] لنعمانه وهما صفتا المؤمن فكأنه قال إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ \* يرتفع الموج ويدرك  
 فيعمود مثل الظلال والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرها - وقريب كَالظَّلِيلِ جمع ظَلَّةٌ ظَلَّةٌ  
 وقيل [ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ] متوسط في الكفر والظلم خفص من غلوائه وانزجر بعض الانزجار - او مُقْتَصِدٌ في  
 الخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد تطر والمقتصد في  
 قليل نادر - وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر - والختراشد الغدرو منه قولهم \* شعر \* انك  
 لا تمد لنا شبراً من غدرك \* الامدونا لك باعاً من خدر \* قال \* شعر \* وانك لو رأيت ابا عمير \* ملأت يديك من  
 غدرو خدر \* [ لَا تَجْزِي ] لا يقضي عنه شيئاً ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة بن نيار  
 تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك - وقريب لَا تَجْزِي لَا يُغْنِي يقال اجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى  
 لَا تَجْزِي فِيهِ فَحَذَفَ [ الْغُرُورُ ] الشيطان - وقيل الدنيا - وقيل تمنيتكم في المعصية المغفرة - وعن سعيد  
 بن جبيرة الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة - وقيل ذكرك لحسناتك  
 ونسيانك لسفائتك غرة - وقريب بضم الغين وهو مصدر غره غروراً جعل الغرور غاراً كما قيل جد جد -  
 او اريد زينة الدنيا لانها غرور - فان قلت قوله [ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازِعٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ] وارد على طريق من التوكيد  
 لم يرد عليه ما هو معطوف عليه - قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية أكد من الفعلية وقد انضم الي  
 ذلك قوله هو وقوله مَوْلُودٌ والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض  
 اباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فإريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباؤهم في  
 الآخرة وان يشفعوا لهم وان يُغْنُوا عنهم من الله شيئاً فلذلك جيء به على الطريق الأكد ومعنى التوكيد  
 في لفظ المَوْلُود ان الواحد منهم لو شفع لآب الدني الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً ان يشفع لمن  
 نوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك - روي ان رجلاً  
 من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله -  
 أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ مَتَى قِيَامُهَا - وَاِنِّي قَدْ الْقَيْتُ حَبَاتِي فِي الْأَرْضِ وَقَدْ ابْطَأْتُ عَذَابَ السَّمَاءِ فَمَتَى  
 تَمَطَّرُ - وَأَخْبِرْنِي عَنِ امْرَأَتِي فَقَدْ اشْتَمَلْتُ مَا فِي بَطْنِهَا أَذْكَرُ امِ انثى - وَاِنِّي عَلِمْتُ مَا  
 عَمِلْتُ لَمَسٍ فَمَا اَعْمَلُ غداً - وهذا مولدي قد عرفته فإين اموتت فذلت - وعن النبي صلى الله عليه



سورة السجدة ٣٢ رِ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ط وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ط  
الجزء ٢١ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ع  
ع ١٣ كلماتها ٣٧٤  
سورة السجدة مكتبة وهي ثلثون آية وثلثة ركوعا  
حروفها ١٥٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْأَسْمَ ﴿٢﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرَبٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَتَدْرُكُهُمْ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا

وَأله وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلاهذه الآية - وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب إياكم  
والههانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار- وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة  
عمره نراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر و اشار اليه بالاصابع الخمس فامتقنى العلماء في ذلك  
فتأروها بخمس مدين وبخمس اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة ثاريلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها  
الا الله وان ما طالبت معرفته لا سبيل لك اليه - [ عِدَّةُ عِلْمِ السَّاعَةِ ] اَيَّانَ مَرُسَتْهَا - [ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ] في  
اَيَّانِهِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ وَفِي بَلَدٍ لَا يَتَجَاوَزُهُ بِهِ - [ وَرِيعًا مَّا فِي الْأَرْحَامِ ] اذْكَرَامِ اِنْتِى اَنَامِ اَمْ نَاقِصِ  
وَكَذَلِكَ مَا سَمِيَ ذَلِكَ مِنَ الْاِحْوَالِ - [ وَمَا تَدْرِي ] نَفْسُهُ بَرَّةٌ اَوْ فَاجِرَةٌ [ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ] مِنْ خَيْرٍ اَوْ شَرِّ  
وَإِنَّمَا كَانَتْ عَازِمَةً عَلَى خَيْرٍ فَعَمِلَتْ شَرًّا وَعَازِمَةً عَلَى شَرِّ فَعَمِلَتْ خَيْرًا - [ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ ] اَيَّنَ [ تَمُوتُ ] وَرِمَا  
اِقَامَتْ بَارِضٌ وَضَرِبَتْ اَوْتَادَهَا وَقَالَتْ لَا اِبْرَحَهَا وَاقْبُرْ فِيهَا فَتُرْمِي بِهَا مَرَامِي الْقَدْرِ حَتَّى تَمُوتَ فِي  
مَكَانٍ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهَا وَلَا حَدَّتْهَا بِهِ ظَفُونُهَا- وَرَوَى اَنْ مَلِكَ الْمَوْتِ مَرَّ عَلَى سَلِيمٍ فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى رِجْلِ  
مِنْ جُلُصَانِهِ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ الرَّجُلُ مَنْ هَذَا قَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ كَأَنَّهُ يَرِيدُنِي وَ سَأَلَ سَلِيمٌ  
اَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى الرِّيْحِ وَيَلْقِيَهُ بِدَلَالِ الْهَيْدِ ففَعَلَ ثُمَّ قَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ لِسَلِيمٍ كَانَ دَوَامَ نَظَرِي إِلَيْهِ تَعْجِيبًا  
مِنْهُ لِأَنِّي أَمَرْتُ اَنْ اِقْبِضَ رُوحَهُ بِالْهَيْدِ وَهُوَ عِنْدَكَ- وَجَعَلَ الْعِلْمُ لِلَّهِ وَالدَّرَايَةُ لِلْعَبْدِ لِمَا فِي الدَّرَايَةِ مِنْ  
مَعْنَى الْخُتْلِ وَالْحَيْلَةِ وَالْمَعْنَى اَنَّهُ لَا تَعْرِفُ وَ اَنْ اَعْمَلْتَ حَيْلَهَا مَا يَلصِقُ بِهَا وَيَخْتَصُّ وَلَا يَنْخَطُّهَا  
وَلَا شَيْءٌ اِخْصَ بِالْاِنْسَانِ مِنْ كَسْبِهِ وَعَاقِبَتُهُ فَاِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَتِهَا كَانَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا عَدَاهُمَا  
اِبْعَدُ - وَرَمِيَ بِأَيِّ أَرْضٍ وَشَبَّهَ مَيْبُورِيهِ تَانِيثِ اَيِّ بَتَانِيثِ كُلِّ فِي قَوْلِهِمْ كَلْتَهْنَ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ لَقُمْنَ كَانَ لَهُ لَقْمٌ رَوِيْقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاعْطِيَ مِنَ الْحَسَنَاتِ عَشْرًا عَشْرًا  
بَعْدَ مَنْ عَمِلَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ •

### سورة السجدة

[ اَلْأَسْمَ ] عَلَى اَنَّهُ اسْمُ الْعُورَةِ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ [ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ] - وَ اَنْ جَعَلْتَهَا تَعْدِيدًا لِلْحُرُوفِ اَرْتَفَعَ تَنْزِيلُ  
الْكِتَابِ بِأَنَّهُ خَبْرٌ مَبْتَدَأُ مَحذُوفٌ - اَوْ هُوَ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ [ لَأَرَبٍ فِيهِ ] - وَ الْوَجْهَ اَنْ يَرْتَفَعَ بِالْبَتْدَاءِ وَ خَبْرُهُ مِنْ

أَتَيْتُهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿٣٣﴾ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴿٣٤﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٥﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَارْتَبَّ فِيهِ اعْتِرَاضٌ لِمَحَلِّهِ - وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَارْتَبَّ فِي ذَلِكَ أَي فِي كَوْنِهِ مَنزِلًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَيَشْهَدُ لُوْجَاهَتِهِ قَوْلُهُ [ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ] لِأَنَّ قَوْلَهُمْ هَذَا مُقْتَرَى انْكَارٍ لَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ [ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ] وَمَا فِيهِ مِنْ تَقْرِيرَانِهِ مِنَ اللَّهِ وَهَذَا اسْلُوبٌ صَحِيحٌ مُحْكَمٌ - أَثْبَتَ أَوَّلًا أَنْ تَنْزِيلَهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ ذَلِكَ مَا لَارْتَبَّ فِيهِ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ لِأَنَّ أُمَّ هِيَ الْمَنْقُطَةُ الْكَائِنَةُ بِمَعْنَى بَلْ وَالْهَمْزُ انْكَارًا لِقَوْلِهِمْ وَتَعْجِيبًا مِنْهُ لظُهُورِ أَمْرِهِ فِي عَجْزِ بُلْغَاتِهِمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ آيَاتٍ مِنْهُ - ثُمَّ أَضْرَبَ عَنِ الْانْكَارِ إِلَى اثْبَاتِ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَنَظِيرُهُ أَنْ يَعْزَلَ الْعَالَمَ فِي الْمَسْئَلَةِ بَعْدَ صَحِيحَةِ جَامِعَةٍ قَدْ احْتَرَزَ فِيهَا أَنْوَاعَ الْاِحْتِرَازِ كَقَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ النَّظَرَ أَوْلَ الْأَفْعَالِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الَّتِي لَا يَعْزِلُ عَنْ وَجْهِهَا مَكْتَلَفٌ ثُمَّ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِيهَا بِبَعْضِ مَا وَقَعَ احْتِرَازُهُ مِنْهُ فَيُفَرِّدُهُ بِتَلْحِيصِ أَنَّهُ احْتَرَزَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى تَقْرِيرِ كَلَامِهِ وَتَمْشِيَتِهِ - فَانْقَلَبَتْ كَيْفَ نَقَى أَنْ يُرْتَابَ فِي أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ اثْبَتَ مَا هُوَ أَطْمَ مِنْ الرَّيْبِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ افْتَرَاهُ - قَلَّتْ مَعْنَى لَا رَبَّ فِيهِ أَنْ لَا مَدْخَلَ لِلرَّيْبِ فِي أَنَّهُ تَنْزِيلُ اللَّهِ لِأَنَّ نَفْيَ الرَّيْبِ وَمِيطَّةَ مَعَهُ لَا يَنْفَلِكُ عَنْهُ وَهُوَ كَوْنُهُ مُعْجِزًا لِلْبَشَرِ وَمِثْلُهُ إِبْرَاهِيمَ شَيْءٌ مِنَ الرَّيْبِ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِيمَا قَوْلٍ مُتَعَدِّتٍ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ لظُهُورِ الْإِعْجَازِ لَهُ أَوْ جَاهِلٍ يَقُولُهُ قَبْلَ التَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ لِأَنَّهُ سَمِعَ النَّاسَ يَقُولُونَهُ [ مَا أَتَيْتُهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ ] كَقَوْلِهِ مَا أَنْذَرْتُ آبَاءَهُمْ وَذَلِكَ أَنْ تَقْرِيضًا لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَانْقَلَبَتْ فَإِذَا أَمَّ يَأْتِيهِمْ نَذِيرٌ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ - قَلَّتْ - أَمَّا قِيَامُ الْحُجَّةِ بِالشَّرَائِعِ الَّتِي لَا يَدْرِكُ عِلْمُهَا إِلَّا بِالرُّسُلِ فَلَا - وَأَمَّا قِيَامُهَا بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَحُكْمَتِهِ نَدْعَمُ لِأَنَّ إِدْلَةَ الْعَقْلِ الْمَوْصَلَةَ إِلَى ذَلِكَ مَعَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ [ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ] فِيهِ وَجْهَانِ - أَنْ يَكُونَ عَلَى التَّرْجِيهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ عَلَى التَّرْجِيهِ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ - وَأَنَّ يَسْتَعَارَ لَفْظَ التَّرْجِيهِ لِلرَّادَةِ - فَانْقَلَبَتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ] - قَلَّتْ هُوَ عَلَى مَعْنَى مَعِيزِينَ - أَحَدُهُمَا أَنْكُمْ إِذَا جَارَزْتُمْ رِضَا لَمْ تَجِدُوا لِنَفْسِكُمْ وَلِيًّا أَي نَاصِرًا يَنْصُرُكُمْ وَلَا شَفِيعًا يَشْفَعُ لَكُمْ - وَالثَّانِي أَنْ اللَّهَ وَلِيُّكُمْ الَّذِي يَتَوَلَّى مَصَالِحَكُمْ وَشَفِيعَكُمْ أَي نَاصِرَكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ لِأَنَّ الشَّفِيعَ يَنْصُرُ الْمَشْفُوعَ لَهُ فَهُوَ كَقَوْلِهِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ فَإِذَا خَذَلَكُمْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ وَلِيٌّ وَلَا نَصِيرٌ [ الْأَمْرُ ] الْمَامُورُ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَنْزِلُهُ مَدْبُرًا [ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ] ثُمَّ لَا يَعْزَلُ بِهِ وَلَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْمَامُورُ بِهِ خَالِصًا كَمَا يَرِيدُهُ وَيَرْضِيهِ إِلَّا فِي مَدَّةٍ مُتَطَاوِلَةٍ لِقَلَّةِ عَمَلِ اللَّهِ وَالْحَتَّاسِ مِنْ عِبَادِهِ وَفَلَّةِ الْأَعْمَالِ الصَّاعِدَةِ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِالصُّعُودِ إِلَّا الْخَالِصُ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَى آثَرِهِ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ - أَوْ يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ وَهُوَ الْغَيْبُ سَنَةً كَمَا قَالَ

سورة السجدة ٣٢  
الجزء ٢١  
ع ١٣

إِلَى الْأَرْضِ تُمْ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ  
الرَّحِيمِ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝  
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۝ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا  
فِي الْأَرْضِ فَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ بَلْ هُمْ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ كُفِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَفَّنُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ] أي بصير إليه و يثبت منده و يكتب في  
صحف ملئته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر و يدخل تحت الوجود الى ان  
تبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضاً ليوم آخر و هلمَّ جراً الى ان تقوم الساعة - و قيل يفرل الوحي مع  
جبرئيل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبرئيل و ذلك  
في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط و الصعود لان ما بين السماء  
و الارض مسيرة خمسمائة سنة و هو يوم من ايامكم لسورة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد -  
و قيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الامر كله أي يصير  
اليه للحكم فيه - [ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ] و هو يوم القيمة - و قرأ ابن ابي عمير على البقاء للمفعول -  
و قرع [ يَعُدُّونَ ] بالياء و الياء - [ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ ] حسنه لانه ما من شيء خلقه الا و هو مرتب على ما  
اقتضته الحكمة و اوجبه المصلحة فجميع المخلوقات حسنة و ان تفاوتت الى حسن و احسن كما قال لقد  
خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و قيل علم كيف يخلق من قوله قديم المراد ما يحسن و حقيقته يحسن معرفته  
أي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق و اتقان - و قرع خَلَقَهُ عَلَى الْبَدَلِ أي احسن خلق كل شيء - و [ خَلَقَهُ ]  
على الوصف أي كل شيء خلقه فقد احسنه - سُمِّيَتْ الذَّرِيَّةُ نَسْلاً لانه تنسل منه أي تنفصل منه  
و تخرج من صلبه و نحوه قولهم للولد سليل و نجل - و [ سَوَّاهُ ] قَوَّمَهُ كقوله فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ - و دل باضافة الروح  
الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْأَبْرَةِ كَأَنَّهُ قَالَ وَ نَفَخَ فِيهِ  
مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي اخْتَصَّ هُوَ بِهِ و بمعرفته ۝ [ وَقَالُوا ] قيل القائل ابي بن خلف و لرضاهم بقوله اسند  
اليهم جميعا - و قرع - دَانَا دَانَا عَلَى الْاسْتِفْهَامِ و تركه - و [ ضَلَلْنَا ] صرنا تراباً و ذهبنا مختلطين بتراب الارض  
لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن - او غبنا في الارض بالذنن فيها من قوله ۝ شعره ۝ و أب مضطرب بعين جلية ۝  
و غودر بالجلول حزم و فائل - و قرأ علي و ابن عباس ضَلَلْنَا بِكُمُ الْإِلَهِمُ يُقَالُ ضَلَّ يَضِلُّ و ضَلَّ يَضِلُّ - و قرأ الحسن  
ضَلَلْنَا مِنْ مَلِّ اللَّحْمِ و اصل اذا انتن - و قيل صرنا من جنس الصلته و هي الارض - فان قلت بم انصب  
الظرف في إِذَا ضَلَلْنَا - قلت بما يدل عليه إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ و هو نبعت او يحدد خَلَقْنَا - لِقَاءِ رَبِّهِمْ  
هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت و ما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء أضرب عنه الى ما هو  
الباغ في الكفر و هو انهم كفروا بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف حوطوا بتلقي ملك

سورة السجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٤

السجدة

وَكَلَّ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرَمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ شَاءْنَا لَأْتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٤﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٦﴾ تَتَجَافَىٰ

الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب و الجزء و هذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا - و التوفى استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ وَقَالَ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ وَهُوَ ان يُقْبِضُ كُلَّهَا لِيَتْرَكَ مِنْهَا شَيْءًا مِنْ قَوْلِكَ توفيت حقي من فلان واستوفيتنه اذا اخذته وافيا كذا من غير نقصان و التفعّل و الاستفعال يلتقيان في مواضع منه تقصيته و استقصيته و تعجلته و استعجلته - و عن مجاهد حويت ملك الموت الارض و جعلت له مثل الطمس يتناول منها حيث يشاء - و عن قتادة يتوقاهم و معه أموان من الملكة - و قيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يأصراً عوانه بقبضها [ و لو ترى ] يجوز ان يكون خطاباً لرسول الله - و فيه و جهان - ان يراد به التمتي كأنه قال وليتك ترى كقوله صلى الله عليه وآله وسلم للمغيرة لو نظرت اليها و التمتي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان الترجي له في تعلمهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص و من عداوتهم و ضراهم فجعل الله له تمّتي ان يراهم على تلك الصفة القظيمة من الحياء و الخزي و الغم ليشمت بهم - و ان تكون لولا الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرأيت امرأ فظيماً او لرأيت اسوأ حال ترى - و يجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهاذك و ان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطباً بعينه فأنك قلت ان اكرم وان احسن اليه و لو اذ كلاهما للمضي و انما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه و لا يقدر لقرى ما يتفأله كأنه قيل و لو تكون منك الرؤية \* و ان ظرف له يستغنيون بقولهم [ ربنا ابصرنا و سمعنا ] فلا يمانون يعنى ابصرنا صدق و عدك و وعيدك و ممعنا منك تصديق رسلك - او كنا عمياريماً فابصرنا و سمعنا [ فارجعنا ] هي الرجعة الى الدنيا \* [ لا تدينا كل نفس هديها ] على طريق الاجراء و القسر و لكدنا بدينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستجبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به من قوله [ فذوقوا بما نسيتم ] فجعل ذوق العذاب نتيجة نعلم من نسيان العاقبة و قلة الفكر فيها و ترك الاستعداد لها و المراد بالنسيان خلاف التذكر يعنى ان الانهماك في الشهوات اذهلكم و اهاكم عن تذكر العاقبة و سلط عليكم نسيانها ثم قال [ انا نسيناكم ] على المقابلة اي جازيفناكم جزاء نسيانكم - و قيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة و في استيذان قوله [ انا نسيناكم ] و بناء الفعل على ان واحمها تشديد في الانتقام منهم و المعنى فذوقوا هذا اي ما انتم فيه من فكس الرؤس و الخزي و الغم بسبب نسيان النقاء و ذوقوا العذاب المخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي و الكبائر الموبقة \* [ اذ ذكروا بها ] اي وعظوا سجدوا

جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ \* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* أَنَّمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا \* لَا يَسْتَوُونَ \* أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَمْلُوكِ \* نَزَلَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ \* كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ

تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الاسلام [ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ] ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه وانفوا عليه حامدين له [ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ] كما يفعل من يصتر مستكبراً كان لم يصمها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يلقى عليهم يخرون للاذقان سجداً ويقولون سُبْحَانَ رَبِّنَا [ تَتَجَافَى ] ترتفع و تندهى [ عَنِ الْمَضَاجِعِ ] عن القروش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المنهجدون - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل - وعن الحسن انه التهجيد - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا جمع الله الالوين والاخرين يوم القيمة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيدعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم - ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانت تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ فيقومون وهم قليل - ثم يرجع فينادي ليقيم الذين كانوا يحمدون الله في البساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس - وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلمون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم - وقيل هم الذين يصلمون صلوة العتمة لا يذامون عنها [ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ] على البذاء للمفعول - مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ على البذاء للغافل وهو الله سبحانه - مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ - و مَّا نُخْفِيَ لَهُمْ - و مَّا أُخْفِيَتْ لَهُمُ الثَّلَاثَةُ للمتكلم وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى ابي - وقرى [ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ] وقرأت أَعْيُنٍ والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ابي نوع عظيم من الذواب ادخر الله لائتلك واخفاها من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراها ثم قال [ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ] فحسم اطماع المتأمين - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتمهم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ - وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت \* [ كَانَ مُؤْمِنًا ] و كَانَ فَاسِقًا محمولان على لفظ مَنْ و [ لَا يَسْتَوُونَ ] محمول على المعنى بدليل قوله تعالى أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَسَقُوا ونحوه قوله تعالى وَمَنْ يَسْتَمِعِ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ [ وَجَدْتُمُ الْمَآرِيَ ] نوع من الجنان قال الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عذبة مذبذبة اذنته عندها جنة المأرى سميت بذلك لما روي عن ابن عباس قال تأتي اليها ارواح الشهداء - وقيل هي عن يمين العرش - وقرى جنة المأرى على التوحيد [ نَزَلَ ] عطاء باعمالهم والذلل عطاء النازل ثم صار عاماً \* [ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ] اي ملجأهم ومنزلهم - ويجوز ان يراد

سورة المسجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٥

الثالث

يُخْرِجُوا مِنْهَا أَعْيُنًا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُرُّوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٠﴾ وَكَذَلِكَ يَقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ  
الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ  
مُنْتَقِمُونَ ﴿١٢﴾ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣﴾ وَجَعَلْنَا

فجئة ماؤاهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* [ الْعَذَابِ الَّذِي ]  
عذاب الدنيا من القتل والاسر وما سَخَنُوا بِهِ مِنَ السَّنَةِ مَبْعَ سِنِينَ - ومن سجاهد عذاب القبر - و [ الْعَذَابِ  
الْأَكْبَرِ ] عذاب الآخرة اي نُذِيقَهُمْ عَذَابَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى الْآخِرَةِ [ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ] اي يتوبون عن  
الكفر - او لَعَلَّهُمْ يَرِيدُونَ الرَّجُوعَ وَيَطْلُبُونَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا وَنَسْمِيتِ ارَادَةَ الرَّجُوعِ رَجُوعًا  
كَمَا سَمَّيْتِ ارَادَةَ الْقِيَامِ قِيَامًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ يُرْجِعُونَ  
عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - فَان قَلْتِ مَنْ آيِنَ صَحَّ تَفْسِيرُ الرَّجُوعِ بِالتَّوْبَةِ وَ لَعَلَّ مِنْ اللَّهِ ارَادَةَ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ شَيْئًا  
كَانَ وَ لَمْ يَمْتَنِعْ وَ تَوْبَتُهُمْ مِمَّا لَا يَكُونُ إِلَّا تَوْبَى أَنَهَا لَوْ كَانَتْ مِمَّا يَكُونُ لَمْ يَكُونُوا ذَانِقِينَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ - قَلْتِ  
ارَادَةَ اللَّهِ تَتَعَلَّقُ بِأَفْعَالِهِ وَ أفعالِ عِبَادِهِ فَإِذَا أَرَادَ شَيْئًا مِنْ أفعالِهِ كَانَتْ وَ لَمْ يَمْتَنِعْ لِأَقْتِدَارِهِ وَ خُلُوصِ الدَّاعِي وَ أَمَا  
أفعالِ عِبَادِهِ فَيَأْتِي أَنْ يَرِيدَهَا وَ هُمْ مَخْتَارُونَ لَهَا أَوْ مَضْطَرُونَ إِلَيْهَا بِقِسْرَةٍ وَ الْجَائِئِ فَإِذَا أَرَادَهَا وَ قَدْ قَسَرَهُمْ فَحَكَمَهَا  
حُكْمَ أفعالِهِ وَ إِنْ أَرَادَهَا عَلَى أَنْ يَخْتَارُوهَا وَ هُوَ عَالِمٌ أَنَّهُمْ لَا يَخْتَارُونَهَا لَمْ يَقْدَحْ فِي أَقْدَارِهَا كَمَا لَا يَقْدَحُ فِي  
أَقْدَارِكَ إِذَا تَكَّ أَنْ يَخْتَارَ عَبْدُكَ طَاعَتَكَ وَ هُوَ لَا يَخْتَارُهَا لِأَنَّ اخْتِيَارَهَا لَا يَتَعَلَّقُ بِقُدْرَتِكَ وَإِذَا لَمْ يَتَعَلَّقُ  
بِقُدْرَتِكَ لَمْ يَكُنْ فَقْدَهُ دَالًّا عَلَى عجزِكَ \* وَ رَوَى فِي نَزْوِلِهَا أَنَّهُ شَجَرَ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
وَ الرَّوْلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ يَوْمَ بَدْرٍ نَلَامٌ فَقَالَ لَهُ الرَّوْلِيدُ اسْكُتْ فَإِنَّكَ صَدِيقِي أَنَا أَشَبُّ مِنْكَ شَبَابًا وَ أَجْلُدُ  
مِنْكَ جِلْدًا وَ أَذْرَبُ مِنْكَ لِسَانًا وَ أَحَدٌ مِنْكَ سِنَانًا وَ أَشَجُّ مِنْكَ جَنَانًا وَ أَمْلَأُ مِنْكَ حَشَوًا فِي الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ لَهُ  
عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْكُتْ فَإِنَّكَ فَاسِقٌ فَنَزَلَتْ عَامَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْغَامِقِينَ فَتَنَارَتْهُمَا وَ كُلٌّ مِنْ كَانِ فِي  
مِثْلِ حَالِهِمَا - وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لِلرَّوْلِيدِ كَيْفَ تَشْتَمُ عَلِيًّا وَ قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ مَوْمِنًا  
فِي عَشْرَ آيَاتٍ وَ مَمَّا كَ فَاسِقًا - ثُمَّ فِي قَوْلِهِ [ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ] لِأَسْتَبْعَادِ وَ الْمَعْنَى أَنْ الْأَعْرَاضَ عَنْ مِثْلِ آيَاتِ  
اللَّهِ فِي وَضُوحِهَا وَ انْأَرَتْهَا وَ ارشَادِهَا إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ وَ الْفُوزِ بِالسَّعَادَةِ الْعَظِيمِ بَعْدَ التَّذَكُّيرِ بِهَا مَسْتَبْعِدٌ  
فِي الْعَقْلِ وَ الْعَدْلِ كَمَا تَقُولُ لِصَاحِبِكَ وَجَدْتَ مِثْلَ تِلْكَ الْفُرْصَةِ ثُمَّ لَمْ تَتَفَهَّرْهَا اسْتِبْعَادًا لِتَرْكِهِ الْإِنْتِهَازَ -  
وَ مِنْهُ ثُمَّ فِي بَيْتِ الْحَمَامَةِ شعره لا يكشف الغمائم الا ابن حرة \* يرى غمرات الموت ثم يزورها \* استبعد ان يزور  
غمرات الموت بعد ان رآها و استيقظها و اطلع على شدتها - فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون - قلت اما  
جعلنا اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاثرون من  
الانتقام و لو قاله بالضمير لم يقد هذه الفائدة [ الْكُتَابِ ] لِلْجِنْسِ وَ الضَّمِيرِ فِي [ لِقَائِهِ ] اِهْ وَ مَعْنَاهُ أَنَا أُتْبِنًا  
مَوْمِنًا مِثْلَ مَا أُتْبِنَاكَ مِنَ الْكُتَابِ وَ تَقْيِيذًا مِثْلَ مَا تَقْيِيذَاكَ مِنَ الْوَحْيِ فَلَا تَكُ فِي شَكٍّ مِنْ أَنَّكَ

مِنْهُمْ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴿١٥﴾ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ﴿١٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴿١٩﴾ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ﴿٢١﴾ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

مورة السجدة ٣٢

الجزء ٢١

ع ١٥

لَقَدِّمَتْ مِثْلَهُ وَلَقَدِّمَتْ نَظِيرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَنَحْوِ قَوْلِهِ مِنْ لِقَائِهِ قَوْلُهُ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ وَقَوْلُهُ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا - [ وَجَعَلْنَا ] الْكِتَابَ الْمَنْزُورَ عَلَى مُوسَى [ هُدًى ] لِقَوْمِهِ - [ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ ] النَّاسَ وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى مَا فِي التَّوْرَةِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَشَرَّاعِهِ لَصَبْرِهِمْ وَآيَاتِنَاهُم بِالآيَاتِ وَكَذَلِكَ لِنَجْعَلَ الْكِتَابَ الْمَنْزُورَ إِلَيْكَ هُدًى وَنُورًا وَنَجْعَلَ مَنْ أَمَّاكَ أُمَّةً يَهْدُونَ مِثْلَ تِلْكَ الْهُدَايَةِ لَمَّا صَبَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ وَثَبَّتُوا عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِينِ - وَقِيلَ مِنْ لِقَائِكَ مُوسَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ مِنْ إِقَامَةِ مُوسَى الْكِتَابَ أَيِ مَنْ تَلْقَاهُ لَهُ بِالرِّضَى وَالْقَبُولِ - وَقُرِئَ [ لَمَّا صَبَرُوا ] - وَ لَمَّا صَبَرُوا أَيِ لَصَبْرِهِمْ - وَعَنْ الْحَسَنِ صَبَرُوا عَنْ الدُّنْيَا - وَقِيلَ إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ خَاصَّةً وَ لَمْ يَتَعَدَّ بِمَا فِيهَا وَادَّ اسْمُعِيلُ \* [ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ] يَقْضِي فَيُمَيِّزُ الْمَحَقَّ فِي دِينِهِ مِنَ الْمَبْطُلِ \* الْوَارِ فِي [ أَوَلَمْ يَهْدِ ] لِلْمُطَفِّ عَلَى مَعْطُوفٍ عَلَيْهِ مَنْوِيٍّ مِنْ جِنْسِ الْمَعْطُوفِ وَالضَّمِيرُ فِي [ لَهُمْ ] الْأَهْلُ مَكَّةَ - وَقُرِئَ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ وَالْفَاعِلُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ [ كَمْ أَهْلَكْنَا ] لِأَنَّ كَمْ لَا تَقَعُ فَاعِلَةً لَا يُقَالُ جَاءَنِي كَمْ رَجُلٌ تَقْدِيرُهُ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَثْرَةَ إِهْلَاكِنَا الْقُرُونِ - أَوْ هَذَا الْكَلَامُ كَمَا هُوَ بِمَضْمُونِهِ وَمَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ يَعِصِمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الدَّمَاءُ وَالْأَمْوَالُ - وَبِجُوزَانٍ يَكُونُ فِيهِ ضَمِيرُ اللَّهِ بِدَلَالَةِ الْقِرَاءَةِ بِالنُّونِ - وَ [ الْقُرُونِ ] عَادَ وَتَمُودَ وَقَوْمَ لُوطٍ [ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ] يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ عَلَى دِيَارِهِمْ وَبِلَادِهِمْ - وَقُرِئَ يُمْشُونَ بِالتَّشْدِيدِ [ الْجُرُزِ ] الْأَرْضُ الَّتِي جُرُزَتْ نَبَاتُهَا أَيِ قَطَعَ أَمَّا لَعَدَمِ الْمَاءِ وَ إِمَّا لِأَنَّهُ رَعِي وَأُزِيلَ وَلَا يُقَالُ لِلذِّي لَا تَنْبَتُ كَالسَّبَاخِ جُرُزٌ وَبَدَّلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا أَرْضُ الْيَمَنِ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ هِيَ ابْيُنُ [ بِهِ ] بِالْمَاءِ [ تَأْكُلُ ] مِنَ الزَّرْعِ [ أَنْعَامُهُمْ ] مِنْ عَصْفِهِ [ وَأَنْفُسُهُمْ ] مِنْ حَبِّهِ - وَقُرِئَ يَأْكُلُ بِالْيَاءِ \* [ الْفَتْحُ ] الْغُصْرُ أَوْ الْفَصْلُ بِالْحُكْمَةِ مِنْ قَوْلِهِ رَبَّنَا أَنْتَ جَعَلْتَنَا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَنَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَوْ يَفْتَحُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَإِذَا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا مَتَى هَذَا الْفَتْحُ أَيِ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَكُونُ [ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ] فِي إِهْ كَانُونَ - وَ [ يَوْمَ الْفَتْحِ ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْدَائِهِمْ وَ يَوْمَ نَصْرِهِمْ عَلَيْهِمْ - وَقِيلَ هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ - فَإِنَّ قَلْتُمْ قَدْ سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ فَكَيْفَ يَنْطَبِقُ هَذَا الْكَلَامُ جَوَابًا عَلَى سَوَالِهِمْ - قَلْتُمْ كَانَ غَرَضُهُمْ فِي السَّوَالِ عَنْ وَقْتِ الْفَتْحِ اسْتَعْجَالًا مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَاسْتَهْزَاءً فَاجْتَبَدُوا عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفُوا مِنْ غَرَضِهِمْ فِي سَوَالِهِمْ فَقِيلَ لَهُمْ لَا تَسْتَعْجَلُوا بِهِ وَلَا تَهْتَكُوا فِكَايُنِي بِكُمْ وَقَدْ حَصَلْتُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمْنْتُمْ

كَفَرُوا إِيمَانَهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ۖ وَانْتَظَرِ انَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ۝ ع  
سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث و سبعون آية و تسعة و كوعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطِعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ

فلم يذغفكم الايمان و استنظرتهم في ادراك العذاب فلم تُنظروا - فان قلت فمن كسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا يذغفهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة و ناما يوم بدر - قلت المراد ان المقبولين منهم لا يذغفهم ايمانهم في حال القتل كما لم يذغف نزعون ايمانه عند ادراك الغرق [ و انتظروا ] الغصرة عليهم و هلاكهم [ انهم مُنْتَظَرُونَ ] الغلبة عليكم و هلاككم بقوله تعالى فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ - و قرأ ابن السميع مُنْتَظَرُونَ بفتح الظاء و معناه و انتظر هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعذب انهم هالكون لا محالة - او و انتظر ذلك فان الملكة في السماء ينتظرونه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ السَّم تَنْزِيلًا وَ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ أُعْطِيَ مِنَ الْجَزَاءِ كَأَنَّمَا أُحْيِيَ لِيْلَةِ الْقَدَرِ - و قال من قرأ السَّم تَنْزِيلًا فِي بَيْتِهِ لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۝

### سورة الاحزاب

عن زرقال قال نبي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا و سبعين آية قال نو الذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول و لقد قرأنا منها آية الرجم الشنيخ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَبَدًا فَارْجَمُوهُمَا آتَيْنَهُ نَكَالَ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن و اما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فالكاتبها الداجن فمن تاليفات الملاحدة و الروافض - جعل نداه بالنبى و الرسول في قوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحَرِّمُ - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ تَرَكْ نِدَاةَ بِاسْمِهِ كَمَا قَالَ يَادُّمُ - يُمُوسَى - يُعَيْسَى - يَدَاؤُدُ كِرَامَةَ لَهُ وَ تَشْرِيفًا وَ رَبًّا بِحَمَلِهِ وَ تَدْوِيهَا بِفَضْلِهِ - فان قلت ان لم يقع اسمه في النداء فقد وقع في الاخبار في قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - قلت ذلك لتعليم الناس بانه رسول الله و تلقين لهم ان يسموه بذلك و يدعوه به فلا تغارت بين النداء و الاخبار الاترى الى ما لم يقصد به التعليم و التلقين من الاخبار كيف ذكره بلحو ما ذكره في النداء لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ - وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ - وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْا - النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ - إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - وَ لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ [ اتَّقِ اللَّهَ ] وَ اطَّيَّبَ عَلَى مَا آتَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْرِئِ وَ اثْبَتَتْ عَلَيْهِ وَ زَادَتْ مِنْهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّقْرِئَ بَابٌ لَا يَبْلُغُ أُخْرَى [ وَ لَا تَطِعِ الْكُفْرِينَ



سورة الاحزاب ٣٣ رَبِّكَ ۚ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرِجَالٍ مِّنْ

الجزء ٢١

ع ١٦

وَالْمُنْفِقِينَ [ لا تُسَاعِدْهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَقْبَلْ لَهُمْ رَأْيًا وَلَا مَشُورَةً وَجَانِبُهُمْ وَاحْتَرِسْ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَاعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْمُضَادَّةَ وَالْمُضَارَّةَ - وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَحِبُّ إِسْلَامَ الْيَهُودِ قُرْبَةَ وَالنَّضِيرَ وَبَنِي قَيْنُقَاعَ وَكَانَ بَايِعَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ عَلَى الْغَفَاقِ فَكَانَ يَلِينُ لَهُمْ جَانِبَهُ وَيُكْرِمُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ وَإِذَا أَتَى مِنْهُمْ قَبِيحٌ تَجَارَزَ عَنْهُ وَكَانَ يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَنَزَلَتْ - وَرَوَى أَنَّ ابْنَ سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَعُكْرَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَابْنَ الْأَمْرِ السَّلْمِيَّ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوَادِعَةِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِهِ وَيُنْفِخُ فِيهَا وَقَامَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَعْتَبٍ وَبَنُو قَيْسِ بْنِ قَيْسٍ فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَفَضَ ذِكْرَ الْهِنْدِ وَقُلْنَا إِنَّهَا تَشْفَعُ وَتَنْفَعُ وَتُدْفَعُ وَرَبُّكَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهَمُّوا بِقَتْلِهِمْ فَنَزَلَتْ أَيِ اتَّقِ اللَّهَ فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَنَبْذِ الْمَوَادِعَةَ وَلَا تَطْعِ الْكُفْرَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمُنْفِقِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِيمَا طَلَبُوا إِلَيْكَ - وَرَوَى أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ دَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ عَنْ دِينِهِ وَيُعْطُوهُ شَطْرَ أَمْوَالِهِمْ وَأَنَّ يَزُوجَهُ شَيْبَةَ بْنَ رَيْمَةَ بِنْتَهُ وَخَوْفَهُ مَنَاقِبُوا الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ فَنَزَلَتْ - [ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ] بِالصَّوَابِ مِنَ الْخَطَاةِ وَالْمَصْلِحَةِ مِنَ الْمَفْسَدَةِ [ حَكِيمًا ] لَا يَفْعَلُ شَيْئًا وَلَا يَأْمُرُ بِهِ إِلَّا بِدَاعِي الْحِكْمَةِ [ وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ ] فِي تَرْكِ طَاعَةِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ [ إِنَّ اللَّهَ ] الَّذِي يُوحِي إِلَيْكَ خَبِيرٌ [ بِمَا تَعْمَلُونَ ] فَمَوْجُ إِلَيْكَ بِمَا يُصْلِحُ بِهِ أَعْمَالَكُمْ فَلَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى اسْتِمَاعِ مِنَ الْكُفْرَةِ - وَتَرَى يَعْْمَلُونَ بِالْبَيِّنَاتِ بِمَا يَعْمَلُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ كَيْدِهِمْ لَكُمْ وَمَكْرِهِمْ بِكُمْ [ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ] وَأَمِنْدُ أَمْرَكَ إِلَيْهِ وَكَلِّهِ تَدْبِيرَهُ [ وَكَيْلًا ] حَانِظًا مَوْكُولًا إِلَيْهِ كُلِّ أَمْرٍ مَا جَمَعَ اللَّهُ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفٍ وَلَا زَوْجِيَّةً وَأَمْرَةً فِي امْرَأَةٍ وَلَا بِنُوَّةً وَدِعْوَةً فِي رَجُلٍ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ كَمَا لَمْ يَرَفِي حِكْمَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ لِلنَّاسِ قَلْبَيْنِ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَفْعَلَ بِأَحَدِهِمَا مِثْلَ مَا يَفْعَلُ بِالْآخَرِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ فَأَحَدُهُمَا فَضْلَةٌ غَيْرُ مَحْتَاجٍ إِلَيْهَا وَإِمَّا أَنْ يَفْعَلَ بِهَذَا غَيْرَ مَا يَفْعَلُ بِذَلِكَ فَذَلِكَ يُوْدِّي إِلَى اتِّصَافِ الْجَمَلَةِ بِكَوْنِهِ مَرِيدًا كَارِهًا عَالِمًا ظَانًّا مَوْقِنًا شَاكًّا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ - لَمْ يَرَأِ أَيْضًا أَنَّ تَكُونَ الْمَرْأَةَ الْوَاحِدَةَ أُمَّ لِرَجُلٍ زَوْجًا لَهُ لِأَنَّ الْأُمَّ مَخْدُومَةٌ مَخْفُوضٌ لَهَا جَنَاحُ الذَّلِّ وَالزَّوْجَةُ مُسْتَعْمَدَةٌ مُتَصَرِّفَةٌ فِيهَا بِالْمَنْفَرَشِ وَغَيْرِهِ كَالْمَمْلُوكَةِ وَهِيَ حَالَتَانِ مُتَنَافِيَتَانِ - وَأَنَّ يَكُونَ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ دَعِيًّا لِرَجُلٍ وَابْنًا لَهُ لِأَنَّ الْبِنُوَّةَ إِصَالَةٌ فِي النِّسْبِ وَعِرَاقَةٌ فِيهِ وَالِدِعْوَةٌ إِصَاقٌ عَارِضٌ بِالتَّسْمِيَةِ لَا غَيْرُ وَلَا يَجْتَمِعُ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ أَنْ يَكُونَ أَصِيلًا غَيْرَ أَصِيلٍ وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ كَلْبِ سُبَيْهِ صَغِيرًا وَكَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَتَغَارَرُونَ وَيَتَصَابُونَ فَاشْتَرَاهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ لِعَمَّتِهِ خَدِيجَةَ فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهَبْتَهُ لَهُ وَطَلَبَهُ أَبُوهُ وَعَمَهُ فَخَيَّرَ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَاغْتَفَقَ وَكَانُوا يَقُولُونَ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ - وَتَوَاتُرًا مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ

قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ٤ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ إِلَّاهُ تَظْهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ٥ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ٦ ذَلِكُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢١

ع ١٩

وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب و ارواهم فقيل له ذو القلبين - وقيل هو جميل بن اسد الفهري  
و كان يقول ان لي قلبين اهتم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفيان وهو  
معاق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له  
ما بال احدى نعليك في رجاك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فاكذب الله  
قوله و قولهم و ضربه مثلا في الظهار والتبني - و عن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم  
الله - وقيل سها في صلوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه و قلب معكم - و عن الحسن نزلت في  
ان الواحد يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني والتكبير في رجل و ادخال من الاستغرافة على قايدين تاكيدان  
لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامة الرجال و لا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه - فان قلت اي  
فائدة في ذكر الجوف - قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسامع من  
زيادة التصور والتجسي للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان اسرع الى  
الانكار - و قرئ ابي بياء - وهمزة مكسورتين - و [الشيء] بياء ساكنة بعد الهمزة و [تظهِرون] من ظاهر - و تظهِرون  
من اظاهر بمعنى تظاهر - و تظهِرون من اظهر بمعنى تظهِرو - و تظهِرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد - و  
تظهِرون من ظهر بافظ فعل من اظهر - و معنى ظاهر من امرأته قال لها انت علي كظهر امي ونحوه في العبارة  
عن اللفظ ابي المحرم اذا قال لبيك وانف الرجل اذا قال ابي واخوات امي - فان قلت فما وجه تعديته  
واخواته بمن - قلت كان الظهار طلاقاً عند اهل الجاهلية فكانوا يتجانبون المرأة المظاهر منها كما يتجانبون  
المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار - وتظهر منها تحرز منها - و ظاهر منها حازر منها - و ظهر  
منها وحش منها - و ظهر منها خاص منها - ونظيره ابي من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدتي بمن  
و الاقالي في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليدس هذا بحكمه - فان قلت ما معنى قوائم انت علي  
كظهر امي - قامت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكذبوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي  
ذكره يقارب ذكر الفرج و انما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن - ومنه حديث عمر بجيء  
به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهوه - ووجه آخر وهو ان اتيان المرأة و ظهرها الى السماء كان محرماً  
عندهم محظوراً و كان اهل المدينة يقولون اذا اُتيتم المرأة و وجهها الى الارض جاء الواد احول فلقد صد  
المطلق منهم الى التغليب في تحريم امرأته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقع بذلك حتى جعله ظهر امه فلم  
يترك - فان قلت الدعوي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولذا لما جمع على افعلاء و بابه ما كان  
منه بمعنى فاعل كتقي و اتقياء و شقي و اشقياء ولا يكون ذلك في نحو رمي و سمي - فلست ان شذوذ  
عن القياس كشدرد فلاء و اسراء و الطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي [ ذلکم ] النسب هو [ قولکم ]

سورة الاحزاب ٣٣  
الجزء ٢١  
ع ١٦

قَوْلَكُمْ يَا اٰنَاٰهَكُمْ ط وَاللّٰهُ يَقُوْلُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيْلَ ؕ اَدْعُوهُمْ لِاٰبَانِهِمْ هُوَ اَقْسَطُ عِنْدَ اللّٰهِ ؕ فَاِنْ اَمْ  
تَعْلَمُوْا اٰبَاٰهَهُمْ فَاٰخُوْا نَكُمْ فِي الدِّيْنِ وَرَوَالِيكُمْ ط وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا اَخْطَاْتُمْ بِهِ وَلٰكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ ط  
وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ؕ النَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَارْزُقُوْهُم مِّنْ اَمْوَالِهِمْ ط وَاَوْلُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

بِاَقْوَاهُمْ ] هذا ابني لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً وَاللَّهُ تَعَالَى لا يقول الا ما هو حق ظاهره و باطنه و لا يهدي الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق و هو قوله [ اَدْعُوهُمْ لِاٰبَانِهِمْ ] و بين ان دعاهم لِاٰبَانِهِمْ هو ادخل الامرين في القسط والعدل - وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغنى على عالم بطرق النظم - وقرأ قتادة وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي السَّبِيْلَ - وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل و ظفوه ضمه الى نفسه و جعل له مثل نصيب ان ذكر من اولاده من ميراثه و كان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان [ فَاِنْ لَمْ تَعْلَمُوْا ] لهم اباؤهم تذكرونها اليهم [ف] -هم [ اٰخُوْا نَكُمْ فِي الدِّيْنِ ] و اوليائكم في الدين فقولوا هذا اخي و هذا مولاي و يا اخي و يا مولاي يريد الاخوة في الدين و الولاية فيه [ مَّا تَعَمَّدَتْ ] في محل الجر عطفاً على مَا اَخْطَاْتُمْ - و يجوز ان يكون مرتفعاً على الابتداء و الخبر محذوف تقديره و لكن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوْبُكُمْ فيه الجفاح - و المعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مَخْطئين جاهلين قبل ورود الذم و لكن الاثم فيما تعمدتموه بعد الذم - او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بُنَيَّ على سبيل الخطاء و سبق اللسان و لكن اذا قلتموه متعمدين - و يجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله ما اخشى عليكم الخطاء و لكن اخشى عليكم العمد و قرأه عليه الصلوة والسلام و رُضِعَ عَنِ اُمَّتِي الْخَطَاةَ وَ النِّسْيَانَ وَ مَا اُكْرِهُوا عَلَيْهِ ثُمَّ تَذَارَى لِعَمْرِهِمْ خَطَاةَ النَّبِيِّ وَ عَمْدُهُ - فَاِنْ قَلَّتْ فَاِذَا رُجِدَ النَّبِيُّ فَمَا حَكَمَهُ - قَلَّتْ اِذَا كَانَ الْمُنْبِتِيُّ مَجْهُوْلَ الذَّنْبِ وَ اصْفَرَّ سَنًا مِنَ الْمُنْبِتِيِّ ثَبِتَ نَسَبُهُ مِنْهُ - و ان كان عبداً له عتق مع ثبوت الذنب - و ان كان لا يولد مثله لم يثبت الذنب و لكنه يعتق عنه ابي حنيفة رحمه الله تعالى و عند صاحبيه لا يعتق - و اما المعروف الذنب فلا يثبت نسبه بالنبي - و ان كان عبداً عتق [ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ] لعفوه عن الخطاء و عن العمد اذا تاب العاصي \* [ النَّبِيُّ اَوْلٰى بِالْمُؤْمِنِيْنَ ] في كل شيء من امور الدين و الدنيا [ مِنْ اَنْفُسِهِمْ ] و لهذا اطلق و لم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم و حكمه انفذ عليهم من حكمها و حقه اتركتهم من حقوقها و شفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها و ان يبذلوا دينه و يجعلوها فدائة اذا اعضل خطب و وقاهه اذا اتجحت حرب و ان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم و لا ما تصرفهم عنه و يتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة و الظفر بسعادة الدارين و ما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة و عذاب النار - او هو اولى بهم على معنى انه ارفق بهم و اعطف عليهم و انفع لهم كقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَوْفٌ رَّحِيْمٌ - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم

أُولَىٰ بِبَعْضِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقْعَلُوا إِلَىٰ أُولَٰئِكَ مَعْرُوفًا ۖ كَانَ ذَٰلِكَ فِي  
 سُورَةِ الْحَزَابِ ٣٣  
 الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ  
 مَرِّمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۝ لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا عَلِيمًا ۝ ع ١٧

ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرأوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما  
 مؤمن هلك وترك مالا فايثته عصبته من كانوا وان ترك ديناً او ضياعاً فآلتي - وفي قراءة ابن مسعود النبي  
 اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب امم - وقال مجاهد كل نبي فهو ابوايمته ولذلك صار المؤمنون اخوة  
 لان النبي صلى الله عليه واله وسلم ابوهم في الدين [ وازواجه امهاتهم ] تشبيهة لهن بالامهات في بعض  
 الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تتركوا ازواجه من بعده  
 ابداً وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنن امهات النساء تعني  
 ادهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك ان هذا التحريم  
 لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات - كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون  
 بالولاية في الدين وبأبوة لا بالقرابة كما كانت تذلف قلوب قوم باسهام لهم في الصدقات ثم نسخ ذلك  
 لما دجى الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة [ في كتاب الله ] في اللوح - او فيما اوحى  
 الله الى نبيه وهو هذه الآية - او في آية الموارث - او فيما فرض الله كقوله كتب الله عليكم [ من المؤمنين و  
 المهاجرين ] يجوز ان يكون بيدنا اولوي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من  
 الاجانب - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق  
 الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة - فان قلت مم استثنى [ ان تقبلوا ] - قلت من اعم العام في  
 معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من  
 ميراث وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية - والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث -  
 وعدي تقبلوا بالي لانه في معنى تسدوا وتزلوا - والمراد بالانبياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين  
 [ ذلك ] اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا - وتفسير الكتاب ما مر انفاً والجملة مسقاة كالحاتمة لما ذكر  
 من الاحكام \* واذكرحين [ اخذنا من النبيين ] جميعا [ ميثاقهم ] بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القديم  
 [ ومنك ] خصوصاً [ ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ] وانما فعلنا ذلك [ ليسئل ] الله يوم القيمة عند  
 توافد الشهداء المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ونوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا  
 بلى [ عن صدقهم ] عهدهم وشهادتهم فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين -  
 اوليسئل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقاً في قوله - اوليسئل الانبياء ما  
 الذي اجابتم به امهم وتاويل مسئلة الرسل بتكديت الكافرين بهم كقوله وانت قلت للانس اتخذني

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا \* وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٣٣﴾ اِنْ جَاؤَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

وَأَصْبَحَ الْيَهُودُ مِنَ دُونِ اللَّهِ - فَاِنْ قَلَّتْ لِمَ قَدَّمَ رَمَوْلُ اللَّهِ عَلَى نُوْحٍ فَمَنْ بَعْدَهُ - قَلَّتْ هَذَا الْعَطْفُ لِيُبَيِّنَ فَضِيلَةَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ هُمْ مَشَاهِيرُهُمْ وَدَرَارِيُّهُمْ فَلَمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَلَّمَ أَفْضَلَ هَؤُلَاءِ الْمَفْضَلِينَ قَدَّمَ عَلَيْهِمْ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ أَفْضَاهُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَقَدَّمَ مِنْ قَدَمِهِ زَمَانَهُ - فَاِنْ قَلَّتْ فَقَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ نُوْحٌ فِي آيَةِ اللَّتِي هِيَ اخْتِ هَذِهِ آيَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالدِّيُّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ قَدَّمَ عَلَى غَيْرِهِ - قَلَّتْ مَوْرِدُ هَذِهِ آيَةِ عَلَى طَرِيقَةٍ خِلَافَ طَرِيقَةِ تِلْكَ وَذَلِكَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِنْمَا أَوْرَدَهَا لِمَوْعِ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالصَّلَاةِ وَالسُّقَامَةِ فَكَأَنَّهُ قَالَ شَرَعَ لَكُمْ الدِّينَ الْإِسْلَامَ الَّذِي بَعَثَ عَلَيْهِ نُوْحٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَبُعِثَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْعَهْدِ الْحَدِيثِ وَبُعِثَ عَلَيْهِ مَنْ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَشَاهِيرِ - فَاِنْ قَامَتْ فَمَا إِذَا أَرَادَ بِالْمِيثَاقِ الْغَلِيظِ - قَلَّتْ أَرَادَ بِهِ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ بَعِيدَهُ مَعْنَاهُ وَآخِذْنَا مِنْهُمْ بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ مِيثَاقًا غَلِيظًا وَغَلِيظًا اسْتِعَارَةٌ مِنْ وَصْفِ الْأَجْرَامِ وَالْمَرَادُ عَظَمُ الْمِيثَاقِ وَجَلَالَةُ شَانِهِ فِي بَابِهِ - وَقِيلَ الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ إِذْ يَمِينٌ بِاللَّهِ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا حُمِّلُوا - فَاِنْ قَلَّتْ عَلَامٌ عَطْفٍ قَوَاهُ [ وَآعَدَ لِلْكَافِرِينَ ] - قَلَّتْ عَلَى آخِذْنَا مِنَ الْكُفْرِيِّينَ لِأَنَّ الْمَعْنَى إِنْ اللَّهُ أَكَّدَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الدَّعْوَةَ إِلَى دِينِهِ لِأَجْلِ آثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَآعَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا - أَوْ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ لِيَسْتَسْكِلَ الصُّدُوقِينَ كَأَنَّهُ قَالَ فَاتَّابَ الْمُؤْمِنِينَ وَآعَدَ لِلْكَافِرِينَ \* [ اذْكُرُوا ] مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْاِحْزَابِ وَهُوَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ [ اذْكُرُوا ] وَهُوَ الْاِحْزَابُ فَارْسَلْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا \* وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَأَمَ نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَاهْلَكْتُ عَادَ بِالْدُبُورِ [ وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ] وَهُوَ الْمَلْئِكَةُ وَكَانُوا الْفَأَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَبَا بَارِدَةً فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ فَاخْصَرْتَهُمْ وَسَقَّتِ التُّرَابَ فِي وَجُوهِهِمْ وَآمَرَ الْمَلْئِكَةَ فَتَلَعَتْ الْأَرْتَازَ وَقَطَعَتْ الْأَطْنَابَ وَاطْفَأَتْ النَّيِّرَانَ وَكَفَّاتِ الْقُدُورَ وَمَاجَتِ الْخَيْلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَكَبَّرَتْ الْمَلْئِكَةُ فِي جَوَانِبِ عَسْكَرِهِمْ فَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ خُوْرَيْدٍ الْأَسَدِيُّ إِمَامًا مُحَمَّدًا فَقَدْ بَدَأَكُمْ بِالسَّحْرِ فَالْجَاءَ النَّجَاءَ فَانْهَزَمُوا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَحِينَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَأَمَ بِاقْبَالِهِمْ ضَرَبَ الْخَنْدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ إِشَارَةً عَلَيْهِ بِذَلِكَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ ثُمَّ خَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبَ مَعْسَكَةَ وَالْخَنْدَقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَآمَرَ بِالْذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ فَرَفَعُوا فِي الْأَطَامِ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ كُلَّ ظَنٍّ وَنَجِمَ الذَّفَاقُ مِنَ الْمَنَافِقِينَ حَتَّى قَالَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ كَانَ مُحَمَّدًا بَعْدَنَا كَنُوزَ كَسْرِي وَقِيصِرًا نَقْدَرًا إِنْ نَذِيبًا إِلَى الْغَائِطِ وَكَانَتْ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الْاِحَابِيشِ وَبَنِي كِنَانَةَ وَاهْلَ تَهَامَةَ وَقَائِدُهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَخَرَجَ غَطَفَانَ فِي الْفِ وَمَنْ تَابِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَقَائِدُهُمْ عَيْدِيَّةُ بْنُ حِصْنٍ وَعَامِرُ بْنُ أَنْطَفِيلٍ فِي هَوَازِنَ وَضَامَتُهُمُ الْيَهُودُ مِنْ قَرِيظَةَ وَالنَّضِيرُ وَمَضَى عَلَى الْفَرِيقَيْنِ قَرِيبَ مِنْ شَهْرٍ لَا حَرْبَ بَيْنَهُمْ إِلَّا التُّرَامِيَّ بِالذَّبْلِ وَالسَّجَّارَةَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ النَّصْرَ [ تَعْمَلُونَ ] قَرِيبًا بِالنَّاءِ - وَالْيَاءِ -

مورة الاحزاب ٣٣  
الجزء ٢١.  
ع ١٧

أَحْذَرُوا وَتَطْمَئِنُّوْنَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۗ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ  
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ  
فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۗ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۗ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝

[ مِنْ قَوْمِكُمْ ] من اعلى الوادي من قِبل المشرق بنو غطفان [ وَمِنْ أَمَقَلٍ مِنْكُمْ ] من اسفل الوادي من قِبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدًا [ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ] ماتت من سَدْنِهَا ومستوي نظرها حيرةً وشخصاً - وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا الى عدوها لشدة الروع - الحنجرة رأس العَلَصمة وهي مذتهى الحلقوم - والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انفتحت الربة من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد رَبَّتْ وارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة ومن ثمة قيل للمجان انتفخ سَحْرَه - ويجوز ان يكون ذلك مثلًا في اضطراب القلوب وجيبها وان لم تبلغ الحنجرة حقيقة [ وَتَطْمَئِنُّوْنَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ] خطاب للذين آمنوا ومنهم الذَّبَّتْ القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بأَسْنَتِهِمْ فظنّ الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلزل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنّوا بالله ما حكى عنهم - وعن الحسن ظنّوا ظُنُونًا مختلفة ظنّ المنافقون ان المسلمين يُسْتَأْصَلُونَ و ظنّ المؤمنون انهم يُبْتَلُونَ - و قرع الظُّنُونُ بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس - وبزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القاينة من قال \* ع • أَقْبَى اللوم عاذلٌ والعذابا \* وكذلك الرُّسُولُ والسَّيِّئَةُ - و قرع بزادتها في الوصل ايضاً اجراء له مجرى الوقف - قال ابو عبيد وهن كلهن في الامام بالف - وعن ابي عمرو اشمام زلي زُلْزِلُوا - و قرع زَالًا بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشدّ الازعاج \* [ الْأَعْرُورَا ] قيل قائله معتب حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد نلج فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقاً ما هذا الا وعد غرور \* [ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ ] هم اوس بن قيس بن قيطي ومن وافقه على رأيه - وعن السدي عبد الله بن ابي واصحابه - ويثرب اسم المدينة - وفيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها [ لَا مُقَامَ لَكُمْ ] قرع بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تُقيمون فيه او تقومون [ فَارْجِعُوا ] الى المدينة امرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدًا ولا فليست يثرب لكم بمكان - قرع [ عَوْرَةٌ ] بسكون الواو وكسرهما - فالعورة الخلل - والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق - ويجوز ان تكون عورة تخفيف عورة - اعتدروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للمسرق لانها غير مُحَرَّزَةٌ ولا مُحَصَّنَةٌ فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك و انما يريدون الفرار \* [ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ ] المدينة - وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان دارة [ مِنْ أَقْطَارِهَا ] من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحاربة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها وانذلت على اهاليهم و اولادهم ناهيين سابين

وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَضْطَرِّهَا ثُمَّ مَنَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ ۝ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۝ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۝ وَلَا يَأْتُونَ النَّبَأَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۝ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْرُؤًا عَيْنُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يُغَشَى عَلَيْهِ مِنْ

[ ثُمَّ سَأَلُوا ] عند ذلك الغزع و تلك الرجفة [ الْفِتْنَةَ ] اي الوردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين - لَأْتَوْهَا لَجَارِهَا رَنَعَلُوها - وقرئ [ لَأْتَوْهَا ] لاعطوها [ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا ] وما البثوا اعطاءها [ إِلَّا يَسِيرًا ] ريثما يكون السؤال و الجواب من غير توقف - او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم و المعنى انهم يتعلمون باحوار بيوتهم و يتمحلون ليفرروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و المؤمنيين و عن مصاناة الاحزاب الذين ملاؤهم هولاً و رعباً و هؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم و ديارهم و عرض عليهم الكفر و قيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه و ما تعللوا بشيء و ما ذلك الا لمقتهم الاسلام و شدة بغضهم لاهله و حبهم الكفروتها الكهم على حزبه - عن ابن عباس عَاهَدُوا رسول الله ليلة العقبة ان يمنعه مما يمنعون منه انفسهم - و قيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشدنا الله قتالا لبقاتان - و عن محمد بن اسحق عَاهَدُوا يوم أحد ان لا يفرروا بعد ما نزل فيهم ما نزل [ مَسْئُولًا ] مطلوباً مقتضى حتى يوقى به \* [ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ ] مما لا بد لكم من نزوله بكم من حثف انف او قتل و ان نفعكم الفرار مثلاً نمتنعم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا زماناً قليلاً - و عن بعض المرانبة انه مرتب حياض مائل فاسرع فتدليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب - فان قلت كيف جعلت الرحمة قريظة السوء في العصمة و لا عصمة الا من السوء - قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاخصر الكلام و اجري مجرى قوله \* ع \* متقلداً ميغا و رسحا \* او حمل الثاني على الاول إما في العصمة من معنى المنع \* [ الْمُعَوِّقِينَ ] المنبطين عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هم المنافقون كانوا يقولون [ لِإِخْوَانِهِمْ ] من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما محمد و اصحابه الا اكلة رأس و لو كانوا لهما لالتهمهم ابو سفيان و اصحابه فخلوهم و هلموا اليها اي قربوا انفسكم اليها و هي امة اهل الحجاز يسورون فيه بين الواحد و الجماعة و اما تميم فيقولون هلم يا رجل و هلموا يا رجال و هو صوت سمي به فعل متمم مثل احضر و قرب قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ [ إِلَّا قَلِيلًا ] الا اتياناً قليلاً يخرجون مع المؤمنين يؤهونهم انهم معهم و لا تراهم يبارزون و يقاتلون الا شيئاً قليلاً اذا اضطروا اليه كقوله مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا [ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ] في وقت الحرب اضداد بكم يتفرقون عليكم كما يفعل الرجل بالذباب عنه المناضل دونه عند الخوف [ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ] في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة مكرات الموت حذراً و خوفاً و لو اذاً بك فلذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم و وقعت القسمة نقلوا ذلك الشح و تلك الضمة و الرفرة عليكم الى

الْمَوْتِ ۚ فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُم بِالسِّنَةِ حَدَادٍ اشْحَةً عَلَى الخَيْرِ ۗ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ۖ يَحْسَبُونَ الاحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۗ وَإِن يَأْتِ الاحْزَابَ يَوَدُّوا لَو أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الاعْرَابِ يُسْأَلُونَ عَنِ الذِّبَانِ ۗ وَوَكُنَّا فِيكُمْ مَا نُفْلِحُوا إِلَّا قَلِيلًا ۗ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهُ كَثِيرًا ۗ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الاحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَ

الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترأوا عليكم وضربوكم بالسنة وهم وقالوا وقروا قسمتنا فاننا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكنا غلبتم عذرهم وبنا نصرتهم عليه - ونصب [اشحة] على الحال - او على الذم - و قرئ اشحة بالرفع - وصلوكم بالصاد - فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يود عليه الاحباط - قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فدين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعمى على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا - فان قلت ما معنى قوله [وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا] وكل شيء عليه يسير - قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدراعي ولا يصرف عنه صارف - [يَحْسَبُونَ] ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط [وَإِن يَأْتِ الاحْزَابُ] كرتة ثانية تمنوا لخوفهم مما مضوا به هذه الكرتة انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب [يَسْأَلُونَ] كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم واما جرى عليكم [وَأَوْ كَانُوا فِيكُمْ] ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلقة رياء وسعة - و قرئ بدي على فعل جمع باد كغاز وغزى - وفي رواية صاحب الاقليد بديا بوزن عدي - ويسألون اي يتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وترآيناه \* كان عليكم ان تؤاسوا رسول الله بانفسكم فتوازروه وتنجتوا معه كما اعامكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرمى الحرب حتى كسرت ربايته يوم احد، وشج وجهه - فان قلت فما حقيقة قوله [لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ] - و قرئ اسوة بالضم - قلت فيه وجهان - احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو الموتى به اي المقدمى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد - والثاني ان فيه خصلة من حقها ان يتوسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه [لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللهَ] بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم - يرجوا الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضلته اي فضل زيد - او يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف [وَذَكَرَ اللهُ كَثِيرًا] و قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفى على الاعمال الصالحة والموتى برسول الله من كان



رَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿١٨﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۚ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿١٩﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٠﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا ۗ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢١﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ

كذلك - وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمْ يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ - فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا و رعبوا الرعب الشديد قالوا [ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ] وايقنوا بالجنة والنصر - وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك - وهذا اشارة الى الخطاب او البلاء [ إيمانا ] بالله و بمواعيده [ وَتَسْلِيمًا ] لقضاياه و أقداره - نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حزبا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يُستشهدوا وهم عثمان بن عفان - و طلحة بن عبيد الله - و سعيد بن زيد بن عمرو بن نُعَيْل - و حمزة - و مصعب بن عمير وغيرهم [ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ] يعني حمزة و مصعبا [ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ] يعني عثمان و طلحة - و في الحديث من احب ان ينظر الى شهيد على وجه الارض فليتنظر الى طلحة - فان قلت ما قضاء النحب - قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لابد له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره - وقوله فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ يحتمل مرته شهيدا - ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت فما حقيقة قوله [ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ] - قلت يقال صدقني اخوك و كذبتني اذا قال لك الصدق والكذب و اما المثل صدقني سن بكرة فمعناه صدقني في سن بكرة بطرح الجار و افعال الفعل - فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه - اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار - واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه تسفي بك وهم وافون به فقد صدقوه و لو كانوا ناكثين لكذبوه و لكن مكذوبا [ وَمَا بَدَّلُوا ] العهد ولا فيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة و لقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم أحد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ارجب طلحة و فيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق و مرض القلوب - جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء و ارادها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مصوق الى عاقبتهم من الثواب و العقاب فكانهما استويا في طلبها و السعي لتحصيلها - و عذبتهم [ إِنْ شَاءَ ] اذا لم يتوبوا [ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ] اذا تابوا - [ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ] الاحزاب [ بِغَيْظِهِمْ ] مغيظين كقوله تُغَيِّبُ بِالْأَيْدِي [ لَمْ يَدُلُّوا خَيْرًا ] غير ظاهرين و هما حالان بتداخل او تعاقب - و يجوز ان يكون الثانية بيدنا لا اي او استيذنا [ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ] بالروح و الملكة - [ وَأَنْزَلَ ] الذين ظاهروا الاحزاب

صَيَامِيهِمْ وَوَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ وَتَأْسِرُوْنَ فَرِيْقًا ۗ وَآوَرَكُمُ اَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَاَمْوَالَهُمْ  
وَ اَرْضًا لَّمْ تَطُوْهَا ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا ۝ ع يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تَرِيدْنَ الْحَيٰوةَ

من اهل الكتاب [ مِنْ صَيَامِيهِمْ ] من حصونهم - والصيضية ما تُحصَن به يقال لقرون الثَّوْر والظبي صيضية و لشوكة الديق وهي مخلبه اللقي في ساقه لانه يتحصن بها - روي ان جبرئيل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صبيحة اليلة اللقي انهزم فيها الاحزاب و رجع المسلمون الى المدينة و وضعوا سلاحهم على فرسه الحَيَزِيم والغبار على وجه الفرس و على السرج فقال ما هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس و عن سرجه فقال يا رسول الله ان الملكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة و انا عامد اليهم فان الله دانتهم دق البيض على الصفا و انهزم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحاصروهم خمسا و عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تذلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تغدق مقاتلتهم و تسبى ذراريهم و نسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة ثم استنزلهم و خندق في سوق المدينة خندقا و قدّمهم فضرب اعناقهم و هم من ثمان مائة الى تسع مائة - و قيل كانوا مائة مقاتل و سبعمائة امير - و قرى [ الرعب ] بسكون العين و ضمها - و تأسرون بضم السين - و روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم - و قال عمر رضي الله عنه اَمَا تَحْتَسِبْنَ كَمَا خَمَسْتَنَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَا لَئِنَّمَا جَعَلْتَ هَذِهِ اِي طَعْمَةَ دُونَ النَّاسِ قَالِ رَضِينَا بِمَا صَنَعَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ [ وَ اَرْضًا لَّمْ تَطُوْهَا ] عن الحسن فارس و الروم - و عن قتادة كنا نحدث انها مئة - و عن مقاتل هي خيبر - و عن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة - و من يدع التفاسير انه اراد نسائهم \* اردن شيئا من الدنيا من ثياب و زيادة نفقة و تغايرن فعم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انه و سلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها و كانت احبهن اليه فخيرها و قرأ عليها القرآن فاخترت الله و رسوله و الدار الاخرة فوزي الفرج في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكرهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد و لا ان تبدل بهن من أزواج - و روي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرأ لا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أي هذا استأمر ابوي فاني أريد الله و رسوله و الدار الاخرة - و روي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا و لم يبعثني متعتنا - فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق - قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي - او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لابد

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا مُتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا \* وَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا \* يُنْسَاءُ الذَّيْبِيُّ مِنْ يَاتٍ مِنْكُمْ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَعَّفُ

من ذكر النفس في قول المخير او المخيرة وقعت طليقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض - واعتبر الشافعي اختيارها على الفور رهي عنده طليقة رجعية وهو مذهب عمرو و ابن مسعود - وعن الحسن و قتادة و الزهري امرها بيدها في ذلك المجلس و في غيره و اذا اختارت زوجها لم يقع شيء و باجماع فقهاء الامصار - و عن عائشة خيرنا رسول الله فاخترناه و لم يعده طلاقا - و روي أن كان طلاقا - و عن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية و ان اختارت نفسها فواحدة بائنة - و روي عنه أيضا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء - اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوي ثم كثر حتى اصتوت في استعماله الامتدة و معنى تعالين اقبلن بارادتك و اختيارك لاحد امرين و لم يرد نهوضن اليه بانفسهن كما تقول اقبل نخاممني و ذهب يكلمني و قام يهددني [ اُمَتِّعَنَّ ] اعطكن متعة الطلاق - فان قلت المتعة في الطلاق واجبة ام لا - قلت المطلقة اللتي لم يدخل بها و لم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة و اصحابه و اما سائر المطلقات فمتعتهم مستحبة - و عن الزهري متعتان احدهما يقضي بها السلطان من طلق قبل ان يفرض و يدخل بها - و الثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض و يدخل - و خاصمت امرأة الى شريح في المتعة فقال متعتها ان كذبت من المتقين و لم يجبره - و عن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض - و عن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة و الملاعبة - و المتعة درع و خمار و ملحفة على حسب السعة و الاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما و لا تنقص من خمسة دراهم و اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها - فان قلت ما وجه قراءة من قرأ اُمَتِّعَنَّ و اسْرَحَنَّ بالرفع - قلت وجه الاستيناف - [ سَرَّاحًا جَمِيلًا ] من غير ضرار طلاقا بالسنة \* [ مِنْكُمْ ] للبيان لا للتبعيض - الفاحشة السيئة البليغة في القبح و هي الكبيرة \* و المُبِينَةُ الظاهر فحشها و المراد كل ما اقرن من الكبائر - و قيل هي عصيانهن رسول الله و نشوزهن و طلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه و يفتن لاجله - و قيل انزنا و الله عاصم رموله من ذلك كما مر في حديث الانك - و انما ضرعف عذابهن لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن و اقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل و المرتبة و زيادة النعمة على العاصي من المعصي و ليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي و لا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة و الجزاء يتبع الفعل و كون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة و لذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح و لذلك فضل جد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة و اصحابه لا يرون الرجم على الكافر

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لِحْمًا لَللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ مَالِحًا  
فَوُتِّهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَاعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۖ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ  
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۗ وَقُرْآنَ فِي بَيْوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

[ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ] ايذان بان كونهن نساء النبي ليس بمعنى عنهن شيئا وكيف يُعني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه - قرى يأت بالتاء - والياء - مَبِينَةٌ بفتح الياء وكسرهما من بين بمعنى تبيّن - يَضَعْفُ و يَضَعْفُ على البناء للمفعول - وَيُضَعْفُ و نَضَعْفُ بالياء والنون - وقرى [ يَفْعَلُ ] - وَتَعْمَلُ بالتاء والياء [ نُوْتَهَا ] بالنون - والقنوت الطاعة وإنما صُوِّفَ اجرهن لطلبهن رضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفيرهن على عبادة الله والتقوى \* أَحَدٌ في الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في الذم العام مستويا فيه المذكور والمؤنث والواحد وما وراه ومعنى قوله [ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ] لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا تَقَصَّيْتُ امة النساء جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساريكن في الفضل والسابقة - ومثله قوله تعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَأَمْ يَقْرَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ يَرِيدُ بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُمْ تَسْوِيَةً بَيْنَ جَمِيعِهِمْ فِي انْهَم عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ [ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ] ان اردتن التقوى - وان كنتن متقيات [ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ] فلا تُجِبْنَ بقولكن خاضعا اي ليدنا خندا مثل كلام المربيات والمومنات [ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ] اي ريبة وفجور - وقرى بالجزم عطا على محل فعل الغهي على انهن نهيمن عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا يطمع - وعن ابن مكيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرهما - واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب [ قَوْلًا مَعْرُوفًا ] بعيدا من طمع المريب بجدّ وخشونة من غير تخنيث - او قَوْلًا حَسَنًا مع كونه خشنا - وَقُرْآنَ بِكسر القاف من قر يقر وقارا - او من قر يقر حذف الولى من رايي اقْرَأَ ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظَلَمَ - [ وَقُرْآنَ ] بفتحها واصله اقْرَأَ فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظَلَمَ - وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجهها اخرفال قار يقرأ اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش \* اجتمعوا فكونوا قارة \* و [ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ] هي القديمة اللتي يقال لها الجاهلية الجاهل وهى الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام - كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فشمسي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال - وقيل ما بين آدم ونوح - وقيل بين ادريس ونوح - وقيل زمن داود وسليمن - والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ويجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام - والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تُحْدِثُنَّ بالتبرج جاهلية في الاسلام تشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول

الْأُولَىٰ وَآمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَآمَنَ بِرَسُولِهِ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝ وَاذْكُرْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُمْ ۖ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝  
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا كَانَ

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام قال بل جاهلية كفر - امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكاة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتدى بهما حق اعتدائه جرأه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن وعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المأثم وليتصونا عنها بالتقوى - واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينقر اولى الابواب مما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويوعبهم فيما رضيهم لهم وامرهم به [ واهل البيت ] نصب على النداء - او على المدح - وفي هذا دليل بقرن على ان نساء النبي من اهل بيته - ثم ذكرهن ان بيوتهن مهبط الوحي وامرهن ان لا ينسئن ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع [ ان الله كان لطيفا خبيرا ] حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم - او علم من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكونوا اهل بيته - او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين - يروى ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أمّا فينا خير نذكره انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة - وقيل السائلة ام سلمة - وروى انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت - و المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند - او المقوض امره الى الله المتوكل عليه من اسم وجهه الى الله - والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به - والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها - والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله - والصابر الذي يصبو على الطاعات وعن المعاصي - والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه - وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله - والمتصدق الذي يركب ماله ولا يتخل بالذواقل - وقيل من تصدق في اهبوع بدرهم فهو من المتصدقين - ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين - والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصلتا جميعا ركعتين كتبا من الذكركين الله

لِْمُؤْمِنِينَ وَلَا مُؤْمِنَاتٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا ۝ وَإِنْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

كثيرا وَ الذَّاكِرَاتِ وَ المعْنَى وَ الحَاظِطَاتِهَا وَ الذَّاكِرَاتِهُ فَحَذَفَ لِانَّ الظَّاهِرَ يَدَلُّ عَلَيْهِ - فَانَ قَلَّتْ اِيَّ فِرْقَ بَيْنَ العَظْفِينِ اعْنِي عَظْفَ الانَاثِ عَلى الذَّكُورِ وَ عَظْفَ الزَّوْجِيْنَ عَلى الزَّوْجِيْنَ - قَلَّتْ العَظْفَ الاولِ نَحْوِ قَوْلِهِ تَبَيَّنَتْ وَ اَبْكَرَا فِي اِنهَمَا جِنْسَانِ مَخْتَلِفَانِ اِذَا اشْتَرَا فِي حَكْمٍ لَمْ يَكُنْ بَدٌّ مِنْ تَوْسِيطِ العَاطِفِ بَيْنَهُمَا - وَ اَمَّا العَظْفَ الذَّنَائِي فَمِنْ عَظْفِ الصِّفَةِ عَلى الصِّفَةِ بِحَرْفِ الجَمْعِ فَكَانَ مَعْنَاهُ اِنْ الجَامِعِيْنَ وَ اَلْجَامِعَاتِ لِهَذِهِ الطَّاعَاتِ اَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ \* خُطِبَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشِ بِنْتِ عَمَتِهِ اُمِّمَةَ بِنْتِ عَبْدِ المَطْلَبِ عَلى مَوْلَاهُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَابْتَدَتْ وَ ابْنِ اِخْوَاهَا عَبْدِ اللّٰهِ فَذَكَرَتْ فَقَالَ رَضِيْنَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ فَانكِحِيْ اِيَّاهُ وَ سَاقَ عَذَّةً اِيَّهَا مَهْرَهَا سِتِيْنَ دِرْهَمًا وَ خَمَارًا وَ مِلْحَفَةً وَ دِرْعًا وَ اِزَارًا وَ خَمْسِيْنَ مَدًا مِنْ طَعَامٍ وَ ثَلَاثِيْنَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ - وَ قِيلَ هِيَ اُمُّ كَلْتُوْمٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ اَبِي مَعْيِطٍ وَ هِيَ اُولَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ النِّسَاءِ وَ هَجَمَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ قَدْ قَبِلْتِ وَ زَوَّجْتِ زَيْدًا فَسَخَطَتْ هِيَ وَ اِخْوَاهُ وَ قَالَا اِنَّمَا اَرَدْنَا رَسُوْلَ اللّٰهِ فَزَوَّجْنَا عَبْدَهُ - وَ المعْنَى وَ مَا صَحَّ لِرَجُلٍ وَ لَا امْرَاةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ [ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ ] اَبِي رَسُوْلِ اللّٰهِ - اَوْ لِانَّ قَضَاءَ رَسُوْلِ اللّٰهِ هُوَ قَضَاءُ اللّٰهِ [ اَمْرًا ] مِنْ اَلْاُمُوْرِ اِنْ يَخْتَارُوْا مِنْ اَمْرِهِمْ مَا شَاؤُوْا بَلْ مِنْ حَقِّهِمْ اَنْ يَجْعَلُوْا رَاْيَهُمْ تَبَعًا لِرَاْيِهِ وَ اِخْتِيَارَهُمْ تَلَوًُّا لِاِخْتِيَارِهِ - فَانَ قَلَّتْ كَانِ مِنْ حَقِّ الضَّمِيْرِ اِنْ يُوْحَدُ كَمَا تَقُوْلُ مَا جَاءَنِيْ مِنْ رَجُلٍ وَ لَا امْرَاةٍ اِلَّا كَانِ مِنْ شَاْنِهِ كَذَا - قَلَّتْ نَعَمٌ وَ لَكُنْهُمَا وَ قَعَا تَحْتَ النِّفْيِ فَعَمَّا كَلَّ مُؤْمِنٌ وَ مُؤْمِنَةٌ فَرَجَعَ الضَّمِيْرُ عَلى المعْنَى لِاَعْلَى (اللفظ - وَ قَرِيْبٌ [ يَكُوْنُ ] بِالنِّسَاءِ وَ اَلْيَاثِ وَ [ الْاِخِيْرَةُ ] مَا يَتَخِيْرُ \* [ لِلَّذِيْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ ] بِالْمَلَامِ الَّذِيْ هُوَ اَجَلُ النِّعْمِ وَ بِتَوْفِيْقِكَ لِعَقْتِهِ وَ مَحَبَّتِهِ وَ اِخْتِصَامِهِ [ وَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ] بِمَا وَفَّقَكَ اللّٰهُ فِيْهِ فَهُوَ مَتَّقَلَبٌ فِيْ نِعْمَةِ اللّٰهِ وَ نِعْمَةِ رَسُوْلِهِ وَ هُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ [ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ] يَعْنِيْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ - وَ ذَلِكُ اِنْ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ اَبْصَرَهَا بَعْدَ مَا اِنْكِحَهَا اِيَّاهُ فَوَقَعَتْ فِيْ نَفْسِهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللّٰهِ مَقَلَبَ القَاوِبِ وَ ذَلِكُ اِنْ نَفْسُهُ كَانَتْ تَجْفُوْ عَنْهَا قَبْلَ ذَلِكِ لَا تَرِيْدُهَا وَ لَوْ اَرَادَتْهَا لِاِخْتِطَبِهَا وَ سَمِعَتْ زَيْنَبَ بِالتَّسْبِيْحَةِ فَذَكَرَتْهَا لِزَيْدٍ فَغَطَّرَ وَ القَى اللّٰهُ فِيْ نَفْسِهِ كِرَاهَةً وَ رَغْبَةً عَنْهَا لِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فَقَالَ لِرَسُوْلِ اللّٰهِ اِنِّيْ اُرِيْدُ اَنْ اُفَارِقَ صَاحِبَتِيْ فَقَالَ مَا لَكَ اَرَا بَلَكَ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ لَا وَ اللّٰهُ مَا رَاَيْتُ مِنْهَا اِلَّا خَيْرًا وَ لَكُنْهَا تَتَعَزَّمُ عَلَيَّ لِشَرَفِهَا وَ تُوَدِّيْنِيْ فَقَالَ لَهَا اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللّٰهُ ثُمَّ طَلَّقَهَا بَعْدُ فَلَمَّا اَعْتَدَتْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ مَا اَجِدُ اَحَدًا اُوْتِقُ فِيْ نَفْسِيْ مِنْكَ اِخْطَبُ عَلَيَّ زَيْنَبُ قَالَ زَيْدٌ فَانْطَلَقْتُ فَاِذَا هِيَ تَخْتَمِرُ عَجِيْنَتَهَا فَلَمَّا رَاَيْتُهَا عَظَمْتُ فِيْ صَدْرِيْ حَتَّى مَا اسْتَطَعْتُ اَنْ اَنْظُرَ اِيَّهَا حِيْنَ عَلِمْتُ اَنْ رَسُوْلَ اللّٰهِ ذَكَرَهَا فَوَلِيْتَهَا ظَهْرِيْ وَقَلْتُ يَا زَيْنَبُ اَبْشُرِيْ اِنْ رَسُوْلَ اللّٰهِ يَخْطُبُكَ فغَرَحْتُ وَ قَالَتْ مَا اِنَا

وَ تَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ طَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجنكها فتزوجها رسول الله و دخل بها و ما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبيح شاة و اطعم الناس الخبز و المحم حتى امتد النهار . فان قلت ما اراد بقوله [ وَ اتَّقِ اللَّهَ ] - قلت اراد وَ اتَّقِ اللَّهَ فلا تطلقها و قصد نهي تزويجه لا تحريم لان الأولى ان لا يطلق - و قيل اراد وَ اتَّقِ اللَّهَ فلا تدمها بالنسبة الى الكبر و اذى الزوج - فان قلت ما الذي اخفى في نفسه - قلت تعاقب قلبه بها - و قيل سورة مفارقة زيد ايها - و قيل علمه بان زيدا سيطلقها و سيذبحها لان الله قد اعلمه بذلك - و عن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله شيئاً مما أوحى اليه كنتم هذه الآية - فان قلت فما ذا اراد الله منه ان يتوكل حين قال له زيد أريد مفارقتها و كان من الهجعة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها - قلت كان الذي اراد منه عز و رجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء تساوياً الظاهر و الباطن و التصلب في الامور و التجارب في الاحوال و الاستمرار على طريقة مستتبعة كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قتل عبد الله بن ابي سرح و اعتراض عثمان بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير الي فاقبله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهروهم و باطنهم واحد - فان قلت كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به و لا يستهجن الذي التصريح بشي و الآ والشيء في نفسه مستهجن و قالة الناس لا تتعلق الا بما يستقيم في العقول و العادات و ما له لم يعاتبه في نفس الامر و لم يامرهم بقمع الشهوة و كف النفس عن ان تذاخر الى زيب و تتبعها و لم يعصم نبيه عن تعلق الهجعة به و ما يعرضه للقاله - قلت كم من شيء يتحفظ منه الانسان و يستحي من اطلاع الناس عليه و هو في نفسه مباح متسع رحال مطلق لا مقال فيه و لا عيب عند الله و ربما كان الدخول في ذلك المباح سألما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين و يجتنب ثوابها و لو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السننهم الا من اوتي فضلا و علما و ديناً و نظراً في حقائق الامور و ايمونها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يبرمون مستأنسين بالحديث و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤذيه قعودهم و يضيق صدره حديثهم و الحياء يصدّه ان يأمرهم بالانذار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم و الله لا يستحيي من المتقين و لو ابرز رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مكذوب غميرة و امرهم ان ينتشروا لشيء عليهم و كان بعض القالة فهذا من ذلك القليل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها غير موصوف بالفتح في العقل و لا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان و لا وجوده بالاختياره و تذلل المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضاً و هو خطبة زيب و نكاحها من غير احتذال زيد عنها و لا طلب اليه و هو اقرب منه من زر قميصة ان يواسيه بمفارقتها مع قوة

زَوَّجْنَاهَا لَكَ لِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ط وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ٥ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ط سُدَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ط وَكَانَ

العلم بان نفس زيد لم تكن من التعاقب بها في شيء بل كانت تجفو عنها و نفس رسول الله متعلقة بها ولم يكن مستذكرا عندهم ان يذلل الرجل من امراته لصديقه ولا مستهجنًا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما و انكحها المهاجر و اذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالِحَ ناهيك بوحدة منها ان بذت عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم امنت الائمة و الضيعة و زالت الشرف و عادت امًا من امرات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله [ لِي لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ] فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كلمه و بالغ في كلمه بقوله اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ و ان لا يرضى له الا اتقان الضمير و الظاهر و التبات في موطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق و ان كان مرًا - فان قلت الواو في وَ تَخَفِي فِي نَفْسِكَ - وَ تَخَشَى النَّاسَ - وَاللَّهُ أَحَقُّ مَا هِيَ - قامت و الواو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وَ تَخَفِي خاشيا قائلة الناس وَ تَخَشَى النَّاسَ حقيقا في ذلك بان تخشى الله - او او العطف كانه قيل و ان تجمع بين قواك امسك و اخفاء خلائه و خشية الناس و الله أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ حتى لا تفعل مثل ذلك - اذا بلغ الباطح حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطرة و المعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة و تفاصرت عنها همته و طابت عنها نفسه و طلقها و انقضت عدتها زَوَّجْنَاهَا - و قراءة اهل البيت زَوَّجْنَاهَا - و قيل لجعفر بن محمد رضي الله عنهما أليس تقرأ على غير ذلك فقال لا و الذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك و لا قرأها الحسن بن علي بن ابي ابيه الا كذلك و لا قرأها علي بن ابي طالب على النبي صلى الله عليه و آله و سلم الا كذلك [ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ] جملة اعترافية يعنى و كان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكتونا لا محالة و هو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم زينب و من نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبتئين محبرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم و بينهن - و يجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن و هو امر الله | فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [ قسم له و اوجب من قواهم فرض لفلان في الديوان كذا و منه فروض العسكر لوزقاتهم - ] سُدَّةُ اللَّهِ | اسم موضوع موضع المصدر كقولهم ثريا و جذلا مؤكدا لقوله مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ كاتمه قيل سن الله ذلك سُدَّةً في الانبياء الماضين و هو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم و وسع عليهم في باب



سورة الاحزاب ٣٣  
 الجزء ٢٢  
 ع ٢

أَمَرَ اللَّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴿١﴾ الَّذِينَ يُبْتَغُونَ رِهَابَ اللَّهِ وَتَخْشَوْنَهُ وَلَا تَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ط وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٢﴾  
 مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ط وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيَخْرِجَكُم مِّنَ

النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاجر والسراي وكانت لداؤده مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمن  
 ثلثمائة وسبعائة [ فِي الَّذِينَ خَلَوْا ] فِي الْأَنْبِيَاء الَّذِينَ مَضَوْا - وَ الَّذِينَ يُبْتَغُونَ بِحتمل وجوه  
 الاعراب - الجر على الوصف للانبيا - والرفع - والنصب على المدح على هم الَّذِينَ يُبْتَغُونَ - او على اعنى الَّذِينَ  
 يُبْتَغُونَ - و قرئ رِسَالَةَ اللَّهِ [ قَدْرًا مَقْدُورًا ] قضاء مقضيا وحكما مبتوتا - و وصف الانبياء بانهم لَا تَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ  
 تعريض بعد التصريح في قوله وَ تَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [ حَسِيبًا ] كناية للمخاوف - او محاسبا  
 على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله \* [ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ]  
 اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يتثبت بيده ويثبت بين الاب وولده من حرمة  
 الصهر والنكاح [ وَ لَكِن ] كان [ رَسُولَ اللَّهِ ] و كل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم  
 و وجوب الشفقة والصيحة لهم عليه لاني سائر الاحكام الثابتة بين الأباء والابناء وزياد واحد من رجالكم الذين  
 لم يسوا بولادة حقيقة بكن حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير [ وَ ] كان  
 [ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ] يعني انه او كان له راد بالغ مبالغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يدوى انه  
 قال في ابراهيم حين توفي او عاش لكان نبيا - فَاِنْ قُلْتِ أَمَا كَانَ ابًا لظاهره والطيب والقاسم و ابراهيم -  
 قُلْتِ قد اخرجوا من حكم النبي بقوله مِّن رِّجَالِكُمْ من وجهين - احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال -  
 والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم - فَاِنْ قُلْتِ أَمَا كَانَ ابًا للحسن والحسين - قُلْتِ  
 بلئى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر هو انه انما قصد  
 واده خاصة لا ولد واده لقوله وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان تَدَفَّ احدهما  
 على الاربعين والآخر على الخمسين - قرئ وَ لَكِن رَّسُولَ اللَّهِ بالنصب عطفًا على ابَا أَحَدٍ - و بالرفع على  
 وَ لَكِن هُوَ رَسُولَ اللَّهِ - وَ لَكِن بالتشديد على حذف الخبر تقديرة و لكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعيش له  
 ولد ذكر - وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرهما بمعنى الطابع وناعل الختم - و يقويه قراءة ابن مسعود  
 وَ لَكِن نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ - فَاِنْ قُلْتِ كَيْفَ كَانَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَعَيْسَى يَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ - قُلْتِ معنى  
 كونه آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ انه لا ينبغي احد بعده وعيسى ممن نُبِّئَ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد  
 مصليا الى قبلته كانه بعض امته [ اذْكُرُوا اللَّهَ ] اتنوا عليه بضرورة التذام من التقديس والتحميد والتهليل  
 والتكبير وما هو اهلل و اذكروا ذلك [ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ] اي في كافة اللوات - قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 و ستم ذكر الله على فم كل مسلم - و روي في قلب كل مسلم - و عن قتادة قوتوا سبحان الله والحمد لله

الظلمت إلى النور ٥ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٦ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَأْتُوهُمْ سَلَامٌ ٧ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ٨ يَا أَيُّهَا  
الذَّبِّي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٩ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ١٠ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

ولا إله إلا الله و الله أكبر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم - و عن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر  
و الجنب - و الفعلان اعني اذكروا و سبحوا موجبان الى البكرة و الاصيل كقولك صم و صل يوم الجمعة و  
التسبيح من جملة الذكرو انما اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل و ميكايل من بين الملائكة ايبتن  
فضله على سائر الاذكار لان معناه تزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات و الافعال و تبرئته من القبايح و  
مثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالزهادة من ادناس المعاصي و الطير من ارجاس  
المائم على سائر اوصافه من كثرة الصلوة و الصيام و التوفير على الطاعات كلها و الاشتغال على العلوم  
و الشهارة بالفضائل - و يجوز ان يريد بالذكر و كثرة تكثير الطاعات و الافعال على العبادات فان كل طاعة  
و كل خير من جملة الذكر تم خص من ذلك التسبيح بكرة و اميلا وهي الصلوة في جميع اركانها لفضل  
الصلوة على غيرها او صلوة النجور و العشائين لان ادائها اشق و مراعاتها اشد - لما كان من شان المصلي  
ان ينعطف في ركوعه و سجوده استعير لمن ينعطف على غيره حذوا عليه و ترؤفا كعائد المريض في اعطائه  
عليه و المرأة في حذوها على ولدها ثم ندرحتى اسعمل في الرحمة و الترف و منه قولهم صلى الله عليك  
اي ترحم عليك و ترأف - فان قلت قوله [ هو الذي يصلي عليكم ] ان فسرت به بترحم عليكم و يتراءف فما  
تصنع بقوله [ و ملائكته ] و ما معنى صلوتهم - قلت هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي  
الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة و الرأفة - و نظيره قولك حيأتك الله اي احيك و ابقاك و حييتك اي دعوت  
لك بان يحييك الله لانك لا تكالك على اجابة دعوتك كأنك تبتقيه على الحقيقة - و كذلك عمرك الله  
و عمرك و سقاك الله و سقيتك و عليه قوله تعالى ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا  
صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه - و المعنى هو الذي يترحم عليكم و يتراءف حييت يدعوكم الى  
الخير و يأمركم بانكثار الذكر و التوفير على الصلوة و الطاعة [ ليخرجكم من ] ظلمات المعصية الى نور الطاعة  
[ و كان بالمؤمنين رحيمًا ] دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة - و يرمى انه لما نزل قوله ان الله و  
ملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رضي الله عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف آلا و قد اشركنا  
فيه فانزلت - [ تحييتهم ] من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام - فجوز ان يعظهم الله  
بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم - و ان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا - و قيل هو - لام منك  
الموت و الملائكة معه عليهم و بشارتهم بالجنة - و قيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور - و قيل عند  
دخول الجنة كما قال و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليكم - و الأجر الكرم الجنة [ شاهدا ] نبي  
من بعثت اليهم و اعلى تكذيبهم و تصديقهم اي مقبولا قوالك عند الله لهم و عليهم كما يقبل قول الشاهد

بَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ نَصْلًا كَثِيرًا ۝ وَلَا تَطِيعِ الْكُفْرِينَ ۝ وَالْمُنَافِقِينَ ۝ وَدَعَّ أُنْتَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۝ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

العدل في الحكم - فان قلت و كيف كان شاهدا وقت الارسال و انما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها - قلت هي حال مقدرة كمسئلة الكذاب مررتُ برجل معه صقرٌ صائدٌ به غدا اي مقدراً به الصيد غداً - فان قلت قد فهم من قوله [ انا ارسلتك ] [ داعياً ] انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله [ بانذنه ] - قلت لم يرد به حقيقة الاذن و انما جعل الاذن مستعازاً للتسهيل و التيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صُودف الاذن تسهلاً و تيسراً فلما كان الاذن تسهلاً لما تعذر من ذلك وضع موضعه و ذلك ان دعاء اهل الشرك و الجاهلية الى التوحيد و الشرائع امر في غاية الصعوبة و التعذر - فقيل بانذنه لا يذنان بان الامر صعب لا يتأتى و لا يستطيع الا اذا سهله الله و يسره - و منه قولهم في الصحيح انه غير مأذون له في الانفاق اي غير مسمول له الانفاق لكونه شامئاً عليه داخلاً في حكم التعذر - جئى به الله ظلماً للشرك و اهتدى به الضالون كما يجئى ظلام الليل بالسراج المنير و يهتدى به - او امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار و وصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سايطه و دقت فتيلته - و في كلام بعضهم ثلثة نضني - رسول بطيء - و سراج لا يضيء - و مائدة ينظر لها من يجيء - و سئل بعضهم عن المؤمن حشيش فقال ظلام سائر - و سراج فانر - و قيل و ذا سراج منير - او تالياً سراجاً منيراً - و يجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف [ ارسلتك ] - الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب و اذا ذكر المتفضل به و كبره فما ظنك بالثواب - و يجوز ان يريد بالفضل الثواب من قواهم للعطايا فضول و فواضل - و ان يريد ان لهم فضلاً كثيراً على سائر الامم و ذلك الفضل من جهة الله و انه اناهم ما فضلواهم به • [ وَلَا تَطِيعِ الْكُفْرِينَ ] معناه الدوام و الثبات على ما كان عليه - او التهيج - [ اذنبهم ] يحتمل اضافته الى الفاعل و المفعول يعني ودع ان تؤذنبهم بضرر او قتل و خذ بظواهرهم و حسابهم على الله في باطنهم - او ودع ما يؤذونك به و لا تجازهم عليه حتى تؤمر - و عن ابن عباس هي منسوخة بآية السيف [ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ] فانه يكفركم و كفى به مفوضاً اليه - و لقائل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف و قابل كلا منها بخطاب مناسب له - قابل الشاهد بقواه و بشير المؤمنين لانه يكون شاهداً على ائمة و هم يكونون شهداء على سائر الامم و هو الفضل الكبير - و المبشّر بالاعراض عن الكافرين و المنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين و هو مناسب للبشارة - و الذئير بدع اذنبهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر و الاذن لابد له من عقاب عاجل او اجل كانوا منذرين به في المستقبل - و الفاعلي الى الله بتيسيره بقوله وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير - و السراج المنير بالاكتماء به و كلاً لان من اثاره الله برهانا على جميع خلقه كان جديراً بان يكفري به عن جميع خلقه • النكاح الوطى و تسمية العقد نكاحاً لملاسته له من حيث انه طريق اليه و نظيره تسميتهم الخمر ائماً لانها مبيب في اقراف الائم - و نحوه في عام البيان قول الراجز • ع • اسنمة

وَكَيْلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دَخَلْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعْتَزِهِنَّ وَسَرْحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكُمْ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي آتَيْتُمُوهَا

الأبال في صحابه \* سمي الماء بأسنمة الأبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته - ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطى من باب التصريح به و من اداب القرآن الكفاية عده بلفظ الملاسة و المماسة و القربان و التغشي و الاثيان - فان قلت لم خص المؤمنات و الحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات و الكتابيات - قلت في اختصاصهن تذييه على ان اصل امر المؤمن و الأولى به ان يتخير لنطقه و ان لا يفكح الا مؤمنة عفيفة و يتنزه عن مزاجحة الفواشق فما بال الكوافر و يستدكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدرة الله و وليه فالنقي في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المختصات من الذين اوتوا الكتاب و هذه فيها تعليم ما هو الأولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات - فان قلت ما فائدة ثم في قوله [ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ] - قلت فائدته نفي الذم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها و هي قريبة العهد من النكاح و بين ان يبعد عهدها بالنكاح و يتراخى بها المدة في حباله الزوج ثم يطلقها - فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس - قلت نعم عند ابي حنيفة و اصحابه حكم الخلوة يمكنه معها المساس و قوله [ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا ] دليل على ان العدة حق و اجب على النساء للرجال - تمتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعدتها كقولك كذبه فاكذبه و وزنه فانزله - ورجع تعذرونها تخففا اي تعذرون فيما كقولها و يوم شهدها و اهران بالاعتداء ما في قوله و لا تمسكون ضرارا تعذروا - فان قلت ما هذا التمتع ا و اجب ام مندوب اليه - قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة و لا تجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها دون سائر المطلقات - و ان كانت مفروضا لها فامتعة مختلف فيها فبعض على الذنب و الاستحباب و منهم ابو حنيفة و بعض على الرجوب [ سَرَاحًا جَمِيلًا ] من غير ضرار و لامنع و اجب \* [ أُجُورُهُنَّ ] مهرهن لان المهر اجر على البضع - و ابتاؤها اما اعطاؤها عاجلا - و اما فرضها و تسميتها في العقد - فان قلت لم قال الَّتِي آتَيْتُمُ أُجُورَهُنَّ - و مما اتاه الله عَلَيْكُم - وَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكُم و ما فائدة هذه التخصيصات - قلت قد اخبر الله لرسوله الافضل الأولى و استحبه بالطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص و اثره بما سواها من الأثر و ذلك ان تسمية المهر في العقد أولى و افضل من ترك التسمية و ان وقع العقد جائزا وله ان يماسها و عليه مهر المثل ان دخل بها و المتعة ان لم يدخل بها و سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه و يؤجله و كان التعجيل ديدن السلف و قنهم و ما لا يعرف بينهم غيره و كذلك التجارية اذا كانت سببة مالمها و خطبة ميفه و رمحه و مما قلتم الله من دار الحرب احل و اطيب مما يشتري من شق الجلب - و السبي على غريبن - سبي طيبة و سبي خبيثة - فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب - و اما من كان له عهد

أَجُورَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ بَدَّتْ عَمَّكَ وَ بَدَّتْ عَمَّتِكَ وَ بَدَّتْ خَالَكَ وَ بَدَّتْ  
خُلُوكَ النَّبِيِّ هَاجِرًا مَعَكَ ۖ وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا قَدْ  
خَالِصَةٌ نَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ

فالمسبئي منهم سبئي خبثة و يدل عليه قوله تعالى مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ لَنْ فِي ءِ اللَّهِ لَا يُطَاقُ إِلَّا عَلَى الطَّيِّبِ  
دُونَ الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام و كذلك النَّبِيِّ هَاجِرًا مَع رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مِنْ قَرَابَتِهِ غَيْرِ الْمَحَارِمِ اَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمَهَاجِرَاتِ مَعَهُ - وَ عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ بَدَّتْ  
أَبِي طَالِبٍ خَطْبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَاعْتَدَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَّرَنِي ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ آيَةَ  
فَلَمْ أَحِلِّ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ - وَ أَحْلَلْنَا لَكَ مَنْ رَفَعَ لَهَا إِنْ تَهَبَ لَكَ نَفْسَهَا وَ لَا  
تَطْلُبُ مَهْرًا مِنَ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ إِنْ اتَّفَقَ ذَلِكَ وَ لَذَلِكَ نَكَرَهَا - وَ اخْتَلَفَ فِي اتَّفَاقِ ذَلِكَ - فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
أَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَحَدُ مَنْهِنٍ بِالْهَبَةِ - وَ قِيلَ الْمَرْهُوبَاتُ أَرْبَعٌ - مَيْمُونَةُ بَدَّتْ  
الْحُرَّتْ - وَ زَيْنَبُ بَدَّتْ خُزَيْمَةَ أُمَّ الْمَسَاكِينِ الْإِنصَارِيَّةُ - وَ أُمُّ شَرِيكِ بَدَّتْ جَابِرَ الْأَسَدِيَّةُ - وَ خَوْلَةُ بَدَّتْ حَكِيمَ -  
قَرِيبٍ [ إِنْ وَهَبَتْ ] عَلَى الشَّرْطِ - وَ قَرَأَ الْحَسَنُ أَنَّ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ اللَّامِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
مَصْدَرًا مَحذُوفًا مَعَهُ الزَّمَانُ كَقَوْلِكَ اجْلِسْ مَا دَامَ زَيْدٌ جَالِسًا بِمَعْنَى وَقْتُتِ دَوَامِهِ جَالِسًا وَ وَقْتُتِ هَبْتَهَا  
نَفْسَهَا - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِغَيْرِ أَنْ - فَإِنَّ قَلْتُ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الثَّانِي مَعَ الْأَوَّلِ - قَلْتُ هُوَ تَقْيِيدُ لَهُ شَرْطٌ  
فِي الْإِحْلَالِ هَبْتَهَا نَفْسَهَا فِي الْهَبَةِ إِرَادَةً اسْتِنكَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ كَأَنَّهُ قَالَ أَحْلَلْنَا لَكَ  
إِنْ وَهَبْتَ لَكَ نَفْسَهَا وَ أَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَسْتَنْكِحَهَا لِأَنَّ إِرَادَتَهُ هِيَ قَبُولُ الْهَبَةِ وَ مَا بِهِ تَتَمُّ - فَإِنَّ قَلْتُ  
لَمْ يَدُلَّ عَنِ الْخَطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ [ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ ] ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْخَطَابِ - قَلْتُ لِلْإِذْنِ  
بِأَنَّهُ مِمَّا خَصَّ بِهِ وَ أُوتِرَ وَ مَجِيئُهُ عَلَى لَفْظِ النَّبِيِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْإِحْتِصَاصَ تَكْرِمَةً لَهُ لِأَجْلِ الْغُبُورَةِ وَ تَكْرِيهِهِ  
تَفْخِيمًا لَهُ وَ تَقْرِيرًا لِاسْتِحْقَاقِهِ الْكِرَامَةَ لِذُبُوتِهِ - وَ اسْتِنكَاحُهَا طَلَبُ نِكَاحِهَا وَ الرَّغْبَةُ فِيهِ - وَ قَدْ اسْتَشْهَدَ أَبُو حَنِيفَةَ  
عَلَى جَوَازِ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلِغْظِ الْهَبَةِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ آتَمَّهُ سَوَاءً فِي الْإِحْكَامِ الْإِفْئَامِ  
خَصَّهُ الدَّلِيلُ - وَ قَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يَصِحُّ وَ قَدْ خُصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِمَعْنَى الْهَبَةِ  
وَ لَفْظِهَا جَمِيعًا لِأَنَّ اللَّفْظَ تَابِعَ الْمَعْنَى وَ الْمَدْعَى لِاشْتِرَاكِ فِي الْمَفْظِ بِحُتَّاجِ إِلَى دَلِيلٍ - وَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ  
الْكِرْحِيُّ أَنَّ عَقْدَ النِّكَاحِ بِالْفِظِّ الْجَارَةِ جَائِزٌ قَوْلُهُ النَّبِيِّ أُذِيَّتْ أَجُورَهُنَّ - وَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ لَا يَصِحُّ لِأَنَّ  
الْأَجَاوَةَ عَقْدٌ مَوْقُوتٌ وَ عَقْدُ النِّكَاحِ مَوْبَدٌ فَهُمَا مُتَدَاوِلَانِ [ خَالِصَةٌ ] مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ كَقَوْلِ اللَّهِ وَ صِبْغَةَ اللَّهِ أَيْ  
خَالِصَ لَكَ إِحْلَالُ مَا أَحْلَلْنَا لَكَ خَالِصَةً بِمَعْنَى خُلُوصًا وَ الْفَاعِلُ وَ الْفَاعِلَةُ فِي الْمَصَادِرِ غَيْرُ عَزِيزِينَ كَالْخَارِجِ  
وَ الْفَاعِلُ وَ الْفَاعِلَةُ وَ الْكَاتِبَةُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي أَثَرِ الْإِحْلَالِ الْأَرْبَعِ مَخْصُوصَةً بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكِيدِ لَهَا قَوْلُهُ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بَعْدَ

عَلَيْكَ حَرْجٌ ط وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا @ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّبُ الْبَاقِيَ مِمَّن تَشَاءُ ط وَ مَنِ ابْتَدَعْتَ  
 مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ط ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ آيَاتِهِنَّ وَلَا تَحْزَنَ رِضْوَانًا بِمَا أَتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ط  
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ط وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا @ لَا يَجِدُ لَكَ الْبَاقِيَ مِمَّنْ تَشَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ يُبَدِّلَ بَيْنَهُنَّ مِنْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٢

قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من  
 دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة بالاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج  
 والاماء وعلى ابي حد و صفة يجب ان يفرض عليهم نفرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى [ لكلا يكون عليك حرج ] انما يكون عليك ضيق  
 في ذلك حيث اختص ذلك بالتذرية واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللكا لك  
 اجناس المنكوحات و زينا لك الواهبة نفسها - وقرى خالصة بالرفع ابي ذاك خلوص لك وخصوص من  
 دون المؤمنين - ومن جعل خالصة نعنا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم [ وكان الله  
 غفورا ] للواقع في الحرج اذا تاب [ رحيمًا ] بالتوسعة على عبادة - روى ان امهات المؤمنين حين تغايرن  
 وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن  
 ان يطلقن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك و مالك ما شئت - وروى ان عائشة رضي الله عنها  
 قالت اني ارى ربك يسارع في هواك \* [ ترجي ] بهمز و غير همز تؤخر [ وتؤي ] تضم يعني تترك  
 مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء - او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء - اولا تقسم لابتين شئت  
 و تقسم لمن شئت - او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتزوج من شئت - وعن الحسن كان النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو  
 الغرض لانه اما ان يطلق و اما ان يمسك - فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم اولم يقسم - و اذا طلق وعزل فاما  
 ان يخاتي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها - وروى انه ارجى منهن سودة وجويرية و صفية وميمونة وام حبيبة فكان  
 يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن ارجى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا و ارجى  
 اربعا - وروى انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة و قالت لا تطلقني  
 حتى احشرني زمرة نسائك - [ ذلك ] التفويض الي مشيتك [ ادنى ] الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن و  
 رضاهن جميعا لانه اذا سوي يدينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحد  
 مما تريد و مما لا تريد الا مثل ما لاخرى و علم ان هذا التفويض من عند الله ويوحيه اطمانت نفوسهن  
 وذهب التنافس و التغاثر وحصل الرضاء وقرت العيون و سلت القلوب [ والله يعلم ما في قلوبكم ] فيه  
 وعيد لمن لم ترض منهن بما قدر الله من ذلك وقوس الى مشية رسوله و بعث على تواطؤ قلوبهن و النصائي  
 بينهن و التوافق على طلب رضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ما فيه طيب نفسه - و قرى تقرأ

أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُوهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَئِيفًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِنَّا طَمَعْتُمْ

أَعْيُنُهُنَّ بِضَمِّ الدَّاءِ وَنَصَبِ الْأَعْيُنِ - وَتَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ [ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ] بِذَاتِ الصُّدُورِ [ حَلِيمًا ] لَا يَعْجَلُ بِالْعِقَابِ فَهُوَ حَقِيقٌ بَانَ يَتَّقَى وَيَحْذَرُ - كُلُّهُنَّ تَاكِيدٌ لِنَوْنِ يَرْضَيْنَ - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ يَرْضَيْنَ كُلُّهُنَّ بِمَا أَتَيْتُهُنَّ عَلَى التَّقْدِيمِ - وَ قَرِئَ كُلُّهُنَّ تَاكِيدًا لَهُنَّ فِي أَتَيْتُهُنَّ ۖ لَا تَحِلُّ - وَ قَرِئَ بِالتَّنْكِيرِ لِأَنَّ تَاكِيدَ الْجَمْعِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَإِذَا جَازَ بِغَيْرِ فَصْلِ فِي قَوْلِهِ وَقَالَ نِسْوَةٌ كَانَتْ مَعَ الْفَصْلِ اجْزَوْا [ مِنْ بَعْدِ ] مِنْ بَعْدِ التَّسْعِ لِأَنَّ التَّسْعَ نَصَابٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَزْوَاجِ كَمَا أَنَّ الْأَرْبَعَ نَصَابٌ أُمَّتُهُ مِنْهُمْ فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ النَّصَابَ [ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ ] وَلَا أَنْ تَسْتَبَدَلَ بِهِؤَلَاءِ التَّسْعِ أَزْوَاجًا أُخْرَى بِكُلِّهِنَّ أَوْ بَعْضَهُنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ لَهُنَّ كِرَامَةً وَجِزَاءً عَلَى مَا اخْتَرْنَ وَرَضِينَ فَقَصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ وَ هِيَ التَّسْعُ اللَّاتِي مَاتَ عَذَن - عَائِشَةُ بَدَتْ أَبِي بَكْرٍ - حَفْصَةُ بَدَتْ عُمَرَ - أُمُّ حُبَيْبَةَ بَدَتْ أَبِي سَفِيَانَ - سَوْدَةُ بَدَتْ زَمْعَةَ - أُمُّ سَلَمَةَ بَدَتْ أَبِي أُمَيَّةَ - صَفِيَّةُ بَدَتْ حُبَيْبَةَ الْخَيْبَرِيَّةَ - مَيْمُونَةُ بَدَتْ الْحَرِثَ الْهَلَالِيَّةَ - زَيْنَبُ بَدَتْ جَحْشَ الْأَسَدِيَّةَ - جُودِيَّةُ بَدَتْ الْحَرِثَ الْمَصْطَلِقِيَّةَ - مِنْ فِي [ مِنْ أَزْوَاجٍ ] لِتَاكِيدِ الْفَقِيهِ وَفَائِدَتِهِ اسْتَفْرَاقِ جَدْسِ الْأَزْوَاجِ بِالتَّحْرِيمِ - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ النِّسَاءِ اللَّاتِي نَهَى أَحْلَاهُنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْنَاسِ الْأَرْبَعَةِ - مِنَ الْأَعْرَابِيَّاتِ وَالْفَرَائِبِ - أَوْ مِنَ الْكُتَّابِيَّاتِ - أَوْ مِنَ الْأِمَاءِ بِالنِّكَاحِ وَقِيلَ فِي تَحْرِيمِ التَّبَدُّلِ هُوَ مِنَ الْبَدْلِ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ بَادِلْتَنِي بِأَمْرَاتِكَ وَأَبْدَلْتُكَ بِأَمْرَاتِي فَيَنْزِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ امْرَأَتِهِ لِصَاحِبِهِ - وَيَحْكُمُ أَنْ عَيَّنَتْهُ بِنَ حَصْنِ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ وَ عَذَنَ عَائِشَةَ مِنْ غَيْرِ اسْتِيذَانٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا عَيِّتَةُ أَيْنَ اسْتِيذَانُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اسْتَأْذَنْتَ عَلَيَّ رَجُلٌ قَطُّ مِمَّنْ مَضَى مِنْكَ أَدْرَكْتُ ثُمَّ قَالَ مَنْ هَذِهِ الْجَمِيلَةُ الَّتِي جَنَّبَكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ عَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَيِّتَةُ أَمَا أَنْزَلَ لَكَ عَنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَحْمَقُ مَطَاعٌ وَ إِنَّهُ عَلَى مَا تَوَلَّيْتُ لَسَيِّدُ قَوْمِهِ - وَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ تَعْنِي أَنْ الْأَيَّةَ قَدْ نُسِخَتْ - وَ لَا يَخْلُو نَسْخَهَا - إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِالسَّتَةِ - وَ إِمَّا بِقَوْلِهِ أَنَا أَحْلَلْتُ لَكَ أَزْوَاجَكَ وَ تَرْتِيبُ النُّزُولِ أَيْسَ عَلَى تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ [ وَلَوْ أَعْجَبَكَ ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْفَاعِلِ وَهُوَ الضَّمِيرُ فِي تَبَدُّلِ لَا مِنَ الْمَفْعُولِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَزْوَاجٍ لِأَنَّهُ مُؤَعَّلٌ فِي التَّنْكِيرِ وَ تَقْدِيرُهُ مَفْرُوضًا أَعْجَبَكَ بِهِنَّ - وَ قِيلَ هِيَ اسْمَاءُ بَدَتْ عُمَيْسَ الْخَنْعَمِيَّةَ امْرَأَةَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَ الْمُرَادُ أَنَّهَا مِنْ عَجَبِهِ حَسَنُهُنَّ وَ اسْتَنْفَى مِمَّنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْأِمَاءَ [ رَئِيفًا ] حَافِظًا مَهْمِيزًا وَهُوَ تَحْذِيرٌ عَنْ مَجَاوِزَةِ حُدُودِهِ وَ تَخْطِي حَالَهُ إِلَى حَرَامِهِ ۖ [ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ] فِي مَعْنَى الظَّارِفِ تَقْدِيرُهُ وَقَدْ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ - وَ [ غَيْرِ

فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ ط إِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ذ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ  
الْحَقِّ ط وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ط ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ط وَمَا كَانَ لَكُمْ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٣

نُظِرِينَ [ حال من لَاتَدْخُلُوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معاكذنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن  
ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لاه قوم كانوا يتحيتون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدخلون ويقعدون  
منظريين لادراكه ومعناه لَاتَدْخُلُوا يا هؤلاء المتحيتون للطعام اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ اِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نُظِرِينَ اِنَّهُ وَالآ  
فلولم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام  
نحسب - و عن ابن ابي عمير انه قرأ غير نُظِرِينَ مجرورا صفة لَطَعَامٍ وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له  
فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غَيْرِ نُظِرِينَ اِنَّهُ اَنْتُمْ كَقَوْلِكَ هَذَا زيد ضاربتك هي - وانى الطعام  
ادراكه يقال اِنَى الطعم اِنَى كَقَوْلِكَ تَلَاةً قَلِيٍّ ومنه قوله بَيْنَ حَيْمِيٍّ اِنْ بَالِغِ اِنَاءٍ - وقيل اِنَّهُ وَقْتُهُ ابي غير ناظرين وقت  
الطعام وساعة اكله - و روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا  
ان يدعو بالناس فترادفوا اناجيا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى  
ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام عليكم اهل البيت  
فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع  
فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحياء فتدأى فلما رآه متوليا  
خرجوا فرجع ونزمت [ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ ] نهوا ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل  
حديث يحدثه به - او عن ان يستأنسوا حديث اهل البيت واستيناسه سمعه و توجهه وهو مجرور  
معطوف على نُظِرِينَ - وقيل هو منصوب على وَلَا تَدْخُلُونَهَا مُسْتَأْنِسِينَ لَابَدٍ فِي قَوْلِهِ [ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ]  
من تقدير المضاف ابي من اخرجكم بدليل قوله وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ يعنى ان اخرجكم حق  
ما ينبغي ان يُسْتَحْيَى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحياء من بعض الافعال قيل [ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ]  
بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحياء منكم وهذا ادب ادب الله به التقلد - وعن عائشة رضي الله  
عنها حسبك في التقلد ان الله تعالى لم يحتملهم وَقَالَ فَإِنَا طَعَمْتُمْ فَاَنْتَشِرُوا - و قرئ لا يَسْتَحْيِي بِيَدٍ  
واحدة - الضمير في [ سَأَلْتُمُوهُنَّ ] النساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم و سَأَمٍ و ام يذكرن لان الحال ناطقة  
بذكرهن [ مَتَاعًا ] حاجة [ فَسَأَلُوهُنَّ ] فسئلوهن المتاع - قيل ان عمر رضي الله عنه كان يُحِبُّ ضرب الحجاب  
عليهن محبة شديدة و كان يذكره كثيرا و يؤذ ان ينزل فيه و كان يقول لو اطاع فيكن ما رأكن عين و قال يا  
رسول الله يدخل عليك البئر و الفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت - و روي انه مر عليه  
وهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال



أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ط إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا  
أَوْ تَخَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَيْتَانِهِمْ  
وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كُلَّ  
شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ط يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝

الفضل نقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى  
نزلت - وقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله وسام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل  
منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب - وذكر ان بعضهم قال  
أنهى ان نكح بنات عمنا الا من وراء حجاب لكن مات محمد لا تزوج عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم -  
[ وَمَا كَانَ لَكُمْ ] وما صح لكم ابدا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن  
بعده عظيمًا عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله ويجاب حرمة حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب  
به نفسه وسر قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا مما يحدث الرجل به نفسه ولا تخلي منه فكرة ومن الناس  
من تفرط غيرة على حرمة حتى يتمنى لها الموت لئلا تفكح من بعده - وعن بعض الفقيان انه كانت له  
جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتدققت الصدء والتحب فعلا نكحها مما  
ذهب به فكرة هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها  
تحت يد غيره - وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث مما يجري مجرى العقوبة نصين رسول الله  
صلى الله عليه واله وسلم عما يلاحظ ذلك • [ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا ] من نكاحهن على أنفسكم [ أَوْ تَخَفَوْهُ ]  
في صدوركم [ فَإِنَّ اللَّهَ ] يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عاما لكل باء وخاف ليدخل  
تحته نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة اهل واجزل - روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الابداء والاقارب  
والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فنزلت [ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ] اي لا اثم عليهن  
في ان لا ينجسهن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم  
ابا قال الله تعالى وَاللَّهُ أَبَانُكَ إِبراهيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ عم يعقوب - وقيل كره ترك الاحتجاب  
عندهما لانهما يصفانها لابنائهما وابدائهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا  
النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل [ وَاتَّقُوا اللَّهَ ] فيما امرت به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي  
من الاستدثار واحتطرت فيه وفيما استندني منه ما قدرتن واحفظن حدودهما واسلكن طريق التقوى  
في حفظهما وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتن غير محجبات لفضل سركن عملكن  
[ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كُلَّ شَيْءٍ ] من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه [ شَهِيدًا ] لا يتفاوت في علمه  
الاحوال • قرى وَمَلَائِكَتَهُ بالرفع عطا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ

حورقة ٧ حزب ٣٣

الجزء ٢٢

ع ٣

عند المصريين ان يحذف الخبر لدلالة يَصَلُّونَ عَلَيْهِ [ صَلُّوا عَلَيْهِ وَتَلَمَّوا ] اي قولوا الصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يرحم عليه الله ويسلم - فان قلت الصلوة على رسول الله واجبة ام مندوب اليها - قلت بل واجبة - وقد اختلفوا في حال وجوبها - فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يصل عليّ فدخل النار فابعده الله - ويرى انه قيل يا رسول الله اريت قول الله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فقال صلى الله عليه و آله وسلم هذا من العلم المكنون و لو لا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي الا قال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى و مَلَائِكَتُهُ جَوَابًا لَذِيكَ الْمَلِكَيْنِ أَمِينٍ و لا اذكر عند عبد مسلم ولا يصلي عليّ الا قال ذاك الملك لا غفر الله لك وقال الله و مَلَائِكَتُهُ لَذِيكَ الْمَلِكَيْنِ أَمِينٍ - و منهم من قال يجب في كل مجلس مرة و ان تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة و تسميت العاطس و كذلك في كل دعاء في اوله و آخره - و منهم من اوجبها في العمر مرة و كذا قال في اظهار الشهادتين و الذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار - فان قلت فالصلوة عليه في الصلوة اهي شرط في جوازها ام لا - قلت ابو حنيفة و اصحابه لا يرونها شرطًا - و عن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد و هو السلام عليك ايها النبي - و اما الشافعي فقد جعلها شرطًا - فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره - قلت القيد جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هُوَ الَّذِي يُصَلِّيَ عَلَيْكُمْ وَقَوْلِهِ صَلَّى عَلَيْهِمْ اِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكُنَ لَهُمْ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي اَدْنَى - و لكن للعلماء تفصيلا في ذلك و هو انها - ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي و آله فلا كلام فيها - و اما اذا اقرت غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و لانه يؤذي الي الاتهام بالرفض و قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يفتن سواقف النهم ۝ [ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ] فيه وجهان - احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرضيانه من الكفر و المعاصي و انكار النبوة و مخالفة الشريعة و ما كانوا يصيبون به رسول الله من انواع المكروه على سبيل المجاز و انما جعلته مجازا فيهما جميعا و حقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز و الحقيقة - و الثاني ان يراد يُؤْذُونَ رسول الله - و قيل في اذى الله هو قول اليهود و النصارى و المشركين يَدُّ اللَّهُ مَغْلُوبًا - و ثالث ثلثة - و المصنح ابن الله - و الملكة بذات الله - و الاضام شركاؤه - و قيل قول الذين يُلحَدون في اسمائه و صفاته - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمني و اذاني و لم ينبغ له ان يؤذيني - فاما شتمه اياتي فقله اني اتخذت ولدا - و اما اذا فقله

وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهَتَانَا وَ اِنَّمَا مَبِينَاتٌ ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ اٰتٰىكَ رَبُّكَ و نِسَاءِ  
 الْمُؤْمِنَاتِ يَدْنَ عَليهنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ۝ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ يَعْرِفْنَ فَلَ يُوذِّنَ ۝ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَحِيْمًا ۝  
 لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُوْنَ وَ اَلِدِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَ الْمَرْجِفُوْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ لَعْنَتِكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَارِرُ ذٰلِكَ فِيهَا

ان الله لا يعيدني بعد ان بداني - وعن عمرة فعل اصحاب التصاير الذين يرومون تكوين خاق مثل خلق الله -  
 وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قواهم ساحر - شاعر - كاهن - مجنون - وقيل كسر رباينه وشج  
 وجهه يوم احد - وقيل طعنهم عليه في نكاح صفيّة بدمت حدي - وأطاق ايداء الله ورسوله وقيد ايداء المؤمنين  
 و المؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ايدا و اما اذى المؤمنين و المؤمنات فمئة و مئة -  
 و معنى [ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا ] بغير جناية و استحقاق لا اذى - وقيل نزلت في فاس من المنافقين يؤذون  
 عليا رضي الله عنه و يسمونه - وقيل في الذين اذكوا على عائشة - وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء و هن  
 كاهنات - و عن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف - و كان ابن عون لا يكره  
 الحوانيث الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كحول • الجلاب ثوب واسع ارمع من الخمار  
 و دون الرداء تلويه المرأة على رأسها و تبقى منه ما ترسله على صدرها - و عن ابن عباس الرداء الذي  
 يستمر من فوق الى اسفل - وقيل الملحفة و كل ما يتستر به من كساء او غيره - قال ابو زيد • ع • مجلبب من  
 سواد الليل جلابيا • و معنى [ يَدْنَ عَليهنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ] يرخينها عليهن و يغطي بها وجوههن و اعطاهن  
 يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة اذني ثوبك على وجهك و ذلك ان النساء كن في اول الاسلام على  
 هجيراتهن في الجاهلية متبدلات تبرز المرأة في درع و خمار لا فصل بين الحرة و الامة و كان الفتيان  
 و اهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في المخيل و الغيطان الاماء و ربما  
 تعرضوا للحرة بملء الامة يقولون حسبتها امة فأمرن ان يخالفن بزهرهن عن زي الاماء بلبس الودية  
 و الملحف و ستر الرأس و الوجوه ليحتشمن و يهين فلا يطع فيهن طامع و ذلك قوله [ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَنْ  
 يَعْرِفْنَ ] اي اذني و اجدر بان يعرفن فلا يتعرضن لهن و لا يلقين ما يكرهن - فان قلت ما معنى من في  
 مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ - قلت هو للتبعيض الا ان معنى التبعض محتمل وجهين - احدهما ان يتجلببن ببعض  
 ما لهن من الجلابيب و المراد ان لا تكون الحرة متبدلة في درع و خمار كالامة و الماهنة و لها جلاببان  
 فصاعدا في بيتها - والثاني ان ترخي المرأة بعض جلابيبها و فضله على وجهها تدفع حتى تتميز من الامة -  
 و عن ابن سيرين سألت عبدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى  
 تضعه على انفها - و عن السدي ان تغطي احدى عينيها و جبهتها و الشق الاخر العين - و عن الكسائي  
 ينفقن بملاحقهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الاداء [ وَ كَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا ] لما سلف منهن من  
 النهي مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالمقل • [ اَلِدِيْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ ] قوم كان فيهم ضعف ايمان

الْأَقْلِيَّةَ ﴿١٠﴾ مَلْعُونِينَ ۖ إِذْ نَمَا تَقْفِرًا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا ﴿١١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ  
اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿١٢﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۗ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٣﴾  
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يُجِدُونَ لَهَا نَاصِرًا ﴿١٥﴾ يَوْمَ تُغْلَبُ

و قلة ثبات عليه - وقيل هم الزناة و اهل الفجور من قوله تعالى فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [ وَ الْمَرْجِفُونَ ]  
ناس كانوا يُرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فيقرءون هزموا و قتلوا  
و جرى عليهم كيدت و كيدت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين - يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير  
حقيقة لكونه خبراً متزلزلاً غير ثابت من الرجفة و هي الزلزلة - و المعنى لئن لم يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ عن  
عدارتهم و كيدهم و الفسقة عن فجورهم و المرجفون عما يؤمنون من اخبار السوء لئلا امرنك بان تفعل بهم  
الاعمال التي تسوهم و تنزههم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة و الى ان لا يساكنوك فيها  
[ الا ] زمناً [ قليلاً ] ريثما يرتحلون و يتلقطون انفسهم و عيالهم فسمي ذلك اغراء و هو التحريش على سبيل  
المجاز [ ماعوذين ] نصب على الشتم او الحال اي لا يجارونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على  
الظرف و الحال معا كما مر في قوله الا ان يؤذن لكم غير نظيرين و لا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان  
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها - و قيل في قليلاً هو منصوب على الحال ايضاً و معناه لا يجارونك  
الا اقله اذ لم ملعونين - فان قلت ما موقع لا يجارونك - قلت لا يجارونك عطف على انكفرتك لانه  
يجوز ان يجاب بها القسم الاترى الى صحة قولك لئن لم يذنبوا لا يجارونك - فان قلت اما كان من  
حق لا يجارونك ان يعطف بالفاء و ان يقال لئن يذنبك بهم فلا يجارونك - قلت لو جعل اثنائي مسبباً  
عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جواباً اخر للقسم معطوفاً على الاول و انما عطف بتم لان الجلاء  
عن الاوطان كان اعظم عليهم و اعظم من جميع ما اصابوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه •  
[ سُنَّةَ اللَّهِ ] في موضع مصدر مؤكّد اي سنّ الله في الذين ينامقون الانبياء ان يقتلوا حينما تُقْفِرُوا - و عن  
مقاتل يعني كما قتل اهل بدر و احمرأ • كان المشركون يسألون رسول الله عن وقت قيام الساعة  
استعجاباً على سبيل الهزء و اليهود يسألونه امتحاناً لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة و في كل كتاب  
فامر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بان يجيبهم بانه عام قد استأثر الله به لم يُطَّلَع عليه ملكاً ولا نبياً  
ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديداً للمستعجلين و امتحاناً للممتخذين [ قَرِيبًا ] شيئاً قريباً - اولان الساعة في  
معنى اليوم - او في زمان قريب • السعير النار المسعورة الشديدة الايقان - و قرع [ تَقَلَّبُ ] على الياء المفعول -  
و تَقَلَّبُ بمعنى تدقَّب - و تَقَلَّبُ اي تَقَلَّبُ نحن - و تَقَلَّبُ على ان الفعل للسعي - و معنى تقايَّبها تصريفها في  
الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلَّت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة - او تغدبها عن احوالها  
و تحويلها عن هيئتها او طرحها في النار مثلويين منكوسين - و خصت الرجوة بالذكر لان الرجوة اكرم موضع

سورة الاحزاب ٣٣  
الجزء ٢٢  
٥ ٤

وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا بَدِّئْنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۖ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَقَلَّوْنَا  
السَّيِّئَةَ ۗ رَبَّنَا أَتَمِّمْهُمْ مِنْ عَذَابٍ وَعَلَيْهِمْ لَعْنًا كَثِيرًا ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا كَالَّذِينَ اتَّبَعُوا مُوسَى  
فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا طَرَكْنَا اللَّهَ وَرَجَّيْنَاهَا ۗ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤَلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ يُصْلِحْ لَكُمْ

على الانسان من جسده - و يجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة - و ناصب الظرف يَقُولُونَ او محذوف  
و هو اذ كُرِّرَ اذ ناصب بالمحذوف كان يَقُولُونَ حالا - و قرئ سَادَتَنَا - و سَادَتَنَا هم رؤساء الكفر الذين لقنهم  
الكفر و زَيَّنُوهُم لهم - يقال ضل السبيل و اضله اياه و زيادة - اللعب لاطلاق الصوت جعلت فواصل الای كقوافي  
الشعر و فائدتها الوقف و الدلالة على ان الكلام قد انقطع و ان ما بعده مستأنف - و قرئ كَثِيرًا تكثيرا  
لاعداد اللعنين - و كَثِيرًا اي على اشد المعن و اعظمه [ ضَعْفَيْنِ ] ضعفا لضلته و ضعفا لاضلاله يعترفون  
و يستغيثون و يتمنون و لا يفهم شي من ذلك \* [ لَا تَتَّبِعُوا كَالَّذِينَ اتَّبَعُوا مُوسَى ] قيل نزلت في شان  
زيد و زينب و ما سمع فيه من قائله بعض الناس - و قيل في الذي موسى عليه السلام و هو حديث المؤمنة  
التي ارادها قارون على فذنه بنفسها - و قيل اتهمهم اياه بقتل هرون و كان قد خرج معه الى الجبل  
فمات هناك فحماضه المأكنة و مروا به عليهم ميذا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول - و قيل احياه الله  
ماخبرهم ببراءة موسى - و قيل فرَّوه بعيد في جسده من بصر او اذرة فاطلعهم الله على انه بريء منه  
و رَجَّيْنَاهَا اذ جاءه و منزلة عذبه فلذلك كان يَمِيط عنهم اللُّهُم و يدفع الاذى و يحافظ عليه لئلا يلحقه و صم  
و لا يوصف بذيقة كما يفعل الملك بمن له عذبه قربة و رجاهة - و قرأ ابن مسعود و الاعمش و ابو حيوة  
وَ كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ رَجَّيْنَاهَا - قال ابن خالويه صليت خلف ابن شبنون في شهر رمضان فسمعت يقرأها - و قراءة  
العمامة ارجح لانها مفضحة عن رجاهته عند الله كقوله عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ و هذه ايسر كذلك -  
فان قلت قوله سَمَّا قَالُوا معذاه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة و ايها كان فكيف  
تصح البراءة منه - قلت المراد بالقول او المقول مؤداة و مضمونة و هو الامر المعيب الا ترى انهم سموا  
السببة بالقالة و القالة بمعنى القول - [ قَوْلًا سَدِيدًا ] قاصدا الى الحق و السداد القصد الى الحق و القول  
بالعدل يقال سَدَدَ السهم نحو الترمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سيم قاصد و المراد نهيم عما خاضوا  
فيه من حديث زينب من غير قصد و عدل في القول و البعث على ان يسد قلوبهم في كل باب لان حفظ  
اللسان و سداد القول رأس الخير كله و المعنى راقبوا الله في حفظ انفسكم و تسديد قلوبكم فانكم ان تعلم  
ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلابة من تقبل حسناتكم و الاثابة عليها و من مغفرة سيئاتكم و تكفيرها -  
و قيل املاح الاعمال التوفيق في المعنى و بها صالحة مرضية - و هذه الآية مقررة للتي قبلها بديت تلك  
على النهي عما يؤذي رسول الله و هذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليتراشف عليهم النهي  
و الامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى و اتباع الامر الوعد البالغ فيقرى الصارف

أَعْمَالِكُمْ وَيَنْفَعُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ط وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۝ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَبُولًا ۝ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

سورة الاحزاب ٣٣

الجزء ٢٢

ح ٥

عن الاذن والى الداعي الى تركه • لما قال وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله  
[ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ] وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها ونخم شأنها - وفيه وجهان - احدهما ان هذه الاجرام  
العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها وهو ما ينأتى من الجمادات  
واطاعت له الطاعة اللتي تصح معنا وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته و ارادته الجبار وتكوننا  
وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال قَالَتَا أَتَيْنَا نِطَائِعِينَ واما الانسان فام تكن حاله فيما  
يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لوامر الله ونواهييه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل  
حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد و عدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة  
لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء - وعرضها على الجمادات وابائها واشفاقها مجاز - و اما حمل  
الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد انه لا يؤدبها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته  
ويخرج عن عهدتها لان الامانة كأنها راكبة للمؤمن عليها وهو حاملها الاتراهم يقاؤون ركبته الديون ولي  
عليه حتى فاذا اداها لم تبقى راكبة له ولا هو حاملها لها ونحوه قولهم لا يملك مولى امولى نصراني يريدون انه  
يبدل له الفصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل • شعر • اخوك الذي لا تملك  
الحس نفسه • وتروض عند الحفظات الكنائف • ابي لا تمسك الرقة والعطف امسك المالك الضدين  
ما في يده بل يبدل ذلك و يسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبته لم يخرجها الى اخيه  
ولم يؤده و اذا ابغضه اخرجها و اداه - ومعنى [ فَابَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا - وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ] فابين ان لا يؤدبها و ابي  
الانسان الا ان يكون محملا لها لا يؤدبها - ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة - وبالجهل لخطائه ما يسعده  
مع تمكنه منه وهو اذها - والثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه و ثقل محمله انه عرض على انظم  
ما خلقه الله من الاجرام والقوة ان يحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به و اشفق منه  
وحمله الانسان على ضعفه و خسارة قوته - [ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَبُولًا ] حيث حمل الامانة ثم لم يف بها  
و ضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الالهى طرّفهم  
واسالبيهم - من ذلك قولهم لو قيل للمشحم اين تذهب لقال اُسوى العوج و كم و كم لهم من امثال  
على اُسدة البهائم والجمادات و تصور مقابلة الشحم محال ولكن الغرض ان السمون فى الحيوان مما  
يُحسن قبيلته كما ان العجاف مما يقبح حسنه فنصور اثر السمون فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع  
وهي به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوفس وهو كذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها و ثقل محملها  
و الوفاء بها - فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تتبهم رجلا

سورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

كلماتها  
٨٩٩

ع ٦

وَالْمُذَلِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

سورة السبا مكية وهي اربع وخمسون آية و ستة ركوعا

حرونها  
٣٩٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمَأْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلْمُجُ

• تؤخر اخبري لانه ماتت حاله في تهيله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتروك في ذنابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهة و كل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصفة والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجحاد و اباده و اشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على الاحمال و ما مثال هذا الا ان تشبه شيئا و المشبه به غير معقول - فثبت التمثيل به في الآية و في قولهم لو قيل للشجر اين تذهب و في نظائره مفروض و المفروضات فتنبيل في الذهن كما امكنه فثبت حال التذلف في صعوبته و نقل محمله بحاله المفروضة او عرضت على السموات و الارض و الجبال فابيين ان يحملنها و اشفقن منها - و اللام في [ ايعذب ] لام التعليل على طريق ايجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في غزوة للتاديب نتيجة لضرب - و االاعمش و ياتوب ليجعل اعادة قاصرة على فعل الحامل و يتبدى و يتوب الله - و معنى قراءة العامة يعذب الله حامس الامانة و يتوب على غيره ممن لم يعملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عتاب العاثر و الله اعلم - قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الاحزاب و علمها الله و ما ماتت يمينا اعطى الامان من عذاب القبر •

## سورة السبا

\*

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقِيقُ بِأَنْ يَحْمَدَ وَيُثْنَى عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِهِ وَإِنَّمَا قَالَ [ الْحَمْدُ لِلَّهِ ] ثُمَّ رَمَفَ ذَاتَهُ بِالْإِعْلَامِ بِجَمِيعِ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ كَأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْمَحْمُودُ عَلَى نِعَمِ الدُّنْيَا كَمَا نَقُولُ أَحَدًا أَخَاكَ الَّذِي كَسَاكَ وَ حَمَاكَ تُرِيدُ أَحْمَدَهُ عَلَى كَسَوْتِهِ وَ حُمَلَانَهُ وَ لَمَّا قَالَ [ وَكَانَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ] عَلِمَ أَنَّهُ الْمَحْمُودُ عَلَى نِعَمِ الْآخِرَةِ وَ هِيَ الذُّوَابُ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَمْدَيْنِ - قَلَّتْ أَمَّا الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا فَوَاجِبٌ لِأَنَّهُ عَلَى نِعْمَةٍ مَتَّفِضِلٌ بِهَا وَ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى تَحْصِيلِ نِعْمَةِ الْآخِرَةِ وَ هِيَ الذُّوَابُ - وَأَمَّا الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ لِأَنَّهُ عَلَى نِعْمَةٍ وَاجِبَةٌ الْإِيصَالِ إِلَى مَسْتَحَقِّهَا إِنَّمَا هُوَ تَكْمَةُ سُرُورِ الْمُؤْمِنِينَ وَ تَكْمِلَةُ اجْتِنَابِهِمْ يَلْتَدُونَ بِهِ كَمَا يَلْتَدُ مَنْ بِهِ الْعَطَاشُ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ [ وَهُوَ الْحَكِيمُ ] الَّذِي أَحْكَمَ أُمُورَ الدُّارِ الدُّنْيَا وَ دَبَّرَهَا بِحِكْمَتِهِ [ الْخَبِيرُ ] بِكُلِّ كَائِنٍ يَكُونُ - ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَلْمُجُ بِهِ عُلَمَاءُ [ مَا يَلْمُجُ فِي الْأَرْضِ ] مِنَ الْغَيْثِ كَقَوْلِهِ فَسَلَكَهُ يَأْتِيَعُ فِي الْأَرْضِ وَ مِنَ الْكَلْبِ وَ الدَّفَائِنِ

سورة الصافات ٣٤  
الجزء ٢٢  
ع ٤

فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ط وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ط قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ؕ لَا يُعْرَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٤١﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ط

و الاموات و جميع ما هي له كفات [ و مَا يُخْرِجُ مِنْهَا ] من الشجر و الذبذبات و ماء العيون و الفلز و الدرابت و غير ذلك - [ و مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ] من الامطار و الثلوج و البرد و الصواعق و الازراق و الملائكة و انواع البركات و المقادير كما قال تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ - [ و مَا يَعْرُجُ فِيهَا ] من الملائكة و اعمال العباد [ وَهُوَ ] مع كثرة نعمته و سبوغ فضله [ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ] للمفترطين في اداء مواجب شريعتها - وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه نُذِّلُ بِالذَّنُونِ وَ التَّشْدِيدِ ؕ قوله [ لَا تَأْتِيَنَّ السَّاعَةُ ] نفى للبعث و انكار لمجيء الساعة - او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سيدنا النبي و السخرية بكفوله متى هَذَا الْوَعْدُ - ارجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها - ثم اعيد ايجابها مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد و التشديد و هو التوكيد باليمين بالله عز و جل - ثم امتد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله لِيَجْزِيَ لِقَوْلِهِ عِظَمَةُ حَالِ الْمَقْسَمِ بِهِ تَوْذُنُ بَقْوَةِ حَالِ الْمَقْسَمِ عَلَيْهِ وَ شِدَّةُ ثَبَاتِهِ وَ اِمْتِقَامَتُهُ لانه بمفردة الاستشهاد على الامر و كلما كان المستشهد به اعلى كعباد و ابرار فضلا و ارفع منزلة كانت الشهادة اقربى و أكد و المستشهد عليه اثبت و ارسخ - فان قلت هل للموصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى - قلت نعم و ذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب و ادخلها في الخفية و اولها مسارعة الى التلب اذا قيل عَلِمَ الْغَيْبِ فحين اقسام باسمه على اثبات قيام الساعة و انه كائن لا صحنه ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب و انه لا يفوت علمه شيء من الخفيات لدرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص محييا و اضحا - فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة و جحدوه فهب انه حلف لهم باغناظ الايمان و اقسام عليه جهنم القسم فيهمين من هو في معتقدهم مقرر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه - قلت هذا لو اقتصر على اليمين و لم يتبعها الحجة القاطعة و البيضة الساطعة و هو قوله لِيَجْزِيَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ فِي الْعُقُولِ وَرَكَبَ فِي الْعَوَائِزِ وَجُوبَ الْجِزَاءِ وَ ان المحسن لابد له من ثواب و المسيء لابد له من عقاب - و قوله لِيَجْزِيَ متصل بقوله لَتَأْتِيَنَّكُمْ تعديلا له - قومي [ لَتَأْتِيَنَّكُمْ ] بالثناء و الياء - و وجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره الساعة بمعنى اليوم - او يسند الى قيام الغيب اي كذابتكم امره كما قال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ وَقَالَ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرًا رَيْبًا - و قومي [ عَلِمَ الْغَيْبِ ] و علم الغيب بالجر صفة لربوبي - و علم الغيب و علم الغيوب بالرفع على المدح - [ وَلَا يُعْرَبُ ] بالضم و الكسر من العزوب و هو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس - [ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ] مقدار اصغر نملة - و ذلك اشارة الى مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - و قومي اولا اصغر من ذلك و لا اكبر [ بِالرَّحِيمِ ] بالرفع على اصل الابتداء و بالفتح على نفي الجحس



سورة السبا ٣٤  
الجزء ٢٢  
ع ٦

أُولَئِكَ لَهُمْ مَنفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْحٍ أَلِيمٍ ۝  
وَيَرَى الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيُدْعِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ وَقَالَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُوكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَتَّبِعُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مُمْرِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَاطِئٍ جَدِيدٍ ۝ أَفَتُكْرَى عَلَى اللَّهِ  
كُذْبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ۗ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله - فان قلت هل يصح عطف  
المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة وامغر والكبر وزيادة لا لتأكيد النفي وعطف  
المفتوح على ذرة بانه فتوح في موضع الجبر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة  
ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر - قلت يابى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير في عنه  
للعيب وجعلت الغيب اسما للخصيات قبل ان تكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز عن  
الحجاب على معنى انه لا ينقل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح \* وقري معجزين -  
و اليم [ بالرفع والجبر - عن نقادة الوجز سوء العذاب \* ] و يري [ في موضع الرفع اي ويعلم اولوا العلم يعني  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومن يظا لعقابهم من امته - او علمه اهل الكتاب الذين  
اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ] الَّذِي اُنزِلَ إِلَيْكَ - الْحَقُّ ] وهما مفعولان ليبرى وهو فصل -  
و من قرأ بالرفع جعله مبتداً وَالْحَقُّ خبره و بتملة في موضع المفعول الثاني - وقيل يري في موضع  
النصب معطوف على لَيَّجِزِيَّاي و يعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزداد عليه  
في الايقان و يحتجوا به على الذين كذبوا وتوآوا - ويجوز ان يريد و يعلم من لم يؤمن من الاحبار انه  
هو الحق فيزدادوا حسرة و غمًا \* [ الَّذِينَ كَفَرُوا ] قريش قال بعضهم لبعض [ هَلْ نَدُوكُمْ عَلَى رَجُلٍ ]  
يعنون محمدا صلى الله عليه واله وسلم يتحدثون بالعجوبة من الاعاجيب انكم تبتعون و تُشَاوَن خُلَافَا  
جديدا بعد ان تكفروا رواتا و ترواها و يمزق اجسادكم البلى [ كُلُّ مُمَرِّقٍ ] اي يفرقكم ويده اجزاءكم كل  
تديدا - اهو مفتري [ عَلَى اللَّهِ كُذْبًا ] فيما ينسب اليه من ذلك [ اَمْ بِهِ ] جانون يوهمه ذلك و يلقبه على  
لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الاندرء و الجنون في شيء و هو مبتدأ منهما [ بَلْ ] هؤلاء القائلون  
الكافرون بالدمست واقعون في عذاب النار و فيما يؤذونهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك  
و ذلك اجن الجنون و اشدة تطاذا على عقابم جعل وقوعهم في العذاب سبباً لوقوعهم في الضلال كأنهما كانان  
في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه و سوجداته جملة كأنهما في الحقيقة مفترقان - وقرأ  
زيد بن علي رضي الله عنه يذبيكم - فان قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كببت الكتاب \* شعره الم تعلم مسترحي  
القواني \* فلا عيباً بهن ولا اجتلابا \* فهل يجوز ان يكون مكابا - قلت نعم ومعناه ما حصل من السموات في بطون  
الطيور و السباع و ما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب و ما سفته الرياح فطرحت كل مطر -

وَمَا خَلَقَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ط إِنَّ نَشْأَةَ نَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَنْسُقُهُمْ عَلَيْهِمْ كَيْفَا مِنَ السَّمَاءِ ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ط لِيُجِبَالَ آدِيَّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّوْلَةَ

فَإِنَّ قَلْتِ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا - قَلْتِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ إِذْ كُنْتُمْ لِقَائِي خَلْقِي جَدِيدٌ وَقَدْ سَبَقَ نَظِيرُهُ . فَإِنَّ قَلْتِ الْجَدِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ أَمْ مَفْعُولٌ - قَلْتِ هُوَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بِمَعْنَى فَاعِلٌ تَقُولُ جَدُّهُ فَهُوَ جَدِيدٌ كَمَا هُوَ حديدٌ وَقَدْ هُوَ قَلِيلٌ - وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِنْ جَدَّهُ إِذَا قَطَعَهُ وَقَالُوا هُوَ الَّذِي جَدَّهُ النَّاسِجُ السَّاعَةَ فِي الثَّوْبِ ثُمَّ شَاعَ وَيَقُولُونَ وَإِذَا قَالُوا مَلْحَفَةٌ جَدِيدٌ وَهِيَ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ كَقَوْلِهِ إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ وَفِي ذَلِكَ - فَإِنَّ قَلْتِ أَمْ اسْقَطْتَ الْهَمْزَةَ فِي قَوْلِهِ أَتَقْرَى دُونَ قَوْلِهِ اسْتَحْرُ وَكِلْتَاهُمَا هَمْزَةٌ وَصَلٌ - قَلْتِ الْقِيَاسُ الطَّرْحُ وَلَكِنْ أَمْرًا اضْطَرَّهِمْ إِلَى تَرْكِ اسْقَاطِهَا فِي نَحْوِ اسْتَحْرُ وَهُوَ خَوْفُ التَّبَاسِ اسْتِفْهَامٌ بِالْخَبَرِ لِكُونَ هَمْزَةَ الْوَصْلِ مَفْتُوحَةً كَهَمْزَةِ اسْتِفْهَامٍ - فَإِنَّ قَلْتِ مَا مَعْنَى وَصْفِ الضَّلَالِ بِالْبُعْدِ - قَلْتِ هُوَ مِنَ الْإِسْنَادِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّ الْبَعِيدَ صِفَةُ الضَّلَالِ إِذَا بَعَدَ عَنِ الْحَقِّ وَكَأَمَّا إِذَا بَعَدَ عَنْهَا كَمَا كَانَ أَضَلُّ - فَإِنَّ قَلْتِ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَشْهُورًا عَلِيمًا فِي قَرِيْشٍ وَكَانَ إِذْ بَازَاهُ بِالْبُعْثِ شَائِعًا عَنْهُمْ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ هَلْ نَدَلْتُمْ عَلَيَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ فَعُكْرُهُ لَمْ يَمُوتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ كَمَا يَدُلُّ عَلَى مَجْهُولٍ فِي أَمْرٍ مَجْهُولٍ - قَلْتِ كَانُوا يَقْصِدُونَ بِذَلِكَ لَطْفًا وَالسُّخْرِيَّةَ فَاخْرُجُوا مَخْرَجَ التَّحْكِييِّ إِذْ ضَرَّ الْإِحْجَاجِيَّ الَّذِي يَتَحَاجَى بِهَا لِلضَّحْكِ وَالتَّهْلُوكِ مَتَجَاهِلِينَ بِهِ وَبِأَمْرِهِ - أَعْمَوْا فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَانْهَمَا حَيْثُ مَا كَانُوا وَإِذَا سَارُوا أَمَامَهُمْ وَخَلْفَهُمْ مَحْيطَتَانِ بِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَنْظُرَا مِنْ قُدْرَتِهِمَا وَإِنْ يُخْرِجُوا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ لَمْ يُخَافُوا أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمْ أَوْ يَسْقُطَ عَلَيْهِمْ كَيْفَا لَتَكْذِبِهِمُ الْآيَاتِ وَكَفَرَهُمُ بِالرَّسُولِ وَبِمَاجِدِ بِهِ كَمَا فَعَلَ بَقَارُونَ وَاصْحَابِ الْآيَةِ [ إِنَّ فِي ذَلِكَ ] الْنَظْرُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالتَّفَكُّرُ فِيهِمَا وَمَا تَدَلَّنَ عَلَيْهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ [ لَآيَةٌ ] وَدَلَالَةٌ [ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ] وَهُوَ الرَّاجِعُ إِلَى رَبِّهِ الْمَطْبُوعُ لَهُ لِأَنَّ الْمُنِيبَ لَا يَخَافُ مِنَ النَّظْرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ عَلَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْبُعْثِ وَمِنْ عِقَابِ مَنْ وَكَفَرَهُ - قَرِيبٌ يَشَأُ - وَنَخْسِفُ - وَيُسْقِطُ بِالْيَاءِ لِقَوْلِهِ أَتَقْرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - وَبِالذَّنُونِ لِقَوْلِهِ وَلَقَدْ آتَيْنَا - وَكَيْفَا بِفَتْحِ السَّيْنِ وَسُكُونِهِ - وَقَرَأَ الْكَسَائِي نَخْسِفَ بِهِمُ بِالْإِدْغَامِ وَلَيْسَتْ بِقَوِيَّةٍ - [ لِيُجِبَالَ آدِيَّ ] إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ فَضْلًا وَإِمَّا مِنْ آتَيْنَا بِتَقْدِيرِ قَوْلِنَا يَا جِبَالَ أَوْ قَوْلِنَا يَا جِبَالَ - وَقَرِيبٌ [ آدِيَّ ] وَآدِيَّ مِنَ التَّأْوِيْبِ وَالرَّبِّ أَيَّ رَجَعِي مَعَهُ التَّسْبِيْحُ أَوْ أَرَجَعِي مَعَهُ فِي التَّسْبِيْحِ كَمَا رَجَعَ فِيهِ لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعَهُ فَقَدْ رَجَعَ فِيهِ وَمَعْنَى تَسْبِيْحِ الْجِبَالِ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا تَسْبِيْحًا كَمَا خَلَقَ الْكَلَامَ فِي الشَّجَرَةِ فَيُسْمَعُ مِنْهَا مَا يَسْمَعُ مِنَ الْمَسْبُوحِ مَعْجَزَةٌ لِذَوْدِ - وَقِيلَ كَانَ يَنْوُحُ عَلَى ذَنْبِهِ بِتَرْجِيْعٍ وَتَحْزِينٍ وَكَانَتِ الْجِبَالُ تُسْعِدُهُ عَلَى نُوحِهِ بِأَصْدَانِهَا وَالتَّيْرُ بِأَصْوَاتِهَا - وَقَرِيبٌ [ وَالتَّيْرُ ] رَفَعًا وَنَصْبًا عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ وَمَحْتَمًا - وَجَوَزًا أَنْ يَتَّصِبَ مَفْعُولًا مَعَهُ وَأَنْ يَعْطَفَ عَلَى فَضْلًا بِمَعْنَى وَتَخَرَّنَا لَهُ الطَّيْرُ - فَإِنَّ قَلْتِ آدِيَّ فَرْقٌ بَيْنَ هَذَا النِّظْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَقَالَ رَأَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا

أَحَدِيْدٌ ۝ اِنْ اَعْمَلْ سُبُغْتٍ وَ قَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَ اَعْمَلُوا صَالِحًا ۝ اِنِّيْ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ۝ وَ لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ  
عُدُوْهَا شَهْرًا وَ رَوَّاحَهَا شَهْرًا ۝ وَ اَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ۝ وَ مِنَ الْجِبِّ مَنْ يَّعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاِذْنِ رَبِّهِ ۝ وَ مَنْ  
يُزِيغْ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا بُدْفَةً مِنْ عَذَابِ السَّعِيْرِ ۝ يَّعْمَلُوْنَ اَلَمْ يَأْمُرْنَا بِالْحَيٰثِيْبِ وَ التَّمٰثِيْلِ وَ جِحٰثِ

نَصْلًا تَارِيْبًا اُجْدَالٌ مَعَهُ وَ الطَّيْرِ - قُلْتَ كَمْ بَيْنَهُمَا اَلَا تَرَى اِلَى مَا فِىهِ مِنَ الْغَخَامَةِ اللَّتِي لَا تَخْفَى وَ مِنْ  
الدَّلَالَةِ عَلٰى عِزَّةِ الرَّبُّوْبِيَّةِ وَ كِبَرِيَاةِ الْاٰهِيَّةِ حَيْثُ جَعَلَتْ اُجْدَالٌ مَذْرُوَّةٌ مَذْرُوَّةُ الْعُقَلَاءِ الَّذِيْنَ اِذَا اَمْرُهُمْ  
اطَاعُوا وَ اَذَعُوا وَ اِذَا دَعَاهُمْ سَمِعُوا وَ اجَابُوا اَشْعَارًا بَانَ مَا مِنْ حَيْوَانٍ وَ جَدَانٍ وَ نَاطِقٍ وَ صَامِتٍ اِلَّا وَهُوَ  
مَذْعَانٌ اَمْسِيَّتُهُ غَيْرُ مَمْتَدِّعٍ عَلٰى اِرَادَتِهِ [ وَ اَلَّذِيْ لَهُ الْاَحْدِيْدُ ] وَ جَعَلْنَاهُ لَهُ لِيْدًا كَالطَّيْنِ وَ الْعَجِيْنِ وَ الشَّمْعِ يَصْرَفُهُ  
بِيَدِهِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَ لَا ضَرْبٍ بِطَرْفَةٍ - وَ قِيلَ اَنَّ الْاَحْدِيْدَ فِيْ يَدِهِ لَمَّا اُرْتِي مِنْ شِدَّةِ الْقُوَّةِ - وَ قُرِي  
صُبُغْتٍ وَ هِيَ الدَّرْعُ الْوٰسِعَةُ الْاَضْفِيَّةُ - وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ اَتَّخَذَهَا وَ كَانَتْ قَبْلُ مَقَانِيْحَ - وَ قِيلَ كَانَ يَبِيْعُ الدَّرْعَ  
بِارْبَعَةِ اَلْفٍ فَيُنْفِقُ مِنْهَا عَلٰى نَفْسِهِ وَ عِيَالِهِ وَ يَتَصَدَّقُ عَلٰى الْفُقَرَاءِ - وَ قِيلَ كَانَ يُخْرِجُ حَيْثُ مَلَكَ بَنِي  
اِسْرَائِيْلَ مَتَّكِرًا فَيَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِهِ وَ يَقُوْلُ اِيْمَ مَا تَقُوْلُوْنَ فِيْ دَارِيْ فَيُنْفِقُوْنَ عَلَيْهِ فَيَقْبِضُ اللّٰهُ اِلَيْهِ مَلَكَ فِي  
صُوْرَةِ اَدَمِيٍّ فَيَسْأَلُهُ عَلٰى عَادَتِهِ فَقَالَ نَعَمْ الرَّجُلُ لَوْلَا خَصْلَةٌ فِىْهِ فَرَّجَ دَارِيْ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَوْلَا اَنَّهُ يُطْعَمُ عِيَالَهُ  
مِنْ بَيْتِ الْمَنْ فَسَأَلَ عِنْدَ ذٰلِكَ رَبَّهُ اَنْ يَسْتَبَلَّ لَهُ مَا يَسْتَعْنِيْ بِهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ فَعَلَّمَهُ صِنْعَةَ الدَّرْعِ  
[ وَ قَدِّرْ ] اَلَا تَجْعَلُ الْمَسَامِيْرَ دِقَاقًا فَتَقْلَقُ وَ الْاَغْلَظَا تَنْفَصَمُ اَحْقَاقًا - وَ السَّرْدُ نَسِجُ الدَّرْعِ - [ وَ اَعْمَلُوا ] الضَّمِيْرُ  
لِدَاوُدَ وَ اِيْمَانًا ۝ [ وَ ] سَخَّرْنَا [ لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ ] فَيَمُنُ نَصَبَ [ لِسُلَيْمٰنَ الرِّيْحَ ] مَسْخَرَةٌ فِيْ مَنْ رَزَعَ - وَ كَذٰلِكَ فَيَمُنُ  
قَرَأَ الرِّيْحَ بِالرَّفْعِ [ عُدُوْهَا شَهْرًا ] جَرَامًا بِالْعِدَاةِ مَسِيْرَةَ شَهْرٍ وَ جَرَامًا بِالْعَشِيِّ كَذٰلِكَ - وَ قُرِي عُدُوْهَا وَ رَوَّاحَهَا -  
وَ عَنْ الْحَسَنِ كَانَ يَغْدُوْ فَيَقِيْلُ بِالْمَطْحَرِ ثُمَّ يَزُوْجُ فَيَكُوْنُ رَوَّاحَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ - وَ يَحْكِيْ اَنْ بَعْضَهُمْ رَأَى مَكْتُوبًا فِيْ مَنْزِلِ  
بِذٰلِحِيَّةِ دَجَلَةَ كَتَبَهُ بَعْضُ اصْحَابِ سَالِمُوْنَ لِحَنِ نَزْلَتِهِ وَ مَا بِيْدِيْهِ وَ مَبْدِيًْا وَجَدْنَاهُ عُدُوْنَا مِنْ اِصْطَخْرَ فِقْلَنَاهُ  
وَ نَحْنُ رَاٰحُونَ مِنْهُ فَيَبْتَئُوْنَ بِالشَّمَامِ اِنْشَاءً لِلّٰهِ [ الْقَطْرُ ] اَلْحَسَاسُ الْمَذَابُ مِنَ الْقَطْرَانِ - فَاِنْ قُلْتَ مَا اِذَا اَرَادَ  
بِعَيْنِ الْقَطْرِ - قُلْتَ اَرَادَ بِهَا مَعْدِنَ اَلْحَسَاسِ وَ كَذٰلِكَ اَسَانَهُ كَمَا اَلَّ اَلْحَدِيْدَ لِدَاوُدَ فَنَبِعَ كَمَا يَنْبَعُ الْمَاءُ مِنَ الْعَيْنِ  
فَلِذٰلِكَ سَمَّاهُ عَيْنَ الْقَطْرِ بِاسْمِ مَا اَلَّ اِلَيْهِ كَمَا قَالَ اِنِّيْ اَرَاٰنِيْ اَعَصِرُ خَمْرًا - وَ قِيلَ كَانَ يَسِيْلُ فِيْ الشَّهْرِ  
ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ [ بِاِذْنِ رَبِّهِ ] بِاِسْمِهِ [ وَ مَنْ يُزِيغْ مِنْهُمْ ] وَ مَنْ يَّعْدِلُ عَنْ اَمْرِنَا الَّذِيْ اَمْرُنَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ سُلَيْمٰنَ -  
وَ قُرِي يُزِيغُ مِنْ اَزْغِهِ - [ وَ عَذَابِ السَّعِيْرِ ] عَذَابُ الْاٰخِرَةِ عَنْ اِسْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنْ السُّدِّيِّ كَانَ مَعَهُ مَلَكَ بِيَدِهِ  
سُوْطٌ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا اسْتَعْصَمَ عَلَيْهِ ضَرْبَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَاهُ الْجَنَّةِيَّ ۝ اَلْمَحَارِيْبُ الْمَسَاكِنُ وَ الْمَجَالِسُ  
الشَّرِيْفَةُ الْمَصْرُوَّةُ عَنْ الْاِبْتِدَالِ سَمَّيْتُ مَحَارِيْبًا لِاَنَّهُ يَحَامِيْ عَلَيْهَا وَ يَذْبَحُ عَنْهَا - وَ قِيلَ هِيَ الْمَسَاجِدُ - وَ  
التَّمٰثِيْلُ صُوْرُ الْمَلَكَةِ وَ الذَّبِيْدِيْنَ وَ الصَّالِحِيْنَ كَانَتْ تَعْمَلُ فِي الْمَسَاجِدِ مِنْ نَحَاسٍ وَ صَفَرٍ وَ زُجَاجٍ وَ رُخَامٍ  
لِيَرَاهَا اِنْسَانٌ فَيَعْبُدُهَا اَحْوَابُهُمْ - فَاِنْ قُلْتَ كَيْفَ اسْتَجَازَ سُلَيْمٰنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلَ التَّمٰثِيْرِ - قُلْتَ

كأجوابٍ و قدوزٍ رُسَيْبٍ ۞ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ۞ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ۞ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ  
 مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا ابْتَنُوا  
 حورة السبا ٣٤  
 الجزء ٢٢  
 ع ٧

هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مسجحات العقل كالظلم و الكذب - و عن ابي  
 العالية لم يكن آخِذَ الصُّورِ ان ذاك محرماً - و يجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار و غيرها لان  
 النمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان و غير حيوان - او تصوّر مسخرة الرأس - و روي  
 انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه و نسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدين له فزاعبهما  
 و اذا قعد اظنه النسوان باجتماعهما - و الجواهي الحياض الكبار - قال \* شعر \* تروح على  
 آل المخلوق جفنة \* كجاية الشيخ العراقي تفتح \* لان الماء يجدي فيها اي يجمع جعل الفعل لها  
 مجازاً و هي من الصفات الغالبة كالدابة - فقل كان يقعد على الجفنة الف رجل - و قرئ بحذف  
 الياء اكتفاءً بالكسرة كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ [ رُسَيْبٍ ] نابتات على الاثافي لا تذول عنها  
 لعظما [ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ ] حكاية ما قيل لآل داود و انتصب [ شُكْرًا ] على انه مفعول له اي اعملوا لله و اعبده  
 على وجه الشكر لعمامته - و فيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر - او على الحال  
 اي شاكرين - او على تقدير اشكروا شُكْرًا لان اَعْمَلُوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمفعم شكرا -  
 و يجوز ان ينتصب باَعْمَلُوا مفعولاً به و معناه انا سخرونا لكم الجن يعدلون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا  
 على طريق المشاكلة و [ الشُّكُورُ ] المتوقر على اداء الشكر البائل وُسْعُهُ فيه قد شغل به قلبه و لسانه  
 و جوارحه اعتقاداً و اعترافاً و كدحاً و اكثر اوقاته - و عن ابن عباس من يشكر على احواله كلها - و عن  
 السدي من يشكر على الشكر - و قيل من يروي عجزه عن الشكر - و عن داود انه جزأ ساعات الليل و النهار  
 على اهله فام تكن تأتي ساعة من الساعات الا و انسان من آل داود قائم يصلي - و عن عمر رضي الله عنه  
 انه سمع رجلاً يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول  
 وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ فاذا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر رضي الله عنه كل الناس  
 اعلم من عمر - قرئ فَمَا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ وَاِذَا دَابَّةُ الْأَرْضِ | الارض و هي الدويبة التي يقال لها السُورَةُ  
 و الارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضاً اذا اكلتها الارض - و قرئ بفتح الراء من ارضت  
 الخشبة ارضاً و هو من باب فعلته ففعل كقواك اكلت القوادح الاسنان اذلاً فاكلت اذلاً - و المنسأة العضا  
 لانه يئسا بها اي يطرد و يؤخر - و قرئ بفتح الميم و بتخفيف الهمزة قليلاً و حذفاً و كلاهما ليس يقاس  
 ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي - و منسأته على مفعلة كما يقال في الميضأة ميضاء -  
 و من سآته اي من طرف عصاه سميت بسآة القوس على الاستعارة و فيها الغتان كقولهم قحة و قحة - قرئ  
 اَكَلَتْ مِنسَأَتَهُ [ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ ] من تبين الشيء اذا ظهر و تجلى - و ان مع صلتها بدل من الجن بدل





سورة السبا ٣٤  
الجزء ٢٢  
ع ٧

فَيَذَرُهمْ وَيَبِيْنَ القُرَى النَّبِيَّ بَرَكَةً فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةٌ وَوَدْرًا فِيهَا السِّيْرُ ٥ سَيَّرُوا فِيهَا لِيَالِي وَآيَامًا أَمِينًا ٥  
وَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيِّنٍ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَيَعَادِلُهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

مقامه - أو وصف الأكل بالخطأ فإنه قيل ذواتي أكل يشع - و من اضاف و هو ابو عمرو وحده فلان أكل الخطأ في معنى البرير مكانه قال ذواتي برير - والأثل والسدر معطوفان على أكل لا على خطأ لأن الأثل لا أكل له - و قرى وثلاً وشيخاً بالنصب عطفاً على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة و فيه ضرب من التهمك - وعن الحسن قال السدر لانه اكرم ما بدأوا - وقري وهل تجزي - [ وهل تجزي ] بالنون - وهل تجزي والفاعل الله وحده - وهل تجزي - و المعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل - وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته و الكافر يحبط عمله فيجزي بجميع ما عمده من سوء - ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل نارة في معنى المعاقبة و اخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيتهم بما كفروا بمعنى عاقبتهم بكفرهم - قيل وهل تجزي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح - وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل تجزي الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء و الجزاء عام للكافر و المؤمن لانه لم يرد الجزاء العام و انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يرد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيتهم بما كفروا وهل يجزي الا الكفور و المؤمن لم يصح و لم يصد كلاماً فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل و ان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • [ الترى النبي بركتاً فيها ] هي قرى الشام [ قرى ظاهرة ] متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين الناظرين او راوية متن الطريق ظاهرة للمسايلة لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم [ وودراً فيها السير ] قيل كان الغادي منهم يتقيل في قرية و الراح يدبت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء - [ سيروا فيها ] قلنا لهم سيروا و لا قول ثمه ولكنهم اما صعدوا من السير و سويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك و اذن لهم فيه - فان قلت ما معنى قوله [ ليالي و اياماً ] - قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل و ان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات - او سيروا فيها امنين لا تخافون و ان تطاولت مدة سفرهم فيها و امتدت اياماً وليالي - او سيروا فيها لياليكم و ايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين و زمان لا تلتقون فيها الا الامن - قري [ ربنا بعد بين اسفارنا ] - و بعد - و بريناً على الدعاء بطروا النعمة و بشموا من طيب العيش و ملوا العافية فطلبوا الكد و التعب كما طلب يذوا اسرائيل البصل و الثوم مكان الامن و السلوى و قالوا لو كان جنى جنتنا بعد كان اجدر ان نشتهي و تمنا ان يجعل الله بينهم و بين الشام مفارزاً يركبوا الرواحل فيها و يتزودوا الزاد فعجل الله لهم الاجابة - و قري ربنا بعد بين اسفارنا - و بعد بين اسفارنا على النداء و اسناد الفعل الى بين و رفعه به كما تقول سير فرسخان و بوعد بين اسفارنا - و قري ربنا

لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ  
مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَنَّ مِنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ط وَ رَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝ قُلِ  
أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا

بَعْدَ بَيْنٍ أَسْفَارِنَا - وَ بَيْنَ سَفَرِنَا - وَ بَعْدَ يَرْفَعُ رُبْنَا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ الْمَعْنَى خِلَافِ الْأَوَّلِ وَ هُوَ اسْتِبْعَادُ مَسَائِرِهِمْ  
عَلَى قَصْرِهَا وَ ذَوِّهَا لِحُرْمَتِ نَفْعِهِمْ وَ تَرْفَعُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَاخَرُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَتَحَاوِزُونَ عَلَيْهِ | أَحَادِيثُ |  
يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهِمْ وَ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ - وَ تَرَفُّدَاهُمْ تَفَرُّيقًا اتَّخَذَهُ النَّاسُ مِثْلًا مَضْرُوبًا يَقُولُونَ ذَهَبُوا بِيَدِي سَبِيحًا  
وَ تَفَرَّقُوا بِيَدِي سَبِيحًا فَالْكَثِيرُ \* شَعْرٌ \* أَيَادِي سَبِيحًا عَزَّ مَا كُنْتُمْ بَعْدَكُمْ \* فَلَمْ يَحَلَّ بِالْعَيْنَيْنِ بَعْدَكَ مِنْظَرٌ \* أَحَقُّ  
فَسَانُ بِالشَّمَامِ - وَ إِضَارٌ بِالثَّرْبِ - وَ جَذَامٌ بِتَهَامَةٍ - وَ الْإِزْدُ بَعْمَانُ | صَبَّارٌ | عَنِ الْمُعَاصِي | شَكُورٌ | لِلنَّعْمِ \* قَرِي  
| صَدَّقَ | بِالتَّشْدِيدِ وَ التَّخْفِيفِ - وَ رَفَعَ | إِبْلِيسُ | وَ نَصَبَ الظَّنَّ - فَمَنْ شَدَّ فَعَلَى خَلْقٍ عَلَيْهِمْ | ظَنَّهُ | - أَوْ وَجَدَهُ  
صَادِقًا - وَ مَنْ خَفَّفَ فَعَلَى صَدَقَ فِي ظَنِّهِ - أَوْ صَدَّقَ بظَنِّ ظَنًّا لِحُجُوعِ فَعَلْتَهُ جِهْدَكَ - وَ بِنَصَبِ إِبْلِيسَ وَ رَفَعَ الظَّنَّ -  
فَمَنْ شَدَّ فَعَلَى وَجَدَهُ ظَنَّهُ صَادِقًا - وَ مَنْ خَفَّفَ فَعَلَى قَالَ لَهُ ظَنَّهُ الصَّدَقَ حِينَ خَيَّنَهُ إِغْوَاءَهُمْ يَقُولُونَ  
صَدَّقْتَ ظَنِّكَ - وَ بِالتَّخْفِيفِ وَ رَفَعَهُمَا عَلَى صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّ إِبْلِيسَ - وَ لَوْ قَرِحَى بِالتَّشْدِيدِ مَعَ رَفَعَهُمَا لَكُنَّ  
عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي صَدَقَ كَقَوْلِهِ \* ع \* صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُلُوفِي \* وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حِينَ وَجَدَ أَدَمَ ضَعِيفَ الْعِزْمِ قَدْ أَصَغَى إِلَى  
رِسْوَسْتِهِ قَالَ إِنْ ذَرَيْتَهُ أَضْعَفَ عِزْمًا مِنْهُ فَظَنَّ بِهِمْ اتِّبَاعَهُ وَقَالَ لِالْمَلَكَيْنِ - لَأَعُوذَنَّ بِهِمْ - وَ قِيلَ ظَنَّ ذَلِكَ عِنْدَ إِخْبَارِ  
اللَّهِ الْمَلَكَةَ أَنَّهُ سَجَعَلُ فِيهَا مِنْ يُفْسِدُ فِيهَا - وَ الضَّمِيرُ فِي عَلَيْهِمْ - وَ اتَّبَعُوهُ أَمَّا لِأَهْلِ سَبِيحًا أَوْ لِبَنِي أَدَمَ وَ قَتَلَ  
الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ | الْأَفْرِيقَا | لِأَنَّهُمْ قَلِيلٌ بِالْإِغْوَاءِ إِلَى الْكُفْرِ كَمَا قَالَ لَأَحْتَدِنَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا - وَ لَأَتَجِدَنَّ كَثِيرَهُمْ  
شُكْرِينَ \* | وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ | تَسَلُّطٍ وَ اسْتِيلَاءٍ بِالرِسْوَسَةِ وَ الاسْتِغْوَاءِ إِلَّا لِحُرْمَتِ صَحِيحٍ وَ حِكْمَةِ بَيِّنَةٍ  
وَ ذَلِكَ إِنْ يَتَمَيَّزُ الْمُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِنَ الشَّاكِّ فِيهَا وَ عِلَلُ التَّسَلُّطِ بِالْعِلْمِ وَ الْمُرَادُ مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْعِلْمُ - وَ قَرِحَى  
يُعْلَمُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ | حَفِيظٌ | صَحَافُظٌ عَلَيْهِ وَ فَعِيلٌ وَ مِفَاعِلٌ مِتَّخِذِينَ \* | قُلِ | لِلْمُشْرِكِيِّ قَوْمِكَ  
| ادْعُوا الَّذِينَ | عِبَادَتُهُمْ | مِنْ دُونِ اللَّهِ | مِنَ الْأَصْنَامِ وَ الْمَلَكَةِ وَ مِمَّنْ يَتَمَوَّهُمْ بِاسْمِهِ كَمَا تَدْعُونَ اللَّهَ وَ التَّجَنُّوا  
إِلَيْهِمْ فِيمَا يَعْرِوْكُمْ كَمَا تَلْتَجِدُونَ إِلَيْهِ وَ انْقَظُوا اسْتِجَابَتَهُمْ لِدَعَائِكُمْ وَ رَحْمَتَهُمْ كَمَا تَنْتَظِرُونَ إِنْ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ  
وَ يَرْحَمُكُمْ ثُمَّ اجَابَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ | لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ | مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ فِي السَّمَوَاتِ - وَ الْأَرْضِ |  
| وَمَا لَهُمْ فِي | هَدْيِ الْجِنْسِيِّينَ مِنْ شَرِكَةِ فِي الْخَلْقِ وَ لَا فِي الْمَلِكِ كَقَوْلِهِ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ  
وَ الْأَرْضِ - | وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ | عَوِينٍ يَعِينُهُ عَلَى تَدْبِيرِ خَلْقِهِ بَرِيدٌ أَنَّهُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعَجْزِ وَ الْبَعْدِ عَنِ  
أَحْوَالِ الْوَهْدِيَّةِ فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُدْعُوا كَمَا يُدْعَى وَ يَرْجُوا كَمَا يُرْجَى - فَانْ قَلْتِ إِيْنِ مَفْعُولًا زَعَمَ - قَلْتِ -  
أَحَدَهُمَا الضَّمِيرُ الْمَحْذُوفُ الرَّاجِعُ مَعَهُ إِلَى الْمُوصُولِ - وَ أَمَّا الثَّانِي فَلَا يُخَاوُ إِذَا انْ يَكُونُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْ لَا  
يَمْلِكُونَ أَوْ مَحْذُوفًا فَلَا يَصِحُّ الْأَوَّلُ لِأَنَّ قَوْلَكَ هُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ كَلَامًا وَ لَا الثَّانِي لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْعَمُونَ



كُهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهَرَ ۗ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۗ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَرَائِبٌ

ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لوقالوه قائلوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذرفا تقديره زعمتموهم الهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهدنا الذي بعت الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف الهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذرفان جميعا بسببين مختلفين - تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله [وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ] ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومُطابقة له - او لا تدفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي اشغيعه - ار هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد نعمرو اي لاجله و فكأنه قيل الا لمن وقع الاذن المشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هو الذي شفعنا عند الله - فان قلت بم اتصل قوله [ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ] ولابي شيء وقعت حتى غاية - قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثمة انتظارا للاذن وتوقعا وتمهلا وفرعا من الراجحين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم اولا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد علمي من الزمان وطول من التدبیر ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا كانه قال بقرصون ويقرفقرون مليا فرعين وهاتين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا [مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا] قال [الْحَقُّ] اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى - وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعه الشفاعة - وقرئ اذن له اي اذن له الله - واذن له على البناء للمفعول - وقرأ الحسن فزع مخففا بمعنى فزع - وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده - وفزع اي نفى الوجع عنها وانفي من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجع واسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المددوع وقد يخفف واسند فرغ الوجع عنها اي انتفى عنها ونفي ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور - وقرئ افترقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها - وعن ابي علقمة انه هاج به المرار فانكف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكافون علي تكافون علي ذي جنة امرنقوا علي والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقطر من حروف انقط مع زيادة الراء - وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير وهو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن

لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ۗ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا بِهٖ شُرَكَاءَ كَلًّا ۗ بَلْ هُوَ اللَّهُ

مورة السبا ٣٤

الجزء ٢٢

ع ٨

ارتضى • امره بأن يقرهم بقوله [ مَنْ يَرْزُقُكُمْ ] - ثم امره بان يتولى الاجابة و الاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقررون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدرهم من العناد وحب الشرك قد ألجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته و لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم و تؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ حَتَّىٰ قَالَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ نَمَّا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَكَانَهُمْ كَانُوا يَقْرُونَ بِآسَنَتِهِمْ مَرَّةً وَ مَرَّةً كَانُوا يَتْلَعْنَمُونَ عَنَادًا وَ ضُرَارًا وَ حَذَرًا مِنَ الزَّوَامِ الْحِجَّةِ وَ نحوه قوله عز و علا قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَوَلَمْ تَكُونُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا - و امره ان يقول لهم بعد الازام و الالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسذتهم ثم يتقاصر عنه [ وَ إِنَّا أَرْزُقُكُمْ لَعَلَىٰ هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ] و معناه و ان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرزق من السموات و الارض بالعبادة و من الذين يشركون به العباد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى و الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالي او منافق قال لمن حوَّط به قد انصفك صاحبك و في درجه بعد مقدمة ما تقدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى و من هو في الضلال المبين و لكن التعريض و التورية اوصل بالمجادل الى الغرض و هجم به على الغلبة مع قلّة شعب الخصم و قل شوكته بالهزيمة و نحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق مني و منك و ان احدنا لكاذب و منه بيت حسن • شعرة اتجوه و لست له بكفوء • فشركما لخيركما الغداء • فان قلت كيف حوَّلف بين حربي الشجر الداخلين على الحق و الضلال - قلت لان صاحب الحق كأنه مستعمل على فرس جوان يركضه حيث شاء و الضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين يتوجه و في قراءة ابي و انا و اياكم اعا على هدى اوفي ضلال مبين - هذا ادخل في الانصاف و ابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين و العمل الى المخاطبين و ان اراد بالاجرام للصغائر و الزلات اللتي لا تخلو منها مؤمن و بالعمل الكفر و المعاصي العظام - و فتح الله بينهم و هو حكمه و فصله انه يدخل هؤلاء الجنة و اولئك النار • فان قلت ما معنى قوله [ اَرَأَيْتِ ] و كان يراهم و يعرفهم - قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في اخلق الشركاء بالله و ان يقايس على اعينهم بيده و بين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه و الاشراك به - و [ كَلَّا ] رجع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اَبِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بَعْدَ مَا حُجِّجْتُمْ - و قد تبه على تفاحش غلظهم و ان لم يقدروا الله حق قدره بقوله [ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ] كأنه قال اين الذين اتختم به شركاء من هذه

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلِمَةً بِنُورٍ لَّيْلٍ وَنَهَارٍ وَالْمَنَافِكُ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَكُمْ مِيعَاتُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۝ وَتَوَلَّىٰ قَوْمًا لَّا يَتَّقُونَ ۝ وَإِذْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلُ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا أَوْ لَا أَنْتُمْ أَكْبَرُ مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لَنْ نَجِدَنَّكُمْ فِي الْيَوْمِ بِعَدُوِّ اللَّهِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

الصفات وهو راجع الى الله وحده - او هو ضمير "شان" كما في قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* [الْكَافَّةُ لِلنَّاسِ] [الارسالة عامة لهم محيطه يوم لانها اذا شملتهم فقد نقتهم ان يخرج منها احد منهم - وقال الزجاج المعنى ارسالك جامعاً للناس في الاذكار و "البلاغ فجعله حالاً من الكف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كداء البراية والعلامة - ومن جملة حالاً من المجبور منذ ما دلته فقد اخطأ لان تقدم حال المجبور عليه في الاحالة بمفردة تقدم المجبور على الجار وكم ترى من يرتكب هذا الخطأ ثم لا يفتح به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى انه لا يستوي له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين \* قرئ [ مِيعَاتُ يَوْمٍ ] - وَمِيعَاتُ يَوْمٍ - وَمِيعَاتُ يَوْمًا - والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ مِيعَاتُ يَوْمٍ فابدل منه اليوم - وان قلت فما تاريل من اضافته الى يَوْمٍ - او نصب يومًا - وَاَتَتْ اِثْمًا لاضافة فاضامة تبين كما تقول سحق ثوب وبعيد سانية - واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديرية كم ميعاد اعني يوماً او اريد يوماً من صفته كيمت و كيمت - ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم - وان قلت كيف انطبق هذا جواباً على سؤالهم - قلت ما سألوا عن ذلك وهم مذكرون له الا تعذراً لا استرشاداً فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقاً لمعني السؤال على سبيل الانكار والتعذرت و انهم مردودون بيوم يقاؤونهم فلا يستطيعون تأخراً عنه و لا تقدماً عليه \* [ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ] ما نزل قبل القرآن من كتب الله - يروى ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابهم فاغضبهم ذلك و قرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كذب الله في الكفر فكفروا بها جميعاً - وقيل الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ يوم القيمة - والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله او ان يكون لما دل عليه من الاداة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم اولاهم مخاطب - وَتَوَلَّىٰ قَوْمًا فِي الْآخِرَةِ موقفهم وهم يتجادلون اطراف المجاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب - والمستضعفون هم الاتباع - والمستكبرون الرؤس والمقدمون - أولي الاسم اعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادقين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن اجبرناكم و خلفنا بينكم وبين كونكم متكاتبين مختارين [ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ] بعد ان صمتم على الدخول في الايمان وصحت نيقتكم في اختياره

بَلْ مَكْرُ الْبَيْلِ وَالذَّهَارِ إِنْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ إِندَادًا ۖ وَأَسْرًا ۚ الذَّمَامَةُ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ۖ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ  
فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا

بَلْ أَنْتُمْ مَنَعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حَظَّهَا وَأَتَوْتُمْ الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى وَأَطَعْتُمْ أَمْرَ الشَّهْوَةِ دُونَ أَمْرِ الْمُهَيْبِ فَكَذَّبْتُمْ مَجْرِمِينَ  
كَافِرِينَ لِاخْتِيَارِكُمْ لِالْقَوْلِ وَإِسْوَابِنَا - فَإِنْ قُلْتِ إِنْ وَأَذَا مِنْ الظُّرُوفِ الْإِلَازِمَةِ لِلظُّرُوفِ فَلِمَ وَقَعْتَ إِذْ مَضَاهَا  
إِيَّهَا - قُلْتِ تَدِ انْتَسَحَ فِي الزَّمَانِ مَا لَمْ يَتَسَحَ فِي غَيْرِهِ فَأَعْيِيفَ إِلَيْهَا الزَّمَانَ كَمَا أَضْيَفَ إِلَى الْجَمَلِ فِي  
قَوْلِكَ جَعَلْنَاكَ بَعْدَ إِذْ جَاءَ زَيْدٌ وَحَيْثُكَ وَيَوْمَئِذٍ كَانَ ذَلِكَ لَوَانِ الْحَتَّاجِ امْتِزَاجِ حَيْثُ خَرَجَ زَيْدٌ - لَمَّا أَذْكَرَ  
الْمُسْتَكْبِرِينَ بِقَوْلِهِمْ أَلْحَنَ صَدَقْتُمْ إِنْ يَكُونُوا هُمُ السَّبَبُ فِي كُفْرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَابْتَدَأُوا بِقَوْلِهِمْ [بَلْ كُنْتُمْ تُجْرِمُونَ] إِنْ  
أَنْ ذَلِكَ بِكُسْبِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ كَمَا عَلَيْهِمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بِقَوْلِهِمْ [بَلْ مَكْرُ الْبَيْلِ وَالذَّهَارِ] فَابْطَلُوا إِفْرَاقَهُمْ بِإِضْرَابِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ قَالُوا مَا كَانَ لِالْجَرَامِ مِنْ جَهَنَّمَ بَلْ مِنْ جِهَةِ مَكْرَمٍ لَمَّا دَانَبْنَا لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَمَلْنَا عَلَى الشَّرِكِ  
وَإِتِّخَانِ الْإِنْدَادِ - وَمَعْنَى مَكْرُ الْبَيْلِ وَالذَّهَارِ مَكْرَمٌ فِي الْبَيْلِ وَالذَّهَارِ فَانْتَسَحَ فِي الظُّرُوفِ بِإِجْرَائِهِ مَجْرِمِينَ  
الْمَفْعُولُ بِهِ وَاضْمَاتُ الْمَكْرَمِ إِلَيْهِ - أَوْ جَعَلَ لِيَدِيهِمْ وَنَهَارَهُمْ صَاكِرِينَ عَلَى الْإِسْنَانِ الْبَازِي - وَقَرِحَ بَلْ مَكْرُ الْبَيْلِ  
وَالذَّهَارِ بِالذَّنْبِ وَنَصَبِ الظُّرْمِينَ - وَبَلْ مَكْرُ الْبَيْلِ وَالذَّهَارِ بِالرَّفْعِ وَانْتَصَبَ إِي تَكْرُونَ الْإِنْعَاءَ مَكْرًا دَانَبًا  
لَا تَفْتَرُونَ عَذَابَهُ - فَإِنْ قُلْتِ مَا وَجَّهَ الرَّفْعُ وَالنَّصَبُ - قُلْتِ هُوَ مَبْتَدَأٌ - أَوْ خَيْرٌ عَلَى مَعْنَى بَلْ سَبَبُ ذَلِكَ  
مَكْرَمٌ أَوْ مَكْرَمٌ أَوْ مَكْرَمٌ أَوْ مَكْرَمٌ سَبَبُ ذَلِكَ - وَالنَّصَبُ عَلَى بَلْ تَكْرُونَ الْإِنْعَاءَ مَكْرًا الْبَيْلِ وَالذَّهَارِ - فَإِنْ قُلْتِ  
لِمَ قِيلَ قَالِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بِغَيْرِ عَاطِفٍ - وَقِيلَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا - قُلْتِ لَأَنَّ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا مَرَّ  
أَوْلًا كَلَامَهُمْ فَجِيءَ بِالْجَوَابِ مَحذُوفِ الْعَاطِفِ عَلَى طَرِيقَةِ اسْتِثْنَاءِ ثُمَّ جِيءَ بِكَلَامِ أُخْرٍ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ فَعَدَّافَ  
عَلَى كَلَامِهِمْ الْأَوَّلِ - فَإِنْ قُلْتِ مَنْ صَاحِبِ الضَّمِيرِ فِي [وَأَسْرًا] - قُلْتِ الْجِنْسُ الْمَشْتَمَلُ عَلَى الذَّمِّ مِنَ  
الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ وَهُمُ الظُّلْمُونَ فِي قَوْلِهِ إِذِ الظُّلْمُونَ مَرْتَفِعُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَذْمُ الْمُسْتَكْبِرُونَ عَلَى  
ضَلَالِهِمْ وَاضْلَالِهِمْ وَالْمُسْتَضْعَفُونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمُ الْمُضْلِينَ [فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا] إِي فِيهِمْ أَعْنَاقُهُمْ  
فَجَاءَ بِالصَّرِيحِ لِلذَّنْبِ بِفَهْمِهِمْ وَالدَّلِيلُ عَلَى مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ الْإِغْلَالَ - وَعَنْ قِتَادَةَ أَسْرًا الْكَلَامُ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ -  
وَقِيلَ أَسْرًا الذَّمَامَةُ إِظْهَرَهَا وَهُوَ مِنَ الْإِضْدَاقِ \* هَذِهِ تَسْلِيَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِمَّا صُنِيَ  
بِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْكَفْرِ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالمُتَالِفَةِ بِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْوَالِدِ وَالمُفَاخِرَةِ بِالدُّنْيَا وَزُخْرَفِهَا  
وَالتَّكْبَرِ بِذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالاسْتِهَانَةِ بِهِمْ مِنْ أَجْلِهَا وَ قَوْلُهُمْ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّتَدَامًا وَ أَحْسَنُ نَذِيرًا  
وَإِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ قَطُّ إِلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالُوا لَهُ مِثْلُ مَا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
أَهْلُ مَكَّةَ وَكَادُوا بِنَحْوِ مَا كَادُوا بِهِ وَفَاسُوا أَمْرَ الْآخِرَةِ الْمَوْهُومَةَ أَوْ الْمَفْرُوضَةَ عِنْدَهُمْ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَاعْتَقَدُوا  
أَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَكْفُرُوا عَلَى اللَّهِ لَمَّا رَزَقَهُمْ وَ لَوْ لَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَانُوا عَلَيْهِ لَمَّا حَرَمَهُمْ فَعَلَى قِيَّاسِهِمْ ذَلِكَ قَالُوا  
[وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ] إِرَادُوا أَنَّهُمْ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَعْذِّبَهُمْ نَظَرًا إِلَى إِحْوَانِهِمْ فِي الدُّنْيَا \* وَقَدْ أَبْطَلَ اللَّهُ

بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كُفِرُونَ ۖ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ۖ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۖ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ أَسْمُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَصْعُونَ فِي آيَاتِنَا مُلْجِدِينَ ۖ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ۖ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرْهُ ۖ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۖ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُكُمْ أَيُّكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ

حسدانهم بأن الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فرمًا وسع على العاصي وضيّق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيّق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبداه على الاستحقاق - وقد رزق تضييقه قال تعالى وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ - وقرئ يُقَدَّرُ بالتشديد والتخفيف \* اراد [ وَمَا ] جماعة [ أَمْوَالُكُمْ وَلَا ] جماعة [ أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ ] وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث - ويجوز ان يكون اللتي هي التثوي وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعه للتقريب - وقرأ الحسن بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ لانها جماعات - وقرئ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ اي بالشئ الذي يقربكم - والزلفى والزلفة كالقراى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا [ إِلَّا مَنْ آمَنَ ] استثناء من كم في تقربكم - والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي يُفَقِّهُهَا في سبيل الله والاراد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفتحهم في الدين ورشحتهم للمصالح والطاعة [ جَزَاءُ الضَّعِيفِ ] من اضافة المصدر الى المفعول اصله فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ ان يجازوا الضعيف ثم جزاء الضعيف ومعنى جزاء الضعيف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة - وقرئ جَزَاءُ الضَّعِيفِ على فَأُولَٰئِكَ أَيْم الضعيف جزاء - وجزاء الضعيف على ان يجازوا الضعيف - وجزاء الضعيف مرفوعان الضعيف بدل من جزاء - وقرئ [ فِي الْعُرْفَاتِ ] بضم الراء وفتحها ومكونها - وفي العُرْفَةِ [ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ] فهو يعوضه لا معروض سواء إما عاجلا بالمال او بالقناعة اللتي هي كذولا ينفذ وإما أجلا بالثواب الذي كل خلق درنه - و عن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ينفق جميع ما في يده ثم يبتقى طول عمره في فقر ولا يتأربن وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه [ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ] واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده أو سيد يرزق عبده أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب اللتي بها يذمفع المرزوق بالرزق - و عن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي نعم من مشته لا يجد و وأجد لا يشتهي - هذا الكلام خطاب للملكة وتقريع للكفار واراد على المثل السائر • ع • اياك اعني واسمعي يا جارة • ونحوه قوله عز ولاء أَنْتَ تُلْتِ لِلنَّاسِ الْخَيْرُونَ وَأَمْرِي الْبَيْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وقد علم سبحانه كون الملكة

سورة السجدة ٣٤

الجزء ٢٢

ع ١٠

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَابْنُكَ مِنْ دُونِهِمْ ۗ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۗ قَالَتْ لَهُمْ مَرْمِزُونَ ۖ قَالَتِ يَوْمَئِذٍ لَئِن كُنْتُمْ بِبَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ تَفْعَلُونَ ۗ وَلَا تُقُولُوا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا عَدَابَ الذَّالِّينَ ۗ كَلَّمْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ۖ ۗ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ابْنُكَ بِبَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّكُمْ ۖ عَمَّا كَانْتُمْ تَعْبُدُونَ ۗ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا نَجْمٌ مُّفْتَرٍ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنَحْقِقَنَّ لِمَا جَاءَهُمْ مِنْ هَذَا السِّحْرِ رَبِّينَ ۚ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا

وعيسى منزلهين براء مما وجدنا عليهم من السؤال التوارد على طرفي التقرير والغرض ان يقولوا و يسأل و يجيبوا فيكون تقويتهم اشد و تعذيبهم اباح و خجاستهم اعظم و هولتهم الزم و يكون اقتصاص ذاك لطفا لمن سمعه و زجرا لمن اقتص عليه - و امثلة خلاف المعادة و ما بها التلميح والى من الاله و عباد من عباد و هي مفاعلة من الوالي و هو القرب كما ان المعادة من العداوة و هي البعد و الوالي يقع على العوالي و الموالي جميعا و المعنى اذنت الذي اوليه من دونهم ان الامواله بيننا و بينهم فبينوا بالبيانات موالاته و معادة العقار برائتهم من الرضاة بعد انهم ان من كان على هذه الصفة كانت حاله مذوية اذ ذلك [ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ] يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله - و قيل صوّرت لهم انشيطين صور قوم من الجن و قالوا هذه صور الملائكة ما عبدوها - و قيل كانوا يدخلون في اجوف الصنم انما عودت فيعبدون بعبادتها - و قرى سحرهم - و يقول بالذم و الذم • الاسرفي ذلك اليوم الله وحده لا يماك فيه احد مذفعة و لا مضرة لاحد ان الدار دار ثواب و عقاب و المتيب و المعانف هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف و الناس فيها مخلقى بينهم يتضارون و يتذامعون و المراه انه لا ضار و لا نافع يومئذ الا هو - ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله [ وَ نَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ] معطوفا على لا يملك - الاشارة الى الرسول الله صلى الله عليه و آله و سأم - و الغائبة الى القرآن - و الملائكة الى الحق - و الحق امر النبوة كله و دين الاسلام كما هو - و في قوله وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا - و في ان لم يقل و قالوا - و في قوله لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ - و ما في اللامين من الاشارة الى الغائبين و الماتول فيه - و ما في لَمَّا من المبادهة كقولنا لعل على صدر الكلام عن انكار عظيم و غضب شديد و تعذيب من امرهم بلعق ذنبه قال و قال اولئك الكفرة الماهرودن بجبراتهم على الله و مكابرتهم لمثل ذلك الحق الذي قيل ان يذوقوه [ ان هذا السحر مديد ] فبينوا القضاء على انه سحر ثم بآره على انه بين ظاهر كل عادل تأمله سماه سحرا • او ما آتيتهم [ كتبنا ] يدرسونها ] فيها برهان على سحرة اشركت و لا أرسلنا اليهم نذيرا يذنبهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا هُوَ يَنْكَلِمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ - او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم و ليس لهم عهد بانزال كتاب و لا بعثة رسول كما قال اَمْ اَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِنْ قَبْلِهِ فَمِمَّ بُدِئْتُ مُسْتَمْسِكُونَ فليس التذييب وجه متشبهت و لا شبهة متعاقب كما يقول اهل الكتاب و ان كانوا مبطلين نحن اهل كتاب و شرع و مستندون الى رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله [ وَ كَذَّبَ الَّذِينَ ] تقدّموا من لاهم

وَمَا يَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قِيَامًا مِنْ نَذِيرٍ ۗ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ۚ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۗ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ ۚ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ ۚ مَا بِصَاحِبِكُمْ

والقرون الخالية كما كذبوا - وما باع هؤلاء بعض ما آتينا | اولئك من طول الادمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا ربماهم جاءهم انكاري بالتدهير والاستيصال ولم يغني عنهم استظهارهم بما هم فيه مستظهرون فما بال هؤلاء - وقرئ يَدْرُسُونَهَا من التدريس وهو تكبير الدرس او من درس الكتاب ودرس الكُتُب - وَيَدْرُسُونَهَا بتشديد الدال يقتاعون من الدرس - والمِعْشَارُ كالمِربع وهما العشر والرابع - فَاَنْ قَلَّتْ ما معنى [ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ] وهو مستغنى عنه بقوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - قَلَّتْ اما كان معنى قوله وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و فعل الذين من قباهم التكذيب و ادموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه و نظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم - ويجوز ان يعطف على قوله وَ مَا بَلَغُوا كقولك ما باع زيد معشار فضل عمرو فتفضل عليه [ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي ] للمكذبين الاولين \* فليحذروا من مثل هذه بواحده بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله أَنْ تَقُومُوا على انه عطف بيان لها - و ازان بقيامهم - اما التيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و تفرقهم عن مجتمعهم عنده - و اما القيام الذي لا يوان به المتول على القدمين و لكن الانتصاب في الامر و النهوض فيه بالهمة والمعنى [ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ ] ان نعمتموها اميتكم الحق و تخلفتم وهي [ أَنْ تَقُومُوا ] لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين و واحدا واحدا [ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ ] في امر محمد صلى الله عليه و اله و سلم و ما جاء به اما الاثنان فيتفكران و يمرض كل واحد منهما بمحصل فكرة على صاحبه و ينظران فيه نظر متصادقين متذافين لا يميل بهما اتباع هوى و لا يذبض لهما عرق عصبية حتى يتجم بهما الفكر الصالح و النظر الصحيح على جادة الحق و سنده و كذلك الفرق يفكر في نفسه بعدل و نصفة من غير ان يكابرها و يعرض فكرة على عقائه و هذه و ما استقر عنده من عادات العتلاء و مجتاري احوالهم و الذي اوجب تفرقهم مني و فرادىي اني الاجتهاد مما يشوش الخواطر و يعدي ابصارهم يمنع من الرتبة و يخلط القول ومع ذلك يقل الاضاف و يكثر الاعتساف و يتور عجاج التعصب و لا يسمع الا نصرة المذهب - و اراه [ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ] ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا و الآخر قهوجي لا يتصدى لانواع مثله الا رجلان اما مجنون لا يدالي باوقضاحه اذا طربن | ما لا يربب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الانتضاح و ما رتبة العواقب و اما عاقل راجح العقل مرشوم لندوة سخندر من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحة عنده بحجته و بوهانه و الا فما يجدي عاقل دعوى شي لا بيضة له عليه و قد علمتم ان محمدا صلى الله عليه و اله و سلم ما به من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا و ابراهم حاما و اتقدهم ذهنا و اصاهم رأيا و اصدقهم قولا و انزههم نفسا و اجمعهم لما يحسد عليه الرجال و يعدهون به فكان مظنة لان تظنوا به اخيرا و ترجحوا فيه جانب الصدق على

سورة السبا ٣٤  
 الجزء ٢٢  
 ع ١١

مَنْ جِدَّةٌ ۖ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُدِيرُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۖ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۗ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ۗ عَلَامُ الْغُيُوبِ ۗ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ۗ قُلْ إِنَّ فَلَاحًا قَدْ أَهْلَ عَلَى نَفْسِي ۗ وَإِنَّ الْآخِرَةَ لَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

الكذب وانا فعلمت ذلك كفاكم ان نظيره بان باتيكم باية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين - فان قلت ما يصاحبكم بم يتعلق - قلت يجوز ان يكون كلاما مستأنفا تذييها من الله عز وجل على طريقة الناظري امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ويجوز ان يكون المعنى ثم تتكثروا فتعلموا ما يصاحبكم من جنة - وقد جوز بعضهم ان تكون ما استفهامية - [ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ] كقوله عليه السلام بُعِثْتُ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ \* [ فَهُوَ لَكُمْ ] جزاء الشرط الذي هو قوله مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فتدريه اي شي سألتم من اجر كقوله مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ - وفيه معنيان - احدهما نفى مسئلة الاجر اساسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذة وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد التعلية الاخذ بما لم يكن - والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا الا المودة في القرابي لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نعيم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انظمتها وآياتها [ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ] حفيظ مبين يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودياركم اليه الا منه ولا اطعم منكم في شي \* القذف والرعي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتيهما لمعنى الاقامة ومنه قوله تعالى وَقَذَفَ فِي دُورِهِمُ الرُّعْبَ - اِنْ اُذِنْتُمْ فِي النَّبَاتِ وَمَعْنَى اِيقْذِفُ بِالْحَقِّ ] يُلْقِيهِ وَيُنْزِلُهُ اِلَى اَنْبِيَاءِهِ اَوْ يَرْمِي بِهِ الْبَاطِلَ فَيُدْمِغُهُ وَيُهْزِقُهُ [ عَلَامُ الْغُيُوبِ ] رفع محمول على محل ان واسمها - او على المستكن في يَقْذِفُ - او هو خبر مبتدأ محذوف - وقرئ بالنصب صفة لربِّي - او على المدح - وقرئ اُجُيُوبُ بِالْحَرَكَاتِ الثَّلَاثِ - وَالْغُيُوبُ كَالْبُيُوتِ وَالْغُيُوبُ كَالصَّيُوتِ وَهُوَ الْعَمْرُ الَّذِي غَاب وَخَفِيَ جَدًّا - وَالْحَيُّ اِمَّا اِنْ يَبْدِيهِ فَعَلًا اَوْ يَعِيدُهُ فَاِذَا هَلَكَ لَمْ يَبْقَ لَهُ اِبْدَاءٌ وَلَا اِعَادَةٌ فَيَجْعَلُ قَوْمًا لَا يُبْدِيهِ وَلَا يَعِيدُهُ مِثْلًا فِي الْهَلَاكِ وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدٍ \* شَعْرٌ \* اِنْفَرَّ مِنْ اَهْلِهِ عُبَيْدٌ \* فَاَلْيَوْمَ لَا يَبْدِيهِ وَلَا يَعِيدُهُ \* وَالذَّعْلِيُّ جَاءَ الْحَقُّ وَهَلَكَ الْبَاطِلُ كَقَوْلِهِ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ - وعن ابن مسعود دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة و يقول جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ اِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا - جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُهُ - وَالْحَقُّ الْقُرْآنُ - وَقِيلَ السَّيْفُ - وَقِيلَ الْبَاطِلُ اِبْلِيسُ اَي مَا يَذْشِي خَلْقًا وَلَا يَعِيدُهُ الْمَشْيُ وَالْبَاعْتِ هُوَ اللَّهُ - وَعَنِ الْحَسَنِ لَا يَبْدِيهِ اِلَّا خَيْرًا وَلَا يَعِيدُهُ اَي لَا يَذْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - وَقَالَ الزَّجَّاجُ اَي شَيْءٌ يَذْشِي اِبْلِيسَ وَيَعِيدُهُ فَيَجْعَلُهُ لِمَا يَسْتَفْتَمُ - وَقِيلَ لِلشَّيْطَانِ الْبَاطِلُ لانه صاحب الباطل - اولانه هالِكٌ كَمَا قِيلَ لهُ الشَّيْطَانُ مِنْ شَاطِئِ اِذَا ذَاكَ \* قَرِيحٌ فَالْحَقُّ - اَصْلُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ مَعَ كَسْرِهَا - وَفَلْتُ اَصْلُ بِكَسْرِهَا مَعَ فَتْحِهَا وَهِيَ اَعْتَانُ نَحْوُ ظَلَمْتُ اَعْلَى وَ



رَبِّي ۞ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۞ وَ لَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۞ وَ قَالُوا أَمَدًا بِهِ ۞ وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَادُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۞ وَ يَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَ حِجَلٌ

ظَلَمَاتٌ - أَظْلٌ - وَ قَرِيبٌ إِضْلٌ بِكسر الهمزة مع فتح العين - فَإِنَّ قَامَتْ لَيْنِ التَّقَابِلِ بَيْنِ قَوْلِهِ [ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي ] وَ قَوْلِهِ [ فَإِنَّمَا يُرِجِي إِلَيَّ رَبِّي ] وَ إِنَّمَا كَانَ يُسْتَقِيمُ أَنْ يُقَالَ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْ اهْتَدَيْتَ فَإِنَّمَا اهْتَدَيْتَ لَهَا كَقَوْلِهِ مِنْ هَمَلٍ صَاحِبًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا - فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَالِيهَا وَ يُرِجَى - تَمَّا أَضِلُّ بِالْأَسِي - فَلَمَّتْ تَمَّا مَتَقَابِلَانِ مِنْ جِهَةِ الدِّعْوَى لَنْ النَّفْسِ كُلِّ مَا عَلَيْهَا فَهِيَ بِهَا اعْتَصِي أَنْ كُلِّ مَا هُوَ وَ زَالَ عَلَيْهَا وَ خَارَ لَهَا فَيُؤَيِّبُهَا وَ يُسَيِّبُهَا لِأَنَّهَا الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ وَ مَا لَهَا صَمَايْنَعُهَا فِيهِمَا يَدَايَةِ رَتْبًا وَ تَوْفِيقَهُ وَ هَذَا حُكْمٌ عَامٌّ لِكُلِّ مَكَتَفٍ وَ إِنَّمَا لَمْ يَرْسُولُهُ أَنْ يُسْذِئَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ الرِّسُولَ إِذَا دَخَلَ تَحْتَهُ مَعَ جَلَالَةِ مَجَالِهِ وَ سَدَادِ طَرِيقَتِهِ كُنْ خَيْرُهُ لِرَأْيِ بِهِ [ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ] يَدْرِكُ قَوْلَ كُلِّ ضَالٍّ وَ مُهْتَدٍ وَ فَعَلَهُ لَا يُخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ مَا شَاءَ ۞ [ وَ لَوْ تَرَى ] جَوَابُهُ مَحْذُوفٌ أَي لَوَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا وَ حَالًا هَائِلَةً - وَ لَوْ وَأَنْ وَ الْأَعْمَالُ الْإِلَهِيَّةُ هِيَ فَزَعُوا وَ أُخِذُوا وَ حِجَلٌ بِذَنبِهِمْ كَلِمَةُ الْمُضْيِ وَ الْأَمْرُ بِهَا لِاسْتِقْبَالِ لَنْ مَا اللَّهُ فَاعِلُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِمَنْزِلَةِ مَا قَدْ كَانَ وَ وَجُدَ لِمُحَقِّقِهِ - وَ وَقْتُ الْفَزَعِ وَقْتُ الْبَعْثِ وَ قِيَامِ السَّاعَةِ - وَ قِيلَ وَقْتُ الْمَوْتِ - وَ قِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي خُسْفِ الْبَيْدَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّ ثَمَانِينَ مِنَ الْفَارِسِيِّينَ الْكَعْبَةَ لِيُخْرِجُوها فَإِذَا دَخَلُوا الْبَيْدَاءَ خُسِفَ بَنِيهِمْ [ فَلَا قُوَّةَ ] فَلَا يَفُوتُونَ الْمَدَّ وَ لَا يُسْبِقُونَهُ - وَ قَرِيبٌ فَلَا قُوَّةَ - وَ الْأَخْذُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى التَّنَادُشِ إِذَا بَعَثُوا - أَوْ مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ الَّتِي بَطْنُهَا إِذَا مَاتُوا - أَوْ مِنْ صَحْرَاءِ بَدْرٍ إِلَى الْقَلْبِ - أَوْ مِنْ نَحْتِ أقدامِهِمْ إِذَا خُسِفَ بِهِمْ - فَإِنَّ قَلَمْتَ عَطْفَ قَوْلِهِ وَ أُخِذُوا - قَلَمْتَ فِيهِ وَجْهَانِ - الْعَطْفُ عَلَى فَزَعُوا أَي فَزَعُوا وَ أُخِذُوا فَلَا قُوَّةَ لَهُمْ - أَوْ عَلَى لَا قُوَّةَ عَلَى مَعْنَى إِذْ فَزَعُوا فَلَمْ يَفُوتُوا وَ اخِذُوا - وَ قَرِيبٌ وَ أَخْذٌ وَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ لَا قُوَّةَ وَ مَعْدَاهُ فَلَا قُوَّةَ هَذَا وَ هَذَا اخِذٌ [ أَمَدًا بِهِ ] بِمَحْمَدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لِمُرُورِ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ مَا بَصِيحِكُمْ مِنْ حَيْثُ - وَ التَّنَادُشُ وَ التَّنَادُشُ اخِوَانِ إِلَّا أَنْ التَّنَادُشُ تَنَادُلٌ سَهْلٌ نُشِيءٌ قَرِيبٌ يُقَالُ نَادَشَ يَدُوشُهُ وَ تَنَادُشَهُ الْقَوْمُ وَ يُقَالُ تَنَادَشُوا فِي الْحَرْبِ نَادَشَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ هَذَا تَمْتِيزٌ لِمَطْلَبِهِمْ مَا لَا يَكُونُ وَ هُوَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ إِيْمَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَمَا يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَتَلَّتْ حَالُهُمْ بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَنَادَلَ الشَّيْءُ مِنْ غُلُوَّةٍ كَمَا يَتَنَادَاهُ الْآخَرُ مِنْ قَيْسِ ذِرَاعٍ تَنَادُلًا سَهْلًا لَا تَحِبُّ فِيهِ - وَ قَرِيبٌ التَّنَادُشُ هَمَزَتْ الْوَاوُ الْمَضْمُونَةُ كَمَا هَمَزَتْ فِي أَجْوَدٍ وَ أَدْرُبُ - وَ عَنِ أَبِي عَمْرٍو التَّنَادُشُ بِهَمْزِ التَّنَادُلِ مِنْ بُعْدِ مَنْ قَوْلُهُمْ نَأَشَتْ أَنْ الْبَطْأَتُ وَ تَأَخَّرَتْ وَ مِنْهُ الْبَيْتُ ۞ ع ۞ تَمَنَّى نَيْدِشًا أَنْ يَكُونَ اطَّاعَنِي ۞ أَي اخِيرًا وَ [ يَقْدِرُونَ ] مَعْطُوفٌ عَلَى قَدْ كَفَرُوا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْأَمَانِيَةِ يَعْنِي وَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالْغَيْبِ ] وَ يَقْتُونَ بِهِ [ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ] وَ هُوَ قَوْلُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَ أَنَّهُ وَ سَلَّمَ شَاعِرٌ - سَاهِرٌ - كَذَّابٌ وَ هَذَا تَكَلَّمَ بِالْغَيْبِ وَ الْأَمْرُ الْخُفْيَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَشَاهِدُوا مِنْهُ سِحْرًا وَ لَا شِعْرًا وَ لَا كَذْبًا وَ قَدْ اتَّوَأَ بِهَذَا الْغَيْبِ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

حروفها  
٣٢٨٩

ع ١٢

بِئْتَهُمْ وَيَتَّبِعُونَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَبْلُ ؕ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ۝٣٥

سورة فاطر مكية وهي خمس و اربعون آية وخمسة ركوعا

كلماتها  
٧٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝١

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةَ رُسُلًا أُولِي أَلْسِنَةٍ مِّثْلِي وَثَلَاثَ رُبْعٍ ۝٢ بَزِيدٌ فِي الْخَطِّ

من جهة بعيدة من حاله لان ابعاد شيء مما جاء به اشعروا السحرو ابعاد شيء من عادته التلي عومت بينهم وجرى الكذب والزور - و قبح رِيْقَدُونَ بِالغَيْبِ على البناء للمفعول اي يأتينهم به شياطينهم و يَلْقَوْنَهُمْ اياه - و ان شئت فعلقه بقوله و قَالُوا أَمَّا بِهٖ عَلَى اِنَّهُ مَتَلَهُمْ فِي طَلَبِهِمْ تَحْصِيلُ مَا عَطَوْهُ مِنَ الْاِيْمَانِ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِمْ اَمَّا فِي الْاٰخِرَةِ وَذَلِكَ مَطْلَبٌ مُسْتَعْبِدٌ بِمَنْ يَتَذَفُّ شَيْئًا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ لَا يَسْجَلُ لِلظَّنِّ فِي لِحْوَقِهِ حَيْثُ يَرِيدُ اَنْ يَقَعَ فِيهِ لِكُونِهِ غَائِبًا عَنْهُ شَاحِطًا - وَ الْغَيْبُ الشَّيْءُ الْغَائِبُ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ الْمَعْدَابُ الشَّدِيدُ فِي قَوْلِهِ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ - وَ كَانُوا يَقُولُونَ وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ اِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَصِفُونَ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَ الْعِقَابِ وَ الثَّوَابِ وَ نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ اَنْ يُعَذِّبَنَا قَائِلِينَ اَمْرَ الْاٰخِرَةِ عَلَى اَمْرِ الدُّنْيَا فَهَذَا كَانَ قَدْفُهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُوَ غَيْبٌ وَ مَقْدَرٌ بِهِ مِنْ جِهَةِ بَعِيدَةٍ اَنَّ دَارَ الْاٰجِزَاءِ لَا تَنْقَاسُ عَلَى دَارِ التَّكْلِيفِ [ مَا يَشْتَهُونَ ] مِنْ نَفْعِ الْاِيْمَانِ يَوْمَئِذٍ وَ النِّجَاةِ بِهِ مِنَ النَّارِ وَ الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ - اَوْ مِنَ الْوَدَائِي الدُّنْيَا كَمَا حَكِيَ عَنْهُمْ اَرَجِفًا نَعْمَلُ صَاحِبًا [ بِأَشْيَاعِهِمْ ] بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ كَفْرَةِ الْأَمْرِ وَ مَنْ كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبَهُمْ [ مُرِيبٌ ] اِمَّا مِنْ اِرَابِهِ اِذَا اَوْقَعَهُ فِي الرَّبِيبَةِ وَ اَلْتَهَمَهُ - اَوْ مِنْ اِرَابِ الرَّجُلِ اِذَا صَارَ ذَا رِبِيبَةٍ وَ دَخَلَ فِيهَا وَ كَلَامًا سَجَّازًا اِلَّا اَنْ بَيْنَهُمَا فَرْقًا وَ هُوَ اَنْ الْمُرِيبِ مِنَ الْاَوَّلِ مَنْقُولٌ مِنْ اِيضَاحٍ اَنْ يَكُونَ مُرِيبًا مِنَ الْاِيْمَانِ اِلَى الْمَعْنَى وَ الْمُرِيبِ مِنَ الدُّنْيَا مَنْقُولٌ مِنْ سَاحِبِ الشُّكِّ اِلَى الشُّكِّ كَمَا تَقُولُ شَاعِرٌ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ سَبَا لَمْ يَبْقَ رَسُولٌ وَ لَا نَبِيٌّ اِلَّا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ زَيْتَانٌ مَصْفُوحًا •

## سورة فاطر

[ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ] مَبْدُؤُهَا وَ مَبْتَدِعُهَا - وَ عَنْ مَجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا كُنْتُ لَدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ حَتَّى اخْتَصَمَ إِلَيَّ اِعْرَابِيَانِ فِي بَطْرِ نَقَالِ احَدُهُمَا اَنَا فَطَرْتَهَا اَي اَبْتَدَأْتُهَا - وَ قَرِئَ الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضَ وَ جَعَلَ الْمَلَكَةَ - وَ قَرِئَ جَاعِلُ الْمَلَكَةَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْمَدْحِ [ رُسُلًا ] بِضَمِّ السَّيْنِ وَ سَكُونِ [ اُولِي اَلْسِنَةٍ ] اصْحَابِ اَلْسِنَةٍ - وَ اُولُوا اسْمٌ جَمْعٌ لِذُو كَمَا اِنْ اُولَاءِ اسْمٌ جَمْعٌ لَذَا وَ نَظِيرُهُمَا فِي الْمَتَمَكَّةِ الْمَخَاضِ وَ الْخَلْفَةِ [ مِثْلِي وَ ثَلَاثَ رُبْعٍ ] صِفَاتٌ لِاَلْسِنَةِ وَ اِنَّمَا لَمْ يَفْصُرْفَ التَّكْرُرَ الْعَدْلُ فِيهَا وَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا عُدِلَتْ مِنَ الْفَاظِ الْاَعْدَادِ عَنْ صِيغِ الْاِلَى صِيغِ اٰخَرَ كَمَا عُدِلَ عَمْرٌ عَنْ عَامِرٍ وَ حَذَامٌ عَنْ حَازِمَةَ وَ عَنْ تَكْرِيرِ الْاِلَى غَيْرِ تَكْرِيرٍ وَ اَمَّا الْوَصْفِيَّةُ فَلَا تَفْتَرِقُ الْحَالِ فِيهَا بَيْنَ الْمَعْدُولِ وَ الْمَعْدُولِ عَنْهَا الْاِتْرَاكُ تَقُولُ مَرَرْتُ بِمَسْجِدٍ

سورة فاطر ٣٥ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَ مَا يُمْسِكُ

الجزء ٢٢

ع ١٢

اربع ورجال ثلثة فلا يعرج عليهما و المعنى ان من الملكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان و خلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة و خلقا اجنحتهم اربعة اربعة [ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ] اي يزيد في خلق الاجنحة و في غيره ما يقتضيه مشيئته و حكمته و الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث و الرابع زيادة على الاصل و ذلك اقوى المطيران و امون عليه - فَاَنْ قَلَّتْ قِيَاسُ الشَّفْعِ مِنَ الْاَجْنَحَةِ اِنْ يَكُونُ فِي كُلِّ شَقٍّ نِصْفَهُ فَمَا صُورَةُ الثَّلَاثَةِ - قَلَّتْ لَعَلَّ الثَّلَاثُ يَكُونُ فِي وَسْطِ الظَّهْرِ بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ يُمَدُّهُمَا بِقُوَّةٍ - اَوْ لَعَلَّهُ لِيُغَيِّرَ الطَّيْرَانَ فَقَدْ مَرَّبِي فِي بَعْضِ الْكُتُبِ اِنْ صَدَّقًا مِنَ الْمَلَكَةِ لَمْ سَتَةِ اَجْنَحَةٍ فَجَنَاحَانِ يَلْقَوْنَ بَعْضُهُمَا اَجْسَادَهُمْ وَ جَنَاحَانِ يَطِيرُونَ بِهِمَا فِي الْاَمْرِ مِنْ اَمْرِ اللَّهِ وَ جَنَاحَانِ مَرْخِيَانِ عَلَيَّ وَجُوهَهُمْ حَيَاءٌ مِنَ اللَّهِ - وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ اَنَّهُ رَأَى جِبْرِيْلَ اِيْمَةَ الْمَعْرَاجِ وَ لَهُ سِتْمَانَةَ جَنَاحٍ - وَ رَوَى اَنَّهُ سَأَلَ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنْ يَتْرَأَى لَهْ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ اِنَّكَ لَنْ تُطِيقَ ذَلِكَ قَالِ اِنِّي اُحِبُّ اَنْ تَعْمَلَ فَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ فِي لَيْلَةِ مَقَمَرَةٍ فَاَنَّهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ فَعُشِّي عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ ثُمَّ افْتَقَ وَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسْنَدُهُ وَاحِدٌ يَدِيهِ عَلَيَّ صَدْرُهُ وَ الْاُخْرَى بَيْنَ كَتْفَيْهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كُنْتُ اَرَى اَنْ شَيْئًا مِنَ الْخَلْقِ هَكَذَا فَقَالَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَيْفَ تَوَرَّاتُ اسْرَافِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهْ اَتَانِي عَشْرَ جَنَاحًا جَنَاحٌ مَعَهَا بِالْمَشْرِقِ وَ جَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ وَ اِنْ الْعَرْشُ عَلَيَّ كَأَهْلِهِ وَ اَنَّهُ لِيَتَّصِلُ الْاِحْيَاءِ نِعْمَةً اللَّهُ حَتَّى يَعُونَ مِثْلَ الْوَضْعِ وَهُوَ الْعَصْفُورُ الصَّغِيرُ - وَ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ فِي قَوْلِهِ [ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ] هُوَ الْوَجْهُ الْحَسَنُ وَ الصَّوْتُ الْحَسَنُ وَ الشَّعْرُ الْحَسَنُ - وَ قِيلَ الْخَطُّ الْحَسَنُ - وَ عَنْ قَتَادَةَ الْمَلَاةِ فِي الْعَيْذِيْنَ وَ الْاِيَةِ مَطْلَعَةٌ تَنْدَالُ كُلِّ زِيَادَةٍ فِي الْخَلْقِ مِنْ طَوْلِ قَامَةٍ وَ اعْتِدَالِ صُورَةٍ وَ تَمَامِ فِي الْاَعْضَاءِ وَ قُوَّةِ فِي الْبَطْشِ وَ حِصَاةِ فِي الْعَقْلِ وَ جَوَازَةِ فِي الرَّأْيِ وَ جَوَازَةِ فِي الْقَلْبِ وَ سَمَاحَةِ فِي الذَّفْسِ وَ ذَلَاقَةِ فِي اللِّسَانِ وَ لِبَاقَةِ فِي التَّكْلِمْ وَ حَسَنِ تَأْتِي فِي مِزَالَةِ الْاَمْرِ وَ مَا اشْبَهَ ذَلِكَ مَا لَا يَحِيْطُ بِهِ الْوَصْفُ • اسْتَعْبِرَ الْفَتْحُ لِلْاِطْلَاقِ وَ الْاِرْسَالِ الْاُخْرَى اِلَى قَوْلِهِ فَلَا مُمْسِكَ لَهْ مِنْ بَعْدِهِ مَكَانَ لَا فَاتِحَ لَهْ يَعْنِي اَيَّ شَيْءٍ يَطْلُقُ اللَّهُ [ مِنْ رَحْمَةٍ ] اَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ رِزْقٍ اَوْ مَطَرٍ اَوْ صِحَّةٍ اَوْ اَمْنٍ اَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ نِعْمَاتِهِ الَّتِي لَا يَحِاطُ بِعَدَدِهَا وَ تَنْكِيْرُهُ الرَّحْمَةُ لِلشَّاءِ وَ الْاِيْمَامُ كَانَهُ قَالَ مِنْ اِيَةِ رَحْمَةٍ كَانَتْ سَمَوِيَّةً اَوْ اَرْضِيَّةً فَلَا اِحْدٌ يَقْدِرُ عَلَيَّ اِمْسَاكُهَا وَ حِيْصُهَا وَ اَيَّ شَيْءٍ يُمْسِكُ اللَّهُ فَلَا اِحْدٌ يَقْدِرُ عَلَيَّ اِطْلَاقَهُ - فَاَنْ قَلَّتْ اِمَّ اَنْتَ الضَّمِيرُ اَوْ لَا ثُمَّ ذَكَرَهُ وَ هُوَ رَاجِعٌ فِي الْحَائِيْنَ اِلَى الْاسْمِ الْمَتَّضَمِّ مَعْنَى الشَّرْطِ - قَلَّتْ هُمَا تَعْدَانِ الْحَمَلِ عَلَيَّ الْمَعْنَى وَ عَلَيَّ الْلِظْفُ وَ الْمَتَّكَلُ عَلَيَّ الْخَيْرِ فَيُحْمَلُ فِيهِمَا فَانْتَبَهَ عَلَيَّ مَعْنَى الرَّحْمَةِ وَ ذَكَرَ عَلَيَّ اِنْ لَفْظُ الْمَرْجُوعِ اِلَيْهِ لَا تَنْبِيْهُ فِيهِ وَ لَنْ الْاَوَّلُ فَسَّرَ بِالرَّحْمَةِ فَحَسَنَ اتِّبَاعَ الضَّمِيرِ التَّفْسِيْرَ وَ لَمْ يَفْسِّرَ الثَّانِي فَتَرَكْتُ عَلَيَّ اَصْلَ التَّذَاكِيْرِ -



سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

قَبْلِكَ ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّوكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ إِنَّهَا غُرُورٌ ﴿١١﴾ وَلَا يُغْنِيكُمْ بِاللَّهِ  
 الْغُرُورُ ﴿١٢﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۖ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ الْمُحْسِبِينَ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
 عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٤﴾ تَقَمَّنْ زَيْنَ لَهْ سُوهُ عَمَلِهِ فَوَاهِ  
 حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

له - قَلَّتْ مَعْنَاهُ وَانْ يَكْذِبُوكَ فَتَأْسُ بِكَذِبِ الرَّمْلِ مِنْ قَبْلِكَ فَوْضِعَ قَلَّتْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ  
 مَوْضِعَ فَتَأْسُ اسْتَغْنَاهُ بِالسَّبَبِ عَنِ الْمَسْبُوبِ اعْنِي بِكَذِبِ الرَّمْلِ عَنِ التَّأْسِي - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى التَّفْكَيرِ  
 فِي رُسُلٍ - قَلَّتْ مَعْنَاهُ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ أَي رُسُلٌ ذُرُوعٌ كَثِيرٌ وَأَوَّلُوا آيَاتٍ وَنُذِرٌ وَ أَهْلُ أَعْيُنٍ طَوَالٍ وَ  
 اصْحَابِ صَبْرٍ وَ عَزْمٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَ هَذَا إِسْنَانٌ لَهُ وَ احْتِ عَلَى الْمَصَابِرَةِ ﴿١٠﴾ [ وَعَدَّ اللَّهُ ] الْجِزَاءَ بِالثَّوَابِ  
 وَ الْعِقَابِ [ فَلَا تَغُرُّوكُمْ ] فَلَا تَخْدَعَنَّكُمْ الدُّنْيَا وَ لَا يَدْهَمَنَّكُمْ التَّمَتُّعُ بِهَا وَ النَّازِلُ بِمُخَافَتِهَا عَنِ الْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ وَ طَلَبِ مَا  
 عِنْدَ اللَّهِ [ وَ لَا يُغْنِيكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ] لَا يَقْرَأُونَ لَكُمْ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ يَغْفِرُ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَ يَعْفُو عَنِ كُلِّ  
 خَطِيئَةٍ - وَ الْغُرُورُ الشَّيْطَانُ لِأَنَّ ذَلِكَ ذَيْدُهُ - وَ قَرِيعٌ بِالضَّمِّ وَ هُوَ مُصَدَّرٌ غَرَّهَ كَالنَّوْمِ وَ النَّبُوكَ أَوْ جَمْعَ غَارٍ  
 كَقَاعِدٍ وَ قُوعُونَ - أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمَّا عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ اقْتَصَمَ عَلَيْنَا نَفْسَهُ وَ مَا فَعَلَ بِأَبِينَا أَدَمَ  
 عَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ كَيْفَ اتَّذَبَّ لِعِدَاوَةِ جَدْسِنَا مِنْ قَبْلِ وَجُودِهِ وَ بَعْدِهِ وَ نَحْنُ عَلَيْنَا ذَلِكَ نَتَوَلَّاهُ وَ نَطِيعُهُ  
 فِيمَا يَرِيدُ مَدًّا مِمَّا فِيهِ هَلَاكُنَا نَوْعًا عَزَّ وَ جَلَّ بِأَنَّهُ كَمَا عَلِمْتُمْ عَدُوَّكُمْ الَّذِي لَا عَدُوَّ أَعْرَقَ فِي الْعِدَاوَةِ مَدَّةً وَ اذْهَبَ  
 تَعَامُلُونَهُ مَعَامِلَةً مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِحَالِهِ [ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ] فِي عَمَلَانِكُمْ وَ أَعْمَالِكُمْ وَ لَا يَوْجِدَنَّ مِنْكُمْ مَا يَنْدَلُ الْأَعْلَى  
 مَعَادَاتِهِ وَ مَذَابِحِهِ فِي سِرِّكُمْ وَ جَنَابِكُمْ ثُمَّ اخْتَصَّ سِرَّكُمْ وَ خَطَايَاهُ مِنْ اتَّبَعِهِ بِأَنَّهُ غَرَضُهُ الَّذِي يَوْمُهُ فِي دَعْوَةِ  
 شَيْعَتِهِ وَ مَتَّبِعِي خَطْوَاتِهِ هُوَ إِنْ يَوْرُدُهُمْ مَوْرِدُ الشَّقَاوَةِ وَ الْهَلَاكِ وَ إِنْ يَكُونُوا مِنَ اصْحَابِ السَّعِيرِ ثُمَّ كَشَفَ  
 الْغَطَاءَ وَ قَشَرَ اللَّحَاءَ يُدْقِعُ الْإِطْمَاعَ الْفَارِغَةَ وَ الْإِمَانِي الْكَافَّةَ بِبَنَى الْأَسْرَكَةَ عَلَى الْإِيمَانِ وَ الْعَمَلِ وَ تَرْكِهِمَا •  
 لَمَّا ذَكَرَ الْفَرِيقَيْنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ لِنَبِيِّهِ [ تَقَمَّنْ زَيْنَ لَهْ سُوهُ عَمَلِهِ فَوَاهِ حَسَنًا ] يَعْنِي أَفَمَنْ  
 زَيْنَ لَهْ سُوهُ عَمَلِهِ مِنْ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ كَمَنْ لَمْ يَزَيْنَ لَهُ فَمَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ لَا  
 فَقَالَ [ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ ] - وَ مَعْنَى تَزْيِينِ الْعَمَلِ  
 وَ الْإِهْلَالِ وَاحِدٌ وَ هُوَ إِنْ يَكُونُ الْعَامِي عَلَى صِفَةِ لَا تُجْدِي عَلَيْهِ الْمَصَالِحُ حَتَّى يَسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ خُذْلَانَ  
 اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ وَ تَخَالِفَتَهُ وَ شَانَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهِيمُ فِي الضَّلَالِ وَ يَطَاقُ أَمْرًا ذَمِيًّا وَ يَعْتَدُو طَاعَةَ الْهَوَى حَتَّى  
 يَرَى الْقَبِيحَ حَسَنًا وَ الْحَسَنَ قَبِيحًا نَأْمًا غَابَ عَالِي عَمَلِهِ وَ سَلَبَ تَمْيِيزَهُ وَ تَفَعَّلَتْ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ • شِعْرُهُ اسْقِنِي  
 حَتَّى تَرَانِي • حَسَنًا عِنْدِي الْقَبِيحُ • وَإِذَا خَذَلَ اللَّهُ الْمُصْتَمِينَ عَلَى الْكُفْرِ وَ خَلَّاهُمْ وَ شَانَهُمْ فَإِنَّ عَلَى الرَّسُولِ  
 إِنْ لَا يَهْتَمُّ بِأَمْرِهِمْ وَ لَا يَقِي بِأَلَى إِلَيْنِ ذِكْرَهُمْ وَ لَا يَحْزَنُ وَ لَا يَحْسُرُ عَلَيْهِمْ اقْتِدَاءً بِسُنَّةِ اللَّهِ فِي خُذْلَانِهِمْ وَ  
 تَخْلِيْقَتِهِمْ - وَ ذَكَرَ الزَّجَاجُ إِنْ الْمَعْنَى تَقَمَّنْ زَيْنَ لَهْ سُوهُ عَمَلِهِ ذَهَبَتْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً فَحَذَفَ الْجَوَابَ

بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفِيرُ سَحَابًا نَسْفَهُهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ

سورة ناطر ٣٥

الحج ٢٢

ع ١٣

لدلالة فلا تذهب نفسك عليه - او اؤمن زين له سوء عمليه كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يصل من يشاء ويهدي من يشاء عليه - حسرت مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات . وعاليم مائة تذهب كما تقول هلك عليه حبا و مات عليه حزنا - او هو بيان للمتحسر عليه - ولا يجوز ان يتعاقب بحسرت لان المصدر لا يتقدم عليه صلته - ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير . شعر . مشق الهواجر لخمهن مع السرى . حتى ذهب كلاكلا وصدرا . يريد رجعا كلاكلا وصدرا اي لم يبق الا كلاكلا وصدورها ومنه قوله . شعر . فعلى اثرهم تساقط نفسي . حسرات و ذكرهم لي مقام . و قرئ فلا تذهب نفسك ان الله علم بما يصنعون [ وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم . و قرئ ارسل الريح - فان قلت لم جاء [ فتفيرا ] على المضارعة دون ما قبله و ما بعده - قامت الحكى الحال اللتي تقع فيها اثار الرياح السحاب وتستحضر تلك الصور البدعية الدالة على القدرة الربانية و هكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز و خصوصية بحال تستغرب اوتهم المخاطب او غير ذلك كما قال تباط شرا . شعر . بانى قد بقيت الغول تهي . بسهب كالصحيفة صححان . فاضربها بلا دهش فخرت . صريعا ليلدين و للجران . لانه قصد ان يصور اقومه الحالة اللتي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها و يطعمهم على كنهها . مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول و ثباته عند كل شدة - وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت و احياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قبل فسقنا و احيينا معدولا بهما من لفظ الغيبة اللتي ما هو ادخل في الاختصاص و اول عليه - والكافي [ كذلك ] في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات - وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف يحيى الله الموتى و ما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مورث به يهتز خضرا قال نعم قال وكذلك يحيى الله الموتى و تاك ايقه في خلقه - و قيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمنى الرجال ثابت منه اجساد الخلق - كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل و اتخذوا من دون الله الهة ليكفونوا هم عزرا و الذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العنة فان العنة لله جميعا فبين ان لا عنة الا لله و لا لبيانه و قال و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و المعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطاب الا عند صاحبه و مالكه و نظيره قولك من اراد النصيحة فبي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه و معنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا و عزة الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان و العمل الصالح بقوله [ اي يصدق الكلم الطيب و العمل الصالح يرتفع ] و الكلم الطيب لانه الا لله عن ان عباس يعني ان هذه

كَذَلِكَ الْمَشُورُ ۖ مَنْ كَانَ يُرِيدَ الْعِزَّةَ فَإِنَّهُ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ط إِلَيْهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ط  
وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ط وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبْوَءُ ۖ وَإِنَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ  
جَعَلَكُمْ أَرْجَا ط وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بُعْأَهُ ط وَ مَا يَعْمَرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا

الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل إِنَّ كُتِبَ  
الْبُرَّارِ لِيُفِيَّ عَلَيْهِمْ عَلِيمٌ الا اذا اقتدرن بها العمل الصالح الذي يعتقدونها ويصدقها فرفعها واصعدها - وقيل الرفع  
الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد - وقيل الرفع هو الله والمرفوع العمل - وقيل انكلم الطيب  
كل ذكر من تكبير وتسبيح وتلليل وقرائة قرآن وسماء واستغفار وغير ذلك - وعن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم هو قول الرجل سبحان الله و الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد  
عرج بها المالك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه - وفي الحديث  
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعلا الا بذية ولا يقبل قولا وعلا وذية الا باعادة السنة - وعن  
ابن المقفع قول بلا عمل كتريد بلا دسم و سحاب بلا مطر وقوس بلا وتر - و قرئ اِيَّهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ  
على البناء للمفعول - وَ اِيَّهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل  
اي يصعد الى الله عز وجل انكلم الطيب - وَ اِيَّهِ يُصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ - و قرئ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ  
يَرْفَعُهُ بنفسب العمل والرفع الكلم او الله عز وجل - فان قامت مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله  
فهم نصب السيئات - قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله وَلَا يُحْدِثُ الْمَكْرُ السَّيِّئَةَ إِلَّا بِأَهْلِهِ  
اصله والذين مكروا المكورات السيئات او اصناف المكر السيئات وعني بهم مكورات قريش حين اجتمعوا  
في دار الغدرة وتداولوا الرؤي في احدي ثلث مكورات يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما  
اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَذْبَنُواكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ  
يُخْرِجُوكَ [ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبْوَءُ ] يعني ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكورات الثلاث هو خاصة يَبْوَءُ  
اي يكسد ويفسد وزن مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قلبهم بدر فجمع عليهم  
مكوراتهم جميعا وحقق فيهم قوله وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وقوله وَلَا يُحْدِثُ الْمَكْرُ السَّيِّئَةَ  
إِلَّا بِأَهْلِهِ - [ اَرْجَا ] اصنافا او ذكرانا واثنا كقوله اَوْ يُزَيِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ اِنَاثًا - وعن قتادة زوج بعضكم بعضا  
[ يَعْلَمُهُ ] في موضع الحال اي الا معلومة له - فان قلت ما معنى قوله [ وَ مَا يَعْمَرُ مِنْ مَعْمَرٍ ] - قلت معناه  
وما يعمر من احد و انما ساءه معمر بما هو صائر اليه - فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او  
منقوص العمر اي قصيرة فانما ان يعتقب عليه التعمير وخلانه فمحال فكيف صح قوله وَ مَا يَعْمَرُ مِنْ  
مَعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ - قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاريله بانها السامعين واتكلا على  
سددهم معناه بعقولهم وانه لا يلبس عليهم احالة اطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الياس

فِي كِتَابٍ ط إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ @ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ  
 أُجَاجٌ ط وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ط وَتَوَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ  
 فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ @ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَبُيُوجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَسْخَرُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ  
 مُّسَمًّى ط ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ط إِنَّ تَدْعُوهُمْ

سورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٣

المستفيضة يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق و ما تذهمت بلدا ولا اجتويقه الا دل فيه ثوابي -  
 وفيه تاريخ آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كذب وصوته ان يكتب في اللوح ان حج فلان  
 او غزا فعمره اربعون سنة وان حج و غزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمرو اذا افرد  
 احدهما فلم يتجاز به الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى  
 الله عليه واله وسلم في قوله ان الصدقة والصلاة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار - وعن كعب انه قال حين  
 طعن عمر لو ان عمر دعا الله لآخر في اجاء فليل لكعب اليس قد قال الله تعالى اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون  
 ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله تعالى وما يعمر من معمر وقد استفاض على الائمة اطل الله  
 بقاهاك و فرسح في مدتك وما اشبهه - وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة عمرة كذا وكذا سنة ثم يكتب  
 في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يوما حتى يأتي على اخره - وعن قتادة المعمار من بلغ ستين سنة و  
 المنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة - والكتب اللوح عن ابن عباس - ويجوز ان يراد بكتاب الله  
 علم الله او صحيفة الانسان - وقريب ولا يذخ على تسمية التعامل من عمرة بالتخفيف • ضرب البحرين  
 العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر قال علي بن ابي طالب في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته  
 وعطائه [ ومن كذب ] اي ومن كل واحد منهما [ قاذلون لَحْمًا طَرِيًّا ] وهو السمك [ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً ] وهي  
 اللؤلؤ والمرجان [ وَتَوَى الْفُلْكَ ] في كل [ مَوَآخِرَ ] شوق الماء بيجريها يقال صخرت السفينة الماء ويقال  
 للسحاب بذات صخر لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء  
 كانها تقشره كما تمخره [ مِنْ فَضْلِهِ ] من فضل الله و لم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها و لو ان يجزم  
 بشكل لدلالة المعنى عليه - وحرف الرجاء مستعار المعنى الازدة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعاميل  
 كانما قيل لتبتغوا وتشكروا والفرات الذي يكسر العطش - والسائغ العربي السهل الانحدار لعذوبته - وقريب  
 سَائِغٌ بوزن سَائِدٍ - وسَائِغٌ بالتخفيف - ومِلْحٌ عالى فَعِلٌ - والْأُجَاجُ الذي يتسرق بملوحته - وتحتل غير طريقة  
 الاستطراق وهو ان يشبه الجنسيتين بالشمسين ثم يفتن البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في  
 منافع من السك واللؤلؤ وجري الفلكت فيه والكافر خلو من انفع فهو في طريقة قوله تعالى ثُمَّ قَسَمْتَ  
 قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَأَحْجَارٍ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ثُمَّ قَالَ وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَّبَعُونَ إِنَّهُ لَإِنَّهُرٌ وَإِنْ مِنْهَا  
 لِمَا يَشْفُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - [ ذَلِكَ ] مبتدأ و [ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ] اخبار



لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۗ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ

مترادفة - او الله ربكم خبران - وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله [ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ] - ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اهم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى ياباه - و القطمير لغانة الذواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها [ ان تدعوا ] الاوثان [ لا يسمعون دُعَاكُمْ ] لانهم جهان [ ولو سمعوا ] على سبيل الفرض والتمثيل [ لما استجابوا لكم ] لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرون منها - وقيل مانفوعكم - [ يكفرون بـشرككم ] باشراككم لهم وعبادتهم ايهاهم يقوون ما كنتم ايانا تدعون [ ولا ينبيئك مثل خبير ] و لا تخبرك بالامر مستبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به - و قرى تدعون بالقاء والياء ۖ فان قلت لم عرف الفقراء - قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء و ان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقير مما يتدفع الضعف وكما كان الفقير اضعف كان افتقر وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وَخَاقِ الْاِنْسَانَ ضَعِيفًا وَقَالَ اللهُ تَعَالَى اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ وَلَوْ نَشَاءُ لَكُنَّ اِنْسَانًا الْمَعْنَى اَنْتُمْ بَعْضُ الْفُقَرَاءِ - فان قلت قد قوبل الفقراء بالغنني فما فائدة الحميد - قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم و ليس كل غني ناعما بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعمنا فاذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ايدل به على انه [ الغني ] المانع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه [ الحميد ] على السنة مؤمنينهم - [ بعزير ] بمتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم باياته ومعاصيهم كما قال وَاِنْ تَقَوُّوا يُسْتَبَدَّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ - و عن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبد لا يشرك به شيئا - الوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حملة - والوازره صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترنته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جديرة الدنيا الواي بالنوي والجار بالجار - فان قلت هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة - قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حامله وزرها لا وزر غيرها - فان قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله وَاحْمِلْنَ اَنْفُسَهُمْ وَاَنْقُلْنَ مَعَ اَنْفُسِهِمْ - قلت تلك الآية في الضالين المضلين وانهم يحملون افعال افعال الناس مع افعال هلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَنَحْمِلْ حَطَاتِكُمْ بِقَوْلِهِ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ حَطَاتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ - فان قلت ما الفرق بين معنى قوله

سورة فاطر ٣٥ منه شيء ولو كان ذا قرىبي ط انما تذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ط ومن تركي فادما  
الجزء ٢٢ ينزكي لنفسه ط والى الله المصير ط وما يستوي الاعمى والبصير ط ولا الظلمات ولا النور ط ولا الظل  
ع ١٤ ولا الحرور ط وما يستوي الاحياء والاموات ط ان الله يسمع من يشاء ط وما انت بسمع من في

[ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ] ومعنى [ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلًا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ ] - قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها - والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد انقلبت الازار و بهظتها لودعت التي ان يحقف بعض رقرها لم تجب وام تعث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ - فان قلت الام اسذ كان في [ وَوُكِّنَ ذَا قُرْبَىٰ ] - قلت الى المدعو المفهوم من قوله [ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ] - فان قلت فلم ترك ذكر المدعو - قلت ليهم ويشمل كل مدعو - فان قلت كيف استقام اضرار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قرىبي للمثقلة - قلت هو من العدم الكائن على طريق البديل - فان قلت ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قرىبي على كان التامة كقوله [ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ] - قلت نظم الكلام احسن ملازمة للذاتة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حياها لا تحمل منه شيء و ان كان مدعوها ذا قرىبي وهو معنى صحيح ملتزم ولو قامت و او وجد ذو قرىبي التفتك و خرج من اتساقه والتامة على ان ههنا ما ساف ان يستعمله ضمير في الفعل بخلاف ما اردته - [ بِالْقَيْبِ ] حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم - وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه فكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منذ ان مضوا وعلما مرفوعا يعزى انما تقدر على اذار هؤلاء و تحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمردهم واهل عنادهم [ وَمَنْ تَرَكَ ] ومن نظهر بفعل الطاعات وترك المعاصي - وقرىبي ومن اركى فادما ينزكي وهو اعتراض مؤكدا لشديتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التوكي [ وَالِىَ اللّٰهِ الْمَصِيرُ ] وعد للمتردين بالثواب - فان قامت كيف اتصل قوله انما تذر بما قبله - قلت لما غضب عليهم في قوله [ اِنْ يَشَاءُ يُذَهِّبْكُمْ اتبعه الانذار بيوم القيمة و ذكر اهوالها ثم قال انما تذر كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمعهم ذلك فام يافع فذول انما تذر - او اخبره الله تعالى بعله فيهم \* [ الْاَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ] مثل المكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما - او لاصم و الله عز و تلا - و الظلمات والنور - والظل والحرور مثلا للمحق والباطل وما يؤدى الى اليه من الثواب والعقاب - والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا فى الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر - والحرور السوم الا ان السوم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار - وقيل بالليل - فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي - قلت اذا وقعت الواو فى النفي قرنت بها التاكيد معنى النفي - فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات - قلت بعضها صمت شفعا الى شفيع وبعضها وثرا الى رثو [ اِنْ اللّٰهُ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ] يعنى انه قد عام من يدخل فى

مورة فاطر ٣٥  
الجزء ٢٢  
ع ١٥

الْمُقْبِرِ ۝ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۝ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝ وَإِنْ  
يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ۝ ثُمَّ أَخَذْتُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۖ  
وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّيَّاتِ وَالْأَنْعَامِ

الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه واما  
انت فخفتي عليك امرهم فلذلك تحرصت تنهاك على اسلام قوم من اتخذوا من ومثلك في ذلك مثل  
من يريد ان يسمع المقبولين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال [ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ] اي ما عليك الا ان تبلغ و  
تُنذِر فان كان المنذُر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصيرين فلا عليك - ويحتمل ان الله يسمع من  
يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه التوسر والاجزاء وغيرهم على وجه الهداية و  
التوفيق و اما انت فلا حياة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى - [ بِالْحَقِّ ] حال من  
احد الضميرين يعني صحفاً او صحفياً - او صفة للمصدر اي ارسالاً مصحوباً بالحق - او صلة لبشير و نذير على  
بشيراً بالوعد الحق و نذيراً بالوعيد الحق - و الامّة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ  
النَّاسِ - ويقال لاهل كل عصراة - وفي حدود المتكلمين الامّة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم  
الذين يُعتبر اجماهم و المواد عليها اهل العصر - فان قاتت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما  
السلام و لم تخل فيها نذير - قلت اذا كانت اثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تدرس و حين  
اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فان قلت كيف انتفى بذكر النذير  
عن البشير في اخر الآية بعد ذكرهما - قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على  
ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما [ بِالْبَيِّنَاتِ ] بالشواهد على صحة الالبوة و هي المعجزات  
[ وَ بِالزُّبُرِ ] و بِالصُّحُفِ [ وَ بِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ] فتو التوراة والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم  
اسند المعجبي بها اليهم اسناداً مطلقاً و ان كان بعضها في جميعهم و هي البيئات وبعضها في بعضهم و هي  
الزبور والكتاب و فيه مسئلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم \* [ الْوَأْنِهَا ] - اجناسها من الرمان والنقح  
و القين و العنب وغيرها مما لا يتصور - او هياتها من الاحمر والصفرة والخضرة ونحوها - و الجدد الحطط  
و الطرائق قال ابيد \* ع \* او مذهب جد علي اواجه \* ويقال جدّة الحمار للخطاة السوداء على ظهري وقد يكون  
للظبي جدتان مسميتان تفصل بين لوني ظهري و بطنه [ وَ غَرَابِيبُ ] معترف على ياقع او على  
جدد كانه قيل و من الجبال مخطط ذو جدد و منها ما هو على لون واحد غرابيب - و عن عكرمة هي  
الجبال الطوال السود - فان قلت الغرابيب توكيد للسود يقال اسود غرابيب و اسود حلكوك و هو الذي  
ايعد في السواد و اعرب فيه و منه الغراب و من حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع و ابيض

مُخْتَلِفٌ الرَّائِيهِ كَذَلِكَ ۖ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ

موردة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٥

يقولُ وما اشبه ذلك - قلت وجهه ان يضم المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيراً لما اضمر كقول النابغة •  
 ع • و المؤمن العائذات الطير • وانما يُقَعَلُ ذاك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق  
 الاظهار والاضمار جميعاً ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَعْضُهُمْ بَعْضٌ وَمِنَ الْجِبَالِ  
 ذُو جُدَدٍ بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَسَوْدٌ حَتَّى يُؤْتَلَ إِلَى قَوَاكٍ وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَمَا قَالَ تَعَرَّتْ مُخْتَلِفًا  
 أَلْوَانُهَا • [ وَمِنَ الدَّاسِ وَالدَّرَابِ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ] يعنى و منهم بعض مختلف الوانه - و قرى  
 أَلْوَانُهَا - و قرأ الزهري جُدُدٌ بالضم جمع جديدة وهي الجُدَّة يقال جديدة و جُدُدٌ وجدائد كسفينة و  
 مَفَنٌ وسفائن وقد فسرها قول ابي ذؤيب • ع • جون السراقة له جدائد اربع • و روى عنه جَدَدٌ بفتح الجيم وهو  
 الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض - و قرى وَالدَّرَابِ  
 مخففاً ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ وَلَا الصَّالِحِينَ لان كل واحدة منهما فوار من التقاء الساكنين فحرك  
 ذاك اولهما وحذف هذا آخرهما و قوله [ كَذَلِكَ ] اي كاختلاف الثمرات و الجبال - المراد العلماء به الذين  
 علموه بصفاته و عدله و توحيده و ما يجوز عليه و ما لا يجوز فعظمه و قدره حق قدره و خشوه حق خشيته  
 و من ازداد به علماً ازداد منه خوفاً و من كان علمه به اقل كان أمن - و في الحديث اعلمكم بالله اشدكم له  
 خشية - و عن مسروق كفى بالمرء علماً ان يخشى و كفى بالمرء جهلاً ان يعجب بعلمه - و قال رجل المشعبي  
 أفندي ايها العالم فقال العالم من خشي الله - و قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه و قد  
 ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه - فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او  
 آخر - فانت لابد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله تعالى و آخرت العلماء كان المعنى ان الذين  
 يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم و اذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا  
 يخشون الا الله كقوله وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ و هما معنيان مختلفان - فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام  
 بما قبله - قلت لما قال ألم تر بمعنى ألم تعام أن الله أنزل من السماء ماء و عدد آيات الله و اعلام قدرته  
 و آثار صنعه و ما خلق من الفطر المختلفة الجذاس و ما يستدل به عليه و اى صفاته أتبع ذلك [ إِنَّمَا يَخْشَى  
 اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ] كانه قال انما يخشاه مثلك و من على صفتك ممن عرفه حق معرفته و عامه كنه علمه -  
 و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انا ارجو ان اكون اتقاكم الله و اعلمكم به - فان قلت فما وجه قراءة  
 من قرأ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وهو عمر بن عبد العزيز و يسكن عن ابي حنيفة - قلت  
 الخشية في هذه القراءة استعارة و المعنى انما يحجلهم و يعظمهم كما يحجل المهيب المشي من الرجال بين  
 الناس من بين جميع عباده [ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ] لتعديل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة  
 و قهرهم و اثابة اهل الطاعة و العفو عنهم و المعاقبة المنيب حقه ان يخشى • [ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ] يداومون

حورة فاطر ٣٥  
الجزء ٢٢  
ع ١٥

كُتِبَ اللَّهُ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ۗ لِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ  
وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۗ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۗ

على ثلاثه وهي شانهم و تزايدهم - وعن مطرف رحمه الله هي آية القرآء - وعن الكلبي يأخذون بما فيه -  
وقيل يعامون ما فيه و يعامون به - وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رضي  
عنهم - وعن عطاء هم المؤمنون - [ يَرْجُونَ ] خبر ان - والتجارة طلب الذواب بالطاعة و [ لِيُؤْتِيَهُمْ ] متعلق بَلَنْ  
تَبُورَ اي تجارة ينتفي عنها الكساد و تنفق عند الله ليؤتيهم بنفسها عنده [ أَجْرَهُمْ ] وهي ما استحقوه من  
الذواب [ وَيَزِيدَهُمْ ] من التفضل على المستحق - وان شئت جعلت يَرْجُونَ في موضع الحال على وَانْفَقُوا  
و اجدن لِيُؤْتِيَهُمْ اي فعلوا جميع ذلك من الثلاثة واقامة الصلوة والافتقار في سبيل الله لهذا الغرض و خبر  
ان قوله إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ على معنى غَفُورٌ لِهِمْ شَكُورٌ لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة - الكُتِبَ القرآن و  
مِنَ اللَّيْبِيِّنَ - او الجندس و من التبويض [ مُصَدِّقًا ] حال مؤكدة ان الحق لا ينفك عن هذا التصديق  
[ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ] لما تقدمه من الكُتِبَ [ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ] يعني انه خبيرك و ابصر احوالك فراك اهلا لان  
يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكُتِبَ \* فان قلت ما معنى قوله [ ثُمَّ  
أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ] - قلت فيه و جهان - احدهما انا و احيينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اي حكمذ  
بتوريته - او قال اورثناه وهو يريد ثورته لما عاينه اخبار الله [ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ] وهم امته من الصحابة  
و التابعين و تابعيهم و من بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاها على سائر الامم و جعلهم امة وسطا لِيَكُونُوا  
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ و اختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله و حمل الكتاب الذي هو افضل كُتِبَ  
الله - ثم قسمهم الى ظالم لنفسه و سائر و هو المرجأ لامر الله و مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا و آخر  
سيئنا و سابق من السابقين - و الوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا و انهم كذبوا رسلاهم و قد  
جاؤهم بالبينات و الزبر و الكتاب المذير ثم قال ان الَّذِينَ يَتْلُونَ كُتِبَ اللَّهُ فائذي على التالين لكذبهم العاملين  
بشرائعه من بين المذابين بها من سائر الامم و اعترض بقوله وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ  
ثم قال ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا اي من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من  
عباده اهل الامة الحديدية - فان قلت فكيف جعلت جُذَّتْ عَدْنٌ بدلا من الفضل الكبير الذي هو  
السبق بالخيرات المشار اليه بذلك - قلت لما كان السبب في نيل الذواب نزل منزلة المسبب كانه هو  
الذواب فابدلت عنه جُذَّتْ عَدْنٌ و في اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم و السكوت عن الآخرين  
ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد و ايتهك الظالم لنفسه حذرا و عليهما بالتوبة انصوح المخاصة من  
عذاب الله و لا يغترأ بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سابقنا سابق

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِ ابْتِئِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ الْأَضَلُّ الْكَبِيرُ ۗ جَدَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا  
 يُعَاوَنُ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَنُورًا ۗ وَلِيَأْسِيَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا  
 الْحُزْنَ ۗ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ قَضَاهِ ۗ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا  
 فِيهَا لُغُوبٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ۗ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَلَيْهم مِنْ نَدَابِهَا ۗ كَذَلِكَ

سورة فاطر ٣٥  
 الجزء ٢٢  
 ع ١٥

و مقتصدنا ناج و ظاننا مغفوره فان شروا ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يثوب عليكم و قوله اما  
 يعذبهم و اما يثوب عليهم و لقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرها اطاع على حقيقة الاسرار و لم  
 يعقل نفسه بالتحذير - و قرى سنا - و معنى [ ابدين الله ] بتدبيره و توفيقه - فان قلت لم قدم السلام ثم المقصد  
 ثم السابق - قلت للايدان بكثرة الفاسقين منهم و غايتهم و ان المقصدان قائل بالاضافة اليهم و السابقون اقل  
 من القليل - و قرى جدت عدن على الافراد كلها جنة مستنقصة بالاساتين - و جدت عدن بالنصب على  
 اضمار فعل يفسره اظهار اي يدخلون جدت عدن يَدْخُلُونَهَا - و يَدْخُلُونَهَا على البناء للمفعول - و يُعَاوَنُ مِنْ  
 حَلِيمَةِ الْمَرْأَةِ فِيهِ حَالٍ [ وَ نُورًا ] معطوفا على محل من آساف - و من دخلت للتبعيض اي يعاون  
 بعض اساور من ذهب فانه بعض سابق لسائر الالهة كما سبق للمسورين به غيرهم - و قيل ان ذلك  
 الذهب في صفه الاول - و نُورًا لتخفيف الهمزة الاولى \* و قرى الحزن و المران حزن المتقين و هو ما  
 اذهبهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى اِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي اَنْبِيَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ اِنَّهُ عَلِيمًا وَ وَدَّعَا عَذَابَ  
 السُّمُومِ - و عن ابن عباس حزن الاعراض و الافات - و عنه حزن الموت - و عن الضحاك حزن ابليس و سوسته -  
 و قيل هم المعاش - و قيل حزن زال الذم - و قد اكدوا حتى قل بعضهم كراء لدار و معذاه انه يعم كل  
 حزن من احزان الدين و الدنيا حتى هذا و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليس على اهل لا اله  
 الا الله وحشة في قبورهم و لا في مستشرقهم و لا في مساورهم و نبي باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم  
 وهم ينفضون التراب عن وجوههم و يقولون الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ وَ ذَكَرَ الشُّكُورَ دليل على  
 ان القوم كثير الحسنة [ الْمُقَامَةِ ] بمعنى الإقامة يقال قدمت إقامة و مُقَامًا و مُقَامَةً [ مِنْ قَضَاهِ ]  
 من عطائه و افضاله من قوامه الفان فضول على قرى و فواضل و ليس من الغضل الذي هو التفضل لان  
 الذواب بمذلة الاجر المستحق و التفضل كالتبرع - و قرى الغوب بالغتج و هو اسم ما يلعب منه اي لا يتناغف  
 عملا و يغبنا - او مصدر كالقبول و الواو - او صفة المصدر فانه لغوب لغوب كقواك موتك سائت - فان قلت  
 ما الفرق بين النصب و اللغوب - قلت النصب التعب و المشقة التي تصيب المقتصب الامر المزاول  
 له - و اما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة و الكلفة و اللغوب نتيجة  
 و ما يحدث منه من الكلال و الغفلة \* [ فَيَمُوتُوا ] جواب الذفي و نصبه باضمار ان - و قرى فَيَمُوتُونَ نطقا على  
 يقضى و ادخاله في حكم الذفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون لقوله و لا يؤذن لهم فَيَمُوتُونَ

سورة فاطر ٣٥  
الجزء ٢٢  
ع ١٩

نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ۝ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نَعْمَلْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ الذِّكْرُ ۚ فَذَرْتُمْهَا مَتَى اللَّطِيفِينَ مِنْ نَصِيرٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ هَلِيمٌ قَبِيبٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۚ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا مُتَقَاتِلًا ۚ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۚ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

[كذلك] مثل ذلك الجزء - نجزي - وقري نجزي - [ونجزي كل كافر] بالذون • [يصرخون] يتصارخون يفعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال • ع • كصرخة حبلى سلمتها قبيلها • واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته - فان قامت هلا الكفري بصالحا كما الكفري به في قوله فأخرجنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة [غير الذي نذا نعمل] على انه يوهم انهم يعملون صالحا أحر غير الصالح الذي عمله - فالت فائدة زيادته التمسر على ما عمله من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي و لانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قل الله تعالى وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا فقالوا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ صَالِحًا فَعَمَلَهُ [أولم نعملكم] توبيخ من الله تعالى يعني نقول لهم - وقري ما يتذكر فيه من اذكار على الاغنام وهو متداول لكل عمر تمكن فيه المكنت من اصلاح شأنه وان قصر الا ان التوبيخ في المتداول انظم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة - وعن • جهاد ما بين العشرين الى الستين - وفيل ثمانين عشرة - وسبع عشرة - و التدبير الرسول - وقيل الشيب - وقري وجاءكم الذكر - فان قلت تلام عطف وجاءكم الذبير - قلت على معنى اولم نعملكم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار تارة فيل قد عمرناكم وجاءكم التدبير [انه عليم بذات الصدور] كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم - وذات الصدور مضمرةا وهي ثابتة ذو في نحو قول ابي بكر - ذو بطن خارجة جارية - وقوله ع • كنعني عني ذا انائك اجمعا • المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والافاء لا ترى الى قوائم معها حبل وكذلك المضمرة تصحب الصدور وهي معها ذو موضوع للمعنى الصلبة • يقال لامتخاف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلايف والتخفيف حلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاءه في ارضه قد • كنكم من اليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها و ابح سم مذاوعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وحسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشتد البغض ومنه نيل لمن يذبح امرأة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس • وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورايت وشهدت فيمن ساف ما ينبغي ان تمثريه فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة

حورة فاطر ٣٥

الجزء ٢٢

ع ١٩

شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ۗ أَمْ أُنزِلَتْ كِتَابًا مِنْهُمْ عَلَى بَيْتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ لَنْ يُعِدَّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ إِلَّا غُرُورًا ۝ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَاتَّسَبَّوْا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ لَعَلَّ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِّيَكُونُوا هُدًى مِنْ إِيحَادِي الْأُمَّمِ ۚ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نِفُورًا ۝ اسْتَكْبَرُوا

كما ان ذلك حكم من قبلكم [ أَرُونِي ] بدل من أَرُونِيكُمْ لآن معنى أرايتكم اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء و عما استخفوا به الألهية و الشركة ارونني اي جزء من اجزاء الارض استبددوا بخلفه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله يظن بانهم شركاءه فهم على حجة و برهان من ذلك الكتاب - او يكون الضمير في اتيتهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيتهم كِتَابًا مِنْ فَيْلِهِ [ بَلْ لَنْ يُعِدَّ بَعْضُهُمْ ] وهم الرؤساء [ بَعْضًا ] وهم الاتباع [ إِلَّا غُرُورًا ] و هو نولهم هؤلاء شفاعران عند الله - و قرى بِيَدَيْتِ \* [ أَنْ تَزُولَا ] كراهة أَنْ تَزُولَا - او يمعنها من أَنْ تَزُولَا لآن الامسك منع [ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ] غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكها و كانتا جديرتين بأن تُهدأ هذا لعظم كلمة الشرك كما قال تَكَادَ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنَّاهُ وَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ - و قرى و لَوَزَالَتَا - و [ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ] جواب القسم في رَأَيْنُ زَلَّامًا مَسَدَ الْجَوَابِينَ - و من الأولى مزودة لتأكيد النفي و الثانية لتابداء [ مِنْ بَعْدِهِ ] من بعد امسكاه - و عن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية - بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان اهل الكتاب كذبوا رسالهم فقالوا لعن الله اليهود و النصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لمكونن هدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كذبوه - و في [ اِحْدَى الْأُمَّمِ ] : جهان - احدهما من بعض الامم و من واحدة من الامم من اليهود و النصارى و غيرهم - و الثاني من الامة الثاني يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى و الاستقامة [ مَّا زَادَهُمْ ] اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق و ابتعادا عنه كقوله فَرَأَى نَجْمًا رَجَسًا إِلَى رِجْسِهِمْ [ اسْتَكْبَرُوا ] بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا و علوا في الارض - او حال بمعنى مستكبرين و ماكبرين برسول الله و المؤمنين - و يجوز ان يكون [ رَمَكَرَ السِّيءِ ] معطوفا على نفورا - فان قلت فما وجه قوله و مَكَرَ السِّيءِ - قلت اعلمه ان مكروا السئيء اي المكر السئيء ثم و مَكَرَ السِّيءِ و الدليل عليه قوله [ وَ لَا يُحِيقُ الْمَكْرَ السِّيءِ ] اذ ياهله [ و معنى يحيق يحيط و ينزل - و قرى وَ لَا يُحِيقُ الْمَكْرَ السِّيءِ ] اي لا يحيق الله و لقد حاق بهم يوم بدر - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا تمكروا و لا تعبدوا ماكرا فان الله تعالى يقول وَ لَا يُحِيقُ الْمَكْرَ السِّيءِ إِلَّا يَأْتِيهِمْ وَ لَا تَبْعُوا وَ لَا تَعْبُدُوا باغيا يقول الله تعالى إِنَّمَا بَعَيْتُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ - و عن كعب انه قال لئن



سورة يس ٣٤  
الجزء ٢٢  
ع ١٧

فِي الْأَرْضِ وَنَكَرَ السَّيِّئُ وَلَا نَحِيْقُ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ط فَبَلِّغْهُمْ نَبَأَهُمْ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَمْتًا الْأَوَّلِينَ ج وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا د وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ه أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ مَآبِقُهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ط وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (١) وَلَوْ يَوَازِغُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ؕ وَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ع

كلماتها ٧٣٩  
سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية وخمسة وركوعا  
حرونها ٣٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَّ ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ تِلْكَ آيَاتُ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥

عباس قرأت في التوراة من حفر معوية يقع فيها ذل أنا وجدت ذلك في كذاب الله وقرأ الآية - وفي امثال العرب من حفر لخيبة جبار وقع فيه مذكبا - وقرأ حمزة ومكر السبيء باسكان الهمزة وذلك لاستدقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلاس نظن سكونا او وقف وقفه خفيفة ثم لبدا ولا نحيدون - وقرأ ابن مسعود ومكروا سيبا [سدت الاولين] انزال العذاب على الذين كذبوا برسالم من الهم قبلهم وجعل استقبالم لذلك انتظارا منهم وبين ان عاقبه المتي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشيد تليم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم ومتاجرهم في رحالم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم [ليشجره] ليسبقه ويفوته • [بما كسبوا] بما قدرهوا من معاصيهم [على ظهريها] على ظهر الارض [من دابة] من نسمة تدب عابها يريد بذني آدم - وقيل ما ترك بذني آدم وغيرهم من سائر الدواب يشوم ذنوبهم - وعن ابن مسعود كاد يجعل يعذب في حجره بذنب ابن آدم ثم تلا هذه الآية - وعن انس ان الضب ليموت هزلا في حجره بذنب ابن آدم - وقيل يعذبس المطر فيهلك كل شيء [الي اجل مسمى] الى يوم القيمة كان بعيداه بصيرا [وعيد بالجزاء] عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المائدة دناة ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت •

سورة يس

قرئ يس بالفتح كايين وكيف - او بالانصب على انزل يس - وبالكر على العمل كجبر - وبالرفع على هذه يس - او بالضم كتيب وفحمت الالف واميلت - وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثير الغداء به على السنتم حتى اقتصروا على شطرا كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله [الحكيم] ذي الحكمة - اوله دليل ناطق بالحكمة كالحبي اوله كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به [على صراط مستقيم] خبر بعد خبر او صلة للمرسلين - فان قلت اي حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم -

لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غٰفِلُونَ ﴿٥٠﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلٰى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ  
 آعْنَاقِهِمْ غَلًّا فَهُمْ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٥٢﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْمَىٰ لَهُمْ

قلت ليس الغرض بذكره ما ذهب اليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفة وإنما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إِنَّكَ أَمِنَ الْمُرْسَلِينَ الثابتين على طريق ثابتة وأيضا فإن التذكير فيه دال على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتفه وصفه - و قرئ [ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ] بالنوع على انه خبر مبتدأ محذوف - وبالانصب على اعني - و بالتجر على البدل من القرآن [ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ ] قوما غير منذر آبائهم على الوصف ونحوه قوله لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ مِنْ قَبْلِكَ - وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ وقد فسر ما أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ على انابت الانذار ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية التذذير قوما انذار آبائهم - او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ من العذاب كقوله تعالى إِنَّا أَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَبِيًّا - فَان قات اي فرق بين تعلقى قوله [ فهُمْ غٰفِلُونَ ] على التفسيرين - قلت هو - على الاول متعلق بالنفي اي لم يندروا وهم غٰفِلُونَ على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم - وعلى الثاني بقوله إِنَّكَ أَمِنَ الْمُرْسَلِينَ لتذذير كما تقول ارسلتك الى فلان لتذذره فانه غافل او فهو غافل - فان قلت كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الاي الأخر - قلت لا مناقضة لان الاي في نفي انذارهم لا في نفي انذار آبائهم و آبائهم التقدمة من واد اسمعيل و كانت الذذارة فيهم - فان قلت ففي احد التفسيرين ان آبائهم لم يذذروا وهو الظاهر فما تصنع به - قلت اريد آبائهم الاذنون دين الاباعد [ أَنْقُولُ ] قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ يعني تعلق بهم هذا القول و ثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارضوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المحتملين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يبطؤون رؤسهم له و كأشخاص بين سدين لا يبصرون ما قد امهم و لا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم و لا تبصرو انهم متعامون عن النظر في آيات الله - فان قلت ما معنى قوله [ فَبَيَّ إِلَى الْأَذْقَانِ ] - قلت معناه فالاعلال واصله الى الاذقان منزوية اليها وذلك ان طوق العنق الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطي رأسه و يوطئ قداله فلا يزال مقمحا - و المقمح الذي يرفع رأسه و يغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع رأسه و منه شيئا قامح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما و هما الكلتونان و منه افتمحت السويق - فان قلت فما قواك فيمن جعل الضمير الايدي و زعم ان العنق لما كان جامعا لليد و العنق و بذلك يسمى جامعة كان ذكر الاعنق دالا على ذكر الايدي - قلت الوجه ما ذكرت لك و الدليل عليه قوله فهُمْ مُّقْمَحُونَ الا ترى كيف جعل الاقماح تليجة نواه ببيي الى الاذقان

فَمَنْ لَا يَبْصُرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ ۚ فَتَقَرُّهُ بِمَنفِرَةٍ ۖ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ

ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقحاح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك الحق الابليج الى الباطل اللالچ - فان قلت فقد قرأ ابن عباس في آيديهم وابن مسعود في إيمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان تجعل الضمير للأيدي او للإيمان - قلت يأتي ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأفعال وهدان المعنى عليه كما ذكرت - وقرئ [ سُدًا ] بالفتح والضم - وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم [ فَأَعَشَيْنَهُم ] فأعشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاة عن ان تطمح الى مرئي - وعن مجاهد فَأَعَشَيْنَهُم فالبسنا ابصارهم غشاة - وقرئ بالعين من العشا - وقيل نزلت في بني مخزوم و ذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رجع يده انثنت الى عنقه ونزق الحجر بيده حتى نكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فآخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره - فان قلت قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الالذار ثم قفاه بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان الا نذار منقيا - قلت هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيًا للإيمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفي بقوله إِنَّمَا تُنذِرُ على معنى انما يحصل البغية بالانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون المذكور وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم - [ نُحْيِي الْمَوْتَى ] نبعثهم بعد مماتهم - وعن الحسن احيواهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان [ وَنَكْتُبُ ] ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كذاب صنفوه او حبيس احبسوه - اربناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيء كوظيفة وظفها بعض الظالم على المسلمين وسمة احدثها فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الخبان وملاءة وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل يُذَبِّحُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ اي قدم من اعماله واخر من اثاره - وقيل هي اثار المشائين الى المساجد - وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علمنا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما تكتب اثاركم قال فما وردنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغلًا شيئًا لانقل هذه الآثار التي تعفدها الرياح - والامام اللوح - وقرئ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ على البقاء للمفعول وكل شيء بالرفع [ وَاضْرِبْ لَهُم مِّنَّا ] ومثل لهم منة من قولهم عندي من هذا

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّنَّا صَحَابَ الْقَرْيَةِ ۖ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٤١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُرْسَلِينَ فَقَدَّاهُمَا فَعَزَّزْنَا بِبَالِيبٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ

سورة يس ٣٦

الجزء ٢٢

ع ١٨

الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى وأضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية أي أذكر لهم قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان لأول - وانتصاب [ إذ ] بانه بدل من أصحاب القرية والقرية انطاكية - والمرسلون رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها بعثهم دعاء إلى الحق وكانوا عبدة أوثان أرسل إليهم اثنان فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرمى غنيمات له وهو حبيب التجار صاحب ياسين فسألهما فاخبراه فقال امعكما أية فقالا نشفي المريض ونبري الامة والابصر وكان له ولد مريض من سنين فمسحاه فقام فأمن حبيب ونشفي أخبر نشفي على أيديهما خلق كثير ورقي حديثهما إلى الملك وقال لهما أننا له سوى ألهتنا فلا نعم من أوجدك وألهتك فقال حتى انظر في امركما فذيعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متذكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقوانه قال لا حال الغضب بيدي وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاة وأجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما أيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصروا اخذا بندقين فوضعهما في حذقيته فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت أهلك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عذك سران ألهنا لا يدصرو ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت أمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال اني أدخلتني مبعة اودية من النار انا احذركم ما انتم فيه فأمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه فأمن وأمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عايبهم جبرئيل فهلكوا [ فعززنا ] فقوانا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدتها وشدتها وتعزز لحم الذاقة - وقوى بالتخفيف من عزة يعززه اذا غلبه أي فقلبتنا وقهرنا بذالك وهو شمعون - فان قلت لم ترك ذكر المفعول به - قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل اذا كان الكلام منضبا إلى غرض من الافتراض جعل حياقة له وتوجهه إليه كأن ما سواه مرقوس مطروح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بأحق الغرض المسروق اليه قواك بالحق فاذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه - انما رفع [ بشر ] ونصب في قواه ما هذا بشر لان الانتفض النفي فلا يبقى اما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل - فان قلت لم قيل اننا إليكم مرسلون اولاد اننا إليكم

سورة يس ٣٦  
الجزء ٢٢  
ع ١٨

الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ۝  
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَكُنْ لَمْ تَتَنَّهُمْ لَنَرَجَمَنَّكُمْ وَنَلْمَسَنَّكُمْ مِمَّا عَذَابَ الْيَوْمِ ۖ نَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ۖ إِنَّكُمْ لَمُنْذَرَةٌ ۖ  
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ۖ قَالَ يَا قَوْمِ انْبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ انْبِعُوا مِنْ

لَمُرْسَلُونَ أَخْرَأَ - فلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن النكار وقوله [ رَبُّنَا يَعْلَمُ ] جاز مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب لانه على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم [ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ] اي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والافلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي وام يحضر البيعة كان قبيحا [ تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ] تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجاهل ان يتدينوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه واثروه وقبلته طباعهم ويتشاهموا بما نفررا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا بركة هذا وبشوم هذا كما حكى الله عن القبط [ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَيَّةٌ تَطَيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ] وعن مشركي مكة [ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ] وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك - وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم [ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ] وقرئ طَائِرُكُمْ اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم او اسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم - وقرأ الحسن طَائِرُكُمْ اي تطيرونكم - وقرئ [ اِنَّكُمْ ذُكِرْتُمْ ] بهمزة الاستفهام وحرف الشرط - وائرن بالف بينهما بمعنى اتطايرون ان ذكروتم وقرئ [ اَنْ ذُكِرْتُمْ ] بهمزة الاستفهام وان الناصبة بمعنى اتطايروتم لان ذكروتم - وقرئ اَنْ وَاِنْ بغير استفهام بمعنى الاخبار اي تطايروتم لان ذكروتم او اِنْ ذُكِرْتُمْ تطايروتم - وقرئ اِنَّكُمْ ذُكِرْتُمْ على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وان ائتم المكان بذكركم كانوا يتناولهم فيه اشام [ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ] في العصيان فمن اتم الشؤم لا من قبل رسل الله عليهم السلام و تذكيرهم او بل انتم قوم مسرفون في ضلالتكم متمادون في غيكم حيث تشاءمون بمن يجب التدبرك به من رسل الله [ رَجُلٌ يَسْعَى ] وهو هديب بن اسرائيل النجاري وكان ينحس الامنام وهو ممن امن برسول الله صلى الله عليه واله وسلم و بينهما ستمائة سنة كما امن به تبع الاكبر ورقة من نونل وغيدوها ولم يؤمن بنبينا احد الا بعد ظهوره - وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم و اظهر دينه وقادى الكفرة فقالوا [ اَنْتُمْ تَخَالِفُوا دِينَنَا فَوْتَبُوا عَلَيْهِ فَنَقَلُوهُ ] وقيل توطأوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره - وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل - وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم [ مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ اجْرًا وَهُمْ مُّسْتَدْرُونَ ] كلامة جامعة في الترييب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم و تبرحون صحة دينكم فيلتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة • ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليلتطفب بهم و

سورة يس ٣٦  
الجزء ٢٣  
ع ١٨

لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُسْتَدْرُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَالِيَ لَأَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَالَّذِي بِهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾ إِن يَرُدِّنِ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تَعْرِى عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُغْنُونَنِي ﴿٣٨﴾ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٣٩﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ط قَالَ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ يَعْنُونَ ﴿٤٠﴾ بِمَا غَفَرْتُ لِي مِنَّا وَبِمَا

يدارنهم ولانه ادخل في اصحاح النصيح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحهم • ولقد وضع قوله [ وَمَالِيَ ] لَأَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي [ مكان قوله ما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله [ وَالَّذِي بِهِ تُرْجَعُونَ ] و لولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرنى واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال [ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ] يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد قبيلكم داي الصبيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه مبتدأكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة شيئا ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هو لانه لم تدفع شفاعتهم و لم يمكثوا من ان يكونوا شفعا عنده و ام يتدبروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب توافقون في ضلال ظاهريين لا تخفى على ذي عقل وتمييز - وقيل لما نصح قومه اخذوا يرحمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يتدخل فقال لهم رَبِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ اي اسمعوا ايماني تشيدوا لي به - و قرى ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يردني ضرا اي يجعلني سرورا للضره اي لما قتل [ قِيلَ لَهُ ] ادخل الجنة [ وعن قتادة انخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد به قوله تعالى بَلْ أَحْيَاكَ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَوْنَ فَرِحِينَ - وقيل معناه البشري بدخول الجنة وانه من اهلها - فان قلت كيف مخرج هذا القول في علم البيان - قلت مخرجه مخرج الاستيفان لان هذا من مظاهر المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كأن قال قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه و التسخي لوجهه بروحه فقيل قِيلَ ادخل الجنة و لم يقل قيل له لانصبايا الغرض الى العقول وعظمه لا الى العقول له مع كونه معلوماً وكذلك [ قَالَ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ يَعْنُونَ ] مرتب على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك القول العظيم و انما تمتنى علم قومه بحاله ليكون عامهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضلين باهلها الى الجنة و في حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب نظم الغيظ والاشتمال عن اهل الجحيم والتمؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار و اهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في اقتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عايه الا ترى كيف تمتنى الخير لعنائه والباغين له الغوائل وهم كفره عبدة اصنام - ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره و انه كان على صواب ونصيحة و شفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة و سرور و الاول اوجه - و قرى المكرمين - فان قلت ما في قوله تعالى [ بِمَا غَفَرْتُ لِي مِنَّا وَبِمَا غَفَرْتُ لِي مِنَّا ] اي المايات هي - قلت المصدرية - او الموصولة اي بالذي غفرت لي من الذنوب - ويحتمل ان تكون استفهامية يماي باي

أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُذُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٣٥﴾  
تُحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ ٤ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ

شيء فغفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل إلا ان قولك بم غفر لي  
بطرح الالف اجود و ان كان انباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا و بم صنعت  
المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك و لم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل  
يوم بدر و الخندق - فان قلت و ما معنى قوله [ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ] - قلت معناه و ما كان يصح في حكمتنا  
ان فنزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء و ذلك لان الله عز و جل اجرى هلاك كل قوم على  
بعض الوجوه دون البعض و ما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة و اوجبه المصلحة الا ترى الى قوله  
فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا - وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ - وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهَ الْأَرْضِ - وَمِنْهُمْ مَّنْ أَفْرَقْنَا -  
فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ أَنْزَلَ الْجُنُودَ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ الْخَنْدَقِ قَالَ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا - بِأَقْبِ  
مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ - بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ - بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ - قلت انما كان  
يكفي ملك واحد فقد اهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل عليه السلام و بلاد ثمود و قوم  
صالح بصيحة منه و لكن الله فضل محمدًا صلى الله عليه و آله و سلم بكل شيء على كبار الانبياء  
و أولى العزم من الرسل فضلًا على حبيب الفجار و اولاه من اسباب الكرامة و الاعزاز ما لم يوله احدا  
فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء و كأنه اشار بقوله و مَا أَنْزَلْنَا - وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ الى ان انزال الجنود  
من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك و ما كذا فعله بغيرك \* [ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً ] ان كانت الاخذة  
او العقوبة الا صيحة - و قرأ ابو جعفر المدني بالرفع على ان كانت التامة اي ما وقعت الا صيحة و القياس  
و الاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة و لكنه نظر الى ظاهر اللفظ و ان الصيحة  
في حكم فاعل الفعل و مثلها قراءة الحسن فَاَمْتَحَبُوا لِأَتَى الْأَمْسَكُنَّهُمْ و بيت ذي الرمة \* ع \* و ما بقيت  
الا الضلوع الجراشع \* و قرأ ابن مسعود الْأَزْقِيَّةَ وَاحِدَةً من زقا الطائر يزقو و يزقي اذا صاح و منه المثل  
انقل من الزقاي [ خَامِدُونَ ] خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد \* شعر \* و ما المرء الا كاشهاب  
رضوه \* يحور رمادا بعد ان هو ساطع \* [ تُحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ ] نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا  
حسرة فهذه من احوالك التي حقب ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرمل و المعنى انهم  
احقاه بان يتحسر عليهم المتحسرون و يتلفف على حالهم المتلففون - او هم منحسر عليهم من جهة الملكة  
و المؤمنين من الثقلين - و يجوز ان يكون من الله عز و علا على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه  
على انفسهم و محنوها به و فرط انكاره له و تعجيبه منه - و قراءة من قرأ تُحْسِرُنَا تعضد هذا الوجه لان  
المعنى يا حسرتي - و قرئ تُحْسِرَةُ الْعِبَادِ على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجبة

لَا يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْهَا مُحْضَرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ الْمِينَةَ ﴿٥٢﴾ أَحْيَيْتُهَا وَأَخْرَجْتُ مِنْهَا حَبًّا  
فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٥٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٥٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴿٥٥﴾

ع ١

اليهم وتُحْسَرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى اجْرَاءِ الْوَصْلِ مَجْرَى الرَّقْفِ • [ اَلَمْ يَرَوْا ] اَلَمْ يَعْلَمُوا وَهُوَ مُعْتَقٌ عَنِ الْعَمَلِ فِي كَمْ لَنْ كَمْ لَا يَعْمَلُ فِيهَا عَامِلٌ قَبْلَهَا كَانَتْ لِاسْتِفْهَامٍ اَوْ لِلخَبْرِ لِانْ اِصْلَاحِهَا لِاسْتِفْهَامِ اَلَّا اَنْ مَعْنَاهُ نَادَتْ فِي اَلْجُمْلَةِ كَمَا نَفَذَ فِي قَوْلِكَ اَلَمْ يَرَوْا اَنْ زَيْدًا لَمْ يَنْطَلِقْ وَاِنْ لَمْ يَعْمَلْ فِي لَفْظِهِ وَاِنْ اِنْهُمْ اَلْيَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ [ بَدَلٌ مِنْ كَمْ اَهْلَكْنَا عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى الْاَلْفَظِ تَقْدِيرُهُ اَلَمْ يَرَوْا كَثْرَةَ اِهْلَاكِنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَوْنَهُمْ غَيْرَ رَاجِعِينَ اَلْيَهُمْ - وَاِنْ اَلْحَسَنِ كَسْرًا اِنْ عَلَى اَلِاسْتِغْنَاءِ - وَاِنْ قِرَاءَةُ اِبْنِ مَسْعُودٍ اَلَمْ يَرَوْا مَنْ اَهْلَكْنَا وَبَدَلٌ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ بَدَلٌ اِسْتِمَالٌ وَهَذَا مِمَّا يَرْتَدُّ قَوْلُ اَهْلِ الرَّجْعَةِ - وَيُحْكِي عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ اَنَّهُ قِيلَ لَهُ اِنْ قَوْمًا يَزْعُمُونَ اَنْ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ نَقَالَ بَدَسُ الْقَوْمِ نَحْنُ اَذُنٌ نَحْكُمُ نِسَاءَهُ وَقَسَمْنَا مِيرَاثَهُ • وَقَرِئَ لَمَّا بِالْمُخَفَّفِ عَلَى اَنْ مَا صَلَ لِمَا كَانَتْ اِنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَهِيَ مُتَلَقَّةٌ بِاللَّامِ لَا مَحَالَةَ - وَلَمَّا بِالْمُتَشَدِّدِ بِمَعْنَى اَلَّا كَالَّتِي فِي مَسْئَلَةِ الْكُتَابِ نَشَدَّتْكَ بِاللَّهِ لَمَّا فَعَلَتْ وَاِنْ نَائِبِيَّةٌ - وَالتَّنْوِينُ فِي كُلِّ هُوَ الَّذِي يَقَعُ عَوْضًا مِنَ الْمُضَافِ اِلَيْهِ كَقَوَاكٍ مَرَرْتَ بِكُلِّ قَائِمًا وَالْمَعْنَى اَنْ كَانَهُمْ مَحْضَرُونَ اَوْ مَجْمُوعُونَ مُحْضَرُونَ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَقِيلَ مُحْضَرُونَ مَعْدَبُونَ - فَاِنْ قَالَتْ كَيْفَ اَخْبَرَ عَنْ كُلِّ بِجَمْعٍ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ - قَامَتْ لَيْسَ بِوَاحِدٍ لِانَّ كَلًّا يَقْبَدُ مَعْنَى الْاِحْاطَةِ وَاَنْ لَا يَنْفَلِتُ مِنْهُمْ اَحَدٌ وَاَلْجَمِيعُ مَعْنَاهُ الْاجْتِمَاعُ وَاِنْ اَلْمَحْشَرُ يَجْمَعُهُمْ - وَاَلْجَمِيعُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ يَقَالُ جِي جَمِيعٌ وَجَاؤًا جَمِيعًا - الْقِرَاءَةُ بِالْمِثْقَالِ عَلَى اَلْحَقِّ اَشْبَعُ لِسَلْسِلَتِهَا عَلَى اللِّسَانِ وَاَلْحَيِّيَّتُهَا [ اَحْيَيْتُهَا ] اِسْتِغْنَاءٌ بِيَدَانِ لِكُونَ الْاَرْضِ الْمِينَةَ اَيَّةً وَكَذَلِكَ نَسَلَخَ - وَبِحُجُوزِ اَنْ يَوْصَفُ الْاَرْضَ وَاللَّيْلُ بِالْفِعْلِ لِانَّهُ اَرَادَ بِهِمَا الْجَدْسَانَ مُطْلَقِينَ لَا اَرْضَ وَلَيْلٌ بِاَعْيَانِهِمَا فَعَوْمًا مَعَامِلَةَ التَّمَكُّرَاتِ فِي وَصْفِهَا بِالْاَفْعَالِ - وَنَحْوُهُ • ع • وَاَقْدَامُ عَلَى اللَّيْلِ يَسْبَنِي • وَقَوْلُهُ [ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ] بِتَقْدِيمِ الظَّرْفِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اَنْ اَلْحَبُّ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ مُعْظَمُ الْعَيْشِ وَيَقُومُ بِالْاَرْتِزَاقِ مِنْهُ صِلَاحُ الْاِنْسَانِ وَاِذَا قَلَّ جَاءَ اَلْقَحْطُ وَوَقَعَ الضَّرُّ وَاِذَا فَقَدَ حَضَرَ اَلْهَلَاكُ وَنَزَلَ الْبَلَاءُ • قَرِئَ [ وَفَجَّرْنَا ] بِالْتَّثْقِيلِ وَالتَّخْفِيفِ وَالتَّجْفِيرِ كَالْقَتْحِ وَالتَّفْتِيحِ اَلْفَظًا وَمَعْنَى - وَقَرِئَ [ ثَمَرِهِ ] بِفَتْحَتَيْنِ - وَضَمَتَيْنِ - وَضَمَّةٍ وَسُكُونٍ - وَالتَّضْمِيرُ لِلَّهِ تَعَالَى وَالْمَعْنَى لِيَأْكُلُوا مِمَّا خَلَقَهُ اللهُ مِنَ الثَّمَرِ [ وَاِنْ مِنْ ] مَا عَمِلَتْهُ اَيْدِيهِمْ [ مِنَ الْفَرَسِ وَالسَّقِي وَالْاِبَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْاَعْمَالِ ] اَلَّذِي اَنْ بَلَغَ الثَّمَرُ مَنْتَهَاهُ وَاَبَانَ اَكْلُهُ يَعْنِي اَنْ الثَّمَرُ فِي نَفْسِهِ فَعَلَ اللهُ وَخَلَقَهُ وَفِيهِ اَثَارٌ مِنْ كَدِّ بَنِي اَدَمَ وَاَصْلُهُ مِنْ ثَمَرْنَا كَمَا قَالَ وَجَعَلْنَا - وَفَجَّرْنَا فَنَقَلَ الْكَلِمَةَ مِنَ التَّكَلُّمِ اِلَى الْغَيْبَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْاَلْتِفَاتِ - وَبِحُجُوزِ اَنْ يَرْجِعَ اِلَى النَّخِيلِ وَيَتَرَكُ الْعَعْنَابَ غَيْرَ مَرْجُوعٍ اِلَيْهَا لِانَّهُ عَلِمَ اَنَّهَا فِي حُكْمِ النَّخِيلِ فَيَمَّا عَلِقَ بِهِ مِنْ اَكْلِ ثَمَرِهِ - وَبِحُجُوزِ اَنْ يَرَادَ مِنْ ثَمَرِ الْمَذْكُورِ هُوَ الْجَنَّتَاتُ كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ • ع • فِيهَا خَطُوطٌ مِنْ بِيضٍ وَبَلَقَ • كَاَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَارِيحُ الْبَيْقِ • نَقِيلٌ لَهُ نَقَالَ اَرَدْتَ كَاَنْ ذَلِكَ - وَكَانَ اَنْ تَجْعَلَ مَا نَائِبِيَّةً عَلَى اَنْ الثَّمَرُ خَلَقَ



هُورَةٌ بِس ٣٩  
 وَ مَا عَلَّمْتَهُ إِيدِيهِمْ ٥ أَوَّلًا يَشْكُرُونَ ٥ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الزَّوْجَ كُتُبًا مِمَّا تَدْنِيَّتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ  
 لاجزء ٢٣  
 مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٥ وَ آيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ ٥ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ٥ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ٥  
 ع ١  
 ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٥ وَ الْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ٥ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ

\*  
 الله و لم تعلمه ايدي الناس و لا يقدرين عليه - و قرى على الوجه الاول و ما علمت من غير راجع و هي  
 في مصاحف اهل الكوفة كذلك - و في مصاحف اهل الحرمين والبصرة و الشام مع الضمير [ الزواج ]  
 الاجناس و الامنانف [ و مما لا يعلمون ] و من ازواج لم يطعمهم الله عليها و لا نزلوا الي معرفتها بطريق من  
 طرق العلم و لا يبعد ان يخاف الله تعالى من الخلائق الحيوان و الجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الي العلم  
 به لانه لا حاجة بهم في دينهم و دنياهم الي ذلك العلم و لو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون  
 كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون - و عن ابن عباس لم يسميهم و في الحديث ما لا عين رأت و لا اذن سمعت  
 و لا خطر على قلب بشر بانه ما اطعمتهم عليه فاعلمنا بوجوده و اعداده و لم يعلمنا به ما هو و نحوه فلا تعلم  
 نفس ما احفي لهم من قرة اعين و في الاعلام بكثرة ما خلق مما علمه و مما جهاوه ما دل على عظم  
 قدرته و اتساع ملكه • سلخ جلد الشاة اذا كسطة عنها و ازاله و منه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لزالة  
 الضوء و كشفه عن مكان الليل و ملقى ظنه [ مظلمون ] داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا و  
 ادجينا [ لمستقرها ] لحد لها موقت مقدر تلامي اليه من فلكها في اخر السنة شبة بمستقر المسافر اذا  
 قطع مسيره - اولمذهبى لها من المشارق و المغرب لانها تنقصها مشرقا مشرقا و مغربا مغربا حتى تبلغ  
 اقصاها ثم ترجع فذلك حدتها و مستقرها لانها لا تعدده - اولحدتها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا  
 و هو المغرب - و قيل مستقرها اجليها الذي اقر الله عليه امرها في جوبها فاستقرت عليه و هو اخر السنة -  
 و قيل الوقت الذي تستقر فيه و ينقطع جريها و هو يوم القيمة - و قرى تجري الي مستقرها - و قرأ  
 ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر - و قرى لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس  
 [ ذلك ] التجري على ذلك التقدير و الحساب الدقيق الذي تكب انظن عن استخراجه و يتخير الانهام  
 في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدر المحيط علما بكل معلوم - قرى [ القمر ]  
 رفعا على الابتداء - او عطف على الليل يريد من آياته القمر - و نصبا بفعل يفسره قدرته و لادب في [ قدرته  
 منازل ] من تقدير مضانف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل و المعنى قدرا مسيره منازل و هي  
 ثمانية و عشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر عنه على تقدير مسيره  
 لا يتفارت يسير فيها من ليلة المستهلك الي الثامنة و العشرون ثم يستسر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر  
 وهذه المنازل هي مواعع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطين - البطين - الثريا -  
 الدبران - الهقمة - الهقمة - الذراع - الذرة - الطرف - الجبهة - الزهرة - الصرفة - العواء - السماك - الفقرة - الزباني -

سورة يس ٣٦  
الجزء ٢٣  
ع ١

تُدْرِكُ النَّهْرَ وَلاَ يُدْرِكُ النَّهْرَ سَابِقَ النَّهَارِ ۖ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَإِنْ نَشَأْ نُغَوِّهِمْ فَلَاصِرِيحٌ لَهُمْ وَلاَهُمْ يَدْعُونَ ۝ ۞ الْارْحَمَةُ مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ

الأكليل - القلب - الشوكة - الغمام - البلدة - سعد الذابح - سعد باع - سعد السعود - سعد الاخبية - فرغ الدلو المقدم - فرغ الدلو المؤخر - الرشاء - فاذا كان في آخر منزله دق واستقوس و [عاد كأعرجون القديم] وهو عود العيوق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة - وقال الزجاج هو فعولون من الانعراج وهو الانعطاف - وقوى المرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالمزبون والمزبون - والقديم المحول واذا قدم دق والنحنى واصفر فشبته به من ثلثة اوجه - وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلوان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كذب ذلك في رعيته عتق منهم من مضى له حول واكثر - وقوى سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وايتهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على المعاقب فلا يبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصحح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من الليل والنهار سلطان على حينه [ان تدرك القمر] فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني اية الليل اية النهار وهما اللغزان ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما آتف فليجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها - فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق - قلت لان الشمس لا تقطع فلها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديدة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لاسرعة سيره - [وكل] التقوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والاقمار على ما سبق ذكره • [ذريتهم] اولادهم ومن يؤمهم حملة - وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء [من مثله] من مثل الفلك [ما يركبون] من الابل وهي سفائن البحر - وقيل الفلك المشحون سفينة نوح عاينه السلام ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل ابائهم الاقدمين وفي اصحابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم ذريتهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في المعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق - [لا صريح] لا مغيث اولا اذ انما يقال اتاهم الصريح [ولا هم يدعون] لا ينجون من الموت بلغرق [الرحمة] الرحمة [متا] وتمتيع بالحياة [الى حين] الى اجل يموتون فيه لئلا يلبث لهم بعد النجاة من موت الفرق ولقد احسن من قال • شعره • وام اسلم لكي ابقى ولكن • سلمت من الحمام الى الحمام • وقرأ الحسن بغيرهم [اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم] كقولهم تعالى افلم يردوا الى ما

آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَعُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الْيَوْمَ لَكُنَّا عَنْهَا كَاهِنِينَ قُلْ أَمَّا أَنْتُمْ فَانظُرُوا مَا يُنظَرُونَ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ مَخِصَّمُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ وَنَفِخْ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٤٢﴾ قُلُوا يَوْمَئِذٍ مَنْ بَعَدَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا سَكَنَهُ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر - وعن قتادة مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي خَافَتْ بِعَاقِبَتِهَا مِنْ مِثْلِ الْوَقَائِعِ الَّتِي ابْتَدَأَتْ بِهَا الْأَعْمَ الْمَذْبُوعَةَ بِأَنْبِيَائِهَا وَمَا خَلْفَكُمْ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ [ لَعَنَكُمْ تَرَحُّمُونَ ] لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب إذا محذوف مدلول عليه بقوله [ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ] كأنه قال وإذا قال لهم اتقوا أعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عند كل آية وموعظة • كانت الزنادقة مذهبهم يسمعون المؤمنين يعاقبون أفعال الله بمشتمته فيقولون لو شاء الله لأغنى فلاناً ولو شاء لأعزاه ولو شاء لكان كذا فآخروا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الأمور بمشيئة الله ومعذاه أنطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك أنهم كانوا دافعين أن يكون الغنى والفقر من الله لأنهم معظلة لا يؤمنون بالصانع - وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن - وقيل كانوا يؤمنون أن الله تعالى لما كان قادراً على إطعامه ولا يشاء إطعامه فنحن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعطونا مما زعمتم من أموالكم أنها لله يعنون قوله وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا مُحَرِّمًا وَقَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَطَعَمَكُم [ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ] قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين - قرئ [ وَهُمْ يَخْصِمُونَ ] بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر - وَيَخْصِمُونَ عَلَى الْأَصْلِ - وَيَخْصِمُونَ مِنْ خَصَمَهُ وَالْمَعْنَى أَنهَا تَبَغْتَهُمْ وَهِيَ فِي أَمْنِهِمْ وَغَفَلَتِهِمْ عَنِهَا لَا يُحْطِرُونَهَا بِأَهْلِهَا مُشْتَغَلِينَ بِخُصُومَاتِهِمْ فِي مُنَاجِرَتِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ وَسَائِرَ مَا يَخْصِمُونَ فِيهِ وَيَتَشَاجِرُونَ وَمَعْنَى يَخْصِمُونَ يَخْصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وَقِيلَ تَأْخُذُهُمْ وَهِيَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ يَخْصِمُونَ فِي الْحِجَّةِ فِي أَنْفُسِهِمْ لَا يَبْعَثُونَ • [ لَا يَسْتَطِيعُونَ ] أَنْ يَوْمُوا فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِمْ [ تَوْصِيَةً وَلَا ] يَقْدِرُونَ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَىٰ مَذَازِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ بَلْ يَمُوتُونَ بِسَبَبِ تَفْجَاهِ الصِّحَّةِ - قرئ [ الصُّورِ ] بسكون الواو وهو القرن - أو جمع صورة وحركتها بعضهم - [ الْأَجْدَاثِ ] القبور - وقرئ بالفاء - [ يَنْسِلُونَ ] يَنْسِلُونَ بِكسر السين وضمها وهي النَفْخَةُ الثَّانِيَةُ • قرئ يُؤْتِنُنَا - وعن ابن مسعود مَنْ أَهْبَأَ مِنْ هَبِّ مَنْ نَوْمُهُ إِذَا انْقَبَهُ وَهَبَّهُ غَيْبَهُ - و قرئ مَنْ هَبَّنَا بِمَعْنَى أَهْبَأَ - ومن بعضهم أراد هَبَّ بَدَأَ فَحَذَفَ الْجَارَ وَأَصَلَ الْفِعْلَ - وقرئ مِنْ بَعْدِنَا - وَمِنْ هَبَّنَا عَلَى مِثْلِ الْجَارِ وَالْمَصْدَرِ - [ هَذَا ] مبتدأ و [ مَا وَعَدَ ] خبره ومأ مصدرية أو موصولة - ويجوز أن يكون هَذَا صفة للمرقد وما وَعَدَ خبر مبتدأ محذوف أي هذا وعد الرحمن - أو مبتدأ محذوف

هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَوَدَّقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْهَا مُحْضَرُونَ ﴿٥١﴾  
 هورة يس ٣٦  
 الجزء ٢٣

ع ٢

الخبر ابي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم - و عن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم الذوم  
 فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعدنا واما هذا ما وعد الرحمن بكلام الملائكة عن ابن عباس - و عن الحسن  
 كلام المتقين - و قيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا -  
 فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود  
 و المصدق فيه بالوعد و الصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة - قلت تقديره هذا  
 الذي وعدة الرحمن و الذي صدقته المرسلون بمعنى و الذي صدق فيه المرسلون من قوام صدقهم الحديث  
 والقتال و منه صدقني سن بكره - فان قلت من بعدنا من مرقدا سأل عن الباعث فكيف طابته  
 ذلك جوابا - قلت معناه بعدكم الرحمن الذي وعدكم البعث و انبأكم به الرسل الا انه جيء به على  
 طريقة سيئت بها قلوبهم و أعدت اليهم احوالهم و ذكروا كفرهم و تكذيبهم و اخبروا بوقوع ما اذروا به و كانه  
 قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه و هو بعث الذائم من مرقدة حتى يهكم السؤال عن الباعث ان  
 هذا هو البعث الاكبر ذر الالهال و الانزع و هو الذي وعدة الله في كتبه المنزلة على السفة رسله الصادقين •  
 [ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ] قرئت منصوبة و مرفوعة [ فَالْيَوْمَ لَا تَطْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا - ] إِنَّ أَحْسَبَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ [  
 حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و في مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود و تمكين له في النفوس  
 و ترغيب في الحرص عليه و على ما ينتمه - فِي شُغْلٍ فِي أَبِي شُغْلٍ فِي شُغْلٍ لا يوصف و ما ظلك بشغل  
 من سعد بدخول الجنة اللتي هي دار المتقين و وصل الى نيل تلك الغبطة و ذلك الملك الكبير  
 و النعيم المقيم و وقع في تلك الملاذ اللتي اعدّها الله للمتصين من عباده نوابا لهم على اعمالهم مع كرامة  
 و تعظيم و ذلك بعد الوال و الصباية و التفصي من مشاق التكليف و مضائق التقوى و الخشية و تحطى  
 الالهال و تجاوز الاخطار و جواز الصراط و معاينة ما لقي العصاة من العذاب - و عن ابن عباس في اقتضاض  
 الابكار - و عنه في ضرب الاوتار - و عن ابن كيسان في القزاور - و قيل في ضيابة الله - و عن الحسن شغلهم عما فيه  
 اهل النار التذم بما هم فيه - و عن الكاظمي هم في شغل عن اهلهم من اهل النار لا يهتهم امرهم ولا  
 يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تغيب في نعيمهم - قرئ في شُغْلٍ بضمهين - و ضمة و سكون - و فتحين - و فتحة  
 و سكون - و الفاكه و الفكه المتذم المتلذذ و منه الفاكه لانه مما يتلذذ به و كذلك الفاكه و هي المراحة -  
 و قرئ [ فَكَيْهُونَ ] و كيهون بكسر الكاف و ضمها كقولهم رجل حدث و حدث و نطس و نطس - و قرئ فكيهون -  
 و كيهون على انه حال و الظرف مستقره [ هُمْ ] يحتمل ان يكون مجندا - و ان يكون تاكيدا للضمير في شُغْلٍ  
 و في كيهون على ان اواجههم يشاركنهم في ذلك الشغل و التذم و الاتكاء على الاراتك تحت الظلال - و قرئ

هُمْ وَارْجُومُ فِي ظُلُمٍ أَلْيَ الْأَرَابِكِ مَذْكُورُونَ ﴿١٠٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَاللَّهُ مَا يَدْعُونَ ﴿١٠١﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَامْتَأَزُوا لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ مُدْرِكُهُمْ ﴿١٠٤﴾ وَإِنْ أَعْبُدْتُمْهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٠٥﴾ وَلَقَدْ آضَلْنَا مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴿١٠٦﴾ أَهْلًا تَكُونُوا تَمَعْلُونَ ﴿١٠٧﴾

فِي ظُلُمٍ - والاربية السزير في الحجلة - وقيل الفراش فيما - وقرأ ابن مسعود مُمْتَكِرِينَ [ يَدْعُونَ ] يفتعلون من الدعاء اي يَدْعُونَ به لانفسهم كقولك اشدوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال ابيد عه فاشترى ليلة ربيع واجتمل به ويجوز ان يكون بمعنى يَدْعَاؤُهُ كقولك ارتموه و تراموه - وقيل يتمنون من قواهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى اي في خير ما تمنى - قل انزعاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم - و [ سَلَّمَ ] بدل من مَا يَدْعُونَ كانه قال لهم سلام يقال لهم [ قَوْلًا مِنْ ] جهة [ رَبِّ رَحِيمٍ ] والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملكة او بغير واسطة سبحانه في تعظيمهم وذلك امتدائهم ولهم ذلك لا يمنونه - قال ابن عباس والملكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين - وقيل مَا يَدْعُونَ مبتدأ وخبره سَلَّمَ بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَّمَ اي عدة من رَبِّ رَحِيمٍ والاربعه ان ينتصب على الاختصاص وهو من محارة - و قرئ سَلَّمَ وهو بمعنى السلام في المعنيين - وعن ابن مسعود سَلَّمَ نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا [ وَامْتَأَزُوا ] وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة - ونحوه قوله تعالى رَبِّ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٠٣﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٠٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا الآية يقال ما زه فانما زه وامتاز - وعن قتادة اعترلوا عن كل خير - وعن الضحاک لكل كانز بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع - وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم - و قرئ اَعْهَدَ بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حرفت مضارته الكسر الآتي الياء - و اَعْهَدَ بكسر الهاء - وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم و ضرب يضرب و اَحْهَدَ بالحاء - و اَحْهَدَ وهي لغة تميم ومنه قواهم دَحًا مَحًا - [ هَذَا ] اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التذكير فيه ما في قول كَذَّبْتُمْ شعرا \* لئن كان يهدى برد اندياها العلى \* لانقرمني انني لفقير \* اراد انفي لفقير ببلغ الفقر حقيقة بان اوصف به لكمال شرائطه في والآ لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ يريد صراط بليغ في باب بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه - ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توشحها لهم على العدول عنه والتفادي من سلوكه كما يتفادي الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق العبي لا يضل اسالك كما يقر الرجل الولده وقد نصحه الفصح البالغ

هذه جهنم التي كنتم توعدون ﴿١﴾ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴿٢﴾ اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم  
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ﴿٣﴾ ولونشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ﴿٤﴾ ولون  
نشاء لمسخنهم على مكائهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴿٥﴾ ومن نعمره ننكسه في الخلق ﴿٦﴾ افلا يعقلون ﴿٧﴾

هورة يس ٣٦  
الجزء ٢٣  
ع ٣

الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبخنا له على الاعراض عن نصائحه - قرى جبلا  
بضمين - رضة و سكون - وضمين وتشديدة - وكسرتين - وكسرة وكون - وكسرتين وتشديدة - وهذه لغات  
في معنى الخلق - وقرى جبلا جمع جبلة كقطر وخلق - وفي قراءة علي رضي الله عنه جبلا واحدا الجبال \*  
يروى انهم يحسدون و يتخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم و اهاليهم و عشائهم فيحلفون ما كانوا  
مشركين فحينئذ يختم على افواههم و تكلم ايديهم و ارجلهم - وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني  
لا اجد علي شاهدا الا من نفسي فبختم على فيه و يقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بيده و بين  
الكلام فيقول بعدا لكن و محقا فعنكن كنت اناضل - و قرى بختم على افواههم و تكلم ايديهم - و قرى و  
لكلما ايديهم و تشهد بلام كي و النصب على معنى و نذاك نختم على افواههم - و قرى و تكلمنا ايديهم  
و تشهد بلام الامر و الجزم على ان الله يأمر الاعضاء بالكلام و الشهادة - الطمس تعفية شق العين حتى  
تعود ممسوحة [ فاستبقوا الصراط ] لا تخلو من ان يكون على حذف الجار و ايصال الفعل و الاصل فاستبقوا  
الى الصراط - او يضمن معنى ابتدروا - او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه - او ينتصب على الظرف  
والمعنى على انه لو شاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المبيع الذي اعتادوا سلوكه الى  
مساكنهم و الى مقاصدهم المأثونة التي تردوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم  
موضوعين في امور دنياهم لم يقدروا و تعابوا عليهم ان يبصروا و يعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره - او لو شاء  
لامعاهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقيين في الطريق المأثوف كما كان ذلك هجيراهم ام يستطيعوا - او لو شاء لامعاهم  
فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لجزوا و ام يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على  
سلوك الطريق المعتاد دون ما وراه من سائر الطرق و المسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا و ضرروا  
به من المقاعد دون غيرها \* [ على مكائهم ] - و قرى على مكائهم و المكاة و المكار واحد كالمقامة و المقام  
اي لمسخنهم مسخا يجدهم مكائهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال و لا ادبار و لا سفى و لا رجوع - و اختلف  
في المسخ - فمن ابن عباس لمسخنهم قردة و خنازير - و قيل حجارة - و عن قتادة لا يعدناهم على ارجلهم و  
ارمناهم - و قرى [ مضيا ] بالحركات الثلث فانمضي و المضي كالعني و العني و المضي كالصبي \* ننكسه  
في الخلق نقله فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل و ذلك انا خالفناه على ضعف في جسد  
و خلقه من عقل و علم ثم جعلناه يتزايد و ينتقل من حال الى حال و يرتقي من درجة الى درجة الى  
ان يبلغ اهله و يستكمل قوته و يعقل و يعلم ما له و ما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص

سورة يس ٣٧  
الجزء ٢٣  
ع ٣

وَمَا عَلَّمَهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ <sup>ط</sup> إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٣﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ

حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما يتكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا - ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ وهذه دلالة على ان من يفقلم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن راحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسحهم على كالتهم ويفعل بهم ما شاء و اراد - وقرئ بكسر الكاف - [ نُنَكِّسُهُ ] - و نُنَكِّسُهُ من النكيس والابكس [ اَنَلَا يَعْقِلُونَ ] بالتاء والياء \* كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاعر - وروي ان القائل عتبة بن ابي معيط فقيل [ وَمَا عَلَّمَهُ الشِّعْرَ ] اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء و ابن هوه عن الشعر والشعر اما هو كلام موزون منقح يدل على معنى فاين الوزن و ابن القفطه وابن المعاني اللذي ينتجها الشعراء عن معانيه و ابن نظم كلامهم عن نظمه و اساليجه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حَقَّقَتِ اللُّهُمَّ الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك [ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ] وما يصح له ولا يظلم له او طابه اي جعلناه بحيث لو اراد قرئ الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه امياً لا يتهدى المخطئ ولا يحسنه لتكون الحجة اثبتة والشبهة انحصت - و عن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتأثر له - فان قلت فقوله - انا الذي لا كذب - انا ابن عبد المطلب - وقوله - هل انت الا اصبح دميت - و في سبيل الله ما لقيت - قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تملف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك و لا التفات منه اليه ان جاء موزوناً كما يتفق في كثير من اذشأت الناس في خطبهم ورسائلهم و محارراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعراً ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر و اذا فحشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعراً ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال [ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ] يعني ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحارب و يتلى في المتعبدات و ينال بذلاته و العمل بما فيه فوز الدارين فكم بيفه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين [ لِيُنذِرَ ] القرآن او الرسول - وقرئ لِيُنذِرَ بالتاء - و لِيُنذِرَ من نذر به اذا علمه [ مَنْ كَانَ حَيًّا ] اي عاقلاً متفهماً من الغافل كالميت - او معلوماً انه يؤمن فيحيى بالايمان [ وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ] و تجب كلمة العذاب [ عَلَى الْكَافِرِينَ ] الذين لا يتاملون و لا يتوبون منهم الايمان [ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ] مما تولدنا نحن احدائه ولم

وَمِنْهَا يَكُونُونَ ﴿٣٦﴾ وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ مَشَارِبُ ﴿٣٧﴾ اِنَّا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِلٰهَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَضَرَّوْنَ ﴿٣٩﴾  
 لَا يَسْتَطِيعُونَ نَضْرَهُمْ وَ هُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٤٠﴾ فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ ﴿٤١﴾ اِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وَ مَا يَعْهَدُونَ ﴿٤٢﴾

سورة يس ٣٦  
 الجزء ٢٣  
 ع ٣

يقدر على توليه غيرنا و انما قال ذلك لبدائع الفطرة و الحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو -  
 وَ عَمَلُ الْاَيْدِي امتعارة من عمل من يعملون بالايدي [ فَمَنْ لَهَا مَا كُونُ ] اي خلقناها لاجلهم فملاكها  
 ايهاهم فهم متصرفون فيها تصرف الملائك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون - او فهم لها ضابطون قاهرين من  
 قوله • شعر • اصبحت لا احمل السلاح ولا • املىك رأس البعير ان نفرا • اي لا تضبطه وهو من جملة الذم  
 الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذييله و تسخيرها لها كما قال القائل • شعر • يصرفه الصبي بكل وجه •  
 ويحبسه على الخسف الجري • و تضره الوليدة بالهرجى • فلا غير لديه ولا كبير • و لهذا الزم الله سبحانه  
 الرائب ان يشكر هذه الذمعة و يسبح بقوله سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِيْنَ - و قرئ [ رَكُوْبُهُمْ ] -  
 وَ رَكُوْبَتُهُمْ وهما ما يركب كالحلوب و الحلاوة - و قيل الركوبة جمع - و قرئ رَكُوْبُهُمْ اي ذو ركوبهم - او فمن  
 مذانها ركوبهم - [ مَنَافِعُ ] من الجلود و الزبار و الاصواف و غير ذلك [ وَ مَشَارِبُ ] من اللبن ذكرها  
 مجملة وقد فصلها في قوله وَ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جَلْوٰتٍ الْاَنْعَامَ يُوْرِنَا الْاَيَّةَ - و المشارب جمع مشرب وهو موضع  
 الشرب او الشرب • اتخذوا الالهة طمعا في ان يفتقروا بهم و يعتضدوا بكنائهم و الامر على عكس ما قدرنا  
 حيث هم جند لآلهتهم معدون مُحْضَرُونَ يحضرونهم و يذنون عندهم و يغضبون لهم و الالهة لا استطاعة بهم  
 و لا قدرة على الذصر - او اتخذهم لينصروهم عند الله و يشفعوا لهم و الامر على خلاف ما توهموا حيث  
 هم يوم القيمة جند معدون لهم مُحْضَرُونَ لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار - و قرئ [ فَلَا تَحْزَنْكَ ] بفتح الياء  
 وضمها من حزنه و احزنه والمعنى فلا يهزمك تكذيبهم و اذاهم و جفائهم فادنا عالمون بما يسرون من عداوتهم بما يعلمون  
 و انا مجازهم عليه فحق ذلك ان يتسلى بهذا الوعيد و يستحضر في نفسه صورة حاله و حالهم في الآخرة حتى  
 ينقشع عنه الهم و لا يرهقه الحزن - فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قرأ فارح اَنَا نَعْلَمُ بِاِنْفِتْحِ اِنْتَقَضَتْ صَلَوٰتُهُ وَ  
 ان اعتد ما يعطيه من المعنى كفر - فقلت فيها وجهان - احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو  
 كثير في القرآن و في الشعر و في كل كلام و قياس مطرد و هذا معناه و معنى اكسر سواء و عليه تلبية رسول  
 الله صلى الله عليه و آله و سلم ان الحمد و الذمعة لك كسر ابو حنيفة و فتح الشافعي و كلاهما تعليل - و  
 الثاني ان يكون بدلا من قولهم كأنه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون و ما يعلمون و هذا المعنى قائم مع  
 المسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما و عدم تعلقه لا يدوران على  
 كسر اِنِّ و فتحها و انما يدوران على تقديرك فتفصل ان قلت بأن تقدر معنى التعليل و لا تقدر البديل  
 كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت و لا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسرا او فتحا على  
 ما عظم فيه الخطاب ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن الحزن على



سورة يس ٣٤  
الجزء ٢٣  
ع ٣

أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴿١١﴾ قَالَ مَنْ نُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿١٢﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ط وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم

كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله **فَلَا تَكُونَنَّ ظَاهِرًا لِلْكَافِرِينَ - وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ -** فبفتح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجاب مذه و ابلغ رد ادل على تماذي كفر الانسان وانراطه في جحود النعم و عقوق الابدائي وتوقفه في الخسة وتغلغله في التجة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شيء رامهته وهو النطفة المدرة الخارجة من الاحليل الذي هو فذاة النجاسة ثم عجب من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناة اوله لخصامة الجبار و يبرز صفحته لمجادلته و يركب متن الباطل و يلجج و يمحك و يقول من بقدر على احياء الميت بعد ما رميت عظامه ثم يكون خصامه في الزم رصف له و الصقه به وهو كونه منشا من موات وهو يذكر انشائه من موات وهي المكابرة اللتي لا مطمح و راهبا - و روي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي و ابوجهل و العاص بن وائل و الوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الاترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال **والآت والعزى لا صبرن اليه و لاصمته و اخذ عظما باليا فجعل يقدّه بيده** وهو يقول يا محمد انرى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه و آله و سلم نعم و يعطك و يدخلك جهنم - و قيل معنى قوله **[ فَإِنَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ]** فانا هو بعد ما كان مائة مهينا رجل مميز منطوق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال **أَوْ مَنْ يَشْوِي الْحَيَّةَ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرٌ مُبِينٌ -** فان قلت لم سمي قوله **[ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ ]** مثلا - قلت لما دل عليه من قصة عجيبه شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى - او لما فيه من التشبيه لان ما انكوه من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل **مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ** على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا له و تشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه - و الرميم اعم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة و الرفات فلا يقال لم لم يؤتس و قد وقع خبرا لمؤنس و لا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول - و لقد استشهد بهذه الآية من يذبت الحيوة في العظام و يقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها - و اما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر و العصب و يزعمون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت و يقولون المراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس **[ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ]** يعلم كيف يخلق لا يتعاطمه شيء و من خلق المنشآت و المعدات و من اجناسها و انواعها و جلالها و دقائقها - ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح الفار من الشجر الاخضر مع مضادة الذار الماء و انطفاؤها به وهي الزناد التي توري بها الاعراب و اكثرها من

سورة يس ٣٩

الجزء ٢٣

ع ٣

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ عَنْهُ تُؤْقِدُونَ ﴿٣٩﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ط بَلَىٰ قَدْ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤١﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَكُونَاتِ كُلَّ شَيْءٍ وَرَبِّهِ تَرْجِعُونَ ﴿٤٢﴾

المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار يقطع الرجل مذهما عصيتين مثل المراكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتندح النار باذن الله تعالى - وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذبيقات القصارين - الاخضر على اللفظ - وقرئ اخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم قالون منها البطون نشارون عليه من الحميم \* من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانها فهو على خلق الانامي اندر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس - وقرئ يقدر - وقوله [ ان يخلق مثلهم ] يحتمل معنيين - ان يخلق مثلهم في الصغر والقماء بالإضافة الى السموات والارض - او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدأ وليس به [ وهو الخالق ] الكثير المخلوقات [ العليم ] الكثير المعلومات - وقرئ الخلق \* [ انما امره ] انما شانه [ اذا اراد شيئا ] اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف [ ان يقول له كن ] ان يكونه من غير توقف [ فيكون ] فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة - فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون - قلت هو مجاز من الكلام و تمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من المكنونات و انه بمنزلة المأمور المطيع اذا رد عليه امر الامر المطاع - فان قلت فما وجه انقراءتين في فيكون - قلت اما النوع فلانها جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن - و اما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا نعت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب والغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخاص داعيه الى الفعل فيتكون فتمثله كيف يعجز عن مقدر حتى يعجز عن الامادة \* [ فسبحن ] تنزيه له ممارف به المشركون وتعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا - [ بيده ملكوت كل شيء ] هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته - وقرئ ملكة كل شيء - وملك كل شيء - وملك كل شيء والمعنى واحد [ ترجعون ] بضم القاء - وفتحها - وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما ردي في فضائل يس وقرآنها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غير الله له واعطي من الاجر كما قرأ القرآن اثنيتين وعشرين مرة وايمنا مسلم قرئ عذبه اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفونا يصلون عليه و يستغفرون له ويشهدون فحله ويتبعون حذارته ويصلون عليه ويشهدون دنه وايمنا مسلم قرأ يس وهو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

وَ الصُّفَّتِ صَمًا ② فَالزُّجُرُوتِ زَجْرًا ③ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ④ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ⑤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحثيه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمك في قبرة وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان - وقال عليه السلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها ويغفر لمستمعها الا وهي سورة يس •

### سورة الصُّفَّتِ

اقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم [ الصُّفَّتِ ] اقسامها في الصلوة من قوله عز وجل وَاَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ او اجنحتها في الهواء واففة منتظرة لامر الله [ فَالزُّجُرُوتِ ] السحاب سَوًا [ فَالتَّلِيَّتِ ] لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها - وقيل الصُّفَّتِ الطير من قوله تعالى وَاطَّيَّرُ صُفَّتِ - وَ الزُّجُرُوتِ كل ما زجر عن معاصي الله - وَ التَّلِيَّتِ كل من تلا كذاب الله - ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصُّفَّتِ اقسامها في التمجيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فَالزُّجُرُوتِ بالمواعظ والنصائح فَالتَّلِيَّتِ آيات الله والدارجات شرائعه - او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله اللتي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتلقو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه - فَان قَلَّتْ ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة في الصفات - قَلَّتْ اما ان تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله • شعر • ياليف زبابة للحارث • الصابح فالغائم فالأثيب • كأنه قيل الذي صبح فغتم فأب - واما على ترتيبها في التفات من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل واعمل الاحسن فالاجمل - واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفاء العاطفة في الصفات - فَان قَلَّتْ فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده - قَلَّتْ ان وحدت الموصوف كانت المدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وان تكدته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه - بيان ذلك انك - اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها نعطفتها فعطفها بالفاء يفيد ترتيبها لها في الفضل إما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وإما على العكس - وكذلك ان اريدت العلماء وقواد الغزاة - وان اجريت انصفة الاولى على طوائف والثانية على اخر فقد انادت ترتيب لموصوفات في الفضل اعني ان الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او

وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٤﴾ اِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٥﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

٤ ٤

على العكس و كذلك اذا اردت بالصفات الطيور و بالزاجرات كل ما ينجح عن معصية و بالذوات كل نفس تلو الذكر فان الموصوفات مختلفة - و قرى بادغام اللام في الصاد و الزاي و الذال [ رَبُّ السَّمَوَاتِ ] خبر بعد خبر - ار خبر مبتدأ مخذرف - و المَشَارِقُ ثلثمائة وستون مشرقا و كذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها و تغرب في مغرب و لا تطع و لا تغرب في واحد يومين - فان قات فما ذا اراد بقوله رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ - قلت اراد مشرقَي الصيف و الشتاء و مغربيهما - [ الدُّنْيَا ] القرى منكم - و الزَيْنَةُ مصدر كالنسبة و اسم لما يوزن به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدراة و يحتملها قوله [ بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ ] فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل ابي بان زلتها الكواكب و اصله بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ - او على اضافته الى المفعول ابي بان زان الله الكواكب و حسنها لانها زينت السماء لحسنها في انفسها و اصله بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ و هي قراءة ابي بكر و العمش و ابن وثاب - و ان اردت الاسم فللاضافة وجهان - ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمه في الكواكب و غيرها مما يوزن به - و ان يراد ما زينت به الكواكب - و جاء عن ابن عباس بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ بضو الكواكب - و يجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا و بذات نعش و الجوزاء و غير ذلك و مطالعها و مسائرها - و قرى على هذا المعنى بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ بتثوين زينة و جر الكواكب على الابدال - و يجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محمل زينة - [ وَحِفْظًا ] مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء و حفظنا من الشياطين كما قال وَاَقْدَ زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ - و يجوز ان يقدر الفعل المعقل كانه قيل وَحِفْظًا من كل شيطان زينها بالكواكب - و قيل و حفظناها حفظا - و امارد الخارج من الطاعة المتداس منها - الضمير في [ لَا يَسْمَعُونَ ] لكل شيطان مارد لانه في معنى الشياطين - و قرى بالتخفيف و التشديد و اصله يَسْمَعُونَ و التسمع تطأب السماع يقال تسمع فسمع او قام يسمع - و عن ابن عباس هم يسمعون و لا يسمعون و بهذا ينصر التخفيف على التشديد - فان قلت لَا يَسْمَعُونَ كيف اتصل بما قبله - قلت لا يخاو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان - او امتيذاقا فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون و لا يسمعون لا معنى له و كذلك الاستيذان لان سائلا لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا اما عليه حال المستترقة للسمع و انهم لا يقدرن ان يسمعو الى كلام الملكة او يسمعو و هم مقدرنون بالشهب مدحورن عن ذلك الا من أهمل حتى خطف خطفة و استرق امتراقه فعندما تعاجله الهلكة بانواع الشهاب انقاب - فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعو فحدثت اللام كما حدثت في قولك جنتك ان تكومني فبقي ان لا يسمعو فحدثت ان و اهدر عملها كما في قول القائل \* ع \* الا اي هذا الزاجري احضر الوغى \* قلت كل واحد

إِلَىٰ آلِهِمُ الْعُلَىٰ وَيُقَذَّبُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٣٧﴾ دَحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ رَاصِبٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿٣٩﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدُ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا ﴿٤٠﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿٤١﴾ بَلْ نَحْبِبُهُمْ

من هذين الخدفين غير مردود على انفرادها فاما اجتماعهما فمفكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب - فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث - وسمعت اليه يتحدث - وسمعت حديثه - والى حديثه - قلت الممدى بنفسه يفيد الادراك - والممدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك و [ الملائكة ] الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملائكة لانهم سكن الارض - وعن ابن عباس هم الكعبة من الملكة - وعنه اشراف الملكة [ من كل جانب ] من جميع جوانب السماء من ابي جهة معدوا للاستراق [ دحورا ] مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد - او مدحورين على الحال - اولان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكله قيل يدحرون او قذفوا - وقرأ ابو عبد الرحمن العلمي بفتح الدال على قذف دحورا طردا او على انه قد جاء مجيء القبول والولوج - والواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع [ من ] في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين [ الا ] الشيطان الذي [ خطف الخطفة ] وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها - وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها اختطف - وقرئ [ فاتبعه ] وقاتبعه ه الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها فلذا قيل [ فاستفتهم ] اي استخبرهم [ اهم اشد خلقا ] ولم يقل فقرهم والضمير لمشركي مكة - وقيل نزلت في ابي الاشد بن كعدة وكني بذلك لشدة بطشه وقوته [ ام من خلقنا ] يريد ما ذكر من خلقة من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولى العقل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد خلقا من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قرادة من قرأ ام من عدونا بالتخفيف والتشديد - وشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على الورد لانكارهم البعث والنشأة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه هون - وخلقهم [ من طين لازب ] اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة - اراحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب صنه حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يقلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملائم - وقرئ لازم - ولانب والمعنى واحد - والثالث المشدود

سورة الصف ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٥

الربع

وَيَسْخَرُونَ ﴿١﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَإِذَا  
 مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَا مَبْعُوثُونَ ﴿٥﴾ أَوْ أَبْرَأُوا مِنَ الْأَرْثَى ﴿٦﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ مَسْخَرُونَ ﴿٧﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ  
 وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾ وَقَالُوا يُؤْتِنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٩﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدِينُونَ ﴿١٠﴾ احْشُرُوا  
 الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْجَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١١﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَانظُرْهُمْ إِلَى صِرَاطٍ كَرِيمٍ ﴿١٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ  
 مِنْهُمْ

الإضافة [ بَلْ عَجِبْتَ ] من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة [ وَ ] هم [ يَسْخَرُونَ ] منك ومن تعجبك ومما  
 تريبهم من آثار قدرة الله - او من انكارهم البعث وهم يَسْخَرُونَ من امر البعث - وقرئ بضم اللام اي باغ  
 من عظم آياتي وكثرة خلقتي اني عجبته منها فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون  
 من آياتي - او عجبته من ان يذكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله تعالى بالقدرة  
 عليه - فان قات كيف يجوز العيب على الله وانما هو روعة تعذري الانسان عند استعظامه الشيء والله  
 عز وجل لا يجوز عليه الروعة - فت فيه وجهان - اهدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام - والثاني ان  
 يتخذ العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من لكم وقوتكم وسرعة اجابته اياكم - وكان  
 شريح يقرأ بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء وانما يعجب من لا يعلم فقال ابوهم النخعي  
 ان شريحا كان يعجبه عامه و عبد الله اعلم يريد عبد الله من مسعود وكان يقرأ بالضم - وقيل معناه قل يا  
 مُحَمَّد بَلْ عَجِبْتُ ﴿١﴾ [ وَإِذَا ذُكِّرُوا ] ودا هم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون به [ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ] من آيات  
 الله البينة كانشقاق القمر ونحوه [ يَسْتَسْخِرُونَ ] يبالغون في السخرية - او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر  
 منها - وَاَبْرَأُوا مَعطوف على محل ان راسها - او على الضمير في مَبْعُوثُونَ والذي جَوَز انعطف عليه  
 الفضل بهمة الاستفهام والمعنى ايبعث ايضا ابرأنا على زيادة الاستبعاد يعذون انهم اقدم نبعثهم ابعد  
 وابطل - وقرئ اَوْ اَبْرَأُوا [ قُلْ نَعَمْ ] - وقرئ نَعَمْ بكسر العين وهما لغتان - وقرئ قَالْ نَعَمْ اي الله او الرسول  
 والمعنى نعم تبعذون [ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ] صاغرون [ فَإِنَّمَا ] جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك نما [ هِيَ  
 الْزَجْرَةُ وَاحِدَةٌ ] وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها - ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة  
 وهي النفخة الدائية - والزجرة لصيحة من قولك زجر الرعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه  
 قوله شعرة زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يتخاطن بالغنم • يريد تصويره بها [ وَإِذَا هُمْ ] احيداء بصراء  
 [ يَنْظُرُونَ ] • يحتمل ان يكون هذا يوم الدين [ اي قوله احشروا ] من كلام الكفرة بعضهم مع بعض - وان يكون من  
 كلام الملئكة لهم - وان يكون يؤتينا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملئكة جوابا لهم - ويوم الدين  
 اليوم الذي نُدان فيه اي نجازي باعمالنا - ويوم الفصل يوم القضا والفرق بين فرق الهدى والضلالة [ احشروا ]  
 خطاب الله للملئكة وخطاب بعضهم مع بعض [ وَ اَزْجَاهُمْ ] وضرأهم - من الذي صلى الله عليه وانه وسلم وهم  
 نُظْرَاهُمْ واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة - وقيل نُظْرَاهُمْ من

مُسْتَوْرُونَ ﴿١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ﴿٢﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٣﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤﴾ قَالُوا  
 إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٥﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ۚ بَلْ  
 كُنْتُمْ قَوْمًا طَغِينَ ﴿٧﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّ لَذَانِقُونَ ﴿٨﴾ فَأَعْوَبْتُمْ إِيَّا كُنَّا غُوبِينَ ﴿٩﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ

الشياطين - وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم [ فَأَعْوَبْتُمْ ] فمرفوهم طريق النار حتى يسلكوها • هذا تهكم  
 بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التصاصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين  
 [ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ] قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير متصمر - وقرحى لا  
 قَدَّاصِرُونَ - رَلَا تَنْصَرُونَ بالادغام - الْيَمِينِ لما كانت اشرف العزوين و امتدتها و كانوا يتيمين بها فبها  
 يُصَافِحُونَ وَيُصَاحِبُونَ وَيُنَازِلُونَ وَيُنَازِلُونَ وَيُنَازِلُونَ وَيُنَازِلُونَ وَيُنَازِلُونَ وَيُنَازِلُونَ وَيُنَازِلُونَ  
 الشومى كما سَمُوا اختها اليمينى او تَدَبَّفُوا بالسائح وتطيروا بالبارح و كان الاعسر معيباً عندهم و عضدت  
 الشريعة ذلك فاصرت بمباشرة افضل الامور باليمين و اراها بالشمال و كان رحول الله صلى الله عليه  
 و آله و سلم يُحَسَّبُ التيامن في كل شيء و جعلت اليمين لكاتب الحسنات و الشمال لكاتب السيئات  
 و وعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه و المسمى ان يؤتاه بشمائه استعيرت لجهة الخير و جانبه فقيل  
 اتاه عن اليمين لى من قبل الخير و ناحيته فصده عنه واضله - و جاء في بعض التفسير من اتاه الشيطان  
 من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق و من اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات  
 و من اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالتيمة و بالثواب و العقاب و من اتاه من خلفه خوفه  
 الفقر على نفسه و على من يخلف بعده فلم يصل رحما و لم يؤت ركوته - فان قلت قولهم اتاه من جهة  
 الخير و ناحيته مجازي في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن العجاز - قلت من العجاز ما غلب في  
 الاستعمال حتى لحق بالحقائق و هذا من ذلك - و لك ان تجعلها مستعارة للقوة و القهر لان اليمين  
 موصوفة بالقوة و بها يقع البطش و المعنى انكم كنتم تأتوننا عن القوة و القهر و نقصدوننا عن السلطان و الغلبة  
 حتى تحملونا على الضلال و تقسورنا عليه و هذا من خطاب الاتباع لرؤسائهم و العروة لشياطينهم [ بَلْ  
 لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ] بل ايتم انتم الايمان و اعرضتم عنه مع تمككم منه مختارين له على الكفر غير ماجئين  
 [ وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ] تسلط نسلبكم به تمككم و اختياركم [ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا ] مختارين الطغيان [ فَحَقَّ عَلَيْنَا ] فلزمنا  
 [ قَوْلُ رَبِّنَا ] يعنى وعيد الله باننا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا و استحقاتنا بها العقوبة و لو  
 حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون و لكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم  
 و نحوه قول القائل • ع • لقد زعمت هوازن قتل مالي • و لو حكى قواها لقال قتل ملك و منه قول المخالف  
 للمخالف احاف لاخرجن و لخرجن الهزرة لكتابة لفظ احاف و الداء لاقبال المخالف على المخالف •  
 [ فَأَعْوَبْتُمْ ] فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم اها و استحبابكم الغي على الرشد [ إِيَّا كُنَّا ]

فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١٠﴾ اِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ اِنَّهُمْ كَانُوا اِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا اِلَهَ اِلَّا اللّٰهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٢﴾  
 وَ يَقُولُونَ اِنَّا لَنَارِكُوا لِهٰذَا لِهٰذَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿١٣﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤﴾ اِنَّكُمْ لَذٰنِقُوا الْعَذَابِ  
 الْاَلِيمِ ﴿١٥﴾ وَ مَا تُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٧﴾ اُولٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٨﴾ نَوَآكِهِ ﴿١٩﴾  
 وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٢٠﴾ فِي جَدَّتِ النَّعِيمِ ﴿٢١﴾ عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٢٢﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُنُسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٢٣﴾ بِيَضَاءٍ لَّدُنْهُ  
 لِلشَّرِيبِينَ ﴿٢٤﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٢٥﴾ وَ عِنْدَهُمْ فُضُوتٌ مِّنَ الطَّرْفِ عَيْنٍ ﴿٢٦﴾ كَاٰهِنٌ بِيضٌ مُّكْنُونٌ ﴿٢٧﴾

غَوِيٍّ [فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا - فإناهم] فان الاتباع والمتدبرين جميعا [يَوْمَانِ] يوم القيمة [مُشْتَرِكُونَ] في العذاب كما كانوا مشتركين في الفواية • [اِنَّا] مثل ذلك الفعل [نَفْعَلُ] بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجب • [اِنَّهُمْ كَانُوا] اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها و ابوا الا الشرك [لشاعير مجنون] يعنون محمدا صلى الله عليه و آله و سلم [بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ] رد على المشركين [وَ صَدَقَ الْمُرْسَلِينَ] كقوله مَصَدَقًا كَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ • و قرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير الذوق كقوله وَلَا ذَاكِرِ اللّٰهِ اِلَّا قَلِيْلًا بتقدير التنوين - و قرئ على الاصل لَذَائِقُونَ الْعَذَابَ [اِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ] الامثل ما عملتم جزاء حينئذ بعمل مبيء [اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ] و لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع - فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به و لا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ - و يجوز ان يراد رزق معلوم مذموم بخصائص خالق عليها من طيب طعم ورائحة و لذة و حسن منظر - و قيل معلوم الوقت كقوله وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا - و عن فتادة الرزق المعلوم الجنة و قوله فِي جَدَّتِ يَا بَاه و قوله [وَهُمْ مُكْرَمُونَ] هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح و التعظيم و هو من اعظم ما يجب ان تتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هو ان اهل النار و صغارهم - التقابل اتم للسرور و اذس - و قيل لا يظن بعضهم الى قبا بعض • يقال للزجاجة فيها الخمر كأس و يسمى الخمر نفسها كأسا قال • ع • و كأس شربت على لذة • و عن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس [مِنْ مُّعِينٍ] من شراب معين او من نهر معين و هو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون و صف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وَ اَنْهَارٍ مِّنْ حَمِيْمٍ [بِيَضَاءٍ] صفة للكنس [اُدْنٰ] ايمان توصف باللذة كماها نفس اللذة و عينها - او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ و اذيد و رزقه فعل كقولك رجل طيب قال • و اذ قطع الصرخدي تركته • بارض العدي من خشية احدنان • يريد الذوم - الغول من غاله يغوله غولا اذا اهلكه و انسده و منه الغول اللذي في تكذيب - العرب وفي امثالهم الغضب غول الحام و [يُنزَفُونَ] على البناء للمفعول من نَزَفَ الشارب اذا ذهب عقله و يقال المسكران نزيف و منزوف و يقال للمطعمون نَزَفَ فمات اذا خرج

مررة الصفح ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٥



فَأَنْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ • قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ أَبِي قَرِيْبًا • يَقُولُ نَتَّكُ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ •  
وَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا فَإِنَّا لَمُذِبُونَ • قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَاعُونَ • فَاطَّلَعَ قَرِيْبًا فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ • قَالَ

دمه كله و فرحت الركبة حتى نزلتها اذا لم تترك فيها ماء و في امثالهم اجبن من المنزف شرطاً -  
و قرئ يذرفون من النزف الشارب اذا ذهب عقاه او شرابه قال • شعر • لعمرى لمن انزفتم او صحتهم • لدنس  
الذمامي كذم ال اجرا • و معناه صار ذنوب و نظيره اقتشع السحاب و تشعته الريح و كسب الرجل و كبنته  
و حقيقةهما دخلا في القشع و الكسب - و في قراءة طلحة بن مصرف يذرفون بضم الزاي من نرف يذرف  
كقرب يقرب اذا سكر و المعنى لا فيها فساد فظ من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مفص او  
صداع او خمار او عردة او لغو او تأنيب او غير ذلك و لاهم يسكرون و هو اعظم مفسدها فانزفة و افرد بالذکر •  
[ فُضِيتُ الطَّرْفِ ] قصور ابصارهن على ارجلهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عرباً - و العيون  
المُجَلَّ العيون شديهن بيض الذمام المكنون في الاداجي و بها تشبه العرب النساء و تسمين بيضات الخدور -  
فان قلت علام عطف قوله [ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ] - فانت على يَطَّافَ عَلَيْهِمُ و المعنى يشربون  
فيحدثون على الشراب كعادة الشرب قال • شعر • و ما بقيت من اللذات الا • احديث الكرام على المدام •  
فيقبل بعضهم على بعض [ يَتَسَاءَلُونَ ] عما جرى لهم و لانهم في الدنيا الا انه جيء به ما فيا على عادة الله في  
اخبارة • قرئ [ مِنَ الْمُصَدِّقِينَ ] من الصادقين - و مِنَ الْمُصَدِّقِينَ مشدد الصاد من التصديق - و قيل ذللت  
في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال و اين مالك قال تصدقت به  
ليعرضني الله في الآخرة خيرا منه فقال انذلك لمن المصدقين بيوم الدين او من المصدقين لطالب الثواب  
والله لا اعطيك شيئا • [ اَمْدِيُون ] لاجزيون من الذين • هو الجزء - او لهوسون مردواون يقال دانه ماسه  
و منه الحديث العاقل من دان نفسه • [ قَالَ ] يعني ذلك القائل [ هَلْ أَنْتُمْ مُطَاعُونَ ] الى الذار لقرينكم  
ذلك القرين - قيل ان في الجنة دوى ينظر اهلها منها الى اهل النار - و قيل القائل هو الله عز وجل -  
و قيل بعض الملئكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان نطلعوا فتعلموا ابن منزلتكم من منزلة اهل النار -  
و قرئ مُطَاعُونَ فَاطَّعَ - و فَاطَّعَ بالتشديد على لفظ الماضي و المضارع المنصوب - و مُطَاعُونَ  
فَاطَّعَ - و فَاطَّعَ بالتخفيف على لفظ الماضي و المضارع المنصوب يقال طاع علينا فلان و اطاع و اطاع  
بمعنى واحد و المعنى هل انتم مطاعون الى القرين فاططع انا ايضاً - او عرض عليهم الاطاع فاعترضوه  
فاطاع هو بعد ذلك - و ان جعلت الاطاع من اطاعه غيره فامعنى انه لما شرط في اطاعه اطاعهم و هو من  
اداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جالسه فكأنهم مطاعوه - و قيل الخطاب على هذا للملكة - و قرئ  
مُطَاعُونَ بكسر الهمزة و ياتي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله • ع • هم الفاعلون الخيرو  
الأمرونه • او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع اتأخ بيذمنا كانه قال تطلعون و هو ضعيف لا يقع الا في الشعر [ في

قَالَ لَهُ إِنَّ كَذِبَ تَنَزُّرِينَ ﴿١﴾ وَتَوَلَّى نِعْمَةً رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٢﴾ إِمَّا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ﴿٣﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى  
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥﴾ لِمِذَلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ  
الرِّزْقِ ﴿٧﴾ إِذَا جَعَلْتَهَا نِدَّةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٩﴾ طَلْعَهَا كَأَنَّ رُؤْسَ الشَّيْطَانِ ﴿١٠﴾

هورة الصفح ٣٧

الجزء ٢٣

ع \*

سَوَاءِ الْجَحِيمِ [ في وسطها يقال تعبدت حتى انقطع سوائي - وعن ابي عبيدة قال لي عيسى بن عمر كذبت  
الكتب يا ابا عبيدة حتى يقطع سوائي ] [ ان ] مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل  
على كان ونحوه ان كان ليضننا - واللام هي الفارقة بينها وبين الثانية - والارداء الاهلاك - وفي قراءة عبد  
الله لتغوين - [ نِعْمَةٌ رَبِّي ] هي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الاسلام و البراءة من قولين السوء  
وانعام الله بالذواب وكونه من اهل الجنة [ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ] من الذين احضروا العذاب كما احضرته  
اذت وامثالك • الذي عطف عليه الغاء محذوف معناه نحن مخلدون مذمومون [ فَمَا نَحْنُ بِمَبْتَئِينَ ]  
ولا معذبين - وقرئ بِمَبْتَئِينَ والمعنى ان هذه حال المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعلم  
باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة - وقيل لبعض  
الحكام ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحذرا بنعمة الله و اغتباطا بحاله  
و بمسمع من قريبه ليكون توبخا له يزيد به تعذبا و ليحكيه الله فيكون لنا لطفًا و راجرًا - ويجوز ان يكون  
قولهم جميعا - وكذا قوله [ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ ] اي ان هذا الامر الذي نحن فيه - وقيل هو من  
قول الله عز وجل تقريرا لقولهم و تصديقا له - و قرئ لَهُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيمُ وهو ما رزقوه من السعادة • تمت  
قصة المؤمن وقريذه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال [ أَذَلِكَ ] الرزق [ خَيْرٌ نَزْلًا ] اي خير حاصلا [ أَمْ شَجَرَةُ  
الرِّزْقِ ] - و اصل النزل الفضل و الربح في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل  
الرزق المعلوم اللذة و السرور و حاصل شجرة الرزق الالم و الغم - وانتصاب نَزْلًا على التمييز - ولك ان يجعله  
حالا كما تقول اثمر النخلة خيرا بلحا ام رطبًا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة و اهل النار نزلهم  
شجرة الرزق فايهما خير في كونه نَزْلًا - و النزل ما يقام للنزال بالمكان من الرزق و منه انزال الجند لارزاقهم كما  
يقال لما يقام لساكن الدار السكن و معنى الاول ان للرزق المعلوم نَزْلًا و لشجرة الرزق نَزْلًا فايهما خير نَزْلًا  
و معلوم انه لا خير في شجرة الرزق و لكن المؤمنين اما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم و اختار الكافرون  
ما ادى الى شجرة الرزق قيل لهم ذلك توبخًا على سوء اختيارهم [ فَنِدَّةٌ لِلظَّالِمِينَ ] محذرة و عذابا لهم في  
الآخرة - او ابتلاء لهم في الدنيا و ذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة و النار تحرق الشجر فكذبوا - و قرئ  
فَنِدَّةٌ مِنِّي اَصْلُ الْجَحِيمِ قيل مذبتها في قعر جهنم و اغصانها ترتفع الى دركاتها - و لطاع للنخلة فاستعير  
لما طلع من شجرة الرزق من حملها إما امتعارة لفظية او معنوية و شبه برؤس الشيطان دلالة على  
تناهية في الكراهة و قبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا

سورة الصافات ٣٧  
الجزء ٢٣  
ع ٦

فَاتَّبَعَهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦١﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ  
لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّهُمْ أَتَوْا آيَاتَهُمْ فَطَّأْنُوا فِيهَا بِالْأَنفِ وَالْأَعْيُنِ وَأَنزَلْنَا سُلَّطَانًا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا  
يَكْفُرُونَ ﴿٦٣﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٥﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا  
كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٦﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ  
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٩﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ فَذُوقُوا  
الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٣﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٤﴾  
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٥﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٦﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٧﴾  
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٨﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٩﴾ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٨٠﴾

يخطئه خبير فيقولون في القديح الصورة كانه وجه شيطان كانه رأس شيطان واذا صورة المصورون جاؤا بصورته  
على اذبح ما يقدر واهوله كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبها به الصورة الحسنه  
قال الله تعالى ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي - وقيل الشيطان حية عرنا لها صورة  
قبيحة المنظر هائلة جدا - وقيل ان شجرة يقال له الاسن خشنا منتنا مرًا منكر الصورة يسمى ثمره  
رؤس الشياطين وما سميت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه  
بعد التسمية بذلك رجع اصلا تالفا يشبه به [ منها ] من شجرة ابي من طلعا فَمَالِئُونَ بَطُونَهُمْ لما يغلبهم  
من الجوع الشديد - او يُقْسَرُونَ على اكلها وان كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش  
فيستقون شرابا من غَسَاقٍ او صديد - شوبه ابي مزاجه من حَمِيمٍ يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال  
في صفة شراب اهل الجنة وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْدِيمٍ - وقرئ لَشَوْبًا بِالضَّمِّ وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية  
بالمصدر - فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله [ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا ] وفي قوله [ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ ] -  
قلت في الاول وجهان - احدهما انهم يملأون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويمطشهم فلا  
يسقون الا بعد مليّ تعديبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالجهيم - والثاني  
انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكرة وابشع فجاء بتم للدلالة على تراخي حال  
الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفده في الزيادة عليه - ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارنهم  
ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات اللتي أسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يتملأوا ويسقون بعد  
ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين - وقرئ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ - ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ - ثُمَّ  
إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ - علل استحقاقهم للوقوف في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم  
اباهم على الضلال وترك اتباع الدليل - والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحقون حثا - وقيل اسراع فيه شبه  
بالرعدة [ وَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ] قبل قومك قريش [ مُنذِرِينَ ] انبياء حذروهم العواقب [ الْمُنذِرِينَ ] الذين انذروا وحذروا  
اي اهلكوا جميعا [ الْأَعْبَادَ لِلَّهِ ] الذين آمنوا منهم واخلصوا لله دينهم - او اخلصهم الله لدينه على القراءتين  
لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه آيآه هين  
ايس من قومه - واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره  
قوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل اعظمة والكبرياء والمعنى انا اجبنا احسن الاجابة واولها التي مرادة

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٠﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ أَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّهُ مِنْ  
 عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ثُمَّ آغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٠٤﴾ وَإِنْ مِنْ شِعْمَتِهِ لِابْرَاهِيمَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ جَاءَهُ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١٠٦﴾ إِذْ قَالَ  
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنِّفَكَ آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ ﴿١٠٨﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَذَخَّرَ نَظْرَةً فِي

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

وبغيته من نصرته على اعدائه و الانتقام منهم بابلخ ما يكون [ هُمُ الْبَاقِينَ ] هم الذين بقوا وحدهم وقد  
 فني غيرهم - فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير واده - او هم الذين بقوا منذ اسلموا الى  
 يوم القيمة - قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد - سام - وحام - ويافث -  
 فسام ابو العرب و فارس و الروم - وحام ابو السودان من المشرق الى المغرب - ويافث ابو الترك و  
 ياجوج و ماجوج [ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ] من الامم - هذه الكلمة وهي [ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ ] يعني يسلمون  
 عليه تسليما و يدعون له و هو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها - فان قلت فما معنى قوله  
 [ فِي الْعَالَمِينَ ] - قلت معناه الدعاء بذنوب هذه الاممية فيهم جميعا و ان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل  
 ثبت الله التسليم على نوح و ادامته في الملكة و الثقلين يسلمون عليه عن اخرهم - عئل مجازاة نوح عليه  
 السلام بذلك التكرمة السديّة من تبقية ذكره و تسليم العالمين عليه الى اخر الدهور بانه كان محسنا - ثم عئل  
 كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا ليذكر جلاة محل الايمان و انه القصارى من صفات المدح و التعظيم  
 و يرتبك في تحصيله و الاذيان منه [ مِنْ شِعْمَتِهِ ] ممن شايعة على اصول الدين و ان اختلفت شرائعها -  
 او شائعة على التصلب في دين الله و مصابرة المكذبين - و يجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر  
 الاشياء - و عن ابن عباس من اهل دينه و على سنته و ما كان بين نوح و ابراهيم الانبياء هود و صالح و  
 كان بين نوح و ابراهيم الفان و ستمائة و اربعون سنة - فان قلت بم تعلق الظرف - قلت بما في الشيعة  
 من معنى المشاعة يعني و ان ممن شايعة على دينه و تقواه حين جازى به بقلب سليم لابراهيم - او  
 بمذكور و هو اذ ذكر [ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ] من جميع افات القلوب - و قيل من الشرك و لا معنى للتخصيص  
 لانه مطلق فليس بعض الافات اولى من بعض فتداولها كلها - فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه -  
 قلت معناه انه اخلص لله قلبه و عرف ذلك منه فصرّب المجيء مثلا لذلك - [ اِنْفَكَ ] مفعول له تقديره  
 تريدون الهة من دون الله انك و انما قدم المفعول على الفعل للعداية و قدم المفعول له على المفعول به  
 لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على انك و باطل في شركهم - و يجوز ان يكون انك مفعولا به يعني  
 تريدون انك ثم فسر الامك بقوله الهة من دون الله على انها انك في انفسها - و يجوز ان يكون حالا بمعنى  
 تريدون الهة من دون الله انكين [ فَمَا ظَنُّكُمْ ] بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق  
 عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام و المعنى انه لا يقدر في وهم و لا ظن ما يصد عن  
 عبادته - او قبا ظنكم به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا - او فَمَا ظَنُّكُمْ به ما اذا بفعل

النَّجْمِ ﴿١﴾ نَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٢﴾ فَذُكِرُوا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٣﴾ فَرَأَى إِلَى آلِهِمْ نَقَالَ إِلَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٥﴾  
فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٦﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٧﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنَتُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾

بكم و كيف يعاقبكم و قد عبدتم غيره [ في النجوم ] في علم النجوم - او في كتابها - او في احكامها - و عن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه و محتاج انظراه و كتاب انظر فيه كان القوم نجامين فادهمم انه استدال بامارة في علم النجوم على انه يسقم [ فقال اني سقيم ] اي مشارف للسقم وهو الطامون و كان اغلب الاحتمام عليهم و كانوا يخاتون العدرى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم و تركوه في بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل - فان قلت كيف جاز له ان يكذب - قلت قد جوزه بعض الغاس - في المكيدة في الحرب - و التقية - و ارضاء الزوج - و الصالح بين المتخاصمين - و المتهاجرين - و الصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض و روى و الذي قاله ابراهيم صاوات الله عليه معراض من الكلام و لقد نوى به ان من في عنقه الموت سقيم و هذه المثل كفى بالسلامة داء و قول لبيد • ع • فدعوت ربتي بالسلامة جاهدا • ليصحتني فاذا السلامة داء • و قد مات رجل فجاءة فالتفت عليه الغاس و قالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه - و قيل اراد اني سقيم النفس كفركم [ فرأى الى آلهم ] فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب - الى آلهم الى اصنامهم التي هي في زعمهم الهة كفواه ابن شركامي [ الا تأكلون ما لكم لا تظنون ] استهزاء بها و بانحطاطها عن حال عبديتها [ فرأى عليهم ] فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم - او فرأى عليهم يضربهم ضربا - او فرأى عليهم ضربا بمعنى ضاربا - و قرين سقفا و سقفا و معناهما الضرب و معنى [ ضربا باليمين ] ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين و اشدهما - و قيل بالقوة و المتانة - و قيل بسبب الخفاف و هو قوله قاله لا كيدن اصنامكم [ يزفون ] يسرعون من زيف النعام - و يزفون من ازف اذا دخل في الزيف او من ازفه اذا حمله على الزيف اي يزف بعضهم بعضا - و يزفون على البذاء للمفعول اي يحملون على الزيف - و يزفون من وزف يزف اذا اسرع - و يزفون من زناه اذا حداه كان بعضهم يزفون بعضا لتسارعهم اليه - فان قلت بين هذا و بين قوله قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكروهم يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدرى فلما ابصروه يكسرهم اقبوا اليه متبادرين ليكفروه و يوقعوا به و ذكر ثمه انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلما هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها و في الآخر انهم استدأول بذمه على انه الكاسر - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون الذين ابصروه و زفوا اليه نفر منهم دون جمهورهم و كبرائهم فلما رجح الجمهور و العلية من عيدهم الى بيت الاصنام اياكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرك عليه و رآها مكسورة اشمازا من ذلك و سألوا من فعل هذا بهائم لم يتم عليه اوائك الفخر نائمة صريحة و لكن على سبيل التورية و التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكروهم

قَالُوا ابْدُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَقُوهُ فِي الْجَحِيمِ \* فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ \* وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

سورة الصافات ٣٧

الجزء ٢٣

ع ٦

لبعض الصوارف - والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد و يكون انبئاهم اليه يزقون بعد رجوعهم عن عيدهم و سوائهم عن الكسر و قولهم قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ [ وَآلَهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ] يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بَلْ زُكِّمْتُمْ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي تَطَّهَّرْنَ ابِي فطر الاصنام - فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخاوقا لله معمولاهم حيث اوقع خلقه و علمهم عليها جميعا - قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب و الكرسي و عمل الصائغ السوار و الخللخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء و صورها دون جواهرها و الاصنام جواهر و اشكال فخالق جواهرها الله و عاملوا اشكالها الذين يشكّلونها بنحوتهم و حذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه - فان قلت فما انكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة و يكون المعنى وَآلَهُ خَلَقَكُمْ و عملكم كما تقول المعجزة - قامت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل و الكتاب ان معنى الآية يا باه اباه جليلا و ينهب عنه نبوا ظاهرا و ذلك ان الله عز و جل قد احتج عليهم بان العابد و المعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود و شكّله و لولا لما قدر ان يصور نفسه و يشكّلها و لو قلت و الله خلقكم و خلق عملكم لم تكن محتجا عليهم و لا كان كلامك طباق - رشي و آخر و هو ان قوله مَا تَعْمَلُونَ ترجمة عن قوله مَا تَنْحِتُونَ و ما في مَا تَنْحِتُونَ موصولة لامفاله فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان و لا تبصر انظم القرآن - فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت و اريد و ما تعملونه من اعمالكم - قلت بل الالتزام في عذقت لا يفكهما الا الاذعان للحق و ذلك انك و ان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كخالك و قد جعلتها مصدرية و ايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون و ما تلحظون حيث تخالف بين المواردين بهما فتريد بما تَنْحِتُونَ الاعيان التي هي الاصنام و بما تَعْمَلُونَ المعاني التي هي الاعمال و في ذلك قلت النظم و تبتيه كما اذا جعلتها مصدرية [ الْجَحِيمِ ] النار الشديدة الوقود - و قيل كل نار على نار و جمر فوق جمر فهي جحيم و المعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا و اذاتهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فاقنه الله و اهمه ما القمبم به الحجر و قهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم و جعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه \* اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي [ سَيِّدِينَ ] سيّدي الى ما فيه صلاح في ديني و يعصمني و يوقيني كما قال مومني عليه السلام كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي مَهْدِينَ كَأَنَّ اللَّهَ وَعْدُهُ و قال له ساهديك فاجري كلامه على من موعده ربه - او بذهابه على عادة الله معه في هدايته و ارشاده - او اظهر بذلك توكّله و تفويضه امره الى الله و لو قصد الرجاء و الطمع لقال كما قال مومني عليه السلام عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ

رَبِّي سَيِّدِينَ ۝ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشِّرْهُ بِبِغَامِ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي  
 آيَتِي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۝ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنْعَلْ مَا تَوْمَرُ فَسَجِدْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ

السَّبِيلِ [ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ] هب لي بعض الصالحين يريد الولد لأن لفظ الهبة غاب في الولد  
 وإن كان قد جاء في الآخ في قوله تعالى وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَبْنَا لَهُ  
 اسْحَقَ وَيَعْقُوبَ - وَهَبْنَا لَهُ يُحْيَى وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ هَتَأَهُ بَوْلُهُ عَلِيَّ  
 أَبِي الْأَمَلِكِ شَكَرْتُ أَنْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ وَ إِذْ لَكَ رَقَعْتَ التَّسْمِيَةَ بِهَبَةِ اللَّهِ وَبِمْوَهُوبِ وَوَهَبِ  
 وَمَوْهَبِ وَقَدْ انطوت البشارة على ثلث علامات - على أن الولد غلام ذكر - وأنه يبلغ إوران الحلم - وأنه يكون  
 حايما و آي حام اعظم من حلمه حين عرض عليه ابنة الذبيح فقال سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ  
 ثم استسلم لذلك - وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام بأفان مما نعتهم بالحلم وذلك لعزوة وجوده ولقد  
 نعت الله به ابراهيم في قوله إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ - إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَكَلِيمُ أَرَأَيْتَ لِمَنِ اتَّخَذَتْ  
 بَعَامِمَا جَمِيعًا [ فَمَا بَلَغَ ] ان بسعي مع ابنة في اشغائه وحوالجه - فَاَنْ قَلْتِ [ مَعَهُ ] بِمَ يَتَعَلَّقُ - قَلْتِ  
 لَا يَخْلُو - إِمَّا أَنْ يَتَعَلَّقَ بِبَلْعٍ أَوْ بِالسَّعْيِ أَوْ بِمُحَذِّفٍ فَلَا يَصِحُّ تَعَلُّقُهُ بِبَلْعٍ لِاقْتِضَائِهِ بِالْمَوْهَبِ مَعَا حُدَّ السَّعْيِ  
 وَ لَا بِالسَّعْيِ لِأَنَّ صَلَةَ الْمَصْدَرِ لَا تَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ بَيَانًا كَأَنَّهُ إِمَّا قَالَ فَمَا بَلَغَ السَّعْيِ لِي أَحَدٌ  
 الَّذِي يَقْدَرُ فِيهِ عَلَى السَّعْيِ قِيلَ مَعَ مَنْ وَقَالَ مَعَ ابْنِهِ - وَ الْمَعْنَى فِي اخْتِصَاصِ الْإِبْنِ أَنَّهُ ارْتَقَى النَّاسَ  
 بِهِ وَ اعْطَاهُمْ عَلَيْهِ وَغِيْرَهُ رِبْمَا عَدَّفَ بِهِ فِي الْاسْتِسْعَاءِ فَلَا يَحْتَمِلُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَحْكَمْ قُوَّتَهُ وَلَمْ يَصْلُبْ عَوْدَهُ  
 وَ كَانَ إِذْ ذَلِكَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً وَ الْمُرَادُ أَنَّهُ عَلِيُّ غَضَاضَةً سَنَةً وَ تَقَلُّبُهُ فِي حَدِّ الطَّفْوَةِ كَانَ فِيهِ مِنْ  
 رِصَادَةِ الْحَامِ وَ فَسْحَةِ الصَّدْرِ مَا جَسَّرَهُ عَلَى احْتِمَالِ تِلْكَ الْبَلِيَّةِ الْعَظِيمَةِ وَ الْإِجَابَةُ بِذَلِكَ الْجَوَابِ الْحَكِيمِ -  
 أَنِّي فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ إِذْ بَحَّ ابْنُكَ وَ رَوَّيَا الْإِنْبِيَاءَ وَهِيَ كَالْوَحْيِ فِي الْبِقِظَةِ فَلَمَّا قَالَ [ أَنِّي أَرَى فِي  
 الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ] فَذَكَرَ تَارِيخَ الرُّوْيَا كَمَا يَقُولُ الْمَمْتَحِنُ وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ رَاكِبٌ فِي سَفِينَةٍ رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ  
 أَنِّي نَاجٍ مِنْ هَذِهِ الْمَخِذَةِ - وَقِيلَ رَأَى لَيْلَةَ الْقُرْوِيَةِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكَ بِذَبْحِ ابْنِكَ هَذَا  
 فَلَمَّا أَصْبَحَ رَوَّى فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الرَّوْحِ (مِنْ) اللَّهُ هَذَا الْحُلْمُ أَمْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَمَنْ سَمِيَ يَوْمَ ذَلِكَ  
 الْقُرْوِيَةِ فَلَمَّا اسْمَى رَأَى مِثْلَ ذَلِكَ فَعَرَفَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَمَنْ سَمِيَ يَوْمَ عَرَفَةَ ثُمَّ رَأَى مِثْلَهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ  
 فَهَمَّ بِذَبْحِهِ فَسَمِيَ الْيَوْمَ يَوْمَ النَّحْرِ - وَقِيلَ أَنَّ الْمَلَكَةَ حِينَ بَشَّرَتْهُ بِغَامِ حَلِيمٍ قَالَ هُوَ أَذْنُ ذَبِيحِ اللَّهِ فَمَا وَادٌ وَ بَلَغَ  
 حَدَّ السَّعْيِ مَعَهُ قِيلَ لَهُ أَوْفِ بِذَلِكَ [ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ] مِنَ الرَّأْيِ عَلَى رَجْعِ الْمَشَارِقَةِ - وَقَرَّبَى مَاذَا تَرَى  
 إِي مَاذَا تَبْصُرُ مِنْ رَأْيِكَ وَتُبْدِيهِ - وَمَاذَا تَرَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ إِي مَاذَا تُرِيدُكَ نَفْسُكَ مِنَ الرَّأْيِ  
 [ أَفْعَلْ مَا تَوْمَرُ ] إِي مَا تَوْمَرُهُ فَمُحَذِّفٌ الْجَارُ كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ ع • إِمْرُتَكَ الْخَيْرُ فَأَفْعَلْ مَا أَمْرُتَ بِهِ • أَوْ  
 إِمْرُكَ عَلَى إِضَافَةِ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَتِسْمِيَةُ الْأَمْرِ بِهِ إِمْرًا - وَقَرَّبَى مَا تَوْمَرُهُ • فَإِنْ قَلْبَتْ لِمَ شَارِقَةٍ فِي إِمْرٍ

مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْتَهُ أَنْ يَا بُرْهَيْمُ ۝ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّومُ ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكَذَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ لَمْ يَلَمَّ عَلَى

هو حتم من الله - قلت لم يشارره ليوجع الى رأيه ومشورته و لكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع و يأمن عليه الزل ان صبر و سلم و ليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به و يكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله و لان المغاظة بالذبح مما يستسمح و ليكون سنة في المشاركة وقد قيل لوشاور آدم الملكة في اكله من الشجرة اما فرط منه ذلك - فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة - قالت كما اربي يوسف عليه السلام سيود ابويه و اخوته له في المنام من غير وحي الى ابويه و كما وعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم دخول المسجد الحرام في المنام و ما سوى ذلك من مدامات الانبياء و ذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين صادقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدهما \* يقال سلم لامر الله و اسلم و استسلم بمعنى واحد و قد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له و خضع و اطاعها من قولك سلم هذا لفلان اذا خالص له و معناه سلم من ان يذاع فيه و قواهم سلم لامر الله و اسلم له منقولان منه و حقيقة معناه لخاص نفسه لله و جعلها سالمة له خاصة و كذلك معنى استسلم استخاص نفسه لله عز و جل - و عن قتادة في املما سلم هذا ابذه و هذا نفسه [ و تله للجبين ] صرعه على شقه توقع احد جديديه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر و جلد ليرضيا الرحمن و يخزيا الشيطان - و روي ان ذاك المكان عند الصخرة التي بمعنى - و عن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى - و عن الضحاك في المنذر الذي يمحرفه اليوم - فان قامت ابن جواب لهما - قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما و تله للجبين و ناديت ان يا برهيم قد صدقت الرويا كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به الوصف من استبشارهما و اغتباطهما و حدهما الله و شكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوه و ما اكتسبا في تضاعفه بتوطين النفس عليه من الثواب و الاعراض و رضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب و قواه [ انا كذلك نجزي المحسنين ] لتعليل لتحويل ما خولها من الفرج بعد الشدة و الظفر بالبعية بعد اليأس [ ابلوا المؤمنين ] الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم - او المحنة لبيئة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها - الذبح اسم ما يذبح - و عن ابن عباس هو الكباش الذي قرنه هانبل فبين منه و كان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل - و عن الحسن فدى بوعلى اهبط عليه من ثيبور - و عن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة و ذبح الناس ابتداءهم [ عظيم ] ضخم الجنة سمين و هي السنة في الاضاحي و قواه عليه السلام استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم - و قيل لانه وقع فداء عن ولد ابرهيم - و روي انه هرب من ابرهيم عند اجمرة فرماه



إِبْرَاهِيمَ ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ

بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي - و روي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوموسة عند ذبح واده - و روي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد فبقي سنة - و حكى في قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدينة وانطلق بنا الى الشعب فخطب فلما توسط الشعب نبيد اخبره بما امر فقال له اشدن رباطي لا اضربك واكففت عني نيايتك لا ينتسخ عليها شي من دمى فيذقه نجس اجري وتواه امي فتعزرن واشحذت شفرتك واسرع امرارها على حلقي حتى تحيز علي ليكون اهون فان الموت شديد و اقرا على امي السلام و ان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه صدى ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه بقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حاقه فلم يعمل لان الله ضرب صحيفة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني و ادركت رقة تحول بذلك و بين امر الله بفعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وذودي ابراهيم قد صدت الرويا فنظر فاذا جبرئيل معه كبش اقرب املح فكبر جبرئيل والكبش و ابراهيم و ابنته و اتى المنحر من منى فذبحه - و قيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج - و قد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبيح و اده انه يلزمه ذبيح شاة - فان قلت من كان الذبيح من واديه - فله - فعن ابن عباس و ابن عمرو و محمد بن كعب القرظي و جماعة من التابعين انه حججة فيه ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال انا ابن الذبيحين - و قال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم و سئل عن ذلك فقال ان عبد المطالب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليدفن احد و اده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله و قالوا له انك ابك بمائة من الابل ففداء بمائة من الابل و الثاني اسمعيل - و عن محمد بن كعب القرظي قال كان صبيته بني اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابراهيم و اسمعيل و اسرائيل فقال موسى يا رب ما صبيته بني اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابراهيم و اسمعيل و اسرائيل و اذا بين اظهروهم قد اسمعني كلامك و اصطفيتني برسالتك - قال يا موسى لم تحبني احد حب ابراهيم قط و لا خير بيدي و بين شي و قط الا اختارني - و اما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه - و اما اسرائيل فانه لم يياس من رحي في شدة نزحت به قط - و يدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال و بَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ - و عن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شي و ما كنت انظر فيه و اني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فسأله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل و لكنهم يحمدونكم يا معشر العرب و يدل عليه ان قرني الكباش كانوا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت - و عن الاصمعي قال سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي

ابن عزب عنك ومثلي كان اسحق بمكة وانما كان اعمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابنة  
و المنجر بمكة وما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون اسحق في قوله **وَاسْمِعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا  
الْقُلُوبِ كُلٌّ مِنْ الصَّابِرِينَ** وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله **انَّهْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ** لانه وعد  
اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله **فَبَشِّرْهُ بِاسْحَاقَ  
وَ مِنْ وَّرَآءِ اسْحَاقَ يَعْقُوبَ** فلو كان الذبيح اسحق لكان خافا للوعد في يعقوب - وعن علي بن ابي طالب  
وابن مسعود والعباس و عطاء و عكرمة و جماعة من التابعين انه اسحق و الحجية فيه ان الله تعالى  
اخبر عن خليفه ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بعلام حلیم ثم ذكر  
زوياءه يذبح ذاك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف - من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق  
ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله - فان قامت قد اوحى الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح  
ولده ولم يذبح وقيل له **قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا** وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح - قلت قد  
بذل رسعه وفعل ما يفعل الذابيح من بطحه على شقه و اصرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما  
منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطاً بل يسمى  
مطيعا و مجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على  
العامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الارهام حتى يشتغل بالكلام  
فيه - فان قلت الله تعالى هو المقصد منه لانه الامر بالذبح فكيف يكون ناديا حتى قال **وَدَيُّهُ** - قلت  
النادي هو ابراهيم عليه السلام والله عز وجل وهب له الكباش ليفتدي به وانما قل **وَدَيُّهُ** اسنادا للفداء  
الى الحبيب الذي هو الممكن من الفداء لهبهته - فان قامت فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح و اصرار  
الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء و الفداء انما هو التخليص من الذبح ببذل - قلت قد علم بمنع الله  
ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الوداج وانهار الدم فوهب الله له الكباش ليقيم ذبحة مقام تلك  
الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكباش بدلا منه - فان قلت  
فان فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استفني عنها بقيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير  
نقصان - قلت الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمندور و ايجاد  
العامور به من كل وجه - فان قلت لم قيل ههنا **[ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ]** وفي غيرها من القصص انما  
**كَذَلِكَ** - قلت قد سبقه في هذه القصة انما كذا كانا استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره تارة  
**[ نَبِيًّا ]** حال مقدرة كقوله تعالى **اَدْخُلُوْهَا خَالِدِينَ** - فان قلت فرق بين هذا وبين قوله **فَاَدْخُلُوْهَا**  
**خَالِدِينَ** وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود  
فكان مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم

وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ اسْحَقَ ط وَ مِنْ ذُرِّيَّتَيْهَا مُخِيسٌ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ع وَ لَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ  
 وَ هَارُونَ ع وَ نَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ع وَ نَصَرْنَاهُمْ فَاكْرَاهَهُمُ الْغَالِبِينَ ع وَ آتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ  
 الْمُسْتَبِينَ ع وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ع وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ع سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ ع  
 إِذَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ع إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ع وَ إِنَّ الْيَأْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ع إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

حاله لا محالة لان الحال حلية و الحلية لا تقوم الا بالمحاي و هذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد  
 لم توجد النبوة ايضاً بوجوده بل تراخت عنه مدة متطارة فيكيف يجعل نبياً حالاً مقدرة و الحال صفة  
 للفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به فالتحلو و ان يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها  
 صفتهم لان المعنى مقدرين الخاود و ليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة  
 وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق . قات هذا سوال دقيق السالك ضيق المسلك و الذي يحل  
 الاشكال انه لابد من تقدير مضاف محذوف و ذلك قولك و بشرته بوجود اسحق نبياً اي بان يوجد  
 مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لافعل البشارة و بذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين  
 [ مِنَ الصَّالِحِينَ ] حال ثانية و ورودها على سبيل الذم و التقريظ لان كل نبي لابد ان يكون من  
 الصالحين - و عن قدامة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذنحه و هذا جواب من يقول الذبيح  
 اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وَ بَشَّرْنَاهُ بِاسْحَقَ قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمواده و نبوته مع ان  
 الامتحان بذنحه لا يصح مع علمه انه سيكون نبياً [ وَ بَرَكْنَا عَلَيْهِ وَ تَلَى اسْحَقَ ] - و قرع و بركتنا  
 اي افضنا عليهما بركات الدين و الدنيا كقوله وَ آتَيْنَاهُ آجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَ آتَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ -  
 و قيل و بركتنا على ابراهيم في اولاده و على اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صاحبه و قوله  
 [ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ] نظيره قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبَالُ عَهْدِي الظالمين و فيه تنبيه على ان الخبث و الطيب  
 لا يجري امرهما على العرق و العنصر فقد يلد البئر الفاجر و الفاجر البئر و هذا مما يهدم امر الطباع و  
 العذار و على ان الظلم في اعقابها ام يعد عليهما بعيب و لا نقیصة فان المرء انما يعاب بسوء فعله و  
 يعاتب عليه على ما لجنرحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه [ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ]  
 من العرق - او من سلطان فرعون و قومه و غشمهم - [ وَ نَصَرْنَاهُمْ ] الضمير لهما و قومهما في قوله وَ نَجَّيْنَاهُمَا  
 وَ قَوْمَهُمَا [ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ] البليغ في بيانه و هو التوراة كما قال انا انزلنا التوراة فيها هدى و نور  
 و قال من جوز ان تكون التوراة عربية ان تشتق من روى الزند فوعلة منه على ان الذم مبدلة من زو  
 [ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ] صراط جعل الاسلام و هي صراط الذين اكرم الله عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين \*  
 قرع اليباس بكسر الهمزة - و اليباس على لفظ الوصل - و قيل هو ادريس النبي - و قرأ ابن مسعود و ان ادريس  
 في مرفوع اليباس - و قرع ادريس - و قيل هو اليباس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى \* [ آتَيْنَاهُمَا بِنْتًا ]

سورة الصفات ٣٧  
 الجزء ٢٣  
 ع ٨

الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهِمْ وَيُذَكِّرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١١﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ  
 لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٣﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٥﴾ إِذَا كُذِّبَكَ  
 تَجَزَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ نَجَّيْنَاهُ وَآهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾  
 إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿٢١﴾ وَأَنكُمْ لَتَمُرُّنَّ عَلَيْهِمْ مُّصْحِحِينَ ﴿٢٢﴾ وَبِأَيْلٍ ﴿٢٣﴾ أَوَّلًا تَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾  
 وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥﴾ إِذِ ابْتِغَىٰ إِلَى الْفُلِّكَ الْمُنْتَحُونَ ﴿٢٦﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿٢٧﴾ فَالْتَقَمَهُ

اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كنفًا وهبلاً - قيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وله  
 أربعة اوجه فدنا به وعظمه حتى اخدموه اربعمئة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل  
 في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد  
 الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك - وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من ربه  
 والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذكرون عبادة الله [ الله ربكم ورب آبائكم ] قرئ بالرفع على الابتداء - و  
 بالنصب على الجدل - وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع - وقرئ على [ آل ياسين ] - وادريس - و  
 ادريس - وادريس على انها لغات في الياس وادريس واعن لزيادة الياء والنون في السريانية معنى - وقرئ  
 على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهايون - فان قلت فهلا حمات  
 على هذا الياسين على القطع واخواته - قلت لو كان جمعاً لعرف بالالف واللام - واما من قرأ على آل  
 ياسين فعلى ان ياسين اسم ابي الياس اضيف اليه ال [ مصححين ] داخلين في الصباح يعني  
 تمرون على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهاراً فما فيكم عقول تعبدون بها قرئ [ يونس ] بضم النون  
 وكسرهما - وسمي هرب من قومه بغير ان ربه اباقا على طريقة الحجاز - والمساهمة المقارة ويقال  
 استهم القوم اذا اقتروا - والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزق عن مقام الظفر والغلبة - روي انه حين  
 ركب في السفينة وقفت فقالوا لهذا عبد ابق من سيده فريما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها ابق  
 لم تجر فاقتروا فخرجت القرعة على يونس فقال انا ابق وزخ بنفسه في الماء [ فالتفته الحوت وهو  
 صليم ] داخل في الملامة يقال رجا لائم صليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم - وقرئ صليم بفتح اليم  
 من يم فهو صليم كما جاء مشيب في مشوب مبدئياً على شيب ونحوه مدعي بقاء على دعي [ من  
 المصححين ] من الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح والتقديس - وقيل هو قوته في بطن الحوت لانه الا انت  
 سبحتك اني كنت من الظالمين - وقيل من المصلين - وعن ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو  
 صلوة - وعن قتادة كان كثيراً الصلوة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر اذا  
 صرع وجد متكماً وهذا ترغيب من الله عز وجل في انذار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقبائه على  
 عبادته وجمع همة لتقييد نعمته بالشكر في وقت الهمة والفسحة ليدفعه ذلك عنده تمنى في المضائق

الْحَوْتِ وَهُوَ مَائِمٌ ۖ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ۖ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۗ فَلْيَذَّكَّرْ بِالْعَرَاءِ  
 وَهُوَ سَقِيمٌ ۗ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ۗ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۗ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ  
 إِلَى حِينٍ ۗ فَاسْتَفْتَيْهِمْ رَبُّكَ الْبَنَاتَ وَالنَّهْمَ الْبَنُونَ ۗ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ

والشدائد [ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ ] الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث - وعن قتادة كان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة - وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما - واختلف في مقدار لبثه فمن الكلبي اربعون يوما - وعن الضحاك عشرون - وعن عطاء سبعة - وعن بعضهم ثلثة - وعن الحسن لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعد الوقت الذي التقم فيه - وروي ان الحوت سار مع السفينة راعيا راعاه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يغارقهم حتى انتهوا الى البر فلغظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا - وروي ان الحوت قدذه بساحل قرية من الموصل - والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه [ وَهُوَ سَقِيمٌ ] اعتدل مما حل به - وروي انه عاد بدنه كبطن الصبي حين يولد و [ يَقْطِينٌ ] كل ما يفسد على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعل من قطن بالمكان اذا اقام به - وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذبان لا تجتمع عنده - وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك لتحب القرع فقال اجل هي شجرة اخي يونس - وقيل هي التين - وقيل شجرة الموز تغطي بورتها واستظل بانفصانها فطر على ثمارها - وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبها - وروي انه مر زمان على الشجرة فبجست بمكي جزعا فابحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر - فان قامت ما معني [ أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً ] - فالت انبتناها فوفا مظلة له كما يطنب البيت على الانسان [ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ ] والمراد به ما سبق من ارساله الى قرمه وهم اهل نينوى - وقيل هو ارسال ناي بعد ما جرى عليه الى الارلين او الى غيرهم - وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان الذي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا [ أَوْ يَزِيدُونَ ] في مرأى الناظر اى اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة [ إِلَى حِينٍ ] الى اجل مسمى - وقيل يَزِيدُونَ بالواو - وَحَتَّى حِينٍ ۗ [ فَاسْتَفْتَيْهِمْ ] معطوف على مثلث في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اول ما ساق الكلام موصولا بعبارة يديض ثم امره باستفادتهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قواهم الملائكة بذات الله مع كراهتهم الشديدة لهم ورأدهم وامتنكاهم من ذكروهم وانقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر - احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالجسام - والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين اختاروا اوضاع الجفميين له وارقعها لهم كما قال وَاِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَسَلَّ ظُلًّا رَجَبُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ - او من ينشأ في

فَكَيْفَ يُقُولُونَ ﴿١﴾ وَكَذَلِكَ اللَّهُ وَانَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿٣﴾ مَا لَكُمْ قَدْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ أَلَمْ نَذْكُرْكُمْ ﴿٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ فَاتُوا بِكَيْدِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُدْقِقِينَ ﴿٧﴾ وَجَعَلُوا بِيَدِهِ وَبَيْنَ اُجْحِدَةٍ نَسَبًا ﴿٨﴾

الحلية وهو في الخصام غير مبين - والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقر بهم اليه حيث اتوهم ولو قيل لافهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل الذساء للذس لقائله جلد النمر والانقلابت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في ارات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جنتم شيئا اذ انا تكاد السموت يتفطرن منه - وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه - يدع السموت والارض انى يكون له ولد - الا انهم من افكهم يقولون ولد لله - وجعلوا له من عباده جزوا - ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون - ام له البنات وانكم البذون - وتجعلون لله ما يكرهون - اصطفى البنات على البنين - ام اتخذ مما يخلق بذت وصدقكم بالبئيين - وجعلوا الملكة الذين هم عباد الرحمن انا - ام خلقنا الملكة انا واهم شاهدون - فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة - قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل و كذاك قوله اشهدوا خنقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموت والارض ولا خلق انفسهم و ذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله عامه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر - ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالتائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لانراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقهم - و قرى ولد الله ابي الملكة واده والواد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء وادي - فان قلت [اصطفى البنات] بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صححت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الابنات - قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأ بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محمها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبها وذلك قوله وانهم لكاذبون - ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها لابنات فقد ارتفعها دخيلة بين نسيبتين - و قرى تذكرون من ذكر [ام لكم سلطان] ابي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملكة بذات الله [فاتوا بكيديكم] الذي انزل عليكم في ذلك كقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يدكلم بما كانوا به يشركون وهذه الايات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لا قواياهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر لمخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبها [وجعلوا بين] الله [وبين] الجنة [واراد الملكة] [نسبا] وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم وانبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملكة - فان قلت لم سمى الملكة جنة - قلت قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شر كله فهو شيطان ومن طهر منهم وذاك

وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٠﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾ الْإِبْرَاهِيمَ إِلهَ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٣﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٤﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٥﴾ وَمَا مِنْ آتِلَةٍ مَقَامُ مَعْلُومٍ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا

وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم و انما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يباغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يذامب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تصوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتصوي بيذي وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا المقام وقرة وكذاه والضمير في [ انهم لمحضرون ] للكفوة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملكة وقد علم الملكة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة - وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملكة - وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان - وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله - ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضهم النار ويعذبهم واو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة كما عذبهم [ الا عباد الله المخلصين ] استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون - وسبحن الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه - ويجوز ان يقع الاستثناء من الوار في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به - الضمير في [ عليه ] لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبودكم ما انتمم وهم جميعا [ بفاتنين ] على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها - فان قلت كيف يفتنونهم على الله - قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأتة كما نقول افسدها عليه وخيبها عليه - ويجوز ان يكون الوار في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع الهنكم اي فانكم قرانواهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتمم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق الفتنه والاضلال الا من هو ضال مثلكم او يكون في املوب قوله شعره فانك والكتاب الى علي كداية وقد حلم الاديم • وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلاثة اوجه - احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لانقاء الساكنين هي والتم التعريف - فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو • قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة - والثاني ان يكون املا صائل على القلب ثم يقال صال في صائل بقولهم شالك في شالك - والثالث ان يحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حدث من

لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٤٦﴾ وَ إِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَبَحُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿٤٨﴾ لَوْ أَنَّ عِدَدَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٩﴾  
كَلَّمَا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٥٠﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَأَمَلُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾

قولهم ما باليت به بالة و اصلها بالية من بالى كعافية من عافى و نظيره قراءة من قرأ و جئى الجفئيين دان -  
وله الجوار المششت باجراد الاعراب على العين • [ و ما منا ] احد [ الاله مقام معلوم ] فحذف الموصوف و اقيمت  
الصفة مقامه كقوله • شعر • انا ابن جلا و طلاع الدنيا • بكفى كان من ارمى البشر • مقام معلوم مقام في العبادة  
و الانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزها كما روي فمذموم راع لا يقم صلبه و ساجد لا يرفع رأسه [ نحن الصافون ]  
نصفت اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر - و قيل نصفت اجنحتنا حول العرش داعين  
للمؤمنين - و قيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية و ليس يصطف احد من اهل  
الملل في صلواتهم غير المسلمين [ المستبحون ] المذمومون او المصلون و الوجد ان يكون هذا و ما قبله من قوله  
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ من كلام الملكة حتى يتصل بذكرهم في قوله و لَقَدْ عَلِمْتِ الْآنَ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ كَأَنَّهُ  
قِيلَ و لقد علم الملكة و شهدوا ان المشركين مقذرون عليهم في مناسبة رب العزة و قالوا سبحان الله فذروه  
عن ذلك و استذوا عباد الله المخلصين و برأهم منه و قالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم و الهتم لا تقدر  
ان تفهمنوا على الله احدا من خلقه و تصلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره و ارادته تعالى  
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار و كيف نكون مناسدين لرب العزة و نجعلنا و اياه جنسية  
واحدة و ما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشونا  
لعظمته و تواضعا لجلاله و نحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين خاضعين مستحبين معجدين  
و كما يجب على العباد لربهم - و قيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يعنى و ما  
من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ  
مَقَامًا مَّحْمُودًا ثم ذكر اعمالهم و انهم الذين يصطفون في الصلوة و يستبحون الله و يذروه مما يضيف اليه  
من لا يعرفه مما لا يجوز عليه • هم مشركوا قريش كانوا يقولون [ لو ان عددا ذكرا ] اي كتابا من كتب الاولين  
الذين نزل عليهم التوراة و الانجيل لخاصنا العبادة لله و لما كذبنا كما كذبوا و لما خالفنا كما خالفوا  
فجاهم الذكر الذي هو سيد الانكار و الكتاب الذي هو معجز من بين الكتب [ فكفروا به ] و نحوه فلما جاءهم  
نذير ما زادهم الا نفورا [ نسوف يعلمون ] مغبة تكذيبهم و ما يحل بهم من الانتقام - و ان هي المخففة من  
الثقيلة و اللام هي الفارقة و في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم  
و الخبر • الكلمة قوله [ انهم لهم المنصورون ] و ان جندنا لهم الغايون ] و انما سماها كلمة و هي كامات عدة  
لنا لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة - و قرئ كأمنا و المراد الموعد بعلوهم  
على عدوهم في مقام الحجاج و ملاحم القتال في الدنيا و علوهم عليهم في الآخرة كما قال الله تعالى و الذين



إِنَّمَا لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَلِيُونَ ﴿١١﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٢﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٣﴾  
 أَتَعَذِّبُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٥﴾ وَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٦﴾ وَأَبْصِرْ

اتَّقُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَلْزَمُ انْهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فإن الغلبة كانت لهم ولعن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخلافه الراشدين مثلاً يحتذى عليهم وعبراً يعتد بها - وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولأن قاعدة امرهم واماسه والغالب منه الظفر والذصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب - وعن ابن عباس ان لم ياصروا في الدنيا نُصروا في الآخرة - وفي قرادة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت [ فتَوَلَّوْا عَنْهُمْ ] فاعرض عنهم وانص على اذاهم [ حَتَّىٰ حِينٍ ] الى مدة يسيرة وهي مدة النكاح عن القتال - وعن السدي الى يوم بدر - وقيل الى الموت - وقيل الى يوم القيامة - [ وَأَبْصِرْهُمْ ] وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من الذصرة والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان كيدونتها قريبة كأنها قدام ناظر ذلك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله [ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ] للموعود كما سلف لا للتبعيد - مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بعجمه قومه بعض نصائحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا لعبتهم ولا دبروا امرهم تدبيراً يُجزيهم حتى اناج بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغايرتهم ان يغيروا صباحاً فسميت الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر ما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة اللذي تحس بها ويرتك موردها على نفسك وطبعتك الا لمجيئها على طريقة التمثيل • وقرا ابن مسعود فَبَدَسَ صَبَاحٌ - وقراي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ على اسناده الى الجار والحجور كقواك ذهب يزيد - ونزل على ونزل العذاب والمعنى [ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ] صباحهم - واللام في الْمُنذَرِينَ مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك - وقيل هو نزول رسول الله يوم الفتح بمكة - وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي الواو محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين - وانما نزل وتول عنهم ليكون تسليية على تسليية وتاكيدا لوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة والنوع المساءة - وقيل اريد باهدهما عذاب الدنيا وبالآخرة عذاب الآخرة - اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق - ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهونها ومالكها

تَسْوَفٌ يَبْصُرُونَ ۝ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ وَسَلٰمٌ عَلٰى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝  
 كلماتها ٧٣٨ سورة من مكّية وهي ثمانون آية و خمسة ركوعاً  
 حروفها ٣١٠٧  
 حرة ص ٣٨  
 الجزء ٢٣  
 ع ٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

ص وَالْقُرْآنِ ذِی الدِّکْرِ ۝ بَلِ الدِّیْنِ کُفْرًا فِی عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝ کَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَاٰلَاتَ

كقوله تُعَزِّمُ مَنْ تَشَاءُ - اشتملت السورة على ذكر ما فانه المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزله عنه  
 و ما عاناه المرسلون من جهنهم و ما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختها بجوامع ذلك من تنزيه  
 ذاته عما وصفه به المشركون و التسليم على المرسلين [ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ] على ما فيض لهم من حسن  
 العواقب و الغرض تعليم المؤمنون ان يقولوا ذلك ولا يخشوا به ولا يغفلوا من مضمّنات كتابه الكريم و مودعات  
 قرآنه المجيد - وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتمل بالمكيال الا انى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر  
 كلامه اذا قام من مجلسه سُبْحٰنَ رَبِّكَ الى آخر السورة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من  
 قرأ و الصفت اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنّي و شيطان و تبادت عنه مردة الشياطين  
 و برى من الشرك و شهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين \*

### سورة ص

ص على الوقف وهي اكثر القراءة - و قرى بالكسر و الفتح لا تقاد الساكنين - و يجوز ان ينتصب  
 بحذف حرف القسم و ايصال فعله كقولهم الله لانعلن بال نصب - او باضمار حرف القسم و الفتح في  
 موضع الجزر كقولهم الله لانعلن بالجزر - و امتناع الصرف للتعريف و التانيث لانها بمعنى السورة -  
 و قد صرفها من قرأ صان بالجزر و التذوين على تازيل الكتاب و النزول - و قيل فيمن كسر هو من المصاداة  
 وهي المعارضة و المعاملة و منها الصدى و هو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام  
 الصلبة و معناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوصره و انته عن نواهييه - فان قامت قوله [ ص و  
 الْقُرْآنِ ذِی الدِّکْرِ بَلِ الدِّیْنِ کُفْرًا فِی عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ ] كلام ظاهره متذافر غير مننظم فما رجه انتظامه - قلت  
 فيه و جهان - احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي و التذبييه  
 على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كأنه قال و  
 الْقُرْآنِ ذِی الدِّکْرِ انه لكلام متعجز - و الثاني ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كأنه قال  
 هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب و الْقُرْآنِ ذِی الدِّکْرِ كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو  
 المشهور بالسخاء والله و كذلك اذا قسم بها كأنه قال اقسمت بصان و الْقُرْآنِ ذِی الدِّکْرِ انه امعجز ثم قال  
 بَلِ الدِّیْنِ کُفْرًا فِی عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ و الاعتراف بالحق و شقاق لله و رسوله - و اذا جعلتها

حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ ۝ وَ قَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ۝ اَجْعَلِ الْاِلٰهَةَ اِنٰهًا

مقسماً بها و عطفتم عليها وَ الْقُرْآنِ ذِي الدِّكْرِ جازلك ان تريد بالقرآن التذليل كله و ان تريد السورة بعينها و معناه اقسام بالسورة الشريفة و القرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل انكريم و بالانسة المباركة و لا تريد بالانسة غير الرجل - و الذكر الشرف و الشهرة من قولك فلان مذکور و انه لذكر لك و لقومك - او الذكري و الموعظة - او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع و غيرها كاقاصيص الانبياء و الوعد و الوعيد - و التذكير في عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ للدلالة على شدتهما و تفاقهما - و قرئ في عِرَّةٍ ابي في غفلة عما يجب عليهم من النظر و اتباع الحق [ كَمْ اَهْلَكْنَا ] و عِدَدٍ لذرهي العزة و الشقاق [ فَنَادَوْا ] فدعوا و استغاثوا - و عن الحسن فنادوا بالنوبة [ وَاَلَّتْ ] هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رَبِّ وَّمُ لِلتوكيد و تغير بذلك حكمها حيث ام تدخل الـ على الاحيان و ام يبرز الـ احد مقتضييها اما الاسم و اما الخبر و امتنع بوزنهما جميعا و ههنا مذهب الخليل و سيبويه - و عند الاخفش انها لا الذاتية للجنس زيدت عليها التاء و خصت بأبي الاحيان و [ حِينَ مَنَاصٍ ] منصوب بها فانك قلت و لا حين مناص لهم - و عنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر ابي و لا ارى حين مناص - و يرتفع بالابتداء ابي و لا حين مناص كائن لهم - و عندهما ان الذنب على وَاَلَّتْ الْحَيُّ حِينَ مَنَاصٍ ابي و ليس الحين حين مناص - و الرفع على وَاَلَّتْ حِينَ مَنَاصٍ حاصل لهم - و قرئ حِينَ مَنَاصٍ بالكسر و مثله قول ابي زيد الطائي \* شعر \* طلبوا صلحنا وَاَلَّتْ اوان \* فاجبنا ان لات حين بقاء \* فان قلت ما وجه الكسر في اوان - قلت شبه بان في قوله و انت اذ صحیح في انه زمان قطع منه المضاف اليه و عوض التذويب لان الاصل و لات اوان صلح - فان قلت فما تقول في حِينَ مَنَاصٍ و المضاف اليه قائم - قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحان المضاف و المضاف اليه و جعل تذييفه عوضاً من الضمير المحذوف ثم بُدِيَ الحين لكونه مضافاً الى غير متمكن - و قرئ وَاَلَّتْ بكسر التاء على البذاء كجبير - فان قلت كيف يوقف على لآت - قلت يوقف عليها بالتاء كما تنف على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث - و اما الكسائي فيوقف عليها بالتاء كما يقف على الاسماء المؤنثة - و اما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له و اشتهاه بان التاء ملتزمة بحين في الامام لا متشبهت به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط - و المَنَاصُ المنجا و القوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته و استنص طلب المَنَاصُ قال حازنة بن بدر يصف نرسا \* شعر \* غمر الجراء اذا قصرت عنانه \* بيدي استنص و رام جري المسجل \* [ مُنذِرٌ مِنْهُمْ ] رسول من انفسهم [ وَ قَالَ الْكٰفِرُونَ ] و لم يقل و قالوا اظهاراً للفضب عليهم و دلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكابرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا و هل ترى كفرا اعظم و جبلا ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحده كاذبا و يتعجبوا من التوحيد و هو الحق الذي لا يصح غيره و لا يتعجبوا من الشرك و هو الباطل

وَاحِدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ۖ وَانطَاقَ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ إِلِهَيْكُمْ ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۖ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنَّ هَذَا إِلَّا خِتَابٌ لَنَا ۖ أَرُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۗ بَلْ هُمْ

الذي لا وجه بصحته - روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشقوا على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من عناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكيبرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وحينئذ انقضت بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كال الميل على قومك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما ذا يسألونني قالوا ارضنا وارفضنا وذكر الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيكم ما سألتكم ما سألتكم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا ابي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا [ اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ] ابي بليغ في العجب - وروي عجاب بالتشديد كقوله مكرأ كبرأ وهو ابلغ من المخفف و نظيره كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانأ في ان معنى الجعل التصدير في القول على سبيل الدعوى والزم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال - [ املا ] اشرف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجواب العديد فالتين بعضهم لبعض [ امشوا واصبروا ] فلا حيلة لكم في دفع امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم [ ان هذا ] الامر لشيء يراد ابي يريد الله تعالى وانحكم بمضائه والاراد الله كونه فلا مرد له ولا يذفع فيه الا الصبر - اوان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا ولا انفكك الماسنة - اوان دينكم لشيء يراد ابي يطلب ليدوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى أي ان المطلقين عن مجلس التقالول لابد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقهم مضمنا معنى القول - ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكدروا واجتمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها وهذه المشية للتفاضل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسم ضموها فوالشيكوم ومعنى واصبروا على الهنكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لانزلوا عنها - وروي وانطاق املا منهم امشوا ويعبر ان على الضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق املا منهم يمشون ان اصبروا - [ في الملة الاخيرة ] في ملة عيسى النبي هي اخر الملل لان النصراني يدعونها وهم مثلثة غير موحدة - اوفي ملة قريش الملتى ان ركنا عليها ابانا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخيرة على ان تجعل في الملة الاخيرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى اننا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخيرة توحيد الله ما [ هذا الا اختلاق ] ابي افتعال وكذب - انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بيدهم كما قالوا لو لا قول هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تعلي به صدرهم من الحسد على ما

سورة ص ٣٨  
الجزء ٢٣  
ع ٩

فِي شَكِّ مَنْ ذِكْرِي ۚ بَلْ لَمَّا يَدْرِغُوا عَذَابِ ۙ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَّحْمَةٍ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الرَّهَابِ ۙ أَمْ لَهُمْ  
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ فَلْيَنْزِعُوا فِي الْأَسْبَابِ ۙ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ۙ  
كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَرْتَادِ ۙ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَاصْحَابُ تُبَيْكَةَ ۙ وَأُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ۙ

أوتيت من شرف الذبوة من بينهم [ بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مَنْ ] القرآن يقولون في انفسهم اِذَا مَا وَقَوْلِهِمْ اِنْ هَذَا  
اِلَّا اِخْتِلَاقٌ كَلَامٌ مَخَالِفٌ لِعَقَائِدِهِمْ فِيهِ يَقُولُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْحَسَدِ بَلْ لَمْ يَدْرِغُوا عَذَابِي بَعْدَ اِذَا قُوَّة  
زَالَ عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنَ الشَّكِّ وَالْحَسَدِ حِينَئِذٍ يَعْنِي اَنْهُمْ لَا يَصَدِّقُونَ بِهِ اِلَّا اِنْ يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ مُضْطَرِّبِينَ اِلَى  
تَصْدِيقِهِ [ اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَّحْمَةٍ رَبِّكَ ] يَعْنِي مَا هُمْ بِمَالِكِي خَزَائِنِ الرَّحْمَةِ حَتَّى يَصِيدُوا بِهَا مَنْ شَاءُوا  
وَيَصْرِفُوهَا عَنْ شَاءُوا وَيَتَخَيَّرُوا لِلذَّبْوَةِ بَعْضُ صَفَادِ يَدِهِمْ وَيَدْرِغُوا بِهَا عَنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاِنَّمَا الَّذِي يَمْلِكُ  
الرَّحْمَةَ وَخَزَائِنَهَا [ الْعَزِيزِ ] الْقَاهِرُ عَلَى خَلْقِهِ [ الرَّهَابِ ] الْكَذِبِ الْمَوْهَبِ الْمَصِيبِ بِهَا مَوَاقِعَهَا الَّذِي يَقْسِمُهَا  
عَلَى مَا تَقْضِيهِ حِكْمَتُهُ وَعَدْلُهُ كَمَا قَالَ اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا - ثُمَّ رَشَّحَ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ [ اَمْ لَهُمْ  
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ] حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي الْأُمُورِ الْوَبَائِدَةِ وَالتَّدَابِيرِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي يَخْتَصُّ بِهَا رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْكَبْرِيَاءِ  
ثُمَّ تَهَمُّ بِهَمْ غَايَةَ التَّهَمُّ فَقَالَ فَاِنْ كَانُوا بِصَالِحُونَ لِتَدْبِيرِ الْاِخْتِلَاقِ وَالتَّصْرِفِ فِي قِسْمَةِ الرَّحْمَةِ وَكَانَتْ عَنْدَهُمْ  
الْحِكْمَةُ الَّتِي يَمَيِّزُونَ بِهَا بَيْنَ مَنْ هُوَ حَقِيقٌ بِاِيْتَاءِ الذَّبْوَةِ دُونَ مَنْ لَا يَحِقُّ لَهُ [ فَلْيَنْزِعُوا فِي الْأَسْبَابِ ]  
فَلْيَصْعَدُوا فِي الْمَعَارِجِ وَالتَّرِيقِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا اِلَى الْعَرْشِ حَتَّى يَسْتَوُوا عَلَيْهِ وَيَدَبِّرُوا اَمْرَ الْعَالَمِ وَ  
مُلْكُوتِ الْمَلِكِ وَيُنزِلُوا نُوحِي اِلَى مَنْ يَخْتَارُونَ وَ يَسْتَصْرِفُونَ ثُمَّ خَسَأَهُمْ خَسَاءً عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ [ جُنْدٌ مَّا  
هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ] يَرِيدُ مَا هُمْ اِلَّا جُنْدٌ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُتَخَذِرِينَ عَلَى رُسُلِ الْمَلِكِ مَهْزُومٌ مَكْسُورٌ عَمَّا  
قَرِيبٌ فَلَا تَبَالٍ بِمَا يَقُولُونَ وَ لَا تَكْتَرُثُ اِلَّا بِهْ يَصْدُونَ وَمَا مَزِيدَةٌ وَ فِيهَا مَعْنَى اِسْتِعْظَامٍ كَمَا فِي قَوْلِ اِمْرِي  
الْقُدْسِ ع \* وَ حَدِيثُ مَا عَلَى قَصْوِهِ \* لِاِنَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْهَزْءِ - وَ هُنَالِكَ اِشَارَةٌ اِلَى حَيْثُ رَضِعُوا فِيهِ اَنْفُسَهُمْ  
مِنَ الْاِتِّدَابِ لِمِثْلِ ذَلِكَ الْقَوْلِ الْعَظِيمِ مِنْ قَوْلِهِمْ لَمَنْ يَنْتَدِبُ لَامْرَلَيْسَ مِنْ اَهْلِهِ لَسْتَ هُنَالِكَ [ ذُو الْأَرْتَادِ ]  
اَصْلُهُ مِنْ ثَبَاتِ الْبَيْتِ الْمَطْنَبِ بِاَوْتَادِهِ قَالَ \* شِعْرٌ \* وَ الْبَيْتُ لَا يَنْتَدِي اِلَّا عَلَى عُمَدٍ \* وَ اِلْعَمَادُ اِذَا لَمْ تُرْسَ  
اِرْتَادٌ \* فَاسْتَعْبِرِ اَثْبَاتِ الْعِزَّةِ وَالْمَلِكِ وَاسْتِقَامَةَ الْاَمْرِ كَمَا قَالَ الْاَسْوَدُ \* نَحْ \* فِي ظَلِّ مَلِكٍ نَابِتِ الْاَوْتَادِ \* وَ قِيلَ  
كَانَ يَشْبِهُ الْمَعْتَدِبَ بَيْنَ اَرْبَعِ سَوَارٍ كُلِّ طَرَفٍ مِنْ اَطْرَافِهِ اِلَى سَارِيَةٍ مَضْرُوبٍ فِيهِ وَتَدٌ مِنْ حَدِيدٍ وَ يَتْرَكُهُ  
حَتَّى يَمُوتَ - وَ قِيلَ كَانَ يَمُدُّهُ بَيْنَ اَرْبَعَةِ اَوْتَادٍ فِي الْاَرْضِ وَيُرْسَلُ عَلَيْهِ الْعِقَابُ وَ الْحِيَاتُ - وَ قِيلَ كَانَتْ لَهُ  
اَوْتَادٌ وَ هَبَالٌ يَلْعَبُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ - [ اُولَئِكَ الْأَحْزَابِ ] قُصِدَ بِهَذِهِ الْاِشَارَةِ الْاِعْلَامُ بِأَنَّ الْاِحْزَابَ الَّذِيْنَ جَعَلَ  
الْجُنْدَ الْمَهْزُومَ مِنْهُمْ هُمْ هُمْ وَ اِنَّهُمْ الَّذِيْنَ وُجِدَ مِنْهُمْ التَّكْذِيبُ - وَ لَقَدْ ذَكَرَ تَكْذِيبَهُمْ اَوَّلًا فِي الْجُمْلَةِ الْخَبْرِيَّةِ  
عَلَى رَجْهِ الْاِبْهَامِ ثُمَّ جَاءَ بِالْجُمْلَةِ الْاِمْتِنَانِيَّةِ فَاَرْضَحَهُ فِيهَا بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْاِحْزَابِ كَذَبَ جَمِيعَ الرُّسُلِ  
لَا نَهَمَ اِذَا كَذَّبُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ كَذَّبُوهُمْ جَمِيعًا وَ فِي تَكَرُّرِ التَّكْذِيبِ وَ اِيضَاحِهِ بَعْدَ اِبْهَامِهِ وَ التَّفْوِيعِ فِي تَكَرُّرِهِ

ان كَلَّ إِذْ كَذَّبَ الرَّمْلَ فَحَقَّقَ عِقَابَهُ ﴿١٠﴾ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١١﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ  
لَنَا قِطْعًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٢﴾ اِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٤﴾ إِذَا سَخَرْنَا  
ع ١٠

بالجملة الخبرية أولاً وبالاستثنائية ثانياً وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع  
من المبالغة المستحقة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال [ فَحَقَّقَ عِقَابِ ] اي فوجب لذلك ان  
أعاقبهم حق عقابهم - [ هُوَ إِلَّا ] اهل مكة - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر  
اولئهم كالحضور عند الله - والصَّيْحَةَ المنفحة - [ مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ] - وقربى بالضم مآلها من توقف مقدار فواق  
وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم يستأخر هذا القدر من الزمان  
كقوله تعالى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَیْسَتْ آخِرُونَ سَاعَةً - وعن ابن عباس مآلها من رجوع و ترداد من افاق  
المريض اذا رجع الى الصحة - وفواق الذفافة سامة يرجع الدار الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب  
لا تثنى ولا تُردد - الْقَطَّ القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه و يقال لصحيفة  
الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس - وقد فسر بهما قوله تعالى [ عَجِّلْ لَنَا قِطْعًا ] اي نصيبنا من  
العذاب الذي وعدته كقوله تعالى وَیَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ - وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزؤ عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا  
ننظر فيها - فان قلت كيف تطابق قوله [ اِصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ] وقوله [ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ] حتى عطف احدهما  
على صاحبه - قلت كانه قال انبيئه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعيذهم بذكر قصة  
داود و هو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من الذبوة والملك لكرامته عليه ورافته لده ثم زل زنة فبعث  
اليه الملكة ورتخه عليها على طريق التمذبل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر وأتاب ووجد منه  
ما يحكى من بكانه الدائم وغمه الواسع و نقش جذباته في بطن نقه حتى لا يزال مجددا للندم عليها  
فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم - او ذال له صلى الله عليه وآله وسلم اصبر على ما يقولون و صُنْ نفسك وحافظ  
عابها ان تزل فيما كُلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم و اذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل  
تلك الزلة اليسيرة فلقني من توبخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي [ ذَا الْأَيْدِ ] ذا القوة في الدين  
المضطلع بمشاقه و تكاليفه كان على نهوضه بأعباء الذبوة والملك بصوم يوما و يفطر يوما وهو اشد الصوم  
ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد و ذو ايد و ذواد و ايد كل شيء ما يتقوى به [ أَوَّابٌ ] تواب الى  
مرضاة الله - فان قلت ما ذلك على ان الايد القوة في الدين - قلت قوله تعالى إِنَّهُ أَوَّابٌ لانه تعاليل  
لذي الايد و الاشرار و وقت الاشرار وهو حين تشرق الشمس اي تضيء و يصفو شعاعها وهو وقت  
الضحى و اما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس و اما تشرق - و عن ام هانئ دخل علينا رسول الله  
صلى الله عليه وآله و سلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشرار -

سورة ص ٣٨ الْجِبَالِ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ ۖ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ۝ وَشَدَدْنَا مَلَكَةً وَاتَّيْنَاهُ الْحِكْمَةَ

الجزء ٢٣

ع ١٠

و عن طائوس عن ابن عباس قال هل نجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأنا اَنَا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وقال كانت صلوة يصلبها داؤد عليه السلام - وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية - وعنه لم ينزل في نفسي من صلوة الضحى شي حتى طابتها فوجدتها في هذه الآية يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد - وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتاب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الآية - ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فَآخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ وقول اهل الجاهلية اشرق تبيد و يراك وقت صلوة الفجر لانها تشرق بالشرق و [ يُسَبِّحُنَ ] في معنى مستبحات على الحال - فان قلت هل من فرق بين يُسَبِّحُنَ ومستبحات - قلت نعم و ما اخذت يُسَبِّحُنَ على مستبحات الا لاذاك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء و حالا بعد حال و ان السامع محاضر تلك الحال يسمعهما تسبيح و مثله قول الاعشى ع • الى ضوء نار في بغايا تحرق • ولو قال محترقة لم تن شيئا وقوله [ مَحْشُورَةٌ ] في مقابلة يُسَبِّحُنَ الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء و جيء به اسما لا فعلا و ذلك انه لو قيل وَ سَخَّرْنَا الطَّيْرَ يحشرون على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء و الحاشر هو الله عز و جل اكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة - و عن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا سبج جاريته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فستبحت فذلك حشرها - و قرئ وَ الطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ بالرفع [ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ] كل واحد من الجبال و الطير لاجل داؤد اي لاجل تسبيحه مستبحة لانها كانت تسبج بتسبيحه - و رضع الآواب موضع المستبحة اما لانها كانت ترجع التسبيح و المرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع و اما لان الآواب وهو القواب الكثير ارجوع الى الله و طلب مرضاته من عاداته ان يكثر ذكر الله و يُدِيمُ تسبيحه و تقديمه - و قيل الضمير لله اي كل من داؤد و الجبال و الطير لله آواب اي مستبحة مرجع للتسبيح [ وَ شَدَدْنَا مَلَكَةً ] قَوِيَّتَاهُ قال تعالى سَدَّدْتُ عَضُدَكَ - و قرئ شَدَدْنَا على المبالغة قيل كان يبديت حول محرابه اربعون الف مستلثم يحرسونه - و قيل الذي شد الله به ملكه و قذف في قلوب قومه الهيبه ان رجلا ادعى عنده على اخر بقرة و عجز عن اقامة البيضة فأوحى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فأبعد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بانني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه - الحكمة الزبور و علم الشرائع - و قيل كل كلام وانق الحق فهو حكمة - الفصل التمييز بين الشديين - و قيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس - و قيل في كلامه لبس و الملتبس المختلط فقيل في نقيضه فصل

وَفَصَلَ الْخِطَابِ ۞ وَ هَلْ أَتَاكَ نَبْوُهُ الْخَصْمِ ۚ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۖ إِذْ دَاخِلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَمَزَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا

حوراء من ٣٨

أجزء ٢٣

ع ١٠

ابي مفصول بعضه من بعض فمعنى [ فَصَلَ الْخِطَابِ ] البين من الكلام الملحخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملتخصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يقلو قوله فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الا موصولا بما بعده ولا وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ حَتَّىٰ يَصِلَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَعْلَمُونَ وَ نَحْوِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ مِثْلُ الْعَطْفِ وَتَرْكِهِ وَ الْاضْمَارِ وَ الْإِظْهَارِ وَ الْحَذْفِ وَ التَّكْرَارِ - وَ ان شُدَّتْ كَانَ الْفَصْلُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ كَالصَّوْمِ وَ النَّزْرِ وَ ارْتَدَتْ بِفَصْلِ الْخِطَابِ الْفَاعِلِ مِنَ الْخِطَابِ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَ الْفَاسِدِ وَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ الصَّوَابِ وَ الْخَطَاةِ وَ هُوَ كَلَامُهُ فِي الْقَضَايَا وَ الْحُكُومَاتِ وَ تَدَابِيرِ الْمَلِكِ وَ الْمَشُورَاتِ - وَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ قَوْلُهُ الْبَيْتَةُ عَلَى الْمَدْعَى وَ الْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ وَ هُوَ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ يَدْخُلُ فِيهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ هُوَ قَوْلُهُ أَمَّا بَعْدُ لِأَنَّهُ يَفْتَحُ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي لَهُ شَأْنٌ بِذِكْرِ اللَّهِ وَ تَحْمِيدِهِ فَإِنَّا إِذَا ارْتَدْنَا بِخُرُوجِ الْغُرُوضِ الْمَسْرُوقِ إِلَيْهِ فَصَلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ أَمَّا بَعْدُ - وَ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْخِطَابِ الْقَصْدُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِصَارٌ مُخْتَلٌ وَ لَا اشْتِبَاعٌ مَمْتَلٌ - وَ مِنْهُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ نَبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنَّهُ وَحَلَمَ فَصَلَ لَانزُولِهِ وَ لَا هُنْزُورُهُ كَانَ أَهْلُ زَمَانِ دَاوُدَ يُسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ يَنْزِلَ لَهُ عَنِ امْرَأَتِهِ فَيَتَزَوَّجُهَا إِذَا اعْتَبَرَتْهُ وَ كَانَتْ لَهُمْ عَادَةٌ فِي الْمَوَاسَاةِ بِذَلِكَ قَدْ اعْتَادُوا وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا يُوَسِّوْنَ الْمُهَاجِرِينَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فَاتَّفَقَ أَنْ عَيْنَ دَاوُدَ وَقَعَتْ عَلَى امْرَأَةِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أُورُبَا فَاحْتَبَهَا فَسَأَلَهُ الْغَزُولُ لَهُ عَنْهَا فَاسْتَحْيَا أَنْ يَرِدَهُ ففَعَلَ فَتَزَوَّجَهَا وَ هِيَ أُمُّ سَلِيمٍ فَقِيلَ لَهُ إِنَّكَ مَعَ عَظْمِ مَازَلَتِكَ وَ ارْتِفَاعِ مَرْتَبَتِكَ وَ كِبَرِ شَانِكَ وَ كَثْرَةِ نَسَائِكَ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُسَالَ رَجُلًا لَيْسَ لَهُ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ الْغَزُولُ بَلْ كَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ مِغَالِبَةُ هَوَاكَ وَ قَهْرُ نَفْسِكَ وَ الصَّبْرُ عَلَىٰ مَا اسْتَحْدَتْ بِهِ - وَ قِيلَ خَطَبَهَا أُورُبَا ثُمَّ خَطَبَهَا دَاوُدُ فَاتْرَاهَا أَهْلَهَا فَكَانَ فِيهِ أَنْ خَطَبَ عَلِيٌّ خِطْبَةً أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَعَ كَثْرَةِ نِسَائِهِ - وَ أَمَّا مَا يَذْكُرُ أَنَّ دَاوُدَ تَمَتَّقَىٰ مَنزِلَةَ أَبِيهِ الْإِبْرَاهِيمَ وَ اسْتَحَقَّ بِعَقُوبٍ فَقَالَ يَا رَبِّ انْزِلْ عَلَيَّ قَدْ ذَهَبُوا بِأَخِيرِ كُلِّ فَرْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُمْ ابْتَلَوْا بِيَلَايَا فَصَدَرُوا عَلَيَّهَا - قَدْ ابْتَلَىٰ الْإِبْرَاهِيمُ بِنَمْرُودَ وَ ذَبِيحَ وَ لَدَةَ - وَ اسْتَحَقَّ بِذَبِيحِهِ وَ ذَهَابِ بَصْرِهِ - وَ يَعْقُوبَ بِالْحَزْنِ عَلَىٰ يُوسُفَ فَسَأَلَ الْإِبْلَاءَ وَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ إِنَّكَ لَمَبْتَلَىٰ فِي يَوْمٍ كَذَا فَاحْتَرَسَ فَلَمَّا حَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ دَخَلَ مَسْرَاهُ وَ اغْلَقَ بَابَهُ وَ جَعَلَ يَصَلِّيَ وَ يَقْرَأُ الزُّبُورَ فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ حَمَامَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَدَّ يَدَهُ لِأَخْذِهَا لَئِنْ لَهُ صَغِيرٌ فَطَارَتْ فَامْتَدَّ إِلَيْهَا فَطَارَتْ فَوَقَعَتْ فِي كُوَّةٍ فَتَبِعَهَا فَابْصُرَ امْرَأَةً جَمِيلَةً قَدْ نَقِضَتْ شَعْرَهَا فَغَطَّىٰ إِبْدَنَهَا وَ هِيَ امْرَأَةُ أُورُبَا وَ هُوَ مِنْ غُرَاةِ الْبَلْقَاءِ فَكَتَبَ إِلَىٰ أَيُّوبَ بْنِ مُورِيَا وَ هُوَ صَاحِبُ بَعْضِ الْبَلْقَاءِ أَنْ أَبْعَثْ أُورُبَا وَ قَدَّمْ عَلَيَّ التَّابُوتَ وَ كَانَ مِنْ يَتَقَدَّمُ عَلَى التَّابُوتِ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ فَتَحَا أَوْ يَسْتَشْهَدُ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ وَ سَأَمَ فَاصْرَبْرَدَهُ مَرَّةً أُخْرَىٰ وَ ثَالِثَةً حَتَّى قَتَلَ وَ أَنَا خَيْرٌ قَتَلَهُ يَلْمُ يَحْزَنُ كَمَا كَانَ يَحْزَنُ عَلَى الشَّهَادَةِ وَ تَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ فَبَدَا وَ نَحْوَهُ مِمَّا يَقْبَحُ أَنْ يَحْدُثَ بِهِ عَنْ



لَا تَخَفْ خَصْمِينَ بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُمَ بَيْنَهُمَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ إِنَّ هَذَا

بعض المتسمين بالصلاح من أئمة المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء - و عن سعيد بن المسيب و أخرجت  
 الامور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داؤد على ما يرويه القصاص جلده  
 مائة و ستين و هو حد الفرية على الانبياء - و روي انه حدث بذلك عجم بن عبد العزيز و عنده رجل من  
 اهل الحق تكذب المحدث به و قال ان كالت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يُنتمس  
 خلافها و أعظم بأن يقال غير ذلك و ان كانت على ما ذكرت و كف الله عنها سنرا على نبية فما ينبغي  
 اظهارها عليه فقال عمر اسماعي هذا الكلام احب ابي مما طلعت عليه الشمس و الذي يدل عليه المثل  
 الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الاطابه الى زوج المرأة ان يذول له عنها فحسب - فان قامت لم  
 جاءت على طريقة التمثيل و التعريض من التصريح - فلت لكونها ابلغ في القويح من قبل ان التأمل  
 اذا آذاه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه اشد تمكنا من قلبه و اعظم اثرا فيه و اجلب لاحتمامه  
 و حياته و ادعى الى التنبيه على الخطاء فيه من ان يبادر به صريحا مع مراعاة حسن الادب بتوك  
 المجهرة ألا ترى الى الحكماء كيف ارموا في سياسة الولد اذا وجدت منه همة منكرة بأن يعرض له بانكارها  
 عليه و لا يصرح و ان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تأملها استسمح حال صاحب الحكاية فاستسمح  
 حال نفسه و ذلك ازجر له لانه يذنب ذلك مثلا لحاله و مقياسا لشأنه فيتصوّر قبح ما وجد منه  
 بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد و الولد من حجاب الحشمة - فان قامت فلم كان ذلك على  
 وجه التحاكم اليه - فلت احكم بما حكم به من قوله لقد ظلمتكم بسؤالي تعجبتك الى فعاجه حتى يكون  
 محجورا بحكمه و معترفا على نفسه بظلمه و هل اذك ذبوا الخضير ظاهرة الاستفهام و معناه الدلالة على  
 انه من الانبياء المحيية التي حقها ان تشيع و لا تخفى على احد و التشويق الى استماعه - و الخصم  
 الخصم و هو يقع على الواحد و الجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه  
 مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضاهه ضيفا - فان قامت هذا جمع و قوله [ خصمن ] تنذية فكيف  
 استقام ذلك - فلت معنى خصمن فوريقان خصمن و الدليل عليه قراءة من قرأ خصمن بمعنى بعضهم على  
 بعض و نحوه قوله تعالى هذين خصمن اخصموا - فان قامت فما تصنع بقوله ان هذا اخي و هو دليل  
 على اثنين - قامت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض - فان قامت فقد جاء في الرواية  
 انه بعث اليه ملكان - فلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين و لا يمنع ذلك ان يصحبا اخرين -  
 فان قامت فاذا كان التحاكم بين اثنين فكيف ساهم جميعا خصما في قوله ذبوا الخصم و خصمن - فلت  
 لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به - فان قامت لم  
 انصاف [ ان ] - فلت لا يخلو - اما ان ينصّب بانك - او بالذبا - او يحذرف فلا يوف انتصابه بانك ل

أَخِي ۞ لَهُ تِسْعٌ رُتَبٌ نَعَجَةٌ ۞ وَرَبِّي نَجْعَةٌ ۞ وَاحِدَةٌ ۞ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۞ قَالَ لَقَدْ سُرَةٌ ص ٣٨  
الجزء ٢٣

ع ١٠

أَيَّانَ النَّبَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي عَهْدِهِ لَا فِي عَهْدِ دَاوُدَ وَلَا بِالنَّبَا لِأَنَّ النَّبَا الْوَقَعَ فِي عَهْدِ دَاوُدَ لَا يَصِحُّ اتِّبَانُهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ أَرَدْتَ بِالنَّبَا الْقِصَّةَ فِي نَفْسِهَا لَمْ يَكُنْ نَاصِبًا بَقِي ان يَنْقَسِبُ بِمَحْدُوفٍ وَتَقْدِيرُهُ وَهَلْ أَتَيْتَكَ تَبَوُّؤُا نَحَاكُمُ الْخَصْمِ - وَبِحُجُوزِ ان يَنْقَسِبُ بِالْخَصْمِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ - وَآمَّا انِ الثَّانِيَةِ فَيَبْدُلُ مِنَ الْآرِلِيِّ - تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تَصَعَّدُوا سُورَةَ وَنَزَلُوا إِلَيْهِ وَالسُّورُ الْحَائِطُ الْمَرْفُوعُ وَنَظِيرُهُ فِي الْإِبْدِيَةِ تَسَقَّمَهُ إِذَا عَلَا سَدَامُهُ وَتَدَرَّاهُ إِذَا عَلَا نِيرُوتَهُ - رَوَى ان اللّهُ تَعَالَى بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكَينِ فِي صُورَةِ إِنْسَانَيْنِ فَطَلَبَا ان يَدْخُلَا عَلَيْهِ فَوَجَدَاهُ فِي يَوْمِ عِبَادَتِهِ فَمَذَعَهُمَا الْحَرَسُ فَتَسَوَّرَا عَلَيْهِ الْمِحْرَابَ فَلَمْ يَشْعُرَا وَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ جَالِسَيْنِ فَفَزِعَ مِنْهُم - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ان دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَزَاءَ زَمَانِهِ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ - يَوْمًا لِلْعِبَادَةِ - وَيَوْمًا لِلْقَضَاءِ - وَيَوْمًا لِلشَّغْلِ بِخَوَاصِ أُمُورِهِ - وَيَوْمًا لِيَجْمَعَ بَيْنَ اسْرَائِيلَ نِيَعِظُهُمْ وَيَكْفِيهِمْ فُجَاوِةً فِي غَيْرِ يَوْمِ الْقَضَاءِ فَفَزِعَ مِنْهُمُ وَلَانَهُمْ نَزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقُ وَفِي يَوْمِ الْاِحْتِجَابِ وَالْحَرَسُ حِوَاهُ لَا يَقْرُبُونَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ - خَصْمٌ خَبِيرٌ مَبْتَدَأُ مَحْدُوفٌ أَي نَحْنُ خَصْمٌ [ وَلَا تَشْطِطُ ] وَلَا تَجْرُ - وَقَرِيءٌ وَلَا تَشْطِطُ أَي وَلَا تَبْعُدُ عَنِ الْحَقِّ - وَقَرِيءٌ وَلَا تَشْطِطُ - وَلَا تَشْطِطُ وَكُلُّهَا مِنْ مَعْنَى الشَّطْطِ وَهُوَ مَجَاوِزَةُ الْحَدِّ وَتَخَطَّى الْحَقُّ [ أَسْوَأَ الصِّرَاطِ ] وَسَطَهُ وَمَحْجَتُهُ ضَرْبُهُ مِثْلًا لِعَيْنِ الْحَقِّ وَمَحْضُهُ - [ أَخِي ] بَدَلٌ مِنْ هَذَا أَوْ خَبِيرٌ لِأَنَّ الْمَرَادَ أَخُوهُ الدِّينِ أَوْ أَخُوهُ الصَّدَاقَةِ وَالْإِغَةِ أَوْ أَخُوهُ الشَّرِكَةِ وَالْخَلْطَةُ لَتَوَاهُ تَعَالَى وَإِنَّ كَثِيرًا مَنِ الْخَلْطَاءِ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَخْوَاتِ تُدَلِّي بِحَقِّ مَنَاعٍ مِنَ الْاِعْتِدَاءِ وَالظُّلْمِ - وَقَرِيءٌ تَسْعُ وَتَسْعُونَ بِفَتْحِ التَّاءِ وَنِعْجَةٌ بِكَسْرِ الذَّوْنِ وَهَذَا مِنْ اِخْتِلَافِ اللُّغَاتِ لِحُجُوزِ نَطْعٍ وَنَطْعٍ وَتَقْوَةٍ وَلِقْوَةٍ [ أَكْفَلْنِيهَا ] مَلَكَئِيهَا وَحَقِيقَتُهُ اِجْمَاعِي اِكْفَلَهَا كَمَا اِكْفَلُ مَا تَحْتَ يَدِي [ دَعَزَّنِي ] وَغَالِبِي يَقَالُ عَزَّهُ يَعَزُّهُ قَالَ شِعْرُهُ نَطَاةً عَزَّهَا شَرِكُ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عَاتَى الْجَنَاحُ \* يَرِيدُ جَاءَنِي بِحِجَاغٍ لَمْ يَقْدِرْ ان أُرِدَّ عَلَيْهِ مَا أُرِدُّهُ بِهِ - وَارَادَ بِالْخِطَابِ مَخَاطَبَةَ الْمَحَاجِّ الْمَجَادِلِ - أَوْ ارَادَ خَطَبَتِ الْمَرَاةَ وَخَطَبْتُهَا هُوَ مَخَاطَبْتُنِي خُطَابًا أَي غَالِبْتَنِي فِي الْخُطْبَةِ فَغَالِبْتَنِي حَيْثُ زَوَّجَهَا دُونِي - وَقَرِيءٌ وَعَزَّنِي مِنَ الْمَعَاوَةِ وَهِيَ الْمَغَالِبَةُ - وَقَرَأَ ابْنُ حَيَّوَةَ وَعَزَّنِي بِتَخْفِيفِ الزَّيَامِيِّ طَلَبًا لِلخُفَّةِ وَهُوَ تَخْفِيفٌ غَرِيبٌ وَكَانَهُ قَاسَهُ عَلَى نَحْوِ طَلَبْتُ وَاسْتَمْتُ - فَان قَلْتُ مَا مَعْنَى ذَكَرَ النِّعَاجَ - قَلْتُ كَانَ تَحَاكُمُهُمْ فِي نَفْسِهِ تَمَثِيلًا وَكَلَامُهُمْ تَمَثِيلًا لِأَنَّ التَّمَثِيلَ اِبْتِغَاءً فِي التَّوْبِيخِ لِمَا ذَكَرْنَا وَالتَّمَثِيلُ عَلَى انهُ اِمْرٌ يَسْتَحْيِي مِنْ كَشْفِهِ فَيَكْتُمِي عَنْهُ كَمَا يَكْتُمِي مَا يَسْتَسْمِعُ الْاِفْصَاحَ بِهِ وَالمَسْتَمِرُّ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالِاحْتِفَاطُ بِحَرَمَتِهِ - وَرَجَعُ التَّمَثِيلُ فِيهِ اَنْ مُتَّاتِ قِصَّةُ اُورِيَا مَعَ دَاوُدَ بِقِصَّةِ رَجُلٍ لَهُ نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ وَخَلِيطَةٌ تَسْعُ وَتَسْعُونَ فَارَادَ صَاحِبُهُ تَمَثُلَ الْمَائِنَةِ فَطَعَّ فِي نَعِجَةِ خَلِيطَتِهِ وَارَادَهُ عَلَى الْاَخْرُوجِ مِنْ مَلِكِهَا إِلَيْهِ وَرَدَّ حَاجَةً فِي ذَلِكَ مَحَاجَّةً حَرِيصًا عَلَى بُلُوغِ مَرَادِهِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَانَّ كَثِيرًا مَنِ الْخَلْطَاءِ وَانْمَا خَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لِمَا فِيهَا مِنَ الرَّمْزِ إِلَى الْغُرْضِ بِذِكْرِ النِّعْجَةِ - فَان قَلْتُ اِنْمَا يَسْتَقِيمُ طَرِيقَةُ التَّمَثِيلِ إِذَا

سورة ص ٣٨ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيَّتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ \* وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخَطَاةِ يُبَغِّبِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

الجزء ٢٣

ع ١٠

فسرت الخطاب بالجدال فان فسرت بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم - قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل  
 النعجة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله \* شعره \* يا شاة ما تنص لمن حلت له \* فرميت غفلة  
 عينه عن شاته \* وشبهها بالنعجة من قال \* ع \* كذعاج الملاء تعسفن رملا \* لولا ان الخطاء باباه الا ان يضرب داودن  
 الخططاء ابتداء مثلا لهم واقتصمهم - فان قلت الملكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم  
 يتلبسوا به منه بقليل ولا كثير ولا هو من شائهم - قلت هو تصوير للمسئلة و فرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا  
 في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسائل زيد له اربعون شاة و عمر له اربعون و انت تشير اليهما  
 فخططاهما و حال عليهما التحول كم يجب فيها و ما لزيد و عمر سيد و لا لبد و تقول ايضا في تصويرها لي  
 اربعون شاة و لك اربعون فخططاهما و ما لكما من اربعين اربعة و لا ربعها - فان قلت ما وجه قراءة ابن  
 مسعود و ابي نعيم انثى - قلت يقال امرأة انثى للحسناء الجميلة و المعنى وصفها بالعرفاة في لين  
 الانوثة و فتورها و ذلك املح لها و ازيد في تكسرها و تذييها الا ترى الى وصفهم لها بالسؤل و المكسال و قوله  
 \* ع \* فتور القيام فطيع النلام \* وقوله \* ع \* تمشي رويدا تكاد تعرف \* [ لقد ظلمك ] جواب قسم محذوف و في  
 ذلك استنكار لفعل خليطه و تهجين اطعمه - و السؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاه الخير  
 و قد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باغانة نعيبتك الى نعاجه على وجه السؤال و الطلب -  
 فان قلت كيف سارح اني تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه - قلت ما قال ذلك  
 الا بعد اعتراف صاحبه و لكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم - و يردى انه قال انا اريد ان اخذها منه و  
 اكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربا منك هذا و هذا و اشار الى طرف الانف و الجبهة  
 فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا و هذا و انت فعلت كذبت و كذبت ثم نظر داود فلم ير  
 احدا فعرف ما وقع فيه - و الخططاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط و هي الخلطة و قد  
 غلبت في المشية - و الشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في مشية بينهما غير مقسومة  
 او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مرأحهما و مسفاهما و موضع حاجبهما و الراعي و الكلب واحد  
 و الفحولة مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة و ان كانوا ثلثة و لهم مائة  
 و عشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد - و عند ابي حنيفة لا تعتبر الخططة و الخليط و  
 المنفرد عنده واحد - ففي اربعين بين خليطين لا شي عنده و في مائة و عشرين بين ثلثة ثلث شياه -  
 فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها - قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزو من  
 مائة جزو من الشاة عند الشافعي - و عند ابي حنيفة لا شي عنده - فان قلت ما ذا اريد بذكر حال  
 الخططاء في ذلك المقام - قلت قصد به الموعظة الحسنة و الترغيب في ايتار عادة الخططاء الصالحين الذين حكم

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٥

السجدة

وَعَبَلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَالُوا مَا هُمْ ۝ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ فَغَفَرْنَا لَهُ  
ذَلِكَ ۝ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ۝ يُدَارُ أَيْ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ  
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا

لهم بالثقله وان يكره اليهم الظلم والاعتداء اندي عليه اكثرهم مع الناسف على حاتم وان يسأى المظلوم  
عما جرى عليه من خليطه و ان له في اكثر الخطايا اسوة - و قرى ليدفعي بفتح اليد على تقدير الذون  
الخفيفة وحدونها كقوله • ع • اِضْرَبْ عَذَابَ الْهَمُومِ طَارِقَهَا • وهو جواب قسم محذوف و لا يبع بحذف الياء اقتفاء  
منها بالمسرة - و ما في [ وَ قَلِيلٌ مَّا هُمْ ] للايهام و فيه تعجب من قلدهم و ان اردت ان تتحقق باثباتها و موقعا  
فاطرحها من قول امرئ القيس • ع • و حديث ما على قصرة • و انظر هل بقي له معنى قط • لما كان الظن  
الغالب يدانى العلم استعير له و معناه و علم داود و ايقن [ اِنَّمَا فَتَنَّاكَ ] اِنَّا ابْتَلَيْتُكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ اِثْمٌ اِنْ اُرْبَا هَلْ يَذُبُّ  
لَمْ يَزَلْ - و قرى فَتَنَّهُ بِالتشديد المبالغة - و اَفْتَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِ • ع • لَنْ اَفْتَنَّتَنِي لَهِي بِالْمَسِّ اَفْتَنَّتْ • و فَتَنَّهُ  
و فَتَنَّهُ عَلَى اِن الالف ضمير الملكين - و تبر بالركع عن الساجد لانه يتخني و يخضع كالساجد - و به استشهد  
ابو حذيفة و اصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود - و عن الحسن انه لا يكون ساجدا  
حتى يركع - و يجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه و حرم يركعتي الاستغفار و الابانة فيكون المعنى [ رَخَّرَ ] المسجود  
[ رَاكِعًا ] اى مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة [ و اَنَابَ ] و رجع الى الله بالتوبة و اتذلل - و روى انه بقي  
ساجدا اربعين يوما و ليلة لا يرفع رأسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه و لا يرفأ دمه حتى نبت العشب  
من دمه الى رأسه و لم يشرب ماء الا و ثنائه دمع و جبهه نفسه راغبنا الى الله في العفو عنه حتى كاد  
يهلك و اشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه و دعا الى نفسه و اجتمع  
اليه اهل الزبغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه - و روى انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها -  
و قيل ان الخصمين كانا من الانس و كانت الخصومة تلى الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم و  
اما كان احدهما موسرا و له نسوان كثيرة من الهنات و السرازي و اثني معسرا ما له الا امرأة واحدة  
فاستفزله عنها و انما فزع لدخولها عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين و ما كان ذنب داود الا  
انه صدق احدهما على الآخر و ظلمه قبل مسئلته [ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ] اى استخلفناك على الملك في  
الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد و يملكه تايبها و معه قولهم خلفاء الله في ارضه - ار  
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً مِّمَّنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْقَائِمِينَ بِالْحَقِّ - و فيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على  
ما كانت عليه لم تتغير [ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ] اى يحكم الله ان كذبت خليفته [ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ ] هوى النفس  
في قضائك و غيره مما تنصرف فيه من اسباب الدين و الدنيا [ فَيُضِلَّكَ ] الهوى فيكون سببا لضلالك  
[ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ] عن دلائله التي نصبها الله في العقول و عن شرانعه التي شرعتها و ارحى بها [ و يَوْمَ

سورة ص ٣٨  
الجزء ٢٣  
١١

تَسْوَأَ يَوْمَ الْحِسَابِ ۖ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۗ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنَ الْغَارِ ۗ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۗ كَتَبَ آفَاتُهُ  
الْيَكَّ مُبْرَكٌ لِّتَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ۖ وَاتَّبَدَّرُوا الْقِيَامَ ۗ وَهَبْنَا نَادُونَ سُلَيْمَانَ ۖ نَعِمَ الْعَبْدُ ۗ إِنَّهُ أَرَابٌ ۗ إِذْ عَرَضَ

الْحِسَابِ [ متعلق بتسوا اي ينسيانهم يوم الحساب - او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم و هو ضلالتهم عن سبيل الله - و عن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز الوزير واللزهرى هل سمعت ما بلغنا قال وما دو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القام و لا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الآية \* [ باطلا ] خالقاً باطلا لا لغرض صحيح و حكمة بالغة - او مبطلين عابثين كقوله وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَتَقْدِيرِهِ ذِي بَاطِلٍ - او عابثاً فوضع باطلا موضعه كما وضعوا ههنا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث و اللعب ولكن للحق المبين وهو أن خالقنا نفوسا ابدعناها العقل و التمييز و منحناها التمكن و ارحنا عليها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف و اعدنا لها عاقبة و جزاء على حسب اعمالهم - و [ ذلِكَ ] اشارة الى خلقها باطلا - و الظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا - فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات و الارض و ما بينهما بدليل قوله وَتَنْزِيلُ سُنَنِهِمْ مِنْ حَقِّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ لِيُقَرَّرُوا ۗ اللَّهُ بِهِمْ جَعَلُوا ظَنَيْنَ انه خلقها للعبث لا للحكمة - قامت لما كان انكارهم للعبث و الحساب و الثواب و العقاب مؤدياً الى ان خلقها عبث و باطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقم اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن حده فقد حده الحكمة من اصلها و من حده الحكمة في خالق العالم فقد سقه الخالق سبحانه و ظهر بذلك انه لا يعرفه و لا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقاً كذا اقراره [ أم ] منقطعة و معنى الاستفهام فيها انكار و المراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصليح و افسد و اتقى و فجر و من سوى بينهم كان سفيهاً و لم يكن حكيماً - و قرئ مَبْرُكًا و لِيَتَدَّبَّرُوا عَلَى الْاَصْلِ - و لِيَتَدَّبَّرُوا عَلَى الْاَصْلِ و تدبر الأيات التفكير فيها و التأمل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة و المعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بتدبر ظاهله و كان مثله كمثل من له لائحة دروز لا يستلها و مهرة نثور لا يستولدها - و عن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد و صبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه و ضيعوا حدوده حتى ان اهدم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفاً و قد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن عليه اثر في خلق و لا عمل والله ما هو بحفظ حروفه و اضاءة حدوده والله ما هؤلاء بالحكمة و لا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين و اعذنا من القرأ المتكبرين \* و قرئ نَعِمَ الْعَبْدُ عَلَى الْاَصْلِ و المخصوص بالمدح محذوف و علل كونه ممدوحاً بكونه قوياً رجاعاً اليه بالنوبة او مستبحاً مؤزناً للتسبيح مرجعاً له لان كل مؤزناً قوياً \*

عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفَدَاتُ الْجَبَابِدُ ﴿١٠﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ۖ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿١١﴾  
 وَرَدَّهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿١٢﴾ وَ لَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ  
 ع ١١

والصان الذي في قوله • شعر • ألف الصفون فما يزال كأنه • مما يقوم على الثلث كسيروا • وقيل الذي يقوم على طرف سنبلك يد أو رجل هو المتخيم و أما الصان فالذي يجمع بين يديه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن يقوم الناس له صفوناً فليتبؤوه مقعده من النار أي وافقوا كما خُدم أجبابرة - فإن قلت ما معنى وصفها بالصفون - قلت الصفون لا يكاد يكون في الحجون وإنما هو في العراب الخالص - وقيل وصفها بالصفون والصفون ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها و إذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جربها - وروي أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق و نصيبين فاصاب ألف فارس - وقيل ورثها من أبيه و أصابها أبوه من العمالة - وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعده يوماً بعد ما صلى الأثرى على كرسيه واستعرضها فلم تنزل تعرض عليه حتى غرقت الشمس و غفل عن العصر أو عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم يُعلموه فاعتم لها فانه فاسترقها و عقرها مقرباً لله تعالى و بقي مائة فما في أيدي الناس من الجباب فمن نسلها - وقيل إنما عقرها إبله الله خيراً منها وهي الريح تجري بأمره - فإن قلت ما معنى | أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي | - قلت أَحْبَبْتُ مضمن معنى فعل يتعدى بعن كأنه قيل أَنَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي أو جعلت حب الخير محبباً أو مغنياً عن ذكر ربِّي - و ذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيين أن أَحْبَبْتُ بمعنى لزممت من قوله • ع • مثل بعير السوء إذ احبباً • وأيس بذلك - والخير المال كقوله إن تَرَكَ خَيْرًا وَقَوْلُهُ وَ أَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ وَ الْمَالُ الْخَيْلُ الَّتِي شَغَلَتْهُ - أو سمى الخيل خيراً كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيمة و قال في زيد الخيل حين وفد عليه و اسلم ما رصف أي رجل فرأى يده إلا كان دون ما باغني الأزد الخيل و سمى زيد الخير - و سأل رجل بلالاً رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فقال له الرجل أردت الخيل فقال و أنا أردت الخير - و التواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن تواري العاك أو اختبأ بالحجابها و الذي يدل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشي و لابد للمضمون من جري ذكر أو دليل ذكر - وقيل الضمير للصفوات أي حتى توارت بالحجاب الليل يعني الظلام - و من بدع التفامير أن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من وزائه [ فَطَفِقَ مَسْحًا ] فجعل يمسح مسحاً أي يمسح السيف بسوقها و أعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته إذا ضرب عنقه و مسح المسقر الكذاب إذا قطع أطرافه بسيفه - و عن الحسن كسف عراقيبها و ضرب أعناقها أراد بالكسف القطع و منه الكسف في ألقاب الزحاف في العروض و من قاله بالشين المعجزة فصحيف - وقيل مسحها بدهة استحساناً لها و إعجاباً بها - فإن قلت يم اتصل

سورة ص ٣٨ ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّيْسَ لِي لِحَدِيثٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الرَّهَابُ ﴿ فَتَسْفِرْنَا

الجزء ٢٣

ع ١١

قوله رُدُّهَا عَلَيَّ - قَلَّتْ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ قَالَ رُدُّهَا عَلَيَّ فَأُضْمِرُ وَأُضْمَرُ مَا هُوَ جَوَابٌ لَهُ كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ فَمَاذَا قَالَ سَلِيمٌ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ مَقْتَضٍ لِلسُّوَالِ اقْتِضَاءً ظَاهِرًا وَهُوَ اشْتِغَالُ نَبِيِّهِ مِنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَمْرِ الدُّنْيَا حَتَّى تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ عَنْ رُقَّتْهَا - وَقَرِئَ بِالسُّوُوقِ بِهَمْزِ الْوَاوِ لَضَمَّتْهَا كَمَا فِي أَدْوَارٍ وَنَظِيرُهُ الْعَوُذُ فِي مَصْدَرٍ غَارَتِ الشَّمْسُ - وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالسُّوُوقِ فَقَدْ جَعَلَ الضَّمَّةَ فِي السَّيْنِ فَأَنهَا فِي الْوَاوِ لِلتَّلَاقِ كَمَا قِيلَ مَوْسَى وَنَظِيرُ سَاقٍ وَسُوقٍ أَسَدٌ وَأُسْدٌ - وَقَرِئَ بِالسَّاقِ اِكْتِفَاءً بِالْوَاوِ عَنِ الْجَمْعِ لِأَنَّ الْإِبْرَاسَ - قِيلَ تُذَنُّ سَلِيمٌ بَعْدَ مَا مَلَكَ عَشْرِينَ سَنَةً وَمَلَكَ بَعْدَ الْفِتْنَةِ عَشْرِينَ سَنَةً - وَكَانَ مِنْ فَتَنَتِهِ أَنَّهُ رَدَّدَ لَهُ ابْنُ فَعَالَتِ الشَّيَاطِينِ إِنْ عَاشَ لَمْ تَذْفَكَ مِنَ السُّخْرَةِ فَسَبِيلُنَا إِنْ نَقَلْتَهُ أَوْ نَحَبْتَهُ نَعْلَمُ ذَلِكَ فَكَانَ يَغْذُرُهُ فِي السَّحَابَةِ نَمَا رَاعَهُ إِلَّا إِنْ أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا فَتَذْبَعُ عَلَيْهِ خَطَايَاهُ فِي إِنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَتَابَ إِلَيْهِ - وَرَدِيَ عَنِ الْإِنْبِيَّيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَلِيمٌ لِطُوفَانَ اللَّيْلَةِ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلَّ وَاحِدَةٍ تَأْتِي بِفَارَسٍ يَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَطَافَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَحْمِلِ الْامْرَأَةُ وَاحِدَةً جَاءَتْ بِسَقِّ رَجُلٍ وَالدُّنْيَا نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ أُنْذِرُكَ قَوْلَهُ وَكَأَنَّ سَلِيمًا وَهَذَا وَنَحْوَهُ مِمَّا لِابْرَاسَ بِهِ - وَأَمَّا مَا يَرَوْنَ مِنْ حَدِيثِ الْخَاتَمِ وَالشَّيْطَانِ وَعِبَادَةِ الْوثنِ فِي بَيْتِ سَلِيمٍ فَالَّذِي أَعْلَمُ بِصِحَّتِهِ - حَكَوْا إِنْ سَلِيمٌ بَلَغَهُ خَبْرُ صَيِّدُونَ وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي بَعْضِ أَلْجَزَائِرِ وَإِنْ بِهَا مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ لَا يُقْوَى عَلَيْهِ لِتَحَصُّنِهِ بِالْبَحْرِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ تَحْمِلُهُ الرِّيحُ حَتَّى إِذَا خَافَ بِهَا بِجُذُودِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَقَتَلَ مَلِكَهَا وَاصَابَ بِنَدَانِهِ اسْمَهَا جَرَادَةً مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجَهًا فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ وَاسْلَمَتْ وَاحْبَبَهَا وَكَانَتْ لِابْرَاسَ دَمْعًا حَزَنًا عَلَى ابْنَيْهَا وَامْرَأَتَيْهَا فَدَدَّلُوا لَهَا صُورَةَ ابْنَيْهَا نَكَسَتْهَا مِثْلَ كَسْوَتِهِ وَكَانَتْ تَغْدُرُ إِلَيْهَا وَتُرْوِحُ مَعَ وِلَادَتِهَا بِسَجْدَتِهِ لَمْ كَعَادَتِهِمْ فِي مَلِكِهِ فَأَخْبَرَ أَصْفُ سَلِيمٌ بِذَلِكَ فَكَسَرَ الصُّورَةَ وَعَاقَبَ الْمَرْأَةَ ثُمَّ خَرَجَ وَحْدَهُ إِلَى فَلَاقَةٍ وَفَرَشَ لَهُ الرَّمَادَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ تَائِبًا إِلَى اللَّهِ مُتَضَرِّعًا - وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَوَلَدٌ يُقَالُ لَهَا أَمِينَةٌ إِذَا دَخَلَ لِلنَّهَارِ أَوْ لِاصَابَةِ امْرَأَةٍ وَضَعُ خَاتَمَهُ عِنْدَهَا وَكَانَ مَلِكُهُ فِي خَاتَمِهِ فَوَضَعَهُ عِنْدَهَا يَوْمًا وَاتَّاهَا الشَّيْطَانُ صَاحِبُ الْبَحْرِ وَهُوَ الَّذِي دَلَّ سَلِيمًا عَلَى الْإِبْرَاسِ حِينَ امْرَأَتُهُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَاسْمُهُ صَخْرٌ عَلَى صُورَةِ سَلِيمٍ فَقَالَ يَا أَمِينَةُ خَاتَمِي فَتَخْتَمَ بِهِ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ سَلِيمٍ وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَتَمَيَّرَ سَلِيمٌ مِنْ هَيْئَتِهِ فَاتَى أَمِينَةَ لِطَلْبِ الْخَاتَمِ فَانْكَبَتْهُ وَطَرَدَتْهُ فَعَرَفَ أَنَّ الْخَطِيئَةَ قَدْ أَدْرَكَتْهُ فَكَانَ يَدِيرُ عَلَى الْبَيْتِ بِتَكْوَفٍ وَإِذَا قَالَ أَنَا سَلِيمٌ حَتَّى عَلَيْهِ التُّرَابُ وَسَبَّوهُ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى السَّمَكَيْنِ يَنْقُلُ لَهُمُ السَّمَكَ فَيُعْطُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا عَدَدَ مَا عَبَدَ الْوثنِ فِي بَيْتِهِ فَانْكَرَ أَصْفُ وَعَظَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَكَمَ الشَّيْطَانُ وَسَأَلَ أَصْفُ نِسَاءَ سَلِيمٍ فَقُلْنَ مَا يَدْعُ امْرَأَةٌ مِثْلًا فِي دَمِهَا وَلَا يَفْتَصِلُ مِنْ جَنَابَتِهِ وَقِيلَ بَلْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ الْإِنْفِئِمْ ثُمَّ طَارَ الشَّيْطَانُ وَقَذَفَ الْخَاتَمَ إِلَى الْبَحْرِ

لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ ﴿١٠﴾ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَدَأٍ رَّغْوَاهُ ﴿١١﴾ وَالْآخِرِينَ مَقْرُونِينَ فِي سُرَّةِ ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١١

و ابتلعه مكمة و رعت السمكة في يد سليمان فبقربطها فاذا هو بأخاتم فتختم به و وقع ساجدا ورجع اليه ملكه و جاب صخرة لصخر فجعله فيها و سد عليه باخرى ثم اوثقهما بالحديد و الرصاص و قدس في البحر - و قيل لما انتدن كان يسقط الخاتم من يده و لا يتماسك فيها فقال له (أصف انك لمفتون بذنيك فأخاتم لا يقر في يدك فتب الى الله - و لقد ابى العلماء المتقنون قبوله و قالوا هذا من اباطيل اليهود و الشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل و تسليط الله اياهم على عبادة حتى يقعدوا في تغيير الاحكام و على نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح - و اما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرائع الا ترى الى قوله من محاريب و تماثيل - و اما السجود المصورة فلا يظن بذني الله ان يأذن فيه و اذا كان بغير علمه فلا عليه و قوله و ألقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان مذابه نبوا ظاهرا - قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء و الصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم { لا يذبحني } لا يتسهل ولا يكون و معنى [ من بعدي ] من دوني - فان قلت اما يشبه الحسد و الحرص على الاستبداد بالذمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره - قلت كان سليمان عليه السلام ناشيا في بيت الملك و النبوة و وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زنادا على الملك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث الهم و ان يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لا يذبحني لاحد من بعدي - و قيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدوده الله فيه كما قالت الملكة اجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء و تحن نسيت بحمدك - و قيل ملكا لا اسلمه و لا يقوم غيري فيه مقاسمي كما سابته مرة و اقيم فيه مقاسمي غيري - و يجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين و علم انه لا يضطاع بأعبائه غيره و اوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباده - او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا يذبحني لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الاعظم الملك و سعته كما تقول الفان ما ليس لاحد من الفضل و المال و رتبة انما كان الناس امثال ذلك و انك تريد تعظيم ما عنده - و عن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال و هب لي ملكا لا يذبحني لاحد من بعدي و هذا من جرأته على الله و شيطنته كما حكى عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فانقوا الله ما استظمتكم و اطاق طاعتنا فقال و اولى الامر منكم قريح [ الریح ] - و الریح - [ رهاه ] لينة طيبة لا تززع - و قيل طيبة له لا تمتنع عليه [ حيث اصاب ] حيث قصد و اراد - حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فخطا الجواب - و عن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصدا لاصالة عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طابتنا و رجعا - و يقال اصاب الله بك



الْأَصْفَادِ ۝ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ وَإِن لَّهٗ عِنْدَنَا لَوْزُقَىٰ وَحُسْنٌ مَّآبٍ ۝ وَادْكُرْ  
عِبْدَنَا إِيَّوَبًا إِذْ دَاوَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الشَّيْطَانُ بِذُنُوبٍ وَعَذَابٍ ۝ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۝ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

خيرًا [ وَالشَّيْطَانِ ] عطف على الرَّوْحِ و [ كُلُّ بَدَأٍ يَدُلُّ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَوْ آخِرِينَ ] عطف على كُلِّ دَاخِلٍ فِي  
حُكْمِ الْبَدَلِ وَهُوَ يَدُلُّ الْكَلِمَاتُ مِنَ الْكَلِمَاتِ كَانُوا يَبْذُونَ لَهُ مَا شَاءَ مِنَ الْإِبْدِيَّةِ وَيُغْرَمُونَ لَهُ فَيَسْتَخْرِجُونَ الْمَوَاتُا وَ هُوَ أَوَّلُ  
مِنِ اسْتَخْرَجَ الدَّرَّ مِنَ الْبَحْرِ وَ كَانَ يَقْرُنُ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي الْقِيَدِ وَ السَّلَاسِلِ لِلتَّأْيِيبِ  
وَ الْكُفِّ مِنَ الْفَسَادِ - وَ عَنِ السُّدِّيِّ كَانَ يُجْمَعُ إِيْدِيَهُمْ إِلَى اعْتَاقِهِمْ مَغْلَبِينَ فِي الْجَوَامِعِ - وَ الصَّفْدُ الْقَيْدُ وَ سَمِيَ  
بِهِ الْعَطَاةُ لِأَنَّهُ ارْتِبَاطٌ لِمَنْعَمٍ عَلَيْهِ وَ مَذَّةٌ قَوْلَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَرَكٍ فَقَدْ أَسْرَكَ وَمِنْ جَفَاكَ فَقَدْ  
اطْلَغَكَ وَ قَوْلُ الْقَائِلِ قَلَّ يَدَا مَطَاةً أَوْ رُقَى رَقِيَّةً مَعْتَقَةً وَ قَالَ حَبِيبٌ \* إِنْ الْعَطَاةُ إِسَارَةٌ وَ تَبِعَهُ مِنْ قَالِ  
\* ع \* وَ مِنْ وَجَدَ لِاحْسَانٍ قَيْدًا تَقِيدًا \* وَ فَرَّقُوا بَيْنَ الْفَعَالَيْنِ فَقَالُوا صَفَدَهُ قَيْدَهُ وَ اصْفَدَهُ اعْطَاهُ كَوَعْدَةً وَ  
اوعده \* أَي [ هَذَا ] الَّذِي اعْطَيْتَكَ مِنَ الْمَلِكِ وَ الْمَالِ وَ الْبَسِطَةِ [ عَطَاؤُنَا ] بِغَيْرِ حِسَابٍ يَعْنِي جَمًّا كَثِيرًا لِإِيْكَانِ  
يَقْدِرُ عَلَى حَسْبِهِ وَ حَصْرِهِ [ فَامْنُنْ ] مِنَ الْعَاقَةِ وَ هِيَ الْعَطَاةُ أَي فَاعْطِ مِنْهُ مَا شِئْتَ أَوْ امْسِكْ مَقْرُوضًا إِلَيْكَ  
التَّصَرُّفِ فِيهِ - وَ فِي قِرَاءَةِ آيِنِ مَسْعُودٍ هَذَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ - أَوْ هَذَا ائْتَسَخِرْ عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ  
عَلَى مَنْ شِئْتَ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِالْإِطْلَاقِ وَ أَمْسِكْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فِي الْوَثَاقِ بِغَيْرِ حِسَابٍ أَي لِاحْسَابِ  
عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ \* [ إِيَّوَبًا ] عَطَفَ إِيَّانَ وَ إِذْ بَدَلَ اشْتِمَالَ مَذَّةً [ أَنِّي مَسَّنِي ] بِأَنِّي مَسَّنِي حِكَايَةً لِمَا مَه  
الَّذِي نَادَاهُ بِسَبِيهِ وَ لَوْ أَمْ تَحْكُ الْقَالَ بِأَنَّهُ مَسَّهُ لِأَنَّهُ غَائِبٌ - وَ قَرِئَ [ بِذُنُوبٍ ] بِضَمِّ الذُّنُوبِ وَ تَحْجَاهُ مَعَ سَكُونِ  
الضَّادِ - وَ يَفْتَحُهَا - وَ ضَمُّهَا فَانْتَصَبَ وَ انْتَصَبَ كَالرُّشْدِ وَ الرَّشْدِ - وَ انْتَصَبَ عَلَى أَسْلِ الْمَصْدَرِ - وَ انْتَصَبَ  
بِقَبُولِ نَصْبٍ وَ الْعَنْزِي وَاحِدٌ وَ هُوَ التَّعْبِيبُ وَ الْمَشَقَّةُ - وَ الْعَذَابُ الْإِلْمُ يَرِيدُ مَرَضَهُ وَ مَا كَانَ يُقَاسَى فِيهِ مِنْ  
أَنْوَاعِ الْوَصْبِ - وَ قَبُولُ نَصْرٍ فِي الْيَدَيْنِ وَ الْعَذَابُ فِي ذَهَابِ الْإِهْلِ وَ الْإِمَالِ - فَانْ فَانْتَسَبَ إِلَى الشَّيْطَانِ  
وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْتَظْهُ اللَّهُ عَلَى إِبْدِيَّتِهِ لِيَقْضِي مِنْ اتِّعَابِهِمْ وَ تَعْدِيْبِهِمْ وَ طَرَهُ وَ أَوْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَدَعْ صَالِحًا إِلَّا  
قَدْ نَكَبَهُ وَ أَهْلَكَهُ وَ قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ لَا سُلْطَانَ لَهُ إِلَّا الْوَسْوَةُ فَحَسِبُ - فَلَمَّا كَانَتْ وَ مَوَاسِمُهُ إِلَيْهِ  
طَاعَتَهُ لَهُ فِيمَا وَ هُوَسَ سَبِيهَا فِيمَا مَسَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النُّصْبِ وَ الْعَذَابِ نَسَبَهُ إِلَيْهِ وَ قَدْ رَاعَى الْإِدْبُ فِي ذَلِكَ  
حَيْثُ أَمْ يَنْسَبُهُ إِلَى الْمَلِكِ فِي دَعَائِهِ مَعَ أَنَّهُ فَاعِلُهُ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا هُوَ - وَ قِيلَ إِذَا مَا كَانَ يُوَسُّوسُ بِهِ إِلَيْهِ  
بِي مَرَضِهِ مِنْ تَعْظِيمِ مَا نَزَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَ يُغَيِّرُهُ عَلَى الْكِرَاهَةِ وَ الْجِزْعِ فَالْتَّجَا إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يَكْفِيهِ ذَلِكَ  
كَمُشَفِ الْبَلَاءِ أَوْ بِالْتَّوْفِيقِ فِي دَفْعِهِ وَرَدِّهِ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ - وَ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَعُودُهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَارْتَدَّ أَحَدُهُمْ  
سَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ الْقَى إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ أَنْ اللَّهُ لَا يَبْتَلِي الْإِنْبِيَاءَ وَ الصَّالِحِينَ - وَ ذَكَرَ فِي سَبَبِ بَلَاءِهِ أَنْ رَجُلًا اسْتَعَاثَهُ  
عَلَى ظَالِمٍ فَلَمْ يَغْتَهُ - وَ قِيلَ كَانَتْ مَوَاشِيَهُ فِي نَاحِيَةِ مَلِكٍ كَانَتْ فَدَاهَتْهُ وَ لَمْ يَغْزُهُ - وَ قِيلَ اعْجَبَ بِكَثْرَةِ مَالِهِ  
[ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ] حِكَايَةً مَا أُجِيبَ بِهِ إِيَّوَبُ أَي أَضْرِبْ بِرِجْلِكَ الْأَرْضَ - وَ عَنِ تَلَاذُدِهِ هِيَ أَرْضُ الْجَابِيَةِ

وَشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ  
بِهِ وَلَا تَحْنَفْ ۖ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۖ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَرَابٌ ۝ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ ۖ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
ع ١٢

فضربها فذبحت عَيْنُ فَعِيلٌ [ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ] أي هذا ماء تغتسل به و تشرب منه فيدبراً باطنك  
و ظاهره و تغلب ما بك قَابَةٌ - وقيل نبعت له عَيْنَانِ فَاغْتَسَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَشَرِبَ مِنَ الْآخَرِي فذعب  
الداؤ من ظاهره و باطنه باذن الله تعالى - و قيل ضرب برجله اليمنى فذبحت عَيْنُ حَارَةٌ فَاغْتَسَلَ مِنْهَا  
ثُمَّ بِالْيَسْرِي فذبحت باردة فشرِبَ مِنْهَا [ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى ] مفعول لهما و المعنى ان الهبة كانت للرحمة  
له و لتذكير أُولَى الْأَلْبَابِ لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رَغِبُوا فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ وَ عَاقِبَةُ  
الصَّابِرِينَ وَ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِمْ ۝ [ رَخُدٌ ] معطوف على أَرْكُضَ - وَ انْضَمَّتِ الْحَزْمَةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ حَشْبِشٍ  
أَوْ رِيحَانٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَبْضَةٌ مِنَ الشَّجَرِ - كَانَ حَلْفٌ فِي مَرَضِهِ لِيَضْرِبَ امْرَأَتَهُ مَائَةً إِذَا  
بَرَأَ فَحَلَّتْ اللَّهُ يَمِينَهُ بِأَهْوَنِ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَ عَالِمُهَا لِحَسَنِ خِدْمَتِهَا آيَةٌ وَ رِضَاهُ عِذْمُهَا وَ هَذِهِ الرِّخْصَةُ بَاقِيَةٌ - وَ عَنْ  
الذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ أَنَّهُ أَتَى بِعُجْجٍ قَدْ خَبِثَ بِأَمَةٍ فَقَالَ خَذُوا عِثْكَلًا فِيهِ مَائَةٌ شِمْرَاحٍ فَاضْرِبُوا بِهَا  
ضَرْبَةً وَ يَجِبُ أَنْ يُصِيبَ الْمَضْرُوبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَائَةِ إِذَا اطْرَافَهَا قَائِمَةٌ وَإِذَا اعْرَاضَهَا مَبْسُوطَةٌ مَعَ وَجُودِ  
صُورَةِ الضَّرْبِ - وَ كَانَ السَّبَبُ فِي يَمِينِهِ أَنَّهَا ابْطَأَتْ عَلَيْهِ ذَاهِبَةً فِي حَاجَةِ فَحْرَجٍ صَدْرَةٍ - وَ قِيلَ بَاعَتْ ذَوَابَّتُهَا  
بِرَغِيْفِيْنٍ وَ كَانَتْهَا مَتَاعًا لِيُؤْتَى إِذَا قَامَ - وَ قِيلَ قَالَ لَهَا الشَّيْطَانُ اسْجُدِي لِي سَجْدَةً فَأَرَى عَائِمٌ مَالِكٌ  
وَ أَوْلَادِكُمْ فَهَمَّتْ بِذَلِكَ فَادْرَكَتْهَا الْعَصَمَةُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَحَلْفٌ - وَ قِيلَ أَرَاهُمَا الشَّيْطَانُ أَنَّ أَيُّوبَ إِذَا  
شَرِبَ الْخَمْرَ بَرَأَ فَعَرَضَتْ لَهُ بِذَلِكَ - وَ قِيلَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَقْرُبَ لِلشَّيْطَانِ بِعِذْقِ [ رَجَدْنَاهُ صَابِرًا ] عَلَمُهُ صَابِرًا -  
فَأَنْ قَلِمْتُ كَيْفَ وَجَدَهُ صَابِرًا وَ قَدْ شَكِيَ إِلَيْهِ مَا بِهِ وَ اسْتَرْحَمَهُ - فَانْتِ الشُّكْوَى إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا تَسْمَى  
جَزْمًا وَ لَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ مَا اشْكُوا بَيْتِي وَ حَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَ كَذَلِكَ شَكْوَى الْعَمَلِ إِلَى الطَّيِّبِ  
وَ ذَلِكَ أَنْ اصْبَرَ النَّاسُ عَلَى الْبَلَاءِ لَا يَخْلُو مِنْ تَمَنِّي الْعَاقِبَةِ وَ طَلِبِهَا وَ إِذَا صَحَّ أَنْ يَسْمَى صَابِرًا مَعَ تَمَنِّي  
العَاقِبَةِ وَ طَلِبِ الشِّفَاءِ فَلْيَسْمَ صَابِرًا مَعَ اللِّجَاءِ إِلَى اللَّهِ وَ الدِّعَاءِ بِكَشْفِ مَا بِهِ وَ مَعَ التَّعَالُجِ وَ مَشَاوِرَةِ  
الْأَطْبَاءِ عَلَى أَنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَطْلُبُ الشِّفَاءَ خَيْفَةً عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ حَيْثُ كَانَ الشَّيْطَانُ  
يَوْمُسُ الْبِهِمْ كَمَا كَانَ يَوْمُسُ إِلَيْهِ أَنْهُ لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمَا ابْتُلِيَ بِمِثْلِ مَا ابْتُلِيَ بِهِ وَ إِرَادَةُ الْقُوَّةِ عَلَى الطَّامَةِ  
فَقَدْ بَلَغَ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْقَابُ وَ اللِّسَانُ - وَ يَزِيدُ أَنْهُ قَالَ فِي مَفَاجِئِهِ الْهَيْ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ  
يَخَالِفْ لِسَانِي قَلْبِي وَ لَمْ يَدْبَحْ قَلْبِي بِصُورِي وَ لَمْ يَهْبِئِي مَا مَلِكْتُ بِمِيزِي وَ لَمْ أَكُلْ إِلَّا وَ مَعِي يَنْقِيمُ وَ لَمْ  
أَبْسُ شِبْعَانَ وَ لَا كَاسِيَا وَ مَعِي جَائِعٌ أَوْ عَرِيَانٌ فَكَشَفَ اللَّهُ عِذْمَهُ ۝ [ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ ] عَطَفَ بَيَانَ  
لِعَبْدَانَا - وَ مَنْ قَرَأَ عَبْدَنَا جَعَلَ إِبْرَاهِيمَ وَحْدَهُ عَطَفَ بَيَانَ لَهُ ثُمَّ عَطَفَ ذَرِيَّتَهُ عَلَى عَبْدَانَا وَ هِيَ إِسْحَاقُ وَ يَعْقُوبُ  
كَقِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ إِنَّهُ أَبَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ إِسْحَاقَ - لَمَّا كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَعْمَالِ تَبَاشُرًا بِالْأَيْدِي غَلَبَتْ

سورة ص ٣٨  
الجزء ٢٣  
ع ١٢

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۖ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ۗ ۖ وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ۗ  
وَأذْكَرِ سَمْعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ۗ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ۗ هَذَا ذِكْرٌ ۗ وَإِن لِّلْمُتَّقِينَ لِحَسَنٍ مَّآبٍ ۗ

فَقِيلَ فِي كُلِّ عَمَلٍ هَذَا مَا عَمِلْتَ أَيَدِيهِمْ وَ إِنْ كَانَ عَمَلًا لَا يَتَأَنَّى فِيهِ الْمَبَاشِرَةُ بِالْأَيْدِي أَوْ كَانَ الْعَمَلُ  
جُذْمًا لَا أَيَدِي لَهُمْ وَ عَلَى ذَلِكَ وَرَدَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ عَلَا [ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ] يَرِيدُ أُولَى الْأَعْمَالِ وَ الْفِكْرِ  
كَأَنَّ الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ الْآخِرَةِ وَ لَا يُجَاهِدُونَ فِي اللَّهِ وَ لَا يَفْكُرُونَ أَنْكَارَ ذَوِي الدِّيَانَاتِ وَ لَا يَسْتَبْصِرُونَ  
فِي حُكْمِ الزَّمَنِ الَّذِينَ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَعْمَالِ جَوَارِحِهِمْ وَ الْعَمَلُوبِيِّ الْعَقُولِ الَّذِينَ لَا اسْتَبْصَارَ بِهِمْ وَ فِيهِ تَعْرِيفٌ  
بِمَنْ مِنْ أُمَّةٍ مِنَ عَمَلِ اللَّهِ وَ لَا مِنْ الْمُسْتَبْصِرِينَ فِي دِينِ اللَّهِ وَ تَوْبِيحٌ عَلَى تَرْكِهِمُ الْمَجَاهِدَةَ وَ التَّامُّلَ مَعَ  
كُونِهِمْ مُتَمَكِّنِينَ مِنْهُمَا - وَ قَرِيبٌ أُولَى الْأَيْدِي عَلَى جَمْعِ الْجَمْعِ - وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ أُولَى الْأَيْدِي عَلَى طَرَحِ  
الْيَدِ وَ الْاِكْتِفَاءِ بِالْمَسُورَةِ وَ تَفْسِيرُهُ بِالْأَيْدِ مِنَ التَّائِيدِ فَلَقِيَ غَيْرَ مَتَمَكِّنٍ - [ أَخْلَصْنَاهُمْ ] جَعَلْنَا لَهُمْ لَنَا خَالِصِينَ  
[ بِخَالِصَةٍ ] بِخَالِصَةٍ خَالِصَةٍ لَا شُوبَ فِيهَا ثُمَّ فَسَّرَهَا بِذِكْرَى الدَّارِ شَهَادَةَ لَذِكْرَى الدَّارِ بِالْخُلُوصِ وَ الصَّفَاءِ وَ انْتِفَاءِ  
الْكُدُورَةِ عَنْهَا - وَ قَرِيبٌ عَلَى الْإِضَافَةِ وَ الْمَعْنَى بِمَا خَلَصَ مِنْ ذِكْرَى الدَّارِ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَشُوبُونَ ذِكْرَى  
الدَّارِ بِهِمْ آخِرٌ إِنَّمَا هُمُ ذِكْرَى الدَّارِ لِغَيْرِهِ - وَ مَعْنَى [ ذِكْرَى الدَّارِ ] ذِكْرُهُمُ الْآخِرَةُ دَائِبًا وَ نَسِيَانَهُمُ الْيَوْمَ ذِكْرَى  
الدُّنْيَا - أَوْ تَذْكَيرُهُمُ الْآخِرَةَ وَ تَرْغِيبُهُمْ فِيهَا وَ تَزْهِيدُهُمْ فِي الدُّنْيَا كَمَا هُوَ شَأْنُ الْأَنْبِيَاءِ وَ دِينِهِمْ - وَ قِيلَ  
ذِكْرَى الدَّارِ الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ فِي الدُّنْيَا وَ لِسَانُ الصِّدْقِ الَّذِي لَيْسَ لغيرِهِمْ - فَانْقَاسَتْ مَا مَعْنَى أَخْلَصْنَاهُمْ  
بِخَالِصَةٍ - قَلَّتْ مَعْنَاهُ أَخْلَصْنَاهُمْ بِسَبَبِ هَذِهِ الْخَالِصَةِ وَ بَانَ مِنْ أَهْلِهَا - أَوْ أَخْلَصْنَاهُمْ بِتَوْفِيقِهِمْ لَهَا وَ اللَّطْفُ  
بِهِمْ فِي اخْتِبَارِهَا وَ يُعْضَدُ الْأَوَّلُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ بِخَالِصَتِهِمْ [ الْمُصْطَفَيْنَ ] الْمُخْتَارِينَ مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِ جَنَسِهِمْ - وَ  
[ الْأَخْيَارَ ] جَمْعُ خَيْرٍ أَوْ خَيْرٍ عَلَى التَّخْفِيفِ كَأَمْوَاتٍ فِي جَمْعِ مَيْتٍ أَوْ مَيْتٍ - [ وَالْيَسَعَ ] كَانَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ  
دَخَلَ عَلَى يَسَعَ - وَ قَرِيبٌ وَ اللَّيْسَعُ كَانَ حَرْفُ التَّعْرِيفِ دَخَلَ عَلَى لَيْسَعَ فَيَعْلَمُ مِنَ اللَّعَسِ - وَ التَّنْوِينُ فِي  
[ وَكُلٌّ ] مَوْضِعٍ مِنَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَعْنَاهُ وَ كَلِمَةٌ [ مِنَ الْأَخْيَارِ ] - [ هَذَا ذِكْرٌ ] أَي هَذَا نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ وَ هُوَ الْقُرْآنُ لَمَّا  
اجْتَرَى ذِكْرَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أُمَّةٍ وَ هُوَ بَابٌ مِنَ أَبْوَابِ التَّنْزِيلِ وَ نَوْعٌ مِنَ أَنْوَاعِهِ وَ ارَادَ أَنْ يَذْكَرَ عَلَى عَقِبِهِ بَابًا  
آخَرَ وَ هُوَ ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَ أَهْلِهَا قَالَ هَذَا ذِكْرٌ ثُمَّ قَالَ [ وَإِن لِّمُتَّقِينَ ] كَمَا يَقُولُ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِهِ هَذَا بَابٌ ثُمَّ  
يُشْرَعُ فِي بَابِ آخَرَ وَ يَقُولُ الْكَاتِبُ إِذَا فَرَّغَ مِنْ فِصْلِ مِنْ كِتَابِهِ وَ ارَادَ الشُّرُوعَ فِي آخِرِ هَذَا وَ قَدْ كَانَ كَيْتَ  
وَ كَيْتَ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمَّا أتمَّ ذِكْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ ارَادَ أَنْ يَعْقِبَهُ بِذِكْرِ أَهْلِ النَّارِ قَالَ هَذَا وَإِن لِّلطَّغِيَّةِ - وَ قِيلَ  
مَعْنَاهُ هَذَا شَرَفٌ وَ ذِكْرٌ جَمِيلٌ يَذْكَرُونَ بِهِ أَبَدًا - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَضَى مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [ جَدَّتْ  
عَدْنٌ ] مَعْرِفَةٌ لِقَوْلِهِ جَدَّتْ عَدْنٌ النَّبِيُّ وَعَدَّ الرَّحْمَنُ وَ انْتِصَابُهَا عَلَى أَنَّهَا عَظْفٌ يَدَانِ لِحَسَنٍ مَّآبٍ - [ مُفْتَحَةٌ ]  
حَالٌ وَ التَّامُّلُ فِيهَا مَا فِي لِمُتَّقِينَ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَ فِي مُفْتَحَةِ فَمِيرِ الْجَنَاتِ - وَ [ الْأَبْوَابُ ] بَدَلٌ مِنَ الْفَمِيرِ  
تَقْدِيرُهُ مُفْتَحَةٌ هِيَ الْأَبْوَابُ كَقَوْلِهِمْ فُتِرَ الْبَدْوُ وَ هُوَ مِنْ بَدَلِ الْأَشْتِمَالِ وَ قَرِيبٌ جَدَّتْ

جَدَّتْ عَدْنٌ مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْآبْوَابُ ۖ مُتَكَلِّفِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِغَاكِبَةٍ كَثِيرَةٍ ۖ وَشَرَابٍ ۖ وَعِندَهُمْ قُضِرَتِ  
الطَّرْفِ اِتْرَابٌ ۖ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ۖ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ نَفَائِدٍ ۖ هَذَا ۖ وَإِنَّ لِلطَّغْيِينِ  
لَشَرَّ مَا بَ ۖ جَهَنَّمَ ۖ يَصْلُونَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۖ هَذَا ۖ فَلْيَذُرْقُوهُ حَمِيمٌ ۖ وَغَسَّاقٌ ۖ وَآخِرُ مِنْ شَرِّهِ أَزْوَاجٌ ۖ  
هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحٌ مَعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۖ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۖ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْرَحِبُونَ بِنُكْمٍ ۖ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمَمْتُمُوهُ

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٢

عَدْنٌ مُفْتَحَةٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ جَدَّتْ عَدْنٌ مَبْتَدَأٌ وَ مُفْتَحَةٌ خَبْرُهُ - او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو  
جَدَّتْ عَدْنٌ هِيَ مُفْتَحَةٌ لَهُمْ - تَأْنِ اللِّدَاتِ حَمِيمٍ اِتْرَابًا لِأَنَّ التَّرَابَ مَسْمُونٌ فِي رَقَّتٍ وَاحِدٍ وَ اِنَّمَا جَعَلْنَا عَلَى  
مَنْ وَاحِدَةً لِأَنَّ التَّحَابَ بَيْنَ الْاِقْرَانِ اثْبُتَ - وَقِيلَ هُنَّ اِتْرَابٌ لِزَوَاجِهِنَّ اِسْمَانِهِنَّ كَاسْمَانِهِنَّ - قَوْمِي [ تُوَعَّدُونَ ]  
بِالذَّمِّ وَ الْبَاءِ [ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ] لِجَلِّ يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا تَقُولُ هَذَا مَا تَدْعُرُونَهُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ اِي لِيَوْمِ تَجْزِي  
كُلِّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ ۖ [ هَذَا ] اِي الْاَمْرُ هَذَا - اَوْ هَذَا كَمَا ذَكَرَ - [ فَبِئْسَ الْمِهَادُ ] كَقَوْلِهِ لُهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ  
غَوَاشٍ شَدِيدَةٌ مَا تَحْتُمُ مِنَ النَّارِ بِالْمِهَادِ الَّذِي يَفْتَرِشُهُ الذَّائِمُ - اِي [ هَذَا ] حَمِيمٌ [ فَلْيَذُرْقُوهُ ] اَوْ الْعَذَابُ هَذَا فَلْيَذُرْقُوهُ  
ثُمَّ اِبْتَدَأَ فَقَالَ هُوَ [ حَمِيمٌ وَ غَسَّاقٌ ] اَوْ هَذَا فَلْيَذُرْقُوهُ بِمَنْزِلَةِ فَايَايَ فَاَرْهَبُونَ اِي لِيَذُرْقُوا هَذَا فَلْيَذُرْقُوهُ -  
وَ الْغَسَّاقُ بِالتَّخْفِيفِ وَ التَّشْدِيدِ مَا يَغْسِقُ مِنْ صَدِيدِ اَهْلِ النَّارِ يُقَالُ غَسَقَتِ الْعَيْنُ اِذَا سَالَتْ دُمْعَاهَا -  
وَ قِيلَ الْحَمِيمُ يَحْرَقُ بِحَرِّهِ وَ الْغَسَّاقُ يَحْرَقُ بِبُرْدِهِ - وَ قِيلَ اَوْ قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ فِي الْمَشْرِقِ لَنَدَّتْ اَهْلَ الْمَغْرِبِ  
وَ لَوْ قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ فِي الْمَغْرِبِ لَنَدَّتْ اَهْلَ الْمَشْرِقِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ الْغَسَّاقُ عَذَابٌ لَا يَعْلَمُهُ اِلَّا اللّٰهُ  
اِنَّ النَّاسَ اخْفَوْا لِلّٰهِ طَاعَةً فَاخْفَى لَهُمْ ثَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا اَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُوَّةِ اَعْيُنٍ وَ اخْفَا مَعْصِيَةَ  
فَاخْفَى لَهُمْ عَقُوبَةُ - وَ اَخْرَجُوهُ مَذْرُوقَاتٍ اُخْرٍ مِنْ شَكْلِ هَذَا الْمَذْرُوقِ مِنْ مِثْلِهِ فِي اِنشَادِهِ وَ الْفِطَاعَةُ اَزْوَاجُ اِحْتِسَابِ -  
وَ قَوْمِي [ وَ آخِرٌ ] اِي وَ عَذَابُ اُخْرٍ - اَوْ مَذْرُوقُ اُخْرٍ [ اَزْوَاجٌ ] صِفَةٌ لِاُخْرٍ لِأَنَّهُ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ ضَرْبًا اَوْ صِفَةً الْمَذَامَةِ  
وَ هِيَ حَمِيمٌ وَ غَسَّاقٌ وَ آخِرٌ مِنْ شَكْلِهِ - وَ قَوْمِي مِنْ شَكْلِهِ بِالْكَسْرِ وَ هِيَ لُغَةٌ وَ اِمَّا اِنْعَجٌ فَبِالْكَسْرِ لِاِغْيَابِ  
[ هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحٌ مَعَكُمْ ] هَذَا جَمْعٌ كَثِيفٌ قَدْ اِقْتَحَمَ مَعَكُمْ النَّارَ اِي دَخَلَ النَّارَ فِي صَحْبَتِكُمْ وَ قِرَانِكُمْ وَ الْاِقْتِحَامُ  
رُكُوبُ الشَّدَةِ وَ الدِّخْوَالِ فِيهَا وَ الْقَحْمَةُ الشَّدَةُ وَ هَذِهِ حِكَايَةُ كَلَامِ الطَّاعِنِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ اِي يَقُولُونَ هَذَا -  
وَ الْمِرَادُ بِالْفَوْجِ اَتِّبَاعُهُمُ الَّذِينَ اِقْتَحَمُوا مَعَهُمُ الضَّلَاةَ فَيَقْتَحِمُونَ مَعَهُمُ الْعَذَابَ [ لَأَمْرَحِبًا بِهِمْ ] دَعَاؤُ مَنْهُمْ  
عَلَى اَتِّبَاعِهِمْ تَقُولُ لِمَنْ تَدْعُوهُ مَرْحَبًا اِي اَتَيْتَ رُحْبًا مِنْ الْبِلَادِ لِاِضْيَاقِ اَوْ رَحْبَتٌ بِلَادٌ رُحْبًا ثُمَّ تَدْخُلُ  
عَلَيْهِ لَافِي دَعَاؤِ السُّوَدِ - وَ بِهِمْ بَيَانُ الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِمْ - [ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ] تَعْلِيلٌ لِاسْتِجَابَتِهِمُ الدَّعَاؤَ عَلَيْهِمْ وَ نَحْوَهُ  
قَوْلُهُ تَعَالَى كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَعْنَتٌ لِحُفَّهَا - وَقِيلَ هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحٌ مَعَكُمْ كَلَامُ الْخِزْنَةِ لِرُؤْسَاءِ الْكُفْرَةِ فِي اَتِّبَاعِهِمْ  
وَ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ اِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ كَلَامُ الرُّؤْسَاءِ - وَقِيلَ هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ الْخِزْنَةِ - [ قَالُوا ] اِي الْاَتِّبَاعُ [ بَلْ أَنْتُمْ  
لَأَمْرَحِبُونَ بِكُمْ ] يَرِيدُونَ الدَّعَاؤَ الَّذِي دَعَوْتُمْ بِهِ عَلَيْنَا اِنَّكُمْ اِحْقَ بِهِ وَ عَلَّلُوا ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ اِنَّكُمْ قَدْ مَتَمَمْتُمُوهُ لَنَا وَ  
الضَّمِيرُ لِلْعَذَابِ اَوْ لِصَلِيهِمْ - فَان قَلْتِ مَا مَعْنَى تَقْدِيمِهِمُ الْعَذَابَ لَهُمْ - قَامَتِ الْمَقْدَمُ هُوَ عَمَلُ الْحَرِّ قَوْلُ اللّٰهِ

لَنَا ۖ فَيُنسِئُ اِنْقِرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا  
كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْاَشْرَارِ ۝ اَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرًا اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْاَبْصَارُ ۝ اِنَّ ذٰلِكَ لَنَحْوُ نَخَامُمُ اَهْلِ النَّارِ ۝ قُلْ

تعالى وَذُرُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ اَيْدِيَكُمْ وَلٰكِنِ الرَّؤْسَاءُ اِمَّا كَانُوا السَّبَبَ فِيهِ بَاغَوَاتِهِمْ وَ كَانِ  
العذاب جزاءهم عليه قيل اَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فاجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع بين  
مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساءهم والعمل هو المقدم لا جزاءه - فان قلت  
فالذي جعل قوله لا مرحباً بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل اَنْتُمْ لا مرحباً بكم والخطاطبون اعني رؤساءهم  
لم يتكلموا بما يكون هذا جواباً له - قلت كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة اَنْتُمْ يا رؤساء احق به  
منا لا غواتكم ايانا وتسدبكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساري  
فارتكبوه فقول للمزيبين اخزي الله هؤلاء ما اسوء فعلهم فقال المزيب لهم للمزيبين بل اَنْتُمْ اَوْلَىٰ بِالْاَخْزِي  
منا فلو لا اَنْتُمْ لم ترتكب ذاك [ قَالُوا ] هم الاتباع ايضاً [ فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا ] اي مضاعفاً ومعناه ذا ضعف  
ونحوه قوله تعالى رَبَّنَا هَؤُلَاءِ اَضَلُّوْنَا فَاَتَيْنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا وَ هُوَ اَنْ يَزِيدَ عَلٰى عَذَابِهِ مِثْلَهُ فَيَصِيرُ ضِعْفَيْنِ كَقَوْلِهِ  
عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا اَتَيْنَهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ عَذَابًا ضِعْفًا حَيَاتًا وَ اِنْعَامًا \* [ وَقَالُوا ] الضمير  
للطاغين [ رِجَالًا ] يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم [ مِنَ الْاَشْرَارِ ] من الرذائل الذين لا خير فيهم  
ولا جدوى و لانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عذدهم اشرا - [ اَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرًا ] قرئ - بلطف الاخبار  
على انه صفة لرجالاً مثل قوله كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْاَشْرَارِ - و بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم  
و تأنيب لها في الاستسخر منهم و قوله [ اَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْاَبْصَارُ ] له وجهان من الاتصال - اهدهما ان  
يتصل بقوله مَا لَنَا اَي مَا لَنَا لَانرأهم في النار كأنهم ليسوا فيها بل زاعت عنهم ابصارنا فلانراهم وهم فيها  
فسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل الجنة و بين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم - و الوجه  
الثاني ان يتصل بِاَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرًا - اما ان يكون اَمْ متصل على معنى اَي الفعلين فعلنا بهم الاستسخر  
منهم ام اذراهم و تحقيرهم و ان ابصارنا كانت تعلق عنهم و تعلقهم على معنى انكار الامرين جميعاً على  
انفسهم - و عن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخرياً و زاعت عنهم ابصارهم محقرة لهم - و اما ان تكون  
منقطعة بعد مضي اَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرًا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لا بل اَمْ شاء و ازيد عندك ام  
عندك عمرو - و لك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزته لان اَمْ تدل عليها  
فلا تغترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام و حذفها - و قيل الضمير في وَقَالُوا لصادق قريش كابي  
جهل و الوليد و اضرابهما و الرجال عمار و صهيب و بلال و اشباههم - و قرئ سَخِرًا بالضم والكسر - [ اِنَّ ذٰلِكَ ]  
الذي حكينا عنهم [ لَحَقُّ ] لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو [ نَخَامُمُ اَهْلِ النَّارِ ] - و قرئ بالنصب على  
انه صفة لذلِكَ لان اسماء الاشارة توغف باسما الاجناس - فان قلت لم سمي ذلك نَخَامُمًا قلت

هورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٣

إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٢﴾ قُلْ هُوَ  
تَبَوُّوا عِظِيمًا ﴿٣﴾ إِنَّكُمْ عِنْدَهُ مَعْرُضُونَ ﴿٤﴾ مَا كَانَ لِي مِن عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا  
إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧﴾ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن

شبهه تقاؤهم و ما يجري بينهم من السؤال و الجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك و لان قول  
الروساء لا مرحباً بهم و قول اتباعهم بل انتم لا مرحباً بكم من باب الخصومة فسمي التقابل كله تخصصاً  
لاجل اشتماله على ذلك - [ قُلْ ] يا مُحَمَّد لمشركي مكة ما [ انا ] الرسول [ مُنذِرٌ ] اُنذركم عذاب الله للمشركين  
واقول لكم ان دين الحق توحيد الله و ان يعتقد ان لا [ اِلهَ اِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ ] بلا نِد و لا شريك [ الْقَهَّارُ ]  
لكل شيء و ان الملك و الربوبية له في العالم كله و هو [ الْعَزِيزُ ] الذي لا يُغْلَب اِذَا عاقب العصاة و هو مع  
ذلك [ الْقَهَّارُ ] لذنوب من اتجا اليه - او قُلْ لهم ما انا الا مُنذِرٌ لكم ما اعلم و انا اُنذركم عقوبة من هذه  
صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه - [ قُلْ هُوَ ذَبَّوْا عِظِيمًا ] اي هذا  
الذي انبأكم به من كوني رسولا مُنذِراً و ان الله واحد لا شريك له نبدأ عظيم لا يُعرض عن مثله الا  
خائف شديد الغفلة - ثم احتج لصحة نذوته بان ما يذبح به عن الملائكة الاعلى و اختصاصهم امر ما كان له به  
من علم قط ثم علمه و لم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما ام يعلموا و هو الاخذ من اهل  
العلم و قراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله \* [ اِنْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ ] اِلَّا اِنَّمَا اَنَا نَذِيرٌ  
مُّبِينٌ [ اي ] لَمَّا انا نذير و معناه ما يوحي اليّ الا للانذار فحذف اللام و انتصب بانفشاء الفعل اليه -  
و يجوز ان يرتفع على معنى ما يوحي اليّ الا هذا و هو ان اُنذِر و اُبَلِّغ و لا اُفْرَط في ذلك اي ما امر  
الا بهذا الامر وحده و ليس اليّ غير ذلك - و قرئ اِنَّمَا بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول و هو ان  
اقول لكم اِنَّمَا اَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ و لا ادعي شيئاً اخر - وقيل النَبَأُ الْعَظِيمُ قصص آدم و الانبياء به من غير سماع  
من احد - و عن ابن عباس القرآن - و عن الحسن يوم القيمة - فَاَنْ قُلْتَ بَمَ يَتَعَلَّقُ اِذْ يَخْتَصِمُونَ - فَاَنْ  
بمخروف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملائكة الاعلى وقت اختصاصهم - و [ اِنْ قَالَ ] بدل من اِذْ  
يَخْتَصِمُونَ - فَاَنْ قُلْتَ ما المراد بِالْمَلَائِكَةِ - فَاَنْ اصحاب القصة الملائكة و ادم و ابليس لانهم كانوا في  
السماء و كان التقابل بينهم - فَاَنْ قُلْتَ ما كان التقابل بينهم انما كان بين الله و بينهم لان الله سبحانه  
هو الذي قال لهم و قاولا له فَاَنْتَ بين امرين - اما ان تقول الملائكة الاعلى هؤلاء و كان التقابل بينهم و لم  
يكن التقابل بينهم - و اما ان تقول التقابل كان بين الله و بينهم فقد جعلته من الملائكة الاعلى - فَاَنْ قُلْتَ كانت  
مقابلة الله سبحانه بواسطة ملك و كان المقابل في الحقيقة هو الملك المقوسط فصح ان التقابل كان بين الملائكة  
و ادم و ابليس و هم الملائكة الاعلى و المراد بالاختصاص التقابل على ما سبق - فَاَنْ قُلْتَ كيف صح ان  
يقول لهم [ اِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا ] و ما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل - فَاَنْ قُلْتَ وجهه ان يكون قد قال لهم اني

رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٨﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ۖ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ

خالق خلقا من صفته كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَلَكِنَّهُ حِينَ حَكَاهُ اقْتَصَرَ عَلَى الْأَمْرِ [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ] نَازِلًا اتَّعَمَّتْ خَلْقَهُ وَعَدْلَهُ [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي] وَاحِدِيَّتُهُ وَجَعَلْتُهُ حَسَامًا مَذْقَسًا [فَقَعُوا] نَحَرُوا - [كُلٌّ] للاحاطة - [أَجْمَعُونَ] للاجتماع فإفاداً - ما انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم مالك الاسجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات - فإني قلت كيف ساغ السجود لغير الله - فقلت الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا ياباه العقل الا ان يعرف الله فيه مفسدة فيهم عنده - فإني قلت كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو من الجن - فقلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قواه فسجد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا [وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ] أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافرا لأن كان مطلق في جذس الاوقات الماضية فهو صالح لا يها شئت - و يجوز ان يرد وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الْأَزْمَةِ الْمَاضِيَةِ فِي عَالَمِ اللَّهِ - فإني قلت ما وجه قوله [خَلَقْتُ بِإِيدِي] - فإني قلت قد سبق لنا ان ذا اليمين يباشراكثر اعماله بيديه فقلب العمل باليمين على سائر الاعمال اللتي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القاب هو مما عملت يداك و حتى قيل لمن لا يدي له يداك أوكذا وفوك نفع و حتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قواه تعالى مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيًا - وَمِمَّا خَلَقْتُ بِإِيدِي - فإني قلت ما معنى قوله [مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي] - فإني قلت الوجه الذي استذكر له ابليس السجود لأدم واستنكف منه انه سجد لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان تكون سجدته لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امرهم بعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم و لم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع الخطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله ارضل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجذاج فقيل له مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَي مَا مَنَعَكَ مِنَ السَّجْدِ لِشَيْءٍ هُوَ كَمَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ خَلَقْتَهُ بِإِيدِي لَا شَكَّ فِي كَوْنِهِ مَخْلُوقًا امْتِنَالًا لِمَرِي وَاعْظَامًا لِحَطَابِي كَمَا فَعَلَتِ الْمَلَائِكَةُ فَذَكَرَ لَهُ مَا تَرَكَ مِنَ السَّجْدِ مَعَ ذِكْرِ الْعِلَّةِ اللَّتِي تَشَبَّهَتْ بِهَا فِي تَرْكِهِ وَقِيلَ لَهُ لِمَ تَرَكَتَهُ مَعَ وُجُودِ هَذِهِ الْعِلَّةِ وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ بِعَفْوِي كَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْتَبِرَ أَمْرَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَبِرَ هَذِهِ الْعِلَّةَ وَمِثْلَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ وَزِيرُهُ أَنْ يَزُورَ بَعْضَ سِقَاطِ الْمَلِكِ

سورة ص ٣٨

الجزء ٢٣

ع ١٣

مِنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَأَنَّكَ رَاجِمٌ ۝ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۝ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعِمْرَتِكَ أَلْعَنِي أَنْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ قَالَ فَالْحَقُّ ۖ وَالْحَقُّ أَقْوَلٌ ۝ لَأَمْلَأَنَّ

فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يقول له اعتبرت اسري و خطابي و تركت اعتبار سقوطه - و فيه اني خلقته بيدي فاذا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالكرامة السديّة و ابتلاء لاملئكة فمن انت حتى يصرنك عن السجود له ما لم بصرفني عن الامر بالسجود له - و قيل معنى اما خاقت بيدي لما خلقت بغير رامطة - و قرى بيدي كما قرى بمصريحي - و بيدي على التوحيد [ من العالين ] ممن عاوت و وقّت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه - و قيل استكبرت الان ام لم تزل منذ كذبت من المستكبرين و معنى الهمزة التقرير - و قرى استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مني فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين و النار تغلب الطين و تأكله و قد جرت الجملة الثانية من الاولى و هي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه في البيان و الايضاح - [ منها ] من الجنة - و قيل من السموات - و قيل من الحلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته بغير الله خلقته فاسون بعد ما كان ابيض و تبجح بعد ما كان حسنا و اظلم بعد ما كان نورانيا - و الرجيم المرجوم و معناه المطرد كما قيل له المدحور و الملعون لان من طرد رمي بالحجارة على اثره و الرجيم الرمي بالحجارة او لان الشياطين يرمجون بالشهب - فان قلت قوله [ لعنتي الى يوم الدين ] كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع - قلت كيف تنقطع و قد قال الله فاذن مؤذنين بينهم ان لعنة الله على الظالمين و تكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى هذه اللعنة فكانها انتقطعت - فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم - قلت الوقت الذي تقع فيه المنفعة الاولى و يومه اليوم الذي وقت المنفعة جزو من اجزائه و معنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستأخر و لا يستأخر [ فبِعِمْرَتِكَ ] اقسام بعزة الله و هي سلطانه و قهره - قرى فالحق و الحق - منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في ع • ان عليك الله ان تبايعا • و جوابه لاملئ - و الحق قول ادم انما بين المقسم به و المقسم عليه و معناه ولا اتول الا الحق - و المراد بالحق - اما اسمه عز و علا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين - او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باتسائه به - و مرفوعين على ان الاول متندا محذوف الخبر كقوله لعمرك فالحق تسمي لاملئ و الحق اقول اي نقرا كقوله • كاه ام اصنع • - و مجروران على ان الاول مقسم به قد اضر هرفه قسمه كقولك الله لانعلن و الحق اقول اي لا اتول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به و



ورقة الزمر ٣٩ الجزء ٢٣ ع ١٤  
 جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝ إِنَّ هُوَ  
 إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ رَلَعَلَمَن نَّبَاءَ بَعْدَ حِينٍ ۝

كلماتها ١١٨٤  
 سورة الزمر مكية وهي خمس وسبعون آية وثمانية ركوعاً •  
 حروفها ٣٩٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِذَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ آلَا

معناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضاً وهو وجه دقيق حسن - وقرئ  
 برفع الود وجرة مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا [ مِنْكَ ] من جنسك وهم الشياطين [ وَمِمَّن  
 تَبِعَكَ مِنْهُمْ ] من ذرية آدم - فَنَاقَتِ [ أَجْمَعِينَ ] تأكيد لما ذا - قَلَّتْ لا يخالو - ان يؤكّد به الضمير في مِنْهُمْ  
 هو الكاف في مِنْكَ مع مَنْ تَبِعَكَ ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا -  
 او لاملأنها من الشياطين و ممن تبعهم من جميع الناس لا تفارت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود  
 الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم • [ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ] الضمير المقرأ او للوحي [ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ]  
 من الذين يتصنعون و يتحاوون بما ايسوا من اهله و ما عرفتموني قط متصنعاً و لا مدعياً ما ليس عذبي  
 حتى أتتكم الهدية و تقول القرآن [ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ] من الله [ لِلْعَالَمِينَ ] للثقلين اوحى الي فانا ابلاغه - وعن  
 رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المتكاف ثلث علامات ينارح من فوقه و يتعاطى ما لا ينال و يقول ما  
 لا يعلم - [ وَ لَعَلَّ مَن نَّبَأَهُ ] اي ما ياتيكم عند الموت - او يوم القيمة - او عند ظهور الاسلام و نشوة من محبة خيرة  
 و انه الحق و الصدق و فيه تهديد - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة صاد كان له بوزن  
 كل جبل سخرة الله لداود عليه السلام عشر حمضات و عصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير •

### سورة الزمر

[ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ] - قرئ بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه بالظرف - او خبر مبتدأ محذوف  
 و الجار صلة التَنْزِيلِ كما تقول نُزِلَ من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو  
 على هذا خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ هذا من الله - او حال من  
 التَنْزِيلِ عمل فيها معنى الاشارة - و بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ و الزم - فان قلت ما المراد بالكتاب -  
 قلت الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثاني انه السورة [ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ] مخلصاً له الدين من  
 الشرك و الرياء بالتوحيد و تصفية السر - و قرئ الدين بالرفع و حق من رعه ان يقرأ مُخْلِصًا بفتح اللام  
 كقوله تعالى وَاخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ حَتَّى يَطَاقَ قَوْلُهُ [ اَللّٰهُ الدِّينَ الْخَالِصَ ] و الخالص و الخالص واحد الا ان تصف  
 الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر - و اما من جعل مُخْلِصًا حالا من العابد و لك الدِّينَ

لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ط وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ه مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ط إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ  
بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ؕ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ؕ تَوَارَدَ اللَّهُ أَنْ يُتَّخَذَ وَاِذَا لَمْ يَلْقَ  
مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ ط هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ؕ خَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ ع يَكُونُ الْيَلَّ عَلَى

مبتدأ وخبراً فقد جاء بأعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بأن تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لا تلاعبه على الغيوب والاسرار وانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها - وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله - وعن الحسن الاسلام - [والذين اتخذوا] يحتمل - المتخذين وهم الكفرة - والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والزهري عن ابن عباس فالضمير في اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجز ذكرهم لكونه مفهوماً والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء - فان قامت والتخبر ما هو - قامت هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم او ما اضر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم - فان قامت فاذا كان ان الله يحكم بينهم التخبر فما موضع القول المضمرة - قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك - ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محذوف كما ان المبدل منه كذلك - وقرأ ابن مسعود باظهار القول قائلوا ما نعبدهم - وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا انقرونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به اهلهم - وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للنون كما يتبعها الهوزة في الامر والتذوين في عذاب ارض - والضمير في بينهم لهم والرايائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعبدون بها حيث يجعلهم واياها حسب جهنم - واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعذونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى - وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاضداد قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين • المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلاً عليهم بأن لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين - وقرئ كذاب - وكذرب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بذات الله ولذلك عقبه سبحانه عليهم بقوله [تواراد الله ان يتخذ ولداً لامطفي مما يخلق ما يشاء] يعني لو اراد اتخاذاً الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالاً ولم يأت الا ان يصطفي من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل وادد ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتدنتهم به وغرهم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاد جهنم به وبسحقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذاً الولد لم يزل على ما فعل من اصطفاه ما شاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهنم به حسبتم اصطفاه اتخاذاً لهم اولاداً ثم تماذيتهم في جهنم وسفهم فجعلتهم بنات فكيف

سورة الزمر ٣٩ العنبر واليولاء والشمس والقمر كل تجزي لاجل منسى ط الا هو العزيز العنبر ط  
الجزء ٢٣ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام تمضية ازواج ط بخلقكم في بطون امهاتكم  
ع ١٤

كذابين كفارين متباعدين في الافتراء على الله وملكته غائبين في الكفر ثم قال [سبحانه] نذرة ذاته عن ان يكون  
له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والولياء - ودل على ذلك بما يذانيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له  
صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يقات ان يكون له صاحبة لم يقات  
ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة - وقهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء  
التي هي يغلبهم فكيف يكون له اولياء وشركاء - ثم دل بخلق السموات والارض - وتكوين كل واحد من الملوك  
على الآخر - وتسخير النيران - وجريهما لاجل مسمى - وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة -  
وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك فهار لا يغالب - والتكوين اللطيف واللي يقال كآر العمامة على رأسه  
وكورها وفيه اوجه - منها ان الليل والنهار خلفه يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكانما البسه و  
لطف عليه كما يلفق اللباس على اللبس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب شعوب تلوي التنايب باحقها  
حوشية • لي الملاء بابواب التفاريح • ومنها ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرا عليه فشبته في تغيبه  
ايه بشيء ظاهر لطف عليه ما يغيبه عن مطامح الابصار - ومنها ان هذا يذكر على هذا كروا متتابعاً فشبته ذلك  
بتتابع احوال العمامة بعضها على اثر بعض [الا هو العزيز العنبر] الغالب القادر على عقاب المصيرين  
العنبر لذنوب الذائبين - او الغالب الذي يتدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم الى اجل  
مسمى فسمي الحلم عنهم مغفرة - فان قلت فما وجه قوله [ثم جعل منها زوجها] وما يعطيه من معنى  
التراخي - قلت هما ايتان من جملة الايات اللتي مددها الا على وحدانيته وقدرته تشييب هذا الخلق الفاتت  
المحصر من نفس ادم وخلق حواء من قصيدته الا ان احدهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجربها  
العادة ولم يخلق انثى غير حواء من قصيدته رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لعجب السامع  
نعطفها ايتهم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع الى زيادة كونها  
اية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود - وقيل ان متعلق بمعنى واحدة كانه قيل  
خلقكم من نفس وحدث ثم شفعها لانه بزوج - وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالدثر ثم خاق بعد ذلك  
حواء [وانزل لكم] وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح  
كل كائن يكون - وقيل لا تعيدش الانعام الا بالتعبات والغبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانها انزلها -  
وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز - والزوج اسم  
واحد معه اخر فاذا انفرد فهو فرد وتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى [خلقاً من  
بعد خلق] حيوانا سوياً من بعد عظام مكسوة لحمها من بعد عظام عارية من بعد مصغ من بعد علق من

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٤

خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ فِي ظَلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ط ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ط فَاَنى تَصْرَفُونَ © اِنْ  
 تَكْفُرُوا فَاِنَّ اللّٰهَ غَضِبَ عَلَيْكُمْ فَتُؤْتَوْنَ اِلَیْهِ لَعْنَةً وَاللّٰهُ يَكْفُرُ عَنْكُمْ ط وَلَا تَنْزِيلَ اِلَیْهِمْ اَنْزِلًا وَلَا تَنْزِيلَ اِلَیْهِمْ اَنْزِلًا ط  
 ثُمَّ اِلَی رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ط اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ © وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ مِّنْ  
 رَبِّهِ مُنِيبًا اِلَيْهِ ثُمَّ اِذَا خَوْلَاهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو اِلَیْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلّٰهِ اِنْدَادًا لِّیَضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ط  
 قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيْلًا قَدْ اَنَّكَ مِنَ السَّاجِدِيْنَ ط اَمِنْ هُوَ قَالَتْ اِنَّهُ الَّذِیْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَنُحَدِّثُ الْاَخْبَارَ وَیَرْجُوْا

بعد نُطْفٍ - و الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة - وقيل الصلب والرحم والبطن - [ ذِكْرُكُمْ ] الذي  
 هذه افعاله هو [ الله ربكم ] - [ فَاَنى تَصْرَفُونَ ] فكيف يُعَدِّلُ بكم عن عبادته الى عبادة غيره - [ فَاِنَّ اللّٰهَ غَضِبَ عَلَيْكُمْ ]  
 ابي عن ايمانكم و انكم اُحتاجون اليه لاسئسؤواكم بالكفور واستنفاعكم بالايمان [ وَلَا يَرْضَىٰ اِلْعِبَادَةَ الْكُفْرٰ ] رحمة  
 لهم لانه يوقعهم في الهلكة [ وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ ] ابي يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم و فلاحكم فاذن  
 ما كره كفركم و الارضى شكركم الا لكم و لصلاحكم لالآن منغمة ترجع اليه لانه الغنى الذي لا يتوزع عليه الحاجة -  
 و لقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضا لعبادة الكفر فقال هذا من العلم الذي  
 اريد به الخاص و ما اراد الاعباده الذين عندهم في قوله اِنْ اِعْبَادِيْ لَيْسَ اِنَّكَ عَابِدِيْمْ سَاطِنٌ يريد المعصومين  
 كقوله عَيْدًا يُشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ تَعَالٰى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - و قرىح يَرْضَى بضم الياء توصل و بغير  
 و عمل و يسكونها • [ خَوْلَاهُ ] اعطاه - قال ابو النجم • شعرة اعطى فام يتحل و ام يتحل • كَوْمِ الدَّرِيْ مِنْ خَوْلِ الْاَخْوَالِ •  
 وفي حقيقة وجهان - اهدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال و خال مال اذا كان متعهداً انه حسن  
 القيام به - و منه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه كان يتخول احد ابيادنا بالموعظة - و  
 الثاني جعله يتخول من خال يتخول اذا اختلف و اختلف في معناه قول العرب • ع • ان الغنى طويلا الذي  
 مِيَّاسٌ • [ مَا كَانَ يَدْعُو اِلَيْهِ ] ابي نسي الضر الذي كان يدعو الله اليه كشفه - و قيل نسي ربه الذي كان  
 يتضرع اليه و يبتهل اليه و ما بمعنى من كقوله تعالى و مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْاُنثٰى - و قرىح [ لِیَضِلَّ ] يفتح الياء  
 و ضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلله عن سبيل الله او اضلله و النتيجة قد تكون غرضاً في الفعل  
 وقد تكون غير غرض - و قوله [ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ ] من باب الخذلان و الخلية ذمه قيل انه اذا فد ابنت فبول ما  
 امرت به من الايمان و الطاعة فمن حنك ان لا تؤمر به بعد ذلك و تؤمر بذكره مبالغة في خذلانه و تخايله  
 و شأنه لانه لا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به و نظيره في الهمدنى قوله متذبح  
 قَائِلٌ ثُمَّ مَا وَبَهُمْ جَهَنَّمَ • قرىح اَمِنْ هُوَ قَالَتْ بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من - و بالتشديد  
 على ادخال ام عليه و من مبتدأ خبره محذوف تقديره [ اَمِنْ هُوَ قَالَتْ ] كغيره و انما حذف الدلالة اللام  
 عليه و هو جري ذكر الكافر قبله و قوله بعده قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِيْنَ يَعْلَمُوْنَ وَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ - و قيل معناه  
 اَمِنْ هُوَ قَالَتْ افضل اَمِنْ هو كافر - او اهذا افضل ام من هوقالت على الاستفهام المتصل - و القانت القائم



تَلَّ إِنِّي خَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لِي دِينِي ﴿١١﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ  
 دُونِهِ ﴿١٢﴾ قُلِ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَآهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٣﴾ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٤﴾ لَهُمْ مِنْ  
 قُوَّتِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ الدَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ﴿١٥﴾ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِدَّةً ﴿١٦﴾ يُعْبَادُ فَتَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٥

[ وَأَمْرٌ ] بذالك لاجل [ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ] أي مقدّمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الخلاص  
 له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا - فان قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد - قلت  
 ليسا بواحد لاختلاف جهاتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء و الامر بالمحترز القائم به نصب  
 السبق في الدين شيء و اذا اختلف وجه الشيء وصقله ينزل بذالك منزلة شيئين مختلفين - ولك ان  
 تجعل الام مزيدة مثلها في اردت لأن انعمل ولا تزاد الامع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها زادت عوضا  
 من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين في احطام عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع و  
 الدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ -  
 وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وفي معناه اوجه - أن اكون اول من اسلم في زمانى و من قومي لانه اول  
 من خالف دين آبائه وخلع الاصنام وحطامها وأن اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما - وأن اكون اول  
 من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لكون مقتدى بي في قواي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة المارك  
 الذين يأمرون بما لا يفعلون - وأن انعمل ما استعنت به الالهية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب -  
 يعني ان الله امرني ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بداياني العقل والوحي فد [ ان نصيت  
 رَبِّي ] بمخافة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم و ذللت حين دعوه الى دين آبائه -  
 فان قلت ما معنى التكرير في قوله قُلِ إِنِّي أَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لِي دِينِي وقوله [ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ  
 مُخْلِصًا لِي دِينِي ] - قلت ليس بتكرير لأن الاول للاخبار بانه مأمور من جهة الله باحداث العبادة و الاخلاص  
 والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالة على ذلك قدم المعبرون  
 على فعل العبادة والآخرة في الاول فالكلام اول واقع في الفعل نفسه و التجدد و ثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله و  
 لذلك رتب عليه قوله [ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ] والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير الدال على الخذلان  
 و التخليد على ما حقت فيه القول مرتين - [ قُلِ ان ] الكلمتين في الخسران اجتماعين لوجوه و اسبابه  
 هم [ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ] لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها [ وَ ] خَسِرُوا [ آهْلِيهِمْ ] لانهم ان كانوا من اهل الدار فقد  
 خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم - وقيل وخسروهم  
 لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم اوامرا  
 ولقد وصف خسراهم بغاية الفظاعة في قوله [ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ] حيث استأنف الجملة - وصدرها  
 بصرف التنبية - ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر - وعرّف الخسران - وفعته بالمبين [ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ] أطباق من

الطَّافُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۖ فَبَشِّرْ عِبَادَ ۗ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۗ آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۗ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۗ

النار هي [ظُلُلٌ] [لآخرين] [ذِكَاك] العذاب هو الذي يتوعد [اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ] و يخوتهم ليجتنبوا ما يوتعم فيه [عِبَادٍ فَاتَّقُوا] [و لا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله و نصيحة بالغة . و قرىع يعبادي •] [الطَّافُوتَ] [نَعَلَتِ مِنَ الطَّغْيَانِ كَالْمَلَائِكَةِ وَالرَّحْمَتِ إِلَّا أَنْ فِيهَا قَلْبًا بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْعَيْنِ أَطْلَقَتْ عَلَى الشَّيْطَانِ أَوْ الشَّيَاطِينِ لِكُونِهَا مَصْدَرًا وَفِيهَا مَبَالِغَاتٌ - وَ هِيَ التَّسْمِيَةُ بِالمصدر كأن عين الشيطان طغيان - و ان البناء ببناء مبالغة فان الرَّحْمَتِ الرَّحْمَةُ الواسعة و المَلَائِكَةِ الملك المبسوط - و القلبُ وهو الاختصاص ان لا نطق على غير الشيطان و المواد بها ههنا الجمع - و قرىع الطَّافُوتِ [أَنْ يَعْبُدُوهَا] بدل من الطَّافُوتِ بدل الاشتمال [لَهُمُ الْبُشْرَى] هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَبَشِّرُهُمْ بِذَلِكَ فِي رَحْمَةٍ عَلَى أَسَنَةٍ رُسُلُهُ وَ تَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ مَبَشِّرِينَ وَ حِينَ يُحْشَرُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِيَمِينِهِمْ بِشْرَتِكُمْ الْيَوْمَ جَاءَتْ - وَ اراد يعبادِهِ [الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ] الذين اجتنبوا و انابوا لا غيرهم و انما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب و الانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير و اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن و الاحسن و الفاضل و الفضل فاذا اعترضهم امران و جب و ندب اختاروا الواجب و كذلك المباح و الندب حراما على ما هو اقرب عند الله و اكثر ثوابا و يدخل تحته المذاهب و اختيار اذبتها على السبيل و اقواها عند السببر و آيها دليل او اشارة و ان لا تكون في مذهبك كما قال القائل • ع • • و لا تكن مثل غير قيد فانقادا • يريد المقلد - و قيل يستمعون القرآن و غيره فيتبعون القرآن - و قيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصص و العفو و الانتصار و الافضاء و الابداء و الاخفاء لقوله تعالى وَ أَنْ تَعْقُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى - وَ أَنْ تُخْفُوا وَ تَوْتُواهَا الْفَقْرَاءَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ - و عن ابن عباس هو الرجل يجاس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن و مساو فيحدث باحسن ما سمع و يكف عما سواه - و من الوفقة من يقف على مبشر عبادي و يتدعى ان الذين يستمعون يرفع على الابتداء و خبره اولئك • اصل الكلام آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَانَّتْ تُنْقِذُهُ جُمْلَةٌ شَرْطِيَّةٌ دَخَلَ عَلَيْهَا هَمْزَةُ الْإِنْكَارِ وَ الْقَاءُ فَأَدْ اجزاء ثم دخلت الغاء اللتي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره اذنت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانئت تُنْقِذُهُ وَ هَمْزَةُ الثَّانِيَةِ هِيَ الْاُولَى كَوَّرَتْ لِتَوْكِيدِ مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَ الْاسْتِدْعَاءِ - وَ رُضِعَ [مَنْ فِي النَّارِ] مَوْضِعَ الضَّمِيرِ فَالْأَيَّةُ عَلَى هَذَا جُمْلَةٌ وَاحِدَةٌ - وَ رُجِعَ أُخْرٍ وَ هُوَ ان تَكُونِ الْاَيَّةُ جُمْلَتَيْنِ آمَنَ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَانَّتْ تُخَلِّصُهُ فَانَّتْ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ وَ انما جاز حذف فانئت تخلصه لان فانئت تُنْقِذُ يدل عليه نزل استحقاتهم العذاب و هم في الدنيا منزلة دخواتهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله و كده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة ابقائهم من النار وقوله فانئت

هجرة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٦

لِكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرُوفٌ مِنْ تَوْفِيقِهَا غُرُوفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ط وَعَدَّ اللَّهُ ط لَا يُخْلِفُ اللَّهُ  
الْمِعَادَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَدَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ نَخَّرُ بِهِ نَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ  
يَهْبِطُ بِهِمْ غُرُبَةً مَصْفُورًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ط إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ  
فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ط فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِئَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ط أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ

تَذَقُّدٌ يُقَيِّدُ أَنْ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْقَادِ مِنَ النَّارِ وَحْدَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَكَمَا لَا يَقْدِرُ  
أَنْتَ أَنْ تَذَقُّدَ الدَّخْلِ فِي النَّارِ مِنَ النَّارِ لَا يَقْدِرُ أَنْ تَخْلُصَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ بِتَحْصِيلِ  
الْإِيمَانِ فِيهِ [ غُرُوفٌ مِنْ تَوْفِيقِهَا غُرُوفٌ ] عَلَّامِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ - فَإِنَّ قَوْلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ مَبْنِيَةٌ ] - قَالَتْ  
صَعْنَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا بُنِيَتْ بِذَوَاتِ الْمَنَارِلِ اللَّتِي عَلَى الْأَرْضِ وَسُوِّيَتْ تَسْوِيْقَهَا [ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ]  
كَمَا تَجْرِي مِنَ تَحْتِ الْمَنَارِلِ مِنْ غَيْرِ تَفَارِقِ بَيْنِ الْعُلُوِّ وَالسِّفْلِ [ وَعَدَّ اللَّهُ ] مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ لَهُمْ  
غُرُوفٌ فِي مَعْنَى وَعَدَّهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ ۝ [ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ] هُوَ الْمَطَرُ - وَقِيلَ كُلُّ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ مِنَ السَّمَاءِ  
يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى الصَّخْرَةِ ثُمَّ يَقْسِمُهُ اللَّهُ [ فَسَلَكَهُ ] فَادْخَلَهُ وَنَظْمَهُ [ يَدَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ] عِيُونًا وَمَسَالِكًا وَمَجَارِي  
كَالْعُرُوقِ فِي الْأَجْسَادِ [ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ] هَيْدَاتُهُ مِنَ خَضْرَاءٍ وَحُمْرَةٍ وَصَفْرَةٍ وَبَيَاضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ - أَوْ أَصْنَافَهُ مِنْ بَرِّ  
وَشَعِيرٍ وَسِمِّمْ وَغَيْرِهَا [ يَهْبِطُ ] يَهْبِطُ بِمَعْنَى يَنْزِلُ جَفَافَهُ عَنِ الْإِصْمَعِيِّ لِأَنَّهُ إِذَا تَمَّ جَفَافُهُ حَانَ لَهُ أَنْ يَثُورَ عَنْ سَدَابَتِهِ وَ  
يَذْهَبُ حُطَامًا مُتَفَاتًا وَدَرِيذًا [ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا ] لِلذِّكْرِ كَثِيرًا وَتَذْيِيقًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعِ حَكِيمٍ وَأَنَّ  
ذَلِكَ كَائِنٌ عَنِ التَّقْدِيرِ وَتَذْيِيقًا عَنِ تَعْطِيلِ وَاهْمَالِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا كَقَوْلِهِ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَأَضْرِبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَقَرِئَ مَصْفُورًا ۝ أَمَنْ [ عَرَفَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَطْفِ فَلَطَفَ بِهِ حَتَّى  
أَنْشَرَهُ ] صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ [ وَرَغِبَ فِيهِ ] وَقَبْلَهُ كَمَنْ لَا لَطْفَ لَهُ فَهُوَ حَرَجُ الصَّدْرِ قَاسِي الْقَلْبِ وَنُورُ اللَّهِ هُوَ لَطْفُهُ -  
وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ آيَةَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَنْشَرَهُ الصَّدْرُ قَالَ إِذَا دَخَلَ النُّورُ  
الْقَلْبَ أَنْشَرَهُ وَانْفَسَحَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ قَالَ الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخَيْرِ وَالتَّجَانُّبُ عَنِ دَارِ الشَّرِّ  
وَالتَّأَهُبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْلِ الْمَوْتِ وَهُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ آمَنْ هُوَ قَائِمٌ فِي حَذْفِ الْخَبَرِ - [ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ] مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ  
أَيَّ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ أَوْ آيَاتِهِ إِشْمَارًا وَازْدَادَتْ قُلُوبُهُمْ قِسَاوَةً كَقَوْلِهِ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ - وَقَرِئَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ -  
فَإِنَّ قَوْلَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَنْ وَعَنْ فِي هَذَا - قَالَتْ إِذَا قَلَّتْ قَسَا قَلْبِهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَنَّ  
الْقِسْوَةَ مِنَ الْجِدِّ وَبَسْبِئِهِ وَإِذَا قَلَّتْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَالْمَعْنَى غَلِظَ عَنْ قَبُولِ الذِّكْرِ وَجَفَا عَنهُ وَنَظِيرُهُ  
سَقَاةُ مِنَ الْعَيْمَةِ أَيَّ مِنْ أَجْلِ عَطَشِهِ وَهَقَاةُ مِنَ الْعَيْمَةِ إِذَا أَرَاهُ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْعَطَشِ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ  
أَنَّ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَلُّوا مَلَّةً فَقَالُوا لَهُ حَدِّثْنَا فَنَزَلَتْ - وَابْتِغَاءُ اسْمِ [ اللَّهُ ] مَبْنِيَةٌ وَبِنَاءُ  
[ نَزَلَ ] عَلَيْهِ فِيهِ تَفْخِيمٌ لِأَحْسَنِ الْحَدِيثِ وَرَفْعٌ مِنْهُ وَاسْتِشْهَادٌ عَلَى حَسَنِهِ وَتَأَكِيدٌ لِاسْتِنَادَةِ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى وَإِنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ وَإِنْ مَثَلُهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصْدُرَ إِلَّا عَنهُ وَتَذْيِيقًا عَلَى أَنَّهُ وَحْيٌ مُعْجَزٌ مِبَاطِنٌ لِسَائِرِ الْحَادِيثِ



الْحَدِيثِ كُنْبًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ۖ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ

و[كُنْبًا] بدل من أَحْسَنَ الْحَدِيثِ - ويحتمل ان يكون حالاً منه - و[مُتَشَابِهًا] مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان مذكراً لتشابه معانيه في الصحة و الاحكام و البذاء على الحق و الصدق و منفعة الخلق و تناسب الفاظه و تضافها في التخدير و الالامة و تجارب نظمه و تأليفه في الاعجاز و التبيكات - ويجوز ان يكون مَثَانِيً بدياناً لكونه مُتَشَابِهًا لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة - و المَثَانِي جمع مُثْنِي بمعنى مَرْد و مكرر لما تأتي من قصصه و اُتْبَانِه و احكامه و اوامره و نواهيه و رعيده و رعيده و مواعظه - و قيل لانه يتثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يَنْفَعُه و لا يَنْتَشُرُ و لا يَخْلُقُ على كثرة الرد - ويجوز ان يكون جمع مُثْنِي مَفْعَل من التثنية بمعنى التكرير و الاعداد كما كان قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ بمعنى كرة بعد كرة و كذلك لبيك و سعدك و حذالك - فان قات كيف وصف الواحد بالجمع - قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل و تفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع و خماس و سور و آيات وكذلك تقول تفاصيل و احكام بمواعظ مكررات و نظيره قولك الانسان عظام و عروق و اعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة و اصله كُنْبًا مُتَشَابِهًا فصولاً مَثَانِيً - ويجوز ان يكون كقولك برمة ائتشار و ثوب اخلاق - ويجوز ان لا يكون مَثَانِيً صفة و يكون منتصباً على التمييز من مُتَشَابِهًا كما تقول رأيت رجلاً حسداً شامئلاً و المعنى متشابهة مَثَانِيً - فان قلت ما فائدة التثنية و التكرير - قلت الذفوس انفرشي عن حديث الوعظ و النصيحة فما لم يكرر عليها توداً عن بدأ لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله و من ثمة كانت عادة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به و ينصح ثلث مرات و سبعة ليركزه في قلوبهم و يغرسه في صدورهم - اقشعر العباد اذا تنبص تقبصاً شديداً و تركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف راع وهو الراء ليكون راعداً و دالاً على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف و نفث شعيرة و هو مثل في شدة الخوف فيجوز ان يريد به الله سبحانه التمثيل تصورياً لا فراط خشيتهم و ان يريد التحقيق و المعنى انهم اذا سمعوا بالقران و آيات و عديدة اصابتهم خشية تقشعرت منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله و رحمته و جوده بالمغفرة لذنت جلودهم و قلوبهم و زال عنها ما كان بها من الخشية و الفسغورية - فان قلت ما وجه تعدية لان بالي - قلت ضمن معنى فعل متعدي بالي كانه قيل سكنت او اطمأنت الى ذكر الله ليدنة غير مبتقبة راجئة غير خاشية - فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة - قلت لان اصل امره الرحمة و الرأفة و رحمته هي سابعة غضبه فلاصلة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال قيل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفاً رحيماً - فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولاً ثم فُرئت بها القلوب ثانياً - قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه قيل تقشعرت جلودهم من آيات الوعيد و تخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله و مبني امره على الرأفة و الرحمة

سورة الزمر ٣٩

الجزء ٢٣

ع ١٦

اللَّهُ ذَاكَ هُدَىٰ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ ﴿١٦﴾ آمَنَ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ  
سُورَةُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُرُّوهُمَا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ۖ ﴿١٧﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۖ ﴿١٨﴾ فَأَذَابَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْعَذَابُ الْآخِرَ أَكْبَرُ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ ﴿١٩﴾  
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۖ ﴿٢٠﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۖ ﴿٢١﴾

استبدوا بالخشية رجاء في قلوبهم و بالقشعريرة لينا في جلودهم [ ذاك ] اشارة الى المكذب و هو  
[ هدى الله يهدي به ] يوفق به [ من يشاء ] يعنى عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية و يرجوا ذلك الرجاء  
كما قال هدى للمتقين [ و من يضل الله ] و من يخذله من الفساق و العجزة [ فما له من هاد ] - او ذاك  
الكائن من الخشية و الرجاء هدى الله اى اثر هداه و هو اطفاه نسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به  
بهذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من صحب اولئك و رآهم خاشعين راجين فكان ذلك مرعبا لهم  
فى الاقتداء بسيرتهم و سلوك طريقهم و من يضل الله و من يؤثر فيه الطامة لقسوة قلبه و اصراره على  
فجوره فما له من هاد من يؤثر فيه بشيء قط • يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه و اتقاه  
بيده و قد يره [ آمن يتقي بوجهه سورة العذاب ] كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف فى نظائره - و سوء العذاب  
شدته و معناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله بيده و طالب ان يقى بها وجهه لانه اعز  
اعضائه عليه و الذي يلقى فى النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهدى له ان يتقي النار الا بوجهه الذي  
كان يتقي المخاوف بغيره و قايمة له و محاماة عليه - و قيل المراد بالوجه الجملة - و قيل نزلت فى ابي جهل -  
و قال لهم خزنة النار [ ذرُّوهُمَا ] و قال [ ما كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ] • [ من حيث لا يشعرون ] من الجهة اللتي لا يستشعرون  
ولا يخطر ببالهم ان الشراياتهم منها بيدهم آمنون و انهمون اذ فوجئوا من ما منهم - و الخزي الذل و الصغار  
كالمسح و الخسف و القتل و الجلاء و ما اشبه ذلك من نكال الله • [ قرآنا عربيا ] حال مؤكدة كقولك جاءني  
زيد رجلا صالحا و انسانا عاقلا - و يجوز ان يفتصب على المدح [ غير ذي عوج ] مستقيما بريا من التناقض  
و الاختلاف - فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج - قلت فيه فائدتان - احداهما نفي ان يكون فيه  
عوج قط كما قال و لم يجعل له عوجا - و الثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان - و قيل المراد  
بالعوج الشك و اللبس و انشد • شعر • وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله و قول غير مكذوب • و اضرب  
لقومك مثلا و قل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف و تنازع كل  
واحد منهم يدعي انه عبده فهم يجاذبونه و يتعارفونه في مهن شتى و مشادة و اذا عمدت له حاجة تدافعوه  
فهو متخير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه و توزعت افكاره لا يدري ايتهم يرضي بخدمة و اعان  
ايهم يعتمد في حاجاته و يي اضر قد سلم لمالك واحد و خلص له فهو معتدق لما لزمه من خدمته معتمد عليه  
فيما يصلحه نعمة واحد و قلبه مجتمع اى هذين العبدين احسن حالا و احمد شانا و المراد تمثيل حال

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّكَ صَمِيَةٌ وَإِنَّهُمْ مُبْتَدُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى

من يثبت الاله شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالوا كما قال تعالى وَ لَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيُبْقِي هُوَ مَتَّحِرًا ضَائِعًا لَا يَدْرِي أَيُّهُمْ يَعبُدُ وَعَلَى رَبوبيةِ أَيُّهُمْ يَعمَدُ ومن يطلب رزقه ومن يلتمس رفقه فهمة شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الاله واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما استخطه متفضل عليه في عاجله مؤتمل للذواب في اجله - وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا فيه - والتشاكس والتشاكس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاكست اسدانه سلما لرجل خالصا له - وقرئ [سلما] بفتح السين - وفتح الغاء وكسرها مع تكون العين وهي مصدر سلم والمعنى ذا سلامة [لرجل] اي ذا خاوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة - وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون اظنر لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك [هل يستويان مثلا] هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس - وقرئ صائلين كقوله و اكثر اموالا و اولادا مع قوله اشد منهم قوة - ويجوز فيمن قرأ صائلين ان يكون الضمير في يستويين للمتأخرين لان التقدير مثل رجل و مثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين - [الحمد لله] الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله الا هو [بل اكثرهم لا يعلمون] فيشركون به غيره \* كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه و اله وسلم موته فأخبر ان الموت يعهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني - وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه و نعى اليكم انفسكم - و قرئ صائت و صائلون و الفرق بين الصائت و الصائل ان الصائت صفة لازمة كالسيد و اما الصائت فصفة حادثة تقول زيد صائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت و سيسود و اذا قلت زيد صائت فكما تقول حيي في نقضه فيما يرجع الى اللزوم و الثبوت والمعنى في قوله انك صائت و انهم صائلون انك و آياهم و ان كذمت احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان [ثم انكم] ثم انك و آياهم فعاب ضمير المخاطب على ضمير الغيب [تختصمون] فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلتجوا في العناد و يعتذرون بما لا طائل تحتد يقول الاتباع اطعنا سادتنا و كبراءنا و يقول السادات اغوتنا الشياطين و ابائنا الاقدمون وقد حمل على اختصاص الجميع و ان الكفار يخاض بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي و المؤمنون الكافرين يتكتمونهم بالحجج و اهل القبلة يكون بينهم الخصام - قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا و نحن نرى ان هذه الآية انزلت فينا و في اهل الكتاب قلنا كيف نختصم و نبينا واحد و ديننا واحد و كتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعضنا

اللَّهُ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ ۝ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۗ ۝ لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ

بالصيف فعرفت انها نزلت فينا - وقال ابو سعيد الخدري كذا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صقير و شد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا - وعن ابراهيم الخجعي قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا - وعن ابي العالية فزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وَقَوْلَهُ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ وَمَا هُوَ إِلَّا بَيِّنٌ وَتَفْسِيرٌ لِلَّذِينَ تَكُونُ بَيْنَهُمُ الْخِصْمَةُ [ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ ] انترى عليه باضافة الولد والشريك اليه [ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ ] بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [ إِذْ جَاءَهُ ] فاجاه بالكذب كما سمع به من غير رقة لاعمال روية و اهتمام بتمييز بين حق و باطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون [ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ] اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في لِكَافِرِينَ اشارة اليهم [ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ] هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء باحقق و آمن به و اراد به آياه ومن تبعه كما اراد بموسى آياه وقومه في قوله تعالى وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ فلذلك قال [ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ] الا ان هذا في الصفة و ذاك في الاسم - ويجوز ان يريد والفوج او الفريق الذي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به - وفي قرادة ابن مسعود وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ - و قرى و صدق به بالتخفيف اي صدق به الناس و لم يكذبهم به يعني آياه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف - وقيل صار صادقا به اي بسببه لان القران معجزة و المعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجربها على يده - ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذاك صادقا بالمعجزة - و قرى و صدق به - فان قلت ما معنى اضافة الاسوا و الاحسن الى الذي عملوا و ما معنى التفضيل فيهما - قلت اما الاضافة فما هي من اضافة اتعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بنى موران و اما التفضيل فايدان بان السبي و الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسود لاستعظامهم المعصية و الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذا ذكر سيئهم بالاسود و حسنهم بالاحسن - و قرى اسوا الذي عملوا جمع سوء \* [ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ] ادخلت همزة الانكار على كلمة الغفي فانيد معنى اثبات الكفاية و تقريرها. قرى بِكَافٍ قَبْدَهُ و هو رسول الله - و بِكَافٍ عِدْنَهُ و هم الانبياء و ذلك ان قرىشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا نحات ان تغيبك الهتنا و انا نخشى عليك معرفتها لعيبك آياها - و يروى انه بعث خالد الى

يَضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَ مَنْ يَدِدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۗ اَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
 مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الرُّضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلْ اَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اِنْ اَرَادْنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ  
 هُنَّ كُشِفَتْ ضُرُّهُ اَوْ اَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۗ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝  
 قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اِنِّي عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ۝ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحْسَبُ عَلَيْهِ عَذَابُ

العزى ليكسرهما فقال له سادنها احدثركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء نعمد خالك اليها فهشم انهما  
 فقال الله عز وجل اليس الله بكاف عبده ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف  
 وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفاه ما لا يقدر على دفعه ولا ضرب - ا ا ليس الله بكاف انبياءه و لقد قالت امهم  
 نحو ذلك فكفاهم الله و ذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتزك بعض الهدى بسوء - و يجوز ان يريد العبد و  
 العبد على الاطلاق لانه كافيم في الشدائد و كامل مصالحهم - و قرى بكافي عبده على الاضائة - و بكافي  
 عبده - و بكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من النهاية كقواك يجازي في يجزي و هو ابغ من كفى  
 لغائه على لفظ المغالبة و المداواة - و ان يكون مهموزا من المكواة و هي المجازاة اما تقدم من قوله و  
 تجزيهم اجرهم [ بالدين من دينه ] اراك الاوثان التي اتخذوها الهة من دونه - [ بعزير ] بغالب مضيع  
 [ ذي انتقام ] بغناهم من اعدائه و فيه وعيد لقرش و رعد للمؤمنين بانه يفتقم لهم منهم و يقرهم عليهم •  
 قرى كسفت ضره و ممسكت رحمة بالتدوين على الاصل و بالاضافة للتخفيف - فان قلت لم فرض  
 المسئلة في نفسه ذنهم - قلت لانهم خوفاه معرفة الاوثان و تخديها فامر بان يقرهم اول بان خالق العالم هو الله  
 وحده ثم يقول لهم بعد التقرير ف [ ان ارادني ] خالق العالم الذي اقررت به [ بضر ] من مرض او فقر او غير ذلك  
 من النوازل او [ برحمة ] من محنة او غنى او نحوهما هل هؤلاء اللاتي خونت موتي اياهن كاشفات عني ضره  
 او ممسكات رحمة حتى اذا القهم الحجير و قطعهم حتى لا يجيروا بنيت شقة قال [ حسبي الله ] كافيا لمعرفة  
 اوتانكم [ عليه يتوكل المتوكلون ] و فيه تهكم - و يريد ان النبي صلى الله عليه و انه وسلم سألهم فسكتوا فذبل قل  
 حسبي الله - فان قلت لم قيل كسفت و ممسكت على التانيث بعد قوله و يخونونك بالدين من دونه -  
 قلت انهم ركن انا و هن اللات و العزى و مناة قال الله تعالى افرءيتم اللات و العزى و مناة الثالثة  
 الاخرى انكم الذكروا انهن الاوثان ليضعفها و يعجزها زيادة تضعيف و تعجز عما طالبهم به من كشف الضر و  
 امسك الرحمة لان الاوثان من باب اللين و الرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة و الصلابة كاذه قال الاوثان التي  
 هن اللات و العزى و مناة اضعف مما تدعون لهن و اعجز و فيه تهكم ايضا [ على مكانكم ] على حالكم اللتي  
 انتم عليها و جهنكم من العداوة اللتي تفتنم منها - و المكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما  
 يستعار هنا و حيث للزمان و هما المكان - فان قلت حق الكلام فانني عامل على مكاني فلم حذف - قلت  
 للاختصار و لما فيه من زيادة الوعيد و الايدان بان حاله لا تقف و تزداد كل يوم قوة و شدة فان الله ناصر



السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ  
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ رَوَى ابْنُ لُذَيْنٍ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ  
لَا تَدْرَأِيهِ مِنْ سَوْءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَ

[ أَوْ لَوْ كَانُوا ] معناه [ يشفعون ولو كانوا ] [ لَأَيْمَلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ] أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً  
قط حتى يملكو الشفاعة ولا عقل لهم [ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ] تقرير لقوله لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لِأَنَّهُ  
إِذَا كَانَ لَهُ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَالشَّفَاعَةُ مِنَ الْمَلِكِ كَانَ مَالِكًا لَهَا - فَانْقَلَبَتْ بِهِ بِتَصَلُّ قَوْلِهِ [ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ] -  
قَالَتْ بِمَا يَلِيهِ مَعْنَاهُ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْيَوْمَ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَكُونُ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ  
الْيَوْمِ إِلَّا لَهُ مَلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ • مدار المعنى على قوله [ وَحْدَهُ ] أي إذا افرد الله بالذكر ولم يذكر  
معه ألهتهم اشْمَأَزَّتْ أي نفروا وانقبضوا • [ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ] وهم ألهتهم ذكر الله معهم أو لم يذكر  
استبشروا لافتقارهم بها ونسبناهم بحق الله إلى هوانهم فيها - وقيل إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
نفروا لأن فيه نفياً لألهتهم - وقيل أراد استبشارهم بما سبق إليه لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
من ذكر ألهتهم حين قرأ وَالنَّجْمِ عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز إذ  
كل واحد منهما غاية في بابه لأن الاستبشار أن يمتلي قلبه سروراً حتى يندسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز  
أن يمتلي غماً وغيظاً حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه - فَانْقَلَبَتْ مَا الْعَامِلُ فِي إِذَا ذُكِرَ - قَالَتْ الْعَامِلُ فِي إِذَا  
المفاجأة تقديراً وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا رقت الاستبشار • يعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم  
وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله بأسمائه العظمى: وقل أنت وحدك تقدر على الحكم بيدي  
وبيدهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسلياً له  
ورعيدهم لهم - وعن الربيع بن خديم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله  
وقالوا الآن يتكلم فما زاد على أن قال أه أرقد فعلوا وقرأ هذه الآية - وروى أنه قال على اثره قُتِلَ مَنْ كَانَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُجَلِّسُهُ فِي حِجْرِهِ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهِ [ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ] وعيد لا كنهه لفظاً عنه  
وشدته وهو نظير قوله في الوعد فَلَا تَعْمَلُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمُ وَالْمَعْنَى وَظَهَرَهُمْ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ  
مَا لَمْ يَكُنْ قَطَّ فِي حَسَابِهِمْ وَالْمَعْنَى وَبَدَأَ لَهُمْ نَفْسَهُمْ - وقيل عملوا أعمالاً حسبوها حسنات فإذا هي سيئات -  
وعن سفين الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرياء ويل لأهل الرياء - وجرع محمد بن المنكدر عند موته  
نقيل له فقال أخشى أياً من كتاب الله وتلاها فانا أخشى أن يبدؤني من الله ما لم احتسبهم - [ وَبَدَأَ لَهُمْ  
سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا ] أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية  
عليهم كقوله تعالى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ - أو أراد بالسيئات أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فسماها

يَهَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٩﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَادًا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالِ إِنَّمَا أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۗ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَئِنْ أَكْثَرْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِمَّا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

سيئات كما قال وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [ وَهَاقَ بِهِمْ ] ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم • القحويل مختص بالفضل يقال خَوَّلَنِي إِذَا عَطَاكَ عَلَىٰ غَيْرِ جِزَاءٍ [ عَلَىٰ عِلْمٍ ] اي على علم مني اني سأعطاء لعا في من فضل واستحقاق - او على علم من الله بي واستحقاقي - او على علم مني بوجوه المكسب كما قال قارون على علم عذبي - فان قلت لم ذكر الضمير في آيْتِنَاهُ وهو للنعمة - قلت ذهابا به الى المعنى لان قوله نِعْمَةً مِمَّا شِئْنَا من النعمة وقسمنا منها - ويحتمل ان يكون ما في آيْتِمَا موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذي أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ - [ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ ] انكار لقوله كانه قال ما خَوَّلَكَ مَا خَوَّلَكَ من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اشكر ام تكفر - فان قلت كيف ذكر الضمير ثم آيْتَهُ - قلت حملا على المعنى اولاً وعلى اللفظ آخره لان الخبر لما كان مؤنثا اعني فِتْنَةٌ سَأَغَ تانثت المبتدأ لاجله لانه في معناه كقوام ما جَاءَتْ حَاجَتَكَ - وقريب بَلْ هُوَ فِتْنَةٌ عَلَىٰ وَفَوْقَ لِمَا أُوتِيْنَاهُ - فان قلت ما السبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو - قلت السبب في ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ عَلَىٰ مَعْنَى انهم يشمأزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الالهة فَإِذَا مَسَّ اهدهم ضُرُّ دَعَا مِنْ اشْمَأَزَّتْ مِنْ ذِكْرِهِ دُونَ مِنْ اسْتَبْشِرُوا بِذِكْرِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْاِي اعْتِرَاضٌ - فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بيده ويبيد - قلت ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بامر ربه باسمه وقوله اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ مَا عَقَّبَهُ مِنَ الْوَعْدِ الْعَظِيمِ تَكْيِدٌ لِذِكْرِ اشْمَأَزَّتْ واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون الالهة كانه قيل قل يا رب لا تحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجوراة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله وَتَوَّأْنُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مُتَنَادِلُ لَهُمْ اَوْ لِكُلِّ ظَالِمٍ اِنْ جَعَلَ مُطْلَقًا اَوْ اِيَّاهُمْ خَاصَّةً اِنْ عَزَيْتَهُمْ بِهِ كانه قيل وَتَوَّأْنُ لَهُؤُلَاءِ الظالمين مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدْرَاجٌ حِينَ احْكُمُ عَلَيْهِمْ بِسُوءِ الْعَذَابِ وَهَذِهِ الْاَسْرَارُ وَالنَّكَتُ لَا يُدْرِزُهَا اِلَّا الْعَامُ الْظُّلْمُ وَالْاَبْقِيَتْ مَحْتَجِبَةً فِي اِكْثَامِهَا وَاِمَّا الْاِيَّةُ الْاِيَّاءُ فَلَمْ تَقْعُ مَسْبُوبَةٌ وَمَا هِيَ اِلَّا جَمَلَةٌ نَاسِبَةٌ جَمَلَةٌ قَبْلُهَا فَعَطَفْتَ عَلَيْهَا بِالْوَاوِ كَقَوْلِكَ قَامَ زَيْدٌ وَقَعْدَ عَمْرٍ - فان قلت من اي وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى الاتجاء اليه بل هو مقتضى لصدرهم عنه - قلت في هذا التسبب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضرر التجا اليه بهذا تسبب ظاهر لا ليس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضرر التجا اليه فتجىء بالفاء مجيئتك به ثم كان الكافر حين التجا الى الله التجا المؤمن اليه مقيم كفرة مقام الايمان ومجره مجراه في جعله سببا في الاتجاء نأت تصكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله • الضمير في [ قَالَهَا ]



يَكْسِبُونَ ۝ فَأَعَابِهِمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا ۗ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَرَمَا مِنْهُمْ  
بِمُعْجِزَاتِنَا ۝ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ قُلْ  
يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ  
مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بُحْسِرْتُنِي عَلَىٰ مَا قُرْطَبْتُ

راجع الى قوله إِنَّمَا أُرِيتَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ لَإِنهَا كَلِمَةٌ أَوْ جَمَلَةٌ مِنَ الْقَوْلِ - و قرئ قَدْ قَالَهُ عَلَىٰ مَعْنَى الْقَوْلِ وَ الْكَلِمِ  
وَ ذَاكَ وَ [الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] هُمْ قَارُونَ وَ قَوْمَهُ حَيْثُ قَالَ إِذْمَا أُرِيتَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عَذَابِي وَ قَوْمَهُ رَاضُونَ بِهَا فَكُنْتُمْ  
قَالُوهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَمْرِ الْخَالِيَةِ أُخْرُونَ قَائِلُونَ مِثْلَهَا [فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا  
وَ يَجْمَعُونَ مِنْهُ ۝ [مِنْ هَؤُلَاءِ] مِنْ مُشْرِكِي تَوْمِكِ [سَيُصِيبُهُمْ] مِثْلُ مَا أَصَابَ أَوْلَئِكَ فَكُنْتَ صَادِقًا بِدِيهِمْ  
بِإِدْرَاجِ عَذَابِ الرِّزْقِ فَحَقُّوا سَبْعَ سُدُنٍ ثُمَّ بَسَطَ لَهُمْ فَنَطْرًا سَبْعَ سُدُنٍ فَكَيْفَ لَهُمْ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا قَابِضَ  
وَ لَا بَاسِطَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ۝ [أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ] جَذْوًا عَلَيْهَا بِالسَّرَافِ فِي الْمَعَامِي وَ الْغَلَوِ فِيهَا [لَا تَقْنَطُوا]  
قَرِئَ بِفَتْحِ الْغَوِّ - وَ كَسْرِهِ رَضْمًا - [إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] يَعْنِي بِشَرَطِ التَّوْبَةِ وَ قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ هَذَا الشَّرْطِ  
فِي الْقُرْآنِ فَكُلَّ ذِكْرٍ فِيمَا ذَكَرْنَا لَهُ فِيمَا لَمْ يَذْكَرْ فِيهِ لَأَنَّ الْقُرْآنَ فِي حُكْمِ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَ لَا يَجُوزُ فِيهِ التَّنَاقُضُ -  
وَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ وَ الْمُرَادُ بِمَنْ يَشَاءُ مَنْ تَابَ لِأَنَّ مَشِيئَةَ  
اللَّهِ تَابِعَةٌ لِحُكْمَتِهِ وَ عَدَاهُ لِأَمْلِكِهِ وَ جَبَرَتِهِ - وَ قِيلَ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ فَاطْمَئِنَّا بِرِضَى  
اللَّهِ عَنْهَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَ لَا يُدْبِرُهَا وَ نَظِيرُ نَفْسِي الْمَبَايَا نَفْسِي الْخَوْفِ فِي قَوْلِهِ وَ لَا تَخَافُ عُقُوبَهَا - وَ قِيلَ  
قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ مَنْ عَبَدَ الْوَثَانَ وَ قَتَلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ وَ كَيْفَ وَ لَمْ نَهَاجِرْ  
وَ قَدْ عَبَدْنَا الْوَثَانَ وَ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فَزَلَّتْ - وَ رَوَى أَنَّهُ اسْمُ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رِبْعَةَ وَ الْوَلِيدِ  
بْنِ الْوَلِيدِ وَ نَفَرٌ مَعَهُمْ ثُمَّ قُتِلُوا وَ عَذِّبُوا وَ انْتَقَدُوا فَكُنَّا نَقُولُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ مَرُوفًا وَ لَا عَدْلًا أَبَدًا فَزَلَّتْ فَكْتَبَ  
بِهَا عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَيْهِمْ فَاسْلَمُوا وَ هَاجَرُوا - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي رَحْشِي قَاتِلِ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَ عَنِ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَا أَحَبَّ أَنْ يَأْتِيَ الدُّنْيَا مَا نَبِيهَا بِهَذِهِ آيَةٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ  
أَشْرَكَ نَسَكَتْ سَاعَةٌ ثُمَّ قَالَ آلا وَ مَنْ أَشْرَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [وَ أَنْيَبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ] وَ تَوَبُوا إِلَيْهِ [وَ اسْلَمُوا لَهُ] وَ  
أَخْلَصُوا لَهُ الْعَمَلَ وَ إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِنَابَةَ عَلَىٰ أَثَرِ الْمَغْفِرَةِ لِأَنَّهَا يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي حَصُولِهَا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ وَ لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ أَنَّهَا  
شَرْطٌ فَيُجِبُهَا لِأَنَّهَا لَا تَحْصُلُ بِدُونِهِ ۝ [وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ] مِثْلُ قَوْلِهِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ  
فَيُتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ [وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ] أَيِ يَفْجَأُكُمْ وَ أَنْتُمْ غَائِلُونَ كَأَنَّكُمْ لَا تَحْسَبُونَ شَيْئًا لِفَرْطِ غَفْلَتِكُمْ وَ سَهْوِكُمْ  
[أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ] كِرَاهَةً أَنْ تَقُولَ - مَا نَقَلْتُ لِمَ نَكَرْتُ - قُلْتُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهَا بَعْضَ الْأَنْفُسِ وَ هِيَ نَفْسُ الْكَلْبِ -  
وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ نَفْسٌ مُمْتَهِنَةٌ مِنَ الْأَنْفُسِ إِمَّا بِالْجَوَاحِرِ فِي الْكُفْرِ شَدِيدٍ أَوْ بِعَذَابٍ عَظِيمٍ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ

فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴿٣٩﴾ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٠﴾ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَاكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤١﴾ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ

التكثير كما قال الاعشى • شعره • رَبِّ بَقِيعٍ لَوْ هَدَيْتَ بَجْوَةَ • اتاني كريم ينفذ الرأس مغضبا وهو يريد افواجا من الكرام يذصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب باد قطع و رب بطل قارعت و قد اخذلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير - و قرع يحسرتي على الاصل و يحسرتاي على اجمع بين العوض و المعوض منه - و الجذب الجانب يقال انا في جنب فلان و جانبه و ناحيته و فلان لئن الجنب و الجانب ثم قالوا فرط في جذب و في جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري • شعر • اما تتقين الله في جنب واصوب • له كبد حرمي عليك تقطع • و هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيته فقد اثبتته فيه الا ترى الى قوله • شعر • ان السماحة والمرورة و الخدي في قبة ضربت على ابن الحشرج • و منه قول الناس لمالك فقلت كذا يريدون لاجلك و في الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل امكان الرجل و كذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه - قيل [ فرطت في جنب الله ] على معنى فرطت في ذات الله - فان قلت فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من حسن الكناية و بلاغيا فكأنه قيل فرطت في الله فما معنى فرطت في الله - قلت لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر و المعنى فرطت في طاعة الله و عبادة الله و ماشبه ذلك - و في حرف عبد الله و حفصة في ذكر الله و ما في ما فرطت مصدرية مثلها في ما رحبت [ و ان كنت لمن الساخرين ] - قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها - و محل و ان كنت انصب على الحال كأنه قال فرطت و انا ساخر ابي فرطت في حال سخرتني • و روي انه كان في بني اسرائيل عالم ترك عامه و فسق اناه ايليس فقال له تمتع في الدنيا ثم نب طاعه و كان له مال فانفته في العجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يحسرتي على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان و اسخطت ربي فقدم حين لم ينفعه الدم فانزل الله خبره في القرآن [ لو ان الله هدىني ] لا يخاو - اما ان يريد به الهداية بالاجاء و بالاطاف - او بالوحي - فالاجاء خارج - عن الحكمة و لم يكن من اهل الاطاف يبلطف به - و اما الوحي فقد كان و لكنه امراض و لم يقعه حتى يهدي و لما يقول هذا تحيرا في امره و تعذبا بما لا يجدي عليه كما حكى عنهم التعلل بانواء الرؤساء و الشياطين و نحو ذلك و نحوه لوهدا لنا الله اهدناكم - وقوله [ بلى قد جاءتك آياتي ] رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحي [ فكذبت ] به [ و استكبرت ] عن قبوله و اترت الكفر عاى الايمان و الضلالة على الهدى - و قرع بكسر الفاء على مخاطبة النفس - فان قلت هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هدىني و لم يفصل بينهما باية - قلت لانه لا يخلو - اما ان يقدم على اخرى القرائن الثالث فيفرق بينهما - و اما ان تؤخر القرينة الوحي - فلم يحسن الاول لما فيه من تهديد النظم بالجمع بين القرائن - و اما

مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ۝  
 وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ إِنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ  
 وَكِيلٌ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۝ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ

الذاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط في الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظما ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب - فان قلت كيف صح ان يقع باى جوابا لغير منفي - قلت لو ان الله هداني فيه معنى ما هديت \* [ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ] وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هُوَ وَاوَادٌ شُعَاعُرُنَا وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَهُمْ وَقَالُوا وَاللَّهِ اَمْرُنَا بِهَا وَلَا يَبْعَدُ عَنْهُمْ قَوْمٌ يَسْتَهْوِنُهُ وَفَعَلَ الْقَبَائِحَ وَتَجَوَّزَ ان يَخْلُقَ خَلْقًا لَا غُرُصَ وَ يَوْمَ لَا عَوْضَ وَ يظنونه بتكليف ما لا يطاق و يجسمونه بكونه مرتبًا معانيها مدركا بالحاسة ويتبدون له يدا و قدما و جذبا متستترين بالجليلة و يجعلون له اذدادا بالذاتهم معه قداما [ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ] جملة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر و مفعول ثان ان كان من رؤية القلب - قومي يُنجي - و يُنجي - [ بِمَفَازَتِهِمْ ] بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به و ظفر بمراده منه و تفسير المفازة قوله [ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ] كانه قيل و ما مفازتهم قيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء و الحزن عنهم از بسبب منجاتهم من قوله تعالى قُلْ لَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ اي بمنجاة منه لان المنجاة من اعظم الفلاح و سبب منجاتهم العمل الصالح و لهذا فسر ابن عباس رضي الله عنه المفازة بالاعمال الحسنة - و يجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح و هو دخول الجنة - و يجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها - و قري بمَفَازَتِهِمْ على ان لكل متوق مفازة - فان قلت لا يمسهم السوء ما محله من الاعراب على التفسيرين - قلت اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستأنف - و اما على الذاني فمحله النصب على الحال \* [ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ] اي هو مالك امرها و حانظها و هي من باب الكناية لان حانظ الخزان و مدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها و منه قولهم فلان اتقيت اليه مقاليد الملك و هي المفاتيح و لا واحد لها من لفظها - و قيل مقاليد - و يقال اقليد و اقليد و الكلمة اصلها فارسية - فان قلت ما للكذاب العربي المبين و الفارسية - قلت التعويل حالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهمل - فان قلت بم اتصل قوله و الَّذِينَ كَفَرُوا - قلت بقوله و يُنجي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا اي ينجي الله المنقين بمفازاتهم و الذين كفروا هم الخسرون و اعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها و هو مهمل عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين فيها و ما يستحقون عليها من الجزاء و قد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات و الارض فالله خالقه و فاتح باب [ و الَّذِينَ كَفَرُوا ] و جحدوا ان يكون الامر كذلك [ اُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ] - و قيل سال عثمان رضي الله عنه

تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْتَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ  
وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥١﴾ بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ قُلْ وَالأَرْضُ جَمِيعًا

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله له مَعَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فقال يا عثمان ما سألتني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله - والله أكبر - وسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ - وَالأَحْوَالُ وَالأَقْوَامُ إِلا بِاللّٰهِ - هُوَ الأَوَّلُ وَالأَخِرُ وَالأَظْهَرُ وَالأَبْطَنُ - بِيَدِهِ التَّخْيِيرُ وَبِهِيْتٌ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَتَوَاتُرُهُ عَلَى هَذَا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مغايات خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ وَ كَلِمَاتِ تَوْحِيدِهِ وَ تَجِيدِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ \* [ أَعْبُدِ اللّٰهَ ] منصوب بأعبدُ و [ تَأْمُرُونِي ] اعتراض و معناه افعبد الله اعبدُ باسمركم و ذاك حيث قال له المشركون استسلم بعض الهتنا ونؤمن باللهك - او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ لانه في معنى تعبدوا لني و تقواون لني أَعْبُدُ وَ الأصل تَأْمُرُونِي ان أَعْبُدُ فحذف أن و رفع الفعل كما في قوله ج \* الا ايذا الزجرني احضُر الوفي \* الا تراك تقول أغير الله تقوون لني اعبد و أغير الله تقوون لني اعبد فكذلك أغير الله تأمرني ان اعبد و أغير الله تأمرني ان اعبد و الدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ تَعْبَدُ بالانصب - و قرئ تَأْمُرُونِي عَلَى الأصل و تَأْمُرُونِي عَلَى ان غام الذنون او حذفها - قرئ [ التَّحْبِطَنَّ عَمَلُكَ ] وَ التَّحْبِطَنَّ عَلَى البذاء للمفعول - وَ التَّحْبِطَنَّ بالذنون و الياء اي يُحْبِطَنَّ اللّٰهَ او الشرك - فان مات الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن أشركت على التوحيد - قلت معناه اوحى اليك لئن أشركت لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ الى الذين من قبلك مثله او اوحى اليك و الى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد مدًا - فان قلت ما الفرق بين اللامين - قلت الاولى موطنه للقسم المحذوف و الثانية لام الجواب و هذا الجواب مان مستد الجوابين اعني جوابي القسم و الشرط - فان قلت كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون و لا تحبط اعمالهم - قلت هو على سبيل الفرض و المحالات يصح فرضها لافراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله وَ أَوْشَاءَ رَبِّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا يعني على سبيل الأجزاء و لن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه و وجود الصارف عنه - فان قلت ما معنى قوله [ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ] - قلت يحتمل وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بسبب حدوث العمل - و يحتمل وَ لَتَكُونَنَّ فِي الأخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان متت على الردة - و يجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهاه بعد الردة الا ترى الى قوله اِنَّا لَأَنذَرُكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَ ضِعْفَ الأَمَاتِ [ بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْ ] و لما اصره به من استقام بعض الهتهم كأنه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط و جعل تقديم المفعول عوضا منه [ وَ كُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ ] على ما انعم به عليك من ان جعلك سيدا و ادم - و جزر الفراء نصبه بفعل مضمرة هذا معطوف عليه تقديره بَلِ اللّٰهُ أَعْبُدْ فَاعْبُدْ - لما كان العظيم من الاشياء اذا

قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ط سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ  
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ط ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

عونه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ] وترى بالتشديد على معنى وما عظموه كدته تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريقة التبجيل فقال [وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ] والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجماله ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كدته جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة اوجه مجازو كذلك حكم ما يروى ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على اصبع و الارضين على اصبع و الجبال على اصبع و الشجر على اصبع و الذرى على اصبع و سائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَةُ وانما ضحك اصبح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك و لا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء و اخره على الزيادة و الخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتخير فيها الالهة والانهان ولا تكتفيها الالهة هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخيل ولا ترى بابا في علم البيان ادق و لا ارق و لا الطغف من هذا الباب و لا انفع و اعون على تعاطي تأويل المشبهات من كلام الله في القرآن و سائر الكتب السماوية و كلام الانبياء فان اكثره و اعينته تخيلات قد زلت فيها الاقدام قديما و ما أتى الزالون الا من فلة عذيتهم بالبحث و التدقيق حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علماء وقدره حق قدرة لما خفي عليهم ان العلوم كلها مغلقة اليه و عيال عليه ان لا يحل تفهدها المورثة و لا يذك قيودها المكنونة الا هو و كم آية من آيات التنزيل و حديث من احاديث الرسول قد فهم و سيم الحسنة بالتأويلات الغفلة و الوجوه الرقة لان من تأول ليس من هذا العلم في عذرو لا نفير و لا يعرف قبيلة من دبير - والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا و قوله و السموات و لان المرزوع موضع تعظيم و تفخيم فهو مقتضى للمبالغة و مع القصد الى الجمع و تأكيده بالجميع اذ جمع مؤكدة قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة و لكن عن الاراضي كلها - و انقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من انز الرسول و القبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف و يقال ايضا اعطني قبضة من كذا يرد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خبطة السبع و كلا المعنيين محتمل و المعنى و الارضون جميعا قبضته اي ذرات قبضته يقبضهن قبضة واحدة و معنى ان الارضين مع عظمهن و بسنطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور آكلة لقمان و العلة جرعته اي ذات آكلته

بِنُورِ رَبِّهَا وَ رُحِّ الْكُتُبِ وَ حَيِّهِ بِالذِّبْيَيْنِ وَ الشَّهَادَةِ وَ يُضِيءُ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يَظْلَمُونَ ۝ وَ وَفَّيْتُمْ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَ سَيِّقِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۙ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا تَلَحَّتْ أَبْوَابُهَا

وذاك جرعة يريد انهما لانفيان الا باكلة فذة من اكلاته و جرعة فردة من جوعاته و اذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بحملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة . فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالانصب . قلت جعلها ظرفا مشبها للموت بالمبهم . مطويبت من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّيلِ لِلْكُنُوبِ و عادة طوي السجل ان يطويه بيمينه . و قيل قبضته ملكه بلا مدافع و لا منازع . و يمينه بقدرته . و قيل مطويبت بيمينه مقتنيات بقسمه لانه اقسم ان يفتيا و من اشتم راحة من علمنا هذا فليترص عليه هذا التازل ليتلوه بالتعجب منه و من فائله ثم يدكي حمية لكلام الله المعجز بقصاحته و ما عنع به من امثاله و انقل منه على الروح و اصدع للكبد تدوين العلماء قوله و اسجسانهم له و حكايته على فروع المنابر و استجلاب الاهتزاز به من السامعين . و قرئ مطويبت على نظم السموات في حكم الارض و دخولها تحت القبضة و نصب مطويبت على الحال . [سُبْحٰنَهُ وَ تَعَالٰى ] ما ابعده من هذه قدرته و عظمته و ما اذله عما يضاف اليه من الشركاء . فان قلت [ اُخْرٰى ] ما حملها من الاعراب . قلت يحتمل الرفع و الانصب . اما الرفع فعلى قوله فَاِذَا يُفَخَّجُ فِي الصُّورِ نَفْحَةً و احدى . و اما الانصب فعلى قراءة من قرأ نَفْحَةً و احدى و المعنى و نَفْحٌ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ و احدى ثم نَفْحٌ فِيهِ اُخْرٰى و اما حذمت لدلالة اُخْرٰى عليها و لكونها معلومة بذكرها في غير مكان . و قرئ قِيَامًا يَنْظُرُونَ يَقَامُونَ ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب . و قيل يَنْظُرُونَ ما ذا يُفْعَلُ بِهِمْ . و يجوز ان يكون القيد بمعنى الوقوف و الجمود في مكان لتخديرهم . قد استعار الله عز وجل الذور للحق و القران و البرهان في مواضع من التنزيل و هذا من ذاك و المعنى و اشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق و العدل و يبسطه من القسط في الحساب و وزن الحسبات و السيئات و ينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل و اضافة اسمه الى الارض لانه يزينا حيث ينشر فيها عدله و ينصب فيها موازين قسطه و يحكم بالحق بين اهلها و لا ترمى ازين المبقاع من العدل و لا اتمرها منه و في هذه الاضافة ان ربها و خالقها هو الذي يعدل فيها و انما يجوز فيها غير ربها ثم ما عطف على اشرق الارض من رضع الكتاب و العجي بالذبيتين و الشهادة و القضاء بالحق و هو الذور المذكور و ترمى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الافاق بعداك و اضاءت الدنيا بقسطك كما يقولون اظلمت البلاد بجور فلان و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الظلم ظلمات يوم القيمة و كما فتح الآية بالثبات العدل ختمها بنفي الظلم . و قرئ و اشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به و اغتمت و اشرقها الله كما تقول ملاء الارض عدلا و رطبها عدلا . و [ الْكُتُبِ ] صحائف الاعمال و لكنه اكتفي باسم الجنس . و قيل اللوح المحفوظ [ وَ الشَّهَادَةِ ] الذين يشهدون لامم و عليهم من الحفظة و الاخبار . و قيل المستشهدون في سبيل الله . الزمر

سورة الزمر ٣٩  
الجزء ٢٣  
ع ٤

وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يُلْقُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٤٠﴾ وَصِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٤١﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

الافواج المنفرقة بعضها في التراب بعض و قد ترمزوا قال ع • حتى احترألت زمر بعد زمر • وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم - وقوى نذر منكم - فان قلت لم اضيف اليهم اليوم - قلت ارادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة و قد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضاً في اوقات الشدة - [ قَالُوا بَلَىٰ ] اتونا وتلوا علينا [ وَلَٰكِنْ ] وجبت علينا [ كَلِمَةُ ] كلمة [ لَمَّا ] لسوا اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكذا قوماً صالحين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والاضلال - اللام في [ الْمُتَكَبِّرِينَ ] الجنس لان متوى المتكبرين فاعل ينس وينس فاعلها اسم معرفت بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس متوى المتكبرين جهنم • [ حَتَّىٰ ] هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية لان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذونه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين - وقيل حتى اذا جازوها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها - وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمقدم فتحها بدليل قوله جذت عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالوار كأنه قيل حتى اذا جازوها وقد فتحت ابوابها - فان قلت كيف عبر عن الذهاب بالقرابين جميعا بلفظ السوق - قلت المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاماري والخراجين عن السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل - والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعاً بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الواندين على بعض الملوك فشدان ما بين السوقيين [ طِبْتُمْ ] من دنس المعاصي و طهرتم من خبث الخطايا [ فَادْخُلُوهَا ] جعل دخول الجنة مسبباً عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومنوى الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة و ما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحاً نتقي انفسنا من دنس الذنوب وتميط وضر هذه القلوب - [ خَالِدِينَ ] ههنا الخلود • [ الْأَرْضِ ] عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقراً ومقبوراً وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها و اطلق تصرفهم فيها كما يشارن تشبيهاً بحال النوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انقائه طولاً وعرضاً - فان قلت ما معنى قوله [ حَيْثُ نَشَاءُ ] و هل يتبوا احداهم مكان غيره - قلت يكون لكل واحد منهم جنة

نَشَاءُ ۞ فَذَمَّ أَجْرَ الْعَمَلِينَ ۞ وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ  
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞

سورة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٥

الربع

كلماتها سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية و تسعة ركوعاً  
١٢٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

حس ۞ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۞

لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبدوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره - [ حَافِينَ ]  
مُحَدِّثِينَ مِنْ حَوْلِهِ [ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ] يقولون سبحان الله و الحمد لله مثلذنين لا متعبدين - فَاِنْ قَلَّتْ  
الْأُمَّ يَرْجِعُ التَّضَمِيرُ فِي قَوْلِهِ [ يَذَنَّبُهُمْ ] - قَلَّتْ يَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْعِبَادِ كُلِّهِمْ وَأَنَّ ادِّخَالَ بَعْضِهِمُ الْبَاقِينَ  
الْحِجَّةُ لَا يَكُونُ إِلَّا قَضَاءً بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ - وَأَنَّ يَرْجِعَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ عَلَى أَنْ تَوَابَهُمْ وَأَنَّ كَانُوا مَعْصُومِينَ جَمِيعًا  
لَا يَكُونُ عَلَى سَدَنٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ يَفَاضِلُ بَيْنَ مَرَاتِبِهِمْ عَلَى حَسَبِ تَفَاضُلِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ فَهُوَ الْقَضَاءُ بَيْنَهُمْ  
بِالْحَقِّ - فَاِنْ قَلَّتْ قَوْلُهُ [ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ] مِنَ الْقَائِلِ ذَلِكَ - قَلَّتْ الْمَقْضَى بَيْنَهُمْ أَمَّا جَمِيعِ الْعِبَادِ أَمَّا  
الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّهُ قِيلَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى قَضَائِهِ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَانزَالِ كُلِّ مَنَّا مِنْزَلَتَهُ  
النَّبِيِّ هِيَ حَقُّهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ سُورَةَ الزُّمَرِ لَمْ يَنْقُصْ اللَّهُ رَجَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَإِعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الْخَائِفِينَ الَّذِينَ خَافُوا - وَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ  
كُلَّ لَيْلَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ الزُّمَرِ \*

### سورة المؤمن

مكية - قال الحسن الاقولة و سبِّح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بانمديزة وقد قيل في حواميم كلها انها مكيات عن  
ابن عباس وابن الجذبية \* قريع باصالة الف حا - و تفخيمها - و بتسكين الميم - و فتحها - و وجه الفتح التحريك  
لالتقاء الساكنين و ايثار اخف الحركات نحو اوين و كيف - او الذصت باضمار انراً و منع الصرف المتأنيث و التعريف  
او للتعريف و انها على زنة اعجمي نحو قابيل و هابيل [ التَّوْبِ ] و التَّوْبِ و الأوب اخوات في معنى الرجوع -  
و الطَّوْلِ الْفَضْلُ وَ الزِّيَادَةُ يُقَالُ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ طَوْلٌ وَ الْفَضْلُ يُقَالُ طَالَ عَلَيْهِ وَ طَوَّلَ إِذَا تَنَصَّلَ - فَاِنْ قَلَّتْ  
كَيْفَ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْوَسْفَاتُ تَعْرِيفًا وَ تَكْبِيرًا وَ الْمَوْصُوفُ مَعْرِفَةٌ تَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ مَعَارِفٌ - قَلَّتْ أَمَّا  
غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ فَمَعْرُفَتَانِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَدْ بِهِمَا حَدِيثُ الْفَعْلَيْنِ وَ أَنَّهُ يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَ يَقْبَلُ التَّوْبَ الْأَنْ  
أَوْ غَدَا حَتَّى يَكُونَ فِي تَقْدِيرِ الْإِنْفِصَالِ فَيَكُونُ إِضَائَتُهُمَا غَيْرَ حَقِيقِيَّةٍ وَ إِنَّمَا أُرِيدُ ثَبُوتَ ذَلِكَ رَدْوَامَهُ نَكَلًا حَكَمَهُمَا  
حُكْمَ أَلِ الْخَلْقِ وَ رَبِّ الْعَرْشِ - وَ أَمَّا شَدِيدِ الْعِقَابِ فَاصْرُهُ مُشْكَلٌ لِأَنَّهُ فِي تَقْدِيرِ شَدِيدِ عِقَابِهِ لَا يَنْفَكُ مِنْ هَذَا  
التَّقْدِيرِ - وَ قَدْ جَعَلَهُ الزَّجَّاجُ بَدَلًا وَ فِي كَوْنِهِ بَدَلًا وَحْدَهُ بَيْنَ الصِّفَاتِ نَبُو ظَاهِرٍ وَ الْوَجْهَ أَنْ يُقَالَ أَمَّا صُورَةُ  
بَيْنَ هُوَلَاءِ الْمَعَارِفِ هَذِهِ النِّكَرَةُ الْوَاحِدَةُ فَقَدْ أُذِنَتْ بِأَنَّ كُلَّهَا إِبْدَالٌ غَيْرُ إِرْصَافٍ وَ مِثَالُ ذَلِكَ قَصِيدَةُ جَاءَتْ



قَالَ اللَّهُ لَا هُوَ إِلَّا إِلَهُ الْمَصِيرِ ۝ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ۝ كَذَّبَتْ

تفاعيلها كلها على مستفعلن وهي محكوم عليها بأنها من بحر الوجدان فإن وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل - ولقائل أن يقول هي صفات وإنما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزواج ما قبله وما بعده لفظاً فقد غيروا كثيراً من كلامهم عن قوايدنه لأجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سُخَّادَلِيَّةَ من عَدَادَلِيَّةَ فَنَدُّوا ما هو وتر لأجل ما هو شفع على أن الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك إن يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك إن يفعل أنه على نية الالف واللام كما كان الجَمَاءُ الغفير على نية طرح الالف واللام وما سهَّل ذلك الامن من اللبس وجباله الموصوف - ويجوز أن يقال قد تُعَمَّدُ تذكيراً وإبهامه للدلالة على فوط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار - ويجوز أن يقال هذه الذكوة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال - فان قلت ما بال الواو في قوله وَقَابِلِ التَّوْبِ - قلت فيها ذكوة جليلة وهي اذاعة اجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتمها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاسبة للذنوب كأن لم يُذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول - وروي ان عمر رضي الله عنه انتقد رجلاً ذا بأس شديد من اهل الشام فقيل له تبايع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمرو الى فلان سلام عليك وانا احب اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حُسم الى قوله إِلَيْهِ الْمَصِيرُ وختم الكتاب وقال لرسوله لاندعه اليه حتى تجده صاحباً ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحداني عقابه فلم يبرح يرددّها حتى بكى ثم نزع فاحسن الذرع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم احاكم قدرل زلة فسددره ورفقه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعواناً للشياطين عليه - سجل على المجادلين في آيات الله بالفر و المراد الجدل بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق و اطفاء نور الله فقد دل على ذلك في قوله وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فاما الجدل فيها لا يوضح ملتبسها وحل مشكلها ومقابلة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزبغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ان جدالاً في القرآن كفر وايراد منكره وان لم يقل ان الجدل تمييز منه بين جدال وجدال - فان قلت من اين تسبب لقوله [فَلَا يَغْرُرْكَ] ما قبله - قلت من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قِبَلِ اللَّهِ بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا تزجج احوالهم في عيذه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقليبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذاك يتقلدون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها و يقرعون فان مصير ذلك وعاقبته الى انزال ووراء شقارة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعادتهم للرسول وجدالهم بالباطل وما ادخلهم من نمو العاتبة مثلاً ما كان من نحو ذلك في الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه - وعربى لا يغررك

سورة المؤمن - ١٤

الجزء ٢٤

ع ٥

فَكَذَّبُوا قَوْمَ نُوحٍ وَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهٖ الْحَقَّ فَآخَذْنَاهُمْ فَأَخَذْنَاهُمْ قَدْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا

[ الْأَحْزَابُ ] الذين تجزأوا على الرسل و ناصبهم وهم عاد و ثمود و فرعون و غيرهم [ وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ ] من هذه الامم اللتي هي قوم نوح و الاحزاب [ يَرْسُولِهِمْ ] - و قومي يرسولها [ لِيَأْخُذُوهُ ] ليتمكثوا منه و من الارتفاع به و اثابته بما ارادوا من تعذيب او قتل و يقال للاسير اخيذ [ فَأَخَذْنَاهُمْ ] يعذبني انهم قصدوا اخذه ففعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم [ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ] فاذا تم تمرن على بلادهم و مساكنهم فتعاينون اثر ذلك و هذا تقرير فيه معنى التعجب • [ إِنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ] في محل الرفع بدل من كَلِمَاتُ رَبِّكَ لبي مثل ذلك الوجوب و جب على الكفرة كونهم من اصحاب النار و معناه كما و جب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك و جب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة - او في محل النصب بحذف لام التعليل و ايصال الفعل - وَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَرِيبٌ وَ معناه كما و جب اهلاك اولئك الاسم كذلك و جب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار - و قومي كَلِمَاتُ • روي ان حَمَلَةَ الْعَرْشِ اَرْجَائِمٌ فِي الْاَرْضِ السُّفْلَى وَ رُؤْسُهُمْ قَدْ خَرَقَتْ الْعَرْشَ وَ هُمْ خَشْرَجٌ لَا يَرْفَعُونَ طَرْفَهُمْ - وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا تَتَفَكَّرُوا فِي عَظْمِ رَبِّكُمْ وَ لَكُنْ تَفَكَّرُوا فِيمَا خَلَقَ اللهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ فَإِنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلَكُوتِ يُقَالُ لَهُ اسْرَافِيلُ زَاوِيَةٌ مِنْ زَوَايَا الْعَرْشِ عَلَى كَاهِلِهِ وَ قَدَمَاهُ فِي الْاَرْضِ السُّفْلَى وَ قَدْ مَرَّقَ رَأْسُهُ مِنْ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَ أَنَّهُ لِيَنْضَامِلَ مِنْ عَظْمَةِ اللهِ حَتَّى يُصِيرَ كَأَنَّهُ الْوَصْعُ وَ فِي الْحَدِيثِ ان الله تعالى امر جميع الملكة ان يغدوا و يروحوا بالسلام على حَمَلَةَ الْعَرْشِ تَفْضِيلاً لَهُمْ عَلَى مَائِرِ الْمَلَكُوتِ - و قيل خالق الله العرش من جوهرة خضراء و بين القائلين من قوامه خَفَقَانِ الطَّيْرِ الْمَسْرُوعِ ثَمَانِينَ الْفَتْ عَامٍ - و قيل حول العرش سبعون الف صفت من الملكة يطوفون به مَهْلَيْنِ مَكْتَبَيْنِ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ سَبْعُونَ الْفَتْ صَفَ قِيَامٍ قَدْ رَضَعُوا اَيْدِيَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ اَعْيُنُ اصْوَاتِهِمْ بِالْتَهَابِ وَ التَّكْبِيرُ مِنْ وَرَائِهِمْ مِائَةٌ الْفَتْ صَفَ قَدْ وَضَعُوا الْاِيْمَانَ عَلَى الشَّامِلِ مَا مِنْهُمْ اِحَدٌ اِلَّا وَهُوَ يَسْبُحُ اِمَّا لَا يَسْبُحُ بِهِ الْاُخْرَى - وَ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْعَرْشَ بِضَمِّ الْعَيْنِ - فَإِنَّ قَلَمَ مَا فَايِدَةُ قَوْلِهِ [ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ] وَ لَا يَخْفَى عَلَى اِحَدٍ ان حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَلَكُوتِ الَّذِينَ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِهِ مُؤْمِنُونَ - قُلْتُ فَايِدَتُهُ ظَهَارُ شَرَفِ الْاِيْمَانِ وَ فَضْلُهُ وَ التَّرْفِيحُ فِيهِ كَمَا وَصَفَ الْاَنْبِيَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ بِالصَّلَاحِ لِذَلِكَ وَ كَمَا عَقِبَ اَعْمَالُ الْاُخْيَرِ بِقَوْلِهِ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَايَنْ بِذَلِكَ فَضْلُ الْاِيْمَانِ - وَ فَايِدَةُ اُخْرَى وَ هِيَ التَّذْبِيحُ عَلَى ان الامر لو كان كما تقول الْجِسْمَةُ لَكِنْ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَ مَنْ حَوْلَهُ مُشَاهِدِينَ مَعَايِذِينَ وَ لَمَّا رُصِفُوا بِالْاِيْمَانِ لِانَّهُ اِيْمَانٌ بِالْاِيْمَانِ الْعَائِبُ فَلَمَّا وَصَفُوا بِهِ عَلَى سَبِيلِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ عَلِمَ ان اِيْمَانَهُمْ وَ اِيْمَانُ مَنْ فِي الْاَرْضِ وَ كُلِّ مَنْ غَابَ عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ سِوَا فِي ان اِيْمَانِ الْجَمِيعِ بِطَرِيقِ الذُّمِّ وَ الْاِسْتِدْلَالِ لِغَيْرِ وَ انَّهُ لَا طَرِيقَ اِلَى مَعْرِفَتِهِ اِلَّا هَذَا وَ انَّهُ مَذْرُوعٌ عَنْ صِفَاتِ الْاَجْرَامِ - وَ قَدْ رُوِيَ



سرورة المؤمن - ٣

الجزء ٢٤

ع ٦

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ۖ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهُ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ كَفَرْتُمْ ۗ وَاِنْ يُشْرِكْ بِهٖ تَوٰمِنُوْا ۗ فَالْحٰكِمُ  
 اللّٰهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ ۗ هُوَ الَّذِي يُّرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ۗ وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُّذِيْبُ ۗ ۝ فَادْعُوْا  
 اللّٰهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَتَوَكَّرُوْهُ الْكٰفِرُوْنَ ۝ ۙ وَفِيْعِ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ ۙ يَلْقٰى الرُّوْحَ مِنْ اَمْرِهٖ عَلٰى مَنْ

بالاماتين خلقهم امواتا اولا واماتهم عند انقضاء اجالهم - وبالحياة تدين الاحياء الاولى والحياة البعث وناهيك  
 تفسيراً لذلك قوله تعالى وَكُنْتُمْ اَمْوَاتًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيْكُمْ وَكٰذٰبٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ  
 صَحَّ اِنْ يَسْمٰى خَلْقَهُمْ اَمْوَاتًا اِمَاتَةً - قُلْتَ كَمَا صَحَّ اِنْ تَقُوْلُ سُبْحٰنَ مَنْ صَعَّرَ جِسْمَ الْبَعُوْثَةِ وَكَبَّرَ جِسْمَ الْفَيْلِ  
 وَقَوْلِكَ لِلْحَقَّارِ ضَيْقٌ فَمِ التَّوَكُّيَّةُ وَرَمَعَ اسْفَلَهَا وَ لَيْسَ ثَمَّ نَقْلٌ مِنْ كَبْرٍ اِلَى صُغْرٍ وَلَا مِنْ صُغْرٍ اِلَى كَبْرٍ وَلَا  
 مِنْ ضَيْقٍ اِلَى سَعَةٍ وَلَا مِنْ سَعَةٍ اِلَى ضَيْقٍ وَاِنَّمَا ارْتَدَّتْ الْاِنْشَاءُ عَلٰى تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالسَّبَبِ فِي صِحَّتِهِ اِنْ  
 الصُّغْرُ وَالْكَبْرُ جَائِزَانِ مَعًا عَلٰى الْمَصْفُوْحِ الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيْحٍ لِاحْدَهُمَا وَكَذٰلِكَ الضَّيْقُ وَالسَّعَةُ فَاِذَا اخْتَارَ  
 الصَّانِعُ اَحَدَ الْجَائِزَيْنِ وَهُوَ مَتَمَكِّنٌ مِنْهُمَا عَلٰى السَّوَاءِ فَقَدْ صَرَفَ الْمَصْفُوْعَ عَنِ الْجَائِزِ الْاٰخَرِ فَجَعَلَ صَرْفَهُ  
 عَنْهُ كَذٰلِكَ مِنْهُ وَمِنْ جَعَلِ الْاِمَاتَيْنِ اللَّتِي بَعْدَ حَيٰوةِ الدُّنْيَا وَالَّتِي بَعْدَ حَيٰوةِ الْقَبْرِ لِيُزِمَهُ اثْبَاتُ تِلْكَ  
 اِحْيَايَاتٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي الْقُرْاٰنِ اِلَّا اِنْ يَتَمَكَّنُ فَيُجْعَلُ اِحْيَايَهَا غَيْرَ مَعْتَدٍ بِهَا اَوْ يَزِيْعُ اِنْ اَللّٰهُ اَحْيٰهُمْ فِي الْقَبْرِ  
 وَتَسْتَمْرِبُهُمْ تِلْكَ الْحَيٰوةُ فَلَا يَمُوْتُوْنَ بَعْدَهَا وَ يَعْذَهُمْ فِي الْمَسْتَمْتَدِّينِ مِنَ الصَّعِقَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى اِلَّا مَنْ  
 شَاءَ اللّٰهُ - فَاَنْ قُلْتَ كَيْفَ تَسْبَبُ هٰذَا الْقَوْلُ [ فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا ] - قُلْتَ قَدْ اَنْكَبُوا الْبَعْثَ فَكَفَرُوا وَتَبِعَ ذٰلِكَ  
 مِنَ الذُّنُوْبِ مَا لَا يَحْصِيْ لَانَ مِنْ لَمْ يَشْغَلِ الْعَاقِبَةَ فَخَرَّقَ فِي الْمَعَاصِي فَاَمَّا رَاٰ الْاِمَاتَةَ وَالْاِحْيَاءَ قَدْ  
 تَكَرَّرَا عَلَيْهِمْ عَلِمُوْا بِاَنَّ اللّٰهَ قَادِرٌ عَلٰى الْاِعَادَةِ قَدْرَتُهُ عَلٰى الْاِنْشَاءِ فَاَعْتَرَفُوا بِذُنُوْبِهِمِ الْمَلْتِي اَقْتَرَفُوْهَا مِنْ اَنْكَارِ  
 الْبَعْثِ وَمَا تَبَعَهُ مِنْ مَعَاصِيهِمْ [ فَهَلْ اِلَىٰ خُرُوْجٍ ] اَيِ اِلَى نَوْمٍ مِنْ اَخْرُوْجٍ سَرِيْعٍ اَوْ بَطِيْءٍ [ مِنْ  
 سَبِيْلِ ] قَطَّامِ الْيَاسِ وَانَّ دُونَ ذٰلِكَ فَلَاحْرُوجٍ وَلَا سَبِيْلِ اِيْهِ وَهٰذَا كَلَامٌ مِنْ غَلَبِ عَلَيْهِ الْيَاسُ وَالْقَنُوْطُ  
 وَ اِنَّمَا يَقُوْلُوْنَ ذٰلِكَ تَعَلُّلاً وَتَحِيْرًا وَ لِهٰذَا جَاءَ الْجَوَابُ عَلٰى حَسَبِ ذٰلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ [ ذٰلِكُمْ اِلٰى ذٰلِكُمْ الَّذِي اَنْتُمْ  
 فِيْهِ وَ اِنْ لَا سَبِيْلَ لَكُمْ اِلَىٰ خُرُوْجٍ قَطَّ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِتَوْحِيْدِ اللّٰهِ وَ اِيْمَانِكُمْ بِالشِّرْكِ بِهٖ [ فَالْحٰكِمُ اللّٰهُ ] اِحْيَا  
 حَكْمٌ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ السَّرْمَدِ - وَقَوْلُهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيْرُ اِدْلَالٌ عَلٰى كِبَرِيَّاهُ وَالْعَطْمَةُ وَعَالِيٌّ اِنْ عَقَابَ مِثْلَهُ لَا يَكُوْنُ اِلَّا  
 كَذٰلِكَ وَهُوَ الَّذِي يَطْبِقُ كِبَرِيَّاهُ وَيُنَاسِبُ جَبَرُوْتَهُ - وَقِيلَ كَاَنَّ الْجَبْرُوْتَةَ اخْتَارَ فَوَلَّاهُمْ لِاحْكُمِ الْاِلٰهَ مِنْ هٰذَا ۗ  
 [ يُّرِيْكُمْ اٰيٰتِهٖ ] مِنَ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ وَالرُّعْدِ وَالدَّرَقِ وَ الصَّوَاعِقِ وَنَجْوَاهَا - وَالرِّيْقُ الْعَطْرُ لِاَنَّهُ سَبِيْهُ - [ وَمَا يَتَذَكَّرُ  
 اِلَّا مَنْ يُّذِيْبُ ] وَمَا يَذَعُظُ وَيَعْتَدِرُ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ يَذُوْبُ مِنَ الشِّرْكِ وَيَرْجِعُ اِلَى اللّٰهِ فَانَّ الْمَعَادَةَ  
 لَا سَبِيْلَ اِلَى تَذَكُّرِهِ وَاتِعَظِهِ - ثُمَّ قَالَ الْمُنْذِرِيْنَ [ فَادْعُوْا اللّٰهَ ] اَيِ اعْبُدُوْهُ [ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ] مِنَ الشِّرْكِ  
 وَ اِنْ غَظَّ ذٰلِكَ اَعْدَاكُمْ مِنْ لَيْسَ عَلٰى دِيْنِكُمْ [ وَفِيْعِ الدَّرَجٰتِ ذُو الْعَرْشِ ] يَلْقٰى الرُّوْحَ اِنَّ ثَلَاثَةَ اَخْبَارٍ  
 لِقَوْلِهِ هُوَ مُنْتَرِبَةٌ عَلٰى قُوَاهِ الَّذِي يُّرِيْكُمْ - اَوْ اَخْبَارٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذَرٌ وَهِيَ مُخْتَلَفَةٌ تَعْرِيفًا وَتَذَكُّرًا - وَقَرِيْبٌ

يَسْأَلُ مِنْ عِبَادِهِ يَوْمَ التَّلَاقِ ۝ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ۝ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۝ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۝  
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۝ لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ ۝ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝

رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ بِالذَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ - وَرَفِيعُ الدَّرَجَاتِ كَقَوْلِهِ ذِي الْمَعَارِجِ وَهِيَ مُصَاعِدُ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي أَنْ تَبْلُغَ الْعَرْشَ وَهِيَ دَائِلٌ عَلَى عَرْشِهِ وَ مَلَكُوتِهِ - وَ عَنْ ابْنِ جَبْرِ سَمَاءٌ فَوْقَ سَمَاءٍ وَ الْعَرْشُ فَوْقَهُنَّ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِبَارَةً عَنْ رَفْعَةِ شَأْنِهِ وَ عُلُوِّ سُلْطَانِهِ كَمَا أَنَّ ذَا الْعَرْشِ عِبَارَةٌ عَنْ مَلِكِهِ - وَ قِيلَ هِيَ دَرَجَاتُ ثَوَابِهِ الْمَلَكِيِّ يَنْزِلُهَا أَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ - الرُّوحُ [ مِنْ أَعْرَهِ ] الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْحَيَاةِ مِنْ أَمْرِهِ يَرِيدُ الْوَحْيَ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ بِالْخَيْرِ وَ بَعْثٌ عَلَيْهِ فَاسْتَعَارَ لَهُ الرُّوحَ كَمَا قَالَ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْتُهُ [ يُنذِرُ ] اللَّهُ - أَوِ الْمَلَقَى عَلَيْهِ وَهُوَ الرُّسُولُ - أَوِ الرُّوحِ - وَ قَرِئَ يُنذِرُ أَيِ يُنذِرُ الرُّوحَ لِأَنَّهَا تُؤَدِّتُ أَوْ عَلَى خُطَابِ الرُّسُولِ - وَ قَرِئَ يُنذِرُ يَوْمَ التَّلَاقِ عَلَى الْبِذَاءِ الْمَفْعُولِ - وَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِأَنَّ الْخَلَائِقَ تَلْتَقِي فِيهِ - وَ قِيلَ يَلْتَقِي فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ - وَ قِيلَ الْمَعْبُودِ وَ الْعَابِدِ - [ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ] ظَاهِرُونَ لَا يَسْتُرُهُمْ شَيْءٌ مِنْ جَبَلٍ أَوْ أَكْمَةٍ أَوْ بِنَاءٍ لِأَنَّ الْأَرْضَ بَارِزَةٌ قَاعٌ صَفْصَفٌ وَ لَا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ إِذَا هُمْ عُرَاةٌ مَكْشُوفُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ يَحْشُرُونَ عُرَاةَ حُفَاةٍ عُرْلٍ [ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ] أَيِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ أَحْوَالِهِمْ - وَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ - وَ أَنْ فُلَّتْ قَوَاهِ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ يُدَانُ وَ تَقْرِيرُ أَمْرِهِمْ وَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ بَرَزُوا أَوْ لَمْ يَبْرَزُوا فَمَا مَعْنَاهُ - فُلَّتْ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَهَّمُونَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اسْتَقَرُّوا بِالْحَيَاطَانِ وَ الْحُجُبِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَرَاهُمْ وَ تَخْفَىٰ عَلَيْهِ أَعْمَالُهُمْ فَهَمَّ الْيَوْمَ صَائِرُونَ مِنَ الْبُرُوزِ وَ الْإِنْكَشَافِ إِلَى حَالٍ لَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا مِثْلَ مَا كَانُوا يَتَوَهَّمُونَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبِّمَنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَقَالَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ لِعَلِمِهِمْ أَنَّ النَّاسَ يُبْصِرُونَهُمْ وَ ظَنُّهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يُبْصِرُهُمْ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ] حِكَايَةٌ لِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِمَا يَحْبَابُ بِهِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَنَادِي مَنَادًا فَيَقُولُ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيَجِيبُهُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ - وَ قِيلَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ بَارِضٍ بِيضٍ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فَضَّةٌ لَمْ يُعْصَ اللَّهُ فِيهَا قَطُّ قَارِلٌ مَا يَقُولُ بِهِ أَنْ يَنَادِي مَنَادًا لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ [ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ ] الْآيَةُ فَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمَنَادِي هُوَ الْمُجِيبُ - لِمَا قَرَّرَ أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عِنْدَ نَتَائِجِ ذَلِكَ وَهِيَ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُجْزَىٰ بِمَا كَسَبَتْ وَ أَنَّ الظَّالِمَ مَأْمُونٌ لِأَنَّ اللَّهَ يُنَسِّسُ بِظُلْمٍ لِنَعْمِيدٍ وَ أَنَّ الْحِسَابَ لَا يُبْطِئُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَشْغَلُهُ حِسَابٌ عَنْ حِسَابِ فَيَحْسَبُ الْخَلْقَ ذَلِكَ فِي رِقَّتٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَامِبِينَ - وَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا اخْتُذِيَ فِي حِسَابِهِمْ لَمْ يَقُلْ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا فِيهَا وَ لَا أَهْلُ النَّارِ إِلَّا فِيهَا [ الْأَيُّمَةُ ] الْقِيَمَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَيُّ لِقْوِهَا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِيَوْمِ الْأَيُّمَةِ وَقْتُ الْخَطِّةِ الْأَيُّمَةِ وَهِيَ مَشَارِفَتُهُمْ دُخُولَ النَّارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرْتَفِعُ قُلُوبُهُمْ عَنْ مَقَارِهَا فَيُلْصِقُ بِحَنَاجِرِهِمْ فَلَا هِيَ تَخْرُجُ نِيْمَتًا وَ لَا تَرْجِعُ إِلَى مَوَاضِعِهَا فَيَتَنَقَّسُوا وَ يَتَرَوَّحُوا

هجرة المؤمن - ٤

الجزء ٢٤

ع ٦

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْإِزَّةِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَدَى الْخَنَازِيرِ كَاطِمِينَ ۖ مَا الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۗ يَعْلَمُ خَائِدَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۗ وَاللَّهُ يَفْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ

ولكنها معترضة كالشجى كما قال فلماً رآوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا - فإن قامت [ كاطمين ] بم انتصب - فلت هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى إذ قلوبهم لدى خناجرهم كاطمين عاينها - ويجوز أن يكون حالاً عن القلوب وأن القلوب كاطمة عن غم و كرب فيها مع بلوغها الخناجر وإنما جمع الكظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال ويدهم لي سجدتين وقال فظلمات أعتقهم لها خاضعين و يعضده قراءة من قرأ كاطمون - ويجوز أن يكون حالاً عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين أو مشارفين النظم كقوله فادخلوها خايدتين - الحميم المحب المشفق - والمطامح مجازي المشفق لأن حقيقة الطاعة نحو حقيقة الأمر في أنها لا تكون إلا لمن فوفك - فإن قامت ما معنى قوله أو لا شافع يطاع ] - فلت محتمل - إن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معاً - وإن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كذاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وإن عندك كذاباً لا تك لا تبيعه و تقيمه جديماً وإن لا كذاب عندك ولا كونه مديماً ونحوه • ع • ولا ترى الضب بها بلحجر • يويد نفي الصب والختاره - فإن قامت نعلني أي الاحتمالين يجب حمله - فلت على نفي الأمرين جميعاً من قبل أن تشفعهم أو ياء الله وأولياء الله لا يحبون ولا يرضون إلا من أحبه الله ورضيه وإن الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم وإذا لم يحبهم أم يضرهم ؛ ثم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من نصير وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وأن الشفاعة لا تكون إلا في زيادة الفضل وأهل الفضل وزيادة إنما هم أهل الثواب بدليل قوله ويؤيدهم من فضله - وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البقرة - فإن قامت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها - فلت في ذكرها فائدة جليلة وهي أنها ضمت إليه ليقام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن صفة لا تتأني بدون موصوفها فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف بيانه إذ عوتبت على القعود عن الغزو فقلت مالي فرس ارتكده ولا معي سلاح أحارب به فقد جعلت عدم الفرس و فقد السلاح علة مانعة من الركوب والمجازة كذلك تقول كيف يتأني مني الركوب والمجازة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شافع يطاع معناه كيف يتأني التشفيع ولا شافع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأنيه بعدم الشفيع وضماً لانقضاء الشفيع موضع الأمر المعروف غير المذكور الذي لا ينبغي أن يتوهم خلاله - الخائدة صفة للظنظة - أو مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استرق الظن التي ما لا تحل كما يفعل أهل الرب - ولا يحسن أن يراد الخائدة من الأعين لأن قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه - فإن قامت بم اتصل قوله [ يعلم خائدة الأعين ] - فلت هو خبر من أخبره في قوله هو الذي يؤمنكم مثل يلقي الروح ولكن

إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ أَرَأَيْتُمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۖ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ رَاقٍ ۝ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۖ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۖ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رِبِّي ۖ إِنَّ رَبِّي لَخَافٌ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۝ وَقَالَ

يُلْقِي الرُّوحَ قَدْ نَلَأَ بِقَوْلِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ثُمَّ اسْتَرْهَبَ ذِكْرَ الْحَوَالِ يَوْمَ التَّلَاقِ إِلَى قَوْلِهِ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ فَبَعْدَ ذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِهِ ۖ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ يَعْنِي وَالَّذِي هَذِهِ صِفَاتُهُ وَحَوَالُهُ لَا يَقْضِي إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلَ لِاسْتِفْهَامِهِ مِنَ الظَّالِمِ وَأَنْتُمْ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ وَهَذَا تَهْمٌ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يوصفُ بِالْقُدْرَةِ لَا يَقَالُ فِيهِ يَقْضِي أَوْ لَا يَقْضِي ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۖ تَقْرِيرُ الْقَوْلِ يَعْلَمُ خَائِذَةً الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ وَوَعِيدَ لَهُمْ بِأَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ وَيُبْصِرُ مَا يَعْمَلُونَ وَأَنَّهُ يَعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ وَتَعْرِضُ بِمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَانْهَى لَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ - وَفِرْعَوْنُ تَدْعُونَ بِالنَّارِ وَالْإِيَادِ ۖ هُمْ فِي ۖ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ ۖ فَمَنْ قَالَتْ مِنْ حَقِّ الْفَصْلِ أَنْ لَا يَقَعُ إِلَّا بَيْنَ مَعْرِفَتَيْنِ فَمَا بَالُهُ رَاقِعًا بَيْنَ مَعْرِفَةٍ وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ - قَالَتْ قَدْ ضَارَعَ الْمَعْرِفَةَ فِي أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الْإِنْفِ وَالْأَمُّ فَاجْرِي مِجْرَاهُ - وَفِرْعَوْنُ مِذْمٌ وَهِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ - [وَأَثَارًا] يَرِيدُ حَصُونَهُمْ وَتَصَوُّرَهُمْ وَعُدْنَهُمْ وَمَا يوصفُ بِالشَّدَةِ مِنْ أَذَاهُمْ - أَرَادَ وَكَثُرَ أَثَارًا كَقَوْلِهِ ۖ ع ۖ مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرِصْحًا ۖ [وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ] وَحِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ الْعَجِيزَاتُ فَقَالُوا هُوَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَسَمَّوْا السُّلْطَانَ الْمُبِينِ سِحْرًا وَكُذْبًا ۖ [فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ] بِالْمَذْبُورَةِ - فَإِنَّ قَالَتْ إِمَّا كَانَ قَتْلُ الْإِبْنَاءِ وَاسْتِحْيَاءُ النِّسَاءِ مِنْ قِبَلِ خَيْفَةٍ أَنْ يُوَلِّدَ الْمَوْلُودَ الَّذِي أَنْذَرْتَهُ الْكَيْدَةَ بِظَهْرِهِ وَزَالَ مَلِكُهُ عَلَى يَدِهِ - قَالَتْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ الْقَتْلُ حَيْثُ نَبَذَ وَهَذَا قَتْلُ الْآخَرِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ كَالَّذِي كَانَ أَوْلًا يَرِيدُ أَنْ هَذَا قَتْلُ غَيْرِ الْقَتْلِ الْأَوَّلِ [فِي ضَلَالٍ] فِي ضِيَاعٍ وَذَهَابٍ بَاطِلًا لَمْ يُجِدْ عَلَيْهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ بَاشَرُوا قَتْلَهُمْ أَوْلًا فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ وَنَفَدَ قَضَاءُ اللَّهِ بِإِظْهَارِهِ مِنْ خَافِهِ فَمَا يُعْذِي عَنْهُمْ هَذَا الْقَتْلُ الثَّانِي وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدْ كَفَتْ عَنْ قَتْلِ الْوَالِدَانِ فَلَمَّا بَعَثَ مُوسَىٰ وَاحْتَسَّ بِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ إِعَادَةُ عَلَيْهِمْ غَيْظًا وَحَنَقًا وَظَنًّا مَعَهُ أَنَّهُ يَصْدَهُمْ بِذَلِكَ عَنْ مِظَاهِرَةِ مُوسَىٰ وَمَا عَلَّمَ أَنْ كَيْدَهُ ضَائِعٌ فِي الْكَرْتَيْنِ جَمِيعًا [ذَرَرْنِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ] ۖ كَانُوا إِذَا هُمْ يَقْتُلُهُ كَقَوْلِهِ بِقَوْلِهِمْ لَيْسَ بِالَّذِي تَخَافَهُ وَهُوَ أَقْتَلُ مِنْ ذَلِكَ وَاضْعَفُ وَمَا هُوَ إِلَّا بَعْضُ السُّحْرَةِ وَمِثْلُهُ لَا يَقَامُ إِلَّا سَاحِرًا مِثْلُهُ وَيَقْوُونَ إِذَا قَتَلْتَهُ إِدْخَلْتَ السَّبِيحَةَ عَلَى النَّاسِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّكَ عَجَزْتَ عَنْ مَعَارَضَتِهِ بِالْحِجَّةِ وَالظَّاهِرِ أَنْ فِرْعَوْنَ لَعَنَهُ اللَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَدْبَقَ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ آيَاتٌ وَمَا هُوَ بِسِحْرٍ وَلَكِنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِيهِ خُصْبَةٌ وَجَرِيئَةٌ وَكَانَ تَقَالُ سَقَاكَ لِلدَّمَاءِ فِي أَهْوَنِ شَيْءٍ نَكِيفٌ لَا يَقْتُلُ مِنْ أَحْسَنِ مَنْ بَدَأَهُ هُوَ الَّذِي يَنْقُلُ عَمْرَهُ

هجرة المؤمن ٤٠

الجزء ٢٤

ع ٨

مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ

ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم يقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله ولتدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه و كان قوله ذرني اقتل مؤسلي تمويهها على فومه و ايها ما انهم هم الذين يكفونه و ما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع [ ان يبدل دينكم ] ان يغير ما انتم عليه و كانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله و يدرك و الهتك - و الفساد في الارض الفسقات و التاجر الذي يذهب معه الامن و تعطل المزارع و المكاسب و المعاش و يهلك الناس قتلا و ضياعا كانه قال اني اخف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه - و في مصاحف اهل الحجاز و ان يظهر بالواو و معناه اني اخاف فساد دينكم و دنياكم معا - و قرئ يظهر من اظهر و الفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد - و قرئ يظهر بتشديد الظاء و الهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تدافع و تعاون • لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال انومه [ اني عدت بالله الذي هو ربي و ربكم ] و قوله و ربكم فيه بعث لهم على ان يقتدرا به فيعودوا بالله عبادته و يمتصموا بالتوكل عليه اعتصامه و قال [ من كل متكبر ] لتشمل استعاضته فرعون و غيره من الجبابرة و ليكون على طريقة التعريض فيكون ادباغ - و اراد بالتكبر الاستكبار عن الاعان للحق و هو اقبح استكبار و ادنه على ذنابة صاحبه و مهابة نفسه و على فرط ظلمه و عسفه و قال [ لا يؤمن يوم الحساب ] لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر و الكذب بالجزاء و قلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل سبب القسوة و الجحاة على الله و عباده و لم يترك عظمة الا ارتكباها و عدت و لذت اخوان - و قرئ عت بالانعام • [ رجل مؤمن ] و قرئ رجل بسكون الحيم كما يقال عتد في عتد و كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا - و قيل كان اسراييليا - [ من آل فرعون ] صفة الرجل او صفة ليكنتم اي [ يكتنم ايمانه ] من آل فرعون و اسمه شمعان او حبيب - و قيل خريدل او حوزيل و الظاهر انه كان من آل فرعون و ان المؤمنين من بني اسراييل لم يقتلوا و لم يعزوا و الدليل عليه قول فرعون انك الذئب اعدوا معه و قول المؤمن فمن يتصرونا من باس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتأصح تقومه ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم و تكبير شديد كانه قال اترتجون العنة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة و ما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها و هي قوله ربي الله مع انه لم يحضر التصحيح قوله بينة واحدة و لكن بيئات عدة من عند من نسب اليه الزبوية و هو ربكم لا ربه وحده و هو اسندراج لهم الى الاعتراف به و ليكنن بذلك جماعهم و ينسر من سورتهم - و لك ان تقدر مضامنا محذورا اي وقت ان يقول و المعنى اثنلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية و لا فكر في امرة و قوله [ بالبيئات ] يريد بالبيئات العظيمة التي عهدتموها و شهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التفسير فقال لا يخلو



كَذِبَهُ ۚ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ۖ يَقُولُ  
لَكُمْ الْمَلَائِكَةُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَنِي اللَّهِ إِنَّ جَاءَنَا ۗ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا  
أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۖ ﴿٨﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ۗ ﴿٩﴾ مِثْلَ

من ان يكون كاذبا او صادقا . [ اِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ] اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرورة [ وَإِنْ يَكُ  
صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ مَا يَعِدُكُمْ ] ان تعرضتم له . فان قلت لم قال بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ وهو نبي صادق لابد لما  
يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه . قلت لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى و مذكاريه الى ان يلازمهم  
و يداريهم و يسلك معهم طريق الانصاف في القول و يأتيهم من جهة المناجحة فجاء بما علم انه اقرب الى  
تسليمهم لقواه و ادخل في تصديقهم له و قبولهم منه فقال وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ وهو  
كلام المنصف في متناه غير المشطط فيه يسمعوا منه ولا يردوا عليه و ذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت  
انه صادق في جماع ما يعد و لكذا اراه يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ايهمه بعض حقه في ظاهر الكلام  
فيبرهن انه ليس بكلام من اعطاه حقه وانما فضلان يتعصب له او يرمي بالخصم من ررائه و تقديم الكاذب  
على الصادق ايضا من هذا القبيل و كذلك قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ . فان قلت فعن  
ابي عبيدة انه فسر البعض بالكمل و انشد بيت لبيد شعره • شرأك امكدة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس  
حماسها • قلت ان صححت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسئلة لعقبي كان اجفى من ان  
يفقه ما اقول له [ اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ ] يستعمل . انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله و اهلكه  
و لم يستقم له امر فيخلصون منه . و انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله لتليقته و لما عضده بالبيئات . و قيل  
ما قوتني ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان اشد من ذلك طائف بالبييت فلقوه  
حين نزع فاخذوا بمجامع رداءه فقالوا له انت الذي تدعونا عما كان يعبد اباؤنا فقال لنا ذلك فقام  
ابو بكر رضي الله عنه فالتمسه من رداءه و قال اتغلغلون رجلا ان يقول ربي الله و قد جاءكم بالبييت من  
ربكم رافع صوته بذلك و عيناه تسفحان حتى ارسلوه . وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان مؤمن آل  
فرعون قال ذك سرا و ابو بكر قاله ظاهرا [ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ] في ارض مصر عالين فيها على بني  
اسرائيل يعذب ان لكم ملك مصر و قد علوتم الناس و قهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم و لا تتعرضوا  
لباس الله و عذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم و لا يمنعكم منه احد و قال يا نصرنا و جاءنا لانه منهم  
في القوابة و ليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه [ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ] اي ما اشير عليكم  
برأي الابما ارى من فذله يعذبني لا استصوب الا قتله و هذا الذي تقولونه غير صواب [ وَمَا أَهْدِيكُمْ ] بهذا  
الرأي [ اِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ] يريد سبيل الصواب و اصلاح . او ما اتممكم الا ما اعلم من الصواب و لا ادخر  
منه شيئا و لا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعذبني ان لسانه و قلبه متواطيان على ما يقول و قد كذب فقد

سورة المؤمن ٣٠

الجزء ٢٣

ع ٨

ذَابَ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَنَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ \* وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ \* وَيَقُولُ أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ  
يَوْمَ الْقِتَالِ \* [ تَوَلَّوْا مَدْيَنَ ] \* مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَالِمٍ \* وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ \* وَقَدْ  
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِهَا بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زُلَّمُوا فِي شَكِّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ \* حَتَّى إِذَا هَلَكْتَ فَأَتَمَّ أَنْ يَبْعَثَ  
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا \* كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ \* [ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ

كان مستشعراً بالخوف الشديد من جهة موسى وكذالك كان يتجأد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة - وقري الترشيح فعمل من رشد بالكسر كعلم او من رشد بالفتح كعباد - وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعلا من افعل لم يجي الا في عدة احرف نحو درك وسائر وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل - ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل [ مَثَلُ يَوْمِ الْاِحْزَابِ ] مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب ونسبهم بقوم نوح و عاد و نمود ولم يابس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ان اضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله \* ع \* كلوا في بعض بطونكم تعقوا \* وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب و دأب هؤلاء ذرهم في عمام من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائما دائما منهم لا يفترق عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء ذابهم - فان قلت بم انتصب مَثَلُ الثاني - قلت بانه عطف بيان المثل الاول لان اخر ما تنازلته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح و عاد و نمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى انلام فسوى ذلك الحكم الى اول ما تنازلته الاضافة [ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ] يعني ان تدبرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوا باعهالهم وهو الباع من قوله وَمَا رَبُّكَ بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن انظام ابعده و حيث نكر انظام كانه نفى ان يريد ظلاما ما لعباده - ويجوز ان يكون معناه كمنعني قوله وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ اي لا يريد لهم ان يظلموا يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين - الثاني ما حكي الله في سورة الاعراف من قوله وَنَادَى اصْحَابَ النَّارِ - وَنَادَى اصْحَابَ النَّارِ اصْحَابَ الْجَنَّةِ - ويجوز ان يكون تصانحهم بالويل والتبور - وقري بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يَوْمَ يَهْرُؤُا مِنَ اخِيهِ - وعن النضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملكة صفونا فبذناهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلاوا الى الحساب \* [ تَوَلَّوْا مَدْيَنَ ] عن قنادة مذصرين عن موقف الحساب الى النار - وعن مجاهد فآرين عن النار غير معجزين \* هو يوسف بن يعقوب عابها السلام - وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبي عشرين سنة - وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمراى زنده - وقيل هو فرعون اخر ولتخبر بان يوسف اتاكم بالمعجزات نشكتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين [ حَتَّى إِذَا ] قبض [ قَلْبَهُ ] لَنْ يُدْمِنَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ] حكما من عند انفسكم



سورة المؤمن ٣٠

الجزء ٢٤

ع ٩

الذصف

الَّذِي آمَنَ بِقَوْمٍ اتَّبَعُونَ آهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمٌ إِنَّمَا هُذِهِ السُّبُورَةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ فَزَوِّدُوا فِي الْآخِرَةِ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٥١﴾ مَنْ عَمِلَ سُنَّةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴿٥٢﴾ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ آوَأُنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٣﴾ وَيَقَوْمٌ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٥٤﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفَرُ بِاللَّهِ وَأُشْرِكُ بِهِ مَا نَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزَائِرِ الْغَفَّارِ ﴿٥٥﴾ لَا جَرَمَ لَهَا تَدْعُونَنِي

تعالى على وجه التسيب لانه من الشيطان واصلاه ومثله زيدا لهم اعمالهم فهم يعمهون - وقوى وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى الله موسى - وصد بفتح الصاد وضمتها وكسرهما على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل - والتباب الخسران والهلاك - وصد مصدر معطوف على سوء عمله - وصدرا هو قومهم - قال [اهدكم سبيل الرشاد] فاجمل لهم ثم نسر فافتتح بدم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاق اليها هو اصل الشر كله ومذه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ونجاس الشقاوة في العاقبة ونذرى بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سبيلها وحسنها وعاقبة كل منهما ليتبعا عما يندف ويذسط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم الى اتخاذ الانداز الذي عاقبته انذار وحذر وانذار واجتهاد في ذلك واحتشاد لاجرم ان الله استثناء من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقه الله سيئات ما مكروا وهاق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون - والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي [ فلا تجزي الا مثلها ] لان الزيادة على مقدار جزاء السيدة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل - قري [ يدخلون ] - ويدخلون [ بغير حساب ] واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السائلة له حساب وتقدير للا يزيد على الاستحفاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة - فان قلت لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دين الثاني - قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وابقاظ عن سعة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يؤوبهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويقاطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على تنصحه لهم كما كثر ابوهيم عليه السلام في نصيحة ابية يابيت - واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بذلك المثابة - يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له [ به علم ] اي برؤيته والمراد بذفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشركت به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الهاه [ لا جرم ] سياقه على مذهب البصريين ان يجعل له وثانها دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ورجب

سورة المؤمن ٣٠  
الجزء ٢٣  
ع ٩

إِنِّي لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ إِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ فَسْتَدْرِكُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَنْفِرُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۖ فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكُرْتُمْ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۖ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُرًا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ قَدْ أَدْخَلُوا آلَ

بطلان دعوته او بمعنى كسب من قواه تعالى ولا تجر منكم شأن قوم ان صدركم عين المسجد الحرام ان تعتدرا لي كسب ذاك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته - ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لابتداء فعل من الجرم وهو النقص كما ان بداء فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لابتداء انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اي لا قطع اذاك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع ابطلان دعوة الاعظام اي لا تزال باطلة لا يقطع ذلك فيذهب حقا - وردى عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الواو بوزن بَدَّ وفَعَلَ وفَعَلْ اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم [ليس له دعوة] معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الي نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعى الربوبية ولو كان حيوانا فاطقا نضج من دعائكم وقوله [ في الدنيا ولا في الآخرة ] يعني انه في الدنيا جمان لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشأه الله حيوانا تبرا من الدعاء اليه و من عبديته - وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تدفع في الدنيا وفي الآخرة - او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فلا دعوة - او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل الهجزي عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والدين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء [المسرفين] عن فسادة المشركين - وعن مجاهد السفاكين الدماء بغير حلقها - وقيل الذين نلب شرهم خبيثهم هم المسرفون - وقرئ فسددون اي فسيد ذرية بعضكم بعضا [ وانفوس امري الى الله ] لانهم توعدوه [ فوقده الله سديت ما مكروا ] شدائد مكروهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم - وقيل نجبا مع موسى - [ وحق بال فرعون ] ما هموا به من تعذيب المسلمين و رجح عليهم كيدهم - [ النار ] بدل من سوء عذاب - او خبر مبتدأ مخذوف فان قاله قال ما سوء العذاب فقيل هو النار - او مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار و تهويل من عذابها - و عرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيوف اذا قتلهم به - و قرئ النار بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير و تقديره يدخلون النار يعرضون عليها - ويجوز ان ينتصب على الاختصاص [ قهرا وعشيا ] في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله امام بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او ينفس عنهم - ويجوز ان يكون غدورا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم - و قرئ [ ادخلوا آل فرعون ] اي يقال لخزنة جهنم

مودة المؤمن ١٤٠

الجزء ١٤

ع ١٠

فَرَعُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۝ وَإِذْ يَتَحَاجَّبُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنَوْنَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا ۝ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزِنَةِ جَهَنَّمَ ادْمُودِكُمْ يَحْقِفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا لَوْلَا نَكَ تَأْتِيكُمْ رِسَالُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۝ قَالُوا بَلَىٰ ۝ قَالُوا فَادْعُوا ۝ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ رِسَالًا وَعَدَّوْا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذرتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَأَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا

أَدْخَلُوهُمْ - فَمَنْ فَتَتْ قُوَاهُ وَحَقَّقَ بِأَلِّ فَرَعُونَ سُوءَ الْعَذَابِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَلَيْهِمْ مَا هَمُّوا بِهِ مِنَ الْمَكْرِ بِالْمُسْلِمِينَ كَقَوْلِ الْعَرَبِ مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مَذْكَبًا فَإِنَّا فَسَّرْهُ الْعَذَابُ بِذَارِ جَهَنَّمَ لَمْ يَكُنْ مَكْرَهُمْ رَاجِعًا عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَبِرُونَ بِجَهَنَّمَ - قُلْتُ يَجُوزُ أَنْ يَهْمَ الْإِنْسَانُ بِأَنْ يَغْرُقَ قَوْمًا فَتَسْتَرْقُ بِالْمَاءِ وَيُسَمَّى ذَلِكَ حَقِيقًا لِأَنَّهُ هُمْ بِسُوءِ فَاصَابِهِ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ السُّوءِ وَلَا يَشْتَرِطُ فِي الْحَقِيقِ أَنْ يَكُونَ الْحَقِيقُ ذَلِكَ السُّوءَ بَعِيدَةً - وَجُوزَ أَنْ يَهْمَ فَرَعُونَ لَمَّا سَمِعَ إِذْ بَارَ الْمُسْلِمِينَ بِالنَّارِ وَقَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَيَفْعَلُ نَحْوَ مَا فَعَلَ نَمْرُودٌ وَيَعْتَبِرُ بِالنَّارِ فَحَقَّقَ بِهِ مِثْلَ مَا أَهْمَرَهُ وَهَمُّ بِفَعْلِهِ - وَيَسْتَدَلُّ بِهَذِهِ آيَةِ عَالِيِ الْعَذَابِ الْقَبْرِ • وَانْزَكَرَ وَقْتُ يُتَحَاجَّبُونَ - [ تَبَعًا ] تَبَاعًا كَخَدَمٍ فِي جَمْعِ خَادِمٍ أَوْ ذَبِي تَبَعَ أَيِ اتَّبَعَ - أَوْ رَصَدًا بِالصَّدْرِ - وَقَرِيبٌ كَلَّا عَلَى التَّوَكُّيدِ لَأَنَّ هُوَ مَعْرِفَةٌ وَالتَّوَكُّيدُ عَوَظٌ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ يُرِيدُ أَدَا كُنَّا أَوْ كُنَّا فِيهَا - فَمَنْ فَتَتْ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلَّا حَالًا قَدْ عَمِلَ فِيهَا فَيُذَمُّ - قُلْتُ لِأَنَّ الظَّرْفَ لَا يَعْمَلُ فِي الْحَالِ مُتَقَدِّمَةً كَمَا يَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مُتَقَدِّمًا تَقُولُ كَلَّ يَوْمَ لَكَ ثَوْبٌ وَ لَا تَقُولُ قَائِمًا فِي الدَّارِ زَيْدٌ [ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ] قَضَى بَيْنَهُمْ وَفَصَلَ بِأَنْ ادْخَلَ إهْلَ الْحِجَّةِ الْحِجَّةَ وَإِهْلَ النَّارِ النَّارَ [ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ] لِتَقْرَأَ بِتَعْذِيبِ أَهْلِهَا - فَمَنْ فَتَتْ هَلَّا قَبِيلَ النَّارِ فِي النَّارِ لِخَازِنَتِهَا - فَتَتْ لِأَنَّ فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ تَهْوِيلًا وَتَفْظِيلًا - وَبِحْتِمَالِ أَنْ جَهَنَّمَ هِيَ أَبْعَدُ النَّارِ قَعْرًا مِنْ قَوْلِهِمْ بِئْسَ جَهَنَّمَ بِعِيدَةِ الْقَعْرِ وَقَوْلِهِمْ فِي التَّابِعَةِ جَهَنَّمَ تَسْمِيَةً بِهَا لِزَعْمِهِمْ أَنَّهُ يُقْبَلُ الشَّعْرُ عَلَى لِسَانِ الْمُنْتَسِبِ إِلَيْهِ فَهُوَ بَعِيدُ الْغُورِ فِي عِلْمِهِ بِالشَّعْرِ كَمَا قَالَ ابْنُ نَوَاسٍ فِي خَافِ الْإِحْمَرِ • ع • فَكَلِمَتُهُمْ مِنَ الْعِبَادِيِّمِ الْخُسْفِ • وَفِيهَا حَتَّى الْكُفَّارِ وَاطْفَاؤُهُمْ فَاعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِعَذَابِ أَوْلِيَاءِكَ أَجْرٌ دَعْوَةٌ لِزِيَادَةِ قُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَلِهَذَا تَعَدَّدَهُمْ أَهْلَ النَّارِ بِطَلَبِ الدَّعْوَةِ مِنْهُمْ [ لَوْلَا نَكَ تَأْتِيكُمْ ] الزَّمَامُ لِلْحِجَّةِ وَتَوْبِيخِهِمْ وَانْهَمُ خَلَّفُوا وَرَأَوْهُمْ أَوْقَاتِ الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَعَطَّوْا الْأَسْبَابَ الَّتِي يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهَا الدَّعَوَاتُ [ قَالُوا فَادْعُوا ] أَنْتُمْ فَاتَّأَنَّ لِأَنْجِزْتُمْ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تَشْفَعُ الْبَشَرُ طِينِ كَوْنِ الْمَشْفُوعِ نَدَّ فَيُرْظَاوُ وَالْإِنِّ فِي الشَّفَاعَةِ مَعَ مَرَامَاتِ وَقْتِهَا وَ ذَلِكَ قَبْلَ الْحُكْمِ الْفَاصِلِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ وَالْإِسْمِ قَوْلَهُمْ فَادْعُوا لِجَرَاءِ الْمَنْفَعَةِ وَأَمَّنِ الدَّائِلَةَ عَلَى الْحِجَّةِ فَإِنَّ الْمَلِكَ الْمُقْرَبَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ دَعَاؤَهُ فَكَيْفَ يَسْمَعُ دَعَاؤَ الْكَافِرِ [ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادُ ] أَيِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَعْنِي أَنَّهُ يَغْلِبُهُمْ فِي الدَّارَيْنِ جَمِيعًا بِأَحْسَنَةِ وَ الظَّفَرُ عَلَى مَخَالِفِهِمْ وَأَنْ غَلَبُوا فِي الدُّنْيَا فِي بَعْضِ الْحَيَاتِينَ امْتَحَانًا مِنَ اللَّهِ فَالْعَاقِبَةُ لَهُمْ وَيُتَبَخَّرُ اللَّهُ مِنْ يَقْتَصُّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ - وَالشَّهَادُ

٤٠ هجرة المؤمن  
٢٤ الحجر  
ع ١٠

مُوسَى الْهُدَى وَأَرْزُقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَبْوَابِ ﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ  
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَلْطَأٍ  
أَتَهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۖ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ

جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة من الملكة والانبياة والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتكونوا شهداء على الناس - واليوم الثاني بدل من الأول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جازوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ [ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ] البعد من رحمة الله [ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ] أي سوء دار الآخرة وهو عذابها - و قرى يَقُومُ وَ لَا يَنْفَعُ بالقاء واليداء يريد بالهدى جميع ما أتاه في باب الدين من المعجزات والنبوة والشروع [ وَ أَرْزُقْنَا ] وَ تَرْكُنَا عَلَى [ بَنِي إِسْرَائِيلَ ] من بعده [ الْكِتَابَ ] أي التوراة [ هُدًى وَ ذِكْرَى ] ارشاداً وتذكيراً وانتصابهما على المفعول له أو على الحال - وَ أُولَى الْأَبْوَابِ المؤمنون به العاصون بما فيه [ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ] يعنى ان نصرة الرسل في ضمان الله و ضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى و ما أتاه من اصحاب الهدى والنصرة على فرعون وجذوة و ابقاء آثار هداية في بنى اسرائيل و الله ناصرهم كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك نمتك مشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يجرك قومك من الغصص فان العقاب لك و ما سبق به وعدى من نصرتك و اعلاء كلمتك حق و أقبل على التقوى واستدراك الفراط بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه [ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ] - وقيل هما صلوات العصر والفجر [ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ] التكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم و لذلك عادوك ودفعوا أياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك و نبيك لان النبوة تحتها كل ملك و رياسة - او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك حسداً و بغياً وبدل عليه قواه لو كان خيراً ما سبقونا إليه - ارادة دفع الأيات بالجدال [ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ ] أي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الأيات - وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال و يبلغ سلطانه البحر والبحر وتسير معه النهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تمهيم ذلك كبراً ونفى ان يدلغوا متمناه [ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ] فالتجئ اليه من كيد من يتسددك و يدغى عليك [ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ] لما تقول و يقولون [ الْبَصِيرُ ] بما تعمل و يعملون فهو ناصرهم عليهم و عاصمك من شرهم - فان قلت كيف اتصل قوله [ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ] بما قبله - قلت ان مجادلتهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث و هو اصل المجادلة ومدارها فحججوا بخلق السموات و الارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها بانها خالق عظيم لا يقادر قدره و خلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظيمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر و هو اباح من الاستشهاد بخلق الله

وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا يَسْتَفِئُونَ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرَ ۗ وَالَّذِينَ  
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيئَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
 لَا يُوْمِنُونَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ  
 دَاخِرِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الدِّينَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ  
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ فَانْتَهُ تَوَكُّوْنَ ۝ كَذَلِكَ يُؤْتِكُ

سورة المؤمن ٣٠

الجزء ٢٤

ع ١١

[ لَا يَعْمَلُونَ ] لانهم لا ينظرون و لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم و اتباعهم اهواءهم • ضرب الاعمى و البصير مثلا  
 للمحسن و المسيء - و فرج [ يَتَذَكَّرُونَ ] بالبداء و النداء و التذكير • [ لَا رَيْبَ فِيهَا ] لا بد من مجيئها و لا محالة و ليس  
 بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء [ لَا يُؤْمِنُونَ ] لا يصدقون بها - [ ادْعُونِي ] اعبدوني و الدعاء بمعنى العبادة كثير  
 في القرآن و يدل عليه قوله ان الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي - و الاستجابة للإجابة و في تفسير مجاهد اعبدوني  
 أنبكم - و عن الحسن و قد سئل عنها اعموا و ابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا و عملوا  
 الصالحات و يزيدهم من فضله - و عن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء و في  
 الحديث اذا شغل عهدي طاعتني عن الدعاء اعطيتك افضل ما اعطي السائلين - و روى النعمان بن بشير  
 رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و أنه و من الدعاء هو العبادة و قرأ هذه الآية - و يجوز ان يريد  
 الدعاء و الاستجابة على ظاهرهما و يريد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة و من افضل ابوابها يصدقه  
 قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء - و عن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال ام يعطون الانبياء مرسل  
 كان يقول لكل نبي امنت شاهدي على خلقي و قال لهذه الامة التذكروا شهداء على الناس و كان يقول ما علمت  
 من حرج و قال لنا ما يريد الله ليجعل علىكم من حرج و كان يقول ادعوني استجب لكم و قال لنا ادعوني  
 استجب لكم - و عن ابن عباس و حدثني اغفر لكم و هذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد [ دَاخِرِينَ ]  
 صاغرين • [ مُبْصِرًا ] من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار - فان قلت لم قرن التلذذ بالمفعول  
 له و النهار بالاحمال و هلا كانا حالين او مفعولا لهما فدراعى حق المقابلة - قلت هما مقابلان من حيث  
 المعنى لان كل واحد منهما يؤتى مؤدى الآخر و لانه لو قال لتبصروا فيه فانت الفصاحة التي في  
 الاسناد المجازي و لو قيل ساكننا و اللبس يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الاترى الى قولهم ليل ساكن  
 و ساكن لا يريح فيه لم يتميز للحقيقة من المجاز - فان قلت فيلا قيل كمفضل او لمفضل - قلت لان الغرض  
 تكثير الفضل و ان يجعل فضلا لا يوازيه فضل و ذلك انما يستوفى بالاضافة - فان قلت فلو قيل و لكن اكثر  
 هم فلا يتكرر ذكر الناس - قلت في هذا التكرير تخصيص لغيران النعمة بهم و انهم هم الذين يعرفون فضل  
 الله و لا يشكرونه كقوله ان الانسان لَكَفُورٌ - ان الانسان لَرَبَّهِ لَكَنُودٌ - ان الانسان اظلمكم كفار • [ ذَلِكُمْ ] المعلوم  
 الذي يتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو [ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ] اخبار مترادفة



الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۖ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ مَوْرِكًا  
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَرَّكِ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ نَادِعُ الْمُخْلِصِينَ  
لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي  
الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي ۗ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلْعَالَمِينَ ۖ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ  
أَسْمَاءَ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ مِنْ قَبْلِ ۚ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلًا مُّسَمًّى ۚ  
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُخَيِّبُ وَيُيَسِّرُ ۚ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ أَمْ تَرَأَىٰ الَّذِينَ

أبي هو الحامع لهذه الأوصاف من الأهمية والربوبية و خالق كل شيء و انشائه لا يمتنع عليه شيء و الوجدانية  
لا تأتي له [ فإني تؤفكون ] فكيف و من أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الأوثان ثم ذكر ان كل  
من جحد بآيات الله و لم يتأملها و لم تكن فيه همة طلب الحق و خشية العقوبة أوك كما أفكوا - و قرى  
خالق كل شيء نصبا على الاختصاص - و يؤفكون بالياء و التاء - هذه أيضا دلالة اخرى على تميزه بانفعال  
خاصة وهي انه [ جعل ] الأرض مستقرا [ و السماء ببناء ] أي بقية و منه ابذية العرب لمصارهم ان السماء في منظر  
العين كقبة مضروبة على وجه الأرض [ فأحسن صوركم ] - و قرى بكسر الصاد و المعنى واحد - قيل ام  
يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان - و قيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله تعالى في احسن تقويمه  
[ فنادعوه ] فاعبدوه [ مخلصين له الدين ] أي الطاعة من الشرك و الربا قائلين [ الحمد لله رب العالمين ]  
و عن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين - فان قلت أما نهي رسول  
الله صلى الله عليه و آله و سلم عن عبادة الأوثان بادلة العقل حتى جاءت البيئات من ربه - قلت بلى  
و لكن البيئات لما كانت مقوية لدلة العقل و مؤكدة لها و مضمته ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تعبدون  
و نله خلقكم و ما تعبدون و اشباه ذلك من التنبية على لادة العقل كان ذكر البيئات ذكرا لدلة العقل و السمع  
جميعا و انما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تداصر الادلة ادلة العقل و ادلة السمع اقوى في ابطال  
مذهبيهم و ان كانت ادلة العقل وحدها كافية [ لتبلغوا أشدكم ] متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبعثكم  
لتبلغوا وكذلك [ لتكفروا ] و اما و لتبلغوا أجلا مسمى فمعناه و نفع ذلك لتبلغوا أجلا مسمى و هو وقت  
الموت - و قيل يوم القيمة - و قرى شيوخا بكسر الشين - و شيوخا على التوحيد كقوله طغلا و المعنى كل واحد  
منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس [ من قبل ] من قبل ان يشيخوخة او من قبل هذه  
الاحوال اذا خرج سقفا [ و لعنكم تعقون ] ما في ذلك من العبر و التحجج [ فإذا قضى أمرا ] نانا بموته  
من غير كلفة و لا معاناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء و الامانة و سائر ما ذكر من انعائه  
الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك من الانتذار اذا قضى امرا كان هون شيء و اسرعه  
[ بالنيب ] بالقرآن - [ ربما أرسلنا به رسلا ] من الكتب - فان قلت وهل قواه [ فسوف يعلمون ان الأقل

يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ۖ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رَسُولًا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾  
 ٣٠ سورة المزمن  
 الجزء ٢٤  
 ع ١٢  
 إِذِ الْأَعْلَى فِي أَعْدَانِهِمْ وَالسَّلْسِلُ ۖ يُسْحَبُونَ ﴿١٢﴾ فِي الْحَمِيمِ ۖ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿١٣﴾ تَمَّ قِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا  
 كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۖ كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾  
 ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ بِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿١٦﴾ أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خُلْدِينَ فِيهَا ۖ  
 فَبَدَسَ مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۖ فَأَمَّا نُرَيْدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَقْوَيْدَكَ فَأَيُّمَا

فِي أَعْدَانِهِمْ ] الامثل قولك سوف اصوم امس - فالت المعنى على اذا الا ان الامور المستقبلة لما كانت في  
 اخبار الله متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بافظ ما كان و وجد و المعنى على الاستقبال - و عن ابن عباس و  
 السَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ بالذصب و فتح اليد على عطف الجاهة الفعلية على الاسمية - و هذه وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ  
 بجم السَّلْسِلِ و وجهه انه لو قيل ان اعدانهم في الاغلال مكان قوله ان الاعلى في اعدانهم لكان محكما مستقيما فاما  
 كاننا عبارتين معتقبتين حمل قوله وَالسَّلْسِلُ على العبارة الاخرى و نظيره \* ع \* مشائيم ليسوا مصلحين  
 عشيرة \* و لا ناعب \* كانه قيل بمصلحين - و قريب و بالسَّلْسِلِ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ [ يُسْجَرُونَ ] من سجر الذنور  
 اذا ملأه بالوقود و منه السجير كانه سجر بالحُب ابي ماعى و معناه انهم في النار نهي محيطه بهم و هم  
 مسجرون بالنار مملوءة بها اجوافهم و منه قوله تعالى نَارُ اللَّهِ لَمُوقِدَةٌ تَلْقَى تَطَّاعُ عَلَى الْأَنْدَادِ اللَّهُمَّ اجِرْنَا مِنْ نَارِكَ  
 فانا عائدون بجوارك [ ضَلُّوا عَنَّا ] غابوا عن غيرنا فلا نراهم و لا نلتفع بهم - فان قلت اما ذكرت في تفسير  
 قوله تعالى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ انهم مقرنون بالهتيم فكيف يكونون معهم وقد  
 ضلوا عنهم - قلت يجوز - ان يضلوا عنهم اذا و تحوا و قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله فيفديتوكم  
 و يشفعوا لكم - و ان يكونوا معهم في سائر الارات - و ان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم اما لم يذفعوهم فكأنهم  
 ضالون عنهم [ بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ] ابي تدين لنا انهم لم يكونوا شيئا و ما كنا نعبد بعد انهم شيئا  
 كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فام تر عنده خيرا [ كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ]  
 الْكَافِرِينَ [ مَثَلُ ضَلالِ أَلِهَتِهِمْ عَنْهُمْ يَضَاهُمْ عَنْ الْهَتِيمِ حَتَّى لَوْ طَلَبُوا الْإِلَهَةَ أَوْ طَلَبْتَهُمُ الْإِلَهَةَ لَمْ يَتَصَادَفُوا ] ذَلِكُمْ [ اذ  
 الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح و المرح [ بِغَيْرِ الْحَقِّ ] و هو الشرك و عبادة الاوثان [ اَدْخَلُوا  
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ] السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ تَكُلُّ بِأَبْ مِنْهُمْ جُزءٌ مَقْسُومٌ [ خُلْدِينَ ]  
 مقدرين الخلود [ فَبَدَسَ مَتَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ] عن الحق المستخفين به متواكفم او جهنم - فان قلت اليس  
 قياس النظم ان يقال فبدس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فذعم المزار وصل في المسجد الحرام  
 فذعم المصلى - قلت الدخول المومت بالخلود في معنى الذوا [ فَيَا نُرَيْدُكَ ] اصله فان نورك و ما  
 مزيدة لتأكيد معنى الشرط و لذلك اُلحقت الفون بالفعل الا قراك لا تقول ان تُكرمني اكرمك  
 و لكن إما تُكرمني اكرمك - فان قلت لا يخلو - اما ان تعطف [ اَوْ تَقْوَيْدَكَ ] على نُرَيْدُكَ و تشركهما في

يُرْجَعُونَ ① وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رَحْمَةً مِّن قَبْلِكَ مِثْلَهُمْ مِّن قَبْلِكَ ② وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ يَنْقُصْ عَلَيْكَ ③ وَ مِمَّا  
 كَان لِرَسُولٍ أَن يَأْتِي بِآيَةِ الْبَاطِنِ اللَّهُ ④ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَ خَسِرَ هَدَايَكَ ⑤ الْمُبْطِلُونَ ⑥ اللَّهُ  
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا ⑦ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ⑧ وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ⑨ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ ⑩ وَ  
 عَلَيْهَا وَعَلَىٰ آثَارِكُمْ تَحْمَلُونَ ⑪ وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ ⑫ قَائِلًا أَيُّتِ اللَّهُ تَكْبُرُونَ ⑬ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ⑭ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ ⑮ وَ أَشَدَّ قُوَّةً ⑯ وَ أَثَارًا فِي الْأَرْضِ ⑰ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

جزاء واحد و هو قوله فَإِنَّمَا يَرْجَعُونَ نفونك فإما نريدك بعض الذي نعدهم فالذي يرجعون غير صحيح -  
 وان جعلت فالذي يرجعون مختصا بالمعطوف الذي هو نذوبيتك بقي المعطوف عليه بغير جزاء -  
 قلت فالذي يرجعون متعلق بنذوبيتك وجزاء نريدك محذوف تقديره فإما نريدك بعض الذي نعدهم من  
 العذاب و هو القتل والسر يوم بدر فذاك أو إن فوؤفديت قبل يوم بدر فالذي يرجعون يوم القيمة فذنتم منهم  
 اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى وإما نذهب بك فإنا منهم مذنبون أو نريدك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقدرين •  
 [ وَ مِنْهُمْ مَّن لَّمْ يَنْقُصْ عَلَيْكَ ] قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل  
 وأربعة آلاف من سائر الناس - و عن علي رضي الله عنه ان الله بعث نبيا أسود فهو ممن لم يقصص عليه  
 وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله عذابي إذ قد أرسلنا كثيرا من الرسل [ وَ مِمَّا كَان ] لواحد منهم  
 [ أَن يَأْتِي بِآيَةِ الْبَاطِنِ اللَّهُ ] فمن لي بأن أتى آية مما تقدروا ان شاء الله ويأذن في الاتيان بها [ فَإِذَا جَاءَ  
 أَمْرُ اللَّهِ ] وعيد ورد عقاب اقتراح الآيات و [ أَمْرُ اللَّهِ ] القيمة [ الْمُبْطِلُونَ ] المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد اتهم  
 الآيات فانكروها وسموها سحرا • [ الْإِنْعَام ] الأبل خاصة - فان قلت لم قال [ لِتَرْكَبُوا ] منها و لتبلغوا عليها ] ولم يقل  
 ولتأكلوا منها لتصلوا اليه منافع أو هلا قال منها تركبون و منها تأكلون وتبلغون عليها حاجة في صدوركم - قلت في  
 الركوب الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين أو طلب علم وهذه  
 اغراض دنيوية اما واجبة أو مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الأكل و اصابة المنافع فمن جنس  
 المباح الذي لا يتعلق به ارادته و معنى قوله تعالى [ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ ] وعلى الانعام وحدها  
 لا تحملون ولكن عليها وعلى الفالك في البحر والبحر - فان قلت هلا قيل وفي الفالك كما قال قلنا حمل  
 فيها من كبر زوجين انذين - قلت معنى الابعاء و معنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفالك وعاء لمن  
 يكون فيها حمولة له يستعملها فلما صح المعنيان صححت العبارتان وايضا فليطبق قوله وعليها ويزوجه -  
 قائل أي الله ] جاءت على اللغة المستفيضة و قواك فاية آيات الله دليل لان التفرقة بين المذكور  
 الموائف في الاسماء غير الصفات نحو حمار و حمارة غريب وهي في آي اغرب لابهامه [ وَأَثَارًا ] قصورهم  
 مصانهم - وقيل مشبههم بأرجلهم لعظم اجرامهم [ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ] ما نافية أو مضمنة معنى الاستفهام  
 محلها النصب و الثانية موصولة أو مصدرية و محلها الرفع يعني آي شيء اغنى عنهم مكسوبهم

يَكْفُرُونَ ۖ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۗ فَلَمَّا رَأَوْا  
بِاسْمَاءَ قَالُوا أَمْثَلُ بِاللَّهِ رَحْمَةً وَكُفْرَانًا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۗ فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانَهُمْ أَمَا رَأَوْا بِاسْمَاءَ ۗ سُدَّتْ  
اللَّهُ إِلَيْهَا قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ ۗ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ۗ

سورة المؤمن ٢٠

الجزء ٢٤

ع ١٤

او كسبهم [ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ] فيه وجوه - منها انه اراد العلم الوارد على طريق التهكم في قوله  
بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ و علمهم في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعدب و مَا أَظُنُّ السَّاعَةَ  
قَائِمَةً ۗ وَلَئِنْ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ - و مَا أَظُنُّ الْمَاءَ قَائِمَةً ۗ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي  
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۗ و كانوا يفرحون بذلك و يدفعون به الابدات و علم الانبياء كما قال عز و جل كُلُّ  
حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ - و منها ان يريد علم الفلاسفة و الدهريين من بني يونان و كانوا اذا سمعوا بوحي  
الله دفنوه و صغروا علم الانبياء الى علمهم - و عن سقراط انه سمع بموسى صلوات الله عليه و قيل له  
لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يمدبنا - و منها ان يوضع قوله فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ  
من العلم و لا عام عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبذرة في نفسي فرحهم بالوحي  
الموجب لاقصى الفرح و المسرة مع تهكم بفرط جهلهم و خلطهم من العلم - و منها ان يراى فَرِحُوا بِمَا عِنْدَ  
الرسل من العلم فرح ضحك منه و استهزاء به كانه قال استهزأوا بالبيدات و بما جازأ به من علم الوحي  
فرحين مرحين و يدل عليه قوله تعالى وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ - و منها ان يجعل الفرح الرسل  
و معناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتماذي و استهزأهم بالحق و علموا سوء عاقبتهم و ما يلحقهم من العقوبة  
على جهلهم و استهزأهم فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ وَ شَكَرُوا لِلَّهِ عَلَيْهِ [ وَ حَقَّ ] بالكافرين جزأ جهلهم  
و استهزأهم - و يجوز ان يريد بما فَرِحُوا بِهِ من العلم علمهم بامور الدنيا و معرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْكُتُبِ الدُّنْيَا وَ هُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ذلك مبدعهم من العلم فاما جاءهم الرسل  
بعلوم الديانات و هي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رضى لدنيا و اظلمت عن الملاذ و الشهوات  
لم يلتفتوا اليها و صغروا بها و اعتقدوا انه لا علم انفع و اجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به •  
الْبَأْسُ شَدَّةُ الْعَذَابِ وَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَعْذَابُ يَدْبِيس - فَاِنْ قَلَّتْ لِي نَوْقٌ بَدِينِ قَوْلِهِ فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ  
إِيْمَانَهُمْ وَ يَدْبِيسُ لَوْ قِيلَ فَلَمَّ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانَهُمْ - فَلَمَّ هُوَ مِنْ كَانٍ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ مَا كَانَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاِدٍ وَ الْمَعْنَى  
فَلَمَّ يَصِحَّ وَ لَمْ يَسْتَقِمَّ أَنْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانَهُمْ - فَاِنْ قَلَّتْ كَيْفَ تَرَادُفَتْ هَذِهِ الْفِعَالُ - فَلَمَّ إِيْمَانَهُمْ أَمَا أَغْنَى  
عَنْهُمْ فَهُوَ نَتِيجَةُ قَوْلِهِ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَ إِيْمَانَهُمْ أَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَجَارُ مَجْرَى الْبَيِّنَاتِ وَ التَّفْسِيرُ لِقَوْلِهِ  
فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ كَقَوْلِكَ رُزْقٌ زَيْدٌ الْمَالُ فَمَتَّعَ الْمَعْرُوفَ فَلَمْ تُحَسِّنْ إِلَى الْفَتْرَةِ وَ قَوْلُهُ فَلَمَّا رَأَوْا بِاسْمَاءَ تَابِعُ  
لِقَوْلِهِ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ كَأَنَّهُ قَالَ فَكَفَرُوا فَلَمَّا رَأَوْا بِاسْمَاءَ أَمَفُوا وَ كَذَاكَ فَلَمَّ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانَهُمْ تَابِعُ إِيْمَانَهُمْ أَمَا  
رَأَوْا بِاسْمَاءَ [ سُدَّتْ إِلَيْهَا ] بمنزلة و عَدَّ اللَّهُ وَ مَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمُؤَكَّدَةِ [ هُنَالِكَ ] مَكَانَ مُسْتَعَارِ الزَّمَانِ

سورة حم السجدة ٤١	كلماتها ٨٠٩	سورة حم السجدة مكية وهي اربع وخمسون آية و ستة ركوعا •	حروفها ٣٣٠٩
الجزء ٢٣			
ع ١٣			
الذات			

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كَتَبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٤﴾ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي آيَاتِهِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ

اي و خسروا وقت رؤية البأس و كذلك قوله و خسر هذالك المبطون بعد قوله فان جاء امر الله قضي بالحق اي و خسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي و لا صديق و لا شهيد و لا مؤمن الا صلى عليه و استغفر له •

### سورة حم السجدة

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ و تنزِيل خبره - و ان جعلتها تعديدا للحرف كان تَنْزِيلُ خبرا لمبتدأ محذوف - و كَتَبُ بدل من تَنْزِيل - او خبر بعد خبر - او خبر مبتدأ محذوف - و جَوَّز الزجاج ان يكون تَنْزِيلُ مبتدأ و كَتَبُ خبره و وجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة نساغ وقوعه مبتدأ [ وُصِّلَتْ آيَاتُهُ ] مَيَّزَتْ و جعلت تفاصيل في معاني مخالفة من احكام و امثال و مواظ و وعد و وعيد و غير ذلك - و قرئ فُصِّلَتْ اي فدرت بين الحق و الباطل - او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من ابدك [ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ] نصب على الاختصاص و المدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كَيْتَ و كَيْتَ - و قيل هو نصب على الحال اي فُصِّلَتْ آيَاتُهُ في حال كونه قرآنا عربيا [ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ] اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلبس عليهم شيء منه - فان قامت بهم يتعلق قوله [ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ] - قلت يجوز ان يتعلق بتَنْزِيلُ او فُصِّلَتْ اي تنزيل من الله لاجلهم او فُصِّلَتْ آياتهم و الاجود ان يكون صفة مثل ما قبله و ما بعده اي قرآنا عربيا كانا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات و الصفات - و قرئ بَشِيرًا وَنَذِيرًا صفة للكتاب او خبر مبتدأ محذوف [ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ ] لا يقبلون و لا يطيعون من قولك تشفعت الي فلان فلم يسمع قواي و لقد سمعه ولكنه لما لم يقبله و لم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه - و الاكثة جمع كنان و هو الغطاء - و الوقر بالفتح النقل - و قرئ بالمسر و هذه تمذيلات لنحو قلوبهم عن تقبل الحق و اعتقاده كأنها في غلاف و اعظية تمنع من نفوذها فيها كقوله رَفَاتُوا قُلُوبُنَا غُلْفًا و مَرَجَ امعاعهم له كان بها صمما عنه و تباعد المذهبين و الدينين كأن بيدهم و ما هم عليه و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما هو عليه حجابا ساترا و حاجزا مذيما من جبل او نحوه فلا تَلَقِيَّ و لا تَرَايِي [ فاعمل ] على ذلك [ اِنَّا عَمِلُونَ ] على ديننا - او فاعمل في لبطال امرنا اِنَّا عَمِلُونَ في ابطال امرك - و قرئ اِنَّا عَمِلُونَ - فان قلت هل لزيادة من في قوله [ و من ]

سورة حم السجدة ٣١

الجزء ٢٤

ع ١٥

حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِذَا عَدِلُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ﴿٣٢﴾  
 وَرَبُّهُ لَتَمُشْرِكِينَ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزُّكُوتَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كُفِرُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ  
 مَمْنُونٍ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّا نَعْبُدُونَ بِالذِّمِّيِّ خَالِقَ الْأَرْضِ فِي يَوْمِئِذٍ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ آدَادًا ﴿٣٦﴾ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾

بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ] فائدة - فقلت نعم لانه لو قيل و بيننا و بينك حجاب لكن المعنى ان حجابا حاصل  
 وسط الجهتين و اما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا و ابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا  
 و جهتك مستوية بالحجاب لا فراخ فيها - فان قلت هلا قيل على قلوبنا اكدة كما قيل ربي اذ انما وقر ليكون  
 الكلام على نمط واحد - قلت هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قواك قلوبنا في اكدة و على قلوبنا  
 اكدة و الدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكدة و لو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكدة لم يختلف المعنى  
 و ترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق و الملاحظة الا في المعاني - فان قلت من اين كان قوله انا بشر مملكم  
 يوحى الي [ جوابا لقولهم فوبأ في اكدة - قلت من حيث انه قال لهم اني لست بملك و انا بشر مملكم و قد  
 لرحي الي درنكم فصحت بالوحي الي و انا بشر نبوتي و انا صحت نبوتي و جب عليكم اتباعي و في ما يوحى الي  
 ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستقروا اليه بالتوحيد و اخلاص العبادة غير ذاهبين يميننا و لا شمالا و لا ما تقين  
 الى ما يسؤلكم الشيطان من اتخان الاولياء و الشفعاء و تبوا اليه مما سبق لكم من الشرك و استغفروا - و قرى  
 قل انا بشر - فان قلت ام خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة - قلت  
 لان احب شيء الى الانسان ماله و هو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقرب دليل على ثباته  
 و استقامته و صدق نيته و نصوص طويته الا ترى الي قوله عز و علا مثل الذين يفتنون اموالهم ابتغاء موطات  
 الله و تدبينا من انفسهم اى يتبتون انفسهم و يدلون على ثباتها بانفاق الاموال و ما خدع المؤمنة قلوبهم الا  
 بلمظة من الدنيا فقررت عصبيتهم و لانت شكيمتهم و اهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم  
 ما تظاهروا الا بمنع الزكوة فصدبت لهم الحرب و جوهدها و فيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة و تخويف  
 شديد من منعهما حيث جعل المنع من ارحامف المشركين و قرن بالكفر بالآخرة - و قيل كانت قرىش  
 يطعمون الحاج و يحرمون من امن منهم برسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و قيل لا يفعلون ما يكونون  
 به اذكياء و هو الايمان - الممدون المقطوع - و قيل لا يمن عليهم لانه اذا يمن التفضل فاما الاجر فحق ادائه -  
 و قيل نزلت في المرضي و الزمنى و الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كذب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون  
 [ انكم ] بهمزتين الثانية بين بين و انكم بالف بين همزتين ذلك الذي قدر على خلق الارض [ في ] مدة  
 [ يومين ] هو رب العالمين \* [ رؤسي ] جبلا ثوابت - فان قلت ما معنى قوله من فوقها و هلا فتصر على  
 قوله و جعل فيها رؤسي كقولك و جعلنا فيها رؤسي شحبت - و جعلنا في الارض رؤسي - و جعل لها رؤسي -  
 قلت لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان و انما

وَجَعَلَ فِيهَا رُءُوسَ مِن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا قَدْرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ۖ سَوَاءٌ لِّلْمَسْأَلِينَ ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

اختار ارساءها فوق الارض لتكون المنافع في الجبال معرضة اطالبيها حاضرة لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال  
انقل على انقال كلها مفتحة الى ممسك ليدلها منه وهو ممسكها عز و علا بقدرته [ وَبَرَكَ فِيهَا ] و اكثر  
خيرها و انما [ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ] ارزاق اهلها ومعاشهم وما يصلحهم - و في قوادة ابن مسعود و قسم فيها اقواتها  
[ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ ] فذلك امدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية  
بلا زيادة ولا نقصان - قيل خالق الارض في يوم الاحد و يوم الاثنين وما فيها يوم الثلاثاء و يوم الاربعة و قال  
الزجاج في اربعة ايام في ثمة اربعة يريد بالثمة اليومين - و قري سَوَاءٌ بالحركات الثلث - الجرعلى الوصف -  
و النصب على استوت سَوَاءٌ اي استواء - و الرفع على هي سَوَاءٌ - فان قلت بم تعلق قوله [ لِّلْمَسْأَلِينَ ] - قلت  
بمخدرف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها - او بقدر اي قدر فيها الاقوات  
لاجل الطالبين لها المحذاجين ليها من المقذاتين و هذا الوجه الاخير لا يستقيم الاعلى تفسير الزجاج -  
فان قلت هلا قيل في يومين و اي فائدة في هذه الفذلة - قلت اذا قال في اربعة ايام و قد ذكر ان الارض  
خلقت في يومين علم ان ما فيها خلق في يومين فبقيت الخبايرة بين ان يقول في يومين و ان يقول في  
اربعة ايام سواء فكانت في اربعة ايام سَوَاءٌ فائدة ليست في يومين و هي الدلالة على انها كانت اربعا كاملة  
بغير زيادة و لا نقصان و لو قال في يومين و قد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين  
الاولين و الاخرين اكثرهما \* [ ثُمَّ اسْتَوَىٰ اِلَى السَّمَاءِ ] من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجهت اليه توجهها  
لا يلوي على شيء و هو من الاستواء الذي هو ضد العوجاج و نحوه قولهم استقام اليه و امتد اليه و منه قوله  
تعالى فَاسْتَوَىٰ اِلَيْهِ و المعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض و ما فيها من غير  
صارف بصرفه عن ذلك - قيل كان عرشه قبل خلق السموات و الارض على الماء - فاخرج من الماء دخانا فارتفع  
فوق الماء و علا عليه - فابيس الماء فجعله ارضا واحدة - ثم فلقها فجعلها ارضين - ثم خلق السماء من الدخان  
المرتفع - و معنى اسم السماء و الارض باللاتيان و امتقانهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه و رجذتا كما  
ارادها و كانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع و هو من المجاز الذي يسمى التمثيل -  
و يجوز ان يكون تخيلا و يبني الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء و الارض و قال لهما ائذيا شئتما ذلك  
او ابيتما قائلما ائذيا على الطوع لا على الكره و الغرض تصوير اثر قدرته في المقذورات لا غير من غير ان  
يحقق شيء من الخطاب و الجواب و نحوه قول القائل قال الجدار للوثة لم تشقني قال الوثة اسأل من  
يدقني فام يتركني و رائى الحجر الذي ورائي - فان قلت لم ذكر الارض مع السماء و انتظمها  
في الامر بالاتيان و الارض مخلوقة قبل السماء بيومين - قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم  
دهاها بعد خلق السماء كما قال وَ اَلْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا فالمعنى ائذيا على ما ينبغي ان تأتيا عليه من

سورة حم السجدة ٣١

الجزء ٢٤

ع ١٥

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ أُنذِرِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ط قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١٥﴾ فَقَضَيْنَ مِن مَّحَشَاتِ  
فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ط وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَ حِفْظًا ط ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ فَإِنِ اعْرَضُوا فَعَلَّ أَنْذَرْتَكُمْ صُعِقَةً مِّثْلَ صُعِقَةِ عَادَ وَ تَمُودُ ﴿١٧﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِن خَلْفِهِمْ أَلَّا

الشكل و الوصف اثني با ارض مدحوة قرارا و مهانا لاهلك و انثي ياسماء مقببة سقفا ليم - و معنى الاتيان  
الحصول و الوقوع كما تقول اني عمله مرضيا و جاء مقبولا - و يجوز ان يكون المعنى لذات كل واحدة منكما  
صاحبها الاتيان الذي اريد و تقضيه الحكمة و التدبير من كون الارض قرارا للسماء و كون السماء سقفا للارض  
و تنصره قراءة من قرأ اتيًا و اتينًا من المواتاة و هي الموافقة اي لذوات كل واحدة اخفها و لتوافقها قالذا  
وانفقنا و ساعدنا - و يحتمل واقفا امرى و مشيتي و لا تمدعنا - فان قلت ما معنى [ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ] - قلت  
هو مثل للزوم تأثير قدرته فيهما و ان امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار ان تحت يده  
لتفعل هذا شئت او ابيت و لتفعله طوعا او كرها و انتصباهما على الحال بمعنى طائعين او مكرهين -  
فان قلت هلا قيل طائعين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات و ارضون - قلت لما جعلان  
مخاطبات و مسجديات و وصفن بالطوع و الكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سجدتين [ فَقَضَيْنَ ] -  
يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين و نحوه اُنْجِزْ نُحْلِ خَابِيَةَ - و يجوز  
ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات و الفرق بين النصيبين ان احدهما على الحال و الثاني على  
التمييز - قيل خلق السموات و ما فيها في يومين في يوم الخميس و الجمعة و فرغ في آخر ساعة من  
يوم الجمعة فخلق فيها ادم و هي الساعة التي تقوم فيها القيمة و في هذا دليل على ما ذكرت من انه لو  
قيل في يومين في موضع في اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان - فان قلت نلو قيل  
خلق الارض في يومين كاملين و قدر فيها اقواتها في يومين كاملين - او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة  
سواء - قلت الذي اورده سبحانه اخصر و انصح و احسن طباقا لما عليه التذليل من مغاصات القرائح و  
مصالح الركب ليتميز الفاضل من الناقص و المتقدم من الناقص و ترتفع الدرجات و يتضاعف الثواب  
[ اَمْرَهَا ] ما امر به فيها و دبره من خلق الملائكة و الابرار و غير ذلك او شانها و ما يصلحها [ وَ حِفْظًا ]  
و حفظناها حفظا بعني من المسترقة بالثواب - و يجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال و خلقنا  
المصابيح زينة و حفظا [ فَإِنِ اعْرَضُوا ] بعد ما تذلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته و قدرته فحذروهم  
ان تصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة - و قرئ صُعِقَةٌ مِّثْلَ صُعِقَةِ عَادَ وَ تَمُودَ و هي المرة من  
الصعق او الصعق يقال صعقت لصاعقة صعقتا نصعق صعقا و هو من باب فعلته ففعل [ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِن  
خَلْفِهِمْ ] اي اتوهم من كل جانب و اجتهدوا بهم و عملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتور و الاعراض  
كما حكى الله عن الشيطان لِأَيُّدِيَهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ رَمِيَ خَلْفَهُمْ يَعْنِي لِأَيُّدِيَهُمْ مِّن كُلِّ جِهَةٍ وَ لَاعْمَلَنَ فِيهِمْ



تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَمَا عَانَ فَأَتَيْنَهُمُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَقَالُوا مِنَ آثَمِّ مِثْلِهِ قُوَّةٌ ۖ أَوْ لَمْ يَبُرُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدِرُونَ ۝

كل حيلة و تقول استدرت بفلان من كل جانب فلم تكن لي فيه حيلة - وعن الحسن أنذرهم من وفائع الله  
فيهم قبلهم من الاسم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذرهم ذاك فقد جازهم بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما  
جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم - وقيل معناه ان جاءتهم الرسل من قبلهم  
ومن بعدهم - فان قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جازهم وكيف يخاطبونهم  
بقولهم انا بما ارسلتم به كافرين - قلت قد جازهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء  
من بين ايديهم اي من قبلهم ومن يجي من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جازهم وقولهم انا  
بما ارسلتم به كافرين خطاب منهم لهود وصالح والسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم - ان في [ الاتعبدوا ]  
بمعنى اي - ارضخفة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشأن والحديث قولناكم لا تعبدوا ومفعول  
شاء محذوف اي [ لو شاء ربنا ] ارسال الرسل [ لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرين ] معناه فاذ انتم بشر و  
لستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم و بما جاتكم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل  
وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسونكم الذي ارسل اليكم لمجدون - روي ان ابلجهم قال في ملا من قريش قد  
الديس علينا امر محمد فلو اتمستم لذا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكأه ثم اتانا بيدان عن امره  
فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمت اشعر والكهانة والسحر و علمت من ذاك عاما وما يخفى علي  
فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطاب انت خير ام عبد الله فيم نشتم اهلنا  
وتضللنا فان كذت تريد الرياسة عقدنا لك اللواد فكذت وريسا وان تلث بك البداة زجناك عشر نسوة  
تخترهن اي بذات قريش شدت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به و رسول الله صلى الله  
عليه واله وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم الي قوله من صفة عاد و نمود فامسك  
عتبة على فيه و ناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة  
الا قد صبا وانطلقوا اليه و قالوا يا عتبة ما حبسك عدا الا انك قد صبات بغضب واقسم لا يكلم محمد  
ادنا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما باع صفة عاد و  
نمود امسكت بفيه و ناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فحفت ان ينزل  
بكم العذاب - [ واسنكبروا في الارض ] اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم  
الاجرام - او استعملوا في الارض و استولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية [ من اشد ميا قوة ] كانوا ذري  
اجسام طوال و خاق عظيم و بلغ من قوتهم ان الرجل كان يذرع الصخرة من الجبل فيقتاعها بيده - فان  
قلت القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقضة الضعف و اما القدرة فما لاجله يصح الفعل من

سورة حم السجدة ٣١

الجزء ٢٤

ع ١٩

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا مَرْصُورًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِينَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا \* وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ  
 الْخِزْيِ وَ هُمْ لَا يَنْصَرُونَ \* وَ أَمَّا نُمُونٌ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَجَبُوا لِعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ فَآخَذَتْهُمْ سَعِيَّةٌ لِّلْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا  
 كَانُوا يَكْسِبُونَ \* وَ نَجِدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانَُوا يُذْفَرُونَ \* وَ يَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَيْنَا النَّارُ فَمَنْ يُوْزَعُونَ \* حَتَّىٰ

الفاعل من تمييز بذات او بصحة بنية وهي نقيضة العجز و الله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى  
 القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة و انما يصح اذا اريد بالقوة في الموضوعين شيء واحد - قامت القدرة  
 في الانسان هي صحة البنية و الاعتدال و القوة هي الشدة و الصلابة في البنية و حقيقتها زيادة القدرة فكما  
 صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرن عليه بازدياد  
 قدرهم [ يَحْشُرُونَ ] كانوا يعرفون انها حق و لكنهم جحدوها كما يحسد المودع الوديعه و هو معطوف على  
 فَاسْتَجَبُوا لِي كَانُوا كَفَرًا فَسَقَّةٌ - الصَّوْمِرُ العائمة التي تصور اي تصورت في هبوبها - و قيل الباردة  
 التي تحرق بشدة بردها تكرير لبذاء الصر و هو البرد الذي يصتر اي يجمع و يقبض [ نَحْسَاتٍ ] قرى بكسر  
 الحاء و سكنها و نَحْسٌ نَحْسًا نَقِضَ سَعِدًا سَعْدًا وَ هُوَ نَحْسٌ وَ أَمَّا نَحْسٌ فَمَا مَخْفَفٌ نَحْسٌ وَ صِفَةُ عَلَى  
 فَعَلٍ وَ وَصَفَ بِمَصْدَرٍ - وَ قَرِئَ لِنَدِينَهُمْ عَلَىٰ ان الازقة للريح او الايام النحسات و اضاف العذاب الى الخزي  
 وَ هُوَ الذَّلُّ وَ اسْتِكْبَاطٌ عَلَىٰ انهُ وَصَفَ الْعَذَابَ كَانَهُ قَالَ عَذَابُ خَزٍ كَمَا تَقُولُ فَعَلِ السَّوْمُ تَرِيدُ الْفِعْلَ السَّيِّئَ  
 وَ الدليل عليه قوله وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ الْخِزْيِ وَ هُوَ مِنَ الْاسْنَادِ الْجَازِي وَ وَصَفَ الْعَذَابَ بِالْخِزْيِ اِبْتِغَاءً مِنْ وَصْفِهِمْ  
 بِهِ الْاْتِرَىٰ إِلَى الْبُؤْسِ بَيْنَ قَوْلَيْكَ هُوَ شَاعِرٌ وَ لَمْ يَشْعُرْ لَهُ - وَ قَرِئَ [ نُمُونٌ ] بِالرَّفْعِ وَ الذَّصْبِ مَتُونًا وَ غَيْرِ  
 مَتُونٍ وَ الرَّفْعُ انْصَحَ لَوْتَوْعَهُ بَعْدَ حُرُوفِ الْاِبْتِدَاءِ - وَ قَرِئَ بِضَمِّ النُّونِ - [ فَهَدَيْتَهُمْ ] فَذَلَّلْتَهُمْ عَلَىٰ طَرِيقِي  
 الضلالة و الرشده كقوله تعالى وَ هَدَيْتُهُمُ الْبُغْيَةَ [ فَاسْتَجَبُوا لِعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ] فَخْتَارُوا الدخول في  
 الضلالة على الدخول في الرشده - فَاَنْ فَلْتِ اَلَيْسَ مَعْنَىٰ هَدَيْتُهُ حَصَلَتْ فِيهِ الْهُدَىٰ وَ الدليل عليه قولك  
 هَدَيْتُهُ فَاهْتَدَىٰ بِمَعْنَىٰ تَحْصِيلِ الْبِغْيَةِ وَ حَصُولِهَا كَمَا تَقُولُ رَدَعْتُهُ فَارْتَدَعَ فَكَيْفَ سَأَغُ اسْتَعْمَالَهُ فِي الدلالة  
 الْمَجْرُودَةِ - قَامَتِ الدلالة عَلَىٰ انهُ مَتْنُهُمْ وَ اِرَاحَ عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ عَذْرًا وَ لَا عِلَّةٌ نَكَانَهُ حَصَلَ الْبِغْيَةُ فِيهِمْ بِتَحْصِيلِ  
 مَا يُوْجِبُهَا وَيَقْتَضِيهَا [ صَعْفَةٌ الْعَذَابِ ] دَاهِيَةٌ الْعَذَابِ وَ قَارِعَةٌ الْعَذَابِ وَ [ الْهُونِ ] الْهُونُ وَصَفَ بِهِ الْعَذَابَ مِبَالِغَةً -  
 او ابدله منه و لو لم تكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه  
 و أنه و سلم و كفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة \* قرى [ يُحْشَرُ ] على البذاء للمفعول - وَ نُحْشِرُ بِالذَّنِّ وَضَمِّ  
 الشين - وَ كَسْرُهَا - وَ نُحْشِرُ عَلَى الْبِذَاءِ لِلْفَاعِلِ اَي يُحْشِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ [ اَعْدَاءَ اللَّهِ ] الْكُفَّارُ مِنَ الْاَوْلِيَيْنِ وَ الْاُخْرَيْنِ  
 [ يُوزَعُونَ ] يَحْبَسُ اُولَهُمْ عَلَىٰ اُخْرِهِمْ اَي تَسْتَوْقِفُ سِوَابَهُمْ حَتَّىٰ يَلْحَقَ بِهِمْ قَوْلِيَهُمْ وَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ كَثْرَةِ  
 اهل الفار نَسَأَلُ اللَّهُ ان يُجِيرَنَا مِنْهَا بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ - فَاَنْ فَلْتِ مَا فِي قَوْلِهِ [ حَتَّىٰ اِذَا مَا جَارَهَا ] مَا هِيَ -  
 فَلْتِ مَزِيدَةٌ لِلتَّكْيِيدِ وَ مَعْنَىٰ التَّكْيِيدِ فِيهَا ان وَقْتُ مَجِيئِهِمُ النَّارُ لَا مَحَالَةَ ان يَكُونَ وَقْتُ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِمْ

إِذَا مَا جَاءَتْهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا جِئْتَنَا بِآيَاتٍ  
 قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ۝ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ أَنْ  
 يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذُكِرْتُمْ ظَنُّكُمْ  
 الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ فَاغْتَبَوا مِنْ الْخَبِيرِينَ ۝ فَإِنْ يَصْذَبُوا فَالْذَّارُ مَثْوَى لَهُمْ ۝ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ  
 مِنَ الْمُعْتَبِينَ ۝ وَقَبِضْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُمْ فَرَأَوْهُ مُصْفًى ۝ وَمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمِّهِمْ أَنْ فَتَحْنَا

و لا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى أَنْتُمْ إِذَا مَا وَعَّعَ أَمْنُكُمْ بِهِ أَي لَابِدَ لَوَقْتِ رَفُوعِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ وَقْتِ  
 إِيْمَانِهِمْ بِهِ - شَهَادَةُ الْجُلُودِ بِالْمَلَامَةِ الْحَرَامِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ سَمَّا يُفْضَى إِلَيْهَا مِنَ الْحَرَمَاتِ - فَإِنَّ قَلْتِ  
 كَيْفَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَعْضَاؤُهُمْ وَكَيْفَ تَنْطِقُ - قَلْتِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْطِقُهَا كَمَا أَنْطَقَ الشَّجَرَةَ بَأَنْ يَخْلُقَ فِيهَا  
 كَلَامًا - وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْجُلُودِ الْجَوَارِحُ - وَقِيلَ هِيَ كَذَابَةٌ عَنِ الْفُرُوجِ - أَرَادَ [ بِتَلْ شَيْءٍ ] كُلَّ شَيْءٍ مِنْ  
 الْحَيَوَانَ كَمَا أَرَادَ بِهِ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْمُعْقَدَاتِ وَالْمَعْنَى أَنْ نَطَقْنَا لَيْسَ  
 بِحَسْبِ مَنْ قَدَرَهُ اللَّهُ الَّذِي قَدَرَ عَلَى أَنْطَاقِ كُلِّ حَيَوَانَ وَ عَلَى خَلْقِكُمْ وَأَنْشَأْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ عَلَى أَعْدَاتِكُمْ  
 وَ رَجَعْتُمْ إِلَى جَزَائِهِ - وَإِنَّمَا قَالُوا لَهُمْ [ أَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ] لَمَّا تَعَاظَمَهُمْ مِنْ شَهَادَتِهَا وَ كَبَّرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِنْتِزَاحِ عَلَى  
 أَلْسِنَةِ جَوَارِحِهِمْ ۝ الْمَعْنَى أَنْكُمْ [ كُنْتُمْ تَسْتَشِيرُونَ ] بِالْخَيْطَانِ وَالْحُجْبِ عِنْدَ ارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَمَا كَانَ اسْتِتْرَافِكُمْ  
 ذَلِكَ خَيْفَةً أَنْ تَشْهَدَ عَلَيْكُمْ جَوَارِحُكُمْ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غَيْرَ عَالِمِينَ بِشَهَادَتِهَا عَلَيْكُمْ بَلْ كُنْتُمْ جَاحِدِينَ بِالْبَعْثِ وَ  
 الْجَزَاءِ أَصْلًا وَ لَكُنْتُمْ أَنْمَا اسْتَشَرْتُمْ لظَنُّكُمْ [ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ] وَهُوَ الْخَفِيَّاتِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ ذَلِكَ  
 الظَّنُّ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَكُمْ وَ فِي هَذَا تَذْيِيقٌ عَلَى أَنْ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَذْهَبَ عَنْهُ وَ لَا يَزُلْ عَنْ ذَهَبِهِ  
 أَنْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ عَيْدًا كَالنَّهْرِ وَ رَقِيبًا مَهِيمًا حَتَّى يَكُونَ فِي أَوْقَاتِ خَلْوَاتِهِ مِنْ رَبِّهِ أَهْيَبًا وَ أَحْسَنَ احْتِشَامًا  
 وَ أَوْفَرَ تَحْفُظًا وَ تَصَوُّرًا مِنْهُ مَعَ الْمَلَأِ وَ لَا يَذْبَسُطُ فِي سِرِّهِ مَرَاقِبَةً مِنَ التَّشْبِيهِ بِهَوْلِ الْظُّلُمِ - وَ قَرِئَ وَ لَكِنْ  
 زَعَمْتُمْ - [ وَ ذُكِرْتُمْ ] رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَ ظَنُّكُمْ وَ أَنْزَلْنَاهُمْ خَبْرًا - وَ يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَنُّكُمْ بَدَلًا مِنْ ذُكْرِكُمْ وَ أَنْزَلْنَاهُمْ الْخَبْرَ -  
 [ فَإِنْ يَصْذَبُوا ] لَمْ يَذْفَعْهُمْ الصَّبْرُ وَ لَمْ يَذْفِكُوا بِهِ مِنَ الشَّوَاءِ فِي الذَّارِ [ وَ إِنْ يَسْتَعْتَبُوا ] وَ إِنْ يَسْأَلُوا الْعَتَبِيَّ  
 وَ هِيَ الرَّجُوعُ لَهُمْ إِلَى مَا يُحِبُّونَ جِزْعًا مِمَّا هُمْ فِيهِ لَمْ يَعْتَبُوا لَمْ يُعْطُوا الْعَتَبِيَّ وَ لَمْ يَجَابُوا إِلَيْهَا وَ نَحْوَهُ  
 قَوْلُهُ عَزَّ وَ عَلَا أَجْزَعْنَا أَمْ صَبْرْنَا مَا لَكُنَا مِنْ مَحِيصٍ - وَ قَرِئَ وَ إِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ أَي أَنْ سَأَلُوا  
 أَنْ يُرْفَعُوا وَ هُمْ فَمَا هُمْ فَاعِلُونَ أَي لَا مَعْدِلَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ۝ [ وَ قَبِضْنَا لَهُمْ ] وَ قَدَرْنَا لَهُمْ يَعْنِي لِمَشْرُكِي مَكَّةَ  
 يُقَالُ هَذَا أَنْ ثَوْبَانِ قَبِضَانِ إِذَا كَانَا مَتَكَائِدِينَ وَ الْمُقَابَضَةُ الْمُعَارَضَةُ [ قُرْآنَهُ ] أَخْدَانًا مِنَ الشَّيْطَانِ جَمْعُ قَرِيرٍ  
 كَقَوْلِهِ وَ مَنْ يَمُتْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهَوَّلَهُ قَرِيرٌ - فَإِنَّ قَلْتِ كَيْفَ جَازَ أَنْ يَقْبِضَ لَهُمُ  
 الْقُرْآنَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ هُوَ يَنْهَاهُمْ عَنْ اتِّبَاعِ خَطَايَاهُمْ - قَلْتِ مَعْنَاهُ إِذْ خَدَلَهُمْ وَ مَنَعَهُمُ التَّوْفِيقَ لِنَفْسِهِمْ  
 عَلَى الْكُفْرِ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ قُرْآنًا سِوَى الشَّيْطَانِ وَ الدَّلِيلَ عَلَيْهِ وَ مَنْ يَمُتْ - نُقِضَ - [ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ]

سورة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٧

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِيتِ  
لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۝ فَلَمَّا دَبَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَجَجْرِيَهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذَلِكَ جَزَاءُ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ الذَّارِعِ ۗ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ۗ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ  
أَضَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْاسْقَاتِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا

ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها - او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خافهم  
من امر العاقبة وان لا يعث ولا حساب [ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ] يعنى كلمة العذاب [ فِي أُمَّم ] في  
جملة امم ومثل في هذه ما في قوله \* ع \* ان تك عن احسن الصديعة مأثورا فني آخرين قد أمروا \* يريد  
فانت في جملة آخرين وانت في عداد آخرين لست في ذلك بارحدا - فان قلت في امم ما محله -  
قلت محله الذنب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائدين في جملة امم  
[ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ] لتعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم والامم \* قرئ [ وَالْغَوَافِيتِ ] بفتح الغين -  
وضمها يقال لغبي ياغبي واما يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال \* ع \* من اللغوي ورفث  
التكلم \* والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات بالخرجات والهديان والزمل وما اشبه  
ذلك حتى تخاطوا على الغارح وتشوشوا عليه وتلججه على قراءته كانت قرئش يوصي بذلك بعضهم  
بعضا - [ فَلَمَّا دَبَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ] بجوز - ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللادين والامم امم بالمعنى خاصة - وان  
يذكر الذين كفروا عامة ليذطوا تحت ذكركم - وقد ذكرنا اضافة اسوأ بما اغنى عن اعادته - وعن ابن عباس  
[ عَذَابًا شَدِيدًا ] يوم بدر [ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ] في الآخرة \* [ ذَلِكَ ] اشارة الى الأسوأ ويجب ان  
يكون التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة و [ الذَّارِعِ ] عطف بيان للجزاء - او خبر  
مبتدأ محذوف - فان قلت ما معنى قوله [ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ] - قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد  
كقوله تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في  
هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها [ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ] اي جزاء بما كانوا  
يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو [ الَّذِينَ أَضَلْنَا ] اي الشيطان الذين الذين اضلنا [ مِنَ الْجِنِّ  
وَالْإِنْسِ ] لان الشيطان على ضربين جنّي و انسي قال الله تعالى وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا  
شَيْطَانِيًّا الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَقَالَ الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ - وقيل هما ابليس  
وقايل لانهما سدا الكفر والقتل بغير حق - وقرئ أَرْنَا بسكون الراء لنقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ -  
وقيل معناه اعطنا الذين اضلنا - وحكموا عن الخليل انك اذا قلت اني ثوبك بالكسر فالمعنى بصردية  
ولذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء وامله الاحضار \*  
[ ثُمَّ ] لغواحي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها اثنان كله و نحوه قوله تعالى إِنَّمَا

تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ الْأَخْمَرَةَ وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِرُوا بِالْحِجَةِ النَّبِيِّ كُنْتُمْ تُوَعِّدُونَ ۝ تَحْسَبُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْخَيْبَةِ  
الدُّنْيَا وَنَبِيَّ الْآخِرَةِ ۝ وَلكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۝ نَزَلْنَا مِن عَقُوبِ رَحِيمِ ۝ وَ مَنْ  
أَحْسَنَ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَاحِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۝

المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتدوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياتها - وعن ابي بكر  
الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا - وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا  
قال حملتم الامر على الله قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان - وعن عمر رضي الله عنه  
استقاموا على الطريقة لم يرجعوا روغان الذعالب - وعن عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل - وعن علي  
رضي الله عنه ادوا الفرائض - وقال حفيظ بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم  
به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله بلسان نفسه فقال  
هذا [ تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ ] عند الموت بالبشرى - وقيل البشرى في ثلثة مواطن - عند الموت - وفي القبر -  
وإذا قاموا من قبورهم - [ الْأَخْمَرَةُ ] ان بمعنى أي او صمغة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير  
الشان - وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا - اي يقولون لا تخافوا - والخوف غم يلحق لثوق المعروة - والحزن غم  
يلحق لثوقه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كذب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا -  
وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم - كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم  
فكذلك الملكة اولياء المتقين واحببواهم في الدارين [ تَدْعُونَ ] تدمنون - والنزل رزق الذنوب وهو  
الضيف وانتصابه على الحال [ مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ] - عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه واله  
سلم دعا الى الاسلام [ رَعَمِلَ صَاحِحًا ] فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له - وعنه انهم اصحاب رسول  
لله صلى الله عليه واله وسلم - وعن عائشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت في المؤمنين وهو  
هي عامة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون مؤخدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا  
اليه وما هم الا طبقة العالمين العاصين من اهل العدل والتوحيد الدعاء الى دين الله - وقوله [ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ  
مُسْلِمِينَ ] ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حذيفة  
ريد مذهبه يعنى ان الحسنه والسيدة متفارتان في انفسهما فخذ بالحسنه اللتي هي احسن من اختها  
ذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة اللتي ترد عليك من بعض اعدائك - ومثال ذلك رجل اساء  
بك اساءة فالحسنه ان تغفر عنه واللتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يمتك  
مدحه و يقتل وادك فتفندي واده من يد عدو فانت اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق  
مثل الوالي الحميم مصاناة لك - ثم قال وما يلقي هذه الخليفة او السجدة اللتي هي مقابلة الاساءة  
بالاحسان الا اهل الصبر و الا رجل خبير وبق لحظا عظيم من الخير - فان قلت فلما قيل فادفع باللتي هي

موراة حم السجدة ١٤

الجزء ٢٤

ع ١٨

السجدة

إِدْنَعِ بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا أَلْدِي بِبَيْتِكَ وَبِيَدِهِ عِدَاوَةٌ كَانَتْ لِي وَبِي حَمِيمٍ \* وَ مَا يَلْعَنُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا  
 وَمَا يَلْعَنُهَا إِلَّا ذُرْحَظٌ عَظِيمٌ \* وَ أَمَّا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ \* أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \*  
 وَ مِنْ أَيْدِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ \* لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ  
 إِنْ كَفَرْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ \* فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ يَذَّبُكَ رَبُّكَ يُسَبِّحُونَكَ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* وَ مِنْ  
 أَيْدِي أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ \* إِنْ الَّذِي أَحْيَاغَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى \*

احسن - قلت هو على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقول ادنع بالنبي هي احسن - وقيل لا مزبدة  
 والمعنى ولا تستوى الحسنة والسيدة - فان قلت فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادنع بالنبي  
 هي حسنة - قلت اجل ولكن وضع الذي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في ادنع بالحسنة لان  
 من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها - وعن ابن عباس بالنبي هي احسن الصبر عند الغضب  
 والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة - وفسر الحظ بالثواب - وعن الحسن والله ما عظم حظ دين الجنة -  
 وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصار  
 وليا مصافيا \* الذرع والذرع بمعنى وهو شبه الخس والشيطان ينزع الانسان كانه يخسه ببعته  
 على ما لا ينبغي وجعل الذرع نازعا كما قيل جد جده - او اريد واما ينزعك نازعا مصفا للشيطان بالمصدر  
 او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالنبي هي احسن [ فاستعذ بالله ] من  
 شره واصف على شانك ولا تطعه \* الضمير في [ خلقهن ] الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما  
 لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الايام بربيتها وبريتها او لما قل ومن ايده كن في معنى الايات فقول  
 خلقهن - فان قلت اين موضع السجدة - قلت عند الشافعي رحمة الله عليه تعبدون وهي رواية مسرورق  
 عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها - وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه يستمون لانها تمام المعنى وهي  
 عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب - اعلم ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كاصابئين  
 في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فذهوا عن هذه الوسطة وامروا ان  
 يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا مؤحدين غير مشركين \* [ فان استكبروا ] ولم  
 يمتثلوا ما امروا به وابتوا الا الوسطة فدعهم وشانهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله  
 العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله [ عند ربك ] عبارة عن الزلفى والمكانة  
 والكرامة - وقري لا يستمون بكسر الياء - الخشوع التذلل والتناصر فاستعير لحال الارض اذا كانت  
 تحطه لانبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالانتزاز والرتو  
 وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كايها بمنزلة المحال في زنه وهي قبل ذلك كالذليل  
 الكسف البال في الاثمار الرنة - وقري وربات اي ارتفعت لان الغبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض \*

إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُاجِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۝ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبْرًا مِّنْ بَآئِنٍ مِّنْ بَآئِنٍ أَمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۝ إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۝ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۝ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ مَا يَقُولُ تِلْكَ آيَاتُ الْقُدُّوسِ الَّذِي يُرْسِلُ مِنَ قِبَلِكِ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ رَّحِيمٌ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا

يقال أَحَدَ الحافِرِ لِحَدِّ إذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعيرت للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة انصحة والاستقامة - وقريء يُلْحِدُونَ و يُلْحِدُونَ على اللغتين و قوله [ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ] وعيد لهم على التحريف - فإن قلت بم اتصل قوله [ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ] - قلت هو بدل من قوله [ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا ] - والذکر القرآن لأنهم كفرهم به طعنوا فيه و حذروا تأويله [ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ] اي صديع محمي بحماية الله تعالى [ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ] مثل كان الباطل لا يتطرق اليه و لا يجد اليه حيلة من جهة من الجهات حتى يصل اليه و يتعلق به - فإن قلت أما طعن فيه الطاعنون و تأوله المبطلون - قلت بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بأن تفيض قوما عارضوهم بابطال تأويلهم و انفساد اقاويلهم فلم يُخَلُّوا طعن طاعن الا محموقا و لا قول مبطل الا مضمحا و نحوه قوله اِنَّا نَحْنُ ذَرَأَةٌ ذَكَرْنَا اِنَّا لَكٰفِرُونَ ۝ [ مَا يَقُولُ تِلْكَ ] اي ما يقول لك كفار قومك [ الا ] مثل ما قال [ لِلرُّسُلِ ] كفار قومهم من الكلمات المؤذية و المطاعن في الكتاب العنزة [ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ] ورحمة لانبيائه [ وَذُو عَقَابٍ ] لا عدائهم - و يجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال لِلرُّسُلِ مِنْ قِبَلِكِ و المقول هو قوله اِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عَقَابٍ اَيُّم نعم حقه ان يرحوه اهل طاعته و يخافه اهل معصيته و الغرض تحريف العصاة ۝ كانوا لتمدنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقبل لو كان كما يقترحون لم يترأ الاعتراض و التعتت و قالوا [ لَوْلَا نَصَلْتْ اِيْذُهُ ] اي بينت و اخصت بلسان ففقهه [ ءَ اَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ] الهمزة همزة لانكار يعنني لانكروا و قالوا ان قرآن اعجمي و رسول عربي او مرسل اليه عربي - و قريء اَعْجَمِيٌّ و الاعجمي الذي لا يفصح و لا يفهم كلامه من اي جنس كان و اعجمي منسوب الى امة العجم و في قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي و المرسل او المرسل اليه عربي و المعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنا لان القوم غير طالبيين للحق و انما يتبعون اهواءهم - و يجوز في قراءة الحسن هلا فصمت ايذهُ تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم و بعضها بيانا للعرب - فإن قلت كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب - قلت هو على ما يجب ان يقع في انكار المذكور او رأي كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقال اكتاب اعجمي و مكتوب اليه عربي و ذلك لان مبدئي الانكار على تفانر حالتي الكتاب و المكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة ووجب ان يجرد لما سبق له من الغرض و لا يوعل به ما يتخيل غرضاً اخر الا تراك تقول و قد رأيتها لساناً

سورة حم السجدة ٤١

الجزء ٢٥

ع ١٩ - ٢٠

قَالُوا لَوْلَا قُضِلَتْ آيَاتُهُ أَتَعْجَبِي وَعَجِيبِي ۗ قُلْ هُوَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِعَيْدِكُمْ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آيَاتِهِمْ  
 وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمَى ۗ أُولَٰئِكَ يُنَادِرُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۗ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ۗ وَ أَوْلَىٰ كَلِمَةً  
 حَبَقَّتْ مِنْ رَبِّكَ لِقَاضِي بَيْنَهُمْ ۗ وَأَنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَرِيِبٍ ۗ مِّنْ عَمَلٍ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَ مَن  
 آهَاهُ فَعَلْنَاهَا ۗ وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ تَلْعِيدٍ ۗ آيَةٌ بِرُدِّ عِلْمِ السَّاعَةِ ۗ وَ مَا تَخْرُجُ مِنْ نَمْرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهِنَّ ۗ وَ مَا  
 تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَ لَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۗ وَ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا أُوذِينَا مِنْ شَرِّهِمْ ۗ وَ ضَلَّ

طوبى على امرأة قصيرة اللباس طويل و اللباس قصير و لو قلت و اللبسة قصيرة جدت بما هو لكذة و فضول  
 قول لأن الكلام لم يقع في ذكورة اللباس و انوثته و انما وقع في غرض و راءهما ( هو ) اي القرآن ( هدى و شفاء )  
 ارشاد الى الحق و شفاء لما في الصدر من الظن و الشك - فان قلت [ و الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آيَاتِهِمْ وَقُرْ ]  
 منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به - قلت لا يخلو - اما ان يكون الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ في موضع الجر  
 معطوفاً على قوله لِلَّذِينَ أَمَدَّكُمْ عَلَىٰ مَعْنَىٰ قولك هُوَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ هُدًى وَ شِفَاءً وَ هُوَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُونَ  
 فِي آيَاتِهِمْ وَقُرْ الا ان نية عطفاً على عاملين و ان كان الاخفش يُجيزه - و اما ان يكون مرفوعاً على  
 تقدير و الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ هُوَ فِي آيَاتِهِمْ وَقُرْ على حذف المبتدأ او فِي آيَاتِهِمْ مِنْهُ وَقُرْ - و قرى و هُوَ  
 عَلَيْهِمْ عَمٌ و عَمِي كقوله تعالى فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمُ [ يُنَادِرُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ] يعني انهم لا يقبلونه و لا يعرفونه  
 آسماعهم تمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء  
 [ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ] فقال بعضهم هو حق و قال بعضهم هو باطل - و الكَلِمَةُ السَّابِقَةُ هِيَ الْعِدَّةُ بِالْقِيَمَةِ و ان  
 الخصومات تفضل في ذلك اليوم [ و تَوَلَّى ] ذلك [ لِقَاضِي بَيْنَهُمْ ] في الدنيا قال الله تعالى بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ -  
 وَلَكِنْ يُؤَخَّرُهُمُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ [ نَلْفِيسِهِ ] نَفْسُهُ نَفَعَ [ وَعَلَيْنَاهَا ] نَفْسُهُ ضَرَّ [ وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ ] فيمدب  
 غير المسمى \* [ آيَةٌ بِرُدِّ عِلْمِ السَّاعَةِ ] اي اذا سُئِلَ عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله - و قرى من نَمْرَاتٍ  
 مِّنْ أَكْمَامِهِنَّ - و الكَمُّ بكسر الكاف و عاء الثمرة كجفت الطلعة اي و ما يحدث شيء من خردج  
 نمرة و لا حَمَلٌ حَامِلٌ و لا وَضَعٌ وَاضِعٌ الا و هو عالم به يعلم عدد ايام الحَمَلِ و ساعاته و احواله من الخداج  
 و التمام و الذكورة و الانوثة و الحسن و القبح و غير ذلك [ أَيْنَ شُرَكَائِي ] اضافهم اليه على زعمهم و بيانه  
 في قوله أَيْنَ شُرَكَائِي الَّذِينَ كَذَّبْتُمْ تَزْعُمُونَ و فيه تهكم و تفریح [ أُوذِينَا ] اعلمناك [ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ] اي  
 ما منا احد اليوم و قد ابصرنا و سمعنا يشهد بانهم شركائك اي ما منا الا من هو مؤحد لك او ما منا  
 من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم و ضلت عنهم الهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبى - و قيل هو كلام الشركاء اي  
 ما منا من شهيد يشهد بما اذاموا اليها من الشركة و معنى ضلوا عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم  
 فكأنهم ضلوا عنهم [ وَظَنُّوا ] و آتَقَدَّوْا - و العَيْضُ المهرج - فان قلت اذُنُكَ اخبار باليدان كان منهم فاذنوا  
 فلم سئلوا - قلت يجوز ان يعاد عليهم أَيْنَ شُرَكَائِي اعادة للتوبيخ و اعادته في القرآن على سبيل الحكاية



عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلِ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ لَا يَسْتَعِينُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاِ الْخَيْرِ ۚ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُيَوِّسُ قَلْبُوتًا ۝ وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ قَرَارِهِ مَسَّهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي ۚ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ ۚ وَلَلَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فِي كُذِّبَتْهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۝ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ۚ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوَّ دَعَاِ عَرِيضٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ

دليل على اعادة المحكي - ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا و عقائدنا ان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطية لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم اعلموه - ويجوز ان يكون انشاء الايدان ولا يكون اخبارا بايدان قد كان كما تقول اعلم المالك انه كان من الامر كيت وكيت [ من دعاء الخير ] من طاب السعة في المال والنعمة - وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير [ وان مسه الشر ] اي الضيقة والفقر [ فيؤوس قلوب ] بولغ فيه من طريقين من طريق بقاء فعول ومن طريق التكرير - والقلوب ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضائل ويكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وزحمه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من رزق الله الا القوم الكفرون - واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال [ هذا لي ] اي هذا حقني وصل الي لاني استوجبته بما عندي من خير فضل واتمال به - او هذا لي لا يزل عني ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله وما اظن الساعة قائمة - ان ظن الاظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان اي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قائما امر الآخرة على امر الدنيا - وعن بعضهم للكفر امضيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عند الحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كذت قريبا - وقيل نزات في الوليد بن المغيرة - فلنخذلهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنصبرهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقد منا اي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس و طلبا لاقتحار والاستكبار لا غير وكانوا يحسدون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم محقوقون بذلك \* هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة فكانه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره [ ونا بجانيه ] اي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم - وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهاال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار به الطول ايضا كما استعير الغاظ لشدة العذاب - وقربى وناي بجانيه بامانة الالف وكسر النون للاتباع - وناى على القلب كما قالوا رآه في رأى - فان قلت حقيق لي معنى قوله ونا بجانيه - قلت فيه وجهان - ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما قرطت في جنب الله ان مكان الشيء وجهه ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيس عند مقام الذئب يريد ونفيس عند الذئب ومنه ولئن خاب مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان ومجاهد

إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ۝ سَدْرِيهِمْ أَيُّدِي فِي الْأَوَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ  
حَتَّى يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۝ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِلَّا أَنْهَمُ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ  
رَبِّهِمْ ۝ إِلَّا آيَةً يُكَلِّمُ شَيْءٌ مُمْحِطٌ ۝

وكتبت الى جهة والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال و نأى بنفسه كقواهم فى المتكبر ذهب  
بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء - وان يرد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف  
والازرار كما قالوا ثنى عطفه و تولى بركنه [ أَرَيْتُمْ ] أَخْبِرُونِي [ أَنْ كَانَ ] الْقُرْآنَ [ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ] يعنى ان ما  
انتم عليه من انكار القرآن و تكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلت منها على اليقين و ثلج الصدر  
وانما هو قبل النظر و اتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله و ان لا يكون من عنده وانتم  
لم تظنوا و لم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا و قد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم ابعثتم  
المشوط في مشاقته و مذايبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم و قوله [ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ] موضوع موضع  
منكم بيانا لحالهم و مفقدهم - [ سَدْرِيهِمْ أَيُّدِي فِي الْأَوَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ ] يعنى ما يسر الله عز و جل لرسول  
الله صلى الله عليه و آله و سلم و للخلفاء من بعده و نصار دينه في افاق الدنيا و بلاد المشرق و المغرب عموما  
و في ناحة العرب خصوصا من الفتوح اللتي لم تفسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم و من الاظهار  
على الجبابرة و الاكاسرة و تغليب قلوبهم على كثيرهم و تسليط ضعفهم على اقربائهم و اجرائه على ايديهم  
امورا خارجة من المعمود خارقة للعادات و نشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة و بسط دولته في اقصاها  
و الاستقرار يطلعك في التواريخ و الكتب المدونة في مشاهد اهلها و ايامهم على عجائب لا ترى رقعة  
من وقائعهم الا علما من اعلام الله و آية من آياته يقوى معها اليقين و يزداد بها الايمان و يتدين ان دين  
الاحلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه و ما الثبات و الاستقامة الا صفة الحق  
و الصدق كما ان الانحطراب و التزلزل صفة الفرية و الزور و ان للباطل ربحا تخفق ثم تسكن و دولة تظهر ثم  
تضمحل [ بِرَبِّكَ ] في موضع الرفع على انه فاعل كفى و [ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ] بدل منه تقديره او لم  
يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد و معناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الافاق و في انفسهم  
سيرواه و يشاهدونه فيتدبئون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اى  
مطلع مهتم يستوي عنده غيبه و شهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق و انه من عنده و لو لم يكن كذلك  
لما قوي هذه القوة و لما نصر حاملوه هذه النصرة - و قرى في مريّة بالصم و هي الشك [ مُحِطٌ ] عالم  
بجمال الاشياء و تفاصيلها و ظواهرها و بواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم و هو مجازيهم على كفرهم و مريتهم  
في لقاء ربهم - عن رحول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَمِّمْ عَسَقَ ۖ كَذٰلِكَ يُوحِي الَيْكَ وَاِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٢﴾ اَلَمْ يَأْتِ السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ ط وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ ﴿٣﴾ نَكَدُ السَّمٰوٰتِ يَنْفَطِرُوْنَ مِنْ تَوْقِيْنٍ وَّ الْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُوْنَ

### سورة الشورى

قرأ ابن عباس و ابن مسعود رضي الله عنهما حم سق [ كَذٰلِكَ يُوحِي الَيْكَ ] اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يُوحِي الَيْكَ وَاِلَى الرَّحْلِ مِنْ قَبْلِكَ [ اللّٰهُ ] يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور و اوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن و في جميع الكتب السماوية اما فيها من التنبيه البليغ و اللطف العظيم لعبادة من الاولين و الآخرين و لم يقل اوحى الَيْكَ و لكن على لفظ المضارع اي دل على ان اجزاء مثله عادت - و قرى يُوحِي الَيْكَ على البداء للمفعول - فان قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة - قلت ما دل عليه يُوحِي كذا قائل قال من الموحى فقيل الله قراءة السامي و كَذٰلِكَ زَيْنٌ لِذٰلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَدَّ اَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ على البداء للمفعول و رفع شُرَكَاءَهُمْ على معنى زينه لهم شركاءهم - فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نُوحِي بالمدون - قلت يرتفع بالابتداء - و العَزِيْزُ و ما بعده اخبار - او الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ صفتان و الطرف خبر - قرى [ نَكَدُ ] بالياء و الياء - و يَنْفَطِرُوْنَ - و [ يَنْفَطِرُوْنَ ] - و روى يونس عن ابي عمرو قراءة فريدة تَنْفَطِرُوْنَ بداهين مع الذون و نظيرها حرف نادر روى في نوادر ابن الاعرابي الابل تَشْمَمُنْ و معناه يكدن يَنْفَطِرُوْنَ من عاوشان الله و عظمته يدل عليه صجته بعد الْعَلِيُّ الْعَظِيْمُ - و قيل من دعائهم له ولدا كقوله نَكَدُ السَّمٰوٰتِ يَنْفَطِرُوْنَ مِنْهُ - فان قلت لم قال [ مِنْ تَوْقِيْنٍ ] - قلت لان اعظم الايات و ادلتها على الجلال و العظمة فوق السموات وهي العرش و الكرسي و صفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح و التقديس حول العرش و ما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يَنْفَطِرُوْنَ مِنْ تَوْقِيْنٍ اي يبتدئ الانفطار من جهتين الفوقانية - اولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحمت السموات فكان القياس ان يقال ينفطرون من تحتين من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه بواع في ذلك فجعلت مؤنونة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرون من الجهة التي توتون و من الجهة التي تحتين و نظيره في المبالغة قوله عز ورا يَصَّبُ مِنْ فَوْقِ رُؤْسِهِمُ الْحَمِيْمُ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِيْ بُطُوْنِهِمْ فَيَجْعَلُ الْاَحْمِيْمَ مَوْثِرًا فِيْ اَجْرَانِهِمُ الْبَاطِنَةَ - و قيل من فَوْقِيْنٍ من فوق الارضين - فان قلت كيف صح ان يستغفروا لئن في الارض و فيهم الكفار اعداه الله و قد قال الله تعالى اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ و الْمَلٰٓئِكَةُ كَيْفَ يَكُوْنُوْنَ لَاعِيْدِيْنَ مُسْتَغْفِرِيْنَ لَهُمْ - قلت قوله لئن

لَعْنٌ فِي الْأَرْضِ ۗ وَالْإِنُّ اللَّهُ هُوَ الْعَمُّورُ الرَّحِيمُ ۖ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۖ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ الَّذِي تَجْتَمِعُ

فِي الْأَرْضِ يَدْعَىٰ عَلَىٰ جَدْسِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهَذِهِ الْجَدْسِيَّةُ قَائِمَةٌ فِي كَلِمَةٍ وَفِي بَعْضِهِمْ فَسُجُوزٌ أَنْ يَرَادَ بِهِ هَذَا وَهَذَا وَقَدْ دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ الْمَلَكَةَ لَا تَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ فَمَا أَرَادَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْإِنْتِزَاعُ إِلَىٰ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَعْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَحَكَايَتِهِ تَعْبَهُمْ فَأَنْذِرَ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ كَيْفَ وَصَفُوا الْمُسْتَغْفِرِينَ بِمَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْإِسْتِغْفَارَ فَمَا تَرَكُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا يَتُوبُوا مِنَ الْمَصْدَقِينَ طَمَعًا فِي إِسْتِغْفَارِهِمْ فَكَيْفَ لِلتَّعْرِفِ - وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقْصِدُوا بِالِاسْتِغْفَارِ طَلِبَ الْحِلْمِ وَالْغُفْرَانِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا إِلَىٰ أَنْ يَقَالَ إِنَّهُ كَانَ حَالِيَمًا غُفُورًا وَقَوْلِهِ وَإِنْ رَأَيْتَ لِدُنِّي مَغْفِرَةً لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظَنِّيهِمْ وَالْحِلْمَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ لَا يُعَاجِلَهُمْ بِالْإِنْتِقَامِ فَيَكُونُ عَامًّا - فَإِنَّ قَوْلَهُ قَدْ فَسَّرَتْ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ نَكَدَ السَّمَوَاتِ يَنْقَطِرُنَّ بَدْفَسِيرِينَ فَمَا رَجَعُ طَبَاقٌ مَا بَعْدَهُ لِهَئِمَّا - فَلَسَتْ - إِمَّا عَلَىٰ أَحَدِهِمَا فَكَأَنَّهُ قِيلَ تَكَدَّ السَّمَوَاتِ يَنْقَطِرُنَّ هَيْبَةً مِنْ جَلَالِهِ وَاحْتِشَامًا مِنْ كِبَرِيَّتِهِ وَالْمَلَكَةَ الْإِنِّيَّةَ هِيَ مِلءُ السَّمْعِ الطَّبَاقِ وَحَادُونَ حَوْلَ الْعَرْشِ صَفُوفًا بَعْدَ صَفُوفٍ يُدَاوِمُونَ خُضُوعًا لِعَظَمَتِهِ عَلَىٰ عِبَادَتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَاسْتِعْفَارِهِ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ سَطْوَاتِهِ - وَإِمَّا عَلَىٰ الْإِنِّيَّةِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ يَكُونُ يَنْقَطِرُنَّ مِنْ أَقْدَامِ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكَلِمَةِ الشُّعَاءَ وَالْمَلَكَةَ يُؤْتِحِدُونَ اللَّهَ وَيُذَرُّونَهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ الْجَاهِلُونَ بِهِ حَامِدِينَ لَهُ عَلَىٰ مَا أَرَادَهُمْ مِنَ الطَّافَةِ الْإِنِّيَّةِ أَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَزْدًا يَسْتَعْصِمُونَ مَخْتَارِينَ غَيْرَ مُلْجَبِينَ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمُؤْمِنِي أَهْلِ الْأَرْضِ الَّذِينَ تَجَرَّأُوا مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ وَمَنْ أَهْلُهَا أَوْ يَطْلُبُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَنْ يَحْلُمَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُعَاجِلَهُمْ بِالْعِقَابِ مَعَ رَجُوعِ ذَلِكَ فِيهِمْ لَمَّا عَزَّوْا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ وَحِرْمَانِ عَلَىٰ نَجَاةِ الْخَلْقِ وَطَمَعًا فِي تَوْبَةِ الْكُفَّارِ وَالْفَسَّاقِ مِنْهُمْ [ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ] جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَإِنْدَادًا [ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ] رَقِيبٌ عَلَىٰ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ وَهُوَ مُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِمْ وَمُعَاقِبُهُمْ لَا رَقِيبَ عَلَيْهِمْ إِلَّا هُوَ وَرَحْمَةٌ [ وَمَا أَنْتَ ] يَا مُحَمَّدَ بِمُوكَلِّ بِهِمْ وَلَا مَفْوضَ إِلَيْكَ أَمْرَهُمْ وَلَا فَسْرَهُمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ فَحَسْبُكَ وَمِثْلُ ذَلِكَ [ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ] وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مَعْنَىٰ آيَةِ قَبْلِهَا مِنْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ بِرَقِيبٍ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا نَذِيرُهُمْ لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَىٰ كَرَّرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ جَمَّةٍ وَالْكَافُ مَفْعُولٌ بِهِ لَوْحِيْنًا [ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ] أَحَالَ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيُّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُوَ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ بَيِّنٌ لَا يُدْسُ فِيهِ عَلَيْكَ لِتَفْهَمَ مَا يَقَالُ لَكَ وَلَا تَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِنْدَارِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ مَصْدَرِ لَوْحِيْنًا أَيُّ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِتِّحَادُ الْبَيْنَ الْمَقْصُودَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِلسَانِكَ [ لِتُنذِرَ ] يَقَالُ أَنْذَرْتَهُ كَذَا وَأَنْذَرْتَهُ بِكَذَا - وَقَدْ عَدْتِي الْوَلَّيْتُ لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الْوَلَّيْتُ وَالذَّانِي وَهُوَ قَوْلُهُ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ إِلَىٰ الْمَفْعُولِ الثَّانِي [ أُمَّ الْقُرَىٰ ] أَهْلُ أُمَّ الْقُرَىٰ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ وَسُقِّلَ الْقُرَيْشُ [ وَمَنْ حَوْلَهَا ] مِنَ الْعَرَبِ -

فِيهِ ۖ فَرِيقٌ فِي النَّجَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَنْدِخُلُ مِنْ يَشَاءِ فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَدِيِّ رَبِّي وَلَا نَصِيرٍ ۗ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِيَاءَ ۗ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ

و فریق لیُذخِر بالیاء و الفعل للقرآن [ یومُ التَّجَمُّعِ ] یوم القیمة لان الخلائق تُتَّجَمَعُ فیہ قال الله تعالی یوم یجمعکم لیوم التَّجَمُّعِ - و قیل یجمع بین الارواح و الاجساد - و قیل یجمع بین كل عامل و عمله - [ وَ رَبِّی فِیهِ ] اعترض لا محال له - فریق فریق - وَ فَرِیقٌ بِالرَّفْعِ وَ النَّصَبِ - فالرفع علی مفهوم فریق و منهم فریق و الضمیر للمجموعین لان المعنی یوم جمع الخلائق - و النصب علی الحال منهم ای متفرقین كقوله تعالی وَ یوم تَقُومُ السَّاعَةُ یَوْمَئِذٍ یَتَفَرَّقُونَ - فان قلت کیف یكونون مجموعین متفرقین فی حالة واحدة - قلت هم مجموعون فی ذلك الیوم مع انفراقهم فی دَارِی البؤس و النعیم كما یجتمع الناس یوم الجمعة متفرقین فی مسجدین - و ان ارید بالجمع جمعهم فی الموقف فالتفرق علی معنی مشارفتهم للتفرق - [ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ] ای مؤمنین كلهم علی التقسر و الاكراه كقوله وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا و قوله وَ لَوْ شِئْنَا رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا و الدلیل علی ان المعنی هو الایمان الی الایمان قوله أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ النَّاسَ حَتَّىٰ یَكُونُوا مُؤْمِنِينَ و قوله أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ بِإِدْخَالِ هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْمَكْرِهِ دُونَ فِعْلِهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ هَذَا الْإِكْرَاهِ دُونَ غَيْرِهِ و المعنی و لو شاء رَبُّكَ مشیة قدرة أقصرهم جمیعاً علی الایمان و لكنه شاء مشیة حكمة فملقهم و بذی امرهم علی ما یتخادرون لیُدْخَلَ المؤمنین فی رحمته و هم المرادون بِمَنْ یَشَاءُ الْإِنْرَىٰ الی وضعهم فی مقابلة الظالمین و یترك الظالمین بغیر ولی و لا نصیر فی عذابه - معنی الهمزة فی أم الإنكار - [ قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ ] هو الذی یجب ان یتولی وحده و یعتقد انه المولی و السید و القاء فی قوله قَالَهُ هُوَ الْوَلِيُّ جواب شرط مقدر كانه قیل بعد انكار كل ولی سواء ان ارادوا ولیاً بحق فאלله هو الولی بالحق لا ولی سواه [ وَ هُوَ یُحْيِی ] ای و من شان هذا الولی انه یحیی الموتی [ وَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ] فهو الحقیق بأن یتخذ ولیاً دُونَ مَنْ لَا یقدر علی شئیء [ وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ ] حكاية قول رسول الله للمؤمنین ای ما خالفکم فیہ النصار من اهل الكتاب و المشركین فاختلفتم انتم و هم فیہ من امر من امور الدین فحكم ذلك الاختلاف فیہ مفروض الی الله و هو اثابة المحققین فیہ من المؤمنین و معاقبة المبطلین [ ذَلِكُمْ ] الحاکم بینکم هو [ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ قَوْلُكُلْتُمْ ] فی رد كید اعداء الدین [ وَ إِلَيْهِ ] أَرْجِعُ فی كفاية شرهم - و قیل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ وَ تَنَازَعْتُمْ مِنْ شَيْءٍ و من الخصومات فتحاكموا فیہ الی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و لا تُؤْتُوا عَلٰی حُكْمِهِ حُكْمًا غَيْرَهُ كقوله يَا نَبَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ - و قیل وَ مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ تَارِيحِ آيَةٍ وَ اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ تَارِحُوهَا فِي بَيَانِهِ إِلَى الْحَكْمِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ الظَّاهِرُ مِنْ حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ وَ قِيلَ

سورة الشورى ٤٢

الجزء ٢٥

ع ٢

تَوَكَّلْتُ وَاللَّهِ اٰدِيبٌ ۝ فَاَطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۝ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا ۝ وَمِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ۝  
 يَذُرُّوْكُمْ فِيْهِ ۝ اَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۝ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ ۝ لَمَّا سَخَّلْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۝ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ  
 يَشَاءُ ۝ وَيَقْدِرُ ۝ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا رَضِيَ بِهٖ نُوْحًا ۝ وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ ۝ وَمَا  
 وَاٰتَيْنَا بِهٖ اِبْرٰهِيْمَ ۝ وَمُوْسٰى ۝ وَعِيسٰى ۝ اَنْ اِقِيْمُوا الدِّينَ ۝ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ۝ كَبُرَ عَلٰى الْمُشْرِكِيْنَ مَا نَدَعُوْهُ

وما وقع بينكم الخلف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا ظروفكم لكم الى علمه فتقوا الله اعلم  
 كمعرفة الروح قال الله تعالى وَيَسْأَلُوْكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ اَمْرِ رَبِّيْ - وان دلت هل يجوز حمله  
 على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة - قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز اخضرة الرسول - [ فَاَطِرُ السَّمٰوٰتِ ]  
 قريع بالرفع والجر - فالرفع على انه احد اخبار ذاكم او خبر مبتدأ محذوف - والجر على فحكمة الى الله  
 فَاَطِرُ السَّمٰوٰتِ - و ذاكم الى اديب اعتراض بين الصفة والموصوف - [ جَعَلَ لَكُمْ ] خلق لكم [ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ ]  
 من جنسكم من الناس اَزْوَاجًا [ وَمِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ] اي وخلق من الانعام ازواجا ومعناه وخلق  
 للانعام ايضا من انفسها ازواجا [ يَذُرُّوْكُمْ ] يكثركم بفعل ذرأ الله الخلق بآبائهم وكنوزهم والذرة والذرة اخوات  
 [ فِيْهِ ] في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل  
 والضمير في يَذُرُّوْكُمْ يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه [ الْمُخاطَبُونَ العلاء على العيب مما لا يعقل  
 وهي من الاحكام ذات العلتين - فان قلت ما معنى يَذُرُّوْكُمْ في هذا التدبير وهلا قيل يَذُرُّوْكُمْ به -  
 قلت جعل هذا التدبير كالمذبح والمعدن المبيت والتكثير الاتراك تقول للمحيوان في خالق الازواج تكثير  
 كما قال تعالى وَ اَكْمٌ فِي الْفِصَاصِ حَيٰوَةٌ قَالُوا مٰذٰك لَآ يَخْلُفُ وَذَقُوا الْبَخْلَ عَنِ مَتْنِهِ وَ هُم يَرِيدُونَ فِيْهِ عَنِ  
 ذاته قصدوا المبالغة في ذاك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عن يَسَدٍ مَسَدَةٌ وَعَنِ هُوَ عَلَى الْخَصِّ  
 اوصانه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذم كان ابلع من قولك انت لا تخفر ومنه فونهم  
 قد ايفعت لدائته وبلغت اثرايه يوردون ايفاعه وبلوغه وفي حديث ربيعة بنت صيفي في سقيا عبد  
 المطالب آلا وفيهم الطيب اطاهر لدائته والقصد الى طيارته وطيبه فانما علم انه من باب الكناية لم يقع  
 فرق بين قوله ليس كالمه شيء وبين قوله ايس كمثل شيء الا ما تعطيه الكناية من فائدتها و كأنهما  
 عبارتان معتقدتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونحوه قوله تعالى بَلْ يَدُّهُ مَبْسُوطَتُنِ  
 فان معناه بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط ليا لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر  
 حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل و من لا مثل له - ولك ان تزعم ان  
 كلمة التشبيه كبرت للتأكيد كما كررها من قال • ع • وصالحيات كما يُؤْتَعَيْنَ • ومن قال • ع • فاصبحت مثل  
 كعصف مأكول • وقريع ويقدر - [ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ] فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والافقر • [ شَرَعَ لَكُمْ  
 مِنَ الدِّينِ ] دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء - ثم نشر المشروع الذي اشترك هؤلاء الانعام من

إِلَيْهِ ۖ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۗ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ  
بِغَيَابَتِهِمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِي بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ  
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُؤَيَّبٍ ۗ فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۙ وَآمَنْتُمْ كَمَا أُمِرْتُمْ ۙ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۙ وَقُلْ  
آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ۙ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۙ اللَّهُ رِزْقًا وَرَبِّكُمْ ۙ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۙ  
لَا حُجَّةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ ۙ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۙ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ۗ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ

رسله فيه بقوله [ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ] و المراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله و طاعته  
والايمان برسله و كذبه و بيوم الجزاء و سائر ما يكون الرجل باقامته مسلما و لم يرد الشرائع اللذي هي  
مصالح الاسم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا  
و صَحَلْ أَنْ أَنْيَمُوا - اما نصب بدل من مفعول شَرَعَ و المعطوفين عليه - و اما رفع على الاستيفان كأنه قيل  
و ما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين و نحوه قوله تعالى إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ]  
عظم عليهم [ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ] من اقامة دين الله و التوحيد [ تَجْتَبِي إِلَيْهِ ] يجتلب و يجمع  
و الضمير للدين بالتوفيق و التسديد [ مَنْ يَشَاءُ ] من يذفع فيهم توفيقه و يجدي عليهم لطفه - [ وَمَا تَفَرَّقُوا ]  
يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم [ إِلَّا مِنْ بَعْدِ ] ان علموا ان الفرقة ضلال و فساد و امر متوعد عليه على السنة  
الانبياء [ وَ لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ] و هي عدة التاخير الى يوم القيمة [ لَفُضِي بَيْنَهُمْ ] حين افترقوا  
لعظم ما افترقوا [ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ ] و هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم [ لَفِي شَكٍّ مِنْ ] كذائبهم لا يؤمنون به حتى الايمان - و قيل كان الناس امة واحدة  
مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما ماتت الابداء اختلف الابداء فيما بينهم  
و ذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين و منذرين و جاءهم العلم و انما اختلفوا للبغي بينهم -  
و قيل ما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله و مَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ  
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ - و ان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما  
اورث اهل الكتاب التوراة و الانجيل - و قرى و رثوا - و رثوا - [ فُلِذَلِكَ ] فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه  
من تشعب انكفر شعبا [ فَادْعُ ] الى الاتفاق و الائتلاف على الملة الخديفية القديمة [ وَ اسْتَقِمْ ] عليها  
و على الدعوة اليها كما امرك الله [ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ] المختلفة الباطلة [ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ] باي  
كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض و كفروا ببعض  
كقوله وَيَقُولُونَ نُوْمنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ الى قوله اُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا [ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ] في الحكم  
اذا نخاصتم فتحاكمتم الي - [ لَا حُجَّةَ بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ ] اي لا خصومة لان الحق قد ظهر و صرتم مسجوجين  
به فلا حاجة الى المحاكمة و معذاه لا ابراز حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجة و هذا حجة

سورة الشورى ٣٢  
الجزء ٢٥  
ع ٣

لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۝  
وَمَا يَذُرْكُم لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَشْفِقُونَ مِنْهَا  
وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۝ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ  
يَشَاءُ ۝ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۝ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

[ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ] يوم القيمة يفصل بيننا وينتقم لما منكم وهذه محاجزة و متاركة بعد ظهور الحق  
و قيام الحجّة و الالتزام - فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل و تخريب  
البيوت و قطع النخيل و الإجماع - قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاتلة لا المقاتلة [ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ ]  
يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس و دخلوا في الاسلام ليبرؤهم الى دين الجاهلية كقوله  
وَد كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَرَارًا كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقُولُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ كُنَّا بِنَا  
قَبْلَ كِتَابِكُمْ وَ نَبِيْنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ وَ نَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَ آوَى بِالْحَقِّ - و قيل من بعد ما استجاب الله لرسوله  
و نصره يوم بدر و اظهر دين الاسلام [ دَاحِضَةٌ ] باطلة زالة • [ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ] اي جسد الكتاب [ وَالْمِيزَانَ ]  
و العدل و السوية و معنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة - و قيل الذي يوزن به - بِالْحَقِّ ملتبسا  
بالحق مقتربا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل  
و التحريم و غير ذلك [ السَّاعَةَ ] في تأويل البعث فلذا قيل [ قَرِيبٌ ] او لعل مجيء الساعة قريب -  
فان قلت كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب و الميزان - قلت لان الساعة يوم الحساب  
و وضع الموازين للعسوط فكانه قيل امركم الله بالعدل و السوية و العمل بالشرائع قبل ان يفاجتكم اليوم الذي  
يحاكمكم فيه و يزن اعمالكم و يوفي لمن اوفى و يطقّف لمن طقّف - الممارسة الملاحة لان كل واحد منهما  
يمرّ ما عذد صاحبه [ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ] من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله و لدلالة  
الكتاب المعجز على انها آية لا ريب فيها و لشهادة العقول على انه لا بد من دار جزاء - [ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ]  
برّ يبلغ البرّ بهم قد توصل برّه الى جميعهم و توصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من  
كلياته و جزئياته - فان قلت فما معنى قوله [ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ] بعد توصل برّه الى جميعهم - قلت كلهم  
ممبرورون لا يخلو احد من برّه الا ان البر اصناف و له اوصاف و القسمة بين العباد تفاوت على حسب  
تفاوت قضايا الحكمة و التدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر و يصيب هذا حظ له  
و صف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه و هو الذي اراد بقوله  
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ كما يرزق احد الاخوين و لذا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الواد  
[ وَهُوَ الْقَوِيُّ ] الباهر القدرة الغالب على كل شيء [ الْعَزِيزُ ] المنيع الذي لا يغلب • سمي ما عمله  
العامل مما ينفع به الفائدة و الزكاة حرقا على المجاز و فرق بين عملي العاملين بان من عمل للآخرة



تَوَاتِهِ مِنْهَا ذُرِّيَّتُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْتِنِ بِهِ اللَّهُ ۚ  
 وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا  
 وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رِضْوَانِ رَبِّهِمْ ۖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ  
 ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝ ذَاكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

رُفُقٍ فِي عَمَلِهِ وَوَضِعَتْ حَسَنَاتِهِ وَمَنْ كَانَ عَمَلُهُ لِلدُّنْيَا أُعْطِيَ شَيْئًا مِنْهَا لَا مَا يَرِيدُهُ وَيَتَمَنَّىهِ وَهُوَ رِزْقُهُ  
 الَّذِي قَسَمَ لَهُ وَفَرَّغَ مِنْهُ وَ [ مَا لَهُ ] نَصِيبٌ قَطُّ [ فِي الْآخِرَةِ ] وَلَمْ يَذْكَرْ فِي مَعْنَى عَمَلِ الْآخِرَةِ وَلَهُ فِي الدُّنْيَا  
 نَصِيبٌ عَلَى أَنْ رِزْقَهُ اْمَقْسُومُ لَهُ وَاصْلٌ إِلَيْهِ لَا مَحَالَةَ لِاسْتِهَانَةِ بِذَلِكَ إِلَى جَنْبِ مَا هُوَ بِصَدْرِهِ مِنْ زَكَاةِ  
 عَمَلِهِ وَفَوْزِهِ فِي الْمَأْتَبِ • مَعْنَى الْهَمْزَةِ فِي [ أَمْ ] التَّقْرِيرُ وَالتَّقْرِيعُ - وَشُرَكَاءُهُمْ شَيْطَانِيهِمْ الَّذِينَ زَيَّنُوا لَهُمُ الشَّرْكَ  
 وَانْكَارَ الْعَمَلِ وَالعَمَلُ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُونَ غَيْرَهَا وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي شَرَعَتْ لَهُمُ الشَّيَاطِينُ وَتَعَالَى اللَّهُ  
 عَنِ الْاِذْنِ فِيهِ وَالْاِمْرَ بِهِ - وَقِيلَ شُرَكَاءُهُمْ اِوْرَثَهُمْ وَانْمَا اَضْيَقَتْ اِلَيْهِمْ لِانَّهُمْ مَتَّخَذُوهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ فَتَارَةً تَضَافُ  
 اِلَيْهِمْ لِهَذِهِ الْمَلَابِسَةِ وَتَارَةً اِلَى اللّٰهِ وَلَمَّا كَانَتْ سَبَبًا لِضَلَالَتِهِمْ وَافْتَقَدَتْهُمْ جَعَلَتْ شَارِعَةَ اِلْدِينِ الْكُفْرِ كَمَا قَالَ  
 اِبْرَاهِيمَ صَارَتْ اِلِلّٰهِ عَلَيْهِ اِنَّهُمْ اَضَلُّنَا كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ [ وَ لَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ ] اِي الْقَضَاءِ السَّابِقِ بِتَأْجِيلِ  
 الْاِجْرَاءِ - اَوْ لَوْلَا الْعِدَّةُ بَانَ الْفَصْلُ يَكُوْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [ اَلْقَضِي بَيْنَهُمْ ] اِي بَيْنَ الْكٰفِرِيْنَ وَ الْمُؤْمِنِيْنَ اَوْ بَيْنَ  
 الْمَشْرِكِيْنَ وَ شُرَكَائِهِمْ - وَقُرَأَ مُسْلِمٌ بِنِ جَنْدَبٍ وَ اَنَّ الظَّالِمِيْنَ بِالْفَتْحِ عَطْفًا لَهُ عَلَى كَامَةِ الْفَصْلِ يَعْنِي وَ لَوْلَا  
 كَلِمَةُ الْفَصْلِ وَ تَقْدِيرُ تَعْدِيْبِ الظَّالِمِيْنَ فِي الْاٰخِرَةِ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا • [ تَرَى الظَّالِمِيْنَ ] فِي الْاٰخِرَةِ  
 [ مُشْفِقِيْنَ ] خَائِفِيْنَ خَوْفًا شَدِيْدًا اِرْقَ قُلُوْبُهُمْ مِمَّا كَسَبُوْا مِنَ السَّيِّئَاتِ [ وَ هُوَ وَاِقَعُ بِهِمْ ] يَرِنْدِرُوْا اِرْبَالَهُ وَاقِعٌ بِهِمْ  
 • وَ اَصْلُ اِلَيْهِمْ لِابَدٍ لَهُمْ مِنْهُ اِشْفَقُوْا اَوْ لَمْ يَشْفَقُوْا - كَانَتْ رِضْوَةً جَاةً الْمُؤْمِنِ اَطِيْبٌ بِقَعَةٍ فِيْهَا وَانْزَهَهَا -  
 [ عِنْدَ رَبِّهِمْ ] مَذْصُوبٌ بِالظَّرْفِ لَا يَبَشِّرُوْنَ • قَرِيْبٌ يَبَشِّرُ مِنْ بَشَّرَهُ - وَيُبَشِّرُ مِنْ اِبْشَرَهُ - وَيَبَشِّرُ مِنْ بَشَّرَهُ  
 وَ اِلِصْلُ [ ذٰلِكَ ] الْمَثْوَبُ [ الَّذِي يَبَشِّرُ اللّٰهُ ] بِهِ [ عِدَّةٌ ] فَحَذَفَ اِحْبَارٌ كَقَوْلِهِ رَاخَدَارٌ مُّوسَى قَوْمَهُ ثُمَّ حَذَفَ  
 الرَّاجِعُ اِلَى الْمَوْصُوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الَّذِي بَعَثَ اللّٰهُ رَسُوْلًا - اَوْ ذٰلِكَ التَّبَشِيْرُ الَّذِي يَبَشِّرُهُ اللّٰهُ عِبَادَهُ -  
 وَ رُوِيَ اِنَّهُ لِحِجْمَةِ الْمَشْرِكِيْنَ فِي مَجْمَعِ اِهْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اَتُرَوْنَ مُحَمَّدًا يَسْأَلُ عَلَى مَا يَتَعَاطَاهُ  
 اِحْبَارًا فَانْزَلَتْ اِلَا اَلْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى [ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ اسْتِثْنَاءً مُتَّصِلًا اِي لَا اِسْأَلُكُمْ اِحْبَارًا اِلْهَذَا وَهُوَ  
 اِنْ تَوَدُّوا اَهْلَ قُرَابَتِيْ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا اِحْبَارًا فِي الْحَقِيْقَةِ لِاَنَّ قُرَابَتَهُ قُرَابَتُهُمْ فَكَانَتْ مَلْتَهُمْ لَزِيْمَةٌ لَهُمْ فِي الْمَرْوَةِ -  
 وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ مَذْطَعًا اِي لَا اِسْأَلُكُمْ اِحْبَارًا قَطُّ وَ لَكِنِّي اِسْأَلُكُمْ اِنْ تَوَدُّوا قُرَابَتِيْ الَّذِيْنَ هُمْ قُرَابَتُكُمْ وَ لَا تُؤْذِنُوْهُمْ -  
 فَانْ قُلْتِ هَلَّا قِيْلَ اِلَا صَوْتَةُ الْقُرْبَى اَوْ اِلَا الْمَوْدَّةُ لِلْقُرْبَى وَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ اِلَا الْمَوْدَّةُ فِي الْقُرْبَى - فَلَمَّا  
 جَعَلُوْا مَكَانًا لِلْمَوْدَةِ وَ مَقَرًّا لَهَا كَقَوْلِكَ لِي فِي اَلْ فُلَانِ مَوْدَةٌ وَاِي فِيْهِمْ هَوْنٌ وَحُبٌّ شَدِيْدٌ تَرِيْدُ اِحْتِبَامِهِمْ وَ هُمْ  
 مَكَانُ حُبِّيْ وَ مَحَلَّةٌ وَ لِيَسْتَبِيْ بِبَصْلَةِ لِلْمَوْدَةِ كَالاِمَامِ اِذَا قُلْتِ اِلَا الْمَوْدَةَ لِلْقُرْبَى اِنْمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَجْدُوْرٍ



أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۖ وَبِصَاحِبِ السُّيُوفِ أَلَمَ الْأَمْرُ أَنَّ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾

يفترى عليك فنزلت وردة - وقيل القُرْبَى التقرب الى الله ابي إلا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح - وقرئ الأَمَوْدَةَ فِي الْقُرْبَى [ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ] عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في ابي حسنة كانت آلا انها لما ذكرت عقيدب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تدارلا اوليا كان سائر الحسنات لها توابح - وقرئ يَزِدْ أَي يَزِدُ اللهُ وَزِيَادَةُ حَسَنَاتِهَا مِنْ جِهَةِ اللهِ مَضَاعِفَتِهَا كَقَوْلِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كَثِيرَةً - وقرئ حُسْنَى وَهُوَ مَصْدَرُ كَالْبَشْرَى • الشُّكُورُ فِي صِفَةِ اللهِ مَجَازٌ لِلاَعْتِدَادِ بِالطَّاعَةِ وَتَوْفِيَةِ ثَوَابِهَا وَالتَّفْضِيلِ عَلَى الْمَذَابِ - [ أَمْ ] مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْبِمَزَّةِ فِيهِ التَّوْبِيخُ كَأَنَّهُ قِيلَ أَيَتِمَّا لَكُنْ أَنْ يَنْسَبُوا مِثْلَهُ إِلَى الْاِفْتِرَاءِ ثُمَّ إِلَى الْاِفْتِرَاءِ عَلَى اللهِ الَّذِي هُوَ اعْظَمُ الْغُرَى وَأَحْسَبُهَا [ فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ] فَإِن يَشَأِ اللهُ يُجْعَلُكَ مِنَ الْمُخْتَمِمْ عَلَى قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فإنه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله إلا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب موداة استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المُخْتَمِمْ عَلَى قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعن الله خذاني لعن الله نعمى قلبي وهو لا يريد ائذيات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتخية على أنه ركب من تخويذه امر عظيم - ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق [ بِكَلِمَتِهِ ] بوحيه او بقضائه كقوله بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ يَعْنِي لَوْ كَانَ مَفْتَونًا كَمَا تَزْعُمُونَ لَكَشَفَ اللهُ اِفْتِرَاءَهُ وَمَحَقَّهُ وَقَذَفَ بِالْحَقِّ عَلَى بَاطِلِهِ فَدَمَغَهُ - ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا موداة له من نصرتك عليهم [ ان ] الله [ عَلِيمٌ ] بما في مدرك صدورهم فيجزي الامر على حسب ذلك - وعن قتادة يُخْتِمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ يُدْمِكُ الْقُرْآنَ وَيَقْطَعُ عَنكَ الْوَحْيَ يَعْنِي لَوْ اِفْتَرَىٰ عَلَى اللهِ الْكُذْبَ فَعَمِلَ بِهِ ذَنْكَ - وَقِيلَ يُخْتِمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ يَرْبِطُ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ حَتَّى لَا يَشِقَّ عَلَيْكَ اِذَاهُمْ - فَإِن قَالَتْ اِنْ كَانَ قَوْلُهُ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ كَلَامًا مَبْتَدَأً غَيْرَ مَعْرُوفٍ عَلَى نَحْوِ مَا بِالِ الْوَاوِ سَائِطَةٌ فِي الْخَطِّ - قَالَتْ كَمَا مَقْطُتٌ فِي قَوْلِهِ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ وَقَوْلُهُ سَمْدَعُ الرَّبَّانِيَّةِ عَلَى اِنهأ مثبتة في بعض المصاحف • يقال بليت منه الشيء وقيلته عنه فمعنى قلاته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه زلته عنه وابتته عنه - والتوبة ان يرجع عن انقبیح والاخلال بالواجب بالعدم عليهما والعزم على ان لا يعاود <sup>الرجوع</sup> الرجوع عنه قبیح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقته - <sup>وروي</sup>



بَسَتْ فِيهِمَا مِنْ ذَابِقَةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَنَعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۗ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ نَبَأًا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ  
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۗ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ دَلِيلٍ ۗ وَلَا تَنْصِيرُ ۗ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

[ وَيُنَشِّرُ رَحْمَتَهُ ] أي بركات الغيث ومذافعه وما يحصل به من الخصيب - وعن عمر رضي الله عنه أنه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا إذن أراد هذه الآية - ويجوز أن يريد رَحْمَتَهُ في كل شيء كأنه قال ينزل الرحمة اللتي هي الغيث و ينشر غيرها من رحمته الواسعة [ التوحي ] الذي يتولى عبادة باحسانه [ التمهيد ] المحمود على ذلك بحمده أهل طاعته • [ وَمَا بَسَتْ ] يجوز أن يكون مجرورا ومرفوعا بحمل على المضاف إليه أو المضاف - فإن قلت لم جاز فيهما [ مِنْ ذَابِقَةٍ ] والدواب في الأرض وحدها - قلت يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور و إن كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد أو شجاع بطل و إنما هو في فخذ من اتخاذهم أو فصيلة من فصائلهم و بنو فلان فعلوا كذا و إنما فعله نؤنس منهم و منه قوله تعالى تَخْرُجُ مِنْهَا النُّوُورُ وَ الْمَرَجَانُ و إنما يخرج من الملح - ويجوز أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالديب كما يوصف به الاناسي و لا يبعد أن يتخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الأرض سبحان الذي خلق ما نعلم و ما لا نعلم من اصناف الخلق [ إِذَا ] تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى وَ الْيَلِيلِ إِذَا يَغْشَى و منه إِذَا يَشَاءُ و قال • شعر • و إذا ما اشاء أبعت منها • أخر الليل ناشطا مذعورا • في مصاحف أهل العراق [ قَبِيْمًا كَسَبَتْ ] باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط - وفي مصاحف أهل المدينة بما كَسَبَتْ بغير فاء على أن ما مبتدأة و بما كَسَبَتْ خبرها من غير تضمين معنى الشرط - والآية مخصوصة بالمجرمين و لا يمنع أن يستوفي الله بعض عقاب المجرم و يعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبياء و الاطفال و العجائز فهؤلاء إذا اصابهم شيء من ألم أو غيره فلعوض الموتى و المصلحة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ما من اختلاج عرق و لا خدش عرق و لا ذكبة حجر الا بذنب و كما يعفو الله عنه أكثر - و عن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل إليه من الفتن و المصائب باكتسابه و ان ما عفا عنه مولاة أكثر كان قليل النظر في احسان ربه إليه - و عن أخر العبد ملزم للجذبات في كل آراء و جنائياته في طاعته أكثر من جنائياته في معاصيه لأن جنابة المعصية من وجه و جنابة الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنائياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيمة و لولا عفو و رحمته لهلك في اول خطوة - و عن علي رضي الله عنه و قد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة و من عوقب في الدنيا لم ينش عليه العقوبة في الآخرة - و عنه رضي الله عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن [ بِمُعْجِزِينَ ] بفائتين ما قضي عليكم من المصائب [ مِنْ دَلِيلٍ ] من متول بالرحمة - الْجَوَارِي السَّفِين - و قرى الْجَوَارِ [ كَالْعَلَامِ ] كالجبال قالت الخنساء • ع • كأنه علم في رأسه نار • و قرى التريخ - [ فَيَطَّلَنَ ] يفتح اللام و كسرهما من ظل يطل و يظن نحو ضل يضل و يظن

في البحر كالأعلام ﴿١﴾ ان يشأ يسكن الريح فيظن ان زاد على ظهره ﴿٢﴾ ان في ذلك لآية لكل صبار شكور ﴿٣﴾ سرورة الشورى ٤٢  
 أو يوبقهن بما كسبوا ﴿٤﴾ و يعف عن كثير ﴿٥﴾ و يعلم الذين يجادلون في الأثنا ما لهم من محيص ﴿٦﴾ فما  
 أوتيتهم من شيء وفتناح الحياة الدنيا ﴿٧﴾ وما عند الله خير وابقى للدين أمنا و على ربهم يتوكلون ﴿٨﴾ ع ٤  
 و الذين يجتنبون كثير الأثم و الفواحش و إذا ما غضبوا هم يغفرون ﴿٩﴾ و الذين استجابوا لربهم و أقاموا  
 الرج

[ رَوَاكِدَ ] نوبت لا تجري [ على ظهره ] على ظهر البحر [ لِكُلِّ صَبَّارٍ ] على بلاء الله [ شَكُورٍ ] لغمائه  
 وهما صفتا المؤمن المخلص فعملهما كناية عنه وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها  
 العبر [ يُوْبِقُهُنَّ ] يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبدل المسافرين في البحر باحدى بلدين - اما ان يسكن  
 الريح فيركد الجوازي على متن البحر و يمنعهم من الجري - و اما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهم افراقا  
 بسبب [ مَا كَسَبُوا ] من الذنوب و يعفو [ عَن كَثِيرٍ ] منها - فان قلت علام عطف يُوْبِقُهُنَّ - قلت على  
 يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركد او يعصفها فيغرقن بعصفها - فان قلت فما معنى ادخال العفو  
 في حكم الايداق حيث جزم جزمه - قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا و ينج ناسا على طريق العفو عنهم -  
 فان قلت فمن قرأ و يعفو - قلت قد استأنف الكلام - فان قلت فما وجوه القراءات الثلاث في [ و يعلم ] - قلت - اما  
 الجزم فعلى ظاهر العطف - و اما الرفع فعلى الاستئناف - و اما الغصب فللعطف على تعديل محذوف تقديره  
 لينتقم منهم و يعلم الذين يجادلون و نحوه في العطف على التعديل المحذوف غير عزيز في القرآن منه  
 قوله تعالى و لعلله آية للناس و قوله خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَ لَنَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ -  
 و اما قول الزجاج الغصب على اضمار ان لان قبلها جزء تقول ما تصنع أصنع مثله و أكرمك و ان شئت  
 و أكرمك على و انا أكرمك و ان شئت و أكرمك جزما ففيه نظرا لما اوردته سيديويه في كتابه قال و اعلم ان الغصب  
 بالغاء الواو في قوله ان تأذني أنك و أعطيك ضعيف وهو نحو من قوله • ع • و الْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرْجَاهُ •  
 فهذا يجوز و ليس بحد الكلام و لا وجهه الا انه في الجزء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون  
 من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام و نحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه و لا يجوز ان تحمل  
 القراءة المستقبضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام و لا وجهه و او كانت من هذا الباب كما اخلت  
 سيديويه منها كتابه و قد ذكر نظائرها من الآيات المشككة - فان قلت فكيف يصح المعنى على جزم و يعلم -  
 قلت كأنه قال او ان يشأ يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم و نجات قوم و تحذير آخرين [ مِّن مَّحِيصٍ ]  
 من محيد عن عقابه [ مَا ] الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الغاء في جوابها بخلاف الثانية - عن علي  
 رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في هبيل الله و الخير فلأمه المسلمون  
 و خطاه الكافرون فنزلت - [ وَ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ ] عطف على الَّذِينَ أُمِنُوا و كذلك ما بعده و معنى [ كَثِيرٍ ]  
 [ الْإِثْمِ ] الكبار من هذا الجنس - و قرئ كَثِيرٍ الْإِثْمِ - و عن ابن عباس كَثِيرٍ الْإِثْمِ هو الشرك [ هُمْ يَغْفِرُونَ ]

سورة الشورى ٢٢  
الجزء ٢٥  
ع ٥

الصَّلَاةَ وَأَمْرَهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُغْفِرُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مِمَّا عَابْتُم مِّن سَبِيلٍ ﴿٢٨﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَنِ مَبْرُوءٌ مِّمَّنْ قَدِ افْتَرَىٰ نَزْلَ الْكَلِمِ لَمَن عَزَمِ الْأُمُورَ ۗ وَمَن يَضِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن رَّوَيْ مِّن

أي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب أحلامهم كما يغول حلوم الناس و المجي وبهم و ايقاعه مبتدأ و اسناد يغفرون اليه لهذه الغفدة و مثله هم ينتصرون [ و الذين استجابوا لربهم ] نزلت في الانتصار دعاهم الله عز و جل للايمان به و طاعته فاستجابوا له بأن أمذوبة و اطاعوه [ و أقاموا الصلوة ] و اتموا الصلوات الخمس - و كانوا قبل الاسلام و قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه و أنه و سلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا و تساوروا فاننى الله عليهم اي لا يفتقدون برأي حتى يجتمعوا عليه - و عن الحسن ما تساور قوم آلهدوا لارشدهم امرهم - و الشورى مصدر كالمثبنا بمعنى التشاور و معنى قوله [ و أمرهم شورى بينهم ] اي ذو شورى و كذاك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه و اله و سأم و هو بين الخطاب رضي الله عنه الخلافة شورى - هو ان يفتصروا في الإنصاف على ما جعله الله لهم و لا يعتدوا - و عن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذأوا أنفسهم فاجتري عليهم الفسق - فان قامت أهم محمودون على الانتصار - قلت نعم لان من اخذ حقه غير معتد حد الله و ما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم اورد على سفيه مصاصاة على عرضه او رعايته فهو مطيع و كل مطيع محمود - كلتا الفعالتين الاولى و جزاها سيئة لانها تسوء من تذل به قال الله تعالى و ان نصيهم سيئة يغفوا هذه من عذك يريد ما يسوءهم من المصائب و البليات و المعنى انه يجب اذا قوبلت الامانة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال أخراك الله قال أخراك الله [ فممن عفا و أصلح ] بيده و بين خصمه بالعفو و الغضاء كما قال فإذا الذي يبدلك و بيده عذارة كانه و لي حميم [ فأجره على الله ] عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم - و قوله [ انه لا يحب الظالمين ] دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السوية و الاعتداء خصوصا في حال الحرب و التهاب الحمية فربما كان المجرى من الظالمين و هو لا يشعر - و عن النبي صلى الله عليه و أنه و سأم اذا كان يوم القيمة نادى من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فذءواون نحن الذين عفونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخاوا الجنة بان الله [ بعد ظلمهم ] من اضافة المصدر الى المفعول و يفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم [ فأولئك ] اشارة الى معنى من دون لفظه [ ما عابتم من سبيل ] للمعاقب و لا المعاتب و العائب [ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ] يبدونهم بالظلم [ و يبغون في الأرض ] يتكبرون فيها و يغسدون [ و لمن صبر ] على الظلم و الذم [ و عفر ] و لم ينتصر و فوض امره الى الله [ ان ذلك ] منه [ لمن عزم الأمور ] و حذفت

بَعْدَهُ ط وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ ۖ وَتَوَلَّوْهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ  
 مِنَ النَّارِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَّرْفٍ خَفِيٍّ ط وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخُسُوفَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ط إِلَّا أَنْ الظَّالِمِينَ فِي تَذَابٍ مُّقِيمٍ ۝ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ط وَمَنْ  
 يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ۖ ۝ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِمَّنْ قَبُلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ط مَا لَكُمْ مِّنْ  
 مُّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ مَّا لَكُمْ مِنْ نَّكِيرٍ ۖ ۝ فَإِنْ أَعْرَضُوا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ط إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ط وَإِنَّا إِذَا  
 أَنْزَلْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَوَجَّهْنَا إِيَّاهَا ۖ ۝ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ۖ اللَّهُ مَالِكُ

الراجع لانه مفهوم كما حذف من قواهم السمن مذلون بدرهم - ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس  
 الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقابها والله  
 و فهمها اذا ضيعها الجاهلون - وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد يعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك  
 العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتجج الى كثرة زيادة البغى وقطع مادة الاذى - وعن النبي صلى الله  
 عليه واله وسلم ما يدل عليه وهو ان زهذب اُسمعت عائشة بحضورته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال  
 لعائشة ذلك فان تصوري [ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ ] ومن يخذل الله [ وَمَا لَهُ مِنْ رَبِّيَ مِنْ بَعْدِهِ ] فليس له  
 من ناصر يتولاه من بعد خذلانه [ خَشِيعَاتٍ ] متضامنين متقاصرين مما ياحقهم [ مِنَ الدَّلِيلِ ] وقد يعق من الدل  
 يندظرون ويوقف على خَشِيعَاتٍ [ مِنَ طَّرْفٍ خَفِيٍّ ] اي يتدبى نظره من تحتك لاجفانهم فعيق  
 خفي بمسارعة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه  
 عليها ويملا عينيه منها كما يفعل في نظره الى الخدب - وقيل تُخَسِرُونَ تَمِيًا فلا يظنون الا بقلوبهم  
 وذلك نظر من طَّرْفٍ خَفِيٍّ وفيه تعسف - [ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ] اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المؤمنين  
 واقعا في الدنيا - واما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيامة اذا رأهم على تلك الصفة • [ مِنَ اللَّهِ ] مِنْ  
 صِلَةٌ لَا مَرَدَّ لِي لا يرده الله بعد ما حكم به - او مِنْ صِلَةٌ يَأْتِي أَي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ يَوْمَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ  
 عَلَىٰ رَدِّهِ - وَالدَّيْرُ التَّنْكَارُ أَي مَا لَكُمْ مِنْ صَخَاصٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالْتَقَدِيرُونَ ان تذكروا شيئا مما اقتدرتموه  
 وَدُونَ فِي صَخَاصٍ أَعْمَالِكُمْ • إِرَادَ بِالْإِنْسَانَ الْجَمْعَ لِأَنَّ أَحَدَهُمْ قَوْلُهُ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ وَإِنْ يَرُدُّ إِلَّا الْمُجْرِمِينَ  
 وَإِنَّ إصَابَةَ السَّيِّئَةِ بِالْبَلَاءِ مِنَ الْمَرَضِ وَالْفَقْرِ وَالْخِزْيِ - وَالتَّقْوَرُ الْبِدَاغُ الْكُفْرَانُ وَإِنْ يَقُلُ فَإِنَّهُ كُفُورٌ لِيَسْتَجِيلَ عَلَىٰ أَنْ  
 هَذَا الْجِنْدُ مَوْسُومٌ بِكُفْرَانِ الْعَمَلِ كَمَا قَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَلُومٌ كَفَّارٌ - إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ كَكُذُوبٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَذْكَرُ  
 الْبَلَاءَ وَيُنْسِي النِّعْمَ وَيُعْطِيهَا - لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ الْإِنْسَانَ الرَّحْمَةَ وَإصَابَتَهُ بِضَدِّهَا اتَّبَعَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ  
 وَإِنَّهُ يَقْسِمُ النِّعْمَةَ وَالْبَلَاءَ كَيْفَ أَرَادَ وَيَسِبُ لِعِبَادِهِ مِنَ الْإِرْلَانِ مَا يَنْتَضِيهِ مَسْتَيْئَةً فَيُنْصَحُ بِأَلَانَتِهَا وَ  
 بَعْضًا بِالذُّكُورِ وَبَعْضًا بِالنِّصْفَيْنِ جَمِيعًا وَيُعْطِي الْآخَرِينَ فَلَا يَهْتَمُّ بِهِمْ وَكُلُّهُ نَظْرٌ - فَإِنَّ مَاتَ أَيْ قَدَّمَ الْإِنْسَانَ أَرَادَ

سورة الشورى ٢٢

الجزء ٢٥

ع ٥



السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا يَشَاءُ ۖ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَاءُ وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۖ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا  
وَأُنثَىٰ ۖ وَنَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْتُمَهُ اللَّهُ الْوَحْيَ إِذْ مِنْ وَرَائِهِ

على الذكور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث - قامت لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى و كقران الانسان بنفسياته الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه و مشيئته و ذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهم و الاهم و واجب التقديم و اليميني الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء و آخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم و هم احقوا بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه و تشهير كانه قال و يهب لمن يشاء الغرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم و التأخير و عرف ان تقديمهم لم يكن لتقدمهم و لكن لمقتضى اخر فقال ذكرا و انثى كما قال اِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَاُنْثَىٰ - فَجَعَلْنا مِدَّةَ اَرْوَجِيْنِ الذُّكُورِ وَاَلْاُنْثَىٰ - و قيل فزالت في الانبياء صلوات الله عليهم و سلامه حيث ذهب لشعيب و لوط و انثى و لابراهيم ذكورا و لعمد ذكورا و انثى و جعل يحيى و عيسى عقيمين [ اِنَّهُ عَلِيمٌ ] بمصالح العباد [ قَدِيرٌ ] على تكوين ما يصلحهم • [ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ] و ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه - اما على طريق الوحي و هو الالهام و القذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى و الى ابراهيم عليه السلام في ذبيح ولده - و عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره - قال عبيد بن ابرص • شعر • و اوحى الي الله ان قد تأمروا • بابل ابي اوفى فقامت على رجلي • ابي الهندي و قذف في قلبي - و اما على ان يسمعه كلامه الذي يخلفه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي - و قوله [ مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٍ ] مثل ابي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه و هو من وراء حجاب فيسمع صوته و لا يرى شخصه و ذلك كما كلم موسى و يكلم الملكة - و اما على ان يرسل اليه رسولا من الملكة فيدوحي الملك اليه كما كلم انبياء غير موسى - و قيل وحيًا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملكة [ اَوْ يُرْسِلْ رَسُوْلًا ] ابي ذبيبا كما كلم امم الانبياء على السننيم - و وحيًا - و ان يُرْسِلَ مَصْدَرًا و اقعان موقع الحال لان ان يُرْسِلَ في معنى ارسال و من وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضًا كقوله تعالى و عَلِيٌّ جَدُّوْهُمْ و التقدير و ما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلًا - و يجوز ان يكون وحيًا موضوعا موضع كلاما لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا و الاخفاتا لان الجهر و الاخفات ضربان من الكلام و كذلك ارسال جعل الكلام على لسان الرسول بمفردة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا و انما قاله و كذلك اوحى و قوله اَوْ مِنْ وَرَائِهِ حِجَابٍ معناه او امامًا من وراء حجاب و من جعل وحيًا في معنى ان يوحى و عطف يرسل عليه على معنى و ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحى او بان يرسل فعمله

سورة الزخرف ٣٣

الجزء ٢٥

ع ٦

حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَكَذَلِكَ أَرْحَمْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۖ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۖ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِلَّا آيَ اللَّهِ تُصِيرُ الْأُمُورَ ۝

حروفها  
٣٦٥٦

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية وسبعة ركوعا •

كلماتها  
٨٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

حَسْمٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي آيِ الْكِتَابِ لَآيَاتٍ لِّعَلِيٍّ

ان يقدر قوله أو من وراء حجاب تقديرًا بطابقهما عليه نحو وان يُسمع من وراء حجاب - و قرى أو يرسل رسولاً فَيُوحِي بالرفع على أو هو يرسل - أو بمعنى مرسلاً عطفًا على وَحْيًا في معنى موحياً - و روي ان اليهود قالت للمنبى صلى الله عليه وآله وسلم آلا تكلم الله و تنظر اليه ان كذبت نبياً كما كلمه موسى و نظر اليه فاناً لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان مُحَمَّدًا رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت أو لم تسمعوا ربكم يقول فذات هذه الآية - [ إِنَّهُ عَلِيمٌ ] عن صفات المخلوقين [ حَكِيمٌ ] يُجْرِي أَعْمَالَهُ عَلَى مَرْجَبِ الْحِكْمَةِ نِيْلَمُ تَابَةً بِوَسْطَةِ وَخَيْرِي بغير واسطة إما الهاماً وإما خاطباً • [ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ] يريد ما أوحى اليه لان الخلق يُحْيُونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ كَمَا يُحْيِي الْجَسَدَ بِالرُّوحِ - فان قلت قد علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله [ وَلَا الْإِيمَانُ ] و الانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا و تمنوا من النظر و الاستدلال ان يُخطئهم الايمان بالله و توحيدة و يجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر و من الصفات اللتي فيها تفتير قبل المبعث و بعده فكيف لا يعصمون من الكفر - قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل و بعضها الطريق اليه السمع فعُدِّي به ما الطريق اليه السمع دون العقل و ذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسّر الايمان في قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ بِالصَّلٰوةِ لانها بعض ما يتناولها الايمان [ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ] مَن له لطف و مَن لا لطف له فلا هداية تُجدي عليه [ صِرَاطِ اللَّهِ ] بدل - و قرى تَهْدِي أَي يَهْدِيكَ اللَّهُ - و قرى لَتَدْعُوا - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مَن قرأ حمعسق كان ممن يصلي عليه الملائكة و يستغفرون له و يسترحمون له •

### سورة الزخرف

اقسم بالكتاب المبين و هو القرآن و جعل قوله [ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ] جواباً للقسم و هو من الايمان الحسنه البديعة لتناسب القسم و المقسم عليه و كونها من واحد و نظيره قول ابي تمام ع • و ثانياً انها غرض •

حَكِيمٌ ۞ اَفْضُوبُ فَنَكُمُ الذِّكْرُ صَفْحًا اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ ۞ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْاَرْبَابِ ۞ وَمَا يَأْتِيهِمْ  
مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَاذُوْبًا يَسْتَهْزِؤْنَ ۞ فَاَعْلَمْنَا اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَّمَضَىٰ مَثَلُ الْاَرْبَابِ ۞ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ

الْمُبِيْنُ الْمُبِيْنُ الْمَذِيْنُ انزل عليهم لانه بلغتهم و اساليتهم - وقيل الواضح للصدقين - وقيل المبين الذي  
ابان طرق الهدى من طرق الضلالة و ابان ما تحتاج اليه الامة في ابواب الديانة - جَعَلَهُ بِمَعْنَى صَيَّرَنَاهُ  
مَعْدَى اِلَى مَفْعُولِيْنَ - او بمعنى خلفناه معدى الى واحد كقوله تعالى وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّوْرَ - وَقُرْاٰنًا  
عَرَبِيًّا حٰلًا - وَاَعْلَىٰ مَسْتَعَارًا لِمَعْنَى الْاِرَادَةِ لِمَلَا حِظَّ مَعْنَاهَا وَمَعْنَى التَّرْجِي اِي خَلْقَنَاهُ عَرَبِيًّا غَيْرَ عَجْمِي  
اِرَادَةً اَنْ تَعْقِلَهُ الْعَرَبُ وَلَا يَقْرَءُوْا لَوْلَا نَصَّيْتُ اَيْدِيَهُ - وَقُرْاٰنًا اَيْ الْكُتٰبِ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْمَوْجُ كَقَوْلِهِ بَلْ  
هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ نَّبِيٌّ اَوْجٌ مَّحْفُوْظٌ سُمِّيَ بِاَمِّ الْكُتٰبِ لَآنَهُ الْاَصْلُ الَّذِي اَتَّيْنَتْ فِيْهِ الْكُتٰبُ مِنْهُ تُنْقَلُ وَتُسْتَنْسَخُ  
[ عَلِيٍّ ] رَابِعُ الشُّرْحِ فِي الْكُتٰبِ لِمَكْرَمَتِهِ مَعْجَزًا مِنْ بَيْنِهَا [ حَكِيْمٌ ] ذُو حِكْمَةٍ بَارِعَةٌ اِي مَنَزَلَتُهُ عِنْدَنَا مَنَزَلَةٌ  
كُتٰبٌ هُمَا صِنْدَاهُ وَهُوَ مَذْبُوحٌ فِي اَمِّ لِكُتٰبِ هٰكُنَا [ اَفْضُوبٌ عِنْدَكُمْ ] اَلذِّكْرُ صَفْحًا [ بِمَعْنَى اِفْتِخٰرِيْ عِنْدَكُمْ  
الذِّكْرُ وَذِيْدَةٌ عِنْدَكُمْ عَلٰى سَبِيْلِ الْعَجْزِ عَنْ قَوْلِهِمْ ضَرْبَ الْغَرْتَبِ عَنِ الْحَوْضِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَجَّاجِ \* ع \* وَلا ضَرْبَكُمْ ضَرْبَ  
غَرَابِيبِ الْاِبِلِ \* وَقَالَ طَرُوقَةٌ \* شَعْرَةٌ \* اَضْرَبَ عِنْدَكَ الْبَهْمُ طَارِقَهَا \* ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قُوْنَسٌ لِّفَرْسٍ \* وَالْفَاءُ  
لِاعْتِظَافِ عَلٰى مَحْذُوفٍ تَقْدِيْرُهُ اَنْبِيَاكُمْ فَمَضْرُوبٌ عِنْدَكُمْ اَلذِّكْرُ اَنْكَارًا لَّآنَ يَكُوْنُ الْعَرَبُ عَلٰى خِلَافِ مَا قَدَّمَ مِنْ اَنْزَالِهِ  
الْكِتٰبِ وَخَلَقَهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا اِي عَقْلُوْهُ وَيَعْلَمُوْا بِمَوَاجِبِهِ - وَصَفْحًا عَلٰى وَجْهِيْنَ - اِمَّا مَصْدَرٌ مِنْ صَفَحَ عَنْهُ اِذَا  
اَعْرَضَ مِمَّنْصَبٍ عَلٰى اَنَّهُ مَفْعُوْلٌ لَّهُ عَلٰى مَعْنَى اِفْتِعْزَلْ عِنْدَكُمْ اَنْزَالَ الْقُرْاٰنِ وَالرَّامُ الْحِكْمَةُ بِهٖ اِعْرَاضًا عِنْدَكُمْ -  
وَاِمَّا بِمَعْنَى الْجَانِبِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرَ اِلَيْهِ بِصَفْحٍ وَجْهٍ وَصَفَحَ وَجْهَهُ عَلٰى مَعْنَى اِنْتَهَيْتَهُ عِنْدَكُمْ جَانِبًا  
فَيَنْتَصِبُ عَلٰى الظَّرْفِ كَمَا تَقُوْلُ صَفْحًا جَانِبًا وَامْرُؤٌ جَانِبًا رِيْمُضَةٌ قِرَاةٌ مِنْ قُرْاٰنٍ صَفْحًا بِالضَّمِّ وَفِي هَذِهِ  
الْقِرَاةِ وَجْهٌ اُخْرٌ هُوَ اَنْ يَكُوْنَ تَخْفِيْفٌ صَفْحٌ جَمْعٌ صَفُوْحٌ وَيَنْتَصِبُ عَلٰى الْحَالِ اِي صَافِحِيْنَ مَعْرُضِيْنَ  
[ اَنْ كُنْتُمْ ] اِي لَآنَ كُنْتُمْ - وَ قُرْاٰنًا اِنْ كُنْتُمْ - وَاَيْ كُنْتُمْ - فَاَنْ قَلْتِ كَيْفَ اسْتِقَامَ مَعْنَى اِنْ الشَّرْطِيَّةَ وَقَدْ  
كَانُوا مُسْرِفِيْنَ عَلٰى الْبَدْتِ - فَتَتْ هُوَ مِنَ الشَّرْطِ الَّذِي ذَكَرْتِ اَنَّهُ يَصْدُرُ عَنِ الْمَدْلِ بِصِحَّةِ الْاَمْرِ الْمُتَحَقِّقِ  
لِثَبُوْتِهِ كَمَا يَقُوْلُ الْاَجْمِيْنَ اَنْ كُنْتُ عَمِلْتُ لَكَ فَوَيْلِيْ حَقِّي وَهُوَ عَامٌ بِذٰلِكَ وَاَمَّا اَيْدِيَهُ فَيَحْتَمِلُ فِي كَلَامِهِ اَنْ  
تَفْرِيطُكَ فِي الْاُخْرُوْجِ عَنِ الْحَقِّ فَعَمَلٌ مِنْ لَهْ شَكٌّ فِي الْاِسْتِحْقَاقِ مَعَ وُضُوْحِهِ اِسْتِحْقَاقًا لَهٗ [ وَمَا يَأْتِيهِمْ ]  
حِكَايَةً حَالٍ مَّامِغَةٍ مَّسْتَمْرَةً اِي كَانُوا عَلٰى ذٰلِكَ وَهَذِهِ تَسْلِيْمَةٌ لِرِسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ عَنْ  
اِسْتِهْزَآءِ قَوْمِهِ - الضَّمِيْرُ فِي [ اَشَدَّ مِنْهُمْ ] لِلْقَوْمِ الْمُسْرِفِيْنَ لَآنَهُ صَرَفَ الْخُطَابِ عَنْهُمْ اِلَى رِسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ  
عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ يُخْبِرُهُ عَنْهُمْ [ وَمَضَىٰ مَثَلُ الْاَرْبَابِ ] اِي سَلَفَتْ فِي الْقُرْاٰنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ ذِكْرُ قَصْتِهِمْ  
وَحَالِهِمْ الْعَجِيْبَةُ الْمَلْتِي حَقُّهَا اَنْ تَسِيْرَ مَسِيْرَ الْمَثَلِ وَهٰذَا وَعْدٌ لِرِسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ  
وَعِيْدٌ لَهُمْ - فَاَنْ قَلْتِ قَوْلَهُ [ اَيَقُوْلُوْنَ خَلَقْنَاهُمْ ] الْعَرَبِيْنَ الْعَلِيْمُ [ وَمَا سُرَّ مِنْ اِلْرِصَافِ عَقِيْدِهِ - اِنْ كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ ]

سورة الزخرف ٣٣

الجزء ٢٥

ع ٦

وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٣٣﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُنَّ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَاحِ وَالْإِنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ

نما تصنع بقوله وَنَشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُنَّ - و ان كان من قول الله فما وجهه - فانت هو من قول الله لا من قوامه ومعنى قوله لِيَقُولَنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي من صفة ذميمة وكبت ليلسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه و ايسذنته اليه - [ بِقَدَرٍ ] بمقدار يسلم معه البلاء والعباد ولم يكن طوفانا - و [ الْأَزْوَاجِ ] الاصناف [ مَا تَرْكَبُونَ ] اي ما تركبونه - فان قلت يقال ركبو الانعام و ركبوها في الفلك وقد ذكر الجندسين فيكف قال تركبونه - قلت غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة ثقيل تركبونه [ عَلَىٰ ظُهُورِهِ ] على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام - ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحسدوا عليها بالاسذنتيم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا اى قواه اَمْتَقَابُونَ وكبير ثلثا و هلال ثلثا - وقالوا اذا ركب في السفينة قال بِسْمِ اللّٰهِ مَحْجَبُهَا وَمُرْسَدُهَا اِنْ رَنِي لَعَفُورٌ رَجِيْمٌ - وعن احسين بن علي رضي الله عنهما انه رأى رجلا ركب دابة فقال سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا فقل ايهذا امرتم فتال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فذبحه عليه وهذا من حسن مراد اتم الاداب الله ومحافظتهم على دقيقتها و جليلها جعلنا الله من المقدرين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعافل النظر في لطائف الصداقات فكيف بالنظر في لطائف الديانات [ مُقَرَّبِينَ ] مُطِيقِينَ يقال اقرب الشيء اذا اطانه قال ابن هرمة \* ح \* واقربت ما حملتني واقل ما \* يطاق احتمال الصد يادعد والبحر \* وحقبة قوله وجدته قرينة وما يقرب به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قوامه في الضعيف لا تقرب به الصعبة - وقومى مُقَرَّبِينَ والمعنى واحد - فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وَاِنَّا اِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَابُونَ - قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمسست او تتحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخاطر واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الركاب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا يذسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منفلت من قضاائه ولا يدع ذكر ذلك بقائه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيد بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا فنذرة على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر والمعارف فلا يزالون يسقون حتى تهيل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿٤٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً ۗ إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بِنْتًا وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ

بهم لا يذكرن الا الشيطان و لا يتمثاون الا اراصره - و قد باغني ان بعض السلاطين ركسب و هو يشرب من بلد ابي بلد بينهما مسيرة شهر فام يصحح الا بعد ما اطمانت به الدار فام يشعر بمسيرة و لا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين و بين ما امر الله به في هذه الآية - و قيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنائز [ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً ] متصل بقوله وَلِذُنَّ سَأَلْتَهُمْ أَيُّ ذُنٍّ سَأَلْتَهُمْ عن خالق السموات و الارض ليعترفون به و قد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عبادة جزأ فوصفوه بصفات المخاوقين - و معنى مِنْ عِبَادِهِ جُزْأً أَنْ قَالُوا لَلْمَلَكَةِ بِنَاتِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُم جُزْأً لَهُ و بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده و جزأ له - و من يدع التفامير تفسير الجزأ بالذات و ادعاء ان الجزأ في لغة العرب اسم للاناث و ما هو الا كذب على العرب و رضع مستحوت منحول و ام يقدمهم ذلك حتى اشدقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا و بيتا • ع • ان اجزأت حرة يوما فلا عجب • ع • و رجعها من بذات الارس مجزئة • و قرئ جُزْأً بضمين [ لَكُفُورٌ مُّبِينٌ ] للسجود للمعدة ظاهر جوده لان نسبة الوالد اليه كفرو الكفور اصل الكفور كذ • [ أَمْ اتَّخَذَ ] بل ( اتخذ و الهمزة لانكار تجميلهم و تعجييبا من شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزأ حتى جعلوا ذاك الجزأ شر الجزئين و هو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث و اصفتهم لهم و لقد باغ بهم المقمت الى ان رأوهن كأنه قيل هبوا ان اضافة اتخان الوالد اليه جائزة فرضا و تمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة و من ادعائكم انه اترككم على نفسه بخير الجزئين و اعلاهما و ترك له شرهما و ادناهما - و تكدير بأت و تعريف البينين و تقديمهم في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يَبِّ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا لَهُ وَبِّ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ] بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا [ بِالْجِنْسِ ] الذي جعله له مثلا اي شبيها لانه اذا جعل الملائكة جزأ لله و بعضا منه فقد جعله من جنسه و مماثلا له لان الوالد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس و من حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اعظم و ارتد وجهه غيظا و تأسفا و هو مملوء من الكرب - و عن بعض العرب ان امرأته وضعت نذبي فحجر البيت الذي فيه المرأة فقلت • شعر • ما لابي حمزة لا يابينا • يظل في البيت الذي يلدينا غضبان ان لا ناد ابنيذا • ليس انما من امرنا ما شئنا • وانما نأخذ ما اعطينا • و الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال المنافضة بمعناها - و قرئ مَسُونٌ - و مَسَوَاتٌ على ان في ظل ضمير المبشرو وجهه مَسُونٌ جملة واقعة موقع الخبر - ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته و هو انه يذشأ في الحليقة اي يترنى في الزينة و النعمة و هو اذا احتاج الى مجاثاة الضموم و مجاثاة الرجال كان غير مبين ليس عذبه بيان و لا يأتي ببرهان يحجج به من بخامه و ذلك لضعف عقول النساء و نقصانهن عن نظرة الرجال - يقال قل ما تكلمت امرأة فارادت ان تنكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة

مَذَّةً ظَلَّ رُجُوهَ مُسْوَدًا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ أَوْ مَن يَنْشُرُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ  
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ۝ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۝ سَكَتَ لَبَّاسًا وَسَخِرُ لِبَأْسِ الْأَشْتَاتِ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا  
عَبَدْنَاهُمْ ۝ مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ قَدْ آتَى الْبَشَرُونَ ۝ أَمْ اتَّيْنَهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَمَبَتَّلَهُمْ بِهِ فَسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا

عليها وفيه انه جعل النشاء في الزينة والذعومة من المعاييب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى  
الرجل ان يجتنب ذلك ويأذف مذه ويربأ بنفسه عذو ويعيش كما قال عمر اخشوشذوا واخشوشيدوا وتمعدوا  
وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس الققوى - وقرئ يَنْشُرُوا - وَيَنْشُرُوا - وَيَنْشُرُوا ونظير المناشاة  
بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء - قد جمعوا في كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الوان  
ونسبوا اليه اخس الذوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحقرتهم -  
و قرئ [عِبَادُ الرَّحْمَنِ] - وَعِبِيدُ الرَّحْمَنِ - وَعِدَّةُ الرَّحْمَنِ - وهو مثل لرباقهم واختصاصهم - [ إِنَاثًا ] - وَأِنثَاءُ جَمْعِ  
الجمع - ومعنى جَعَلُوا سَمَوًا وَقَالُوا أَنَّهُمْ إِنَاثٌ - و قرئ [ أَشْهَدُوا ] - وَأَشْهَدُوا بِهَمْزَيْنِ مَقْدَرَةٍ وَمَضْمُومَةٍ - وَأَشْهَدُوا  
بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم  
الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبدق الا ان يشاهدوا  
خلقهم ناخبروا عن المشاهدة [ سَكَتَ لَبَّاسًا وَسَخِرُ لِبَأْسِ الْأَشْتَاتِ ] التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم [ وَيَسْأَلُونَ ]  
وهذا وعيد - و قرئ سَيَكْتَبُ - وَسَكَّتَبُ بِالْيَاءِ وَالذَّوْنِ - وَشَهِدْتَهُمْ - وَشَهِدْتَهُمْ - وَيَسْأَلُونَ عَلَى يَفَاعِلُونَ -  
[ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ] هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة  
من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشيئة الله كما يقول اخوانهم المجرية - فَاِنَّ قُلْتَ مَا أَنْكَرْتَ عَلَى مَنْ  
يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولوقالوه جاذبين لكانوا مؤمنين - قُلْتَ لَا دَلِيلَ عَلَى أَنَّهُمْ قَالُوهُ  
مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل - على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم  
جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادَةٍ جِزَاءً - وَانْهَ أَتَّخَذَ بِنَاتٍ وَأَصْفَاهُمْ بِالْبَنِينَ - وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا - وانهم عبدوهم  
وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ فَلَوْ كَانُوا نَاطِقِينَ بِهَا عَلَى طَرِيقِ الْهَزْءِ لَكَانَ النُّطْقُ بِالْمَحْكِيَّاتِ قَبْلَ هَذَا  
المحكي الذي هو ايمان عذو لو جَدُّوا فِي النُّطْقِ بِهِ مَدْحًا لَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ كَلِمَاتٌ كَفَرُوا نَطَقُوا بِهَا عَلَى  
طَرِيقِ الْهَزْءِ فَبَقِيَ ان يكونوا جاذبين ويشترك كلها في انها كلمات كفر - فَاِنَّ قَالُوا نَجْعَلُ هَذَا الْآخِرَ وَحْدَهُ  
مَقُولًا عَلَى وَجْهِ الْهَزْءِ دُونَ مَا قَبْلَهُ فَمَا بِهِمُ الْإِتْعَابُ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
خَلْفِهِ لِتَسْوِيَةِ مَذْهَبِهِمُ الْبَاطِلِ وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ كَلِمَةٌ حَقٌّ نَطَقُوا بِهَا هَزْءًا لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا لَهُمْ بِذَلِكَ  
مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه  
استهزائه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا - فَاِنَّ قُلْتَ مَا قَوْلِكَ فِيمَنْ  
يَقْتَرُونَ مَا لَهُمْ بِقَوْلِهِمْ ان الملائكة بنات الله مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ لَانِي تَعْلِيْقُ عِبَادَتِهِمْ

وَجَدْنَا أَبَانَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ۝ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شَرِّ لِسَانٍ مُّذَمِّرًا إِلَّا  
 قَالَ مُّتَّفِرًّا إِذَا جَدْنَا أَبَانَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ۝ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّمَّا رَجَدْتُمْ  
 عَلَيْهِ آبَائُكُمْ ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝ وَجَعَلَهَا نَلْمَةً بَاقِيَةً فِي

بمشية الله - قلت تمحل مبطل و تحريف مكبر و نحوه قوله سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا  
 ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم - الضمير في [ من قبله ] للقرآن أو الرسول  
 والمعنى أنهم اتصقوا عبادة غير الله بمشية الله فلا قالوه غير مستند إلى علم ثم قال أم أتيتهم كتابا قبل  
 هذا الكذاب نسبتا وفيه الكفر والقبائح البنا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك  
 العتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون بها إلا قولهم [ نأ وجدنا أبانا على أمة ] على دين - وقري  
 على أمة بالكسر وكذاهما من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة التي تروى أي تقصد كالرحلة للمرحول إليه  
 والأمة الحانة التي يكون عليها الأم وهو القاصد - وقيل على نعمة وحالة حسنة [ على آثرهم  
 مقتدون ] خبران أو الظرف صلة لمقتدون \* [ متفرها ] الذين اتروفتهم النعمة أي ابطرتهم فلا يحبون إلا  
 الشهوات والملاهي و يعامون مشاق الدين وتكليفه - قري قُل - وقُل - وجئتكم - وجئتكم يعني أتبعون  
 أبائكم وأوجئتكم بدين أهدي من دين آباءكم قالوا قنا ناتبون على دين آباءنا لا نفلت عنه وإن جئتنا  
 بما هو أهدي وأهدى \* قري [ برأ ] بفتح الباء - وضما - وببري - وببري - وبرأ نحو كبريم وكرام وبرأ مصدر  
 كظماه ولذلك استوي فيه الواحد والانفان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلا  
 منك [ الذي فطرني ] فيه غير وجه - أن يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي  
 فطرني فإنه سيهدين - وأن يكون مجرورا بدلا من الحجزور بمن كانه قال [ الذي برأ مما تعبدون ] إلا من  
 الذي فطرني - فإن قلت كيف جعله بدلا وليس من جنس ما يعبدون من وجهين - أحدهما أن ذات  
 الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون - والثاني أن الله تعالى غير معبود بينهم  
 والآخران معبودة - قلت كانوا يعبدون الله مع آرائهم - وأن يكون الأصفة بمعنى غير على أن ما في ما تعبدون  
 موصوفة بتقدير الذي برأ من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله أو كان يديما آلهة إلا الله لغسدتا  
 فإن قلت ما معنى قوله [ سيهدين ] على التسوية - قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فإنه سيهدين فاجمع  
 بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدل على استمرار الهداية في الحال والاستقبال - [ وجعلها ]  
 وجعل إبراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تلم بها وهي قوله إنني برأ مما تعبدون إلا  
 الذي فطرني [ كلمة باقية في عقبه ] في ذريته فلا يزال فهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيد الله لعل  
 من أشرك منهم يرجع بدعاء من رحد منهم ونحوه ورضى بها إبراهيم بنبيه - وقيل وجعلها الله والرسول

عَقِبَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٠٠﴾ بَلْ مَنَعْتُ هُوَ لَوَّ وَ آبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٠١﴾ وَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَ قَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ ﴿١٠٣﴾ أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ

كَلِمَةً عَلَى التَّخْفِيفِ وَ فِي عَقِبِهِ كَذَلِكَ - وَ فِي عَقِبِهِ أَي فِيمَنْ تَقْبَلُ أَي خَلَعَهُ [ بَلْ مَنَعْتُ هُوَ لَوَّ ] يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ وَ هُمْ مِنْ عَقِبِ إِبْرَاهِيمَ بِالْعَدِّ فِي الْعَمْرِ وَ النِّعْمَةِ فَانْقَدُوا بِالْمَهْلَةِ وَ شُغِلُوا بِالنِّعْمِ وَ اتَّبَعَ الشُّهُورَاتِ وَ طَاعَةَ الشَّيْطَانِ عَنِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ [ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ ] وَ هُوَ الْقُرْآنُ [ وَ رَسُولٌ مُّبِينٌ ] الرِّسَالَةُ وَ رَضَحَهَا بِمَا مَعَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَةِ نَكَذَّبُوا بِهِ وَ سَمَوْهُ سَاحِرًا وَ مَا جَاءَهُ سِحْرًا وَ لَمْ يَوْجِدْ مِنْهُمْ مَا رَجَّاهُ إِبْرَاهِيمَ - وَ قَرِئَ قُلْ مَنَعْنَا - فَإِنَّ قَلَّتْ فَمَا وَجَّهَ مَنْ قَرَأَ مَنَعْتُ بِفَتْحِ التَّاءِ - فَتَلَّتْ بِكَانَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتَرَضَ عَلَى ذَاتِهِ فِي قَوْلِهِ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَيِّنَةً فِي عَقِبِهِ أَعْلَمَهُمْ يَرْجِعُونَ فَقَالَ بَلْ مَنَعْتَهُمْ بِمَا مَنَعْتَهُمْ بِهِ مِنْ طَوْلِ الْعَمْرِ وَ السَّعَةِ فِي الرِّزْقِ حَتَّى شَغَلَهُمْ ذَلِكَ عَنِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَ ارَادَ بِذَلِكَ الْإِطْغَابَ فِي تَعْيِيرِهِمْ لِأَنَّهُ إِذَا مَنَعْتَهُمْ بِزِيَادَةِ النِّعْمِ وَجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا ذَلِكَ سَبَبًا فِي زِيَادَةِ الشُّكْرِ وَ التَّوْحِيدِ عَلَى الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ يُشْرِكُوا بِهِ وَ يَجْعَلُوا لَهُ أَقْدَادًا فَمَثَالُهُ أَنْ يَشْكُو الرَّجُلُ لِمَا عَمِيَ مِنْ أَحْسَنِ إِلَيْهِ ثُمَّ يُقْبَلُ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ أَنْتَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ بِعَمْرٍوكَ وَ أَحْسَنَكَ وَ غَرَضُهُ بِهَذَا الْكَلَامِ تَوْبِيحُ الْمَسِيءِ لَا تَتَّبِعْ فَعَلَهُ - فَإِنَّ قَلَّتْ قَدْ جَعَلَ حَسْبِي الْحَقُّ وَ الرِّسُولُ غَايَةَ التَّمَذِيعِ ثُمَّ ارْتَدَى قَوْلَهُ [ وَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ ] فَمَا طَرِيقُهُ هَذَا النَّظْمُ وَ مَوْجُودُهُ - فَتَلَّتْ الْعَرَاءُ بِالْمَتَمَذِيعِ مَا هُوَ سَبَبٌ لَهُ وَ هُوَ اشْتِعَالُهُمْ بِالِاسْتِمْتَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَقْتَضِيَاتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ عَلَا بَلْ اشْتَعَلُوا عَنِ التَّوْحِيدِ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُّبِينٌ فَخَيَّلَ بِهِذِهِ الْغَايَةَ أَنَّهُمْ تَأَجَّبُوا عِنْدَهَا عَنِ غَفْلَتِهِمْ لِانْتِزَاعِهَا النَّذْبَةَ ثُمَّ ابْتَدَأَ قَصَّتْهُمْ عِنْدَ حَسْبِي الْحَقُّ فَقَالَ وَ لَمَّا جَاءَهُمْ جَائِزًا بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ غَفْلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا وَ هُوَ أَنْ ضَمُّوا إِلَى شُرْكَهِمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ وَ مَكَابِرَةَ الرِّسُولِ وَ مَعَانِدَةَ وَ اسْتِخْفَافَ بِلِكِتَابِ اللَّهِ وَ شُرَائِعِهِ وَ الْأَصْرَارَ عَلَى أَعْمَالِ الْكُفْرَةِ وَ الْإِحْتِكَامَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَخْيِيرِ سُحُودِهِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقَوْلِهِمْ [ لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ ] وَ هِيَ الْغَايَةُ فِي تَشْبِيهِهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ - قَرِئَ عَلَى رَجُلٍ بِسُكُونِ الْجِيمِ - مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ مِنْ أَحَدِي الْقُرَيْشِيِّينَ كَقَوْلِهِ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْوَلُؤُ وَ الْعَرَجَانُ أَي مِنْ أَحَدِهِمَا - وَ الْقُرَيْشِيُّانِ مَكَّةَ وَ الطَّائِفَ - وَ قِيلَ مِنْ رَجَائِي الْقُرَيْشِيِّينَ وَ هُمَا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْخَزْرَجِيُّ وَ حَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُمَيَّرِ الثَّقَفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَ عَنِ مَجَازِ عَدِيَّةَ بْنِ رِبِيعَةَ وَ كَذَانَةَ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ - وَ عَنِ قَتَادَةَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَ كَانَ الْوَلِيدُ يَقُولُ لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لَنَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى أَبِي مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ وَ أَبُو مَسْعُودٍ كَذِبٌ عُرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ مَا زَلُّوا يُذَكِّرُونَ أَنْ يَدْعِيَ اللَّهُ بِشَرِّ رَسُولٍ فَمَا عَلِمُوا بِتَكْذِيبِ اللَّهِ الْحَقِّجِ أَنْ الرُّسُلَ لَمْ يَكُونُوا إِلَّا رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْقُرَيْشِيِّ جَاءُوا بِالْإِنْكَارِ مِنْ وَجْهِ أُخْرٍ وَ هُوَ تَحَكُّمُهُمْ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ هَذِبِينَ - وَ قَوْلُهُمْ هَذَا الْقُرْآنُ ذَكَرَ لَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِهَانَةِ - وَ ارَادُوا بِعَظْمِ الرَّجُلِ رِيَّاسَتَهُ وَ تَقَدُّمَهُ فِي الدُّنْيَا وَ عَرَبِيٍّ عَنِ عَقُولِهِمْ أَنْ الْعَظِيمِ مَنْ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا [ أَنَّهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ] هَذِهِ الْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ الْمُسْتَقْتَلِ



رَحِمْتَ رَبِّكَ ط نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَذَكَّرَ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ط وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْعَلُونَ ﴿٥﴾ وَلَوْلَا أَنْ يُكُونَ الدُّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا  
لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُذِيبَهُمْ سَفَقًا مِنْ نِصْفَةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٦﴾ وَلِيُذِيبَهُمْ آيَاتِنَا وَسُورًا عَلَيْهَا يُتَكَلَّمُونَ ﴿٧﴾  
وَزُخْرَفًا ط وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ أَمَّا مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ط وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ

بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها  
و يقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بظاهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا  
فأعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز ورا هو الذي قسم بينهم  
معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فارت بينهم في اسباب العيش و  
غايب بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء وسكاريج وموالي وخدماء ليصرف بعضهم بعضا في  
حوالهم ويستخدموهم في مذهبهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعاشروا ويتفادوا ويصلوا الى منازلهم  
ويحصلوا على مرافقهم ولو ركلمهم الى انفسهم ولآهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير  
امر المعيشة الدنية في الحياة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امور الدين الذي هو رحمة  
الله الكبرى ورافته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال  
[ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ ] يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب [ خَيْرٌ مِمَّا ] يجمع هؤلاء  
من حطام الدنيا - فان قامت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالاحلال ومنهم من  
يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الاحلال - فلت الله تعالى قسم لكل عبد معيسته وهي  
مطامعه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن له في تدارلها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في  
تدارلها الطرق التي شرعها فاذا سلكها فقد تدارل قسمته من المعيشة حلالا وسمأها رزق الله واذا لم يسلكها  
تدارلها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعاش والمنافع ولكن العباد هم الذين  
يكسبونها صفة الحرمة بسوء تدارلهم وهو عدواهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه [ اَيُّوبُوتِهِمْ ] بدل اشتمال  
من قوله لِمَنْ يَكْفُرُ - ويجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قوله وهبت له ثوبا لقميصه - وقرئ سَفَقًا بفتح السين  
وسكون القاف - وبضمها وسكون القاف - وبضمهما جمع سَفَقَ كَرَهْنٌ وَرَهْنٌ وَرُهْنٌ - وعن الفراء جمع سَقِيفَةٌ - وَسَفَقًا  
بفتح السين كأنه لغة في سَقْفٍ - وَسَقُوفًا - [ وَمَعَارِجَ ] - والمعارج جمع معراج او اسم جمع لمعراج وهي  
المصاعد الى العلابي [ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ] اي على المعارج يظهرون المسطوح يعلونها فما اعطاعوا ان يظهروا - وَسُورًا  
بفتح الراء لاستنقال الضميتين مع حرفي التضعيف - [ أَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ ] الام هي الفارقة بين ان المخففة  
والناذية - وقرئ بكسر الهمزة الذي هو متاع الحياة كقوله مَتَا مَا بَعْرُوسَةٌ - ولما بالتشديد بمعنى الاوان  
نافية - وقرئ الأ - وقرئ و مأكلاً ذَلِكَ الأ - لما قال خَيْرٌ مِمَّا يَجْعَلُونَ نقلل امر الدنيا وصغرها اذمنة ما يقرر

الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ وَإِنَّهُمْ لَيُصَدِّقُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۖ جَحْنَىٰ إِذَا جَاءَنَا  
قَالَ يَلَيْتَ بِيذِي وَبِيذِكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُدْنِسَ الْقَرِينُ ۖ وَإِنَّ يَنْفَعُكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي

قائمة الدنيا عذبه من قوله وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً أَلَىٰ لَكُمُ الْكُفْرُ وَيُطَبِّقُوا  
عليه لَجَعَلْنَا لِحِقَابِهِ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِزًّا لِلْكَثِيرِ سَقُونَا ومصاعد و ابوابا وسرورا كلها من فضة وجعلنا  
لهم زخرفا اي زينة من كل شيء - والزخرف الذهب والبرنية - ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة  
وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب ونصب عطفًا على محل من فضة وفي معناه قول  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رزقت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكتف مذبذب ماء -  
فان قلت فكيف لم يوسع على الكافرين المغتذاة التي كان يؤذي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس  
على الكفر لحبهم الدنيا و تهاكهم عليها فيلا وسع على المسامحين ليطبق الناس على الاسلام - قالت التوسعة  
عليهم مفسدة ايضا لما تؤذي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا  
من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما ذكر حيث جعل في الغريبيين اغنياء وفقراء وغلب الفقير على  
الغني - قرئ [ وَمَنْ يَعِشْ ] بضم الشين - وفتحها - والفرق بينهما انه اذا حصلت الامة في بصره قيل عشي  
و اذا نظر نظر العشي ولا اوة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الامة وعرج لمن مشى مشية العرجان  
من غير عرج - قال الخطيب \* ع • متى تاته تعشوا الى ضوء ناره • اي تنظر اليها نظر العشي اما يضعف بصرك  
من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم • شعر • اعشوا اذا ما جارتني برزت • حتى يوارى جارتني  
الحد • و قرئ يعشوا على ان من موصولة غير مضممة معنى الشرط وحتي هذا التاري ان يرفع نقيض -  
ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمي - واما القراءة بالضم فمعناها  
ومن يتعم عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل و يتغابي كقوله راجدوا بها واستبققتها  
انفسهم [ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا ] نخذه ونخل بينه وبين الشيطان كقوله وَيُضِلُّهُمْ قُرْآنًا - اَلَمْ تَرَ اَنَّا اَرْسَلْنَا  
الشَّيْطَانَ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ - و قرئ يقيض اي يقيض له الرحمن - ويقيض له شيطان - فان قلت لم جمع  
ضمير من و ضمير الشيطان في قوله [ وَإِنَّهُمْ لَيُصَدِّقُونَهُمْ ] - قلت لان من مبهوم في جنس العشي وقد قيس  
له شيطان مبهوم في جنسه فلما جاز ان يتدارا ليهما مبهوما غير واحدتين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجتمعا  
• [ جَحْنَىٰ إِذَا جَاءَنَا ] العاشي - و قرئ جاء انا على ان الفعل له ولشيطانه [ قَالَ الشَّيْطَانُ ] يَلَيْتَ بِيذِي وَبِيذِكَ  
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ [ يَرِيدُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَعَلْبَ كَمَا قِيلَ الْعُمَرَانِ وَالْقَمْرَانِ ] - فان قلت فما بعد المشرقين -  
قلت تباهدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غاب و جمع المشرقين  
بالتثنية اضاف (بعده اليهما) [ اَنْكُمْ ] في محل الرفع على الفاعلية يعني و لَنْ يَنْفَعَكُمْ كَوْنَكُمْ مُشْرِكِينَ فِي  
الْعَذَابِ كَمَا يَذْفَعُ الْوَاقِعِينَ فِي الْأَمْرِ الصَّعْبِ اشترأكم فيه لتعاونهم في تحمل أعماله وتقسيم لشدة وعذاته

الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ فَأِمَّا تَذَهَبَنَّ بِكَ  
فَأَنَا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ ﴿٢﴾ أَوْ تُرِيدُكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَأَنَا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ ﴿٣﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴿٤﴾  
إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴿٦﴾ وَسَوْفَ يُسْأَلُونَ ﴿٧﴾ وَسَأَلْنَا مَنْ قَبْلِكَ

وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته - ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يُلَيْتَ  
بِيْنِي وَبَيْنَكَ على معنى وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ ما انتم فيه من تمني مباحدة القرين وقوله [ اَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ  
مُشْتَرِكُونَ ] لتعليل اي لَنْ يَنْفَعَكُمْ تمنيتكم لَنْ حَقَّقَم ان تشركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين  
في سببه وهو الكفر وتقوية قراءة من ذرأ اَنْكُمْ بالكسر - وقيل اذا رأى المصنوع بشدة من مُنِي بمثلها  
وروحه ذلك ونفس بعض كربه و هو الناسي اللتي ذكرته الخمسة \* ع \* أعزبي النفس عنه بالناسي \*  
فهؤلاء لا يؤسبهم اشتراكهم ولا يبرحهم لعظم ما هم فيه - فان قامت ما معنى قوله اِنْ ظَلَمْتُمْ - فلت معناه ان صح  
ظلمكم و تبيّن و لم يبق لكم و لا احد شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة - واذ بدل من اليوم ونظيره  
\* ع \* اذا ما اتسبنا لم نلدني الديمة \* اي تبيّن اني واد كريمة \* كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
يجد و يجتهد و يكف روحه في دعاء قومه و هم لا يزيدون على دعائه الا تصميماً على الكفر و تمادياً في الغي  
فانكر عليه بقوله [ اَفَأَنْتَ تُسْمِعُ ] انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم و اراد انه لا يقدر  
على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الاجراء و القسر كقوله تعالى اِنْ اِلٰهٍ يَسْمَعُ مِنْ يَشَاءُ و مَا اَنْتَ  
بِمُسْمِعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ - ما في قوله [ فَاِمَّا تَذَهَبَنَّ ] بمذلة لام القسم في انها اذا دخلت معها النون  
الموكدة والمعنى بان قبضناك قبل ان نصرك عليهم و نشفي صدور المؤمنين منهم [ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ ]  
اشد الانتقام في الآخرة كقوله تعالى اَوْ تَذَرُفِيْكَ فَاِلَيْنَا يَرْجِعُونَ و ان ردنا ان ننجزي حيوتك ما وعدناهم  
من العذاب النازل بهم و هو يوم بدر فهم تحت ملكتنا و قدرتنا لا يفوتونا و صفهم بشدة الشكيمة في  
الكفر و الضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا و الآخرة - و قرى نُرِيدُكَ بالنون الخفيفة - و قرى بِالَّذِي  
تذاهب  
تكم على البذاء للفاعل و هو الله عز و جل و المعنى و سواء عجلنا لك الظفر و الغلبة او آخرناه  
يكسبونها صد  
من قوله لمن يكفر  
شقي في الحمامة على دين الله و لا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين و  
ة - و بضعه  
الرخاوة في رت و لكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفرو ولا يذبطه ناخيرة - [ وَاِنَّهُ ]  
الذي اوحى اليك [ لَذِكْرٌ ] لشرف [ لَكَ و لِقَوْمِكَ و ] [ سَوْفَ يُسْأَلُونَ ] عنه يوم القيمة و عن  
نهم بحقه و عن تعظيمكم له و شكركم على ان رزقتموه و خصصتم به من بين العالمين \* ليس المراد  
بأسوال الرسل حقيقة السؤال لاحالته و لكنه مجاز من النظر في ادبياتهم و الفحص عن ملهم هل جاهد  
عبادة الوثان قط في ملة من ملل الانبياء و كفاه نظراً و فحصاً نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين

سورة الزخرف ٢٥  
ع ١٠  
مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ  
إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۖ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ

يديه و اخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا و هذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها و السؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسائلة الشعراء الديار و الرموم و الاطال و قول من قال سل الارض من شق النهارك و غرس اشجارك و جنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا - و قيل ان النبي صلى الله عليه و اله و سلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فاتهم - و قيل له سلم فلم يشكك و لم يسأل - و قيل معناه سل اسم من ارسلنا و هم اهل الكتابين القوربة و الانجيل - و عن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء \* ما اجابوه به عند قوله [ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ] محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبهم اياه باحضار البيضة على دعواه و ابراز الآية [ اِنَّا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ] اي يسخرون منها و يهزئون بها و يسمونها سحرا - و اِنَّا للمفاجاة - فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة - قلت لان فعل المفاجاة معها مقدر و هو عامل النصب في محتها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجأوا وقت ضحكهم - فان قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها اللتي فضات عليها في الكبر من بقية الآيات - قلت اختها اللتي هي آية مثلها و هذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها الكبر من بقية الآيات على حبل التفضيل و الاستقرار واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيتك تريد تفضيله على آمة الرجال الذين رأيتهم اذا قررتهم رجلا رجلا - فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا و هي الكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة و مفضولة في حالة واحدة - قلت الغرض بهذا الكلام انهم موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه و كذلك العادة في الاشياء اللتي تتلافى في الفضل و تتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا و بعضهم ذلك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجلا بعضهم افضل من بعض و ربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا و تارة يفضل ذلك و منه بيت الحماسة \* شعر \* من تلق منهم ثقل لانيت سيدهم \* مثل النجوم اللتي يسري بها الساري \* و قد فاضلت الانمارية بين الكملة من بينها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت تكلمت ان كنت اعلم انهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها [ لعلهم يرجعون ] ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان - فان قلت لو اراد رجوعهم كان - قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يأمره به و يطلب منه اجادة و ان كان ذلك على سبيل القسر وجد و الآ دار بين ان يوجد و بين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف و انما لم يكن الرجوع لان الارادة لم تكن قسرا و لم يخاروه و المراد بالعذاب السفون و الطوان و الجران و غير ذلك \* قرى ياية السجر بضم الهاء و قد سبق وجهه -



سورة الزخرف ٣٣  
الجزء ٢٥  
ع ١١

أَنْفِي عَلَيْهِ أَمْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكَةُ مُقْتَدِرِينَ ۖ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ ۖ أَتَيْمٌ كَانُوا قَوْمًا  
فُسِّقِينَ ۖ فَلَمَّا أَسْعَدُوا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَيْنَهُمُ الْجَمْعِيعِينَ ۗ فَجَعَلْنَاهُمْ سَاقًا وَ مَثَلًا لِلْآخِرِينَ ۗ ۝ وَ لَمَّا ضُرِبَ  
ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۖ وَ قَالُوا يَا هَيْهاتَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۖ مَا ضُرِبُونَهُ نَكَالًا إِجْدَالًا ۖ بَلْ هُمْ

من اللسن و الفصاحة و كانت الانبياء كلهم ابيناء باغاد - و اراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقانيد الملك اليه  
لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوزره بسوار و طوقوه بطوق من ذهب [ مُقْتَدِرِينَ ] اي مقتدرين به  
من قولك قرنته به فاقترون به - و اما من اقتدروا بمعنى تعازوا - لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَلِكِ وَالْعَزَّةَ وَ وَازْنَ بِيَدِهِ  
و بين موسى صلوات الله عليه و رحمه بالضعف و قلة الاعضاء اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه  
ربه و سوده و سوره و جعل الملكة اعضاده و انصاره - و قرى اسائر جمع اسورة - و اسائر جمع اسوار و هو السوار -  
و اساورة على تعريض الناد من ياء اسارير - و قرى انفى عاية اسورة - و اساور على البناد للفاعل و هو الله عز  
وجل [ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ] فاستفزه و حقيقته حملهم على ان يخفوا له و لما اراد منهم و كذلك استفزه من قولهم  
للخفيف فز - [ اَسْعَدُوا ] منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه و منه الحديث في موت النجاة رحمة  
للمؤمن واخذة اسف للكافر و معناه انهم افراطوا في المعاصي و عذرا طورهم فاستوجدوا ان تعجل لهم عذابنا  
و انتقامنا و ان لانحام عنهم - و قرى [ ساقا ] جمع سالف كخادم و خدام - و ساقا بضم السين جمع سليف اي  
فريق قد سلف - و ساقا جمع سلفة اي ثاة قد سلفت و معناه فجعلناهم قدرة الاخرين من الكفار يقتدون  
بهم في استحقاق مثل عقابهم و نزولهم بهم لانيانهم يمثل افعالهم و حديثنا عجيب الشأن سائر مسير المثل  
يحدثون به و يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون - لما قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على قريش  
انكم و ما تعبدون من دون الله خصب جهنم استعضوا من ذاك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبير  
يا محمد اخاصة لنا و لاهتنا ام لجمع الاسم فقال عليه السلام هو لكم و لاهنكم و لجمع الاسم فقال خصمك  
و رب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي و نذني عليه خيرا و على امته و قد علمت ان النصراني  
يعبدونها و عزيز يعبد و الملكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نسين و الهتنا معهم ففرحوا  
و ضحكوا و سكنت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم منكم انكسلي  
و نزلت هذه الآية - و المعنى و لَمَّا ضُرِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّبَيْرِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ مَثَلًا وَ جَادَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِعِبَادَةِ النَّصَارَى أَيَاهُ [ إِذَا قَوْمُكَ ] قريش [ مِنْهُ ] من هذا المثل [ يَصِدُّونَ ] يرتفع لهم  
جكبة و هجيج فرحا و جدلا و ضحكا بما همعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ببجده  
كما يرتفع لفظ القوم و لجهيم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم - و اما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود اي من  
اجل هذا المثل يصدون عن الحق و يعرضون عنه - و قيل من الصديد و هو الجكبة و انهما لغتان نحو يعكف  
و يعكف و نظائرهما [ وَ قَالُوا يَا هَيْهاتَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ] يعنون ان الهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان

سورة الزخرف ٤٣ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَدْلًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ﴿١١﴾ وَكَوْنُوا نَشَاءً لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي  
الجزء ٢٥ الأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّسَاعَةِ فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ﴿١٣﴾ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴿١٥﴾

عيسى من حصب الذار كان امرأتهنا هيذا [ مَا ضَرَبُوهُ ] اي ما ضربوا هذا المثل [ لَكَ الْإِجْدَالُ ] الاجل  
الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميزبين الحق والباطل [ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ] لَدِّ شِدَادِ الْخِصْمَةِ دَائِبِهِم  
المحتاج كقوله تعالى قَوْمًا نَدًّا وَذِكْرُ أَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَرِيدُ بِهِ إِلَّا الْأَصْنَامَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْكَلِمُ وَالْهَيْكَلُ وَالْجِهَانُ وَالْأَمْرُ نَمَا قَصْدُ بِهِ الْأَصْنَامَ وَصَحَابُ أَنْ يَقْصِدَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ إِلَّا أَنْ  
ابن الزبيرى يخبره وخذائه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتتملا لفظه وجاء العموم مع عامه  
بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحياة مساعا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله  
على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والكابرة وتوقع في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقتم لهم منا انجسلى فدل به على ان الية خاصة في  
الاصنام على ان ظاهر قوله وَمَا تَعْبُدُونَ اِغْيَارَ الْعِتَادِ - وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثال  
انتم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة منزلت و قالوا انهمنا خيرام  
هو على هذا القول تفضيل لاهتمام على عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه آك الا جدلا معناه  
ما قالوا هذا القول بمعنى انهمنا خيرام هو الا للجدل - وقيل انهمنا خير بانبيات همزة الاستفهام وباسقاطها  
لدلالة ام العديلة عليها - وفي حرف ابن مسعود خيرام هذا - ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين -  
وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد مستند بهذا الا ان نعبده وانه يستأهل ان يعبد  
وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر - ومعنى يصدون يضجون و يصجرون - والضمير في  
لم هو لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وغرضهم بالموازنة بيدهم وبين الهتهم السخرية والاستهزاء - ويجوز  
ان يقولوا لما انكر عليهم قوام الملائكة بذات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل  
فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشق مذهم قولا وفلا فاننا نسبقا اليه الملائكة وهم  
نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تفصلكم مما انتم عليه  
بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل و ما عيسى الا عبد كسائر العبيد [ اَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ] حيث جعلناه اية  
بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرقناه بالذبوة وصيرناه عبدة عجيبة كالمثل السائر لابي اسرائيل  
[ وَكُونُوا نَشَاءً ] لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر [ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ ] لولدا منكم يا رجال ملائكة  
يخلقونكم في الارض كما يخلقكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فصل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة  
وتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم مدعالية عن ذاك - [ وَاِنَّهُ ] وان عيسى  
عليه السلام [ لِعِلْمٍ لِّسَاعَةِ ] اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط عاما للحصول العلم به - وقرأ ابن

سورة الزخرف ٤٣

الجزء ٢٥

ع ١٢

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَلَمَّا حَتَرَ عِيسَى بِالْبَيْضَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَرَأْيِنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا اللَّهَ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَوْمِ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخْلَافُ يَوْمَئِذٍ لِبَعْضِهِمْ لَبِئْسَ عَذَابٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَعْبُدُكَ لِأَخْوَفِ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا تَلْمِزُنَا ۝ الَّذِينَ آمَنُوا

عباس تعلم وهو العلامة - وقرئ لتعلم - وقرأ أبي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها اديق وعليه مصرتان وشعر رأسه ذهبي ويده حربية وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صاوة الصبح والامام يوم بهم فيناخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقتل الخنازير ويسر الصليب ويحرق البيع والكذس ويقتل النصارى الا من آمن به - وعن الحسن ان الضمير للقران وان القران به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها [ وَلَا تَلْمِزُنَا بِهَا ] من المودة وهي اشك [ وَأَتَدْعُرُنِي ] واتبعوا هداي وشري او رسولي - وقيل هذا امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول - [ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ] اي هذا الذي ادعوك اليه از هذا القران ان جعل الضمير في واية للقران [ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ] قد ابانت عداوته لكم ان اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور • [ بِالْبَيْضَاتِ ] بالمعجزات - او بايات الانجيل والشرائع البديئات الواضحات [ بِالْحِكْمَةِ ] يعنى الانجيل والشرائع - فان قلت هل بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه - قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالمكليف ونما سوى ذلك مما لم يتبعوا بمعرفة والسؤال عنده وانما بعث ليدين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيه من امر دينهم - [ الْأَحْزَابُ ] الفرق المتحاربة بعد عيسى - وقيل اليهود والنصارى [ قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ] وعيد للاحزاب - فان قلت [ مِنْ بَيْنِهِمْ ] الى من يرجع الضمير فيه - قلت الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وهم قومه المبعوث اليهم [ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ] بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا تاتيهم الساعة - فان قلت اما ادعى قوله بَغْتَةً مرادى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فيستغنى عنه - قلت لان معنى قوله وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم فكأنه تعالى تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ - ويجوز ان تأتيم بغتة وهم فطرون [ يَوْمَئِذٍ ] منصوب بعد اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة يدق المتخاضين في غير ذوات الله وتذقلب عداوة ومقتا الاخلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدانة قوة اذا رآوا ثواب التعاب في الله والتباغض في الله - وقيل [ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ] الا المجتهدين اخلاء السوء - وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط • يعبادني حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ - و[ الَّذِينَ آمَنُوا ] منصوب المحل صفة ليعبادني لانه منادى مضان ابي الذين صدقوا [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ] مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سائمة لعائتنا - وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فيخادي صفاء يعبادني



بَابِتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿١٠﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَازْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿١١﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴿١٢﴾  
 وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴿١٣﴾ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾  
 لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ لَا يَغْفِرُ لَهُمْ وَّهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿١٨﴾  
 وَمَا ظَلَمْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيُنْضِصَ عَلَيْنَا رُبِّكَ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنَّكُمْ مَا تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ

فيعرجوها النفس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فيداس الداس منها غير المسلمين - وقرئ رُمِيَان - [ تُحْبَرُونَ ]  
 تُسْرُونَ سرورا يظهر حبارها اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وَجُوهِهِمْ نَضْرَةَ الْمَعْرِفِ -  
 وقال الزجاج تُكْرَمُونَ اكراما يبالغ فيه و الحبرة المبالغة فيما وصف بجميل - والكُوب الكوز  
 لا عروة له [ وَفِيهَا ] الضمير للجنة - و قرئ تَشْتَهِي - و [ تَشْتَهِيهِ ] وهذا حصر للانواع النعم لانها إما  
 مستهية في القلوب و إما مستلذة في العيون - [ وَتِلْكَ ] اشارة الى الجنة المذكورة و هي مبتدأ  
 و [ الْجَنَّةُ ] خبر و [ أَنْتُمْ أُورِثْتُمُوهَا ] صفة الجنة - او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة و التي  
 أُورِثْتُمُوهَا خبر المبتدأ - او التي أُورِثْتُمُوهَا صفة و بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الخبر والباء تتعلق بحذف  
 في الظرف اللتي تقع اخبارا و في الوجه الاول تتعلق بأورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها  
 بالميراث الباقي على الورثة - و قرئ و رِثْتُمُوهَا [ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ] من المتعويض اي لانأكلون الا بعضها  
 و اعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في  
 الدنيا - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مثلهما •  
 [ لَا يَغْفِرُ عَنْهُمْ ] لا يخفف و لا يذقق من قلوبهم فقدرت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا و نقص حرها -  
 و الملبس اليدئس الساكت سكوت يأس من فرج - و عن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من زار  
 ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى و لا يرى - [ هُمْ ] فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين - و قرئ  
 وَهُمْ فِيهَا اي في النار • و قرأ علي رضي الله عنه و ابن مسعود رضي الله عنه يَمَالٍ بحذف الكاف  
 للترخيم كقول القائل • ع • و الحق يا مال غير ما تصف • و قيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ و نادوا يَمَالٍ  
 فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم - و عن بعضهم حسن الترخيم انهم يفتطعون بعض الاسم اضعفهم و عظم  
 ما هم فيه - و قرأ ابو السرار الغزوي يَمَالٍ بالرفع كما يقال يا حار [ لِيُنْضِصَ عَلَيْنَا ] من قضى عليه اذا اماته  
 فوكزة موسى فقضى عليه و المعنى سأل ربك ان يقضي عايفا - فان قلت كيف قال و نادوا يَمَالِكُ  
 بعد ما وصفهم بالابلاس - قلت تلك ازمة متطارة و احقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون  
 اوقانا لغاية اليأس عليهم و علمهم انه لا فرج و يغوثون اوقانا لشدة ما بهم [ مَا كُنْتُمْ ] لاثبتون و فيه استهزاء  
 و المراد خالدون - عن ابن عباس انما يُجيبهم بعد الف سنة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم  
 يلقي على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا ما كما في دعون يَمَالِكُ لِيُنْضِصَ

الْحَقِّ وَلَكِنْ أَذْكُرْكَ لِلْحَقِّ كُرْهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِسُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۝  
لَمْ يَ وَرَسُولَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ ۝ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌّ فَإِنَّا أَوْلَى الْعَبِيدِينَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

عَلَيْنَا رَبُّكَ [ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ ] كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قرأ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ و يجب ان يكون في قَال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك - [ كُرْهُونَ ] لا تقبلونه و تذفرون منه و تشمئزون منه لان مع الباطل الدعوة و مع الحق التعب - [ أَمْ ] أَيْرَمَ مشركوا مائة [ أَمْ ] من كيدهم و مكبرهم برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [ فَإِنَّا مُبْرِسُونَ ] كيدنا كما أبرموا كيدهم كقولهم تعالى أَمْ يُؤْتُونَ كَيْدًا فَالذِّبْنَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ و كانوا يتنادون فينادجون في امر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - فان قلت مر المراد بالسِرِّ و النَّجْوَى - قلت - السِّرُّ ما حدثت به الرجل نفسه از غيره في مكان خالي - و النَّجْوَى ما تكلموا به فيما بينهم - [ بَأَى ] نسمعهما و نطلع عليهما [ وَرَسُولَنَا ] يريد الحفظة عندهم [ يَكْتُمُونَ ] ذلك - و عن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه و ابدائها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فتد جعله اهون الناظرين اليه و هو من علامات النفاق - [ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌّ ] و صح ذلك و ثبت بديهان صحيح تواتره و حجة واضحة تدلون بها [ فَإِنَّا أَوْلَى ] من يعظم ذلك الولد و أسبقكم الى طائفة و الاقرب له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه و هذا كلام و ان على سبيل القرض و التمثيل لغرض و هو الدبالغة في نفي الولد و الاطياب فيه و ان لا يدرك الناظر به شبهة الا مضحكة مع الترجمة عن نفسه بآيات التدم في باب التوحيد و ذاك انه علق العبادة بكيفية الولد و هي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكيفية و العبادة و في معنى نفياً على ابلغ الوجوه و اقواها و نظيره ان يقول العداي للمجبر ان كان الله خالفا للمكفر في القلوب و معدبا عليه عذابا سريدا فاننا اول من يقول هو شيطان و ليس بالله فمعنى هذا الكلام و ما رضع له اسأوبه و نظمه نفي ان يكون الله خالفا للمكفر تغزيه عن ذلك و تقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سداجة المذهب و ضلالة الذهاب اليه و الشهادة القاطعة باحاطته و الانصاح عن نفسه بالبراءة منه و غاية الغفار و الاشمزاز من ارتكابه و نحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له أَمْ وَاللَّهِ لَبَدَاكَ بالدنيا نارا تنظي او عرفت ان ذاك اليك ما عادت اليها غيرك - و قد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف العملي و بالذمات و الفوائد المستقل بآيات التوحيد على ابلغ وجوهه فتقبل ان كان المرخصين و قد قي زعمكم فاننا اول العبيدين الموحدين لله المكذبين قولكم باغاة الولد اليه - و قيل ان كان المرخصين و قد قي زعمكم فاننا اول الأنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفة فهو عبد و عابد - و قرأ بعضهم العبيدين - و قيل هي ان النامية اي ما كان للمرخصين ولد فاننا اول من قال بذلك و عبد و وحد - و روي ان الضمير عبد الدارين قصي قال ان الملكة بذات الله نزلت فقال الضمير الاترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥٠﴾

حَسْمٌ ﴿٥٠﴾ وَ الْكُتَيْبِ الْمَيْدِينِ ﴿٥٠﴾ اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْمُبْرَكَةِ اِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٥٠﴾ فَبِمَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٥٠﴾ أَمْراً

الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كأنه قيل و أستم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون [ فأصفح عنهم ] فاعترض عن دعوتهم يائساً عن ايمانهم ودعاهم وتاركهم [ وقُل ] لهم [ سَلَامٌ ] اي تسلم منكم ومشاركة [ فسوف يعلمون ] وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير في وقيله لرسول الله - واقسام الله بقيله رفع مذه وتعظيم لدعائه والدجائه اليه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب •

### سورة الدخان

الوار في رَ الْكُتَيْبِ واد القسم ان جعلت حُم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف - ووار العطف ان كانت حُم مقسما بها و قوله اِنَّا أَنْزَلْنَاهُ جواب القسم - و الْكُتَيْبِ الْمَيْدِينِ القران - و اللَّيْلَةِ الْمُبْرَكَةِ ليلية القدر - وقيل ليلة النصف من شعبان واهما اربعة اسماء - الليلة المباركة - وليلة البراءة - و ليلة الصلح - و ليلة الرحمة - وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة - وقيل في تسميتها ليلة البراءة والصلح ان البُدار اذا احتوى الخراج من اهله كذب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة - وقيل هي مختصة بخمس خصال - تفريق كل امرحكيم - وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبدشرونه بالجنة و ثلثون يؤمنونه من عذاب النار و ثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان - و نزل الرحمة قال عليه السلام ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب - و حصول المغفرة قال عليه السلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسامرين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحرا او مشاحن او مدمن خمر او عاقق الوالدين او مصر على الزنا - و ما اعطي فيها رسول الله من تمام الشفاعة وذاك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شرارهم ومن عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة - والقول الاكثر ان المراد بالليلة

سورة الدخان ٤٤  
 من عندنا ط انا كذا مريمين ﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ط اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا

الجزء ٢٥

ع ١٣

المُذَكَّرَةُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمطابقة قوله فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ لِقَوْلِهِ تَنْزِيلُ الْمَلَكُوتِ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِاِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ اَمْرٍ وَقوله شَهْرٌ رَمَضَانَ الَّذِي اُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ - وليلة القدر في اكثر الاقوابل في شهر رمضان - فان قلت ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة - قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا و أمر السقرة الكرام بالانساخ في ليلة القدر و كان جبرئيل عليه السلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نجيوماً نجيوماً - فان قلت انا كذا مُذَكَّرٌ - فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ ما صوغ هاتين الجملتين - قلت هما جمالتان مستأنفتان مافوتتان نسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في لَيْلَةٍ مُذَكَّرَةٍ كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار و التحذير من العقاب و كان انزالنا آياه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمه و هذه الليلة مفروق كل امر حكيم - و المبركة الكثيرة التحذير لما يُذَمِّحُ اللهُ فِيهَا مِنَ الامور التي تتعلق بما منافع العباد في دينهم و دنياهم و لولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لئلا ينفى به بركة - ومعنى [ يُفْرَقُ ] يفصل و يكتب [ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ ] من ارزق العباد و اجالهم و جمع امرهم منها الى الاخرى القابلة - و قيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة و يقع الفراغ في ليلة القدر - فمدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل - و نسخة الحروب الى جبرئيل و كذلك الزلازل و الصواعق و الخسوف - و نسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماه الدنيا و هو ملك عظيم - و نسخة المصائب الى مالك الموت - و عن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحة و على قلوبهم هيبته - و قرى يُفْرَقُ بالتشديد - و يُفْرَقُ كُلُّ عَلَى بَدَائِهِ لِلْفَاعِلِ وَنَصَبِ كُلِّ وَالْفَارِقُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنهما بقرئ بالذوق - كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة و هو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة و رصف الامر به مجاز [ اَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ] نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلاً فخماً بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة و كسبه فخامة بأن قال اعني بهذا الامر امراً حاصلًا [ مِنْ عِنْدِنَا ] كائنا من لدنا و كما اقتضاه علمنا و تدبيرنا - و يجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر يُفْرَقُ لَنْ معنى الامر و الفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء و كذبه فقد امر به و اوجبه - او يكون حالاً من احد الضميرين في اَنْزَلْنَاهُ اما من ضمير الفاعل اي اَنْزَلْنَاهُ اَمْرًا او من ضمير المفعول اي اَنْزَلْنَاهُ فِي حال كونه اَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا بما يجب ان يفعل - فان قلت [ انا كذا مريمين وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ] به يتعلق - فلتنجز - ان يكون بدلا من قوله انا كذا مُذَكَّرٌ وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم - و ان يكون تعليلاً لِيُفْرَقُ او لقوله اَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ مفعولا به و قد رصف الرحمة بالارسال كما رصفها به في قوله

بَيْنَهُمَا ۖ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يُغشى النَّاسَ ۚ هَذَا تَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكشِفْ

وَمَا يَمَسُّكَ فَلَا مُرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ إِي يُفْصَلُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كُلِّ أَمْرٍ أَوْ تَصْدُرُ الْأَمْرَ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ مِنْ عَادَتِنَا أَنْ نُرْسِلَ رَحْمَتَنَا وَنُفْصِلَ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ قِسْمَةِ الرِّزْقِ وَغَيْرِهَا مِنْ بَابِ الرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ الصَّادِرُ مِنْ جِهَتِهِ عَزَّ وَعَلَا لِأَنَّ الْغُرْضَ فِي تَكْلِيفِ الْعِبَادِ تَعْرِيفُهُمُ الْمَنَافِعَ وَالْأَصْلَ إِذَا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مَتَى فَوَضَعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ إِذِنَا بَانَ الرَّبُّ بِتَقْضِي الرَّحْمَةِ عَلَى الْعَرَبِيِّينَ - وَفِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى هُوَ أَمْرٌ وَهِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ - وَقَرَأَ أَحْسَنُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ عَلَى تِلْكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ تَنْصُرُ انْتِصَابَهَا بِأَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهُ [ إِيهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ] وَ مَا بَعْدَهُ تَحْقِيقُ الرَّبُّوبِيَّةِ وَ أَنَّهَا لَا تَحَقُّقُ إِلَّا لِمَنْ هَذِهِ إِصْرَافُهُ - وَقَرِئَ رَبِّ السَّمَوَاتِ - رَبِّكُمْ وَ رَبِّ آبَائِكُمْ بِأَجْرٍ بَدَلًا مِنْ رَبِّكَ - فَانْ فَالَتْ مَا مَعْنَى الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ قَوْلُهُ [ إِي كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ] - قَالَتْ كَانُوا يَقْرَءُونَ بِأَنَّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبًّا وَ خَالِقًا فَحَقِيلَ لَهُمْ أَنْ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَ انزَالَ الْكُتُبَ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ ثُمَّ قِيلَ أَنْ هَذَا الرَّبُّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي أَنْتُمْ مَقْرَبُونَ بِهِ وَ مَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا أَنْ كَانَ اقْرَارُكُمْ عَنْ عِلْمٍ وَ إِيقَانٍ كَمَا تَقُولُ هَذَا إِتِمَامَ زَيْدِ الَّذِي تَسْمَعُ النَّاسَ بِكْرَمِهِ وَ اشْتَبَهُوا سَفَاهَةَ أَنْ بُلِغَتْ حَدِيثُهُ وَ حُدِّثَتْ بِقِصَّتِهِ ثُمَّ رَدَّ أَنْ يَكُونُوا مُوقِنِينَ بِقَوْلِهِ [ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ] وَ أَنْ اقْرَارَهُمْ غَيْرَ صَادِرٍ عَنْ عَامٍ وَ تَيَقُّنٍ وَ لَا عَنْ جِدِّ وَ حَقِيقَةٍ بَلْ قَوْلٌ مَخْلُوطٌ بِهَزْوٍ وَ لَعِبٍ - [ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ ] مَفْعُولٌ بِهِ مُرْتَقِبٌ يَقَالُ رَقَبْتُهُ وَ ارْتَقَبْتُهُ نَحْوَ نَظَرْتُهُ وَ انْتَظَرْتُهُ - وَ اخْتَلَفَ فِي الدُّخَانِ - فَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ بِهِ اخُذَ أَحْسَنُ أَنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ الْكُفْرَةِ حَتَّى يَكُونَ رَأْسَ الْوَاحِدِ كَالرَّأْسِ الْحَدِيدِ وَ يَعْتَرِي الْمَوْمِنَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزَّلْكَامِ وَ تَكُونُ الْأَرْضُ كُلُّهَا كَيْدِيَّةً أُرْقَدُ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خَصَاصٌ - وَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهِ وَ سَلَّمَ أَوَّلَ الْآيَاتِ - الدُّخَانُ - وَ نَزَلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ - وَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنِ ابْنِ تَسْوِيقِ النَّاسِ إِلَى الْمُحْشَرِّ قَالِ حَدِيثُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الدُّخَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ الْآيَةُ وَ قَالَ يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ يَمَسُّكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لِيَأْتِيَ أَمَّا الْمَوْمِنُ فَيَصِيدُهُ كَهَيْئَةِ الزَّلْكَامِ وَ أَمَّا الْكَافِرُ فَيَبُو كَالسَّكْرَانِ يُخْرَجُ مِنْ مَخْرَجِهِ وَ انزَيْتُهُ وَ دَبْرُهُ - وَ عَنْ إِبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ قَدَمَاتٍ - الرُّومُ - وَ الدُّخَانُ - وَ الْقَمَرُ - وَ الْبَطْشَةُ - وَ الزَّلْكَامُ - وَ يَرَى أَنَّهُ قِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ أَنْ قَاصًّا عَذَابِ ابْوَابِ كِنْدَةَ يَقُولُ أَنَّهُ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِالنَّفَاسِ الْخُلُقِ فَقَالَ مَنْ عِلْمٌ عَلِمًا فَلْيَقِلْ بِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقِلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَانْ مِنْ عِلْمِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لشيءٍ لا يَعْلَمُهُ اللَّهُ أَعْلَمُ ثُمَّ قَالَ أَلَا رَسَّاحَاتُكُمْ أَنْ قَرِيشًا أَمَا اسْتَعَصَمْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ دَعَا عَلَيْنًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتُكَ عَلَى مَضْرُوعِهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كِسْفِي يَوْمَئِذٍ فَاصَابَهُمُ الْجَهْدُ حَتَّى أَكَلُوا الْجِيْفَ وَ الْعِلْهَزَّ وَ كَانَ الرَّجُلُ يَبْزِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ الدُّخَانِ وَ كَانَ يُحَدِّثُ الرَّجُلَ فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَ لَا يَرَاهُ مِنَ الدُّخَانِ

عَذَابِ الْعَذَابِ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١١﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ  
مُتَّبِعُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا أَنْتُمْ عَائِدُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٤﴾ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا  
قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ أَنْ أَذْرَأَ آلِي عَبَادِ اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧﴾ وَإِنْ لَا تَعْلَمُوا

فمضى اليه ابوسفيان و نفر معه و ناشدوه الله و الرحم و واعدوه ان دعا لهم و كشف عنهم ان يؤمنوا فلما  
كشف عنهم رجعوا الى شركهم [ يَدْخُلَانِ مَدِينٍ ] ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان [ يَنْشَى النَّاسَ ]  
يشملهم ويلبسهم و هو في محبب البحر صفة لدخان - وهذا عذاب الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل  
مضمر و هو يقولون و يقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك [ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ] موعدة بالايمن  
ان كشف عنهم العذاب - [ أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَىٰ ] كيف يذكرون و يتعظون و يغفون بما وعدوه من الايمان عند  
كشف العذاب [ وَقَدْ جَاءَهُمْ ] ما هو اعظم و ادخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان و هو ما ظهر  
على رسول الله صلى الله عليه و سلم من الايات و البينات من الكتاب المعجز و غيره من المعجزات  
فلم يذكروا و [ تَوَلَّوْا عَنْهُ ] و بيتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه و نسبوه الى الجنون ثم  
قال [ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا أَنْتُمْ عَائِدُونَ ] اي ولما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غيب  
الكشف على ما انتم عليه من التضرع و الابهال - فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان  
قبل يوم القيمة قوله إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا - قلت اذا اتت السماء بالدخان تضرور المعذبون به من الكفار  
و المنافقين و مؤثروا و قالوا ربنا اكشف عنا العذاب إِنَّا مُؤْمِنُونَ منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما  
فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون - ثم قال [ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ] يريد يوم القيمة كقوله فَاذَا  
جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ [ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ] اي ننتقم منهم في ذلك اليوم - فان قلت بم انتصب يَوْمَ نَبْطِشُ -  
قلت بما دل عليه إِنَّا مُنْتَقِمُونَ و هو ننتقم و لا يصح ان ينتصب بمُنْتَقِمُونَ لان ان تحجب عن ذلك -  
و قرى نَبْطِشُ بضم الطاء - و قرأ الحسن نَبْطِشُ بضم الذون كأنه يحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة  
الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم - و قيل البطشة الكبرى يوم بدر - و قرى لَقَدْ فَتَنَّا بالتشديد  
للتأكيد او لوقوعه على القوم - و معنى الفتنة انه اهلهم و رشح عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم  
المعاصي و اقترافهم الأثام - او ابتلاهم بإرسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان - او سلبهم  
ملكهم و اغرقهم - [ كَرِيمٌ ] على الله و على عباده المؤمنين - او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من  
سراة قومه و كرامهم [ أَنْ أَذْرَأَ آلِي ] هي ان المفسرة لان محبي و الرحول من بعث اليهم متضمن لمعنى  
القول لانه لا يجيبهم الا مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله - او المخففة من الثقلة و معناه و جاءهم بان الشأن  
و الحديث أَذْرَأَ آلِي - و [ عَبَادِ اللَّهِ ] مفعول به و هم بنوا اسرائيل يقول ادبهم الي و ارساؤهم معي كقوله  
أَرْحَلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَا تَعْبُدْهُمْ - و يجوز ان يكون نداء لهم على أَذْرَأَ آلِي بِأَعْبَادِ اللَّهِ ما هو واجب

سورة الدخان ٣٤

الجزء ٢٥

ع ١٤

الثالث

عَلَى اللَّهِ أَنْبِيَّ أَنْبِيَّكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ وَ إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢﴾ وَ إِن لَّمْ تَوَدُّوا لِي  
فَاعْتَرِضُوا ﴿٣﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاقِي قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ ﴿٤﴾ فَاسْرُ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٥﴾ وَ أَتْرِكُ الْبَاحِرَ رَهْوًا ﴿٦﴾ إِنَّهُمْ  
جُنْدٌ مُّعْرَقُونَ ﴿٧﴾ نَمَّ تَرَكُوا مِنْ جَدَّتِ رَعِيُونَ ﴿٨﴾ وَ زُرُّوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٩﴾ وَ نِعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا يُكَيِّدُونَ ﴿١٠﴾ كَذَلِكَ  
وَ أَوْرَثْنَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُّعْظَمِينَ ﴿١٢﴾ وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

لي عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي و اتباع حبيبي و علل ذلك بانه [ رَسُولٌ امِينٌ ] غير فذين قد  
ايدمه الله على رحيمه و رسالته - [ وَ أَنْ لَا تَعْلَمُوا ] ان هذه مثل الاولى في وجهيتها - اي لا تحسبوا على الله  
بالامتهانة برسوله و رحيمه - اولاً تستكبروا على نبي الله [ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ] بحجة واضحة [ أَنْ تَرْجُمُونِ ] ان  
تقتلون - و قرئ عت بالادغام و معناه انه عائد بوجه متكل على انه يعصمه منهم و من كيدهم فهو غير مجال  
بما كانوا يتوعدونه به من الرجم و القتل [ فَاغْتَرِضُوا ] يرد ان لم تودوا لي فلا مولاة بيدي و بدين من  
لا يؤمن فتخسروا عدي و اقطعوا اسباب الوعامة عدي - او فختوني كفاً لاي و لا علي و لا تتعرضوا لي بشركم  
و اذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك [ أَنْ هُوَ لَاقِي ] بان هو لاقى اي دعا ربه بذلك -  
قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم - و قيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فدية للقوم الظالمين  
و انما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك و هو كونهم مجرمين - و قرئ ان هو لاقى بالكسر  
على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هو لاقى [ فَاسْرُ ] قرئ بقطع الهمزة من اسرى - و رسلها من سرى -  
و فيه وجهان - اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي - و ان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال  
ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل فقد دبر الله ان تقدموا و يتبعكم فرعون  
و جنوده فينتجى المتقدمين و يغرق الذابعين - الرهو فيه وجهان - احدهما انه الساكن - قال الاعشى \* شعر \*  
يمشيين رهوا فلا الأعجاز خاذلة • و لا الصدور على الاعجاز تتدل • اي مشياً ساكناً على هيئة اراك موسى لما  
جاوز البحر ان يضربه بعصاه فيذطبق كما ضربه فانفاق فامر بان يتركه ساكناً على هيئته قاراً على حاله من  
انتصاب الماء و كون الطريق يابساً لا يضربه بعصاه و لا يغير منه شيئاً ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه  
الله عليهم - و الثاني ان الرهو الفجوة الواسعة - و عن بعض العرب انه رأى جملاً فاجأ فقال سبحان الله رهو  
بين سنامين اي اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً [ إِنَّهُمْ جُنْدٌ ] - و قرئ بانفتح بمعنى لانهم - و السقام  
الكرهم ما كان لهم من العجاس و المنازل الحسنة - و قيل العنابر - و الفعمة بانفتح من التدم - و بالكسر  
من الانعام - و قرئ [ فُكَيْبِينَ ] - و فُكَيْبِينَ [ كَذَلِكَ ] الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم  
منها و اورثناها - او في موضع الرفع على الامر كذلك [ قَوْمًا آخَرِينَ ] ليسوا منهم في شيء من قرابة و لا  
دين و لا ولاء و هم بنو اسرائيل كانوا مستعبرين مستعبرين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم و اورثهم  
مكتهم و ديارهم • اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكمت عليه السماء و الارض و كتته



مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ ؕ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلِيَّ عَلِيمَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾  
وَأَتَيْنَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ

الريح واطلمت له الشمس - وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بوائبه الا بكت عليه السماء والارض - وقال جرير \* ع \* تبكي عليك نجوم الليل والقمر \* وقالت الخارجية \* شعر \* ايا شجر الخابور ما لك مورقا \* ذاك لم تجزع على ابن طريف \* وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغه في وجوب الجزع والبكاء عليه - وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاء مصلى المؤمن وانه في الارض ومصاعد عمله ومهبط رزقه في السماء له تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المذنبه لحال من يعظم فنده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض - وعن الحسن فما بكى عليهم الملكة والمؤمنون بل كانوا يهلاكم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض [ وما كانوا منظرين ] اما جاء وقت هلاكهم لم يظفروا الى وقت آخر لو لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا [ من فرعون ] بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا مبيئا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم - ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون - وقرئ من عذاب المهين ووجه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون - وفي قراءة ابن عباس من فرعون كما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على هل تعرفونه من هو في عدوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فانما ايم بليغا في اسرافه - او عليا متكبرا كتوله ان فرعون علا في الارض - [ من المسرفين ] خبرنا ان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا - الضمير في [ اخترتهم ] بندي اسرائيل و [ على عام ] في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبناتهم احقاد بان يشذروا - ويجوز ان يكون المعنى مع عام مثلا بانهم يزيغون وتفرض منهم انفرطت في بعض الاحوال [ على العالمين ] على عاصي زمانهم - وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم [ من الآيات ] من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها [ بلوا مبين ] نعمة ظاهرة لان الله تعالى يدلوا بالنعمة كما يدلوا بالمصيبة - او اختبار ظاهر ليانظر كيف تعملون كقوله وفي ذلكم بلاغ من ربكم عظيم \* [ هؤلا ] اشارة الى كفار قريش - فان قلت كان الكلام واقعا في الحيرة الثانية لا في الموت فها قيل ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن بممشرين كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمموتين وما معنى قوله [ ان هي الا موتنا الاولى ] وما معنى ذكر الاولى كالتهم وعدوا موته اخرى حتى نفوها وجمدها وابتدوا الاولى - قلت معناه والله الموتق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موته تتعقبها هيوته كما تتبتمكم موته قد تعقبها حيوة و ذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحيكم ثم يميتكم ثم يحييكم

بِمَشُورِينَ ﴿ فَاتُوا بِإِبَانَتِنَا أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ أَمْ خَيْرَامُ قَوْمٌ تَبِعُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلًا لَهُمْ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا  
 مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴾ ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنْ أَكْثَرَهُمْ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ أَنْ يَوْمَ الْفُضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ﴿  
 إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ﴾ ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴾ ﴿ طَعَامُ الْإِنِّيمِ ﴾ ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ ﴿ يُغْلِي فِي الْأَبْطُونِ ﴾ ﴿

سورة الدخان ١٤

الجزء ٢٥

ع ١٥

فقالوا ان هِيَ الْأَمْرُ تَنْدَا الْأَرْضِ يُرِيدُونَ مَا الْمَوْتَةُ الَّتِي مِنْ شَانِهَا أَنْ يَتَعَقَّبَهَا حَيُوتُ الْأَمْوَتَةِ الْأُولَى دُونَ  
 الْمَوْتَةِ الثَّانِيَةِ وَمَا هَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِي تَصِفُونَ بِهَا الْمَوْتَةَ مِنْ تَعَقُّبِ الْحَيُوتِ لَهَا إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى خَاصَّةٌ فَلَا فَرْقَ إِذَا  
 بَيَّنَّ هَذَا وَبَيَّنَّ قَوْلَهُ أَنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا فِي الْمَعْنَى - يُقَالُ انشَرَّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَنَشَرَهُمْ إِذَا بَعَثَهُمْ - [ فَاتُوا  
 بِإِبَانَتِنَا ] خُطَابَ لِلَّذِينَ كَانُوا يُعَدُّونَهُمُ الذُّشُورَ مِنْ رَحْمَتِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَيَّ أَنْ  
 صَدَقْتُمْ فِيمَا تَقُولُونَ فَعَجَّلُوا لَنَا أَحْيَاءَ مَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِنَا بِسُؤَالِكُمْ رَبِّكُمْ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ دَلِيلًا عَلَى أَنْ مَا  
 تَعُدُّونَهُ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعْثِ الْمَوْتَى حَقٌّ - وَقِيلَ كَانُوا يَطْلُبُونَ الْيَهُمَ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ فَيُنشِرَ لَهُمْ قِصِيَّ بْنَ  
 كَلَابٍ لِيُشَارِرَهُ فَإِنَّهُ كَانَ كَبِيرَهُمْ وَمُشَارِرَهُمْ فِي النَّوَازِلِ وَمُعَاطَمِ الشُّؤْنِ \* هُوَ تَبِعَ الْحَمِيرِيِّ كَانَ مُؤْمِنًا  
 وَقَوْمَهُ كَانَرِينَ وَالذَّاكُ ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذْمَهُ وَهُوَ الَّذِي سَارَ بِالْحَمِيرِ وَحَيَّرَ الْحَيَّةَ وَبَنَى سَمُرْقُودَ -  
 وَقِيلَ هَدَمَهَا - وَكَانَ إِذَا كَتَمَهَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي مَلَكَ بَرًا وَبَحْرًا - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّمَ لَا تَسْبُوا تَبَعًا فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ اسْلَمَ - وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ادْرِي أَكَانَ تَبِعَ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَ نَبِيٍّ - وَعَنْ ابْنِ  
 عَبَّاسٍ كَانَ نَبِيًّا - وَقِيلَ نَظَرَ إِلَى قَبْرَيْنِ بِنَاحِيَةِ حَمِيرٍ قَالَ هَذَا قَبْرُ رِضْوَى وَقَبْرُ حَبِيٍّ بِنْتِي تَبِعَ لَا تُشْرِكُ  
 بِاللَّهِ شَيْئًا - وَقِيلَ هُوَ الَّذِي كَسَا الْبِدَيْتَ - وَقِيلَ لِمَلُوكِ الْيَمَنِ التَّدْبَاعَةَ لِأَنَّهُمْ يُدْبِعُونَ كَمَا قِيلَ الْاِقْبَالَ لِأَنَّهُمْ  
 يَنْقِدِلُونَ وَسَمِيَ الظِّلُّ تَبَعًا لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ - فَانْ قَلْتِ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ أَمْ خَيْرٌ ] وَلَا خَيْرَ فِي الْفَرِيقَيْنِ -  
 قَلْتِ مَعْنَاهُ أَمْ خَيْرٌ فِي الْقُوَّةِ وَالْمَذْعَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيائِكُمْ بَعْدَ ذِكْرِ آلِ فِرْعَوْنَ - وَفِي تَفْسِيرِ  
 ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْ أَشَدَّ أَمْ قَوْمٌ تَبِعَ [ وَمَا بَيْنَهُمَا ] وَمَا بَيْنَ الْجَنَسِيِّينَ - وَقَرَأَ عَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ وَمَا  
 بَيْنَهُنَّ - وَقَرَأَ مِيقَاتَهُمْ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ أَنْ وَيَوْمَ الْفُضْلِ خَبَرَهَا أَيَّ أَنْ مِيعَادَ حَسَابِهِمْ وَجَزَائِهِمْ فِي  
 يَوْمِ الْفُضْلِ [ لَا يُغْنِي مَوْلَى ] أَيَّ مَوْلَى كَانَ مِنْ قَرَابَةٍ أَوْ غَيْرِهَا [ عَنْ مَوْلَى ] عَنْ أَبِي مَوْلَى كَانَ [ شَيْئًا ]  
 مِنْ أَغْذَاءِ أَبِي قَلِيلًا مِنْهُ [ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ] الضَّمِيرُ لِلْمَوْلَى لِأَنَّهُمْ فِي الْمَعْنَى كَثِيرٌ لِتَقْيِيلِ اللَّفْظِ عَلَى الْإِبْهَامِ  
 وَالشِّيَاعِ كُلِّ مَوْلَى [ مَنْ رَحِمَ اللَّهُ ] فِي مَحَلِّ الرِّزْقِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الرَّاوِي فِي يُنصَرُونَ أَيَّ لَا يُمْنَعُ مِنَ الْعَذَابِ  
 إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الْاِمْتِنَاءِ - [ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ] لَا يُنصَرُ مِنْهُ مِنْ عِصَاةِ [ الرَّحِيمِ ]  
 لَمَنْ اطَاعَهُ - قَرِئَ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَفِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ شَجَرَتُ بَفَنَجِ الشَّيْنِ - وَكَسْرُهَا - وَشِدْرَةٌ  
 بِالْيَاءِ - وَرَوِي أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلَتْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ يَدْعُونَ أَكْلَ الزُّبْدِ  
 وَالْقَمْرَ التَّرْقُمَ لِدَعَا بُوَجْهِهِ بِتَمْرٍ وَزَيْدٍ وَقَالَ تَرَقَمُوا فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي يَخُوفُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ فَنَزَلَ [ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ]

كَلَّمِي الْحَمِيمِ ۝ خُدْرَةٌ فَاغْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَجِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُقْ  
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ۝ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّةٍ  
عُورٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ۝ كَذَلِكَ تَفَرَّجُ عَنْهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝ يَدْعُونَ فِيهَا

طَعَامُ الْأَيْتِمِ وهو الفاجر الكثير الأثام - و عن ابى الدرداء انه كان يُقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال  
قل طعام الفاجر يا هذا - وهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤنوبة معناها - ومنه  
اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير ان  
يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي  
هو معجز بفساحته و غرابة نظمه و اساليبه من لطائف المعاني و الاغراض ما لا يستقل بادائه لسان من  
فارسية و غيرها و ما كان ابو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذاك منه عن تحقق و تبصر -  
و روى علي بن الجعد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة مثل قول صاحبه في انكار القراءة بالفارسية  
[ كَأَمَلٍ ] قرئ بضم الميم - و فتحها و هو دردي الزيت و يدل عليه قوله يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَأَمَلٍ مع قوله  
فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ - و قيل هو ذائب الفضة و المحاس و الكاف رُغْ خبر بعد خبر و كذلك تَغْلِي -  
و قرئ بالتاء للشجرة - و بالياء للطعام - و الحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه - يقال للزبانية [ خُدْرَةٌ  
فَاغْتَلَوْهُ ] فغودره بعنف و غلظة و هو ان يؤخذ بتلابيب الرجل فيجر الى حبس او نقل و منه العتل و هو  
الغليظ السجاني - قرئ بكسر التاء - و ضمها [ إِلَى سَوَاءِ الْحَجِيمِ ] الى وسطها و معظمها - فَاغْتَلَوْهُ هَلَا قِيلَ صُبُّوا  
فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ الْحَمِيمِ كقوله يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ لَان الْحَمِيمِ هُوَ الْمَصْبُوبُ لَا عَذَابَهُ - قُلْتَ اِذَا  
صُبَّ عَلَيْهِ الْحَمِيمُ فَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ وَ شِدَّتُهُ اِلَّا اَنْ صَبَّ الْعَذَابُ طَرِيقَةَ الْاِسْتِعَارَةِ كقوله \* ع • صُبَّتْ عَلَيْهِ  
صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبٍ • و كقوله تعالى اَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَذَكَرَ الْعَذَابَ مُعَلِّقًا بِهِ الصَّبُّ مُسْتَعَارًا لِهَ لِيَكُونَ اَهْوَلَ  
وَ اَهْيَبَ - يُقَالُ [ ذُقْ اِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ] على سبيل الهز و التهكم بَمَنْ كَانَ يَتَعَزَّزُ وَ يَتَكْرَمُ عَلَى قَوْمِهِ - و  
روى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما بين جبلتيما اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع  
انت و لا ربك ان تفعل بي شيئا - و قرئ اِنَّكَ بِمَعْنَى لَانِكَ - و عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه  
قرأ به على المنبر [ اِنَّ هَذَا ] العذاب - او اِنَّ هَذَا الامر هو [ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ] اي تشكون - او تمارون و تتلاجرون -  
و قرئ [ فِي مَقَامٍ ] بالفتح و هو موضع القيام و المراد المكان و هو من الخاص الذي وقع مستعملا في  
معنى العموم - و بالضم و هو موضع الاقامة - و الامين من قواك اَمَّنَ الرَّجُلُ اَمَانَةً فَهُوَ اَمِينٌ وَ هُوَ ضِدُّ  
الْخَائِنِ فَوُصِفَ بِهِ الْمَكَانُ اسْتِعَارَةً لَانَّ الْمَكَانَ الْمَخِيفَ كَأَمَّا يَخْرُجُ صَاحِبُهُ بِمَا يَلْقَى فِيهِ مِنَ الْمَكْرَاهِ - قِيلَ  
السُّنْدُسُ مَا رَقَّ مِنَ الدِّيبَاجِ - و الاستبرق ما غلظ منه و هو تعريب استبر - فَاغْتَلَوْهُ كَيْفَ مَا غُفَّ اَنْ يَقَعَ  
فِي الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ الْمَبِينِ لَفْظٌ اَعْجَمِي - قُلْتَ اِذَا عَرَبٌ خَرَجَ مِنْ اَنْ يَكُونَ عَجَبِيًّا لَانَّ مَعْنَى التَّعْرِيبِ

بِكَلِّ فَكَيْفَ أَمِينٌ ﴿١﴾ لَا يَذُرُّقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ج وَرَفَعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٢﴾ فَضَلَّ مِنْ رَبِّكَ ط  
 سورة الجاثية ٤٥  
 الجزء ٢٥  
 ذلك هو الفوز العظيم ﴿٣﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ع

ع ١٩

حروفها  
٢١٣١

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية واربعة ركوعاً \*

كلماتها  
٤٩٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

حَمْ ﴿٢﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ

ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الأعراب [ كذالك ] انكاف مرفوعة على الامر كذالك - او منصوب على مثل ذلك أتبداهم وزجناهم - وقرأ عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهو لاء من الحور العين لا من شهانه مثلا - وفي قراءة عبد الله بعييس عين و العيساء البيضاء تعلوها حمرة - وقرأ عبيد بن عمير لا يذرفون فيها الموت - وقرأ عبد الله لا يذرفون فيها طعم الموت - فان قلت كيف استنديت الموت الاولي المذرقة قبل دخول الجنة من الموت المنقي ذرقه فيها - قلت اريد ان يقال لا يذرفون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموت الاولي موضع ذلك لان الموت الماضية محال ذرقها في المستقبل فهو من باب التعليق بأعمال كأنه قيل ان كانت الموت الاولي يستقيم ذرقها في المستقبل فاتهم يذرفونها - وقرئ ورفعهم بالتشديد [ فضلا من ربك ] عطاء من ربك وثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار - وقرئ فضل اي ذلك فضل - فانما يسرناه بلسانك فذلكه للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين [ فانما يسرناه ] اي سهلناه حيث انزلناه عربيا [ بلسانك ] بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيذكروا [ فارتقب ] فانظر ما يحل بهم [ انهم مرتقبون ] ما يحل بك متربصون بك الدوائر - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبغ يستغفر له سبعون الف ملك - وعنه عليه السلام من قرأ حم النبي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبغ مغفورا له \*

### سورة الجاثية

حَمْ - ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتذليل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزول حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتذليل - وان جعلتها تعديدا للحروف كان تذليل الكتاب مبتدأ والظرف خبرا - [ ان في السموات والارض ] يجوز - ان يكون على ظاهرة - وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم - فان قلت علام عطف وما يدبأ على الخلق المضاف ام على الضمير المضاف اليه - قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه

الجاندة ٤٥  
جزء ٢٥  
ع ١٦

وَمَا يَدَّبُ مِنْ دَابَّةٍ أَيْتُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ \* وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَصْرِيفِ الرِّيْحِ أَيْتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ \* تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ \* وَيَلُّ كَيْلَ آفَاكِ آيَتِهِمْ \* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُكَلِّمُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

استنبحو ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت  
وزيد - قرى [ اَيْتُ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ] بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق او عمرو في  
السوق واما قوله آيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان - اذا نصبت هما  
ان وفي اقيمت الواو متناهما فعملت الجر في وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ النصب في آيَاتُ - واذا رفعت  
فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيَاتُ وَ الجرفي وَ اخْتِلَافِ - وقرأ ابن مسعود وفي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ  
وَالنَّهَارِ - فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش شديد لا مقال فيه وقد اباه سيدييه فما  
وجه تخريج الآية عنده - قلت فيه وجهان - احدهما ان يكون على ارفي والذي حسنه تقدم ذكره في  
الآيتين قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود - والثاني ان يثبت الرفع على الاختصاص بعد انقضاء المجرور  
معطوفا على ما قبله او على التكرير - ورفعها باضمار هي - وقرى وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالرُّفْعِ -  
وقرى آيَاتُ وَ كَذَلِكَ وَمَا يُدَّبُ مِنْ دَابَّةٍ آيَةٌ - وقرى وَ تَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَ المعنى ان المنصفين من العباد  
اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من مانع فأمّنوا بالله  
واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم و ثقّلها من حال الى حال وهيمة الى هينة وفي خلق ما على ظهر  
الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانفنى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الاحداث اللتي  
تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيرة الارض بعد موتها وتصريف الرياح  
جنوبا وشمالا وقبولا ودورا عقلوا واستحكم عامهم وخاص يقينهم - وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق -  
[ تِلْكَ ] اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات [ آيَاتُ اللَّهِ ] و [ نَتْلُوهَا ] في محل الحال اي متلوّة  
عليك بالحق والعامل ما دل عليه تِلْكَ من معنى اشارة ونحوه هَذَا بَعْلِي شَيْخًا - وقرى يَتْلُوهَا  
بالياء [ بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ ] اي بعد آيات الله كقواهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد - ويجوز  
ان يراد بَعْدَ حَدِيثِ اللَّهِ وَ هو كناية وقرآنه كقواه الله نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ - وقرى [يُؤْمِنُونَ] بالياء - والتاء -  
[آفَاكِ الْكُذَّابِ] - وَ الْآيَتِ الْمَتَّبَعِ فِي اعْتِرَافِ الْأَنْبِيَاءِ [ يُصِرُّ ] يُقْبَلُ عَلَى كَفْرِهِ وَ يُقِيمُ عَلَيْهِ وَ اصله من  
اصرار الحمار على ائعانة وهو ان يُلْحِي عليها صَارًا إِذْنِيهِ [ مُسْتَكْبِرًا ] عن الايمان بالآيات والاذعان لما  
تذطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده - قيل نزلت في النضرين اُحْرَثَ وَ ما كان يشتري من  
احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القران والاية عامّة في كل من كان مضارا لدين الله -  
فان قلت ما معنى ثُمَّ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا - قلت كمعناه في قول القائل ع • يربي غمرات

مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ  
مَّهِينٌ ۝ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ۗ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا رَهِيمَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ ۝ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ  
الْبَحْرَ لَتَجْرِي فِيهِ الْفُلُوكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَنَسْخَرَنَّ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

سورة الجاثية ٤٥

الجزء ٢٥

ع ١٧

الموت ثم يزورها \* وذلك ان غمرات الموت حقيقة بأن ينجورائها بنفسه و يطلب الفرار عنها و اما زيارتها و الاقدام على منزلتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايدان بان فعل المتقدم عليها بعد ما رآها و عاينها شيء يستبعد في العادات و الطباع و كذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه و سمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها و استكبارها عن الايمان بها [ كَانَ ] مخففة و الاصل كأنه لم يسمعها و الضمير ضمير الشأن كما في قوله \* ع \* كأن ظبيدة تعطر الى ناصر السلم \* و محل الجملة الذمب على الحال اي يصرم مثل غير السامع \* [ وَإِذَا ] ببلغه شيء [ مِنْ آيَاتِنَا ] و علم انه منها [ اتَّخَذَهَا ] اي اتخذ الآيات [ هُزُوًا ] و لم يقل اتخذها للاشعار بأنه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات و لم يقتصر على الاستهزاء بما ببلغه - و يحتمل وَاِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا يمكن ان يتشبهت به المعاند و يجد له محملا يتسلق به على الطعن و الغميمة افتروا و اتخذ آيات الله هُزُوًا و ذلك نحو امتراض ابن الزبير قوله عز و علا انكم و ما تعدون من دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ و مغالطة رسول الله و قوله خصمك - و يجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى آية نقول اي العنابية \* شعر \* نفسي بشيء من الدنيا معلقة \* الله و القائم المهدي يكفينا \* حيث ارد عذبة - و قرى عام - [ اُولَٰئِكَ ] اشارة الى كُنْ أَتَاكَ أَيُّمٌ لشمولة الاقايين - و الوراء اسم للجهة التي يوارها الشخص من خلف او قدام قال \* ع \* اليس ورائي ان تراخت منيتي \* ادب مع الوادان ارجف كالنسر \* و منه قوله عز و جل [ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ ] اي من قدامهم [ مَا كَسَبُوا ] من الاول في رحابهم و متاجرهم [ وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ] من الاوتان \* [ هَذَا ] اشارة الى القرآن يدل عليه قوله و الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا رَهِيمَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية و ايما رجل - و الرجز اشد العذاب - و قرى بجر أليم و رفعه [ وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ] بالتجارة او بالغوص على المولود و المرجان و استخراج اللحم الطري و غير ذلك من مغانع البحر - فان قلت ما معنى منه في قوله [ جَمِيعًا مِّنْهُ ] و ما موقعها من الاعراب - قلت هي واقعة موقع الحال و المعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه و حاصلة من عذبة يعني انه مكوناتها و موجدتها بقدرته و حكمته ثم مسخرها لخلقها - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعا منه - و ان يكون و سَخَّرَ لَكُمْ توكيدا لقوله سَخَّرَ لَكُمْ ثم ابتدئ قوله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ - و ان يكون و مَا فِي الْأَرْضِ مبتدأ و منه خبره - و قرأ ابن عباس منه - و قرأ

فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بَعْفُورًا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ  
 أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٦﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ  
 تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالذِّبْقَةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۗ وَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ  
 يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ  
 أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُمْ لَنُيَعَّرُونَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ  
 الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ الْمَنَاسِكِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن

سلمة بن محارب منه على ان يكون منه فاعل سَخَّرَ على الاسناد العجزي او على انه خبر مبتدأ محذوف  
 اي ذلك او هو منه \* حذف المذوق لان الجواب دال عليه والمعنى قُلْ لهم اغفروا بغفروا - [ لَا يَرْجُونَ  
 أَيَّامَ اللَّهِ ] لا يتوقعون وقانع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب - وقيل لا يأملون الرقات التي رقتها  
 الله الذواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها - قيل نزلت قبل آية الفذال ثم نسخ حكمها - وقيل نزلوا في عمر رضي  
 الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يببطش به - وعن سعيد بن المسيب كذا بين يدي عمر بن  
 الخطاب فقرا قارئ هذه الآية فقال عمر العجزي عمر بما صنع - لتعجزي تعليل للأمر بالمغفرة اي انما امروا  
 بأن يغفروا لما اراده الله من توفيقهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة - فان قلت قوله [ قَوْمًا ] ما وجدته تذكيره و انما  
 اراد الذين آمنوا وهم معارف - فقلت هو مدح لهم و ثناء عليهم كانه قيل لِيَجْزِيَ أَيَّامَ قَوْمٍ وقوم  
 مخصوصين بصبرهم واغضابهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزعونهم من الغصص  
 [ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ] من الذواب العظام بكظم الغيظ واحتمال المكره ومعنى قول عمر العجزي عمر بما صنع  
 لِيَجْزِيَ بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق  
 لانرى الغضب في وجهي - وقري لِيَجْزِيَ قَوْمًا اي الله عز وجل - و لِيَجْزِيَ قَوْمًا على  
 معنى و لِيَجْزِيَ الجزاء قَوْمًا \* [ الْكِتَابَ ] التوراة [ وَالْحُكْمَ ] الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس  
 لان الملك كان فيهم والذبوة [ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ] مما احل الله لهم و اطاب من الارزاق [ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى  
 الْعَالَمِينَ ] حيث لم نزلت غيرهم مثل ما اتيناهم [ بَيِّنَاتٍ ] آيات و معجزات [ مِّنَ الْأَمْرِ ] من امر  
 الدين - وما وقع بينهم الخلاف في الدين [ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ] ما هو موجب لنزول الخلاف وهو العلم و  
 انما اختلفوا لبعثي حدث بينهم لبي لعداوة و حسد [ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ ] على طريقة و منهاج [ مِّنَ الْأَمْرِ ] من امر  
 الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل و الحجج [ وَلَا تَتَّبِعْ ] ما لا حجة عليه من اهواء الجهال و دينهم المبني  
 على هوى و بدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين اباك ولا تؤايمهم انما يوالي الظالمين  
 من هو ظالم مثلهم و اما المتقون فوايهم الله و هم مؤالوه و ما ابين الفضل بين الولايتين \* [ هَٰذَا ] القرآن

تَجْعَلُهُم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ \* سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٠﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِأَحَقِّ وَتَلْجِزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥١﴾ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ  
اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً \* فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ \* أَفَلَا

مورة الجاثية ٤٥

الجزء ٢٥

ع ١٨

[ بَصَائِرُ لِلنَّاسِ ] جعل ما فيه من معالم الدين و الشرائع بمؤزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة  
[ وَ ] هو [ هَدَى ] من الضلالة [ وَرَحْمَةً ] من العذاب لمن آمن و إيقن - و قرى هذه بَصَائِرُ أي هذه الآيات \* [ آم ]  
منقطعة و معنى الهمزة فيها انكار الحسبان - و الاجترار الاكتساب و منه الجوارح و فلان جارحة اهله اي  
كاسبهم [ أَنْ تَجْعَلَهُمْ ] ان نصيرهم و هو من جَعَلَ المتعدي الى مفعولين نازلهما الضمير و الثاني الكاف  
و الجملة اللتي هي سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم  
المفرد الاترك لو قلت ان تَجْعَلَهُمْ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطوق -  
و من قرأ سَوَاءٌ بالنصب اجري سَوَاءٌ مجرى مستويا و ارتفع مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ على الفاعلية و كان مفردا  
غير جملة - و من قرأ وَمَمَاتِهِمْ بالنصب جعل مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ طرفين كمقدم الحجاج و خفوق النجم  
اي سَوَاءٌ في مَحْيَاهُمْ و في مَمَاتِهِمْ و المعنى انكار ان يستوي المسكينون و المحسنون محيا و ان  
يستويا ممتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بانطاعات و اولئك على  
ركوب المعاصي و ممتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة و الوصول الى ثواب الله و رضوانه  
و اولئك على اليأس من رحمة الله و الوصول الى هول ما أعد لهم - و قيل معناه انكار ان يستويا  
في الممات كما استويا في الحيو لان المسكينين و المحسنين مستوي مَحْيَاهُمْ في الرزق و الصحة و انما  
يفتوقون في الممات - و قيل سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ كلام مستأنف على معنى ان محيا المسكينين و مماتهم  
سواء وكذلك محيا المحسنين و مماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه - و عن تميم الداري رضي الله  
عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي و يردد الى الصباح سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ -  
و عن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها و يبكي و يقول يا فضيل لبيت شعري من اي الفريقين انت  
[ وَ تَلْجِزِي ] معطوف على بِأَحَقِّ لان فيه معنى التعليل - او على معال محذوف تقديره خلق  
السماوات و الارض ليدل بها على قدرته وَ تَلْجِزِي كُلُّ نَفْسٍ \* اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعو  
اليه فكانه يعبد كما يعبد الرجل الهة - و قرى الهة هَوْنَهُ لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا رأى ما هو  
احسن رَفَضَهُ اليه فكانه اتخذ هواه الهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها [ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ] و تركه  
من الهداية و اللطف و خذله - عَلَىٰ عِلْمٍ عالما بان ذلك لا يجدي عليه و انه ممن لا اطف له - او مع علمه  
بوجوه الهداية و احاطته بانواع اللطاف المحصلة و المقربة [ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ ] اضلال [ اللَّهُ ] - و قرى غِشَاوَةً  
بالمركات الثلث - وَ غِشَاوَةً بالفصح و الكسر - و قرى تَتَذَكَّرُونَ [ نَمُوتُ وَ نَحْيَا ] نموت نحن و يحيى اولادنا -





سورة الاحقاف ٤٦

الجزء ٢٦

ع ٢٠

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
 الْعَمِيمُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ تَدُلُّ عَلَيْهِمْ فَأَسْتَخِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ  
 إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ نَبِهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ۝  
 وَبَدَأْتُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ وَقِيلَ الْيَوْمَ نُنَسِّكُمْ كَمَا نَسَّيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ  
 هَذَا فَمَنْ يَكْفُرْ الْيَوْمَ لِقَاءَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يَصْرِيحُ ۝ ذُنُوبَكُمْ بَأْسَكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَعَزَّوْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 قَالِيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَكَلِمَةُ  
 الْكِبْرِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ع

حجرتها ٢٧٠٩

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلثون آية واربعة ركوعا

كلماتها ٧٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

ح ١ ۝ تَذْرِيبُ الْكُذِّبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

[ فِي رَحْمَتِهِ ] فِي جَنَّتِهِ - رَجُوبٌ أَسْمَاءٌ مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ [ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ] فَيُقَالُ لَهُمْ [ أَوَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَدُلُّ عَلَيْكُمْ ]  
 وَالْمَعْنَى أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولِي فَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَدُلُّ عَلَيْكُمْ فَحَذَفَ الْمُعْطُوفَ عَائِدَةً - وَقَرِيعٌ [ وَالسَّاعَةُ ] بِالْمَنْصُوبِ  
 عَطْفًا عَلَى الْوَعْدِ - وَبِالزُّنْعِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ أَنْ وَاسْمَهَا [ مَا السَّاعَةُ ] أَي شَيْءُ السَّاعَةِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا مَعْنَى  
 [ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ] - فَلَمَّا أَصْلَهُ نَظَنَ ظَنًّا وَمَعْنَاهُ ثَبَاتُ الظَّنِّ فَحَسِبَ فَادْخَلَ حُرُوفًا ذَنْفِيًّا وَالِاسْتِثْنَاءَ  
 لِيَفِيكَ الثَّبَاتُ الظَّنَّ مَعَ نَفْيِ مَا سِوَاهُ وَزَيْدٌ نَفْيِ مَا سِوَى الظَّنِّ تَوْكِيدًا بِقَوْلِهِ وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ •  
 [ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا ] أَي قَبِيحَاتٍ أَعْمَالِهِمْ - أَوْ عَقُوبَاتٍ أَعْمَالِهِمْ السَّيِّئَاتِ كَقَوْلِهِ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [ نُنَسِّكُمْ ]  
 نَفَرَكُمْ فِي الْعَذَابِ [ كَمَا ] تَرَكْتُمْ عُدَّةً [ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ] وَهِيَ الطَّاعَةُ - أَوْ لِنَجْمِكُمْ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الْاِخْتِسَافِ غَيْرِ  
 الْمَبَالِغِ بِهِ كَمَا لَمْ تَبَالُوا أَنْتُمْ بِلِقَاءِ يَوْمِكُمْ وَلَمْ تَخْطُرْ بِهِ بِدَالِ كَالشَّيْءِ الَّذِي يَطْرُقُ نَسِيًا مَنْسِيًا - فَإِنَّ قَلَّتْ  
 مَا مَعْنَى إِضَافَةُ اللَّقَاءِ إِلَى الْيَوْمِ - فَذَمَّتْ كَمَعْنَى إِضَافَةِ الْبَكْرِ فِي قَوْلِهِ بَنَ مَكْرَ الْإِيْدِلِ وَالذَّهَارِ أَي نَسَيْتُمْ لِقَاءَ  
 اللَّهِ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا وَلِقَاءَ جَزَائِهِمْ - وَقَرِيعٌ لَا يُخْرَجُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ [ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ] وَلَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ أَنْ  
 يَعْتَبُوا رَبَّهُمْ أَي أَنْ يُرْضَوْهُ [ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ] فَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَالْعَالَمِينَ فَإِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الرُّبُوبِيَّةِ الْعَامَّةِ يُوجِبُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ عَلَى كُلِّ مَرْبُوبٍ وَكِبْرِيَاءَهُ فَتَدْرَجُ أَثَارُ  
 كِبْرِيَاءَتِهِ وَعَظَمَتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَحَقٌّ مِثْلُهُ أَنْ يُكَبَّرَ وَيُعَظَّمُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
 وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حُمَّ الْجَائِدَةِ حَتَّى يَمُوتَ اللَّهُ عَمُورَتَهُ وَسَكَنَ رِجْعَتَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ •

سورة الاحقاف

[ إِلَّا بِالْحَقِّ ] الْأَخْلَاقُ مَلْتَبَسًا بِالْحِكْمَةِ وَالنُّغْرُصُ الصَّحِيحُ [ وَ ] بِتَقْدِيرِ [ أَجَلٍ مُّسَمًّى ] يَنْتَهِي إِلَيْهِ

مُسَمًّى ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَتَكُونَ أَصْحَابَ السُّعُوطِ ۝ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَيْتُ الْمَقَامُ بِالْمَكَّةِ وَقِيلَ لَهُ إِنِّي أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ لَحْمَ أُبْيَدَانَ كَفُورًا ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَتَكُونَ أَصْحَابَ السُّعُوطِ ۝ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَيْتُ الْمَقَامُ بِالْمَكَّةِ وَقِيلَ لَهُ إِنِّي أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ لَحْمَ أُبْيَدَانَ كَفُورًا ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنَاهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَتَكُونَ أَصْحَابَ السُّعُوطِ ۝ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَيْتُ الْمَقَامُ بِالْمَكَّةِ وَقِيلَ لَهُ إِنِّي أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ لَحْمَ أُبْيَدَانَ كَفُورًا ۝

وهو يوم القيمة [ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا ] أُنذِرُهُ من هول ذلك اليوم الذي لابد لكل خلق من انتهائه اليه [ مُعْرِضُونَ ] لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له - ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم • [ بِكُتُبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ] اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب اُنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله [ أَوْ آتْرَقَةٍ مِنْ عِلْمٍ ] او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قوائم سميت الناقة على آترة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب - وقرئ على آترة اي من شيء اُترت به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم - وقرئ آترة بالتحركات الثلاث في الهذرة مع سكن الهمزة - فالآترة بالكسر بمعنى الآترة - واما الآترة فالحرة من مصدر آتروا الحديث اذا رواه - واما الآترة بالضم فاسم ما يؤثر كالحظبة اسم ما يخطب به • [ وَمَنْ أَضَلُّ ] معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ فلا من عبدة الاصنام حيث يتكبرون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية وصرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيمة [ وَإِذَا ] قامت القيمة و [ حَشَرَ النَّاسَ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا لَهُمْ عَدُوًّا ] فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتوالاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجدد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة والانه كانوا يصفونهم بالتميز جهة وغبارة - ويجوز ان يريد كل معبود من دونه من الجن والانس والاورثان فعلم غير الاوثان عليها - وقرئ ما لا يستجيب - وقرئ يدعوا غير الله من لا يستجيب وصفهم بتكرك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهمك بها وبعيدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعهم لا يسمعوا دعاءكم و لو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم • [ بَيِّنَاتٍ ] جمع بيينة وهي الحجة والشاهد - او وضحات مبيدات - واللام في [ لِلْحَقِّ ] مثلها في قواه للذين آمنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولجل الذين آمنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا املتوا عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر واملتوا بالحق [ لَمَّا جَاءَهُمْ ] اي بادهره بالحق ساء اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة ففكر لا اعانة نظرو من عذابهم وظلمهم انهم سموا سحر مبينا ظاهرا امره في

هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ط كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ط وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ © قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا  
مِنَ الرَّسُولِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَوْمِ رَبِّي وَلَا يَوْمِ رَبِّكُمْ ط إِنَّ التَّبِيعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ©

ع ٢٠

البطلان لاشبهة فيه [ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ] اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان مُحَمَّدًا افتراه ومعنى الهمزة في أَمْ الإنكار والتعجب كأنه قيل دَعُ هذا واسمع قواهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك ان مُحَمَّدًا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتره على الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة اخبرتها العادة و اذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مقتربا والضمير للحق والمراد به الآيات [ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ ] على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تندرون على كفة عن معاجلتني ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتره و اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عذابه اذا صمَّ ومثله فَمَنْ يَمَّاك مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ - وَمَنْ يَدِرُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَإِنَّ تَمَلِّكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَمَنْ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ [ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ] اي تذفنون فيه من القدر في وحي الله و الطعن في آياته و تسميته سحرا تارة و فرية اخرى [ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ] يشهد لي بالصدق و البلاغ و يشهد عليكم بالكذب و السحر و معنى ذكر العلم و الشهادة و عيد بجزاء اناضتهم [ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ] مرعدة بالغفران و الرحمة ان رجعوا عن الكفر و تابوا و آمنوا و اشعأ بحلم الله عذبهم مع عظم ما ارتكبوا - فان قلت فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فَلَا تَمْلِكُونَ لِيَّ - قلت كان فيما اتاهم به النصيحة لهم و الشفاق عليهم من سوء العاقبة و ارادة اخيرهم فكانه قال لهم ان افترتة و انا اريد بذلك التذصيح لكم و صدكم عن عبادة الالهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المذسوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه \* البدع بمعنى البديع كالخنف بمعنى الخفيف - و قرئ بدعا بفتح الدال اي ذا بدع - و يجوز ان يكون صفة على فعل نقواهم دين قِيمٌ و لحم زَمُّ كانوا يقترحون عليه الآيات و يسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب نقيل له [ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرَّسُولِ ] فأتيتكم بكل ما تقترحونه و اخبركم بكل ما تسألون عده من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما اتاهم الله من آياته و لا يخبرون الا بما أوحى اليهم و لقد اجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فَمَا بِالْأَقْرُونِ الْأُولَىٰ بقوله عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي [ وَمَا أَدْرِي ] لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي و بكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله و يقدر لي ولكم من قضاياه - [ إِنْ أَتَيْتَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ] - ر عن الحسن و ما ادري ما يصير اليه امري و امركم في الدنيا و من الغالب منا و المغلوب - و عن الكلبي قال له اصحابه و قد ضجروا من اذى المشركين حتى متى يكون على هذا فقال مَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَوْمِ رَبِّي أَمْ أَتْرِكُ بِمَكَّةَ ام أَمُرُ بِالْخُرُوجِ إِلَىٰ أَرْضٍ قَدْ رَفَعْتَ لِي وَرَأَيْتَهَا يَمْنِي فِي مَنَامِهِ ذَاتَ نَخِيلٍ وَ شَجَرٍ - و عن ابن عباس مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَوْمِ رَبِّي فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ هِيَ

سورة الاحقاف ٤٩ قُلْ ارَأَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَٰهَدٌ مِّنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ عَلٰى مِثْلِهِ فَاَمِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ط

الجزء ٢٦

ع. ٢٠

منسوخة بقوله لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - ويجوز ان يكون نفيًا للدراية المفصلة - وقري  
 مَا يَفْعَلُ بِفَتْحِ الْيَاءِ ابي يقول الله عز وجل - فَاَنْ قُلْتُمْ اَنْ يَفْعَلَ مَذْمُومٌ غَيْرُ مَذْفِيٍّ فَكَانَ رَجْعُ الْكَلَامِ مَا  
 يَفْعَلُ بِي وَبِكُمْ - قُلْتُمْ اَجَلٌ وَلَكِنْ الذَّفِي فِي مَا اَدْرِي لَمَّا كَانَ مُشْتَمَلًا عَلَيْهِ لِتَذْوَالِهِ مَا وَمَا فِي حَيْزِهِ مَحْ ذَاكَ  
 وَحَسَنَ الْاِتْرَافِ اِلَى قَوْلِهِ اَوْ لَمْ يَبْرُوا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَ لَمْ يَعْصِ بِخَافِقِيْنَ بِقَدْرِ كَيْفِ  
 دَخَلْتَ الْبَاءَ فِي خَيْرٍ اَنْ وَ ذَاكَ لِتَنَالِ الذَّفِي اِيَّاهَا مَعَ مَا فِي حَيْزِهَا - وَمَا فِي مَا يَفْعَلُ - يجوز ان تكون  
 موصولة منصوبة - وان تكون استفهامية مرفوعة - وقري يُوْحِي ابي الله عز وجل - جواب الشرط محذوف  
 تقديره [ اِنْ كَانَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ] اُسْتَمَّ ظَالِمِيْنَ وَيَدُلُّ عَلٰى هَذَا الْمَحْذُوفِ قَوْلُهُ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي  
 الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ - وَ الشَّاهِدُ مِنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ عَبْدُ اللّٰهِ بِنِ سَلَامٍ لَمَّا قَدَّمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُنَّ  
 الْمَدِيْنَةَ نَظَرَ اِلَى وَجْهِهِ فَعَلِمَ اِنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كُذَّابٍ وَتَأَمَّنَهُ فَتَحَقَّقَ اَنَّهُ هُوَ الْمُبِيِّ الْمُنْتَظَرُ وَقَالَ لَهُ اِنِّي  
 سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُنَّ اِلَّا ذِي - مَا اَوَّلُ اَشْرَاطِ السَّاعَةِ - وَ مَا اَوَّلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ اَهْلُ الْجَنَّةِ - وَ مَا بَالُ الْوَلَدِ  
 يَنْزِعُ اِلَى اَبِيهِ اَوْ اِلَى اُمِّهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - اِمَّا اَوَّلُ اَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَذَا تَحْشَرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ اِلَى الْمَغْرِبِ -  
 واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت - واما الولد فاذا سبق ماء الرجل فزهه وان سبق  
 ماء المرأة فزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بُهتت وان علموا  
 باسلامي قبل ان تسألهم عني بهتوني عندك فبهاجت اليهود فقال لهم الذبي صلتى الله عليه و آله و سلم  
 ابي رجل عبد الله قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا قال ارايتم ان  
 اسلم عبد الله قالوا ائنه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا  
 رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا و انتقصوه قال هذا ما كذبت اخاف يا رسول الله و احذر - قال سعد بن  
 ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من  
 اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام و فيه نزل وَ شَهِدَ شَٰهَدٌ مِّنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ [ عَلٰى مِثْلِهِ ] الضمير للقرآن ابي  
 على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد و الوعد  
 و الوعيد و غير ذلك و يدل عليه قوله تعالى وَ اِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ - اِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْاَوَّلٰى - كَذٰلِكَ  
 يُوْحِي اِلَيْكَ وَ اِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ - و يجوز ان يكون المعنى ان كان من الله و كفرتم به و شهد  
 شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله - فَاَنْ قُلْتُمْ اَخْبِرْنِيْ عَنْ نَظْمِ هَذَا الْكَلَامِ لَاقِفَ عَلِيٍّ مَعْنَاهُ  
 مِنْ جِهَةِ النِّظْمِ - فَاَمَّا الْوَارِ الْاَوَّلٰى عَاطِفَةٌ لِّكَفَرْتُمْ عَلٰى فَعَلِ الشَّرْطِ كَمَا عَطَفْتَهُ ثُمَّ فِي قَوْلِهِ قُلْ ارَأَيْتُمْ اِنْ كَانَ  
 مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ كَذٰلِكَ الْوَارِ الْاٰخِرَةُ عَاطِفَةٌ لِّاسْتَكْبَرْتُمْ عَلٰى شَهِدَ شَٰهَدٌ وَ اِمَّا الْوَارِ فِي وَ شَهِدَ شَٰهَدٌ  
 فَتَدَّ عَطَفَتْ جَمَلَةٌ قَوْلِهِ شَهِدَ شَٰهَدٌ مِّنْ بَنِي اِسْرَائِيْلَ عَلٰى مِثْلِهِ فَاَمِنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ عَلٰى جَمَلَةٌ قَوْلِهِ كَانَ

سورة الاحقاف ٤٩

الجزء ٢٦

ع ١

إِنَّ إِلَهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ع وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا تَوَكَّنْ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ط وَإِنْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيْقُونَ هَذَا [فَكُ قَدِيمٌ] \* وَ مِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَى إِمَامًا وَ رَحْمَةً ط وَ هَذَا كُتِبَ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ق وَ بَشَرَى لِلْمُحْسِنِينَ \* إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ج وَأَنْتَ أَصْحَابُ أُجَّةٍ خَادِينَ بِهَا ع جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَ صَدَقْنَا الْإِنْسَانَ

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ نَظِيرُهُ قَوْلُكَ أَنْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ وَ اسَأْتِ وَ اقْبَلْتُ عَلَيْكَ وَ اعْرَضْتُمْ لَمْ تَنْتَفِقُوا فِي أَنْكَ اخذتَ ضَمِيمِينَ نَعُفْتِي مَّا عَلِيٌّ مَتَّيْمًا وَ الْعَعْدَى قَوْلُ الْخَبْرُونِي أَنْ اجْتَمَعَ كَوْنُ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَعَ كُفْرِكُمْ بِهِ وَ اجْتَمَعَ شَهَادَةُ اعْلَمَ بِذِي اسْرَائِيلَ عَلِيٌّ نَزَلَ مِثْلَهُ فَايْمَانَهُ بِهِ مَعَ اسْتِكْبَارِكُمْ عِنْدَهُ وَ عَنِ الْإِيْمَانِ بِهِ أُنْسْتُمْ أَضَلَّ النَّاسَ وَ اظْلَمْتُمْ وَ قَدْ جَعَلَ الْإِيْمَانُ فِي قَوْلِهِ فَمَنْ مَسَّبَنَا عَنِ الشَّهَادَةِ عَلِيٌّ مِثْلَهُ لِأَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنْ مِثْلَهُ انزَلَ عَلِيٌّ مُوسَى عَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ أَنَّهُ مِنْ جَدِّسِ الْوَحْيِيِّ وَ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَ انصَفَ مِنْ نَفْسِهِ فَشَهِدَ عَلَيْهِ وَ اعْتَرَفَ كَانَ الْإِيْمَانُ فَالْتِيْبَةُ ذُنُكُ \* [لِلَّذِينَ آمَنُوا] لِأَجْلِهِمْ وَ هُوَ كَلَامٌ كَفَّارٌ مَكَّةَ قَالُوا عَامَّةً مَنْ يَتَّبِعْ مُحَمَّدًا السُّقَاتُ يَعْدُونَ الْفُقَرَاءَ مِثْلَ عَمَّارٍ وَ صَهْبٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ فَلَوْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ هُوَ لَ - وَ قِيلَ لَمَّا اسْلَمْتَ جُهَيْنَةَ وَ مُزَيْنَةَ وَ اسْلَمَ وَ غَفَّارٌ قَالَتْ بِذُو عَامِرٍ وَ غَطْفَانَ وَ اسْدَ وَ اشْجِعَ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ رَعَاءُ الْبَيْتِ - وَ قِيلَ أَنَّ أُمَّةً لَعَمْرُ اسْلَمْتَ فَكَانَ عَمْرُ يَضْرِبُهَا حَتَّى يَقْتَرْتُمْ يَقُولُ لَوْ لَا أَنِّي فَتَرْتُ لَزِدْتِكِ ضَرْبًا فَكَانَ كَفَّارٌ قَوْلِي يَقْتُولُونَ لَوْ كَانَ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ مُحَمَّدًا حَقًّا مَّا سَبَقْنَا إِلَيْهِ فَلَا تَلَّةَ - وَ قِيلَ كَانَ الْيَهُودُ يَقْتُولُونَ عِنْدَ اسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَ اسْحَابِهِ - فَإِنَّ قَلَّتِ الْيَدُ مِنْ الْعَامِلِ فِي الظَّرْفِ فِي قَوْلِهِ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ مِنْ مَتَعَلِقٍ لِقَوْلِهِ فَمَسِيْقُونَ وَ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ أَنْ يَكُونَ فَمَسِيْقُونَ هُوَ الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ لِدَفَاعِ دِلَالَتِي الْمَضِيِّ وَ الِاسْتِقْبَالَ فَمَا وَجَّهَ هَذَا الْكَلَامَ - قَالَتْ الْعَامِلُ فِي إِذْ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ فَلَمَّا دَعَبُوا بِهِ وَ قَوْلِهِمْ حَيْثُذِ الْآنَ وَ تَقْدِيرُهُ [وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ] ظَهَرَ عَنَانُهُمْ [فَمَسِيْقُونَ هَذَا] [فَكُ قَدِيمٌ] فَهَذَا الْمَضْمَرُ صَحِيحٌ بِهِ الْكَلَامُ حَيْثُ انْتَصَبَ بِهِ الظَّرْفُ وَ كَانَ قَوْلُهُ فَمَسِيْقُونَ مَسْبُوبًا عِنْدَهُ كَمَا صَحَّ بِأَضْمَارِ أَنْ قَوْلَهُ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ لِمَصَادِقَةٍ حَتَّى مَجْرُورِهَا وَ الْمَضَارِعُ نَاصِبَةٌ وَقَوْلُهُمْ [فَكُ قَدِيمٌ] كَقَوْلِهِمْ [كُتِبَ مُوسَى] \* [كُتِبَ مُوسَى] مَبْدُوءٌ وَ مِنْ قَبْلِهِ ظَرْفٌ وَاقِعٌ خَيْرًا مَقْدَمًا عَلَيْهِ وَ هُوَ نَاصِبٌ إِمَامًا عَلِيٌّ الْحَالُ كَقَوْلِكَ فِي الدَّارِ زَيْدٌ قَائِمًا - وَ قَرِئَ وَ مِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَى عَلِيٌّ وَ أُتِينَا الَّذِي قَبْلَهُ التَّوْرَةَ - وَ مَعْنَى [إِمَامًا] قُدْرَةُ يُؤْتَمُّ بِهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَ شَرَائِعِهِ كَمَا يُؤْتَمُّ بِالْإِمَامِ - [وَ رَحْمَةً] لَمَنْ أَسْمَنَ بِهِ وَ عَمِلَ بِمَا فِيهِ [وَ هَذَا] الْقُرْآنُ [كُتِبَ مُصَدِّقٌ] لِكِتَابِ مُوسَى أَوْ لَمَّا بَدَأَ يَدِيهِ وَ تَقْدِيمُهُ مِنْ جَمِيعِ الْكُتُبِ - وَ قَرِئَ مُصَدِّقٌ لِمَا بَدَأَ يَدِيهِ وَ [لِسَانًا عَرَبِيًّا] حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ الْكُتُبِ فِي مُصَدِّقٌ وَ الْعَامِلُ فِيهِ مُصَدِّقٌ - وَ يُجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَنِ كُتُبِ الْفَخْصَةِ بِالصَّفَةِ وَ يَعْمَلُ فِيهِ مَعْنَى الْإِشَارَةِ - وَ جُوزَ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لِمُصَدِّقٍ أَيْ بِصَدَقَ ذَا لِسَانٍ عَرَبِيٍّ وَ هُوَ الرَّسُولُ - وَ قَرِئَ [لِيُنذِرَ] بِالنَّهْءِ - وَ الْيَاءُ - وَ لِيُنذِرَ مِنْ نَذْرٍ يَنْذُرُ إِذَا حَذَرَ - وَ [بَشَرَى] فِي مَحَلِّ النِّصْبِ

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ط حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ط وَحَمَلَهُ وَفِصْلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ط حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ اأَشُدَّهُ وَبَلَغَ اأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اأَرْزُقْنِي اأَنْ اأَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي اأَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ وَ اأَلِدِي وَ اأَنْ اأَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ اأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ط اأَنْبِي تَبَتُ اأَيْلِكَ وَ اأَنْبِي مِنَ اأَلْمُسْلِمِينَ @ اأُولَئِكَ اأَلَّذِينَ يَقْبَلُونَ عَنْهُمْ اأَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي اأَصْحَابِ اأَلْجَنَّةِ ط وَ عَدَ اأَلصِّدْقِ اأَلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ @ وَ اأَلَّذِي قَالَ

معطوف على محل لِيذْدِرَ لانه مفعول له - قرى حُسْنَا بضم الحاء و سكن السين - و بضمهما - و بفتحهما - و اِحْسَانًا - [ وَ كُرْهًا ] بالفتح - و الضم و هما لغتان في معنى المشقة كالفقر و الفقر و انتصابه على الحال اي ذات كره - او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره [ وَ حَمَلَهُ وَ فِصْلَهُ ] و مدة حملة و فصاله [ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ] و هذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز و جل حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِيَنْ اأَرَادَ اأَنْ يَتِمَّ الرُّضَاعَةُ بِقِيَمَتِ اأَلْحَمَلِ سِتَّةَ اأَشْهُرٍ - و قرى وَ فِصْلَهُ وَ اأَلْفِصَالُ كَالْفِطَمِ وَ اأَلْفِطَامُ بِنَاءٌ وَ مَعْنَى - فَاَنْ قَلَّتِ اأَلْمَرَادُ بِيَانِ مَدَّةِ الرُّضَاعِ لِاأَلْفِطَامِ فَكَيْفَ عَبَّرَ عَنْهُ بِاأَلْفِصَالِ - قَلَّتْ لَمَا كَانَ الرُّضَاعُ يَلِيهِ اأَلْفِصَالُ وَ يَلَابِسُهُ لِاأَنْهُ يَذْهَبِي بِهِ وَيَتَمَّ سَمِي فَصَالًا كَمَا سَمِي اأَلْمُدَّةُ بِاأَلْمَدِّ مَنْ قَالَ \* شَعْرٌ \* كُلِّ حَيٍّ مُسْتَكْمَلِ مَدَّةِ اأَلْعُمُرِ وَ مُرَدِّ اأَذَا اأَنْتَهَى اأَمْدُهُ \* وَ فِيهِ فَاأُدَّةٌ وَ هِيَ اأَلدَّالَةُ عَلَى الرُّضَاعِ اأَلتَّامِ اأَلْمُنْتَهِي بِاأَلْفِصَالِ وَ رَقْدِهِ - وَ قرى حَتَّىٰ إِذَا اأَسْتَوَى وَ بَلَغَ اأَشُدَّهُ وَ بَلَغَ اأَشُدَّهُ اأَنْ يَكْتَهِلَ وَ يَسْتَوِي اأَلْمَنْ اأَللَّي يَسْتَحْكَمُ فِيهَا قُوَّتُهُ وَ عَقْلُهُ وَ تَمَيِّزُهُ وَ ذَلِكُ اأَذَا اأَنَا فِ عَلَى اأَلثَّلَاثِينَ وَ نَاطِحِ اأَلْاَرْبَعِينَ - وَ عَنْ قَدَاةِ ثَلَاثِ وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَ رَجَاهُ اأَنْ يَكُونَ ذَلِكُ اأَوَّلِ اأَلشَّدِّ وَ غَايَتِهِ اأَلْاَرْبَعِينَ - وَ قِيلَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيٌّ قَطَّ اأَلَّا بَعْدَ اأَرْبَعِينَ سَنَةً - وَ اأَلْمَرَادُ بِاأَلنِّعْمَةِ اأَلَّتِي اأَسْتَوْزَعَ اأَلشُّكْرَ عَلَيْهَا نِعْمَةُ اأَلتَّوْحِيدِ وَ اأَلْاِسْلَامِ وَ جَمَعَ بَيْنَ شُكْرِي النِّعْمَةِ عَلَيْهِ وَ عَلَيَّ وَ اأَلدِّهِ لِاأَنْ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمَا نِعْمَةٌ عَلَيْهِ - وَ قِيلَ فِي اأَلْعَمَلِ اأَلْمَرْضِي هُوَ اأَلصَّلَاةُ اأَلْخَمْسَ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى فِي فِي قَوْلِهِ [ وَ اأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ] - قَلَّتْ مَعْنَاهُ اأَنْ يَجْعَلَ ذُرِّيَّتَهُ مَوْعِدًا لِلصَّلَاةِ وَ مَطْنَةً لَهُ كَاذِهِ قَالَ هَبْ لِي اأَلصَّلَاةَ فِي ذُرِّيَّتِي وَ اأَرْوَعَهُ فِيهِمْ وَ فُحْوَهُ \* ع \* يَجْرَحُ فِي عِرَاقِيهَا نَصْلِي \* [ مِنَ اأَلْمُسْلِمِينَ ] مِنَ اأَلْمُخْلِصِينَ \* وَ قرى يَقْبَلُ وَ يَتَجَاوَزُ بِفَتْحِ اأَلْيَاءِ وَ اأَلضَّمِيرِ فِيهِمَا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ قُرْنَا بِاأَلنُّونِ - فَاَنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ فِي اأَصْحَابِ اأَلْجَنَّةِ ] - قَلَّتْ هُوَ نَحْوُ قَوْلِكَ اأَلْمُنِي اأَلْمِيرِ فِي نَاسٍ مِنَ اأَصْحَابِهِ تَرِيدُ اأَلْمُنِي فِي جُمْلَةٍ مِنَ اأَلْاَكْرَمِ مِنْهُمْ وَ نَظْمِي فِي عِدَادِهِمْ وَ مَحَلَّهُ اأَلنَّصِبِ عَلَى اأَلْحَالِ عَلَى مَعْنَى كَاذِينَ فِي اأَصْحَابِ اأَلْجَنَّةِ وَ مَعْدُودِينَ فِيهِمْ - [ وَ عَدَّ اأَلصِّدْقِ ] مَصْدَرٌ مُوَكَّدٌ لِاأَنْ قُوَاهُ يَقْبَلُ وَ يَتَجَاوَزُ وَ عَدَّ مِنَ اأَللَّهِ لَهُمُ بِاأَلتَّقْبُلِ وَ اأَلتَّجَاوُزِ - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي اأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اأَللَّهُ عَنْهُ وَ فِي اأَبِيهِ اأَبِي قَحَافَةَ وَ اأَمَّهُ اأَمُّ اأَلخَيْدِ وَ فِي اأَوْلَادِهِ اأَسْتِجَابَةُ دَعَاةِهِ فِيهِمْ - وَ قِيلَ لَمْ يَكُنْ اأَحَدٌ مِنَ اأَلصَّحَابَةِ مِنَ اأَلْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ وَ اأَلنَّصَارِ اأَسْلَمَ هُوَ وَ اأَلدَّاءُ وَ بَنُوهُ وَ بَنَاتُهُ غَيْرِ اأَبِي بَكْرٍ \* [ وَ اأَلَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ ] مُبْتَدَأٌ خَبْرُهُ اأُولَئِكَ اأَلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ اأَلْقَوْلُ وَ اأَلْمَرَادُ بِاأَلَّذِي قَالَ اأَلْجَنَسِ اأَلْقَاتِلِ ذَلِكُ اأَلْقَوْلُ وَ لَذَلِكَ وَقَعَ اأَلخَبْرُ مَجْمُوعًا - وَ عَنْ اأَلْحَسَنِ هُوَ فِي اأَلْكَافِرِ اأَلْعَاقِ لِوَالِدَيْهِ اأَلْمَكْدُوبِ بِاأَلْمَعْنَى -

لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَعَدَدْتُمَا أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ۗ وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلْتَكُمُ الْأَمِنْ ق  
 أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۚ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ  
 مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْأَنْبِيَاءِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ۗ وَرَبُّوهُمْ أَعْمَاهُمْ وَهُمْ  
 لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ۗ أَلِهَبْتُمْ ظَهْرَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ۚ

وعن قتادة هو نعمت عبد موه عاق لوالديه فاجور لربه - وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل  
 اعلانه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فاتف بهما وقال ابعثوا لي جدعان بن عمرو وعثمان  
 بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألتهما عما يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويشهد لبطانه ان  
 المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن  
 كان من افاضل المسلمين وسروراهم - وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه - وحين كتب معاوية  
 الى مروان بن يباح الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جنتم بها هرقلية انبايعون لابنائكم فقال مروان  
 يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اقب لكم كما سمعت عائشة فغضبت وقالت والله  
 ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة  
 الله - وقرئ اقب بالكسر - والفتح بغير تنوين - وبالحركات التثنية مع التنوين وهو صوت اذا صررت به  
 الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع - واللام لا يبدان معناه هذا التايف كما خاصة  
 ولا جلكما دون غيركما - وقرئ [ اعدنني ] بذورني - واتعدني باحدهما - واتعدني بالادغام - وقد قرأ بعضهم  
 اعدنني بفتح الذورين لانه امثقل اجتماع النون والكسرتين والياء ففتح الؤوى تحريبا للتخفيف كما تحراه  
 من ادغم ومن اطرح احدهما [ ان اخرج ] ان ابعث واخرج من الارض - وقرئ اخرج [ وقد خلت  
 القرون من قبلي ] يعني ولم يبعث منهم احد [ يستعجلن الله ] يقولن انغيث بالله ذلك ومن  
 قولك وهو امتعظام لقوله ويلتكم دعاه عليه بالثبور والمراك به الحمت والتحريض على الايمان لا حقيقة  
 الهلاك - [ في امم ] نحو قوله في اصحاب الجنة - وقرئ ان بالفتح على معذني امن بان وعد الله حق  
 [ ولكل ] من الجنسين المذكورين [ درجت مما عملوا ] اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من  
 الخير والشر - او من اجل ما عملوا منهما - فان قلت كيف قيل درجت وقد جاء الجنة درجات والنار  
 درجات - قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين [ وليؤفهم ] - وقرئ  
 بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليؤفهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم  
 على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات • ناصب الظرف هو القول المضمر قبل  
 انهبتهم - وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قواهم عرض بنوا فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى  
 النار معرضون عليها - ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الذاقة على الخوض يريدون عرض



فَالْيَوْمَ نَجْزِيَنَّ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٤٦﴾ وَ أَذْكَرَ أَحَا عَادٍ ط  
 إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الدُّنُورُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ط إِنِّي أَخَافُ  
 عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّكِنَ مِنَ الْهِنْدِ ط فَأَتْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٨﴾

الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس بجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها [ اذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ] اي  
 ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد  
 استفاء حظكم شيء منها - وعن عمر رضي الله عنه لو شئت ادعوت بصلائق و صذاب وكراكر و أسدمة  
 ولكني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا - وعنه لو شئت لكنت  
 اطيبيكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه  
 دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالدم ما يجدون لها رفاعا فقال انتم اليوم خيرام يوم يغدو احدكم  
 في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بخرقة ويراح عليه باخرى ويستتر بيته كما يستتر الكعبة قالوا نحن  
 يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير - و قرئ اذْهَبْتُمْ بهمة لاستفهام - و اذْهَبْتُمْ بالف بين همزتين [ الهون ]  
 الهوان - و قرئ عَذَابَ الْهُوَانِ - و قرئ تَفْسُقُونَ بضم السين - وكسرهما \* الاحقاف جمع حقف وهو رمل  
 مستطيل مرتفع فيه انحاء من احقوق الشيء و اذا اوجرت كانت عاد اصحاب عمدة يسكنون بين رمال  
 مشرفين على البحر بارض يقال لها الشجر من بلاد اليمن - وقيل بين عمان ومهرة و [ الدُّنُورُ ] جمع نذير  
 بمعنى المنذر او الانذار [ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ] من قدامه [ وَمِنْ خَلْفِهِ ] او من بعده - و قرئ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ  
 بَعْدِهِ والمعنى ان هونا عليه السلام قد انذروهم فقال لهم لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ الَّذِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ وَعَلِمَهُمْ  
 ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو اذناره - وعن ابن عباس رضي الله  
 عنه يعني المرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى وَمِنْ خَلْفِهِ عَلَى هَذَا التفسير ومن  
 بعد اذناره هذا اذا علقته وَقَدْ خَلَّتِ الدُّنُورُ بقراءة اذْكَرَ قَوْمَهُ - ولك ان تجعل قوله وَقَدْ خَلَّتِ الدُّنُورُ مِنْ  
 بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ اعتراضا بين اذْكَرَ قَوْمَهُ و بَيْنِ أَلَّا تَعْبُدُوا و يكون المعنى و اذْكَرَ اذْكَرَ هود قومه  
 عاقبة الشرك و العذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فانذروهم -  
 الإفك الصرف يقال آفكته عن رأيه - [ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ] عن ابراهيم [ مَا تَعِدُنَا ] من معاجاة العذاب على  
 الشرك [ إِنْ كُنْتُمْ ] صدقوا في وعدك - فان قلت من اين طابق قوله [ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ] جوابا لقولهم فَأَتْنَا  
 بِمَا تَعِدُنَا - قلت من حيث ان قواهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ  
 بِهِ فَقَالَ لَهُمْ لَا عَمَّ عِنْدِي بِالْوَقْتِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ تَعْدِيكُمْ حِكْمَةً وَصَوَابًا إِنَّمَا عَلِمَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَكَيْفَ  
 ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تتلوه حوزة انتم - ومعنى [ وَأَبْلَغْتُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ] - و قرئ بالتخفيف  
 ان الذي هو شئني و شرطي ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لخط

قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ذُو الْعِلْمِ مَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجَاهَلُونَ ﴿٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ  
 أُرْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴿٦﴾ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴿٧﴾ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ  
 رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِذْ مَسَّكُمُهَا ط كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٩﴾ وَالْقَدَمُ مَعَهُمْ فِيمَا أَنْ مَسَّكُمْ فِيهِمْ

هورة الاحقاف ٣٩  
 الخزعة ٢٩  
 ع ٢

الله بجهدي ولكم جاهلون لاتعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن  
 لهم فيه ﴿٥﴾ [فلما رآه] في الضمير وجهان - ان يرجع الى ما تقدمنا - وان يكون مبهما قد وضح امره بقوله عارضا  
 اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح - والعارض السحاب الذي يعرض في اتق من السماء ومثله  
 السحابي والعذان من حبا و عن اذا عرض و اغافة مستقبل ومطر مجازة غير معربة بدليل وقوعها وهما  
 مضانان الى معرفتين وصفا للذكرة [بل هو] القول قبله مضمرا والقائل هود عليه السلام و الدليل عليه قراءة  
 من قرأ قل هود بل هو - وقرئ قل هو ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل [تدمر كل شيء] من  
 تدمر من نفوس عاد و اموالهم الجسم الكثير فعبر عن الكثرة بالكناية - وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا  
 اذا هلك - لا ترى الخطاب للراعي من كان - وقرئ [لا يرى] على البداء للمفعول بالياء والذاء وناويل  
 انقراة بالياء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا نشيد الا مسكنهم و منه بيت ذي الرمة ع • و ما بقيت الا  
 الضاوع الجراشع • وليست بالقوية - وقرئ لا ترى الا مسكنهم - ولا يرى الا مسكنهم - وروي ان الريح  
 كانت تحمل الفسطاط والظعينة لترفعها في الجو حتى ترى كأنها جراداة - وقيل اول من ابصر العذاب  
 امرأة منهم قالت رأيت ريحانديها كسهب النار - وروي انه اول ما عرفوا به انه عذاب انهم رأوا ما كان في  
 الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بدوتهم وثاقوا ابوابهم فقامت  
 الريح الابواب وصارتهم و امال الله عليهم الاحقاف فكادوا تحتها سبع ايام و ثمانية ايام لهم انين ثم كشفت  
 الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر - وروي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه وعلى  
 المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع - وعن ابن عباس اعتزل هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم  
 من الريح الا ما يلين على الجلود وتاذة الانفس وانها تدمر من عان بالظعن بين السماء والارض وتدمرهم  
 بالحجارة - و عن الغبي متى الله عليه و اله وسلم انه كان اذا رأى الريح فزع وقال اللهم اني اسألك  
 خيبرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها و شر ما ارسلت به و اذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء  
 و ذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث  
 قالوا هذا عارض ممطرنا - فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح - قلت الدلالة على ان الريح  
 و تصرف اعنتها مما يشهد لمعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه و اكبر جنوده و ذكر الامور كونها مأمورة  
 من جهته عز و علا يعضد ذلك ويقويه - [ان] نايبة اي فيما ماسكنكم فيه [ان] احسن في اللفظ لما في  
 مبهامة ما مثلها من التكرير المستبشع ومثله متجذب الاقرى ان الاصل في متهما ماما فلشامة

وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَابْصَارًا وَانْشُدَّهُمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَنْشُدَّتْهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يُجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَرَّبَنَا إِلَهُةَ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴿٤٩﴾ وَذَلِكَ أَفْكَهُمُ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا قُضِيَ

التكوير قلبوا الالف هاء و لقد اغتت ابو الطيب في قوله ع • لعمرك ما ما بان منك لضارب • وما ضرة لو اقتدى بعدرية لفظ التذليل فقال لعمرك ما ان بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مائها فيما انشده الاخفش • شعره • يرجي المرء ما ان لا يراه • ويعرض دون ادناه الخطوب • وتقول بانا مكنهم في مثل ما مكنكم فيه والوجه هو الاول و لقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن انانا رثينا • كانوا انذر منهم وشد قوة وانارا وهو اباع في التوبيح وادخل في الحث نلى الاعتبار [ من شيء ] اي من شيء من الغناء وهو القليل منه - فان قلت بم انصب [ ان كانوا يجحدون ] - فانت بقوله فما اغنى - فان قلت لم جرى مجرى التعايل - فانت لاستواء مودى التعليل و انظر في قولك ضربته لاساتته وضربه ان اساء لانك اذا ضربته في وقت اساتته فانما ضربته فيه لوجود اساتته فيه الا ان ان و حيث غلبنا دون سائر الظروف في ذلك • [ ما حولكم ] يا اهل مكة [ من القرى ] من نحو حيرثمود و قرية سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال [ انهم يرجعون ] - القران ما تقرب به الى الله اي اخذهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هوذا تتعزوننا عند الله واحد مفعولي انخذ الرجح الى الذين اخذرف والثاني الهة و قربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و الهة بدلا منه لفساد المعنى - و قرى قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك انهم [ بل ضلوا عنهم ] اي غلبوا عن نصرتهم [ وذلك ] اشارة الى امتناع نصره الهتهم لهم و ضلالهم عنهم اي وذلك التواهم الذي هو اتناهم ايها الهة و ثمرة شركهم و اتناهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء - و قرى انهم و الانك و الاوك كالجذر و السدر - و قرى و ذلك انهم اي و ذلك الاتقان الذي هذا اثره و ثمرته صرهم عن الحق - و قرى انهم على التشديد المبالغة - و انهم جعلهم انكين - و انهم اي قولهم ذلك ذو الاوك كما تقول قول كاذب - و ذلك انك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من الانك [ صرنا اليك نفرا ] اهلناهم اليك و اقبلنا بهم نسوك - و قرى صرنا بالتشديد لانهم جماعة - والنفور دون العشرة و جمع انفار و في حديث ابي ذر رضي الله عنه لو كان ههنا احد من انفارنا [ فاما حصره ] الضمير للقران اي فلما كان بمسمع منهم - او لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و يعضده قراءة من قرأ فلما قضى اي اتم قراءته و فرغ منها [ فاولا ] قال بعضهم لبعض [ انصتوا ] استنوا مستمعين يقال انصت لكذا و استنصت له - روى ان النبي كانت تسترق السمع فلما حرسمت السماء و رجعوا بالشهب قالوا ما هذا [ انذبا حدث فنهض سبعة نفر ارتسعة من اشرف جن نصيبين او نينوى منهم زبعة

وَلَوْ اِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنذِرِينَ ۝ قَالُوا يَاقَوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي  
 اِلَى الْحَقِّ وَالْاِتِّبَاعِ مُسْتَقِيمٍ ۝ يَاقَوْمَنَا اٰجِدُوا دَاعِيَ اللّٰهِ وَآمِنُوْا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ  
 عَذَابِ الْاَلِيمِ ۝ وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَالسَّمٰوٰتِ لَهٗ مِنْ ذُنُوْبِهِ زِدَةٌ ۝ اَوَلَمْ يَكُنْ فِي  
 ذٰلِكَ مُبِينًا ۝ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَرَبُّهُمُ الرَّحْمٰنُ يَقْدِرُ عَلٰى اَنْ يُخَيِّطَ  
 اَلْمَوْتَىٰ ۝ بَلٰى اِنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الْاٰدِمُ عَلٰى النَّارِ ۝ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ ۝

فصربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي اذ في صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طابته وأغروا به سفهاء ثقيف - وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلى الله وآله وسلم على العجم ولا رأهم وإنما كان يتلو في صلوته فصرا به فوقوا مستمعين وهو لا يشعر فانجاه الله باستماعهم - وقيل بل امر الله رسوله ان يندب العجم و يقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال ابي امرت ان اقرأ على العجم الليلة فمن يقبضي قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ام يحضره ليلة العجم احد غيبي فانطافنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب العجم فخطب لي خطبا قال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم امتتح القرآن وسمعت لفظا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت صوتا كثيرا حانت يداني وبغته حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجلا سودا مستغفري ثياب بيض فقال اراك من نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربك - فان قلت كيف قالوا من بعد موسى - فقلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية - وعن ابن عباس ان العجم ام تكن سمعت باسم عيسى فلذلك قالت من بعد موسى - فان قلت ام بعض في قواهم من ذنوبكم - فقلت ان من الذنوب ما لا يغفر بالايان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وعل ان اعبدوا الله واتقوه واطيعوا بقرانكم من ذنوبكم - فان قلت هل العجم ثواب كما للناس - فقلت اختلف فيه - فقيل لا ثواب لهم الا المنجاة من النار والقوا وجرنكم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابوحنيفة رحمه الله - والصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مدلقون مثلهم - (فليس بمعجز في الارض) اي لايجي منه مهرب ولايسبق قضاء سابق ونحوه قواهم وانظروا ان ان نعجز الله في الارض وان نعجزه قورا - [بقدير] محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قرأة عبد الله فدر واما دخلت اليه لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في حيزها - وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه فيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى صغرة للقدر على كل شيء من اليعت وغيره لا لزيتهم - وقوم يقدر - ويقال عديت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه اعمدنا بالخلق الاول لاليس هذا بالحق [حكيتي بعد قول مضمرة

سورة محمد ١٥٧  
الجزء ٢٦  
ع ٣  
كلماتها سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مدينة رهي ثمان وثلاثون آية واربعة ركوعاً  
٥٥٨  
حروفها ٢٤٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاءَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا

وهذا المضمهر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى [ فذوقوا العذاب ] والمعنى اتهمتم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقوايم وما نحن بمعدنين \* [ اولوا الجدة والذبات والمصبر - ومن يجوز ان يكون للتبعيض ويراد بأولي العزم بعض الانبياء - قيل هم - نوح - جبر على اذى قومه كانوا يضره حتى يغشى عليه - وابراهيم على النار وذبح واده - واسحق على الذبح - ويعقوب على فقد واده وذهاب بصره - ويوسف على الحب والسجين - وآيوب على الضر - وموسى قال له قومه انا لندركون قال كلاً ان معي ربي سيهدين - وداود بكى على خطيئته اربعين سنة - وعيسى لم يضع ايضة على ايضة وقال انها معبودة فاعبدوها ولا تعمروها وقال الله تعالى في ادم ولتم نجد له عزماً و في يونس ولا تكن كصاحب الحوت - ويجوز ان تكون للديان فيكون اولوا العزم صفة ارسل كلهم [ ولا تستعجل ] لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا مسخاة وان تأخر وانهم مستعصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبها ساعة من نهار [ باع ] هذا بلاغ اي هذا الذي وعظمت به كفاية في المعرظة - او هذا تبليغ من الرسول [ فهل يهلك ] لا [ الخارجون عن الانتعاض به واعمل بمواجهه وبدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ باع فهل يهلك - وقرئ بلعاً اي بلغوا بلاغاً - وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام - وفتحها من هلك وهلك - ويهلك بالذوق الا القوم الفاسقين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا •

## سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

[ وَصَدُّوا ] واعرضوا وامنذوا عن الدخول في الاسلام - او صدوا غيرهم عنه - قال ابن عباس رضي الله عنه هم المنطمعون يوم بدر - وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلاً من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويامرؤنهم بالكفر - وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اذان مناهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام - وقيل هو عام في كل من كفر وصد [ اضل اعماهم ] ابطنها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويذيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها - او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغاوبة بها كما يضل الماء في اللبن - واعماهم

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ  
 الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ  
 حِوْرَةَ مُحَمَّدٍ ٣٧  
 الجزء ٢٩  
 ع ٣

الربيع

ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقربى الاضياف وحفظ  
 الجوار - وقيل ابطل ما عملوه من التكيد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصد عن سبيل الله بان  
 نصره عليهم و اظهر دينه على الدين كله - [ وَالَّذِينَ آمَنُوا ] - قال مقاتل هم ناس من قريش - وقيل من  
 الانصار - وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب - وقيل هو عام - وقوله [ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدًا ] اختصاص لايمان  
 بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليلما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به  
 وأكد ذلك باجملة الاعترافية اللتي هي قوله [ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ] - وقيل معناها ان دين محمد هو الحق  
 ان لا يرد عليه النسخ وهو قاصح لغيره - وقربى نزل - وأنزل على البذاء للمفعول - ونزل على البذاء للفاعل - ونزل  
 بالتخفيف - [ كَفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ] ستر بايمانهم وعلمهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها  
 وتوبتهم [ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ] اي حالهم وشانهم بالتونيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة  
 والتأييد ۖ [ ذَلِكَ ] مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير  
 سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق - ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف  
 اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والجرور منصوبا على هذا و مرفوعا على الاول - والباطل  
 ما لا يفتفع به - وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير - [ كَذَلِكَ ] مثل  
 ذلك الضرب [ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ] والضمير راجع الى الناس - او الى المذكورين من الفريقين  
 على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم - فان قلت اين ضرب الامثال - قلت - في ان  
 جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار و اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين - او في ان جعل الاضلال مثلا  
 لخبيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين - [ لَقِيتُمْ ] من اللقاء وهو الحرب [ فَضَرْبُ الرِّقَابِ ]  
 اصله فاضربوا الرقاب ضربا محذوف الفعل وقدم المصدر فائسب مذابه مضافا الى المفعول - وفيه اختصار مع اعطاء  
 معنى التوكيد لذلك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبه اللتي فيه - وضرب الرقاب عبارة عن القتل  
 لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقواون - ضرب الامير رقبته فلان -  
 و ضرب عنقه - و علامته - وضرب ما فيه عيناه - اذا قتله وذلك ان قتل الانسان أكثر ما يكون بضرب رقبته  
 فوقع عبارة عن القتل و ان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا في قوله بِمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ على ان في  
 هذه العبارة من الغلظة والشدّة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز  
 العنق و اطارة العضو الذي هو رأس البدن و علوه و اوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فَاضْرِبُوا  
 رِقَابَ الْأَعْدَاءِ - وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ - [ أَخَذْتُمُوهُمْ ] اكثرتم قتلهم و اغلظتموه من الشيء الخبير وهو

الرِّقَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا ائْتَمَتُوهُمْ قُحِّدُوا الْوَتَاقَ فَمَا مَدَّ بَعْدَ وَا مَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۗ ذَٰلِكَ ۗ  
 وَ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَفْتَضِرَّ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لَيَبْذُلُوْا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ  
 سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَكُمْ خُرُوجًا مِّنْهُم ۗ وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَخْشَوْنَ اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يَتَيْمَنَ

الغليظ - ار ائتمتموهم بالقتل و الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض [ فشدوا الوتاق ] فأمرهم - و الوتاق بالفتح  
 و الكسر اسم ما يوثق به - منا و فداء منصوبان بفعليهما مضمومين اي فاما تموتون منا و اما تفدون فداء  
 و المعنى التخيير بعد الامر بين ان يموتوا عليهم فيطغفوه و بين ان يفادوهم - فان قلت كيف حكم أسارى  
 المشركين - قلت اما عند ابي حنيفة و اصحابه فاحد امرين اما قتلهم و اما استرقاقهم ايهما رأى الامام  
 و يقولون في المن و الفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ - و عن مجاهد ليس اليوم  
 من و لا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق - و يجوز ان يراد - بان من ان يمن عليهم بترك القتل و استرقوا  
 ار يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية و كونهم من اهل الذمة - و بالفداء ان يفادى بأسارهم أسارى المشركين  
 فقد رواه الطحاوي مذهباً عن ابي حنيفة و المشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال و لا بغيره خيفة ان لا يعودوا  
 حرباً للمسلمين - و اما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين  
 وهي - القتل - و الاسترقاق - و الفداء بأسارى المسلمين - و المن - و يحتج بان رسول الله صلى الله عليه و آله  
 و سلم من على ابي عروة الحبيبي و على أنال الحنفي و فادى رجلاً برجلين من المشركين و هذا كله  
 منسوخ عند اصحاب الرأي - و قرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء - اوزار الحرب أوزارها و انقالها التي لا تقوم  
 إلا بها كالسلاح و الكراع - قال الاعشى • شعره • واعدت للحرب اوزارها • رباحاً طويلاً و خيلاً ذكورا • و سميتم  
 اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرّها فكأنها تحملها و تستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها - و قيل  
 اوزارها اوزارها يعني حتى يترك اهل الحرب و هم المشركون شركهم و معاصيهم بأن يساموا - فان قلت حتى  
 بم تعلقت - قامت لا تخلو من ان تعلق بالضرب و الشد او بالمن و الفداء فالمعنى على كلا المتعلقين  
 عند الشافعي رحمة الله عليه انهم لا يزالون على ذلك ابدان الى ان لا تكون حرب مع المشركين و ذلك اذا لم تبقى  
 لهم شوكة - و قيل اذا نزل عيسى عليه السلام - و عند ابي حنيفة رحمة الله عليه اذا علق بالضرب و الشد  
 فالمعنى انهم يقتلون و يؤسرون حتى يضع جنس الحرب الازرار و ذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين - و اذا  
 عاقب بالمن و الفداء فالمعنى انه يمن عليهم و يفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها إلا ان يتأول المن  
 و الفداء بما ذكرنا من التأويل [ ذاك ] اي الامر ذاك - او افعلوا ذلك [ لانتصر منهم ] لانتم منهم  
 ببعض اسباب الهلك من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف [ و لكن ] امركم بالقتال  
 [ ليبلوا ] المؤمنون بالكافرين بأن يجاهدوا و يصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم و الكافرين بالمومنين بأن  
 يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب - و قرئ قتلوا بالتخفيف - و التشديد و قتلوا - و قتلوا

سورة محمد ٢٧

الجزء ٢٧

ع ٥

أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَالْأَمَلُ أَعْمَالُهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ۝ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَالُهَا ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَدِخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَدَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ۖ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ

وقرى [فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ] - وَتُضَلَّ أَعْمَالُهُمْ عَلَى الْبَدَاءِ لِلْمَفْعُولِ - وَيُضَلُّ أَعْمَالُهُمْ مِنْ ضَلَّ - وَعَنْ قَدَادَةَ (أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ أَحَدٌ [عَرَفَهَا لَهُمْ] أَعْلَمَهَا لَهُمْ وَبَيَّنَّهَا بِمَا يَعْلَمُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ مِنْزِلَهُ وَدَرَجَتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ - قَالَ سَجَّادٌ يَهْدِي أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى مَسَاكِنِهِمْ مِنْهَا لَا تُخْطِئُونَ كَأَنَّهُمْ كَانُوا سَكَانَهَا مِنْذُ خَلَقُوا لَا يَسْتَدَلُّونَ عَلَيْهَا - وَعَنْ مِقَاتِلِ أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي وَكَّلَ بِحِفْظِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَعْرِفُهُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ - أَوْ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرْفِ وَهُوَ طَيْبُ الرَّائِحَةِ - وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ عَرَفَ كَنْوَجَ الْقَمَارِيِّ وَعَرَفَ كَفُوحَ الْقَمَارِيِّ - أَوْ أَحَدَهُمْ) لَهُمْ فَجَنَّةٌ كُلُّ أَحَدٍ مَحْدُودَةٌ مَفْرُوزَةٌ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ عَرَفَ الدَّارَ وَأَرْفَهَا وَالْعَرَفَ وَالْأَرْفَ الْحُدُودَ [إِنْ تَقَصَّرُوا] دِينِ [اللَّهُ] وَرَسُولِهِ [يَخْضَعُونَ] عَلَى عَدْرِكُمْ وَيَفْتَحُ لَكُمْ [وَيَنْبِئُكُمْ بِأَقْدَامِكُمْ] فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ - أَوْ عَلَى مَسْجِدِ الْإِسْلَامِ - [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] يَحْتَمِلُ - الرَّفْعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - وَالنَّصْبَ بِمَا يَفْسُرُهُ [فَتَعَسَا لَهُمْ] نَادَةٌ قِيلَ أَتَعَسَا الَّذِينَ كَفَرُوا - فَكَلِمَاتٌ عَلَامٌ عَطَفَ قَوْلَهُ [وَأَمَلُ أَعْمَالِهِمْ] - قَالَتْ عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي نَصَبَ تَعَسَا لِأَنَّ الْمَعْنَى نَقَالَ تَعَسَا لَهُمْ أَوْ فَقَضَى تَعَسَا لَهُمْ وَتَعَسَا لَهُ نَقِيضُ لَعَا لَهُ - قَالَ الْأَعْمَشِيُّ • ع • فَالْتَعَسَا أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ يَقُولَ لَعَا • يُرِيدُ فَالْعَثُورَ وَالْإِنْحِطَاطَ أَقْرَبَ لَهَا مِنَ الْإِنْتِعَاشِ وَالتَّبُوتِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يُرِيدُ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ وَفِي الْآخِرَةِ التَّرْدِيَّ فِي النَّارِ [كَرِهُوا] الْقُرْآنَ وَ[مَا أُنزِلَ اللَّهُ] فِيهِ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْأَحْكَامِ لِأَنَّهُمْ قَدْ الْفَوَّاهِ الْإِهْمَالِ وَاطَّلَاقِ الْعَذَابِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَاذِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَتَعَاظَمَهُمْ • دَمَّرَهُ إِهْلَاكَهُ وَدَمَّرَ عَلَيْهِ إِهْلَاكَ عَلَيْهِ مَا تَخْتَصُّ بِهِ وَالْمَعْنَى [دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ] مَا اخْتَصَّ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَكُلِّ مَا كَانَ لَهُمْ [وَاللِّكْفِرِينَ أَمْتَالُهَا] الضَّمِيرُ لِلْعَاقِبَةِ الْمَذْكُورَةِ - وَاللَّهُمَّةُ لِأَنَّ التَّدْمِيرَ يَدُلُّ عَلَيْهَا - أَوْ لِلْسَّخَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ سَخَّ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا [مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا] وَلِيَّهُمْ وَنَاصِرُهُمْ - وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ الْأَشْتَمِ - وَيُرِيدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي الشَّعْبِ يَوْمَ أَحُدٍ وَقَدْ فَشَّتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ وَفِيهِ نَزَلَتْ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ أَعْلَى هُبَلٌ فَنَادَى الْمُسْلِمُونَ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَيْعُوتِ الْحَرْبِ سِجَالًا أَنْ لَنَا عَتْرَى وَلَا عَتْرَى لَكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْلُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ أَنْ الْقَتْلَى مِنْخَلْفَةً إِمَّا قَتَلْنَا فَأَحْيَاءُ يُرْتَوُونَ وَإِمَّا قَتَلْنَاكُمْ فَفِي النَّارِ يَعَذِّبُونَ - فَانْقَلَبَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ مَذَاقُ هَذِهِ الْآيَةِ - قَالَتْ لَا تَنَاقُضُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى جَمِيعًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَالِكُ أَمْرِهِمْ وَأَمَّا عَلَى مَعْنَى النَّاصِرِ فَهُوَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً • [يَتَمَتَّعُونَ] يَتَنَفَّعُونَ بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِيْمَانًا قَلِيلًا [وَيَأْكُلُونَ] غَافِلِينَ غَيْرَ مُفَكِّرِينَ فِي الْعَاقِبَةِ [كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ] فِي مَسَارِعِهَا



وَكَانَ مِنْ قَرِيْبَةٍ هِيَ اَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرَيْبِكَ الَّتِي اَخْرَجْتَكِ ۞ اَهْلَكْنَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۞ اَمَنْ كَانَ عَلٰى بَيْتِنَا  
مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوْا اَهْوَاؤَهُمْ ۞ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ ۞ فِيْهَا اَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ  
اَسِيٍّ ۞ وَاَنْهَارٌ مِنْ اَبْنِ كَلْحٍ يَنْغَيِّرُ طَعْمَهُ ۞ وَاَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذِيَّةٍ لِلشَّارِبِيْنَ ۞ وَاَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۞

و معالفا غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح [ مَثْوًى لَهُمْ ] منزل ومقام - و قريى و كائين بوزن  
كائين - و اراد بالقربة اهله و لذلك قال [ اَهْلَكْنَهُمْ ] كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين  
اخرجوك اهلكنهم و معنى اخرجوك كانوا حبيب خروجهك - فان قلت كيف قال [ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ] و انما هو  
امر قد مضى - قلت مجراه مجرى احوال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا يتصورون - مَنْ زَيْنَ لَهُ هـ هم اهل  
مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم و عداوتهم لله و رسوله - و [ مَنْ كَانَ عَلٰى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ ] اي على حجة من  
عنده و برهان و هو القرآن المعجز و سائر المعجزات هو رحول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و قريى اَمَنْ  
كَانَ عَلٰى بَيْتِنَا - و قال [ سُوءَ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوْا ] للحمل على لفظ مَنْ و معناه - فان قلت ما معنى قوله [ مَثَلُ الْجَنَّةِ  
الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ فِيْهَا اَنْهَارٌ ] كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ - قلت هو كلام في صورة الاثبات و معنى النفي و الانكار  
لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار و دخوله في حيزه و انخراطه في سلكه و هو قوله اَمَنْ كَانَ  
عَلٰى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فكأنه قيل اَمَثَلُ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ اي كمثل جزاء  
من هو خالد في النار - فان قلت فلم عربي من حرف الانكار و ما فائدة التعوية - قلت تعريته من حرف  
الانكار فيما زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبيضة و التابع لهواه و انه بمنزلة من يثبت  
التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار و بين النار التي يسقى اهلها الحميم و نظيره قول  
القائل • شعر • افرح ان ارزأ الكرام و ان • اورت ذوداً شصائصاً بلاً • هو كلام مذكر للفرح بزرية الكرام و وراثة  
الدود مع تعريته من حرف الانكار لا نظوائه تحت حكم قول من قال له افرح بموت اخيك و وراثة ابله و الذي  
طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازين به فكأنه قال نعم مثلي يفرح بمزونة الكرام و بان يستبدل  
منهم ذوداً يقل طائله و هو من التسليم الذي تحته كل انكار - و مَثَلُ الْجَنَّةِ صفة الجنة العجيبة الشأن و هو  
مبتدأ و خبره كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ و قوله فِيْهَا اَنْهَارٌ داخل في حكم الصلة كالنكرير لها الا ترى الى صحة قولك  
الَّتِي فِيْهَا اَنْهَارٌ - و يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فِيْهَا اَنْهَارٌ و كأن قائله قال و ما مثلها فقيل  
فِيْهَا اَنْهَارٌ - و ان تكون في موضع احوال اي مستقرة فِيْهَا اَنْهَارٌ - و في قراءة علي رضي الله عنه اَمَثَلُ الْجَنَّةِ  
اي ما عفاها كصفات النار - و قريى اَسِيٍّ يقال اسن الماء و اجن اذا تغير طعمه و ريحه و اشد ليزيد  
بن معوية • شعر • لقد سقنتني رضابا غير ذي اَمَنِ • كالمسك فت على ماء العنقايد • [ مَنْ لَبِنَ لَمْ  
يَنْغَيِّرُ طَعْمَهُ ] كما يتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا و لا حازرا و لا ما يكره من الطموم [ اَذَّةٌ ] تاذيش لذي و هو  
الذيذ او وصف بمصدر - و قريى بالحركات الثلث - فاجتر على صفة الخمر - و الرفع على صفة الالهة - و النصب

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ط كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَادَهُمْ ©  
 وَ مِنْهُمْ مَّن يُسَدِّعُ إِلَيْكَ ء حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنفَا ق  
 أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ © وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ © قَهْل  
 يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ء فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ء فَأَنبَىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ © فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ  
 إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرِ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ط وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَدَبِّرِكُمْ © وَيَعُولُ الَّذِينَ أُعِدُّوا

حوراء محمد ٥٧

الجزء ٢٦

ع ٦

على العلة اي لاجل لذة الشارين والمعنى ما هو الا التلذذ الخاص ليس معه زهاب عقل ولا خمار  
 ولا صداع ولا افة من افات الخمر [ مصفى ] لم يخرج من بطون المحل فيخالطه الشمع وغيره [ ماء حميما ]  
 قيل اذا دنى منهم شوى وجوههم وانمازت فرقة رؤسهم فاذا شربوه فطع امعادهم \* هم المنافقون كانوا  
 يحضرون مجالس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلتقون له بالا تهاونا منهم  
 فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ما ذا قال الساعة على جهة الاستهزاء - وقيل كان يخاطب فاذا  
 عاب المنافقين خرجوا فثاوا ذلك للعلماء - وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود - وعن ابن عباس انا منهم  
 وقد سميت نيم من سؤل - انفا - وقرئ انفا على فعل نصب على الظرف - قال الزجاج هو من استأنفت  
 الشيء اذا ابتدأته والمعنى ما ذا قال في اول وقت يقرب مما \* [ زدهم ] الله [ هدى ] بالتوفيق  
 [ واتهم تقوهم ] اعانهم عليها - واتهم جزاء تقوهم - وعن السدي بين لهم ما يتقون - وقرئ واعطاهم -  
 وقيل الضمير في زدهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين [ ان تاتيهم ] بدل اشتمال من الساعة نحو ان  
 تطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات - وقرئ ان تاتيهم بالوقف على الساعة واستيفاد الشرط  
 وهي في مصاحف اهل سنة كذلك - فان ملئت فما جزاء الشرط - قامت قوله [ فاذى لهم ] ومعناه ان تاتيهم  
 الساعة فكيف لهم [ ذكركم ] اي تذكركم واعظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تدفعهم الذكرى حينئذ كقوله  
 يوم يندكر الانسان وانى له الذكرى - فان ملئت بم يتصل قوله فقد جاء اشراطها على انفرادتين - ملئت  
 باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فاننا حقيق بالاكرام اكرمه - والاشراط العلامات  
 قال ابوالاسود شعره فان كذبت قد ازمعت بالصرم بيذا \* فقد جعلت اشراط اوله تدبوا \* وقيل مبعث محمد  
 خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم منها - واشتقاق القمر - والدخان - وعن الكلبي كثرة المال -  
 والتجارة - وشهادة الزور - وقطع الارحام - وقلة الكرام - وكثرة المنام - وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم  
 ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو و ما اخروني ان يكون غلطة من الرازي تاي  
 ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم - اما ذكر حال  
 المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقارة هؤلاء فانبتت  
 على ما انت عليه من العلم بوهداينة الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من





سورة محمد ١٥٧  
الجزء ٢٦  
ع ٧

اللَّهُ سَخِّطَ عَلَيْكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ۗ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ۗ  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا سَخَّطَ اللَّهُ وَكُفِّرُوا بِرِضْوَانِهِ فَحَبِطَ أَعْمَالُهُمْ ۗ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ  
أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۗ وَأَوْ نَشَاءُ لَارْتَدَّكُمْ فَلَتَعْرِفَنَّهُمْ بِسِيمِهِمْ ۗ وَالتَّعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۗ وَاللَّهُ  
يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ۗ وَلَذَلِيلُوكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْرِمِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَّأُوا أَخْبَارَكُمْ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَخَّطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۗ

معناه ومعنى [ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ] في بعض ما تأمرون به - او في بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي يُبَيِّنُكُمْ [ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ] أَسْرَارَهُمْ -  
وقرى [ أَسْرَارَهُمْ ] على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فانشاء الله عليهم - [ فَكَيْفَ ] يعملون وما حيلتهم حينئذ -  
وقرى تَوَفَّيْتُمْ - ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعاً قد حدثت احدى تذييه كقوله تعالى ان الذين توفيتهم  
الْمَلَائِكَةُ - و عن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الله الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره - [ ذَلِكَ ]  
اشارة الى التوفي الموصوف [ مَا سَخَّطَ اللَّهُ ] من كتمان نعمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسام [ رِضْوَانَهُ ]  
الايمان برسول الله [ أَضْغَانَهُمْ ] احقادهم - واخراجها ابرازها لرسول الله والمؤمنين و اظهارهم على نفاقهم  
و عداوتهم لهم و كانت صدرهم تغلي حنقا عليهم - [ لَارْتَدَّكُمْ ] لعرفناكمهم و ذلكم انك عليهم حتى تعرفهم  
بأعيانهم لا يخفون عليك [ بِسِيمِهِمْ ] بعلامتهم و هو ان يسميهم الله بعلامة يعلمون بها - و عن انس رضي  
الله عنه ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شي من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم - ولذالك في بعض  
الفرزات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة و استبحروا على جهة كل واحد منهم  
مكتوب هذا مذاق - فان قلت اي فرق بين اللاميين في قوله فَأَعْرَفْتَهُمْ وَالتَّعْرِفَنَّهُمْ - فانت الازلي هي الداخلة  
في جواب لو كالتي في قَرَبْتَهُمْ كبرت في المعطوف و اما اللام في وَالتَّعْرِفَنَّهُمْ فواقعة مع الذوق في جواب  
قسم محذوف [ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ] في نحوه و اسلوبه - و عن ابن عباس هو قولهم مالنا ان اطعنا من الثواب  
و لا يقرؤن ما علينا ان عصينا من العقاب - و قيل ان لحن ان تلحن بالملك اي تملئه الى نحو من الانحاء  
ليظن له صاحبك كالتعرض و التورية قتل شعره و لقد احذت لكم انكما تفتقها و اللحن يعرفه ذورا الابداب  
و قيل للمخيطي لحن لانه يعدل باللام عن الصواب [ أَخْبَارَكُمْ ] ما يحكى عنكم و ما يخبر به عن  
اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسنا فحسن و ان قبيحا فقبيح -  
وقرأ يعقوب و نبأوا يسكون الواو على معنى ونحن نبأوا أَخْبَارَكُمْ - و قرى - وَكَيْدًاؤُنكُمْ - و يعلم - وَيَدَّلُوا بِالْيَاء -  
و عن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى و قال اللهم لا تبئنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت اسرارنا و عذبتنا  
[ وَسَخَّطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ] اللتي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة و هم قريظة  
و الغضير - اِ سَخَّطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ اللتي عملوها و المكائد اللتي نصبوها في مشاة الرسول اي ميطلها فلا  
يصلون منها الى اغراضهم بل يستنصرون بها و لا تنمر لهم الا القتل و الجلاء عن اوطانهم - و قيل هم رؤسنا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَقُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۖ فَلَا تَهَيَّؤُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ق وَاللَّهُ مَعَكُمْ  
 وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ۖ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَأَهْوَى ۗ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْئَلْكُمْ  
 أَمْوَالَكُمْ ۖ إِنْ يَسْئَلْكُمْوهَا فُكِّفْكُمْ تَبَخَّلُوا وَ يُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ ۖ هَاتِمٌ هُوَ الَّذِي تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ

سورة محمد ٣٧

الجزء ٢٤

ع ٧

قريش والمطعمون يوم بدر [ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ] اي لا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفموا أفعالكم  
 فرق صوت النبي الى ان قال ان تحبط أفعالكم - وعن ابي العالبة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله  
 وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا يرفع مع الشرك عمل حتى نزلت وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فكانوا  
 يخافون الكبائر على اعمالهم - وعن حذيفة فحذوا ان تحبط الكبائر اعمالهم - وعن ابن عمر رضي الله عنهما  
 كذا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فقلنا ما هذا الذي يبطل  
 اعمالنا فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغير ان يشرك به ولا يغير ما دون ذلك  
 لمن يشاء فكفنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها - وعن قتادة  
 رحم الله عبدا لم تحبط عمله الصالح بعلمه السيء - وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما - وعن ابن عباس  
 لا تبطلوها بالرياء والسمعة - وعنه بالشك والنفق - وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنة كما تأكل  
 النار الحطب - وقيل وَلَا تُبْطِلُوا صدقاتكم باليمن والاذى - [ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ] قيل هم اصحاب القليب والظاهر  
 العموم [ فَلَا تَهَيَّؤُوا ] فلا تضعفوا ولا تدأوا المعدر [ وَ ] لا [ تَدْعُوا إِلَى ] السَّلَام - وقرئ [ السَّلَام ] وهما المسالمة [ وَأَنْتُمْ  
 الْأَعْلُونَ ] اي الاغلبون الاقربون [ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ] اي ناصركم - وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفين صرعت  
 الى صاحبيتها بالموادعة - وقرئ وَلَا تَدْعُوا مِنْ ادعى القوم وتَدَاعَوْا اذا دعوا نحو قواك ارتدوا الصيد  
 وتراموه - وتَدْعُوا مجزوم لدخوله في حكم النهي - او منصوب لامار ان - ونحو قوله وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ قوله اذ  
 أَنْتَ الْأَعْلَى [ وَأَنْ يَتْرُكَكُمْ ] من وترت الرجل اذا قللت له قليلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته  
 افرده من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبهه اضاءة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الوتر وهو من  
 فصيح الكلام - وهذه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله وماله اي افرده عنهما قتلا ونهيا •  
 [ يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ ] ثواب ايمانكم وتقونكم [ وَلَا يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ] اي ولا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم  
 على ربع العشر ثم قال [ إِنْ يَسْئَلْكُمْوهَا فُكِّفْكُمْ ] اي يجهدكم ويطلبه كده - والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في  
 كل شيء ويقال احفاء في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الاحجاج واحفى شاربها اذا استأصله [ تَبَخَّلُوا  
 وَ يُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ ] اي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين  
 يذهب باموالكم - والضمير في يُخْرِجْ لله عز وجل اي يصغفكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب  
 الاضطغان - وقرئ يُخْرِجْ بالذنون - وَيُخْرِجْ بالياء - والهاء مع فتحهما وربع أَضْعَانَكُمْ [ هُوَ الَّذِي ] موصول بمعنى

سورة الفتح ٤٨	اللَّهُ جَ فَمِنْكُمْ مَنْ يُبَخِّلُ جَ وَ مَنْ يُبَخِّلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ ط وَاللَّهُ الْعَنِي وَاللَّهُ الْعَنِي وَاللَّهُ الْعَنِي ج وَإِنْ تَقُولُوا
الجزء ٢٦	يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ©
ح ٨	سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية واربعة ركوعاً •
كلماتها ٥٩٨	حروفها ٢٥٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ

الذين صلته تدعون أي انتم الذين تدعون - او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف رصفهم كأنهم قالوا وما رصفنا فقيل تدعون [ لِتُدْعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ] قيل هي النفقة في الغزى - وقيل الزكوة كأنه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتكم وكرهتم العطاء و اضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر [ فَمِنْكُمْ ] ناس يبخلون به ثم قال [ وَ مَنْ يُبَخِّلْ ] بالصدقة و اداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخاه و انما يبخل على نفسه يقال بخلت عليه و عنده و كذلك ضنفت عليه و عنده ثم اخبر انه لا يأمر بذلك و لا يدهو اليه لاحتجته اليه فهو [ الْعَنِي ] الذي تستحيل عليه الحاجات و لكن لاحتجتكم و فقركم الى الثواب [ وَإِنْ تَقُولُوا ] معطوف على ران تؤمنوا و تلقوا [ يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ] يخافق قوما سواكم على خلاف صفتكم رابعين في الايمان و التقوى غير متواترين عنهما كقوله تعالى و يات بخاق جديد - و قيل هم الملكة - و قيل الانصار - و عن ابن عباس كندة و النخع - و عن الحسن العجم - و عن عكرمة فارس و الروم - و سئل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن القوم و كان سلمان الى جذبه فضرب على فخذة و قال هذا قومه و الذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالذرية لندناؤه رجال من فارس - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه و آله و سلم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة •

### سورة الفتح

هو فتح مكة و قد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح و جيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها و تيقنها بمذلة الكائنة الموجودة و في ذلك من الفخامة و الدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى - فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة - قلت لم يجعل علة للمغفرة و لكن للاجتماع ما عده من الامور الاربعة وهي - المغفرة - و اتمام النعمة - و هداية الصراط المستقيم - و النصر العزيز - كأنه قيل يسرنا لك فتح مكة و نصرناك على عدوتك لنجمع لك بين عز الدارين و اغراض العاجل و الأجل - و يجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو مبدا للغفران و الثواب - و انفتح الظفر بالبلد مذوقة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه مغلق ما لم يُظفر به فاذا ظُفر به و حصل في اليد فقد فتح - و قيل هو فتح الحديبية و لم يكن فيه

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيُضْرَبُ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۝ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

سورة القلم ٣٨

الجزء ٢٦

ع ٨

فقال شديد وأمن تروم بين القوم بسهام و حجارة - وعن ابن عباس رُسموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم - وعن الكلبي ظهرنا عليهم حتى سألو الصلح - فان قلت كيف يكون فتحا وقد أحصروا فَنَحَرُوا وَحَلَقُوا بالحديبية - فإنت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبيدنا - وعن موسى بن عقبة إقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية راجعا فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناس الكلام هذا بل هو اعظم الفتح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا - وعن الشعبي فزمت بالحديبية و اصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوة ما ام يصب في غزوة اصاب - ان يبيع بيعة الرضوان - و غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - و ظهرت الروم على فارس - و باع الهدي محله - و اطعموا نخل خيبر - و كان في فتح الحديبية آية عظيمة و ذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمهض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم صحت فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه - و قيل فجاش الماء حتى امتلأت و ام ينفذ ماؤها بعد - و قيل هو فتح خيبر - و قيل فتح الله له بالاسلام و النبوة و الدعوة بالحجة و السيف و لا فتح ابيه منه و اعظم و هو رأس الفتح كلها ان لا فتح من فتوح الاسلام الا و هو تحتة و من شعب منه - و قيل معناه قضينا لك قضاء بيئا على اهل مكة ان تدخلها انت و اصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتحا و هي الحكومة و كذا عن قتادة - [ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَ مَا تَأَخَّرَ ] يريد جميع ما فرط منكم - و عن مقاتل ما تقدم في الجاهلية و ما بعدها - و قيل ما تقدم من حديث مارية و ما تأخر من امرأة زيد [ نَصْرًا عَزِيمًا ] فيه عز و منعة - او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا - او عزيزا صاحبه • [ السَّكِينَةَ ] للسكون كالبهينة للبهتان اي انزل الله في قلوبهم السكون و الطمانينة بسبب الصلح و الامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف و الهدنة غب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم - او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الشرائع ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا الى ايمانهم و هو التوحيد - عن ابن عباس رضي الله عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم التوحيد فاما آمنوا بالله و وحده انزل الصلوة و الزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم - او انزل فيها الوفاق و العظمة لله و لرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم - و قيل انزل فيها الرحمة ليقترحموا فيزدادوا ايمانهم [ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ] يسأط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه و حكمته و من قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية و وعدهم ان يفتح لهم و انما قضى ذلك ليعرف



سورة الفتح ٤٨

الجزء ٢٩

ع ٨

النصف

جَدَّبْتَ نَجْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا وَبِكَفَرٍ عَنْهُمْ سَبَابُهُمْ ۖ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ نَوْرًا عَظِيمًا ۖ  
 وَ يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوَى ۖ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوَى ۖ  
 وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَآوَدَتْ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ  
 عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ أَنَا أَرْسَلْتُكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتَدْعُوُنَا بِاللَّهِ وَرِسْوَاهُ لَعَنَ اللَّهُ لَعْنَةَ الْكَافِرِينَ ۖ وَتُؤَقِّرُونَ  
 بَكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ يُدْبِعُونَكَ إِنَّمَا يُدْبِعُونَ اللَّهَ ۖ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۖ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ

المؤمنون نعمة الله فيه ويشكرها فيستحقوا الثواب فيؤديهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهه - وقع السُّوَى عبارة عن رداة الشيء وفساده - والصدق عن جودته وملاحه فليل في المرضي الصالح من الاعمال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سَوَى ومعنى [ظَنَّ السُّوَى] ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظالمين فاتحيا عنوة وقهراً - [عليهم] دائرة السُّوَى - اي ما يظفونه ويترتبونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم - والسُّوَى الهلاك والدمار - وقرئ [دَائِرَةُ السُّوَى] بالفتح اي الدائرة اللتي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سَوَى وعند المؤمنين دائرة صدق - فان قلت هل من فرق بين السُّوَى والسُّوَى - فلت هما كالكفرة والكفرة والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما السُّوَى فجاء مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السُّوَى واران به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموماً وكانت الدائرة محمودة فكان حقا ان لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا واما دائرة السُّوَى بالضم فلان الذي اصابهم مكرهه وشدة فصيح ان يقع عليه اسم السُّوَى كقوله عز و علا ان اراد بكم سَوَى اُرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً • [شَاهِدًا] تشهد على امتك كقوله وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا - لِيُدْعُوُنَا الضمير للناس - وَيُعَزِّرُونَ ويقوه بالفصرة - وَيُؤَقِّرُونَ ويعظموه - وَيُسَبِّحُونَ من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزيز الله تعزير يذم ورسوله ومن فرق الضمائر فقد ابعده - وقرئ لِدْعُوُنَا - وتُعَزِّرُونَ - وتُؤَقِّرُونَ بالتاء والخطاب لرسول الله ولآلته - وقرئ وتُعَزِّرُونَ بضم الزاي وكسرهما - وتُعَزِّرُونَ بضم التاء والتخفيف - وتُعَزِّرُونَ بالزايين - وتُؤَقِّرُونَ من اقره بمعنى وقه - [وَتُسَبِّحُونَ] الله [بَكْرَةً وَأَصِيلًا] عن ابن عباس صلوحة الفجر و صلوحة الظهر والعصر • اما قال [إِنَّمَا يُدْبِعُونَ اللَّهَ] اكدته تأكيداً على طريقة التخييل فقال [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ] يريد ان يد رسول الله اللتي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزلة عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفارقت بينهما كقوله مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ والمراد ببيعة الرضوان [فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ] فلا يعود ضرر نكثه الا عليه - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نقر فيما فكث احد منا البيعة الا جدد بن قيس وكان مناقبا اختبأ تحت ابط بعيره ولم

مودة القترح ٣٨

الجزء ٢٤

ع ٩

عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَرْبَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَةٌ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۗ يَقُولَ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ  
 شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَ أَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۗ يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ  
 شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا ۗ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْعَلِبَ الرَّسُولُ  
 وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ آهْلِيهِمْ أَبَدًا وَ زَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنُّ السُّوءِ ۗ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا بِرُءُوسِهِ ۝ وَ مَنْ أَمْ يَوْمِنَ  
 بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ۗ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ  
 يَشَاءُ ۗ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا بِهَا ذُرِّيًّا تَبِعَكُمْ ۗ يَرِيدُونَ

يسرع مع القوم - و قرئ أَلْمَا يُدَايِعُونَ اللَّهُ أَي لاجل الله و لوجهه - و قرئ يَفَكُّتُ بضم الكاف - و كسرهما - و بما  
 عَاهَدَ وَ عَاهَدَ [ فَمَسِيئَةٌ ] بالنون - : الياء يقال وَفَيْتَ بِالْعَهْدِ وَ أَوْفَيْتَ بِهِ وَ هِيَ لُغَةٌ تَهَامَةٌ وَ مِنْهَا قَوْلُهُ أَرْقُوا  
 بِالْعَقُودِ - وَ الْمُؤَفَّقُونَ بِعَهْدِهِمْ \* هُم الَّذِينَ خَلَفُوا عَنِ الْحَدِيدِيَّةِ وَ هُم أَعْرَابٌ غَفَارٌ وَ مَزِينَةٌ وَ جُهَيْنَةٌ وَ إِشْجَع  
 وَ إِسْلَمٌ وَ الدليل وَ ذلك أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ حِينَ أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَىٰ مَكَّةَ عَامَ الْحَدِيدِيَّةِ مَعْتَمِرًا  
 اسْتَنْفَرَ مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَ أَهْلَ الْبَوَادِي لِخُرُوجِهِ مَعَهُ حَذْرًا مِنْ قَرِيشٍ أَنْ يُعْرَضُوا لَهُ  
 بِحَرْبٍ أَوْ يَصْدَرَهُ عَنِ الْبَيْتِ وَ أَحْرَمَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ سَأَلَ مَعَهُ الْهَدْيَ لِيُعَامَ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ  
 حَرْبًا فَتَدَاوَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَ قَالُوا يَذْهَبُ إِلَىٰ قَوْمٍ قَدْ غَزَوْا فِي عَقْرِ دَارِهِ بِالْمَدِينَةِ وَ قَتَلُوا أَصْحَابَهُ  
 فَيَقَاتِلُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنَّهُ يَهْلِكُ فَلَا يَنْعَلِبُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ اعْتَلَوْا بِالشَّغْلِ بِأَهْلِيهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ وَ أَنَّهُ لَيْسَ  
 لَهُمْ مَنْ يَقُومُ بِأَشْغَالِهِمْ - وَ قرئ شَغَلْنَا بِالتشديد - [ يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ] تَكْذِيبٌ  
 لَهُمْ فِي اعْتِدَارِهِمْ وَ أَنَّ الَّذِي خَلَفَهُمْ لَيْسَ بِمَا يَقُولُونَ وَ أَنَّمَا هُوَ الشُّكُّ فِي اللَّهِ وَ النِّفَاقُ وَ طَلِبَةُ الاسْتِغْفَارِ  
 إِيضًا لَيْسَ بِصَادِرٍ عَنْ حَقِيقَةٍ [ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ ] فَمَنْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَ قَضَائِهِ - [ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ]  
 مَا يُضْرِكُكُمْ مِنْ قَتْلِ أَوْ هَزِيمَةٍ [ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا ] مِنْ ظَفَرٍ وَ غَذِيمَةٍ - وَ قرئ ضَرًّا بِالْفَتْحِ - وَ الضم -  
 الْأَهْلُونَ جَمْعُ أَهْلٍ وَ يُقَالُ أَهْلَاتُ عَلَى تَقْدِيرِ تَاءِ التَّنْثِيثِ كَارِضٌ وَ ارِضَاتٌ وَ قَدْ جَاءَ أَهْلَةٌ وَ أَمَا أَهَالٍ  
 فَاسْمُ جَمْعٍ كَأَيَالٍ - وَ قرئ إِلَىٰ آهْلِهِمْ \* وَ زَيْنَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَ هُوَ الشَّيْطَانُ - أَوْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ  
 وَ كِلَاهُمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ - وَ زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ - وَ الْبُورُ مَنْ بَارَكَ لَهُ مِنْ هَلَاكٍ  
 بِنَاءٌ وَ مَعْنَى وَ لِذَلِكَ وَصَفَ بِهِ الْوَاحِدَ وَ الْجَمْعَ وَ الْمَذْكَرَ وَ الْمَوْثُوتَ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ بَائِرٍ كَمَا نَذَرْنَا وَ عَوْنٌ  
 وَ الْمَعْنَى وَ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِدِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَ قُلُوبِكُمْ وَ زِيَّاتِكُمْ لِأَخِيرِ نِيَّاتِكُمْ - أَوْ هَاتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَوْجِبِينَ  
 سَخَطِهِ وَ عِقَابِهِ \* [ لِلْكَافِرِينَ ] مَقَامٌ مَقَامٌ لَهُمُ الْإِيذَانُ بَانَ مِنْ لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ الْإِيمَانِيِّينَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ  
 بِهَوَاكَرٍ - وَ تَكْرُرُ [ مَعِيرًا ] لِأَنَّهَا نَارٌ مَخْصُومَةٌ كَمَا تَكْرُرُ النَّارُ لِتَلْطِي \* [ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ ] يَدْبُرُهُ تَدْبِيرٌ قَادِرٌ  
 حَكِيمٌ يَغْفِرُ وَ يُعَذِّبُ بِمَشِيئَتِهِ وَ مَشِيئَتُهُ تَابِعَةٌ لِحِكْمَتِهِ وَ حِكْمَتُهُ الْمَغْفِرَةُ لِلذَّنْبِ وَ تَعْدِيبُ الْمَصْرُ [ وَ كَانَ اللَّهُ  
 نَقُورًا رَحِيمًا ] رَهْمَتُهُ سَابِقَةٌ لِعَذَابِهِ حَيْثُ يَكْفُرُ السَّيِّئَاتُ بِاجْتِنَابِ الْبَائِرِ وَ يَغْفِرُ الْكَبَائِرَ بِالتَّوْبَةِ \* [ سَيَقُولُ

أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ ۖ قُلْ لَنْ تَدْبِعُونَهَا كَذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ۚ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُونَكَ فَإِنْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلِ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَذْعُورِينَ إِلَىٰ قَوْمِ آدِيبِ بَنِي شَدِيدٍ تَقَاتَلُوا بِهِمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ۚ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۚ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ۚ وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ وَمَنْ يُؤُولِ

[ الْمُخَلَّفُونَ ] الذين تخلفوا عن الحديدية [ إِذَا انطأقتم إلى مغائم ] إلى غنائم خيبر [ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ ] - وقرئ كَلِمَةَ اللَّهِ ان يفيروا موعد الله لاهل الحديدية و ذلك انه وعدهم ان يعرضهم من مغائم مكة مغائم خيبر اذا قتلوا موادعين لا يصيدون منهم شيئا - وقيل هو قوله تعالى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا [ تَحْسَدُونَكَ ] ان نصيب معكم من الغنائم - قرئ بضم السين وكسرها - [ لَا يَفْقَهُونَ ] لا يفهمون [ الْأَنْهَارُ ] هما [ قَلِيلًا ] وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب - قلت - الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد - و الثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنيين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه • [ قُلِ الْمُخَلَّفِينَ ] هم الذين تخلفوا عن الحديدية [ إِلَىٰ قَوْمِ آدِيبِ بَنِي شَدِيدٍ ] يعني بنو حذيفة قوم مسيامة و اهل الردة الذين حاربهم ابوبكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمتردين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حذيفة رحمه الله و من عداهم من مشركي العجم و اهل الكتاب و المجوس تقبل منهم الجزية - و عند الشافعي رحمه الله لا تقبل الجزية الا من اهل الكتاب و المجوس دون مشركي العجم و العرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله و لكن بعد وفاته و كيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى نَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا - و لَنْ تَقَاتَلُوا مَعِيَ عَدُوًّا - وقيل هم فارس و الروم - ومعنى [ يُسَلِّمُونَ ] يذقادون لان الروم فصاري و فارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية - فان قلت عن قتادة انهم ثقيف و هوازن و كان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - قلت ان صح ذلك فالمعنى لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين - او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا متطوعين لانصيب لهم في المغزم [ كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ] يريد في غزوة الحديدية - اَوْ يُسَلِّمُونَ معطوف على تَقَاتَلُوا بِهِمْ أي يكون احد الامرين إما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما - وفي قراءة ابي اَوْ يُسَلِّمُوا بمعنى الى ان يسلموا • نفى الحرج عن هؤلاء من ذري العاهات في التخلف عن الغزو - و قرئ نُدْخِلْهُ وَنُعَذِّبُهُ بِالنُّونِ • هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية - وقصتها ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم حين نزل بالحديدية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة بهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضي الله عنه ليعمته فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم و ما بمكة

سورة الفتح ٤٨  
الجزء ١٤  
ع ١٠

يَعَذِّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۝ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَ عَدَدُكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ۝ وَ لَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۝ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَ لَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

عدوي بمنعني و لكنني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعته فخرهم انه لم يات لحرب و انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فوقرة و قالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كذبت لا طوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و احتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا تبرح حتى نناجز القوم و دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة و كانت سمرة - قال جابر بن عبد الله لو كذبت ابصر لاريتكم مكانها - و قيل كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم جالسا في اصل الشجرة و على ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل و كذت قائما على رأسه و بيدي غصن من الشجرة اذ تب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه و على ان لا يقرؤا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذتم اليوم خير اهل الارض و كان عدد المبايعين الفا و خمسمائة و خمسة و عشرين - و قيل الفا و اربع مائة - و قيل الفا و ثلثمائة [ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ] من الاخلاص و صدق الضمان فيما بايعوا عليه [ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ ] اي الطمانينة و الامن بسبب الصلح على قلوبهم [ وَ اُنَابَهُمْ فَتَحْنَا قَرِيبًا ] - و قريب و اذهبهم و هو فتح خيبر غيب انصرفهم من مكة - و عن الحسن فتح هجر و هو اجل فتح اتسعوا بدمرها زمانا [ وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ] هي مغنم خيبر و كانت ارضانات عقار و اموال نقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم و انصرف بعد ان نحر بالحديبية و حلق \* [ وَ عَدَدُكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ] و هي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة [ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ] المغنم يعني مغنم خيبر [ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ] يعني اهل خيبر و حلفائهم من اسد و غطفان حين جاؤا لنصرتهم فخذف الله في قلوبهم الرعب فذكصوا - و قيل ايدى اهل مكة بالصلح [ وَ لَتَكُونَ ] هذه الكفة [ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ] و عبرة يعترفون بها انهم من الله بمكان و انه ضامن نصرهم و الفتح عليهم - و قيل رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فتح مكة في منامه و رؤيا الانبياء و حي فتأخر ذلك الى السنة القاباة فحمل فتح خيبر علامة و عنوانا لفتح مكة [ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ] و يزيدكم بصيرة و يقينا و ثقة بفضل الله [ وَ أُخْرَى ] معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغنم و مغنم اخرى [ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ] و هي مغنم هوازن في غزوة حنين - و قال لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا كما كان فيها من الجولة [ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ] اي قدر عليها و استولى و اظهركم عليها و غنمها - و يجوز في اخرى المنصب بفعل مضمرة يفسره قد احاط الله بها تقديره و قضى الله اخرى قد احاط بها و اما لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا نصفه



سورة الفتح ٢٨

الجزء ٢٩

ع ١١

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ  
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ  
بِهَا وَأَهْلَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ تَقَدَّ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۚ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ

بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه و مشقة أما كف ايديكم عنهم و حذف جواب لو لا لدلالة الكلام عليه - و يجوز ان يكون لو تزيلا كما تكبر لولا رجال مؤمنون لمرجعها الى معنى واحد و يكون كعذابا هو الجواب - فان قلت اي معرفة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون - قلت يصيبهم وجوب الدية و الكفارة و سوء حالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز و المأثم اذا جرى منهم بعض التقصير - فان قلت قوله [ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ] تعليل اماذا - قلت لما دلت عليه الآية و صيقت له من كف الايدي عن اهل مكة و المنع من قتلهم صوتا لمن بين اظهريهم من المؤمنين كانه قال كان الكف و منع التعذيب لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ اِي فِي تَوْفِيقِهِ لزيادة الخير و الطاعة مؤمنينهم - اريد يدخل في الاسلام من رغب فيه عن مشركيهم - [ لَوْ تَزَيَّلُوا ] لو تفرقوا و تميز بعضهم من بعض من زاله يزيله - و قرئ لَوْ تَزَيَّلُوا - [ اِذْ ] يجوز ان يعمل فيه ما قبله اي لعذبناهم او صدروهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت - و ان ينتصب باضمار اذكر - و المراد بحمية الذين كفروا و سكينته المؤمنين و الحمية الانفة و السكينه الوفاة ما روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي و حويطب بن عبد العزى و مكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك و كتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل و اصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت و لا قاتلناك و لكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فاننا اشهد اني رسول الله و انا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك و يشمنوا منه فانزل الله على رسوله السكينه فتوقروا و حلموا - و كلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم و محمد رسول الله قد اخذها الله لنبيه و للذين معه اهل الخير و مستحقيه و من هو اولى بالهداية من غيرهم - و قيل هي كلمة الشهادة - و عن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد - و معنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى و اساسها - و قيل كلمة اهل التقوى - و في مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله و كانوا اهله و احق بها و هو الذي دون مصحفه ايام الحجاج - رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قبل خروجه الى الحديبية كانه و اصحابه قد دخلوا مكة آمنين و قد هلقوا و قصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا و استبشروا و حسبوا انهم داخلوها في عامهم و قالوا ان

سورة الفتح ٤٨  
الجزء ٢٩  
ع ١١

إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحْتَفِينَ رُؤُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا @ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ط وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا @ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ط وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا قَفَّ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ

رؤيا رسول الله حق فلما تأخر ذاك فال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل و رفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت - ومعنى [ صدق الله رسوله الرؤيا ] صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار وارسل الفعل كقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه - فان قلت بم تعلق [ بالحق ] - قلت اما بصدق ابي صدقه فيما رأى وفي كونه و حصوله صدقا ملتبسا بالحق ابي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما نية من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض - ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها ابي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضعاف الاحلام - ويجوز ان يكون بالحق نسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه و لَدْخُلْنَ جوابه - وعلى الاول هو جواب قسم محذوف - فان قلت ما وجه دخول [ ان شاء الله ] في اخبار الله عز وجل - قلت فيه وجوه - ان يتعلق عدته بالمشية تعليم العباد ان يقولوا في عدااتهم مثل ذلك متكابين بادب الله و مقتدين بسنته - وان يريد لَدْخُلْنَ جميعا ان شاء الله ولم يمّت منكم احدا - او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله - او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه وقص عليهم - وقيل هو متعلق باميين [ فعلم ما لم تعلموا ] من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل [ فجعل من دون ذلك ] ابي من دون فتح مكة [ فتحا قريبا ] وهو فتح خيبر المستروح اليه قارب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود [ بالهدى ودين الحق ] بدين الاسلام [ ليظهره ] ليغلبه [ على الدين كله ] على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب واقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا قط الا وللإسلام دونه العز والغلبة - وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر - وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات - وفي هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطيئ النفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقبض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة [ وكفى بالله شهيدا ] على ان ما وعده كائن - عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك \* [ محمد ] اما خبر مبتدأ ابي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله - واما مبتدأ رسول الله عطف بيان - وعن ابن عامر انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح [ والذين معه ] اصحابه [ اشداء على الكفار رحما بينهم ] جمع شديد ورحيم ونحوه آية على المؤمنين اعزة على الكافرين - واغلت عليهم - بالمؤمنين رؤف رحيم - وعن الحسن - بلغ من تشدهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلرز بثيابهم ومن

وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي رُجُوبِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ \* ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ قَطْرٌ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ شَأْنٌ كَزْرَعٍ  
أَخْرَجَ شَطَاءً فَازْرَأْ فَاسْتَعَاظَ فَأَسْوَأَ عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ \* وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ع ١١

ابدانهم ان تمس ابدانهم - و بلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه - والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء - واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا أحب ان يقبل الرجل من الرجل روجه ولا يده ولا شيدنا من جسده - وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على مثلهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجدة - ووجه من قرأ أشداه ورحمته بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معناه ويجعل تربيم الخبر [ سيماهم ] علامتهم - وقرى سيماهم - وفيها ثلاث لغات هاتان - والسيمياء - والمراد بها السمة اللتي تحدث في جبهة السجدة من كثرة السجود وقوله [ من اثر السجود ] يفسرها اي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابني الاملاك يقال له ذو النفذات لان كثرة سجودهما احدثت في مواعته منهما اشباه نفذات البعير - وقرى من اثر السجود - ومن اثر السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه - فان قلت فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تعلقوا صوركم - وعن ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلق وجهك ولا تشن صورتك - قلت ذاك اذا اعتمد بوجهه على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعان بالله منه ونحن فيما حدثت في جبهة السجدة الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله - وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين اعيننا شيء وترى احدنا ان يصلي فيرى بين عينيه ركية البعير فما ندري انقلبت الارؤس ام خشمت الارض وانما اراك بذلك من تعمد ذلك للنفاق - وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله - وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكنه صفرة - وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض - وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثر صلواته بالليل حسن وجهه بالذهار [ ذلك ] الوصف [ مثاهم ] اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتدا فقال [ كزرع ] يريد هم كزرع - وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثاهم في التوبة ثم ابتدا ومثاهم في الانجيل كزرع - ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطاء كقوله وقضينا اليه ذلك امران دابر هؤلاء مقطوع مصبحين - وقرى الانجيل بفتح الهمزة - شطاء فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ - وقرى شطاء بفتح الطاء - وشطاء بتخفيف الهمزة وشطاء بالمد - وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها - وشطوة بقلبها واوا - [ فآزره ] من الموازنة وهي المعانقة - وعن الاخفش انه انعل -



وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشر آية وفيها ركوعان •

حروفها  
١٥٧٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

وقرئ فآزره بالتخفيف - والتشديد أي فشد آزره - وقواه ومن جعل أزر أفعول فهو في معنى القراءتين [ فاستغلظ ] نصار من الدقة إلى الغلظ [ فاستدوى على سوقه ] فاستقام على قصبه جمع ساق - وقيل مكتوب في الإنجيل سيخرج قوم يذبتون نبات الزرع يأمرن بالمعروف ويذهبون عن المنكر - وعن عكرمة أخرج شطاة بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثن فاستدوى على سوقه بعالي وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الإسلام وترقيته في الزيادة إلى أن قوي واستحكم لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوى الطائفة الأولى من الزرع ما يختلف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزرع - وان قلت قوله كيغيب بهم الكفار تعليل لما إذا - قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمانهم وترقيتهم في الزيادة والقوة - ويجوز أن يعلل به وعد الله الذين آمنوا لأن الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك - ومعنى [ منهم ] البديان كقوله تعالى فأجذبوا الرجس من الأوثان - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة •

### سورة الحجرات

قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سافه وأسافه - وفي قوله [ لا تقدموا ] من غير ذكر مفعول وجهان - احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم - والثاني ان لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالذهي إلى نفس المقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل لقوله هو الذي نبيي ريميت - ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا يحذف احدى تائي تقدموا الا ان الاول املا بالحسن ووجه واشد ملائمة لبلاغة القرآن والعلماء له اقبل - وقرئ لا تقدموا من القوم أي لا تقدموا إلى امر من امور الدين قبل قدرهما ولا تعجلوا عليهما و حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين المصانفتين ليميزه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع اقرب منهما توسعا كما يسمي الشيء باسم غيره اذا جاوزه وداناه في غير موضع وقد جرت هذه

## سورة الحجرات ٤٩

الجزء ٢٦

ع ١٢

العبارة ههنا على سنن ضرب من العجاز وهو الذي يسميه اهل البيان تمثيلا ولجربها هكذا فائدة جليظة ليصت في الكلام العريان وهي تصوير العجزة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به و ياخذان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل و اما مقتدين برسول الله و اعياه يدور تفسير ابن عباس - وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله - ويجوز ان يجرى مجرى قولك سرني زيد و حسن حاله و اعجبت بعمرو و كرمه و فائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص و لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك - وفي هذا تمهيد و توطية لما نكم منهم فيما يتلوه من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة و اختصه هذا الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب و الاجال ان يخفف بين يديه الصوت و يخافت لدهه بالكلام - و قيل بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى تهامة سرية سبعة و عشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنوا عامر و عليهم عامر بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلا من بني سليم قرب المدينة فاغتربا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما و سلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال بس ما صنعتم كانا من سليم و الصلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و انزلت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - و عن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجرارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم و فيه نزلت - و عن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت و امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان يعيدوا ذبعا آخر هذا مذهب ابي حذيفة رحمه الله الا ان تنزل الشمس - و عند الشافعي رحمه الله يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة - و عن الحسن ايضا لما امتقر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يتدنوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ - و عن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم و انزلها - و قيل هي عامة في كل قول و فعل - و يدخل فيه انه اذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يصبوه بالجواب و ان لا يمشي بين يديه الا للمحاجة و ان يستأني في الافتتاح بالطعام [ و اتقوا الله ] فانكم ان اتقيموه عاقبكم الذقوى عن التقدمة المنهي عنها و عن جميع ما يقضي مراقبة الله تجنبه فان التقى حذر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب و الجلاء الشك في ان لا تبعة عليه فيه و هذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا و تحفظ مما يلصق بك العار فذهاه اذلا عن عين ما قارنه ثم تعم و تشيع و تأمره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة و كل ما يضرب في طريقها و يدلن

فَوَقَّ مَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ

بسببها [ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ] لما تقولون [ عَلِيمٌ ] بما تعملون وحق مثله ان يتقن ويراقب • اعادة الذم عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد و تطرية الانصات لكل حكم نازل و تحريك منهم لثقة يفتروا ويغفلوا عن تأملهم و ما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من الارب الذي المحافظه عليه تعود عليهم بعظيم الجدي في دينهم و ذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به و مستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان يألوا عملا بما يحدره عليه و ارتداعا عما يصده عنه و انتهاء الى كل خير - و المراد بقوله [ لَا تَرْفَعُوا أَسْوَأَكُمْ فَوْقَ مَوْتِ النَّبِيِّ ] انه اذا نطق و نطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته و ان تغصوا منيا بحديث يكون كلامه عاليا لكلامكم و جهره باهرا لجهركم حتى تكون مزينة عليكم لآفة و سابقته واضحة و امتيازها عن جمهوركم كشيبة الاباق غير خباب لا ان تغمرها صوته بلغظكم و تبهرها منطقة بصخبكم - و بقوله [ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ] انكم اذا كلمتموه و هو صامت فأيانكم و العذرل عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم و ان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه و نَعَزَّزَتْهُ وَ تَوَفَّرَتْهُ - و قيل معنى [ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ] كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لا تقولوا له يا محمد يا احمد و خاطبوه بالذموة - قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضي الله عنه يارسول الله و الله لا اذمك الا السرار او اخا السرار حتىلقى الله - و عن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه و آله و سلم كاخى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه - و كان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون و يأمروهم بالسكينة و الوتار عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ليس الغرض برفع الصوت و لا الجهر ما يقصد به الاستخفاف و الاستهانة لان ذلك كفر و المخاطبون مؤمنون و انما الغرض صوت هو في نفسه و المسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظام و يوقر الكبراء فيتكلف الغض منه و رده الى حد يميل به الى ما يستبدن فيه الامور به من التعزير و التوقير و لم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو و ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين امرخ بالناس و كان العباس اجهر الغاس صوتا - يريد ان غارة اتهم يوما نصاح العباس يا صباحاه فاستطت الحوامل لشدة صوته - و فيه يقول ذابغة بنى جعدة • شعر • زجر ابي عروة السباع اذا • اشفق ان يختاطن بانغم • زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة الصع في جونه - و في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم و الباء مزيدة محذرة بها حذو التشديدة في قول الاعم الهذابي • شعر • رنعت عيني بالحجاء زالى اناس بالمناقب • و ليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا

عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مستوعبا لهم ولكن المعلى نهبهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون - وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقرقر كان جهوري الصوت فكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينادي بصوته - وعن انس رضي الله عنه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فآخبره بشانه فدعا له فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فآخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير و انك من اهل الجنة - واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فرفق صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحمله والخطاب للمؤمنين على ان يذمى المؤمنون ليندريج المنافقون تحت الذمى ليكون الامر اغلظ عليهم واشق - وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعة المسلمين - وكاف التشبيه في محل النصب اي لَتَجَهَّرُوا لَهُ جَهْرًا مِثْلَ جَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ - وفي هذا انهم لم يذموا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوخ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخاطبة وانما نُهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة آية الذبوة وجلالة مقدارها والحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبها - ان تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ مَنْصُوبٌ الْمَوْضِعِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ وَفِي مَتَعَلِّقِهِ وَجِهَانٍ - احدهما ان يتعلق بمعنى الذمى فيكون المعنى انذموا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنَّ تَصَلُّوا - والذاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نُهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه قصد لاجله و كانه العلة والسبب في الجادة على سبيل التمثيل كقوله لِيَكُونَ لَهُمْ عُدَّةً - فَاَنْ قَلَّتْ لَخِصِّ الْفَرْقِ بَيْنِ الْوَجْهَيْنِ - قَلَّتْ تَلْخِيصُهُ ان يقدر الفعل في الثاني مضمومًا اليه المفعول له كأنهما شيء واحد ثم يصب الذمى عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر الذمى موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له مفهيا عنه - نَانَ قَلَّتْ بآيِ الْتَهْيِينِ تعلق المفعول له - قَلَّتْ بِالتَّانِي عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ مَقْدَرًا اَضْمَارُهُ عِنْدَ الْاَوَّلِ كَقَوْلِهِ اَتُونِي اُتْرِعْ عَلَيْهِ فِطْرًا وَبِالعَكْسِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ وَآيَهُمَا كَانَ فَمَرْجِعُ الْمَعْنَى إِلَى ان الرِّفْعَ وَالْجَهْرَ كِلَاهُمَا مَنْصُوبٌ لِأَوَّلِهِ إِلَى حَبُوطِ الْعَمَلِ وَتَرَادُفُ ابْنِ مَسْعُودٍ فَتَحْبَطُ أَعْمَالُكُمْ اِظْهَرَ نَصًّا بِذَلِكَ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الْفَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَسْبُوبًا عَمَّا قَبْلَهُ فَيُنْزَلُ الْحَبُوطُ مِنَ الْجَهْرِ مِثْلُ الْحَلُولِ مِنَ الطَّفِيِّانِ فِي قَوْلِهِ فَيَجْعَلُ عَلَيْكُمْ نَصِيبِي - وَالْحَبُوطُ مِنَ حَبَطَتِ الْاِبِلَ إِذَا أَكَلَتِ الْخَضِرَ فَتَفْجَعُ بِطَوْنِهَا وَبِمَا هَلَكَتْ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَان مِمَّا يَنْبَغُ الرِّبِيْعَ لَمَّا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُلْمَ وَمِنْ إِخْوَانِهِ حَبِطَتِ الْاِبِلُ إِذَا أَكَلَتِ الْعَرِيفَ فَاصَابَهَا ذَلِكَ وَأَحْبَضَ عَمَلُهُ مِثْلَ أَحْبَطَهُ وَحَبِطَ الْجَرَحُ وَحَبْرًا إِذَا غَفِرَ وَهُوَ نَكْسُهُ وَتَرَامِيهِ إِلَى الْفَسَادِ جَعَلَ الْعَمَلُ الْمَسِيءَ

يَغْفِرُونَ أَسْوَأَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى \* لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ

في اضراره بالعمل الصالح كالداء والمرض لمن يصاب به أعاذنا الله من حبط الاعمال و خيبة الآمال - وقد دأمت الآية على امرين هائلين - احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الأثم ما يحبط عمله - والثاني ان في أثمه ما لا يدري انه محبط و لعله عند الله كذاك فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز و يتوتى و يتحفظ [ اَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ لِلتَّقْوَى ] من قولك امتحن فلان الامر كذا و جرب له و درب للذهوض فهو مضطاع به غير وان عنده و المعنى انهم صبر على التقوى اتواها على احتمال مشاقها - ارضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختياره كما يوضع الخبر موضعها فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى و تكون الام متعلقة بمحذوف والعم هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له و مختص به قال • ع • انت لها احمد من بين البشر • وقال • ع • اعداء من اليعملات على الوجى • وهي مع معمولها منصوبة على الحال - ارضع الله قلوبهم بانواع المحن و التكاليف الصعبة لاجل التقوى لتثبت فيظهر تقواها و يعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن و الشدائد و الاصطبار عليها - و قيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب و فتنه اذا اذابه فخاص ابريزه من خبثه و فتنه - و عن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها - و الامتحان انتعال من صحنه وهو اختيار بلخ ارباب جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهده فقد صحنته و انشد • شعره انت رذايا باديا كلالها • قد صحننت و اضطربت اطالها • قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غص الصوت و البلوغ به اخا السرار و هذه الآية بغضها الذي رتبته عليه من ايقاع الغاضبين اصواتهم اسما لان المؤكدة و تصدير خبرها جملة من مبتدأ و خبر معروفين معا و المبتدأ اسم الاشارة و استيفان الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على عملهم و ايراد الجزاء فكرة صبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد و الارتضاء لما فعل الذين و قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من خفض اصواتهم و في الاعلام بمباغ عزة رسول الله و قدر شرف منزلته و فيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم و استيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء - و الوراة الجهة التي يواربها عنك الشخص بظله من خلف او قدام و من لا يتداه الغاية - و ان المناداة نشأت من ذلك المكان - فان قلت افرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه و ما تسقط عنه - قامت الفرق بينهما ان المنادي و المنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراة و في الثاني لا يجوز لان الوراة يصير بدخول من مبتدأ الغاية و لا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ و منتهى لفعل واحد و الذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار و لا دبرها و لكن اي قطر من انظارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين و اختصاص و الانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان الذداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها و انما انكر عليهم انهم نادوه من البر و الخارج مناداة الجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة - و الحجرة الرقعة من الارض الحجرة بحائط يحوط عليها

الدِّينَ يُنَادِيكَ مِنَ رَأْسِ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَأَنَّ خَيْرًا لَهُمْ

سورة الحجرات ٢٤

ع ١٢

و حظيرة الأبل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالقرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمين والحجرات بفتح الحميم والحجرات بتسكينها وقربى بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله وكانت لكل منهن حجرة - ومناداتهم من ورائها تحتمل - أنهم قد تفرقوا على الحجرات منتظبين له نداءه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك - وإنهم قد اتوا حجرة حجرة فنادوه من ورائها - وإنهم نادوه من وراء الحجرة اللتي كان فيها ولكنها جمعت اجلا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما كان حرمة الفعل وان كان مسندا الى جميعهم فإنه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاسم ان الذي ناداه عبيدة بن حصن و الأقرع بن حابس - والخباب عن أكثرهم بانهم لا يعقلون - يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالامحاشاة - ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العلة فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة تقع موقع النفي في كلامهم - وروي ان وقد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الظهر وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج اليهم ونزلت وسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بنو تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للعوور الدجال لدعوت الله عليهم ان يملكهم - وورد الآية على الغمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بيئات اخبار محل رسول الله و اجلا - منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل اما اقدموا عليه - ومنها لفظ الحجرات و ايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقابلة مع بعض نساءه - ومنها المرور على افظها بالانحصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم - ومنها التعريف باللام دون الاضافة - ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهويئا للخطب على رسول الله وتسليمة له واماطة لما بداخله من الحشاش تحجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من ادل السورة الى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بالاجاب ان تكون الامور اللتي تنتمي الى الله و رسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط المثاني و طاء لذكره ثم ذكر ما هو نداء على الذين تحاموا ذلك فغصوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جي على عقب ذلك بما هو اطم و هجنته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لبيته على نطاعة ما اجهروا اليه و جسرنا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهره بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين و الانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله تقتطف نمر الابواب وتقتبس محاسن الاداب - كما يحكى عن ابي عبيد و مكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دقت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه - [ انهم صبروا ] في موضع

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ نَذِيرٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَٰجِهَالَةٍ فَتَضْحَكُوا عَلَى مَا

الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم - والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ وَقُولِهِمْ صَبْرٌ عَن كَذَا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس فلهذا قيل للمحبس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر - فان قلت هل من فرق بين [ حَتَّى تَخْرُجَ ] وإلى ان تخرج - قلت ان حَتَّى مختصة بالغاية المضربية تقول اذلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجوز إلى عامة في كل غاية فقد افادت حَتَّى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غاية قد ضربت صدرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء إليها - فان قلت فاي فائدة في قوله [ اَلَيْسَ ] - قلت فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا إلى ان يعلموا ان خروجه اليهم - [ اَلْكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ] في كَانَ اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد تَوَّ واما ضمير مصدر صَبْرًا كقولهم من كذب كان شرًّا له [ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ] بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا واذابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عتبة اخا عثمان لأمه وهو الذي ولّاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة العجر اربعاً ثم قال هل ازيدكم فعزاه عثمان عنهم مصدقاً إلى بنى المصطلق وكانت بيته وبيتهم اخنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبليين له فحسبهم مقاتليهم فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقاؤنا نعوق بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم فقال لتذتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف تلي رضي الله عنه - وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع - وفي تنكير الفاسق والذبا شياخ في الفاسق والابناء كأنه قال ابي فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحامي جنس الفسوق لا يتحامي الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فسقت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مقلوباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال روية \* ع \* فواسقاً عن قصدها جوارياً \* وقرأ ابن مسعود فَتَذَبَّتُوا وَالتَّثَبَّتْ والتبئين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب و ما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الذرة قيل ان جاءكم بحرف الشك - وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور [ اَن تَصِيبُوا ] مفعول له اي كراهة اصابتم [ قَوْمًا بَٰجِهَالَةٍ ] حال كقوله وَرَدَّ اللَّهُ

فَعَلَّمْتُمْ نِدْمِينَ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۗ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ يَعْنِي جاهلن بحقيقة الامر و كنه القصة - و الاصباح بمعنى الصبرورة - و الذدم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام وازام لانه كلما تذكو المتذم عليه وارجعه من الذدام وهو لزوم الشريب و دوام صحبته و من مقلوباته ادمن الامر ادامه و مدن بالمكان اقام به و منه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحباً و نجياً و سميراً و ضجيعاً و موصوفاً بانه لا يفارق صاحبه - الجملة المصدرية بلو لا تكون كلاماً مستأنفاً لانه الى تنافر النظم ولكن متصلاً بما قبله حالاً من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجزور و كلاهما مذهب شديد و المعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهو انكم تحاربون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعين لكم من رأي و استصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتديه المحندي على اسئلته و لو فعل ذلك [ لَعَنِتُّمْ ] اي لو تعتمت في الجهد و الهالك يقال فلان يتعمت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهالك و قد اعنت العظم اذا هيفض بعد الجبر و هذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الايقاع ببني المصطلق و تصديق قول الوليد و ان نظائر ذاك من الهذات كانت تفرط منهم و ان بعضهم كانوا يتصنون و يزعم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك و هم الذين استنذاهم بقوله [ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ ] اي الى بعضهم و لكنه اعنت عن ذكر البعض صفتهم المغارقة لصفة غيرهم و هذا من اجازات القرآن و امكانه اللطيفة التي لا يفتن لها الا الخواص - و عن بعض المفسرين هم الذين استنحروا الله قلوبهم للتقوى و قوله اولئك هم الراشدون و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اي اولئك المستنحرون هم الراشدون يصدق ما قلته - فان قات ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها - قلت القصد الى تولى بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استنباع رأي رسول الله لرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه - فان قلت فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم - قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه و انه كلما عن لهم رأي في امر كان معمولاً عليه بدليل قوله في كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ كقواك فلان يقرى الضيف و يحى الحرير تريد انه مما اعتاده و وجد منه مستمراً - فان قلت كيف موقع لكن و شربطها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفياً و اثباتاً - قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاملة من حيث المعنى لان الذين حبيب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم المقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك و معنى تحبيب الله و تكريهه اللطف و الامداد بالتوفيق و سبيله الكفاية كما سبق و كل ذي لب و راجع الى بصيرة و ذهن لا يغيبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله و حمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يتغنى عليهم بفعل الله و قد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم و يحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا -



الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَوَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِقُونَ ﴿١٢﴾ فَضَّلَ مِنَ اللَّهِ

فَأَنَّ قَلَّتْ فَأَنَّ الْعَرَبَ تَمْدَحُ بِالْجَمَالِ وَحَسَنَ الرَّجْوَةَ وَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ وَهُوَ مَدْحٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ النَّاسِ  
غَيْرِ مُرْدَدٍ - قَلَّتْ الَّذِي صَوَّغَ ذَلِكَ لَهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا حَسَنَ الرَّوَادِ وَرِسَامَةَ الْمُنْظَرِ فِي الْغَالِبِ يُصَفِّرُ  
عَنْ مَخْبِرٍ مُرْضِيٍّ وَاخْتِلاقٍ مَحْمُودَةٍ وَمَنْ ثَمَّ قَالُوا أَحْسَنَ مَا فِي الدَّمِيمِ وَجِهَهُ فَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنْ صِفَاتِ  
الْمَدْحِ لِذَاتِهِ وَلَكِنْ لِدَلَالَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنْ مِنْ مَحَقَّقَةِ النَّقَادِ وَعُلَمَاءِ الدِّعَائِيِّ مَنْ دَفَعَ صِحَّةَ ذَلِكَ  
وَخَطَأَ الْمَادِحِ بِهِ وَقَصَرَ الْمَدْحَ عَلَى النِّعَمَاتِ بِأَمْهَاتِ الْخَيْرِ وَهِيَ الْفَصَاحَةُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ  
وَالْعَقَّةُ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَ الْوَعْفَ بِالْجَمَالِ وَالثَّرَّةَ وَكَثْرَةَ الْحَقْدَةِ وَالْإِعْضَادَ وَغَيْرَ  
ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ لِلنَّاسِ فِيهِ عَمَلٌ غَاطِطٌ وَمُخَالَفَةٌ عَنِ الْمَعْقُولِ - وَالْكَفْرَ تَعْطِيقَ نَعْمِ اللَّهِ وَغَمَطَهَا  
بِالْجُحُودِ - وَالْفُسُوقَ الْخُرُوجَ عَنِ قِصْدِ الْإِيمَانِ وَمَسْجِدَهُ بِرُكُوبِ الْكِبَائِرِ - وَالْعِصْيَانَ تَرْكُ الْإِنْقِيَادِ  
وَالْمُضْيِّ لِمَا أَمَرَ بِهِ الشَّارِعُ وَالْعِرْقُ الْعَامِي الْعَائِدُ وَاعْتَصَمَتْ النُّوَّةُ اشْتَدَّتْ - وَالرُّشْدَ الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى طَرِيقِ  
الْحَقِّ مَعَ تَصَالُبٍ فِيهِ مِنَ الرُّشَادَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ قَالَ أَبُو الْوَاظِعِ كُلُّ صَخْرَةٍ رَشَادَةٌ وَأَنْشُدْ \* شَعْرٌ \* وَغَيْرَ مَقْلَدٍ  
وَمَوْشِمَاتٍ \* صَلْبِينَ الضُّوءِ مِنْ صَمِّ الرُّشَادِ \* وَ[ فَضْلًا ] مَفْعُولٌ لَهُ - أَوْ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ فَعَلِهِ - فَأَنَّ قَلَّتْ مِنْ أَيْنِ  
جَازٍ وَقَوَعَهُ مَفْعُولًا لَهُ وَالرُّشْدَ فَعَلَ الْقَوْمَ وَالْفَضْلَ فَعَلَ اللَّهُ وَالشَّرْطُ أَنْ يَتَّحِدَ الْفَاعِلُ - قَلَّتْ لَمَّا وَقَعَ الرُّشْدُ  
عِبَارَةٌ عَنِ التَّكْبِيرِ وَالتَّزْيِينِ وَالتَّكْرِيمِ مَسْنُودَةٌ إِلَى اسْمِهِ تَقَدَّمَتْ أَسْمَاءُ صَارَ الرُّشْدُ كَأَنَّهُ فَعَلَهُ فَجَازَ أَنْ  
يَنْتَسِبَ عِنْدَهُ أَوْ لَا يَنْتَسِبَ عَنِ الرَّاشِدُونَ وَلَكِنْ عَنِ الْفِعْلِ الْمَسْنُودِ إِلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ أُولَٰئِكَ هُمُ  
الرَّاشِدُونَ اعْتِرَاضٌ أَوْ عَنِ فَعْلٍ مَقْدَرٍ كَأَنَّهُ قِيلَ جَرَى ذَلِكَ أَوْ كَانَ ذَلِكَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ - وَأَمَّا كَوْنُهُ مَصْدَرًا مِنْ غَيْرِ  
فَعَلِهِ فَأَنَّ يَوْضَعُ مَوْضِعَ رَشْدًا لِأَنَّ رَشْدَهُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِكُونِهِمْ مَوْفِقِينَ فِيهِ وَالْفَضْلُ وَالنِّعْمَةُ بِمَعْنَى الْإِفْضَالِ  
وَالْإِنْعَامِ [ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ] بِأَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّمَايُزِ وَالتَّفَاضُلِ [ حَكِيمٌ ] حَيْثُ يَفْضُلُ وَيَنْعَمُ  
بِالتَّوْفِيقِ عَلَى إِنْصَالِهِمْ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَاتَمَ  
عَلَى مَجْلِسِ بَعْضِ الْإِنْصَارِ وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ فَبَالَ الْحِمَارُ فَامْسَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَانَفَةَ وَقَالَ خَلِّ سَبِيلَ  
حِمَارِكَ فَقَدْ أَذَانَا نَتَذَهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِاحَةَ وَاللَّهِ إِنْ بَوَّلَ حِمَارُهُ لِاطْيَبِ مِنْ مَسْكَكَ وَرَوِي  
حِمَارُهُ أَفْضَلَ مِنْكَ وَبَوَّلَ حِمَارُهُ لِاطْيَبِ مِنْ مَسْكَكَ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمُ وَطَالَ  
الْخَوْضُ بَيْنَهُمَا حَتَّى اسْتَبَا وَتَجَالَدَا وَجَاءَ قَوْمَاهُمَا وَهَمَّا الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ فَتَجَالَدَا بِالْعِصْيِ وَقِيلَ  
بِالْيَدِي وَالنِّعَالِ وَالسَّعْفِ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمُ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ وَنَزَلَتْ - وَعَنْ  
مِقَاتِلٍ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَاصْطَلَحُوا - وَالبَغْيِيُّ الْإِسْطِطَانَةُ وَالظُّلْمُ وَإِبَاءُ الصَّلَاحِ - وَالْفَيْءُ الرَّجُوعُ وَتَدَسَّيْتُ بِهِ الظَّلْمَ  
وَالغَنِيمَةُ لِأَنَّ الظَّلْمَ يَرْجِعُ بَعْدَ نَسْخِ الشَّمْسِ وَالغَنِيمَةُ مَا يَرْجِعُ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ إِلَى الْمُعْلَمِينَ - وَعَنْ  
أَبِي عَمْرٍو حَتَّى تَفِيَّ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَرَجَّهَ أَنْ أبا عمرو حَقَّفَ الْأَوَّلِيَّ مِنَ الْهَمْزَيْنِ الْمَلْتَقِيَتَيْنِ نَاطَقَتْنِ عَلَى

وَنِعْمَةٌ ط وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ع فَإِنْ بَغَضْتَ أِحْدَهُمَا  
عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغَضُوا حَتَّى تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ع فَإِنْ فَادَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَاطًا ط

الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها - فَمَنْ قَاتَلَتْ مَا رَجَعَتْ قَوْلُهُ اقْتَتَلُوا وَالْقِيَّاسُ اقْتَتَلَا كَمَا قَرَأَ ابْنُ أَبِي  
عَبْلَةَ أَوْ اقْتَتَلَا كَمَا قَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ عَلَى تَأْوِيلِ الرَّهْطِيِّينِ أَوْ النَّفَرِيِّينِ - قَاتَلَتْ هُوَ مَا حَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى  
دُونَ اللَّفْظِ لِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ فِي مَعْنَى الْقَوْمِ وَالنَّاسِ - وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى يَفِيءُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ  
فَادَتْ فَخَدُّوا بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ - وَحُكْمُ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ وَجُوبُ قِتَالِهَا مَا قَاتَلَتْ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَا وَجَدْتُ فِي نَفْسِي  
مِنْ شَيْءٍ وَمَا وَجَدْتُهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَمْ يُقَاتَلْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى قَالَهُ بَعْدَ أَنْ أُنزِلَ  
فَإِذَا كَانَتْ وَقُبِضَتْ عَنِ الْحَرْبِ أَيْدِيهَا تُرِكَتْ وَإِذَا تَوَلَّتْ عَمَلٌ بِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَ سَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ عَبْدُ هَلْ تَدْرِي كَيْفَ حَكَمَ اللَّهُ فِيمَنْ بَغَى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ  
لَا يَجْهَزُ عَلَى جُرْحِهَا وَلَا يَقْتُلُ أَسِيرَهَا وَلَا يَطْلُبُ هَارِبَهَا وَلَا يَقْسِمُ فِيئَهَا - وَلَا تَخْلُو الْفَيْئَاتُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
فِي اقْتِتَالِهَا إِمَّا أَنْ يَقْتَتِلَا عَلَى سَبِيلِ الْبَغْيِ مِنْهُمَا جَمِيعًا فَالْوَاجِبُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَمْشِيَ بَيْنَهُمَا  
بِمَا يُصْلِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ وَيُتَمَّرُ الْمَكَاةُ وَالْمُوَادَعَةُ فَإِنْ لَمْ تَنْجَازْهَا وَلَمْ تَصْطَلِحْهَا وَإِقَامَتَا عَلَى الْبَغْيِ صِيرَ  
إِلَى مَقَاتِلَتِهِمَا وَإِمَّا أَنْ يَلْتَحِمَ بَيْنَهُمَا الْقِتَالُ لِشَبْهَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا وَكَلَدَاهُمَا عِنْدَ انْفِسَامَا صِحَّةً فَالْوَاجِبُ  
إِزَالَةُ الشَّبْهَةِ بِالْحَجَجِ الْبَرِّ وَالْبَرَّاءَةِ وَالْقَاطِعَةِ وَإِطْلَاعُهُمَا عَلَى مَرَاشِدِ الْحَقِّ فَإِنْ رَكِبْنَا مَتْنِ الْجَبَابِغِ وَ لَمْ  
تَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَةِ مَا هَدَيْتَنَا إِلَيْهِ وَنُصَحْنَا بِهِ مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ بَعْدَ وَضُوحِهِ لَهَا فَقَدْ لَحِقْنَا بِالْفِتْنَتَيْنِ  
الْبَاغِيَّتَيْنِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا الْبَاغِيَّةُ عَلَى الْخَرَعِ فَالْوَاجِبُ أَنْ يُقَاتَلَ فِتْنَةُ الْبَغْيِ إِلَى أَنْ تَكْفَ  
وَتَتُوبَ فَإِنْ نَفَعَتْ أُصْلِحَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَبْغِيِّ عَلَيْهَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ وَفِي ذَلِكَ تَفَاصِيلُ أَنْ كَانَتْ الْبَاغِيَّةُ  
مِنْ قَلَّةِ الْعَدَدِ بِحَيْثُ لَا مَذْعَةَ لَهَا صُمِّمَتْ بَعْدَ الْفِتْنَةِ مَا جَنَّتْ وَ أَنْ كَانَتْ كَثِيرَةً ذَاتَ مَذْعَةَ وَشَوْكَةَ  
لَمْ تَضْمَنْ إِلَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَفْتِي بِأَنَّ الضَّمَانَ يَلْزِمُهَا إِذَا فَادَتْ وَإِمَّا قَبْلَ  
الْتِمَاجِ وَالْتِمَاجِ أَوْ حِينَ يَتَفَرَّقُ عِنْدَ وَضْعِ الْحَرْبِ أَوْ زَارَهَا فَمَا جَنَّتْهُ صُمِّمَتْهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ فَمَحْمَلُ الْإِصْلَاحِ بِالْعَدْلِ  
فِي قَوْلِهِ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ عَلَى مَذْهَبِ مُحَمَّدٍ وَاضِحٌ مُنْطَبِقٌ عَلَى لَفْظِ التَّنْزِيلِ وَعَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ وَجْهٌ  
أَنْ يَحْمَلَ عَلَى كَوْنِ الْفِتْنَةِ قَلِيلَةً الْعَدَدِ وَ الَّذِي ذَكَرُوا أَنَّ الْغَرَضَ إِسْمَانَةُ الضَّغَائِنِ وَ سَلَّ الْإِحْقَاقَ دُونَ ضَمَانَ  
الْجَبَابِغَاتِ لَيْسَ بِحَسَنِ الطَّبَاقِ لِلْمَأْمُورِ بِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْعَدْلِ وَ مِرَاعَاةِ الْقِسْطِ - فَإِنَّ قَلَّتْ فَلَمْ تَقْرَنْ بِالْإِصْلَاحِ  
الثَّانِي الْعَدْلُ دُونَ الْأَوَّلِ - قَاتَلَتْ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِقْتِتَالِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ أَنْ تَقْتَتِلَا بَاغِيَّتَيْنِ مَعًا أَوْ رَاكِبَتَيْنِ شَبْهَةً  
وَ إِتْمَامًا كَانَتْ فَالَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ فِي شَأْنِهِمَا إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَ تَسْكِينُ الدَّهْمَاءِ  
بِرَأَاةِ الْحَقِّ وَ الْمِرَاعَاةِ الشَّافِيَّةِ وَ نَفْيِ الشَّبْهَةِ إِذَا اصْتَرَفَا فَيُحْبِزُ تَجِبُ الْمَقَاتِلَةُ وَ إِمَّا الضَّمَانَ فَلَا يَنْتَجِ  
وَلَيْسَ كَذَا إِذَا بَغَتْ أَحَدُهُمَا فَإِنَّ الضَّمَانَ مَتَّجِعٌ عَلَى الْوَجْهِينِ الْمَذْكُورَيْنِ [ وَاقْتَسَطُوا ] أَمْرٌ بِاسْتِعْمَالِ

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين و القول فيه مثله في الامر بتقاة الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه - و القسط بالفتح الجور من القسط و هو اعوجاج في الرجلين و عود قسط يابهن و اقسطه الرياح و اما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط و همزته للسلب اي ازال القسط و هو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولي اصلاح بين من وقعت بينهم المشقة من المؤمنين و بيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب و النسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم يفتص عنها و لم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهما في رفعه و ازالته و يركبوا الصعب و الذلول مشياً بالصلح و بناً للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرفعه و ما استشن من الوصال من يدهه فالاخوة في الدين احق بذلك و باشد منه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يعيبه و لا يتطاول عليه في البذيان فيستمر عنه الريح الا باذنه و لا يؤذيه بقدر قدره ثم قال احفظوا و لا يحفظ منكم الا قليل - فان قامت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع - فلت لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصاحبة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين - و قيل المراد بالآخوين الارس و الخرزج - و قرئ بين اخوتكم و اخوانكم و المعنى ليس المؤمنين الاخوة و انهم خاص لذلك متمحصون قد انزلت عنهم شبهات الاجنبية و ابى لطف حالهم في التمازج و الاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع و احسموه [ و اتقوا الله ] فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواضع و الائتلاف و المسارعة الى الصاطة ما يفرط منه و كان عند فعلكم ذلك رسول رحمة الله اليكم و اشتغال رافته عليكم حقيقاً بأن تعقدوا به رجاءكم \* القوم الرجال خاصة لانهم القوم بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء و قال عليه السلام النساء لحم على رضم الا ما ذب عنه و الذابون هم الرجال و هو في الاصل جمع قائم كصوم و زور في جمع صائم و زائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما و ابغضت قوما اي قياما و اختصاص القوم بالرجال صريح في الآية و في قول زهير \* ع \* قوم ال حصن ام نساء \* و اما قواهم في قوم فرعون و قوم عاد هم الذكور و الاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفرقيين و لكن قصد ذكر الذكور و ترك ذكر الاناث لانهم تواقع لرجالهم - و تفكير القوم و النساء يحتمل معنيين - ان يراد لا يستخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض - و ان يقصد افادة الشياخ و ان يصير كل جماعة من مذهب من مذهب عن السخرية و انما لم يقل رجل من رجل و لا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم و غير واحدة من نسايتهم على السخرية و استغظاء للشان الذي كانوا عليه و لان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى و يستضحك

اصدوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ؕ ولا

مودة الحجرات ٤٩

الجزء ٢٦

ع ١٣

على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق ممعه فيستطيبه ويضحك به فيؤذي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة و انقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله [ عسى ان يكونوا خيرا منهم ] كلام مستأذف قد ورد مرود جراب المسخر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطاعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخبفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترى احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا راه رث الحال او اذا عاهة في بدنه او غير ليدق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيق من وقرة الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توفيقهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يوضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه - وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا - وفي قراءة عبد الله عَسَا اَن يَكُونُوا وَعَسَيْنَ اَن يَكْنَ فَعَسَى عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةُ هِيَ ذَاتُ الْخَبْرِ كَاللَّتِي فِي قَوْلِهِ فَهَلْ عَسَيْتُمْ وَعَلَى الْاُولَى اللَّتِي لَا خَبْرَ لَهَا كَقَوْلِهِ وَعَسَى اَن تَكْرَهُوا شَيْئًا - واللمز الطعن والضرب باللسان - وقومى ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس - وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته فاطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المذبح حتى يفوته الصلوة لا من الله يتقى ولا من الناس يستحيي فوته الله وتحتة مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط - وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة تمتى عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه - وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة - والتنازير بالالقاب التداهي بها تفاعل من نبرة و بذوا فلان يتنازرون ويتنازبون ويقال النبز والغرب لقب السوء والتلقيب المنهية عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به ونمالة وشينا فاما ما يحبه مما يزيد به ويؤوه به فلا بأس به - وردى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحبت اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن - قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منجبة ولقد لقب ابو بكر رضي الله

تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾

عنه بالعتيق والصديق و عمر بالفاروق و حمزة بأسد الله و خالد بسيف الله و قتل من المشاهير في الجاهلية و الاسلام من ليس له لقب و لم تزل هذه الالقب الحمدنة في الامم كلها من العرب و العجم تجري في مخاطباتهم و مكاتباتهم من غير نكير - روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزؤا بدلال و خباب و عمار و صهيب و ابي ذر و سالم مولى حذيفة فنزلت - و عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية و كانت قصيرة - و عن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقونها بسببية و عدلت طرفها خلفها و كانت تجر و نقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب - و عن انس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام سلمة بالقصر - و من عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقالت ان النساء يعيرنني و يقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هلا قلت ان ابي هرون و ان عمي موسى و ان زوجي محمد - و روي انها نزلت في ثابت بن قيس و كان به قر و كانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليصمغ فاتي يوما و هو يقول تفتشوا لي حتى انتهي الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لرجل تنفخ فام يفعل فقال من هذا قال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن ثلاثة يريد اما كان يعيرها في الجاهلية فنجح الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا [ الاسم ] ههنا بمعنى الذكر من قواهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثاؤزه و صيته و حقيقته ما سما من ذكره و ارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق - و في قوله [ بعد الإيمان ] ثلثة اوجه - احدها استقباح الجمع بين الإيمان و بين الفسق الذي ياباه الإيمان و يحظره كما تقول بئس الشأن بعد الكبرة الصبوة - و الثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فذهبوا عنه - و قيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق و اليهودية بحمد ايمانه و الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز - و الثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتجول عن التجارة الى الفلاحة بنصت الحرفة الفلاحة بعد التجارة • يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه و حقيقته جعله منه في جانب فيعتمد الى مفعولين قال الله تعالى و اجنبني و بغي ان تعبد الاصنام ثم يقال في مطاردة اجنب الشر نقتص المطاردة مفعولا و المأمور باجتنابه هو بعض الظن و ذلك البعض موصوف بالهثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم - فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة و بيته لوجاه معرفة - قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية و ان في الظنون ما يجب ان يجنب من غير تبين لذلك ولا تعيين لئلا يجترع احد على ظن الا بعد نظر و تأمل و تمييز بين حقه و باطله بامارة بيته مع استصحاب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۗ  
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۗ  
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا ۗ

للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتذاب الظن منوطاً بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتهداً وما اتصف منه بالقلّة مرخصاً في تظنيّه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له اشارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه السدر والصلاح و اُنسبت منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرّم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الرّيب والمجاهرة بالخبائث - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء - وعن الحسن كذا في زمان الظن بالناس حرام و انت اليوم في زمان اعمل واسكت و ظن بالناس ما شئت - وعنه لاجرمة لفاجر - وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه و هنك ستره هتكه الله و اذا امتنر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب - وقد روي من القى جلاباب الحياء فلا غيبة له - والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب - ومنه قيل لعقوبته الاثم فعال منه كالتكال والعذاب والوبال - قال شعرة لقد فعلت هذى النوى بي فعلة • اصاب النوى قبل السمات اتمامها • والهمزة نية عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه - و قرئ وَلَا تَجَسَّسُوا بِالْحَادِ وَالْمَعْذِيَانِ متقاربان يقال تجسس الامر اذا نطّبه و بحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من التمس لما في التمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله وَاِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ وَالتجسس التعرّف من الجسس والتقاربهما قيل لمشاعر الانسان احواس بالحاد والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين و معائبهم والاستكشاف عما ستره - و عن مجاهد خذوا ما ظهر و دعوا ما ستره الله - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتدعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه و لو في جوف بيته - و عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط ناطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به - غابه واغتابه كغاله و اغتاله والغيبة من الاغتيال كالعناية من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة - وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخايت بما يكره فان كان فيه فقد اغتبتّه و ان لم يكن فيه فقد بهتته - و عن ابن عباس الغيبة ادم كلاب الناس - [ اَلْيَحْيَىٰ اَحَدُكُمْ ] تمثيل و تصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على اعطع وجه و افحشه وفيه مبالغات شتى - منها الاستنهام الذي معناه التقدير - ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمجبة - ومنها اسناد الفعل الى احدكم و الاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك - ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حتى جعل الانسان اخا - ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميثا - وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مذبذبة ان تاكل منها كذلك فاكرا لحم اخيك وهرحي - وانتصب [ ميثا ] على الحال من اللحم - ويجوز ان ينتصب عن الاخ - وقرئ ميثا ولما قرره عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله [ فَكْرِهْتُمُوهُ ] اي فتحقت بوجوب الاقرار عليكم وياتكم لا تقدرين على دفعه وانكاره لباد البشرية عليكم ان تحذره كراهتكم له وتقدركم منه فليتحقق ايضا ان تکرهوا ما هو نظيره من الغيبة واطمن في اعراض المسلمين - وقرئ فكْرِهْتُمُوهُ اي جُبلتم على كراهته - فان قلت هلا عدني بالي كما عدني في قوله وَكْرَةَ الْيَكْمِ الْكُفْرَ وَايَهُمَا الْقِيَاسُ - قلت القياس تعديبه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تاقيل حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل امتدعى زيادة مفعول واما تعديبه بالي فتأول و اجراء لكثرة مجرى بعض لان بعض منقول من بعض اليه الشيء فهو بغض اليه كقولك حب اليه الشيء فهو هيبس اليه - والعبارة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عبادة - اولانه ما من ذنب يقتونه المحترف الا كان معفوا عنده بالتوبة - اولانه يبلغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من ام يذنب قط اسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بتروك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين الذائبين - وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فذام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله يبغى لهما اذما و كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قال لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ما رزها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال لهما مالي اري خضرة اللحم في افواهكما نقلا ما تنازلنا احما فقال انكما قد اغبتما ففرلتم [ مَنْ ذَكَرُوا اُنْثَىٰ ] من آدم وحواء - وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يذاني بمذل ما يذاني به الاخر سواء بسواء فلا رجة للتفاضل في النسب - والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي - الشعب - والقبيلة - والعمارة - والبطن - والفخذ - والفصيلة - والشعب تجمع القبائل - والقبيلة تجمع العمائر - والعمارة تجمع البطون - والبطن تجمع الافخاذ - والفخذ تجمع الفصائل - خزيمة شعب - وكذا قبيلة - وقريش عامية وقصبي بطن - وهاشم فخذ - والعباس فصيلة - وسميت الشعوب لان القبائل تشتعت منها - وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام - ولتعارفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون - ولتعارفوا - والمعنى ان الحكمة اللتي من اجابا ربكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضهم نسب بعض فلا يعتزى الي غير ابائه لان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب - ثم بين الصلة اللتي بها يفضل الانسان غيره و ينتسب الشرف والكرم عند الله فقال [ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ] - وقرئ ان بالفتح كانه قيل لم لا يتفاخر





رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصُّدُوقُونَ ۖ قُلْ أَعْمَلُونَ  
اللَّهُ بِدِينِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ

الامت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لانه ليدنا - وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها  
قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات - وقرى بالمغتنين لا يلتكم ولا يالكنم ونحوه في  
المعنى فلا تظلم نفس شيئا - ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم  
على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزييل  
نوابه - وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فظهروا الشهادة وانسدوا  
طرق المدينة بالعدوات واغلقوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ويقولون انتك العرب بانفسها على ظهور راحلها وجئناك بالاتقل والذراير يوردون الصدقة ويمنون  
عليه فنزات - ارتاب مطاوع رابة اذا ارتعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم  
شك فيما آمنوا به ولا اتهم لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه - فان قلت ما معنى [ ثم ] ههنا وهي  
للتراخي و عدم الارتياح يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما يدين من افادة الايمان معنى  
الثقة والطمانينة اللتي حقيقتها التيقن و انتفاء الريب - قلت اجواب على طريقين - احدهما ان من  
وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضامين بعد تلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم  
يقينه او نظره غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا رأسه لا يطلب له  
مخرجاً فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا - والثاني ان الايقان  
و زوال الريب لما كان ملاك الايمان افرق بالذكر بعد تقدم الايمان تذييها على مكانه و عطف على الايمان  
بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا [ وجاهدوا ] يجوز - ان  
يكون المجاهد منزويا و هو العذر المحارب او الشيطان او الهوى - و ان يكون جاهدا مباحة في جهد -  
ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالانفس الغزو و ان تتناول العبادات باجمعها و بالمجاهدة بالمال نحو ما صنع  
عثمن في جيش العسرة و ان تتناول الزكوات و كل ما يتعلق بالمال من اعمال البر اللتي يتحامل فيها  
الرجل على ماله اوجه الله [ اولئك هم الصدوقون ] الذين صدقوا في قولهم أمنا و لم يكذبوا كما كذب اعراب  
بني اسد - او هم الذين ايمانهم صدق و ايمان حق و جد و ثبات يقال ما علمت بقدمك ابي ما شعرت  
به ولا احطت به ومنه قوله [ اعملون الله بدينكم ] و فيه تجهيل لهم يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك  
انعم عليه و افضل عليه - و المنة النعمة اللتي لا يستثيب مستديها من يزلها اليه و اشتقاقها من المن الذي  
هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعدد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه  
منه ان [ الله عليه منة ] و انعامار سياق هذه الآية فيه لطف و رشاقة و ذلك ان الكائن من الاعراب قد

أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تُكْفِرُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۗ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ  
 غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرَتِكُمْ رَءُوفٌ ۝ ع  
 سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية وثلاثة ركوعاً •  
 كلماتها ٣٧٩  
 حروفها ١٥٢٥  
 ع ١٤  
 الجزء ٢٦  
 سورة ق ٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

ق تَفِ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلِ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ وَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا

سماء الله اسلاماً ونفى ان يكون كما زعموا (يماننا فلما صدوا على رسول الله ما كان منهم قال الله تعالى لرسوله عليه السلام ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديراً بالاعتدان به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عذبي لا ايماناً ثم قال [ بَلِ اللَّهُ ] يعتد [ عَلَيْكُمْ أَنْ ] امذكم بتوقيفه حيث [ هَدَيْتُمُ لِلْإِيمَانِ ] على ما زعمتم وان عيتم انكم ارشدتم اليه ورفقتم له ان صح زعمكم وصدق دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عالم بخلافه - وفي اضافة الاسلام اليهم و ايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل و جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ان عانتكم الايمان فله المنة عليكم - و قرئ ان هَدَيْتُمْ بكسر الهمزة - وفي قراءة ابن مسعود اذ هَدَيْتُمْ - و قرئ [ تَعْمَلُونَ ] بالياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستقر في العالم وينصر كل عمل تعملونه في سرركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الشجرات اعطي من اجر بعدد من اطاع الله ومن عصاه •

### سورة ق

الكلام في ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلِ عَجِبُوا نَحْوَهُ فِي ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ بَلِ الذِّكْرِ كَفَرُوا سِوَاهُ سِوَاهُ لِانْتِقَائِهِمَا فِي اسْلُوبٍ وَاحِدٍ - وَالْمَجِيدِ ذُو الْمَجْدِ وَالشَّرْفِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ وَمَنْ احَاظَ عِلْمًا بِمَعَانِيهِ وَ عَمِلَ بِمَا فِيهِ مَجِدَّ عِنْدَ اللَّهِ وَعِزَّهُ عِنْدَ النَّاسِ وَهُوَ بِسَبَبِ مِنَ اللَّهِ الْمَجِيدِ فَجَازَ اتِّصَافَهُ بِصِفَتِهِ - قَوْلُهُ [ بَلِ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ ] انكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان يُنذَرَهُم بِالْمُخَوِّفِ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْ عَرَفُوا رِضَاطَهُمْ فِيهِمْ وَعَدَالَتَهُ وَآمَانَتَهُ وَمَنْ كَانَ عَلَى صِفَتِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَاصِحًا لِقَوْمِهِ مَتَرَفُزًا عَلَيْهِمْ خَائِفًا لَنْ يَنَالَهُمْ سُوءٌ وَيَحْتَلُّ بِهِمْ مَكْرَهُهُ وَإِذَا عَلِمَ أَنْ مَخَوْفًا أَظْلَمَ لَزَمَهُ أَنْ يُنذَرَهُمْ وَيُحَذِّرَهُمْ فَكَيْفَ بِمَا هُوَ غَايَةُ الْمُخَوِّفِ وَنَهَايَةُ الْمَحَاذِرِ وَانْكَارُ لَتَعْجَبِهِمْ مِمَّا أَنْذَرَهُمْ بِهِ مِنَ الْبَعْثِ مَعَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِ

سورة ق ٥٠  
الجزء ٢٦  
ع ١٣

ذُرَابًا ۚ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ۗ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيفٌ ۗ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۖ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۗ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا ۖ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا زُرَايَ وَآبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۖ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۖ

السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء و ابداعه و اقرارهم بالنشأة الاولى و مع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم قول على احد الانكارين بقوله [ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ اِذَا مِتْنَا ] دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار - و وضع الكفرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدسون على الكفر العظيم - وهذا اشارة الى الرجوع - و اذا منصوب بمضمر معناه احيون نعموت و تلبى نرجع [ ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ] مستبعد مستذكر كقولك هذا قول بعيد و قد ابعث فلان في قوله و معناه بعيد من الوهم و العادة - و يجوز ان يكون الرجوع بمعنى المرجوع و هو الجواب و يكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما افردوا به من البعث و الوقف قبله على هذا التفسير حسن - و قرئ اِذَا مِتْنَا على لفظ الخبر و معناه اذا متنا بعد ان نرجع و الدال عليه ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ - فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرجوع بمعنى المرجوع - قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به و هو البعث - [ قَدْ عَلِمْنَا ] رد لا متباعد الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى و تاكله من لحومهم و عظامهم كان قادرا على رجوعهم احياء كما كانوا - عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب \* و عن السدي [ مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ ] ما يموت فيدون في الارض منهم [ كِتَابٌ حَفِيفٌ ] محفوظ من الشياطين و من التغيير و هو الموح محفوظ - او حافظ لما اودعه و كتب فيه - [ بَلْ كَذَّبُوا ] اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم و هو التذويب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكير و لا تدبر [ فَهُمْ فِي اَمْرٍ مَرِيجٍ ] مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه و جرج فيقولون تارة شاعرو تارة ساحرو تارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد - و قرئ لَمَّا جَاءَهُمْ بكسر اللام و ما المصدرية و اللام هي اللتي في قولهم لخمس خلون ابي عذد مجيئه اياهم - و قيل الحق القران - و قيل الاخبار بالبعث \* [ اَلَمْ يَنْظُرُوا ] حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في خلق العالم - [ بَنَيْنَاهَا ] معناها بغير عمد [ مِنْ فُرُوجٍ ] من فتوح يعنى انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها و لا صدع و لا خلل كقوله تعالى هل ترى من فطور [ مَدَدْنَاهَا ] دحوناها [ زُرَايَ ] جبلا ثوابت لولا هي التفتات [ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ] من كل صنف [ بَهِيجٍ ] يبتهج به لحسنه [ تَبْصِرَةً ] لتبصر به و تذكر كل [ عَبْدٍ مُنِيبٍ ] راجع الى ربه مفتر في بدائع خلقه - و قرئ تَبْصِرَةً وَ ذِكْرَىٰ بِالرَّفْعِ ابي خلفها تبصرة - [ مَاءٌ مُّبْرَكًا ] كثير المنافع [ وَ حَبٌّ اُحْصِيْدٌ ] و حب الزرع الذي من شأنه ان يعصد و هو ما يلقنات به من نحو الحنطة و الشعير و غيرها [ بَسِطْنَا ] طولا في السماء - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبْتًا وَحَبَّ الثَّمَرِ وَالنَّخْلَ بِصَفْتِهَا طَاعٌ نُضِيدٌ ﴿٥٠﴾  
 رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدًا بَلَدًا مَيِّتًا ط كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٥١﴾ كَذَبَتْ قَوْمَ نُوحٍ وَاصْحَابَ الرَّسِّ وَنَمُودٌ ﴿٥٢﴾  
 وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٥٣﴾ وَاصْحَابَ الْأَيْكَةِ وَرَقُومٌ تَبِعَ ط كُلُّ كَذَّابٍ الرَّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدٌ ﴿٥٤﴾ أَعْيَيْنَا بِالْخَلْقِ  
 الْأَوَّلِ ط بَلَّ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا قُوسُسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴿٥٦﴾  
 وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٥٧﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٥٨﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ

وَالهِ وَهَلَمْ بِصَفْتِ بِإِدْأَلِ السَّيْنِ صَادًا لِأَجْلِ الْقَافِ [ نُضِيدٌ ] مَنْصُودٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ أَمَّا أَنْ يَرَادَ كَثْرَةُ  
 الطَّلَعِ وَتَرَائِكُهُ أَوْ كَثْرَةُ مَا فِيهِ مِنَ الثَّمَرِ [ رِزْقًا ] عَلَى أَنْبَتْنَاهَا رِزْقًا لِأَنَّ الْأَنْبَاتِ فِي مَعْنَى الرِّزْقِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ  
 مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ أَنْبَتْنَاهَا لِنُزُولِهَا فِيهِمْ [ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ] كَمَا حَيَّيْتِ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الْمَيِّتَةَ كَذَاكَ تَخْرُجُونَ أَحْيَاءَ  
 بَعْدَ مَوْتِكُمْ - وَالْكَافُ فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ \* إِرَاءَ بِفِرْعَوْنَ قَوْمَهُ كَقَوْلِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ  
 عَلَيْهِ قَوْمَ نُوحٍ وَالْمَعْطُوفَاتُ جَمَاعَاتُ - [ كُلُّ ] يَجُوزُ - أَنْ يَرَادَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - وَأَنْ يَرَادَ جَمِيعُهُمْ لِأَنَّهُ وَحْدٌ  
 الضَّمِيرُ الرَّاجِعُ إِلَيْهِ عَلَى اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى [ فَحَقَّ وَعِيدٌ ] فَوَجِبَ وَحَلَّ وَعَيْدِي وَهُوَ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَفِيهِ  
 تَسْلِيمَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ \* عَيْبِي بِالْأَمْرِ إِذَا لَمْ يَهْتَدِ لَوْجُهُ عَمَلُهُ وَالْهَمْزَةُ لِلانْكَارِ  
 وَالْمَعْنَى أَنَّا لَمْ نَعْجِزْ كَمَا عَلِمُوا عَنِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ حَتَّى نَعْجِزَ عَنِ الثَّانِي ثُمَّ قَالَ هُمْ لَا يَنْكُرُونَ قُدْرَتَنَا عَلَى  
 الْخَلْقِ الْأَوَّلِ وَاعْتِرَافَهُمْ بِذَلِكَ فِي طَيْبَةِ الْاعْتِرَافِ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْإِعَادَةِ [ بَلَّ هُمْ فِي لَبْسٍ ] أَيْ فِي خَلْطِ  
 وَشَبْهَةِ قَدْ لَبَسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَحَيَّرَهُمْ وَمِنْهُ قَوْلُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا حَارِ إِنَّهُ لَمَلْبُوسٌ عَلَيْكَ اعْرِفْ  
 الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ وَلَبَسَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمْ تَسْوِيلَهُ إِلَيْهِمْ أَنْ أَحْيَاءَ الْمَوْتَى أَمْرٌ خَارِجٌ عَنِ الْعَادَةِ فَتَرَكُوا  
 لِذَلِكَ الْقِيَاسَ الصَّحِيحَ أَنْ مَنْ قَدَرَ عَلَى الْإِنشَاءِ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ أَقْدَرُ - فَإِنَّ قَلْتِ لَمْ تَنْكُرِ الْخَلْقَ الْجَدِيدَ  
 وَهَلَّا عَرَفْتَ كَمَا عَرَفَ الْخَلْقَ الْأَوَّلَ - قَلْتِ تَصَدَّقُ فِي تَنْكِيرِهِ إِلَى خَلْقٍ جَدِيدٍ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَحَالٌ شَدِيدَةٌ  
 حَقٌّ مَنْ سَمِعَ بِهِ أَنْ يَهْتَمَّ بِهِ وَيَخَافُ وَيَبْكَتُ عَنْهُ وَلَا يَقَعُدُ عَلَى لَبْسٍ فِي مِثْلِهِ \* الْوَسُوسَةُ الصَّوْتُ  
 الْخَفِيِّ وَمِنْهَا وَمَوَاسِ الْخَلْيِ وَوَسُومَةُ النَّفْسِ مَا يَخْطُرُ بِبَالِ الْإِنْسَانِ وَيَعْجَسُ فِي ضَمِيرِهِ مِنْ حَدِيثِ  
 النَّفْسِ - وَالْبَاءُ مِنْهَا فِي قَوْلِكَ صَوْتٌ بِكَذَا وَهَمْسٌ بِهِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّعْدِيَةِ وَالضَّمِيرِ لِلإِنْسَانِ أَيْ  
 مَا تَجْعَلُهُ مَوْمُوسًا وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِكَذَا كَمَا يَقُولُونَ حَدَّثْتَهُ بِهِ نَفْسَهُ - قَالَ \* ع \* وَأَكْذَبُ  
 النَّفْسِ إِذَا حَدَّثَتْهَا \* [ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ] مَجَازٌ الْمُرَادُ قُرْبُ عِلْمِهِ مِنْهُ وَأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَعْلُومَةٍ مِنْهُ وَمِنْ  
 أَحْوَالِهِ تَمَاقُفًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ خَفِيَّاتِهِ فَكَأَنَّ ذَاتَهُ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَمَا يُقَالُ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَقَدْ جَلَّ  
 عَنِ الْإِمْكَانَةِ - وَحَبْلِ الْوَرِيدِ مِثْلُ نَبِيٍّ فَرَطَ الْقُرْبَ كَقَوْلِهِمْ هُوَ مِنْنِي مَقْعَدُ الْقَابِلَةِ وَمَقْعَدُ الْإِزَارِ - قَالَ ذُو الرِّمَّةِ \* ع \*  
 وَالْمَوْتُ أَدْنَى لِي مِنَ الْوَرِيدِ \* وَالْحَبْلُ الْعَرِيقُ شَبْهُ بُوَاحِدِ الْحَبَالِ الَّتِي تَرْتَوِي إِلَى قَوْلِهِ \* ع \* كَأَنَّ وَرِيدِيهِ رِشَاءُ خُلْبِ \*  
 وَالْوَرِيدَانِ مِزْقَانِ مَكْتَفِيَّانِ لِصَفْحَتَيْ الْعُنُقِ فِي مَقْدَمِهَا مُتَصِلَانِ بِالرُّوْتَيْنِ يَرِدَانِ إِلَيْهِ مِنَ الرَّأْسِ - وَقِيلَ

سورة ق ٥٠ قَوْلِ اِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۗ ذٰلِكَ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ تَحِيْدًا ۝ وَنَفِخْ فِي الصُّوْرِ ۗ

الجزء ٢٦

ع ١٥

سَمِي وَرَبِّدَا لِأَنَّ الرُّوحَ تَوَدَّه - فَان قَلَّتْ مَا وَجَّهَ اِضَافَةَ الْحَبْلِ اِلَى الْوَرِيدِ وَ الشَّيْءُ لَا يَضَافُ اِلَى نَفْسِهِ - قَلَّتْ فِيهِ بِجَبَانٍ - اِحْدَهُمَا اِنْ تَكُونُ الْاِضَافَةُ لِلْبِدَانِ كَقَوْلِهِمْ بَعِيرٌ سَانِيَةٌ - وَالثَّانِي اِنْ يَرَوْنَ حَبْلَ الْعَاقِقِ فَيَضَافُ اِلَى الْوَرِيدِ كَمَا يَضَافُ اِلَى الْعَاقِقِ لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي عَضْوٍ وَاحِدٍ كَمَا لَوْ قِيلَ حَبْلُ الْعِلْبَابِ مِثْلًا [ اِنْ ] مَضْمُونٌ بِقَوْلِهِ وَ سَبَّحَ ذٰلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَعْمَلُ فِي الظَّرْفِ مُتَقَدِّمَةً وَ مُتَأَخَّرَةً وَ الْمَعْنَى اِنَّهُ لَطِيفٌ يَتَوَصَّلُ بِعِلْمِهِ اِلَى خَطَرَاتِ الْاَنْفُسِ وَ مَا لِاشْيَءٍ اَخْفَى مِنْهُ وَ هُوَ اقْرَبُ مِنَ الْاِنْسَانِ مِنْ ذَلِّ قَرِيبٍ حَيْثُ يَتَلَقَّى الْاَحْفِظَانَ مَا يَتَلَقَّ بِهٖ اِيْذَانًا بِأَنَّ اسْتِحْفَافَ الْمَلِكِ اِمْرٌ هُوَ غَنِيٌّ عِنْدَهُ وَ كَيْفَ لَا يَسْتَعْنِي عِنْدَهُ وَ هُوَ مَطَّاعٌ عَلَيَّ اَخْفَى الْخَفِيَّاتِ وَ اِنَّمَا ذٰلِكَ لِحِكْمَةِ اِنْقِضَاتِ ذٰلِكَ وَ هِيَ مَا فِي كِتَابَةِ الْمَلِكِ وَ حَفْظُهَا وَ عَرْضُ صَعَابَتِ الْعَمَلِ يَوْمَ تَقُومُ الْاَشْهُارُ وَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِدَاكٍ مَعَ عِلْمِهِ بِاِحَاطَةِ اللّٰهِ بِعِلْمِهِ مِنْ زِيَادَةِ اَطْفَافِ لَهٗ فِي الْاِثْتِهَابِ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ الرَّغْبَةِ فِي الْاِحْسَنَاتِ - وَ عَنِ الَّذِي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ اِنْ مَقَعَدَ مَلِكِيْكَ عَلَيَّ نَذِيْنِيْكَ وَ لَسَانِكَ قَلَمَهُمَا وَ رِيْقَكَ مَدَادَهُمَا وَ اَنْتَ تَجْرِيْ فِيمَا لَا يَعْنِيْكَ لَا تَسْتَحْيِيْ مِنَ اللّٰهِ وَ لَا مِنْهُمَا - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُوْنُ تَلَقَّى الْمَلِكِ بِيَدَانَا لِلْقُرْبِ يَعْنِي وَ نَحْنُ قَرِيْبُونَ مِنْهُ مَطَّلَعُونَ عَلَيَّ اِحْوَالِهِ مَهْمَمُونَ عَلَيْهِ اِنْ حَفَظْتَنَا وَ كَتَبْتَنَا مَوَاوِنَ بِهِ - وَ التَّلَقِّيُّ التَّلَقُّنُ بِالْحَفْظِ وَ الْكُتْبَةُ - وَ الْقَعِيْدُ الْمَقَاعِدُ كَالْجَلِيْسِ بِمَعْنَى الْحَيَالِيسِ وَ تَعْدِيْرَةُ عَنِ الْيَمِيْنِ قَعِيْدٌ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيْدٌ مِنَ الْمُتَلَقِّيِيْنَ فَتَرَكَ اِحْدَهُمَا لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ - كَقَوْلِهِ ۝ كُنْتُ مِنْهُ وَ الْوَالِدِيْ بَرِيًّا ۗ [ رَقِيبٌ ] مَلِكٌ يَرْقُبُ عَمَلَهُ [ عَتِيْدٌ ] حَاضِرٌ - وَ اِخْتَلَفَ فِيمَا يَكْتُبُ الْمَلِكُ فَقِيلَ يَكْتُبَانِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى اَنْبِئَهُ فِي مَرَضِهِ - وَ قِيلَ لَا يَكْتُبَانِ اِلَّا مَا يُوْجِبُ عَلَيْهِ اِرْبُوزِيْرَهُ وَ يَدْتُّ عَلَيْهِ قَوَاهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَاتِبُ الْاِحْسَنَاتِ عَلَيَّ يَمِيْنُ الرَّجُلِ وَ كَاتِبُ السَّيِّئَاتِ عَلَيَّ يَسَارُ الرَّجُلِ وَ كَاتِبُ الْاِحْسَنَاتِ اَمِيْنٌ عَلَيَّ كَاتِبُ السَّيِّئَاتِ فَاِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كَتَبَهَا مَلِكُ الْيَمِيْنِ عَشْرًا وَ اِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ صَاحِبُ الْيَمِيْنِ لِمَ صَاحِبُ الشَّمَالِ دَعَا سَبْعَ سَاعَاتٍ لَعَلَّهُ يَسْبِيْحُ اَوْ يَسْتَغْفِرُ - وَ قِيلَ اِنْ الْمَلِكَةُ يَجْتَنِبُونَ الْاِنْسَانَ عِندَ غَائِطِهِ وَ عِندَ جِمَاعِهِ - وَ قَرِيعٌ مَا يُلْفِظُ عَلَيَّ الْبَدَاءُ لِلْمَفْعُولِ - لَمَّا ذَكَرَ اِنْكَارَهُمُ الْبِدْعَةَ وَ اِحْتِجَّ عَلَيْهِمْ بِوَصْفِ قُدْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ اَعْلَمَهُمْ اَنْ مَا اَنْكَرُوْهُ وَ حَسَدُوْهُ هُمُ لَاقِرُوْهُ عَنِ قَرِيْبٍ عِندَ مَوْتِهِمْ وَ عِندَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَ نَبَّهَ عَلَيَّ اقْتِرَابِ ذٰلِكَ بِأَنَّ عَبْرَ عِنْدَهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ نَفِخْ فِي الصُّوْرِ - وَ سَكْرَةُ الْمَوْتِ شِدَّتُهُ الدَّاهِيَةُ بِالْعَقْلِ - وَ الْبَدَاءُ فِي بِالْحَقِّ لِلتَّعْدِيَةِ يَعْنِي وَ اَحْضَرَتْ حِكْمَةَ الْمَوْتِ حَقِيْقَةَ الْاِمْرِ الَّذِي اَنْطَقَ اللّٰهُ بِهٖ كُتْبَهُ وَ بَعَثَ بِهٖ رُسُلَهُ - اَوْ حَقِيْقَةَ الْاِمْرِ وَ جَلِيَّةَ الْحَالِ مِنْ سَعَادَةِ الْمَيِّتِ وَ شَقَاوَتِهِ - وَ قِيلَ الْحَقُّ الَّذِي خَلَقَ لَهٗ الْاِنْسَانَ مِنْ اَنْ كُلَّ نَفْسٍ ذٰئِقَةٌ الْمَوْتِ - وَ يَجُوزُ اِنْ تَكُوْنُ الْبَدَاءُ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَفِيَّتْ بِالذَّهْنِ اَيَّ وَ جَاءَتْ مَلْتَبَسَةٌ بِالْحَقِّ اَيَّ بِحَقِيْقَةِ الْاِمْرِ اَوْ بِالْحِكْمَةِ وَ الْغُرُصُ الصَّحِيْحُ كَقَوْلِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ - وَ قَرَأَ اِبْرَهِيْمُ بْنُ مَسْعُوْدٍ سَكْرَةَ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ عَلَيَّ اِضَافَةَ السَّكْرَةِ اِلَى الْحَقِّ وَ الدَّلَالَةُ عَلَيَّ

ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُتِبَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ  
عِطَابَكَ تَبَصَّرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَنِيدٌ ۝ أَلْقَيْتُ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ ۝

الجزء ٢٦

ع ١٥

انها السكرة التي كذبت على الانسان وارجبت له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشذتها ولان الموت يعقبها فكانها جاءت به - ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت - وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفضيحا لسانها وتهويلا - وقرئ سكرت الموت [ ذلك ] اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله وَاَقْدَ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ عَلَى طَرِيقِ الْاَلْتِفَاتِ - اراد الى الحق والخطاب للفاجر [ تَحِيدٌ ] تدفرو تهرب - وعن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرحول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبر والفاجر [ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ ] على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعد والاشارة الى مصدر نَفِخَ \* [ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ] ما كان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعملة - او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سَائِقٌ النصب على الحال من كُلِّ اَنْعَرَفَهُ بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة \* وقرئ لَقَدْ كُتِبَ - عَنِكَ عِطَابِكَ - فَتَبَصَّرَكَ بِالْكَسْرِ على خطاب النفس اي يقال لها لقد كتبت - جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله - ارغشاة غطى بها عيونه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيمة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاها فبيصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه - [ وَقَالَ قَرِينُهُ ] هو الشيطان الذي فُضِّصَ له في قوله نَفِضَ كَهْ شَيْطَانًا فَهَوَّلَهُ قَرِينٌ يشهد له قوله قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَنِي هَذَا مَا لَدَيَّ عَنِيدٌ [ هذا شيء لذي وفي ملكتي عنيدهم ] والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد عليه و شيطاننا مقرونا به يقول قد أعدتكم لجهنم و هيأتها لها باغوائني و اضلالي - فان قلت كيف اعراب هذا الكلام - قلت ان جعلت ما موصوفة فتعدي صفة لها - وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف - [ أَلْقَيْتُ ] خطاب من الله للملكين السابقين السائق والشهيد - ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين - احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل أَلْقَى الْقِيْلَ لِلتَّكْيِيدِ - والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على آلسنتهم ان يقولوا خَلِيلِيَّ وَصَاحِبِيَّ وَفِيَّ وَآسَعِدَا حَتَّى خَاطَبُوا الْوَاحِدَ خُطَابَ الْاِثْنَيْنِ - عن الحجاج انه كان يقول يا حرمي اضربا عنقه - وقرأ أحسن لقين بالنون الخفيفة - ويجوز ان يكون الالف في أَلْقَيْتُ بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الرفع [ عَنِيدٌ ] معاند بجانب للحق معاد لاهله [ مَنَاجٍ لِخَيْرٍ ] كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط - او مناج لجنس الخيران يصل الى اهله بحول بيته وبينهم - قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول

مَنَعَ لِخَيْرٍ مُّعْتَدٍ مُّرِيْبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَالْقَبِيْهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ ۝ قَالَ قَرِيْبُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ  
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيْدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ وَقَدْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيْدِ ۝ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا  
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيْدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيْدٍ ۝ وَأَزَلَمْتُمُ الْجَذَّةَ لِلْمُتَعَفِّينَ غَيْرَ بِعَبِيْدٍ ۝

مَنْ دَخَلَ مِنْكُمْ فِيهِ لَمْ أَنْفَعِهِ بِخَيْرٍ مَا عَشْتُ [ مُعْتَدٍ ] ظَالِمٌ مُتَخَطِّطٌ لِلْحَقِّ [ مُرِيْبٍ ] شَاكٌّ فِي اللَّهِ وَفِي دِينِهِ -  
[ الَّذِي جَعَلَ ] مَبْتَدَأٌ مُضْمَنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ وَلِذَلِكَ أَحْيَبُ بِالْفَاءِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي جَعَلَ مَنْصُوبًا  
بِدَلَا مِنْ كُلِّ كَفَّارٍ وَ يَكُونُ فَالْقَبِيْهُ تَكْرِيْرًا لِلتَّوَكِيْدِ - فَان قَلْت لِمَ أَخْلَيْتَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنَ الرَّوَاةِ وَادْخَلْتَ  
عَلَى الْاَوَّلَى - قَلْت لِأَنَّهَا اسْتَوْزَعَتْ كَمَا تَسْتَأْذِنُ الْجُمْلَةَ الْوَاقِعَةَ فِي حِكَايَةِ التَّقَاوُلِ كَمَا رَأَيْتَ فِي حِكَايَةِ  
الْمُقَاوَلَةِ بَيْنَ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ - فَان قَلْت فَايْنَ التَّقَاوُلُ هُنَا - قَلْت لَمَّا قَالَ قَرِيْبُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَنِيْدٌ وَ  
تَبِعَهُ قَوْلُهُ قَالَ قَرِيْبُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَ تَلَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ عُلْمٌ أَنْ ثَمَّه مَقَاوَلَةٌ مِنَ الْكَاثِرِ لَكُنْهَا طَرَحَتْ  
لَمَّا يَدُلُّ عَلَيْهَا كَأَنَّهُ قَالَ رَبِّ هُوَ أَطْعَمَانِي فَقَالَ قَرِيْبُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَ اَمَّا الْجُمْلَةُ الْاَوَّلَى فَوَاجِبٌ عَطْفُهَا  
لِلدَّلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَعْنَاهَا وَ مَعْنَى مَا قَبْلَهَا فِي الْحَصُولِ اعْنِي وَ حَبِيءٌ كُلُّ نَفْسٍ مَعَ الْاَمَّاكِيْنِ وَقَوْلُ  
قَرِيْبُهُ مَا نَالَ اِه - [ مَا أَطْعَيْتُهُ ] مَا جَعَلْتَهُ طَاغِيًا وَ مَا اَرْتَعَدْتَهُ فِي الطَّغْيَانِ وَ لَكِنَّهُ طَعْنٌ وَ اِحْتِذَارُ الضَّلَاةِ عَلَى الْهَدْيِ كَقَوْلِهِ  
وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتَكُمْ فَاسْتَجِبْتُمْ لِي - [ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا ] اسْتِئْذَانٌ مِثْلُ قَوْلِهِ قَالَ  
قَرِيْبُهُ كَانَ قَالًا قَالَ فَمَا ذَا قَالَ اللَّهُ نَقِيْلٌ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا وَ الْمَعْنَى لَا تَخْتَصِمُوا فِي دَارِ الْجَزَاءِ وَ مَوْقِفِ الْحِسَابِ  
فَلَا فَاوَدَةٌ فِي اخْتِصَامِكُمْ وَ لَا طَائِلٌ تَحْتَهُ وَ قَدْ اَرْتَعَدْتُمْ بِعَذَابِي عَلَى الطَّغْيَانِ فِي كُتُبِي وَعَلَى اَلْسِنَةِ رُسُلِي  
فَمَا تَرَكْتُمْ لَكُمْ حِجَّةَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ لَا تَطْمَعُوا اَنْ اَبْدَلَ قَوْلِي وَ رَعِيْدِي فَاَعْفَيْكُمْ عَمَّا اَرْتَعَدْتُمْ بِهِ [ وَ مَا أَنَا  
بِظَلَامٍ لِلْعَبِيْدِ ] فَاعْتَدَبَ مِنْ لَيْسَ بِمَسْتَوْجِبٍ لِلْعَذَابِ - وَ الْبَاءُ فِي بِالْوَعِيْدِ مَزِيْدَةٌ مِثْلُهَا فِي وَ لَا تَلْقُوا بِاَيْدِيكُمْ  
اِلَى الْمُهْلَكَةِ - اَوْ مَعْدِيَّةٌ عَلَى اَنْ قَدَّمَ مَطَارِعَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَقَعَ الْفِعْلُ عَلَى جُمْلَةِ قَوْلِهِ مَا يُبَدَّلُ  
الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيْدِ وَ يَكُونُ بِالْوَعِيْدِ حَالًا اِي قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ هَذَا مَلْتَبَسًا بِالْوَعِيْدِ مَقْتَرِنًا بِهِ  
اَوْ قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدًا لَكُمْ بِهِ - فَان قَلْت اِنْ قَوْلُهُ وَ قَدْ قَدَّمْتُمُ وَاَقَعَ مَوْقِعَ اَحْوَالٍ مِنْ لَا تَخْتَصِمُوا وَ التَّقْدِيْمُ  
بِالْوَعِيْدِ فِي الدُّنْيَا وَ الْخِصُومَةِ فِي الْاٰخِرَةِ وَ اجْتِمَاعُهُمَا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ وَاجِبٌ - قَلْت مَعْنَاهُ لَا تَخْتَصِمُوا  
قَدْ صَحَّ عِنْدَكُمْ اَنِّي قَدَّمْتُمُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيْدِ وَ صَحَّةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ - فَان قَلْت كَيْفَ قَالَ بِظَلَامٍ عَلَى  
لَفْظِ الْمِبَالِغَةِ - قَلْت فِيهِ وَ جِهَانٌ - اِنْ يَكُونُ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ ظَالِمٌ لِعَبِيْدِهِ وَ ظَالِمٌ لِعَبِيْدِهِ - وَ اِنْ يَرَادُ لَوْ  
عَذَبْتُ مِنْ لَيْسَ يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ لَكُنْتُ ظَالِمًا مَفْرُطَ الظُّلْمِ نَفْسِي ذَلِكَ • تَرَجَّى [ فَقَوْلٌ ] بِالذُّوْنِ - وَ الْبَاءُ - وَ عَنِ  
سَعِيْدِ بْنِ جَبْرِ يَوْمَ يَقُولُ اللَّهُ لِجَهَنَّمَ - وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ وَ الْحَسَنِ يُقَالُ - وَ اِنْتَصَابُ الْيَوْمِ بِظَلَامٍ اَوْ بِمَضْمُرٍ  
نَحْوِ اذْكُرْ وَ اَنْذِرْ - وَ يَجُوزُ اَنْ يَنْتَقِصَ بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ قِيْلَ وَ نَفَخَ فِي الصُّوْرِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ وَ عَلَى هَذَا يَشَارُ  
بِذَلِكَ اِلَى يَوْمِ نَقَوْلٍ وَ لَا يَقْدَرُ حَذْفُ الْمِضَافِ - وَ سَوَالُ جَهَنَّمَ وَ جَوَابُهَا مِنْ بَابِ التَّخْيِيْلِ الَّذِي يَقْصِدُ بِهِ

هَذَا مَا تَوَعَدُونَ لِكُلِّ أَرَابٍ حَفِيفٌ ۖ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۗ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ؕ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۗ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۗ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ

سورة ق ٥٠

الجزء ٢٩

ع ١٩

تصوير المعنى في القلب و تبينه و فيه معنيان - احدهما انها تمتلئ مع اتساعها و تباعد اطرافها حتى لا يسعها شيء و لا يزداد على امتلائها كقوله لَا مَلَكْنَ جَهَنَّمَ - و الثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها و فيها موضع للمزيد - و يجوز ان يكون [ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ] استكثارا الداخلين فيها و استبعادا للمزيد عليهم لفرط كثرتهم - او طلبا للمزيد غيظا على العصاة - و المزيد اما مصدر كالمجيد و المميد - و اما اسم مفعول كالبيع - [ غَيْرَ بَعِيدٍ ] نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد - او على الحال و تذييره لانه على رنة المصدر كالزئير و الصليل و المصادر يستوي في الوصف بها المذكور و المؤنث - او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد و معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد و عزيز غير ذليل - قرئ [ تَوَعَدُونَ ] بالذاء - و الياء وهي جملة اعتراضية - و [ لِكُلِّ أَرَابٍ ] بدل من قوله لِلْمُتَّقِينَ بتكرير الجار كقوله تعالى لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ - و هذا اشارة الى الثواب - او الى مصدر اُرْفِقت - و الاراب الرجاع الى ذكر الله - و الحفيف الخاطى لحدوده - و [ مَنْ خَشِيَ ] بدل بعد بدل تابع لكل - و يجوز ان يكون بدلا عن موصوف اَرَابٍ و حَفِيفٌ و لا يجوز ان يكون في حكم اَرَابٍ و حَفِيفٌ لان مَنْ لا يوصف به و لا يوصف من بين الموصولات الا بالذاتي وحده - و يجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلم لان مَنْ في معنى الجمع - و يجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي و حذف حرف الذاء للتقريب [ بِالْغَيْبِ ] حال من المفعول اي خشيه و هو غائب لم يعرفه و كونه معاقبا لا بطريق الاستدلال - او صفة لمصدر خَشِيَ اي خشية خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه و هو غائب - او خشية بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه - و قيل في الخلو حيف لا يراه احد - فان قلت كيف قرئ بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة - قامت للذات البليغ على الخشي و هو خشية مع عامه انه الواسع الرحمة كما اتنى عليه بانه خاش مع ان الخشي عذ غائب و نحوه و الدين يوتون ما اتوا و فلوهم و جلته فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات - وصف القلب بالانابة و هي الرجوع الى الله لان الاعتبار بما نبت منها في القلب يقال لهم [ ادخلوها بسلم ] اي سالمين من العذاب و زوال النعم - او مسلما عليكم يسلم عليكم الله و ملكته [ يَوْمُ الْخُلُودِ ] اي يوم تقدير الخلود كقوله تعالى ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود [ وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ ] هو ما لم يخطر بديهم و لم تبلغه امانتهم حتى يشاروه - و قيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الخور فتقول نحن المزيد الذي قال الله عز و جل وَ لَدَيْنَا مَزِيدٌ ۗ [ فَذَقُوا ] - و قرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد و دحوا و التفتيح التفتيح عن الامر و البعث و الطلب - قال الخثر بن جليزة • شعره نقبوا في البلاد من حذر الموت و جالوا في الارض كل مجال • و دخلت الغاء للتسبيح عن قوله هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا اي شدة بطشهم ابطرتهم و اقدرتهم على التفتيح و قوتهم عليه - و يجوز ان يراد نقب اهل



سورة ق ٥٠  
الجزء ٢٤  
ع ١٩

نَطَّشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ۖ هَلْ مِنْ مَكِينٍ ۝ اِنْ فِي ذَلِكَ تَذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ۚ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُتُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۚ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبَارَ السُّجُودِ ۝ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ۝ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

مكة في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يؤملوا مثله لانفسهم و الدليل على صحته قراءة من قرأ فَنَقَّبُوا على الامر كقوله فَسَبِّحُوا فِي الْاَرْضِ - و قرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان يتنقب خف البعير - قال • ع • ما مسها من نقب ولا دبر • و المعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم و نقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد [ هَلْ مِنْ مَكِينٍ ] من الله - او من الموت • [ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ] اي قلب راج لان من لا يعي قايه فكأنه لا قلب له - والغاء السمع الاصغاء - [ وَهُوَ شَهِيدٌ ] اي حاضر بفظنته لان من لا يحضر ذهنة فكأنه غائب - وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من يأخذ عنه • شعر •  
ما شئت من زهرة والفتى • بمصقلا بأن لسقي الزرع • او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه رحي من الله - او هو بعض الشهداء في قوله لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ - و عن فذاة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعتة عنده - وقرأ السدي وجماعة الْقِيَّ السَّمْعَ على البناء للمفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنة وهو حاضر الذهن متفطن - وقيل الْقِيَّ سمعه او السمع منه - اللُّغُوبُ الالهاء : و قرئ بالفتح بزنة القبول و الولوج - قيل نزات في اليهود لعنت كذبياً لقولهم خالق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد و آخرها الجمعة و امتراح يوم السبت واستلقى على العرش - وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ [ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا ] يقول اليهود و يأتون به من الكفر و التشبيه - وقيل فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خالق العالم قدر على بعثهم و الانتقام منهم - وقيل هي منسوخة بأية السيف - وقيل الصبر مأمور به في كل حال [ بِحَمْدِ رَبِّكَ ] حامداً وبتك - والتسبيح محمول على ظاهرة - ارعلى الصلوة فالصلوة [ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ] الفجر [ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ] الظهر والعصر [ وَمِنَ اللَّيْلِ ] العشاء ان - وقيل التهجد - [ وَادْبَارَ السُّجُودِ ] التسبيح في اثار الصلوات والسجود و الركوع يُعَدَّرُ بهما عن الصلوة - وقيل الفوائل بعد المكتوبات - وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب - و روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كذبت صلوته في عاتين - وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء - و الادبار جمع دبر - قرئ و ادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت و تمت ومعناه وتمت انقضاء السجود كقولهم اتيك حقوق النجم • [ وَاسْتَمِعْ ] يعني و استمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه - كما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال سبعة ايام اعاد بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾  
وَ الذَّرِيَّتِ ذَرَوًا ﴿٢﴾ فَأَحْمِلْتِ وِقْرًا ﴿٣﴾ فَالْجَبْرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٤﴾ فَالْمَقْسَمِاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٦﴾

ذلك - فإن قلت بم انتصب اليوم - قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادى المنادي يخرجون من القبور - ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي - والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور و ينادي آيتها العظام البالية و الأوصال المتقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء - و قيل اسرافيل ينفخ و جبرئيل ينادي بالحشر [ من مكان قريب ] من صخرة بيت المقدس و هي اقرب الارض من السماء بالثدي عشر ميلا و هي وسط الارض - و قيل من تحت اقدامهم - و قيل من مذابت شعورهم يسمع من كل شعرة آيتها العظام البالية - و [ الصيحة ] المغضة الثانية [ بالحق ] متعاقب بالصيحة والمراد به البعث و الحشر للجزاء - قرى تشقق - و تشقق بادغام التاء في الشين - و تشقق على البذاء للمفعول - و تشقق [ سراعا ] حال من المجرور - [ علينا يسير ] تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم و لا بعدكم الا كنفيس واحدة [ نحن اعلم بما يقولون ] تهديد لهم و تساية لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم [ بجبار ] كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع و باعث - و قيل اريد التكلّم عنهم و ترك الغلظة عليهم - و يجوز ان يكون من جارة على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان - و على بمنزلة في قولك هو عايتهم اذا كان واليهم و مالك امرهم [ من يخاف و عيد ] كقولك انما انت منذر من يخشعها لانه لا يدفع الا فيه دون المصّر على الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة ق هون الله عليه ثارات الموت و سكراته •

### سورة الذرّيت

[ الذرّيت ] الرياح لانها تذر و التراب و غيره قال الله تعالى تذرّو الرياح - و قرى بادغام التاء في الدال - [ الحملات و قرأ ] السحاب لانها تحمل المطر - و قرى و قرأ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ابقاعه موقع حملا - و [ الجبريت يسرا ] الغلك و معنى يسرا جريا اذا يسر اي ذا سهولة - و [ المقسمات امرا ] الملكة لانها تقسم الامور من الامطار و الارزاق و غيرها - ارتفع التقسيم مأمورة بذلك - و عن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة - و ميكائيل للرحمة - و ملك الموت لقبض الارواح - و اسرافيل للنفخ -

سورة الذاريات ٥١  
وَأَنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ۖ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ۖ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۖ يُؤْتِكُمْ عَنْهُ مِنْ أُنْفِكَ ۖ تَبَدَّلَ

الجزء ٢٦

ع ١٧

وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان اتسالوني وان تسالوا بعدي منلي  
فقال ابن الكواء - فقال ما الذاريات قال الرياح - قال فالحملت وقرا قال السحاب - قال فالجريت يسرا قال  
الفلك - قال فائمة سمت امرا قال الملكة - وكذا عن ابن عباس - وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله  
بها ارزاق العباد - وقد حملت على الكواكب السبعة - ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تذهب السحاب  
وتقله وتصرفه وتجري في الجوجريا سهلا وتقسم الامطار بتصرف السحاب - فان قلت ما معنى الفاء  
على التفسيرين - قلت - اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسام بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه  
فبالفلك اللتي تجريها بهبوطها فبالمأذنة اللتي تنسم الازرق باذن الله من الامطار وتجازت البحر ومذاعة -  
واما على الثاني فلانها تبدد في الهبوب فتذوق التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجوجرياسة  
له فتقسم المطر [ اذما توعدون ] جواب القسم وما مرمولة او مصدرية والموعود الدعاء - واعد صادق كعيشة  
راضية - والدين الجزاء - والواقع الحاصل - [ الحُبُوبِ ] الطرائق مثل حُبُوبِ الرمل والماء اذا ضربته الريح  
وكذلك حُبُوبِ الشعر اثار تثنيه وتكسره - قال زهير شعره \* مثل باصول المنجم تدرجه \* ربح خريق لصاحي  
مائه حُبُوبِ \* والدرع محبوكة لان حاقها مطوق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك - وعن الحسن حُبُوبِها  
نجومها والمعنى انها تزيئها كما يزيئ الموشى طرائق الوشي - وقيل حُبُوبِها صفاتها واحكامها من قواهم  
فوس محبوكة المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حُبُوبِها وهو جمع حِبَاك  
كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق - وقربى الحُبُوبِ بوزن النفل - والحُبُوبِ بوزن السلك - والحُبُوبِ بوزن  
الجبل - والحُبُوبِ بوزن البرق - والحُبُوبِ بوزن النعم - والحُبُوبِ بوزن الابل [ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ] قواهم في  
الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين - وعن الضحاک قول الكفرة  
لا يكون مستويا انما هو متفاضل مختلف - وعن قتادة منكم مضدق ومكذب ومقر ومكفر [ يُؤْتِكُمْ عَنْهُ ]  
الضمير للقران او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله  
لَا يَهْدِيكَ عَلَى اللَّهِ إِهَالِكُ - وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه  
مأنوك عن الحق لا يرعوي - ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين - اقسام بالذاريات على ان  
وقوع امر القيمة حق - ثم اقسام بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شك ومنهم جاحد -  
ثم قال يؤتك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأنوك - ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف -  
وعن مثله في قوله \* ع \* يهون عن اكل وعن شرب \* اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته  
يصدر تذايبهم في السمن عنهما وكذلك يصدر انكم عن القول المختلف - وقرا سعيد بن جبهر يؤتك  
عنه من انك على البذاء للفاعل اي من انك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحبي كانوا يبعثون

اخْرَامُونَ ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ مَا هُمْ وَهُمْ ﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴾ ذُوقُوا  
 فِتْنَتَكُمْ ط هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿ أَخَذِينَ مَا أُنْتُمْ بِهِمْ  
 إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَجُونَ ﴾ وَبِالْإِسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ

سورة الذريرت ٥١  
 الجزء ٢٩  
 ع ١٨

الرجل ذا العقل و الرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه و أنه و سأم فيقولون له احذره فيرجع  
 فيخبرهم - و عن زيد بن علي يأنك عذته من إفك اي بصرف الناس عنه من هو مأنوك في نفسه -  
 و عنه أيضا يأنك عذته من أنك اي بصرف الناس عنه من هو أنك كذاب - و قرئ يُوَفَّنُ عَذَّةً مِنْ  
 أَمْنٍ أَيْ يُحْرَمُهُ مِنْ حَرَمٍ مِنْ أَمْنٍ الضرع إذا نهكه حلها [ قَدَلَ الْخَرَامُونَ ] دعاء عليهم كقوله قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا  
 أَكْفَرًا و أصله الدعاء بالقتل و الهلاك ثم جرى مجرى لعن و قبح - و الخرامون المتدابون المقدرين ما لا يصح  
 و هم اصحاب القول المختلف - و اللام إشارة اليوم لأنه قيل قتل هؤلاء الخرامون - و قرئ قَتَلَ الْخَرَامِينَ أَيْ  
 قَتَلَ اللَّهُ - [ فِي عَمْرَةٍ ] فِي جَهْلِ يَغْمُرُهُمْ [ سَاهُونَ ] غافلون عما أمروا به [ يَسْتَلُونَ ] فيقولون [ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ]  
 اي متى يوم الجزاء - و قرئ بكسر الهمزة و هي لغة - فإن قلت كيف وقع أيان ظرنا لليوم و إنما تقع الأعيان  
 ظروفا للحدثان - قلت معذاه أيان وقوع يوم الدين - فإن قلت فهم انتصب اليوم الواقع في الجواب - قلت بفعل مضمير  
 دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يقننون - و يجوز ان يكون مفتوحا لضافته الى غير متمكن وهو الجملة -  
 فإن قلت نما محله مفتوحا - قلت - يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمير الذي هو يقع - و رفعا على هو يوم هم على  
 النار يقننون - و قرادة ابن ابي عبدلة بالرفع - [ يُقْتَنُونَ ] يحرقون و يعذبون و منه القنن وهو الحرة لان حجارتهما كأنها  
 محرقة - [ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ] فِي مَحَلِّ الْحَالِ أَيْ مَقُولًا لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ - [ هَذَا ] مبتدأ و [ الَّذِي ] خبره اي هذا العذاب  
 هو الذي [ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ] - و يجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب - [ أَخَذِينَ مَا  
 أُنْتُمْ بِهِمْ ] قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعزي انه ليس فيما اتاهم الا ما هو متلقى بالتجول مرضي  
 غير مسخوط لان جميعه حسن طيب و منه قوله تعالى وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ أَيْ يَقْبَلُهَا وَيَرْضَاهَا [ مُحْسِنِينَ ]  
 قد احسنوا اعمالهم و تفسير احسانهم ما بعده [ مَا ] مزيدة و المعنى كانوا يجمعون في طائفة قليلة من  
 الليل ان جعلت قليلا ظرفا - و لك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يجمعون هجوعا قليلا - و يجوز ان تكون  
 ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يجمعون فيه - و ارتفاعه بقايدا على الفاعلية - و فيه  
 مبالغات - لفظ الهجوع وهو الفرار من النوم - قال شعر \* قد حصت البيضة رأسي فما \* اطعم فوما غير  
 تجماع \* و قوله قليلا - و من الليل لان الليل وقت السبات و الراحة - و زيادة ما المؤكدة لذلك - و مفهم بأنهم ينجون  
 الليل متعجدين فاذا اسبحوا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليالهم الجرائم - و قوله [ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ] فيه انهم  
 هم المستغفرون الاحقفاء بالاستغفار دون المصرين فكأنهم المختصون به لاستدانتهم له و اظناهم فيه - فإن قلت  
 هل يجوز ان تكون ما نافية كما قال بعضهم و ان يكون المعنى انهم لا يجمعون من الليل قليلا و يحبونه كله -

حَقُّ السَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۝ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ۝ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثٌ مُبْتَدِئِينَ ۝

قُلْتُ لا لأن ما الذافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيداً لم اضرب ولا تقول زيداً ما ضربت - السائل الذي يستجدي - والمحرورم الذي يحسب غنياً فيحرم الصدقة لتعقفه - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس المسكين الذي ترقه الأذنة والاكتمان والتموة والتموتان فاكوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه - وقيل الذي لا يذمي له مال - وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب \* [ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ] تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتديبته حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الأرض مهبطاً فيها المسالك والعجاج المتعاقبين فيها والماشين في مذاكبيها وهي مجهزة فمن سهل وجبل وبرر بحرو وقطع متجاورات من صلبة وريخوة وعضاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان الذبات وأنواع الأشجار بالدمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتحة والدواب المنبتة في بئرها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والاعمال من الوحشي والانسوي واليهومي وغير ذلك [ نَلْمُؤْمِنِينَ ] للموحدون الذين ساكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وبافهام نافذة كلما رأوا أية عرفوا رجة تأملها فازدادوا ايماناً مع ايمانهم وابقاناً الى ايقانهم [ وَفِي نَفْسِكُمْ ] في حال ابتدائها وتقلبها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الازهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالانس والناطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة المدبر دج الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأنيها لما خلقت له وما سوي في الاعضاء من المفاسل للانعطاف والتفتي فانه اذا جسا شيء منها جاء العجزر اذا استرخى اناخ الدل فتبارك الله احسن الخالقين [ رِزْقُكُمْ ] هو المطر لانه حبيب الاقوات - وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه - وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم وألكم تحرمونه لخطاياكم [ وَمَا تُوعَدُونَ ] الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحتم العرش - ار اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء - فربى مثل ما بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم - وبالنصب على انه لحق حقاً مثل نطقكم - ويجوز ان يكون فتحاً لضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص التحليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا - وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم او الى ما توعدون - وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة

الْمُكْرَمِينَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۗ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ ۖ فَرَاغَ إِلَىٰ آهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ ۗ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ  
قَالَ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۗ فَارْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ وَبَشْرُوهُ بَغْلًا مِّمَّ عَالِمِينَ ۗ فَاقْبَلَتْ أَمْرَاتِهِ فِي صُرَّةٍ نَّصَبْتُمْ

فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل علي فتلوت والذريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى نافته فذبحها وزعمها على من اقبل و ادبر و عمد الى سيفه و قوسه فكسرهما و دلى فاما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل و امقر فسلم علي و استقرأ السورة فلما باغت الآية صاح و قال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء و الارض انه لحق فصاح و قال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجارة الى اليمين قالها ثلثا و خرجت معها نفسها • [ هل آتذك ] تفخيم للحديث و تذييه على انه ليس من عام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و انما عرفه بالوحي - و الضيف للواحد و الجماعة كالزور و الصوم لانه في الاصل مصدر ضافه و كانوا اثني عشر ملكا - و قيل تسعة عشرهم جبرئيل - و قيل ثلثة جبرئيل و ميكائيل و ملك معهما - و جعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم او لانهم كانوا في حسبانته كذلك - و اكرامهم ان ابراهيم خدصهم بنفسه و اخدصهم امراته و عجل لهم القرى - و انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون [ اذ دخلوا ] نصب بالْمُكْرَمِينَ اذا نسر باكرام ابراهيم و الا فيما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر [ سلما ] مصدر ما مسد الفعل مستعنى به عنه و اصله نسلم عليكم سلما - و اما [ سلم ] فمعدول به الى الرفع على الابتداء و خبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان تحييدهم باحصن مما حيوة به اخذا بادب الله و هذا ايضا من اكرامهم لهم - و قرنا مرفوعين - و قرى سلما قال سلما و السلم السلام - و قرى سلما قال سلما [ قَوْمٌ مُّكْرَمُونَ ] انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام - او اراد انهم ليسوا من معارفه - او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر - او رأى لهم حالا و شكلا خلاف حال الناس و شكلهم - او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم مكرمون فعرفوني من انتم • [ فَرَاغَ إِلَىٰ آهْلِهِ ] فذهب اليهم في خفية من ضيوفه و من ادب المضيف ان يخفي امره و ان يباده بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه و يعذره - قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين - و الهمزة في [ اَلَا تَذَكَّرُونَ ] للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه [ فَارْجَسَ ] فاغمر - و انما خانهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون به سوء - و عن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملذة اوتلوا للعباد - و عن عون بن شدان مسح جبرئيل بعجل بجذاه فقام يدرج حتى احق بامه [ بَغْلًا مِّمَّ عَالِمِينَ ] اي يبلغ و يعلم - و عن الحسن عليم نبي - و المبشر به اسحق و هو اكثر الاقارب و اصحبها لان

وَجَهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ۖ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۖ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا  
 الْمُسْلِمُونَ ۖ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ۖ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ۖ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ  
 لِلْمُسْرِفِينَ ۖ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ وَتَرَكْنَا  
 فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۖ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۖ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ  
 وَقَالَ لِحَارِأَوْ مَجْنُونٍ ۖ فَآخِذْنَاهُ وَجُدُّنَاهُ فِدْبَدْنَاهُمْ فِي النَّيْمِ ۖ وَهُوَ مُلِيمٌ ۖ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابراهيم وهو بعلمها - وعن مجاهد هو اسمعيل - [ فِي صَرَّةٍ ] فِي صِيحَةٍ  
 مِنْ صَرَّ الْجَنْدُبِ وَ صَرَّ الْقَلَمُ وَ الْبَابُ وَ مَحَلُّهُ النَّصَبُ عَلَى الْحَالِ أَي فِعَالَتُ صَارَةً - قَالَ الْحَسَنُ أَقْبَلْتُ  
 إِلَى بَيْتِهَا وَ كَانَتْ فِي زَاوِيَةِ تَذْطَرُّ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا وَجَدَتْ حَرَارَةَ الدَّمِ فَلَطَمَتْ رَجَبِهَا مِنَ الْحَيَاءِ - وَقِيلَ فَآخَذَتْ  
 فِي صَرَّةٍ كَمَا تَقُولُ أَقْبَلُ يَشْتَمُنِي - وَ قِيلَ صَرَّتْهَا قَوْلُهَا أَوْ - وَقِيلَ يَا وَيْلَتَى - وَ عَنْ عِكْرِمَةَ رَتَّبَهَا [ فَصَّكَتَ ]  
 فَلَطَمَتْ بِبَسْطِ يَدَيْهَا - وَقِيلَ فَضْرَبَتْ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهَا جَبْهَتَهَا فَعَلَّ الْمُتَعَجِّبُ [ عَجُوزٌ ] إِنَّا عَجُوزُ  
 كَيْفَ الدُّ - [ كَذَلِكَ ] مِثْلُ ذَلِكَ الَّذِي قُلْنَا وَ أَخْبَرْنَا بِهِ [ قَالَ رَبُّكَ ] أَي إِنَّمَا نَخْبِرُكَ عَنِ اللَّهِ وَاللَّهُ  
 قَادِرٌ عَلَى مَا تَسْتَعِدِينَ - وَ رَوَى أَنَّ جِبْرِئِيلَ قَالَ لَهَا أَنْظِرِي إِلَى سَقْفِ بَيْتِكَ فَانظُرِي فَإِذَا جَذْرُهُ مُورِقَةٌ  
 مُثْمَرَةٌ \* لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ مُلْكَةٌ وَ أَنَّهُمْ لَا يَفْزَلُونَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ رُسُلًا فِي بَعْضِ الْأُمُورِ [ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ] أَي فَمَا  
 شَأْنُكُمْ وَ مَا طَلَبُكُمْ - [ إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ] إِلَى قَوْمِ لُوطٍ [ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ] يَرِيدُ السِّجِيلَ وَ هِيَ طِينٌ تُطْبَخُ  
 كَمَا يُطْبَخُ الْأَجْرَ حَتَّى صَارَ فِي صَلَابَةِ الْحِجَارَةِ [ مُسَوَّمَةٌ ] مُعَلَّمةٌ مِنَ السُّومَةِ وَ هِيَ الْعَلَامَةُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ  
 مِنْهَا اسْمٌ مَنْ يَهْلِكُ بِهِ - وَ قِيلَ أُعْلِمَتْ بِأَنَّهَا مِنْ حِجَارَةِ الْعَذَابِ - وَقِيلَ بِعَلَامَةٍ تَدُلُّ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ  
 حِجَارَةِ الدُّنْيَا - سَمَّاهُمْ مُسْرِفِينَ كَمَا سَمَّاهُمْ عَادِينَ لِأَسْرَافِهِمْ وَ عَدْوَانِهِمْ فِي عَمَلِهِمْ حَيْثُ لَمْ يَقْتَدِعُوا بِمَا أُبِيحَ لَهُمْ -  
 الضَّمِيرُ فِي [ فِيهَا ] لِلْقَرْيَةِ وَ أَمْ يَجْرِي لَهَا ذِكْرُ لُكُونِهَا مَعَاوِمَةً - وَ فِيهِ دَائِلٌ عَلَى أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاحِدٌ وَ أَنَّهَا  
 مَقَامٌ مَدْحٌ - قِيلَ هُم لُوطُ وَ ابْنَتَاهُ - وَقِيلَ كَانَ لُوطُ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ نَجَّوْا ثَلَاثَةَ عَشْرَ - وَ عَنْ فَتَادَةَ لَوْ كَانَ  
 فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَحْفُوظٌ لِأَضْيَعَةٍ عَلَى أَهْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ [ آيَةٌ ] عِلَامَةٌ يُعْتَبَرُ بِهَا  
 الْخَائِفُونَ دُونَ الْفَاسِقِينَ قُلُوبِهِمْ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ هِيَ صَخْرٌ مَنْضُودٌ فِيهَا - وَقِيلَ مَا أَسْوَدَ مَتْنٌ [ وَ فِي  
 مُوسَى ] مَعْطُوفٌ عَلَى وَ فِي الْأَرْضِ آيَةٌ - أَوْ عَلَى قَوْلِهِ وَ تَرَكْنَا فِيهَا آيَةً عَلَى مَعْنَى وَ جَعَلْنَا فِي مُوسَى آيَةً  
 كَقَوْلِهِ \* ع \* عَلَّقْتُهَا تَبْدًا وَ مَا بَارِدًا \* [ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ] فَازْوَرَّ وَ أَعْرَضَ كَقَوْلِهِ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ - وَقِيلَ فَتَوَلَّى بِمَا كَانَ  
 يَتَقَوَّى بِهِ مِنَ الْجُنُودِ وَ مَلِكِهِ - وَ قَرِئَ بِرُكْنِهِ بِضَمِّ الْكَافِ [ وَقَالَ سِحْرٌ ] أَي هُوَ سَاحِرٌ [ مُلِيمٌ ] أَبٌ  
 بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ مِنْ كَفْرَةٍ وَ عَدَاوَةٍ وَ الْجَمَلَةُ مَعَ الْوَاوِ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي فَآخِذْنَاهُ - فَانْ قَالَتْ كَيْفَ وَصَفَ  
 نَبِيَّ اللَّهِ يُونُسَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا وَصَفَ بِهِ فِرْعَوْنَ فِي قَوْلِهِ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ - قَالَتْ مَوْجِبَاتُ  
 اللَّوْمِ تَخْتَلِفُ وَ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِهَا تَخْتَلِفُ مَقَادِيرُ اللَّوْمِ فَارْتَبُتْ الْكِبِيرَةُ مَلُومٌ عَلَى مَقْدَارِهَا وَ كَذَلِكَ

لِرَيْحِ الْعَقِيمِ ﴿٥١﴾ مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٥٢﴾ وَفِي تَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ  
 حِينٍ ﴿٥٣﴾ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَبْظُرُونَ ﴿٥٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٥٥﴾  
 وَتَمَّتْ لِقَوْمِ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ﴿٥٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٧﴾ وَالسَّمَاءَ بَدَيْدًا يَا بَيْدُ وَإِنَّا لَمُرْسِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَالْأَرْضَ قَرَشْنًا  
 فَذِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٥٩﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴿٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ  
 مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴿٦٣﴾ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٤﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ

مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وَعَصُوا رُسُلَهُ وَعَصَى اَدَمُ رَبَّهُ لَان الْكُبْرَى وَالصغيرة يجمعهما اسم العصيان  
 كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة [ الْعَقِيمِ ] اللتي لا خير فيها من انشاء مطرا او القاح شجر و هي ريح  
 الهلاك - واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه الذكاء - وعن ابن عباس الدبور - وعن ابن المسيب  
 الجذوب - والرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات از غير ذلك [ حَتَّىٰ حِينٍ ] تفسيره قوله  
 تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - [ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ] فاستكبروا عن امتثاله - وقري الصَّيْقَةُ وهي المرة من  
 مصدر صعقتم الصاعقة والصاعقة الذازلة نفسها [ وَهُمْ يَبْظُرُونَ ] كانت نهارا يعايدونها - وروي ان العمالقة  
 كانوا معهم في الوادي يظنون اليهم و ما ضررتهم [ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ] كقوله فَاصْبِرُوا فِي دَارِهِمْ جُنِينَ -  
 وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه [ مُنْتَصِرِينَ ] ممتنعين من العذاب - [ وَقَوْمٍ ] - قري بالبحر على  
 معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وَفِي قَوْمِ نُوحٍ - وبالنصب على معنى و اهلكتنا قوم نوح لان ما قبله  
 يدل عليه اور اذكر قوم نوح - [ يَا بَيْدُ ] بقوة واليد والاد القوة وقد ان يبيد وهو ايد [ وَإِنَّا لَمُرْسِعُونَ ]  
 لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق - وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر - وقيل  
 جعلنا بيدها وبين الارض سعة [ فَذِعْمَ الْمَاهِدُونَ ] فذعم الماهدون نحن - [ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ] اي من كل شيء  
 من الحيوان [ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ] ذكرا وانثى - وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس  
 والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له  
 [ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ] اي فعلنا ذلك كله من بقاء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان تذكروا فتعرفوا  
 الخالق وتعبده \* [ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ] الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ورحمته ولا تشركوا به - وكرر  
 قوله [ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ] عند الامر بالطاعة والذهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا يذفع الامع العمل  
 كما ان العمل لا يذفع الامع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا بالجماع بيدهما الا ترى الى قوله لَا يُذْفَعُ نَفْسًا  
 بِإِيمَانِهَا لَمْ تَكُنْ أَمَدَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا والمعنى قل يا محمد ففرُّوا إِلَى اللَّهِ [ كَذَلِكَ ]  
 الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرمول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله مَا  
 آتَى وَلَا يَصِحُّ ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما الغاية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لك  
 صحيفا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا \* [ اتواصوا به ] الضمير للقول يعني

سورة الذر ايت ٥١

الجزء ٢٧

ع ١



رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝ اتَّوَصَا بِهٖ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُوْنَ ۝ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ۝ وَذَكَرَ  
فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَذْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا  
أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا  
يَسْتَعْتَبُونَ ۝ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝

اتَّوَصَى الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخَرُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى قَالُوهُ جَمِيعًا مَتَّفِقِينَ عَلَيْهِ [ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُوْنَ ] اِي لَمْ يَتَوَصَاوْا بِهِ  
لَانِهِمْ لَمْ يَتَلَقَوْا فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ بَلِ جَمَعْتَهُمُ الْعِلَّةَ الْوَاحِدَةَ وَ هِيَ الطَّغْيَانُ وَ الطَّغْيَانُ هُوَ الْحَمَالُ عَلَيْهِ -  
[ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ] فَاَعْرَضَ عَنِ الَّذِينَ كَثُرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةُ فَلَمْ يُجِيبُوْا وَ عَرَفَتْ مِنْهُمْ الْعِفَادَ وَ اللَّجَاجَ فَلَا لَوْمَ  
عَلَيْكَ فِي اِعْرَاضِكَ بَعْدَ مَا بَلَغْتَ الرَّمَالَةَ وَ بِذَلِكَ مَجْهُودٌ فِي الْبِلَاحِ وَ الدَّعْوَةُ وَ لَا تَدْعُ التَّذْكِيْرَ وَ الْمَوْعِظَةَ  
بِاَيَّامِ اللَّهِ [ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَذْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ] اِي تَوَثَّرَ فِي الَّذِينَ عَرَفَ اللَّهُ مِنْهُمْ اَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ فِي الْاِيْمَانِ - اَوْ تَزِيْدُ  
الدَّخَالِيْنَ فِيْهِ اِيْمَانًا - وَ رَوَى اَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَزَنَ رَسُوْلُ اللَّهِ وَ اَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ اَصْحَابِهِ وَ رَأَوْا اَنْ  
الْوَحْيِ قَدْ اِنْقَطَعَ وَ اَنْ الْعَذَابَ قَدْ حَضَرَ فَاَنْزَلَ اللَّهُ وَ ذَكَرَهُ اِي [ وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا ] لِاجْلِ الْعِبَادَةِ  
وَ لَمْ اُرِدْ مِنْ جَمِيعِهِمْ اِلَّا اِيْمَانًا - فَانْ قَلَّتْ اَوْ كَانَ مَرِيْدًا لِلْعِبَادَةِ مِنْهُمْ لَكُنُوْا كَالِهَمِّ عِبَادًا - قَلَّتْ اِنَّمَا اِرَادَ مِنْهُمْ  
اَنْ يَعْبُدُوْهُ مَخْتَارِيْنَ لِلْعِبَادَةِ لَا مُضْطَرِّيْنَ اِلَيْهَا لِاَنَّهُ خَافَهُمْ مَمَكَّنِيْنَ فَاخْتَارَ بَعْضُهُمْ تَرْكَ الْعِبَادَةِ مَعَ كَوْنِهِ  
مَرِيْدًا لَهَا وَ لَوْ اِرَادَهَا عَلَيَّ اِنْتَسَرَ وَ الْاَجَاءَ لَوَجَدْتُمْ مِنْ جَمِيعِهِمْ يَرِيْدُ اَنْ شَانِي مَعَ عِبَادِي لَيْسَ كَشَانِ  
السَّادَةِ مَعَ عِبِيدِهِمْ فَاِنَّ مَلَاكَ الْعَبِيْدِ اِنَّمَا يَمْلِكُوْنَهُمْ اِيَسْتَعِيْنُوْا بِهِمْ فِي تَحْصِيْلِ مَعَايِشِهِمْ وَ اِرْزَاقِهِمْ - فَاِذَا  
مَجْتَهَزَ فِي تِجَارَةٍ لِيَفِيءَ رِيْحًا - اَوْ مَرْتَبَ فِي فِلَاحَةٍ لِيَغْتَدَلَ اَرْضًا - اَوْ مَسْتَمَّ فِي حَرْفَةٍ لِيَنْتَفِعَ بِاَجْرَتِهِ - اَوْ  
مَحْتَطَبَ - اَوْ مَحْتَشَّ - اَوْ مَسْتَقِيَ - اَوْ طَابِخَ - اَوْ خَابِزَ - وَ مَا اَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْاَعْمَالِ وَ الْمِهْنِ اللَّتِي هِيَ  
تَصَرَّفَ فِي اِهْبَابِ الْمَعِيْشَةِ وَ اِبْوَابِ الرِّزْقِ فَاَمَّا مَا لَكَ مَلِكُ الْعَبِيْدِ وَ قَالَ لِهَمِّ اَشْتَعْلُوْا بِمَا يُسَعِدُكُمْ فِي اَنْفُسِكُمْ  
وَ لَا اُرِيْدُ اَنْ اَصْرَفَكُمْ فِي تَحْصِيْلِ رِزْقِي وَ لَا رِزْقَكُمْ وَ اَنَا غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ عَنْ مَرَاتِقِكُمْ وَ مَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِرِزْقِكُمْ  
وَ بِمَا يُصْلِحُكُمْ وَ يُعِيْشُكُمْ مِنْ عِنْدِي فَمَا هُوَ اِلَّا اَنَا وَ حُدِّي [ اَلْمَتِيْنُ ] الشَّدِيْدُ الْقُوَّةَ - قَرِيْبُ بِالرَّفْعِ صِفَةُ لَدُوْ -  
وَ بِالْجَرِّ صِفَةُ لِلْقُوَّةِ عَلَيَّ تَأْوِيْلُ الْاِقْتِدَارِ وَ الْمَعْنَى فِي رِصْفِهِ بِالْقُوَّةِ وَ الْمَقَانَةِ اَنَّهُ الْقَادِرُ الْبَلِيْغُ الْاِقْتِدَارِ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ -  
وَ قَرِيْبُ الرِّاْزِقُ - وَ فِي قِرَاءَةِ الذَّبِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَسَلَّمَ اَنِّي اَنَا الرِّاْزِقُ - الذَّنُوْبُ الدَّلُو الْعَظِيْمَةُ وَ هَذَا تَمَثِيْلُ  
اَصْلِهِ فِي السَّنَةِ يَتَقَسَّمُونَ الْمَاءَ فَيَكُوْنُ لِهَذَا ذَّنُوْبٌ وَ لِهَذَا ذَّنُوْبٌ - قَالَ • شَعْرٌ • لَنَا ذَّنُوْبٌ وَ لَكُمْ ذَّنُوْبٌ • فَانْ اِيْتِمَ  
فَلَنَا الْقَلِيْبُ • وَ لَمَّا قَالَ عَمْرُوْبِيْنَ شَأْسُ • وَ فِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِذَمَّةٍ • فَحَقَّ لَشَأْسُ مِنْ نَدَاكِ ذَّنُوْبٌ •  
قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ وَ اِذْنِبَةٌ وَ الْمَعْنَى فَانْ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَسُوْلَ اللَّهِ بِالْتَكْذِيْبِ مِنْ اَهْلِ مَكَّةَ لِهَمِّ نَصِيْبٍ مِنْ  
عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ نَصِيْبِ اَصْحَابِهِمْ وَ نَظَرَاتِهِمْ مِنَ الْقُرَيْنِ - وَ عَنْ قَتَادَةَ سَجَلًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِثْلَ  
سَجَلِ اَصْحَابِهِمْ [ مِنْ يَوْمِهِمْ ] مِنْ يَوْمِ الْقِيَمَةِ - وَ قَبْلَ مِنْ يَوْمِ بَدْرَ - عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ

سورة الطور مكتبة و هي تسع واربعون آية و اسمها ركوعان •

حروفها  
١٣٣٤

سورة الطور ٥٢

الجزء ٢٧

ع ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ الطُّورِ ﴿٢﴾ وَ كَتَبَ مُسْطُورًا ﴿٣﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٤﴾ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٥﴾ وَ السَّقْفِ الْمَرْنُوعِ ﴿٦﴾ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٧﴾  
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٨﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٩﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿١٠﴾ وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١١﴾ فَوَيْلٌ لِلْيَوْمِئِذٍ  
 لِلْمَكذِبِينَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٤﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا  
 تَكْتُمُونَ ﴿١٥﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنتُمْ

و سلم من قرأ سورة والذريات اعطاء الله عشر حسنات بعدد كل ربيع هبت و جرت في الدنيا •

### سورة الطور

[ الطُّور ] الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو يمدين - و الكتاب المسطور في الرق المنشور و الرق -  
 الصحيفة - و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب - الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى وَ نُخْرِجُ لَهُ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا - و قيل هو ما كتبه الله لموسى و هو يسمع صرير القلم - و قيل اللوح  
 المحفوظ - و قيل القرآن - و نكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله تعالى وَ نَقِيسُ وَ مَا  
 سُبُهَا - [ وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ] الضراح في السماء الرابعة و عمرانه كثرة غاشيته من المائكة - و قيل الكعبة لكونها  
 معمورة بالحجاج و العمار و المجاورين - [ وَ السَّقْفِ الْمَرْنُوعِ ] السماء - [ وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ] المملو - و قيل الموقد من  
 قوله وَ إِذَا الْبِحَارُ سَجَّرت - و روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم -  
 و عن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا  
 لقوله وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ - [ تَوَاقِعٌ ] لنازل - قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
 اكلته في الاسارى فالتفيتها في صاوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عَذَابَ رَبِّكَ تَوَاقِعٌ اسلمت خونا  
 من ان ينزل العذاب [ تَمُورٌ ] تضطرب و تجيء و تذهب - و قيل التمر تحرك في تموج و هو الشيء  
 يتردد في عرض كالدغصة في الركبة - غلب الخوض في الاندفاع في الباطل و الكذب و منه قوله وَ كُنَّا نَخُوضُ  
 مَعَ الْخَائِضِينَ - وَ خُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا - الدع الدع العذيف و ذلك ان خزنة النار يغلقون ايديهم الى اعناقهم  
 و يجمعون نواصيهم الى اقدامهم و يدعونهم الى النار دفعا على وجوههم و زخا في انفيتهم - و قرأ زيد بن  
 علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار و ادخلوا النار [ دَعَا ] مدعوعين يقال لهم هذه النار -  
 [ أَفَسِحْرٌ هَذَا ] يعني كذمتم تقولون للوحي هذا سحر اسحر هذا يريد لهذا المصداق ايضا سحر و دخلت  
 الفاء لهذا المعنى [ أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ] كما كذمت لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما  
 كذمت عميا عن الخبر و هذا تفريع و تهكم [ سَوَاءٌ ] خبر محذوف اي سواء عليكم الامر ان الصبر و عدمه - فان فات

تَعْمَلُونَ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ رَّعِيمٍ ﴿١﴾ فَالَّذِينَ بِمَا اُنْتَهَمُ رَبَّهُمْ وَرَفَعَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٢﴾ كَلُوا  
وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ﴿٤﴾ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا

ام علة استواء الصبر وعدمه بقوله [ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ] - قلت لان الصبر انما يكون له مرتبة على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مرتبة له على الجزع [ فِي جَنَّتٍ رَّعِيمٍ ] في اية جذات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة - ارفي جنت و نعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة - وترى فاكهين - وفكهين - وفكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما اُنْتَهَمُ رَبُّهُمْ - فان قلت علام عطف قوله [ وَرَفَعَهُمُ رَبُّهُمْ ] - قلت على قوله فِي جَنَّتٍ اى على اُنْتَهَمُ رَبُّهُمْ على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايئانهم ورفعتهم عذاب الجحيم - ويجوز ان يكون الوار للحال وقد بعدها مضمرة - يقال لهم [ كَلُوا وَاشْرَبُوا ] اكلوا وشربوا [ هَنِيئًا ] او طعاما و شرابا هنيئا وهو الذي لا تغيب فيه - ويجوز ان يكون مثله في قوله \* شعر \* هنيئا مرينا غير داء مخامر \* اعززة من اعراضنا ما استحللت \* اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحللت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عززة المستحل من اعراضنا كذلك معنى هنيئا ههنا هناكم الاكل والشرب لو هناكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون - و الباء مزيدة كما في كفى بالله - و الباء متعلقة بكلا و اشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب - و ترى يعيين عين \* [ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا ] معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا اي بالرفقاء و الجلساء منهم كقوله اخواننا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان المؤمنين - و اتبعهم ذريتهم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته و ان كانوا ذرية لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم و بمزارجة الحور العين و بموانسة الاخوان المؤمنين و باجتماع اولادهم و نساءهم بهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذريتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم و ان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ائتم سرورهم و تكمل نعيمهم - فان قلت ما معنى تذكير الايمان - قلت معناه دلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة - ويجوز ان يراد ايمان الذرية لداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الاباء الحقناهم بهم - و ترى - [ وَاتَّبَعَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ] - وَاتَّبَعَهُمْ [ ذُرِّيَّتُهُمْ ] - و ذُرِّيَّتُهُمْ - و ترى ذُرِّيَّتُهُمْ بكسر المذال - و وجه اخر وهو ان يكون وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مبدأ خبره بايمان الحقنا بهم ذُرِّيَّتُهُمْ و ما بينهما اعتراض [ وَ مَا اَلَّتَهُمْ ] و ما نقصاهم يعني وقرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب و التفضل و ما نقصناهم [ مِنْ ] ثواب [ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ] - و قيل معناه و ما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الاباء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل - ترى اَلَّتَهُمْ و هو من بابدين من آلت بالمت و من آلت يلبت كامات

وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَائِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۗ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ۖ ﴿٥٢﴾ سورة الطور  
 وَآمَدْنَاهُمْ بِغَايَةِ رَحْمَةٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۖ ﴿٥٣﴾ يَتَذَاكُرُونَ فِيهَا كَأَنَّمَا لَمْ يَلْعَوْا فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ۖ ﴿٥٤﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ  
 مِمَّنْ كَانَهُمْ كُؤُلُوبٌ مَّكْنُونٌ ۖ ﴿٥٥﴾ وَاتَّجَدَلْ بَعْضُهُمْ أَعْلَىٰ بَعْضًا يَتَسَاءَلُونَ ۖ ﴿٥٦﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۖ ﴿٥٧﴾  
 فَمَنْ لَّهُ عَلَيْنَا وَوَعَدْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ۖ ﴿٥٨﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ ۗ ﴿٥٩﴾ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ۖ ﴿٦٠﴾ تَذَكَّرْنَا مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ  
 رَبِّكَ بِكَافِرٍ وَلَا مَجْذُونٍ ۖ ﴿٦١﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۖ ﴿٦٢﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ  
 رَبِّي

يُمَيَّتْ - وَالتَّذَهُمَّ مِنْ أَلْتِ يُؤَلَّتْ كَأَمَّنْ يُؤْمِنُ - وَالتَّذَهُمَّ مِنْ لَاتِ يَأْتِيَتْ - وَوَلَّتْهُمْ مِنْ وَلَّتْ يَلْتُ وَمَعْنَاهُنَّ  
 واحد [ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ] اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي  
 هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكفا وخلصها والا اربقها - [ وَآمَدْنَاهُمْ ]  
 وزدناهم في وقت بعد وقت \* [ يَتَذَاكُرُونَ ] يتعاطون ويتعارفون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم  
 [ كَأَنَّمَا لَمْ يَلْعَوْا فِيهَا فِي شَرِبِهَا - وَلَا تَأْتِيهِمْ ] اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل  
 تحته كفعل المتذامدين في الدنيا على الشراب في سفيهم وعزبتهم ولا يفعلون ما يؤتم به فاعله اي ينسب  
 الى الاثم لوفعه في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن  
 متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء - وقرئ لَا تَلْعَوْا فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ [ غِلْمَانٌ لَهُمْ ]  
 اي مملوكون لهم مخصوصون بهم [ مَّكْنُونٌ ] في الصدق لانه رطبا احسن واصفى - او مخزون لانه لا يخزن  
 الا الثمين الغالي القيمة - وقيل لتقادة هذا الخادم فكيف الخادم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم والذي نفسي بيده ان فضل الخادم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - وعنه  
 عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه الف بياحه لبيك لبيك -  
 [ يَتَسَاءَلُونَ ] يتجادلون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله -  
 [ مُشْفِقِينَ ] ارقاء القلوب من خشية الله - وقرئ وَوَعَدْنَا بِالتَّشْدِيدِ [ عَذَابَ السَّمُومِ ] عذاب النار وهجها  
 ولفحها - والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام تسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة - [ مِنْ قَبْلُ ]  
 من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا [ نَدْعُوهُ ] نعبده ونسأله الوفاية [ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ ] المحسن  
 [ الرَّحِيمُ ] العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثناب و اذا سُئِلَ اجاب - و قرئ أَنَّهُ بِالْفَتْحِ بمعنى لانه • [ فَذَكِّرْنَا ]  
 فانبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يتذاتك قواهم كاهنٌ او مَجْذُونٌ ولا تبادل به فانه قول باطل  
 متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله  
 وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين - و قرئ يُتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبُ الْمَنُونِ على البذاء  
 للمفعول - وَرَبِّبُ الْمَنُونِ ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر - قال ع • ا من المنون و ربه  
 تدوج • وقيل المنون الموت وهو في الاصل فَعُولٌ من مَنَّهُ اذا قطعه لان الموت قطع ولذاك سميت

الْمُتَرَبِّصِينَ ۗ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ۗ أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَاهُ ۗ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ فَلْيَاوُوا  
بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۗ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ۗ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ  
بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۗ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رِزْقِكُمْ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ۗ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۗ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ  
بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ۗ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ۗ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۗ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ  
فَهُمْ يَكْتُمُونَ ۗ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۗ فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۗ أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝

شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة [ من المتربصين ]  
اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى - [ أحلامهم ] عقولهم وآبائهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى تأمرهم  
أحلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون أهل  
الأحلام والنهى [ أم هم قوم طاغوت ] مجاوزون الحد فى العناد مع ظهور الحق لهم - فإن قامت ما معنى  
كون الأحلام أمرة - قامت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله أصلوتك تأمرك أن تترك ما يعبد أباًؤنا -  
وقرى بل هم قوم طاغوت - [ تقواه ] اختلقه من تلقاء نفسه [ بل لا يؤمنون ] فلكفرهم وعنادهم يرمون  
بهذه المطمان مع علمهم ببطلان قولهم و انه ليس بمتقول أعجز العرب عنه و ما محمد الا واحد من العرب -  
وقرى بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ومعناه ان مثل  
محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث  
ذاك المثل [ أم خلقوا ] ام أحدثوا و قدروا التقدير الذي عليه فطرتهم [ من غير شيء ] من غير مقدر  
[ أم هم ] الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق [ بل لا يؤمنون ] اي اذا سئلوا من خلقكم و خلق  
السماوات و الارض قالوا الله و هم شاكرون فيما يقولون لا يؤمنون - وقيل أخلقوا من اجل لا شيء من جزاء  
و لا حساب - وقيل أخلقوا من غير أب و أم [ أم عندهم خزائن ] الرزق حتى يرزقوا الذبوة من شاة - او  
أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة و مصلحة - أم هم المصيطرون الارباب الغالبون  
حتى يدبروا امر الربوبية و ينفذوا الامور على اراذلتهم و مشيقتهم - و قرى [ المصيطرون ] بالصاد [ أم لهم سلم ]  
منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملكة و ما يوحى اليهم من علم الغيب حتى  
يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم و ظفرهم فى العاقبة دونه كما يزعمون [ بسلطن مبين ]  
بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم - المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم تقبل  
نذهم فزهدهم ذلك فى اتباعك [ أم عندهم الغيب ] اي اللوح المحفوظ [ فهم يكتمون ] ما فيه حتى  
يقولوا لا نبعث و ان بعثنا ام نعدب [ أم يريدون كيدا ] و هو كيدهم فى دار الندوة برسول الله و بالمؤمنين  
[ فالذين كفروا ] اشارة اليهم - او اريد بهم كل من كفر بالله [ هم المكيدون ] هم الذين يعود عليهم و يبال كيدهم  
و يحيق بهم مكرهم و ذلك انهم قتلوا يوم بدر - او المغلوبون فى الكيد من كائده فكدته الكسف القطعة

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٥﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٦﴾  
 سورة النجم ٥٣  
 الجزء ٢٧  
 ع ٤  
 يعلمون ﴿٧﴾ وَأَصْدِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ  
 النُّجُومِ ﴿٩﴾

حرفاتها  
 ١٤٥٠

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية وثلاثة ركوعا \*

كلماتها  
 ٣٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ النُّجُومِ إِذَا هَوَىٰ ﴿٢﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٣﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥﴾

وهو جواب قولهم أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ آيَاتُنَا كِسْفًا يريد انهم لشدة طغيانهم وعذابهم لو اسقطناه عليهم  
 لقالوا هذا [سحاب ماركوم] بعضه فوق بعض يُطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط المذاب - وقرئ حَتَّىٰ يُلَاقُوا -  
 وَيُلَاقُوا - يَصْعَقُونَ يموتون - وقرئ [يَصْعَقُونَ] يقل صعقه نصعق وذلك عند المفجعة الاولى نفخة الصعق -  
 [وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا] وان هؤلاء الظلمة [عذابا دون ذلك] دون يوم القيمة وهو القتل بيددرا والقحط سبع  
 سنين وعذاب القبر - وفي مصحف عبد الله دُونَ ذَلِكَ قَرِيْبًا \* [لِحُكْمِ رَبِّكَ] بامهالهم وما يلحقك فيه  
 من المشقة والكلفة [فَأِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا] مثل ابي يحيى نراك ونكلاك وجبع العين لان الضمير بلفظ  
 ضمير الجماعة الا ترى الى قوله وَلَتَصْنَعُ عَلَيَّ عَيْدِي - وقرئ بِأَعْيُنِنَا بالدغام [حِينَ تَقُومُ] من ابي مكن  
 قمت - وقيل من منامك - [وَإِدْبَارَ النُّجُومِ] واذا ادبرت النجوم من آخر الليل - وقرئ وَ اِدْبَارًا بِالْفَتْحِ  
 يعني في اعقاب النجوم واتارها اذا غربت - والمراد الامر بقول سبحان الله وسجده في هذه الارات -  
 وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه - وَمِنَ اللَّيْلِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ نَائِلًا - وَإِدْبَارَ النُّجُومِ صلوة الفجر - عن رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه  
 في جنته •

### سورة النجم

{ النجم } الثريا وهو اهم غالب لها - قال • شعر • اذا طلع النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء • او جنس النجوم -  
 قال • ع • فباتت تعد النجم في مستحيرة • يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتشر يوم القيمة - او النجم الذي  
 يرجم به اذا هوى اذا انقض - او النجم من نجوم القرآن وقد فزل منتجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل - او  
 الذبابة اذا هوى اذا سقط على الارض - و عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحقه بنت  
 رحول الله صلى الله عليه وآله وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لانيون محمدا فلاندينه فانا فقال يا  
 محمدا هو كافر بالنجم اذا هوى و بالذي دنا نكدلني ثم تغل في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥٣﴾ ذُرِّ مِرَّةٌ ۖ فَاسْتَوَى ﴿٥٤﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٥٥﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٥٦﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٥٧﴾

وَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنَتَهُ وَطَلَّقَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ سَاطِطٌ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ حَاضِرًا فَوَجِمَ لَهَا وَقَالَ مَا كَانَ إِذْكَ يَا ابْنَ أَخِي عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَرَجَعَ تَتَبُّعًا إِلَى أَبِيهِ فَاخْبَرَهُ ثُمَّ خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ فَنَزَلُوا مَذْرَلًا فَاشْرَفَ عَلَيْهِمْ رَاهِبٌ مِنَ الدَّيْرِ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ هَذِهِ أَرْضٌ مَسْبُوعَةٌ فَقَالَ أَبُو رَاهِبٍ لِاصْحَابِهِ أَعْيُنُونَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ اللَّيْلَةُ فَأَنِّي أَخَافُ عَلَى ابْنِي دَعْوَةَ مُحَمَّدٍ نَجَمُوا جَمَالَهُمْ وَانْخَوْهَا حَوَاهِمَ وَاحْدَقُوا بِعَتَبَةِ نَحَاءِ الْأَسَدِ يَتَشَمَّمُ وَجُوهَهُمْ حَتَّى ضَرَبَ عَتَبَةَ فَقَتَلَهُ - وَقَالَ حَسَّانُ \* شعور \* مَنْ يَرْجِعُ الْعَالَمَ إِلَى إِيَّاهِ \* مَا أَكْبَلُ السَّبْعَ بِالرَّاجِعِ \* [ مَا ضَلَّ مَا أَحْبَبْتُمْ ] يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْخَطَابُ لِقُرَيْشٍ وَهُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ - وَالضَّلَالُ نَقِيضُ الْهُدَى - وَالغَيِّ نَقِيضُ الرُّشْدِ أَيْ هُوَ مَهْتَدٍ رَاشِدٍ وَابْنُ سِنَاءٍ كَمَا تَزْعُمُونَ مَنْ نَسَبْتُمْ آيَاتِهِ إِلَى الضَّلَالِ وَالنَّبِيِّ وَمَا اتَّكَمَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ بِمَنْطِقٍ يَصْدُرُ عَنِ الْهَوَا وَرَأْيِهِ وَإِنَّمَا هُوَ وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ - وَتَحْتَجُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ لَا يَرَى الْجِتْمَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَبُجَابِ بَانَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا سَوَّغَ لَهُمُ الْجِتْمَانَ كَانَ الْجِتْمَانُ مَا يَسْتَدْنِ إِلَيْهِ كَلَّةٌ وَحِيدًا لِأَنَّهُ لَمْ يَنْطَقْ عَنِ الْهَوَى [ شَدِيدُ الْقُوَى ] مَلِكٌ شَدِيدُ قُوَاهُ وَالْإِضَافَةُ غَيْرُ حَقِيقِيَّةٍ لِأَنَّهَا إِضَافَةُ الصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ إِلَى فَاعِلِهَا وَهُوَ جَبْرئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ اقْتَلَعَ قُرَى قَوْمِ لُوطٍ مِنَ الْمَاءِ الْأَسْوَدِ وَحَمَلَهَا عَلَى جَنَاحِهِ وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَلَّبَهَا - وَصَاحَ صَيْحَةً بِثَعْلُودٍ فَاصْبَحُوا جَائِعِينَ - وَكَانَ هَبُوطُهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَصُعُودُهُ فِي أَوْحَى مِنْ رَجْمَةِ الطَّرْفِ - وَرَأَى إِبْلِيسَ يَكْتُمُ عَيْسَى عَلَى بَعْضِ عِقَابِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَنَفَّخَهُ بِجَنَاحِهِ نَفْخَةً فَالْقَاهُ فِي أَقْصَى جَبَلِ الْهِنْدِ [ ذُرِّ مِرَّةٌ ] ذُرٌّ حَصَانَةٌ فِي عَقْلِهِ وَرَأْيِهِ وَمِثَالُهُ فِي دِينِهِ [ فَاسْتَوَى ] فَاسْتَقَامَ عَلَى صُورَةِ نَفْسِهِ الْحَقِيقِيَّةِ دُونَ الصُّورَةِ الْمَلْتَمِيَّةِ كَمَا يَتَمَثَّلُ بِهَا كَلَّمَا هَبَطَ بِالْوَحْيِ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ - وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَبَّ أَنْ يُوَافِيَ فِي صُورَتِهِ الْمَلْتَمِيَّةِ جُبَلِهَا عَلَيْهِ فَاسْتَوَى لَهُ فِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى وَهُوَ أَفُقُ الشَّمْسِ نَمَلًا الْأُفُقِ - وَقِيلَ مَا رَأَى أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صُورَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ مِرَّةً فِي الْأَرْضِ وَمِرَّةً فِي السَّمَاءِ [ ثُمَّ دَنَا ] مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [ فَتَدَلَّى ] فَتَعَاتَقَ عَلَيْهِ فِي الْهَوَا وَمِنْهُ تَدَلَّتِ الذَّمْرَةُ وَدَلَّى رَجُلٌ مِنَ السَّرِيرِ وَالذَّرَالِي الذَّمْرُ الْمَعْلَقُ - قَالَ \* ع \* تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ مِيبٍ وَخَيْطِطٍ وَيُقَالُ هُوَ مِثْلُ الْقِرْلِيِّ إِنْ رَأَى خَيْرًا تَدَلَّى وَإِنْ لَمْ يَرَ تَوَلَّى - [ قَابَ قَوْسَيْنِ ] مَقْدَارُ قَوْسَيْنِ عَرَبِيَّيْنِ وَالْقَابُ وَالْقَيْبُ وَالْقَادُ وَالْقَيْدُ وَالْقَيْسُ الْمَقْدَارُ - وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنَّهُ - وَقَرِئَ قَيْدٌ - وَقَدَّرَ - وَقَدْ جَاءَ التَّقْدِيرُ بِالْقَوْسِ وَالرَّمِيحِ وَالسُّوْطِ وَالذَّرَاجِ وَالْبَاعِ وَالْخَطْوَةِ وَالشِّبْرِ وَالْفَتْرِ وَالصَّبِغِ - وَمِنْهُ لَا صَلَاةَ إِلَّا أَنْ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ مَقْدَارَ رَمَحَيْنِ - وَفِي الْحَدِيثِ لِقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَوْضِعُ فِدَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَالْفِدَّةُ السُّوْطُ - وَيُقَالُ بَيْنَهُمَا خَطَوَاتٌ يَصِيرَةُ - وَقَالَ \* ع \* وَتَدَلَّى مِنْ حَزِيمَةٍ أَيْ مِمَّا فَانَتْ كَيْفَ تَقْدِيرُ قَوْلِهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ - فَلَمَّ تَقْدِيرُهُ فَكَانَ مَقْدَارَ مَسَانَةِ قَرْبِهِ مِثْلُ قَابِ قَوْسَيْنِ فَحَدَّثَتْ هَذِهِ

فَأَرْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۖ مَا كَذَبَ الْفُؤَادَ مَا رَأَىٰ ۖ أَفَتُنْمِرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۖ وَلَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ  
 أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

المضافات كما قال ابو علي في قوله • ع • وقد جعلتني من حَزِيمَةِ اصبعها • اي ذاك مقدار مسافة اصبع [ اَرَادَنِي ]  
 اي علي تقديركم كقوله تعالى اَوْ يَزِيدُونَ - [ اِلَىٰ عَبْدِهِ ] الي عبد الله و ان لم يجزِ لاسمه عز وجل ذكر لانه  
 لا يلبس كقوله تعالى عَلَىٰ ظَهْرِهَا [ مَا أَوْحَى ] تفخيم الموحى الذي اوحى اليه - قيل اوحى اليه ان  
 الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك [ مَا كَذَبَ ] فُؤَادَ مُحَمَّدٍ مَا رَأَى  
 ببصره من صورة جبرئيل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك و لو قال ذاك لكان كاذبا لانه عرفه يعني  
 انه رآه بعينه وعرفه بقلبه و لم يشك في ان ما رآه حق - وقيل مَا كَذَبَ اي صدقه ولم يشك انه  
 جبرئيل بصورته - [ أَفَتُنْمِرُونَهُ ] من المرء وهو الملاحاة و المجادلة و اشتقاقه من مربي الذاقة كان كل واحد  
 من المتجادلين يمربي ما عند صاحبه - وقيل أَفَتُنْمِرُونَهُ افتغلبونه في المرء من ماريته فمريته و لما فيه من  
 معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا - وقيل أَفَتُنْمِرُونَهُ افنجدونه - و انشدوا • شعر • لكن هجرت  
 اخا صدق و مكرمة • لقد مريبت اخا ما كان يمرىكا • وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته و تعديته بعلى  
 لا تصح الاعلى مذهب التضمين [ نَزْلَةَ أُخْرَى ] مرة اخرى من النزل نصبت النزلة نصب الطرف  
 الذي هو مرة لان الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في  
 صورة نفسه فرآه عليها و ذلك ليلة المعراج - قيل في سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى هي شجرة نبق في السماء السابعة  
 عن يمين العرش ثمرها كقلال هَجَر و ورقها كاذان الغيول تنبع من اصلها الانهار اللتي ذكرها الله في كتابه  
 يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها و المنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كأنها في منتهى الجنة  
 و اخرها - و قيل لم يجاوزها احد و اليها ينتهي علم الملكة و غيرهم و لا يعلم احد ما وراءها - وقيل ينتهي  
 اليها ارواح الشهداء [ جَنَّةُ الْمَأْوَى ] الجنة اللتي يصير اليها المتقون عن الحسن - وقيل يأوي اليها ارواح  
 الشهداء - و قرأ علي و ابن الزبير و جماعة جَنَّةُ الْمَأْوَى اي سَدْرَةَ بظلاله و دخل فيه - و عن عائشة رضي  
 الله عنها انها اذكرته و قالت من قرأ به فاجزه الله [ مَا يَغْشَى ] تعظيم و تكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة  
 ان ما يغشاها من الخلاق الدالة على عظمة الله و جلاله اشياء لا يكذبها الذمت و لا يحيط بها الوصف - و قد  
 قيل يغشاها الجَم الغفير من الملكة يعبدون الله عندها - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رأيت  
 على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسمي الله - و هذه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر - و عن ابن  
 مسعود و غيره يغشاها فراش من ذهب [ مَا زَاغَ ] بصبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [ وَمَا طَغَى ]  
 اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجازره - او ما عدل عن رؤية العجائب  
 اللتي أمر برؤيتها و مكن منها و ما طغى و ما جاز ما أمر برؤيته [ لَقَدْ رَأَى ] والله لَقَدْ رَأَى [ مِنْ أَيْسَرِ



سورة الحج ٥٣  
الجزء ٢٧  
ع ٤

طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَذُوَّةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ۝ أَلَكُمُ الذَّكْوُورُ لَهُ  
الْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ  
إِنْ يَنْبَغُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمُنَّىٰ ۝ فَلِئَلَّهِ

رَبِّهِ [ الآيات اللتي هي كبرها و عظماها يعزي حين رُقي به الى السماء فآري عجائب الملكوت ] اللات  
والعزى و مذوة [ اصنام كانت لهم وهي مؤنذات فاللات كانت لتقيف بالطائف - وقيل كانت بنخله  
يعبدها قريش وهي فعلة من اوى لانهم كانوا يلورن عليها و يعكفون للعبادة او يلورن عليها اي يطورون -  
وقرى اللات بالتشديد و زعموا انه سمي برجل كان يلبت عنده السمن بالزيت و يطعمه الحاج - و عن  
مجاهد كان رجل يلبت السويق بالطائف و كانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا - والعزى كانت لغطفان  
وهي سمرة و اصلها تانيت الاعز و بعث اليها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خالد بن الوليد  
فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ولبها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف  
حتى قتلتها و هو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك و رجع فاخبر رسول الله  
صلى الله عليه و آله و سلم فقال عليه السلام تلك العزى و لن تُعبد ابدا - و مذاة صخرة كانت لهذيل  
و خزاعة - و عن ابن عباس لتقيف - و قرى و مائة و كأنها سميت مائة لان دماء النساء كانت  
تمذي عندها اي ترقى - و مائة مفعلة من المذو كأنهم كانوا يستمطون عندها الاثواء تبركا بها و [ الأخرى ] ذم  
وهي المتأخرة الوضعية المقدر كقوله و قالت نخوبهم لآوتهم اي وضعاءهم لرؤسائهم و اشرافهم - و يجوز ان  
تكون الآرية و التقدم عندهم لآت و العزى كانوا يقولون ان الملكة و هذه الاصنام بذات الله و كانوا يعبدونهم  
و يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البذات فقول لهم [ ألكم الذكور و له الأنثى ] - و يجوز ان يراك ان  
اللات و العزى و مذاة اذات و قد جعلتموهن لله شركاء و من شأنكم ان تحقروا الاناث و تستنكفوا من ان  
يولدن لكم و ينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اذادا لله و تسمونهن الهة [ قسمة ضيزى ] جائرة  
من ضارة يضيزه اذا ضامه و الاصل ضوزى ففعل بها ما فعل بييض لتسلم الياء - و قرى ضيزى من ضارة  
بالهمز و ضيزى بفتح الصاد - [ هي ] ضمير الاصنام اي ما هي [ الأسماء ] ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم  
تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها و اشددة مناداة لها و نحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه إلا أسماء  
سميتوها - و ضمير الاسماء وهي قرلهم اللات و العزى و مذاة وهم يقصدون بهذه الاسماء الالهة يعزي ما هذه  
الاسماء الا اسماء سميتوها بهواكم و شهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به و معنى سميتوها  
سميت بها يقال سميت زيد و سميت به زيد - [ ان يندعون ] - و قرى بالتاء - [ الا الظن ] آتوهم ان ما هم عليه حق  
و ان الهتهم شفعاؤهم و ما تشبهه انفسهم و يتركون ما جاءهم من الهدى و الدليل على ان دينهم باطل -  
[ أم للإنسان ما تمنى ] هي أم المنقطة و معنى الهمة فيها الإنكار اي ليس للإنسان ما تمنى والمراد طمعهم

سورة الفجم ٥٣

الجزء ٢٧

ع

الربع

الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۖ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَرْضَى ۖ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ۖ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۗ إِنَّ يَتَّبِعُونَ  
إِلَّا الظَّنَّ ۗ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۖ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى ۝ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا ۖ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ۖ وَاللَّهُ  
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۖ الَّذِينَ

في شفاعاة الألهة وهو تمنى على الله في غاية البعد - وقيل هو قولهم وَلَنْ رُجِعْتَ إِلَىٰ رَبِّيَ إِنَّ لِي عِنْدَهُ  
لَلْحُسْنَى - وقيل هو قول ابوأيوب بن المغيرة لَأُرْتَدِينَ مَالًا وَوَلَدًا - وقيل هو تمنى بعضهم ان يكون هو النبي  
[ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ] اي هو مالهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان  
يتحكم عليه في شيء منها يعزي ان امر الشفاعاة ضيق وذلك ان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكذرتهم واغتصاص  
السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد  
ان يأذن الله لهم في الشفاعاة امن يشاء الشفاعاة له ويرضاه ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه  
لعبادتهم - [ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ ] اي كل واحد منهم [ تَسْمِيَةً الْأُنثَى ] لانهم اذا قالوا الملائكة بذات الله فقد سموا  
كل واحد منهم بذنا وهي تسمية الانثى - [ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ] اي بذلك وبما يقولون - وفي قراءة أَبِي بَهَّاءِ اي  
بالملائكة او التسمية [ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ] يعزي انما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو  
عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم - [ فَأَعْرِضْ ] عن دعوة مَنْ رَأَيْتَهُ مَعْرِضًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ  
الْآخِرَةِ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الدُّنْيَا وَلَا تَهَالُكَ عَلَىٰ اسْلَامِهِ - ثم قال إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ أَي انما يعلم الله من يجيب  
ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخذق على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدي من احببت وما عليك  
الابلاغ - وقوله ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ استراض - او فَأَعْرِضْ عَنْهُ وَلَا تَقَابَلْهُ - [ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ] بالضال و  
المهتدي وهو مجازيها بما يستحقان من الجزاء - قرئ لِيَجْزِيَ - و يَجْزِي بالياء والنون فيهما ومعناه ان  
الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه المالكوت لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين  
والمسيء منهم - ويجوز ان يتعلق بقوله هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى لان نتيجة  
العلم بالضال والمهتدي جزاءهما \* [ بِمَا عَمِلُوا ] بعقاب ما عملوا من السوء - و [ بِالْحُسْنَى ] بالمثوبة الحسنى  
وهي الجنة - او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى - [ كَبِيرَ الْأَثَمِ ] اي الكبائر من الاثم لان  
الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب اللتي لا يسقط عقابها الا بالتوبة - وقيل اللتي  
يكبر عقابها بالاضافة الي ثواب صاحبها - والقواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والقواحش منها  
خاصة - و قرئ كَبِيرَ الْأَثَمِ اي النوع الكبير منه - وقيل هو الشرك بالله - و اللَّهْمَ مَا قَلَّ وَصَغُرَ مِنْهُ اللَّهْمُ  
الْمَسْ مِنْ أَجْنُونٍ وَاللَّوْثَةُ مِنْهُ وَالْمُ بِالْمَكَانِ إِذَا قَلَّ فِيهِ لَبَنُهُ وَالْمُ بِالطَّعَامِ قَلَّ مِنْهُ الْكَلْبُ - و منه • ع • لقاد

سورة النجم ٥٣  
الجزء ٢٧  
ع ٦

يَجْتَدِبُونَ كَبِيرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ط إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ \* هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ  
إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بَطْنِ أُمّهَاتِكُمْ ؕ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ط هُوَ أَعْلَمُ بِمِمَّنْ اتَّقَى ؕ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ؕ وَآتَى  
فَلِيلًا وَآكُدَى ؕ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوَّ يَرَى ؕ أَمْ لَمْ يُدَبَّرْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ؕ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ؕ

اخْتَلَفَ الصَّفَاءُ لِمَا \* وَالْمُرَادُ الصَّغَائِرُ مِنَ الذُّنُوبِ - وَ لَا يَخْلُو قَوْلُهُ إِلَّا اللَّمَمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً مَنْقُطَعًا أَوْ  
صِفَةً كَقَوْلِهِ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ نَأْتِي قِيلَ كَبَائِرِ الْأَثَمِ غَيْرِ اللَّمَمِ وَالْهَةُ غَيْرُ اللَّهِ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ  
اللَّمَمُ هِيَ النَّظْرَةُ وَاللَّمَزَةُ وَالْقُبْلَةُ - وَعَنْ السَّدِيِّ الْخَطَرَةُ مِنَ الذَّنْبِ - وَعَنْ الْكَلْبِيِّ كُلُّ ذَنْبٍ لَمْ يَذْكَرِ اللَّهُ  
عَلَيْهِ حَدًّا وَ لَا عَذَابًا - وَعَنْ عَطَاءِ عَادَةَ النَّفْسِ الْحَيِّينَ بَعْدَ الْحَيِّينَ - [ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ] حَيْثُ يَكْفُرُ  
الصَّغَائِرُ بِاجْتِدَابِ الْكَبَائِرِ وَ الْكَبَائِرُ بِالتَّوْبَةِ [ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ] فَلَا تَذْسِبُوهَا إِلَى زَكَاةِ الْعَمَلِ وَ زِيَادَةِ الْخَيْرِ  
وَ الطَّاعَاتِ أَوْ إِلَى الزَّكَاةِ وَ الطَّهَارَةِ مِنَ الْمَعَاصِي وَ لَا تَذْنُبُوا عَلَيْهَا وَ اهْضُمُوهَا فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ الزَّكِيَّ مِنْكُمْ  
وَ التَّقِيَّ أَوْلَا وَ أُخْرَا قَبْلَ أَنْ تُخْرِجَكُمْ مِنْ صُلْبِ أَدَمَ وَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنْ بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ - وَ قِيلَ كَانَ  
نَاسٌ يَعْمَلُونَ أَعْمَالًا حَسَنَةً ثُمَّ يَقُولُونَ صَلَوَاتُنَا وَ صِيَامُنَا وَ حَجَّتُنَا فَتَزَلَّتْ وَ هَذَا إِذَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْجَابِ  
أَوْ الرِّيَاءِ فَمَا مِمَّنْ اعْتَقَدَ أَنْ مَا عَمِلَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنَ اللَّهِ وَ بِتَوْفِيقِهِ وَ تَأْيِيدِهِ وَ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ التَّمْدِاحَ لَمْ  
يَكُنْ مِنَ الْمَرْكُزِينَ أَنْفُسَهُمْ لِأَنَّ الْمَسْرُوعَةَ بِالطَّاعَةِ طَاعَةٌ وَ ذِكْرُهَا شُكْرٌ [ آكُدَى ] قَطَعَ عَطِيَّتَهُ وَ امْسَكَ وَ أَصْلُهُ  
الْكَدَاءُ الْخَانِزِرُ وَ هُوَ أَنْ تَلْقَاهُ كَدِيَّةً وَ هِيَ صَلَابَةٌ كَالصَّخْرِ فَيَمْسُكُ عَنِ الْحَفْرِ وَ نَحْوَهُ أَجْبَلُ الْخَانِزِرُ ثُمَّ اسْتَعْبِرَ  
فَقِيلَ أَجْبَلُ الشَّاعِرُ إِذَا أُفْحِمَ - وَرَوَى أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُعْطِي مَالَهُ فِي الْخَيْرِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
مَعْدَانَ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَ هُوَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ يَوْشَكَ أَنْ لَا يَدْقِيَ لَكَ شَيْءٌ فَقَالَ عَثْمَانُ إِنَّ لِي ذُنُوبًا  
وَ خَطَايَا وَ أَنِّي أَطْلُبُ بِمَا أَمْنَعُ رِضَى اللَّهِ وَ أَرْجُو عَفْوَهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ اعْطِنِي نَاقَتَكَ بِرَحْلَيْهَا وَ أَنَا أَتَحْمَلُ  
عَذَابَ ذُنُوبِكَ كُلِّهَا فَاعْطَاهُ وَ أَشْهَدُ عَلَيْهِ وَ امْسَكَ عَنِ الْعَطَاءِ فَتَزَلَّتْ - وَ مَعْنَى تَوَلَّى تَرَكَ الْمَرْكَزَ يَوْمَ أُحُدٍ  
فَعَادَ عَثْمَانُ إِلَى أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ وَ أَجْمَلَ - [ فَهَوَّ يَرَى ] فَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ مَا قَالَ لَهُ أَخُوهُ مِنْ أَحْتِمَالِ أَوْزَارِهِ  
حَقٌّ - [ وَفَى ] قَرِئَ مُخَفَّفًا - وَ مَشْدُودًا وَ التَّشْدِيدُ مَبَالِغَةٌ فِي الْوَفَاءِ - أَوْ بِمَعْنَى وَفَّرَ أَمْ كَقَوْلِهِ فَاتَمَّهُمْ وَ إِطْلَاقُهُ  
لِيَتَذَاوَلَ كُلَّ وَفَاءٍ وَ تَوْفِيَّةٍ - مِنْ ذَلِكَ تَبْلِيغُهُ الرِّسَالَةَ - وَ اسْتِقْلَالُهُ بِأَعْبَاءِ الذُّبُورَةِ - وَ الصَّبْرُ عَلَى ذُبْحِ وَادَةِ - وَ عَلَى  
نَارِ نَمْرُودَ - وَ قِيَامِهِ بِأَضْيَانِهِ - وَ خُدْمَتِهِ آيَاهُمْ بِنَفْسِهِ - وَ أَنَّهُ كَانَ يُخْرِجُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَمْشِي فَرَسًا يَرْتَدُّ ضَيْقًا فَإِنْ  
وَأَفَقَهُ أَكْرَمَهُ وَ آتَى نَوَى الصُّومِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَفَى بِهِ - وَعَنْ الْهَيْذِيلِ بْنِ شَرْحَبِيلَ كَانَ  
بَيْنَ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ يُؤْخِذُ الرَّجُلَ بِجَرِيرَةٍ غَيْرِهِ وَ يَقْتُلُ بِأَبِيهِ وَ ابْنَهُ وَ عَمَّهُ وَ خَالَهُ وَ الزَّوْجَ بِأَمْرَاتِهِ وَ الْعَبْدَ  
بِسَيِّدِهِ فَأَدُلَّ مِنْ خَالِفِهِمْ إِبْرَاهِيمَ - وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَهْدَ أَنْ لَا يُسْأَلُ مَخْلُوقًا فَلَمَّا نُذِفَ فِي النَّارِ  
قَالَ لَهُ جِبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ أَلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ أَمَا الْيَوْمَ فَلَا - وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَفَى  
عَمَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِأَرْبَعِ رُكْعَاتٍ فِي صَدْرِ النَّهَارِ وَ هِيَ صَلَاةُ الصُّحْرِ - وَ رَوَى أَنَّ أُخْبِرَكُمْ لَمْ سَمِيَ اللَّهُ خَالِيَهُ الَّذِي وَفَى كَانَ

هورة النجم ٥٣

الجزء ٢٧

ع ٦

أَلَا تَنْزِرُ وَازِرَةً وَّزَرَ أُخْرَى ۖ وَ أَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ۗ وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۖ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجُزَاءَ  
 الْأُولَى ۖ وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُتَّبَعِي ۖ وَ أَنَّهُ هُوَ أَصْحَكَ وَ أَبْكَى ۖ وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَى ۖ وَ أَنَّهُ خَلَقَ  
 الرُّوحَيْنِ الدَّاكِرَ وَ الْأَنْثَى ۖ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۖ وَ أَنَّ عَلَيْهِ الذُّشَاءَةَ الْآخْرَى ۖ وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَ أَغْنَى ۖ وَ أَنَّهُ  
 وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ۖ وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۖ وَ تَمُودًا فَمَا أَبْقَى ۖ وَ قَوْمَ نوحٍ مِنْ قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ

يقول إذا أصبح و أمسى فسبحن الله حين تمسون و حين تطهرون - و قيل و في سهام السلام و هي  
 ثلثون - عشرة في الثوبة الثابتون - و عشرة في الأحزاب ان المسلمين - و عشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون -  
 و قرئ في صحف بالتخفيف - [ الأتزر ] أن مخففة من الثقيلة و المعنى انه لا تزر و الضمير ضمير الشأن  
 و محل أن و ما بعدها الجبر بدلا من ما في صحف موسى أو الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا قال و ما في  
 صحف موسى و ابراهيم فقول الأتزر [ إلا ما سعى ] الاسعيه - فان قلت أما صح في الأخبار الصدقة  
 من الميتة و الحج عنه و له الأضعاف - قلت فيه جوابان - احدهما ان سعي غيره لما لم يدفعه الا مبتدأ على  
 سعي نفسه و هو ان يكون مؤنصا حيا و كذلك الأضعاف كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تابعا له و قائما  
 بقيامه - و الثاني ان سعي غيره لا يدفعه اذا عمله لنفسه و لكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالثائب عنه و  
 الوكيل القائم مقامه [ ثم تجزاه ] ثم يجزي العبد سعيه يقال جزاه الله عمله و جزاه على عمله بحذف الجار و  
 إيصال الفعل - و يجوز ان يكون الضمير للجزاه ثم فسره بقوله [ الجزاء الأوفى ] او ابدله عنه كقوله و أسروا المنجوسي  
 الدين ظلموا - [ و ان إلى ربك المتتهى ] قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف - و بالكسر  
 على الابتداء و كذلك ما بعده - و المتتهى مصدر بمعنى الانتهاء اي يفتي اليه الخلق و يرجعون اليه كقوله  
 و إلى الله المصير [ أصحك و أبكى ] خلق قوتي الضحك و البكاء [ إذا تمنى ] اذا تدفوق في الرحم يقال  
 منى و امنى - و عن الاخفش تخلق من منى الماني اي قدره القدر - قرئ الذشاة - و الذشاة بالمد - و قال عليه  
 لانها واجبة عليه في الحكمة الجازي على الاحسان و الاساءة [ و أغنى ] و اعطى القذية و هي المال الذي  
 تأتله و عزمتم ان لا تخرجه من يدك [ الشعري ] مرزم الجوزاء و هي التي تطلع و ادها و تسمى كاس  
 الجبار و هما شعريان الغميصاء و العبور و اراد العبور و كانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من  
 اشرافهم و كانت قریش تقول لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ابو كبشة تشبهها له به لمخالفتها إياهم في دينهم  
 يريد انه رب معبودهم هذا - عاد الأولى قوم هود و عاد الأخرى ارم - و قيل الأولى أقدماء لانهم أولى الامم  
 هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا لاشراف - و قرئ عاد الأولى - و عاد لوتى بادغام الذنوب في اللام  
 و طرح همزة أولى و نقل ضمها الى لام التعريف - و تمودا - و قرئ و تمودا - [ أظلم و أظغى ] لانهم كانوا  
 يؤذونه و يضربونه حتى لا يكون به حراك و ينفقون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه و ما  
 اشرافهم دعاؤه قريبا من الف سنة [ و التمتكت باهلها ] و القرى التي ابتغمت باهلها اي انقابت و هم قوم

سورة القمر ٥٤  
الجزء ٢٧  
ع ٧  
المسجدة

كَلِمَاتِهَا ٣٤٨  
سورة القمر مكتبة وهي خمس وخمسون آية وثلاثة ركوعاً  
حروفها ١١٤٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۖ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

لوط يقال انه فابتغى - و قرىء وَ الْمَوْتِفِكَةِ [ أهوى ] رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهوها الى الارض ابي اسقطها [ مَا عَشَى ] تهويل و تعظيم لما صَبَّ عليها من العذاب و امطر عليها من الصخر المنصود [ فَيَأْتِي آلَ رَبِّكَ تَتَمَارَى ] تَدَشَّنَكَ و الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم او للانسان على الاطلاق و قد عدو نعماً و نقماً و سماها كلها آلاء من قبل ما في نعمة من المزاجر و المواعظ للمعتبرين [ هَذَا ] القرآن [ نَدِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ] اي اذار من جنس الانذارات الاولى اللتي اذار بها من قبلكم - او هذا الرسول مُنْذِرٌ من المُنْذِرِينَ الاولين - و قال الاولَى على تأويل الجماعة - [ اَزَيْتِ الْاِزَّةَ ] اقربت الموصوفة بالقرب في قوله اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ [ لَيْسَ لَهَا ] نفس [ كاشفة ] اي مبيته متى تقوم كقوله لا يُجَلِّدُهَا لِقَوْلِهَا الْاَهُوَ - او لَيْسَ لَهَا نفس كاشفة اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها - او لَيْسَ لَهَا الأن نفس كاشفة بالتأخير - و قيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية - و قرأ طلحة لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُونَ مِنَ دُونِ اللَّهِ كاشفة و هي على الظلمين ساءت الغاشية - [ اَقَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ ] وهو القرآن [ تَعْجَبُونَ ] انكارا [ وَ تَضْحَكُونَ ] استهزاء [ وَ لَا تَبْكُونَ ] والبكاء و الخشوع حق عليكم - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه لم يرض احكاماً بعد نزولها - و قرىء تَعْجَبُونَ تَضْحَكُونَ بغير واو [ وَ اَنْتُمْ سَامِدُونَ ] شامخون مبرطمون - و قيل لاهون لاعبون - و قال بعضهم ليجارته اسمدي لنا اي غيبي لنا [ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَ اعْبُدُوهُ ] و لا تعبدوا الالهة - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد و جحد به بمكة .

### سورة القمر

انشقاق القمر من آيات رسول الله و معجزاته الخيرة - عن انس بن مالك ان الكفار سألوا رسول الله آية فانشق القمر مرتين و كذا عن ابن عباس و ابن مسعود - قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبية و فلقة بقيت - و قال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر - و عن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة و قوله وَاِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ يردّه و كفى به راداً - و في قراءة حذيفة و قد انشق القمر ابي اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير و قد جاء البشر

وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۖ وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۖ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذِيرُ ﴿١٠﴾ فَتَقُولُ عَنْهُمْ ۗ  
 سورة القمر ٥٤  
 الجزء ٢٧  
 ع ٧

بقدمه - وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت و ان القمر قد انشق على عهد نبيكم [ مُسْتَقَرٌّ ] دائم مطرد و كل شيء قد انقادت طريقته و دامت حاله قيل فيه قد استمر - اما رأوا تتابع المعجزات و توافد الآيات قالوا هذا سحر مُسْتَقَرٌّ - و قيل مُسْتَقَرٌّ قوي محكم من قوتهم استمر صريه - و قيل هو من استمر الشيء انا اشدت مرارته اي مستبشع عندنا مر على لجاتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر - و قيل مُسْتَقَرٌّ ما زاد هب يزول و لا يبقى تمزية لانفسهم و تعديلا - و قرئ و ان يروا - [ و اتبعوا أهواءهم ] و ما زلت لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره [ و كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ] اي كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها و ان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق و باطل و سيظهر لهم عاقبته - او و كُلُّ أَمْرٍ مِنْ أَمْرِهِمْ و امره مُسْتَقَرٌّ اي سيثبت و يستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا و شقارة او سعادة في الاخرى - و قرئ بفتح القاف يعني كل امر ذو مُسْتَقَرٍّ اي ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار - و عن ابي جعفر مُسْتَقَرٌّ بكسر القاف و الجرع عطف على الساعة اي اقتربت الساعة و اقترب كل امر مستقر يستقر و يتبين حاله [ مِنَ الْأَنْبَاءِ ] من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة و ما وصف من عذاب الكفار [ مُزْدَجَرٌ ] ازدجار او موضع ازدجار و المعنى هو في نفسه موضع الازدجار و مظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اي هو اموة - و قرئ مُزْجَرٌ بقلب تاء الافتعال زيا و ادغام الزاي فيها - [ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ] بدل من ما - او على هو حكمة - و قرئ بالنصب حالا من ما - فان قلت ان كانت ما موصولة سأل لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة و هو الظاهر - قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها [ فَمَا تُغْنِ النَّذِيرُ ] نغي او انكار و ما منصوبة اي فاي غذاء تغني النذير [ فَتَقُولُ عَنْهُمْ ] لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم - نصب [ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِيَ ] بِخُرْجُونَ او باضمار انكرو - و قرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها - و الداعي اسرايل او جبرئيل كقوله يَوْمَ يَدْعِي الْأَمْنَادِي [ اِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ] منكر فظيع تفكره النفوس لانها لم تعهد بمثله و هو هول يوم القيمة - و قرئ نُكْرٌ بالمخفيف و نُكْرٌ بمعنى انكر - خُشَعًا ابصارهم حال من الخارجين فعل لابصار و ذكر كما تقول يخشع ابصارهم - و قرئ خاشعة على تخشع ابصارهم - و [ خُشَعًا ] على يخشعون ابصارهم وهي لغة من يقول الكلونبي البراغيث وهم طي - و يجوز ان يكون في خُشَعًا ضميرهم و تقع ابصارهم بدلا عنه - و قرئ خُشَعٌ ابصارهم على الابتداء و الخبر و محل الجملة النصب على الحال كقوله \* ع \* وجدته حاضرة الجود و الكرم \* و خشوع الابصار كناية عن الذلة و الانخزال لان ذلة الدليل و عزة العزيز تظهران في عيونهما - و قرئ يُخْرَجُونَ [ مِنَ الْأَجْدَاثِ ] من القبور [ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ] الجراد مثل في الكثرة و التموج يقال في الجيش الكثير المائج

سورة القمر ٥٤  
الجزء ٢٧  
ع ٧

إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ ۖ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ۗ  
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۗ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ  
عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۗ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ ۗ فَتَجَرَّى بِاعْيُنِنَا ۗ جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ۗ وَ لَقَدْ

بعضه في بعض جازوا كالجراد و كالدبا - مُنْتَشِرٌ في كل مكان لكثرة [ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي ] مسرعين  
ماتحي اعتناقهم اليه - وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم - قال • شعر • تعبدني نمر بن سعد وقد أرى • ونمر  
بن سعد لي مطيع و مهطع • [ قَبْلَهُمْ ] قبل اهل مكة [ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ] يعني نوحا - فان قلت ما معنى  
قوله فَكَذَّبُوا بعد قوله كَذَّبَتْ - قلت معناه كذبوا فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي كذبوه كذبيبا على عقب تكذيب كما  
مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب - ار كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الرسل فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا اي لما كانوا مكذبين  
بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل [ مَجْنُونٌ ] هو مجنون [ وازدجر ] و التهوره  
بالشتم و الضرب و الوعيد بالرجم في قولهم لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - وقيل هو من جملة قيلهم اي قالوا  
هو مجنون و قد ازدجرته الجن و تحبطنه و ذهبت بلبته و طارت بقلبه - و قرئ آتِي بِمَعْنَى فدعا بانتي -  
و آتِي على ارادة القول [ فدعا ] فقال [ آتِي مَغْلُوبٌ ] غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم اليأس من  
اجابتهم لي [ فانتصر ] فانقم منهم بعذاب تبعته عليهم و انما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر  
و باغ السيل الزبي - فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخذقه حتى يختر مغشياً عليه فيفنيق و هو  
يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون • و قرئ [ فَفَتَحْنَا ] مخففا - ومشددا و كذلك وَفَجَّرْنَا [ مُنْهَمِرٍ ]  
منصب في كثرة و تتابع لم ينقطع اربعين يوما [ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ] و جعلنا الارض كلها كأنها عيون  
تذفجر و هو ابغ من قولك وَفَجَّرْنَا عيون الارض و نظيره في النظم وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [ فَالْتَقَى الْمَاءُ ]  
يعني مياه السماء و الارض - و قرئ أَمَاءً اي النوعان من الماء السماوي و الارضي و نحوه قولك عندي  
تمران تريد ضربان من الذمر برني و معقلي - قال • ع • لذا ابلان فيهما ما علمتم • و قرأ الحسن الماوران بقلب  
الهمزة و اوا كقولهم علباران [ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ] على حال قدرها الله كيف شاء - وقيل على حال جاءت مقدرة  
مستوية و هي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء - وقيل على أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ في  
الوج انه يكون و هو هلاك قوم نوح بالطوفان [ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِرَ ] اراد السفينة و هي من الصفات اللتي  
تقوم مقام الموصولات فنذوب منابها و تودي مؤداهما بحيث لا يفصل بينها وبينها و نحوه • ع • ولكن قميصي  
مسرودة من حديد • اراد ولكن قميصي درع و كذلك • ع • و لو في عيون الغازيات باتكع • اراد و لو في عيون  
الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة و بين هذه الصفة او بين الدرع و الجراد وهاتين الصفتين  
لم يصح وهذا من فصيح الكلام و بدينه - والفسر جمع دسار و هو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه  
يدسره منغذه [ جَزَاءَ ] مفعول له إما قدم من فتح ابواب السماء و ما بعده اي فعلنا ذلك جَزَاءَ [ لِمَنْ ]





بَيْنَنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ۖ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْإِشْرِ ۖ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فَنَدَّبْنَا لَهُم فَاذْتَفَبَهُمْ وَأَصْطَبِرُ ۖ وَنَبِّئَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضِرٌ ۖ فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۖ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ ۖ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ ۖ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَابٍ ۖ نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا ۖ كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ۖ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتْنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ ۖ وَلَقَدْ رَادُوهُ عَنِ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ

السُّعْرُ الْجَنُونُ يُقَالُ نَاقَةٌ مَسْعُورَةٌ - قَالَ • شَعْرٌ • كَانَ يَبْهَسُ عِرَا إِذَا الْعَيْسُ هَبَّهَا • ذَمِيلٌ وَإِرْخَاءٌ مِنَ السَّيْرِ مَتَعَبٌ •  
فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ انْكَرُوا إِنْ يَتَّبِعُوا بَشَرًا مِنْهُمْ وَاحِدًا - قُلْتَ قَالُوا ابْشَرًا انْكَارًا لِأَن يَتَّبِعُوا مِثْلَهُمْ فِي  
الْجَنَسِيَّةِ فَطَلَبُوا إِنْ يَكُونُ مِنْ جَنَسٍ أَعْلَى مِنْ جَنَسِ الْبَشَرِ وَهُمْ الْمَلَكَةُ - وَقَالُوا مِثْلًا لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مِنْهُمْ  
كَانَتْ الْمَمَانَةُ أَقْوَى - وَقَالُوا وَاحِدًا انْكَارًا لِأَن تَتَّبِعَ الْأُمَّةَ رَجُلًا وَاحِدًا - أَوْ ارَادُوا وَاحِدًا مِنْ أَقْنَانِهِمْ لَيْسَ  
بِأَفْضَلِهِمْ وَأَشْرَفِهِمْ وَبَدَّلَ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ [ ءَ الْفِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ] أَيْ ءَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ مِنْ بَيْنِنَا وَبَدَّلْنَا  
مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْإِخْتِيَارِ لِلنَّبِيَّةِ - [ أَشْرٌ ] بَطْرٌ مُتَكَبِّرٌ حَمَلَهُ بِطَرِهِ وَشَطَارَتِهِ وَطَابَهُ التَّعْظِيمُ عَلَيْنَا عَلَى إِدْعَاءِ  
ذَلِكَ - [ سَيَعْلَمُونَ غَدًا ] عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [ مِّنَ الْكَذَابِ الْإِشْرُ ] أَصْلُهُ أَمْ مِنْ كَذْبِهِ - وَقُرَيْشٌ  
سَتَعْلَمُونَ بِالنَّهْرِ عَلَى حِكَايَةِ مَا قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ مَّجِيئًا لَهُمْ - أَوْ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْتِفَازِ - وَقُرَيْشٌ الْإِشْرُ  
بِضَمِّ الشَّيْنِ كَقَوْلِهِمْ حَدِيثٌ وَحَدِيثٌ وَحَدِيثٌ وَحَدِيثٌ وَخَوَاتِمْ لَهَا - وَقُرَيْشٌ الْإِشْرُ وَهُوَ الْإِبْلَغُ فِي الشَّرَارَةِ  
وَالْإِخْيَارِ وَالْإِشْرُ أَصْلُ قَوْلِهِمْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَشَرٌّ مِنْهُ وَهُوَ أَصْلُ مَرْفُوضٍ وَقَدْ حَكَى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ تَقُولُ الْعَرَبُ  
هُوَ أَخْيَرُ وَأَشْرُ مَا أَخْيَرَهُ وَمَا أَخْيَرَهُ • [ مَّرْمَلُوا النَّاقَةَ ] بِاعْتَوِهَا وَمَخْرَجُهَا مِنَ الْهَضْبَةِ كَمَا سَأَلُوا [ فَنَدَّبْنَا لَهُمْ ]  
امْتَحَنَانًا لَهُمْ وَابْتِدَاءً [ فَاذْتَفَبَهُمْ ] فَانْتَظَرُوا هُمْ وَتَبَصَّرُوا مَا هُمْ صَانِعُونَ [ وَأَصْطَبِرُ ] عَلَى إِذَاهُمْ وَلَا تَعْجَلْ  
حَتَّى يَأْتِيكَ إِهْرَئِي [ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ] مَقْسُومٌ بَيْنَهُمْ لَهَا شَرِبٌ يَوْمٌ وَلَهُمْ شَرِبٌ يَوْمٌ - وَإِنَّمَا قَالَ بَيْنَهُمْ تَغْلِيظًا  
لِلْعَقْلِ [ مُحْتَضِرٌ ] مُحْتَضِرٌ لَهُمْ أَوْ لِلنَّاقَةِ - وَقِيلَ يُحْتَضِرُونَ الْمَاءَ فِي نَوْبَتِهِمْ وَالتَّبْنُ فِي نَوْبَتِهَا - [ صَاحِبَهُمْ ]  
قُدَارُ بْنُ سَالِفِ الْحُدَيْرِيِّ ثَمُودٍ [ فَتَعَاطَى ] فَاجْتَرَأَ عَلَى تَعَاطَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ غَيْرَ مَكْتَدِرٍ لَهُ فَاحْدَثَ الْعَقْرُ  
بِالنَّاقَةِ - وَقِيلَ فَتَعَاطَى النَّاقَةَ فَعَقَرَهَا أَوْ فَتَعَاطَى السَّيْفَ [ صَيْحَةً وَاحِدَةً ] صَيْحَةٌ جَبْرَيْئِيلُ - وَالْهَشِيمُ الشَّجَرُ  
الْيَابِسُ الْمَتَكْسِرُ الْمَتَهَشِمُ - وَالْمُحْتَظِرُ الَّذِي يَعْمَلُ الْحَظِيرَةَ وَمَا يُحْتَظَرُ بِهِ يَبْدُسُ بِطُولِ الزَّمَانِ وَيَتَوَقَّأُ الْبَهَائِمُ  
فِيحْتَمُّ وَيَتَهَشِمُ - وَقُرْأَ الْحَسَنُ بِفَتْحِ الظَّاءِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْإِحْتِظَارِ أَيْ الْحَظِيرَةَ [ حَاصِبًا ] رِيحَاتُ حَصْبِهِمْ بِالْحِجَارَةِ  
أَيْ تَرْمِيهِمْ [ بِسَحَابٍ ] يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ السُّدُسُ الْآخِرُ مِنْهُ - وَقِيلَ هُمَا سَحَابَانِ فَالسَّحَابُ الْأَعْلَى قَبْلَ  
انْتِدَاعِ الْفَجْرِ وَالْآخِرُ عِنْدَ انْتِدَاعِهِ - وَانْشُدْ • ع • مَرَّتْ بِالْعَلَى السَّحَابِينَ تَدَأُلُ • وَمَرْفٌ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ وَيُقَالُ لِقَيْتَةِ  
سَحَرٍ إِذَا لَقِيَتْهُ فِي سَحَرٍ يَوْمَهُ [ نِعْمَةٌ ] أَنْعَامًا مَفْعُولٌ لَهُ [ مَن شَكَرَ ] نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ بِإِيمَانِهِ وَطَاعَتِهِ • [ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ]  
لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ [ بَطْشَتْنَا ] أَخَذْنَا بِالْعَذَابِ [ فَتَمَارَوْا ] فَكَذَّبُوا [ بِالنُّذْرِ ] مُتَشَاكِرِينَ [ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ] فَمَسَحْنَاهَا

فَذَرُّوْا عَذَابِي وَنَذِرْ ۝ وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۝ فَذَرُّوْا عَذَابِي وَنَذِرْ ۝ وَ لَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ  
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ۝ وَ لَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ۝ أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ  
 مِنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ  
 مَوْجِدَةٌ ۝ وَ السَّاعَةُ أَهْلَى وَ أَمْرٌ ۝ إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْعَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى رُجُومِهِمْ ۝

و جعلناها كسائر الوجه لا يرعى لها شق - روي انهم لما عاجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت  
 الملكة خلتهم يدخلوا اذا رسل ربك ان يصلوا اليك نصفهم جبرئيل بجناحه صفقة فتركهم يترددون  
 لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط [ فذروا ] فقلت لهم ذوقوا على السنة الملكة - [ بكرة ] اول  
 النهار و باكرة كقوله مشرقين و مضحين - و قرأ زيد بن علي رضي الله عنه بكرة غير منصرفه تقول اتيت بكرة  
 و غدوة بالتخوين اذا اردت التذكير و بكرة و غدوة اذا عرفت و قصدت بكرة نهارك و غدوته [ عذاب مستقر ]  
 ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة - فان قلت ما فائدة تكرير قوله فذروا عذابي  
 و نذر - و لقد يسرنا القرآن المذكور فهل من مذكر - قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نداء من انبياء  
 الاولين اذكارا و اتعاظا و ان يستأنفوا تنبها و استيقظا اذا سمعوا الحث على ذاك و البعث عليه و ان  
 يفرح لهم العصا مرات و يقعق لهم الشن تارت لئلا يغلبهم السهو و لا يستولي عليهم الغفلة و هكذا حكم التكرير  
 لقوله فبأي آية ربكما تكذبون عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن و قوله و لئلا يؤمنوا بالآيات المنجذبة عند كل آية اوردتها  
 في سورة والمرسلات و كذلك تكرير الانبياء و القصص في انفسها لتكون تلك العبد حاضرة للقلوب مصورة  
 للاذهان مذكرة غير منسية في كل اوان \* [ النذر ] موسى و هرون و غيرهما من الانبياء لانها عرضا عليهم  
 ما انذر به المرسلون - او جمع نذير و هو الانذار [ بالآيات كلها ] بالآيات التسع [ اخذ عزيز ] لا يغالب [ مقتدر ]  
 لا يعجزه شيء \* [ اكفاركم ] يا اهل مكة [ خير من اولئكم ] الكفار المعددين قوم نوح و هود و صالح و لوط و آل  
 فرعون اي أهم خير قوة و آلة و مكانة في الدنيا او اقل كفرا و عنادا يعزي ان كفاركم مثل اولئك بل شر  
 منهم [ أم ] انزلت عليكم يا اهل مكة [ براءة ] في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم و كذب الرسل كان أصفا من  
 عذاب الله تعالى فأمئتم بتلك البراءة [ نحن جميع ] جماعة أمرنا مجتمع [ منتصر ] ممتنع لا يرام و لا  
 يضام - و عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فقتل في الصف و قال نحن نقتصر اليوم من محمد  
 و اصحابه فنزلت سيهزم الجمع - عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله  
 صلى الله عليه و آله و سلم يتب في الدرع و يقول سيهزم الجمع عرف تأويلها [ ويولون الدبر ] اي الانبار كما  
 قال كلوا في بعض بطنكم - و قرئ الأدبار ان هي اشد و انقطع - و الداهية الامر المذكور الذي لا يهتدى لدوائه  
 و امر من الهزيمة و القتل و الاسر - و قرئ ستهزم الجمع [ في ضلال و سحر ] في هلاك و بيران - او في ضلال  
 عن الحق في الدنيا و بيران في الآخرة [ مس سقر ] كقولك وجد مس الحمى و ذاق طعم الضرب ان

سورة الرحمن ٥٥  
الجزء ٢٧  
ع ١٠

ذُرُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ۝ اِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ ۝ وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاٰحِدَةٌ كَلَمَجٍ بِالْبَصْرِ ۝ وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا اَشْيَاعَكُمْ  
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَظَرٌ ۝ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ  
وَنْهَارٍ ۝ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝

كلماتها ٣٥١  
سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية وثلاثة ركوعاً \*  
حرفها ١٤٨٣

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

الرَّحْمٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْاِنْسَانَ ۝ عَلَامَةُ الْبَيِّنَاتِ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

النار اذا اصابتهم بحرها و احققتهم بايلاهما فكانها تمسهم مساً بذاك كما يمس الحيوان و يبشر بما يؤذي  
ويؤلم [ ذُرُقُوا ] على ارادة القول - و سَقَرٌ علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته - قال ذو الرمة \* شعر \* اذا  
ذابت الشمس اتقى صقراتها \* بافنان مربوح الصريمة مغبل \* وعدم صرفها للتعريف والتأنيث \* [ كُلُّ شَيْءٍ ]  
منصوب بفعل مضمير يفسره الظاهر - و قرىء كُلُّ شَيْءٍ بالرفع - والقَدْرُ والقَدْرُ التقدير - و قرىء بهما - اي خلقنا  
كل شيء مقدرًا محكما مرتبًا على حسب ما اقتضته الحكمة - او مقدرًا مكتوبًا في اللوح معلوما قبل كونه قد  
علمنا حاله وزمانه \* [ وَمَا اَمْرُنَا اِلَّا وَاٰحِدَةٌ ] الا كلمة واحدة سريعة التكوين [ كَلَمَجٍ بِالْبَصْرِ ] اراد قوله كُنْ يعني  
انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه - [ اَشْيَاعَكُمْ ] اشباهكم في الكفر من الامم - [ فِي الزُّبُرِ ] في دواوين الحفظه -  
[ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ] من الاعمال ومن كل ما هو كائن [ مُسْتَظَرٌ ] مسطور في اللوح [ وَنَهَارٍ ] و انتهار اكتفي  
باسم الجنس - وقيل هو السعة والضيء من النهار - و قرىء بسكون الهاء - وَنَهْرٌ جمع نَهْرٌ كَأَسَدٌ وَأَسَدٌ [ فِي  
مَقْعَدٍ صِدْقٍ ] في مكان مرضي - و قرىء فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ [ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ] مقربين عند مملك مبيهم  
امره في الملك و الاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته ناتي منزلة اكرم من تلك المنزلة و اجمع  
للغبطة كلها و السعادة باسرها - عن رسول الله صلى الله عليه و أنه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب  
بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر \*

### سورة الرحمن

عدد الله عز و علا الاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اصدق قدما من ضرب الاله و اصناف نعمائه وهي  
نعمة الدين - فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها و اقصى مراتبها وهو انعامه بالقران و تفزيه و  
تعليمه لانه اعظم وحيي الله رتبة و اعلاه منزلة و احسنه في ابواب الدين اثرا و هو سننم الكتب السماوية و  
مصادقتها و العيار عليها - و آخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه آياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط  
علما بوحيه و كتبه و ما خلق الانسان من اجله و كان الغرض في انشائه كان مقدما عليه و سابقا له -  
ثم ذكر ما يتميز به من سائر الحيوان من البيان و هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير - و الرحمن

يَسْجُدِينَ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا  
سورة الرحمن ٥٥  
الجزء ٢٧

ع ١٠

مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترانفة - وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقرا عزك بعد ذل كذرك بعد قلة فعل بلك ما لم يفعل احد باحد فما تذكر من احسانه - [ بِحُسْبَانٍ ] بحساب معلوم وتقدير سوي سجديان في بروجهما و منازلهما - وفي ذلك مزايا للمناس عظيمة منها علم السنين والحساب [ وَالنَّجْمِ ] النجرات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالقول [ وَالشَّجَرِ ] الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقاه وانهما لا يمتنعان تشبيها بالساجدين من المكلفين في انقياده - فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن - قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا غيرة كانه فيل والشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له - فان قلت كيف اُخِلَّ بالعاطف في الجمل الأولى ثم جيء به بعد - قلت بكت بتلك الجمل الأولى واردة على سدن التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقييد الذين انكروا الرحمن والاه كما يهتكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم ان الكلام الى مذباجه بعد التبيكات في وصل ما يجب وصله للمناسب و التقارب بالعاطف - فان قلت اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف - قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القديان تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قريبتين وان جرمي الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر - وقيل علم القرآن جعله علامة و آية - وعن ابن عباس الانسان آدم - وعنه ايضا صعد صاتي الله عليه وانه و سأم - وعن سجاد النجم نجوم السماء \* [ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ] خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا احكامه ومصدر قضياه ومدنزل اوامره ونواهيها ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه - ونبة بذنك على كبرياء شانه وملكه و ساطانه - [ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ] - وفي قراءة عبد الله وَخَفَضَ الْمِيزَانَ و اراد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف بمقاديرها من ميزان وقوسطن ومكوال ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضايهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم [ أَلَّا تَطْغَوْا ] لان لا تطغوا - اوهي ان المفسرة - وقرأ عبد الله لَا تَطْغَوْا بغير ان على ارادة القول - [ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ] وقوموا وزنكم بالعدل [ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ] ولا تفقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان - وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والبحث عليه - وقرئ وَالسَّمَاءُ بِالرَّبْعِ وَلَا تُخْسِرُوا بفتح الداء وضم السين - وكسرها - وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل وَلَا تُخْسِرُوا فِي الْمِيزَانِ فحذف الجار واصل الفعل [ وَوَضَعَهَا ] خفضها مدهورة

الْمِزَانَ ۝ وَ الْأَرْضَ رَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ ۝ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ۝ وَالرِّيحَانَ ۝  
 فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ فَبِأَيِّ  
 آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ۝ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝  
 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ۝ يُخْرِجُ مِنْهُمَا الْمَوْلُوءَ وَالْمَرْجَانَ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ

على الماء [ لِنَامٍ ] للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة - وعن الحسن الانس والجن فهى كالمهاد لهم ينصرفون فوقها [ فَاكِهَةٌ ] ضرب مما يتفكه به - و الأكمام كل ما يتم أي يغطي من ليفه وسعفه وكفراه وكله منقطع به كما يتنفع بالمكسوم من ثمرة وجماره و جذوعه - وقيل الأكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف -  
 و العصف ورق الزرع - وقيل التين - [ وَالرِّيحَانَ ] الرزق وهو اللب اذ فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمرة النخل وما يتغذى به وهو الحَب - قريى وَالرِّيحَانَ بالكسر ومعناه وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ الذي هو علف الأنعام وَالرِّيحَانِ الذي هو مطعم الناس - وبالضم على وذو الریحان في حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه - وقيل معناه وفيها الریحان الذي يشتم - وفي مصاحف أهل الشام وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرِّيحَانُ أي وخلق الحَبَّ والرِّيحَانَ أو واخص الحَبَّ والرِّيحَانَ -  
 و بحرزان يراد وذا الریحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه - وأخطاب في [ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ] للفتاين بدلالة الأنام عليهما وقوله سَخَّرَ لَكُم مِّنْ آيَةِ النَّعَانِ - الصَّلْصَالِ الطين اليابس نه صلصلة - و الفَخَّارِ الطين المطبوخ بالنار وهو الخنزف - فأن قلت قد اختلف التذليل في هذا وذلك قوله عز وجل مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ - مِّنْ طِينٍ لَّزِبٍ - مِّنْ تُرَابٍ - قلت هو متفق في المعنى ومفيد انه خافه من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا - والجآن أبو الجن - وقيل هو ابليس - والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه - وقيل المختلط بسواد الغار من مرج الشبيء اذا اضطرب واختلف - فأن قلت فما معنى قوله [ مِّنْ نَّارٍ ] - قلت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله فأنذرتكم نارا تَلْطَى \* قريى رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ بالجر بدلا من رَبِّكُمَا و اراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما [ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ] ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقين لا فصل بين الماءين في مرأى العين [ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ] حاجز من قدرة الله [ لَا يَبْغِيَانِ ] لا يتجاوران حديثهما ولا يبغى احدهما على الآخر بالمازجة - قريى يُخْرِجُ - و يُخْرِجُ مِنْ أَخْرَجَ وَخَرَجَ - وَيُخْرِجُ أَي اللهُ عز وجل الْمَوْلُوءَ وَالْمَرْجَانَ بالنصب - و يُخْرِجُ بالنون - والمولوء الدر - والمرجان هذا الخرز الاحمر وهو البسند - وقيل المولوء كيدار الدر والمرجان صغاره - فأن قلت لم قال مِنْهُمَا وانما يخرجان من الملح - قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه و تقول خرجت من البلدة وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من ديرة - وقيل

رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ﴿٥٥﴾ وَاللَّهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٥٧﴾ كُلٌّ مِّنْ عِندِهَا فَنانِ ﴿٥٨﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٥٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٠﴾ يُسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ

لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب • الجوّاري السفن - وقرئ الجوّار بحذف الياء ورفع الراء - ونحوه • شعر • لها ثانيا اربع حسان • و اربع فكلها ثمان • [ و المُنشِئُ ] المرفوعات الشُّرع - و قرئ بكسر الشين وهي الرفاعات الشُّرع - او اللاتي يذشبن الامواج بجريهن - و الأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل • [ عَلَيْهَا ] على الارض [ وَجْهَ رَبِّكَ ] ذاته و الوجه يعتبر به عن الجملة و الذات - و مساكين مئة يقولون اين وجه عربي كريم يُنقذني من الهوان - و [ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ] صفة الوجّه - و قرأ عبد الله ذي على صفة رَبِّكَ و معناه الذي يجلّه الموحدون عن التشبيه بخلقه و عن انعامهم - او الذي يقال له ما اجلك و اكرمك - او من عذبه الجلال و الاكرام للمخلصين من عباده و هذه الصفة من عظيم صفات الله - و لقد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اظنوا بي اذ الجلال و الاكرام - و عنه عليه السلام انه مرّ برجل و هو بصلي و يقول يا ذا الجلال و الاكرام فقال قد استجيب لك - فان قلت ما الذمعة في ذلك - قلت اعظم الذمعة و هو صجيء وقت الجزاء عقيب ذلك • كل من اهل السموات و الارض معتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم و اهل الارض ما يتعلق بدينهم و ذبيحهم - [ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ] اي كل وقت و حين يحدث امورا و يحدث احوالا - كما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه تلاها فقبل له و ما ذاك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا و يفرج كربا و يرفع قوما و يضع آخرين - و عن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر و النهي و الامانة و الاحياء و الامطاء و المنع و الآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء و الحساب - و قيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا - و سأل بعض الملوك زبيرة عنها فاستهله الى الغد و ذهب كذبيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار و يولج النهار في الليل و يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي و يشفي سقيما و يسقم سليما و يبدلي معافي و يعافي مبتلي و يعز ذليلا و يذل عزيزا - يَغْفِرُ غَنِيًّا وَبُعْثِي فَقِيرًا فقال الامير احسنت و امر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله - و عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل و قال له اشكلت علي ثلث آيات عوتك لتكشفها لي - قوله تعالى فَاصْبِرْ مِنَ الدُّمِيِّينَ و قد صح ان الندم توبة - و قوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة - و قوله وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى فما بال الأضعاف - قال الحسين و يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة و يكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الا من - و قيل ان ندم قابيل ام يكن على قتل هابيل و لكن على

يَوْمَ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١﴾ فَبَيَّأِي آلِهِ رَبِّكُمْ تَكَذَّبِينَ ﴿٢﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَيْنِ ﴿٣﴾ فَبَيَّأِي آلِهِ رَبِّكُمْ تَكَذَّبِينَ ﴿٤﴾ يُمَعِّرُ  
 الْحِجْنَ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٥﴾  
 فَبَيَّأِي آلِهِ رَبِّكُمْ تَكَذَّبِينَ ﴿٦﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ نَّارٍ ۖ وَنُحَاسًا فَلَا تَذْتَصِرُونَ ﴿٧﴾ فَبَيَّأِي آلِهِ رَبِّكُمْ تَكَذَّبِينَ ﴿٨﴾  
 فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٩﴾ فَبَيَّأِي آلِهِ رَبِّكُمْ تَكَذَّبِينَ ﴿١٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ  
 وَلَا جَانٌ ﴿١١﴾ فَبَيَّأِي آلِهِ رَبِّكُمْ تَكَذَّبِينَ ﴿١٢﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرِمُونَ بِسِيَاهِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالْفُؤَادِ وَالْأَقْدَامِ ﴿١٣﴾ فَبَيَّأِي آلِهِ

حملة - و اما قوله و ان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا و لبي ان اجزيه بواحدة  
 الفا فضلا - و اما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤرون يبدئها لا شؤرون يبندئها فقام عبد الله و قبل رأسه  
 و سوغ خراجه - [ سنفرغ لكم ] مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد ساجرد لايقاع بك  
 من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لبي شغل سواه و المراد التوتير على النكاية فيه و الانتقام منه -  
 و يجوز ان يراد استدقبي الدنيا و تباع اخرها و تنتهي عند ذلك شؤرون الخلق اللتي ارادها بقوله كل يوم  
 هو في شأن فلا يبقى الا شان واحد و هو جزاؤكم فعمل ذلك فراغا لهم على طريق المثل - و قرئ: سيفرغ  
 لكم اي الله تعالى - و سائرغ لكم - و سنفرغ بالذون مفتوحا و مكسورا و بفتح الراء - و سيفرغ بالياء  
 مفتوحا و مضموما مع فتح الراء - و في قراءة ابي سافرغ اليكم بمعنى سنفصد اليكم - و [ الثقلين ] الانس و الجن  
 سبيا بذلك لانهما ثقلا الارض \* [ يمعر الحين و الانس ] كالترجمة لقوله اي الثقلين [ ان استطعتم ]  
 ان تهربوا من قضائي و تخرجوا من ملكوتي و من سمائي و ارضي فاعملوا ثم قال لا تقدرن على النفوذ  
 [ الا بسلطان ] يعنى بقوة و قهر و غلبة و انى لكم ذلك و نحوه و ما انتم بمعجزين في الارض و لا في السماء -  
 و يرى ان الملكة تنزل فتحيط بجميع الخلاق فاذا رآهم الحين و الانس هربوا فلا يأتون رجها الا رجدا الملكة  
 احاطت به \* شواطئ - و نحاس كلاهما بالضم و الكسر - و الشواطئ اللهب الخالص - و النحاس الدخان - و انشد \* شعر \*  
 نضبي و كضوء سراج السليط \* لم يجعل الله فيه نحاسا \* و قيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم - و عن ابن  
 عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواط الى المكشور - و قرئ و نحاس مرفوعا عطف على شواط - و مجرورا  
 عطف على نار - و قرئ و نحس جمع نحاس و هو الدخان نحو الحاف و الحف - و قرئ و نحس اي و نقتل  
 بالعذاب - و قرئ نرسيل عليكم شواطئ من نار و نحاسا - [ فلا تذتصرون ] فلا تمتنعان \* [ وردة ] حمراء [ كالدهان ]  
 كدهن الزيت كما قال كالمهل و هو دردي الزيت و هو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام و الادم - قال  
 الشاعر \* شعر \* كأنهما مزادتا متعجل \* فريان لما تدهنا بدهان \* و قيل الدهان الاديم الاحمر - و قرأ عمرو بن  
 عبيد وردة بالرفع بمعنى حصلت سماء وردة و هو من الكلام الذي يشتمى التجريد كقوله \* شعر \* فلئن بقيت  
 لا رحل بغزوة \* نحو الغذائم او يموت كريم \* [ انس ] بعض من الانس [ و لا جان ] اريد به و لا جن اي و لا  
 بعض من الجن فوضع الجان الذي هو اهو الجن موضع الجن كما يقال هاشم و يرا و ولد - و انما رحد ضمير

رَبِّكُمْ تَكْذِبِينَ ﴿٥٥﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٦﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴿٥٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٥٨﴾ وَرَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٦٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبِينَ ﴿٧٠﴾

سورة الرحمن ٥٥

الجزء ٢٧

ع ١٢

الانس في قوله [عَنْ ذُنَيْبٍ] لكونه في معنى البعض - والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسمياد المجرمين وهي سواد الوجوه و زرقة العيون - فان قلت هذا خلاف قوله فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ وقوله وَقِفُّهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُورُونَ - قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر - قال فتداعة قد كانت مسألة ثم حُتْم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون - وقيل لا يُسْئَلُ عَنْ ذُنَيْبِهِ ليعلم عن جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ - وقرأ الحسن وعمر بن عبيد و لا جأنا نرازا عن الفقهاء الساكنين وان كان على حده [فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ] عن الضحاک يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهرة - وقيل تسحبهم الملكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالأقدام [حَمِيمٍ إِنْ] ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلي بالذار وبين شرب الحميم - وقيل اذا استغاثوا من النار جعل شيانهم الحميم - وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاعلال فيغمسون فيه حتى تخلع اوصالهم ثم يُخْرَجُونَ منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا - قرئ يَطُوفُونَ مِنَ النُّطُورِ - ويَطُوفُونَ اي يَنْطَوِّفُونَ - ويَطُوفُونَ - وفي قرادة عبد الله هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ تَصْلِيحًا لَا تَمُوتُنَّ فِيهَا وَلَا تُكْفَرُ بِكُمْ يَطُوفُونَ فِيهَا - ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة العاجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف \* [مَقَامَ رَبِّهِ] موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يوم يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ونحوه لِمَنْ خَافَ مَقَامِي - ويجوز ان يراد بِمَقَامِ رَبِّهِ ان الله قائم عليه اي حافظ مهيم من قوله آمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصية - وقيل هو مشتم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك - وانشد \* ع \* ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين \* يريد ونفيت عنه الذئب - فان قلت لم قال [جَدَانِ] - قلت الخطاب للثقلين فكأنه قيل لكل خائفين منكما جنة الخائف الانسي و جنة للخائف العجمي - ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات و جنة لتدرك المعاصي لان التكليف دائر عليهما - وان يقال جنة يذاب بها واخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله وَزِيَادَةٌ - خص الأعدان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتذمر فمنها تمدد الظلال ومنها تُجْعَلُ الثمار - وقيل الأعدان ألوان الذم ما تشتهى النفس وتلد الاعين - قال مشعر \* ومن كل اعدان اللذائفة والصبي \* لهوت به والعيش اخضرناضر \* [عِيْذِنِ تَجْرِينِ] حيث شاورا في الاعالي والاسافل - وقيل تَجْرِينِ من جبل من مسك - وعن الحسن تَجْرِينِ بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل [زَوْجِنِ] صِنْفَانِ - قيل صِنْفٌ معروف وصِنْفٌ غريب [مُنْكَبِرِينَ]





أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَذِيرٌ ۖ تَبَّرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِرِاقِعَتِهَا كَذِيبَةٌ ۖ خَاصَّةٌ وَأَنِعَةٌ ۖ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ۖ

كل ثوب عريض زفرق و يقال لاطراف البسطة و فضول الفسطاط زفراف و زفرق السحاب هيدبه -  
و العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجرن فينسبون اليه كل شيء عجيب - و قري  
زفراف خضوبضمتين - و عباقري كهذايذي نسبة الى عباقر في اسم البلد - و روى ابو حاتم عباقري بفتح  
القاف و منع انصرف و هذا لا وجه لصحته - فان قامت كيف تقاصرت صفات هاتين الجذتين عن الأوليين  
حتى قيل و من دونهما - قلت مدهامتن دون ذواتنا أفنان و نضاختن دون تجرين و فاكهة دون  
كل فاكهة و كذلك صفة الحور و المتكأ - و قري ذوالجلل صفة للاسم - عن رسول الله صلى الله عليه و آله  
و سلم من قرأ سورة الرحمن ادعى شكر ما انعم الله عليه •

### سورة الواقعة

[ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ] كقولك كانت الكائنة و حدثت الحادثة و المراد القيمة و صفت بالوقوع لانها تقع  
لا محالة فكانه قيل اذا وقعت اللذي لا بد من وقوعها و وقوع الامر نزوله يقال وقع ما كذت انوقعه اي نزل  
ما كذت اتوقب نزوله - فان قامت بم انتصبي اذا - قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل - او  
بمخدوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت - او باضمار ذكر - [ كَذِيبَةٌ ] نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب  
على الله و تكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة و اكثر النفوس اليوم  
كواذب مكذبات كقوله تعالى فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ - لَا يَوْمَئِذٍ لَهُمْ حُدًى يَرَوُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ - وَلَا  
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِمَّنْهُ حُدًى تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ في قوله تعالى يَلِيْقَئِذٍ قَدَمْتُ  
لِحَيَاتِي - او ليس لها نفس تكذبها و تقول لها ام تكوني كما لها اليوم نفوس كذيرة يكذبنها يقن لها ان تكوني -  
او هي من قواهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعتهم على مباشرته و قالت له انك تطيقه  
و ما فوقه فتعرض له و لا تبالي به على معني انها واقعة لا تطاق شدة و فظاعة و ان لا نفس حينئذ تحدث  
صاحبها بما تحدثه به عند عظام الامور و تزير له احتمالها و اطاعتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك و انزل  
الا ترى الى قوله كَالْقُرَاشِ الْمَبْتُوثِ و القرش مثل في الضعف - و قيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى  
التكذيب من قواك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن و ما تثبط و حقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته  
به من اطاعته له و اذامه عليه - قال زهير \* ع \* اذا ما الليث كذب عن اقرايه صدقا \* اي اذا وقعت له

فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ  
مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسُّبِقُونَ السُّبِقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ فِي جَنَّتِ الدُّعِيمِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ۖ

تكن لها رجعة ولا ارتداد - [خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ] على هي خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ترفع اقواما و تضع آخرين - إما وصفا لها بالشدّة لأنّ الواقعات العِظَامَ كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب و يتّضع ناس - وإما لان الاشقياء يحطّون الى الدرجات و السعداء يرفعون الى الدرجات - و اما انها تزلزل الاشياء و تزيلها عن مقارها فتخفض بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا و تختثر الكواكب و تكدر و تسير الجبال فتقر في الجوامر السحاب - و قرى خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ بالنصب على الحال - [رَجَّتْ] حَرَّكَتْ تحريكا شديدا حتى يتهدم كل شيء فوقها من جبل و بناء [وَبَسَّتِ الْجِبَالَ] و مُدَّتْ حتى تعود كالسويق - او سبقت من بسّ الغنم اذا ساقها كقوله وَ سَبَّرَتِ الْجِبَالَ [مُنْبِتًا] متفرقا - و قرى بالناء اي متقطعا - و قرى رَجَّتْ و بَسَّتْ اي ارتجت و ذهبت و في كلام بنات الخس عيها هاج و صلاها راج و هي تمشي و تفتاح - فأن قلت بم انتصب إذا رَجَّتْ - قلت هو بدل من إذا رَجَّتْ - و يجوز ان ينتصب بخَافِضَةٌ رَافِعَةٌ اي تخفض وترفع وقت رجّ الارض و بسّ الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض [أَزْوَاجًا] اصنافا يقال للاصناف الذي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ۖ [فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] الذين يؤنون صحائفهم بيمينهم - [وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] الذين يؤتونها بشمالهم - او اصحاب المذلة السنية و اصحاب المذلة الدنية من تولى فلان مئى باليمين و فلان مئى بالشمال اذا وصفها بالرفعة عندك و الضعة و ذلك لديمئهم باليمين و تشؤمهم بالشمال و لتفارقهم بالسانح و تطيرهم من البارح و لذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمين و سمو الشمال الشومى - و قيل اصحاب الميمنة و اصحاب المشئمة اصحاب اليمين و الشوم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم و الاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم - و قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين و باهل النار ذات الشمال - [وَالسُّبِقُونَ] الاخلاصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه و شقوا الغبار في طلب مرضاة الله - و قيل اناس ثلثة - فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم دام عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب - و رجل ابتكر عمرة بالذائب و طول الغفلة ثم تراجع بدوية فهذا صاحب اليمين - و رجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال [مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ - و مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ] تعجيب من حال الفريقين في السعادة و الشقارة و المعنى اي شيء هم [وَالسُّبِقُونَ السُّبِقُونَ] يريد و السابقون من عرفت حالهم و بلغك وصفهم كقوله و عبد الله عبد الله و قول ابى النجم و شعري شعري كأنه قال و شعري ما انتهى اليك و سمعت بفصاحته و براعته - و قد جعل السُّبِقُونَ تأكيدا و أولئك المُقَرَّبُونَ خبرا و ليس بذلك - و وقف بعضهم على و السُّبِقُونَ و ابتداء السُّبِقُونَ أولئك المُقَرَّبُونَ و الصواب ان يوقف على الثاني لانه

سورة الواقعة ٥٤ ﴿ قَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۖ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ لَا مَنكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ۖ يُطُوفُ فِيهِم بَدَأٌ نُفِثَ ۖ لَيْسَ مِنْ مَّعِينٍ ۖ لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ۖ ﴿١٠﴾ وَذَاكِهِ مِمَّا يَنْتَخِرُونَ ۖ ﴿١١﴾ وَنَحْمُ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۖ ﴿١٢﴾ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۖ ﴿١٣﴾ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ﴿١٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

الجزء ٢٧ ع ١٣

تمام الجملة وهو في مقابلة مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [المقربون في جَنَّةِ النَّعِيمِ] الذين قُوت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم - و قرئ في جَنَّةِ النَّعِيمِ - التَّلَّةُ الأمة من الناس الكثيرة - قال \* شعر \* وجاءت اليهم نُلَّةٌ خندنية \* بجيش كدبار من السيل مَزِيد \* وقوله وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ كفى به دليلا على الكثرة وهي من النُّل وهو الكسر كما ان الأمة من الأمّ و هو الشجّ كأنها جماعة كسرت من الناس وتطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ وهم امة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقيل من الاولين من متقدمي هذه الأمة وَمِنَ الْآخِرِينَ من متأخريها - و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ التَّلَّتَانِ جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي - فَان قَلَّتْ كَيْفَ قَالَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ثُمَّ قَالَ وَتَلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ - قَلَّتْ هَذَا فِي السَّابِقِينَ وَذَلِكَ فِي اصحاب اليمين و انهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا - فان قَلَّتْ فَقَدْ رُوِيَ انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يراجع ربه حتى نزلت تَلَّةٌ مِّنَ الْآوَّلِينَ وَتَلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ - قَلَّتْ هَذَا لَا يَصِحُّ لِامْرَيْنِ - احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين وردا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين و وعدهم على السابقين و وعدهم - والثاني ان النسخ في الخبر غير جائز - و عن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا و تابعوا الامم مثل تابعي هذه الامّة و تَلَّةٌ خَبِر مَبْتَدَأُ مُحَمَّدٌ أَبِي هُم تَلَّةٌ - [مَوْضُونَةٍ] مرمولة بالذهب مشبكة بالدرّ و الباقوت قد تدخل بعضها في بعض كما يؤمن حلق الدرع - قال الاعشى \* ع \* ومن نسج دارود موضونة \* وقيل متواصلة أدني بعضها من بعض - [مُنكِبِينَ] حال من الضمير في عَلَى وهو العامل فيها اي استقر عليها منكنين [مُنكِبِينَ] لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق و الاداب [مُخَلَّدُونَ] مَبْقُونَ ابدا على شكل الولدان و حد الوفاة لا يتحولون عنه - وقيل مُقَرَّبُونَ و الخُلدة القرط - وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه و هو الحسن - وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة - الاكواب اوان بلا عرى و خراطيم - و الْبَارِيقُ ذوات الخراطيم [لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا] اي بسببها و حقيقته لا يصدر صداعهم عنها - او لا يفرقون عنها - وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يفرقون كقوله يَوْمَئِذٍ يَصُدَّعُونَ - و يَصُدَّعُونَ اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم [يَنْتَخِرُونَ] يأخذون خيرة و افضله [يَشْتَهُونَ] يتمنون - و قرئ وَ كُومٍ طَيْرٍ - و قرئ وَ حُورٌ عِينٌ بالرفع على و فيها حُورٌ عِينٌ كبيت الكتاب \* ع \* الأرواك جمرهن هباء و منسج \* او للعطف على و لدان - و بالجرح عطف على جَدَّتْ

نَعْوًا وَلَا تَأْتِيهَا ۝ الْأَقْبِلَا سَلَامًا سَلَامًا ۝ وَاصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ مَا اصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝  
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ۝ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۝ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُورٍ  
مَرْفُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ۝ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرْبًا أَتْرَابًا ۝ لِاصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْلِيَانِ ۝ وَثَلَاثَةٌ

الذَّعِيمِ كَأنه قال هم في جَدَّتْ وَفَاكِهَةٍ وَنَحْمٍ وَحُورٍ - او على أَكْوَابٍ لان معنى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَإِدَانُ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ يذعمون باكواب - وبالذصب على ويؤتون حُورًا [ جزاء ] مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جَوَادٍ باعمالهم [ سَلَامًا سَلَامًا ] اما بدل من قِيلًا بدليل قوله لَا يَسْمَعُونَ نِيحًا نَعْوًا إِلَّا سَلَامًا - واما مفعول به لَقِيلًا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سَلَامًا سَلَامًا والمعنى انهم يقشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام - وقرئ سَلُمُ سَلُمُ على الحكاية - السدر شجر المذوق - والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكة - و عن مجاهد الموقر الذي تَنَّذِي اغصانه كثيرة حمله من خضد الغصن اذا نذاه وهو رطب - والطلح شجر الموز - وقيل هو شجر آرم غيلان وله نور كثير طيب الرائحة - وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل - وعن علي رضي الله عنه انه قرأ وَطَلْحٍ وَمَا شَانَ الطلح وقرأ قوله لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ فَقِيلَ أَوْ نَحْرَاهَا فَقَالَ أَي الْقُرْآنِ لَا تَهَاجِ الْيَوْمَ وَلَا تَحْوَلْ - وعن ابن عباس نحوه - وَالْمَنضُودُ الذي نُضِدُ بِأَحْمَلٍ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ فَلْيَسْتِ لَهُ سَائِقٌ بَارِزَةٌ [ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ] ممتد منبسط لا يتقاص نظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس [ مَسْكُوبٍ ] يسكب لهم ابن شاورا وكيف شاورا لا يتعدون فيه - وقيل دائم الجرية لا ينقطع - وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخدود [ لَا مَقْطُوعَةٍ ] هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا [ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ] لا تمنع من استنارائها بوجهه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساكن الدنيا - وقرئ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ بِالرَّفْعِ عَلَى وَهَذَا فَاكِهَةٌ كَقَوْلِهِ وَحُورٍ عِينٌ [ وَفُورٍ ] جمع فراش - وقرئ وَفُورٍ بِالْمَخْفِيْفِ [ مَرْفُوعَةٍ ] نُضِدْتُ حَتَّى ارْتَفَعَتْ - او مَرْفُوعَةٍ عَلَى الْأَمْرَةِ - وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الراك قال الله تعالى هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِرُونَ ويدل عليه قوله إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً و على التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفراش وهي المضاجع دل عليهن [ أَنْشَأْنَاهُنَّ ] ابْتَدَأْنَا خَلْقَهُنَّ ابْتِدَاءً جَدِيدًا مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ فَمَا ان يراد اللاتي ابدي انشاءهن او اللاتي اعيد انشاءهن - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ام سلمة سألته عن قول الله إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ هُنَّ الْمَوْتِي تَبْضُنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزٌ شَطَطًا مُصَاجِعَاتُ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْكِبَرِ أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ فِي الْأَسْتَوَاءِ كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدْنَهُنَّ أَبْكَارًا فَلَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ ذَاكَ قَالَتْ وَاجْعَلْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ هُنَاكَ رَجْعٌ - وَقَالَتْ عَجُوزٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ادعُ اللَّهُ ان يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ ان الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا الْعَجَائِزُ فَوَلَّتْ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

مِنَ الْأَخْرَجِينَ ﴿١٤﴾ وَاصْحَابُ الشَّمَالِ ﴿١٥﴾ مَا اصْحَابُ الشَّمَالِ ﴿١٦﴾ فِي سَمَوٍ وَحَمِيمٍ ﴿١٧﴾ وَظِلٍّ مِّنْ تُحْمُومٍ ﴿١٨﴾ لِأَبَارِدٍ  
وَلَا كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٢٠﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِدِيثِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴿٢٢﴾ أَئِنَّا  
مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمُدَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٢٥﴾ لَتَجْمَعُوهُمْ إِلَى  
مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَنْكُمْ إِلَيْهَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٧﴾ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٢٨﴾ لَا كَلِمَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٢٩﴾ فَهَالِكُونَ مِمَّا بِيَدِ الْبَاطِنِ ﴿٣٠﴾  
فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٣١﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴿٣٢﴾ هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣٣﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَأُولَئِكَ تَصَدِّقُونَ ﴿٣٤﴾

والله وسلم أخبروها إنها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية - [عربيا] - وقرئ عربيا بالتخفيف جمع عرب  
وهي المتعبدية التي زجها الحسنة التبعل [تربا] مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن  
أيضا كذلك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأم يدخل أهل الجنة الجنة جردا صرنا أيضا جعدا  
مكحلين ابتداء ثلث وثلثين - واللام في اصحاب اليمين من صلة انشأنا وجعلنا - [في سموم] في حر نار ينفذ  
في المسام [وحميم] وماء حار متذاه في الحرارة [وظل من تحموم] من دخان اسود بهيم [لأبارد  
ولا كريم] نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفي عنه برن الظل  
وروحه ونفعه لمن يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليحقق ما في متلول الظل من الاسترواح اليه  
والمعنى انه ظل حار صار الا ان للذفي في نحو هذا شانا ليس للثبات وفيه تيمم باصحاب المشامة وانهم  
لا يجتأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدانهم في الجنة - وقرئ لأبارد ولا كريم بالرفع اي لا هو  
كذلك - والحديث الذنب العظيم وهذه قولهم باغ الغلام الحديث اي الحكم ووقت المواخذة بالمأثم  
ومنه حتم في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنت اذا تأثم وتخرج [أبأؤنا] دخلت همزة الاستفهام  
على حرف العطف - فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في المدعوون من غير تأكيد بلحن -  
قلت حسن للفاعل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا أبأؤنا لفصل لا المؤكدة للذفي -  
وقرئ أو أبأؤنا - وقرئ لتجمعون [إلى ميعات يوم معلوم] التي ما وندت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة  
بمعنى من كخاتم فضة - والميعات ما وقت به الشيء اي حد ومنه موقيت الاحرام وهي الحدود التي  
لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما [أيضا الضالون] عن الهدى [المكذبون] بالبعث وهم أهل  
مكة ومن في مثل حالهم [من شجر من زقوم] من الأولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر ونفسه  
وآت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه - ومن قرأ من شجرة من زقوم  
فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه [شرب  
الهييم] قرئ بالحركات الثلث فالفتح والضم مصدران - وعن جعفر الصادق ايام اكل وشرب بفتح الشين -  
واما المكسور فبمعنى المهروب اي ما يشربه الهييم وهي الابل التي بها الهيام وهوداء تشرب منه ولا  
ترعى جمع أهيم وهيئة - قال ذو الرمة شعره فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد • صداها ولا يتضي عابها هيامها •

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿١﴾ وَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَ مَا لَكُمْ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ أَمْذَانُكُمْ وَنُذِشِكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوتُونَ ﴿٦﴾ وَأَنْتُمْ قَزَعْتُمْهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٧﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَمْتُمْ تَفْهُوتُونَ ﴿٨﴾ إِنْ أَلْمَعْتُمْ مَعَنَا ﴿٩﴾ بَلْ نَحْنُ

وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيم بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يذم ما ك جمع على فعل كسحاب و سحب ثم خفف و فعل به ما فعل بجمع ابيض و المعنى انه يسلب عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطن يسلب عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امدهم فيشربونه شرب الهيم - فان قامت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذات متفقة و صفتان متفقتان فكان عطفًا للمشيء على نفسه - فلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تنهى الحرارة و قطع الامعاء امر عجيب و شربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكأننا صفتين مختلفتين - النزل الرزق الذي يعد للنازل تكمة له وفيه تهمة كما في قوله فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ و كقول ابى الشعر الضبي • شعره • وكنا اذا ائجبار بالجيش ضافنا • جعلنا الغنا و المرفقات له نزلا • و قرئ نُولِمُ بِالْخَفِيفِ [ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ] تخفيف على التصديق - اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مذبون به - و اما بالبعث لان من خلق اولاً لم يمتنع عليه ان يخلق ثانياً [ مَا تُمْنُونَ ] ما تمونه اي تقذفونه في الارحام من الططف - و قرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى الذبغة و منها قال الله تعالى مِنْ نُطْقَةٍ اِذَا تُمْنَى - [ تَخْلُقُونَهُ ] تقدرونه و تصورونه - [ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ] تقديرا و قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف و تفاوت كما يقتضيه مشيقتنا فاختلقت اعماركم من قصير و طويل و متوسط - و قرئ قَدَرْنَا بِالْخَفِيفِ - سابقته على الشيء اذا اعجزته عنه و غلبته عليه و لم تمكثه منه فمعنى قوله [ وَمَا لَكُمْ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ يُبَدَّلَ أَمْذَانُكُمْ ] انا قادرين على ذلك لا تغابونني عليه - و اَمْذَانُكُمْ جمع مذل اي على ان تبدل منكم و مكانكم اشباهكم من الخلق و على ان [ نُذِشِكُمْ فِي ] خلق لا تعلمونها و ما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يمانتكم و ما لا يمانتكم فكيف نعجز عن اعدائكم - ويجوز ان يكون اَمْذَانُكُمْ جمع مذل اي على ان يبدل و يغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم و اخلاقكم و نُذِشِكُمْ فِي صفات لا تعلمونها • قرئ النُّشْأَةُ وَ النَّشْأَةُ - وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى [ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُوتُونَ ] - من الطعام اي تبدرون حبه و تعملون في ارضه [ ءَ أَنْتُمْ قَزَعْتُمْهُ ] تذبذبتونه و تردتونه نباتا يرق و يذمي الى ان يبلغ الغاية - و عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يقولن احدكم زرعاً وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله أَفَرَأَيْتُمْ الْآيَةَ - و الحطام من حطام كالفئات و الجذاز من فت و جذر هو ما صار هشيما و تحطم - [ فَظَلَمْتُمْ ] و قرئ بالكسر - و ظَلَمْتُمْ على الاصل [ تَفْهُوتُونَ ] تعجبون - و عن

مَحْرُومُونَ ﴿٥٤﴾ اَفْرَدَيْتُمْ اَلْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٥٥﴾ وَاَنْتُمْ اَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ اَمْ نَحْنُ الْمَذْلُومُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ اَجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ اَفْرَدَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٥٨﴾ وَاَنْتُمْ اَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٦٠﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٦١﴾ فَلَا اَقْسَمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴿٦٢﴾ وَاِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٦٣﴾

سورة الواقعة ٥٤

الجزء ٢٧

ع ١٥

الحسن تغدسون على تعبيكم فيه وانفاقكم عليه او على ما افترقتم من المعاصي اللتي اصبتكم بذلك من اجلها - وقرئ تفكثون ومذه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيداهم ان غار مارها فانفع بها قوم وبقي قوم يتفكثون اي يتقدمون [ انا لمغرمون ] لانهم غرامه ما انفقنا - او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك [ بل نحن ] قوم [ محرمون ] محارمون محددون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا - وقرئ انا - [ الماء الذي تشربون ] يريد الماء العذب الصالح للشرب - والمؤمن السحاب الواحدة منزلة - وقيل هو اسحاب البيض خاصة وهو عذب ماء - [ اجابا ] ملحا زعانا لا يقدر على شربه - فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لوفي قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه ههنا - قلت ان لو كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتها بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الذاتي امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفنا بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موفعه و صار ما لونا وما نوسا به لم يدال باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع - الا ترى الى ما يحكى عن روية انه كان يقول خير لمن قال له كيف أصبحت فحذف الجار تعلم كل احد بمكانه وتساوي حالتي حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقول ادس • شعر • حتى اذا الكلاب قال لها • كاليوم مطلوبوا ولا طلبا • وحذفه لم ارفاذن حذفها احتصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية وناصب عنه - ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قيل ان المشروب انما يحتاج اليه نبعاً للمطعوم لا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست تعدت تحت قول ابي العلاء • شعر • اذا سقيت ضيف الغاس محضا • حقوا اضيافهم شيما زالا • وسقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت آية المعطوم على آية المشروب [ تورون ] تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحلث اهدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاقفل الزندة شيماهما بالفحل والطرقة [ شجرتها ] اللتي منها الزناد [ تذكرة ] تذكيرا لغار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعاش كلها وعمنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للغاس يظفرون اليها ويذكرون ما اعدوا به - او جعلناها تذكرة والنودجا من جهنم - لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناركم هذه اللتي



إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤﴾ أَفَبِعَذَابِنَا أَسْفَهْتُمْ ﴿٥﴾

بوعد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من حرجبهم [ وَمَنَاعًا ] و منفعة [ لِلْمُتَّقِينَ ] للذين يذولون القواء وهي القفر- اوللذين خلت بطونهم او مزاردهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم اكل شيئاً - [ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ فَتَأْتِكَ الْوَسْطَى ] فالتسبيح بذكر اسم ربك - او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك و [ الْعَظِيمِ ] صفة للمضاف او للمضاف اليه و المعنى انه اما ذكر ما دل على قدرته و انعامه على عباده قال فآخِذْ بِالتَّسْبِيحِ وهو ان يقول سبحان الله - اما تذييلاً له عما يقول الظالمون الذين يسجدون وحدانيتهم و يكفرون نعمته - واما تعجباً من امرهم في غمط الأذى و اياديه الظاهرة - واما شكراً لله على الذم التي عذها و نبتة عليها [ فَلَا أُقْسِمُ ] معناه فأقسم و لا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لَكَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ - وقرأ الحسن فَلَأُقْسِمُ و معناه فَلَأَنَا أُقْسِمُ اللام لام الابتداء دخالت على جملة من مبتدأ و خبر وهي اذا أقسم كقواك انزيد منطلق ثم حذف المبتدأ - و لا يصح ان تكون اللام لام القسم لاصريين - احدهما ان حقها ان تقرر بها الذنوب المؤكدة و الاخلال بها ضعيف قبيح - والثاني ان لا تعلق في جواب القسم للاستقبال و فعل القسم يجب ان يكون للحال [ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ] بمساقطها و مغاربها - وعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة - او للملائكة عبادات موصوفة - او لانه وقت قيام المتبتدين و المبتهلين اليه من عبادة الصالحين و نزول الرحمة و الرضوان عليهم فلذلك اقسام بمواقعها و استعظام ذلك بقوله وَ اِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَّعَلَّمُونَ عَظِيمٌ - او اراد بمواقعها منازلها و مسائرها و له في ذلك من الدليل على عظيم القدرة و الحكمة ما لا يحيط به الوصف - وقواه وَ اِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَّعَلَّمُونَ عَظِيمٌ اعتراض في اعتراض لانه اعتراض به بين القسم و المقسم عليه وهو قوله اِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و اعتراض بلو تَعَلَّمُونَ بين الموصوف و صفتهم - و قيل مَوَاقِعِ النُّجُومِ اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها [ كَرِيمٌ ] حسن مرضي في جنسه من الكتب - او نقاع جَمِّ المذاهب - او كريم على الله [ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ] مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطالع عليه من سواهم و هم المطهرون من جميع الأذناس اذناس الذنوب و مساوها ان جعلت الجملة صفة لكتيب مكنون وهو الموح - و ان جعلته صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه - و من الناس من حمله على القراءة ايضاً - و عن ابن عمر رضي الله عنه احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر - و عن ابن عباس في رواية انه كان يبيع القراءة للجذب و نحوه قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه - و قرى الْمُتَطَهَّرُونَ - و الْمُطَهَّرُونَ بالادغام - و الْمُطَهَّرُونَ من اظهرة بمعنى طهرة - و الْمُطَهَّرُونَ بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم و الوحي الذي ينزلونه - [ تَنْزِيلٌ ] صفة رابعة للقرآن اي منزل [ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ] او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل و لذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقول جاء في التذليل كذا و نطق به التذليل او هو تنزيل على حذف المبتدأ - و قرى تَنْزِيلًا على نزل تذرية

سورة الواقعة ٥٤

الجزء ٢٧

ع ١٩

الذات

أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ تَنْظُرُونَ ﴿٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨﴾ فَارْجُحْ وَارْتَحَنَّ ﴿٩﴾ وَجُذِّتْ نَعِيمٌ ﴿١٠﴾ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١١﴾ فَسَلِّمْ نَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿١٢﴾ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الصَّالِينَ ﴿١٣﴾ فَانزِلْ مِنْ حَمِيمٍ ﴿١٤﴾ وَ تَصْلِيَةً جَحِيمٍ ﴿١٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾

[أَفِيدَا الْحَدِيثِ] يعنى القرآن [أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ] اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به [وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ] على حذف المضاف يعنى و تجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر - و قرأ علي رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ - و قيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى و تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به - و قيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا اليها والبرق المطر يعنى و تجعلون شكر ما يوزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تذهبونه الى النجوم - و قرئ تَكْذِبُونَ وهو قولهم في القرآن سحر و شعور و افتراء وفي المطر هو من الأنواء ولأن كل مكذب بالحق كاذب \* ترتيب الآية فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مديينين و فلولا الذائبة مكررة للتوكيد - والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي أقرب إليه للمختصر غير مديينين غير مبروين من دان السلطان الرعية إذا سأسهم [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ] يا اهل الميت بقدرتنا و علمنا او بهلكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء إن أنزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر و افتراء وإن ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وإن رزقكم مطرا يحيدكم به قلتم صدق نود كذا على مذهب يؤتى الى الالهال و التعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم إن لم يكن ثمه قابض و كنتم صادقين في تعطيكم و كفرتم بالحقى المميت المبدى المعيد [فَأَمَّا إِنْ كَانَ] المتوفى [مِنَ الْمُقْرَبِينَ] من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في اول السورة [فَرُوحٌ] فله استراحة - و روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروح بالضم - و قرأ به الحسن و قال الروح الرحمة لانها كالحيوة للمرحوم - و قيل البقاء اي فهدان له معا وهو الخلود مع الرزق و النعيم - و الریحان الرزق [فَسَلِّمْ نَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ] اي فسلم نك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله تعالى اَلَا قِيْلَ سَلِّمًا سَلِّمًا [فَنزِلْ مِنْ حَمِيمٍ] كقوله تعالى هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ - و قرئ بالتخفيف [وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ] قرئت بالرفع و الجر عطفًا على نُزُلٍ وَحَمِيمٍ \* [إِنَّ هَذَا] الذي انزل في هذه السورة [لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ] اي الحق الثابت من اليقين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة ام نَصَبَهُ فَاتَةً اِبْدًا •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ ۗ وَهُوَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ۗ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ۗ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۗ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَمْذُوبًا بِاللَّهِ ۗ وَسَوَاءٌ أُنْفِقُوا مِمَّا جَعَلْتُمْ مُسْتَحْفَظِينَ فِيهِ ۗ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ

### سورة الحديد

جاء في بعض الفواتح سَبَّحَ على لفظ الماضي وبعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان من أسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجيره وديدنه وقد عدني هذا الفعل باللام تارة وبذفسه اخرى في قوله تعالى وَتَسْبُحُوهُ واصله للتعدي بذفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبج اذا ذهب وبعد - فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحتك ونصحت له - واما ان يراد بِسَبَّحَ لِلَّهِ احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا [ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ] ما يتأتى منه التسبيح ويصح - فان قلت ما محل [ يُخَيِّبُ ] - قلت يجوز ان لا يكون له محل - و يكون جملة برأسها كقوله لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ - و ان يكون مرفوعا على هو يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ - و منصوبا حالا من العجز في كُفٍّ و اَجَارَ عاملا فيها ومعناه يُخَيِّبُ الذُّطْفَ و البَيْضَ و الموتى يوم القِيَامَةِ وَيُمِيتُ الاحياء \* [ هُوَ الْأَوَّلُ ] هو القديم الذي كان قبل كل شيء [ وَالْآخِرُ ] الذي يبقى بعد هلاك كل شيء [ وَالظَّاهِرُ ] بالاداة الدالة عليه [ وَالْبَاطِنُ ] لكونه غير مدرك بالحواس - فان قلت فما معنى الوار - قلت الوار الاوئى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية و الاخرية و الثالثة على انه الجامع بين الظهور و الخفاء و اما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوئيين و مجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية و الآتية و هو في جميعها ظاهر و باطن جامع للظهور بالاداة و الخفاء فلا يدرك بالحواس و في هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة - وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه و غلبه و الباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه و ليس بذلك مع العدول عن الظاهر المفهوم [ مُسْتَحْفَظِينَ فِيهِ ] يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه و انشائه لها و انما ممتلكها آياها و حوزكم لا متمتع بها و جعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة و ما انتم

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٧

اَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُوْلِ يَدْعُوْكُمْ لِيَتَّوْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّوْمِنِيْنَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلٰى عَبْدِهٖ اٰيٰتٍ يَبَيِّنُ لِيَخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ ۗ وَ اِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرُوْفٌ رَّحِيْمٌ ۝ وَ مَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَ لِلّٰهِ مِيْرٰتُ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ ۗ لَا يَسْتَوِيْ مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ ۗ اُولٰٓئِكَ اَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِيْنَ اَنْفَقُوْا مِنْۢ بَعْدِ وَ قَاتَلُوْا ۗ وَ كَلَّا وَعَدَّ اللّٰهُ الْحٰسِنٰى ۗ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ۝ مِّنْ ذَا الَّذِيْ يَفْرَضُ اللّٰهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِعُّهٗ لَهٗ وَ لَهٗ اَجْرٌ كَرِيْمٌ ۝

فيها الا بمنزلة الوكلاء و الغراب فانفقوا منها في حقوق الله و ايمن عايكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الذفقة من مال غيره اذا اذن له فيه - او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انقل منهم اليكم و ميذقل منكم الي من بعدكم فلا تخلوا به و انفعوا بالانفاق منها انفسكم \* [ لا تؤمنون ] حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي و ما لكم كافرين بالله - و الوار في [ و الرسول يدعوكم ] و الحدل فهما حالان متداخلتان - و قرى و ما لكم لا تؤمنون بالله و رسوله و الرسول يدعوكم - و المعنى و اي عذر لكم في ترك الايمان و الرسول يدعوكم اليه و يذبهكم عليه و يتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين و الحجج [ و ] قبل ذلك [ قد اخذ ] الله [ ميثاقكم ] بالايمان حيث ركب نيك العقول و نصب لكم الاداة و مكذم من النظر و اراج علمكم فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول و تذبذبه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لهوجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه - و قرى اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل و هو الله عز و جل [ ليخرجكم ] الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان - او ليخرجكم الرسول بدعوته - [ لرتف ] - و قرى كرتف \* [ الا تنفقوا ] في ان لا تنفقوا [ و لله ميقات السموات و الارض ] يرت كل شيء و فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال و غيره يعني و اي فرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله و الجهاد مع رسوله و الله مهلككم فوارث اموالكم و هو من اباغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاروت بين المذققين منهم فقال [ لا يستوي منكم من انفق من قبل ] فتح مدة قبل عز الاسلام و قرة اهله و دخول الناس في دين الله افواجا و قلة الحاجة الى القتال و الذفقة فيه و من انفق من بعد الفتح فتذف لوضوح الدلالة [ اولئك ] الذين انفقوا قبل الفتح و هم السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه و اله و سلم لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم و لا نصيفه [ اعظم درجة ] - و قرى قبل الفتح - [ و كلاً ] و كل واحد من الفريقين [ وعد الله الحسنى ] اي المثوية الحسنى و هي الجنة مع تفاروت الدرجات - و قرى بالرفع على و كل وعد الله - و قيل نزلت في ابي بكر لانه اول من احم اول من انفق في سبيل الله \* القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذاك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه [ فيضعفه له ] اي يعطيه اجرة على انفاقه مضاعفا اضعافاً من فضله

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشَرِّهِمْ الْيَوْمَ جُذِبَتْ تَجْرِبِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خُلِدِينَ فِيهَا \* ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَدِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَانظُرُوا فَتَتَمِسُوا نُورًا \* فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ أَمْ بَابٍ \* بِأَطْنَةِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرَةٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٥٨﴾ يَذَّكَّرْتُمْ لَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ \* قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥٩﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا \*

[ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ] يعنى وذلك الاجر المضموم اليه الالضعاف كريم في نفسه - وقرئ فيضعفه - وقرئنا منصوبين على جواب الاستفهام - والرفع عطف على يقرض او على فهو يضعفه • [يَوْمَ تَرَى ] ظرف لقوله وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم واما قال [ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ] لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شئائهم وراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم و آية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة و مروا على الصراط يسعون يسعون بسعيهم ذلك النور جنبيبا لهم و مقدما ويقول لهم الذين يتلذذونهم من الملكة [ بِشَرِّهِمْ الْيَوْمَ ] - قرئ ذلك الفوز - [ يَوْمَ يَقُولُ ] بدل من يَوْمَ تَرَى [ انظُرُونَا ] انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تذف بهم و هو لاء مشاة - او انظرونا ايضا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم و النور بين ايديهم فيستضيئون به - وقرئ انظرونا من النظره وهي الامهال جعل اتيادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظرونا لهم [ نَقْتَدِسْ مِنْ نُورِكُمْ ] نصيب منه و ذلك ان يلحقوا بهم فيستذيروا به [ فَيَلَّ ارْجِعُوا وَارْجِعُوا فَانظُرُوا ] طرد لهم و تهم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فانتمسوا بهذا النور فمن ثمة يقتبس - او ارجعوا الى الدنيا فانتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان - او ارجعوا خائدين و تذكروا عفا فانتمسوا نورا اخر فلا سبيل لكم الى هذا النور و قد علموا ان لا نور وراءهم واما هو تذييب و اقنات لهم [ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ ] بين المؤمنين و المنفقين بحائط حائل بين شق الجنة و شق النار - قيل هو لاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه [بِأَطْنَةِ] باطن السور او الباب و هو الشق الذي يلي الجنة [ وَظَاهِرَةٌ ] ما ظهر لاهل النار [ مِنْ قِبَلِهِ ] من عذبه و من جهته [الْعَذَابُ] وهو الظلمة و النار - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْبَدَأِ لِلْفَاعِلِ [ لَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ ] يريدون موافقتهم في الظاهر [ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ] - مَحْتَمُّوْهَا بِالْفَتْحِ وَاهْلَكْتُمْوَهَا [ وَ تَرَبَّصْتُمْ ] بالمؤمنين الدوائر [ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ ] طول الامال و الطمع في امتداد الاعمار [ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ] وهو الموت [ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ] و غرركم الشيطان بان الله عفو غفور كريم لا يعذبكم - وقرئ الْغُرُورُ بِالضَّمِّ - [ فِدْيَةٌ ] ما يفتدى به [ هِيَ مَوْلَانِكُمْ ] قيل هي اولى بكم - وانشد قول لبيد • شعر • فعدت كلا الفرجين تحمص انه • مولى المخانة خافها و امامها • و حقيقة مَوْلَانِكُمْ مخراكم و مقهكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو منننه للكرم اي سكل اقول القائل انه لكرم - ويجوز ان يراد هي ناصركم اي

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧٠

ع ١٧

مَا وَرَكُمْ النَّارُ ۖ هِيَ مَوْلَاكُمْ ۖ وَ يَنْسُ الْمَصِيرُ ۝ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝  
 أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ق

لا ناصر لكم غيرها و المراد نفي الناصر على البدات و نحوه قولهم أُصِيبَ فلان بكذا فاستنصر الجزء و منه قوله تعالى يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ - و قيل يتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار \* [ أَلَمْ يَأْنِ ] من أنى الامر يأنى اذا جاء اناه اي وقته - و قرى ألم يئن من أن يئن بمعنى انى يأنى - و ألم يأن - قيل كانوا مجتدين بمئة فاما هاجروا اصابوا الرزق و النعمة ففقدوا عما كانوا عليه فذابت - و عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا و بين ان موثنا بهذه الآية الا اربع سنين - و عن ابن عباس ان الله استبدأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن - و عن الحسن اما والله لقد استبطاهم و هم يقرون من القرآن اقل مما تقرون فانظروا في طول ما قرأتم منه و ما ظهر فيكم من الفسق - و عن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه و عنده قوم من اهل اليمامة فبكوا شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب - و قرى نزل - و نزل - و انزل - و لا يكونوا عطف على تخشع - و قرى بالقاء على الالتفات - و يجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان و تحوا و ذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم و بين شهواتهم و اذا دعوا للتوبة و الانجيل خشعوا لله و رقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاف و القسوة و اختلفوا و اختلفوا ما احدثوا من التحريف و غيره - فان قلت ما معنى [ لِيَذْكُرِ اللَّهُ مَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ ] - قلت يجوز - ان يراك بالذكر و بما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر و الموعظة و انه حق نازل من السماء - و ان يراك خشوعها اذا ذكر الله و اذا تلى القرآن كقوله اذا ذكر الله رجلت قلوبهم - و اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا - اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده - و قرى الامد اي الوقت الاطول [ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ] خارجون عن دينهم راضون لما في الكتابين \* [ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ] قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب و انه يحييها كما يحيى الغيب الارض \* [ الْمُصَدِّقِينَ ] المصدقين - و قرى على الاصل - و المصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله و رسونه يعنى المؤمنين - فان قلت علام عطف قوله [ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ ] - قلت على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين و اسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا و اقربوا - و القرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس و صحة النية على المستحق للصدقة - و قرى بضعف - و يضعف بكسر العين اي بضاعف الله - يريد ان المؤمنين بالله و رسله هم عند الله بمنزلة الصديقين و الشهداء و هم الذين مبقوا الى التصديق و استشهدوا في سبيل الله [ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ ] اي مثل اجر الصديقين



النَّاسَ بِالْجَحْلِ ط وَ مَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ٥ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ٦ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْذِقٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ ط إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الذُّبُورَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ ٨ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٩ ٥ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ

سورة الحديد ٥٧

الجزء ٢٧

ع ١٩

الانبياء والايقان - وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتهم - فان قلت فلا احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منقعة يذالها ان لا يحزن ولا يفرح - قلت المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين و الفرح المظفي المأهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام و السرور بدمعة الله و الاعتدال بها مع اشكر فلا بأس بهما [ الذين يبتخلون ] بدل من قول كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبتخلون يريد الذين يفرحون الفرح المظفي اذا رزقوا مالا و حظا من الدنيا فليحبهم له و عزته عندهم و عظمه في عيونهم يزورنه عن حقوق الله و يبتخلون به و لا يكفيهم انهم يخلوا حتى يحموا الناس على الجحل و يرتبهم في الامساك و يزيذونه لهم و ذلك كله نتيجة فرحهم به و بطهرهم عند اصابته - [ و من يقول ] عن اوامر الله و نواهيها و لم ينته عما نهى عنه من الاسى على الفائت و الفرح بالاتي فان الله عزني عنه - و قرى بالتحليل - و قرأ نافع فان الله العزني و هو في مصاحف اهل المدينة و الشام كذلك \* [ لقد أرسلنا رسلنا ] يعني الملكة الى الانبياء [ بالبينات ] بالحجج و المعجزات [ و أنزلنا معهم الكتاب ] ابي الوحي - [ و الميزان ] - روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح و قال مرقومك يزوا به [ و أنزلنا الحديد ] قيل نزل آدم من الجنة و معه خمسة اشياء من الحديد السندان - و الكليتان - و الميعة - و المطرقة - و الابرة - و روي و معه المر و المسحاة - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد - و النار - و الماء - و الملح - و عن الحسن و انزلنا الحديد خلقناه كقوله و نزل لكم من الانعام و ذلك ان اوامره تنزل من السماء و قضايه و احكامه [ فيه باس شديد ] و هو القتال به [ و منافع للناس ] في مصالحهم و معاشهم و منافعهم فما من صناعة الا و الحديد آلة له فيها او ما يعمل بالحديد [ و ليعلم الله من ينصره و رسوله ] باستعمال السيوف و الرماح و سائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين [ بالغيب ] غائبا عنهم - قال ابن عباس ينصرونه و لا ينصرونه [ ان الله قوي عزيز ] غني بقدرته و عزته في اهلاك من يريد هلاكه عنهم و انما كلهم الجهاد لينتفعوا به و يصلوا بامتثال الامر فيه الى الثواب \* [ و الكتاب ] و الوحي - و عن ابن عباس الخط بالقلم يقال كتبته - كتابا و كتابة - [ فمنهم ] فمن الذرية او من المرسل اليهم و قد دل عليهم ذكر الارسال و المرسلين و هذا تفصيل لحالهم اي فمنهم مهتد و منهم فاسق و الغلبة للفاسق - قرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة و امره اهون من امر البرطيل و السميذة فيمن رزاهما بفتح الفاء لان الكاهنة اعجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية



الْإِنجِيلَ ۝ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۗ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۚ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

العرب - وقرى رافة على فعالة اي وقضاهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب رسول الله رحمة بينهم - والرهبانية تربةهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مختصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى فقَاتوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا ان يقتلوا في دينهم فاخذوا الرهبانية ومعناها القعدة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فأتى من رهب كخشيان من خشى - وقرى و رهبانية بالضم كأنها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان - وانتصابها بفعل مضمر يفسمه الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية بتدعوها يعني واحدتها من عند انفسهم ونذرهما ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ [ لم نفرضها نحن عليهم [ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ] استثناء منقطع اي وكنهم ابتدعوا ابتغاء رضاء الله [ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ] كما يجب على الغافر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكته [ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ] يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى [ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ] الذين امسكوا طواعى نذرهم - ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي جعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وقضاهم للتراحم بينهم وابتدعوا الرهبانية واستحدثها ما كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ لِيَتَّبِعُوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزها ايهم ليتخلفوا من الفتن ويتبعوا بذلك رضى الله ونوابه فَمَا رَعَوْهَا جميعا حَقَّ رِعَايَتِهَا ولكن بعضهم فَآتَيْنَا المؤمنين المرادين منهم للرهبانية اجرهم وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ وهم الذين لم يراعوها \* [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ] - يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَى وَعِيسَى [ يُؤْتِكُمْ ] الله [ كِفْلَيْنِ ] اي نصيبين [ مِنْ رَحْمَتِهِ ] لايامانكم بِمُحَمَّدٍ وَايْمَانِكُمْ مِنْ قَبْلِهِ [ وَنَجْعَلْ لَكُمْ ] يوم القيمة [ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ] وهو النور المذكور في قوله يَسْعَى نُورُهُمْ [ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ] ما اسلفتم من الكفر والمعاصي [ لَيْلًا يَعْلَمُ ] ليعلم [ أَهْلَ الْكِتَابِ ] الذين لم يساموا ولا مزينة - [ أَلَا يَقْدِرُونَ ] لَ مَخْفِقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرن [ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ ] اي لا يذالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يذفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط - وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واتبعوا على ايمانكم برسول الله يُؤْتِكُمْ ما وعد سن آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ولا يذقمكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رساله



بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّن نَسَأْتُهُمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّغِيْلُ وَلَدْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا  
مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن  
قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ۚ ذَٰلِكُمْ نُوعَظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن

والذي واحب الناس اليي فقال حرمت عليه فقالت اشكر الى الله فاقتني ووجدني كما قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم حرمت عليه هتفت و شكيت الى الله فذلت [ في زوجها ] في شأنه ومعناه - [ ان الله  
سميع بصير ] يصح ان يسمع كل مسموع و يبصر كل مبصر - فان قلت ما معنى ذ في قوله قد سمع - قلت  
معناه التوقع لان رسول الله و المجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله سبحانه و شكواها و يذلل في ذلك ما يفرج  
عنها [ الذين يظاهرون منكم ] في منكم توييح للعرب و تعيين لعاداتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل  
جاهليتهم خاصة دون سائر الامم [ ما هن امهاتهم ] و قرئ بالرفع على اللغتين الحجازية و التميمية و في  
قراءة ابن مسعود بامهاتهم و زيادة الباء في لغة من ينصب و المعنى ان من يقول لاسرته انت علي كظهر  
اممي ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم و جعلها مثلها و هذا تشبيه باطل التباين الحالين [ ان امهاتهم  
الا الغي و لدنهم ] يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات و غيرهن ملحقات بهن لدخولهن في  
حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات و كذلك ازواج رسول الله  
امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات و اما الزوجات  
فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة و لا بدخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر  
[ منكم من القول ] تذكره الحقيقة و تذكره الاحكام الشرعية [ زورا ] و كذبا باطلا منحرفا عن الحق [ و ان الله  
لعفو غفور ] لما سلف منه اذا توب عنه و لم يعد اليه - ثم قال [ و الذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون  
لما قالوا ] يعني و الذين كانت عاداتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من  
عاد ان يحترق رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحلل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة - و وجه آخر ثم يعودون  
لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك الامر عائد اليه و منه المثل عاد عيبت على ما افسد اي  
تداركه بالاصلاح و المعنى ان تدارك هذا القول و تلافيه بان يقر حتى ترجع حالها كما كانت قبل الظهار -  
و وجه ثالث و هو ان يراى بما قالوا ما حرّموا على انفسهم بلفظ الظهار تذكرا للقول منزلة المقول فيه نحو  
ما ذكرنا في قوله تعالى و توبته ما يقول و يكون المعنى ثم يريدون العود للمماس - و المماس الاستمتاع بها  
من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة [ ذلکم ] الحكم [ توعظون به ] لان الحكم بالكفارة دليل  
على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار و تخافوا عقاب الله عليه -  
فان قلت هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ - قلت نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به من الجملة  
كالرأس و الوجه و الرقبة و الفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالطن و الفخذ

قَبْلِ أَنْ يَتَمَّأَ ط فَمَنْ لَمْ يَمْتِطِعْ فَاطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا ط ذَلِكَ لِقَوْمٍ مَوَالِيهِمْ وَرَسُولِهِ ط وَتِلْكَ حُدُودُ  
اللَّهِ ط وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ @ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَمَا كَذَّبَتْ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ

او مكلن الام ذات رحم محترم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت اعلى كظهر اختي  
من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابني ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة  
و اصحابه رحمه الله - و عن الحسن والنخعي و الزهري و الازدعي و الثوري وغيرهم رحمه الله نحوه - و قال  
الشافعي رحمه الله لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة و الشافعي - و عن الشعبي لم يذس  
الله ان يذكر البنات و الاخوات و العمات و الخالات ان اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون  
المرضعات - و عن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهرا - فان قلت فان امتنع المظاهر من الكفارة  
هل للمرأة ان ترفعها - قلت لها ذلك و على القاضي ان يجبره على ان يكفر و ان تجبره و لا شيء من  
الكفارات يجبر عليه و يجبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضربها في ترك التكفير و الامتناع من الاستمتاع  
فيلزم ايقاع حقا - فان قلت فان مس قبل ان يكفر - قلت عليه ان يستغفر و لا يعود حتى يكفر اما روي  
ان سلمة بن صخر البياضي قال لرحول الله صلى الله عليه و آله و سلم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت  
خلخالها في ليلة فمراد فوافعتها فقال عليه السلام استغفري ربك و لا تعد حتى تكفر - فان قلت اي رقبة  
تجزى في كفارة الظهار - قلت المسلمة و الكافرة جميعا لانه في الآية مطلقة - و عند الشافعي رحمه الله  
لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل ففحرير رقة مؤمنة و لا تجزى ام الولد و المدبر و المكاتب  
الذي ادعى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز - و عند الشافعي لا يجوز - فان قلت فان اعتق بعض الرقبة او صام  
بعض الصيام ثم مس - قلت عليه ان يستأنف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة -  
و عند ابي يوسف و محمد عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه و ان كان المس يفسد الصوم استقبل  
و الابنى - فان قلت كم يعطى المسكين في الاطعام - قلت نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند  
ابي حنيفة و عند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقدرات فيه - فان قلت ما بال التماس ام يذكر  
عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين - قلت اختلف في ذلك - فعند ابي حنيفة انه لا فرق  
بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على التماس و انما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد  
في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم اذا وقع في خلاله - و عند غيره لم يذكر للدلالة على ان  
التكفير قبله و بعده سواء - فان قلت الضمير في [ ان يتمأ ] الام يرجع - قلت الى ما دل عليه الكلام من  
المظاهر و المظاهر منها [ ذلك ] البيان و التعليم لاحكام و التذبية عليها لتصدقوا [ بالله و رسوله ] في العمل  
بشرائعه اللتي شرعها من الظهار و غيره و رض ما كذمت عليه في جاهليتك [ و تلك حدود الله ] اللتي  
لا يجوز تبديها [ و للكافرين ] الذين لا يتبعونها و لا يعملون عليها عذاب اليم \* [ يحادون ] يعادون

أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ ط وَاللَّكَفْرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ط أَحْصَاهُ اللَّهُ  
وَنَسُوهُ ط وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط مَا يَكُونُ مِنْ  
نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ع

و يشاقون [ كُتِبُوا ] أَخْزَوْا و اهاكوا [ كَمَا كُتِبَتْ ] مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَعْدَاءِ الرِّسْلِ - قِيلَ ارِيدُ كَيْتَهُمْ يَوْمَ الْخُذْقِ  
[ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ ] تَدُلُّ عَلَىٰ صِدْقِ الرِّسُولِ وَصِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ [ وَاللَّكَفْرِينَ ] بِهَذِهِ الْآيَاتِ [ عَذَابٌ مُهِينٌ ]  
يَذْهَبُ بَعْرَهُمْ وَكِبْرَهُمْ - [ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ] مَنْصُوبٌ بِهِمْ أَوْ بِمُهَيَّنٍّ أَوْ بِأَضْمَارِ الْأَكْثَرِ تَعْظِيمًا لِلْيَوْمِ [ جَمِيعًا ] كُلَّهُمْ  
لَا يَتْرُكُ مِنْهُمْ أَحَدًا غَيْرَ مَبْعُوثٍ - أَوْ مَجْتَمِعِينَ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ كَمَا نَقُولُ حَتَّىٰ جَمِيعٌ [ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ]  
تَحْجِيلًا لَهُمْ وَتَوْبِيخًا وَتَشْهِيرًا بِحَالِهِمْ يَتَمَتُّونَ عَذَابَهُ الْمَسَارَعَةَ بِهِمْ إِلَىٰ الْخَارِ لَمَّا يُلْحِقُهُمْ مِنَ الْخُزْيِ عَلَىٰ  
رُؤْسِ الْأَشْهَادِ [ أَحْصَاهُ اللَّهُ ] أَحَاطَ بِهِ عَدَدًا لَمْ يَقْتَضِ مِنْهُ شَيْءٌ [ وَنَسُوهُ ] لَأَنَّهُمْ تَهَاوَنُوا بِهِ حِينَ ارْتَكَبُوهُ لَمْ يَدَالُوا بِهِ  
نُضْرَاتِهِمْ بِالْمَعَامِي وَانَّمَا تَحْفَظُ مَعْظَمَاتِ الْأُمُورِ [ مَا يَكُونُ ] مِنْ كَانِ التَّامَّةِ - وَقُرِئَ بِالْيَاءِ - وَالْقَاءِ وَالْيَاءُ عَلَىٰ  
أَنَّ النَّجْوَى تَأْنِيثُهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَمِنْ فَاصِلَةٍ - أَوْ عَلَىٰ أَنَّ الْمَعْنَىٰ مَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ النَّجْوَى وَالنَّجْوَى  
التَّنَاجِي فَلَا تَخْلُو - أَمَا إِنْ تَكُونُ مِضَافَةً إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ أَوْ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ - أَوْ مَوْصُوفَةً بِهَا أَيُّ مِنَ أَهْلِ نَجْوَى  
ثَلَاثَةٍ فَحَذَفَ الْأَهْلَ - أَوْ جَعَلُوا نَجْوَى فِي أَنْفُسِهِمْ مَبَالِغَةً كَقَوْلِهِ خَلَصُوا نَجِيًّا - وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عِبِلَةَ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسَةٌ  
بِالضَّمِّ عَلَىٰ الْحَالِ بِأَضْمَارِ يَتَنَاجُونَ لِأَنَّ نَجْوَى يَدُلُّ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَىٰ تَأْوِيلِ نَجْوَى بِمَتَنَاجِيٍّ وَنَصْبِهَا مِنَ  
الْمُسْتَكْنِ فِيهِ - فَإِنَّ قَلَّتْ مَا الدَّاعِي إِلَىٰ تَخْصِيصِ الثَّلَاثَةِ وَالْخَمْسَةِ - قَلَّتْ فِيهِ وَجِهَانٌ - أَحَدُهُمَا إِنْ قَوْمًا مِنَ  
الْمَتَنَاقِيْنَ تَحَقَّقُوا لِلتَّنَاجِيِّ مَغَايِظَةً لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ هَذَيْنِ الْعَدَدَيْنِ ثَلَاثَةٍ وَخَمْسَةٍ فَقِيلَ مَا يَتَنَاجَى مِنْهُمْ  
ثَلَاثَةٌ وَلَا خَمْسَةٌ كَمَا تَرَوْنَهُمْ يَتَنَاجُونَ كَذَلِكَ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ عَدَدِيهِمْ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا وَاللَّهُ مَعَهُمْ يَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ -  
نَقَدَ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي رِبِيعَةَ وَحَبِيبِ ابْنِ عَمْرِوٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ كَانُوا  
يَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَتَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا نَقُولُ فَقَالَ الْآخَرُ يَعْلَمُ بَعْضًا وَلَا يَعْلَمُ بَعْضًا - وَقَالَ الثَّلَاثُ  
إِنْ كَانَ يَعْلَمُ بَعْضًا فَهَوَ يَعْلَمُ كُلَّهُ وَصَدَقَ لِأَنَّ مِنْ عِلْمِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بغيرِ سَبَبٍ فَقَدْ عِلْمُهَا كُلِّهَا لِأَنَّ كَوْنَهُ عَالِمًا  
بغيرِ سَبَبٍ ثَابِتٌ لَهُ مَعَ كُلِّ مَعْلُومٍ - وَالثَّانِي أَنَّهُ قَصِدُ أَنْ يَذْكَرَ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ مِنْ أَعْدَادِ أَهْلِ  
النَّجْوَى وَالْمَتَنَاقِيْنَ لِلشُّرَى وَالْمُنْتَدِبُونَ لِذَلِكَ لِيَسْمَعُوا بِكُلِّ أَحَدٍ وَأَنَّمَا هُمْ طَائِفَةٌ مَجْتَبَاةٌ مِنْ أَوْلِيِّ الدُّهَى  
وَالْأَحْلَامِ وَرَهْطٍ مِنَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالتَّجَارِبِ وَأَوَّلُ عَدَدِهِمُ الْإِثْنَانِ فَصَاعِدًا إِلَىٰ خَمْسَةٍ إِلَىٰ سِتَّةٍ إِلَىٰ مَا  
اقْتَضَتْهُ الْحَالُ وَحَكْمٌ بِهِ الْأَسْتِصَابُ إِلَّا تَرَىٰ إِلَىٰ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ تَرَكَ الْيَوْمَ شُرَى  
بَيْنَ سِتَّةٍ وَلَمْ يَتَجَاوَزْ بِهَا إِلَىٰ سَابِعٍ فَذَكَرَ عَزَّ وَعَلَىٰ الثَّلَاثَةَ وَالْخَمْسَةَ - وَقَالَ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَىٰ  
الْإِثْنَيْنِ وَالرَّبِيعَةَ - وَقَالَ وَلَا أَكْثَرَ فَدَلَّ عَلَىٰ مَا يَلِيهِ هَذَا الْعَدَدُ وَيُقَارِبُهُ - وَفِي مَصْحُفِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ رَابِعُهُمْ  
وَلَا أَرْبَعَةٌ إِلَّا اللَّهُ خَامِسُهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا اللَّهُ سَادِسُهُمْ وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا اللَّهُ مَعَهُ

ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ  
 لَهَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جِازَاكَ حَيْثُوكَ بِمَا لَمْ يَحْكِكْ بِهِ  
 اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۗ حَسْبُ لَهُمْ جَهَنَّمُ ۖ يَصَلُّونَهَا ۚ فَبِذَسِّ الْمَصِيرِ ۝ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَذَاجَيْتُمْ فَلَ تَتَذَاجُوا بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَذَاجُوا بِالْبَيْرِ وَالْتَقَوَى ۗ وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ  
 وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْفَسِحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ

وقرئى و لا اذننى من ذلك و لا اكثر بالنصب على ان لا لغنى الجنس - و يجوز ان يكون و لا اكثر بالرفع  
 معطوفا على محل لا مع اذننى كقولك لا حول و لا قوة الا بالله بفتح الحول و رفع القوة - و يجوز ان يكونا  
 منوعين على الابتداء كقولك لا حول و لا قوة الا بالله - و ان يكون ارتفاعهما عطفًا على محل من نجوى  
 كأنه قيل ما يكون اذننى و لا اكثر الا هو معهم - و يجوز ان يكونا مجرورين عطفًا على نجوى كأنه قيل ما  
 يكون من اذننى و لا اكثر الا هو معهم - و قرئى و لا اكثر بالياء و معنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به  
 و لا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم و محاضرهم و قد تعالى عن المكان و المشاهدة - و قرئى ثم يذنبهم  
 على التخفيف ۗ كانت اليهود و المنافقون يتناجون فيما بينهم و يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين  
 يريدون ان يعيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم و كان تناجيتهم بما هو اثم و عدوان للمؤمنين  
 و تواص بمعصية الرسول و مخالفة - و قرئى يتناجون بالائيم و العدوان بكسر العين و معصية الرسول [حيثك  
 بما لم يحكك به الله] يعذبى انهم يقولون في حيثك السام عليك يا محمد و السام الموت و الله تعالى  
 يقول و سلم على عباده الذين اصطفى و يا ايها الرسول و يا ايها النبى [لولا يعذبنا الله بما نقول] كانوا  
 يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله تعالى [حسبهم جهنم عذابا] - يا ايها  
 الذين آمنوا [خطاب للمنافقين الذين آمنوا باسنتهم - و يجوز ان يكون للمؤمنين - اي] اذا تذاجيتكم فلا  
 تشبهوا بارئلك في تناجيتهم بالشر [ و تذاجوا بالبير و التقوى ] - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا  
 كنتم ثلثة فلا يتذاج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه و روي دون الثالث - و قرئى فلا تذاجوا -  
 و عن ابن مسعود و اذا نتجيتكم فلا تذاجوا - [انما النجوى] اللام اشارة الى النجوى بالائيم و العدوان بدليل  
 قوله [ليحزن الذين آمنوا] و المعنى ان الشيطان يزينها لهم نكاتها منه ليغيب الذين آمنوا و يحزنهم [ و ليس ]  
 الشيطان او الحزن [بضارهم شيئا الا باذن الله] - فان قلت كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله -  
 قلت كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم و تغامزهم ان غزاتهم غلبوا و ان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان  
 او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيئته و هو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة -  
 و قرئى ليحزن - و ليحزن [تفسحوا في] التمسح توسعوا فيه و يفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح

لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فانشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَتَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ نَجْوَاكُمْ مَدَقَّةً ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَظْهَرٌ ۚ

عني اى تنج ولا تضاموا - وقرئ نَفَسَحُوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كانوا يتضامون فيه تذاقوا على القرب منه و حرصا على استماع كلامه - وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مَقَاعِدُ لِلْقِتَالِ - و قرئ في الْمَجَالِسِ - قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول نفسحوا فيأبون لحرصهم على الشهادة - وقرئ في الْمَجَالِسِ بفتح اللام وهو المجلس اى توسعوا في جنوسكم ولا تضامقوا فيه [ يَفْسَحُ اللَّهُ لَكُمْ ] مطلق في كل ما يتبغي الناس الفسحة فيه من المكان و الرزق و الصدر و القبر وغير ذلك - [ انشُرُوا ] انهبوا للتوسعة على المقبلين - او انهبوا عن مجلس رسول الله اذا أمرتم بالهبوض عنه و لا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه - او انهبوا الى الصلوة و الجهاد و اعمال الخير اذا استنهبتم و لا تثبطوا و لا تغرطوا [ يرفع الله ] المؤمنين بامثال اوامره و اوامر رسوله و العالمين منهم خاصة دَرَجَاتٍ - [ بِمَا تَعْمَلُونَ ] قرئ بالتاء - والياء - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس اهبوا هذه الآية و لِدَرَجَاتِكُمْ فِي الْعِلْمِ - و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم و العابد مائة درجة بين كل درجتين حَصْرُ الْجَوَاكِمِ الْمَضْمَرِ سَبْعِينَ سُدَّةً - و عنه عليه السلام نضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب - و عنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي وامطة بين النبوة و الشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عن ابن عباس خير سليمان بين العلم و المال و الملك فاختر العلم فاعطي المال و الملك معه - و قال عليه السلام اوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني اعلم كل عليم - و عن بعض الحكماء ليش شعري ابي شيء ادرك من فاته العلم و ابي شيء فات من ادرك العلم - و عن الاحنف كان العلماء يكونون اربابا و كل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير - و عن الزبيرى العلم ذكر فلا تحبه الا ذكورة الرجال • [ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ ] استعارة ممن له يدان و المعنى قبل نجواكم كقول عمر من انضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم و يستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته - ذلكم التقديم [ خَيْرٌ لَكُمْ ] في دينكم [ وَاظْهَرٌ ] لان الصدقة طهرة - روي ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يريدون حتى املوه و ابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فأصروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة - قال علي رضي الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما رآنا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا و كفوا اما الفقير فلعسرته و اما الغني فلتسحة - وقيل كان ذلك عشر ليلال ثم نسج - وقيل ما كان الا ساعة من نهار - و عن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي و لا يعمل بها احد

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقْتُمْ ۖ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ ع  
سورة المجادلة ٥٨  
الجزء ٢٨  
ع ٢

تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيُخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ب

بعدي كان لي دينار فصرفته فكذت اذا ناجيته تصدقت بدهم - قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سأهت رسول الله - وعن ابن عمر كان لعلبي ثلث لو كانت لي واحدة مذهب كانت احب الي من حمر النعم - تزويجه فاطمة - واعطاه الراية يوم خيبر - واية النجوى - قال ابن عباس هي منسوخة بالاية اللتي بعدها - وقيل هي منسوخة بالزكوة - [ وَأَشْفَقْتُمْ ] أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء [ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا ] ما أمرتم به وشق عليكم [ وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ] وعذرکم و رخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة و سائر الطاعات - [ بِمَا تَعْمَلُونَ ] - قرئ بالقاء و الياء - كان المنافقون يتولون اليهود و هم الذين غضب الله عليهم في قوله مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ و يناصونهم و ينقلون اليهم اصرار المؤمنين [ مَا هُمْ مِنْكُمْ ] يا مسلمون [ وَلَا مِنْهُمْ ] و لا من اليهود كقوله تعالى مَذْبُذِبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ [ وَيُخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ ] اي يقولون و الله انا مسلمون فيخلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام [ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ] ان المحلوف عليه كذب بحسب - فان قلت فما فائدة قوله وَهُمْ يَعْلَمُونَ - قلت الكذب ان يكون الخبير لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون و خبرهم خلاف ما يخبرون عنه و هم عالمون بذلك متعمدون له كمن يخلف بالغموس - وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم يرفعه حديثه الى اليهود فبينما رسول الله في حجرة من حجرة ان قال لامحابه يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار و ينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل و كان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم علي ما تشتمني انت و اصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاؤ بصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت [ عَذَابًا شَدِيدًا ] نوعا من العذاب متفاوتا [ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ] يعني انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه - او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة - و قرئ اِيْمَانَهُمْ بِالْكَسْرِ اي [ اتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ ] اللتي حلفوا بها او اِيْمَانَهُم الذي اظهره [ جُنَّةً ] اي سترة يتسترون بها من المؤمنين و من قتلهم [ فَصَدُّوا ] الناس في خلال امنهم و سلامتهم [ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ] و كانوا يندبون من لقوا عن الدخول في الاسلام و يضعفون امر المسلمين عندهم - و انما وعدهم الله العذاب المهين للمخزي لفرهم و صداهم كقوله تعالى الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زَنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ [ مِنَ اللَّهِ ] من عذاب الله



يَدْعُهُمُ اللَّهُ حَمِيعًا فَيُخَلِّفُونَ لَهُ كَمَا يَخَافُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۖ ﴿٥٨﴾ [سُحُورٌ] عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۗ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ۖ ﴿٥٩﴾ [الَّذِينَ يَحَادِرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۖ ﴿٦٠﴾ كَذَّبَ اللَّهُ لَأَقْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۖ ﴿٦١﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۗ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنَّا ۗ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

[ شَيْئًا ] قليلا من الاغذاء - روي ان رجلا منهم قال لَمُدَّصَرَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِانْفُسِنَا وَامْرَالِنَا وَارْوَادِنَا [ فَيُخَلِّفُونَ ] لله تعالى على انهم مسلمون في الآخرة [ كَمَا يَخَلِّفُونَ لَكُمْ ] في الدنيا على ذلك [ وَبَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ] من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر نخفي عليكم السرائر و ان لهم نفعاً في ذلك دفعا عن ارواحهم و استجرار فوائد دنيوية و انهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون و لكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب و الشهادة مع عدم النفع و الاضطراب الى علم ما اندرتهم الرسل و المراد وصفهم بالتوقل في نفاقهم و مردنهم عليه و ان ذلك بعد موتهم و بعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال وَتَوَدُّوا لَعَادًا لِمَا نَهَوْا عَنْهُ - و قد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة و القرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفاً كما ترى في هذه الآية و في قوله وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُذِّبَ مُشْرِكِينَ - انظر كيف كذبوا على انفسهم و ضل عنهم ما كانوا يفترون و نحو حساباتهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحساباتهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم - و قيل عند ذلك يختم على افواههم [ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ] يعني انهم الغاية التي لا مطمح و رادها في قول الكذب حيث امتوت حالهم فيه في الدنيا و الآخرة - [ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ] استولى عليهم من حاد العمار العانة اذا جمعها و ساقها غالباً لها و منه \* كان احوزياً نسيج رحدة \* و هو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب و استذوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته و حزبه [ فأنسهم ] ان يذكروا الله اصلاً لا بقلوبهم و لا باسنتهم - قال ابو عبيدة حرب الشيطان جنده \* [ فِي الْأَذَلِّينَ ] في جملة من هو اذل خلق الله و لا ترى احداً اذل منهم \* [ كَتَبَ اللَّهُ ] في اللوح [ لَأَقْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ] بالحجة و السيف او باحدهما [ لَا تَجِدُ قَوْمًا ] من باب التخييل خيل ان من الممتنع الحلال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين و الغرض به انه لا يذمعي ان يكون ذلك و حقه ان يمتنع و لا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه و الزجر عن ملاسته و التوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله و مباحثتهم و الاحتراس من مخالطتهم و معاشرتهم و زاد ذلك تأكيداً و تشديداً بقوله وَتَوَدُّوا لَعَادًا بِقَوْلِهِمْ وَرَسُولَهُمْ و بقوله أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ و بمقابلة قوله أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ بقوله أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ فلا تجد شيئاً ادخل في الاخلاص من موالاته اولياء الله و معاداته بل هو الاخلاص بعينه [ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ] اثبتة فيها بما وقعهم فيه و شرح له صدرهم [ وَأَيَّدَهُمْ ]

فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأُزِيلَ عَنْكَ حِزْبُ اللَّهِ \* إِلَّا إِنْ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُغْلَبُونَ ﴿٥٩﴾

حروفها  
٢٠١٩

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية وثلاثة ركوعا .

كلماتها  
٣٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥٩﴾

مَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ \* وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ

يَرْجُحَ مِنْهُ [ بلطف من عنده حثيت به قلوبهم - ويجوز ان يكون الضمير للإيمان اي يروج من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به - وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان - وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقبه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا نفاثق عذبي نعمة فآني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما - وروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان ابا حفصة سب رسول الله فصته صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لغتله - وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اياه عبد الله بن الجراح يوم أحد - وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البرار وقال لرسول الله دعني اكن في الرعدة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عذبي بمنزلة سمعي وبصري - وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم أحد - وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر - وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحمر قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المجادلة كذب من حزب الله يوم القيمة \*

### سورة الحشر

صالح بنوا الغضير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعمته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا وكنشوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فخالقوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاة ثم صبحهم بالكناشب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فننادوا بالحرب - وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم للخروج معكم فذروا على الامة وحصنها فحاصروهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ايديا على بعير ما شاءوا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اربعا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حبيبي بن اخطب فانهم





سورة الحشر ٥٩  
الجزء ٢٨  
ع ٣

مِنَ أَهْلِ الْقُرْبَىٰ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ لَيْسَ لَكُمْ مِنْهُ حَقٌّ وَلَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۗ وَمَا أُنزِلَتْ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ وَمَا تَكُونُ إِلَّا لِقَاءِ أُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعُقَابِ ۗ ﴿٥٩﴾

الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ نَفْسًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً

الذي يرشيه، لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالمر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عتوة وقهرا وذاك انهم طلبوا القسمة فذلت - لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة - والذرة والذرة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من احدى يقال دالت له الذرة وأدبل الغلان ومعنى قوله [ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ] كيلا يكون الفبيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والذرة والغلبة وكانوا يقولون من عزيز والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية - وهذه قول الحسن اتخذوا عبان الله خولا ومال الله ذرا يريد من غلب منهم اخذه واستأثروا به - وقيل الذرة ما يتداول كالغزاة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفبيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاضدونه فلا يصيب الفقراء - والذرة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداول بينهم لا يخرجونه الى الفقراء - وقوم ذرة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة يعني كيلا تقع دولة جاهلية وليقطع اثرها - او كيلا يكون تداوله بينهم - او كيلا يكون شيئا متعاضدا بينهم غير مخرج الى الفقراء [ وَمَا أُنزِلَتْ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ وَمَا تَكُونُ إِلَّا لِقَاءِ أُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعُقَابِ ] من قسمة غنيمة اوفيء فخذوه [ وَمَا تَكُونُ إِلَّا لِقَاءِ أُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْعُقَابِ ] ان تخالفوه وتهاونوا باوامره ونواهيها [ اِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ] لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عامما في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفبيء داخل في عمومه - وعن ابن مسعود انه لقي رجلا محترما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه \* [ لِلْفُقَرَاءِ ] بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله وللرؤمى والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وانه يرفع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله [ اُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ] في ايمانهم وجهادهم - [ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ] معطوف على الْمُجْرِمِينَ

مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأَرْسَلْنَا لَهُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾  
 وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا  
 لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَاقَبُوا بِقَوْلِهِمْ لِيَا خَوَانِيَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكُتُبِ  
 لَنُنَاجِيَنَّكُمْ فَخَرَجُوا مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٦١﴾

سورة الحشر ٥٩  
 الجزء ٢٨  
 ع ٤  
 الروح

وهم الأنصار - فإن قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان - قلت معناه تبوءوا الدار وخلصوا الايمان كقوله ع • علفتها تبئنا وما دبارنا • او جعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكثهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك - او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاذا لم التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه - او سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان [ من قبلهم ] من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان - وقيل من قبل هجرتهم [ ولا يجدرن ] ولا يعلمون [ في ] انفسهم [ حاجة مما اوتوا ] اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرين من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه [ ولو كان بهم خصاصة ] اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فزجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الا انصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سمك بن خرشة وسهل بن حذيف والحرث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت - الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال • شعر • يمارس نفسا بين جذبيه كزة • اذا هم بالمعروف قالت له مهلا • وقد اضيف الى النفس لانه عزيزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومذه قوله تعالى وَاخْضِرْتُ لَأَنفُسِ الشُّحِّ [ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ] وَمَن غَلَبَ مَا امْرَأَتْهُ بِهِ نَفْسُهُ وَخَالَفَ هَوَاهَا بِمَعُونَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ [ فَأَرْسَلْنَا لَهُمُ الْمُفْلِحُونَ ] الظافرون بما ارادوا - وقرئ وَمَن يُوقِ - [ وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ ] عطف ايضا على الْمُهَاجِرِينَ وهم الذين هاجروا من بعد - وقيل التابعون باحسان [ غلا ] - وقرئ غمرا وهما الحقد • [ لِإِخْوَانِهِم ] للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر لانهم كانوا يوالونهم ويؤخرونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر [ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ ] في قتالكم [ أَحَدًا ] من رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه - او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصر [ لَكُذِبُونَ ] اي في مواعيدهم لليهود - وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب - فإن قلت كيف قيل [ وَلَكِن نَّصَرَّوهُمْ ] بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم - قلت معناه ولكن نصروهم على الفرض والتقدير كفواه لئن أشركت

لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يُخْرِجُونَ مَعَهُمْ ۚ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ۚ وَ لَئِنْ أُنصِرُوا لَيُوَلَّيُنَّ الِاذْبَارَ ۚ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ۝  
لَا أَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ  
أَوْ مِنْ دَرَاءٍ جُدُرٍ ۚ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝  
كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا رَبَّالِ أَمْرِهِمْ ۚ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ

لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ كَمَا يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا لَا يَكُونُ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَ الْمَنْ نَصَرَ الْمُنَافِقِينَ  
الْيَهُودَ لَيَنْهَضَنَّ الْمُنَافِقُونَ [ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ] بَعْدَ ذَلِكَ إِيْ يَهْلِكُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ نَفَاتُهُمْ لظُهُورِ كُفْرِهِمْ - أَوْ لِيَنْهَضَنَّ  
الْيَهُودَ ثُمَّ لَا يَنْفَعُهُمْ نَصْرَةُ الْمُنَافِقِينَ \* [ رَهْبَةً ] مَصْدَرُ رَهَبٍ الْمَبْذِي لِلْمَفْعُولِ كَأَنَّهُ قِيلَ اشْدَّ صَرْهَوِيَّةً -  
وَ قَوْلُهُ [ فِي صُدُورِهِمْ ] دَلَالَةٌ عَلَى نَفَاتِهِمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ يُظَاهِرُونَ لَكُمْ فِي الْعِلَاقَةِ خَوْفِ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ أَهْيَبُ فِي  
صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ - فَانْ قَلَّتْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْهَبُونَ مِنَ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ رَهْبَتُهُمْ مِنْهُمْ أَشَدَّ - فَانْ مَعْنَاهُ أَنْ رَهْبَتَهُمْ  
فِي السَّرِّ مِنْكُمْ أَشَدَّ مِنْ رَهْبَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ الَّتِي يَظْهَرُونَ لَكُمْ وَ كَانُوا يَظْهَرُونَ لَهُمْ رَهْبَةً شَدِيدَةً مِنَ اللَّهِ -  
وَ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ الْيَهُودَ يُخَافُونَكُمْ فِي صُدُورِهِمْ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا أُولِي بَأْسٍ  
وَ نَجْدَةٍ فَكَانُوا يَتَشَجَعُونَ لَهُمْ مَعَ أَسْمَارِ الْخَيْفَةِ فِي صُدُورِهِمْ [ لَا يَفْقَهُونَ ] لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ وَ عَظَمَتُهُ حَتَّى  
يَخْشَوْهُ حَقَّ خَشْيَتِهِ - [ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ ] لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَقَاتِلَتِكُمْ [ جَمِيعًا ] مَجْتَمِعِينَ مَتَسَانِدِينَ يَعْنِي الْيَهُودَ  
وَ الْمُنَافِقِينَ [ إِلَّا ] كَالَّذِينَ [ فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ ] بِالْخُنَادِقِ وَ الدَّرُوبِ [ أَوْ مِنْ دَرَاءٍ جُدُرٍ ] دُونَ أَنْ يُصْحَرُوا لَكُمْ  
وَ يَبَارِزُوكُمْ لِقَدْفِ اللَّهِ الْوَعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ وَ أَنْ تَأْتِيَهُمُ اللَّهُ وَ نَصْرَتُهُ مَعَكُمْ - وَ قَرْيٍ جُدُرٍ بِالْخَفِيفِ - وَ جُدَارٍ -  
وَ جُدُرٍ - وَ جُدُرُوهَا الْجُدَارُ [ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ] يَعْنِي أَنَّ الْبَأْسَ الشَّدِيدَ الَّذِي يَوْمُونَ بِهِ إِنَّمَا هُوَ بَيْنَهُمْ إِذَا  
افْتَدَلُوا وَ لَوْ قَاتَلُوكُمْ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ ذَلِكَ الْبَأْسُ وَ الشَّدَّةُ لِأَنَّ الشَّجَاعَ يَجِدُّ وَ الْعَزِيزُ يَذَلُّ عِنْدَ مَحَارَبَةِ اللَّهِ  
وَ رَمَاهُ [ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ] مَجْتَمِعِينَ ذَوِي الْفَةِ وَ اتِّحَادٍ [ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ] مَتَفَرِّقَةٌ لِأَنَّهَا يَعْنِي أَنَّ  
بَيْنَهُمْ إِحْدَاؤَ عِدَارَاتٍ فَلَا يَتَعَاضِدُونَ حَقَّ التَّعَاوُدِ وَ لَا يَرْمُونَ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَ هَذَا تَجْسِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ  
وَ تَشْجِيعٌ لِقُلُوبِهِمْ عَلَى قِتَالِهِمْ [ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ] أَنْ تَشْتَّتْ الْقُلُوبُ مِمَّا يَوْهَنُ قُوَاهُمْ وَ يُعِينُ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ  
[ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ] إِيْ مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ أَهْلِ بَدْرٍ فِي زَمَانٍ قَرِيبٍ - فَانْ قَلَّتْ بِمِ انْتِصَابِ [ قَرِيبًا ] -  
فَلَمَّا مَثَلُ عَلَى كَوْجِدِهِ مِثْلُ أَهْلِ بَدْرٍ قَرِيبًا [ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ] سَوْءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ وَ عِدَاوَتِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ مِنَ  
قَوْلِهِمْ كَلًّا وَ بِيْلٍ وَ خَيْمٍ سَيِّءٍ الْعَاقِبَةُ يَعْنِي ذَاتُوا عَذَابِ الْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ - مِثْلُ  
الْمُنَافِقِينَ فِي أَفْوَانِهِمُ الْيَهُودَ عَلَى الْقِتَالِ وَ عَدَاهُمْ أَيَّامَهُمُ الذُّصْرُ ثُمَّ مَنَارَكُنْهُمْ لَهُمْ وَ إِخْلَانَهُمْ [ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ]  
إِذَا اسْتَعْوَى الْإِنْسَانَ بِكَيْدِهِ ثُمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُ فِي الْعَاقِبَةِ وَ الْمَرَادُ اسْتَعْوَاؤُهُ قَرِيضًا يَوْمَ بَدْرٍ وَ قَوْلُهُ لَهُمْ لِغَالِبٍ  
لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ أَنِّي جَارُكُمْ إِيْ قَوْلُهُ إِنِّي بَرِيٌّ مِنْكُمْ - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ خَالِدَانَ فِيهَا عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ  
أَنَّ فِي النَّارِ لَعْنَةً - وَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ الظَّرْفُ مُسْتَقَرٌّ وَ خَالِدِينَ فِيهَا حَالٌ - وَ قَرْيٍ أَنَا بَرِيٌّ - وَ عَاقِبَتُهُمَا

أَفْرَأَ فَمَا كَفَرُ قَالَ إِنِّي بِرَبِّي مِنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ  
 خَالِدِينَ فِيهَا ۗ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِنَفْسِكُمْ  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٦٢﴾  
 لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۗ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٣﴾ كَوَيْلُنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ  
 لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۗ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٦٥﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

بالرفع • كثر الامر بالتقوى تاكيدا - او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل و اتقوا الله في ترك  
 المعاصي لانه قرن بما يجزي مجرى الوعيد - و الغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له -  
 و عن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد و نحوه قوله كان لم نغن بالأمس يريد تقريبا الزمان  
 الماضي - و قيل عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا و الآخرة نهاران يوم و غد - فان قلت ما معنى تنكير  
 النفس و الغد - قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال فالتنظر  
 نفس واحدة في ذلك - و اما تنكير الغد فالتعظيم و ابهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه - و عن  
 مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا رجحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا [ نسوا الله ]  
 نسوا حقه فجعلهم ناسين حتى لم يسمعوا لها بما ينفعهم عنده - او فأراهم يوم القيمة  
 من الاهوال مانسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم • هذا تذييل للناس و ايدان لهم بانهم لغرط  
 غفلتهم و قلة فكرهم في العاقبة و تهاكهم على ايثار العاجلة و اتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين  
 الجنة و النار و البون العظيم بين اصحابها و ان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حققهم ان يعلموا ذلك و يندبوا  
 عليه كما تقول لمن يعق ابيه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتذبهه بذلك على حق الابوة الذي  
 يقتضي البر و التعطف - وقد استدال اصحاب الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر و ان  
 الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر • هذا تمثيل و تحييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة و قد دل  
 عليه قوله و تلك الامثال نضربها للناس و الغرض توبيخ الانسان على فسوة قلبه و قلة خشعه عند تلاوة  
 القرآن و تدبر قوارعه و زواجره - و قرئ مصدعا على الادغام [ و تلك الامثال ] اشارة الى هذا المثل و الى امثاله  
 في مواضع من التنزيل - [ الغيب ] المعدوم [ و الشهادة ] الموجود المدرك كأنه يشاهده - و قيل ما غاب  
 عن العباد و ما شاهده - و قيل السر و العلانية - و قيل الدنيا و الآخرة - [ القدوس ] بالضم و الفتح و قد  
 قرئ بهما الجليغ في النزاهة عما يستقبح و نظيره السبوح و في تسبيح الملائكة سبح قدوس رب الملائكة  
 و الروح - و [ العلم ] بمعنى الملامة و منه دار السلام و سلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه مليما من  
 اللقائس او في اعطائه الملامة - و [ المؤمن ] و اهب الامن - و قرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على



سورة الممتحنة ٧٠	الاسم الموهين العزيز الجبار المتكبر ط سبحن الله مما يشركون © هو الله الخالق البارئ المصور له
الجزء ٢٨	الاسماء الحسنی ط يسبح له ما في السموات والارض ج وهو العزيز الحكيم © ع
ع ٦	سورة الممتحنة مكية و هي ثلث عشر آية وفيها ركوعان •
	كلماتها ٣٧٠
	حروفها ١٥٩٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ع

حذف الجبار كما تقول في قوم موسى من قواه واختار موسى قومه المختارون بافظ صفة السبعين -  
و [المهين] الرقيب على كل شيء الحافظ له مقيعيل من الامن الا ان همزته قلبت هاء - و [الجبار] القاهر  
الذي جبر خلقه على ما اراد ابي اجبره - و [المتكبر] الباطح الكبرياء والعظمة - وقيل المتكبر عن ظلم عباده -  
و [الخالق] المقدر لما يوجد - و [البارئ] المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة - و [المصور] الممثل - و  
عن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ الباري المصور بفتح الواو ونصب الراء ابي الذي يبرأ المصور ابي يميز  
ما يصوره بتفاوت الهديات - وقرأ ابن مسعود وما في الارض - عن ابي هريرة سألت حبيبي صلى الله  
عليه وآله وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بأخ الحشر فأكثرت قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت  
عليه فاعاد علي - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من  
ذنبه وما تأخر •

### سورة الممتحنة

روى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال انهما جرة جئت قالت لا قال نعم  
جاء بك قالت كذمت الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة  
شديدة فحسب ملينها بنو عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها  
عشرة دنانير وكساها بردا واستحملكها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا  
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت حارة ونزل جبرئيل عليه السلام  
بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد و ابا مرثد  
و كانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة  
فخذوه منها واخلوها فان ابنت ناضربوا عنقها فان ركوها فمجدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله  
عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله وسأل سيفه وقال اخرجني الكتاب او تضمي رأسك فاخرجته من  
عقاص شعرها - وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحشر يوم الفتح الا اربعة هي

يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي  
تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ ۚ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝  
إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يُكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسِّنَنُومَ بِالسُّورِ وَوَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ ۚ إِنْ تَتَّقِعْكُمْ أَرْحَامَكُمْ

سورة الممتحنة ٤٠

الجزء ٢٨

ع ٤

أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاطباً وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ مملصفاً في قريش وروي عربياً فيهم أي غريباً ولم أكن من انفسها و كل من مملك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهليهم و أموالهم غيري فخشيت على أهلي فاردت ان آتخذ عندهم بدا وقد علمت ان الله يفضل عليهم بأسه و ان كتابي لا يغذي عنهم شيئاً فصدمته و قبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عذق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر امل الله قد اطاع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر و قال الله و رسوله اعلم فأنزلت - عدي اتخذ الي مفعولاً و هما معدوي أولياء العدة فعول من عدا كعقو من عفا و كونه على زنة المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد - فان قلت [ تُلَقَّوْنَ ] بم يتعلق - قلت يجوز ان يتعلق بلا تَلَقَّوْا حالاً من ضميره و بأولياء صفة له - ويجوز ان يكون استينافاً - فان قلت اذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك تُلَقَّوْنَ إِلَيْهِمْ انتم بالمؤدَّة - قلت ذلك انما اشترطوه في السماء دون الانعال ولو قيل اولياء مملقين اليهم بالمؤدَّة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز - و الاقراء عبارة عن ايصال المؤدَّة و الاقضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره و افضى اليه بشقوره - و الباء في [ بِالْمُؤَدَّةِ ] اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في وَ لَا تُلَقَّوْا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ و اما ثابتة على ان مفعول تُلَقَّوْنَ محذوف معناه تُلَقَّوْنَ اليهم اخبار رسول الله بسبب المؤدَّة اللتي بينكم وبينهم - و كذلك قوله تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ اي تُفَضُّون اليهم بمودتكم سرا - او تُسْرُونَ اليهم اسرار رسول الله بسبب المؤدَّة - فان قلت [ وَ قَدْ كَفَرُوا ] حال مماذا - قلت اما من لا تَدَّخِرُوا و اما من تُلَقَّوْنَ اي لا تتولواهم او تولواهم و هذه حالهم - و [ يُخْرِجُونَ ] استيناف كالنفسير لكفرهم و عقوبهم - او حال من كَفَرُوا و [ أَنْ تُوْمِنُوا ] تعديل لِيُخْرِجُونَ اي يخرجونكم لايمانكم - و [ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ ] متعلق بلا تَلَقَّوْا يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم اوليائي و قول المحررين في مذاه هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه - و [ تَسْرُونَ ] استيناف و معناه اي طائل لكم في اسراركم و قد علمتم ان الاخفاء و الاعلان سياتي في علمي لا تفارت بينهما و انا مطلع رهوي على ما تسرون [ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ ] و من يفعل هذا الاحرار فقد اخطأ طريق الحق و الصواب - و قرأ المحذوب لِمَا جَاءَكُمْ اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سبباً لكفرهم \* [ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ ] ان يظفروا بكم و يتمنوا منكم [ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ] خالصي العداوة و لا يكونوا لكم اولياء كما انتم [ وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ] و السِّنَنُومَ

وَلَا أَرْهَقُكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِمِيقَاتِكُمْ بِفِصْلِ بَيْنِكُمْ ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ  
وَالَّذِينَ مَعَهُ ۚ إِذْ قَالُوا اتَّبِعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُمْ أُمَّةٌ مُنْجِيَةٌ ۖ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبَدَأ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِذْ جَاءَ تَوْصِيَاؤَنَا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَسْتَ عَرَفَرٌ لَّكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ

بِالْهُدَى | بِالْقِتَالِ وَالشُّنْمِ وَتَمَدُّوا لَوْ تَرْتَدُّونَ عَنِ دِينِكُمْ فَإِنَّ مَوَادَّةَ امْتِثَالِهِمْ وَمُنَاصِحَتِهِمْ خَطَأٌ عَظِيمٌ مِنْكُمْ  
وَمَغَالِطَةٌ لِّانْفُسِكُمْ وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَأْتِيَنَّكُمْ حُبَالًا - فَإِنَّ قَالَتْ كَيْفَ أُرِدَّ جَوَابُ الشَّرْطِ مُضَارِعًا مِثْلَهُ ثُمَّ  
قَالَ وَرَدُّوا بِلَفْظِ الْمَاضِي - فَلَمَّا الْمَاضِي وَإِنْ كَانَ يَجْرِي فِي بَابِ الشَّرْطِ مَجْرَى الْمَضَارِعِ فِي عِلْمِ الْأَعْرَابِ  
فَإِنَّ فِيهِ نَبْذَةً كَأَنَّهُ قِيلَ وَرَدُّوا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ كَقَوْلِكَ وَارْتِدَائِكُمْ يَعْنِي أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يُلْحِقُوا بِكُمْ مُضَارَ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَمِيعًا مِنْ قِتْلِ الْإِنْفُسِ وَتَمْزِيقِ الْأَعْرَاضِ وَرَدِّكُمْ كَقَارًا وَرَدُّكُمْ كَقَارًا اسْبَقَ الْمَضَارِعَ عِنْدَهُمْ  
وَأُولَئِكَ لَعَلَّهُمْ أَنَّ الدِّينَ اعْتَرَى عَلَيْكُمْ مِنْ أَرَادَ حُكْمَ الْإِنْفُسِ بِدَلَالَةِ لُبِّهَا دُونَهُ وَالْعَدَاوَةُ هُمُ الشَّيْءُ عِنْدَهُ أَنْ يَقْضَى  
شَيْءٌ عِنْدَ صَاحِبِهِ [ أَنْ تَذْفَعَهُمْ أَرْحَامُهُمْ ] أَيْ قُرَابَتُهُمْ [ وَلَا أَوْلَادَكُمْ ] الَّذِينَ تَوَالَوْنَ الْكُفْرَانَ مِنْ أَجْلِ  
وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِمْ كَمَا مَاتَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ [ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ] وَبَيْنَ أَقْرَابِكُمْ وَالْأَوْلَادُ يَوْمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ  
أَحْسَنِهِ الْآيَةَ فَمَا لَكُمْ تَرَفُّضُونَ حَقَّ اللَّهِ مَرَاءَةَ لِحَقِّهِ مِنْ يَفْرَؤُكُمْ مِنْكُمْ غَدَا خَطَأً رَأَيْتُمْ فِي مَوَالِدِ الْكُفْرَانِ بِمَا يَرْجِعُ  
إِلَى حَالِ مَنْ وَالُوهُ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى حَالِ مَنْ اقْتَضَى تِلْكَ الْمَوَالِدَةَ ثَانِيًا لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ مَا أَقْدَمُوا عَلَيْهِ مِنْ  
أَيِّ جِهَةٍ نَظَرْتَ فِيهِ وَجَدْتَهُ بَاطِلًا - قَرِيءٌ يَفْصَلُ - وَيُفْصَلُ عَلَى الْبِنَاءِ نَلْفَعُولٌ - وَيَفْصَلُ - وَيَفْصَلُ عَلَى الْبِنَاءِ  
لِلْمَفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَتَفْصَلُ - وَتَفْصَلُ بِالْفَتْحِ أَسْوَةٌ - وَأُسْوَةٌ وَهُوَ اسْمُ الْمُؤْتَسَى بِهِ أَيْ كَانَ فِيهِمْ  
مِثْلُ حَسَنِ مَرْضِيَّ بْنِ يُوسُفَ بِهِ وَيَتَّبِعُ الثَّرَّةَ وَهُوَ قَوْلُهُمْ لِكُفْرَانِهِمْ مَا قَالُوا حَيْثُ كَاشَفُوهُمْ بِالْعَدَاوَةِ  
وَقَشَرُوا لَهَا الْعَصَا وَظَهَرُوا بِالْبَغْضَاءِ وَالْمَقْتِ وَصَرَّحُوا بِأَنَّ سَبَبَ عَدَاوَتِهِمْ وَبَغْضَائِهِمْ لَيْسَ إِلَّا كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ وَمَا دَامَ  
هَذَا السَّبَبُ قَائِمًا كَانَتْ الْعَدَاوَةُ قَائِمَةً حَتَّى أَنْ أَزَالُوهُ وَأَعُوذُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ انْقِلَابُ الْعَدَاوَةِ مَوَالِدَةً وَالْبَغْضَاءُ  
مُحِبَّةٌ وَالْمَقْتُ مِقَّةٌ فَانصَحُوا عَنْ مَحْضِ الْإِخْلَاصِ وَمَعْنَى كُفْرَانِكُمْ وَبِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّا لَا نَعْتَدُ  
بِشَانِكُمْ وَلَا بِشَانِ الْهَيْكَلِ وَمَا أَنْتُمْ عِنْدَنَا عَلَى شَيْءٍ - فَإِنَّ قَالَتْ مِمَّا اسْتَدْنَى قَوْلُهُ [ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ ] - قَالَتْ مَنْ  
قَوْلُهُ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِأَنَّهُ ارَادَ بِالْأُسْوَةِ الْحَسَنَةَ قَوْلَهُمُ الَّذِي حَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَأْتِسُوا بِهِ وَيَتَّخِذُوهُ سُنَّةً يَسْتَنُونَ بِهَا -  
فَإِنَّ قَالَتْ مَنْ كَانَ قَوْلُهُ [ لَسْتَ عَرَفَرٌ لَّكَ ] مَسْتَدْنَى مِنَ الْقَوْلِ الثَّانِي هُوَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَمَا بَالُ قَوْلِهِ [ وَمَا أَمْلِكُ  
لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ] وَهُوَ غَيْرُ حَقِيقٍ بِالْإِسْتِدْنَاءِ الْأَقْرَبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ لَوْلَ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا  
قَالَتْ أَرَادَ اسْتِدْنَاءَ جَمَلَةِ قَوْلِهِ لِأَبِيهِ وَالْقَصْدُ إِلَى مَرَعِدِ الْاسْتِغْفَارِ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنْ بِنْتِي عَلَيْهِ وَتَابَعَهُ كَأَنَّهُ  
قَالَ إِنَّا اسْتِغْفِرُ لَكَ وَمَا فِي طَفْتِي إِلَّا اسْتِغْفَارٌ - فَإِنَّ قَالَتْ مَنْ أَتَى قَوْلَهُ [ رَبَّنَا إِنَّا أَلْمَأَزْمُونَ ] - قَالَتْ بِمَا  
قَبْلَ الْاسْتِدْنَاءِ وَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْأُسْوَةِ الْحَسَنَةِ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى قَوْلُوا رَبَّنَا إِنَّا أَلْمَأَزْمُونَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
الْمَرْمِزِينَ بِأَنْ يَقُولُوهُ وَتَعْلِيمًا مِنْهُمْ لِيُتَمِيمُوا لَنَا رِضَانَهُمْ بِهِ مِنْ قَطْعِ الْعَلَّاقِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْكُفْرَانِ وَالْإِيْتِسَامِ

مِنْ شَيْءٍ ۖ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَافْعَلْنَا  
 رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۖ  
 وَ مَنْ يُؤْتِ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ۝ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ هُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً ۖ  
 وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَا يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنْ الدِّينِ لَمْ يَفْقَاهُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ  
 أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ أَدْمَأْ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ

سورة الممتحنة - ٧

الجزء ٢٨

ع . ٧

بأبرهيم وقومه في البراءة منهم وتبنيها على الانابة الى الله تعالى والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر  
 والاستغفار مما فرط منهم - و قريش براءوا ككشركاء - و براء كظراف - و براء على ابدال الضم من الكسر كرخال  
 و رباب - و براء على الوصف بالمصدر و البراء و البراءة كالظمان و الظمانه ثم كرر الحذف على الابتداء  
 بأبرهيم وقومه تقريراً و تأكيداً عليهم و اذاك جاء به مصدرًا بالقسم لانه الغاية في التأكيد و ابدل عن قوله  
 لكم قوله لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر و عقبه بقوله و من يذول فإن الله هو العزى الحميد فلم يدرك نوعاً  
 من التوكيد الا جاء به و اما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة اباؤهم و ابنائهم و جميع اقربائهم  
 من المشركين و متطاعتهم لما رأى الله منهم الجهد و الصبر على الوجد الشديد و طول التمهني للسبب  
 الذي يبيح لهم الموالاة و المواصلة رحمة فوعدهم تيسيراً ما تمتوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بأصميتهم  
 فاسلم قومه و تم بيدهم من الخشب و التصافي ما تم - و قيل تزوج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ام  
 حبيبة فلان ذلك عريكة ابي سفيان و استرخت شكيمته في العداوة و كانت ام حبيبة قد اسلمت  
 و هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتتصر و ارادها على الضرانية فابت و عبرت على  
 دينها و مات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى المجاشي فخطبها عليه و ساق عنده  
 اليها اربع مائة دينار و بلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدح انفع - و [عسى] وعد من الله على  
 عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك  
 او قصد به اطماع المؤمنين [و اللد قدير] على تقليب القلوب و تغيير الاحوال و تسهيل اسباب المودة  
 [و الله غفور رحيم] لمن اسلم من المشركين \* [ان تبروهم] بدل من الذين لم يقاتلوكم و كذلك ان تولوهم  
 من الذين قاتلوكم و المعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء و انما ينهاكم عن تولي هؤلاء و هذا ايضا رحمة لهم  
 لتشددهم و جددهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومه حيث رخص لهم في صلة من لم  
 يجاهر منهم بقتال المؤمنين و اخراجهم من ديارهم - و قيل اراد بهم خزاعة و كانوا صالحوا رسول الله صلى الله  
 عليه و آله و سلم على ان لا يقاتلوه و لا يعينوا عليه - و عن مجاهد هم الذين امنوا بمكة و لم يهاجروا -  
 و قيل هم النساء و الصبيان - و قيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها فديلة بنت عبد العزى  
 و هي مشركة بهدايا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

وَأَخْرَجِكُمْ مِنَ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَدَّوهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَدَّهُمْ فَاوَلَّكُم مِّنَ الظَّالِمِينَ ۖ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا  
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۚ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا ۗ وَاتَّوهُم مَّا انْفَقُوا ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ

ان تُدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها - وعن قتادة نسختها آية القتال [ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ]  
وتفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به  
ويتعاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترع على ظلم اخيه المسلم [ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ ] سمأهن  
مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر مذهب ما ينافي ذلك - اولاهن مشارفات  
لثبات ايمانهن بالامتحان [ فامتحنوهن ] فابتلوهن بالحلف و النظر في الامارات ليغلب على ظنونكم  
صدق ايمانهن بالامتحان و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو  
ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا  
بالله ما خرجت الاحبا لله و لرسوله [ اَللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيْمَانِهِنَّ ] منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمنن معه  
نفوسكم و ان استخلفتموهن و رزتم احوالهن و عقد الله حقيقة العلم به [ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ ] العلم الذي  
تبلغه طاعتكم و هو الظن الغالب بالحلف و ظهور الامارات [ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ] فلا تردوهن الى  
ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة و المشرك [ وَاتَّوهُم مَّا انْفَقُوا ] و أعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا  
اليهن من المهور و ذلك ان صلح الحديدية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم و من اتى مكة  
منكم لم يرد اليكم و كتبوا بذلك كتابا و ختموه فجات سبيعة بنت الحارث الاسلامية مسلمة و النبي صلى  
الله عليه و آله وسلم بالحديدية فاقبل زوجها مس فر المخزومي و قيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد  
اردن علي امرأتي و انك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منّا و هذه طينة الكتاب لم تجف  
فنزات بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء - و عن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله  
عليه و آله وسلم و بين المشركين عهد ان لا تأذيك منّا امرأة ليست علي دينك الا ردتها الينا فان  
دخلت في دينك و لها زوج ان ترد علي زوجها الذي انفق عليها و للنبي صلى الله عليه و آله وسلم  
من الشرط مثل ذلك - و عن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستخلفها رسول الله صلى الله  
عليه و آله وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و تزوجها عمر - فان قلت كيف سمى الظن علما في  
قوله فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ - قلت ايذانا بان الظن الغالب و ما يفضي اليه الاجتهاد و القياس جار مجرى  
العلم و ان صاحبه غير داخل في قوله وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ - فان قلت فما فائدة قوله اللَّهُ اَعْلَمُ  
بِإِيمَانِهِنَّ و ذلك معلوم لا شبهة فيه - قلت فائدة بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمنن به النفس و ينلج  
الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأنز به علم الغيوب و ان ما يودى اليه الاستحسان

أَٰذَا أَنْتُمْ مَوْهَنَ أَجْرَهُنَّ ۖ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ۗ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ  
اللَّهِ ۗ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ زَوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَلَيْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ

من العلم كافي في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجذاح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن  
اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع - ولا يخلو - اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعه الى  
ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه - واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم  
يزوجن على ذلك لم يكن به بأس - واما ان يتبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد  
من اصدق - وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة و بقي  
الاخر حريدا وقعت الفرة ولا يرى العدة على المهاجرة ويصح نكاحها الا ان تكون حاملا [ وَلَا تُمْسِكُوا  
بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ] والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم و اياهن ولا تكن بينكم و بينهن عصمة  
ولا علقه زوجية - قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف  
الدارين قطع عصمتها - وعن النخعي هي المسلمة تاحق بدار الحرب فتكفر - وعن مجاهد امرهم بطلاق  
البقيات مع الكفار وسفارتهم [ رَسَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ ] من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار [ وَأَيَسْأَلُوا مَا  
أَنْفَقُوا ] من مهور نساءهم المهاجرات - وقري [ وَلَا تُمْسِكُوا بِالْخَفِيفِ ] وَلَا تُمْسِكُوا بِالْمَثْقِيلِ - وَلَا تُمْسِكُوا اِي  
و لا تمسكوا [ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ ] يعني جميع ما ذكر في هذه الآية [ تَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ] كلام مستأنف - ارحال  
من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله - او جعل الحكم حاكما على المبالغة • روي انه لما نزلت  
الآية ادعى المؤمنون ما امروا به من اداء المهور للمهاجرات الى ازواجهن المشركين و ابي المشركون ان يؤدوا  
شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله [ وَإِنْ فَاتَكُمْ ] وان سبقكم وانزلت مذم [ شَيْءٌ مِنْ  
زَوَاجِكُمْ ] احد مذهبن [ إِلَى الْكُفَّارِ ] وهو في قراءة ابن مسعود أحد - فان قلت هل لايقاع شيء في هذا الموضع  
فائدة - قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحق غير معوض عنه تغليظا  
في هذا الحكم وتشديدا فيه [ وَعَلَيْتُمْ ] من العقبة وهي الذوية شبه ما حكم به على المسالمين و الكافرين  
من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة و اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في  
الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهور [ فَاتُوا ] من فاتته امرأته الى الكفار [ مِثْلَ ] مهرها من مهر  
المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم - وقوي فاعقبتم -  
فَعَقِبْتُمْ بِالتشديد - فَعَقِبْتُمْ بِالتخفيف بفتح القاف وكسرها - فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة - وعقبتم من عقبه  
اذا فقه لان كل واحد من المتعاقبين يقف صاحب - وكذلك عَقِبْتُمْ بِالتخفيف يقال عَقَبَهُ يَعْقِبُهُ - وعَقِبْتُمْ  
نحو تبعتم - وقال الزجاج فَعَقِبْتُمْ فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهب زوجه كان  
يعطى من الغنيمة المهر - ونسرعيد ها من القرأت فكانت العقبي لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم -

ذَعَبَتْ أَرْوَاجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ  
يُبَايِعُنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ  
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ مُّبِينٍ ۖ فَبَايِعِهِنَّ وَأَسْتَعْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا

وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام سمت نسوة - أم الحكم  
بنيت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري - وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن  
الخطاب وهي اخت ام سلمة - و بروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان - وعبدة بنت عبد العزى  
بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود - وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص - وكلثوم بنت  
جرول كانت تحت عمرو اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهر نسائم من الغنيمة [ وَلَا يَقْتُلْنَ  
أَوْلَادَهُنَّ ] - وقرى يقتلن بالتشديد يريد وأن البذات [ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ]  
كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كذى بالبهتان المقترى بين يديها ورجليها عن  
الولد الذي تلصقه بزوجها كذباً لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين  
[ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ] فيما تأمرهن به من المحسنات ونهاهن عنه من المقتضات - وقيل كل  
ما وافق طاعة الله فهو معروف - فإن قلت لو اقتصر على قوله وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فقد علم ان رسول الله لا يأمر  
ألا بمعروف - قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب -  
وزي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء  
وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره و يبلغهن عنه وهند بنت  
عقبة امرأة ابي سفيان متقدمة متذكرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرفها فقال عليه  
السلام ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيئاً فرفعت هذ رأسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك  
لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد - فقال عليه السلام وَلَا  
يَسْرِقْنَ فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبحت من ماله هذات فما ادري انحل لي ام لا فقال  
ابو سفيان ما اصبحت من شيء فيما مضى وفيما عبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم وعرفها فقال لها وانك لهذ بنت عقبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك  
فقال وَلَا يَزْنِينَ فقالت او تزنى الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط - فقال وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ  
فقالت ربناهم صغاراً قتلتهن كباراً فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر  
فضحك عمر حتى اقبلت وتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فقال وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ فقالت  
والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق - فقال وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فقالت  
والله ما جلسنا مجالسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء - وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدهج

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئُوسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿٤٠﴾

حروفها  
٩٩١

سورة الصف مدنية وهي اربع عشر آية وفيها ركوعان •

كلماتها  
٢٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٠﴾

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٠﴾

من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن - وقيل صافجهن وعلى يده ثوب قطري - وقيل كان عمر يصافجهن عنده • روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبدوا من ثمارهم فقيل [ لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا ] مغضوبا [ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئُوسُوا مِنْ ] ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة [ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنْ ] موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء - وقيل من أَصْحَابِ الْقُبُورِ ببيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قُبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيمة •

### سورة الصف

[ لِمَ ] هي لام الاضافة داخلية على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بَمَ وَفِيمَ وَمِمَّ وَعَمَّ وَالْأَمَّ وَعَلَامَ وانما حذفنا الالف لان ما و الحرف كشيء واحد ورفع استعمالها كذا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرته مجرى الوقف كما سمع ثلثة اربعة بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد - وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعم احب الاعمال الى الله لعملاءه ولبدلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلتهم الله على الجهاد في سبيله فواتوا يوم اُحد فعيرهم - وقيل لما اخبر الله بنو اب شهاد بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفترغن فيه وسعنا ففروا يوم اُحد ولم يفوا - وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر - وقيل قد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انك قتلت فقال انما قتلته لله ورسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل - وعن الحسن نزلت في المنافقين وندأهم بالايمن تهكم بهم وبايمانهم • هذا من افصح الكلام وابلغه في معناه قصد في [ كَبَّرَ ] التعجب من غير لفظه كقوله ع • غلت ناب كليب بواؤها • ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره و اشكاله و اسند الى ان تَقُولُوا - ونصب [ مَقْنَا ] على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا حوب فيه لفرط تمكن المقمت منه واختير لفظ المقمت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل فكاح المقمت



كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرصُوصٌ ۝  
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ رَبِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۝ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۝  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا

للعقد على الرأية ولم يقتصر على ان جعل البنض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه و [عند الله] ابليغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقده عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك - و عن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقمت الله - في قوله [ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله] عقيب ذكر مقمت المخلف دليل على ان المقمت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه يقاتلون بفتح التاء - وقرئ يقاتلون - [صفا] [صافين انفسهم - او مصفوفين [كانهم] في تواضعهم من غير فرجة ولا خلل [بنيان] [رض بعضه الى بعض و رصف - وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص - و عن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة و قوله صفا كانهم بنيان حالن متداخلتان \* [اذ] [منصوب باضمار اذكر او حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا [تؤذوني] كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه و عيبه في نفسه و وجود اياته و عصيانه فيما يعود اليهم منانعه و عبادتهم البقر و طلبهم رؤية الله جهرة و الكذب الذي هو تصديع حق الله و حقه [وقد تعلمون] في موضع الحال اي تؤذوني عالمين علما يقينا [اني رسول الله اليكم] و قضية علمكم بذلك و موجه تعظيمي و توفيري لا ان تؤذوني و تستهينوا بي لان من عرف الله و عظمه عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله و لان من اذاه كان وعيد الله لاحقا به [فلما زاعوا] عن الحق [ازاغ الله قلوبهم] بان منع الطانه عنهم [والله لا يهدي القوم الفاسقين] لا يلفظ بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف - فان قلت ما معنى قد في قوله وقد تعلمون - قلت معناه التوكيد كانه قال و تعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه \* قيل انما قال [يؤذوني اسرائيل] و لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه و المعنى ارسات اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة و في حال تيشيري برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني ان ديني التصديق بكتب الله و انبيائه جميعا ممن تقدم و تأخر - و قرئ من بعدي بسكون الياء و فتحها - و الخليل و سيبويه بخذاران الفتح - و عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل - فان قلت بم انتصب مصدقا و مبشرا ابنا في الرسول من معنى الارمال ام باليكم - قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا من حروف الجر لا تعمل بانفسها و لكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تضمن معنى فعل فمن

بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْبَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ط فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ  
 مُبِينٌ ❁ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ط وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ❁  
 يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ط وَاللَّهُ مَعَكُمْ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ❁ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ  
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ❁ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ  
 عَذَابِ أَلِيمٍ ❁ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ط ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

ابن نعمل - و قرئ هذا سِحْرٌ مُبِينٌ و ابي الغاس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام  
 الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء  
 عباده الى الحق [ هَذَا سِحْرٌ ] لان السحر كذب و تمويه - و قرأ طلحة بن مصرف و هو يُدْعَى بِمَعْنَى يُدْعَى  
 دَعَاءً وَ ادْعَاءً نَحْوَ لَمَسَدٍ وَ التَّمَسُّةِ - وَ عِنْدَهُ يُدْعَى بِمَعْنَى يَدْعُو وَ هُوَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ - اصله يَرِيدُونَ اِنْ  
 يُطْفِئُوا كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ وَ كَانَ هَذِهِ الْاِمَامُ زَيْدٌ مَعَ فِعْلِ الْاِرَادَةِ تَاكِيدًا لَهُ لَمَّا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْاِرَادَةِ  
 فِي قَوْلِكَ جِئْتُكَ لِاِكْرَامِكَ كَمَا زَيْدٌ الْاِمَامُ فِي لَا اِبَالَكَ تَاكِيدًا لِمَعْنَى الْاِضْآنَةِ فِي لَا اِبَالَكَ وَ اِطْفَاءُ نُورِ اللَّهِ  
 بِأَفْوَاهِهِمْ تَهْمٌ بِهِمْ فِي ارَادَتِهِمْ اِبْطَالَ الْاِسْلَامِ بِقَوْلِهِمْ فِي الْقُرْآنِ هَذَا سِحْرٌ مُتَّمَّتْ حَالُهُمْ بِحَالٍ مِنْ يَنْفَخُ فِي نُورِ  
 الشَّمْسِ بِفِيهِ لِيُطْفِئَهُ - وَ اللَّهُ مَعَكُمْ نُورُهُ اَبَى مَتَمَّ الْحَقُّ وَ مَبْتَغَى غَايَتَهُ - وَ قَرِئَ بِالْاِضْآنَةِ ❁ [ وَ دِينِ الْحَقِّ ] الْمَلَّةُ  
 الْحَنِيفِيَّةُ [ لِيُظْهِرَهُ ] لِيُعْلِمَهُ [ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ] عَلَى جَمِيعِ الْاَدْيَانِ الْمَخَالِفَةِ لَهُ وَ اِعْمَرِي لَقَدْ نَعَلْتُ فَمَا بَقِيَ دِينٌ  
 مِنْ الْاَدْيَانِ الْاُولَى وَ هُوَ مَغْلُوبٌ مَقْبُورٌ بِدِينِ الْاِسْلَامِ - وَ عَنِ مَجَاهِدٍ اِذَا نَزَلَ عِيْسَى لَمْ يَكُنْ فِي الْاَرْضِ الْاَدْيَانِ الْاِسْلَامِ -  
 وَ قَرِئَ اَرْسَلَ نَبِيَّهُ ❁ [ تُنْجِيكُمْ ] - قَرِئَ مَثَقًا وَ مَخْفَقًا ❁ [ وَ تُوْمِنُونَ ] اِمْتِنَانًا كَانَهُمْ قَالُوا كَيْفَ نَعْمَلُ فَقَالَ  
 تُوْمِنُونَ وَ هُوَ خَيْرٌ فِي مَعْنَى الْاَمْرِ وَ لِهَذَا اُجِيبَ بِقَوْلِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ اٰمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَحْمَتِهِ  
 وَ جَاهِدُوا - فَاِنْ قُلْتَ لِمَ جِيءَ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ - قُلْتَ لِاِيْدَانِ بوجوب الامتنال و كانه امتثال فهو لخبير  
 عَنِ اِيْمَانٍ وَ جِهَادٍ مَوْجُودِينَ وَ نَظِيرُهُ قَوْلُ الدَّاعِي غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ جَعَلْتَ الْمَغْفِرَةَ لِقُوَّةِ الرَّجَاءِ كَانَهَا  
 كَانَتْ وَ وَجَدَتْ - فَاِنْ قُلْتَ هَلْ لِقَوْلِ الْفَرَاءِ اِنَّهُ جَوَابٌ هَلْ اَدُلُّكُمْ وَجِهَ - قُلْتَ وَجِهَهُ اِنْ مَتَعَلَّقَ الدَّلَالَةُ هُوَ  
 التَّجَارَةُ وَ التَّجَارَةُ مَفْسُورَةٌ بِالْاِيْمَانِ وَ الْجِهَادِ فَكَانَ قَوْلُهُ هَلْ تَتَجَرَّوْنَ بِالْاِيْمَانِ وَ الْجِهَادِ يَغْفِرُ لَكُمْ - فَاِنْ قُلْتَ فَمَا وَجِهَهُ  
 قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تُوْمِنُونَ وَ تَجَاهِدُوا - قُلْتَ وَجِهَهُ اِنْ تَكُونُ عَلَى اَضْمَارِ اِمَامِ الْاِمْرَةِ كَقَوْلِهِ ❁ شَعْرَهُ مُحَمَّدٌ  
 تَقَدَّ نَفْسُكَ كُلَّ نَفْسٍ ❁ اِذَا مَا خِفْتَ مِنْ اَمْرٍ تَبَالًا ❁ وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ اِحْسَبُ الْاَعْمَالَ اِلَى اللَّهِ  
 لَعَمَلُهَا فَتَرَاتَ هَذِهِ الْاُيَّةُ نَمَكُنُوا مَا شَاءَ اللَّهُ يَقُولُونَ لَيْتُنَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فَدَلَّتْهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ تُوْمِنُونَ وَ  
 وَ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى اَنْ تُوْمِنُونَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ وَ عَلَى اَنْ الْاَمْرَ الْوَارِدَ عَلَى الْاِنْفُسِ بَعْدَ تَشَوُّفٍ وَ تَطَّلُعٍ مِنْهَا  
 اِيْدَهُ اُرْقِعَ فِيهَا وَ اقْرَبَ مِنْ قَبُولِهَا لَهُ مِمَّا قَوَّجَتْ بِهِ [ ذُلُّكُمْ ] يَعْنِي مَا ذَكَرَ مِنَ الْاِيْمَانِ وَ الْجِهَادِ [ خَيْرٌ  
 لَكُمْ ] مِنْ اَمْوَالِكُمْ وَ اَنْفُسِكُمْ - فَاِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ [ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ] - قُلْتَ مَعْنَاهُ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ اِنَّهُ

تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ  
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾ وَ الْآخِرَىٰ تَحِبُّونَهَا ﴿١٢﴾ نَصْرٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَنجٍ قَرِيبٍ ﴿١٣﴾ وَ بَشِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴿١٥﴾ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ  
 أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴿١٦﴾ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدَّتِهِمْ  
 فَاذْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٧﴾

خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان و الجهاد فوق ما تحبون  
 انفسكم و اموالكم فتخاصون و تفلحون [ وَ الْآخِرَىٰ تَحِبُّونَهَا ] و انتم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة  
 و الثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم نشرها بقوله [ نَصْرٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَنجٍ قَرِيبٍ ] اي  
 عاجل و هو فتح مئة - و قال الحسن فتح فارس و الروم - و في تحبونها شي من التوبيخ على محبة العاجل -  
 فان قلت علام عطف قوله [ وَ بَشِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ ] - قلت على تؤمذون لانه في معنى الامر كانه قيل امينوا  
 و جاهدوا يذبحكم الله و ينصركم و بشر يا رسول الله المؤمنيين بذاك - فان قلت ام نصب من قرأ نصرا من  
 الله و فتحا قريبا - قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص - او على تذكرون نصرا و يفتح لكم فتحا - او على  
 يغفر لكم و يدخلكم جنت و يؤتكم اخرى نصرا و فتحا - قري [ كُونُوا ] انصارا لله و [ انصار الله ] - و قرأ ابن مسعود  
 كُونُوا انتم انصار الله و فيه زيادة حتم للنصرة عليهم - فان قلت ما وجه صحة التشبيه و ظاهرة تشبيه كونهم انصارا  
 بقول عيسى من انصاري الى الله - قلت التشبيه محمول على المعنى و عليه يصح و المراد كونوا  
 انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله - فان قلت ما معنى  
 قوله من انصاري الى الله - قامت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله و الذي  
 يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصره الله و اضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله  
 فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله و معنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي  
 و يكونون معي في نصره الله و لا يصح ان يكون معناه من ينصروني مع الله لانه لا يطابق الجواب و الدليل  
 عليه قراءة من قرأ من انصار الله - و الحواريون اصفياه و هم اول من امن به و كانوا اثني عشر رجلا و حواري  
 الرجل صفته و خلصانه من الحور و هو البياض الخالص و الحواري الدرملك و منه قوله صلى الله عليه  
 و آله و سلم الزبير ابن عمتي و حواري من امتي - و قيل كانوا قضايين يحوزون الثياب يبيضونها و نظير  
 الحواري في زنته الحوالي الكثير الحيل [ فَاَمْنَتْ طَائِفَةٌ ] منهم بعيسى [ وَ كَفَرَتْ ] به [ طَائِفَةٌ فَاَيَّدْنَا ] مؤمنهم  
 على كفارهم فظهورا عليهم - و عن زيد بن علي رضي الله عنه كان ظهورهم بالحجة - عن رسول الله صلى  
 الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا و هو يوم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَسْبِغُ لَكُمْ مَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿٤﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ذَلِكَ نَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ بَاطِنِ بَيْتِهِ وَرَأَى اللَّهُ ذُو الْقُرْسِيِّ

### سورة الجمعة

قُرئت صفات الله عز وعل بالرفع على المدح كانه قيل هو الملِك الْقُدُّوسُ ولو قرئت منصوبة لكان وجهها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد - الاممي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم - وقيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة و اهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى [ بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ] بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيب ابي ابعث اعمى في عميان و اميا في اميين - وقيل مِنْهُمْ كقوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ يعلمون نسبه واحواله - وقرئ في الْأُمِّيِّينَ بحذف ياي النسب [ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ] يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تُعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم و قراءة امي بغير تعلم آية بيّنة [ وَيُزَكِّيهِمْ ] ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية [ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ] القرآن والسنة - ولان في [ وَإِنْ كَانُوا ] هي الاخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترمى ضلالا اعظم منه [ وَآخَرِينَ ] مجرور عطف على الْأُمِّيِّينَ يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده و في آخريين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم - وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوته رجال من هؤلاء - وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة - ويجوز ان يقتصب عطفًا على المنصوب في وَيُعَلِّمُهُمُ اي يعالهم و يعلم آخريين لان التعليم اذا تذاق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما رُجد منه [ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ] في تمكيذه رجلا اميا من ذلك الاسم العظيم و تأييده عليه و اختياره آية من بين كافة البشر - [ ذَلِكَ ] لفضل الذي اعطاه مُحَمَّدًا وهو ان يكون نبي ابناء عصره و نبي ابناء العصور الغرابية هو [ فَضَّلَ اللَّهُ يُونُسَ مِنْ بَاطِنِ بَيْتِهِ ] اعطاه و يقتضيه حكمته • شبه اليهود في انهم حَمَلَةُ التَّوْرَةِ و قُرَائِهَا و حِفَاطُهَا ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا مقتنعين بآياتها و ذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و الإشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حَمَلُ اسفارها اي كُتِبَ كِبَارًا من كتب العلم فهو يمشي بها و لا يدري منها الا ما يمر بجذبيته و ظهره من الكد و التعب و كل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله

الْعَظِيمِ ۝ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا الثَّوَابَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ قُلْ إِن الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِامِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

وبئس المثل - [ بئس ] مثلا [ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ] وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - ومعنى حَمَلُوا الثَّوَابَةَ كَلَفُوا علمها والعمل بها - ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها - و قرئ حَمَلُوا الثَّوَابَةَ اي حملوها ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا في الحقيقة لفقد العمل - و قرئ يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ - فَان قَلَّتْ يَحْمِلُ مَا صَحَلَهُ - قَلَّتْ النصب على الحال او الجر على الومف ان الحمار كاللئيم في قوله • ع • ولقد امر على اللئيم بسبني • هاد يهود اذا هود [ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ ] كانوا يقولون نحن ابناء الله واحبائه اي ان كان قواكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتمكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته اللتي اعدها لاوليائه ثم قال [ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ] بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذني نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فولوا انهم كانوا موافقين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لمااتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات - و قرئ فَمَنَّوْا الْمَوْتَ بكسر الواو تشبيها بآو استظمانا ولا فرق بين لا و ان في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في ان تايدا وتشديدا ليس في لا فاتي مرة بلفظ التاكيد و ان يَتَمَنَّوْهُ مرة بغير لفظه و لا يَتَمَنَّوْهُ - ثم قيل لهم [ إِن الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ ] و لا تجسرون ان تمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملائكم لا محالة [ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ ] الله فيجازيكم بما انتم اهل من العقاب - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه انه مَلَقِيكُمْ وفي قراءة ابن مسعود تَفِرُونَ مِنْهُ مَلَقِيكُمْ وهي ظاهرة واما اللتي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط - وقد جعل ان الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ كلاما برأسه في قراءة زيد رضي الله عنه اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استوف انه مَلَقِيكُمْ - يَوْمِ الْجُمُعَةِ يوم الفوج المجموع كقولهم صُحَّكَ للمضحك منه و يَوْمِ الْجُمُعَةِ بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم صُحَّكَ و لَعْنَةُ و لَعْبَةٌ - و يَوْمِ الْجُمُعَةِ تثقيلا للجمعة كما قيل عُسْرَةٌ في عُسْرَةٍ - و قرئ بهن جميعا - فَان قَلَّتْ مِنْ فِي قَوْلِهِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ما هي - قَامَتْ هي بيان لاذا و تفسير له - والذداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المذبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المذبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عنان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا اخر فامر بالتأذين الاول

على دارة النبي تسمى زوراء فاذا جالس على المنبر اذن المؤذن الذاتي فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه - وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة - وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فاهلّموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العربية فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلّى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة في بنى سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة - وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث - افتخروا بانهم اولياء الله واحبواهم فكذبهم في قولهم فَمَنَّمُوا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كذاب لهم فشبّههم بالحمار يحمل اسفارا - وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرح الله لهم الجمعة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اُهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد - وعنه عليه السلام اتاني جبرئيل وفي كفة امرأة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولا متك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم المزيد - وعنه ان الله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار - وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة - ومن الشهور رمضان - ومن الايام الجمعة - وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقى فذمة القبر - وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالبكرين يمشون بالسروج - وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة - وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاعتم واخذ يعاتب نفسه يقول ارباع اربعة وما رابع اربعة بسعيد - ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام فمن تركها وله امام يحادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاية الفية والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان ام يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلّى بهم جاز - وهي تنعقد بثلثة سوى الامام - وعند الشافعي رحمه الله باربعين - ولا جمعة على

سورة الجمعة ٤٢  
الجزء ٢٨  
ع ١٢

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۝ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ  
رَمِينَ التِّجَارَةِ ۝ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ ع

المصنفين والعبيد والنساء والمؤرضي والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ  
الذي لا يمشي الا بقائد - وقرا عمرو ابن عباس وابن مسعود وغيرهم قائموا - وعن عمر رضي الله عنه  
انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت  
فاسعوا لسعيت حتى يسقط رذائي - وقيل المراد بالسعي القصد دون العذر والسعي التصرف في كل عمل  
ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي - وان ايس للانسان لا ما سعي - وعن الحسن ليس السعي على  
الاقدام ولكنه على الميئات والقلوب - وذكر محمد بن الحسن في موطاه ان ابن عمر سمع الاقامة وهو  
بالقبح فاسرع المشي قال محمد وهذا لا بأس به سالم يجهد نفسه [ الى ذكر الله ] الى الخطبة والصلوة  
والتسمية الله الخطبة ذكر له قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرا لله كقوله الحمد  
لله سبحان الله جاز - وعن عثمان رضي الله عنه انه سعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر  
كانا يمدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فحال احوج منكم الى امام قوال ومياتكم الخطيب ثم  
نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه احد - وعند صاحبيه والشافعي لابتدأ من كلام يسمى  
خطبة - فان قامت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله - فقامت ما كان من ذكر رسول الله  
والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتباع المؤمنين والموعدة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا  
ذلك من ذكر الظلمة والقباهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقوا بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان  
وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه فانه فقد لغا فلا يكون الخطيب  
الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام - اراد الامر بتترك ما يذهل عن ذكر الله  
من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبوادهم  
و ينصبون الى مصر من كل اوب وقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الأسواق بهم اذا انتفخ النهار  
وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحرر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت  
مظنة الدهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة و اتركوا تجارة الدنيا  
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه و اربح [ و ذروا البيع ] الذي نفعه يسير و ربحه مقارب - فان قامت  
فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محترما فهل هو فاسد - فقامت عامة العلماء على ان ذلك  
لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الدهول عن الواجب فهو كالصلوة  
في الارض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب - وعن بعض الناس انه فاسد - ثم اطلق لهم  
ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوسية باكثر الذكر وان لا يلهيهم شيء من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ @

إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ

تجارة ولا غيرها عنه و ان تكون همهم في جميع احوالهم و اوقاتهم موكله به لا يفضون عنه لان فلاحهم فيه و فوزهم منوط به - وعن ابن عباس لم يؤمروا بطاب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى و حضور الجنائز و زيارة اخ في الله - وعن الحسن و سعيد بن المسيب طلب العلم - وقيل صلوة التطوع - وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية - و روي ان اهل المدينة اصابهم جوع و غلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام و النبي صلى الله عليه و آله و سلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا سير قيل ثمانية - واحد عشر - و اثنا عشر - و اربعون فقال عليه السلام و الذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرر الله عليهم الوادي نارا و كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل و التصفيق و هو المراد بالهوى - و عن قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير - فان قلت فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع - قلت ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة يستأنف الظهر اذا نفرأ عنه قبل الركوع - و عند صاحبيه اذا كبر و هم معه مضى فيها - و عند زفر اذا نفرأ قبل التشهد بطلت - فان قلت كيف قال اليها و قد ذكر شيئين - قلت تقديره اذا رآ تجارة انقصوا اليها او لهوا انقصوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه و كذلك قراءة من قرأ انقصوا اليه - و قراءة من قرأ لهوا او تجارة انقصوا اليها - و قرئ اليهما - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسذات بعدد من اتى الجمعة و بعدد من لم ياتها في اصهار المسلمين •

### سورة المنفقون

ارادوا بقواهم [ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ] شهادة و اطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز و جل قالوا ذلك [ و الله يعلم ] ان الامر كما يدل عليه قواهم [ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ] [ و الله يشهد ] انهم [ الكاذبون ] في قواهم نَشْهَدُ و ادعائهم فيه المواطاة - او انهم الكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة - او اراد و الله يشهد انهم كاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قواهم انك لرسول الله كذب و خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه - فان قلت ابي فائدة في قواه و الله يعلم انك لرسوله - قلت لو قال قالوا نَشْهَدُ انك لرسول الله و الله يشهد انهم الكاذبون لكان يوهم ان قواهم هذا كذب فوسط بينهما قوله و الله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الابهام - [ اِتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ جُنَّةً ] - يجوز ان يراد ان قواهم نَشْهَدُ انك لرسول الله



لَكٰذِبُوْنَ ۝ اِخْتٰذَرُوْا اِيْمَانَهُمْ حٰجَةً فَاَصْدَوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۝ اِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا نَطِيْعَ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَمَنْ لَا يَفْقَهُوْنَ ۝ وَاِذَا رَاٰتَهُمْ تُعْجِبُكَ اَجْسَامُهُمْ ۝ وَاِنْ يَقُوْلُوْا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ۝ كَانَتْهُمْ

يعلم من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد و اشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسام واولي ربه استشهد ابو حنيفة على ان اشهد يمين - ويجوز ان يكون رصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمن - وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم وبعضه قوله ذاك بانهم امنوا ثم كفروا [ ساء ما كانوا يعملون ] من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين - [ ذاك ] اشارة - الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم امرء الناس اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا - او الى ما رصف من حالهم في الذفاق والكذب والاستجدان بالايمن اي ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا [ فطبع على قلوبهم ] فحسروا على كل عظمية - فان قلت المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله امنوا ثم كفروا - قلت فيه ثلثة اوجه - احدها امنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطاع عليه من قوالهم ان كان ما يقوله محمد حقا فحقن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذ الرجل ان يفتح له قصور كسرى و قيصر هدييات ونحوه قوله تعالى يحافون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه قوله لا تمدنورا قد كفرتم بعد ايمانكم - والثاني امنوا اي نطقوا بالايمن عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين امنوا الى قوله انما نحن مستهزون - والثالث ان يراد اهل الردة منهم - وقرئ فطبع على قلوبهم - وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه فطبع الله \* كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذاق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وامام فيستندون فيه واهم جهرارة المفاظ وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن حضر يعجبون بهداكلهم ويسمعون الى كلامهم - فان قلت ما معنى قوله [ كانهم خشب مستندة ] - قلت شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المستندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرها من مظان الانتفاع وما دام متروكا نارعا غير منتفع به امدد الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع - ويجوز ان يراد بالخشب المستندة الامنام المنحوتة من الخشب المستندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم - والخطاب في [ رايتهم تعجبك ] لرمول الله اولئك من يخاطب - وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم خشب رنع على هم كانهم خشب او هو كلام مستأنف لا محل له - وقرئ خشب جمع خشبة كبذنة وبدن - و خشب كتمر و تمر خشب كمدرة

سورة المطفون ٧٣  
الجزء ٢٨  
ع ١٢

خُشِبَ مَسْدَدَةٌ ط يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ط هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ ط قَاتِلَهُمُ اللَّهُ إِذْ يُؤْفَكُونَ © وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يُصَدِّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ © سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ

و مَدَرٌ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي خُشِبَ جَمَعَ خَشْبَاءَ وَالْخَشْبَاءُ الْخَشْبَةُ الَّتِي دُعِرَ جَوْفُهَا شَبَهًا بِهَا فِي نَفَاقَتِهِمْ وَنَسَادِ بَوَاطِنِهِمْ - [ عَلَيْهِمْ ] ثَانِي مَفْعُولِي يَحْسَبُونَ أَي يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ وَاقِعَةٍ عَلَيْهِمْ وَضَارَةً لَهُمْ لِجَبْنِهِمْ وَهَاجِهِمْ وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ إِذَا نَادَى مِنْكَ فِي الْعَسْكَرِ أَرْتَفَلَتِ دَابَّةٌ أَوْ أُنْشِدَتْ ضَالَّةٌ ظَلَمَتْهُ إِيقَاعًا بِهِمْ - وَقِيلَ كَانُوا عَلَى رِجْلِ مَنْ أَنْ يُغْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَهْتَكُ اسْتِغَارَهُمْ وَيُبِيحُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَمِنْهُ اخْتِطَلَّ شَعْرٌ مَا زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ وَبَعْدَهُمْ • خِيَلًا تَكْتَرُ عَلَيْهِمْ وَرِجَالًا • يُوَقِّفُ عَلَى عَلَيْهِمْ وَيَبْتَدَأُ هُمُ الْعَدُوُّ أَي هُمُ الْكَاغِبُونَ فِي الْعِدَاوَةِ لِأَنَّ أَعْدَى الْأَعْدَاءِ الْعَدُوَّ الْمُدَاجِي الَّذِي يَكْتَشِرُكَ وَتَحْتَ ضُلُوعَةِ الدَّاءِ الدُّوْبِي [ فَاحْذَرَهُمْ ] وَلَا تَعْتَوِرُ بظَاهِرِهِمْ - وَبِحُجُوزِ أَنْ يَكُونَ هُمُ الْعَدُوُّ الْمَفْعُولُ الثَّانِي كَمَا لَوْ طَرَحْتَ الضَّمِيرَ - فَإِنَّ قَاتِلَهُمْ أَنْ يُقَالَ هِيَ الْعَدُوُّ - قَاتِلٌ مَنْظُورٌ فِيهِ إِلَى الْخَبَرِ كَمَا ذَكَرَ فِي هَذَا رَبِّي - وَانْ يَقْتَدِرُ مَضَافٌ مَحْذُوفٌ عَلَى يَحْسَبُونَ كُلُّ أَهْلِ صَيْحَةٍ [ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ ] دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَطَلَبٌ مِنْ ذَاتِهِ أَنْ يَلْعَنَهُمْ وَيُخْزِيَهُمْ أَوْ تَعْلِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ [ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ] كَيْفَ يُعَدِّونَ عَنْ الْحَقِّ تَعْجِيبًا مِنْ جَهْلِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ [ لَوَّا رُؤُسَهُمْ ] عَطْفُهَا وَ (أَمْوَالُهَا) عَرَضًا عَنْ ذَلِكَ وَاسْتِكْبَارًا - قَرِيبٌ بِالْمُخْتَفِيفِ وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّكْثِيرِ - رَوَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ لَقِيَ بَنِي الْمَصْطَلِقِ عَلَى الْمَرْيَسِ وَهُوَ مَاءٌ لَهُمْ وَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعًا عَلَى أَيْمَانِ جَبْجَاءَ بْنِ سَعِيدِ أَجْدَرٍ أَعْمَرَ يَقُودُ فُورَسَهُ وَسَدَّانَ الْجَهَنِّيَّ حَائِيفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَاقْتَدَلَا فَصْرَخَ جَبْجَاءُ يَا لِمَهَاجِرِينَ وَسَدَّانُ يَا لَأَنْصَارِ فَاعَانَ جَبْجَاءُ جِعَالَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمَهَاجِرِينَ وَلَطَمَ سَدَّانُ نَقَالَ عَبْدَ اللَّهِ لَجِعَالَ وَانْتَ هَذَا وَقَالَ مَا صَحَبْنَا مُحَمَّدًا إِلَّا لِنُظْمِ وَاللَّهِ مَا مَثَلْنَا وَمَثَلَهُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكُ إِمَّا وَاللَّهِ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضُ مِنْهَا إِلَّا نَزَلَ عَنِّي بِالْأَعْرَضِ نَفْسِي وَبِالْأَنْزَالِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ اقْوَمُوا مَاذَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ أَحَالَتُمْوَهُمْ بِالْأَكْمِ وَقَامْتُمْوَهُمْ أَمْوَالِكُمْ إِمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْ جِعَالَ وَذُوْبِهِ فَضَلَّ الطَّمَامُ إِمَّا يَرِكُوا رِقَابِكُمْ وَلَأَرْشَكُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْكُمْ فَلَا تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ فَسَمِعَ بِذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَهُوَ حَدَّثَ فَقَالَ انْتَ وَاللَّهِ الْإِذْلِيلُ الْقَلِيلُ الْمَبْغُضُ فِي قَوْمِكَ وَمُحَمَّدٌ فِي عِزِّهِ مِنَ الرَّحْمَنِ وَقُوَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ بِيَدِ اللَّهِ أَسْكُتَ فَإِنَّمَا كَذَبْتَ الْعَبَّ فَاخْبَرَ زَيْدُ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ تَمَرٌ عَنِّي إِصْرِبْ عَنِّي هَذَا الْمَذَابِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَنْ تَرَعِدُ أَنْفُ كَثِيرَةٌ بِيَدِي قَالَ فَإِنْ كَرِهْتَ أَنْ يَقْتُلَهُ مَهَاجِرِي فَأَمْرِي أَنْصَارِي فَقَالَ كَيْفَ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَبْدَ اللَّهِ انْتِ صَاحِبُ الْكَلَامِ الَّذِي بَلَغَنِي قَالَ وَاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا قُلْتَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ زَيْدًا لَكَاذِبٌ فَبِوَقْوِهِ تَعَالَى انْخَدُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَقَالَ الْحَاضِرُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا لَا نَصَدِّقُ عَلَيْهِ كَلَامَ غُلَامٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ هَمَّ - وَرَوَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

لَهُمْ أَمْ لَمْ تُسْتَعْفِرْ لَهُمْ ۖ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا  
عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۗ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْبَهُونَ ۝  
يَقُولُونَ لَكِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجَنَّ الأَعْرَضَ مِنْهَا الأَذَلَّ ۗ وَاللَّهُ العِزَّةَ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ  
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَمْوَالَكُم وَلَا أَوْلَادَكُم عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ

اللَّهُ عليه وآله وسلم قال له لعلك غضبتَ عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعتك قال لا قال فلعله شُبه عليك  
قال لا فاما نزلت بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيدا من خلفه فعركت اذنه وقال وقت  
اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين واما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعتراضه ابغضه  
حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مختصا وقال  
وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فام يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله  
بتخليته - وروي انه قال له لئن لم تُقر لله ورسوله بالاعزاز لضررت عنقك فقال ويحك اداءل انت قال نعم  
فلما رأى منه اجد قال اشهد ان العزة لله ورسوله للمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك ابي  
شيدان فذهب الى رسول الله يستغفر لك فاولى رأسه ثم قال امرت مني ان اومن فاصفيت وامرت مني ان  
اركي مالي نزلت فما بقي الا ان اسجد احمدا فنزلت واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله و لم  
يلبث الا اياما قلائل حتى اشكى ومات [سورة عليهم] الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون  
به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم - وروى استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه -  
وقرأ ابو جعفر استغفرت اشباعا لهمة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمة الوصل الفاكما في السحر والله  
[ ينفضوا ] ينفقوا - وروى ينفضوا من انفض القوم اذا فذيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا  
مزادهم [ والله خزان السموات والارض ] وبيده الارزاق والقسم فهو رزقهم منها وان ابي اهل المدينة  
ان ينفقوا عليهم [ ولكن ] عبد الله واضرا به جاهلون [ لا يقهون ] ذاك فيهدون بما يزين لهم الشيطان - وروى  
يخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء - ويخرجن على البذاء للمفعول - وقرأ الحسن وابن ابي عمير  
لنخرجن بانون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل [ والله العزة ]  
الغلبة والقوة ومن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخضاء بذلك كما ان المذنة والهوان  
للسيطان وذويه من المنافقين والكافرين - وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألت على السلام  
وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه - وعن الحسن بن علي ان رجلا قال له ان  
الذاس يزعمون ان فيك تيبها قال ليس بتيهه ولكنه عزة وتلا هذه الآية - [ لا تلهكم ] لا تشغلكم [ اموالكم ]  
والتمصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب الذماء فيها بالتجارة والاعتقال وابتغاء

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٧٣﴾ وَ انْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاتِيْ اَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ اَوْلَا اٰخِرْتَنِيْ اِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيْبٍ نَّامِدُّقْ وَاَكُنْ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٧٤﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا اِذَا جَاءَ اَجَلُهَا ط وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ع

التلذذ والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها [ وَلَا اَوْلَادُكُمْ ] وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بموئتهم وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حيويتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وايقاظه عليها [ وَمَنْ يَقَعَلْ ذٰلِكَ ] يريد الشغل بالدنيا عن الدين [ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ] في تجارتهم حيث دعوا العظيم المباني باحقير الغاني - وقيل ذكر الله الصلوات الخمس - وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله - وقيل القرآن - وعن الكاظمي الجهاد مع رسول الله - من في [ مِنْ مَّا رَزَقْنٰكُمْ ] للتبعيض والمراد الانفاق الواجب [ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَّاتِيْ اَحَدَكُمْ الْمَوْتُ ] من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يأيس معه من الامهال ويضيق به الخدق ويتعذر عليه الانفاق ويقوت وقت القبول فيتسرع على المنع ويعرض انامله على فقد ما كان متمكنا منه - وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا يذفع عمل - وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكيه واذا طابق الحج ان يحج من قبل ان ياتي الموت فيسأل ربه الكفرة فلا يعطاهما - وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة والله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقل له اما تدقي الله يسأل المؤمنون الكفرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرأنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها - وكذا عن الحسن ما من احد لم يزل رام يصم ولم يحج الاسأل الرجعة - وعن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة [ لَوْلَا اٰخِرْتَنِيْ ] وقرئ اٰخِرْتَنِيْ يريد هلا اخرجت موتي [ اِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيْبٍ ] الى زمان قاييل [ فَاَصْدَقْ ] وقرأ ابي فَاَصْدَقْ على الاصل - وقرئ [ وَاَكُنْ ] عطف على محل فَاَصْدَقْ كأنه قيل ان اخرجتني اصدق واكن - ومن قرأ وَاَكُنْ على النصب فعلى اللفظ - وقرأ عبيد بن عمير وَاَكُنْ على وانا اكون عدة منه بالصلاح [ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ ] نفي للتأخير على وجه التاكيد الذي معناه منافية النفي الحكمة والمعنى انكم اذا علمتم

ان تأخير الموت عن وقتها مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا صيانة وان الله عليم

باعدالكم فعباز عليها من منع واجب وغيره لم تدق الا المسارعة

الى الخروج من عبدة الواجبات والاستعداد لنقاء الله - .

و قرئ [ يَعْمَلُوْنَ ] بالتاء - والياء - عن

رمول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من قرأ سورة المنافقين

يرى من النفاق •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

يَسْبِغْ لَكَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي  
خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنًا ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ  
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۗ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ۗ وَاللَّهُ

### سورة التغابن

قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئى كل شيء و مبدعه و القائم به و الهيمن عليه و كذلك الحمد لان اصول الذم و نروعها منه و اما ملك غيره فتسليط منه و استرعاء و حمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده [ هو الذي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرًا وَ مِنْكُمْ مُّؤْمِنًا ] يعنى فممنكم ائب بالكفر و فاعل له و ممنكم ائب بالايامن و فاعل له كقوله وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الْأَجْرَةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهُتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ و الدليل عليه قوله وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ اى عالم بكفركم و ايمانكم التائدين هما من عملكم و المعنى هو الذي تفضل عليكم باصل الذم الذي هو الخلق و الابتعاد عن العدم فكان يجب ان تظنوا النظر الصحيح و تكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمسككم بل تشعبتم شعبا و تفرقتم امما فممنكم كافر و ممنكم مؤمن و قدم الكفر لانه الاغلب عليهم و الاكثر فيهم - و قيل هو الذي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرًا بِالْحَقِّ و هم الدهرية و ممنكم مؤمن به - فان قلت نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر و لكن قد سبق في عام الله الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر و لم يختاروا غيره فمادعا الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم و هل خالق القبيح و خالق فاعل القبيح الا واحد و هل مثله الا مثل من رهب سيفا باقرا لمن شهور بقطع السبيل و قتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا اما يطبق العقل على ذم الواهب و تعنيفه و الدق في فوته كما يذمون القتال بل ائحابهم باللواتم على الواهب اشد - قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبيح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان اعاله كلها حسنة و خالق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا و ان يكون له وجه حسن و خفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها [ بالحق ] بالغرض الصحيح و الحكمة البالغة و هو ان جعلها مقار المتكفين ليعملوا فيجازيهم [ و صوركم فأحسن صوركم ] - و قرئ صوركم بالكسر لتشكروا و ائبه مصيركم فجزاؤكم على الشكر و التفريط فيه - فان قلت كيف احسن صورهم - قلت جعلهم احسن الحيوان كله و ابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور و من حسن صورته انه خالق منتصبا غير منكذب كما قال عز و ع في احسن تقويم -

عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءًا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ثُمَّ قَدَّبُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكَ  
بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ۖ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝  
وَعَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُدْعُوا ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّيَ الْإِدْبَعُونَ ثُمَّ لَتَدَّبَّرُونَ بِمَا عَمَلْتُمْ ۖ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ  
يَسِيرٌ ۝ فَأَسْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللُّذُرِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ نَجْمَعُكُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ

فإن قلت نكح من دميم مشوه الصورة سمح الخلقه تفقحه العيون - قلت لا سماجة نكح ولكن الحسن كغيرة  
من الدعاني على طبقات و مراتب فلاخطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها الخطاطا بيننا و اضافتها  
الى الموتى عليها لا تستلمح و الالفى داخله في حيز الحسن غير خارجه من حده الا ترى انك قد  
تعجب بصورة و تستملكها و لا ترى الدنيا بها ثم ترى الملمح و اعلى في مراتب الحسن فيندبوا عن الاول  
طرفك و تستثقل النظر اليها بعد انذناك بها و تهاالك عليها - و قالت الحكماء شيذان لا غاية لهما الجمال  
و البيان - فبه بعلمه ما في السموات و الارض ثم بعلمه ما يسره لعباد و يعلونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان  
شيذان من الكليات و الجزئيات غير خاف عليه و لا عازب عنه فحقه ان يتقى و يحذر و لا يجترأ على شيء  
مما يخالف رضاه و تكرير العلم في معنى تكرير الوعيد و كما ذكره بعد قوله فَمِنْكُمْ كَابِرٌ مِّنْكُمْ مَّوْمِنٌ كَمَا  
ترى في معنى الوعيد على الكفر و انكار ان يعصى الخائق و لا تشكر نعمته فما اجبل من يمزج الكفر  
بالخلق و يجعله من جملة و الخائق اعظم نعمة من الله على عباده و الكفر اعظم كفران من العباد لربهم  
[ اَلَمْ يَأْتِكُمْ ] الخطاب لكفار مكة - و [ ذَٰلِكَ ] اشارة الى ما ذكر من الويال الذي ذاقوه في الدنيا و ما اعد لهم  
من العذاب في الآخرة [ بِأَنَّهُ ] بان الشأن و الحديث كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ - [ اَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ] اذكروا ان يكون  
الرسول بشرا و لم يذكروا ان يكون الله حجرا [ وَاسْتَغْنَى اللَّهُ ] اطلق ليتداول كل شيء و من جعلته ايمانهم  
و طاعتهم - فإن قلت قوله وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ يَوْمَ وجود التولي و الاستغناء معا و الله تعالى لم ينزل  
غذيا - قلت معذاه و ظهر استغذاء الله حيث لم يُلجئهم الى الايمان و لم يضطرهم اليه مع قدرته على ذاك -  
الزعم ادعاء العلم و منه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب - وعن شرح الكل شيء كذبة و كذبة الكذب  
زعموا و يدعى الى المفعولين تعدى العام قال ج \* و ام ازمك عن ذاك معزلا \* و ان مع ما في حيزه قائم  
مقامهما - و [ الَّذِينَ كَفَرُوا ] اهل مكة - و [ بَلَى ] اثبات لما بعد لن و هو البعث [ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ] اي لا  
يصرفه عنه صارف و عنى برسوله و اللذور مستمدا صالى الله عليه و اله و سام و القران - و قيسى يجمعهم و يكفر  
و يدخله باليد - و الذور - فإن قلت لم انتصب الظرف - قلت بقوله لَتَدَّبَّرُونَ او بخبير اما فيه من معنى  
الوعيد كانه قيل و الله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر [ يَوْمَ الْجَمْعِ ] ليوم يجمع فيه الآرون و الآخرون  
[ التَّغَابُنِ ] مستعار من تغابن القوم في التجارة و هو ان يغيب بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء  
التي كانوا ينزلونها او كانوا سعداء و نزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء و فيه تهكم

ذَلِكَ يَوْمَ التَّغَابُنِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الدَّارِ الْخَالِدِينَ  
 فِيهَا ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَاطِلُ الْمُبِينُ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
 هُوَ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ  
 وَإِن تَعَفَوْا فَاصْفَحُوا ۚ وَتَعَفُّوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ۗ وَاللَّهُ عِنْدَ أَجْرٍ عَظِيمٍ ۝

بالاشقياء لان نزولهم ايسر بغيب وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة - ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جاءت وعظمت [صالحا] صفة للمصدر اي عملا صالحا [الا ياذن الله] الا يتقدره ومشيئته كانه ان للمصيبة ان تصيبه [يهد قلبه] ياطف به ويشرحه للاذيات من الطاعة والخير - وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة - وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن اخطئه وما اخطئه لم يكن ليصيبه - وعن مجاهد ان ابقي صبر وان اعطي شكر وان ظلم عفو - وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول - والقاب مرفوع - او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفة نفسه اي يهد في قلبه - ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتدي اليه بقوله لمن كان له قلب - وقرئ يهد قلبه بالذوق - ويهد قلبه بمعنى يهد - ويهدا قلبه يطمئن - ويهد - ويهدا على التخفيف [والله بكل شيء عليم] يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمدحه [فان توليتم] فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبالغ ويدين فحسب [واعلى الله فليتكول المؤمنون] بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوى به في امرة حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه \* ان من الازواج ازواجا يعادين بعونتهن وبخاصمتهم ويجالبن عليهم ومن الاولاد اولادا يعادون اباؤهم ويعتقونهم ويجرمونهم الغصص والاذى [فاحذروهم] الضمير للعدو - او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكمنوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشركهم [وان تعفوا] عنهم اذا اطلعتهم منهم على عداوة و لم تقابلوهم بمثلها [فان الله] يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم - وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فاتبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تطلقون وتصيغوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزمن لهم العفو - وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نضبكم بخير فلما هاجروا مذموهم الخير فحذروا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَطِيعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ ۖ وَمَنْ يُوقِ شَيْحًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨﴾  
 سورة الطلاق ٢٨  
 كلماتها ٢٩٨  
 سورة الطلاق مدنيّة وهي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •  
 حروفها ١٢٣٧  
 ح ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٨﴾

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِغَيْرِ الْمَنَافَةِ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ

والصلّة - وقيل كان عرف بن مالك الاشجعي ذا اهل و ولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه  
 و رفقوه فكانه هم ابانهم فخرات [ فَنَدَّتْ ] بلاد و محنة لانهم يوقعون في الائم والعقوبة ولا بلاد اعظم منهما  
 الا ترحى الى قوله [ وَاللَّهُ عِذَّةٌ عَظِيمَةٌ ] وفي الحديث يوتى برجل يوم القيامة يقال اكل عيانه حسداته -  
 وعن بعض السلف العيال سُوس الطاعات - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يخطب  
 فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فزل اليهما فاخذهما ووضعهما في  
 حجرة على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم و اولادكم فَنَدَّتْ رَأَيْتُ هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ فَلَمْ اصْبِرْ عَلَيْهِمَا ثُمَّ  
 اخذ في خطبته - وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما [ مَا اسْتَطَعْتُمْ ]  
 جهديكم ووسعكم اي ابدلوا فيها استطاعتكم [ وَأَسْمَعُوا ] ما توعظون به [ وَأَطِيعُوا ] فيما تؤمرون به وتنهون عنه  
 و أَنْفِقُوا [ في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها [ خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ ] نصب بمخوف تقديره ايتوا خيرا  
 لانفسكم و اعملوا ما هو خير لها و انفع و هذا تأكيد للمحتمل على امتثال هذه الاوامر و بيان لان هذه الامور خير  
 لانفسكم من الاموال و الاولاد و ما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات و زخارف الدنيا و ذكر انقرض  
 تاطف في الاستدعاء [ يَضَعِفُهُ كُمْ ] يكتبكم بالواحدة عشرا و سبع مائة الى ما شاء من الزيادة - و قرى  
 يَضَعِفُهُ - [ شُكُورٌ ] مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب و كذلك [ حَاجِمٌ ]  
 يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم - عن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم من قرأ سورة القدران دفع عنه مروت العجاجة •

### سورة الطلاق

خُصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَلَّمَ بِالْعَدَاءِ وَعَمَّ بِالْخَطَابِ لِأَنَّ النَّبِيَّ إِمَامَ أُمَّتِهِ وَقَدَرْتَهُمْ كَمَا يَقَالُ  
 لِرُؤَيْسِ الْقَوْمِ وَكَبِيرِهِمْ يَا فُلَانُ افْعَلُوا كَيْتًا وَكَيْتًا اظهارا للتقدمه و اعتبارا لثروته و انه مدرة قومه  
 و لسانهم و الذي يصدر عن رأيه و لا يستبدون باصردنه فكان هو وحده في حكم كلهم و سادا مسدا جميعهم  
 و معنى [ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ] اذا اردتم تطليقهن و همتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة  
 الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل فتى فله سابه و منه كان الماشي الى الصلوة و المنتظر لها في حكم



المصلي [ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ] فطلقوهن مستقبلا لعدتهن كقواك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها - و في قراءة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ و اذا طَلَّقَتِ الْمَرْأَةُ فِي الطَّهْرِ الْمَتَّقِمِ لِلْقِرَاءِ الْأُولَى مِنْ أَفْرَائِهَا فَقَدْ طَلَّقَتْ مُسْتَقْبِلَةَ لِعَدَّتِهَا وَالْمُرَادُ أَنْ يُطَلَّقَ فِي طَهْرٍ لَمْ يَجَامَعْ فِيهِ نَمَ يَخْلُصُ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ، وَهَذَا أَحْسَنُ الطَّلَاقِ وَادْخُلَهُ فِي السَّنَةِ وَابْعُدَهُ مِنَ الذَّمِّ - وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّ اصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْلَمَ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ لَا يُطَلِّقُوا زَوْجَهُمْ لِسُنَّةٍ إِلَّا وَاحِدَةً نَمَ لَا يُطَلِّقُوا غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَنْقَضِيَ الْعِدَّةُ وَكَانَ أَحْسَنَ عِنْدَهُمْ مَنْ أَنْ يُطَلِّقَ الرَّجُلُ ثَلَاثًا فِي ثَلَاثَةِ أَطْهَارٍ - وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا أَعْرِفُ طَلَاقَ السَّنَةِ إِلَّا وَاحِدَةً وَكَانَ يَكْرَهُ الثَّلَاثَ مَجْمُوعَةً كَانَتْ أَوْ مُتَفَرِّقَةً - وَاصَابُ أَبُو حَنِيفَةَ وَاصْحَابُهُ فَمَاذَا كَرِهُوا مَا رَأَى عَلَى الْوَاحِدَةِ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ فَمَاذَا مَفْرُوقًا فِي الْأَطْهَارِ فَلَا لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْلَمَ أَنَّ قَوْلَ ابْنِ عَمْرٍو حِينَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ مَا هَكَذَا أَمَرَكَ اللَّهُ أَلَا السَّنَةُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ الطَّهْرَ اسْتِقْبَالًا وَتَطْلُقَهَا لِكُلِّ قِرَاءَةٍ تَطْلِيْقَةً - وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو مَرَّ بِذَلِكَ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيَدْعُهَا حَتَّى تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرِ ثُمَّ لِيَطْلُقْهَا أَنْ شَاءَ فَذَلِكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ - وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ لَا يَأْسُ بِإِسْرَائِلِ الثَّلَاثِ وَقَالَ لَا أَعْرِفُ فِي عِدَّةِ الطَّلَاقِ سَنَةً وَلَا بَدْعَةً وَهُوَ مُبَاحٌ - فَمَا لِكِ يَرَاعِي فِي طَلَاقِ السَّنَةِ الْوَاحِدَةَ وَالْوَقْتَ - وَابُو حَنِيفَةَ يَرَاعِي التَّفْرِيقَ وَالْوَقْتَ - وَالشَّافِعِيُّ يَرَاعِي الْوَقْتَ وَحْدَهُ - فَانَّ قُلْتَ هَلْ يَقَعُ الطَّلَاقُ إِخْتِلَافَ السَّنَةِ - قُلْتَ نَعَمْ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْلَمَ أَنَّ رَجُلًا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا بِيَدَيْهِ فَقَالَ أَتَلْعَبُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَانَا بَيْنَ إِظْهَارِكُمْ - وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ أُذُنٌ عَصِيْمَةٌ وَبَانَتْ مَعَكَ امْرَأَتُكَ - رَوَى عَنْ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْتِي بِرَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا إِلَّا أَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَاجَازَ ذَلِكَ عَلَيْهِ - وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ أَنَّ مَنْ خَالَفَ السَّنَةَ فِي الطَّلَاقِ فَوَارِقَهُ فِي حَيْضٍ أَوْ ثَمَسٍ لَمْ يَقَعْ وَشَبَّهَهُ بِمَنْ وَكَلَّ غَيْرَهُ بِطَلَاقِ السَّنَةِ مُخَالَفًا - فَانَّ قُلْتَ كَيْفَ تَطْلُقُ الْمَسْنَةَ الَّتِي لَا تَحِيضُ لِصَغَرِ أَوْ كِبَرِ أَوْ حَمَلٍ وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهَا - قُلْتَ الصَّغِيرَةُ وَالْأُسْتُ وَالْحَامِلُ كُلُّهُنَّ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ يَفْرَقُ بَلِيغِينَ الثَّلَاثَ فِي الْأَشْهُرِ وَخَالَفَهُمَا مُحَمَّدٌ وَزَوْرٌ فِي الْحَامِلِ فَقَالَ لَا تَطْلُقُ لِسُنَّةٍ إِلَّا وَاحِدَةً وَابُو حَنِيفَةَ وَابُو يُوسُفَ يَرَاعِي الْوَقْتَ - فَانَّ قُلْتَ هَلْ يَكْرَهُ أَنْ تَطْلُقَ الْمَدْخُولَ بِهَا وَاحِدَةً بَائِنَةً - قُلْتَ اخْتَلَفَتْ الرَّوَايَةُ فِيهِ عَنْ اصْحَابِنَا وَالظَّاهِرُ الْكِرَاهَةُ - فَانَّ قُلْتَ قَوْلُهُ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ عَامٌ يَغْذُلُ الْمَدْخُولَ بِهِنَّ وَغَيْرِ الْمَدْخُولِ بِهِنَّ مِنْ ذَوَاتِ الْأَقْرَاءِ وَالصَّغَائِرِ وَالْحَوَامِلِ فَكَيْفَ صَحَّ تَخْصِيصُهُ بِذَوَاتِ الْأَقْرَاءِ الْمَدْخُولِ بِهِنَّ - قُلْتَ لَا عَمُومَ ثُمَّ وَلَا خُصُوصَ وَلَكِنْ النِّسَاءُ اسْمُ جِنْسٍ لِلنَّائِثِ مِنَ الْإِنْسِ وَهَذِهِ الْجِنْسِيَّةُ مَعْنَى قَائِمٌ فِي كُلِّهِنَّ وَفِي بَعْضِهِنَّ فَجَازَ أَنْ يَرَانَ بِالنِّسَاءِ هَذَا وَذَلِكَ فَلَمَّا قِيلَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ عَلِمَ أَنَّهُ إِطْلَاقٌ عَلَى بَعْضِهِنَّ وَهِنَّ الْمَدْخُولُ بِهِنَّ مِنَ الْمَعْتَدَاتِ بِالْحَيْضِ [ وَأَخْصَرُوا الْعِدَّةَ ] وَاضْبَطُوهَا بِالْحِفْظِ وَكَمَا رَأَى ثَلَاثَةَ أَقْرَاءَ مُسْتَقْبِلَاتِ

سورة الطلاق ٧٥

الجزء ٢٨

ع ١٧

يُؤْتِيهِمْ وَلَا يُخْرِجُهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ  
نَفْسَهُ ۗ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغَ أَحِلُّهُنَّ فَمَا مَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَاشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مَعَكُمْ وَاقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۗ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَنْ  
يَقْتُلْ اللَّهَ لِيَجْعَلَ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيُرْزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ

كوامل لانقصان فيهن [ وَلَا تُخْرِجُوهُنَّ ] حتى تنقضي عدتهن [ مِنْ يَوْمِئِذٍ ] من مساكنهن اللتي يسكنها  
قبل العدة وهي بيوت الازواج و اضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى - فان قامت ما معنى  
الجمع بين اخراجهم و خروجهم - قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضباً عليهن و كراهة لمساكنتهن  
او لحاجة لهم الى المساكن و ان لا يأذنوا لهم في الخروج اذا طلبن ذلك ايذاً بان اذنهم لا اثر له في رفع  
الخطر [ وَلَا يُخْرِجَنَّ ] بانفسهن ان اردن ذلك [ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ] قري بفتح الياء - وكسرهما - قيل  
هي الزنا يعني الا ان يزنيان فيخرجون لانامة احد عليهن - وقيل الا ان يطلقن على النشوز و النشوز يسقط  
حقها في السكنى - وقيل الا ان يبدون فيحل اخراجهن لبدائهن و يؤكد قراءة ابي الا ان يفتش عن عليكم -  
وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه - الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها  
الى محبتها و من الرغبة عنها الى الرغبة فيها و من عزيمة الطاق الى الذم عليه فيراجعها و المعنى  
فطلقوهن لعدتهن و احصوا العدة لعلكم ترغبون و تندموا فتراجعون [ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ ] و هو آخر العدة  
و شارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة و الامساك بالمعروف و الاحسان و ان شئتم فتترك الرجعة و المفارقة  
و اتقاء الضرر و هو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلاً للعدة عليها و تعديداً لها [ وَاشْهَدُوا ] يعني  
عند الرجعة و الفرقة جميعاً و هذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله تعالى وَاشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ -  
و عند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة - وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما  
التجاهد و ان لا يتهم في امساكها و لكلا يموت احدهما فيدعي الباني ثبوت الزوجية ليرث - [ مِنْكُمْ ] قال  
الحسن من المسلمين - و عن قتادة من احراركم [ لِلَّهِ ] لوجهه خالصاً و ذلك ان يقيدوها لا للمشهود له  
ولا للمشهود عليه و لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق و دفع الظلم كقوله تعالى قَوْمًا يَمِينًا بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ  
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ - اي [ ذَلِكَ ] الحث على اقامة الشهادة لوجه الله و لاجل القيام بالقسط بوعظ به - [ وَمَنْ  
يَقْتُلِ اللَّهَ ] - يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة و طريقة  
الاحسن و الابعد من الذم و يكون المعنى و مَنْ يَقْتُلِ اللَّهَ فَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ  
مساكنها و احتياط فاشهد [ يَجْعَلِ ] الله [ لَهُ مَخْرَجًا ] مما في شان الازواج من انعموم و الوقوع في المضائق  
و بفرج عنه و ينقش و يعطه الخلاص [ وَيُرْزَقُهُ مِنْ ] وجه لا يحظره بباله و لا يحتمسبه ان ارفى المهر و ادى  
الحقوق و النفقات و قل ماله - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه سئل عن من طلق ثلثاً او الغاهل

بَالِغِ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۗ وَاللَّيْثِي يَذُنُّ مِنَ النَّمِيطِ مِنْ ذِمَّتِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ  
ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّيْثِي لَمْ يَحْضَنْ ۗ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۗ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ  
يُسْرًا ۗ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۗ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنَّا حَيْبَانَهُ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا ۗ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ حَكَمْتُمْ

له من مخرج فتلاها - و عن ابن عباس انه سُئل عن ذلك فقال لم يتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك  
منك بثلث و الزيادة اثم في عذتك - ويجوز ان يُجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذَلِكُمْ يَوْعُظُ بِهِ  
يعني و من يتق الله يجعل له مخرجا و مخلصا من غموم الدنيا و الآخرة - و عن النبي صلى الله عليه  
و آله و سلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا و من غمرت الموت و من شداك يوم القيمة - وقال  
عليه السلام اني لاعلم أية لو اخذ الناس بها لكفهم دَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ نَمَا زال يقرأها و يعيدها - و روي ان  
عوف بن مالك الاشجعي امر المشركون ابنا له يحتمى سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم  
فقال امر ابني و شكى اليه الفاتنة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فأتق الله و اصبر و أكثر من قول  
لا حول و لا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته ان قرع ابنه الباب و معه مائة من الابل ثققل عنها العدو  
فاستاقها فنزلت هذه الآية - بَالِغِ أَمْرِهِ اي يبلغ ما يريد لا يفوته مران و لا يحجزه مطلوب - و قرئ [بَالِغِ  
أَمْرِهِ] بالاضافة - و بَالِغِ أَمْرِهِ بالرُوع اي نافذ امره - و قرأ المفضل بَالِغًا أَمْرُهُ عَالِي ان قوله قَدْ جَعَلَ اللَّهُ خَبِرَ ان  
و بَالِغًا حال [قَدْرًا] تقديرًا و توقيتًا هذا بيان اوجوب التوكل على الله و تفويض الامر اليه لانه اذا علم  
ان كل شيء من الرزق و نحوه لا يكون الا بتقديره و توقيته لم يبق الا التسليم للقدر و التوكل - و روي ان  
ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت - فمعنى [إِنْ ارْتَبْتُمْ] ان اشكل عليكم  
حكمهن و جهلتم كيف يعتدن فهذا حكمهن - و قيل إِنْ ارْتَبْتُمْ في دم البالغات مبلغ اليأس و قد قدورة بستين  
سنة و خمسين أهو دم حيض او استحاضة [فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ] و اذا كانت هذه عدة المرتاب  
بها فغير المرتاب بها اولى بذلك [وَاللَّيْثِي لَمْ يَحْضَنْ] هن الصغائر و المعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف  
لدلالة المذكور عايه - اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات و المتوقى عنهن - و كان ابن مسعود  
و أبي و ابو هريرة و غيرهم لا يفرقون - و عن علي و ابن عباس عدة الحامل المتوقى عنها ابعد الاجلين -  
و عن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصوى نزلت بعد النبي في البقرة يعني ان هذا اللفظ  
مطلق في الأحوال - و روت ام سلمة ان سبعة الاسامية ولدت بعد وفات زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها قد حللت فانكحي [يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] يسر له من امره  
و يحل له من عقده بسبب التقوى [ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ] يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات - والمعنى  
[دَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ] في العدل بما انزل الله من هذه الاحكام و حافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من  
الاحكام و ترك الضرار و النفقة على الأحوال و ابناء اجر المرضعات و غير ذلك المتوجب تكفير السيدات و الاجر

مِنْ وَجِدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ ۖ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ  
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَاتَّمَرُوا بِبَنَاتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَىٰ ۗ لِيُنْفِقَ

العظيم - [ أَسْكِنُوهُنَّ ] و ما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله رَ مِنْ يَتَّقِ اللهُ كانه قيل كيف نعمل  
بالتقوى في شان المعتدات فقيل أَسْكِنُوهُنَّ - فان قلت مِنْ فِي [ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ ] ما هي - قلت هي من  
التبعية مبعثها محذوف معناه اسكنوهن . كانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكنكم كقوله تعالى  
يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ اي بعض ابصارهم - قال قتادة ان لم يكن البيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه -  
فان قلت نقوله [ مِنْ وَجِدِكُمْ ] - قلت هو عطف بيان لقوله مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ و تفسير له كانه قيل اسكنوهن  
مكانا من مسكنكم مما تطيقونه - و الوجد الوسع و الطائفة - و قرئ بالحركات الثلث - و السكنى و النفقة  
واجبتان لكل مطلقة - و عند مالك و الشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى و لا نفقة لها - و عن الحسن و حماد  
لا نفقة لها و لا سكنى لحدیث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابنت طلقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك  
و لا نفقة - و عن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا و سنة نبينا لقول امرأة لعها نسيت او شبه لها سمعت  
النبي صلى الله عليه و آله و سلم يقول لها السكنى و النفقة [ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ ] و لا تستعملوا معهن الضرار  
[ لِتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ ] في المسكن ببعض الاحباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك  
حتى تضطروهن الى الخروج - و قيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها -  
و قيل هو ان يلجئها الى ان تفدي منه - فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فما  
فائدة الشرط في قوله [ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ ] - فأت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن  
ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الهم - فان قلت فما تقول في الحامل  
المتوفى عنها - قلت هي مختلف فيها - فاكثرهم على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل  
على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل - و عن  
علي و عبد الله و جماعة انهم اوجبوا نفقتها - [ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ] يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من  
غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية [ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ] حكمهن في ذلك حكم الاطنار - و لا يجوز  
عند ابي حذيفة و اصحابه الاستيجار اذا كان الولد مفهن ما لم يبدن - و يجوز عند الشافعي - الا يتهار  
بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال اتمر القوم و اتمروا اذا امر بعضهم بعضا و المعنى و ليامر  
بعضكم بعضا و الخطاب للآباء و الامهات [ بِمَعْرُوفٍ ] بجميل و هو المسامحة و ان لا يماكس الاب و لا تعاسر  
الأم لانه وادها معا و هما شريكان فيه و في وجوب الشفاق عليه [ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ] فستوجد  
و لا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه - و فيه طرف من معاتبة الأم على المعامرة كما تقول لمن تستفضيه حاجة  
فيدوانى سيقضيها غيرك تريد ان تبقى غير مقضية و انت ملوم - وقوله له اي للاباي سيجد الاب غير

ذُرْسَةً مِنْ مَعْنِهِ ط وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ط لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ط سَيَجْعَلُ اللَّهُ  
بَعْدَ عَسْرِ يَسْرًا ع وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَدَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ تَحَاسِبُنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابُهَا عَذَابًا نَكْرًا ع  
مَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ع آتَاهُ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ط فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ط  
الَّذِينَ آمَنُوا ع قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ع رَسُولًا يَقْلُوبُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ صَبِيحَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ط وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ع اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

معامرة ترضع له ووده ان عاسرته امه [ لِيُنْفِقَ ] كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به  
من الانفاق على المطامق والمريضات كما قال وَ مَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قُدْرَةً وَعَلَى الْمَقْتِرِ قُدْرَةً - وقرئ  
لِيُنْفِقَ بالنصب اي شوعنا ذاك لينفق - وقرأ ابن ابي عمير [ سَيَجْعَلُ اللَّهُ ] موعدا لفقراء ذلك  
الوقت بفتح ابواب البرزق عليهم - او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا - [ عَدَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا ]  
اعرضت عذبه على وجه العتور والعتاد [ حِسَابًا شَدِيدًا ] بالاستقصاء والمداخلة [ عَذَابًا نَكْرًا ] - وقرئ نُكْرًا مذكورا  
عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الويل والويل من الخسر وجيء به على  
لفظ الماضي كقوله وَ نَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ - وَ نَادَى أَصْحَابَ النَّارِ ونحو ذلك لان المنظر من وعد الله ووعيده  
ماتقي في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان - وقوله [ آتَاهُ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ] تكرر للوعيد وبيان لكونه متقربا  
كانه قال آتَاهُ اللَّهُ لهم هذا العذاب فايكن لكم ذاك يا اولي الابواب من المؤمنين لطفاً في تقوى الله  
وحذر عقابه - و يجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا و اثباتها في صحائف  
الحفظه وما اصابوا به من العذاب في العاجل - وان يكون عَدَّتْ و ما عطف عليه صفة للقربة و آتَاهُ اللَّهُ لَهُمْ  
جوابا لكَأَيِّنْ - [ رَسُولًا ] هو جبرئيل صاوات الله عليه ابدل من ذِكْرًا لانه وُصِفَ بتلاوة آيات الله فكان انزاله  
في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه - او اراد بالذكر الشرف من قوله وَ إِنَّهُ اذْكُرُّكَ و اِقْرَمَكَ فابدل  
منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه و اما لانه ذو مسجد وشرف عند الله كقوله عِنْدَ ذِي  
الْعَرْشِ مَكِينٍ - او جعل لكثرة ذكره لله و عبادته كانه ذِكْرٌ - او اراد ذاك ذِكْرَ ابي ملكا مذكورا في السموات وفي  
الامر كلها - او دل قوله اَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا - او اعمل ذِكْرًا في رسولا اعمال  
انصدرفي المفاعيل اي انزل الله ان ذكرو رسولا او ذكرو رسولا - و قرئ رَسُولٌ على هو رسول - انزله [ لِيُخْرِجَ  
الَّذِينَ آمَنُوا ] بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله  
غير مؤمنين و انما آمنوا بعد الانزال و التبليغ - او لِيُخْرِجَ الَّذِينَ عرف منهم انهم يؤمنون - قرئ يُدْخِلْهُ  
بالياء والذون - [ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ] فيه معنى التعجب و التعظيم اما رزق المؤمن من الثواب \* [ اللَّهُ  
الَّذِي خَلَقَ ] مبتدأ وخبر - و قرئ [ مِثْلَهُنَّ ] بالنصب عطفاً على سَبْعَ سَمَاوَاتٍ - و بالرفع على الابتداء وخبره

مَنْظَرٌ يَنْزِلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

حروفها  
١١٢٤

سورة التحريم مدنية و هي اثنا عشر آية وفيها ركوعان •

كلماتها  
٢٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۚ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ

مِنَ الْأَرْضِ - قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الالهة - وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام و غلط كل سماء كذلك و الارضون مثل السموات [ يَنْزِلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ ] اي يجري امر الله و حكمه بينهم و ملكه ينفذ فيهم - وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه و امر من امره و قضاء من قضاؤه - وقيل هو ما يدبر فيهم من عجائب تدبيره - و قرئ يُنْزِلُ الْأَمْرَ - و عن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأل هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملكة او جن [ لِيَتَعْلَمُوا ] قرئ باليداء - والذاء - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الاطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم •

### سورة التحريم

روي ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها و علمت بذلك حفصة فقالت لها الكذبي علي و قد حرمت مارية على نفسي و ابشر ان ابا بكر و عمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة و كانتا متصادمتين - و قيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك و استكنمها فلم تكتم فطلقها و اعتزل نساءه و مكث تسعا و عشرين ليلة في بيت مارية - و روي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فذول جبرئيل عليه السلام و قال راجعها فانها صوامة قوامة و انها لمن نساك في الجنة - و روي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطت عائشة و حفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغاير و كان يكره رسول الله التفل فحرم العسل فمعناه [ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ] من ملك اليمين او من العسل - و [ تَبْتَغِي ] اي اما تفسير التحريم - او حال - او استيناف و كان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لن الله عز و علا اما احل ما احل لحكمة و مصالحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قاب المصلحة مفسدة [ وَاللَّهُ غَفُورٌ ] قد غفر لك ما زللت فيه [ رَحِيمٌ ] قد رحمتك فام واخذك به [ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ] فيه معنيين - احدهما قد شرع الله لكم الاستئذان في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها و منه حلا ابيت اللعن بمعنى استثنى في يمينك اذا اطلقها و ذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحذف - و الثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة - منه قوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم - و قول ذي الرمة • قليلا كنتحلل الالي • فان قلت ما حكم تحريم التحلل - قلت قد اختلف فيه - فابو حنيفة يراه يمينيا في كل شيء و يعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف

لَكُمْ تَحِلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ ۖ وَاللَّهُ مَوْلَانِكُمْ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ  
فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا ۗ

على اكله او امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الایلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار نظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك ان نوى لثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دهن فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الایلاء - وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم يذووا فعلى ما نوى - ولا يراه الشانعي يميئا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عدة - وعن ابي بكر وعمر وابن مسعود وابن عباس وزيد ان التحريم يمين - وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي - وعن علي رضي الله عنه ثلث - وعن زيد واحدة بائنة - وعن عثمان ظهار - وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمها ام قصعة من ثريد - وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتججا بقوله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّتَاتُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ وَقَوْلُهُ لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَمَا حَرَّمَ اللَّهُ فَلَيسَ لِاحِدٍ ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال إما احله الله هو حرام عليّ وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فتبدل له لم تحريم ما أحل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اذم على ما حلفت عليه وكثر عن يمينك ونحوه قوله تعالى وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاعِ أَي مَنَعْنَاهُ مِنْهَا وَظَاهِرُ قَوْلِهِ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ انه كانت منه يمين - فان قلت هل كفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذك - قلت عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين - وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية [ وَاللَّهُ مَوْلَانِكُمْ ] هيدكم ومتواي اموركم [ وَهُوَ الْعَلِيمُ ] بما يصلحكم فيشرعه لكم [ الْحَكِيمُ ] فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجبها الحكمة - وقيل مولتكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحتته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم [ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ] حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية وامامة الشيخين [ نَبَّأَتْ بِهِ ] انفسه الى عائشة - وقري انبأت به [ وَأَظْهَرَهُ ] وأطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم [ عَلَيْهِ ] على الحديث اي على افشائه على لسان جبرئيل عليه السلام - وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور [ عَرَفَ بَعْضَهُ ] أعلم ببعض الحديث تكريماً - قال سفيان ما زال الثغافل من فعل الكرام - وقري عرفت بَعْضَهُ جازي عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطايقه ايها - وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية - وروي انه قال لها لم اقل لك اكنمي عليّ قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة اللتي خص الله بها ايها - فان قلت هلا قيل فلما نبتت به

سورة التحریم ٧٦

الجزء ٢٨

ع ١٨

قَالَ نَبَانِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ① اِنْ تَوَّابًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبِكُمْ ② وَ اِنْ تَطَهَّرَا عَلَيْهِ فَاِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ  
 وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ③ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ④ عَسَى رَبُّهُ اِنْ طَلَقَكُنْ اَنْ يَبْدِلَهُ اَزْوَاجًا خَيْرًا  
 مِمَّا كُنْتُمْ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَنَاطٍ تَنَبَّيْتِ عِدْبَتِ سَنَحَتِ تَبَيَّبَتْ وَ اَبْكَارًا ⑤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

بعضهن و عرفها بعضه - قلت ليس الغرض بيان من المداع اليه و من المعرف و انما هو ذكر جنابة حفصة في وجود الانبياء به و انشائه من قبلها و ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بكرمه و حلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه و هو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا ذكر المذموم كيف أتى بضميره • [ اِنْ تَوَّابًا ] خطاب لحفصة و عائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما - و عن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج و حججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل و عدلت معه بالدائرة فسكبت الماء على يده فدوناً نقلت من هما فقال عجباً يا ابن عباس كأنه كره ما سألتك عنه ثم قال هما حفصة و عائشة [ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبِكُمْ ] فقد وجد منكما ما يوجب التوبة و هو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من حب ما يحبه و كراهة ما يكرهه - و قرأ ابن مسعود يَنْقُذَ زَانِعَاتٍ [ وَ اِنْ تَطَهَّرَا ] و ان تعارنا [ عَلَيْهِ ] بما يسوءه من الانحراف في الغيرة و انشاء سورة فلن يعدم هو من يظاهرة و كيف يعدم المظاهر من الله مَوْلَاهُ أي وليه و ناصره و زيادة هو ايدان بان نصرته عزيزة من عزائمه و انه يتولى ذلك بذاته [ وَ جِبْرِيلُ ] رأس الكوربيين و قرن ذكره بذكره مفرقاً له من الملائكة تعظيماً له و اظهاراً لمكانته عنده [ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ] و من صالح من المؤمنين يعني كل من آمن و عمل صالحاً - و عن سعيد بن جبير من برى منهم من النفاق - و قيل الانبياء - و قيل الصحابة - و قيل الخلفاء منهم - فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع - قلت هو واحد اريد به الجمع كقولاك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولاك لا يفعله من صالح منهم و مثله قولك كذبت في السامر و الحاضر - و يجوز ان يكون اصله صَالِحُوا الْمُؤْمِنِينَ بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان افظ الواحد و الجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبدوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط [ وَ الْمَلَائِكَةُ ] على تكاثر عددهم و امتلاء السموات من جموعهم [ بَعْدَ ذَلِكَ ] بعد نصرته الله و ناموسه و صالحى المؤمنين [ ظَهْرٌ ] فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاينه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهرأوه - فان قلت قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة و مظاهرتهن و قد تقدمت نصرته الله و جبريل و صالح المؤمنين و نصرته الله اعظم و اعظم - قلت مظاهرته الملائكة من جملة نصرته الله فكانه فضل نصرته بهم و بمظاهرتهن على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه - و قرئ تطهراً - و تظهوراً - و تظهوراً - قرئ [ يَبْدِلَهُ ] بالتخفيف و التشديد للكثرة [ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ ] مقررات مخلصات [ سَنَحَتِ ] صائمات - و قرئ سَنَحَتِ و هي ابلغ - و قيل للصائم سائح لأن السائح لا زان معه فلا يزال ممسكاً الى ان يجد ما يطعمه نشبه به



وَأَهْلَيْكُمْ نَارًا وَقَوْلُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٠﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ ۚ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

الصائم في امساكه الى ان يجي وقت انظاره - وقيل سُئِلَتْ مهاجرات - و عن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الحجرة - فان قامت كيف تكون العبدلات خيرا منهم ولم تكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين - قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم لعصيانهن له وايدائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة و كان غيرهن من الموصوفات بهذه الارصاف مع الطاعة لرسول الله و النزول على هواه و رضاه خيرا منهم و قد عرض بذلك في قوله فَنَدَّتْ لِأَنَّ الْقنوت هو القيام بطاعة الله و طاعة الله في طاعة رسوله - فان قامت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف و وسط بين الذبيات و الابكار - قلت لانهما صفتان متناقضتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الوار [ قَوْلًا أَنْفُسُكُمْ ] بترك المعاصي و فعل الطاعات [ وَ أَهْلَيْكُمْ ] بان تأخذهم بما تأخذون به انفسكم و في الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلآه صلواتكم صياحكم زكوتكم مسكينكم يديهم جيرانكم لعل الله يجمعهم معهم في الجنة - و قيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله - و قرئ وَ أَهْلُكُمْ عَطْفًا عَلَى وَارْتُوا و حسن العطف للفاصل - فان قامت أليس التقدير مَوْأ أَنْفُسُكُمْ و ليق اهلوك انفسهم - قلت لا و انكى المعطوف مقارن في التقدير للوار و أَنْفُسُكُمْ واقع بعده فأنه قيل قَوْلًا أَنْفُسُكُمْ و اهلوك انفسكم لما جمعت مع الخطاب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرها معا على لفظ الخطاب [ نَارًا وَقَوْلُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ] نوعا من النار لا تنهل كقررس و الحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالخطب - و عن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي دم من ذنبه حرا اذا ارتد عليها - و قرئ وَقَوْلُهَا بِالضم اي ذو قولها [ عَلَيْهَا ] يلي امرها و تعذيب اهلها [ مَلَائِكَةٌ ] يعنى الزبانية التسعة عشر و اعوانهم [ غِلَاظٌ شِدَادٌ ] في اجرامهم غلظة و شدة اي جفاء و قوة - ارفي انعام جفاء و خشونة لا تأخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله و الغضب له و الانتقام من اعدائه - مَا أَمَرَهُمْ فِي مَحَلِّ النصب على البدل اي [ لَّا يَعْصُونَ ] ما امر الله اي امره كقوله تعالى أَمَعَصَيْتَ أَمْرِي اذ لا يعصونه فيما امرهم - فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد - قامت لان معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره و يلتزمونها و لا يابونها و لا يفكرنها و معنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتناقلون عنه و لا يتوانون فيه - فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقَوْلُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ و قال أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين - قلت القساق و ان كانت دركانهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قَوْلًا أَنْفُسُكُمْ باجتناب انفسهم مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة - و يجوز ان يأمرهم بالتوقي من ارتداد و الدم على الدخول في الاسلام - و ان يكون خطابا للذين آمنوا بالصنتهم و هم المنافقون و يعضد

نُصُوْحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَذَا نُورَنَا وَآفِرْنَا ۗ إِنَّكَ عَلَىٰ

ذلك قوله على اثره [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ] أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لَا تَعْتَذِرُوا لأنه لا عذر لكم أولاده لا ينفعكم الاعتذار [ تَوْبَةٌ نُصُوْحًا ] وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة الثائنين وهو ان ينصحوا بالقوة انفسهم فيأتوا بها على طريقتهما مندركة للفرط ما حادثة المسيدات و ذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها فادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح التي ان يعود المذن في الصريح موطنين انفسهم على ذلك - وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك و اتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء - على الماضي من الذنوب الدائمة - وللفرانس الاعادة - ورد المظالم - واستحلال الخصوم - وان تعزم على ان لا تعود - وان تذيب نفسك في طاعة الله كما رأيتها في المعصية - وان تذيبها مرارة الطامعات كما اذقتها حلالة المعاصي - و عن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه - و عن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حن بالسيوف و احرق بالنار - و عن ابن السماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينيك وتستعد لمنظرك - وقيل توبة لا يقاب منها - و عن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس و المؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله - وقيل نصوحا من نباحة الثوب اي توبة ترفأ خردتلك في ذلك و ترم خللك - وقيل خالصة من قولهم عمل ناصح اذا خالص من الشمع - و يجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها - وقرأ زيد بن علي توبنا نصوحا - و قرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح و النصح كالشكر و السكور و الكفر و الكفور اي ذات نصوح - او تصح نصوحا - او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له - [ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ] اطماع من الله لعباده وفيه وجهان - احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبارة من الاجابة بعسى و اعل و وقوع ذلك منهم مرتع القطع والبت - و الثاني ان يجي به تعليما للعباد وجوب الترجيح بين الخوف و الرجاء - و الذي يدل على المعنى الاول و انه في معنى البت قرادة ابن ابي عمير و يدخلكم بالجزيم عطا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يرجب تكفير سيئاتكم و يدخلكم [ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ ] نصب بيدخلكم و لا يخزي تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر و الفسوق و استحسان الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم - [ يَسْعَىٰ ] نورهم على الصراط - [ آتِنَا لَذَا نُورَنَا ] قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طفق نور الحافقين اشفاقا - وعن الحسن الله متمه لهم و لكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله و استغفر لذنبك و هو مغفور له - وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به موطن اتمامهم لان النور على قدر الاعمال

كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الْعَبِيبُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴿٣٠﴾ وَمَارِهِمُ جَهَنَّمَ ﴿٣١﴾ وَبُنَى الْعَصِيرِ ﴿٣٢﴾  
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴿٣٣﴾ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَهُمَا  
فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٣٤﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

غيسالون اتمامه تفضلا - وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل الدرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم  
حباوا وزحفا فاولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا - فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون آمن  
ياتي امنا يوم القيمة لا خوف عليهم - لا تجزيهم الفرع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب -  
قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم  
كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا [ جاهد الكفار ] بالسيف  
[ المنافقين ] بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجهدهما به من القتال والحاجة -  
وعن فتادة مجاهدة المنافقين بانامة ائحدون عليهم - وعن مجاهد بالوعيد - وقيل بافشاء اسرارهم مثل الله  
عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا  
محاباة ولا يذغمهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لكمة نسب او صلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم  
بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعدا من الاجانب وابتعد وان كان المؤمن الذي يتصل  
به الكافر نبيا من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولا عنهما  
بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله - [ وقيل ] لهما عذ موتهما او يوم القيمة  
[ ادخلا النار مع ] سائر [ الداخلين ] الذين لا صلة بينهم وبين الانبياء - او مع داخلها من اخوانكما من قوم  
نوح وقوم لوط - ومثل حال المؤمنين في ان صلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم  
عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونه زوجة اعدى اعداء الله الفاطق بالكلمة العظمى ومرم  
ابنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا  
وفي طي هذين التمثيلين تعريض باسمي المؤمنين المذكورين في اول السورة وما فرط منهما من المظاهر  
على رسول الله صلى الله عليه واله وحلم بما كرهه وتحذير لهما على افعال وجهه واشده لما في التمثيل من  
ذكر الكفر ونحوه في التغليب قوله ومن كفر فان الله غيبي عن العلمين واشارة الى ان من حققهما ان تكونا  
في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل  
لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط انشئت عليه كما انشئت حفصة  
على رسول الله صلى الله عليه واله وانه وسلم و اسرار التنزيل ورموزة في كل باب باغنة من اللطف والخفاء حتى  
تدق عن تغط العالم وتزل عن تبصره - فان قلت ما فائدة قوله [ من عبادنا ] - قلت لما كان مبنى التمثيل  
على وجود الصالح في الانسان كائنا من كان وانه رحمة هو الذي يدلغ به الفوز ويذال ما عند الله قال

فِرْعَوْنَ ۖ اِذْ قَالَتْ رَبِّ اِنِّى لِنَبِيٍّ مِّنَ الْقَوْمِ  
الظَّالِمِيْنَ ۝ وَاَمْرًاۙ اَبْعَثْ عَمْرًاۙ الَّذِيْ اَخْصَمْتَ فَرْجَهَاۙ فَنَفَخْنَاۙ فِيْهِ مِّنْ رُّوْحِنَاۙ وَصَدَقْتَۙ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَاۙ  
وَكُنْتُمْۙ وَكَانَتْ مِّنَ الْفٰتِنٰتِ ۝

عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صٰلِحِيْنَ فذكر النبيين المشهورين العلميين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده . فان قلت ما كانت خيانتهم . قلت نفاقهم و ابطانهم الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مسحون وامرأة لوط قالت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة العجز لانه مسح في الطباعة نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستمسكونه بل يستحسنونه ويسمونه حقنا . وعن ابن عباس ما بعثت امرأة نبي قط . وامرأة فرعون اسية بعثت مزاحم . وقيل هي عممة موسى عليه السلام امنت حين سمعت بدأقف عصا موسى الاكف فعذبها فرعون . عن ابي هريرة ان فرعون رثد امراته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها و رضع رحي على صدرها . وقيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقى بروحها فالتفت الصخرة على جسد لا روح فيه . وعن الحسن فتجأها الله اكرم نجاة فرغها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنام فيها . وقيل لما قالت [ رَبِّ اِنِّى لِنَبِيٍّ مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ] اُرِيت بيتها في الجنة يبنى . وقيل انه من دارة . وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلمها الملكة . فان قلت ما معنى الجمع بين ذلك وفي الجنة . قلت طالبت للقرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة . او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جئات المأرجع فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك [ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ] من عمل فرعون . او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عماله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم [ وَنَجِيٍّ مِّنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ] من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والاتجاه اليه وسيلة الخلاص منه عند المحن والازوال من سائر الصالحين و سنن الانبياء والمرسلين فانفتح بيدي و بينهم فتحا ونجيا ونجيا و من معي من المؤمنين . ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . [ فِيهِ ] في الفرج . وقرا ابن معبود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الطرف كلام . و من يدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى اخصمته منعته جبرئيل و انه جمع في التمثيل بين النبي الذي لها زوج والنبي الذي لا زوج لها تسليمة الارامل وتطبيدا لانفسهن [ وَ صَدَقْتَ ] قرئ بالتشديد . وبالتخفيف على انها جعلت الكلمات والكُتب صادقة بمعنى ومفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه . فان قلت فما كلمات الله وكُتبه . قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سمها كلمات لقصرها و كتبه الكتب الاربعة و ان يراد جميع ما قلّم الله به ملكته

سورة الملك متكية وهي ثلثون آية وفيها ركوعان •

حروفها  
١٣٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ©

تَبَّرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ قَدْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره - وقرئ بكلمة الله وكتبه اي بعيسى و بالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل - وان قلت ام قيل [ من القديين ] على التذكير - قامت لان القديين صفة تشمل من قامت من القديين فغلب ذكره على لانه - ومن للتدبير - ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها وادت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير و ام يكمل من النساء الاربعة - اسية بنت مزاحم امرأة فرعون - ومريم بنت عمران - وخديجة بنت خويلد - وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - واما ما روي ان عائشة سألت رسول الله كيف سمى الله المسلمة تعني مريم و ام يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت وما اسمها قال اسم امرأة نوح و اعلة و اسم امرأة لوط واهلة فحدثت اثر الصغعة عليه ظاهر بين و لقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم و كذاهم و لو كانت التسمية للحب و تركها لتبعض لسمى أمية و قد قرئ بيدها و بين مريم في التمثيل المؤمنين و ابي الله الان يجعل للمصنوع اشارة تنم عليه و كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احكم و اسلم من ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة التحريم اذاه الله توبة نصوحا •

## سورة الملك

[ تَبَّرَكَ ] تعالى و تعاضم عن صفات المخلوقين [ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ] على كل موجود [ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ] ما ام يوجد مما يدخل تحت القدرة [ قَدِيرٌ ] و ذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك و الاستيلاء عليه - و الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس - و قيل ما يوجب كون الشيء حيا و هو الذي يصح منه ان يعلم و يقدر و الموت عدم ذلك فيه و معنى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ايجاد ذلك المصحح و ابدامه و المعنى خَلَقَ مَوْتَكُمْ و حَيَاتِكُمْ ايها المكلفون [ لِيَبْلُوَكُمْ ] و سمي علم الواقع منهم باختبارهم بلوى و هي التجربة امتعارة من فعل المخبير - فان قامت من اين تعلق قوله [ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ] بفعل البلوى - قامت من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا و اذا قامت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة مرتع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا - فان قامت اثناسي هذا تعليقا مع عمله لفظا - قامت لا انما التعليق ان توقع بعده ما يستد مسد المفعولين جميعا كقوله علمت انهما عمرو و علمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام و غير مصدر به و لو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق

عَمَلًا ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ

ر علمت زيدا منطلقا [ أَحْسَنُ عَمَلًا ] قِيلَ اخْلَصَهُ واموئمه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فأخلص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله آيكم أَحْسَنُ عَمَلًا قال آيكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني آيكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسأط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه - وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين يديه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم [ وَهُوَ الْعَزِيزُ ] الغالب الذي لا يعجزه من اسم العمل [ الْعَفُورُ ] لمن تاب من اهل الاسامة - [ طِبَاقًا ] مطابقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طوبقت طباقا [ مِن تَفَوُّتٍ ] - وقرئ مِن تَفَوُّتٍ ومعنى البناءين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب في الخلقه ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفات عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلزمه ومنه قولهم خلق متفارت وفي نقيضه متناصف - فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها - قلت هي صفة مشاعة لقوله طباقا واصلا ما ترى فيهن من تفارت فوضع مكان الضمير قوله خَلَقِ الرَّحْمَنِ تعظيما لخلقهن وتبديها على سبب سلامتهن من التفارت وهو انه خَلَقِ الرَّحْمَنِ وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول اولكل مخاطب - وقوله [ فَارْجِعِ الْبَصَرَ ] متعلق به على معنى التسبيب - اخبره بانه لا تفارت في خلقهن ثم قال فَارْجِعِ الْبَصَرَ حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه [ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ] من صدرع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطرو منه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع - وامره بتكرير البصر فيهن متصفا ومتنبعا بالتمس عينا وخلا - [ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ] اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل والادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوه والحسور اي بالبعد عن اصابة المتتمس كأنه يظرد عن ذلك طرفا بالصغار والقماء وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والتدريد - فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجمه كرتين اثنتين - قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبنيك ومعنيك يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دُفُورَيْنِ سَعْدُ الْقَيْنِ من ذالك اي باطلا بعد باطل - فان قلت فما معنى ثُمَّ ارْجِعِ - قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالمنظرة الجمعة

سورة الملك ٩٧  
 الجزء ٢٩  
 ع ٢٠

زَيْدًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَ جَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ وَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِهِمْ  
 عَذَابُ جَهَنَّمَ ۝ وَ بَدَسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَ هِيَ تَفُورُ ۝ تَكَذَّبَ تَمَيِّزٌ مِنَ النَّفِثِ ۝ كَلَّمَ  
 الْقَيِّئِمَا فَوَجَّحَ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ۝ نَكْذِبُنَا وَ قُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن

وان يدور فوق بعدها و يحتم بصره ثم يعاود و يعاود الى ان يحس بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطوره [ الدنيا ] القرابي لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم - والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزيدون مساجدهم ودورهم بانقواب المصابيح فليل ولقد زيد مقف الدار اللقي اجتمعتم فيها [ بمصابيح ] اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وضمننا الى ذلك مذبح اخرانا [ جعلناها رجوما ] لاعدائكم الشياطين الذين تخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتون بها في ظلمات البر والبحر - قال قتادة خالق المله النجوم لثلب زينة السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأمل فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به - وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم والكهنة يتبعون الكهانة ويتخذون النجم علة - والرجوم جمع رجم وهو مصدر ممي به ما يرمح به ومعنى كونها مراحم للشياطين ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لانهم يرمون الكواكب انفسها لانها قارة في الفاك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار و لذار ثابتة كاملة لا تنقص - وقيل من الشياطين المرجومة من بقده الشهاب ومنهم من يخبله - وقيل معذاه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب للشياطين الانس وهم النجماون [ واعتدنا لهم عذاب السعير ] في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهب في الدنيا - [ والذين كفروا بهم ] اي وكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم [ عذاب جهنم ] ليس الشياطين المرجومون مخصصين بذلك - وقرع عذاب جهنم بالصب عطا على عذاب السعير [ اذا القوا فيها ] اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ورمى به و مثله قوله حصب جهنم [ سمعوا لها شهيقا ] اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق و اما للذات تشبيها كسببها امذكر الفطيع بالشهيق [ تفور ] تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمخاطة عليهم لشدة غليانها بهم ويقاومون فلان يتميز غيظا و يتقصف غضبا وغضب فطارت منه شتة في الارض و شقة في السماء اذا صفوه بالامراط فيه - ويجوز ان يراد غيظ الزبانية - [ ألم ياتكم نذير ] توبيخ يزادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية [ قالوا بلى ] اعتراف منهم بعدل الله و اقرار بان الله عز و علا اراح عليهم ببعثة الرسل و اذارهم ما رجعوا فيه و انهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة و انما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به و اعد على ضد - فان قلت [ ان انتم الا في ظليل كذبر ] من مخاطبون به - قلت هو من جملة قول الكفار و خطاهم للمذنبين على ان الذنوب بمعنى الانذار والمعنى ألم ياتكم اهل نذير - او وصف مذكورهم

شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۖ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۖ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ۖ فَنَسَخْنَا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ يُخَشُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۖ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۖ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۖ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۖ فَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ

مودة المالك ٧٧

الجزء ٢٩

ع ١

لغلوهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار وكذلك قد جاهدنا قديراً ونظيره قوله إذا رسول رب العالمين أي حاملاً رسالته - ويجوز أن يكون من كلام الخنزرة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا - او ارادوا بالضلال الهلاك - او سموا عقاب الضلال باسمه - او من كلام النوسل لهم حكاية للخنزرة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله [ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ] الانذار سماع طالبين للحق أو نعلمه عقل متاملين - وقيل إنما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادآة السمع والعقل - ومن يدع الذنابير ان المراد لو كذا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والاجتهادين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الفاجين لا سمحالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليها حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسموا باسم هذين الفريقين [ بِذُنُوبِهِمْ ] بكفرهم في تكذيبهم الرسل [ فَنَسَخْنَا ] قرحاً بالتخفيف - والتثقيب أي فبعد انهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا يذفعهم \* ظاهرة الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليسترو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه قلله بانه [ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ] أي بضمايرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علماً بالمضمرو المسرور والمجهور من خلق الاشياء وحاله انه [ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ] المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن - ويجوز ان يكون من خلق منصوباً بمعنى ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله - وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رموله عليها فيقوانون اسرأوا قولكم لذا يسمعه الله سبحانه فذبه الله على جهلهم - فان قلت قدرت في ألا يعلم مفعولاً على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القلب وأظهر باللسان من خلق فلهذا جعته مثل قولهم هو عطي ويمنع وهلا كان المعنى ألا يكون عالماً من هو خالق لان الخالق لا يصح الا مع العلم - قلت ابيت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لذلك لو قلت ألا يكون عالماً من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحاً لان الأي علم معتمد على الحال والشئ لا يوقت بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء - المشي في مذاكها مثل افرط التذليل وسجارتها الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير والبناء عن ان يطأه التراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الدل بحيث يمشى في مذاكها لم يتك - وقيل مذاكها جبلها قال الزجاج معناه مهمل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبلها فهو اباح التذليل - وقيل جوانبها والمعنى



الْأَرْضِ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿٧٧﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَذِّفَ كَانَ نَذِيرِ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَرَقَهُمْ صَفْتٍ ۚ وَيَقْبِضْنَ ۚ أَمْ يَمْسِكُهُنَّ إِلَى الرَّحْمَنِ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٨٠﴾ أَمْ يَرَوْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ فِي عَذَابٍ مُرْتَبِنٍ ﴿٨١﴾ أَمْ يَرَوْنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَلْ لُجُوجٌ فِي عَمُورٍ مُنْقُورٍ ﴿٨٢﴾ أَمْ يَرَوْنَ يَمْشِي مَكْبَأً

و إليه نشوركم فهو مسألتكم عن شكر ما أنعم به عليكم [من في السماء] فيه وجهان - احدهما من ملكوته في السماء لانه مسكن ملكوته و ثمة عرشه و كرسيه و اللوح المحفوظ و منها تدرج قضاياه و كذبه و ارامره و نواهيده -  
و الثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه و انه في السماء و ان الرحمة و العذاب ينزلون منه و كانوا يدعون من جهتها فتبيل اهم على حسب اعتقادهم ء اَمِنْتُمْ مَنْ تَزْعُمُونَ انه في السماء و هو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رأيتك يركب بعض المعاصي - [ فَسَتَعْلَمُونَ ] قرئ بالتاء - و البدء [ كَيْفَ نَذِيرٍ ] اذا رأيتك المنذره علمت كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم [ صَفْتٍ ] باسقاط اجنحتهم في الجوّ عند طيرانها لانهم اذا بسطوها صفتون منها صفا و يقبضون و يضمونها اذا ضربوا بها جنونهم - فان قلت لم قيل [ وَيَقْبِضْنَ ] او لم يقل و قابضات -  
قلت لان اصل الطيور هو صف الاجنحة لان الطيور في الهواء كالسباحة في الماء و الاصل في السباحة مدّ الاطراف و بسطها و اما القبض فطريق على البسط لاستظهاره على التحرك فجيء بما هو طريق غير اصل بلطف الفعل على معنى انهن صارت و يكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السائح [ أَمْ يَمْسِكُهُنَّ إِلَى الرَّحْمَنِ ] بقدرته و بما تدبر لهن من الفوائد و الخواص و بدنى الاجسام على شكل و خصائص قد تأتي منها الجري في الجوّ [ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ] يعلم كيف يخلق و كيف يدبر العجائب • اَمْ يَرَوْنَ يشار اليه من الجموع و يقال [ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ ] الله ان ارسل عليكم عذابه • اَمْ يَرَوْنَ يشار اليه و يقال [ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ] و هذا على التقدير - و يجوز ان يكون اشارة الى جميع الالوتان لاعتقادهم انهم يحفظون من الخوائف و يرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الذاصر و الرازق و نحوه قوله تعالى اَمْ يَرَوْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ ] بل لُجُوجٌ فِي عَمُورٍ مُنْقُورٍ [ بل تملأوا في عذاب و شراد عن الحق اثقالة عليهم فلم يدعوه • يجعل كعب مطارع كعبه و يقال كعبته فاكب من الغرائب و الشوائب و نحوه قشعت الريح السحاب فاشع و ما هو كذلك و لاشيء من بناء افعال مطارعا و لا يقن نحوه هذا الا حمله كتاب سيويه و انما اكب من باب انفض و الام و معناه دخل في الكعب و صار ذا كعب و كذلك اشع السحاب دخل في القشع و مطارع كعب و قشع اكعب و انقشع - فان قلت ما معنى [ يَمْشِي مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ ] و كيف قابل يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعاد غير مستوفيه انخفاض و ارتفاع فيعثر كل ساعة فيعثر على وجهه مذكبا فحال نقيض حال من يمشي سويًا امي قائما سالما من

عَلَىٰ رَجَبِهِ أَهْدَىٰ آمَنَ يَمْشِي سُبْحًا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٠﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ  
 وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يُخَشِّرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ  
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٣﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً حَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَرَسَنَ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ  
 الْكُفْرِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ۗ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَدًا بِهِ وَتَأْيِيدِهِ تُوَكَّلْنَا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٦﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْرُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٥٧﴾

سورة الماعك ٩٧  
 الجزء ٢٩  
 ع ٢

الغدير و الخور و مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي يلحرف هكذا هكذا على طريق  
 مستوي - و يجوز ان يراه الاعشى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس  
 كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له و هو مثل المؤمن والكافر - وعن قتادة الكافر  
 انكب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيامة على وجهه - وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام  
 و بالسوي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - وقيل حمزة بن عبد المطلب [ فلما رآه ] انضمير الموعد - و الزلقة  
 القرب و نقصانها على الحال او نظير اي رآه ذا زلقة او مكنا ذا زلقة [ سيئت وجوه الذين كفروا ] اي هاء  
 رؤية الوعد وجوههم بان علقها الكتابة و غشيتها الكسوف و القفرة و كلفوا و كما يكون وجه من يقاد الى القتل  
 اربعض على بعض العذاب - وقيل القائلون الزبانية [ تدمون ] تفتعون من الدعاء اي تطأون و تستعجلون به -  
 وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون - و قرى تدعون - و عن بعض الزهاد انه تلاها  
 في الليل في صلوته فبقي يكرها و هو يبكي الى ان تودي الصلوة الفجر و لعمري انها اوقادة امن تصور  
 تلك الحالة و تأملها • كان كفار مكة يدعون على رسول الله و على المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن  
 مؤمنون متبرصون لحد الحسنيين اما ان نهلك كما تدمون فذلكاب الى الجنة او نرحم بالضرورة ، الادالة الاسلام  
 كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرين من عذاب النار لا بد لكم منه يعني انكم تطالبون الما الهالك  
 الذي هو استعجال للغور والسعادة و انتم في امر هو الهالك الذي لا هلاك بعده و انتم غافلون لا تطالبون  
 الخلاص منه - او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداكم و الأخذين بتجيراتكم من النار و ان رحمتنا  
 بالامهال و الغلبة عليكم و قتلكم فمن يجيركم فان المفتول على ايدينا هالك - او ان اهلكنا الله في الآخرة  
 بذنوبنا و نحن مسلمون فمن يجير الكافرين و هم اولى بالهلاك كفرهم و ان رحمتنا بالايمن فمن يجير من لا  
 ايمن له - فان قلت لم اخبر مفعول أمدا و قدم مفعول توكلنا - قلت لوقوع أمدا تعريضا بالكافرين حين رد  
 عقيب ذكروهم كانه قيل أمدا و ام تكفر كما كفرتم ثم قال و عليه توكلنا خصوصا لم تقل على ما انتم متكلمون عليه  
 من رجالكم و اموالكم • ز غورا [ غائرا ذاهبا في الارض - وعن الكلبي لانته الدلاء و هو رصف بالمصدر كعدل  
 و رضى - و عن بعض الشطار انها تليت عدة فقال تجيء به الفؤوس و المعازل فذهب ماء عينيه نعوذ بالله

حرفنها  
١٢٩٥

سورة القلم مكئية وهي ائذان وخمسون آية وفيها ركوعان •

كلماتها  
٣٠٩

سورة القلم ٢٨

الجزء ٢٩

ع ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿٢﴾ مَا أَنْتَ بِذَمِيمٍ رَبُّكَ بِمَجْدُورٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٤﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى

من الجزأة على الله وعلى آياته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المالك فكانما احيا

ليلة القدر •

### سورة القلم

قريب ن وَالْقَلَمِ بِالْيَدِانِ - والادغام - ويسكون الذون - وفتحها - وكسرهما - كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم - واما قواهم هو الدراة فما ادري أهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسماً للدواة من ان يكون جنساً او علماً فان كان جنساً فابن الاعراب والتنوين وان كان علماً فابن الاعراب وابهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنساً ان تجرّه وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علماً ان تصرفه وتجرّه او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذاك التفسير بالحوت اما ان يرد نون من الفينان او يجعل علماً لليهود النبي يزعمون والتفسير بالروح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيماً له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة واما فيه من المنافع والفوائد اللتي لا يحيط بها الوصف [ وَمَا يَسْطُرُونَ ] وما يكتب من كتب - وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية - ويجوز ان يرد بالقلم اصحاب القلم الضمير في يَسْطُرُونَ لهم كأنه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم - او سطرهم ويورد بهم كل من يسطر او الحفظة - فان قامت به يتعلق الباء في [ بِذِمَّةِ رَبِّكَ ] وما محله - فقلت يتعلق بمَجْدُورٍ منفياً كما يتعلق بعاقل مثبتاً في قولك انت بذممة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتاً ومنفياً اعمالا واحداً ومحله النصب على الحال كأنه قال ما انت بمجنون منعماً عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسداً وان من انعام الله عليه بحصانة العقل والشهامة اللتي تقتضيها الذميمة للذميمة بمنزل [ وَإِنَّ لَكَ ] على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه [ لِأَجْرًا ] لثواباً [ غَيْرَ مَمْنُونٍ ] غير مقطوع بكفوله عطاءً غير متجدد - او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداءً وانما تمنى الفواضل لا الاجور على الاعمال استعظم خاقله لفرط احتمالها المنصاف من قومه وحسن مخالفتهم ومداراتهم لهم - وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ - وعن عائشة ان معيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله فقالت كان خلقه

خَلَقَ عَظِيمٌ ۝ فَسْتَبِصِرْ وَرَبِّصِرُونَ ۝ بِأَنبِئِكُمُ الْمُقْتُونُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۝ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝ وَذُرَّا لَوْ تَدَّيْنُ فَيُدَّهِنُونَ ۝ وَلَا تَطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مِّمَّيْنِ ۝ هَمَّازٌ مَشَاهِدٌ  
بِذَمِّهِمْ ۝ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٌ أَنْيَمٌ ۝ عُدْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِيمٌ ۝ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَرَبِيفِينَ ۝ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ ائْتِنَا

سورة القلم ٤٨  
الجزء ٢٩  
ع ٢

القرآن أُنسِتَ تقرأ القرآن قد اقلح المؤمنون [ الْمُقْتُونُ ] المجنون لانه فتن اي مجنون بالجنون ار لان العرب يزعمون انه من تخييل الجن و هم القنن للفتنك منهم و الباء مزيدة - او الْمُقْتُونُ مصدر كالمعقول و المجلود اي بايتم الجنون ار بابي الفريقيين منكم المجنون أ بفریق المؤمنین ام بفریق الكافرين اي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم و هو تعريف بابي جهل بن هشام و الوليد بن المغيرة و أضرابهما و هذا كقوله سَيَعْلَمُونَ عَدَا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشْرُ [ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ] بِالْمَجَانِينِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَ هُم الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ [ وَهُوَ أَعْلَمُ ] بِالْعَقَلَاءِ وَ هُم الْمُهْتَدُونَ - ار يكون وعيدا و وعدا وانه اعلم بجزء الفريقيين [ فَلَا تَطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ] تهديد و الهاب للتصميم على معاصاتهم و كانوا قد ازادوه على ان يعبد الله مدة و ألتهتم مدة و يكفوا عنه غواثهم [ لَوْ تَدَّيْنُ ] لوتلين و تصانع [ فَيُدَّهِنُونَ ] - فان قلت لم رفع فَيُدَّهِنُونَ و لم ينصب باضمار أن و هو جواب التمني - قلت قد عدل به الى طريق آخر و هو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدعون كقوله تعالى مَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ عَلَى مَعْنَى وَدُّوا لَوْ تَدَّيْنُ فَيُدَّهِنُونَ حِينُذ - ار و ذُرَّا ادهانك فهم الان يدعون لطمعهم في ادهانك - قال سيديويه و زعم هرون انها في بعض المصاحف وَدُّوا لَوْ تَدَّيْنُ فَيُدَّهِنُوا [ حَلَّافٍ ] كثير الحلف في الحق و الباطل و كفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف و مثله قوله تعالى وَ لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ [ مِثْمِينِ ] من المهانة و هي القلة و الحقايرة يريد القلة في الرأي و التمييز - ار اراد الكذاب لانه حقير عند الناس [ هَمَّازٌ ] عذاب طعان - و عن الحسن يلوي شدقيه في انفة الناس [ مَشَاهِدٌ بِذَمِّهِمْ ] مضرب نغان للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية و الامساد بينهم و الذميمة و الذميمة السعاية - و انشدني بعض العرب • شعر • تشبدي تشبب الذميمة • تمشي بها زهراء الى تميمة • [ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ ] بخيل و الخير المال - ار مناع اهله الخيدر و هو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع من الخير - قيل هو الوليد بن المغيرة المحزومي كان موسرا و كان له عشرة من البنين فكان يقول لهم و للمحتمة من اسلم منكم منعتهم فدي عن ابن عباس - و عنه انه ابو جهل - و عن مجاهد الاسود بن عبد يغوث - و عن السدي الاخذس بن شريق اصله في ثقيف و عداة في زهرة و لذلك قيل زَيْنِيمٌ [ مُعْتَدٌ ] مجاوزني الظام هذه [ أَنْيَمٌ ] كثير الأنام [ عُدْلٌ ] غليظ جانب من عدله اذا قاده بعنف و غلظة [ بَعْدَ ذَلِكَ ] بعد ما عدله من المثالب و النقائص [ زَيْنِيمٌ ] من عتي - قال حسان • شعر • و انت زينيم نيط في آل هاشم • كما نيط خائف الراكب القرح الفرد • و كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنجهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مواده - و قيل بغت امه و ام يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاؤه و دعوته اشد معائبه لانه اذا جفا و غلظ طبعه قسا قلبه و اجترأ على كل معصية و قرأ

سورة القلم ٩٨ قَالَ اسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ۝ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذِ اتَّقَمُوا لِيَصْرَمُنَّهَا

الجزء ٢٩

ع ٢

الغالب ان الذئفة اذا خبثت خبث الناشئ منها و من ثمه قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا يدخل الجنة ولد الزنا و لا و اده و لا و اده و لا و اده - و بعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا - و قرأ الحسن عتق روعاً على الدم و هذه القرواة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك - و الزنيم من الزنمة و هي الهمة من جلد الماعز تقطع فتختلى معلقة في حلقها لانه زيادة معانة بغير امله [ ان كان ذا مال ] متعلق بقوله و لا تطع يعني و لا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ايساره و حفظه من الدنيا - و يجوز ان يتعلق بما بعده على معنى الكونه متعملاً مستظهراً بالبينين كذب اياتنا و لا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله و لكن ما دأت عليه الجملة من معنى التذويب - و قرئ و ان كان على الاستفهام على الاثر كان ذا مال كذب او انطبعة لان كان ذا مال - و روى الزبير عن ذافع ان كان بالكسر و الشرط للمخاطب اي لا تطع كل خلاف شرطاً يساره لانه اذا اطاع الكفر اغناه فكانه يشترط في الطاعة الغنى و نحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الدرجي اليه في قوله لَعَنَهُ يَذَّكَّرُ - الوجه اكرم موضع في الجسد و الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له و لذلك جعلوه مكان العز و الحمية و اشتقوا منه الانف و قالوا الانف في الانف و حمي انفه و فلان شامخ العرينين و قالوا في الدليل جُدع انفه و رغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الانزال و الاهانة لان السمة على الوجه شين و اذالة فكيف بها على اكرم موضع منه و لقد رسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اكرموا الرجوة فوجهها في جوارعها - و في لفظ الخرطوم استغفاف به استهانة - و قيل معناه سَعَمُه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عانى رسول الله عداوة بان بها عنهم - و قيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومهم - و قيل مشهورة بهذه الشقمة في الدارين جميعاً فلا تخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم - و عن الضر بن شمائل ان الخرطوم الخمر و ان معناه سئدة على شربها وهو تعسف - و قيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلانة و هي ما ساف من عصير العنب ار لانها تطير في الخياديم [ انا بلوننا ] اهل ممة بالخط و الجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليهم [ كما بلوننا اصحاب الجنة ] و هم قوم من اهل الصاوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سئته و يتصدق بالباقي و كان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل و ما في اسفل الاكداش و ما اخطاه القطن من العنب و ما بقي على البساط الذي يبسط تحت الخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر و نحن اولوا عيال فحلقوا [ ليصرمونها مصبحين ] في السدف خفية عن المساكين و لم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم - و قيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين [ و لا يستثنون ] و لا يقولون ان شاء الله -

مُضْبِحِينَ ﴿١٨﴾ وَلَا يَسْتَنْدُونَ ﴿١٩﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢١﴾ فَتَنَادَوُا مُضْبِحِينَ ﴿٢٢﴾ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٣﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٤﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٥﴾ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْبٌ قَادِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا تَأَوَّأُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٧﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَنوَابُ سَبَّحِينَ رَبِّدًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٠﴾ مَا قَبِلَ

سورة القلم ١٨  
الجزء ٢٩  
ع ٢

فَإِنْ قَلَّتْ لِمَ سَمِّيَ اسْتِنْدَاءً وَإِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ - قُلْتُ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي مَوْدِيَّ اسْتِنْدَاءً مِنْ حَيْثُ إِنْ مَعْنَى تَوَلَّى  
لَاخْرَجَنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا أَخْرَجَ إِلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاحِدٌ - [ فَطَافَ عَلَيْهَا ] بَلَاءٌ أَوْ هَلَاكٌ [ طَائِفٌ ] كَقَوْلِهِ  
تَعَالَى وَاحِيطٌ بِئَمْرِهِ - وَقَرِئَ طَيْفٌ [ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ] كَالْمَصْرُومَةِ لِهَا لَكِ ثَمَرُهَا - وَقِيلَ الصَّرِيمُ اللَّيْلُ أَيْ  
أَحْدَرَتْ فَامْرُودَاتٌ - وَقِيلَ النَّهَارُ أَيْ يَبْسُتُ وَذَهَبَتْ خَضِرَتْهَا أَوْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ يَبْضُ  
الْإِنَاءُ إِذَا فَرَّغَهُ - وَقِيلَ الصَّرِيمُ الرَّمَالُ صَارِمِينَ حَامِدِينَ - فَإِنْ قَلَّتْ هَلَا قِيلَ اغْدُوا إِلَى حَرْثِكُمْ وَمَا مَعْنَى  
عَلَيَّ - قُلْتُ لِمَا كَانَ الْغَدْوُ إِلَيْهِ لِيَصْرُمُوهُ وَيَقْطَعُوهُ كَانَ غَدْوًا عَلَيْهِ كَمَا تَقُولُ غَدَا عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ - وَيَجُوزُ أَنْ  
يُضْمَنَ الْغَدْوُ مَعْنَى الْإِقْبَالِ كَقَوْلِهِمْ يَمْدِي عَلَيْهِ بِالْحِفَّةِ وَيُرَاجُ أَيْ نَاقِلُوا عَلَى حَرْثِكُمْ بِالْكِرِينِ [ يَتَخَفَتُونَ ]  
يَتَسَارَرُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَخَفِيَّ وَخَفَتَ وَخَفَدَ ثَلَاثَتُهُمَا فِي مَعْنَى الْكُتْمِ وَمِنْهُ التَّخْفُودُ التَّخْفَاشُ [ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا ]  
أَنْ مَفْسُورَةٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَطْرَحُهَا بِأَضْمَارِ الْقَوْلِ أَيْ يَتَخَفَتُونَ بِقَوْلِهِمْ لَا يَدْخُلُهَا وَالدَّهْبِيُّ عَنِ الدَّخُولِ  
لِلْمَسْكِينِ نَهَى لَهُمْ عَنِ تَمَكُّبِهِ مِنْهُ أَيْ لَا تَمَكُّبُوهُ مِنَ الدَّخُولِ حَتَّى يَدْخُلَ كَقَوْلِكَ لَا أُرِيدُكَ هَهُنَا -  
الْحَرْدُ مِنْ حَارَدَتْ إِذَا مَذَعَتْ خَيْرَهَا وَحَارَدَتْ الْإِبِلَ إِذَا مَذَعَتْ ذَرْبَهَا وَالْمَعْنَى وَغَدُوا قَادِرِينَ  
عَلَى نَكَدٍ لِأَنَّهُمْ عَاجِزِينَ عَنِ الذَّفْعِ يَعْنِي أَنَّهُمْ عَزَمُوا أَنْ يَتَنَكَّدُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَيَحْرِمُوهُمْ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى  
نَفْعِهِمْ فَعَدُّوا بِحَالِ فَقْرٍ وَذَهَابِ مَالٍ لَا يَقْدِرُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى النُّكْدِ وَالْحَرَمَانِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ طَلَبُوا حَرَمَانَ  
الْمَسَاكِينِ فَتَعَجَّلُوا الْحَرَمَانَ وَالْمَسَكَّةَ - أَوْ غَدُوا عَلَى مَحَارِدَةٍ جَنَّتَهُمْ وَذَهَابَ خَيْرَهَا قَادِرِينَ بِدَلِّ كَوْنِهِمْ  
قَادِرِينَ عَلَى إِصَابَةِ خَيْرِهَا وَمَنْعِهَا أَيْ غَدُوا حَاصِلِينَ عَلَى الْحَرَمَانِ مَكَانَ الْإِنْتِفَاعِ - أَوْ لَمَّا قَالُوا اغْدُوا عَلَيَّ  
حَرْثِكُمْ وَقَدْ خَبِثَتْ نَفْسُهُمْ عَاقِبَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّ حَارَدَتْ جَنَّتَهُمْ وَحُرِمُوا خَيْرَهَا فَلَمْ يَغْدُوا عَلَى حَرْثٍ وَإِنَّمَا  
غَدُوا عَلَى حَرْبٍ - وَ[ قَادِرِينَ ] مِنْ عَكْسِ الْكَلَامِ لِلتَّهْمِ أَيْ قَادِرِينَ عَلَى مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الصَّرَامِ وَحَرَمَانَ  
الْمَسَاكِينِ وَعَلَى حَرْبٍ أَيْ بِصِلَةِ قَادِرِينَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ بِمَعْنَى الْحَرْدِ - وَقَرِئَ عَلَى مَهْرَبٍ أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا إِلَّا عَلَى  
حُلُوقٍ وَغَضَبٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَقَوْلِهِ يَنْلَاؤُمُونَ - وَقِيلَ الْحَرْدُ الْقَصْدُ وَالسُّرْعَةُ يُقَالُ حَرَدْتُ حَرْدًا وَقَالَ  
• شعرة • أَيْ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ • يَحْرُدُ حَرْدًا الْجَنَّةَ الْمَغْلَةَ • وَقَطَا حِرَادٌ مِرَاعٌ يَعْنِي وَغَدُوا قَاصِدِينَ إِلَى  
• جَنَّتَهُمْ بِسُرْعَةٍ وَنَشَاطٍ قَادِرِينَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَقْدَرُ عَلَى صِرَامِهَا وَرَيْيَ مَنْفَعَتِهَا عَنِ الْمَسَاكِينِ - وَقِيلَ  
حَرْدٌ عِلْمٌ لِلجَنَّةِ أَيْ غَدُوا عَلَى تِلْكَ الْجَنَّةِ قَادِرِينَ عَلَى صِرَامِهَا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مَقْدَرِينَ إِنْ يَتَمَّ لَهُمْ مَرَادُهُمْ مِنَ  
الصَّرَامِ وَالْحَرَمَانِ - [ قَالُوا ] فِي بَدِيهِةٍ وَمَوْلَاهُمْ [ إِنَّا لَصَالُونَ ] أَيْ فَلَمَّا جَنَّتْنَا وَمَا هِيَ بِهَا لِمَا رَأَوْا مِنْ هَلَاكِهَا

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوَمُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا يٰوَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا طٰغِيْنَ ﴿٢٩﴾ عَسٰى وَّيْلًا اَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا اِنَّا اِلَى رَبِّنَا رٰغِبُونَ ﴿٣٠﴾ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ ۗ وَ لَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ ۗ لَوْ كُنُوْا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣١﴾ اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنٰتٍ الْجَنَّةِ ﴿٣٢﴾ اَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ۗ مَا لَكُمْ فِىْهِ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ﴿٣٣﴾ اَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِىْهِ تَدْرُسُوْنَ ﴿٣٤﴾ اِنْ

فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا [ بل نحن مجرمون ] حرمانا خيرها لجنائنا على انفسنا - [ اوسطهم ] اعدائهم و خديرتهم من قواهم هو من سطة قومه واعطني من سطات ماك ومنه قوله تعالى امة رسطا [ لو لا تسبحون ] لو لا تذكرون الله و تذكرون اليه من خبث ذنبتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله و التقاسم من المجرمين و توبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم و سارعوا الي حسم شرها قبل حلول النعمة فعصوه فعذبهم و الدليل عليه قواهم [ سبحن ربنا اذ كنا ظالمين ] فتكلموا بما كان يدعوهم الي التكلم به على اثر مغارة الخطيئة و لكن بعد خراب البصرة - و قيل المراد بالتسبيح الاستثناء لانها في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه و التسبيح تفضيه له و كل واحد من التفويض و التذرية تعظيم - وعن الحسن هو الصاوة فانهم كانوا يدونون في الصلوة و الا تفهتتم عن الغشاش و المذكور لكانت اهم اطقا في ان يستندوا و لا يحرموا - سبحن ربنا سبحوا الله و نزهوه عن الظلم و عن كل تبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف و ترك الامتنان [ يتلاومون ] ياورم بعضهم بعضا لان منهم من زين و منهم من قبل و منهم من امر بالكف و عذر و منهم من عصى الامر و منهم من مكث و هو راض [ ان يبدلنا خيرا ] قرى بالتخفيف - و التشديد [ انا الي ربنا راغبون ] طالبون منه الخير راجون لعفوه [ كذلك العذاب ] مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة و اصحاب الجنة عذاب الدنيا [ و لعذاب الآخرة ] الشد و اعظم منه - و سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفني تعباً - و عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها - و روي عن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا و عرف الله منهم الصدق فابدلهم بها الجنة يقال لها الجنان فيها عذب يعمل البغل منه عذقودا [ عند ربهم ] اي في الآخرة [ جنت النعيم ] جنت ليس فيها الا التذم الخالص لا يشوبه ما يذمسه كما يشوب الجنان الدنيا • كان صناديد قريش يرون و فور حظهم من الدنيا و قلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة و ما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد و من معه ام تكن حالهم و حالنا الا مثل ما هي في الدنيا و الام يزبدوا عايذا و ام يفضلونا و اقصى امرهم ان يسارونا فقل انحيث في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات [ ما لكم كيف تحكمون ] هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم [ ام لكم كتب ] من السماء [ تدرسون ] في ذلك الكتاب ان ما تحذرونه و تشبهونه لكم كقوله ام لكم ملطن مبين فاتوا بكتبكم و الاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس فاما جاءت اللام كسرت - و يجوز ان تكون حكاية للمدرس كما هو كقوله و تركنا عليه في الاخرين سلم على نوح - و تخير

لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ \* أَمْ لَكُمْ آيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَقَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَوْمَ يَدْعُونَ  
 زَعِيمٌ \* أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ \* يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ

مorce القام ٩٨

الجزء ٢٩

ع ٣

الشيء و اخذاره اخذ خيرة و نحوه تختاه و انخله اذا اخذ منخله \* افلان علي يمين يمين بكذا اذا ضمنته منه  
 و حلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة مداهية في التوكيد -  
 فان قلت لم يتعلق [ الى يوم القيامة ] - قلت بالمقدر في الطرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة  
 لانخرج عن عهدها الا يومئذ اذا حكمناكم و اعطيناكم ما تحكمون - ويجوز ان يتعلق بالغة على انها  
 تبلغ ذاك اليوم وتذهب اليه و افرقة لم تبطل منها يمين التي ان تحصل المقسم عليه من التحكيم - وقرأ الحسن  
 بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الطرف [ ان لكم لما تحكمون ] جواب القسم لان معنى ام لكم  
 ايمان عليا ام اقسامنا لكم - [ ايتم بذلك ] الحكم [ زعيم ] اي قائم به و بالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم  
 المتكلم عن القوم المتكلم بامورهم [ ام لهم شركاء ] اي ناس يشاركونهم في هذا القول و يوافقونهم عليه و يذهبون  
 مذهبهم معه [ فلما اتوا ] بهم [ ان كانوا صديقين ] في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما  
 انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله و لا زعيم لهم يقوم به \* الكشف عن الساق و الابدان  
 عن الخدام مثل في شدة الامر و صعوبة الخطب و اماله في الروح و الهزيمة و تسمير المخدرات عن سوتهم في  
 الحرب و ابدان خدامهم عند ذلك - قال حاتم \* شعر \* اخو الحرب ان مضت به الحرب عضها \* وان شمرت عن  
 ساقها الحرب شمرا \* و قال ابن الرقيات \* شعر \* تذهل الشيخ عن بيده و تبدي \* عن خدام العقيلة العذراء \*  
 فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر و يتفاقم و لا كشف ثمه و لا ساق كما تقول للاقطع الشجيرة  
 يده مغلوله و لا يد ثمه و لا غل و انما هو مثل في الخجل و اما من شبه فلضيق عطفه و قلة نظره في علم البيان  
 و الذي غره هذه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخبرون سجدا و اما  
 المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كأن فيها السفاويد و معناه يشتد امر الرحمن و يتفاقم هولاء و هو الفزع  
 الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مضمومة معبودة  
 عذبه و هي ساق الرحمن - فان قلت فلم جاءت منكورة في التمثيل - قلت للدلالة على انه امر مبهم في  
 الشدة منكرا خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الي شيء نكر كأنه قيل يوم يقع امر فظيع هائل  
 و يحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سائيم - و عن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه  
 حتى مثل و هو مقاتل بن سليمان و الآخر نفق حتى عطل و هو جهم بن صفوان و من احس بعظم  
 مضار يفتقد هذا العلم علم مقدار عظم مناعه - و قرئ يوم تكشف بالذون - و تكشف بالذات على البناء  
 للفاعل و المفعول جميعا و انفع للساءة او للحال اي يوم يشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب  
 عن ساقها على المجاز - و قرئ تكشف بالقاء المضمومة و كسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف



فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٦٨﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٦٩﴾ فَذَرْنِي  
 وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ ۖ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٧١﴾  
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٧٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُنْ  
 كَصَاحِبِ الْحُوتِ ۖ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٧٤﴾ لَوْلَا أَنْ تَدْرَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَذُبَّهَا الْعُرَاءُ ۖ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٧٥﴾

ومنه كشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفقه العليا و نامب الظرف فليأتوا - اراضار اذكر - او يوم  
 يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتحويل البليغ وان ثمة من الكوائن ما لا يوصف لعظمه -  
 عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اي ترد عظامها بلا مفاصل لا تذئني عند الرنع و الخفض وفي الحديث  
 و تبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة - فان قلت ام يدعون الى السجود و لا تكليف - قلت  
 لا يدعون اليه تعبدا و تكليفا و لكن توبلخا و تعذيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم و الحيلولة  
 بينهم و بين الاستطاعة تحسيرا لهم و تعذيفا على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود و هم سألوا الاصاب  
 و المقامل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به - يقال ذرني و اياه يريدون كله الي فاني اكفيك  
 كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي و تخلي بيدي و بيده فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطبق  
 له و المراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه و توكل علي في الانتقام منه تسليفا  
 لرمول الله صلي الله عليه و آله و سلم و تهديدا للمكذبين - استدرجه الي كذا اذا استنزله اليه درجة  
 فدرجة حتى يورطه فيه و استدرج الله العصاة ان يرزقهم الصحة و النعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة و مستلقا  
 الي ازديان الكفر و المعاصي [ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ] اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدرج  
 و هو الانعام عليهم لانهم يحسبونهم ايثارا لهم و تفضيلا على المؤمنين و هو سبب لهلاكهم [ وَأَمْلِي لَهُمْ ]  
 واصلهم كقوله انما املني لهم يبرز ادوا اتما و الصحة و الرزق و المد في العمر احسان من الله و انضال يوجب  
 عليهم الشكر و الطاعة و لكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الي الهلاك و وصف المنعم  
 بالاستدرج - و قيل كم من مستدرج بالاحسان اليه و كم من مفتون بالثناء عليه و كم من مغرور بالستر  
 و سمي احسانه و تمكينه كيدا كما سماه استدرجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة  
 و وصفه بالمناة لقوة اثر احسانه للتسبب للهلاك - المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية  
 و التعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم فيثبثهم ذلك عن الايمان [ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ ] اي  
 اللوح [ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ] منه ما يحكمون به [ لِحُكْمِ رَبِّكَ ] و هو اصلهم و تأخير نصرتك عليهم [ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ  
 الْحُوتِ ] يعني يونس صلوات الله عليه [ إِذْ نَادَىٰ ] في بطن الحوت [ وَهُوَ مَكْظُومٌ ] مملو غيظا من كظم  
 الحقاك اذا ملأه و المعنى لا يوجد منكم ما وجد منه من الضجر و المغاضبة فتبلي ببلائه - حسن تذكير الفعل  
 لفصل الضمير في [ تَدْرَكَهُ ] - وقرأ ابن عباس و ابن مسعود تَدْرَكَهُ - وقرأ الحسن تَدْرَكَهُ اي تداركه على حكاية

مَا جَنَّبَهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝

جزء ٢٩

ع ٤

حروفها

١١٣٤

سورة الحاقة مكية وهي اثنان وخمسون آية وفيها ركوعان

كلماتها

٢٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَلْحَاقَةُ ۝ مَا أَلْحَاقَةُ ۝ وَمَا أُنزِلَتْ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّكَ وَمَا أَلْحَاقَةُ ۝ أَذْبَتْ تَمُودَ وَعَادَ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا تَمُودُ فَأَهْلَكْنَا بِطَاغِيَتِهِ ۝

الحال الماضية بمعنى اولاً ان كان يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد ميقوم فمنعه فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقفاً منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب اولاً على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين نُبذ بالعماء واولاً توبته لكانت حاله على الذم - وروي انها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا - وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف - وروي رحمه من ربه [ مَا جَنَّبَهُ رَبُّهُ ] فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجنبت ربه فتاب عليه وهدى [ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ] اي من الانبياء - وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشقعه في نفسه وقومه - [ ان ] مخففة من الثقيلة واللام علمها - وروي لَيُزْلِقُونَكَ بضم الياء - ونحوها - وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حلقه - وروي لَيُزْلِقُونَكَ من زهقت نفسه وازهقتها يعني اتهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شتراً بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظرائي نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بظنرة الصرع او الاكل لفعله - قال شعرة يتفارضون اذا التقوا في موطن • نظرا يزل مواطي الاقدام • وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانيين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال ام ار كاليوم رجلاً فعصمه الله - وعن الحسن داء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية [ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ] اي القران لم يداكوا انفسهم حسداً على ما اوتيت من النبوة [ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ] حيرة في امره وتذقيراً عنه والافقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جندوه لاجل القران [ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ] وموعظة [ لِلْعَالَمِينَ ] فكذب يجن من جاء بمثله - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

### سورة الحاقة

[ أَلْحَاقَةُ ] الساعة الواجبة الوقوع الثابتة العجيبة والتي هي آتية لا ريب فيها - او اللتي فيها حوائق الأمور من الحساب والثواب والعقاب - او اللتي تحق فيها الأمور اي تعرف على الحقيقة من قولك لا حق هذا اي لا تعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتقاءها على الابتداء وخبرها [ مَا أَلْحَاقَةُ ] والاصل الحاقة ما

وَأَمَّا عَادُ فَاعْتَبَرُوا بِرَيْحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى  
كَأَنَّهُمْ أَجْجَارٌ نَحْبِلٌ حَارِبَةٌ ۖ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ۖ وَجَادَ نِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۖ

هي اي اي شي وهي تغخيما لشانها و تعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمرة لانه اهول لها [ وَا مَا اَدْرَاكَ ]  
واي شي اعلمك [ مَا الْحَاقَةُ ] يعني اذلك لا علم لك بكنهها ومدى عظمتها على انه من العظم والشدة  
بحيث لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي اعظم من ذاك وما في موضع الرفع  
على الابتداء و اَدْرَاكَ معاقب عنده لتضمنه معنى الاستفهام - القارعة اللتي تفرغ الناس بالانزاع والاهوال  
و السماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والغسف والنجوم بالطمس والانكدار و وضعت  
موضع الضمير لتدل على معنى الفرع في الحاقه زيادة في وصف شدتها واما ذكرها وفتحها اتبع ذكر  
ذاك ذكر من كذب بها و ما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم  
[ بِالطَّائِفَةِ ] بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة - واختلاف فيها فليل الرجفة - وعن ابن عباس الصائفة -  
وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدهم - وقيل الطائفة مصدر كالعبادة اي بطغيانهم وليس بذلك  
لعدم الطباق بينها وبين قوله بِرَيْحِ صَرْصَرٍ والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة - وقيل الباردة من الصر  
كانها اللتي كثر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها [ عَاتِيَةٍ ] شديدة العصف والعتو استعارة - او  
عمت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من امتداز ببداه اولياد بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت  
تنزعهم من مكانهم وتهلكهم - وقيل عمت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن - وروي عن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم ما ارسل الله سقاية من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد  
ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ اَنَا أَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتْنِي  
فِي الْجَارِيَةِ و ان الريح يوم عاد عمت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بِرَيْحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ولعلها  
عبارة عن الشدة والافراط فيها - الحسوم لا يخالو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالمشكور  
و المكفور - فان كان جمعا فمعنى قوله حُسُومًا نجسات حسمت كل خير واستامات كل بركة او متتابعة هبوب  
الرياح ما خفت ساعة حتى اتمت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكبي على الداء كرة بعد  
اخرى حتى ينحسم - وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حُسُومًا بمعنى تستأمل احتيصالا -  
او يكون صفة كقولك ذات حُسُوم - او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاحتيصال - وقال عبد العزيز بن زرار الكلابي  
• شعر • ففرق بين بينهم زمان • تنابع فيه اعوام حُسُوم • وقرأ السدي حُسُومًا بالفتح حالا من الريح اي  
سخرها عليهم مستاملة - وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في مرج فانتزعتها الريح في  
اليوم الثامن فاهلكتها - وقيل هي ايام العجوز هي اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبرو الامر والموتمر  
و المعتل ومطفى الجمر وقيل مكفى الظعن - ومعنى سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سُلْطَهَا عليهم كما شاء [ فِيهَا ] في مهابها - اوفى

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ۖ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجِبَابِ ۗ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا  
 أُنْثَىٰ وَآيَةً ۗ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۗ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۗ فَيَوْمَئِذٍ  
 رُغِبَتِ الْوَارِثَةُ ۗ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ ۗ وَالْمَلَائِكَةُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ۗ وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ

سورة الحاقة ٤٩

الجزء ٢٩

خ ٤

الديالي والايام - وقرئ اعجاز نخيل [ من باقية ] من بقية - او من نفس باقية - او من بقاء كاطمعية بمعنى الطغيان  
 [ ومن قبله ] يريد ومن عنده من تبعه - وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه وتعضد الاولي قرارة عبد الله و  
 ابي ومن معه وقرارة ابي موسى ومن تلقاه [ و المواتكمت ] قرئ قوم لوط [ بالخطاطمة ] بالخطاطم - او بالفعل -  
 او الاعمال ذات الخطاء العظيم [ رابية ] شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء  
 يربو اذا زك ليربو في اموال الناس • [ حملناكم ] حملنا اباكم [ في الجباب ] في سفينة نوح لانهم اذا كانوا  
 من نسل المحمولين الفاجرين كان حمل ابايهم مئة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجابتهم حبيب ولادتهم  
 [ لنجعلها ] الضمير للفعله وهي نجاة المؤمنين و اغراق المقررة [ تذكرة ] عظة وعبرة [ اثن و اية ] من  
 شأنها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما  
 حفظته في غير نفسك فقد وعيته كقواك اوعيت الشيء في الظرف - و عن النبي صلى الله عليه واله  
 وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنتك يا علي قال علي رضي  
 رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد و ما كان لي ان انسى - فان قلت ام قيل اثن و اية على التوحيد  
 والتغيير - قلت لا يذان بان الوعاء فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاثن  
 الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السوان الاعظم عند الله وان ما سواها لا يدالي بهم بالة وان  
 ملأ ما بين الخافقين - وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكيد - اسند الفعل الى المصدر  
 وحسن تذكيره للفصل - وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالضم مسند للفعل الى الجار والمجرور - فان قلت  
 هما نفختان فلم قيل واحدة - قلت معناه انها لا تنفخ في وقتها - فان قلت فالي النفختين هي - قلت  
 الاولى لان عندها نساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس - وقد روي عنه انها الثانية - فان قلت اما قال  
 بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية - قلت جعل اليوم اسما للمحين الواسع الذي تقع  
 فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جاتك عام كذا  
 وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته [ وحملت ] ورغبت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها  
 انها تحمل الارض والجبال - او بخلق من الملائكة - او بقدره الله من غير سبب - وقرئ وحملت بحذف  
 الحمل وهو احد الثلاثة [ فدكنا ] فدكت الجبلتان جملة الارضين و جملة الجبال فضرب بعضها ببعض  
 حتى تدق وترجع كثيبا مهيبا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق - وقيل فبسطنا بسطة واحدة  
 فصارنا ارضا لا ترى فيها عرجا ولا امدا من قولك اذنت الصفا انما تفرش وبعير ادك وناقة دكاد و هذه

فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّا تَرَ أَفْوَاهًا لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةً ۖ فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ بِرَبِّهِ فَذُقْ نَارًا ۖ أَتْرَوْا كَلِمَةً ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةً ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ

الدَّكَانُ [ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ] فَيُحْيِيهِ نَزَاتِ النَّازِلَةِ ، هِيَ الْقَيْمَةُ [ رَاهِيَةٌ ] مَسْتَرْخِيَةٌ سَاقِطَةُ الْقُوَّةِ جَدًّا بَعْدَ مَا كَانَتْ مَحْكَمَةً مَتَمَسِّكَةً يَرِيدُ وَالْخَلْقَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ الْمَالِكُ وَرَدَّ إِلَيْهِ الضَّمِيرَ مَجْمُوعًا فِي قَوْلِهِ قَوَّعَهُمْ عَلَى الْمَعْنَى . فَإِنَّ قَلَمَاتِ مَا الْفَرْقَ بَيْنَ قَوْلِهِ وَالْمَلِكُ وَبَيْنَ أَنْ يَقَالُ وَالْمَلِكَةُ . قَالَتْ الْمَلِكُ أَمَّ مِنَ الْمَلِكَةِ لِأَنَّ تَرَى إِنْ قَوْلِكَ مَا مِنْ مَلِكٍ إِلَّا وَهُوَ شَاهِدٌ لِمَنْ مِنْ قَوْلِكَ مَا مِنْ مَلِكَةٍ [ عَالِيٌ أَرْجَائِهَا ] عَلَى جَوَانِبِهَا الْوَاحِدُ رَجًا مَقْصُورٌ يَعْنِي أَنَّهَا تَنْشَقُّ وَهِيَ مَسْكَنُ الْمَلِكَةِ فَيَضُوقُونَ إِلَى اطْرَافِهَا وَمَا حَوْلَهَا مِنْ حَادِثَاتِهَا [ تَمْدِيَةٌ ] أَي تَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ . وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُمْ الْيَوْمُ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَدُهُمُ اللَّهُ بِأَبْعَةِ أُخْرَيْنَ فَيَكُونُونَ تَمَانِيَةً . وَرَوَى ثَمَانِيَةَ أَمْلَاقِ أَرْجُلِهِمْ فِي تَخْوِمِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَالْعَرْشِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ وَهُمْ مُطَّرَفُونَ مَسْتَحْجُونَ . وَقِيلَ بَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْأَمَدِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ النَّوْرِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى صُورَةِ النَّسْرِ . وَرَوَى ثَمَانِيَةَ أَمْلَاقِ فِي خَاقِ الْأَرْعَالِ مَا بَيْنَ أَظْلَانِهَا إِلَى رُكْبَتَيْهَا مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا . وَعَنْ شَهْرِبْنِ حَوْشَبٍ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ وَأَرْبَعَةٌ يَقُولُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حَامِكِ بَعْدَ عِلْمِكَ . وَعَنْ الْحَسَنِ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ هُمْ أَمَانِيَةٌ أَمْ ثَمَانِيَةٌ أَلْفٌ . وَعَنْ الْأَصْحَابِ ثَمَانِيَةَ صَفْرٍ لَا يَوْمُ عَدَدِهِمْ إِلَّا اللَّهُ . وَبِحُجُوزِ أَنْ تَكُونَ الثَّمَانِيَةُ مِنَ الرُّوحِ أَوْ مِنَ خَاقِ الْخَرِّ فَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ خَاقِ السُّبْحَانَ الَّذِي خَاقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا مِمَّا تَنْبَغُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ . الْعَرَضُ عِبَارَةٌ عَنِ الْحَسَابَةِ وَالْمَسَاءِلَةِ شَبَّهَ ذَلِكَ بَعْرَضِ السُّلْطَانِ الْعَسْكَرَ الْمُعْرَفِ أَحْوَالَهُ . وَرَوَى أَنْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ عَرَضَاتٍ فَمَا عَرَضَاتٍ فَاغْتَدَارَ وَاحْتِجَاجٌ وَتَوْبِيخٌ وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَفِيهَا تَنْثَرُ الْكُتُبُ فَيَأْخُذُ الْفَائِزُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَالْمُهَالِكُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ [ خَائِدَةٌ ] مَرِيضَةٌ وَحَالٌ كَانَتْ تَخْفَى فِي الدُّنْيَا بِسُتْرِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [ فَأَمَّا ] تَفْصِيلُ الْمَعْرُضِ . هَاءُ صَوْتٌ يَصَوْتُ بِهِ فَيَفْهَمُ مِنْهُ مَعْنَى خُذْ كَاتِبٌ وَحَسِبْ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ [ وَكَلِمَةٌ ] مَقْصُوبٌ بِهَارِمْ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ . وَعِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ بِأَقْرَبٍ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ الْعَامِلِينَ وَأَصْلُهُ هَارِمْ كَذَابِي أَقْرَبُوا كَذَابِي فَحَذَفَ الْأَوَّلَ لِذِلَّةِ الثَّانِيِ عَلَيْهِ وَنَظِيرُهُ أَنْوَيْي أُنْفَرِجَ عَلَيْهِ قَطْرًا قَالُوا وَهُوَ كَانَ الْعَامِلَ الْأَوَّلَ لِقِيلِ إِقْرَرَهُ وَافْرَغَهُ وَالْهَاءُ لِلتَّسْكِنِ فِي كَلِمَةٍ وَكَذَلِكَ فِي حِسَابِيَةٍ وَمَالِيَةٍ وَسُلْطَانِيَةٍ وَحَقٌّ هَذِهِ الْهَادَاتُ أَنْ تَنْبَغُ فِي الْوَقْفِ وَتَسْقُطُ فِي الْوَصْلِ وَقَدْ اسْتَحْبَبَ إِثَارُ الْوَقْفِ إِثَارًا لثَبَاتِهَا لثَبَاتِهَا فِي الْمُصْحَفِ . وَقِيلَ لِأَنَّ الْوَصْلَ وَالْإِسْقَاطَ . وَقَرَأَ ابْنُ مُحَيْمِصِنٍ بِأَسْكَانِ الْيَاءِ بِغَيْرِ هَاءٍ . وَقَرَأَ جَمَاعَةٌ بِأَثْبَاتِ الْهَاءِ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ جَمِيعًا لِاتِّبَاعِ الْمُصْحَفِ . [ ظَنَنْتُ ] عَلِمْتُ وَأَمَّا أَجْرِي الظَّنُّ مَجْرِي الْعِلْمِ لِأَنَّ الظَّنَّ الْغَالِبَ يَقَامُ مَقَامَ الْعِلْمِ فِي الْعَادَاتِ وَالْأَحْكَامِ وَيُقَالُ ظَنَّ ظَنًَّا كَالْيَقِينِ أَنْ الْأَمْرَ كَيْتَ وَكَيْتَ [ رَاضِيَةٌ ] مَسْرُوبَةٌ إِلَى الرُّضَى كَالدَّارِعِ وَالغَابِلِ وَالنَّسْبَةُ نَسْبَتَانِ نَسْبَةٌ بِالْحَرْفِ وَنَسْبَةٌ بِالصِّفَةِ . أَوْ جَعَلَ

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَمْلَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَآمَّا مِنْ أُرْنِي كَيْدَهُ بِشِمَائِهِ ۖ فَيَقُولُ يُبَيِّنُنِي لَمْ أَوْت  
 كُتَيْبَةَ ۖ وَلَمْ أَدْرِ مَا حَسَابِيهِ ۖ يُبَيِّنُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۖ مَا أَعْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ۖ هَلَكَ عَنِّي سَاطِنِيهِ ۖ  
 خَذِرَةٌ مَقْلُوبَةٌ ۖ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوَةٌ ۖ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعًا سَبْعُونَ ذَرْعًا فَاسْتَكْوَتْ ۖ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۖ

سورة الحاقة ٤٩  
 الجزء ٢٩  
 ع ٣

الفعل لها مجارا وهو لصاحبها [عَالِيَةً] مرتفعة المكان في السماء - او رفيدة الدرجات - او رفيدة المباني  
 والقصور و الاشجار [ دَائِيَةً ] بذاتها القاعد والذائم - يقال لهم [ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ] اكلوا وشربوا هنيئا . اوهنيئتم هذنا  
 مهلى المصدر [ بِمَا أَسْلَقْتُمْ ] بما قدتمتم من الاعمال الصالحة [ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ] الماضية من ايام الدنيا -  
 وعن مجاهد ايام الصيام اي كَلُوا وَاشْرَبُوا بدل ما امسكتكم عن الاكل و الشرب لوجه الله - وروي يقول  
 الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قاصت شفاهكم عن الشربة و غارت اعينكم  
 وخصمت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم و كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَقْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ • الضمير في [ يَلْبَثُهَا ]  
 للموتة يقول يلبث الموتة اللذي مَثُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ اي القاضية لامري فلم اُبعث بعدها ولم اتق ما  
 القى - او للحالة اي لبت هذه الحالة كانت لموتة اللذي قضت عليّ لانه رأى تلك الحالة اشبع وامر  
 مما ذاقه من مرارة الموت و شدته فتمنّاه عندها - [ مَا أَعْنَى ] نفي او استفهام على وجه الإنكار اي اي  
 شيء اعنى عني ما كان اي من اليسار [ هَلَكَ عَنِّي ] سُلْطَانِي مُلْكِي و تسلطي على الناس و بقيت  
 فقيرا ذليلا - و عن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الأسد - و عن قحسبة الملقب بالعقد انه لما  
 قال • شعرة عضد الدولة وابن ركذها • ملكت الاملاك غلاب القدر • لم يفلح بعده وجرن فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه  
 الآية - و قال ابن عباس ضلّت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي اللذي كذت احتج بها في الدنيا  
 [ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوَةٌ ] ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال  
 صلي النار و صلاه النار - سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اُتَاوَهَا و هو نياميها  
 مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة و جعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تَسْتَقِرُّهُمْ  
 سَبْعِينَ مَرَّةً يُرِيدُ مَرَاتٍ كَثِيرَةً لَأنها اذا طالت كان الارهاق اشد و المعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله  
 في تقديم الجحيم على التصليية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها اقطع من سائر مواضع الارهاق في  
 الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين العذابين ما بين الغل و التصليية بالجحيم و ما بينها وبين  
 السلك في السلسلة لاعلى تراخي المدة - [ إِنَّهُ ] تعليل على الظربق الاستيناف وهو ابلغ كأنه قيل ما له يعذب  
 هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك - و في قوله [ وَ لَا تُحْضَ عَلَى طَعَامٍ الْمُسْكِينِ ] دليلان قوتان على عظم الجرم  
 في حرمان المسكين - احدهما عطفه على الكفر و جعله قرينة له - و الثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان  
 تارك الحض بهذه المذلة فكيف بتارك الفعل - و ما احسن قول القائل • شعر • اذا نزل الاضياف كان عذورا •  
 على الحبي حتى تستقل مراجله • يريد حضهم على القرى و استعجلهم و تشاكش عليهم - و عن ابي الدرداء

وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٩﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٥١﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَا أَنْسَمَ بِمَا تَبْصُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥٥﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا ﴿٥٦﴾ مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا ﴿٥٨﴾ مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَارِبِ ﴿٦١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٦٣﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِيزِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ

انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمن أن لا نخلع نصفها الآخر - وقيل هو منع الكفار و قواهم أنطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين ﴿٤٩﴾ [ حَمِيمٌ ] قريب يدفع عنه و يحزن عليه لانهم يتكاسون به و يقررون هذه بقوله وَلَا يَمَسُّ لِحَمِيمٍ حَمِيمًا - و الغسليْنُ غسالة اهل النار و ما يسيل من ابدانهم من الصديد و الدم فعليْنُ من الغسل [ الْخَاطِؤُونَ ] الأثْمُونَ اصحاب الخطايا و خطي الرجل اذا تعمَدَ الذنْبَ و هم المشركون عن ابن عباس - و قرئ الْخَاطِئُونَ بابدال الهمزة ياء - و الْخَاطِؤُونَ بطرحها - و عن ابن عباس ما الخطاؤون كلنا فخطو - و روى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخطاؤون انما هو الخطاؤون ما الصابون انما هو الصابئون - و يجوز ان يراد الذين يتخطرون الحق الى الباطل و يتعدون حدود الله • هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول و الاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر و غير مبصر - و قيل الدنيا و الآخرة و الاجسام و الارواح و الانس و الجن و الخلق و الخلق و الذم الظاهرة و الباطنة - ان هذا القرآن [ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ] اي يقوله و يتكلم به على وجه الرحالة من عند الله [ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ] و لا كاهن كما تدعون - و القلة في معنى العدم اي لا تؤمنون و لا تذكرون البتة و المعنى ما اكفركم و ما اعقلكم [ تَنْزِيلٌ ] هو تنزيل بياناً لانه قول رسول نزل عليه [ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ] - و قرأ ابو السمال تَنْزِيلًا اي نزل تنزيلا - و قيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام و قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ دليلاً على انه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر و لا كاهن - النقول انتعل القول لان فيه تكلفاً من المفتعل - و سمي القول المتقولة اقاريل تصغيراً بها و تحقيراً كقولك الاعاجيب و الاضاحيل كأنها جمع أفعولة من القول و المعنى و لو ادعى علينا شيئاً لم نقله لقتلناه صبراً كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاملة بالسخط و الانتقام فصوّر قتل الصبور بصورته ليكون أهول و هو ان يؤخذ بيده و تضرب رقبته - و خص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيدساره و اذا اراد ان يوقعه في جيده و ان يكفحه بالسيف و هو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه و معنى [ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ] لآخذنا بيمينه كما ان قوله [ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ] لقطعنا و تينه و هذا بين و الوتين نياط القلب و هو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه - و قرئ وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَى الْبِنَاءِ للمفعول - قيل حَاجِيزِينَ في وصف احد لانه في معنى الجماعة و هو ام يقع في النفي العام مستوفياً فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث و منه قوله تعالى لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ - لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِ - و الضمير في منه للقتل

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧٠﴾ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٧١﴾ وَإِنَّهُ لَكَحْمَرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

حروفها  
٩٧٧

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية وفيها ركوعان \*

كلماتها  
٢٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ

اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه . او لرسول الله اي لا تقدر ان تحجزوا عنه القتال وتحولوا بينه وبينه و الخطاب للناس و كذلك في قوله [ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ] وهو ايعاد على التكذيب - وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن [ وَإِنَّهُ ] الضمير للقرآن كحمره على الكافرين به المكذبين له اذا رآوا ثواب المصدقين به - او للتكذيب - وان القرآن للميقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومصحح اليقين [ فَسَبِّحْ ] الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله و أعبدته شكرا على ما آهلك له من اعدائه اليك - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا \*

### سورة المعارج

ضمن [ سَأَلَ ] معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه و طلبه و منه قوله تعالى يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ - و عن ابن عباس هو الضمير بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم - وقيل هو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم استدعج بعذاب للكافرين - وقوي سأل سائل وهو على وجهين - اما ان يكون من السؤال وهي لغة قريش يقولون سلت تسأل و هما يتسايلان - وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سائل والسيل مصدر في معنى السائل كالتعور بمعنى الغائور المعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم و اهلكهم - و عن فداة سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل و بمن يقع فنزلت و سأل على هذا الوجه مضمون معنى عني و اهتم - فان قامت بم يتصل قوله [ لِلْكَافِرِينَ ] - فقلت هو على القول الاول متصل بعذاب مفعلة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين - او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع - او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم - وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين - فان قلت بقوله من الله بم يتصل - فقلت يتصل بواقع اي واقع من عنده - او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقتها و اوجدت الحكمة وقوعه [ ذِي الْمَعَارِجِ ] ذى المصاعد جمع معراج ثم وصف المصاعد و بعد مداها في العلو و الارتفاع فقال [ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ] الى عرشه و حيث تهبط منه او امره [ فِي يَوْمٍ



فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ۖ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْهَلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۖ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۖ يُبْصِرُونَهُمْ ۖ يَوْمَ الْمَجْرِمِ تَوْقَفْتِهِ ۖ مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِبَنَدِهِ ۖ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۖ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۖ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۖ

كَانَ مِقْدَارُهُ [ كمقدار مدة [ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ] مما يعد الناس - والروح جبرئيل عليه السلام افردة للمميزة بفضله - وقيل الروح خالق هم حَفَظَةُ عَلَى الْمَلَكَةِ كَمَا أَنَّ الْمَلَكَةَ حَفَظَةُ عَلَى النَّاسِ - فَان قَلَّتْ بِهِ يَتَعَلَّقُ قَوْلُهُ [ فَاصْبِرْ ] - قَلَّتْ بِسَأَلِ سَائِلٍ لِأَنَّ اسْتَعْيَالَ الضَّرِّ بِالْعَذَابِ إِنَّمَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الاسْتِهْزَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْوَحْيِيِّ وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَضْجُرُّ رَسُولَ اللَّهِ فَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ سَأَلَ عَنِ الْعَذَابِ أَمَنْ هُوَ فَإِنَّمَا سَأَلَ عَلَى طَرِيقِ التَّعَنُّتِ وَكَانَ مِنَ كَفَّارِ مَكَّةَ - وَ مَنْ قَرَأَ سَأَلَ سَائِلٌ أَوْ سَائِلٌ فَمَعْنَاهُ جَاءَ الْعَذَابُ اقْرَبَ وَقَوَّعَهُ - فَاصْبِرْ فَقَدْ شَارَفْتَ الْإِنْتِقَامَ وَفَدَّ جَعَلَ فِي يَوْمٍ مِنْ صَلَاةٍ وَأَقْبَعَ أَي يَقَعُ فِي يَوْمٍ طَوِيلٍ مِقْدَارُهُ خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سَدِّكُمْ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ يَكُونُ اسْتِطَالَةً لَهُ لَشِدَّتِهِ عَلَى الْكُفَّارِ وَإِنَّمَا لِأَنَّهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ - قِيلَ فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِنًا كُلُّ مَوْطِنٍ أَلْفَ سَنَةٍ وَ مَا قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ - الضَّمِيرُ فِي [ يَرَوْنَهُ ] لِلْعَذَابِ الْوَاقِعِ - وَإِذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَيَمُنُّ عُلُقِي فِي يَوْمٍ بَوَاقِعِ أَي يَسْتَبْعِدُونَهُ عَلَى جِهَةِ الْإِحْوَالِ [ وَ ] نَحْنُ [ نَرَاهُ قَرِيبًا ] هَيْذَا فِي قَدَرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ عَلَيْنَا وَلَا مَتَعَدِّرٍ فَالْمُرَادُ بِالْبَعِيدِ الْبَعِيدُ مِنَ الْإِمْكَانِ وَبِالْقَرِيبِ الْقَرِيبُ مِنْهُ - نَصَبَ [ يَوْمَ تَكُونُ ] بِغَرِيبِنَا أَي يُمْكِنُ وَلَا يَتَعَدَّرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - أَوْ بِإِضْمَارِ يَقَعُ لِدَلَالَةِ وَقَعِ عَلَيْهِ - أَوْ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْهَلِ كَانَ كَيْتٌ وَكَيْتٌ - أَوْ هُوَ يَدُلُّ عَنِ فِي يَوْمٍ فَيَمُنُّ عُلُقَهُ بَوَاقِعِ - كَالْهَيْهَلِ كَدَرْدِي الزَّيْتِ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ كَالْفِصَّةِ الْمَذَابِ فِي تَلْوَنَهَا [ كَالْعِهْنِ ] كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ الْوَانَا لِأَنَّ الْجِبَالَ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ الْوَانِيَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ فَإِذَا بُسِمَتْ وَطُيِّرَتْ فِي الْجَوِّ اشْبَهَتْ الْعِهْنَ الْمَذْفُوشَ إِذَا طُيِّرَتْ الرِّيحُ [ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ] أَي لَا يَسْأَلُهُ بِكَيْفِ حَالِكَ وَلَا يَكْتَلِمُهُ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ الْمَسْئَلَةِ [ يُبْصِرُونَهُمْ ] أَي يُبْصِرُ الْأَحْمَاءُ الْأَحْمَاءَ فَلَا يُخْفُونَ عَلَيْهِمْ فَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْمُسْأَلَةِ إِنْ بَعْضُهُمْ لَا يُبْصِرُ بَعْضًا وَ إِنَّمَا يَمْنَعُهُمُ التَّشَاغُلُ - وَ قَرِئَ يُبْصِرُونَهُمْ - وَقَرِئَ وَلَا يَسْأَلُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي لَا يَقَالُ أَحْمِيمٌ إِذْ أَحْمِيمُكَ وَلَا يُطَلَّبُ مِنْهُ لِأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَهُمْ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ - فَان قَلَّتْ مَا مَرُوعٌ يُبْصِرُونَهُمْ - قَلَّتْ هُوَ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا قِيلَ لَعَلَّهُ لَا يُبْصِرُهُ فَقِيلَ يُبْصِرُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَتَشَاغَلُهُمْ لَمْ يَدْمَكُوا مِنْ تَسَاؤُلِهِمْ - فَان قَلَّتْ لِمَ جَمَعَ الضَّمِيرَ فِي يُبْصِرُونَهُمْ وَهِيَ لِلْحَمِيمِينَ - قَلَّتْ الْمَعْنَى عَلَى الْعَمُومِ لِكُلِّ حَمِيمِينَ لَا أَحْمِيمِينَ ائْتَيْنِ - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يُبْصِرُونَهُمْ صِفَةً أَي حَمِيمًا مُبْصِرِينَ مَعْرُوفِينَ أَيَّاهُمْ - قَرِئَ [ يَوْمئِذٍ ] بِالْجَرِّ وَالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ لِإِضَافَةِ الْإِلَى غَيْرِ مَمْتَكِنٍ وَمِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِتَنْوِينِ عَذَابٍ وَنَصَبِ يَوْمئِذٍ وَانْتِصَابِهِ بِعَذَابٍ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى تَعْدِيبٍ [ وَفَصِيلَتِهِ ] عَشِيرَتُهُ الْأَدْنُونَ الَّذِينَ فَصَلَ عَنْهُمْ [ تُؤْوِيهِ ] تَضَمَّهُ انْتِمَاءً إِلَيْهَا أَوْ لِإِذَا بَهَا فِي الدَّوَابِّ [ يُنْجِيهِ ] عَطَفَ عَلَى يَقْتَدِي أَي

سورة الماعراج ٧٥  
الجزء ٢٩  
ع ٦

كَلَّا ۗ إِنَّا لَبِئْسَ لِنَاسٍ لِّمَسْئَلِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ذُرِّيَّةً مَّقْبُولَةً ﴿١﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۗ وَجَمَعَ قَارِعَى ﴿٢﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا ﴿٣﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزَعًا ﴿٤﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٥﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٧﴾

يُودُّ لَوْ يَقْتَدِي ثُمَّ لَوْ يُنَجِّيه الانتداء أو مَنْ فِي الْأَرْضِ - وَتَمَّ لاسْتِدْعَانِ الْإِنجَاءِ بِمَعْنَى يَنْمَتِي لَوْ كَانَ هُوَ لَا جَمِيمًا نَحْتِ يَدِهِ وَبِذَلِّهِمْ فِي فِدَاءِ نَفْسِهِ ثُمَّ يُنَجِّيه ذَلِكَ وَهِيَ هَاتِ ان يَنْجِيهِ [ كَلَّا ] رَدَعَ لِلْمَجْرَمِ عَنِ الْوَادَاعَةِ وَتَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ الْإِنْتِدَاءُ وَلَا يُنَجِّيه مِنَ الْعَذَابِ ثُمَّ قَالَ [ إِنِّهَا ] وَالضَّمِيرُ لِلنَّارِ وَلَمْ يَجْرِ لَهَا ذِكْرٌ لِأَنَّ ذِكْرَ الْعَذَابِ دَلٌّ عَلَيْهَا - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ ضَمِيرًا مَبْهَمًا تَرْجَمَ عَذَابُ الْخَبِيرِ - أَوْ ضَمِيرُ الْقِصَّةِ - وَ [ لَطَى ] عَلِمَ لِلنَّارِ مَنْقُولٌ مِنَ الْمَطْيِ بِمَعْنَى اللَّهَبِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَرَادَ اللَّهَبُ - وَ نَزَاعَةٌ خَبِرٌ بَعْدَ خَبْرٍ لِأَنَّ - أَوْ خَبِرٌ لِلطَّى أَنْ كَانَتْ الْهَاءُ ضَمِيرًا الْقِصَّةِ أَوْ صَفَةً لَهُ أَنْ أَرَدَتْ اللَّهَبَ وَ التَّأْنِيثُ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى النَّارِ - أَوْ رُفِعَ عَلَى التَّهْوِيلِ أَيْ هِيَ نَزَاعَةٌ - وَ قَرِيءٌ [ نَزَاعَةٌ ] بِالضَّمِّ عَلَى الْحَالِ الْمُؤَكَّدَةِ - أَوْ عَلَى أَنَّهَا مِثْلُ نَزَاعَةِ - أَوْ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لِلتَّهْوِيلِ - وَ الشَّوَى الْأَطْرَافُ أَوْ جَمْعُ شَوَاةٍ وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ تَنْزِعُهَا فَيَبْتَكِيهَا ثُمَّ تَعَادُ - وَ [ تَدْعُوا ] مِجَازٌ عَنْ أَحْضَارِهِمْ كَأَنَّهَا تَدْعُوهُمْ فَتَحْضُرُهُمْ وَنَحْوَهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ • تَدْعُو أَنْفَهُ الرَّيْبُ • وَقَوْلُهُ • ع • لِيَا أَيُّهَا اللَّهُ وَيُطْبِئِي نَاتَّبِعُهُ • وَقَوْلُ أَبِي النَّجْمِ • ع • تَقُولُ لِلرَّائِدِ أَعْشَبْتُمْ أَنْزِلْ • وَقِيلَ تَقُولُ لَهُمُ الْيَّيُّ يَا كَافِرِيَا مَذَاقُ - وَقِيلَ تَدْعُوا الْمَنَافِقِينَ وَ الْكَافِرِينَ بِلِسَانِ فَصِيحٍ ثُمَّ تَلْتَقِطُهُمُ التَّقَاتُ الْحَبَّ فَيَجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فِيهَا كَلَامًا كَمَا يَخْلُقُهُ فِي جِلْدِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَكَمَا خَلَقَهُ فِي الشَّجَرَةِ - وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ دَعَاءُ الزَّبَانِيَةِ - وَقِيلَ تَدْعُوا تَهْلِكُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَعَاكَ اللَّهُ أَيْ أَهْلَكَكَ - قَالَ • ع • دَعَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ بَانَعَى • [ مَنْ أَدْبَرَ ] عَنِ الْحَقِّ [ وَتَوَلَّى ] عَذَابُهُ [ وَجَمَعَ ] الْمَالُ فَجَعَلَهُ فِي عَاءٍ وَكَفَّرَهُ وَ لَمْ يُوَدِّ الزُّكُوفَ وَالْحَقِيقَ الْوَالِحَةَ فِيهِ وَ تَشَاغَلَ بِهِ عَنِ الدِّينِ وَزُهِيَ بِاقتِذَائِهِ وَتَكَبَّرَ - أَرِيدَ بِالْإِنْسَانَ النَّاسَ فَلِذَلِكَ اسْتَنْثِي مِنْهُ إِلَّا الْمُصَلِّينَ - وَ الْهَلْعُ سُرْعَةُ الْجُزْعِ عِنْدَ مَسِّ الْمَكْرُوهِ وَسُرْعَةُ الْمَنْعِ عِنْدَ مَسِّ الْخَيْرِ مِنْ قَوْلِهِمْ نَانَةَ هِلْوَاعٍ سُرْعَةَ السَّيْرِ - وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ أَيْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَا الْهَالِعُ نَقَلْتُ قَدْ فَسَّرَهُ اللَّهُ وَلَا يَكُونُ تَفْسِيرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ تَفْسِيرِهِ وَهُوَ الَّذِي إِذَا نَالَ شَرَّ أَظْهَرَ شِدَّةَ الْجُزْعِ وَإِذَا نَالَ خَيْرًا بَخَلَ بِهِ وَ مَنَعَهُ النَّاسَ - وَالْخَيْرُ الْمَالُ وَالْغَنَى وَالشَّرُّ الْفَقْرُ - أَوْ الصِّحَّةُ وَالْمَرَضُ إِذَا صَحَّ الْغَفِيُّ مَنَعَ الْمَعْرُوفَ وَ شَحَّ بِمَالِهِ وَ إِذَا مَرَضَ جَزَعَ وَ أَخَذَ بِوَصِيٍّ وَ الْمَعْنَى أَنْ الْإِنْسَانَ لَا يَبْتَارُهُ الْجُزْعُ وَ الْمَنْعُ وَ تَمَكَّنَهُمَا مِنْهُ وَ رَمَوْخُهُمَا فِيهِ كَأَنَّهُ مَجْبُولٌ عَلَيْهِمَا مَطْبُوعٌ وَ كَأَنَّهُ أَمْرٌ خَلْقِيٌّ وَضُرُورِيٌّ غَيْرُ اخْتِيَارِيٍّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ وَ الدَّائِلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ حِينَ كَانَ فِي الْبَطْنِ وَ الْمَهْدِ أَمْ يَكُنْ بِهِ هَالِعٌ وَ لَأنَّهُ ذَمٌّ وَ اللَّهُ لَا يَذَمُّ نَعْلَهُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ اسْتِثْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَحَمَلُوا عَاقِبَةَ الْمَكْرَةِ وَ ظَلَمُواهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ حَتَّى لَمْ يَكُونُوا جَائِعِينَ وَ لَا مَانِعِينَ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَلَّمَ شَرَّ مَا أُعْطِيَ ابْنَ آدَمَ شَحَّ هَالِعٌ وَ جُبْنٌ خَالِعٌ - فَانْ قَالَتْ كَيْفَ قَالَ [ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ] ثُمَّ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَاطُونَ - قَالَتْ مَعْنَى دَرَامِهِمْ عَلَيْهَا أَنْ يُوَاطَبُوا عَلَى إِدَائِهَا لَا يُخْلُونَ بِهَا وَ لَا يَسْتَعْلُونَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنْ الشَّوَالِغِ كَمَا

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿١﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ  
عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٦﴾ أَلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٧﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعُدُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ  
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١١﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ  
مُتْرَمِينَ ﴿١٢﴾ تَمَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿١٣﴾ مِنَ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿١٤﴾ يُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ  
أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿١٥﴾ كَلَّا ﴿١٦﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْمُونَ ﴿١٧﴾ فَلَا اقْسَامَ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ عَلَىٰ

رؤي من النبي صلى الله عليه وآله وسلم افضل العمل ادرمه وان قل - و قول عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة - و محافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها و موافقتها و يقيموا اركانها و يكملوها بسننها و ادابها و يحفظوها من الاحباط باقتراف المأثم فالدوام يرجع الى انفس الصلوات و المحافظة الى احوالها [ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ] هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة - السائل الذي يسأل - و المحترم الذي يتعقب عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم [ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ] تصديقا باعمالهم و استعدادهم له و يشفقون من عذاب ربهم و اعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأثور اي لا يذيني لاحد و ان بالغ في الطاعة و الاجتهاد ان يأمنه و ينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف و الرجاء - فرجى بشهادتهم - و [ بِشَهَادَتِهِمْ ] و الشهادة من جملة الامانات و خصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق و تصحيحها و في زيتها تضييعها و ابطالها - كان المشركون يحققون حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلقا حلقا و فرقا فرقا يستمعون و يستهزئون بسلامه و يقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فذركت [ مُهْطِعِينَ ] مسرعين نحوك مادي اعنائهم اليك مقبلين بابصارهم عليك [ عِزِينَ ] فرقا شتى جمع عزة و اصلها عزوة كان كل فرقة تعززي التي غير من تعززي اليه الاخرى فهم مقترون - قال الكميث شعره و نحن و جذل باغ تركنا \* كذائب جذل شتى عزيزنا \* و قيل كان المستهزئون خمسة ارهط - [ كَلَّا ] ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقنهم مما يعلمون الى آخر السورة و هو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كذا انهم منكرون للبعث و الجزء فمن اين يعلمون في دخول الجنة - فان قلت من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث - قلت من حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل و ذاك قوله خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ اي من النطف و بالقدرة على ان يهاكم و يبدل ناما خيرا منهم و انه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه و بعجزه شيء و الغرض ان من قدر على ذلك لم تعجزه الامادة - و يجوز ان يراد انا خلقنهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة و هي منصبهم الذي لا منصب ارفع منه و لذلك اُبهم و أخفي اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يذشرون و يدعون التقدّم و يقولون لندخلن الجنة قبلهم - و قيل

سورة نوح ٧١  
الجزء ٢٩  
ع ٨

أَنْ يُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ فَذَرَهُمْ يَخُوفُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُدُونَ ۝  
يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَىٰ نُصُوبٍ يَوْمِضُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ  
الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝

كلماتها ٢٣١  
مورة نوح مكية وهي ثمان و عشرون آية و ركوعان  
حروفها ٩٧٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ  
مُبِينٌ ۝ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتَقُوا وَاطِيعُونَ ۝ يَعْبُرُكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنْ أَجَلَ اللَّهُ  
إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝

معناه إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نَاطِقَةٍ كَمَا خَلَقْنَا بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ وَ مِنْ حِكْمَانَا إِنْ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ  
و الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَمْ يَطْمَعِ إِنْ يَدْخُلُهَا مِنْ لَيْسَ لَهُ إِيْمَانٌ وَ عَمَلٌ - وَ قَرِيبِ رَبِّهِ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ - وَ [يُخْرِجُونَ] -  
و [يُخْرِجُونَ] - وَ [مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا] بِالْإِظْهَارِ - وَ الْإِدْغَامِ - وَ نُصُوبٍ - وَ [نُصُوبٍ] وَ هُوَ كُلُّ مَا نُصِبَ فُعْبِدَ مِنْ دُونَ اللَّهِ  
[ يُؤَفِّضُونَ ] يُسْرِعُونَ إِلَى الدَّعَائِي مُسْتَجِيبِينَ كَمَا كَانُوا يَسْتَجِيبُونَ إِلَى أَنْصَابِهِمْ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَ آلِهِ وَ هَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ سَأَلَ سَائِلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ \*

### سورة نوح

[ أَنْ أَنْذِرْ ] أصله بَانَ أَنْذِرَ فَحَذَفَ الْجَارَ وَ أَوْصَلَ الْفِعْلَ وَ هِيَ أَنْ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ وَ الْمَعْنَى أَرْسَلْنَاهُ  
بَانَ قَلْنَا لَهُ أَنْذِرْ أَي أَرْسَلْنَاهُ بِالْأَمْرِ بِالْإِنْذَارِ - وَ يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَفْسُورَةٌ لِأَنَّ الْأَرْصَالَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ - وَ قَرَأَ ابْنُ  
مَسْعُودٍ أَنْذِرْ بِغَيْرِ أَنْ عَلَى إِرَادَةِ الْقَوْلِ - وَ [ أَنْ أَعْبُدُوا ] نَحْوُ أَنْ أَنْذِرْ فِي الْوَجْهِينِ - فَإِنَّ قَلْتِ كَيْفَ قَالَ [ وَيُؤَخِّرُكُمْ ]  
مَعَ اخْتِبَارِهِ بِاسْتِنَاعِ تَأْخِيرِ الْأَجَلِ وَ هَلْ هَذَا الْإِتْنَاظُ - قَلْتِ قَضَى اللَّهُ مِثْلًا أَنْ قَوْمِ نُوحٍ إِنْ أَمَضُوا عَمَرَهُمْ  
الْفِ مِثْلًا وَ إِنْ بَقُوا هَانِ كَفَرَهُمْ أَهْلَكَهُمْ عَلَى رَأْسِ تِسْعِمَائَةِ فَقِيلَ لَهُمْ أَمِنُوا يُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى أَي  
إِلَى وَقْتِ سَمَاءِ اللَّهِ وَ ضَرِبَهُ أَمْدًا تَنْتَهَوْنَ إِلَيْهِ لِاتِّجَارِزُونِهِ وَ هُوَ الْوَقْتُ الْأَطْوَلُ تَمَامَ الْإِلْفِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ  
[ إِذَا جَاءَ ] ذَلِكَ الْأَجَلِ الْأَمْدَ [ لَا يُؤَخَّرُ ] كَمَا يُؤَخَّرُ هَذَا الْوَقْتُ وَ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ حِيلَةٌ فَبَاءَ رَوَا فِي أَوْقَاتِ الْأَمْهَالِ  
وَ التَّأْخِيرِ [ لَيْلًا وَ نَهَارًا ] دَائِمًا مِنْ غَيْرِ فِتْوَرٍ مُسْتَعْرِقًا بِهِ الْأَوْقَاتِ كُلَّهَا [ فَأَمَّ يَزِدْهُمْ دُعَائِي ] جَعَلَ الدَّعَاءَ فَاعِلٌ  
زِيَادَةَ الْفِرَارِ وَ الْمَعْنَى عَلَى أَنَّهُمْ أَزْدَادُوا عِنْدَهُ فِرَارًا لِأَنَّهُ سَبَبُ الزِّيَادَةِ وَ نَحْوَهُ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ -  
فَرَادَتْهُمْ إِيْمَانًا [ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ] لِيَتُوبُوا عَنْ كَفَرِهِمْ فَتَغْفِرَ لَهُمْ فَذَكَرَ الْمُسَبَّبَ الَّذِي هُوَ حَظُّهُمْ خَالصًا لِيَكُونَ اتِّبَاعُ  
لِأَعْرَاضِهِمْ عِنْدَهُ - مَدُّوا مَسَامِعَهُمْ مِنْ اسْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ [ وَ اسْتَفْشَرُوا لِيَأْتِيَهُمْ ] وَ تَغَطَّوْا بِهَا كَأَنَّهُمْ طَلَبُوا أَنْ تَغْشَاهُمْ نِيَابَهُمْ  
أَوْ تَغْشِيَهُمْ لِئَلَّا يُبْصِرُوهُ كَرَاهَةً النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ مِنْ يَنْصَحُهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ - وَ قِيلَ لَوْلَا يَعْرِفُهُمْ وَيَعْبُدُهُ

سورة نوح ٧١  
الجزء ٢٩  
ع ٨

وَإِنِّي كَلِمًا دَعْوَتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعْوَتُهُمْ جَهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَمْتُ لَهُمْ وَاسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُبَدِّلْ لَكُمْ بَاطِنَ الْأَمْوَالِ وَالْخَيْبِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ

قوله الآ أَنَّهُمْ يَذُنُونَ مِدْرَارَهُمْ لِيَسْتَغْفِرُوا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ لِنَابِهِمْ - الاصرار من اصر الحمار على العانة. اذا صر ان يذنه و اقبل عليها يكدمها و يطردنها استعير للاقبال على المعاصي و الاكباب عليها [ وَاسْتَكْبَرُوا ] و اخذتهم العزة من اتباع نوح و طاعته و ذكر المصدر تأكيد و دلالة على فوط استكبارهم و عتوهم - فان قلت ذكر انه دعاهم ايدا و نهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر و العلن فليجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف - قامت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون و الترقى في الاشد فالاشد فانفتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالجهارة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار و الاعلان و معنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار و الجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما - و جهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود اولانه اراد بدعوتهم جاهرتهم - و يجوز ان يكون صفة لمصدر دعأ بمعنى دعاه جهارا اي مجاهرا به - او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا - امرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر و المعاصي و قدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم و احب اليهم من المذامع الحاضرة و الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان و بركانه و الطاعة و نتائجها من خير الدارين كما قال رَ أَخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنَ اللَّهِ - وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ وَ لَوْ أَنَّهُمْ آتَمُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَآكَلُوا مِنْ فَوْهِهِمْ - وَ إِن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ - و قيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر و اعقم ارحام نساءهم اربعين سنة و روي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب و دفع عنهم ما كانوا فيه - ر عن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيتك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطى - و عن الحسن ان رجلا شكاه الجذب فقال استغفر الله و شكاه اليه اخبر الفقير و اخبر قلة الذسل و اخبر قلة ربح ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا و يسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فلما له هذه الآية [ وَ السَّمَاءَ ] المظلة لان المطر منها ينفذ الى السحاب - و يجوز ان يراد السحاب - او المطر من قوله ع • اذا نزل السماء بارض قوم • و المِدرار الكثير الدرر و مفعال مما يستوي فيه المذكور و المؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار و متفال [ جَنَّتْ ] بساكنين [ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ] لا تأملون له توقيرا اي تعظيما و المعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب

لِلَّهِ وَقَارًا ۗ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَاتٍ طِبَاقًا ۗ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا  
 وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۗ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ أَخْرَاجًا ۗ وَاللَّهُ  
 جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۗ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۗ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهِمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ  
 وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ۗ وَمَكْرًا مَّكَرًا كِبَارًا ۗ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ۗ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وَاللَّهِ بَيَانٌ لِلْمُوقِرِّدِ لِمُوتَاخِرٍ لِّكَانَ صَلَةَ الْمُوْتَارِ وَقَوْلُهُ [ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالِ مَا لَكُمْ لَا تَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَالْحَالِ هَذِهِ وَهِيَ حَالٌ مُّوجِبَةٌ لِلْإِيمَانِ بِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا أَي تَارَاتٍ خَلَقَكُمْ أَرَأَيْتُمْ أَنَا ثُمَّ خَلَقَكُمْ نَطْفًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عَلَقًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ مَضْغًا ثُمَّ خَلَقَكُمْ عِظَامًا وَلِحْمًا ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ خَلْقًا أُخْرَ - أَرَأَيْتُمْ أَنَا ثُمَّ خَلَقَكُمْ لَلَّهِ حَلْمًا وَتَرَكَ مَعَاجِلَةَ الْعِقَابِ فَمُوتَاخِرًا - وَقِيلَ مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عِظَمًا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَاقِبَةً لِأَنَّ الْعَاقِبَةَ حَالٌ اسْتِقْرَارِ الْأُمُورِ وَتَبَيُّنِ الذُّوَابِ وَالْعِقَابِ مِنْ دَقَرٍ إِذَا ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ - نَبَّهَهُمْ عَلَى الْغُظْرِ فِي أَنْفُسِهِمْ أَوَّلًا لِأَنَّهَا أَقْرَبُ مَنظُورٍ فِيهِمْ مِنْهُمْ ثُمَّ عَلَى الْغُظْرِ فِي الْعَالَمِ وَمَا سَوَّيَ فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الشَّاهِدَةِ عَلَى الصَّانِعِ الْبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَعَاجِزِهِ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ [ فِيهِنَّ ] فِي السَّمَوَاتِ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّ بَيْنَ السَّمَوَاتِ مَلَابِسَةً مِنْ حَيْثُ إِنَّمَا طَبَاقٌ فِجَاجًا أَنْ يُقَالُ فِيهِنَّ كَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِهِمْ كَمَا يُقَالُ فِي الْمَدِينَةِ كَذَا وَهُوَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍو أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَجُوهَهُمَا مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ وَظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ [ رَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ] يُبْصِرُ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي ضَوْوِهَا كَمَا يُبْصِرُ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي ضَوْوِ السِّرَاجِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ابْصَارُهُ وَالْقَمَرَ لَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ نُورٌ لَمْ يَبْلُغْ قُوَّةَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَالضِّيَاءُ أَقْرَبُ مِنَ النُّورِ - اسْتَعْمَرَ الْأَنْبِيَاءُ الْأَنْشَاءَ كَمَا يُقَالُ زَرَعْتَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَكَانَتْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَةُ أَدَلَّ عَلَى الْحُدُوثِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا نَبَاتًا كَانُوا مُحْدَثِينَ لَا مُحَالَةَ حَدُوثِ النَّبَاتِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْحَشْوِيَّةِ الذَّابِتَةِ وَالذُّوَابِ لِحُدُوثِ مَذْهَبِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ غَيْرِ أَوْلِيَّةٍ لَهُمْ فِيهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ نَجْمٌ فَلَنْ لِبَعْضِ الْمَارِقَةِ وَالْمَعْنَى أَنْبَتَكُمْ فَنَبَّتُمْ نَبَاتًا - أَوْ نَصَبَ بِأَنْبَتِكُمْ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى نَبَّتُمْ [ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ] مُتَبَدِّئِينَ ثُمَّ [ يُخْرِجُكُمْ ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَآدَمُهُ بِالْمَصْدَرِ كَأَنَّهُ قَالِ يُخْرِجُكُمْ حَقًّا وَلَا مُحَالَةَ [ جَعَلَهَا بِسَاطًا ] مَبْسُوطَةً تَقْلِبُونَ عَلَيْهَا كَمَا يَقْلِبُ الرَّجُلُ عَلَى بِسَاطِهِ [ فِجَاجًا ] وَاسِعَةً مُنْفَجَّةً وَاتَّبَعُوا رُؤُسَهُمُ الْمُقَدَّمِينَ أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ وَالْوَالِدِ وَارْتَسَمُوا مَا رَسَمُوا لَهُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَجَعَلَ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمُ الَّذِي لَمْ تَزِدْهُمْ إِلَّا وَجَاهَةً وَمَنْفَعَةً فِي الدُّنْيَا زَائِدَةً خُسَارًا فِي الْآخِرَةِ وَاجْرَى ذَلِكَ مَجْرَى صِفَةٍ لِأَنَّ لَهُمْ وَاسْمَهُ يَعْرِفُونَ بِهَا تَحْقِيقًا لَهُ وَتَثْبِيثًا وَابْتِطَالًا لِمَا سِوَاهُ - وَتَرَى وَوَلَدَهُ - وَوَلَدَهُ بَضْمُ الْوَاوِ - وَكُسْرُهَا - [ وَمَكْرًا ] مَعْطُوفٌ عَلَى لَمْ يَزِدْهُ وَجَمْعُ الضَّمِيرِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَالْمَأْكُوزِ هُمُ الرُّؤْسَاءُ وَمَكْرَهُمْ احْتِدَائِهِمْ فِي الدِّينِ وَكَيْدُهُمْ لِنُفُوسِ النَّاسِ عَلَى إِذَا وَصَدَّهُمْ عَنِ الْمِيلِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِمَاعِ مِنْهُ وَقَوْلُهُمْ لَمْ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ نُوْحٍ [ مَكْرًا كِبَارًا ] -



وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كُفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

سورة الجن ٧٢

الجزء ٢٩

ع ١٠

النصف

حروفها

١١٢٦

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية و ركوعان •

كلماتها

٢٨٧

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

قُلْ اُرْحِيْ اِلٰی اِنَّهُ اَسْمَعُ نَقْرَمِنَ الْجِنِّ فَقَالُوْا اِنَّا سَمِعْنَا قُرْاٰنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِيْ اِلٰی الرُّشْدِ فَاَمَّا بِهٖ ۝ وَنَرٰنِ

من مات في ماء او في نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب - و عن الضحاك كانوا يفرقون من جانب و يُحرقون من جانب - و تكبير النار اما لتعظيمها - اولان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار [ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَنْصَارًا ] تعريض باتخاذهم الهة من دون الله و انها غير قادرة على نصرهم و تهكم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله الهة ينصرونهم و يمدعونهم من عذاب الله كقوله أم لهم الهة تمدعهم من دوننا [ دَيَّارًا ] من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار و ديور كقيوم و قيووم و هو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد و ميّت ولو كان فعلا اكل دارا - فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون و كيف وصفهم بالكفر عند الولادة - قلت اجبت فيهم الف سنة الا خمسين عاما مذاقهم و الكلم و عرف طباعهم و احوالهم و كان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه و يقول احذر هذا فانه كذاب و ان ابي حذرتيه فيموت الكبير و يذش الصغير على ذاك و قد اخبره الله عز و جل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن و معذني [ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كُفَّارًا ] لا يلدوا الا من سيفجر و يكفر فوصفهم بما بصيرون اليه كقوله عليه السلام من قتل قتيلة فله ساجد \* [ وَلِوَالِدَيَّ ] ابوه امك بن متوشليخ و امه شمعاء بنت انوش كانا مؤمنين - و قيل هما آدم و حواء - و قرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما و ولدني يريد ساما و حاما [ بَيْتِي ] منزلي - و قيل مسجدي - و قيل حفينتي خص اولاد من يتصل به لانهم اولي و احق بدعائه ثم عم المؤمنين و المؤمنات [ تَبَارًا ] هلاكا - فان قلت ما فعل صبيانهم حين افرقوا - قلت افرقوا معهم لا على وجه العقاب و لكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك و كم منهم من يموتون بالغرق و الحرق و كان ذلك زيادة في عذاب الآباء و الامهات اذا ابصروا اطفالهم يفرقون و مذهب قوله عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصاد رحمتي - و عن الحسن انه سئل عن ذاك فقال علم الله براءتهم فهاكمهم بغير عذاب - و قيل اعقم الله ارحام نسائهم و ايدس اصلاب اباؤهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين افرقوا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين كدرتهم دعوة نوح عليه السلام \*

### سورة الجن

قربى احيى و اصله رحي يقال ارحى اليه و رحى اليه فغابت الواو همزة كما يقال اعد و ازن و اذا الرسل



نُشْرِكُ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿١﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَفْقَهُ مَقِيتَنَا عَلَى اللَّهِ  
شَطَطًا ﴿٣﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٤﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ

أَتَيْتُ وَهُوَ مِنَ الْقَلْبِ الْمَطْلُوقِ جَوَازِهِ فِي كُلِّ رَأْسٍ مَضْمُومَةٌ وَقَدْ أُطْلِقَهُ الْمَازِنِيُّ فِي الْمَكْسُورَةِ أَيْضًا كَاشِحٍ  
وَإِسَادَةٍ وَإِعَاءِ أَخِيذِهِ - وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي عِبِلَةَ رُوْحِي عَلَى الْأَصْلِ [ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ] بِالْفَتْحِ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ رُوْحِي وَإِنَّا  
سَمِعْنَا بِالْكَسْرِ لِأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُحْكَمٌ بَعْدَ الْقَوْلِ ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَيْهِمَا الْبَوَاقِي فَمَا كَانَ مِنَ الْوَحْيِ فَتَحَّجَّجَ وَمَا كَانَ  
مِنَ قَوْلِ الْجِنِّ كُسرٌ وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَّا التَّنْذِيرَ الْآخِرِينَ وَآنَ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ وَمِنْ فَتَحِ  
كَلِمَةٍ فَعَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ فِي أَمْنًا بِهِ كَأَنَّهُ قِيلَ صَدَقْنَا وَصَدَقْنَا أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا وَأَنَّهُ كَانَ  
يَقُولُ سَفِيهًا وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي [ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ] جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ - وَقِيلَ كَانُوا مِنَ  
الشَّيْطَانِ وَهُمْ أَكْثَرُ الْجِنِّ عِدَاةً وَغَايَةُ جَنُودِ إِبْلِيسَ مِنْهُمْ [ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا ] أَي قَالُوا الْقَوْمُ هُمُ هَيْهِنَ  
رَجَعُوا إِلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمِنَا إِنَّا سَمِعْنَا [ قَرَأْنَا ] كِتَابًا [ عَجَبًا ] بَدِيعًا  
مُبِثًّا كَسَائِرِ الْكُتُبِ فِي حَسَنِ نِظْمِهِ وَصِحَّةِ مَعَانِيهِ قَائِمَةٌ فِيهِ دَلَالِلُ الْإِعْجَازِ - وَعَجَبٌ مَصْدَرٌ يُوَضِّعُ مَوْضِعَ الْعَجِيبِ  
وَفِيهِ مِبَالِغَةٌ وَهُوَ مَا خَرَجَ عَنْ حَدِّ اشْتِكَائِهِ وَنَظَائِرُهُ [ يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ ] يَدْعُو إِلَى الصَّوَابِ - وَقِيلَ إِلَى  
التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ - الضَّمِيرُ فِي [ بِهِ ] لِلْقُرْآنِ وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ بِهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَبِوَحْدَانِيَّتِهِ وَبِرَبَّيَّةِ الشَّرِكِ  
قَالُوا [ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ] أَي وَلَنْ نَدْعُو إِلَى مَا كَفَرْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَاقِ بِهِ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ - وَبِجُوزَانِ  
يَكُونُ الضَّمِيرُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ قَوْلَهُ بِرَبِّنَا يَفْسُرُهُ [ جَدُّ رَبِّنَا ] عَظَمَتُهُ مِنْ قَوَاكِبِ جَدِّ فَلَانَ فِي عَيْدِي أَي عَظَمِ  
وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الرَّجُلُ مَنًا إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَالْأَمْرَانَ جَدُّ فَيْفَا وَرُوِي فِي أَعْيُنِنَا - أَوْ  
مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ - أَوْ غِنَاهُ اسْتِعَارَةً مِنَ الْجَدِّ الَّذِي هُوَ الدَّوْلَةُ وَالْمُبْتَخَتُ لِأَنَّ الْمُلُوكَ وَالْأَغْنِيَاءَ هُمُ الْمَجْدُودُونَ  
وَالْمَعْنَى وَصَفَهُ بِالتَّعَالَى عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ لِعَظَمَتِهِ أَوْ لِسُلْطَانَتِهِ وَمَلِكُوتِهِ أَوْ لِعِزَّتِهِ وَقَوْلُهُ [ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً  
وَلَا وَلَدًا ] بَيَانٌ لِذَلِكَ - وَقَرِئَ جَدُّ رَبِّنَا عَلَى التَّمْيِيزِ وَجَدُّ رَبِّنَا بِالْكَسْرِ أَي صَدَقَ رَبُّوبِيَّتَهُ وَحَقَّ الْهَيْبَتَهُ عَنِ  
الْإِتِّخَانِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ وَذَلِكَ إِذْ هُمْ لَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ وَرَفَعُوا لِلتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ تَنَبَّهُوا عَلَى الْخَطِيئَةِ فِيمَا  
اعْتَقَدُوهُ كَفَرًا الْجِنِّ مِنْ تَشْبِيهِهِ اللَّهُ بِخَلْقِهِ وَالْإِتِّخَانِ صَاحِبَةً وَوَالِدًا فَاسْتَعْظَمُوهُ وَنَزَّهُوهُ عَنْهُ - سَفِيهٌ إِبْلِيسُ  
لِعِزَّتِهِ أَوْ فَيْرُهُ مِنْ مَرْدَةِ الْجِنِّ - وَالشُّطَطُ مَجَازَةٌ الْحَدِّ فِي الظُّمِّ وَغَيْرِهِ وَمِنْهُ اشْطَطَ فِي السَّوْمِ إِذَا أَبْعَدَ فِيهِ  
أَي يَقُولُ قَوْلًا هُوَ فِي نَفْسِهِ شَطَطٌ لِفِرْطِ مَا اشْطَطَ فِيهِ وَهُوَ نِسْبَةٌ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ إِلَى اللَّهِ وَكَانَ فِي ظَنَنَّا  
أَنَّ أَحَدًا مِنَ التَّنْذِيرِ أَنَّ يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَلَنْ يَفْتَرِيَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ بِحَقِّ فَكُنَّا نَصَدِّقُهُمْ فِيمَا أَضَافُوا إِلَيْهِ مِنْ  
ذَلِكَ حَتَّى تَبَيَّنَ لَنَا بِالْقُرْآنِ كَذِبُهُمْ وَافْتِرَائُهُمْ [ كَذِبًا ] قَوْلًا كَذِبًا أَي مَكْذُوبًا فِيهِ - إِنْ نَصَبَ نَصَبَ الْمَصْدَرِ  
لِأَنَّ الْكُذْبَ نَوْعٌ مِنَ الْقَوْلِ - وَمِنْ قَرَأَ أَنَّ لَنْ نَقُولَ وَضَحَ كَذِبًا مَوْضِعَ تَقْوَلًا وَلَمْ يَجْمَعْهُ صِفَةً لِأَنَّ التَّقْوِيلَ لَا يَكُونُ  
إِلَّا كَذِبًا - الرَّهَقُ غَيْبَانُ الْحِمَارِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ بِاسْتِعَاذَتِهِمْ بِهِمْ زَادَهُمْ كِبْرًا وَكُفْرًا وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ

بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَنَاجِدُهَا مِلْأَتٍ مِّنْ مَّاءٍ شَدِيدًا ﴿٨﴾ وَشُهَبًا ﴿٩﴾ وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴿١٠﴾ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ لَيَجِدِلَهُ

من العرب كان اذا امسى في وادٍ قفر في بعض مسائرته وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من مفهات قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا جمعوا بذلك استكبروا وقالوا صدنا الجن والانس فذلك رهقهم - او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واملأهم لاستعدادتهم بهم - [ وَأَنَّهُمْ ] وان الانس [ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ ] وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض - وقيل الايتان من جملة الوحي والضمير في وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا للجن والخطاب في ظَنَنْتُمْ نكفار قريش - اللمس الممس فاستمعوا لاطلب لان الناس طالب متعريف - قال شعره مسسنا من الابهاء شينا وكنا الى نسب في قومه غير رافع يقال لسهه والتمسه كطلبه واطلبه تطلبه ونحوه الجنس وقولهم جتموه بايديهم وتجسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها - والخرس اسم مفرد في معنى الخرس كالتختم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقييل شدادا ونحوه ع • اخشى رجلا او ركيبا غاديا • لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب - والرصد مثل الخرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب واصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع - ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعنا جياعا يعنى يجد شهابا راصدا له ولاجله - فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّاطِطِينَ فَذَكَرَ فَذَكَرَ فِي خَلْقِ الْكَوَاكِبِ الذَّرِّيَّةِ وَرَجَمَ الشَّيَاطِينَ - قلت قال بعضهم حدثت بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية - قال بشر بن ابى حازم • شعر • والعير يرهقها الغبار وجحشها • ينقض خلفها انقضا الكوكب • وقال ارس بن حجر • شعر • وانقض كالذري يتبعه • تقع بثور تخاله طنبا • وقال عوف بن الخرم • شعر • يرد علينا العير من دون الفه • او الذور كالذري يتبعه الدم • ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زاد كثرة الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى نذية لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا - وعن معمر قلت للزهري ا كان يرصى بالمجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارأيت قوله وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ فَقَالَ غَلِظْتُ وَشَدَّدْتُ امْرَأَهَا حِينَ بَعَثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بيضا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في نفر من الانصار ان رسي بلجم فاحتثار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم - وفي قوله مِلْأَتٍ دليلا على ان الحادث هو الماء والكثرة وكذلك قوله نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِي كذا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الخرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثرنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستمعوا قوائمه يقولون

شَهَابًا رَمَدًا ۞ وَأَنَا لَا نَذْرِي أَشْرًا يَدْبَعُنِ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا ۞ وَأَنَا مِنَّا الضَّالِّينَ وَمِنَّا دُونَ  
 ذَلِكَ ۞ كُنَّا طَرَائِقَ تَدْدَا ۞ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُنْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۞ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى  
 أَمْنَابِهِ ۞ نَعْمَنُ يَوْمَئِذٍ بِرَبِّهِ فَلَا يُخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۞ وَأَنَا مِنَّا الْمَمْلُومُونَ وَمِنَّا الْقَاسِمُونَ ۞ نَعْمَنُ أَسْلَمَ  
 فَأَوْلَيْكَ تَحْرُورًا رَشْدًا ۞ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۞ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً

لَمَّا حَدَثَ هَذَا الْحَادِثُ مِنْ كَثْرَةِ الرَّجْمِ وَمَنْعِ الْاِسْتِرَاقِ قَلْنَا مَا هَذَا اَللَّامِرُ اِرَادَةَ اللّٰهِ بِاَهْلِ الْاَرْضِ وَلَا يَخْلُومُنْ  
 اِنْ يَكُونُ شَرًّا اَوْ رَشْدًا اِي خَيْرًا مِنْ عَذَابِ اَوْ رَحْمَةِ اَوْ مِنْ خُذْلَانٍ ۞ تَوَفِّيَقُ [ مِّنَّا الضَّالِّينَ ] الْاِبْرَارَ الْمُتَّقِينَ  
 [ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ] وَمِنَّا قَوْمٌ دُونَ ذَلِكَ نَحْذِفُ الْمَوْصُوفَ كَقَوْلِهِ رَمَدًا اَلَمْ يَكُنْ مَقَامًا مَّعْلُومًا وَهِيَ الْمَقْتَصِدُونَ  
 فِي الصَّلَاحِ غَيْرِ الْكَامِلِينَ فِيهِ - اَوْ اِرَادُوا الطَّالِحِينَ - [ كُنَّا طَرَائِقَ تَدْدَا ] بَيَانٌ لِّلْقِسْمَةِ الْمَذْكُورَةِ اِي كُنَّا ذُرِّي مَذَاهِبٍ  
 مُفْتَرِقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ - اَوْ كُنَّا فِي اِخْتِلَافِ اِحْوَالِنَا مِثْلَ الطَّرَائِقِ الْمُخْتَلِفَةِ - اَوْ كُنَّا فِي طَرَائِقٍ مُخْتَلِفَةٍ كَقَوْلِهِ ع • كَمَا  
 فَسَّلَ الطَّرِيقَ الثُّعْلَبُ • اَوْ كَانَتْ طَرَائِقُنَا طَرَائِقَ تَدْدَا اَعْلَى حَذْفِ الْمَضَافِ الَّذِي هُوَ الطَّرَائِقُ وَالْقَلْبَةُ الضَّمِيرُ  
 الْمَضَافِ اِلَيْهِ مَقَامُهُ وَالْقَدَّةُ مِنْ قَدَّ كَالْقِطْعَةِ مِنْ قَطَعَ وَصَفَتْ الطَّرَائِقُ بِاَلْفِدَادِ لِدَلَالَتِهَا اَعْلَى مَعْنَى التَّقَطُّعِ  
 وَالتَّفْرِقِ فِي الْاَرْضِ - وَ [ هَرَبًا ] اِحْوَالِنَا اِي لَن نُّعْجِزُهُ كَاثْنَيْنِ فِي الْاَرْضِ اِيْذِمَا كُنَّا فِيهَا وَ لَن نُّعْجِزُهُ هَارِبِينَ مِنْهَا  
 اِلَى السَّمَاءِ - وَقِيلَ لَن نُّعْجِزُهُ فِي الْاَرْضِ اِنْ اِرَادَ بِنَا اِسْرًا وَلَن نُّعْجِزُهُ هَرَبًا اِنْ طَابَعْنَا - وَالظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ  
 وَهَذِهِ صِفَةُ اِحْوَالِ الْجِنِّ وَمَاهِمُ عَلَيْهِ مِنْ اِحْوَالِهِمْ وَعَقَائِدُهُمْ مِنْهُمْ اِخْيَارًا وَاِشْرَارًا وَمَقْتَصِدُونَ وَاِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ  
 اِنْ اللّٰهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ لَا يَفْوَتْهُ مَطْلَبٌ وَلَا يَنْجِي عَنْهُ مَهْرَبٌ [ لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ] هُوَ سَمَاعُهُمُ الْقُرْآنَ وَ اِيْمَانَهُمْ  
 بِهِ [ فَلَا يُخَافُ ] فَهُوَ لَا يُخَافُ اِي فَهُوَ غَيْرُ خَائِفٍ وَ لَآنَ الْكَلَامُ فِي تَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ وَخَبْرٍ دَخَلَتْ الْفَاءُ وَلَوْلَا  
 ذَلِكَ لَقِيلَ لَا يُخَافُ - فَاِنَّ قَلَّتْ اِي فَائِدَةٌ فِي رَفْعِ الْفِعْلِ وَتَقْدِيرِ مَبْتَدَأٍ قَبْلَهُ حَتَّى يَقَعَ خَبْرًا لَهُ وَوَجُوبِ  
 اِدْخَالِ الْفَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مُسْتغْنَى عَنْهُ بِأَن يُقَالُ لَا يُخَافُ - قَلَّتْ الْفَائِدَةُ فِيهِ اِنَّهُ اِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَكَانَهُ  
 قِيلَ فَهُوَ لَا يُخَافُ فَكَانَ دَالًّا اَعْلَى تَحْقِيقِ اِنْ الْمُؤْمِنِ نَاجٍ لَا اِحْوَالَةَ وَ اِنَّهُ هُوَ الْمُخْتَصَمُ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ - وَقُرَأَ  
 اَلْعَمَشُ فَلَا يُخَافُ اَعْلَى اَلنَّهْيِ [ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ] اِي جِزَاءٌ بِخَسٍّ وَلَا رَهَقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْخَسْ اِحْدًا حَقًّا وَلَا رَهَقَ  
 ظُلْمًا اِحْدًا فَلَا يُخَافُ جِزَاءَهُمَا - وَفِيهِ دَلَالَةٌ اَعْلَى اِنْ مِنْ حَقٍّ مِّنْ اَمْنٍ بِاللّٰهِ اِنْ يَجْتَنِبُ الْمَظَالِمَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ مِنْ اَمْنِهِ النَّاسَ اَعْلَى اِنْفُسِهِمْ وَ دِمَائِهِمْ وَ اَمْوَالِهِمْ - وَيَجُوزُ اِنْ يُرَادُ فَلَا يُخَافُ اِنْ يَبْخَسُ بَلْ  
 يَجْزَى الْجِزَاءَ الْاَوْزَى وَ لَآ اِنْ تَرَهَّقَهُ ذَلَّةٌ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ تَرَهَّقَهُمْ ذَلَّةٌ • [ الْقَاسِمُونَ ] الْكَاثِرُونَ الْجَائِرُونَ مِنْ طَرِيقِ  
 الْحَقِّ - وَعَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اِنْ الْحِجَاجُ قَالُ لَهُ حَيْثُ اِرَادَ قَتْلَهُ مَا تَقُولُ فِي قَالِ قَاسِطٌ اَعْدَلُ فَقَالَ  
 الْقَوْمُ مَا اِحْسَنُ مَا قَالُ حَسِبُوا اِنَّهُ بِصِفَةِ الْقَاسِطِ وَ الْعَدْلُ فَقَالَ الْحِجَاجُ يَا جَهْلَةَ اِنَّهُ سَمَانِيٌّ مُشْرِكًا ظَالِمًا وَ تَلَا لَهُمْ  
 قَوْلُهُ وَ اَمَّا الْقَاسِطُونَ وَ قَوْلُهُ ثُمَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ وَ قَدْ زَعَمَ مِنْ لَا يَرَى لِلْجِنِّ ثَوَابًا اِنْ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ اَرَادَ  
 قَاسِطِيهِمْ وَ مَا وَعَدَ مُسْلِمِيهِمْ وَ كَفَى بِهِ وَعْدًا اِنْ قَالُ نَارُ اِلَيْكَ تَحْرُورًا رَشْدًا فَذَكَرَ سَبَبَ الثَّوَابِ وَ مَوْجِبَهُ وَ اللّٰهُ اَعْدَلُ مِنْ

تَدْعَا ۖ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ۗ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسَاءَ لِمَا كَانَ وَعْدًا ۗ وَ أَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۗ وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۗ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّيَ وَلَا شَرِكُ بِهِ أَحَدًا ۗ

ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد - [ وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامُوا ] أن مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى وأوحى الي أن الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم الجنان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لأدم ولم يكفروا تبعه ولده على الاسلام لأنعمنا عليهم ولو معذرا رزقهم وذكر الماء العذب وهو الكثير بفتح الدال وكسرهما - وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق [ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ ] المختبرهم فيه كيف يشكرون ما حوّلوا منه - و يجوز ان يكون معناه وَأَنَّ لَوْ اسْتَقَامَ الْجَنّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا عَلَى طَرِيقَتِهِمُ اللَّيْلِ كَانُوا عَلَيْهَا قَبْلَ الاسْتِمَاعِ وَ لَمْ يَنْتَقِلُوا عَنْهَا إِلَى الْاسْلَامِ لَوْحَدَا عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ مُسْتَدْرَجِينَ لَهُمْ لِنَفْسِهِمْ فِيهِ لِيَكُونَ النِّعْمَةُ سَبِيًّا فِي تَبَاعُهِمْ شَهَوَاتِهِمْ وَقَوَعِهِمْ فِي الْفِتْنَةِ وَازْدِيَادِهِمْ اِثْمًا - او لنعتهم في كفران النعمة - [ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ] عن عبادته - او عن موعظته - او عن وحده - [ يَسْأَلُهُ ] - و قرئ بالذوق مفتوحة و مضمومة اي ندخله عذابا و الاصل يسلكه في عذاب كقوله تعالى مَا سَأَلْتُمْ فِي سَأَلٍ فَعَدَيْتُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ اِمَّا بِحَذْفِ الْجَارِ و اِصْطَالِ الْفِعْلِ كَقَوْلِهِ وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ و اِمَّا بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى نُدْخَلُهُ يُقَالُ سَلَكَ وَ اسْلَكَ - قال • ع • حتى اذا اسلكوهم في فتادة • و الصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا و صعودا ووصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه و يغلبه فلا يطيقه و منه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي و لا غلبني [ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ ] من جملة الموحى - و قيل معناه وان المساجد [ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا ] على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة و لعبادته - و عن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للذي صلى الله عليه و آله و سلم مسجدا - و قيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبله المساجد و منه قوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ - و عن قتادة كان اليهود و النصارى اذا دخلوا بيعةهم و كفايتهم اشركوا بالله فأمرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد - و قيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان اسجد على سبعة ارباب و هي الجبهة و الانف و اليدين و الركبتان و القدمان - و قيل هي جمع مسجد وهو السجود - [ عَبْدُ اللَّهِ ] النبي صلى الله عليه و آله و سلم - فإني قلت هلا قيل رسول الله او النبي - قلت لان تقديره و أوحى الي أنه لما قام عبد الله فلما كان واقفا في كلام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع و التذلل - اولان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليصنف باسر مستبعد عن العقل و لا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا و معنى قام بدعوة قام بعبادة يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته [ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ اِبْدًا ] اي يزدحمون عليه منذ كهين تعجبا مما رأوا من عبادته و اقتداء اصحابه به قثما و راعيا و ساجدا و تعجبا بما تلا من القرآن

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَلَا رَشْدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ۚ وَلَنْ أجدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۗ  
إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِئَاسَةً ۚ وَمَنْ يَعْنِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا

لأنهم رأوا ما نام يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بظاهرة - وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا  
للمشركين في عبادتهم الألهة من دونه كان المشركون لظواهرهم عليه وتعارفهم على عداوته يزدحمون عليه  
متواكفين - لبدأ جمع لبدء رهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدء الأسد - وقرئ لبدأ والبدء في  
معنى اللبدة - وابدأ جمع لبدء كساجد وسجد - ولبدأ بضمين جمع أبود كصبور وصبور - وعن قتادة تلبدت الانس  
والجن على هذا الامر ليطلقوه فابى الله الا ان يذصرة ويظهره على من نارا - ومن قرأ وأنه بالسكر جعله  
من كلام الجن قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه في ايتامهم  
به ۗ قال للمتظاهرين عليه [ إِنَّمَا ادْعُوا رَبِّي ] يريد ما اتينكم بامر منكم انما اعبد ربي وحده [ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ]  
و ليس ذلك مما يوجب اظديكم على سقدي و عداوتي - او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس  
ما ترون من عبادتي الله ورفضي الاشرائك بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل  
له شريكا - او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ وَلَا رَشْدًا ] ولا نفعاً -  
او اراد بالضر الغي و يدل عليه قراءة أَبِي غِيَاثٍ لَا رَشْدًا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم انما  
الضار والذافع الله - او لا استطيع ان افسركم على الغي والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل  
و الْأَبْلَغُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْهُ أَي لَا أَمْلِكُ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ - [ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي ] جملة معترضة اعترض  
بها لتأكيد نفي الاحتطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت  
او غيرهما لم يصح ان يجيرة منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه - والعائد الملتجأ واصله المدخل  
من اللحد - وقيل محيصا ومعدلا - وقرئ قُلْ لَا أَمْلِكُ أَي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِلْمَشْرِكِينَ ار للجن - ويجوز ان  
يكون من حكاية الجن لقومهم - و قيل بَلَاغًا بَدَلٌ مِنْ مُلْتَحَدًا أَي لَنْ أجدَ مِنْ دُونِهِ مُنْجِيٌّ إِلَّا أَنْ أَبْلَغَ عَنْهُ  
مَا أَرْسَلَنِي بِهِ - وَقِيلَ الْإِهْيَ أَنْ لَا وَمَعْنَاهُ إِنْ لَا أَرَبَّ إِلَّا اللَّهُ فَكَلِمَاتٌ لَا يَفْعَلُونَ [ وَرَسُولَهُ ] عطفاً  
على بَلَاغًا كَأَنَّهُ قِيلَ لَا أَمْلِكُ إِلَّا التَّبْلِيغَ وَ الرِّسَالَاتِ وَ الْمَعْنَى إِلَّا أَنْ أَبْلَغَ عَنِ اللَّهِ فَاقُولُ قَالَ اللَّهُ كَذَا  
فَأَسْبَغُ لِقَوْلِهِ الْبَيِّنَاتِ وَ إِنْ أَبْلَغَ رِسَالَاتِهِ الَّتِي أَرْسَلَنِي بِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَ لَا نَقْصَانٍ - فَإِنَّ قَلْتِ إِلَّا يَقَالُ بَلَّغَ عَنْهُ  
وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَعْرَافِي بَلَّغُوا عَنِّي - قَلْتِ مِنْ لَيْسَتْ بِصَلَةِ التَّبْلِيغِ إِنَّمَا هِيَ بِمَذْوَلَةٍ مِنْ فِي  
قَوْلِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ بِمَعْنَى بَلَاغًا كَأَنَّ مِنَ اللَّهِ - وَ قَرِئَ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ عَلَى فِجْرَاؤِهِ إِنْ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ كَقَوْلِهِ  
تَعَالَى فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ أَي نَحْمَهُ إِنْ لَمْ يَحْمَسْهُ وَقَالَ خُلْدِي بْنُ حَمَلَةَ عَلَى مَعْنَى أَجْمَعَ فِي مَنْ - فَإِنَّ قَلْتِ  
بِهِ تَعْلُقُ حَتَّى وَ جَعَلَ مَا بَعْدَهُ غَايَةً لَهُ - قَلْتِ بِقَوْلِهِ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا عَلَى أَنَّهُمْ يَتَّظَهُرُونَ عَلَيْهِ بِالْعِدَارَةِ  
وَ يَسْتَضَعُونَ انصاره وَ يَسْتَقْلُونَ عُدَّةً [ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ] من يوم بدر و اظهار الله له عليهم - او من

مَا يُوعَدُونَ فَمُتَمَلِّمُونَ مَنِ أضعَفَ نَاصِرًا وَاَقْلَ عَدَدًا ۝ قُلْ اِنْ اَدْرِيْ اَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ اَمْ يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّيْ  
اَمَدًا ۝ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖ اَحَدًا ۝ اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ رَمِيْنًا  
خَلْفِهٖ رَصَدًا ۝ لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسَالِيتِ رَبِّهِمْ وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۝

يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا و اقل عددا - و يجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال  
من استضعاف الكفار له و استغلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا رآوا ما يوعدون  
قال المشركون متى يكون هذا الموعد انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تذكره فان الله قد وعد ذلك  
وهو لا يخلف الميعاد و اما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبيئه اما رأى في اخفاء وقته من المصلحة -  
فلن قامت ما معنى قوله [ اَمْ يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّيْ اَمَدًا ] و الامد يكون قريبا و بعيدا الا ترى الى قوله تَوَدُّ لَوْ اَنَّ بَيْنَهَا  
وَ بَيْنَهُ اَمَدًا بَعِيْدًا - قلت كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو  
حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية \* اي هو [ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ ] فلا يُطْلَع - و [ مِنْ رَّسُوْلٍ ]  
تبيين لمن ارْتَضٰى يعنى انه لا يُطْلَع الْغَيْبِ الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى  
و في هذا ابطال للكرامات لان الذين تضاف اليهم و ان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل و قد خص الله  
الرمل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب و ابطال الكهانة و التنجيم لان اصحابها ابعد شيء من  
الارتضاء و ادخله في السخط [ فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ ] يَدِيْ مَنْ ارْتَضٰى للرسالة [ و مِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا ]  
حَفَظَةً مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ يَحْفَظُوْنَهُ مِنَ الشَّيَاطِيْنِ يَطْرُدُوْنَهُمْ عَنْهُ وَيَعْصُمُوْنَهُ مِنْ وَسْوَسِهِمْ وَتَخَالِيْطِهِمْ حَتّٰى يَبْلُغَ  
مَا اُوْحِيَ بِهِ اِلَيْهِ - و عن الضحالك ما بعث نبي الا رمعه ملئكة بحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا  
بصورة الملك [ لِيَعْلَمَ اَللّٰهُ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسَالِيتِ رَبِّهِمْ ] يعنى الانبياء و قد اولا على اللفظ في قوله مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَ مِنْ خَلْفِهٖ ثم جمع على المعنى كقوله فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ و المعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي  
محروسة من الزيادة و النقصان - و ذكر العلم كذكره في قوله تعالى حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰهِدِيْنَ - و قرئ لِيَعْلَمَ  
على البناء للمفعول [ وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ] بما عند الرسل من الحكم و الشرائع لا يفوته منها شيء و لا ينسى  
منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها [ وَاَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ] من القطر و الرمل و ورق

الاشجار و زبد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيد و كلامه - و عَدَدًا

حال اي وضبط كل شيء و معدودا محصورا - او مصدر في معنى احصاء -

من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ

سورة الجن كان له بعدد كل جنّي

صدق محمدا و كذب به

عتق رقبة \*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ ﴿٢﴾ قُمْ الْيَلِيلَ الْإِقْلِيلَةَ ﴿٣﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّا سَنُلْقِيْكَ

## سورة المزمل

[ الْمَزْمُولُ ] المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه أي تلفف بها بأدغام القاء في الزاي ونحوه المتدثر في المتدثر - وقرئ المَزْمُولُ على الأصل وَالْمَزْمُولُ بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرهما على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره أو زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائمًا بالليل متزملًا في قطفة فدبه ودودي بما يتجرن إليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطفته واستعداده للاستئصال في الذوم كما يفعل من لا يهتم أمره ولا يعنيه شأنه إلا ترى إلى قول ذي الرمة • شعر • وكأين تحطت ناقتي من مفازة • ومن نائم عن ليلها متزمل • يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينبض في معازم الأمور وكفايات الخطوب ولا يحتمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه • ع • مهذا إذا ما نام ليل الهوجل • وفي أمثالهم • شعر • أوردها سعد وسعد مشتمل • ما هكذا تورى يا سعد الأبل • نذمه بالاشتغال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجاد والكيس وأمر بان يختار على السجود التهجيد وعلى التزمل التشمير والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تشمر لذلك مع أصحابه حتى اتشحوا بالهراة وظهرت أحياء لياليهم ورضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم وظهرت السيماء في وجوههم وترامى أمرهم إلى حد رحمتهم له بهم فحفف عنهم - وقيل كان متزملًا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله اللتي كان عاجها وأمر بان يدرم على ذلك ويوظب عليه - ومن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطًا طوله أربع عشرة ذراعًا نصفه علي وإنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزرًا ولا قرًا ولا مرعزي ولا أبريسًا ولا صرفًا كان سداة شعرًا وكحمته وبرًا - وقيل دخل على خديجة وقد جئت قرعًا أول ما أتاه جبرئيل وبوادره ترمد فقال زمّلوني زمّلوني وحسب أنه عرض له فبينما هو على ذلك إذ ناداه جبرئيل يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ - وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمّل امرأ عظيمًا أي حمّله والزمل الجمل وازمّله احتمله - وقرئ قُمْ الْيَلِيلَ بضم الميم وفتحها - قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبليغ بها هربًا من التقاع الساكنين فبالي الحركات تحركت فقد وقع الغرض [ نِصْفَهُ ] بدل من الليل والأقليلة استثناء من النقص كأنه قيل قُمْ أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ وَالضَّمِيرُ فِي مِثْلِهِ وَعَلَيْهِ لِلنَّهْضِ وَالْمَعْنَى التَّخْيِيرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ بَيْنَ أَنْ يَقْرَأَ أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ عَلَى الْبَيْتِ وَيَبِينُ أَنْ يَخْتَارَ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ وَهَذَا النِّقْصَانُ مِنَ النِّصْفِ وَالزِّيَادَةُ

قَوْلًا ثَقِيلًا ۞ اِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطَافًا وَاَقْوَمُ فَيَقُولُ ۞ اِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۞ وَاذْكُرْ اَنْتَ رَبِّكَ

سورة المزمل ٧٣

الجزء ٢٩

ع ١٢

عليه - وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخديرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه واما رُصف النصف بالقلّة بالنسبة الى الكل - وان شئت قلت لما كان معنى قَمِ اللَّيْلِ اِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ اِذَا اِبْدَلتِ النِّصْفَ مِنَ اللَّيْلِ قَمِ اَقَلَّ مِنَ نِصْفِ اللَّيْلِ رَجَعَ الضَّمِيرُ فِي مَنَّهُ وَعَلَيْهِ اِلَى اَقَلَّ مِنَ النِّصْفِ فَكَانَهُ قِيلَ قَمِ اَقَلَّ مِنَ نِصْفِ اللَّيْلِ اَوْ قَمِ اِنْقَصَ مِنْ ذَلِكَ اِلْقَالَ اَوْ اَزِيدَ مِنْهُ قَلِيلًا فَيَكُونُ التَّخْيِيرُ فِيمَا وُراءِ النِّصْفِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الثَّلَاثِ - وَبِجُوزِ اِذَا اِبْدَلتِ نِصْفَهُ مِنْ قَلِيلًا وَفَسَّرتَهُ بِهِ اِنْ تَجَمَّلَ قَلِيلًا التَّانِي بِمَعْنَى نِصْفِ النِّصْفِ وَهُوَ الرَّبْعُ كَأَنَّهُ قِيلَ اَوْ اِنْقَصَ مِنْهُ قَلِيلًا نِصْفَهُ وَتَجَمَّلَ الْمَزِيدُ عَلَى هَذَا الْقَلِيلِ اعْنِي الرَّبْعُ نِصْفَ الرَّبْعِ كَأَنَّهُ قِيلَ اَوْ زِدْ عَلَيْهِ قَلِيلًا نِصْفَهُ - وَبِجُوزِ اِنْ تَجَمَّلَ الزِّيَادَةُ لِكُونِهَا مَطْلُوقَةٌ تَمَّتْ الثَّلَاثُ فَيَكُونُ تَخْيِيرًا بَيْنَ النِّصْفِ وَالثَّلَاثِ وَالرَّبْعِ - فَانْ قَلتِ اُكُلَ الْقِيَامِ فَرَضًا اَمْ نَفَلًا - قَلتِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا اِنْ اللهُ جَعَلَهُ تَطَوُّعًا بَعْدَ اِنْ كَانَ فَرِيضَةً - وَقِيلَ كَانَ فَرَضًا قَدِ اِنْ تَفَرَّضَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ ثُمَّ نَسَخَ بَيْنَ اِلَا مَا تَطَوُّعُوا بِهِ - وَعَنِ الْحَسَنِ كَانَ قِيَامُ ثَلَاثِ اللَّيْلِ فَرِيضَةً وَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ سَنَةً - وَقِيلَ كَانَ وَاجِبًا وَاِنَّمَا وَقَعَ التَّخْيِيرُ فِي الْمَقْدَارِ ثُمَّ نَسَخَ بَعْدَ عَشْرَ سَنِينَ - وَعَنِ الْكَلْبِيِّ كَانَ يَقُومُ الرَّجُلُ حَتَّى يُصْبِحَ صَحَاءَةً اِنْ لَا يَحْفَظُ مَا بَيْنَ النِّصْفِ وَالثَّلَاثِ وَالثَّلَاثِينَ - وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ كَانَ نَفَلًا بِدَلِيلِ التَّخْيِيرِ فِي الْمَقْدَارِ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ - تَرْتِيلُ الْقُرْآنِ قِرَاءَتُهُ عَلَى تَرْسُلٍ وَتَوَادُّةٍ بِتَبْيِينِ الْحُرُوفِ وَاشْبَاعِ الْحَرَكَاتِ حَتَّى يَجِيءَ الْمَتَلَوِّضَةُ شَبِيهَاً بِالتَّغْرِ الْمَرْتَلِ هُوَ الْمَفْآجُ الْمَشْبَهُ بِذَوْرِ الْأَفْحَوَانِ وَاِنْ لَا يَهْدَهُ هَذَا وَلَا يَسْرُدُهُ مَرَدًّا كَمَا قَالَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَرَّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ وَشَرُّ الْقِرَاءَةِ الْهَذْرَةُ حَتَّى يَشْبَهُ الْمَتَلَوِّ فِي تَتَابُعِهِ التَّغْرِ الْاِلْتِصَافِ - وَسُئِلتِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا كَسْرَ لَكُمْ هَذَا لَوْ اَرَادَ السَّمَاعُ اِنْ يَعَدُّ حُرُوفَهُ لَعَدَّهَا - وَ [ قَوْلًا ثَقِيلًا ] تَاكِيدٌ فِي اِجْتَابِ الْأَمْرِ بِهِ وَانَّهُ مَا لَبَدَّ مِنْهُ لِلْقَارِئِ - هَذِهِ الْآيَةُ اِعْتَرَاضٌ وَيَعْنِي بِالْقَوْلِ الثَّقِيلِ الْقُرْآنَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي اللَّتِي هِيَ تَكْلِيفٌ شَاقَّةٌ ثَقِيلَةٌ عَلَى الْمُتَكَلِّفِينَ خَاصَّةً عَلَى رَسُولِ اللهِ لَأنَّهُ مَتَّحِمًا بِنَفْسِهِ وَمَحْتَمِلًا اَمْتَهُ فَمَهِي اِثْقَالَ عَلَيْهِ وَابْهَاطُهُ وَارَادَ بِهَذَا اِلْعْتَرَاضَ اِنْ مَا كَلَّفَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ مِنْ جَمَلَةِ التَّكْلِيفِ الثَّقِيلَةِ الصَّعْبَةِ اللَّتِي وَرَدَ بِهَا الْقُرْآنُ لِأَنَّ اللَّيْلَ وَقْتُ السُّبُوتِ وَالرَّاحَةِ وَالهُدُوءِ فَلَبَدَّ لِمَنْ اَحْيَاهُ مِنْ مَضَادَّةٍ لَطَبَعَهُ وَمَجَاهِدَةٍ لِنَفْسِهِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ اِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ثَقُلَ عَلَيْهِ وَتَرَبَّدَ لَهُ جَدَاهُ - وَعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبُرْدِ فَيَغْصَمُ عَنْهُ وَ اِنْ جَبِيذُهُ لِيَرْفُضَ عَرَفًا - وَعَنِ الْحَسَنِ تَقْوِيلٌ فِي الْمِيزَانِ - وَقِيلَ ثَقِيلٌ عَلَى الْمُنَادِقِينَ - وَقِيلَ كَلَامٌ لَهُ وَزْنَ وَرَجْحَانٌ لَيْسَ بِالسَّفْسَافِ ۞ [ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ] الْغَفْسُ الْفَاشِئَةُ بِاللَّيْلِ اللَّتِي تَنْشَأُ مِنْ مَضْجَعِهَا اِلَى الْعِبَادَةِ اَي تَنْهَضُ وَتَرْتَفِعُ مِنْ نَشَاةِ الْعَسَابَةِ اِذَا اَبْتَهَعَتْ وَنَشَأَ مِنْ مَكَانِهِ وَنَشَرَا اِنْهَضَ - قَالَ ۞ شَعْرٌ ۞ نَشَأْنَا اِلَى خُرُوصِ بَرِي تَيْبِهَا السُّرَى ۞ وَالصَّقُّ مِنْهَا مَشْرِفَاتُ



سورة المزمل ٧٣ وَ تَبَدَّلَ بِهِنَّ تَبْتِيلًا ۗ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ وَأُصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَلَا تُنكِرْ

الجزء ٢٩

١٢

القماح • اقيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام و نهض على فاعلة كالعافية و يدل عليه ما روي من عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل أنقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشأ بالليل ابي تحدثك و ترتفع - و قيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى - و قيل الساعات الأول منه - و عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب و العشاء و يقول أما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذة ناشئة الليل [ هي أشد وطئاً ] هي خاصة دون ناشئة النهار أشد مواطاة بواطع قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطع فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او أشد مواطاة لما يراد من الخشوع و الاخلاص - و عن الحسن أشد مواطاة بين السر و العلانية لانقطاع رؤية الخلق - و قرئ أشد وطئاً بالفتح و الكسر والمعنى أشد ثبات قدم و ابعاد من النزل أو انقل و اغاظ على المصلي من صلوة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطئتك على مضر [ و أقوم قبلاً ] و امدت مقالا و اثبت قراءة لهدر الاصوات - و عن انس رضي الله عنه انه قرأ و أصوب قبلاً فقبل له يا ابا حمزة انما هي و أقوم فقال ان اقوم و اصوب و اهبأ واحد - و روى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرأ فحأسوا بحمد غير معجمة فقبل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاموا و حاسوا واحد [ سبجاً ] تصرفوا و تقلبوا في مهماتك و شواغلك و لا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال و انتفاء الشواغل فاما القراءة بالحاء فاستمارة من سبخ الصوف و هو نفسه و نشر اجزائه لانتشار الهم و تفرق القلب بالشواغل - كلغه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلغه منه و هو ان الليل اعون على المواطاة و امدت للقراءة لهدر الزجل و خفوت الصوت و انه اجمع للقلب و اضم لغسر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم و توزع الخواطر و التقلب في حوائج المعاش و المعاد - و قيل فراغاً وسعة لذومك و تصرفك في حواسك - و قيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه [ و اذكر اسم ربك ] و دم على ذكره في ليلك و نهارك و احرص عليه و ذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح و تهليل و تكبير و تمجيد و توحيد و صلوة و تلاوة قرآن و دراسة علم و غير ذلك مما كان رحول الله صلى الله عليه و اله وسلم يستغرق به ساعات ليله و نهاره [ و تبذل اليه ] و انقطع اليه - فان قلت كيف قيل [ تبتيلاً ] مكان تبئلاً - قلت لان معنى تبذل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل [ رب المشرق و المغرب ] - قرئ مرفوعاً على المدح - و مجروراً على البدل من ربك - و عن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن و جوابه لا اله الا هو كما تقول و الله لا اله الا هو في الدار الا زيد - و قرأ ابن عباس رب المشرق و المغرب [ فاتخذة و كيلة ] محسب من التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل اليه الامور - و قيل و كيلة كغيبه بما وعدك من النصر

هَجْرًا جَبِيلًا • وَذُرِّيَّ وَالتَّمْذِيبِينَ أُولَى النِّعْمَةِ وَمِهِلَهُمْ قَلِيلًا • إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَجَجِيمًا • وَطَعَامًا ذَا  
سورة المزمل ٧٣  
الجزء ٢٩  
ع ١٢

والظهار - الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالقهم مع حسن المخالفة و المداراة و الاغضاء وترك  
المكافاة - وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم و ان قلوبنا لتقلبيهم - وقيل  
هو ملمسوخ بأية السيف - اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي  
ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني و اياه اي لا يجتاج الى الظفر بموادك  
و مشتهاك الا ان تخلي بيدي و يوده بان تكمل امره الي و تستكففيه فان في ما يفرغ بالك و يجلي  
هتك و ليس ثمه منع حتى يطلب منه ان يذره و اياه الا ترك الاستكفاء و التفويض كأنه اذا لم يكمل اليه  
امر فأنه منعه منه فاذا وكلاه اليه فقد ازال المنع وتركه و اياه و فيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من  
الوفاء باقصى ما تدور حوله أمذية المخاطب و بما يزيد عليه - النعمة بالفتح التذم - و بالضم الانعام -  
و الضم المصرة يقال نعم و نعمة عين و هم صداديد قريش و كانوا اهل تدم و ترويه [ ان لَدَيْنَا ] ما يضاد  
تفهمهم - من أنكال وهي القيود الثقيل - عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل و نكل - و من ججيم  
و هي الذار الشديدة الحر و الاتقاد - و من طعام ذي غصة و هو الذي ينشب في الحلق فلا يصاغ يعني  
الضريع و شجر الزقوم - و من عذاب اليم من حائر العذاب فلا تروى موكولا اليه امرهم مودورا بيده و بينهم يفتنم  
منهم بمثل ذلك الانتقام - و روي ان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قرأ هذه الآية فصعق - و عن الحسن  
انه امسى صائما فأتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه و وضع عنده الليلة الذئبة فعرضت له فقال  
ارفعه و كذلك الثالثة فأخبر فابت البناني و يزيد الضبي و يحيى البكك فجاروا فلم يزالوا به حتى شرب  
شربة من مويق - [ يَوْمَ تَرَجُّفُ ] منصوب بما في لَدَيْنَا - و الوجفة الزائلة و الزعرة الشديدة - و الكذيب الرمل  
المجتمع من كذب الشيء اذا جمعه كأنه هجيل بمعنى مفعول في اصله و منه الكئبة من اللبن قالت  
الصائفة • ع • أجز جفالا و أحلب كذبا عجالا • اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيدا اي نخر و أميل •  
الخطاب لاهل مكة [ شاهدنا عليكم ] يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم و تكذيبكم - فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف -  
قلت لانه اراد أرسلنا الي فرعون بعض الرسل فلما اعاده و هو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى  
المذكور بعينه [ وبيلا ] ثقيلا غليظا من قولهم كلاه و بيل و خيم لا يستمرى لثقله و الوبيل العصا الضخمة  
و منه الوابل للمطر العظيم - [ يَوْمًا ] مفعول به اي فكيف تقون انفسكم يوم القيمة و هو انه ان بقيتم على  
الكفر و لم تؤمنوا و تعملوا صالحا - و يجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم  
في الدنيا - و يجوز ان ينصب بكفرتم على تأويل جحدتم اي فكيف تقون الله و نخشونه ان جحدتم يوم

يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٠﴾ السَّمَاءَ مَنفُطِرٍ بِهِ ﴿١١﴾ وَوَعْدَهُ مُنْفَعُولًا ﴿١٢﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ﴿١٣﴾ تَمَنَّى شَاءَ اتَّخَذَ إِلَيْ رَبِّهِ  
سَبِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن نُّتْقَيْ الْبَيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ  
يُقَدِّرُ الْبَيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿١٦﴾ عَالِمٌ أَن لَّنْ نَّحْضُرَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿١٧﴾ عَلِيمٌ أَن هَيَّبُوكُم مِّنكُمْ

القيامة و الجزاء لان تقوى الله خوف عقابه و [ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ] مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد  
يوم يُشيب نواصي الاطفال و الاصل فيه ان الهموم و الاحزان اذا تفاقمت على الانسان امرع فيه الشيب.  
قال ابو الطيب • شعر • و الهم يُخترم الجسيم لجماعة • و يُشيب ناصية الصبي و يهرم • و قد مر في بعض الكتب  
ان رجلا امسى فاحم الشعر كحذك الغراب و اصبح و هو ابيض الرأس و اللحية كالنعامه فقال اُرِيتُ الْقَيْمَةَ  
و الْجَنَّةَ و الذَّارِ فِي الْمَغَامِ و رَأَيْتُ النَّاسَ يَقَادُونَ فِي السَّلَاسِلِ إِلَى الْخَارِ فَمِنْ هَوْلِ ذَلِكَ اصْبَحْتُ كَمَا تَرُونَ -  
و يجوز ان يوصف اليوم بالطول و ان الاطفال يبلغون فيه ازان الشيوخه و الشيب [ السَّمَاءَ مَنفُطِرٍ بِهِ ]  
وصف لليوم بالشدّة ايضاً و ان السماء على عظمتها و احكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلق - و قرئ  
مَنفُطِرٌ - و مَنفُطِرٌ و المعنى ذات انفطار - ار على تأويل السماء بالسقف - ار السماء شيء و منفطر و الباء في به  
مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك اليوم و هوئه كما ينفطر  
الشيء بما يُفطر به - و يجوز ان يراد السماء منقلبه به اثقالا يؤدى الى انفطارها لعظمه عليها و خشيتها  
من وقوعه كقوله نَعَلْتِ فِي السَّمَوَاتِ و الْأَرْضِ [ وَوَعْدَهُ ] من اضافة المصدر الى المفعول و الضمير لليوم -  
و يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل و هو الله عز و علا و لم تجر له ذكر لكونه معلوما [ إِنَّ هَذِهِ ] الآيات  
الناطقة بالوعيد الشديد [ تَذَكُّرَةٌ ] موعظة [ فَمَن شَاءَ ] اتعظ بها و [ اتَّخَذَ سَبِيلًا إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْوَى ] و المعنى  
اتخذ السبيل اليه التقرب و التوسل بالطاعة [ أَدْنَىٰ مِن نُّتْقَيْ الْبَيْلِ ] اقل منهما و انما استعير الادنى  
و هو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيطان و الله اقل ما بينهم من الاحياز و اذا بعدت كثر ذلك - و قرئ  
وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين و تقوم النصف و الثلث و هو مطابق لما مر في  
اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه و ببيع قيام النقص منه و هو الثلث و بين قيام  
الزائد عليه و هو ادنى من الثلثين - و قرئ وَ نِصْفِهِ وَ ثُلُثِهِ بالجواز و تقوم اقل من الثلثين و اقل  
من النصف و الثلث و هو مطابق للتخيير بين النصف و هو ادنى من الثلثين و الثلث و هو ادنى  
من النصف و الربع و هو ادنى من الثلث و هو الوجه الاخير [ وَ طَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ] و تقوم  
ذلك جماعة من اصحابك [ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ الْبَيْلَ وَالنَّهَارَ ] و لا يقدر على تقدير الليل و النهار و معرفة مقادير  
ساعاتهما الا الله وحده و تقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبتدأ عليه يُقَدِّرُ هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير  
و المعنى انكم لا تقدرون عليه و الضمير في [ لَّنْ نَّحْضُرَهُ ] لصدر يُقَدِّرُ اي علم انه لا يصح منكم ضبط  
الوقوت و لا يتأتى حسابها بالتعديل و النسوية الا ان تأخذوا بالوسع للاحتياط و ذلك شاق عليكم بالغ منكم

مَرْضَىٰ وَ الْآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ الْآخِرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَأْقُرُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزُّكُوتَ وَ اقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ط وَ مَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ أَكْثَرَ أَجْرًا ط وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ط إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ع

سورة المدثر ٧٣  
الجزء ٢٩  
ع ١٣

كلماتها ٢٥٩  
سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية وفيها ركوعان •  
حرونها ١١٣٥

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِأَيِّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَ رَبِّكَ فَكْبِيرٌ ﴿٣﴾ وَ نَبِيَّكَ فَظَهِيرٌ ﴿٤﴾ وَ الرَّجْزَ فَاهْجِرْ ﴿٥﴾ وَ لَا تَمَنَّ عَمَّا تَكْتُمُ ﴿٦﴾ وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾

[ فَتَأَبَّ عَيْنَكُم ] عبارة عن الترخيب في ترك القيام المقدر كقوله تعالى فَتَأَبَّ عَيْنَكُم وَ عَفَا عَنْكُم نَأْسُنَ بِأَشْرَرِهِمْ وَ المعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن الثالث - و عجز عن الصلوة بالقرادة لانها بعض اركانها كما عجز عنها بالقيام و الركوع و السجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم و لم يتعد من صلوة الليل و هذا ناسخ للآل ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس - و قيل هي قراءة القرآن بعينها - و قيل يقرأ مائة آية و من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن - و قيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين - و قيل خمسين آية و قد بين الحكمة في النسخ و هي تعدد القيام على المرضى و الضاربين في الارض للمتجارة و المجاهدين في سبيل الله - و قيل موسى الله بين المجاهدين و المسافرين لكسب الحلال - و عن عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء - و عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابغني من فضل الله - و علم اسديناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ [ وَ اقِيمُوا الصَّلَاةَ ] يعنى المفروضة و الزكوة الواجبة - و قيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة و انما وجبت بعد ذلك - و من فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا - [ وَ اقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ] يجوز ان يريد سائر الصدقات - و ان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال و اعوده على الفقراء و مراعاة الذية و ابتغاء وجه الله و الصرف الى المستحق - و ان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس و المال [ خَيْرًا ] ثانيا مفعولي وجد و هو نصل و يجوز ان لم يقع بين معرفتين لن افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة - و قرأ ابو السمال هو خير و اعظم اجرا بالرفع على الابتداء و الخبر - عن رمول الله صلى الله عليه و اله وسلم من قرأ سورة المزمل نفع الله عنه العسر في الدنيا و الآخرة •

### سورة المدثر

[ الْمُدَّثِّرُ ] لبس الدثار و هو ما فوق السعار و هو الثوب الذي يلي الجسد و منه قوله عليه السلام

الانصار شعاز والناس دنار - وقيل هي اول سورة نزلت - وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت على جبل جراه فنوديتم يا محمد انك رحول الله فنظرت من يميني ويساري فلم ار شيئاً فنظرت فوقي فرأيت شيئاً وفي رواية عائشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا ايها المدثر - وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الذي قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يعلو شواحق الجبال فاتاه جبرئيل فقال انك نبي الله فارجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر - وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتنطى بثوبه مفكراً كما يفعل المغموه فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذره - ومن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمّل [ قُمْ ] من مضجعتك - او قُمْ قِيام عزم وتصميم [ فَاذْخُرْ ] فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد [ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ] واختص ربك بالكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر - ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله اكبر فكبرت خديجة رضي الله عنها وفرحت وايقنت انه الوحي - وقد يحتمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره [ وَرَبِّكَ فَطَهِّرْ ] امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وتبديع بالمؤمن الطيب ان يحتمل خبثاً - وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة - وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقدر من الانعال ويستسهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب و طاهر الجيب والذيل والاردان اذا صفوه بالنقاء من المعائب ومدانس الاخلاق و فلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلبس الانسان ويشتمل عليه فكفي به عذبه الاترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وحلقه ويقولون المجد في ثوبه والمكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاها عنى بتطهير الظاهر وتنقيته وابتى الاجتناب الخبث وابتار الطهر في كل شيء [ وَالرَّجَزِ ] قومي بالكسر - والضم وهو العذاب ومعناه هجر ما يؤذي اليه من عبادة الوثان وغيرها من المائم والمعنى الذبات على هجره لانه كان بريئاً منه - قرأ الحسن ولا تمنّ وقصّكثير مرفوع منصوب المحتمل على الحال اي ولا تعط محتمكثراً راثياً لما تعطيه كثيراً او طالباً للكثير فهي من الاستغزار وهو ان يهب شيئاً وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته - وفيه وجهان - احدهما ان يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واليه وآله وسلم لان الله اختار له اشرف الاداب واحسن الاخلاق - والثاني ان يكون نهياً لتفريه وتجريم

فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٦﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٧﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿٨﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتْ وَحِيدًا ﴿٩﴾  
وَجَعَلْتْ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٠﴾ وَبِذِينَ شَهْرَدًا ﴿١١﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ تَمَهِيدًا ﴿١٢﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ؕ إِنَّهُ كَانَ

له ولائته - وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلثة اوجه - الابدال من تمنن كأنه قيل ولا تمنن لا تستكثر  
على انه من المن في قوله تنز و علا ثم لا يتبعون ما اتفقوا صداً ولا اذى لان من شان المذنب بما يعطى ان  
يستكثره ابي يراه كذبرا و يعتد به - وان يشبه ثر و بعضه فيستن تخفيفاً - وان يعتبر حال الوقف - وقرأ  
الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله • ع • ألا اي هذا الزاجري احضر الوغى • ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن  
ان تستكثر - ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغى بالرفع [ وارتبك فاصبر ]  
و لوجه انه فاستعمل الصبر - وقيل على اذى المشركين - وقيل على اداء الفرائض - وعن النخعي على  
عظيتك كانه وصله بما قبله وجملة صبرا على العطاء من غير استتار - والوجه ان يكون امراً بنفس الفعل -  
وان يتناول على العموم كل مصبور عايد ومصبور عاه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتفاوته  
العام والفاء في قوله فاذا نقر للاسباب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة  
اذاهم و تلقى عاقبة صبرك عايد و الفاء في فذلك للجزاء - فان مات لم انتصب اذا وكيف صح ان يقع  
يومئذ ظرفاً ليوم عسير - قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر  
على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفاً ليوم عسير ان المعنى فذاك وقت النقر وقوع يوم عسير  
لان يوم القيمة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور - واختلاف في انها المنقضة الاولى ام الثانية - ويجوز ان  
يكون يومئذ صغياً من يوم المحل بدلا من ذلك و يوم عسير خبر نأه قيل في يوم النقر يوم عسير - فان قلت  
فما فائدة قوله غير يسير و عسير معنى عذ - قلت لما قال على الكافرين فحصر العسر عليهم قال غير يسير  
ليؤذن بانه لا يكون عايدهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم  
وبشارة المؤمنين و تساهيتهم - ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجي ان يرجع يسيراً كما يرجي تيسير العسير  
من امور الدنيا [ وحيداً ] حال من الله عز وجل على معنيين - احدهما ذرني وحدي معه فانما اجزتك  
في الانتقام منه عن كل منقمة - والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد - او حال من الخلق  
على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله تعالى واقذ جثثكمونا فرائدي كما خلقناكم اول  
مرة - وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي و كان يلقب في قومه بالوحيد و اعله لقب بذلك بعد  
نزول الآية فان كان ملقباً به قبل فهو تهكم به و بلقبه وتغييره عن الغرض الذي كانوا يؤمنونه من مدحه  
و الثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته و يساره و تقدمه في الدنيا الى وجه الذم المريب و هو انه خلق  
وحيداً لا مال له ولا ولد فاتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله و اشرك به و استهزأ بدينه [ ممدوداً ] مبسوطة  
كثيراً - او ممدداً بالنم من مد النهر و مده نهر آخر - قيل كان له الزرع و الضرع و التجارة - وعن ابن عباس

لَا يَنْبُؤُا عَذَابًا ۖ سَاءَ رِهْقَهُمْ ۖ يَعْتَدُونَ ۗ إِنَّهُ فَعَّرَ وَ قَدَّرَ ۗ فَعَقِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۗ ثُمَّ قَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۗ ثُمَّ نَظَرَ ۗ ثُمَّ

هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال - وقيل كان له بستان بالطائف لا يذق ثماره صيفا وشتاء - وقيل كان له الف مثقال - وقيل اربعة آلاف - وقيل تسعة آلاف - وقيل الف الف - ومن ابن جريح غلة شهر بشهر [ وَبِذِينَ شَهْرًا ] حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفرة نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيباتهم وخوف معاتب السفر عليهم ولا يجزن لغراقهم والاشدقاق اليهم - ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المعاصم والمحامل - او نسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه - وعن مجاهد كان له عشرة بدين - وقيل ثلثة عشر - وقيل سبعة كلهم رجال - الوليد بن الوليد - وخالد - وعمار - وهشام - والعاص - وقيس - وعبد شمس - اسام منهم ثلثة خالد وهشام وعمار [ رَمَهْدَتْ لَهُ تَمِيذًا ] وبسطت له ابحاه العريض و لرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي ابحاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومذه قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة لبحاه والحشمة وكان الوليد من دُجَها قريش وصاد يدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش [ ثُمَّ يَطْمَعُ ] استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعزي انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة - وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي [ كَلَّا ] ردح له وقطع لرجائه وطمعه [ اِنَّهُ كَانَ لَابْتِئًا عَذِيبًا ] لتعليل الردع على وجه الاستدفاف كان قائلا قال لم لا يزال فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد - ويروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك [ سَاءَ رِهْقَهُمْ ۖ يَعْتَدُونَ ] ساء رهيته عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رجعها عادت و اذا وضع رجله ذابت فاذا رجعها عادت - وعنه عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا تم يهوى فيه كذاك ابدا [ اِنَّهُ فَعَّرَ ] تعاليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا العذابة ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناد غايته واقصاه في تقديره وتسميته القران سجرا - ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سَاءَ رِهْقَهُمْ صَعُودًا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعتل ذلك بعناده ويكون قوله اِنَّهُ فَعَّرَ بدلا من قوله اِنَّهُ كَانَ لَابْتِئًا عَذِيبًا بيانا لئذ عذابه ومعناه فَعَّرَ ما ذا يقول في القران وقدر في نفسه ما يقوله وهياه [ فَعَقِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ] تعجب من تقديره واصابته فيه المحزر ورميه الغرض الذي يثنى به قريش - او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به - او هي حكاية لما كرره من قوله قَدَّرَ كَيْفَ قَدَّرَ تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واسلامتهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشار بانه قد بلغ المبالغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك - روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد

قَبَسَ وَبَعَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ سَامِلِيهِ سَقَرٌ ۖ  
 وَ مَا أَدْرِيكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۖ لَوَاحِةٌ يُبَشِّرُ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ  
 إِلَّا مَلَائِكَةً ۖ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّانَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا  
 سورة المدثر ٧٤  
 الجزء ٢٩  
 ع ١٤

سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغذوق و انه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبيان قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فبعد اليه حزينا و كلمة بما اجهاه فقام فاناهم فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق و تقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن و تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط و تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل و اهله و ولده و مواليه و ما الذي يقوله الا سحر يائره عن مسيلمة و عن اهل بابل فارتج الذادي فرحا و تفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه - ثم نظرت في رجوة الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا و تشارس مستكبرا - لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء و هم بان يرمي بها وصف اشكاه اللتي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به - و قيل قدتر ما يقوله ثم نظرت فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل و لم يدر ما يقول - و قيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم ادبر عن الحق و استكبر عنه فقال ما قال و ثم نظرت عطف على ففكر قدتر و الدعاء اعتراض بينهما - فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء - قلت الدلالة على ان الكثرة الذاتية ابلغ من الاولى و نحوه قوله • ع • الا يا سامي ثم اسلمي ثم اسلمي - فان قلت فما معنى المتوحطة بين الافعال اللتي بعدها - قلت الدلالة على انه قد تأنى في التأمل و تمهل و كان بين الافعال المتداخلة تراخ و تباعد فان قلت فلم قيل [ فقال ان هذا ] بالفاء بعد عطف ما قبله بضم - قامت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان ينطق بها من غير تلبث - فان قلت فام لم يوحط حرف العطف بين الجمليتين - قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد [ سامليه سقر ] بدل من سارهقه صعودا [ لا تبقي ] شيئا ياقى فيها الا اهلكته و اذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد - او لا تبقي على شيء و لا تدعه من الهالك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة [ لواحاة ] من لوح الحجر - قال • شعر • تقول ما لاحك يا مسافر • يا بذت عمي لاحني الهاجر • قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل - والبشر اعالي الجلود - و عن الحسن تلوح المناس كقوله ثم لفرودها عدن اليقين - و قرى لواحاة نصبا على الاختصاص للتهويل [ عليها تسعة عشر ] اي يلي امرها وينسأط على اهلها تسعة عشر ملكا - و قيل صنفا من الملائكة - و قيل صنفا - و قيل نقيبا - و قرى تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد - و قرى تسعة عشر بجمع مشير مثل يمين و ايمن - جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعتدين من الجن



سورة المدثر ٧٤ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

الجزء ٢٩

ع ١٣

والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرفقة ولا بمشروحوهم اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق بأسا واقواهم بطشا - وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **كلوا اعيانهم** البدق وكان افواهم الصياصي يحزون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل يرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم - وروى انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش تكلنكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يتبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الداهم ابحجز كل عشرة منكم ان يطشوا بوجع منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كندة الجهمي وكان شديد البطش انا كفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم ان الذين فانزل الله تعالى **وَمَا جَعَلْنَا الْقُرْآنَ الْمَكِينَةَ آيَةً مَا جَعَلْنَاهُمْ رِجَالًا** من جنسكم يطاقون - فان قلت قد جعل امتي الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك - قلت ما جعل امتي سببا بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ الْاِنْفِذَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا - وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا تِسْعَةَ عَشْرَ نَفْسَةً الَّذِينَ كَفَرُوا** موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الفائضة واحدا من عدد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهنئ ولا يؤمن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قديلا وقد جعلنا عِدَّتَهُمُ عِدَّةً من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عِدَّتَهُمُ تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بعثها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا ما نزل بها ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك - فان قامت لهم قال [ **وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ** ] والاستيقان وازدياد الايمان ولا على انتفاء الارتياب - قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وتلج الصدور وان فيه تعريضا بحال من عداهم فانه قال و لا يخالف حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر - فان قلت كيف ذكر [ **الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ] وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نيجم بالمدينة - قلت معناه ويقول المنافقون الذين ينجسون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة [ **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** ] وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية - ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب - فان قلت قد عُلل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا نهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا فرضين فكيف صحح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضاً - قلت انما ادات اللم

سَنَّا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَا يُعَلِّمُ كَذَلِكَ إِلَّا هُوَ ۗ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلبَشَرِ ۗ فَلَا رَاقِمَ لَهُ ۗ وَإِذْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِذَا صَبَحَ وَإِلَّا فَاصْبِحْ ۗ وَإِذَا اسْفَرَّ ۗ إِنَّهَا لَأَحَدِي الْكُبْرَى ۗ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۗ إِمَّنْ شَاءَ مِنْكُمْ

معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرض الا ترى الى قولك خرجت من البلد اخافة الشرف قد جعلت العلة لغرضك وما هي بغرضك [ مثلا ] تمييز لهذا - او حال منه كقوله تعالى هذه ذقوة الله لكم اية - فان قلت لم تتوه مثلا - قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرّب من الكلام و بدع استقرابا منهم لهذا العدد واستدعانا له والمعنى ابي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء و مرادهم انكاره من اصله و انه ليس من عند الله و انه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص - الكاف في [ كذالك ] نصب و ذالك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى ابي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى [ يضل الله ] الكبارين [ ويهدي ] المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراة المؤمنون حكمة و يدعون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة و حكمة فيزيدهم ايمانا و يذكروا الكافرين و يشكرون فيه فيزيدهم كفرا و ضلالا [ و ما يعلم جنود ربك ] و ما عاين كل جنود من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل و بعضها على عدد ناقص و ما في اختصاص كل جنود بعدة من الحكمة [ الا هو ] و لا سبيل لاحد الى معرفة ذاك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات و الارضين و ايام السنة و الشهور و البروج و الكواكب و اعداد المصعب و الحدود و القنارات و الصلوات في الشريعة - او و ما يعلم جنود ربك لغرض كثرتها الا هو فلا يعز عليه تميم الخزنة عشرين و لكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها و هو يعلمها - و قيل هو جواب لقول ابي جهل اما رب محمد اعوان الا تسعة عشر - و ما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وقوله [ و ما هي الا ذكري ] متصل بوصف مقر و هي ضميرها ابي و ما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر - او ضمير الآيات التي ذكرت فيها - [ كلا ] انكار بعد ان جعلها ذكري ان يكون لهم ذكري لانهم لا يتذكرون - اوردع لمن يذكر ان يكون احدي الكبر نذيرا - و ذبر بمعنى ادبر كقيل بمعنى اقبل - و منه صاروا كاسس الدابر - و قيل هو من دبر الليل الفهار اذا خلفه - و قرئ اذ ادبر [ انها لاحدي الكبر ] جواب القسم او تعليل لكلا و القسم معترض لتوكيد - و الكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتابها فلما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها و نظير ذلك السواني في جمع الصافيا و القواصع في جمع القاصعا كانتها جمع فاعلة ابي لاحدي البلايا و الدواهي الكبر و معنى كونها احدهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال و هي احدي النساء [ نذيرا ] تمييز من احصى على معنى انها لاحدي الدواهي انذارا كما تقول هي احدي النساء عفتا - و قيل هي حال - و قيل هو متصل بقول الصورة يعني ثم نذيرا و هو من يدع التفاحير - و في قرادة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر من ار تحذف المبتدأ [ ان يتقدم ] في موضع الرفع بالبنداء و لمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توفنا

أَنْ يَتَّقُوا أَوْ يَتَّخِرُوا ۖ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ۖ إِلَّا أَنْصَحَبَ الْيَمِيْنِ ۗ فِي جَنَّتٍ ۗ يُتَسَاءَلُوْنَ ۗ عَنِ  
 الْمُجْرِمِيْنَ ۗ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ۗ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصَلِيْنَ ۗ وَ لَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمِسْكِيْنَ ۗ وَ كَذَّابُوا نَفْوَسُ  
 مَعَ الْخَائِضِيْنَ ۗ وَ كَذَّابُوا يَوْمَ الدِّيْنِ ۗ حَتَّىٰ ۗ أَنْتَ الْيَقِيْنَ ۗ فَمَا تَنْقَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّاعِيْنَ ۗ فَمَا لَهُمْ  
 عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِيْنَ ۗ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ۗ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۗ بَلْ يَرِيْدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ

ان يصأى و معناه مطلق لمن شاء التقدم او يتأخر او يتقدم او يتأخر و المراد بالتقدم و التأخر السابق الى الخير و المتأخر عنه و هو كفواه فمن شاء فليؤم من و من شاء فليكفر - و يجوز ان يكون لمن شاء بدلا من لبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا فجازوا و ان شاؤا تأخروا فهلكوا [ رهيئة ] ليس بقايت رهيئ في قوله كل امرئ بما كسب رهين انما كسب رهين الاتيئ النفس لانه لو قصدت الصفة لقل رهين لان تعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكور و المؤنث و انما هي اسم بمعنى الرهن كالشقيقة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين و منه بيت الحماسة شعر • أ بعد الذي بالنعف نعف كويكب • رهيئة رمس ذي تراب و جذل • كانه قال رهين رمس و المعنى كل نفس رهين بكسبها عند الله غير مفكوك [ إلا انصحب اليمين ] فانهم فكوا عنه و قابهم بما اطابوه من كسبهم كما يتخلص الراعي رهته باداء الحق - و عن علي رضي الله عنه انه فسر انصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهدون بها - و عن ابن عباس هم الملكة [ في جئت ] اي هم في جنات لا يكتند و صفها [ يتساءلون عن المجرمين ] يسأل بعضهم بعضا عنهم - او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوتك و تداءبها - فان قلت كيف طابق قوله [ ما سلككم ] و هو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين و هو سؤال عنهم و انما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون العجرامين ما سلككم - قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم و انما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الخذف و الاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابية نظمه - الخوض الشروع في الباطل و ما لا ينبغي - فان قلت لم يسألونهم و هم عالمون بذلك - قلت توخيها لهم و تحسيرا و ليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين و قد عضد بعضهم تفسير انصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار - فان قلت أيريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه و بعضهم بهذه - قلت يحتمل الامرين جميعا - فان قلت لم أخرج التذويب و هو اعظمها - قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا و [ اليقين ] الموت و مقدماته - اي لوشفع لهم اشانعون جميعا من الملكة و النبيين و غيرهم لم ينفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله و هم مسخوط عليهم و فيه دليل على ان الشفاعة تدفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين - [ من التذكرة ] عن التذكير و هو العظة يريد القرآن

صُحُفًا مَنَشُورَةً ۖ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۗ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۙ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۗ وَمَا يَذُكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۗ

و غيره من المواعظ [ معرّضين ] نصب على الحال كقولك مالك مالك قائما - و المَسْتَذْفِرَةُ الشديدة المنفار  
 كأنها تطالب المنفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه - و قرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على  
 المنفار - و القسورة جماعة من الرعاة الذين يصدونها - و قيل الاسد يقال ليوث قساور وهي قفولة من  
 القسر وهو القهر والغلبة وفي رزقه الحَيْدَرَةُ من اسماء الاسد - و عن ابن عباس ركز الذاس واصواتهم -  
 و عن عكرمة ظلمة الليل - شبههم في اعراضهم عن القرآن و استماع الذكر و الموعظة و شرادهم عنه بمحرجات  
 في فغارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذممة ظاهرة و تهجين لحالهم بين كما في قوله كَمَثَلِ الْحِمَارِ  
 يَحْمِلُ أَسْفَارًا و شهادة عليهم بالبله و قلة العقل و لا ترى مثل نفار حمير الوحش و اطرادها في العدو اذا  
 رابها رائب و لذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل و شدة سيرها بالحمر و عدوها اذا وردت  
 ماء فاحسنت عليه بقتل [ صُحُفًا مَنَشُورَةً ] قرطيس تشر و تقرأ كالكتب الذي يتكاتب بها - ار كذباً  
 كُتِبَتْ في السماء و نزلت بها الملكة ساعة كُتِبَتْ مَنَشُورَةً على ايديها غضة رطبة لم تطوبعد و ذلك انهم  
 قالوا لرسول الله ان نتبعك حتى تأتي كُنْ واحد مَنَّا بكتب من السماء عدواها من رب العالمين الى  
 فلان بن فلان نوهر فيها باتباعك - و نحوه قوله و ان تؤمن اربيبك حتى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مَّقْرُورًا - و قال وكو  
 نَزَلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ الْآيَةَ - و قيل قالوا ان كان مُحَمَّدٌ صادقاً فايصبح عند رأس كل  
 رجل مَنَّا صحيفة فيها برأته و آمنه من الذار - و قيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل  
 كان يصبح مكتوباً على رأسه ذنبه و كفارته فأتنا بمثل ذلك و هذا من الصحف المنشورة بمعزل الا ان  
 يرد بالصحف المنشورة الكتابات الظاهرة المكشوفة - و قرأ سعيد بن جبير صُحُفًا مَنَشُورَةً بتخفيفهما على  
 ان انشر الصحف و نشرها واحد كآزله و نزله - و دعهم بقوله [ كَلَّا ] عن تلك الارادة و زجرهم عن اقتراح الآيات  
 ثم قال [ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ] فلذلك اعرضوا عن التذكرة لامتناع ابناء الصحف - ثم ردعهم عن اعراضهم عن  
 التذكرة و قال [ إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ] يعني تذكرة بلاغة كافية مبهم امرها في الكفاية [ فَمَنْ شَاءَ ] ان يذكره ولا يفساه و يجعله  
 نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه و الضمير في أَنَّهُ و ذَكَرَهُ للتذكرة في قوله فَمَّا لَهُمْ عَنِ التَّذَكُّرِ  
 معرّضين و انما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن [ وَمَا يَذُكُرُونَ ] ان يَشَاءَ اللَّهُ ] يعني الان يقسرهم على  
 الذكر و يلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون لاختيارا [ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ]  
 هو حقيق بان يتقيه عباده و يخافوا عقابه فيؤمنوا و يطيعوا و حقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا و اطاعوا - و روى  
 انس عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو اهل ان يتقى و اهل ان يغفر ان اتقاه - و قرئ  
 يَذُكُرُونَ بالتاء - و الياء - مشددا - و مخففا - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة المدثر اعطاه

سورة القيمة مكية وهي اربعون آية وفيها ركعتان •

حروفها  
٩٨٢كلماتها  
١٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالْقُدْسِ الْاَلْوَامَةِ ۖ اَلْحَسْبُ الْاِنْسَانُ اَلَّذِي تَجْمَعُ عِظَامُهُ ۖ بَابِي قَادِرِينَ

الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمده واذاب به بمكة •

## سورة القيمة

ادخال لا الذاتية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وشعارهم - قال امرؤ القيس • شعره • لا وايدك ابنة  
العامري • لا يدعي القوم اتبي افره • وقل غوثة بن سامي • شعره • آلا نادت امامة باحتمال • التحزني فلا بك ما  
ابائي • وفائدتها توكيد القسم - وقالوا انها صلت مثلها في لئلا يعلم اهل الكذب - وفي قوله • في بيدرا حورسرى وما  
شعره • واعترضوا عليه بانها انما تزان في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حام سورة واحدة متصل  
بعده ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا تولى الى  
امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال هي للذفي والمعنى في ذلك انه لا  
يقسم بالشيء الا اعظاما له يدك عايه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه  
بادخال حرف الذفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام يعنى انه يحتأهل فوق ذلك - وقيل  
ان لا ذفي لكلام ورد له قبل القسم كأنهم انكروا البعث فقيل لا ابي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم  
بيوم القيمة - فان قلت قوله تعالى ولا وربك لا يومنون والابيات التي انشدها المقسم عليه فيها منفي  
فها زعمت ان لا التي قبل القسم زبدت مرططة للذفي بعده ومركدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف  
هذه منفيًا كقولك لا أقسم بيوم القيمة لا يتذكرون حدى - قلت لو قصر الامر على الذفي دون الابيات لكان لهذا  
القول مسامح وكذا لم يقصر الا تولى كيف لقي لا أقسم بهذا الباء بقوله فقد خلقنا الانسان في كبد وكذا  
فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقران كريم - وقرئ لا أقسم على ان الام لا ابتداء واقسم خبر مبتدأ  
محذوف معناه لانا قسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف [ بالقدس اللوامة ] بالنفس المنقية  
التي تلوم النفس فيه اي في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى - او بالذفي لا نزل تلوم نفسها وان  
اجتهدت في الاحسان - وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لانا نفسه وان الكافر يمضي قدما لا يعاتب  
نفسه - وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الاذيان ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت  
مسيئة - وقيل هي نفس ادم لم تزل تناوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة - وجواب القسم  
ما دل عليه قوله [ احسب الانسان ان تجمع عظامه ] وهو لتبعثن - وقرأ قنادة ان تجمع عظامه على  
البناء للمفرد والمانى فجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميا ورفاتا مقطعا بالقرب وبعد ما سقطها الرياح

عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ۖ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرًا أُمَّامَهُ ۗ إِنَّ سَأْلَ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ فَادَا بَرِقَ الْبَصْرُ ۖ  
وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَقُ ۖ كَلَّا لَا ذَرَرَٰٓةً إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

و طيرتها في ابعاد الارض - وقيل ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنوس بن شريق و هما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه و آله و حلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري الصور قال لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره و أخبره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لو عاينمت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد و لم او من به أو يجمع الله العظام فذرات - [بأى] اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمة و [قادرين] حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها و اعادتها الى التركيب الاول الى [ان نسوي بنانه] اي اصابعه اللتي هي اطرافه و آخر ما يتم به خلقه - او على ان نسوي بنانه و نضم سلامياته على صغرها و لطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولاً من غير نقصان و لا تفاوت فكيف بكبار العظام - و قيل معناه بلى نجمة و نحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه و رجليه اي نجعلها مستوية شيئاً واحداً كخشب البعير و حاتم الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئاً مما يعمل باصابعه المفترقة ذات المفاصل و الانامل من فنون الاعمال و البسط و القبض و التآني لما يريد من الحوائج - و قرئ قادرين اي نحن قادرون [بل يريد] عطف على [يخشى] - فيجوز ان يكون مثله استفهاماً - و ان يكون ايجاباً على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر - او يضرب عن مستفهم عنه الذي موجب [ليفجر امامه] ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات و فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه - و عن سعيد بن جببر يقدم الذنب و يؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتي الموت على شر الحوالة و احواله [يسئل] سؤال متعذت مستبعد لقيام الساعة في قوله [ايان يوم القيمة] و نحوه و يقولون متى هذا الوعد - [برق البصر] تحير فزعاً و اصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره - و قرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه - و قرأ ابو السمال بلق اذا انفتح و انفرج يقال بلق الباب و ابلقته و بلقته فلقته [و خسف القمر] و ذهب ضوءه او ذهب بنفسه - و قرئ و خسف على البناء للمفعول [و جمع الشمس و القمر] حيث يطلعهما الله من المغرب - و قيل و جمعاً في ذهاب الضوء - و قيل يجمعان امودين مكتوبين كأنهما نوران عقبران في النار - و قيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فتكون نار الله الكبرى [المفر] بالفتح المصدر - و بالكسر المكان - و يجوز ان يكون مصدرًا كالمرجع - و قرئ بهما [كلا] رجع عن طلب القمر [لا زرز] لا ما جأ و كل ما التجات اليه من جبل او غيره و تخلصت به فهو زرزك [الي ربك] خاصة [يومئذ] مستقر العباد اي امتقارهم يعني انهم لا يقدرين ان يستقرروا الى غيره و ينصبوا اليه - او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله تعالى ليس الملك اليوم - او الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من الجنة او نار اي مقرض ذلك التي

سورة القيمة ٧٥  
الجزء ٢٩  
ع ١٤

الْمُسْتَقْرَ ۖ يُغْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۗ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۗ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۗ  
لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۗ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ  
كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۗ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۗ رُجُوعَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ۗ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۗ وَرُجُوعَ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ ۗ

مشيئة من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار [ بما قدم ] من عمل عمله [ و ] بما [ آخر ] منه لم يعمل -  
او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه - او بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سعة حسنة او سعة  
فعمل بها بعده - و عن مجاهد باول عمله و آخره - و نحوه فَيَذِيبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا - احضنه الله ونسوه [ بصيرة ]  
حجة بيذة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الايات بالبصائر في قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا  
مبصرة - او عين بصيرة والمعنى انه يذوبوا باعماله وان لم يذبا فقيه ما يجزي عن الانبياء لانه شاهد عليها بما  
عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون [ و لولقى  
معاذير ] و لو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها - وعن الضحاك و لو ارحى ستوره  
وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب -  
فان قلت اليس قديس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير - قلت المعاذير ليس بجمع معذرة وانما هو اسم  
جمع لها ونحوه المنكبر في المنكر الضمير في [ به ] للقران و كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم  
اذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة و لم يصبر الى ان يتمها مساعة الى الحفظ و خونا من ان يذغلت  
منه فامر بان يستنصت له ملتقيا اليه بقلبه و سنده حتى يقضي اليه وحيه ثم يقف به بالدراسة الى ان يرسخ  
فيه و المعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل صلوات الله عليه يقرأ [ لتعجل به ]  
لتأخذ به على عجلة و لئلا يذغلت مذك - ثم علل النهي عن العجلة بقوله [ ان علينا جمعه ] في صدرك  
و اثبات قراءته في لسانك [ فاذا قرأه ] جعل قراءة جبرئيل قراءته و القران القراءة [ فاتبع قرأه ] فكن مقفيا له  
فيه و لا ترسله و طامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فحسن في ضمان تحفيظه [ ثم ان علينا بيانه ]  
اذا اشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ و السؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض  
الحرص على العلم و نحوه و لا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه [ كلا ] رجع لرسول الله  
صلى الله عليه و آله وسلم عن عادة العجلة و انكار لها عليه و حمت على الاناء و التدودة و قد بالغ في ذلك  
باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتن من عجل و طبعتم عليه تعجلون  
في كل شيء و من ثم [ تحبون العاجلة و تذررون الآخرة ] - و قرئ بالياء و هو ابلغ - فان قلت كيف اتصل قوله  
و تحرك به لسانك الى اخره بذكر القيمة - قلت اتصاله به من جهة هذا التخاص من الله الى التوابع بحيث  
العاجلة و ترك الاهتمام بالآخرة - الوجه عبارة عن الجملة - و الناصرة من نصرة النعيم - [ الى ربها ناظرة ]  
تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره و هذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ

سورة القيمة ٧٥

الجزء ٢٩

ع ١٧

تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاغْرَةٌ ۗ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۗ وَقِيلَ مَنْ سَكُنَ فِي رَأْسِ ۗ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۗ وَالنَّفْسَ  
الْمُسْتَقْرَىٰ ۗ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۗ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ۗ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۗ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ  
يَتَمَطَّىٰ ۗ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۗ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۗ انْتَحَسَبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۗ أَلَمْ يَكُ

الْمُسْتَقْرَىٰ - إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ - إِلَىٰ اللّٰهِ تَصْدِيرُ الْأُمُورِ - وَاللّٰهُ يُرْجِعُونَ - وَإِلَىٰ اللّٰهِ الْمَصِيرُ - عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ - وَإِلَيْهِ  
أُنِيبُ كيف دلت فيها التقديم على معنى الاختصاص و معلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر  
ولا تدخل تحت العدد في محشر تجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنيين نظارة ذلك اليوم لانهم المؤمنون  
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حملها على  
معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس أنا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد  
معنى التوقع والرجاء - ومنه قول القائل • شعر • و اذا نظرت اليك من ملك • و البحر دونك زدني نعمًا •  
وسمعت سرورية مستجديّة بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم و يأتون الى مقائلهم تقول عيبتني نويرة  
الى الله و اليكم و المعنى انهم لا يذوقون النعمة و الكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون و لا يرجون  
الا اياه - و البأس الشديد العيوس و البأسل اشد منه و لكنه غلب في الشجاع اذا اشد كلوجه [ تَظُنُّ ]  
تدفع [ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا ] فعل هو في شدته و نظائمه [ فَاغْرَةٌ ] داهية تقصم فغار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان  
يفعل بها كل خير [ كَلَّا ] ردع عن ايدار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك و تدبوا على ما بين  
ايدكم من الموت الذي عذبه تنقطع العاجلة عنكم و تنتقلون الى الأجلة التي تبغون فيها مختارين - والضمير  
في [ بَلَغَتِ ] المنفس و ان لم يحجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها - كما قال حاتم • شعر • أما ربي ما  
يعني الثراء عن الفتى • اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر • و تقول العرب أرسلت يريدون جاء المطر  
ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء [ التَّرَاقِيَ ] العظام المتدفقة للفرجة للحر عن يمين و شمال ذكروهم صعوبة  
الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين يبلغ الروح التراقي و دنا زهوقها و قال حاضروا صاحبها وهو  
المحتضر بعضهم لبعض [ مَنْ رَأَى ] انكم يرويه مما به - و قيل هو من كلام ملكة الموت انكم يرقى بروحه  
ملكمة الرحمة ام ملكة العذاب [ وَظَنَّ ] المحتضر [ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ] ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة  
[ وَانْفَقَتْ ] ساقه بساقه و التوت عليها عذد عازر الموت - و عن قتادة ماتت رجلا فلا تحملانه و قد كان  
عليهما جولا - و قيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة - و عن سعيد  
بن المسيب هما ساقاه حين تلقان في الكفان [ الْمَسَاقُ ] ابي يساق الى الله و الى حكمه [ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ]  
يعني الانعان في قوله انْتَحَسَبَ الْإِنْسَانُ اَللّٰهُ تَجَمَّعَ عَظَامُهُ اَلَا تَرَىٰ اِلَىٰ قَوْلِهِ انْتَحَسَبَ الْإِنْسَانُ اَنْ يُتْرَكَ  
سُدًى وهو معطوف على قوله يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ابي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول و القرآن و لا  
صلّى - و يجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه - و قيل نزلت في ابي جهل [ يَتَمَطَّى ] يتبختر و امله



نُطْفَةٌ مِنْ مَرْيَمَ يَمْنَى ۖ ثُمَّ كَانَ مَلَقَةً فَخَلَقَ نَسُوۡمَى ۖ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۗ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ

كلماتها  
٢٣٦

سورة الدهر مكية وهي إحدى وثلاثون آية وركوعان •

حروفها  
١٠٩٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِّنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ قَبْلَ نَبْتِهِ

يتمط أي يتمدد لأن المتبختر يمد خطاه - وقيل هو من المطا وهو الظهر لأنه يلويه وفي الحديث إذا مشيت أمشي المظنطاه وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب برمول الله وتوأم عنه واعرض ثم ذهب إلى قومه بالتبختر افتخاراً بذلك [أتى لك] بمعنى وبل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره [فخلق] فقدر [نسوى] فعدل - [منه] من الإنسان [الزوجين] الصنفين [أليس ذلك] الذي انشا هذا الانشاء [بقدر على] الإعادة - وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك بلى - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له أنا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمناً بيوم القيمة •

### سورة الدهر

[هل] بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله • ع • أهل وأرنا بصفح القاع ذي الأكم • فالعنى أتى على التقرير والتقريب جميعاً أي [أتى على الإنسان] قبل زمان قريب [حين من الدهر] لم يكن فيه شيئاً مذكوراً أي كان شيئاً منسياً غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالإنسان جنس بني آدم بدليل قوله إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ - حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد - فان قلت ما محل لم يكن شيئاً مذكوراً - قلت محله النصب على الحال من الإنسان كأنه قيل هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور - أو الرفع على الوصف لحين كقوله يوماً لا تجزي والد عن ولده - وعن بعضهم انها تليمت عنده فقال ليقها تمت ازان ليمت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئاً غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف [نطفة أمشاج] كبرمة أعشار وبر أكباش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للانفراد ويقال أيضاً نطفة مشج - وقال الشماخ • شعر • طوت احشاء مرتجة لوقت • على مشج سلانه مهين • ولا يصح أمشاج ان يكون تكثيراً له بل هو امدان في الانفراد لوصف المفرد بهما ومشج ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان - وعن ابن محمود هي عروق النطفة - وعن قتادة أمشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم مضغة [نبتليه] في موضع الحال أي خالقها مبتلين له بمعنى مردين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقراً سائداً به غداً تريد فاصداً به الصيد فدا - ويجوز ان يراد فاقلين له من حال إلى حال فصمى ذلك ابتلاء

فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٠﴾ اِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ اِمَّا شَاكِرًا وَاِمَّا كَفُورًا ﴿١١﴾ اِنَّا اٰمَدْنَاهُ لَلْكَافِرِيْنَ سَاسًا وَاَعْلًا وَاَسْفَلَ ﴿١٢﴾ اِنَّ الْاَبْرَارَ يَشْرَبُوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿١٣﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللّٰهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٤﴾ يُؤْتُوْنَ بِالذِّكْرِ وَتَخَافُوْنَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿١٥﴾ وَيُطْعَمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰى حَبِيْبٍ مَّسْكِيْنًا رَّيْتِمَا وَاَسِيْرًا ﴿١٦﴾ اِنَّمَا

على طريق الاستعارة - و عن ابن عباس نُصِرَفَه في بطن أمه نطقاً ثم علقه - وقيل هو في تقدير التأخير  
يعني فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا لِنَبْتَلِيَهُ و هو من التعمسغ - شَاكِرًا و كَفُورًا حالان من الهاء في هَدَيْنَاهُ اي  
مكثاه و اقدرناه في حالتيه جميعا - او دعونا الى الاسلام بادلة العقل و السمع كان معلوماً منه انه يؤمن  
او يكفر لالزام الحجّة - و يجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه السبيل اما مبيلا شَاكِرًا وَاِمَّا سَبِيلا كَفُورًا  
كقوله وَ هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ فَوْصَفُ السَّبِيلِ بالشكر و الكفر مجاز - وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اَمَّا و هي قراءة  
حسنة و المعنى اَمَّا شَاكِرًا فبِتَوْنِيْقَدَا وَاَمَّا كَفُورًا فبِسُوءِ اخْتِيَارِه - و لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد و الوعد -  
و قوى سَلَسِلًا غير مَنُوْنَ - و سَلَسِلًا بالتثنية و فيه وجهان - احدهما ان تكون هذه الذون بدلا من حرف الاطلاق  
و يجري الوصل مجرى الوقف - و الثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري برواية الشعر و مرّن لسانه  
على صرف غير المنصرف \* [ الْاَبْرَارَ ] جمع بَرّ او بَار كَرَبّ و ارباب و شاهد و اَشْهَاد - و عن الحسن هم الذين  
لا يؤذون الذر - و الكأس الزجاجة اذا كانت فيها خمر و يسمى الخمر نفسها كَأْسًا [ مِزَاجُهَا ] ما تمزج به  
[ كَافُورًا ] ماء كانور و هو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكانور و رَأْحَتِه و بَرْدِه و [ عَيْنًا ] بدل منه - و عن  
قتادة تمزج لهم بالكانور و تختم لهم بالمسك - و قيل تخلق فيها رائحة الكافور و بياضه و برده فكانها مُزْجَت  
بالكانور و عَيْنًا على هذين القولين بدل من محلّ مِنْ كَأْسٍ على تقدير حذف مضاف كأنه قيل يشربون  
خمرًا خمر عين او نصب على الاختصاص - فَاِنَّ قَلَمًا لِمِ واصل فعل الشرب بحرف الابتداء اَوَّلًا و بحرف  
الاصاق اُخْرًا - قَلَمًا لان الكأس مبدأ شربهم و اول غايته و اما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب  
عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالمسل [ يُفَجِّرُونَهَا ] يُجْرُونَهَا حيث شَارُوا من منازلهم [ تَفْجِيرًا ]  
سهلا لا يمتنع عليهم [ يُؤْتُوْنَ ] جواب مَنْ عسى يقول ما لهم يرزقون ذاك - و الوفاء بالذم مبالغة في وصفهم  
بالتوفيق على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى  
[ مُسْتَطِيرًا ] فاشياً منتشراً بالغاً اقصى المبالغ من استطار الحريق و استطار العجبر و هو من طار بمذلة  
استنفر من نفر [ عَلٰى حَبِيْبٍ ] الضمير للطعام اي مع اشتهاه و الحاجة اليه - و نحوه وَاَتَى الْمَالَ عَلٰى حَبِيْبِه -  
اِنَّ كُنَّا لَوِ الْاَبْرَارِ حَتٰى تَذَفَّقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ - و عن الفضيل بن عياض عَلٰى حَسْبِ اللّٰهِ [ وَاَعِيْرًا ] عن الحسن  
كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه  
فيكون هذه اليومين و الثلثة فهو ثرة على نفسه - و عند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام و لا  
تصرف اليهم الواجبات - و عن قتادة كان اميرهم يومئذ المشرك و اخولك المسلم احق ان تطعمه - و عن

نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِذَا نَحَاخْتُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبَّوْنَا قَمَطِيرًا ۝ نُوقِدُهُمُ اللَّهُ  
شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاءَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرًا ۝ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ

سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة - وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون  
وسمى رسول الله الغريم اسيرا فقال غريمك اميرك فاحسن الى اسيرك [ اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ ] على ارادة  
القول - و يجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه  
الله فلا معنى لمكابة الخلق و ان يكون قولهم لهم لطفاً و تفقيهاً و تنديهاً على ما يذبغي ان يكون عليه  
من اخلاص لله - وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعت بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل  
الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعمت لهم بمثله ايبقى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله - ويجوز  
ان يكون ذلك بيانا وكشفاً عن اعتقادهم و صحة نيتهم و ان لم يقولوا شيئا - و من سجد اماً انهم ما  
تكلموا به و لكن علمه الله منهم فائضى عليهم - و الشكور و الكفور مصدران كالشكر و الكفر [ اِنَّا نَحَاخُ ]  
يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا ارادة مكابتهم و انا لا نريد منكم المكابة لخوف  
عقاب الله على طلب المكابة بالصدقة - و وصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين - ان بوصف بصفة اهله  
من الاشقياء كقولهم نهارك صائم - روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل  
القطران - و ان يشبهه في شدته و ضرره بالاسد العبوس او بالاشجاع الباسل - و القمطير الشديد العبوس الذي  
يجمع ما بين عينيه - قال الزجاج يقال اقمطرت الذئبة اذا رفعت ذنبها و جمعت قطنها و زمت بانفها  
فاشقت من القطن و قد جعل الميم مزيدة - قال احمد بن ناعضة • شعر • واصطليت الحرب في كل يوم • باهل  
الشر قمطير الصباح • [ وَلَقَدْهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ] اي اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه و سرورا في  
القلوب و هذا يدل على ان اليوم موعوف بعبوس اهله [ بِمَا صَبَرُوا ] بصبرهم على الايثار - و عن ابن  
عباس ان الحسن و الحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في ناس معه فقالوا يا ابا  
الحسن لو نذرت علي و لك فذرت علي و فاطمة و فضة جارية لهما ان يرا ما بهما ان يصوموا ثلثة ايام  
نشفا و ما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون اليهودي الخيبري ثلثة اصوع من شعير  
فطحنت فاطمة صاعا و اختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم ماذل  
فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة  
فأثروه و باتوا لم يذوقوا الا الماء و اصبحوا صياما فلما امسوا و وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم  
فأثروه و وقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن و الحسين  
و اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاما ابصرهم و هم يرتمشون كالفراخ من شدة  
الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم و قام فانطلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها في محرابها

لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۖ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَطْرَفُهَا تَذَلُّلًا ۖ وَبَطَانٌ عَلَيْهِمْ يَأْتِيهِمْ مِنْ فِضَّةٍ  
وَأَكْوَابُ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۖ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۖ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ عَيْنًا

قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساء ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال خذها يا محمد  
هَذَاكَ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ فَأَفْرَأْهُ السُّورَةَ - فَمَنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى ذِكْرِ الْحَرِيرِ مَعَ الْجَنَّةِ - قَلَّتْ الْمَعْنَى  
وَجَزَاهُمْ بِصِدْرِهِمْ عَلَى الْإِثَارِ وَمَا يُؤْذِي إِلَيْهِ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَرَبِي بَسْتَانًا فِيهِ مَأْكُلٌ هَنِيءٌ وَحَرِيرًا فِيهِ  
مَلْبَسٌ بَهِيءٌ - يَعْنِي أَنَّ هَوَاءَهَا مَعْتَدِلٌ لِاحْتِرَاقِ شَمْسِ بُحْمِيِّ وَلَا شِدَّةُ بَرْدٍ يُؤْذِي وَفِي الْحَدِيثِ هَوَاءُ الْجَنَّةِ  
سَجْسَجٌ لَاحِرٌ وَلَا قُرٌّ - وَقِيلَ الزَّمْهَرِيرُ الْقَمَرُ - وَعَنْ ثَعْلَبٍ أَنَّهُ فِي لُغَةِ طَيِّبٍ وَأَنْشُدَ شِعْرًا • وَدَلِيلُ ظِلْمِهَا قَدْ اعْتَمَرَ •  
قَطَعُوهَا وَالزَّمْهَرِيرُ مَا زَهَرَ • وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجَنَّةَ ضِيَاءٌ فَلَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى شَمْسٍ وَقَمَرٍ - فَمَنْ قَلَّتْ [ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ  
ظِلُّهَا ] عِلَامٌ عَطَفَتْ - قَلَّتْ عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْمُجْزِيَيْنِ وَهَذِهِ حَالٌ مِثْلُهَا  
عِنْدَهُمْ لِرُجُوعِ الضَّمِيرِ مِنْهَا إِلَيْهِمْ فِي عُلْيَمِهِمْ إِلَّا أَنَّهَا اسْمٌ مَفْرُودٌ وَتِلْكَ جُمْلَةٌ فِي حُكْمِ مَفْرُودٍ تَقْدِيرُهُ غَيْرِ رَائِدِينَ  
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَدَخَلَتْ الْوَاوُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأُمُورَ مَجْتَمِعَةً لَهُمْ كَأَنَّهُ قِيلَ  
وَجَزَاهُمْ جَنَّةً جَامِعِينَ فِيهَا بَيْنَ الْبَعْدِ عَنِ الْحَرِّ وَالْقُرِّ وَدَنُو الظَّلَالِ عَلَيْهِمْ - وَقَرِيبٌ وَدَانِيَةٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ  
ظِلُّهَا مَبْتَدَأٌ وَدَانِيَةٌ خَبَرٌ وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالْمَعْنَى لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَحَالٌ أَنَّ  
ظِلُّهَا دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ - وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مُتَكَبِّرِينَ وَ لَا يَرَوْنَ وَدَانِيَةٌ كُلُّهَا صِفَاتٌ لِجَنَّةٍ - وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَدَانِيَةٌ  
مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَنَّةٍ أَيْ وَجَنَّةٌ أُخْرَى دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا عَلَى أَنَّهُمْ وَعُدْرًا جَنَّتَيْنِ كَقَوْلِهِ رَأَيْتُ خَافَ مَقَامَ  
رَبِّهِ جَنَّتَيْنِ لَأَنَّهُمْ رَضِعُوا بِالْخَوْفِ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا - فَمَنْ قَلَّتْ فَعِلَامٌ عَطَفَتْ [ وَذَلَّتْ ] - قَلَّتْ هِيَ إِذَا  
رَفَعَتْ وَدَانِيَةٌ جُمْلَةٌ فَعَلِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ ابْتِدَائِيَّةٍ - وَإِذَا نَصَبَتْهَا عَلَى الْحَالِ فَهِيَ حَالٌ مِنْ دَانِيَةٍ أَيْ  
تَدْنُو ظِلْمِهَا عَلَيْهِمْ فِي حَالٍ تَدْلِيلِ قَطُوفِهَا لَهُمْ أَوْ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا عَلَى وَدَانِيَةٍ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَمِثْلُهَا قَطُوفِهَا  
وَإِذَا نَصَبَتْ وَدَانِيَةٌ عَلَى الْوَصْفِ فَهِيَ صِفَةٌ مِثْلُهَا الْإِثْرَى أَذْكَ لَوْ قَلَّتْ جَنَّةٌ ذَلَّتْ قَطُوفِهَا كَانَ صَحِيحًا  
وَتَدْلِيلِ الْقَطُوفِ أَنْ تَجْعَلَ ذَلًّا لَا تَمْنَعُ عَلَى قَطَائِهَا كَيْفَ شَاءَ - أَوْ تَجْعَلَ خَاضِعَةً مُتَقَامِرَةً مِنْ قَوَائِمِهَا  
حَائِطٌ ذَلِيلٌ إِذَا كَانَ قَصِيرًا [ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا ] قَوْلًا غَيْرَ مَذْمُومٍ - وَبِالتَّوْبِينِ الْأَوَّلِ - وَبِالتَّوْبِينِ الْثَانِيِ  
مِنْ الْغَبِّ الْإِطْلَاقُ لِأَنَّهُ فَاصِلَةٌ وَفِي الثَّانِيِ لِاتِّبَاعِهِ الْأَوَّلِ وَمَعْنَى قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ أَنَّهُ مَخْلُوقَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَهِيَ  
مَعَ بَيَاضِ الْفِضَّةِ وَحَسْنِهَا فِي صِفَاءِ الْغَوَارِيرِ وَشَفِيفِهَا - فَمَنْ قَلَّتْ مَا مَعْنَى كَانَتْ - قَلَّتْ هُوَ مَنْ يَكُونُ  
فِي قَوْلِهِ كُنْ فَيَكُونُ أَيْ تَكُونَتْ قَوَارِيرٌ بِتَكْوِينِ اللَّهِ نَغْخِيمًا لِتِلْكَ الْخَلْقَةِ الْعَجِيبَةِ [إِشْرَافُ الْجَامِعَةِ بَيْنَ صِفَتَيْ  
الْجَوْهَرَيْنِ الْمُتَبَدِّلَيْنِ وَمِنْهُ كَانَ فِي قَوْلِهِ كَانَ مِزَاجُهَا كَأَفْوَرًا - وَقَرِيبٌ قَوَارِيرٌ مِنْ فِضَّةٍ بِالرَّفْعِ عَلَى هِيَ قَوَارِيرٌ  
[ قَدَّرُوهَا ] صِفَةٌ لِقَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعْنَى تَقْدِيرِهِمْ لَهَا أَنَّهُمْ قَدَّرُوهَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَقَادِيرٍ وَأَشْكَالٍ  
عَلَى حَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ فَجَاءَتْ كَمَا قَدَّرُوا - وَقِيلَ الضَّمِيرُ لِلطَّائِفِينَ بِهَا ذَلَّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ وَبَطَانٌ عَلَيْهِمْ عَلَى





وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۝  
وَإِذَا شَدَدْنَا بَدَنًا أَمَدًا لَهُمْ تَبَدِيلًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ اللَّهُ ۝ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۝ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

في العتو - فان قلت معنى آو ولا تطع احدهما نهية جي وبالواو ليكون نهياً عن طاعتها جميعا - قلت  
لوقيل ولا تطعها ايجاز ان يطيع احدهما و اذا قيل لا تطع احدهما علم ان النهي عن طاعة احدهما  
عن طاعتها جميعا انتهى كما اذا نهى ان يقول لا يؤبه اقب علم انه منهي عن ضربها على طريق الولى  
[ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَمِيلًا ] و هم على صلوة الفجر والعصر [ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ ] وبعض  
الليل فصل له يعنى صلوة المغرب والعشاء و ادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول  
في قوله يَغْفِرْ لَكُمْ مَن ذُنُوبِكُمْ [ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ] و تهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه •  
[ إِنَّ هَؤُلَاءِ ] الكفرة [ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ] يؤثرونها على الآخرة كقوله بَلْ نُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [ وَرَاءَهُمْ ] قدامهم او  
خلف ظهورهم لا يعبان به [ يَوْمًا ثَقِيلًا ] استعير الثقل لشدة و هو له من الشىء الثقيل الباهظ لحامله -  
و نحوه ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - الأسر الربط و التوثيق ومنه أسر الرجل اذا أوثق بالقَد و هو الاسار  
و فرس مأسور الخلق و ترس مأسور بالعقب و المعنى شَدَدْنَا تَوْصِيلَ عَظَامِهِمْ بِبَعْضِ وَ تَوْثِيقَ  
مَفَاصِلِهِمْ بِالْأَعْيَابِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ جَارِيَةٌ مَعْصُوبَةٌ الْخَلْقِ وَمَجْدِرَاتِهِ [ وَإِذَا شَدَدْنَا ] اهلكناهم و [ بَدَنًا أَمَدًا لَهُمْ ]  
في شدة الاسر يعنى الذشاة الآخرة - وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع و حقه ان يجي بان لا يبال كقوله  
فَإِن تَدَّوُلُوا بِسَبَبٍ لَّنَا قَوْمًا غَيْرَكُمْ - إِن يَشَاءُ يَذْهَبْكُمْ - [ هَذِهِ ] اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة [ فَمَنْ شَاءَ ]  
فمن اختار الخير لنفسه و حسن العاقبة و اتَّخَذَ السَّبِيلَ إِلَى اللَّهِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَ التَّوَسُّلِ بِالطَّاعَةِ  
[ وَمَا ] يَشَاءُونَ الطاعة [ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ] بقسورهم عليها [ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ] باحوالهم و ما يكون منهم [ حَكِيمًا ]  
حيث خالقهم مع علمه بهم - و قرئ تَشَاءُونَ بِالذَّمِّ - فَإِن قُلْتَ مَا مَحَلُّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ - قُلْتَ الذَّصْبُ عَلَى

الظرف و اصله الا وقت مشية الله و كذلك قراءة ابن مسعود إِلَّا مَا يَشَاءُ اللَّهُ لَان مَا مَعَ الْفَعْلِ

كَانَ مَعَهُ [ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ ] هم المؤمنون و نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم نحو

اوعد و كالأ و ما اشبه ذلك - و قرأ ابن مسعود وَ لِلظَّالِمِينَ عَلَى و اعد لِلظَّالِمِينَ -

و قرأ ابن الزبير وَ الظَّالِمُونَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ غَيْرَهَا أُولَى الذَّهَابِ الطَّبَاقِ

بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف -

عن رسول الله صلى الله عليه و أنه و سلم من قرأ

سورة هل أتى كان جزاؤه على الله

جنة و حريرا •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿٥﴾

وَالْمُرْسَلَاتٍ مُّزْمَرًا ﴿٦﴾ فَالْعَصْفِ عَصْفًا ﴿٧﴾ وَالنُّشُورِ نَشْرًا ﴿٨﴾ فَالْفُرْقَاتِ فُرْقًا ﴿٩﴾ فَاَلْمَلَقَاتِ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ عُدْرًا  
أَوْ نُذْرًا ﴿١١﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿١٢﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿١٣﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿١٤﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٥﴾ وَإِذَا

### سورة المرسلات

اقسم سبحانه بطوائف من الملكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيتهن كما تعصف الريح تخففا في امتثال امره و بطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجوّ عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرايع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر و الجهل بما اوحين ففرقن بين الحق و الباطل فانقبت ذكرا الى الانبياء [ عُدْرًا ] للمحققين [ أَوْ نُذْرًا ] للمبطلين - او اقسم بريح عذاب ارسلهن فعصفن و بريح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرقن بينه كقوله وَتَجْعَلُهُ كَسَفًا - او بسحاب نشرن الموت ففرقن بين من يشكر الله و بين من يكفر كقوله تعالى لَسَقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لَذَقْتَهُمْ فِيهِ فَاَلْقَيْنَ ذِكْرًا اِذَا عُدْرًا لِلَّذِينَ يَعْتَدُونَ اِلَى اللّٰهِ بِتَوْبَتِهِمْ و استغفارهم اِذَا رَأَوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ فِي الغَيْثِ و يشكرونها و اما انذارا للذين يغفلون الشكر لله و ينسبون ذلك الى الانواء و جعلن ملقيات للذكر لكونهن سيدا في حصوله اِذَا شَكَرْتَ النِّعْمَةَ فَيَذَرُهَا قَائِمًا مَّعَى - فَاَنْ قَالَتْ مَا مَعْنَى عُدْرًا - قَالَتْ مُتَابِعَةٌ كَشَعْرِ الْعُرْفِ يُقَالُ جَارًا عُرْفًا وَاحِدًا وَهِيَ عَلَيْهِ كَعُرْفِ الضَّبْعِ اِذَا تَأَلَّبُوا عَلَيْهِ وَ يَكُونُ بِمَعْنَى الْعُرْفِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الذِّكْرِ وَانْتِصَابُهُ عَلَى اِفْعَالٍ مَفْعُولٌ لَهُ اَيُّ ارْسَانٍ لِالْحَسَانِ وَ الْمَعْرُوفِ وَ الْاِرْلِ عَلَى الْحَالِ - وَ قُرِئَ عُرْفًا عَلَى التَّثْقِيلِ فَحُو ذُكْرٌ فِي نَكْرٍ - فَاَنْ قَالَتْ قَدْ فَسَّرْتُ الْمُرْسَلَاتِ بِمَلَكَةِ الْعَذَابِ فَكَيْفَ يَكُونُ ارْسَالُهُمْ مَعْرُوفًا - قَالَتْ اِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا لِلْمُكْفَرِ فَانْه مَعْرُوفٌ لِلْاَنْبِيَاءِ وَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اَتَقَمَ اللّٰهُ لَهُمْ مَنَامًا - فَاَنْ قَالَتْ مَا الْعُدْرُ وَ النُّذْرُ بِمِ اَنْتِصَابًا - قَالَتْ هُمَا مَصْدَرَانِ مِنَ عُدْرًا اِذَا صَحَا الْاَسَاءَةُ وَ مِنَ اَنْذَرَ اِذَا خُوفٌ عَلَى فَعَلٍ كَالْكُفْرِ الشُّكْرِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ جَمْعٌ عَذِيرًا بِمَعْنَى الْمَعْدِرَةِ وَ جَمْعٌ نَذِيرًا بِمَعْنَى الْاِنذَارِ - اَوْ بِمَعْنَى الْعَارِ وَ الْمُنذِرِ وَ اَمَّا اَنْتِصَابُهُمَا فَعَلَى الْبَدَلِ مِنَ ذِكْرًا عَلَى الْوَجْهِينِ الْاَوَّلَيْنِ اَوْ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ وَ اَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّلَاثِ فَعَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى عَادِرِينَ اَوْ هُنْدَرِينَ - وَ قُرْنَا مَحْقُقِينَ وَ مَثْقَلِينَ - اِنَّ الَّذِي تُوَعَّدُونَهُ مِنْ مَجْبِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَكَائِنٌ نَّازِلٌ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ هَرَجَوَابِ الْقِسْمِ - وَ عَنْ بَعْضِهِمْ اِنْ الْمَعْنَى رَبِّ الْمُرْسَلَاتِ [ طُمِسَتْ ] مَحِيَتٌ وَ مَحَقَّتْ - وَ قِيلَ ذُهِبَ بِذَوْرَهَا وَ مَحَقٌّ ذَوَاتُهَا مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ اَنْثَرْتُ وَ اَنْكَدَرْتُ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَمْحَقُ نَوْرَهَا ثُمَّ تَغْتَمِرُ مَحْمُوقَةُ الدُّورِ [ فُرِجَتْ ] فَتَحَّتْ فَكَانَتْ اِبْوَابًا - قَالَ ع • الفارسي باب الامير المبهم \* [ نُسِفَتْ ] كَالْحَبِّ اِذَا نُسِفَ بِالْمِنْسَفِ وَ نَحْوَهُ وَ بَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا - وَ كَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مِهِيلًا - وَ قِيلَ اخَذَتْ بِسُرْعَةٍ مِنْ اَمَاكِنِهَا مِنْ اَنْتَسَفَتْ الشَّيْءُ اِذَا اخْتَطَفَتْهُ - وَ قُرِئَ طُمِسَتْ - وَ فُرِجَتْ - وَ نُسِفَتْ مَشْدُودَةً - قُرِئَ اُقْدَتْ - اَوْ قُنْتُ بِالْمَشْدِيدِ وَ التَّخْفِيفِ فِيهَا



الرُّسُلُ أَتَيْتُمْ لِيَوْمِ أَجَلْتُمْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۖ وَمَا آذَرْتُمْ مَائِمْمًا الْفَصْلُ ۖ وَيَوْمَ يُؤْمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 أَنَّهُمْ نُهَلِكُوا ۖ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۖ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۖ وَيَوْمَ يُؤْمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۖ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۖ إِلَىٰ قَدِيرٍ مَعْلُومٍ ۖ وَقَدَّرْنَا فَنَعْمَ الْقَدِرُونَ ۖ وَيَوْمَ يُؤْمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 أَنَّهُمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ بُقَاعًا ۖ أَحْيَاءُ وَأَمْوَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجَاسًا شَهِيبًا ۖ وَأَسْفَيْنَا مَاءَ قَرَارًا ۖ وَيَوْمَ

والاصل الوارومعنى توفيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم . والتأجيل من الاجل  
 كالتوقيت من الوقت [ لِيَوْمِ أَجَلْتُمْ ] تعظيم لليوم وتعجيب من هوانه [ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ] بيان ليوم التأجيل وهو  
 اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى رَفِئَتْ بَلَّغَتْ مِيقَاتِهَا الذي كانت تنتظره وهو  
 يوم القيمة وَاَجَلْتُمْ أَخْرَجْتُمْ - فَاَنْ قَلَّتْ كَيْفَ رَفَعِ الذِّكْرَةَ مَبْتَدَأُ فِي قَوْلِهِ [ وَيَوْمَ يُؤْمِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا ] - قَلَّتْ هُوَ  
 فِي اَعْلَاهُ مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ سَادٌّ مَسْدُ فَعْلُهُ وَ لَكِنَّهُ عُدِلَ بِهِ اِلَى الرَّفْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى ثَبَاتِ الْهَلَاكِ وَ دَرَامَةِ  
 الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ وَ نَحْوَهُ سَلَّمَ عَائِدِكُمْ - وَ يَجُوزُ وَيَلَّا بِالنَّصْبِ وَ الْكُنْ اَمْ يَقْرَأُ بِهِ يُقَالُ وَيَلَانَهُ وَيَلَا كَيْلًا • قَرَأَ قَرَادَةً نُهَلِكُ  
 بِفَتْحِ الذَّوْنِ مِنْ هَلَكَةٍ بِمَعْنَى اَهْلَكَهُ - قَالَ الْعِجَّاجُ • ع • وَ مَهْمَةٌ هَالِكٌ مَنْ تَعَرَّجًا • [ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمْ ] بِالرَّفْعِ  
 عَلَى الْاِمْتِنَانِ وَ هُوَ عِيدٌ لاهل صَكَّةٍ يَرِيدُ ثُمَّ نَفْعَلُ بِاِمْتِالِهِمْ مِنَ الْآخِرِينَ مِثْلُ مَا فَعَلْنَا بِالْاُولَى وَ نَحْلِكُ  
 بِهِمْ سَبِيلَهُمْ لِأَنَّهُمْ كَذَبُوا مِثْلُ تَكْذِيبِهِمْ وَ تَقْوِيهَا قِرَادَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ سَنَتَّبِعُهُمْ - وَ قَرِيبٌ بِالْجِزْمِ لِلْعَطْفِ  
 عَلَى نُهَلِكُ وَ مَعْنَاهُ وَ اِنَّهُ اَهْلَاكَ الْاُولَى مِنْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ ثُمَّ اتَّبَعَهُمُ الْآخِرِينَ مِنْ قَوْمِ شُعَيْبٍ  
 وَ لُوطٍ وَ مُوسَى [ كَذَلِكَ ] مِثْلُ ذَلِكَ الْفِعْلِ الشَّذِيعِ [ نَفْعَلُ ] بِكُلِّ مَنْ اَجْرَمَ اِنْذَارًا وَ تَحْذِيرًا مِنْ  
 عَاقِبَةِ الْجِرْمِ وَ سَوَاءٌ اَثَرُهُ [ اِلَى قَدِيرٍ مَعْلُومٍ ] اِلَى مَقْدَارٍ مِنَ الْوَقْتِ مَعْلُومٍ قَدْ عَلِمَهُ اللهُ وَ حَكَمَ بِهِ وَ هُوَ تَسْعَةٌ  
 الْاَشْهُورِ اَوْ مَا دُونَهَا اَوْ مَا فَوْقَهَا [ وَقَدَّرْنَا ] فَجَعَلْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرًا [ فَنَعْمَ الْقَدِرُونَ ] فَذَعَمَ الْمُقَدِّرُونَ لَهُ نَحْنُ - اَوْ  
 فَجَعَلْنَا عَلَى ذَلِكَ فَذَعَمَ الْقَدِرُونَ عَلَيْهِ نَحْنُ وَ الْاَزَلِ اَوَّلِي لِقِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ وَقَدَّرْنَا بِالْتَشْدِيدِ وَ لِقَوْلِهِ مِنْ نُطْقَةٍ  
 خَلَقَهُ وَقَدَّرَهُ - الْكِفَاتُ مِنْ كَفَتِ الشَّيْءُ اِذَا ضَمَّهُ وَ جَمَعَهُ وَ هُوَ اسْمٌ مَا يَكْفَتُ كَقَوْلِهِمُ الضِّمَامُ وَالْجَمَاعُ لَمَّا  
 يَضُمُّ وَ يَجْمَعُ يُقَالُ هَذَا الْبَابُ جَمَاعُ الْاِبْوَابِ وَ بِهِ اِنْتَصَبَ اَحْيَاءُ وَ اَمْوَاتًا كَأَنَّهُ قِيلَ كَانَتْهُ اَحْيَاءُ وَ اَمْوَاتًا - اَوْ  
 بِفِعْلِ مَضْمَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَ هُوَ تَكْفَتُ وَ الْمَعْنَى تَكْفَتِ اَحْيَاءٌ عَلَى ظَهْرِهَا وَ اَمْوَاتًا فِي بَطْنِهَا - وَ قَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُ  
 اصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قَطْعِ الذَّبَّاشِ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْاَرْضَ كِفَاتًا لِلْاَمْوَاتِ فَكَمَا بَطْنُهَا  
 هَرَزًا لَهَا فَالذَّبَّاشُ سَارِقٌ مِنَ الْحَرَزِ - فَاَنْ قَلَّتْ لِمِ قِيلَ [ اَحْيَاءُ وَ اَمْوَاتًا ] عَلَى التَّنْكِيرِ وَ هِيَ كِفَاتُ الْاَحْيَاءِ  
 وَ الْاَمْوَاتِ جَمِيعًا - قَالَتْ هُوَ مِنْ تَنْكِيرِ التَّفْخِيمِ كَأَنَّهُ قِيلَ تَكْفَتِ اَحْيَاءٌ لَا يَعْتَدُونَ وَ اَمْوَاتًا لَا يَحْصِرُونَ عَلَى  
 اِنْ اَحْيَاءُ الْاَنْسِ وَ اَمْوَاتُهُمْ لَيْسُوا بِجَمِيعِ الْاَحْيَاءِ وَ الْاَمْوَاتِ - وَ يَجُوزُ اِنْ يَكُونُ الْمَعْنَى تَكْفَتُمْ اَحْيَاءُ  
 وَ اَمْوَاتًا فَيَدْتَضَبُّهَا عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ اَنَّهَا كِفَاتُ الْاَنْسِ - فَاَنْ قَلَّتْ التَّنْكِيرِ فِي [ رَوَامِي  
 شُحْبَتِ ] وَ مَاءَ قَرَارًا - قَلَّتْ بِحَدَثِ اِنْدَاءِ التَّبْعِيضِ لِأَنَّ فِي السَّمَاءِ جِدَالًا قَالَ اللهُ تَعَالَى مِنْ جِبَالٍ فِيهَا

يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٠﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٠١﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي نُلْتٍ شُعْبٍ ﴿١٠٢﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي  
مِنَ النَّهْبِ ﴿١٠٣﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ ﴿١٠٤﴾ كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ مَّفْرُوءٌ ﴿١٠٥﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٦﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٠٧﴾  
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿١٠٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠٩﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١١٠﴾ جَمَعْتُمْ وَالْوَالِدِينَ ﴿١١١﴾ فَإِن كَانَ

مِنْ بَرٍّ وَفِيهَا مَاءٌ فَرَاتٌ أَيْضًا بَلْ هِيَ مَعْدِنَةٌ وَصَبَبَةٌ - وَإِنْ يَكُونُ الْمُنْفَخِيمُ - أَيْ يُقَالُ لَهُمْ [ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا ]  
كَذَّبْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ [ انْطَلِقُوا ] الثَّانِي تَكْرِيرٌ - وَقَرِئَ انْطَلِقُوا عَلَىٰ لَفْظِ الْمَاضِي إِخْبَارًا بَعْدَ الْأَمْرِ عَنْ  
عَمَلِهِمْ بِمُوجِبِهِ لِأَنَّهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ (مَتَدَاعًا مِنْهُ [ إِلَىٰ ظِلِّ ] يَعْنِي دَخَانَ جِهَنَّمَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَظِلِّ  
مِنَ الْجَحِيمِ [ ذِي نُلْتٍ شُعْبٍ ] يَتَشَعَّبُ لِعِظَمِهِ نُلْتٌ شُعْبٌ وَهَكَذَا الدَّخَانُ الْعَظِيمُ تَرَاهُ يَتَفَرَّقُ ذُرَائِبَ -  
وَقِيلَ يُضْرَجُ لِسَانٌ مِنَ النَّارِ فَيُحِيطُ بِالْقَفَارِ كَالسُّرَادِقِ وَيَتَشَعَّبُ مِنْ دَخَانِهَا نُلْتٌ شُعْبٌ فَيُظْلِمُ حَتَّىٰ يَفْرُغَ  
مِنْ حَسَابِهِمْ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ [ لِأَظْلِيلٍ ] تَهْتَمُّ بِهِمْ وَتَعْرِضُ بَانَ ظَلَمَهُمْ غَيْرَ ظَلِّ الْمُؤْمِنِينَ [ وَلَا يُغْنِي ]  
فِي مَحَلِّ الْجَزَائِي وَغَيْرِ مَعْنٍ عَنْهُمْ مِنْ حَرِّ اللَّهَبِ شَرِّرٌ [ بِشَرِّرٍ ] - وَقَرِئَ بِشَرِّرٍ [ كَالْقَصْرِ ] أَيْ كُلِّ شُورَةٍ  
كَالْقَصْرِ مِنَ الْقُصُورِ فِي عِظَمِهَا - وَقِيلَ هُوَ الْغَالِيطُ مِنَ الشَّجَرِ الْوَاحِدَةِ قَصْرَةٌ نَحْوُ جَمْرَةٍ وَجَمْرٌ - وَقَرِئَ كَالْقَصْرِ  
بِقَعْدَتَيْنِ وَهِيَ اعْتَاقُ الْإِبِلِ أَوْ اعْتَاقُ الْمَخَلِّ نَحْوَ شَجَرَةٍ وَشَجَرٌ - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَالْقَصْرِ بِمَعْنَى الْقُصُورِ  
كَرَهْنٌ وَرُهْنٌ - وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ كَالْقَصْرِ فِي جَمْعِ قَصْرَةٍ كَحَاجَةٍ وَحَوْجٌ - جِمْلَتٌ جَمْعُ جَمَالٍ أَوْ  
جَمَالَةٌ جَمْعُ جَمَلٍ شَبَّهَتْ بِالْقُصُورِ ثُمَّ بِالْجَمَالِ لِبِدَانِ التَّشْبِيهِ الْإِتْرَاهِمِ يُشَبِّهُونَ الْإِبِلَ بِالْإِنْدَانِ وَالْمَجَادِلَ -  
وَقَرِئَ جِمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَهِيَ قُلُوسُ الْجَسُورِ - وَقِيلَ قُلُوسٌ سَفِينُ الْبَحْرِ الْوَاحِدَةُ جُمَانَةٌ - وَقَرِئَ [ جِمْلَتٌ ] بِالْكَسْرِ  
بِمَعْنَى جِمَالٍ - وَجِمْلَتٌ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْفَلْسُ - وَقِيلَ [ صُفْرٌ ] لِرَادَةِ الْجَدْسِ - وَقِيلَ صُفْرٌ سُودٌ تَضْرِبُ إِلَى الصَّفْرَةِ -  
وَفِي شِعْرِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانِ الْخَارِجِيِّ • شَعْرٌ • دَعَتْهُمْ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهَا وَرَمَتْهُمْ • بِمَثَلِ الْجَمَالِ الصَّفْرَةَ نَزَاعَةَ  
الشَّوْبِيِّ • وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ • شَعْرٌ • حَمْرَاءُ مَاطِعَةُ الذُّرَائِبِ فِي الدَّجَى • تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافٍ • فَشَبَّهَهَا بِالطِّرَافِ  
وَهُوَ بَيْتُ الْإِذَى فِي الْعِظَمِ وَالْحَمْرَةَ وَكَأَنَّهُ قَصْدٌ بِخَبْثِهِ أَنْ يَزِيدَ عَلَىٰ تَشْبِيهِ الْقُرْآنِ وَتَلْبِيحِهِ بِمَا سَوَّلَ لَهُ مِنَ  
تَوْهَمِ الزِّيَادَةِ جَاءَ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ بِقَوْلِهِ حَمْرَاءُ تَوْطِيئَةٌ لَهَا وَمِنَادَاةٌ عَلَيْهَا وَتَنْبِيهُهَا لِلْمَسَامِعِينَ عَلَىٰ مَكَانِهَا وَأَقْدَمَ  
عَمِّيَ جَمْعَ اللَّهِ لَهُ عَمِي الدَّارِينَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَكَلَّمَ جِمْلَتٌ صُفْرٌ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ كَبِيئَتِ احْمَرُّ وَعَالِيٌّ أَنْ  
فِي التَّشْبِيهِ بِالْقُصُورِ وَهُوَ الْحَصْنُ تَشْبِيهًُا مِنْ جِهَتَيْنِ مِنْ جِهَةِ الْعِظَمِ وَمِنْ جِهَةِ الطُّولِ فِي الْبَوَاءِ وَفِي التَّشْبِيهِ  
بِالْجَمَالَاتِ وَهِيَ الْقُلُوسُ تَشْبِيهًُا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ مِنْ جِهَةِ الْعِظَمِ وَالطُّولِ وَالصَّفْرَةِ فَبَعْدَ إِذْ أَعْرَابِهِ فِي  
طِرَافِهِ وَمَا نَفَخَ شِدْقِيهِ مِنْ اسْتِطْرَافِهِ • وَقَرِئَ بِضَبِّ الْيَوْمِ وَنَصَبِهِ الْأَعْمَشِ أَيْ هَذَا الَّذِي قُصَّ عَلَيْكُمْ وَاقِعَ  
يَوْمَئِذٍ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ طَوِيلٌ ذُو سَوَاطِنَ وَمَوَازِيئَ يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَلَا يَنْطِقُونَ فِي وَقْتٍ وَلِذَاكَ وَرَدَّ الْأَمْرَانِ فِي  
الْقُرْآنِ - أَوْ جَعَلَ نَطْقَهُمْ كَلَّا نَطَقَ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَسْمَعُ [ فَيَعْتَذِرُونَ ] عَظْفٌ عَلَىٰ يُؤْذَنُ مَلْخَرَطٌ فِي سَلْكِ الْمَفْيِ  
وَالْمَعْنَى وَلَا يَكُونُ لَهُمْ إِذْنٌ وَاعْتَذَارٌ مُتَعَقِّبٌ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُجْعَلَ الْإِعْتَذَارُ مُسَبِّبًا عَنِ الْإِذْنِ وَلَوْ نَصَبَ

سورة الذبا ٧٨  
الجزء ٣٠  
ع ٢١-٢٢

لَكُمْ كَيْدٌ فَكَيْدُونَ ﴿٥﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٦﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُلُمٍ رَ عَمِيقٍ ﴿٧﴾ وَفَوَآكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٨﴾ كُلُّوْا  
وَاشْرَبُوا هَدِيثًا بِمَا كُذِّبْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٠﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١١﴾ كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا  
قَلِيْلًا اِنَّكُمْ مُّجْرِمُوْنَ ﴿١٢﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١٣﴾ وَاِذَا قِيْلَ لَهُمْ اَرْكَعُوْا لَا يَرْكَعُوْنَ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ ﴿١٥﴾  
فَبِآيٍ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يَوْمُسُوْنَ ﴿١٦﴾

حروفها  
٨٠١

سورة الذبا مكية وهي اربعون آية وفيها ركوعان •

كلماتها  
١٧٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿١﴾

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢﴾ عَنِ الذَّبَا الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا حَيَّعَامُونَ ﴿٥﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَّعَامُونَ ﴿٦﴾ اَلَمْ نَجْعَلِ

لكل مسبباً عنه لا محالة [ جَمَعْتُمْ وَّ الْأَوَّلِينَ ] نلام موضح لقوله هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء و اصمهم فلا بد من جمع الاولين و الآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم [ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكَيْدُونَ ] تفرغ لهم على كيدهم لدين الله و ذريه و تسجيل عليهم بالعجز و الاستكانة [ كُلُّوْا وَ اشْرَبُوا ] في موضع الحال من ضمير الْمُتَّقِيْنَ في الظرف الذي هو فِي ظُلْمٍ اي هم مستقرّون فِي ظُلْمٍ مَقُولاً لَهُمْ ذٰلِكَ • و [ كُلُّوْا وَ تَمَتَّعُوا ] حال من الْمُكَذِّبِيْنَ اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كُلُّوْا وَ تَمَتَّعُوا - فَاِنْ قُلْتُمْ كَيْفَ يَصِحُّ اَنْ يُقَالَ لَهُمْ ذٰلِكَ فِي الْاٰخِرَةِ - قُلْتُمْ يُقَالَ لَهُمْ ذٰلِكَ فِي الْاٰخِرَةِ اِيذَانًا بِاَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا اِحْقَاءً بِاَنْ يُقَالَ لَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ اَهْلِهِ تَذَكُّيرًا بِحَالِهِمْ السَّمِجَةِ وَ بِمَا جَعَلُوا عَلَى اَنْفُسِهِمْ مِنْ اِيْثَارِ الْمَتَاعِ اِنْقَالِيلَ عَلَى الذَّعِيمِ وَ الْمَلِكِ الْاُخَالِدِ وَ فِي طَرِيْقَتِهِ قَوْلُهُ • شعر • اخوتي لا تبععدوا ابدا • و بلى والله قد بعدوا • يريدون كذمت احقآء في حيوتكم بان يدعى لكم بذالك و علل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ما له الا الاكل و التمتع ايما قلائل ثم البقاء في الهالك ابدا - و يجوز ان يكون كُلُّوْا وَ تَمَتَّعُوا كَلَامًا مَسْتَأْنَفًا خَطَابًا لِلْمُكَذِّبِيْنَ فِي الدُّنْيَا [ اَرْكَعُوا ] اخشعوا لله و تواضعوا له بقبول وحيه و اتباع دينه و اطرحوا هذا الاستكبار و النخوة لا يخشعون و لا يقبلون ذلك و يُصَرِّوْنَ عَلَى اِسْتِكْبَارِهِمْ - و قيل ما كان على العرب اشد من الركوع و السجود - و قيل نزلت في تقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بالصلوة فقالوا لا نُجَبِّيُّ فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه و آله و سلم لا خير في دين ليس فيه ركوع و لا سجود • [ بَعْدَهُ ] بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة و معجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فَبِآيٍ كِتَابٍ بَعْدَهُ يَوْمُسُوْنَ - و قرئ تَوَسُّوْنَ بِالذَّاءِ - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة و المرسلات كُتِبَ لَهُ اَنْهَ اِيْسَ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ •

### سورة النبأ

[ عم ] اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية و هو في قراءة عكرمة و عيسى بن عمر -

الْأَرْضِ مِهْدًا ۖ وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا ۖ وَخَلَقَكُمْ أَزْوَاجًا ۖ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ  
وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ وَبَنَدْنَا نَوْمَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَرَاجًا ۖ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً

وقال حسان • شعر • على ما قام يشتمني لئيم • كخزير تمرغ في رمان • والاستعمال الكثير على الخذف والامثال  
قليل ومعنى هذا الاستفهام تفضيهم الشان كأنه قال عن أي شان يتساءلون ونحوه ما في قواك زيد ما زيد جعلته  
لانتقاع قريبه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فانك تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره  
كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفضيم حتى  
وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية [ يتساءلون ] يسأل بعضهم بعضا - او يتساءلون غيرهم من رسول الله و  
المؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم  
عنه على طريق الاستهزاء [ عن النبي العظيم ] بيان للشان المفخم - وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السمك  
ولا يخاول ما ان تجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويتدمى يتساءلون عن النبي العظيم على ان  
يضمير يتساءلون لان ما بعده يفسمه كشيء يبههم ثم يفسر - فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للمكفار  
فما تصنع بقوله [ هم فيه مختلفون ] - قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومذهب من يشك - وقيل  
الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فلينزاد خشية واستعدادا واما  
الكافر فلينزاد استهزاء - وقيل المتساءل عنه القرآن - وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وقربى  
يتساءلون بالادغام - وسئلون بالهاء [ كلاً ] رجع للمتساقلين هزواً و [ سيعلمون ] وعيد لهم بانهم سوف يعلمون  
ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الرفع مع الوعيد تشديد في ذلك  
ومعنى ثم الإشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد - فان قلت كيف اتصل به قوله [ ألم نجعل  
الارض مهداً ] - قلت لما انكروا البعث قيل لهم ألم تخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة  
على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الاختراع كهذه الاختراعات - او قيل لهم ألم يفعل  
هذه الاعمال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلاً عبثاً وما تذكرونه من البعث والجزاء مؤن اليه انه عايش في كل  
ما فعل - مهداً فراشا - وقربى مهداً ومعناه انها لهم كالمهد للصبى وهو ما يهد له فينوم عليه تسمية  
للمهد بالمصدر كضرب الامير - او وصفت بالمصدر - او بمعنى ذات مهد - اي اهداها بالجبال كما  
يرسى البيت بالوتاد [ سباتاً ] موتاً والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة  
والنوم احد التوقيدين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتاً جعل اليقظة معاشاً اي حيوة في قوله  
وجعلنا النهار معاشاً اي وقت معاش تسديقظون فيه وتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم - وقيل السبات الراحة -  
[ لباساً ] يستركم عن العيون اذا اردتم هرباً من عدو او بيتاً له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من  
الامور - قال ابو الطيب • شعر • وكم لظلام الليل عدك من يد • تخبر ان المانوية تكذب • [ سبعا ] سبع سموات

تَجَاجَا ۞ تَنْخْرِجُ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۞ وَجَنَّتِ الْغَائَا ۞ اِنْ يَوْمَ الْفُضْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۞ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ  
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۞ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۞ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۞ اِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْمَادًا ۞

[مِيقَاتًا] جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان [ وَهَاجًا ] متلأليا وقادا يعذي الشمس و  
توهجت النار اذا تأنطت فتوهجت بضوؤها وحرها [ الْمُعْصِرَاتِ ] السحاب اذا اعصرت اي شازفت ان تعصرها  
الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض - وقرأ  
مكرمة بِالْمُعْصِرَاتِ وفيه وجهان - ان تراد الرياح اللتي حان لها ان تعصر السحاب - وان تراد السحاب لانه  
اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده - وعن مجاهد المعصرات الرياح  
ذوات الاعاصير - وعن الحسن وقناة هي السموات و تأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان  
السموات يعصرون اي يحمان على العصور ويمتن منه - فان قلت فما وجه من قرأ من الْمُعْصِرَاتِ وفسرها  
بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح - قلت الرياح هي اللتي تنشع السحاب وتدرأخلافه  
فصح ان تجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب  
فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر - فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل الْمُعْصِرَاتِ بمعنى المغيئات  
والعاصير هو المغيئ لا المعصر يقال عصره فاعتصر - فأت وجهه ان يريد اللاني اعصرون اي حان لها ان  
تعصر اي تغيث [ تَجَاجَا ] منصبا بكثرة يقال نجته ونج بنفسه و في الحديث افضل الحج العمج والنج  
اي رفع الصوت بالتلبية و صب دماء الهدي - و كان ابن عباس منججا يسيل غربا يعني ينج الكلام نجا  
في خطبته - وقرأ الاعرج تَجَاجَا وَمَنَاجِحِ الْمَاءِ مَصَابِعَ وَالْمَاءِ يَنْشَجُ فِي الْوَادِي [ حَبًّا وَنَبَاتًا ] يريد ما  
يتقوت به من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كَلِّهُوا رَعْوًا أَنْعَمَكُمْ -  
وَ الْحَبِّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحَانُ [ الْغَائَا ] ملتفة و لا واحد لها كالأرزاق والاختياف - وقيل الواحد اغف - وقال  
صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي • شعر • جنة لف و عيش مغدق • وندامى كاهم بيض زهره  
وزعم ابن قتيبة انه لفاء و لف ثم الغاف و ما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضرو أخضار و حمر و احمرار -  
و لو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولنا وجيها [ كَانَ مِيقَاتًا ] كان في تقدير الله و حكمه حدا  
توقت به الدنيا وتنتهي عنده - او حدا للخلائق ينتهون اليه [ يَوْمَ يَنْفُخُ ] بدل من يَوْمَ الْفُضْلِ ار عطف بيان  
[ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ] من القبور الى الموقف أما كل أمة مع امامهم - وقيل جماعات مختلفة - وعن معاذ  
رضي الله عنه انه مال عنه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور  
ثم ارسل عينيه وقال بحشر عشرة اصناف من امتي - بعضهم على صورة القردة - وبعضهم على صورة الخنازير -  
وبعضهم منكسور ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها - و بعضهم عميا - و بعضهم صمًا بكما - و بعضهم  
بمضغون المنتهم فهي مدلاة على صدرهم يسيل الفتيح من افواههم يتقذروهم اهل الجمع - وبعضهم مقطعة

لِلطَّغِينِ مَأْبَأٌ ﴿١٠٠﴾ لِبَيْتَيْنِ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٠١﴾ لَا يَذُرْقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿١٠٢﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿١٠٣﴾ جَزَاءً رِقَابًا ﴿١٠٤﴾ - صورة النبا ٧٨

الجزء ٣٠

ع ٢٢

أيديهم و أرجلهم - وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نذًا من الجحيف - وبعضهم ملبسون جبابا سابعة من قطران لازقة بجلودهم - فاما الذين على صورة القردة فالقدات من الناس - واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت - واما المذكسون على وجوههم فأكلة الربوا - واما العمي فالذين يجورون في الحكم - واما الصم والبكم فامعجبون بعامهم - واما الذين يمضغون سنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قواهم اعمالهم - واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران - واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان - واما الذين هم اشد نذًا من الجحيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات و منعوا حق الله في اموالهم - واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر و الفخر و الخيلاء - قري و فكتبت بالتشديد - و التخفيف والمعنى كذرت ابوابها المفتحة لنزول الملكة كانهما ليست الا ابوابا مفتحة كقوله تعالى و فجزنا الارض عيوننا كأن كلها عيون تنفجر - و قيل الابواب الطرق و المسالك اي تكشف فينفتح مكانها و تصير طرقا لا يسدها شيء [ فكأنت سرايا ] كقوله فكأنت هباء مذبذبا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها و انبثاث جواهرها - المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد و المعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مأبهم - او هي مرصاد لاهل الجنة يرصدهم الملكة الذين يستقبلونهم عندها ان مجازهم عليها وهي مأب للطاغين - و عن الحسن و قتادة نحوه قالاً طريفاً و ممراً لاهل الجنة - و قرأ ابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصداً للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء - قري [ لبنتين ] - و لبنتين و اللبث اقوى لان اللبث من وجد منه اللبث و لا يقال لبث الا لمن شانه اللبث كالذي يجتم بالمكان لا يكاد ينفك منه [ أحقابا ] حُقباً بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية و لا يكاد يستعمل الحُقب و الحُقبه الا حيث يراد تدابع الزمينة و تواليها و الاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب و الحقيب الذي وراء التصدير - و قيل الحُقب ثمانون سنة - و يجوز ان يراد لبنتين فيها أحقابا غير ذنبتين بردا و لا شرابا الا حميماً و غساقاً ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم و الغساق من جنس آخر من العذاب و فيه وجه آخر هو ان يكون من حقب عامناً اذا قل مطره و خيره و حقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب و جمعه احقاب فينصب حالاً عليهم يعني لبنتين فيها حقيبتين جديتين - وقوله [ لا يذُرْقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ] تفسيره و الاستثناء منقطع يعني لا يذرقون فيها بردا و زوها ينفس عنهم حر النار و لا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذرقون فيها حميماً و غساقاً - و قيل البرد النوم - و انشد شعر \* نلوشكش حرمت النساء سواكم \* و ان شكنت لم اطعم نقاخاً و لا برداً \* و عن بعض العرب منع البرد البرد - و قري غساقاً بالتخفيف - و التشديد وهو ما يغسق اي يسيل من مديدهم [ رِقَابًا ] وصف بالمصدر اي ذاق رِقَابًا - و قرأ ابو حيوة رِقَابًا فَعَالٍ من وفقه كذا [ كِدَابًا ] تكذيباً و نَعَالٍ في باب نَعَل

إِنَّمَا كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿١﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣﴾ فَذُرُّوهُنَّ أَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٥﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٦﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٧﴾ وَكَأْسًا دِهَانًا ﴿٨﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا ﴿٩﴾ جَزَاءً مِمَّنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿١٠﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

كَلِمَةً نَاشٍ فِي كَلَامٍ فَصِيحَاءُ الْعَرَبِ لَا يَقُولُونَ غَيْرَهُ وَاسْمَعْنِي بَعْضُهُمْ أَفْسَرُ آيَةَ فَقَالَ لَقَدْ فَسَّرْتُهَا فَسَارًا مَا سَمِعَ بِمِثْلِهِ - وَقَرِئَ بِالْتَّخْفِيفِ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَذَّبَ بِدَائِلِ قَوْلِهِ \* شَعْرٌ \* نَهَضَتْهَا وَكَذَّبَتْهَا \* وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ \* وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا يَعْنِي وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا كِذَابًا - أَوْ تَدْبِصُهُ بِكَذَّبُوا لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى كَذَّبُوا لِأَنَّ كُلَّ مَكْتَدٍ بِأَحَقِّ كَاذِبٍ - وَأَنَّ جَعَلْتَهُ بِمَعْنَى الْمَكَانَةِ فَمَعْنَاهُ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَادَّبُوا مَكَانَةً أَوْ كَذَّبُوا بِهَا مَكَانَتَيْنِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ كَاذِبِينَ وَكَانَ الْمَسَامُونَ عِنْدَهُمْ كَاذِبِينَ فَيَدْبِصُهُمْ مَكَانَةً أَوْ لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِمَا هُوَ افْرَاطٌ فِي الْكُذْبِ فَعَلٌ مِنَ يَغَالِبُ فِي أَمْرٍ فَيُدْبِغُ فِيهِ أَقْصَى جَهْدِهِ - وَقَرِئَ كُذَّبُوا وَهُوَ جَمْعُ كَاذِبٍ أَيْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَاذِبِينَ - وَقَدْ يَكُونُ الْكُذَّابُ بِمَعْنَى الْوَاحِدِ لِمُدْبِغٍ فِي الْكُذْبِ يُقَالُ رَجُلٌ كُذَّابٌ كَقَوْلِكَ حَسَنٌ وَتَحَالٌ فَيَجْعَلُ صِفَةَ الْمَصْدَرِ كُذَّبُوا أَيْ تَكْذِيبًا كُذَّابًا مَقْرُطًا كَذَبَهُ - وَقَرَأَ أَبُو السَّمَّالِ رَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْدَاءِ [ كُتِبْنَا ] مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ أَحْصَاءٍ - أَوْ أَحْصَيْنَا فِي مَوْضِعِ كُتِبْنَا لِلتَّقْدِيرِ الْإِحْصَاءُ وَالْكَتَبَةُ فِي مَعْنَى الضَّبْطِ وَالتَّحْصِيلِ - أَوْ يَكُونُ حَالًا فِي مَعْنَى مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ وَفِي صَكْفِ الْحَفْظَةِ وَالْمَعْنَى أَحْصَاءُ مَعَاصِيهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ وَقَوْلُهُ فَذُرُّوهُنَّ مُسْتَبْتَبٌ مِنْ كَفَرَهُمْ بِالْحِسَابِ وَتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ وَهِيَ آيَةٌ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ وَنَاهِيكَ بَلَّغْ تَزِيدُكُمْ وَبِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّ تَرْكُ الزِّيَادَةِ كَالْمَحَالِّ الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتِ الصَّحَّةِ وَبِعَجِيَّتِهَا عَلَى طَرِيقَةِ الْإِتْفَاتِ شَاهِدًا عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ قَدْ تَبَالَغَ - وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةُ أَشَدُّ مَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ \* [ مَفَازًا ] فَوْزًا وَظَفَرًا بِالْبِغْيَةِ - أَوْ مَوْضِعَ فَوْزٍ وَقِيلَ نِجَاةً مِمَّا فِيهِ أَوَانُكَ - أَوْ مَوْضِعَ نِجَاةٍ وَفَسَّرَ الْمَفَازَ بِمَا بَعْدَهُ - وَالْحَدَائِقُ الْبَسَاتِينُ فِيهَا أَنْوَاعُ الشَّجَرِ الْمُثْمَرِ - وَالْأَعْنَابُ الْكَرْمُ - وَالْكَوَاعِبُ اللَّاتِي فَلَمَّتْ تَدْبِيعِينَ وَهِيَ الْوَاهِدُ - وَالْأَتْرَابُ اللَّدَاتُ - وَالِدِهَانُ الْمَتْرَعَةُ وَادْهَقَ الْحَوْضَ مَلَأَهُ حَتَّى قَالَ قَطْنِي - وَقَرِئَ [ وَلَا كِذْبًا ] بِالْتَّشْدِيدِ - وَالتَّخْفِيفِ أَيْ لَا يَكْتَدِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - أَوْ لَا يَكْذِبُهُ - أَوْ لَا يَكْذِبُهُ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ الْاِثْنَيْنِ [ جَزَاءً ] مَصْدَرٌ مُوَكَّدٌ مَنْصُوبٌ بِمَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا كَأَنَّهُ قِيلَ جَازَى الْمُتَّقِينَ بِمَفَازٍ - وَ[ عَطَاءً ] نَصَبٌ بِجَزَاءٍ نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ أَيْ جَزَاهُمْ عَطَاءً - وَ[ حِسَابًا ] صِفَةٌ بِمَعْنَى كَاتِبًا مِنْ أَحْصَاهُ الشَّيْءَ إِذَا كَفَاهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي - وَقِيلَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ - وَقَرَأَ ابْنُ قُطَيْبٍ حَسَابًا بِالتَّشْدِيدِ عَلَى أَنَّ الْحِسَابَ بِمَعْنَى الْحَسَبِ كَالذَّرَاكِ بِمَعْنَى الْمَدْرَكِ - قَرِئَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنُ بِالرَّفْعِ عَلَى هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالرَّحْمَنُ - أَوْ رَبُّ السَّمَوَاتِ مُبْتَدَأُ وَرَبُّ السَّمَوَاتِ صِفَةٌ وَلَا يَمْلِكُونَ خَبِرَ - أَوْ هُمَا خَبِرَانِ - وَبِالْجَرِّ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ رَبِّكَ - وَبِجَرِّ الْوَلِّ وَرَفْعِ الثَّانِي عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأُ خَبِرَهُ لَا يَمْلِكُونَ - أَوْ هُوَ الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ - وَالضَّمِيرُ فِي لَا يَمْلِكُونَ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ

خِطَابًا ۞ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَكَةُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدَانَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ۞ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ  
الْحَقُّ ۚ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَا ۞ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ۚ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ  
يَلْبَسُنِي كُنْتُ تَرَابًا ۞

حجرونها  
٧٩١

سورة النزعته مكيدة وهي ست واربعون آية و فيها ركوعان •

كلماتها  
١٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

وَالنَّعْتِ غَرَقًا ۞ وَ النُّشُطِ نَشْطًا ۞ وَ السُّبْحِ سُبْحًا ۞ فَالسُّبْحِ سَبْحًا ۞ فَالْمَدِيرِ أَمْرًا ۞ يَوْمَ

ليس في ايديهم مما يخاطب به الله و بأسر به في امر الثواب و العقاب خطاب واحد يتصرون فيه تصرف  
الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه - او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب  
الا ان يهب لهم ذلك و يأذن لهم فيه - و [ يَوْمَ يَقُومُ ] متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون و المعنى ان الذين  
هم افضل الخلائق و اشرفهم و اكثرهم طاعة و اقربهم منه و هم الروح و الملكة لا يملكون التكلم بين يديه فما  
ظنك بمن عداهم من اهل السموات و الارض - و الروح اعظم خلقا من الملكة و اشرف منهم و اقرب من رب  
العلمين - و قيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه - و قيل ليسوا بالملك و هم  
يأكلون - و قيل جبرئيل - هما شريطتان ان يكون المتكلم منهن مأذونا له في الكلام و ان يتكلم بالصواب  
فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى - [ المرء ] هو الكافر لقوله تعالى اِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ  
عَذَابًا قَرِيبًا - و [ الكافر ] ظاهر موضع الضمير لزيادة الدم و يعنى ما قدمت يده من الشر كقوله تعالى  
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ اَيْدِيكُمْ - وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ  
يَدَكَ - بِمَا قَدَّمْتِ اَيْدِيَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - و ما يجوز ان تكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر  
اي شيء قدمت يده - و موصولة منصوبة ب ينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و الراجع من الصلة محذوف -  
و قيل المرء عام و خصص منه الكافر - و عن قتادة هو المؤمن [ يَلْبَسُنِي كُنْتُ تَرَابًا ] في الدنيا فلم اخلق  
و لم اكلف - او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث - و قيل يحشر الله الحيوان غير المتألف حتى  
يقنع للجماء من القرناء ثم يرد ترابا فيود الكافر حاله - و قيل الكافر ابليس يرمى ادم و رده و ثوابهم  
فيتمنى ان يكون الشهيء الذي احترقه حين قال خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ - عن رسول الله صلى  
الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاء الله برد الشراب يوم القيامة \*

### سورة النزعته

اقسم سبحانه بطوائف الملكة اللذي تنزع الازاح من الاجساد و بالطوائف اللتي تنشطها اي  
تخرجها من نشط الدلو من البذر اذا اخرجها و بالطوائف اللتي تسبح في مضيتها اي تسرع تدسق الي



تَرْجُفُ الرَّاجِفَةَ ۖ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةَ ۖ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۖ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۖ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي  
الْحَاوِيَةِ ۖ أَيْنَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۖ قَالُوا تِلْكَ إِذْ كُنَّا خَاسِرِينَ ۖ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۖ

ما أمروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم اردنيانهم كما رسم لهم [ غرقا ] اغراقا في النزح  
اي تنزعها من افاصي الاجساد من اناملها و اظفارها - او اقسام بخيل الغزاة اللتي تنزع في اعتتها نزعاً تفرق  
فيه الاعنة لطول اعتاقها لانها عراب و اللتي تخرج من دار الامام الى دار الحرب من قواك ثور ناشط اذا  
خرج من بلد الى بلد و اللتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امرا الغلبة و الظفر و اسناد التدبير  
اليها لانها من اسبابه - او اقسام بالنجوم اللتي تنزع من المشرق الى المغرب و اغراقها في النزح ان تقطع الغلك  
كله حتى تلحظ في اقصى الغرب و اللتي تخرج من برج الى برج و اللتي تسبح في الغلك من السدارة  
فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب - و قيل التنازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام  
و اللتي تنشط الاوحاق و المقسم عليه محذوف و هو المتبعثن دلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة - و [ يَوْمَ تَرْجُفُ ]  
مذبوب بهذا المضمرة - و الراجفة الواقعة اللتي ترجف عندها الارض و الجبال و هي المنفخة الاولى و صفت بما  
يحدث بحدوثها [ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ ] اي الواقعة اللتي تردف الاولى و هي المنفخة الثانية - و يجوز ان يكون  
الرادفة من قوله تعالى عَسَىٰ اَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ اي القيمة اللتي تستعجلها الكفرة  
استبعادا بها و هي رادفة اهم لاقتربها - و قيل الراجفة الارض و الجبال من قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الْاَرْضُ وَ الْجِبَالُ -  
و الرادفة السماء و الكواكب لانها تذبذب و تتلذذ كواكبها على اثر ذلك - فان قلت ما محل تدبعتها - قلت الحال  
اي ترجف تابعتها الرادفة - فان قلت كيف جعلت يَوْمَ تَرْجُفُ طرفاً للمضمرة الذي هو المتبعثن و لا يبعثون عند  
المنفخة الاولى - قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه المنفختان وهم يبعثون في بعض ذلك  
الوقت الواسع و هو رقت المنفخة الاخرى و دل على ذلك ان قوله تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ جعل حالاً عن الراجفة - و يجوز  
ان ينتصب يَوْمَ تَرْجُفُ بما دل عليه قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ اي يوم ترجف رجفت القلوب و اجفة شديدة الاضطراب  
و الوجيب و الوجيف اخوان [ خَاشِعَةٌ ] ذليلة - فان قلت كيف جاز الابتداء بالذكرة - قلت قُلُوبٌ مرفوعة بالابتداء  
و راجفة صفتها و ابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله و لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ - فان قلت كيف صح  
اضافة الابصار الى القلوب - قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يَقُولُونَ [ فِي الْحَاوِيَةِ ] في الحالة الاولى  
يعدون الحيو بعد الموت - فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة - قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته  
اللتي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفراً كما قيل حفرت اسنانه حفراً اذا اثر  
الأكال في اسناخها و الخط المحفر في الصخر - و قيل حافرة كما قيل عِدْشَةٌ رَاضِيَةٌ اي منسوبة الى الحفر و الرضون  
او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته  
و حاله الاولى - قال \* شعر \* أحانرة على صلح و شيب \* معان الله من سفه و عار \* يريد أ رجوعاً الى حانرة

هَلْ أَتَيْتَ حَدِيثَ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۖ إِذْ هَبَّ إِلَيْهِ فِرْعَوْنُ إِذْهُ طَغَى ۖ نَقَلَ سورة النزعت ٩٧  
 هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَزُكَّى ۖ وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ۖ فَارَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ۖ فَنُكِّدَ وَعَصَى ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ الجزء ٣٠  
 ع ٢

وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الأولى وهي الصفة - وقرأ أبو حنيفة في الحفيرة والحفيرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفراً وهي حفرة وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة - يقال نخر العظم فهو نخر ونخر كقواك طمع فهو طمع وطامع وفعل اباح من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له لخير - وإذا منصوب بمحذوف تقديره إذا كذا عظماً نرد ونبعث [ كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ] منسوبة إلى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها إن صحت فاجن إذا خاسرون لتكدينا بها وهذا استهزاء منهم - فإن قلت بم تعلق قوله [ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ] - قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فإنما هي زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فإنها سهلة هيئة في قدرته مَا هِيَ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ يريد اللفظة الثانية [ فَإِذَا هُمْ ] احياء على وجه الأرض بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير إذا صاح عليه - و الساهرة الأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدّها نائمة - قال الشعث بن قيس \* شعر \* وساهرة يضحى السراب سجلاً \* لاقطارها قد جبتها متلقماً \* او لأن ساكنها لا ينام خوف الهلكة - وعن قتادة فإذا هم في جيتهم [ إِذْ هَبَّ ] على ارادة القول - وفي قراءة عبد الله أن اذهب ان في النداء معنى القول - هل لك في كذا وهل لك إلى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه [ إِلَيْهِ أَنْ تَزُكَّى ] إلى ان تقطر من الشرك - وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام [ وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ ] وأرشدك إلى معرفة الله وأنتبهك عليه فمعرفة [ فَتَخْشَى ] لأن الخشية لا يكون الا بالمعرفة قال الله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ أي العاماد به وذكر الخشية لأنها ملاك الامر من خشي الله التي منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادليج ومن ادليج بلغ المنزل - بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تذول بذا و اردفه الكلام الرفيق يستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عدوه كما امر بذلك في قوله فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لِيَدًا [ الْآيَةَ الْكُبْرَى ] قلب العصا حية لأنها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقبل له ادخل يدك في جيبك - او ارادها جميعاً لانه جعلها واحدة لان الثانية كآها من جملة الأولى لكونها تابعة لها [ فَكُذِّبَ ] بموسى والآية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا [ وَعَصَى ] الله تعالى بعد ما علم صحة الامور ان الطاعة قد وجبت عليه [ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ] نبي لما رأى الذعبان ادبر مرعوباً يسعى يسرع في مشيته - قال الحسن كان رجلاً طيئاشاً خفيفاً - او تولى عن موسى يسعى ويجهتد في مكابته - او اراد ثم اقبل يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع آدبر موضع اقبل لانه يوصف بالاقبال [ فَحَشَّرَ ] فجمع السحرة

يَسْمَعِي فِي فَحْشَرٍ نَفَّ نَفَادِي ۖ فَقَالَ اَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ ۖ فَاخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ  
لَعِبْرَةً لِّمَنِ يَخْشَىٰ ۗ ۚ أَيُّمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِذُنُوبِكُمْ ۗ رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّيْتُهَا ۗ وَاغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ  
ضُحَاهَا ۗ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ۗ أَخْرَجَ مِنْهَا مَادَهَا وَمَرْعَهَا ۗ وَالْجِبَالُ أَرَسَهَا ۗ مَنَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ۗ

كقوله فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ [ نَفَادِي ] فِي الْمَقَامِ الَّذِي اجْتَمَعُوا فِيهِ مَعَهُ - أَوْ أَمْرًا مَنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ بِذَلِكَ - وَقِيلَ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَقَالَ تِلْكَ الْعَظِيمَةُ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَلِمَتُهُ الْأُولَى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي وَالْآخِرَةُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى - هُوَ مَصْدَرٌ مَوْكَدٌ كَوَعَدَ اللَّهُ وَصَبَغَةَ اللَّهُ كَأَنَّهُ قِيلَ نَكَلَ اللَّهُ بِهِ [ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ] وَالنَّكَالُ بِمَعْنَى التَّذْكِيلِ كَالسَّلَامِ بِمَعْنَى التَّسْلِيمِ بِعَنِي الْأَغْرَاقُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الْآخِرَةِ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ذَكَالُ كَلِمَتَيْهِ الْآخِرَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَالْأُولَى وَهِيَ قَوْلُهُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي - وَقِيلَ كَانَ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَةً - وَقِيلَ عَشْرُونَ • الْخُطَابُ لِمَذْكُورِي الْبَعِثُ يَعْنِي أَنْتُمْ أَمْعَبُ خَلْقًا وَإِنْشَاءُ [ أَمِ السَّمَاءُ ] ثُمَّ يَبَيِّنُ كَيْفَ خَلَقَهَا فَقَالَ [ بِذُنُوبِكُمْ ] ثُمَّ يَبَيِّنُ الْبِنَاءُ فَقَالَ [ رَفَعَ سَمَكُهَا ] أَيَّ جَعَلَ مَقْدَارَ ذَهَابِهَا فِي سَمْتِ الْعُلُومِ مَدِيدًا رَفِيعًا مَسِيرَةً خَمْسَ مِائَةِ عَامٍ [ فَسَوَّيْتُهَا ] فَعَدَّهَا مَسْتَوِيَةً مَلْسَاءً لَيْسَ فِيهَا تَفَارُتٌ وَلَا فُطُورٌ أَوْ فَتْمَةٌ بِمَا عَلِمَ إِذَا تَنَمَّ بِهِ وَاصْلَحَهَا مِنْ قَوْلِكَ سَوَّى فُلَانٌ أَمْرًا فُلَانٌ - غَطَّشَ اللَّيْلُ وَاغْطَشَهُ اللَّهُ كَقَوْلِكَ ظَلَمَ وَاطْلَمَهُ وَيُقَالُ إِضْطَا غَطَّشَ اللَّيْلُ كَمَا يُقَالُ اظْلَمَ [ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ] وَابْرَزَ ضَوْءُ شَمْسِهَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا يُرِيدُ وَضَوْعَهَا وَقَوْلُهُمْ وَقْتُ الضُّحَى لِلْوَقْتِ الَّذِي تَشْرُقُ فِيهِ الشَّمْسُ وَيَقُومُ سُلْطَانُهَا - وَأَضْيَفَ اللَّيْلُ وَالشَّمْسُ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ اللَّيْلَ ظَاهِرًا وَالشَّمْسُ هِيَ السَّرَاجُ الْمُنْقَبِ فِي جَوْهَا [ مَادَهَا ] عِيدُونَهَا الْمُتَفَجِّرَةَ بِالْمَاءِ [ وَمَرْعَهَا ] وَرَعِيهَا وَهِيَ فِي الْأَصْلِ مَوْضِعُ الرَّعِيِّ وَنَصَبُ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ بِالْأَضْمَارِ دَحَى وَأَرْسَى وَهُوَ الْأَضْمَارُ عَلَى شَرِيحَةِ التَّفْسِيرِ - وَقَرَأَهَا الْحَسَنُ مَرْفُوعِينَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ - فَإِنَّ قَاتَ هَذَا إِدْخَلَ حَرْفَ الْعَطْفِ عَلَى أَخْرَجَ - قَلَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مَعْنَى دَحَاهَا بِسَطْحًا وَمَهْدَهَا لِلْمَسْكُونِ ثُمَّ فَسَّرَ التَّمْهِيدَ بِمَا لَا يَدُ مِنْهُ فِي تَأْتِي سَكْنِهَا مِنْ تَسْوِيَةِ أَمْرِ الْمَأْكُلِ وَالْمَشْرُوبِ وَامْكَانِ الْقَرَارِ عَلَيْهَا وَالسُّكُونِ بِأَخْرَاجِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى وَالرَّسَاءِ الْجِبَالِ وَانْبِاتِهَا إِذَا تَدَا لَهَا حَتَّى تَسْتَقَرَّ وَيَسْتَقَرَّ عَلَيْهَا - وَالدَّائِي أَنْ يَكُونَ أَخْرَجَ حَالًا بِالْأَضْمَارِ قَدْ كَقَوْلِهِ أَوْ جَاءَوكُمْ حَصْرَتْ صُدُورَهُمْ وَأَرَادَ بِمَرْعَهَا مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْإِنْعَامُ وَاسْتَعْبِيرَ الرَّعِي لِلنَّاسِ كَمَا اسْتَعْبِيرَ الرَّعِي لِلنَّاسِ فِي قَوْلِهِ نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ وَقَرِيبٌ نَرْتَعُ مِنَ الرَّعِيِّ وَهَذَا قِيلَ دَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذِكْرِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى عَلَى عَامَّةٍ مَا يَرْتَفِقُ بِهِ وَيَتَمَتَّعُ مِمَّا يُخْرَجُ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى الْمَلْحُ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَاءِ [ مَنَاعًا لَّكُمْ ] فَعَلَّ ذَلِكَ تَمْتِيعًا لَكُمْ [ وَإِنْعَامِكُمْ ] لِأَنَّ مَنَفْعَةَ ذَلِكَ التَّمْهِيدَ وَاصِلَةً الْيَوْمَ وَاللَّيْلَ وَنِعْمَهُمْ [ الطَّامَّةُ ] الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَطْمَ عَلَى الدَّوَاهِي أَيَّ تَعْلُو وَتَغْلِبُ وَفِي امْتِنَانِهِمْ جَرِي الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ وَهِيَ الْقَيْمَةُ لَطْمُومَهَا عَلَى كُلِّ هَائِلَةٍ - وَقِيلَ هِيَ النَّفْخَةُ الدَّائِيَةُ - وَقِيلَ السَّاعَةُ الَّتِي يَسَاقُ فِيهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ - [ يَوْمٌ يَتَذَكَّرُ ] بِدَلُّ مِنْ إِذَا جَاءَتْ يَعْنِي إِذَا رَأَى أَعْمَالَهُ

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿١٠﴾ يَوْمَ يَذَّكَّرُ الْأُنسَانُ مَا سَعَى ﴿١١﴾ وَبَرَزَتِ السَّجَّيْمُ لِمَنْ يَرَى ﴿١٢﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿١٣﴾  
 وَاتَّخَذَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٤﴾ فَإِنَّ السَّجَّيْمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿١٦﴾  
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿١٧﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِدُهَا ﴿١٨﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿١٩﴾ إِلَى رَبِّكَ  
 مُنْتَهَدًا ﴿٢٠﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ تَخَشَعُهَا ﴿٢١﴾ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ع ﴿٢٢﴾

هورة الفزعت ٧٩

الجزء ٣٠

٤ \*ع

مدونة في كتابه تذكرها و كان قد نسبها كقوله اخضده الله و نسوة و ما في ما سعى موصولة او مصدرية  
 [ وَبَرَزَتْ ] و اظهرت - و قرأ ابو نهيك وَبَرَزَتْ [ لِمَنْ يَرَى ] للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها  
 تظهر اظهارا بينا مكشوفها يراها اهل الساهرة كاهم كقولهم قد بين الصبح لذي عينين يريدون لكل من له  
 بصر و هو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد - و قرأ ابن مسعود لِمَنْ رَأَى - و قرأ عكرمة  
 لِمَنْ تَرَى و الضمير للسجيم كقوله اذآ رآتهم من مكان بعيد - و قيل امن ترى يا محمد [ فاما ] جواب فاذا  
 اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك و المعنى فان السجيم ماواه كما تقول للرجل غص الطرف تريد  
 طرفك و ليس الالف و اللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطافي هو صاحب المأوى و انه لا يغص الرجل  
 طرف غيره تركت الاضافة و دخول حرف التعريف في المأوى و الطرف للتعريف لانهما معروفان و هي فصل  
 او مبتدأ [ وَنَهَى النَّفْسَ ] الامارة بالسوء [ عَنِ الْهَوَى ] المردي و هو اتباع الشهوات و زجرها عنه و ضبطها  
 بالصبر و التوطين على ايثار الخير - و قيل الايتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير و مصعب بن عديرو قد قتل  
 مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد و رقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاتص في جوفه [ أَيَّانَ مُرْسِدُهَا ] متى  
 ارساؤها اي اقامتها ارادوا متى يقيمها الله و يثبتها و يكونها - و قيل ايان منتهها و مستقرها كما ان مرسى  
 السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه - [ فِيمَ أَنْتَ ] في ابي شي و انت من ان تذكر وقتها لهم و تعلمهم به يعني  
 ما انت من ذكرها لهم و تبدين وقتها في شي - و عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله  
 عليه و آله و سلم يذكر الساعة و يسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل  
 في ابي شغل و اهتمام انت من ذكرها و السؤال عنها و المعنى انهم يسأونك عنها فلحرمك على  
 جوابهم لاتزال تذكرها و تسأل عنها ثم قال [ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَدًا ] اي منتهى علمها لم يوت علمها احدا من  
 خلقه - و قيل فِيمَ انكار لسؤالهم اي فِيمَ هذا السؤال ثم قيل انْت من ذكورها اي ارسالك و انت خاتم  
 الانبياء و آخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها و علامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على  
 دنوها و مشارفتها و رجوب الاستعداد لها و لا معنى لسؤالهم عنها [ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ تَخَشَعُهَا ] اي لم  
 تبعث لتعلمهم بوقت الساعة اللذي لا فائدة لهم في علمه و انما بعثت لتذير من احوالها من يكون انذارك  
 لطفاله في الخشية منها - و قرى مُنذِرٌ بالتفوي و هو الاصل و الاضافة تخفيف و كلاهما يصلح المحال  
 و الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس - اي [ كَانَهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا ] في الدنيا -

سورة عبس ٨٠ كلماتها ١٣٣ سورة عبس مكية وهي اثنان و اربعون آية وفيها ركوع واحد وكذا الخ • حرفها ٥٥٣

الجزء ٣٠

ع • ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى ۚ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۚ ۝ أَمَا مِنْ أَسْتَعْتَى ۚ ۝

وقيل في القبور [الْأَعَشِيَّةُ أَوْ ضُحْدَهَا] - فَنَقَمَتْ كَيْفَ صَحَّتْ إِضَافَةُ الضَّحِي إِلَى الْعَشِيَّةِ - قَلَّتْ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَابَسَةِ لِاجْتِمَاعِهِمَا فِي نَهَارٍ وَاحِدٍ - فَنَقَمَتْ فَهَلَا قِيلَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحِيٍّ وَ مَا فَائِدَةُ الْإِضَافَةِ - قَلَّتْ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ مَدَّةَ لَبْدِهِمْ كَأَنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ يَوْمًا كَامِلًا وَ لَكِنْ سَاعَةً مِنْهُ عَشِيَّتَهُ أَوْ ضُحَاهُ فَلَمَّا تَوَكَّرَ الْيَوْمَ إِضَافَةَ إِلَى عَشِيَّتِهِ فَهُوَ كَقَوْلِهِ لَمْ يَلْبُدُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبُرُوجِ كَانَ مِمَّنْ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي الْقَبْرِ وَالْقِيَامَةِ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ قَدَرُ صَلَوةٍ مَكْتُوبَةٍ •

### سورة عبس

اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوئى وعنده صنديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة و ابو جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و أمية بن خلف و الوائد بن المغيرة يدعورهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم ففكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطعه لكلامه وعبس و اعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكومه و يقول اذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي و يقول له هل لك من حاجة و استخلفه على المدينة مرتين - وقال انس رأيت يوم القادسية و عليه درع و له راية سوداء - و قرئ عبس بالتشديد للمبالغة و نحوه كَلِّحْ فِي كَلِّحٍ [ أَنْ جَاءَهُ ] منصوب بتولى او بعبس على اختلاف المذهبيين و معناه عبس لأن جاءه العمى و اعرض لذلك - و قرئ أُنْ جَاءَهُ بهمزتين و بالف يبينهما و وقف على عبس و تولى ثم ابتدئ على معنى ألان جاءه العمى فعلى ذلك انكاراً عليه - و روي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و لا تصدى لغني - و في الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار لمن يشكو الى الناس جانياً جذى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية موجهاً بالتوبيخ و الزام الحجة و في ذكر العمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العيوس و الاعراض لانه اعشى و كان يجب ان يزيده لعماه تعظفاً و تروفاً و تقرباً و ترحيباً و لقد تأدب الناس بادب الله في هذا تأدباً حسناً فقد روي عن صفين الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء [ وَمَا يُدْرِيكَ ] و اي شيء يجعلك دارياً بحال هذا العمى [ لَعَلَّهُ يَزْكَى ] اي يتطهر بما يتناق من الشرائع من بعض اوضاع الانم [ أَوْ يَذَّكَّرُ ] او يتعظ [تَنْفَعَهُ] ذكرك اي موعظتك و تكون له لطفاً في بعض الطاعات و المعنى

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۖ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكُبُ ۖ وَآمَأَنَّ مِنْ جَانِكَ يَسْعَى ۖ وَهُوَ يُخْشَى ۖ فَأَنْتَ عَنْهُ  
 تَلْمِئُ ۖ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۖ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۖ مُرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۖ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۖ كِرَامٍ  
 بَرْبَرَةٍ ۖ قَدْ قِيلَ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ۖ مِنْ آتِي شَيْءٍ خَافَهُ ۖ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ۖ

سورة عيس ٨٠  
 الجزء ٣٠  
 ع ٣

انك لا تدري ما هو مترقب منه من نزلك او تذكر و او دريت لما فرط ذلك منك - وقيل الضمير  
 في لَعَلُّهُ للكافر يعني انك طمعت في ان يذكرك بالاسلام او يذكرك فيقربه الذكرى الى قبول الحق و ما يدريك  
 ان ما طمعت فيه كائن - و قرئ مَدْفَعُهُ بالرفع عطفاً على يَذْكُرُ - و بالنصب جواباً للعَلْ كقوله تعالى فَاطَّاعَ  
 إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ [ تَصَدَّى ] تتعرض بالاقبال عليه و المصاداة المعارضة - و قرئ تَصَدَّى بالتشديد بادغام الهمزة  
 في الصاد - و قرأ ابو جعفر تَصَدَّى بضم الداء اي قُضِيَ و معناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص  
 و التهاون على الاسلام و ليس عليك بأس في ان لا يذكرك بالاسلام ان عليك الا البلاغ [ يَسْعَى ]  
 يُصرع في طلب الخير [ وَهُوَ يُخْشَى ] الله او يُخْشَى الكفار و آذاهم في اتيدانك - و قيل جاء و ليس معه  
 قائد فهو يخشى الكثرة [ تَلْمِئُ ] تتشغل من لهي عنه و التهمى و تلمى - و قرأ طلحة بن مصرف تَلْمِئُ -  
 و قرأ ابو جعفر تَلْمِئُ اي يُتَلَمَّعُ شان الصناديد - فان قلت قوله فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى - وَأَنْتَ تَدُّهُ تَلْمِئُ كَانَ  
 فيه اختصافاً - قلت نعم و معناه انكار التصدي و التلمى عليه اي مثلك خصوصاً لا ينبغي ان يَصَدَّى  
 للغني و يتلمى عن الفقير - [ كَلَّا ] رجع عن المعاتب عليه و عن معاودة مثله [ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ] اي موعظة  
 يجب الاتعاظ بها و العمل بموجبها [ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ] اي كان حافظاً له غير ناس و ذكر الضمير لان التذكرة  
 في معنى الذكر و الوعظ [ فِي صُحُفٍ ] صفة التذكرة يعني انها مثبتة في صحف منسوخة من اللوح  
 [ مُكَرَّمَةٍ ] عند الله [ مُرْفُوعَةٍ ] في السماء او مرفوعة المقدار [ مُطَهَّرَةٍ ] منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها  
 الا ايدي ملئنة مطهرون [ سَفَرَةٍ ] كذبة يفتسخون الكتب من اللوح [ بَرْبَرَةٍ ] اتديء - و قيل هي صحف  
 الانبياء كقوله تعالى اِنَّ هَٰذَا لَنُيُوسُفُ الْأُتْرُجِيِّ - و قيل السفرة القراء - و قيل اصحاب رسول الله - [ قَدْ قِيلَ  
 لِلْإِنْسَانِ ] دعاء عليه و هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شائد الدنيا و فظائعها و [ مَا أَكْفَرُهُ ] تعجب  
 من افراطه في كفران نعمة الله و لا تروى اسلوباً اغلاظ منه و لا احسن مسألاً ادل على سخط و لا بعد شوطا  
 في المذمة مع تقارب طرفيه و لا اجمع الائمة على قصر متذمه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوته  
 الى ان انتهى و ما هو مغموور فيه من اصول الذم و فروعها و ما هو غارز فيه رأسه من الكفر و الغمط و قلة  
 الالتفات الى ما يتقلب فيه و الى ما يجب عليه من القيام بالشكر [ مِنْ آتِي شَيْءٍ خَافَهُ ] من آتِي  
 شئ حقيق مهين خلقه - ثم بين ذلك الشئ بقوله [ مِنْ نُطْفَةٍ خَافَهُ فَقَدَرَهُ ] وبيانه لما يصلح له و يتخذ  
 به و نحوه و خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا - نصب السبيل باضمار يسر و فسره بيسر و المعنى ثم سهل  
 سبيله و هو مخرجه من بطن أمه - او السبيل الذي يختار ساوكة من طريقي الخير و الشر بإقداره و تمكينه

سورة عبس ٨٠

الجز ٣٠

ع ٤

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ ﴿٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٤﴾ إِنَّا صَبَبْنَا  
الْمَاءَ صَبًّا ﴿٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٧﴾ وَعَضْبًا وَقَضْبًا ﴿٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿١٠﴾ وَغَايَةَ  
وَأَبًا ﴿١١﴾ مُتَنَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ ﴿١٢﴾ فَإِنَّا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿١٤﴾ وَأُمَّةٌ وَأَبِيهِ ﴿١٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ

كقوله إِذَا هَدَيْتَهُ السَّبِيلَ - وعن ابن عباس يبين له سبيل الخير والشر [ فَأَقْبَرَهُ ] فعمله ذا قبر يوارى فيه  
تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزوا للسماع والطير كسائر الحديدون يقال قبر الميت إذا دفنه و  
أقبره الميت إذا امره أن يقبره ومكذبه منه ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا [ أَنْشُرَهُ ] انشأه النشأة الأخرى -  
وقرى نَسْرَةً - [ كَلَّا ] رجع للإنسان عما هو عليه [ لَمَّا يَقْضِ ] لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من  
لدى آدم إلى هذه الغاية [ مَا أَمَرَهُ ] الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن إنسانا لم يخل من  
تقصير قط - ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال [ فَلْيَنْظُرِ ] إلى مطعمه الذي  
يعيش به كيف دبرنا امره - [ إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ ] يعني الغيث - قرى بالكسر على الاستيفاف - وبالفتح  
على البدل من الطعام - وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما أَنَّى صَبَبْنَا بِالْمَاءِ عَلَى مَعْنَى فَلْيَنْظُرِ  
الْإِنْسَانُ كَيْفَ صَبَبْنَا الْمَاءَ [ شَقَقْنَا ] من شق الأرض بالنبات - ويجوز أن يكون من شقها بالكرباب على البقر  
واسند الشق إلى نفسه اسناد الفعل إلى السبب - وحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما -  
والتضيب الرطبة والمقصاب أرضه سمي بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب مرة بعد مرة [ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ]  
يحتمل - أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكافؤها وكثرة أشجارها وعظما كما تقول حديقة ضخمة - وأن يجعل  
شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير - قال عمرو بن معدني كرب \* شعر \*  
يمشي بها غلب الرقاب كأنهم \* بزل كُسين من الكحيل جلالا \* والآب المرعى لأنه يؤب أي يؤم ويذبح  
والآب والأم أخوان - قال \* شعر \* جذمنا قيس ونجد دارنا \* ولذا الآب به والمكرب \* وعن أبي بكر رضي الله  
عنه أنه سأل عن الآب فقال آبي سماء تظلني وآبي أرض تقلني إذا قلت في كذاب الله ما لا علم لي به -  
وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الآب ثم رفض عصا كانت بيده  
وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الآب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم  
من هذا الكذاب وما لا ندعوه - فإن قامت فهذا يشبه النهي عن هتبع معاني القرآن والبحسب عن مشكلاته -  
قلت لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من  
العلم لا يعمل به تملقا عندهم فإراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد  
علم من نحوى الآية أن الآب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له أو لانعامه فعليك بما هو أهم من  
الدهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تشاغل عنه بطالب معنى الآب  
ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعنى الجملة إلى أن يتبين لك في غير هذا

وَ بَنِيهِ ۖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ وَ جُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْتَفِرَّةٌ ۖ فَاصْحَكَ مُسْتَبْشِرًا ۗ وَ جُودٌ يَوْمَئِذٍ مِّنْهَا غَابِرَةٌ ۖ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ ۗ

سورة التكويد ٨١

الجزء ٦

ع ٥

حروفها  
١٤٣٦

سورة التكويد مكية وهي تسع وعشرون آية •

كلماتها  
١٥٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَاِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَاِذَا الْاَبْدَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَاِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَاِذَا الْوُحُوشُ

الوقت ثم وصى الناس بان يجبروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن - يقال صخّ لحديته مثل اصاخ له فوصفت النّفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها [ يفرّ ] منهم لاشتغاله بما هو مذنوع اليه ولعلمه انهم لا يُغنون عنه شيئا - وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب مده ثم بالصاحبة والبيدين لانهم اقرب و احبّ كأنه قيل يفرّ من اخيه بل من ابويه بل من صاحبتيه وبنديه - وقيل يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم بالذمعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تُعلمنا ولم تُرشدنا - وقيل اول من يفرّ من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبتيه نوح ولوط ومن ابنيه نوح [ يُغنيه ] يكفيه في الاهتمام به - و قرى يُغنيه اي يهّمه [ مُسْفِرَةٌ ] مضيفة متبيلة من اسفر الصبح اذا اضاء - وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار - وعن الصحاح من اثار الضوء - وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله [ غَبْرَةٌ ] غبار تعلوها [ قَتْرَةٌ ] سواد كالدخان : لا ترى الوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزوج اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسام من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر •

### سورة التكويد

في التكويد وجهان - ان يكون من كَوَّرْتُ العمامة اذا نفقها اي يلقف ضوءها لقا فيذهب انبساطه وانتشاره في الافاق وهي عبارة عن ازلتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضيائها منبسطا غير ملفوف او يكون لقاها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه نُفّ و طوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء - وان يكون من طَعَنَهُ فجوره وكوره اذا القاه اي تَنَقَّى وتطرح عن فلانها كما وصفت النجوم بالانكدار - فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء - او على الفاعلية - قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضموم بفسره كَوَّرْتُ لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط [ انكَدَرْتُ ] انقضت - قال • ع • ابصر خويبان فضاء فانكدر • ويرى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراهن من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من



حَشْرَتٌ ﴿١﴾ وَ إِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٢﴾ وَ إِذَا الْنُفُوسُ زُجِّجَتْ ﴿٣﴾ وَ إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٤﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٥﴾

دَرَنِ اللّٰهُ حَصَبٌ جَهَنَّمَ [ سُيِّرَتْ ] أَيّ عَنِ رِجْلِ الْأَرْضِ وَأُبْعِدَتْ - أَوْ سُيِّرَتْ فِي السَّجْوَةِ تَسْيِيرَ السَّحَابِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ هِيَ تَمْرٌ مَرٌّ السَّحَابِ [ الْعِشَارُ ] فِي جَمْعِ عُشْرَاءَ كَالنِّفَاسِ فِي جَمْعِ نَفْسَاءَ وَ هِيَ اللَّذِي أَتَى عَلَى حَمَلِهَا عَشْرَةٌ أَشْهُرٌ ثُمَّ هُوَ اسْمُهَا إِلَى أَنْ تَضَعَ لِقَامَ السَّنَةِ وَ هِيَ أَنْفَسُ مَا يَكُونُ عِنْدَ أَهْلِهَا وَ اعْتَزَاهَا عَلَيْهِمْ [ عَطَلَتْ ] تَرُكْتُ مَسِيئَةً مَهْمَلَةً - وَقِيلَ عَطَاهَا أَهْلُهَا عَنِ الْحَطْبِ وَالصَّرْتِ لِاشْتِفَالِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ - وَتَرَوِي عَطَلَتْ بِالتَّخْفِيفِ [ حَشْرَتْ ] جُمِعَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ - قَالَ قَتَادَةُ يَحْشُرُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الذَّبَابُ لِلْقَصَاصِ - وَقِيلَ إِذَا قَضَى بِيْذِهَا رُزَّتْ تَرَابًا فَلَا يَبْقَى مِنْهَا إِلَّا مَا فِيهِ سُرُورٌ لِأَيِّ أَدَمٍ وَ اعْجَابٌ بِصُورَتِهِ كَالطَّارُوسِ وَ نَحْوِهِ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَشْرَهَا مَوْتَهَا يُقَالُ إِذَا اجْحَفَتِ السَّنَةُ بِالنَّاسِ وَ أَمْوَالِهِمْ حَشْرَتَهُمُ السَّنَةُ - وَتَرَوِي حَشْرَتْ بِالتَّشْدِيدِ - [ سُجِّرَتْ ] - وَتَرَوِي بِالتَّخْفِيفِ - وَ التَّشْدِيدُ مِنْ سَجَرِ التَّنْمُورِ إِذَا مَلَأَهُ بِالْحَطْبِ أَيْ مَلَأَتْهُ وَ فَجَّرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يَعُودَ بِحَرِّهَا وَاحِدًا - وَقِيلَ مَلَأَتْ نَيْرَانًا تَضْطَرُّمُ لِتَعَذِيبِ أَهْلِ النَّارِ - وَ عَنِ الْحَسَنِ يَذْهَبُ مَآوَاهَا فَلَا يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ - [ زُجِّجَتْ ] قُرِنَتْ كُلُّ نَفْسٍ بِشَكْلِهَا - وَقِيلَ قُرِنَتْ الْأَرْوَاحُ بِالْجَسَادِ - وَقِيلَ بِكُذِّبَهَا وَ أَعْمَالِهَا - وَ عَنِ الْحَسَنِ هُوَ كَقَوْلِهِ وَ كَذَّبْتُمْ أَرْوَاحًا تَلَذَّةً - وَقِيلَ نَفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحُجُورِ وَ نَفُوسُ الْكَافِرِينَ بِالشَّيْطَانِ - وَأَنْ يَنْدُ مَقْلُوبٌ مِنْ أَنْ يُؤَدَّ إِذَا انْتَقَلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا لِأَنَّهُ انْتَقَلَ بِالتَّجَرُّبِ - كَانَ الرَّجُلُ إِذَا وُلِدَتْ لَهُ بَذَتْ وَ أَرَادَ أَنْ يَسْتَحْيِيَهَا بِالسَّهْمِ جَبَّةً مِنْ صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ تَرَعَى لَهُ الْإِبِلُ وَ الْعِزْمُ فِي الْبِدَايَةِ وَ إِنْ أَرَادَ قَتْلَهَا تَرَكَهَا حَتَّى إِذَا كَانَتْ سِدَاسِيَةً فَيَقُولُ لِأَمَتِهَا طَيِّبِيهَا وَ زَيِّبِيهَا حَتَّى إِذَا هَبَّ بِهَا إِلَى أَحْمَاقِهَا وَ قَدْ حَفَرَ لَهَا بَيْتًا فِي الصَّحْرَاءِ فَيَبْدِعُ بِهَا الْبَيْتَ فَيَقُولُ لَهَا أَنْظِرِي فِيهَا ثُمَّ يَدْفَعُهَا مِنْ خَلْفِهَا وَ يُهَيِّئُ عَلَيْهَا التَّرَابَ حَتَّى تَسْتَوِي الْبَيْتَ بِالأَرْضِ - وَقِيلَ كَانَتْ الْحَامِلُ إِذَا اقْرَبَتْ حَفَرَتْ حَفْرَةً فَتَمْتَحِنُ عَلَى رَأْسِ الْحَفْرَةِ فَإِذَا وُلِدَتْ بِذَنبًا رَمَتْ بِهَا فِي الْحَفْرَةِ وَ إِنْ وُلِدَتْ إِذَا حَبَسَتْهُ - فَإِنَّ قَامَتْ مَا حَمَلَتْهُ عَلَى وَهْدِ الْبَيْتَاتِ - فَاتَتْ الْخُوفَ مِنْ لَحْوِقِ الْعَارِبِ مِنْ أَجْلِهَا أَوْ الْخُوفَ مِنَ الْأَمَلِاقِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَا تَقْتُلُوا أَرْوَاحَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ وَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنْ الْمَلَأْتُمْ بَغَاتِ اللَّهُ فَاتَّخِذُوا الْبَغَاتِ بِهِ فَهِيَ أَحَقُّ بِهِنَّ - وَ صَعْمَةُ بِنْتُ نَاجِيَةَ مِمَّنْ مَنَعَ الرَّوَادِ فِيهِ الْفَخْرُ الْفَرَزْدَقُ فِي قَوْلِهِ • شَعْرُهُ • وَمَا الَّذِي مَنَعَ الْوَالِدَاتِ • فَاحِدًا الْوَالِدُ فَامُ تَوَدُّ • فَإِنَّ قَالَتْ مَا مَعْنَى سُؤَالِ الْمَوْءُودَةِ عَنِ ذَنْبِهَا الَّذِي قَتَلَتْ بِهِ وَ هَلَّا سَأَلَ الْوَالِدُ عَنْ مَوْجِبِ قَتْلِهَا - قَالَتْ سُؤَالُهَا وَ جَوَابُهَا تَبَكُّيْتِ لِقَاتِلِهَا نَحْوَ التَّبَكُّيْتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِعِيسَى ؑ أَنْتَ قُلْتِ لِلنَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ - وَ تَرَوِي سَأَلْتِ أَيْ خَاصَمْتِ عَنْ نَفْسِهَا وَ سَأَلْتِ اللَّهُ إِرْقَاتِهَا وَ إِنَّمَا قِيلَ [ قُتِلَتْ ] بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ أَخْبَارٌ عَنْهَا وَ لَوْ حَكَمِي عَلَى مَا خَوَّطِيَتْ بِهِ حِينَ سُئِلَتْ لِغَيْبِ قَتْلِهَا أَوْ كَلَامِهَا حِينَ سَأَلَتْ لِغَيْبِ قَتْلِهَا - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُتِلَتْ عَلَى الْحِكَايَةِ - وَ تَرَوِي قُتِلَتْ بِالتَّشْدِيدِ وَ فِيهِ دَلِيلٌ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَشْرُكِينَ لَا يَعْتَدُونَ وَ عَلَى أَنَّ التَّعَذِيبَ

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الْعَمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا النُّجُجِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجِبَّةُ أُرْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴿١٤﴾  
 مَا أَحْضَرَتْ ﴿١٥﴾ فَلَا أَسْمَ بِالْخُنُوسِ ﴿١٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٧﴾ وَالصَّبْحُ إِذَا تَدَفَّسَ ﴿١٨﴾ أَنَّهُ  
 ع ٥

لا يستحق الا بالذنب و اذا بكت الله الكافرين ببراءة المؤودة من الذنب فما اقبل به وهو الذي لا يظلم  
 مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تسمى عنده فعل الميكت من العذاب السرمد -  
 وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية [ نُشِرَتْ ] - قرئ بالتخفيف -  
 والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب - وعن قتادة  
 صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فاينظر رجل ما يملأ في صحيفته - وعن  
 عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامريا ابن آدم - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما  
 شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر و مثاقيل الخردل - ويجوز ان يراد نُشِرَتْ بين اصحابها اي  
 عُرفت بينهم - وعن مرثد بن وداة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة  
 المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم و حميم اي مكتوب فيها ذلك وهي  
 صحف غير صحف الاعمال [ كُشِطَتْ ] كُشِفَتْ و أُزِيلَتْ كما يكشط الالهاب عن الذبحة والغطاء عن الشيء - وقرأ  
 ابن مسعود نُشِطَتْ و اعتقاب الكاف و القاف كثير يقال لبكت الثريد و ابقته و الكفور و القفور - سُعِرَتْ  
 أُوقِدَتْ ايقاداً شديداً - و قرئ [ سُعِرَتْ ] بالتشديد للمبالغة - قيل سَعَرَهَا غضب الله و خطايا بني آدم  
 [ أُرْلِفَتْ ] أُذِنَتْ من المتقين كقوله و أُرْلِفَتْ الْجِبَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ - قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست  
 منها في الدنيا و ست في الآخرة - وعلِمَتْ هو عامل النصب في إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و فيما عطف عليه -  
 قَانَ قَات كل نفس تعلم ما أَحْضَرَتْ كقوله يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا لَّا نَفْسٌ  
 و احدة فما معنى قوله [ عَلِمَتْ نَفْسٌ ] - قَات هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الاطوار فيما يعكس  
 عنه و منه قوله عز وجل رَبَّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَّكَلُوا مَسْلَمِينَ و معناه معنى كم و اباغ منه - و قول القائل ع •  
 قد اترك القرن مصفراً انامله و تقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي اولاً تعدم  
 عندي فارساً و عنده المقانب و تصدده بذلك التماسي في تكثير فرسانه و لكنه اراد اظهار براءته من التزيد و انه  
 ممن يقلل كثير ما عنده فضلاً ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة و اليقين -  
 و عن ابن مسعود ان قارئاً قرأها عنده فلما باع عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ قَالَ و انقطع ظهرياه - الخُنُوسِ  
 البرواجع بينما ترى النجم في آخر البرج ان كثر راجعاً الى اوله - و الْجَوَارِي السَّيَّارَةُ - و الكُنُوسِ الغيب  
 من كُنُوسِ الوحشي اذا دخل كِنَامَه - قيل هي الداراي الخمسة بهرام و زحل و عطارد و الزهرة و المشتري  
 تجري مع الشمس و القمر فتخرج حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها و كنوسها اخفائها

نَقُولُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿ وَقَدْ رَأَى بِالْأُنْفِ الْمَيْمِنِ ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿ فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ ﴿ إِنْ هُوَ

تحت ضوء الشمس - وقيل هي جميع الكواكب تخس بالنهار فتغيب عن العيون وتكس بالليل اي تطلع في امكانها كالوحش في كئسها - عَسَسَ الليل وسعسع اذا ادبر - قال العجاج \* شعر \* حتى اذا الصبح لها تذفسا \* وانجاب عنها ايها وعَسَسَا \* وقيل عسَس اذا اقبل ظلامه - فان قلت ما معنى تنفس الصبح - قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله رُوح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على العجاز وقيل تنفس الصبح - [ انه ] الضمير للقرآن [ رسول كريم ] هو جبرئيل صلوات الله عليه [ ذي قوة ] كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال [ عند ذي العرش ] ليدل على عظم منزلته ومكانته [ تم ] اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملكته المقربين يصدرن عن امره و يرجعون اليه - وقوي ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة [ وما صاحبكم ] يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم [ بمجنون ] كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا ليدل على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام وفضله على الملكة ومبايعة منزلته لمنزلة افضل الانس محمدا صلى الله عليه وآله وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون - [ ولقد رأى رسول الله جبرئيل ] بالانف الميمن [ مطاع الشمس الاعلى ] وما هو [ وما محمد ] على ما يخبره من [ الغيب ] من رؤية جبرئيل والوحي اليه وغير ذلك - بضنين بمتهم من الظنة وهي التهمة - و فرج [ بضنين ] من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه هو في مصحف عبد الله بالطاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والطاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقاري فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب ويذهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضبط يعمل بكتبا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الطاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهي احد الاحرف الذوقية اخت الذال والذاء ولو استوى الحرفان لما ثبت في هذه الكلمة قرادتان اثنتان واختلاف بين جبليين من جدال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتوكيد - فان قلت فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه - قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والذاء مكان الشين لان التفاروت بين الضاد والطاء كالتفاروت بين اخواتهما [ وما هو ] وما القرآن [ بقول شيطان رجيم ] اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوهديم اليه اوليائهم من

إِذْ ذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾  
كلماتها ٨٠  
سورة الانفطار مكية وهي تسع عشر آية •  
حروفها ٣٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْذِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسُ

الكهنة [ فَايَنْ تَذَهَبُونَ ] امتضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتساما ار ذهابا في بذيات الطريق اهن نذهب متلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدلهم عنه الى الباطل [ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ] بدل من نعلمين واما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا [ وَمَا تَشَاءُونَ ] الاستقامة يا من يشاها الا بتوفيق الله و لطفه - ار وَمَا تَشَاءُونَ انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله و الجائه - عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاده الله ان يفضحه حين تذشر صحيفته •

### سورة الانفطار

[ انْفَطَرَتْ ] انشقت - [ فُجِرَتْ ] فتج بعضها الى بعض فاخذل العذب بالمالح و زال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا - و روي ان الارض تذف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن - و قرئ فُجِرَتْ بالتخفيف - وقرأ مجاهد [ فُجِرَتْ ] على البذاء للفاعل والتخفيف بمعنى لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يَبْغِيَنَّ لَكَ الْبَغِيَّ وَالْفُجُورِ اخْوَانِ [ بُعِثَتْ ] بُعِثَ وُجِحَتْ بمعنى وهما مركبان من البعث و البحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بُحِثَتْ و اخرج موتاهما - وقيل لبراءة المبعثرة لانها بُعِثَتْ اسرار المنافقين - فان قلت ما معنى قوله [ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ] وكيف طابق الوصف بانكروا انكار الاغترار به و انما يعغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صيح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجيذي قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه - وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانة - قلت معناه ان حق الانسان ان لا يعغتر بتكروم الله عليه حيث خلقه حيا ليدفعه و بتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكذبه و كلفه فعصى و كفر الذممة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب و طرح العقاب اقرارا بالتفضل الاول فانه مذكور خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لما تلاها غرة جهله - و قال عمر رضي الله عنه غرة حمقه و جهله - و قال الحسن غرة والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي و قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولاً و هو متفضل عليك اخرا حتى ورطه - وقيل المفضليل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القيمة و قال اك ما غرك ربك الكريم ماذا تقول قال اتقول

مَا قَدَّمْتَ وَ أَخْرَجْتَ ۖ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۖ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّبَكَ قَدَدًا ۖ فِي آيَةِ  
صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۖ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ۖ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۖ  
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۖ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۖ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الذِّينِ ۖ وَمَا هُمْ بِغَائِبِينَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ

غَرَّبَنِي سَتُورُكَ الْمُرْحَاةَ وَ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْاِعْتِرَافِ بِالْاِخْطَاةِ فِي الْاِغْتِرَارِ بِالسُّتُورِ وَ لَيْسَ بِاِعْتِدَارٍ كَمَا يَظُنُّهُ  
الطَّمَاعُ وَ يَطْرُقُ بِهِ قُصَاصُ الْحَشْوِيَّةِ وَ يَرُورُنَ عَنِ اِثْمَتِهِمْ - اِنَّمَا قَالَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ لِدُونَ سَائِرِ صِفَاتِهِ لِيَلْقَى عِبْدَهُ  
الْجَوَابَ حَتَّى يَقُولَ غَرَّبَنِي كَرَمُ الْكَرِيمِ - وَ قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مَا أَغْرَبَكَ اِمَّا عَلَى التَّعْجِيبِ وَ اِمَّا عَلَى  
الاسْتِفْهَامِ مِنْ قَوْلِكَ غَرَّ الرَّجُلُ فَهُوَ غَارٌّ اِذَا غَفَلَ مِنْ قَوْلِكَ بَيَّنَّاهُ الْعَدْوَ وَ هُمُ غَارُّونَ وَ اِغْرَهُ غَيْرُهُ جَعَلَهُ غَارًا  
[ فَسَوَّبَكَ ] فَجَعَلَكَ سَوْبًا سَالِمِ الْاَعْضَاءِ - فَعَدَّلَكَ فَصَيَّرَكَ مَعْتَدِلًا مَتَنَاسِبَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ تَفَارُقٍ فِيهِ فَلَمْ  
يَجْعَلْ اِحْدَى الْيَدَيْنِ اطْوَلُ وَ لَا اِحْدَى الْعَيْنَيْنِ اَوْسَعُ وَ لَا بَعْضُ الْاَعْضَاءِ اَبْيَضُ وَ بَعْضُهَا اَسْوَدُ وَ لَا بَعْضُ  
الشَّعْرِ فَاوْهَمًا وَ بَعْضُهُ اشْقَرُ - اَوْ جَعَلَكَ مَعْتَدِلًا الْخَالِقِ تَمْشِي قَائِمًا لَا كَالْبَهَائِمِ - وَ قُرِئَ [ وَفَعَدَّلَكَ ] بِالْاِتِّخَافِ  
وَ فِيهِ رَجْهَانٌ - اِحْدَهُمَا اِنْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَشْدُونِ اَيَّ عَدَلٌ بَعْضُ اَعْضَائِكَ بِبَعْضِ حَتَّى اِعْتَدَاتُ - وَ الْاٰخَرُ  
فَعَدَّلَكَ فَصَوَّبَكَ يَقَالُ عَدْلُهُ عَنِ الطَّرِيقِ يَعْنِي فَعَدَّلَكَ عَنِ خَلْقِكَ غَيْرِكَ وَ خَلَقَكَ خَلْقَةً حَسَنَةً مَفَارِقَةً  
لِسَائِرِ الْخَالِقِ - اَوْ فَعَدَّلَكَ اِلَى بَعْضِ الْاَشْكَالِ وَ الْبَيْدَاتِ - مَا فِي [ مَا شَاءَ ] مَزِيدَةٌ اَيَّ رَكَّبَكَ فِي آيَةِ صُورَةٍ  
اِتَّخَذَهَا مَشِيئَتُهُ وَ حَكْمَتُهُ مِنْ الصُّوْرِ الْاَخْتَلَفَةِ فِي الْحَسَنِ وَ الْقُبْحِ وَ الطُّوْلِ وَ الْقَصْرِ وَ الذُّكُورَةِ وَ الْاُنُوثةِ  
وَ الشَّبَهِ بِبَعْضِ الْاَقْرَابِ وَ خِلَافِ الشَّبَهِ - فَانْ قَلَّتْ هَلَا عَطَفْتَ هَذِهِ الْجَمَلَةَ كَمَا عَطَفَ مَا قَبْلَهَا - قَلَّتْ  
لَاِنَّهَا بَيَانٌ لِعَدَّلِكَ - فَانْ قَلَّتْ بِمِ يَتَعَلَّقُ الْجَزَاءُ - قَلَّتْ يَجُوزُ اِنْ يَتَعَلَّقُ بِرَبِّكَ عَلَى مَعْنَى وَضْعِكَ فِي بَعْضِ الصُّوْرِ  
وَ مَثَلِكَ فِيهِ - وَ بِمَحْذُوفٍ اَيَّ رَكَّبَكَ حَاصِلًا فِي بَعْضِ الصُّوْرِ وَ مَحَلَّهُ الذُّصْبُ عَلَى اِحْتِمَالِ اِنْ عُلِّقَ بِمَحْذُوفٍ -  
وَ يَجُوزُ اِنْ يَتَعَلَّقُ بِعَدَّلِكَ وَ يَكُونُ فِي آيَةِ مَعْنَى التَّعْجِيبِ اَيَّ فَعَدَّلَكَ فِي صُورَةٍ عَجِيبَةٍ ثُمَّ قَالَ مَا شَاءَ  
رَكَّبَكَ اَيَّ رَكَّبَكَ مَا شَاءَ مِنَ التَّرَاكِيِبِ يَعْنِي تَرْكِيِبًا حَسَنًا [ كَلَّا ] اِرْتَدَعُوا عَنِ الْاِسْتِرَارِ بِكُورِ اللّٰهِ وَ التَّسْلِقِ  
بِهِ وَ هُوَ مُوجِبُ الشُّكْرِ وَ الطَّاعَةِ اِلَى عَكْسِهِمَا الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ وَ الْمَعْصِيَةُ ثُمَّ قَالَ [ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ] اَصْلًا  
وَ هُوَ الْجِزَاءُ - اَوْ دِينَ الْاِسْلَامِ فَلَا تُصَدِّقُونَ ثَوَابًا وَ لَا عِقَابًا وَ هُوَ شَرٌّ مِنَ الطَّمَعِ الْمُنْكَرِ [ وَ اِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ]  
تَحْقِيقًا لِمَا يَكْذِبُونَ بِهِ مِنَ الْجِزَاءِ يَعْنِي اَنْكُمْ تَكْذِبُونَ بِالْجِزَاءِ وَ الْكَاتِبُونَ يَكْتُبُونَ عَلَيْكُمْ اَعْمَالَكُمْ لِتَجَازِرَ  
بِهَا - وَ فِي تَعْظِيمِ الْكُتْبَةِ بِالْمُنَادَا عَلَيْهِمْ تَعْظِيمًا لِمَا الْجِزَاءِ وَ اِنَّهُ عِنْدَ اللّٰهِ مِنْ جَلَائِلِ الْاَسْمَاءِ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا  
وَ كَلَّ بِضَبِّ مَا يَحْسَبُ عَلَيْهِ وَ يَجَازِي بِهِ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ الْحَقَّظَةُ الْكُتْبَةُ وَ فِيهِ اِنْذَارٌ وَ تَهْوِيلٌ وَ تَشْوِيرٌ لِلْعَصَاةِ  
وَ لَطْفٌ لِلْمُؤْمِنِينَ - وَ عَنِ الْفَضِيلِ اِنَّهُ كَانَ اِذَا قَرَأَهَا قَالَ مَا اَشْدَّهَا مِنْ اٰيَةِ عَلَى الْغَافِلِينَ [ وَ مَا هُمْ عَنْهَا  
بِغَائِبِينَ ] كَقَوْلِهِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا - وَ يَجُوزُ اِنْ يَرَادُ يَصَلُّونَ النَّارَ يَوْمَ الذِّينِ وَ مَا يَغِيْبُونَ عَنْهَا قَبْلَ  
ذَلِكَ يَعْنِي فِي قُبُورِهِمْ - وَ قِيلَ اَخْبَرَ اللّٰهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ اِنْ لَابْنُ اٰدَمَ ثَلَاثَ حَالَاتٍ - جَالِ الْحَيٰوةِ اِلَلَّتِي

سورة التطهيف ٨٣

الجزء ٣٠

ع ٧

مَا يَوْمَ الدِّينِ ۗ ثُمَّ مَا أُدْرِكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۗ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۗ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۗ

حروفها  
٧٥٨

سورة التطهيف مكية وهي ست وثلاثون آية •

كلماتها  
١٧٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

وَيَلِّ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ اِذَا كُنَّا لِلْاٰنْفُسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَاِذَا كَانُوْهُمۡ اَوْ وَاَزْوَجُهُمْ يَخْسِرُونَ ۝ اَلَا يَبْظُنُّ

يحفظ فيها عمله - وحال الآخرة اللتي يجازى فيها - وحال البرزخ وهو قوله وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ يعنى ان امر يوم الدين بحيث لا يدرك كآلية دار كفهه فى الهول والشدة وكيف ما تصورتها فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة الذهول ثم اجمل القول في وصفه فقال [يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا] اي لا تستطيع دفعاً عنها ولا نفعاً لها بوجهه ولا امر الا لله وحده - من رفع فعلى البذل من يَوْمَ الدِّينِ ار على هو يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ - ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر - ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ اذا السماء انقطرت كتب الله له بعدن كل قطرة من السماء حسنة و بعدن كل قبر حسنة •

### سورة التطهيف

التَطْفِيفُ الخمس في الكيل والوزن لان ما يخس شيء طفيف حقير - وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلاً فنزلت فاحسنوا الكيل - وقيل قدمها بها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر - وقيل كان اهل المدينة تجارا يطفقون وكانت بياعاتهم المداينة واللامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ستم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال - ما نقص قوم العهد الا سلب الله عليهم عددهم - وما حكموا بغير ما انزل الله الا نشأ فيهم الفقر - وما ظهرت فيهم الفاحشة الا نشأ فيهم الموت - ولا طفقوا الكيل الا منعوا الذمات واخذوا بالسدين - ولا مدعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر - وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولاً ليعتدوها ويفصل الواجب من النفل - وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم ولبيتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعاً وكانا مفرقين في الحرميين كان اهل مكة يزنون و اهل المدينة يكيلون - وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليكنجمهم - وعن عكرمة اشهد ان كل كيتال ووزان في النار فكيل له ان ابذل كيتال او وزان فقال اشهد انه في النار - وعن ابي لا تلمس الحوائج ممن يزقه في رؤس المكائيل والسن الموازين لما كان اکتبايهم من

وَأَرْسَلْنَاكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١٠٠﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٢﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿١٠٣﴾

الناس اكنديلا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك - ويجوز ان يتعلق على يستوفون وتقدم المفعول على الفعل لان اضافة الخصومية ابي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها - وقال الفراء من وعلى يعتقدان في هذا الموضع لانه حق عايه فاذا قال اكناس عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال اكناست منك فمقوله استوفيت منك والضمير في [ كَانُوا أَوْ زَنَوْهُمْ ] ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان - ان يراد كانوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار وأصل الفعل - كما قال \* شعر \* ولقد جديتك اكموا وعسا قلا \* وقد نهيتك عن بذات الابر \* والجرى يصيدك لا الجوان بمعنى جنيت لك ويصيد لك - وان يكون على حذف المضاف واتامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزن ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطققين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطققين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متناقض لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف اللني تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ريكك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقدمين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الوار وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كافي في التفرقة بينهما - وعن عيسى بن عمرو حمزة انهما كانا يرتكبان ذلك ابي بجعلان الضميرين للمطققين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما ارادا - فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او ززنوهم - قلت كان المطققين كانوا لا يأخذون ما يكال و يوزن الا بالمكئيل دون الموازين لتمكنهم بالاكئيل من الاستيفاء والسرقه لانهم يدعدعون ويتحاملون في الملاء واذا اعطوا كانوا ووزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا [ يخسرون ] ينقصون يقال خسرا الميزان وخسره [ ألا يظن ] انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجترار على التطهيف كأنهم لا يحطرون بباليهم ولا يخمنون تخميننا [ أنهم مبعوثون ] ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة - وعن قتادة اوف با ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك - وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة - وعن عبد الماك بن مروان ان امرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطققين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي مهمت به فما ظنك بنفحك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ اعظم الذنب وتفاهم الاثم في

سورة التطهيف ٨٣

الجزء ٣٠

ع ٧

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿١﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢﴾ وَإِلَى يَوْمِئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ وَمَا يَكْتُمُ بِهِ  
 إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿٥﴾ إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ أَيْدِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ سَكَتَ رَانَ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾  
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٩﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّ

التطهيف و فيما كان في مثل حاله من الحيف و ترك القيام بالقسط و العمل على السوية و العدل في كل اخذ  
 و اعطاء بل في كل قول و عمل - و قيل الظن بمعنى اليقين و الوجه ما ذكر - و نصب [ يوم يقوم ] بدعوتون -  
 و قرئ بالفتح بدلا من يوم عظيم - و عن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين  
 بكى فحسبا و امتنع من قراءة ما بعده [ كلاً ] ردعهم عما كانوا عليه من التطهيف و المغلة عن ذكر البعث و الحساب  
 و تبهم على انه مما يجب ان يتاب عنه و يُندم عليه ثم اتبعه و عيد العُجَار على العموم - و كتاب العُجَار ما يكتب  
 من اعمالهم - فان قلت قد اخبر الله عن كتاب العُجَار بانه في سجين و فسر سجيناً بكتاب مرقوم فكانه قيل ان  
 كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه - قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشرذوة الله فيه اعمال الشياطين  
 و اعمال الكفرة و الفسقة من الجن و الانس و هو كتاب مرقوم مصدر بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه  
 لا خسر فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال العُجَار مثبت في ذلك الديوان - و سمي سجيناً فعلا من  
 السجن و هو الحبس و التصديق لانه سبب الحبس و التصديق في جهنم اوله مطروح كما روي تحت  
 الارض السابعة في مكان رحش مظلم و هو مسكن ابليس و ذريته استهانة به و اذالة و ايشهده الشياطين  
 المدحورون كما يشهد ديوان الخيزر الملئكة المقربون - فان قلت فما سجين اصفه هو ام اسم - قلت بل هو  
 اسم علم منقول من وصف كحاتم و هو منصرف لانه ليس فيه الاسباب واحد و هو التعريف [ الذين  
 يكذبون ] مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث \* [ كلاً ] رجع المعتدي  
 الاثيم عن - قوله [ ران على قلوبهم ] ركبها كما يركب الصدا و غلب عليها و هو ان يصير على الكباثر و يسور  
 التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير و لا يميل اليه - و عن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود  
 القلب يقال ران عليه الذنب و غان عليه ريفاً و غيظاً و الغين الغيم و يقال ران فيه الذوم رسخ فيه و رانت  
 به الشمس ذهبته - و قرئ بادغام اللام في الراء و بالظهار و الادغام اجود و أمليت الالف و فتحمت - [ كلاً ]  
 رجع عن الكسب الرائن على قلوبهم و كونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم و اهانتهم لانه لا يؤذن  
 على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم و لا يحجب عنهم الا الأذنياء المهانون عندهم - قال \* شعر \* اذا اعتدوا  
 باب ذي عجة رجبوا \* و الماس من بدن مرجوب و محجوب \* و عن ابن عباس و قتادة و ابن ابي مليكة  
 محجوبين عن رحمتهم - و عن ابن كيسان عن كرامته [ كلاً ] رجع عن التكذيب و [ كذب الأبرار ] ما كتب من  
 اعمالهم - و عيون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملئكة و صلحاء التقاين منقول من جمع  
 عتي فعيل من العلوك سجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة



كُتِبَ الْإِبْرَارَ لَفِي عَالِيَيْنِ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَ ۖ كُتِبَ مَرْقُومٌ لِشَهَدَةِ الْمُقْرَبُونَ ۖ إِنَّ الْإِبْرَارَ لَفِي  
 نَعِيمٍ ۖ عَلَى الْأَرْزَاقِ يَنْظُرُونَ ۖ تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۖ يُسْقُونَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ ۖ خِيَمَةٌ  
 مَسْكٌ ۖ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَبَّهْ السَّمْعَانِ ۖ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ۖ إِنَّ  
 الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۖ وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۖ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا  
 كَايِبِينَ ۖ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۖ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ

و إما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريماً له و تعظيماً - و روي ان الملائكة لتصعد  
 بعمل العبد فيستأذنه فاذا انهبوا به الى ما شاء الله من ملطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبادي و انا  
 الرقيب على ما في قلبه و انه اخص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له و انها لتصعد بعمل العبد  
 فيزكوه فاذا انهبوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انكم الحفظة على عبادي و انا الرقيب على قلبه و انه لم  
 يخلص في عمله فاجعلوه في سبعين [ الْأَرْزَاقِ ] الاسرة في احوال بظنون الى ما شاءوا مد اعينهم اليه  
 من مناظر الجنة و الى ما اولاهم الله من النعمة و الكرامة و الى اعدائهم بعبادون في الغار و ما يحجب  
 احوال ابصارهم عن الاذراك [ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ] بحجة التذم و ماء و رنقه كما ترى في وجوه الاغذية  
 و اهل الترفه - و قري يعرف على البداء للمفعول و نَضْرَةَ النَّعِيمِ بالوقع - الرَّحِيْقُ الشواب الخالص  
 لا غش فيه - مَخْتُومٌ تختم اوانيه من الاكواب و الباريق بمسك مكان الطينة - و قيل [ خِيَمَةٌ مَسْكٌ ]  
 مقطعة راحة مسك اذا شرب - و قيل يمزج بالكافور و يختم مزاجه بالمسك - و قري خِيَمَةٌ بفتح  
 التاء و كسرهما اي ما يختم به و يقطع [ فَلْيَتَنَبَّهْ السَّمْعَانِ ] فليرتغب المرتغبون [ تَسْنِيمٍ ]  
 علم لعين بعينها سميت بالتسليم الذي هو مصدر سَخَمَ اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة و اما لانها  
 تأتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسجمة فتصب في اوانيدهم [ رَعَيْنًا ] نصب على  
 المدح - و قال الزجاج نصب على احوال - و قيل هي للمقربين يشربونها صرفاً و تمزج لسائر اهل  
 الجنة هم مشركوا مئة ابو جهل و الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و اشياعهم كانوا يضحكون من عمار  
 و صهيب و خباب و بلال و غيرهم من فقراء المؤمنين يستهزئون بهم - و قيل جاء علي بن ابي طالب رضي  
 الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المتأذقون و ضحكوا و تغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا  
 اليوم الاصلح فضحكوا منه فمزمت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [ يَتَغَامَزُونَ ]  
 يغمز بعضهم بعضاً و يشيرون باعينهم [ فَكَيْهَيْنِ ] متلذذين بذكرهم و السخري منهم اي يذسبون المسلمين  
 الى الضلال - [ وَمَا أَرْسَلْنَا ] على المسلمين [ حَفِظِينَ ] موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم و يهيمنون على  
 اعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالهم و هذا تهتم بهم - او هو من جملة اقوال الكفار و انهم اذا راوا المسلمين  
 قالوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ و انهم لم يرسلوا عليهم حفيظين انكاراً لصدهم ايتاعم عن الشرك و دعائهم الى الاسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾  
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَأْجِبُهُ ﴿٦﴾ فَمَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا حَلِيمٌ ﴿٧﴾

وجدهم في ذلك [ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ] حال من يَضْحَكُونَ أي يضحكون منهم ناظرين إليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد الذعيم والترفه وهم على الارائك آمنون - وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة يقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق درنهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم - توبه واثابه بمعنى اذا جازاه - قال اوس • شعر • ساجزريك او يجزريك عني متوب • وحسبك ان يُذني عليك وتحمدي • وقرع بادغام الهم في الثاء - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة •

## سورة الانشقاق

حذف جواب إذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكويد والنفطار - وقيل جوابها ما دل عليه فمأجبه اي اذا السماء انشقت لاننى الانسان كدحه - ومعناه اذا انشقت بالغمم كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام - وعن علي رضي الله عنه تشقق من الهجرة - اذن له استمع له ومذه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذبه لئبى يتغنى بالقرآن - وقال حجاب بن حكيم • ع • اذنت لكم لما سمعت هريركم • والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم ياب ولم يمتنع كقوله تعالى ائذنا طائعين [ وَحُقَّتْ ] من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعنى وهي حقيقة بان تغقاد ولا تمتنع ومعناه الايدان بان القادر الذات يجب ان يتأتى له كل مقدر ويحق ذلك [ مُدَّتْ ] من مد الشيء فامتد وهو ان تنزل جبالها واكمها وكل امت فيها حتى تمتد وتبسط ويستوي ظهورها كما قال قاعاً مَقْصُفاً لا تُرى فيها عوجاً ولا أمناً - وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى - او من مدة بمعنى امده اي زيدت سعة وبسطة [ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ] ورمت بما في جوفها مما دنن فيها من الموتى والكنوز [ وَتَخَلَّتْ ] وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكرم وتوخم الرحيم اذا باغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما [ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا ] في القاء ما في بطنها وتخليها - اللوح جهد النفس في

فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿١﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿٢﴾ وَآمَأَنَّ أَوْثِي كُذِّبَهُ رَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿٣﴾ فَسَوْفَ  
يَدْعُونَ نُجُورًا ﴿٤﴾ وَيُصَلِّي سَعِيرًا ﴿٥﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿٦﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَحُورَ ﴿٧﴾ بَأَىٰ ﴿٨﴾ إِنْ رَبَّهُ كَانَ  
بِهِ بَصِيرًا ﴿٩﴾ فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٠﴾ وَالْيَلِّ وَالرَّحَمِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١١﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٢﴾ فَمَا

العمل والكذب فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى [ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ ] جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء [ فَمَلَقِيهِ ] فملاق له لا محالة لا مفراك منه - وقيل الضمير في مَلَقِيهِ للكذب [ يَسِيرًا ] سهلا هينًا لا يذافش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يذافش اصحاب الشمال - وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه - وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من يُحَاسِبُ يُعَذَّبُ فقيل يا رسول الله فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا قال ذلك العرض من نوقش في الحساب عَذَّبَ [ إِلَىٰ أَهْلِهِ ] الى عشيرته ان كانوا مؤمنين - او الى فريق المؤمنين - او الى اهله في الجنة من الحور العين [ وَرَرَاءَ ظَهْرِهِ ] قيل تُعَلُّ يَمْنَاهُ الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤثري كتابه بشماله من وراء ظهره - وقيل يخالع يده اليسرى من وراء ظهره [ يَدْعُونَ نُجُورًا ] يقول يا ثبورا والذبور الهالك - وقري وَيُصَلِّي سَعِيرًا كقولهِ وَتَصَابِيَةٌ حَجِيمٍ - وَيُصَلِّي بضم الياء والتخفيف كقولهِ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ [ فِي أَهْلِهِ ] فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا متورفا بطرا مستبشرا كعادة العُجَّار الذين لا يهتمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كأيضا حزينا متفكرا كعادة الصالحاء والمتقين وحكاية الله عنهم اِنَّا كَذَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ [ ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَحُورَ ] يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير - قال لبيد \* ع \* يحور رمانا بعد ان هو ساطع \* وعن ابن عباس ما كذبت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبديئة لها حوري اي الرجعي [ بَأَى ] ايجاب لما بعد الذم في ان يحور اي يلى ليحورن [ إِنْ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ] و باعماله لا يتساهل ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه و يجازيه عابها - وقيل نزلت الأيتان في ابي سامة بن عبد الأشد و اخيه الاسود بن عبد الأشد - الشفق الحمرة اللتي ترمى في المغرب بعد سقوط الشمس و اسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى من ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض - و روى اسد بن عمرو انه رجح عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه [ وَمَا رَسَقَ ] وما جمع وضم يقال وسقه فأتسق واستوسق - قال \* ع \* مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه و ما جمعه وسوره و اوى اليه من الدواب وغيرها [ إِذَا اتَّسَقَ ] اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة - قري لَتَرْكَبُنَّ على خطاب الانسان في يائها الانسان - و [ لَتَرْكَبُنَّ ] بالضم على خطاب الجنس لان الذداء للجنس - و لَتَرْكَبُنَّ بالكسر على خطاب النفس - و اَيْرَكَبُنَّ بالياء على ليركبن الانسان - و الطبق ما يطبق غيره يقال ما هذا يطبق كذا اي لا يطابقه

٨٥	مورة البروج	وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرَاعُونَ ﴿١٠٠﴾	وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠١﴾	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١٠٢﴾	سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون آية *	كلماتها ١٠٩
٣٠	الجزء	حجرتها ٤٧٥	ع	ع		
٩	السجدة					

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿٢﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٣﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٤﴾ فَقِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْبَدِ ﴿٥﴾ الذَّارِذَاتِ التَّوَقُّونِ ﴿٦﴾

ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبقاً ومنه قوله عز وجل [ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ] أي حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والهول - ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لبقائه الواحدة طبقة على معنى الترتيب أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وأحوالها - فإن قلت ما محل عن طَبَقٍ - قلت الذنب على أنه صفة لطبقاً أي طبقاً مجازاً لطيبق - أحوال من الضمير في الترتيب أي الترتيب طبقاً مجازين لطيبق أو مجازاً أو مجازة على حسب القراءة - وعن مكحول كل عشرين عاماً تسجدون أمراً لم تكونوا عليه [ لَا يَسْجُدُونَ ] لا يستكفون ولا يخضعون - وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم راسخاً وأقرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فذرات وبه احتج أبو حذيفة على وجوب السجدة - وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة - وعن أبي هريرة أنه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله يسجد فيها - وعن انس صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فسجدوا - وعن الحسن هي غير واجبة [ الَّذِينَ كَفَرُوا ] إشارة إلى المذكورين [ بِمَا يُوعُونَ ] بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغى والبغضاء - أو بما يجمعون في صفتهم من أعمال السوء ويتخرون لأنفسهم من أنواع العذاب [ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ] استثناء منقطع - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قرأ سورة انشئت أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره \*

### سورة البروج

هي البروج الاثنى عشر وهي قصور السماد على التشبيه - وقيل البروج النجوم الملتحي هي منازل القمر - وقيل عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها - وقيل ابواب السماء [ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ] يوم القيمة [ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ] يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلاق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه - وطريق تنكيرها إما ما ذكرته في قوله عز وجل عَالِمَاتٍ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتِ كَأَنَّهُ قِيلَ وَمَا افْرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإبهام في الوصف كأنه

قِيلَ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ لَا يَكْتَنُهُ وَصَفِيهَا - وَتَدِ اضْطَرَبَتْ اقَارِيلَ الْمَفْسُورِينَ فِيهِمَا - فَقِيلَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبِئْسَ الْقِيَمَةُ - وَقِيلَ عَيْسَى وَآمَنَهُ لِقَوْلِهِ رَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ - وَقِيلَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ وَسَائِرُ الْأُمَمِ - وَقِيلَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ وَيَوْمُ عَرَفَةَ - وَقِيلَ يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَقِيلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَالْحَجَّيْجُ - وَقِيلَ الْإِيَامُ وَاللِّدَالِي وَبَنُو آدَمَ - وَعَنِ الْحَسَنِ مَا مِنْ يَوْمٍ أَلَّا وَيُنَادِيَنِي أَنِّي يَوْمَ جَدِيدٍ وَأَنِّي عَلَى مَا يَعْمَلُ فِي شَهِيدٍ فَاغْتَنَمْنِي فَلَوْ غَابَتْ شَمْسِي لَمْ تُدْرِكْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ - وَقِيلَ الْحَفَظَةُ وَبَنُو آدَمَ - وَقِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَمُحَمَّدٌ - فَإِنَّ قَلْبَ آدَمَ جَوَابَ الْقَسَمِ - قَلْبٌ مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى قَدْ لَأَ صُحْبَ الْأَخْذَرِيِّ كَأَنَّهُ قِيلَ أُتِسِمَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَنَّهُمْ مَلْعُونُونَ يَعْنِي كَقَارِ قَرِيشٍ كَمَا عَنِ اصْحَابِ الْأَخْذَرِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ السُّورَةَ وَرَدَتْ فِي تَنْبِيهِتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَصْبِيرِهِمْ عَلَى الذُّلِّ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَذَكِيرِهِمْ بِمَا جَرَى عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ التَّعْذِيبِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْحَقِّ أَنْوَاعِ الذُّلِّ وَصَبْرِهِمْ وَتَبَاتِهِمْ حَتَّى يَأْتَسُوا بِهِمْ وَيَصْبِرُوا عَلَى مَا كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنْ قَوْمِهِمْ وَيَعْلَمُوا أَنَّ كَفَّارَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ أَرْبَابِ الْمَعْتَدِينَ الْمُحْرَقِينَ بِالْغَارِ مَلْعُونُونَ أَحْقَاءُ بَانَ يُقَالُ فِيهِمْ قُلْتُ قَرِيشٌ كَمَا قِيلَ [ قَدْ لَأَ صُحْبَ الْأَخْذَرِيِّ ] وَقَدْ دَعَا عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى قَدْ لَأَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ - وَقَرِيشٌ قَدْ لَأَ بِالتَّشْدِيدِ - وَالْأَخْذَرِيُّ الْخَدَّ فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الشَّقُّ وَنَحْوُهُمَا بِنَاءٌ وَمَعْنَى الْخَقِّ وَالْأَخْقُوقُ وَمِنْهُ فَسَاخَتْ قَوَائِمُهُ فِي أَخْقَاقِ جَرْدَانَ - رَوَى عَنِ الذُّبَيْتِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ ضَمَّ إِلَيْهِ غُلَامًا لِيَعْلَمَهُ السَّحْرَ وَكَانَ فِي طَرِيقِ الْغُلَامِ رَاهِبٌ فَسَمِعَ مِنْهُ فَرَأَى فِي طَرِيقِهِ ذَاتَ يَوْمٍ دَابَّةً قَدْ حَدَبَتْ النَّاسَ فَاخَذَ حَبِيرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ السَّاحِرِ فَاقْتُلْهَا فَاقْتُلَهَا فَكَانَ الْغُلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يُبْرِجُ الْأَكْمَةَ وَالْإِبْرَصَ وَيَشْفِي مِنَ الْأَدْوَاءِ وَعَمِيَّ جَلِيسَ لِلْمَلِكِ فَاذْرَاهُ فَاذْبُرَهُ الْمَلِكُ فَسَأَلَهُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بِصْرِكَ فَقَالَ رَبِّي فَغَضِبَ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَعَذَّبَهُ فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَلَمْ يَرْجِعِ الرَّاهِبُ عَنْ دِينِهِ فَقَدَّ بِالْمَنْشَارِ وَابَى الْغُلَامُ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى جَبَلٍ لِيَطْرَحَ مِنْ ذُرْبَتِهِ فَدَعَا فَرُجِفَ بِالْقَوْمِ فَطَاحُوا وَنَجَا فَذَهَبَ بِهِ إِلَى قَرْقَرٍ فَلْتَجَّجْرَاهُ لِيَغْرُقُوهُ فَدَعَا فَاذْبُرَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغْرُقُوا وَنَجَا فَقَالَ لِلْمَلِكِ لَسْتُ بِقَاتِلِي حَتَّى تَجْمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَتُصَلِّبَنِي عَلَى جَذَعٍ وَتَأْخُذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي وَتَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ تَرْمِيَنِي بِهِ فَرَمَاهُ فَوَقَعَ فِي صَدْعِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمِنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَقِيلَ لِلْمَلِكِ نَزَلَ بِكَ مَا كَذَبْتَ تَحْذِرُ فَاذْبُرْ فَاذْبُرْ فَاذْبُرْ فِي أَنْوَاءِ السُّكِّ وَأُرْدَدَتْ فِيهَا الْفَيْدِرَانُ فَمَنْ لَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ طَرَحَهُ فِيهَا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ الصَّبِيُّ يَا أُمَّةَ صَبْرِي فَتَأْكِبِي عَلَى الْحَقِّ فَاتَّقَحَمْتَ وَقِيلَ قَالَ لَهَا قَعِي وَلَا تُنَافِقِي وَقِيلَ قَالَ مَا هِيَ إِلَّا غَمِيضَةٌ فَصَبْرَتْ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اخْتَلَفُوا فِي أَحْكَامِ الْجُجُوسِ قَالَ هُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَكَانُوا مَتَمَسِّكِينَ بِكِتَابِهِمْ وَكَانَتْ الْخُمْرُ قَدْ أُحْلَتْ لَهُمْ فَتَنَارَهَا بَعْضُ مَلُوكِهِمْ فَسَكَرَ فَوَقَعَ عَلَى لِحْتِهِ فَلَمَّا صَحَّى نَدِمَ وَطَلَبَ الْمَخْرُجَ فَقَالَتْ لَهُ إِنْ الْمَخْرُجَ أَنْ تَخْطُبَ النَّاسَ فَتَقُولَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ

اِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ ﴿١﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٢﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ اِلَّا اَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ الْعَزِيزِ  
الْحَكِيمِ ﴿٣﴾ الَّذِي لَهٗ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنَّا الْمُؤْمِنِيْنَ  
وَالْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ لَمْ يَنْتَوِبُوْا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ ۗ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ﴿٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَهُمْ  
جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ ۗ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيْرُ ﴿٦﴾ اِنْ بَطَشَ رَبِّكَ تَشٰدِيْدٌ ﴿٧﴾ اِنَّهٗ هُوَ يَدْعٰى وَيُعِيْدُ ﴿٨﴾

الله تعالى قد احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله قد حرمة فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط  
فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخايد و ايقاد الغيران و طرح من  
ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قَتَلَ اَصْحٰبُ الْاُخْدُوْدِ - وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان  
على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجذود من حمير فختبرهم بين النار  
واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخايد - وقيل سبعين الفا - وذكر ان طول الاخدود  
اربعون ذراعا و عرضه اثني عشر ذراعا - وعن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه كان اذا ذكر اصحاب  
الاخدود تموداً من جهد البلاء [ النَّارِ ] بدل اشتمال من الاخدود - و [ ذَاتِ الْوَقُوْدِ ] وصف لها بانها نار عظيمة  
لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير و ابدان الناس - و قرئ الوَقُوْدُ بالضم [ اِنَّ ] ظرف لِقَتَلَ ابي  
لغزوا حين احدثوا بالنار قاعدتين حولها ومعنى [ عَلَيْهَا ] على ما يدنو منها من حانات الاخدود كقوله \* ع •  
و باتت على النار اللدنى و المحلوق • و كما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه - و معنى شهادتهم  
على احراق المؤمنين انهم ركلوا بذلك و جعلوا شهودا يشهد بعضهم البعض عند الملك ان احدا منهم  
لم يفرط فيما امر به و قوض اليه من التعذيب - و يجوز ان يروا انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤذون  
شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم و ايديهم و ارجلهم بما كانوا يعملون [ رَ مَا نَقَمُوا مِنْهُمْ ] و ما عابوا  
منهم و ما انكروا الا الايمان كقوله \* ع • و لا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* و قال ابن الرقيات \* شعر \* ما نقموا من  
بفني امية الا \* انهم يحلمون ان غضبوا • و قرأ ابو حنيفة نَقَمُوا بالكسر و الفصيح هو الفتح و ذكر الاوصاف اللذي  
يستحق بها ان يؤمن به و يعبد و هو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا مذمما يجب له الحمد على  
نعمته و يرجى ثوابه [ لَهٗ مَلِكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ] فكل من فيهما يحق عليه عبادته و الخشوع له تقريراً  
لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي و ان الناقمين اهل الانتقام الله منهم  
بعذاب لا يعدله عذاب [ وَ اللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ] و عيد لهم يعني انه عالم بما فعلوا و هو سبحانه  
عليه - يجوز ان يريد بـ [ الَّذِيْنَ فَتَنَّا ] اصحاب الاخدود خاصة بـ [ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ] المطروحين في الاخدود و معنى  
فَتَنُوْهُمْ عذبهم بالنار و احرقوهم [ فَلَهُمْ ] في الآخرة [ عَذَابٌ جَهَنَّمُ ] بكفرهم [ وَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيْقِ ] وهي نار  
اخرى عظيمة تصع كما تصع الحريق باحراقهم المؤمنين - اولهم عَذَابٌ جَهَنَّمُ في الآخرة و لهم عَذَابُ الْحَرِيْقِ  
في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم - و يجوز ان يريد الَّذِيْنَ فَتَنَّا الْمُؤْمِنِيْنَ ابي بلوهم بالاذى

سورة الطارق ٨٦  
الجزء ٣٠  
ع ١٠

وَهُوَ الْغَوَّارُ الْوَدُودُ ﴿١﴾ ذُرُّ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴿٢﴾ فَعَالٌ أَمَّا يُرِيدُ ﴿٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿٤﴾ فِرْعَوْنٌ وَثَمُودٌ ﴿٥﴾  
بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ مِنْ ذُرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٧﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٨﴾ فِي نُوحٍ مُخْفُوظٍ ﴿٩﴾

حروفيها  
٢٥١٣

سورة الطارق مكية وهي سبع عشر آية •

كلماتها  
٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٣﴾ النُّجُومُ الثَّاقِبُ ﴿٤﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٥﴾ فَيَنْظُرُ

على العموم والمؤمنين المفقونين وان للفانئين عذابين في الآخرة لكفرهم ولغنتهم - البطش الاخذ بالعنف  
فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجباية والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام [ انه  
هُوَ يَدِيٌّ وَيَعِيدُ ] اي يدهي البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة - او دل باقتداره  
على الابداء والاعادة على شدة بطشه - او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليطش بهم اذ لم يشكروا  
نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة - وقرئ يَدَا - [الودود] الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما  
ارادوا - وقرئ ذِي الْعَرْشِ صفة لِرَبِّكَ - وقرئ الْمَجِيدُ بالجر صفة للعرش و مجد الله عظمته ومجد  
العرش علوه وعظمه [ فَعَالٌ ] خير مبتدأ محذوف وانما قيل فَعَالٌ لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة -  
[ فِرْعَوْنٌ وَثَمُودٌ ] بدل من الْجُنُودِ واران بفرعون اياه والله كما في قوله تعالى مِنْ فِرْعَوْنٍ وَمَلَأَهُمْ  
والمعنى قد عرفتم تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم [ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ] من قومك  
[ فِي تَكْذِيبٍ ] اي تكذيب واستيجاب للعذاب [ وَاللَّهُ ] عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة  
بهم من ذرائعهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيطة به - ومعنى الاضراب ان امرهم  
اعجب من امر اولئك لانهم جمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد  
من تكذيبهم [ بَلْ هُوَ ] اي بل هذا الذي كذبوا به [ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ] شريف عالي الطبقة في الكتاب وفي  
نظمه واعجازه - وقرئ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بالاضافة اي قرآن رب مجيد - وقرأ يحيى بن يعمر في نوح واللوح  
الهواء يعني اللوح فوق السماء العظمة الذي فيه اللوح [ مَّخْفُوظٌ ] من وصول الشياطين اليه - وقرئ مَخْفُوظٌ  
بالرفع صفة للقُرْآنِ - عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم  
جمعة ويوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات •

### سورة الطارق

[ النُّجُومُ الثَّاقِبُ ] المضيء كانه يقرب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرره اي يدعه  
وصف بالطارق لانه يبدؤ بالميل كما يقال للآني ليد الطارق اوله يترك الجنبي اي يصته والمراد جنس  
النجوم او جنس الشهب التي يرمج بها - فان قلت ما يشبه قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النُّجُومُ الثَّاقِبُ

الْإِنْسَانَ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٥﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿٧﴾ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ

الترجمة كلمة خرعى فبين لي اتي فائدة تحته . قلت اراد الله عز وجل من قائل ان يقسم باللعنم الذائب تعظيما له اما عرف فيه من عجيب القدرة و لطيف الحكمة و ان يذبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه و بين غيره و هو الطارق ثم قال و ما اذرتك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الذائب كل هذا اظهارا للخفا شانه كما قال تعالى فلا افسم بمواقع النجوم و انه لقسم لو تعلمون عظيم - و روي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فاحفظ نجم فاصدأ ما ثمة نورا ففرح ابو طالب و قال ابي شيء هذا فقال عايد السلام هذا نجم رمي به و هو اية من آيات الله فعجب ابو طالب فذرت - فان قلت ما جواب القسم - قلت [ ان كل نفس لما عليها حافظ ] لان ان لا تخلو - فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية - و فيمن قرأها مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من العقيدة و بينهما كانت في مما يتلقى به القسم - حافظ مهيم عليها رقيب و هو الله عز وجل و كان الله على كل شيء و قديرا - و كان الله على كل شيء و قديرا - و قيل ماك يحفظ عماها و يحصي عليها ما تكسب من خير و شر - و روي عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم و كل المؤمن مائة و ستون مالا يذوبون عنه كما يذوب عن قصعة العسل الذباب و لو ركل العبد الى نفسه طرفه عين لا تخطفته الشياطين - فان قلت ما وجه اتصال قوله [ فلينظر ] بما قبله - قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره و ذنابه الاولى حتى يعلم ان من انشاء قادر على اعدته و جزائه فيعمل ليوم الاعادة و اجزاء و لا يملئ على حافظه الا ما يسره في عاقبته و [ م خائق ] استفهام جوابه [ خلق من ماء دافق ] و الدفق صب فيه دفع و معنى دافق الذسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كالابن و القاصر - او الاسذان المجازي و الدفق في الحقيقة اصاحبه - و لم يقل ما يذوب لامتزاجهما في الرحم و اتحادهما حين ابتدئ في خاقه [ من بين الصلب و الترائب ] من بين صلب الرجل و ترائب المرأة و هي عظام الصدر حيث تكون القلادة - و قرئ الصائب بفتح ذن - و الصائب بضم ذن - و فيه اربع لغات صلب و صلب و صلب و صلب . قال العجاج • ع • بي صلب مثل العذان المؤدم • و قيل العظم و العصب من الرجل و اللحم و الدم من المرأة [ انه ] الضمير المخالف لادالة خائق عليه و معذاه ان ذلك الذي خاق الانسان ابتداء من نطفة [ على رجه ] على اسادته خصوصا [ لقادر ] لبيد القدرة لا ياتاك عليه و لا يعجزه عنه كقوله انبي لقادر [ يوم تبلى ] منصوب برجه - و من جعل الضمير في رجه للماء و فسره برجه الى منخرجه من الصلب و الترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الطرف بمضمر - [ السرائر ] ما أسر في القلوب من العقائد و الذنات و غيرها و ما اخفي من الاعمال و بلاؤها تعرفها و تصفحها و التمييز بين ما طاب منها و ما خبت - و عن الحسن انه سمع رجلا يذشد • شعر • ستبقى لهاني مضمر القلب و الحشى • سريرة



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ نَسْوَى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ

وَدَّ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرَ • فقال ما اغفله عما في وَ السَّمَاءِ وَ الطَّارِقِ [ فَمَا لَهُ ] فما للانسان [ مِنْ قُوَّةٍ ] من مَدْعَةٍ في نفسه يمنع بها [ وَلَا نَاصِرٍ ] ولا مانع يمنعه - سَمَّى المَطَرِ رَجْعًا كَمَا سَمَّى اَوْبًا - قال • شعره • ربَّاءَ شَمَاءَ لَا يُأْرِي لِقَلْبِهَا • إِلَّا السَّحَابَ وَ الْاَرْبَ وَ السَّبْلَ • تسمية بمصدرَي رَجَعَ وَ اَبَّ وَ ذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض - او ارادوا التَفْوِيلَ فسَمَوْهُ رَجْعًا وَ اَوْبًا ليرجع ويؤب - وقيل ان الله يرجعه وقتا فوَقْتًا - قالت الخنساء • ع • كالرَّجْعِ فِي المَدْجَةِ السَّارِيَةِ • وَ الصَّدْعِ مَا يَنْصَدِعُ عِنْدَ الارضِ مِنَ الذَّبَاتِ [ اِنَّهُ ] الضَّمِيرُ لِلْقُرْآنِ [ فَصَلَّ ] فاصل بين الحق و الباطل كما قيل له فَرَّقَانِ [ وَ مَا هُوَ بِالْهَزْلِ ] يعني انه جد كله لا هوادة فيه و من حَقِّهِ وَ قد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يتروغ به قارئه و سامعه ان يلم بهزل او يفتكه بمزاج و ان يلقي ذهبه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره و ينفاه و يعده و يوعدة حتى ان لم يستغفرة الخوف و لم يتدبأغ فيه الخشية نادى امره ان يكون جانا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وَ تَصْحَكُونَ وَ لَا تَتَّبِعُونَ وَ اَنْتُمْ سَامِدُونَ وَ لغوا فيه [ اِنَّهُمْ ] يعني اهل مكة يعملون المكائد في ابطل امر الله و اطفاء نور الحق و انا اُقبلهم بكيدي من استدراجي لهم و انتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم [ مَمَّيْلِ الْكُفْرَيْنِ ] يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به [ اَمَّيْلَهُمْ رَوَّيْدًا ] اي امهالا يسيرا و كرر و خالف بين اللفظين لزيادة التعيين منه و التصبير - عن رحول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات •

## سورة الاعلى

تسبيح اسمه عز و علا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني اللتي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة و ان يصاب عن الابتدال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم - ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب و الاسم - و قرأ علي رضي الله عنه سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَ في الحديث لما نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال اجعلوها في سجودكم و كانوا يقولون في ركوع اللهم لك ركعت و في السجود اللهم لك سجدت [ خَلَقَ نَسْوَى ] اي خلق كل شيء و نسوى خلقه تسوية و لم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام

تَذَارَ أَخْوَى ۞ سَدَقْتِكَ فَلَا تَنْسَى ۞ لَا مَا شَاءَ اللَّهُ ۞ أَرَادَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا نَخَفَى ۞ وَيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى ۞

وَأَحْبَقَ رِدَالَةَ عَلَى أَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ عَالِمٍ وَأَنَّهُ صِنْعَةُ حَكِيمٍ [ قَدَّرَ قَهْدِي ] قَدَّرَ كَمَلِ حَيَوَانَ مَا يُصَلِّحُهُ نَهْدَاهُ  
 إِلَيْهِ وَعَرَفَهُ حُجَّةَ الْإِنْفِجَاعِ بِهِ - يُحْكِي أَنَّ الْأَخْوَى إِذَا لَقِيَ عَلَيْهَا لَفَّ سَاعَةَ عَمِيَّتْ وَقَدْ أَلَمَّهَا أَنَّهُ إِنْ مَسَّحَ  
 الْعَيْنَ بِوَرَقِ الرَّازِيانِجِ الْغَضِّ يَرَى فِيهَا بَصْرَهَا فَوَدَّ مَا كَانَتْ فِي بَرِيَّةٍ يَدِينُهَا وَيَبِينُ الرَّيْفَ مَسِيدَةً أَيَّامَ فَتَطْوِي  
 تِلْكَ الْمَسَادَةَ عَلَى طَوَائِمِهَا وَعَلَى عَمَائِمِهَا حَتَّى تَبْجِمَ فِي بَعْضِ الْبَسَاتِينِ عَلَى شَجَرَةِ الرَّازِيانِجِ لَا تَخْطَأُهَا  
 فَتَحْكَّ بِهَا عَيْنَيْهَا وَتَرْجِعَ بِالصَّوْتِ بِأَذْنِ اللَّهِ وَهَدَايَاتِ اللَّهِ لِلنَّاسِ إِلَى مَا لَا يَحُدُّ مِنْ مَصْأَلَةٍ وَمَا لَا يَحْصُرُ  
 مِنْ حَوَائِجِ فِي إِغْذِيَّتِهِ وَأَدْوِيَّتِهِ وَفِي أَبْوَابِ دُنْيَاهُ وَدِينِهِ وَالْجَاهِلِيَّةِ الْبِهَائِمِ وَالطَّيُورِ وَهَوَاتِمِ الْأَرْضِ بَابٍ وَاسِعٍ  
 وَشَوْطِ بَطِينٍ لَا يَحِيطُ بِهِ وَصَفٍ وَاصِفٍ فَسَبَّحْنَ رَبِّي الْأَعْلَى - وَقَرِيءٌ قَدَّرَ بِالتَّخْفِيفِ [ أَخْوَى ] صَفَةً  
 لِعُدَّاءِ أَبِي إِخْرَجَ الْمَرْعَى الْبَيْتَةَ فَجَعَلَهُ بَعْدَ خَضْرَتِهِ وَرَفِيْفَهُ قَدَّاءَ نَحْوِي دَرِيْفًا إِسْوَدَ - وَتَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخْوَى  
 خَلَا مِنْ الْمَرْعَى أَبِي إِخْرَجَ لِحَوْلِي إِسْوَدَ مِنْ شِدَّةِ الْخَضْرَاءِ وَالرَّبِّيَّ فَجَعَلَهُ غَنَاءَ بَعْدَ حَوْلَتِهِ • بِشَرِّهِ اللَّهُ بِإِعْطَاءِ  
 آيَةَ بَيِّنَةٍ وَهِيَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ وَهُوَ أَمِّيٌّ لَا يَكْتَسِبُ وَلَا يَقْرَأُ فَيُحْفَظُهُ  
 وَلَا يَنْسَاهُ [ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ] فَيَذْهَبُ بِهِ عَنْ حَفْظِهِ يَرْفَعُ حِكْمَهُ وَتَلَاوُتَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَوْ تَنْسِيَهُ - وَقِيلَ كَانَ  
 يُعْجَلُ بِالْقِرَاءَةِ أَنْ لَقَّاهُ جَبْرَائِيلُ فَقِيلَ لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ جَبْرَائِيلَ مَأْمُورٌ بِأَنْ يَقْرَأَ عَلَيْكَ قِرَاءَةً مَكْرُومَةً لِيَنْ  
 تَمَّ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ تَذَكَّرَهُ بَعْدَ النِّسْيَانِ - أَوْ قَالَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ يَعْنِي الْقَلَّةَ وَالذِّكْرَةَ كَمَا رَوَى أَنَّهُ  
 اسْتَقَطَّ آيَةَ فِي قِرَائَتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَحَسَبَ أَبِي إِسْمَاعِيلَ نَسِيَتْهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ نَسِيْتُهَا - أَوْ قَالَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَالْغُرُضُ  
 نَفْيُ النِّسْيَانِ رَأْسًا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ أَنْتَ سَبَيْتَنِي فِيمَا إِيْمَلُكَ إِلَّا فِي مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا يَقْصِدُ اسْتِثْنَاءَ  
 شَيْءٍ وَهُوَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْقَلَّةِ فِي مَعْنَى النِّفْيِ - وَقِيلَ قَوْلُهُ وَلَا تَنْسَى عَلَى الْغَيْبِ وَالْإِنْفِجَاعِ الْمُرَادُ  
 كَقَوْلِهِ السَّبِيْلَةَ يَعْنِي فَلَا تَغْفُلْ قِرَائَتَهُ وَتَكْرِيْرَهُ فَتَنْسَاهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْسِيَهُ بِرَفْعِ تَلَاوُتِهِ الْمُرَادُ  
 [ الْجَهْرُ ] يَعْنِي أَنْ تَجْهَرَ بِالْقِرَاءَةِ مَعَ قِرَاءَةِ جَبْرَائِيلَ مَخَافَةَ التَّنْفِثِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ جَهْرَكَ مَعَهُ وَمَا فِي نَفْسِكَ  
 مِمَّا يَدْعُوكَ إِلَى الْجَهْرِ فَلَا تَفْعَلْ وَأَنَا أَكْفِيْلُكَ مَا تَخَافُهُ - أَوْ يَعْلَمُ مَا اسْمُوتُمْ بِهِ مَا إِعْلَمْتُمْ مِنْ أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ  
 وَمَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ مِنْ أحوالِكُمْ وَمَا هُوَ مَصْلِحَةٌ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَمُفْسِدَةٌ فِيهِ فَيَنْسِي مِنْ الْوَحْيِ مَا  
 يَشَاءُ وَيَذَرُكَ مَحْفُوظًا مَا يَشَاءُ [ وَيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى ] مَعْطُوفٌ عَلَى سَأَلِكُكَ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا  
 نَخَفَى اعْتِرَاضٌ وَمَعْنَاهُ وَتَوَقَّتْ لِلطَّرِيقَةِ اللَّتِي هِيَ إِيسَرٌ وَأَسْهَلُ يَعْنِي حَفْظَ الْوَحْيِ - وَقِيلَ لِلْمَشْرِيعَةِ  
 السَّمْعَةُ اللَّتِي هِيَ إِيسَرُ الشَّرَائِعِ وَأَسْهَلُهَا مَا خَدَّاهُ وَقِيلَ تَوَقَّتْ لِعَمَلِ الْجِدَّةِ - وَنَحْوُ ذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَأْمُورًا بِالتَّذَكُّرِ نَفَعَتْهُ أَوْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَمَا مَعْنَى اسْتِثْنَاءِ النَّفْعِ - قَالَتْ هُوَ عَلَى دَجْهَيْنِ -  
 مَعْنَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَفْرَغَ مَجْهُودَهُ فِي تَذَكُّرِهِمْ وَمَا كَانُوا يَزِيدُونَ عَلَى  
 زِيَادَةِ التَّذَكُّرِ الْأَعْدَاءُ وَطَغْيَانًا وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَلَاوَى حَسْرَةً وَتَأَهُبًا وَيَزِيدُ جِدًّا

فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۖ سَيَذَكِّرُنَا لِنُغْشَى ۖ وَنَجْعَدَنَّهَا لَأَشْقَى ۖ الَّذِي يَصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى ۖ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۖ بَلْ تُؤْتِرُونَ الدُّنْيَا ۖ

في تذكيرهم وحرصاً عليه وقيل له وما أنت عالمهم بجبار ذكرك بالقرآن من يخاف وعيد - وأعرض عنهم وقيل سام - فذكر إن نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجية بتكرير التذكير - والثاني ان يكون ظاهرة شرطاً ومعناه ذمًا للمذكرين وخبارة عن حالهم واستبعاد التأييد الذكري فيهم وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول الموعظ عظماء كاسيين ان سمعوا منك قاموا بهذا الشرط امتثالاً لذلك وانه لن يكون - [ سيدذكر ] سيقبل التذكرة ويتفجع بها [ من غشى ] الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى آتباع الحق ماما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك [ ونجدها ] وبتجيب الذكرى وبتعامها [ اللئى ] الكافر لانه اشقى من الفاسق - او الذي هو اشقى المفرة لتوكله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وقيل وردت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة [ كبرى ] السفلى من اطباق النار - وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا - وقيل [ ثم ] لان الترجيح بين الحيوة والموت افزع من الصلوات فهو متراج عنه في مراتب الشدة والمعنى [ لا يموت ] فيستريح [ ولا يحيى ] حيوة تنفعه [ تزكى ] تطهر من الشرك والمعاصي - او تطهر للصلاة - او تكثر من التقوى من الزكاة وهي الذم - او تفعل من الزكاة تتصدق من الصدقة [ فصلى ] فصلى الصلوات الخمس لستوقوله وآفام الصلوة واتي الزكاة . وعن ابن مسعود رحم الله امرأ تصدق وصلى - وعن علي رضي الله عنه انه اتصدق بصدقة الفطر وقيل لا ابالي ان لا اجد في كذابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد [ وذكر اسم ربه ] فكبر تكبيرة الادلج - وبه يحتج على وجوب تكبيرة الادلج وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الادلج جائز بكل اسم من اسمائه عزوجل - وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له - وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد [ بل تؤترونها الدنيا ] فلا تفعلون ما تفعلون به - وقيل يؤترونها على الغيبة وتمضد الاولى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤترونها [ خير وانقى ] افضل في نفسها وانعم وادوم - وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة لا كنفية ارنب - [ هذا ] اشارة الى قوله قد افلح الى ان يأتى يعنى ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف - وقيل الى ما في السورة كلها - وروي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعه كتب - منها على آدم عشر صحائف - وعلى شيث خمسون صحيفة - وعلى اخوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة - وعلى ابراهيم عشر صحائف - والتوراة - والانجيل - والزبور - والفرقان - وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للعامل ان يكون حاضراً لسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شانه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّأَبْنَى ۗ إِنَّ هَذَا نَفْيُ الصُّحُفِ الْأُولَى ۗ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى ۗ ع

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۗ وَجُودٌ يُؤْمِنُهَا خَاشِعَةٌ ۗ عَامِلَةٌ نَّاصِيَةٌ ۗ تَصَلِّي نَارًا خَاسِئَةً ۗ تَسْفَى مِنْ عَيْنِ أَيْدِي ۗ أَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ۗ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۗ وَجُودٌ يُؤْمِنُهَا ذَائِمَةٌ ۗ تَسْعِيهَا

قرأ سورة الأعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم و موسى و محمد - وكان اذا قرأها قال سبحن ربي الاعلى و كان علي و ابن عباس يقولان ذلك وكان النبي صلى الله عليه و اله و سلم تحبها و قال اول من قال سبحن ربي الاعلى ميكائيل •

سورة الغاشية

[ الْغَاشِيَةُ ] الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم احوالها يعنى القيمة من قوله تعالى يَوْمَ يَعْبَثُهَا الْعَذَابُ مِنْ قَوْفِيمٍ - و قبل الذار من قوله تعالى وَ تَعْشَى وَجُودَهُمُ النَّارَ - وَ مِنْ قَوْفِيمٍ تَنَاشِش [ يَوْمَانِ ] يوم ان غشيت [ خَاشِعَةٌ ] ذليلة [ عَامِلَةٌ ذَائِمَةٌ ] تعمل في النار عملا تتعب فيه و هو جرها للسلاسل و الأغلال و خوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل و ارتفلها ذئبة في صعور من نار و هبوطها في حدر من ماء - و قيل عملت في الدنيا اعمال السوء و التذت بها و تلعنت فهي في نصب مائها في الآخرة - و قيل عملت و نصبت في اعمال لا تجدى عليها في الآخرة من قوله تعالى وَ قَدْ مَدَّ إِلَى مَا سَبَّوْا مِنْ عَمَلٍ - وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُتَحْسِنُونَ صَدْعًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ - و قيل هم اصحاب الصوامع و معناه انها خشعت لله و عملت و نصبت في اعمالها من الصوم الدائب و التمسيد الواصب - و قرئ عاملة نَاصِيَةً عَلَى الشَّيْءِ - قرئ تصالى بفتح الصاد - و تصالى بضمها - و تصلى بالمشديد - و قيل العصاي عند العرب ان يحقرها حفيرا فيجمعونها فيه جمرا كثيرا ثم يعددوا الي شاة فيدسوها وسطه فانما ما بشرى فوق الحجر او على العقلى او في التدور فلا يسمى مصليا [ ائدة ] متذاهية في الحركة قوله تعالى بَيْنَ حَمِيمٍ اِنْ - الضريع يديس الشديق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبها فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل - قال ابو ذؤيب • شعر • رعى الشديق الريان حتى اذا ذرى • و عاد ضريعا بان منه الفحانص • و قال • شعر • و حيسن في حزم الضريع فكلمها • حدباء دامية اليدىن حرد • فان قات كيف قيل [ ايس لهم طعام الا من صرير ] و في الحاقة و لا طعام الا من غسليين - قلت العذاب الوان و المعذبون طبقات منهم آكلة الزقوم و منهم آكلة العسايين و منهم آكلة الضريع اكل باب منهم جزا مقسوم [ لا يسمن ] مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او صرير يعنى ان طعامهم من شي وليس من مطاعم الانس و اما هو شوك و الشوك مما ترعاه الابل و تتلوع به و هذا نوع منه تدفر عنه و لا تقره و منفعنا الغذاء منفتقان منه و هما اماطة الجوع و افادة القوة و الحسن في

رَاضِيَةً ﴿١﴾ فِي جِدَّةٍ عَلِيَّةٍ ﴿٢﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعْيُنٍ ﴿٣﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٤﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٥﴾ وَ أَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٦﴾  
وَنَمَارِقٌ مَصْفُورَةٌ ﴿٧﴾ وَ زُرِّيٌّ مَبْدُونَةٌ ﴿٨﴾ أَنَا يَا أَبِلَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٩﴾ وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٠﴾ وَنَفَقَةٌ ﴿١١﴾

البدن - ارأيد ان لا طعام اهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع  
او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد - وقيل  
قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فذلت لا يسمن فلا يخلو - اما ان يتكذبوا ويتعانتوا بذلك  
وهو الظاهر فيرد قولهم بذي السمن و اشبع - واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس  
من جذس ضريعكم نما هو من ضريع غير مسمن ولا معن من جوع [ دأعة ] ذات بهجة و حسن كقوله  
تعالى تعريف في جوههم نضرة المعيم او متنعمة [ نسعها و راضية ] رضيت بعملها لما رأت ما ادهم اليه من الكرامة  
والثواب [ عالية ] من علو المكان او المقدار [ لا تسمع ] يا مخاطب او الوجوه [ لأعينة ] امي لغوا او كلمة ذات لغو  
او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة و حمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم - و قريح لا يسمع على  
البيداء للمفعول بالتاء - والياء [ فيها عين جارية ] يريد عيوننا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس [ مرفوعة ]  
من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن يجلس عليه جميع ما حوله ربة من الملك و النعيم - وقيل  
مخبوءة لهم من رفع الشيء و ان اخباه [ مرفوعة ] كلما ارادها وجدوها موضوعة بين ايديهم عقيدة حاضرة لا يحتاجون  
الى ان يدعوا بها - او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب - ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار اوساط  
بين الصغر و الكبر كقوله تعالى قدرها تقديرا [ مصفورة ] بعضها الى جذب بعض مساند و مطارح ايضا  
اراد ان يجلس على مسورة و استند الى اخرى [ و زري ] و بسط نراض فالخرة - وقيل هي الطنافس  
التي لها حمل رقيق جمع زرية [ مبدونة ] منسوجة - او مفرقة في المجالس [ انلا ينظرون الى ابل ] نظر  
اعتبار [ كيف خلقت ] خلقا عجيبا و الاعلى تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للمهوس بالانقال  
وجربها اى ابدان الشاحطة فجعلها تدرك حتى تحمل عن قرب و يسرتم تنهص بما حملت و سخرها مذقاة  
لكل من اقتادها بازمتها لا تعارضها و لا تمنع غيرها و برأها طوال الاعتناق المنوء بالاقفار - وعن بعض الحكماء  
انه حدثت عن البعير و بديع خلقه و قد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعتناق و حين  
اراد بها ان تكون سفائن البئر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظفارها لترتفع الى العشر فصاعدا و جعلها  
توعى كل شيء و ثابت في البراري و المفارز مما لا يبرأه سائر البهائم - وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا  
القاضي فقامت ابن ترواد قال اريد الكداسة قامت و ما تصنع بها قال انظر الى ابل كيف خلقت -  
فان قامت كيف حسن ذكر ابل مع السماء و الجبال و الارض و لا مذبذبة - قامت قد انتظم هذه الاشياء  
نظر العرب في اديتهم و بوادهم فالنظامها الذكر على حسب ما انتظمها نظروهم و لم يدع من زعم ان  
الابل السحاب الى قوته الا طلب المناسبة و لعنه لم يرد ان ابل من اسماء السحاب كالغمام و العزن و الرباب



فهل عرفت بلام العهد لانها ليل معلومة معهودة - قامت لو فعل ذاك ام تستقل بمعنى الفضيلة الذي في الذكبير ولان الاحسن ان تكون الالامات متجانسة ليكون الكلام ابعث من الالغاز و التعمية - و بالشفع و الوتر اما الاشياء كلها شفعها و وترها و اما شفع هذه الليالي و وترها - و يجوز ان يكون شفعها يوم المحر و وترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها و ذاك عاشورها - و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم انه فسرها بذلك - و قد اكدروا في الشفع و الوتر حتى كادوا يستعملون اجناس ما يقعان فيه و ذاك قليل الطائل جدير بالذاتي عنه - و بعد ما قسم بالليالي المخصوصة اقسام بالليل على العموم [ اذ يسر ] اي اذا يمضي كقوله تعالى و اليل اذا ادبر - و اليل اذا عسعس - و قرى و الوتر يفتح الواو و هما الغتان كأحبر و الحبر في العدد و في الدرة الكسر بحده - و قرى و الوتر يفتح الواو و كسر الداء رواها يونس عن ابي عمرو - و قرى و الفجر و الوتر - و يقرب بالتقوين و هو التقوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق - و عن ابن عباس و ليال عشر بلاضافة يريد وليال ايام عشر - و ياء يسري تحذف في الدرج انكفاء عنها بالكسرة و اما في الوقف فتحذف مع الكسرة - و قيل معنى يسري يسرى فيه [ هل في ذلك ] اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء [ قسم ] اي مقسم به [ اذني حجير ] يريد هل تحقق عنده ان تعظم بالاقسام بها - او هل في اقسامها اقسام الذي حجير اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه - و الحجير العقل لانه يحجر عن التهاوت فيما لا ينبغي كما ممي غفلا و نهية لانه يعقل و ينهي و حصة من الاحصاء و هو الضبط و قال الفراء يقال انه لذو حجير اذا كان قاعرا لنفسه ضابطا لها و الحقس عليه محذوف و هو ليعذب بدل عليه قوله ألم ترالى قوله فصص عليهم ربك سوط عذاب - قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن ساهم بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للارامل منهم عاد الارامل و ارم تسمية لهم باسم جدتهم و لمن بعدهم عاد الاخيرة - قال ابن الرقيات شعر • مجدا تليدا بذاه اوله • ادرك عاد و قبلها ارم • فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد و ابدان بانهم عاد الاولى القديمة - و قيل ارم بلدتهم و ارضهم اللتي كانوا فيها و يدق عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة و تقديره بعاد اهل ارم كقوله تعالى و سئل القرية و لم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف و التانيث - وقرأ احسن بعاد ارم مفدوحتين - و قرى بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرى بورقكم - و قرى بعاد ارم ذات اعمان باضافة ارم الى ذات العمان و ارم العلم يعنى بعاد اهل انلام ذات العمان و ذات العمان اسم المدينة - و قرى بعاد ارم ذات اعمان اي جعل الله ذات العمان رميما بدلا من فعل ربك - و ذات العمان اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدريين اهل عمد - او طوال الاجسام على تشبيه قدرهم بالاعمد و منه قولهم رجل معمد و عمدان اذا كان طويلا و قيل ذات البذاء الرفيع - و ان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين - و روي انه كان لعاد ابدان شداد و شديد فمكأ و قهرا ثم مات شديد و خلص الامر لشداد فملك الدنيا و دانته له ملوكها فسمع ذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في

فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ  
بِأَنْوَادٍ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَانِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦﴾ فَاكْتَرُوا فِيهَا الْفِسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ  
عَذَابٍ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَاتِ ﴿٩﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ۖ فَيَتَوَلَّى رَبِّي أَكْرَمًا ﴿١٠﴾ وَأَمَّا

سورة العنكبوت ٨٩  
الجزء ٣٠  
ع ١٣

ثلثمائة سنة و كان عمره تسع مائة سنة و هي مدينة عظيمة قصورها من الذهب و الفضة و اساطينها من  
الزبرجد و الياقوت و فيها اصناف الاشجار و الازهار المطردة و اما تم بذاؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها  
على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا - و عن عبد الله بن قلابه انه خرج في  
طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمه و بلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى  
كعب فسأله فقل هي ارم ذات العماد و سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير  
على حاجبه خال و على عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابه فقال هذا والله  
ذاك الرجل [ اَمْ يُخْلَقُ مِثْلُهَا ] مثل عاد [ فِي الْبِلَادِ ] عظم اجرام و قوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع  
و كان ياتي الصخرة العظيمة فيحماها ويلقيها على احيي فيهلكهم - ارم يخلق مثل مدينة شداد في جميع  
بلاد الدنيا - و قرأ ابن الزبير ثم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها [ جَابُوا الصَّخْرَ ] قطعوا صخر الجبال  
و اتخذوا فيها بيوتا كقوله و تَنحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا - قيل اول من نحت الجبال و الصخور و الرخام ثمود  
و بنو الفأ و سبعمائة مدينة كلها من الحجارة - قيل له ذو الاوتان لكثرة جنوده و مضارعتهم اللذي كانوا يضربونها  
اذا نزلوا - او تعذيبه بالوتان كما فعل بماشطة بغداد و بأسية [ الَّذِينَ طَغَوْا ] احسن الوجوه فيه ان يكون في  
محل النصب على الذم - و يجوز ان يكون مرفوعا على هم الَّذِينَ طَغَوْا - ا: مجرورا على وصف المذكورين  
عاد و ثمود و فرعون - يقال صب عليه السوط و غشاه و قدعه و ذكر السوط اشارة الى ان ما احلته عليهم في  
الدنيا من العذاب العظيم بانقياس الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا فيس الى سائر ما يعذب به - و عن  
عمر بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواط كثيرة فاخذهم بسوط منها -  
المرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته و هذا مثل لامادة العصاة  
بالعقاب و انهم لا يفوتونه - و عن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد - و عن عمرو بن عبيد انه  
قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبيالمرصاد يا ابا جعفر عرص له في هذا الذم  
بانه بعض من توعد بذلك من ايجابية فلانه ذره اي اسد فرانس كان بين ثوبيه يدق الطائفة بانكاره و يقطع  
اهل الاهواء و اليدع باحتجاجه - فان قلت بم اتصل قوله [ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ ] - قلت بقوله ان ربك لبيالمرصاد نانه  
فيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة و السعي للعاقبة و هو مرصد بالعقوبة المعاصي فلما الانسان فلا يريد  
ذلك و لا يهتمه الا العاجلة و ما يلذه و يذممه فيها - فان قلت فكيف توازن قوله فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَاهُ  
رَبُّهُ و قوله وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَدَاهُ و حق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد أمّا و أمّا تقول أمّا الانسان فكفور و أمّا



إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ۗ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ  
الْمَسْكِينِ ﴿٨﴾ وَتَأْتُونَ الثَّرَاتَ أَخْلَافًا ﴿٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿١٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١١﴾ وَجَاءَ

الملك فشكور أما إذا احسنت إلى زيد فهو محسن إليك و أما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك - قلت  
هما متوازنان من حيث أن التقدير و أما هو إذا ما ابتلته ربه و ذلك ان قوله فيقول ربِّي اَكْرَمَنِ  
خبر المبتدأ الذي هو الانسان و دخول الفاء لما في أما من معنى الشرط و الظرف المتوسط بين المبتدأ  
و الخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فقائل ربِّي اكرم من وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول  
الثاني خبراً لمبتدأ واجب تقديره - فان قلت كيف سمي فلا الامر من بسط الرزق و تقديره  
ابتلاء - قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر ام يكفر و اذا  
قُدِّرَ عليه فقد اختبر حاله أيصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة و نحوه قوله وَ تَبَاوَأْتُمْ بِالْعُشْرِ وَالْأَخْيَرِ  
فِدْنَةً - فان قلت هلا قال فاهانه و قدر عايشه رزقه كما قال فَاكْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ - قلت لان البسط اكرام من  
الله لعبده بانعامه عليه متمصلاً من غير سائبة و اما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالفضل  
لا يكون اهانة و لكن تركاً للكرامة و قد يكون العواى مكرماً لعبده و مهيباً و غير مكرم و لا مهين و اذا اهدى  
لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية و لا نقول اهانني و لا اكرمني اذا لم يهد لك - فان قلت فقد قال  
فَاكْرَمَهُ فَصَحَّ اكرامه و اثبتته ثم انكر قوله رَبِّي اَكْرَمَنِ و ذمته عليه كما انكر قوله اَهَانَنِ و ذمته عليه - قلت  
فيه جوابان - احدهما انه انما انكر قراء رَبِّي اَكْرَمَنِ و ذمته عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه  
و اثبتته و هو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراماً له مستحقاً مستوجباً على عادة افتخارهم و جلالة  
اقدارهم عندهم كقوله اِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِزِّي و انما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب  
منه و لا سابقة مما لا يعتد الله الا به و هو التقرى دون الانساب و الاحساب الذي كانوا يقتخرون بها و يرون  
استحقاق الكرامة من اجلها - و الثاني ان ينساق الانكار و الذم الى قوله رَبِّي اَهَانَنِ يعني انه اذا تفضل  
عليه بالخير و اكرم به اعترف بتفضل الله و اكرامه و اذا لم يتفضل عليه حقن ترك التفضل هو انما  
و ليس بهوان و يعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فَاكْرَمَهُ - و قرى فَقَدَرَ بِالْخَفِيفِ - و التشديد - وَاكْرَمَنِ -  
و اَهَانَنِ يسكون الذون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكثفاً منها بالكسرة - [ كَلَّا ] و دع للانسان عن  
قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول و هو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤذون ما يلزمهم فيه من  
اكرام اليتيم بالافتقار و المبرة و حض اهله على طعام المسكين و يأكلونه اكل الأفاع و يحبونه فيشحون به -  
و قرى يَكْرُمُونَ و ما بعده بالياء - و التاء - و قرى [ تَحْضُونَ ] اي يحض بعضهم بعضاً - و في قراءة ابن مسعود  
وَلَا تَحْضُونَ بضم التاء من المحاضة [ اَكْلًا لَمَّا ] ذالم و هو الجمع بين الخلال و الحرام - قال الحطائنة شعرة اذا كان  
لما يذبح الذم ربه • فلا قدس الرحمن تلك الطواحيذ يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث

رَبِّكَ وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا ۝ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ۝ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي  
 قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُؤْتَعَىٰ وَتَنَافَىٰ أَحَدٌ ۝ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُنْمَقِنَةُ ۝

سورة الفجر ٩  
 الجزء ٢٠  
 ع ١٣

ونصيب غيرهم - وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم - وقيل يأكلون ما  
 جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيعلم في الأكل بين حلاله وحرامه - ويجوز ان يذم الوارث  
 الذي ظفر بالمال منها من غير ان يعرق فيه جديده فيسرف في انفاقه و يأكله أولا واسعا جامعاً بين  
 الوارث المشتبهات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوارث البطالون [ حُبًا جَمًّا ] كثيرًا شديدًا  
 مع الحرص والشره ومنع الحقوق [ كَلًّا ] رذع لهم عن ذلك وانكار افعالهم - ثم اتى بالوعيد وذكر تحسّرهم  
 على ما فرطوا فيه حتى لا تنفع الحسرة [ يَوْمَئِذٍ ] بدل من اِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ وعامل الغصب فيهما  
 يَتَذَكَّرُ [ دَكًا دَكًا ] اني دكاً بعد دك كقواك حسبته باباً باباً اي كرر عليها ذلك حتى عادت هباء منبثاً -  
 فان قلت ما معنى امسك المعجى الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان في جهة - قلت  
 هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين اثار قهره وسلطانه من ذلك بحال الملك اذا حضر  
 بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخوادمه عن بكرة ابيهم  
 [ صَفًا صَفًا ] يذبل ملئكة كل سماء فيصطقون صفاً بعد صف صحدين بالجن والانس [ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ  
 بِجَهَنَّمَ ] كقوله وَبُرُزَّتِ السَّجِّيمُ - وروي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وعرف في وجهه حتى اشدت على اصحابه فاخبروا علياً رضي الله عنه فجاؤا فاحتضنه من خلفه وقبل  
 بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فقال عليه الآية فقال  
 علي كيف يجاد بها قال يجيىء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شرده لو تركت  
 لاحتوت اهل الجمع - اي يتذکر ما فرط فيه او يتعظ [ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ] ومن اين له منفعة الذكوى لابد  
 من تقدير حذف المضاف والافدين يوم يتذکر ويدن وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى تنافى وتناقض [ قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ]  
 هذه وهي حيوة الآخرة - اورقت حيوتي في الدنيا كقواك جنته لعشر ابدال خلون من رجب وهذا  
 ابرئ دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم و ارادتهم وانهم لم يكونوا مسجونين عن  
 الطاعات مسجونين على المعاصي كمنهه اهل الاهواء والبدح والا فما معنى التحسر - فربى بافتح  
 يُعَذِّبُ وَيُؤْتَقُ وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وعن ابي عبد الله رجع اليها في آخر  
 عمره - والضمير الانسان الموصوف - وقيل هو ابي بن خلف اي لا يُعَذِّبُ احد مثل عذابه وَلَا يُؤْتَقُ  
 بالاسلام والاعلال مثل وثاقه لتذاهيه في كفره وعذابه - او لا يحتمل عذاب الانسان احد نقواه وَلَا تَزُرُّ زُرَّةً  
 وَزَرَ أُخْرَى - وقري بالكسر - والضمير لله تعالى اي لا يتوآى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك  
 اليوم - او للانسان اي لا يُعَذِّبُ احد من الزبانية مثل ما يعذبونه [ يَأْتِيهَا النَّفْسُ ] على ارادة القول اي

ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَدِي ۖ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۖ ع

كلماتها  
٨٢

سورة البلد مكية وهي عشرون آية •

حزونها  
٤٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ وَرَأَيْدٍ وَمَا لَكَ ۖ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۖ ائْتَسَبَ

يقول الله للمؤمن يَأْتِيهَا النَّفْسُ إِمَّا أَنْ يَكْتُمَ إِكْرَامًا لَهُ كَمَا كَلَّمَ مُوسَىٰ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْ عَلَىٰ لِسَانِ مَلِكٍ وَ [ الْمُطْمَئِنَّةُ ] الْأَمْنَةُ اللَّتِي لَا يَسْتَفْرِهَهَا خَوْفٌ وَلَا حُزْنٌ وَهِيَ النَّفْسُ الْمُؤْمِنَةُ أَوْ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى الْحَقِّ اللَّتِي سَكَنَهَا تَلَجُّ الْبَقِيَّةِينَ فَلَا يُخَالِجُهَا شَكٌّ وَيَشْهَدُ لِلتَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ قِرَاءَةُ أَبِي بِنِ كَعْبٍ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْأَمِينَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ - فَان قَلتَ مَتَى يَقَال لَهَا ذَلِكَ - قَلتَ إِمَّا عِنْدَ الْمَوْتِ وَإِمَّا عِنْدَ الْبَعْثِ وَإِمَّا عِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى مَعْنَى [ ارْجِعِي إِلَى ] مَوْعِدِ [ رَبِّكِ رَاضِيَةً ] بِمَا أُرْتَبِتِ [ مَرْضِيَّةً ] عِنْدَ اللَّهِ [ فَادْخُلِي فِي عِبَدِي ] فِي جَمَلَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ وَانْقِطَعِي فِي سَلَكِهِمْ [ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ] مَعَهُمْ - وَقِيلَ النَّفْسُ الرُّوحُ وَمَعْنَاهُ فَادْخُلِي فِي اجْسَادِ عِبَادِي - وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَادْخُلِي فِي عِبَدِي - وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي جَسَدِ عِبَدِي - وَقَرَأَ أَبِي إِبْنِي رُبَيْكٍ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً أَدْخُلِي فِي عِبَدِي - وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي حَمْرَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَقِيلَ فِي خُبَيْبِ بِنِ عَدِيِّ الَّذِي صَلَبَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَجَعَلُوا وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِزٌّ خَيْرٌ فَخَوِّئِي وَجْهِي نَحْوَ قَبْلَتِكَ فَخَوَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ نَحْوَهَا فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَحْوَاهُ وَالظَّاهِرُ الْعَمُومُ - عَنْ رَحْمَتِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حُزْرَةَ الْفَجْرِ فِي الْمَيْلَالِيِّ الْعَشْرِ عَفَّرَ لَهُ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ •

### سورة البلد

اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله [ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ] يعنى ومن المكابدة ان مثلك على عظام حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم - عن شُرْحَيْبِلِ يَحْرَمُونَ ان يقتلوا بها صيدا وبعضدرا بها شجرة ويستحلون اخراجك وتلك وفيه تذييل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعث على احتمال ما كان يكذب من اهل مكة وتعجب من حالهم في عداوته - اوسئى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخاو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تلميذا للتسليمة والتنفيس عده فقال [ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ] يعنى وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحاطها له وما فتحت على احد قبله ولا احاطت له فاهل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن

أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿١٠﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَحْسَبَ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿١٢﴾ سورة البلد ٩٠

الجزء ٣٠

ع ١٣

صَبَابَةٌ وَغَيْرُهُمَا وَحَرَمَ دَارَ أَبِي سَفِينٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَعَهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِيهِ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَمْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَنْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَ لَمْ تَحَلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَلَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَلَا يُخْتَلَى خَلَاؤها وَلَا يَنْقَرُ صَيْدُهَا وَلَا تَحَلَّ أُقْطَعُهَا إِلَّا لِمُنْشَدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لَقَيْوُنَا وَقَبُورُنَا وَبَيْتُونَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْإِذْخِرَ - فَإِنَّ فَلْتَ ابْنِ نَظِيرٍ قَوْلُهُ وَ أَنْتَ حِلٌّ فِي مَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ - فَلْتَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّكَ صَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ صَيِّتُونَ وَ مِثْلُهُ وَاسِعٌ فِي كَلَامِ الْعِبَادِ تَقُولُ لِمَنْ تَعُدُّهُ الْإِكْرَامَ وَالْحَبَابَ أَنْتَ مُكْرَمٌ مَحْبُوبٌ وَهُوَ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَاسِعٌ لِأَنَّ الْأَحْوَالَ الْمُسْتَقْبَلَةَ عِنْدَهُ كَالْحَاضِرَةِ الْمَشَاهِدَةِ وَ كَذَلِكَ دَائِلًا قَاطِعًا عَلَى أَنَّهُ لِلِاسْتِقْبَالِ وَ أَنَّ تَفْسِيرَهُ بِالْحَالِ صَحَّاحٌ أَنَّ السُّورَةَ بِالِاتِّفَاقِ مَكِّيَّةٌ وَ ابْنُ الْحَجَرِ عَنْ وَقْتِ نَزُولِهَا نَمَا بِالِالْفَتْحِ - فَإِنَّ قَلْتَ مَا الْمُرَادُ بِـ [وَالِدٍ وَ مَا وَكَلَدٌ] - فَلْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ مَنْ وَادَّهَ أَقْسَمَ بِبِلَادِهِ الَّذِي هُوَ مُسَقِّطُ رَأْسِهِ وَ حَرَمَ ابْنَةَ الْبُرْهَيْمِ وَ مَنَشَأُ ابْنِهِ اسْمُعِيلَ وَ بِنْتِ وَادَّهَ وَ بِهِ - فَإِنَّ قَلْتَ لِمَ نَكَّرَ - فَلْتَ الْإِبْهَامَ الْمُسْتَقْبَلُ بِالْمَدْحِ وَ التَّعْجِبِ - فَإِنَّ قَلْتَ هَلَّا قِيلَ وَ مَنْ وَادَّ - فَلْتَ فِيهِ مَا فِي قَوْلِهِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ أَي بَأْتِي شَيْءٌ وَ وَضَعْتَ يَعْنِي مَبْدُوعًا عَجِيبَ الشَّانِ - وَ قِيلَ هُمَا أَدَمُ وَ وَادَّهَ - وَ قِيلَ كُلُّ وَالِدٍ وَ وَادَّ - وَ الْكَبْدُ أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِكَ كَبَدَ الرَّجُلُ كَبْدًا فَهُوَ أَكْبَدُ إِذَا وَجَعَتْ كَبِدُهُ وَ انْفَعَجَتْ فَاتَّسَعَ فِيهِ حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ تَعَبٍ وَ مَشَقَّةٍ وَ مِنْهُ اسْتَقْتَّتِ الْمَكْبَدَةُ كَمَا قِيلَ كَبِدَتْهُ بِمَعْنَى أَهْلَكَهُ وَ إِصَابَهُ كَبْدَةً إِذَا إِصَابَ كَبِدَهُ - قَالَ لَيْدِي • شعور • يَا عَيْنِ هَلَّا بَكَيْتِ أَرِيدُ إِذَا • قَمَذَا وَ قَامَ الْخُصُومَ فِي كَبْدٍ • أَي فِي شِدَّةِ الْأَسْرِ وَ صَعُوبَةِ الْخُطْبِ - وَ الضَّمِيرُ فِي [أَنْحَسِبُ] لِبَعْضِ مَنَادِيْدِ قُرَيْشِ الَّذِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُكَابِدُ مِنْهُمْ مَا يُكَابِدُ وَ الْمَعْنَى أَيْظُنُّ هَذَا الصَّنْدِيدَ الْقَوِيَّ فِي قَوْمِهِ الْمَتَضَعِّفَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَنْ تَقُومَ قَبِيْمَةٌ وَ ابْنُ يَقْدَرُ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ وَعَلَى مَكَانَاتِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ أَنَّهُ [يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ لَهُ] يَرِيدُ كَثْرَةَ مَا انْفَقَهُ نِيْمًا كَانَ أَهْلُ السَّجَاهِلِيَّةِ يَسْمُونَهَا مَكَارِمَ وَ يَدْعُونَهَا مَعَالِي وَ مَفَاخِرَ [أَنْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ] حَيْثُ كَانَ يُذْفِقُ مَا يُذْفِقُ رِيَاءَ النَّاسِ وَ انْتِخَارًا بَيْنَهُمْ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَرَاهُ وَ كَانَ عَلَيْهِ رَقِيْدًا - وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلنَّاسِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَقْسَمَ بِهَذَا الْبَلَدِ الشَّرِيفِ وَ مِنْ شَرَفِهِ أَنْكَرَ حَلَّ بِهِ مِمَّا يَقْتَرِفُهُ أَهْلُهُ مِنَ الْمَأْتَمِ مَتَحَرِّجٍ بَرِيٍّ فَهُوَ حَقِيقٌ بِأَنَّ أَعْظَمَهُ بِقَسْمِي بِهِ - لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبْدٍ أَي فِي مَرَضٍ وَ هُوَ مَرَضُ الْقَلْبِ وَ نَسَاؤُ الْبَاطِنِ يَرِيدُ الَّذِينَ عَلِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ حَيْثُ خَلَقَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَ لَا يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَ قِيلَ الَّذِي يَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ هُوَ أَبُو الْأَشْدَيْنِ وَ كَانَ قَرِيبًا يَبْسُطُ لَهُ الْأَيْدِي الْعَكَّاطِي فَيَقُومُ عَلَيْهِ وَ يَقُولُ مَنْ أَرَا الَّذِي عِنْدَهُ فَلَهُ كَذَا فَلَا يَنْزِعُ عِنْدَهُ إِلَّا قِطْعًا وَ يَبْقَى مَوْضِعَ قَدْسِيهِ - وَ قِيلَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ - أُبْدَأَ قَرِيْبٌ بِالضَّمِّ - وَ الْكُسْرُ جَمْعُ أُبْدَأَ وَ لِبَدَةٌ وَ هُوَ مَا تَلْبَدُّ يَرِيدُ الْكَثْرَةَ - وَ قَرِيْبٌ لُبْدًا بِضَمِّينِ جَمْعُ لَبُوْدٍ - وَ أُبْدَأَ بِالْتَشْدِيدِ جَمْعُ لَابِدٍ [أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ] يُبْصِرُ بِهَا

رَلِسَانًا رَّشَقْتَيْنِ ۖ وَ هَدَيْتُهُمُ الْمُجْدِينَ ۖ فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۖ فَكَيْ رَقَبَةً ۖ أَوْ أَطْعَمُ  
فِي يَوْمِ ذِي مَسْجَبَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۖ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

المرويات [ رَلِسَانًا ] يترجم به عن ضمائره [ وَ شَقْتَيْنِ ] يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق  
والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك [ وَ هَدَيْتُهُمُ الْمُجْدِينَ ] اي طريقَي الخير والشر - وقيل التديين  
[ فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ] يعذي فلم يشكر تلك الايادي والذعم بالاعمال الصالحة من فلت الرقاب واطعام  
اليتامى و المساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة و اساس كل خير بل غمط الذعم و كفر بالمذم  
و المعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي الذائع عند الله لان يهلك مالا لبدا في الرياء  
و الفخار فيكون مثله مثل رنج فيها صر أصابت حرث قوم الآية - فان قلت قل ما تقع لا الداخلة على  
الماضي الا مكررة و نحو قوله فاني امرسي لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الانصح - قلت هي  
متكررة في المعنى لان معنى وَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ فلا تك رقبة و لا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة  
بذلك - وقال الزجاج قوله ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و لا آمن و الاقتحام  
الدخول و المجازة بشدة و مشقة و القحمة الشدة و جعل الصالحة عقبة و عملها اقتحاما لما بي ذلك  
من معاناة المشقة و مجاهدة النفس - وعن الحسن عقبة و الله شديدة مجاهدة الانسان نفسه و هو و عدوه  
الشيطان - و فك الرقبة تخليصها من رق او غيره و في الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه و آله  
رسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعاقب النسيمة و تغلق الرقبة قال او ليستا سواء قال لا اعتاقها  
ان تغرد بعنقها و فكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم و العنق و الصدقة من افضل الاعمال - و عن  
ابي حذيفة ان العنق افضل من الصدقة و عدد صاحبيه الصدقة افضل و الآية ادل على قول ابي حذيفة  
لتقديم العنق على الصدقة - و عن الشعبي في رجل مله فضل نفقة يضعه في ذي قرابة او يعنق رقبة  
قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال من فلت رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا  
منه من النار - قرئ وَلَكُ رَقَبَةٌ أَوْ أَطْعَمُ عَلَى هِيَ فَلَكَ رَقَبَةٌ أَوْ أَطْعَمُ عَلَى  
الابدال من اَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ و قوله وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ اعراض و معناه انك لم تدركه صعوبتها على  
النفس و كنه ثوابها عند الله - و المسغبة - و المقربة - و المقربة مفعلات من سغب اذا جاع و قرب في النسب  
يقال فلان يذر قرابتي و ذو مقربتي و ترب اذا افتقر و معناه التصق بالتراب و اما اترب فامتغى اي صار  
ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل الترى - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في قوله ذَا مَتْرَبَةٍ الذي  
ماواه المزابيل و وصف اليوم بذي مَسْجَبَةٍ نحو ما يقول النخويون في قولهم هم ناصب ذو نصب - و قرأ  
الحسن ذَا مَسْجَبَةٍ نَصَبَهُ بِأَطْعَمُ و معناه او اطعام في يوم من الايام ذامسغبة [ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ]  
جاءتكم لتراخي الايمان از تباعده في الرتبة و الفضيلة عن العنق و الصدقة لا في الوقت لان الايمان هو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا جَآءَهَا ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَدَهَا ۝

السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح آية - والمرحمة الرحمة أي ارضى بعضهم بعضا - بالصبر على الايمان والثبات عليه - او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والحنن اللذي يقدي بها المؤمن وبان يكونوا متراحدين متعاطفين - او بما يؤدي الى رحمة الله - الميمنة والمشنة اليمين والشمال - او اليمن والشوم أي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهم - قرئ [ مؤصدة ] بالواو - والهزة من اوصدت الباب وأصدته أي اطبقته واغلقته - وعن ابي بكر بن عياش اذا امام يهزم مؤصدة فأشتهي ان اسد اذني اذا سمعته - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة •

### سورة الشمس

[ ضُحَاهَا ] ضوؤها اذا اشرفت وقام سلطانها لذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى - وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاه بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان يفتصف - [ إِذَا تَلَّهَا ] طالعا عند غروبها اخذها من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر - وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور - [ إِذَا جَآءَهَا ] عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء - وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او لارض وان لم يجربها ذكر قولهم اصبحمت باردة يريدون الغداة وارسالت يريدون السماء [ إِذَا يَغشَاهَا ] تغيب ونظام الاناق - فان قلت الامر في نصب ان معضل ذلك لا تخلو - اما ان تجعل الوارات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امرس بزيد واليوم عمرو - واما ان تجعل للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيديويه على استكراهه - قلت الجواب فيه ان وار القسم مطروح معها ابراز الفعل اطواحا كثيرا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الوار قائمة مقام الفعل والباء سادة مسددهما معا والوارات العواطف نوايب عن هذه الوار فحققت ان يكن عوامل عمل الفعل و اجاز جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالد فترفع بالوار وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها - جعلت ما مصدرية في قوله وَمَا بَنَدَهَا - وَمَا سَوَّيْتُهَا ايس بالوجه لقوله فَآلَهُمَا وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل وَالسَّمَاءِ والقادر العظيم الذي

وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ۖ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۗ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۖ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ۖ وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۖ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ۖ فَذَمُّمَ عَلَيْهِم رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۖ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۗ ع

بَدَّاهَا وَنَفْسٍ وَالْحَكِيمِ الْبَاهِرِ الْحِكْمَةَ الَّذِي سَوَّاهَا وَفِي كَلَامِهِمْ سُبْحَانَ مَا سَخَّرَكُنْ لَنَا - فَإِن فُلَّتْ أَم نَكَرَتْ  
النَّفْسِ - فُلَّتْ فِيهِ وَجْهَانِ - أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ نَفْسًا خَاصَةً مِنْ بَيْنِ النُّفُوسِ وَهِيَ نَفْسُ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كَأَنَّهُ قَبِيلٌ وَوَاحِدَةٌ مِنَ النُّفُوسِ - وَالثَّانِي أَنْ يَرِيدَ كُلَّ نَفْسٍ وَيَتَكَبَّرُ لِلتَّكْثِيرِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ  
عَلِمَتْ نَفْسٌ - وَمَعْنَى الْإِهَامِ الْعَجُوزِ وَالتَّقْوَى إِهَامُهَا وَإِعْقَابُهَا وَإِنْ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ وَالْآخَرُ قَبِيحٌ وَتَمَكِينُهُ  
مِنْ اخْتِيَارِ مَا شَاءَ مِنْهُمَا بِدَلِيلِ قَوْلِهِ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا فَجَعَلَهُ فاعِلُ التَّرْكِيزِ  
وَالتَّدْمِيَةِ وَمَتَوَاتِيمِهَا وَالتَّرْكِيزُ الْإِنْمَاءُ وَالْإِعْلَاءُ بِالتَّقْوَى وَالتَّدْمِيَةُ النِّقْصُ وَالْإِخْفَاءُ بِالعَجُوزِ وَأَصْلُ دَسَّى دَسَسَ  
كَمَا قِيلَ فِي تَقْصُصِ تَقْضَى - وَهَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْهُ وَقَالَ أَنْقَرُ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَرَكَهُ مَن تَرَكَهُ وَقَدْ خَابَ مَن  
حَمَلَ ظُلْمًا - وَامَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي زَكَّى وَدَسَّى لِلَّهِ تَعَالَى وَإِنْ تَأْنَيْتُ الرَّاجِعَ إِلَى مَنْ لَأَنَّهُ  
فِي مَعْنَى النَّفْسِ فَمَنْ تَمَكَّنَ الْقُدْرَةَ الَّذِي يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ قَدْرًا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ وَمَتَعَالٍ عَنْهُ وَتُحْيُونَ  
لِيَالِيهِمْ فِي تَمَكُّلٍ فَاحِشَةٍ يَدْسِبُونَهَا إِلَيْهِ - فَإِن فُلَّتْ فَايُنْ جَوَابُ الْقِسْمِ - فُلَّتْ هُوَ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ  
لِيُدْمدَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَيِ عَالِي أَهْلِ مَنَّةٍ لَتَكْذِبِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا دَمَدَمَ عَلَى ثَمُودَ لِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا صَالِحًا وَإِذَا قَدْ  
أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا فَكَلَامٌ تَابِعَ لِقَوْلِهِ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا عَلَى سَبِيلِ الاسْتِطْرَافِ وَابْتِيسَ مِنْ جَوَابِ الْقِسْمِ  
فِي شَيْءٍ - الْبَاءُ فِي [بَطَّغُوهُنَّ] مِثْلُهَا فِي كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ وَالتَّطْعَوَى مِنَ الطَّغْيَانِ فَصَلُّوا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالصِّفَةِ فِي  
فَعَالَى مِنْ بَدَأَتِ الْبَاءُ بَانَ قَلْبُوا الْبَاءُ وَأَوَّاءُ فِي الْأَسْمِ وَتَوَكَّوْا الْقَلْبُ فِي الصِّفَةِ فَقَالُوا امْرَأَةٌ خَزْيَانٌ وَصَدِيْقٌ يَعْنِي  
فَعَلَتِ التَّكْذِيبَ بِطَغْيَانِهَا كَمَا تَقُولُ ظَلَمَنِي بِجَرَّاتِهِ عَالِي اللَّهِ - وَقِيلَ كَذَّبَتْ بِمَا أُرِيدَتْ بِهِ مِنْ عَذَابِهَا  
ذِي الطَّغْوَى كَتَوَّاهُ فَأَهْلِكُوهُ بِالطَّغْيَانَةِ - وَقَرَأَ أَحْسَنُ بَطَّغُوهُنَّ بِضَمِّ الطَّاءِ كَالْحُسْنِيِّ وَالرَّجْعِيِّ فِي الْمَصَادِرِ  
[إِذِ انبَعَثَ] مَنْصُوبٌ بِكَذَّبَتْ أَوْ بِالطَّغْوَى - وَ[أَشْقَاهَا] قَدَارِ بْنِ سَالِفٍ - وَبِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ جَمَاعَةً وَالتَّرْحِيدِ  
لِالسُّوَيْتِ فِي أَفْعَلِ التَّقْضِيلِ إِذَا أَضَعَّتْ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَذْكَرِ وَالْمؤنثِ - وَكَانَ يُحْجُوزُ أَنْ يَقَالَ  
أَشْقُوها كَمَا تَقُولُ أَوَّاضَاهُمْ - وَالضَّمِيرُ فِي [لَهُمْ] بِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ لِأَشْقِيَيْنِ وَالتَّقْضِيلُ فِي الشَّقَاوَةِ لِأَنَّ مَنْ تَوَلَّى  
العَقْرَ وَبِأَشْرِهِ كَانَتْ شَقَاوَتُهُ ظَهَرَ وَابْغَى وَ[ذَنَّةُ اللَّهِ] نَصَبٌ عَلَى التَّحْذِيرِ كَقَوْلِكَ الْأَسَدَ الْأَمْدَ  
وَالصَّبِيَّ الصَّبِيَّ بِأَضْمَارِ ذَبْرًا أَوْ أَحْذَرُوا عَقْرَهَا [وَسُقْيَاهَا] فَلَا تَزْوَاهَا عَنْهَا وَلَا تَسْتَأْنِثُوا بِهَا عَلَيْهَا [فَكَذَّبُوهُ]  
فِيمَا أَحْذَرَهُمْ مِنْهُ مَنْ نَزَلَ الْعَذَابُ أَنْ فَعَلُوا [فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ] فَطَبَّقَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَهُوَ مِنْ تَكْرِيرِ قَوْلِهِمْ  
ذَنَّةٌ مَدْمَرَةٌ إِذَا الْبَسَهَا الشُّحْمُ [بِذُنُوبِهِمْ] بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ وَفِيهِ إِذْخَارٌ تَطْيِيمٌ بِعَاقِبَةِ الذَّنْبِ فَعَالَى كُلُّ مَذْنُوبٍ  
أَنْ يَتَأَبَّرَ وَتَحْذَرُ [فَسَوَّاهَا] الضَّمِيرُ لِلدَّمْدَمَةِ أَيِ فَسَوَّاهَا بِذُنُوبِهِمْ لَمْ يُفَاتَ مِنْهُمْ مَغْفِرَتُهُمْ وَلَا كِبِيرَتُهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٣﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ  
أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٦﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٧﴾ فَسَدِّسْ لَهُ الْبُيُوتَى ﴿٨﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٩﴾ فَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿١٠﴾

[ وَلَا يَخَافُ عُقْبَى ] اي عاقبتها وتبعها كما يخاف كل معاتب من الملوك فيدتي بعض الابقاء - ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبي هلاكها - وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف - وفي قراءة النبي ولم يخف - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

### سورة الليل

المعشي اي الشمس من قوله تعالى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى واما النهار من قوله يَغْشَى أَيَّلَ النَّهَارِ واما كل شيء ويواريه بظلامه من قوله إِذَا رَقَبَ [ تَجَلَّى ] ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطولع الشمس [ وَمَا خَلَقَ ] والقادر العظيم القدرة الذي قدر على حاق الذكر والانثى من ماء واحد - وقيل هما آدم وحواء - وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَى - وقرأ ابن مسعود وَالَّذِي خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - وعن المسائي وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى بِالْجَزْرِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مَنْ مَحَلَّ مَا خَلَقَ بِمَعْنَى وَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ أَيِ وَمَخْلُوقِ اللَّهِ الذَّكَرِ وَالْأُنثَى - وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراد بالخلق ان لا خالق سواه - وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا [ شَتَّى ] جمع شتيت اي ان مساعيكم اشدت مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره - [ أَعْطَى ] يعنى حقوق ماله [ وَاتَّقَى ] الله فلم يعصه [ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ] بالتحصلة الحسنى وهي الايمان - او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام - او بالثبوت الحسنى وهي الجنة [ فَسَدِّسْ لَهُ الْبُيُوتَى ] فسددته لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها وألجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسناظف به ونوقه حتى تكون الطاعة يسر الامور عايد واهونها من قوله فَمَنْ يَدِّدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ [ وَاسْتَغْنَى ] وهدا فيما عند الله كونه مستغنى عنه فلم يتق - واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى [ فَسَدِّسْ لَهُ الْبُيُوتَى ] فسددته ونمذعه الاطاف حتى تكون الطاعة اسرشي عليه واشده من قوله تعالى يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِّجًا كَأَنَّمَا بِصَدْرِهِ السَّمَاءُ - او سمى طريقة الخبير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة



سورة الليل ٩٢  
الجزء ٣٠  
ع ١٦

مَسْنِيَةٌ لِلْعُسْرَى ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۗ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۗ ﴿١﴾  
فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَنْظَى ۖ لَا يَصْلُهَا إِلَّا الشَّقَى ۗ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى ۗ الَّذِي يُوْتِي مَالَهُ  
يَتَزَكَّى ۖ وَمَا لِاحِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۖ وَسَوْفَ يُرْضَى ۗ ﴿٢﴾

الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر - او اراك بهما طريقَي الجَنَّةِ و النار اي فسندهما في الآخرة للطريقين -  
وقيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي حنبل بن حرب - [ وَمَا يُغْنِي ] استفهام في  
معنى الانكار او نفى [ تَرَدَّى ] تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت - او تَرَدَّى في الحفرة اذا قبر - او تَرَدَّى  
في معرجهنم - [ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ] ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع  
[ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ] اي ثواب الدارين لله هدي كونه تعالى وَاْتَيْنَهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي  
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّاحِبِينَ - وقرأ ابو الزبير تَنْظَى - فان قلت كيف قال لا يَصْلُهَا إِلَّا الشَّقَى وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى  
وقد علم ان كل شقي يصلها و كل تقى يجذبها لا يختص بالصالي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء  
وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصصة بالشقى فما تصنع بقوله وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى فقد علم ان  
انسق المسلمين يجذب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منم خاصة - قلت الآية واردة في الموازنة بين  
حالتى عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاراد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقل الشقى  
وجعل مختصا بالصالي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم  
تخلق الا له - وقيل هما ابو جهل او أمية بن خلف و ابو بكر رضي الله عنه [ يَتَزَكَّى ] من الزكاة اي  
يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتنزل من الزكوة - فان قلت ما محل يَتَزَكَّى -  
قلت هو على وجهين - ان جعلته بدلا من يُوْتِي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها  
وان جعلته حالا من الضمير في يُوْتِي فمحلها المنصب - [ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ] مستثنى من غير جنسه  
وهو الذممة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجهه ربه كقولك ما فى الدار احد الاحمارا - وقرأ يحيى بن وثاب  
الْابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ بِالرَّفْعِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ مَا فِي الدَّارِ احِدٌ الْاحْمَارُ - وانشد فى اللغتين قول بشر بن ابي حازم  
• اشحنت خلاء قفارا لا انيس بها • اذ الجاندر والظلمان تخائف • وقول القائل • شعرو • وبلدة ليس بها  
انيس • الا البعافر والا العيس • و يجوز ان يكون ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مفعولا له على المعنى

لان معنى الكلام لا يوتى ماله الا ابتغاء وجهه لانه مكافاة نعمة [ وَسَوْفَ يُرْضَى ]

موعود بالثواب الذي يرضيه و يقر عينه - عن رسول الله صلى الله

عليه و آله سلم من قرأ سورة الليل اعطاه الله

حتى يرضى و عاناه من العسر

و يسراه اليسر •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ الضُّحَى ﴿٢﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٣﴾ مَا رَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَالَى ﴿٤﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ الْأُولَى ﴿٥﴾ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٦﴾ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَارَى ﴿٧﴾ وَ رَجَدَكَ صَالِحًا فَهَدَى ﴿٨﴾ وَ رَجَدَكَ عَبْتًا فَنَعَى ﴿٩﴾

### سورة الضحى

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها - وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى و القى فيها السحرة سجدا لقوله تعالى رَانَ يُخْشِرَ النَّاسَ ضُحَى - وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضُحَى في مقابلة بَيَاتًا - [ سَجَى ] سَكَنَ وَ رَكَدَ ظَلَامَهُ وَ قِيلَ لَيْلَةٌ سَاجِيَةٌ سَاكِنَةٌ الرِّيحِ - وَ قِيلَ مَعْنَاهُ سَكُونُ النَّاسِ وَ الْاَصْوَاتُ فِيهِ وَ سَجَى الْبَحْرُ سَكَنَتْ اَمْوَالُهُ وَ طَرَفٌ سَاجٍ سَاكِنٌ فَاتَرُ [ مَا رَدَّعَكَ ] جَوَابُ الْقَسْمِ وَ مَعْنَاهُ مَا قَطَعَكَ قَطَعَ الْمَوْدِعَ - وَ قَرِئَ بِالْتَّخْفِيفِ يَعْنِي مَا تَرَكَكَ قَالَ • شعرة • وَ تَمَّ وَدَعْنَا اَلْ عَمْرُو وَ عَامِر • فَرَأَسَ اطْرَافَ الْمَثَقَمَةِ السُّمْرِ • وَ التَّوْدِيعُ مَبَالِغَةٌ فِي الْوَدْعِ لَنْ مِنْ رَدَّعَكَ مَفَارِقًا فَقَدْ بَانَخَ فِي تَرَكَكَ - روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اياما فقال المشركون ان مُحَمَّدًا وَدَعَهُ رَبَّهُ وَ قَالَهُ - وَ قِيلَ ان اَمَّ جَمِيلَ امْرَاةٍ ابِي لَهَبٍ قَالَتْ لَهُ يَا مُحَمَّدُ مَا اِرَى شَيْطَانَكَ اِلَّا قَدْ تَرَكَكَ فَذَلَّات - حَذَفَ الضَّمِيرَ مِنْ [ قَلَى ] كَحَذَفَهُ مِنَ الذُّكْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ الذَّاكِرِينَ اللّٰهُ كَثِيرًا وَ الذُّكْرُ يُرِيدُ وَ الذَّاكِرَاتُ وَ نَحْوَهُ فَارَى - فَهَدَى - فَانَعَى وَ هُوَ اِخْتِصَارٌ لِقَطْعِي لظهور المحذوف - فَانَ فَمَتَ كَيْفَ اِتَّصَلَ قَوْلُهُ [ وَ الْآخِرَةَ خَيْرًا مِنْ الْأُولَى ] بما قبله - قَلتَ لَمَّا كَانَ فِي ضَمَنِ نَفِي التَّوْدِيعِ وَ الْقَلَى ان اللّٰهُ مُوَاصِلَكَ بِالْوَحْيِ اِيْلِكَ وَ انكَ حَبِيبُ اللّٰهِ وَ لَا تَرَى كِرَامَةً اعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا نِعْمَةً اجَلَّ مِنْهُ لَخْبَرَهُ ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك و اجلّ و هو السبق و التقدم على جميع انبياء الله و رسله و شهادة امته على سائر الامم و رفع درجات المؤمنين و نيل مراتبهم بشفاعته و غير ذلك من الكرامات السنية [ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ] مَوْعِدٌ شَامِلٌ لَمَّا اعطاه في الدنيا من الفلج و الظفر بآعدائه يوم بدر و يوم فتح مكة و دخول الناس في الدين افواجا و الغلبة على قريظة و المضير و اجلائهم و بقت عسكرة و سراياه في بلاد العرب و ما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن و هدم ما يديهم من مساكن الجبابرة و ائمتهم من كدور الكفرة و ما قذف في قلوب اهل الشرق و الغرب من الرعب و تهيب السلام و نشر الدعوة و استيلاء المسالمين و لما اتخرله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ الْفِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ اَبْيَضٍ تَرَاهُ الْمَمْلُكَ - فَانَ قَلتَ مَا هَذِهِ اِنَّمَا الْاِخْلَعَةُ عَلَى مَرْفَ - قَلتَ هِيَ لَمْ الْاِبْتِدَاءُ الْمَوْعِدَةُ الْمَضْمُونِ

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝ ع

الجملة و المبتدأ محذوف تقديره و لانت سَوَفَ يَعْطِيكَ كما ذكرنا في لَأَقْسِمُ ان المعنى لَنَا أَقْسَمُ و ذلك انها لا تخلو من - ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التأكيد فبقي ان يكون لام ابتداء و لام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ و الخبر فلا بد من تقدير مبتدأ و خبر - و ان يكون اصلا و لانت سَوَفَ يَعْطِيكَ - فان قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد و التأخير - قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة و ان تأخر لما في التأخير من المصلحة - عدد عليه نعمه و اياديه و انه لم يُخَاهِ منها من اول تربيته و ابتداء نشئه ترشيحًا اما اراد به ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسن و زيادة الخير و الكرامة و لا يضيق صدره و لا يقل صدره [ أَلَمْ يُجِدْكَ ] من الوجود الذي بمعنى العلم و المنصوبان مفعولان و جَدَّ - و المعنى أَلَمْ تَكُنْ يَتِيمًا و ذلك ان ابيه مات و هو حزين قد اتت عليه سنة اشهر و ماتت امه و هو ابن ثمانين حزين فكفله عمه ابو طالب و عطفه الله عليه فاحسن تربيته - و من يدع التفاسير انه من قوامه ذرة يتيمة و ان المعنى الم تجدك واحدا في قرين عديم النظير فأرُوك - و قرين فأرى و هو على معنيين - اما من آراه بمعنى آراه سُمع بعض الرواة يقول ابن ابي هذه الموقسة - و اما من آرى له اذا رحمه [ ضَلَّ ] معناه الضلال عن علم الشرائع و ما طريقه السمع كقوله تعالى مَا كُنْتُمْ تَدْرِي مَا كَتَبَ وَ لَا الْإِيمَانُ - و قيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فردّه ابو جهل الى عبد المطالب - و قيل اصلته حليلة عند باب مكة حين فطمته و جادت به لتورده على عبد المطالب - و قيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب - فهذاك فعرفك القرآن و الشرائع - او نازل ضالك عن جدك و عمك و من قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوتهم عن العلوم السمعية فنعم و ان اراد انه كان على دينهم و كفرهم فمعاد الله و الانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل الذبوة و بعدها من الكبائر و الصغائر الشائنة فما بال الكفر و الجهل بالصانع ما كان لنا ان نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ و كفى بالذبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر [ عَائِلًا ] فقيرا - و قرين عيلا كما قرين سَيِّئَاتٍ و عديماً [ فَأَعَانِي ] فاعانك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي - و قيل تدعك و اغنى قلبك [ فَلَا تَقْهَرْ ] فلا تغلبه على ماله و حقه اضعفه - و في قراءة ابن مسعود فَلَا تَقْهَرْ هو ان يعبس في وجهه و فلان ذو كهورة عابس الوجه و منه الحديث فبابي راعي هو ما كهربي - الظهر و النهم الزجر - و عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزيهه - و قيل اما انه ليس بالسائل المستجدي و لكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهه - الحديث بزيمة الله شكرها و اشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء و الهداية و الاغناء و ما عدا ذلك - و عن مجاهد بالقران فَحَدِّثْ اِقْرَأْ و بلغ ما ارسلت به - و عن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رَزَقَنِي اللهُ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ مَدْرَكَكَ • وَرَضَعْنَا عَمُّكَ وَزَرَكَ • الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ • وَرَفَعْنَا آتَافَ ذِكْرِكَ • وَإِن مَّعَ

البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا نواس أمثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى  
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ واذم تقواون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان  
يقصد به غيره وامر على نفسه الغدنة والسدر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة  
لكفى به - وفي قراءة علي رضي الله عنه فَخَبِّرْ والمعنى انك كذبت يديما وضالاً وعائلاً فأواك الله وهداك  
واغذاك فمهما يكن من شيء ودعوى ما خيلت فلا تنس نعمته الله عليك في هذه الثامن و اقتد بالله  
فتعطف على اليتيم وأره فقد دقت اليتيم وهوانه و رأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل  
و تفقده بمعروفك و لا تزجره عن بابك كما رحمتك ربك فاغذك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها و  
تدخل تحت هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقراة مقتدياً بالله في ان هداه من الضلال - عن رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الضحى جعله الله يمين يرضى ل محمد ان يشفع له و عشر حموات يكتبها  
الله له بعدد كل يتيم و سائل •

## سورة الانشراح

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فانما اثبات الشرح والنجابه فكأنه قيل شرحنا لك مدرك  
ولذلك عطف عليه ورضعنا اعتباراً للمعنى ومعنى شرحنا مدرك فستحذاه حتى وسع هموم الذبوة ودعوة  
الثقلين جميعاً - او حتى احتمل المكاره اللتي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم - او فستحذاه بما اوردناه  
من العلوم والحكم وازاذا عده الضيق والخرج الذي يكون مع العمى والجهل - وعن الحسن ما في حكمة  
وعلماء - وعن ابي جعفر المنصور انه قرأ ألم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعلمه بين الحاء و اشبعها في مخرجها  
فظن السامع انه فتحها - والبوزر الذي انقض ظهره ابي حملة على النقيض وهو صوت الانقراض والانفكاك  
لذقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وآله و حتم و يغمه من فرطاته قبل الذبوة - او من  
جهاه بالحكام والشرع - او من تهاكك على اسلام اولى العناد من قومه و تهاكك - ورضعه عنه ان فخر له - او علم  
الشرائع - او مهد عذره بعد ما بلغ و بالغ - و قرأ انس و حائلنا و حططنا - و قرأ ابن مسعود و حائلنا عنك  
وقرئت - ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة و الاذان و الاقامة و التشهد و الخطب و في غير  
موضع من القران و الله و رسوله احق ان يرضوه - و من يطع الله و رسوله و اطيعوا الله و اطيعوا رسول ربي  
تسميته رسول الله و نبي الله و منه ذكره في تدب الاولين و الاخذ على الانبياء و أهمهم ان يؤمنوا به -

العُسْرِ يُسْرًا ﴿٩٤﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٩٥﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٩٦﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٩٧﴾

فان قلت اي فائدة في زيادة لك و المعنى مستعمل بدونه - قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام و الايضاح كانه قيل ألم تشرح لك ففهم ان نومه مشروحا ثم قيل صدرك فوضح ما علم مبهماً و كذلك لك ذكرك و عذرك و رزقك - فان قلت كيف تعاقب قوله [ فان مع العسر يسرا ] بما قبله - قلت كان المشركون يعجزون رسول الله و المؤمنين بالفقر و الضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله و احتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تئأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا - فان قلت ان مع المصحبة فما معنى اصطحاب العسر و اليسر - قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فاقرب اليهم المقرب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسايد و تقوية للغلوب - فان قلت ما معنى قول ابن عباس و ابن مسعود ان يغلب عسر يسرين - و قد روي مرزوعا انه خرج رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم ذات يوم و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين - قلت هذا عمل على الظاهر و بذاء على قوة الرجاء و ان موعود الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ و اباعه و القول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كثر قوله و يل يومئذ للمكذبين تقرير معناها في الغفوس و تمكينها في القلوب و كما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد و ان تكون الاولى عدة بان العسر مردرف بيسر لا محالة و الثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيذان و انما كان العسر واحدا لانه لا يخالو اما ان يكون تعريفه للعهد و هو العسر الذي كانوا فيه فهو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا و اما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا و اما اليسر فمفكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام اثنائي مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال - فان قلت فما المراد باليسرين - قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله و ما تيسر لهم في ايام الخلفاء - و ان يراد يسر الدنيا و يسر الآخرة كقوله تعالى قُلْ هَلْ تَرَبُّونَ بِنَا إِلَّا أَحَدِي الْحُسَيْنَيْنِ وَ هُمَا حَسَنِي الطَّيِّر وَ حَسَنِي الثَّوَاب - فان قلت فما معنى هذا التذكير - قلت التفضيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما و اي يسر و هو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة - فان قلت و اذا ثبت في قرآته غير مكرر فلم قال و الذي نفسي بيده او كان العسر في حجر لطافة اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين - قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفضيم فنأزته بيسر الدارين و ذلك يسران في الحقيقة - فان قلت فكيف تعاقب قوله [ فاذا فرغت فانصب ] بما قبله - قلت اما عدد عليه نعمه العالفة و وعده الأنفة بعنه على الشكر و الاجتهاد في العبودة و النصب فيها و ان يرأسل بين بعضها و بعض و يداع و يحرص على ان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

وَ الَّذِينَ رَزَقْنَاهُمْ الزَّيْتُونَ ﴿٢﴾ وَ طَوْرٍ مِّنْ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴿٣﴾ وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

دَثْبَهَا باخري - و عن ابن عباس فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَاجْتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ - وعن الحسن فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنَ الْغَزْوِ فَاجْتَهِدْ فِي الْعِبَادَةِ - و عن مجاهد فَإِذَا فَرَّغْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَانصَبْ فِي صَلَاتِكَ - و عن الشعبي انه رأى رجلاً يُشِيلُ حَجْرًا فَقَالَ لَيْسَ بِهَذَا أَمْرُ الْفَارِغِ وَ قَعُونَ الرَّجُلِ فَارِغًا مِنْ غَيْرِ شَمَلٍ أَوْ اشْتَعَالِهِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاةٍ مِنْ سَفَهِ الرَّأْيِ وَ سَخَافَةِ الْعَقْلِ وَ اسْتِيْلَاءِ الْغَفَاةِ - و لقد قال عمر رضي الله عنه اني لا اكره ان ارى احدكم فارغاً سبهاً لا في عمل دنيا ولا في عمل الآخرة - و قرأ ابو السمال فَرَّغْتَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَ لَيْسَتْ بِفَصِيحَةٍ - و من البدع ما روي عن بعض الراضية انه قرأ فَانصَبْ بِكَسْرِ الصَّادِ ابي فَانصَبْ عَلَيَا لِامامة و اوصح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرأ هكذا ويجعله امراً بالنصب الذي هو بغض علي و عداوته [ وَ اِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ] واجعل وغبتهك اليه خصوصاً و لا تسئل الا فضله متودلاً عليه - و قرئ فَرَّغْتَ ابي رَغَبِ النَّاسِ الِى طَلَبِ مَا عِنْدَهُ - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مَنْ قَرَأَ فَرَّغْتَ فَكَانَ مَا جَاءَنِي وَ اَنَا مَغْتَمٌّ فَفَرَّجَ عَلَيَّ •

### سورة التين

اتسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة - روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم طبق من تين فاكل منه و قال لاصحابه كلوا لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و تدفع من النقرس - و مر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيباً و استاك به و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم و يذهب بالاحفرة و سمعته يقول هي مواكي و سواك الانبياء قبلي - و عن ابن عباس هو تينكم هذا و زيتونكم - و قيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تين و طور زيتا لانهما منبتا التين و الزيتون - و قيل التين جبل ما بين حلوان و همدان و الزيتون جبل الشام لانهما منابتها كماه قيل و منابت التين و الزيتون و اضيف الطور و هو الجبل الِى سِينَانَ وَ هِيَ الْبَقْعَةُ وَ لَحْوٌ مِّنْ بَيْتُونٍ يَبْرُونَ فِي جَوَازِ الْأَعْرَابِ بِالرَّوَادِ الْبِيَاءِ وَ الْأَقْوَارِ عَلَى الْبِيَاءِ وَ تَحْرِيكُ الذُّنُوبِ بِحَرَكَاتِ الْأَعْرَابِ - و [ الْبَلَدِ ] مَكَّةَ حَمَاهَا اللَّهُ تَعَالَى وَ [ الْأَمِينِ ] مَنْ أَمَّنَ الرَّجُلُ أَمَانَةً فَهُوَ أَمِينٌ - و قيل أَمَانٌ كَمَا قِيلَ كَرَامٌ فِي كَرِيمٍ وَ أَمَانَتُهُ أَنَّهُ يُحْفَظُ مَنْ دَخَلَهُ كَمَا يُحْفَظُ الْأَمِينُ مَا يُوْتَمَنُّ عَلَيْهِ - و يجوز ان يكون فعلاً

سورة التين ٩٥  
الجزء ٣٠  
ع ٢٠  
الثلث

أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٣﴾  
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ ﴿٤﴾

بمعنى مفعول من آمنه لانه مأمون الفوائيل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرماً آمناً بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشأه - والطور المكان الذي نودي منه موسى - ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعلمين ومواد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبعثه [ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ] في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لعضائه ثم كان عاقبة امره حين ام يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القريمة السوية ان رددته أسفل من سفلى خلقاً وتركيباً يعنى انبج من قبح صورة واشوه خلقة وهم اصحاب النار - او أسفل من سفلى من اهل الدركات - او ثم رددته بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حتى نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وبيض شعره بعد سواده وتشن جاده وكان بضعاً وكل سمعه وبصره وكانا حديديين وتغير كل شيء منه فمشبه ديف وصورته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف - وقراً عبد الله أسفل المسافلين - فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين - قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فاهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصدورهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تحازل نهوضهم - فان قلت [ فَمَا يُكَذِّبُكَ ] من الخطاب به - قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات ابي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فابى شيء يضطرك الى ان تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله الَّذِينَ يَقُولُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشوا حويلاً وتدرجته في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تكيسه الى ان يبلغ ارضل العمر لا ترى دليلاً اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع - وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ ] وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأ سورة التين اعطاه الله خصلمين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٣﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٧﴾ إِنَّ رَأْيَ الْإِنْسَانِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٩﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي

### سورة العلق

عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم - محل [ باسم ربك ] الذصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ - فان قلت كيف قال [ خالق ] لم يذكر له مفعولا ثم قال خالق الانسان - قلت هو على وجهين - اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه - واما ان يقدر ويراد خالق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض - وقوله [ خالق الانسان ] تخصيص الانسان بالذكر من بين ما يتناول الخلق لان النازل اليه وهو اشرف ما على الارض - ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خالق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفعيلا لخلق الانسان ودلالة على عجب فطرته - فان قلت لم قال [ من علق ] على الجمع وانما خلق من علقه كقوله تعالى من نطفة ثم من علقه - قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لقي حسيرا [ الاكرم ] الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عبادة الذم اللقي لا تحصى و يحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم و حجبهم الذمهم و ركوبهم المذاهبي و اطراحهم الامور و يقبل توبتهم و يتجاوز عنهم بعد اقرار العظام فما اكرمه غاية و لا امد و كأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عبادة ما لم يعلموا و نقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم و نية على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة اللذي لا يحيط بها الا هو و ما دونت العلوم و لا قيدت الحكم و لا ضبطت اخبار الرابين و مقالاتهم و لا كذب الله المنزلة الا بالكتابة و لولا هي اما استقامت امور الدين و الدنيا و لو لم يكن على دقيق حكمة الله و لطيف تدبيره دليل الا امر القلم و الخط لكفى به - و لبعضهم في صفة القلم • شعر • و رواقه رقيق كمثل اراقه • قطب الخطى نباله اقصى المدى • سواد القوائم ما يجد مسيرها • لا اذا لعبت بها بيض المدى • وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم - [ كلا ] ربح لمن كفر بعممة الله عليه بطغيانه و ان لم يذكر لدلالة كلام عليه [ ان رآه ] ان رأى نفسه يقال في اعمال القلوب رأيتني و علمتني و ذلك بعض خصائصها و معنى الرؤية العلم و لو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين [ و استعنى ] هو المفعول الثاني [ ان الى ربك



يَذْهَبُ ۖ عَيْدًا إِذَا صَلَّى ۗ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۙ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ ۗ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۗ  
 أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۗ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ۖ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۗ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۗ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۗ

الرُّجْعِي [ وقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان - والرُّجْعِي مصدر كالبُشْرِي بمعنى الرجوع - وقيل ذللت في ابي جهل وكذلك أَرَأَيْتَ الَّذِي يَذْهَبُ - وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مئة فضة وذهبنا لعلنا نأخذ منها منطغى فندعُ ديدنا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابتداء عليهم - وروي عنه لعنه الله انه قال هل يُعَقَّرُ مُحْتَمِدٌ رَجْهَهُ بَيْنَ اظْهَرِكُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَوَالَّذِي يُخَلِّفُ بِهِ لَأَنْ رَأَيْتَهُ تَوَطَّأَتْ عَذْقُهُ فِجَاهَهُ ثُمَّ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ فَقَالُوا لَهُ مَا لَكَ يَا اَبَا الْحَكَمِ قَالَ ان يَذْهَبُ وَيَذْهَبُ لَخَذْفًا مِنْ نَارٍ وَهَوًّا وَاجْحَنَةً فَذَرَلْتُ [ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَذْهَبُ ] و معناه اخذني عن يذهي بعض عباد الله عن صلواته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما يذهي عنه من عبادة الله او كان امرا بالمعروف و التقوى فيما يأمر به من عبادة الاله كما يعتقد و كذلك ان كان على التكذيب للحق و التوحي عن الدين الصحيح كما نقول نحن [ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ] و يطع على احواله من هداية و ضلالة فيجازه على حسب ذلك و هذا دعيد - فان قلت ما متعلق أَرَأَيْتَ - قلت الَّذِي يَذْهَبُ مع الجملة الشرطية و هما في موضع المفعولين - فان قلت فابن جواب الشرط - قلت هو محذوف تقديره إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني - فان قلت فكيف صح ان يكون [ أَلَمْ يَعْلَم ] جوابا للشرط - قلت كما صح في ذلك ان اكرمك أنكرمني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه - فان قلت فما أَرَأَيْتَ الثانية و توسطها بين مفعولي أَرَأَيْتَ - قلت هي زائدة مكررة للتوكيد - وعن الحسن انه أمية بن خلف كان يذهي سلمان عن الصلوة - [ كَلَّا ] ردع لابي جهل و حَسَّ له عن نهيه عن عبادة الله وامر به بعبادة الاله ثم قال [ لَأَنْ لَمْ يَنْتَهِ ] عما هو فيه [ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ] لَنَأْخُذَنَّ بِنَاصِيَتِهِ و الناصية بها الى النار - و السَّفْعُ قبض على الشيء و جذبه بشدة - قال عمرو بن معدى كرب شعره قوم اذا نفع الصريح رأيتهم من بين مليح مهرة او سابع \* و قرئ أَنَسْفَعَنَّ بِالنُّونِ المشددة - وقرأ ابن مسعود لَأَسْفَعَنَّ و كتبتُها في المصحف بالالف على حكم الوقف و لما علم انها ناصية المذكور اكتفي بلام العهد عن الاضافة [ نَاصِيَةٍ ] بدل من النَّاصِيَةِ و جاز بدلها عن المعرفة و هي نكرة لانها وصفت فاستقلت بظائدة - و قرئ نَاصِيَةٌ على هي نَاصِيَةٌ - و نَاصِيَةٌ بالنصب و كلاهما على الشتم و رصفها بالكذب و الخطاء على الاسناد العجائزي و هما في الحقيقة اصحابها و فيه من الحسن و الجزالة ما ليس في قواك ناصية كاذب خاطي - و الذَّادِي المجلس الذي يندى فيه القوم ابي جدمعون و المراد اهل النادي - كما قال جرير هجهم مجلس صهب العيال اذله وقال زهير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﷻ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﷻ وَمَا أَنْزَلْنَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﷻ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﷻ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﷻ تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ

• ع • وفيهم مقاصات حسان وجوههم • والمقامة الحساس - روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال ألم أنك فاعاظ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فذرت - وقرأ ابن ابي عمير سيدعي الزانية على البناء للمفعول والزانية في كلام العرب الشوط الواحد زانية كعفرتة من الزين وهو الدفع وقيل زني وكانه ذهب الى الزين ثم غير للذهب كقواهم اسمي واصله زباني فقيل زانية على التعويض والمراد ملكة العذاب - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دعا ناديا لآخذته الزانية عينا [ كَلَّا ] ردع لابي جهل [ لَا تَطِعُهُ ] اي ائذت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين [ وَأَسْجِدْ ] ودم على سجدك يريد الصلوة [ وَاتَّقِرْ ] وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كما قرأ المفصل كله •

### سورة القدر

عظم القرآن من ثلثة اوجه - احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره - والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالذاهة والاستغناء عن التنبيه عليه - والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه - روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملأه جبرئيل على السفرة ثم كان يقره على رسول الله فجاء في ثلث وعشرين سنة - وعن الشعبي المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر - واختلفوا في وقتها فانكروهم على انها في شهر رمضان في العشر الاخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريد الميالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكلم الناس عند اظهارها فليصابه افضل فيها فيقرطوا في غيرها - ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم - وقيل سميت بذلك لخطرها وشرها على سائر الليالي [ وَمَا أَنْزَلْنَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ] يعني ولم تدع درابلك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بانها [ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ] وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملكة والروح وفصل كل امر حكيم - وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلا من بني

وَ الرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ سَلَّمَ ۗ هِيَ حَتَّى مَطَّعِ الْفَجْرِ ۝

• سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات

كلماتها  
٩٥

حروفها  
٣١٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُفْقَهِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا

اسرائيل ليدس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك و تقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي - و قيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد [ تَنْزِيلٌ ] الى السماء الدنيا - و قيل الى الارض - و الروح جبرئيل - و قيل خالق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة [ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ] اي يتنزل من اجل كل امر قضاة الله تلك السنة الى قابل - و قرى من كل امرج اي من اجل كل انسان - قيل لا يلقون مؤمنا و لا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة [ سَلَّمَ هِيَ ] ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير و يقضي في غيرها بلاء و سلامة - او ما هي الا سلام لكثرة ما يستلمون على المؤمنين - و فرجى [ مَطَّعِ ] بفتح اللام - و كسرهما - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر •

### سورة البينة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب و عبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه و اله و سلم لانفك مما نحن عليه من ديننا و لا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة و الانجيل و هو محمد صلى الله عليه و اله و سلم فحصى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال و ما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة و الاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق و لا اقرهم على الكفر الا محجى و الرسول و نظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بعفك مما انا فيه حتى يزرقي الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزاد فسقا فيقول واعظه لم تكن مفكاً من الفسق حتى توسر و ما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار بذكره ما كان يقوله توبخا و الزاما و انفالك الشيء من الشيء ان يزيله بعد اتحمامه به كالعظم اذا انفك من مفصله و المعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند محجى و البينة - و [ البينة ] الحجية الواضحة و [ رسول ] بدل من البينة - و في قراءة عبد الله رسول حالاً من البينة [ صحفاً ] قراطيس [ مطهرة ] من الباطل [ فيها كتب ] مكتوبات [ قيمة ] مستقيمة ناطقة بالحق و العدل - و المراد بتفرقتهم تفرقتهم عن الحق و انتشاعهم عنه - او تفرقتهم فرقا فممنهم من امن

أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١٠٩﴾  
 ٩٩ سورة الزلزال  
 الجزء ٣٠  
 ع ٢٣  
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿١١٠﴾  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿١١١﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَدَّتْ غَدَنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ إِمَانٌ خَشِيَ رَبَّهُ ۗ

حرفوها  
 ١٥٨

• سورة الزلزال مدنية وهي ثمان آيات •

كلما  
 ٣٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند - فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين  
 اولاً ثم اورد اهل الكتاب في قوله [ وَمَا تَفَرَّقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ] - قلت لانهم كانوا على عام به لوجوده في  
 كتبهم فاذا رصفوا بالتفرق عده كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف [ وَمَا أَمْرًا ] يعني في التوراة  
 والإنجيل [الآ] بالدين الخفيفي وكذبهم حرفوا و بدلوا [ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ] اي دين الملة القيمة - و قرى  
 وَذَلِكَ الدِّينُ الْقِيَمَةُ على تأويل الدين بالملة - فان قلت ما وجه قوله وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ - قلت  
 معناه وَمَا أَمْرًا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة - وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا  
 بمعنى بان يعبدوا - قرأ نافع البَرِيَّةَ بالهمز - والقراء على التخفيف - والندي والبرية مما استمر الاستعمال على  
 تخفيفه ورض الاصل - و قرى خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جمع خَيْر كجيد وطيب في جيد وطيب - عن رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ ثم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساءً ومقيلاً •

### سورة الزلزال

[ زِلْزَالَهَا ] - قرى بكسر الزاي - وفتحها فالمكسور مصدر و المفتوح اسم و ليس في الابنية فعلا بالفتح  
 الا في المضاعف - فان قلت ما معنى زِلْزَالَهَا بالاضافة - قلت معناه زِلْزَالَهَا الذي تستوجبه في الحكمة  
 ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكريم النقي اكرامه واهن الفاسق اهانتة  
 تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة - او زِلْزَالَهَا كله و جميع ما هو ممكن منه - الأثقال جمع ثقل وهو  
 متاع البيت و تحمّل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدنانير أثقالاً لها [ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ] زلزلت هذه  
 الزلزلة الشديدة و لفظت ما في بطنها و ذلك عند المنفخة الدائبة حين تزلزل وتلفظ اصواتها احياناً فيقولون  
 ذلك لما يبهروهم من الامر الفظيع كما يقولون من بَعَثْنَا من مَرَقَدْنَا - وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن  
 بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن و صدق المرسلون - فان قلت ما معنى تحديث الارض  
 والابحار لها - قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث بالاسان

سورة العديت ١٠٠  
الجزء ٣٠  
ع ٢٤

بَانَ رَبِّكَ اَوْحَى لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ اَشْتَاتًا ۗ لِيُرَوَّاْ اَعْمَالَهُمْ ۗ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ  
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ

كلماتها ٢٤  
سورة العديت مكية وهي احدى عشر آية •  
حرفها ١٧٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ۝

وَ الْعَدِیْتِ فَتَبْحَا ۝ فَاُمُوْا یَتِ تَدْحَا ۝ فَاَلْمَغِیْرَتِ صُبْحَا ۝ فَاَتَّرْنَ بِهٖ نَعْمَا ۝ فَوَسَطْنَ بِهٖ جَمْعًا ۝ اِنَّ الْاِنْسَانَ

حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم ام زلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء  
يُنذرونه ويحدثون منه - وقيل يُنطقها الله على الحقيقة وتُخبر بما عمل عليها من خير وشر - وروي عن رسول  
الله صلى الله عليه و آله وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها - فان قامت اذا و يومئذ ما ناصبهما -  
فلمت يومئذ بدل من اذا و ناصبهما تُحَدِّثُ - ويجوز ان يذنب ان يذنب ان يذنب ان يذنب ان يذنب ان يذنب ان يذنب ان يذنب  
ابن مفعولا تُحَدِّثُ - قلت قد حذف اوامها و الثاني اخبارها واصله تُحَدِّثُ الخلق اخبارها الا ان  
المقصود ذكر تحديدها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيماً للديوم - فان قامت بم تعلقت الباء في قوله [بَانَ رَبِّكَ] -  
قامت بتحدت معناه تحددت اخبارها بسبب ائحاء ربك لها و امره اياها بالتحديث - ويجوز ان يكون المعنى  
يومئذ تحددت بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديدها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها  
كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين - ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل  
يومئذ تحددت باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا و [اوحى لها] بمعنى اوحى اليها  
وهو مجاز كقوله تعالى اَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ - قال ع • اوحى لها القرار فاستقرت • قرأ ابن مسعود ندي أخبارها -  
و سعيد بن جبیر ندي بالتخفيف - يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف [اشتاتاً] بيض الوجوه  
أمدنين و سواد الوجوه فزعين - او يصدرون عن الموقف اشتاتاً يتفرق بهم طريقاً الجنة و النار [ليروا] جزاء  
[اعمالهم] و في قراءة النبي عليه السلام ليروا بالفتح - قرأ ابن عباس و زيد بن علي يرة بالضم - ويحكى ان  
اعرابياً اخر خديرة فويل له قدصت و اخرت فقال • شعر • خذا بطن هرشي و قفاها فانه • كلا جانبي هرشي لهن  
طريق • و الذرة الذملة الصغيرة - وقيل الدر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء - فان قامت حمضات  
الكافر محبطة بالكفر وسيدات المؤمن معفوة باجتذاب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الدر من الخير  
و الشر - قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً من فريق السعداء و من يعمل مثقال ذرة شراً من  
فريق الأشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتاً - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و آله و آله من قرأ  
اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله •

### سورة العديت

اقسم بخيل العزة تعدر فتضبح والضبح صوت انفاها اذا عدت - وعن ابن عباس انه حكاه فقال آخ آخ - قال

لَرَبِّهِ لَكُنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

سورة العديت ٥٠

الجزء ٣٠

ع ٢٣

منقرة • شعر • والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا • وانتصاب ضبحا على يصبح ضبحا -  
 او بالعديت كانه قيل والضاحات لان الضبح يكون مع العدر - او على الحال اي ضاحات [فالمؤنيت] توري فار  
 الحباحب وهي ما تدفح من حوافرها [قدحا] قاذحات ماكات بحوافرها الحجارة والقذح الصك و  
 الايراء اخراج النار تقول قدح فاروى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا [فالمغيرت]  
 تغير على العدر [ضبحا] في رقت الصبح [فأثرون به نفعا] فهيتجن بذاك الوقت غبارا [فوسطن به]  
 بذلك الوقت - او بالنقع اي وسطن الذقع الجمع - او فوسطن مندسبات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه  
 بمعنى توسطه - وقيل الضمير لمكان الغارة - وقيل العدر الذي دل عليه والعديت - ويجوز ان يراد بالنقع  
 الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة - وقول لبيد • ع • فمتى يذقع صراخ صادق • اي فهيتجن في  
 المغار عليهم صياحا وجلبة - وقرأ ابو حيوثة فاثرون بالتشديد بمعنى فاطهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى  
 الاظهار - او قلب ثورن الى وثرن وقاب الوار همزة - وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية و الابداء مزيدة للتوكيد  
 كقوله تعالى وارتوا به اوهي مبالغة في وسطن - وعن ابن عباس كذت جالسا في الحجر فجاد رجل  
 فعانذي عن العديت ضبحا ففسرتها بالخيل نذهب الى علي وهو تحت مقاية زمزم فسأله وذكر انه  
 ما قلت فقال ادبه لي فلما وقعت على رأسه قال ثقني الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول  
 غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للمزبير وفرس للمقداد والعديت ضبحا الابل من عرفة  
 الى المزلفة ومن المزلفة الى منى فان صححت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشار  
 والحافر للانسان والشفتان للمهور والثفر للثورة وما اشبه ذلك - وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكتاب  
 والذئلب - وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبت اذا مدت اضباعها في السير  
 وليس بثبت وجمع هو المزلفة - فان قلت علام عطف فاثرون - قلت على الفعل انذي وضع اسم  
 الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدن فاووين فاعرن فاثرون - الكدود الكفور وكذذ النعمة كدودا - ومنه  
 سمي كذذ لانه كذذ اياه فقارقه - وعن الكلبي الكدود بلسان كذذ العاصي و بلسان بني مالك الخبيل  
 و بلسان ربيعة ومضر الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله  
 تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما نعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عظاماها في جذب  
 اننى نعمة الله قليلة ضئيلة - [ وانه ] وان الانسان [على ذلك] على كدود [لشهاد] يشهد على نفسه  
 ولا يقدر ان يحجده لظهور امره - وقيل وان الله على كدود لشاهد على سبيل الوعيد - [الخير] الحال من  
 قوله تعالى ان ترك خيرا - والشديد الخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد - قال طرفة • شعر • ارى الموت  
 بعنم الكرام ومصطفى • عقيلة مال الفاحش المتشدد • بعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يتقل عليه

وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ۝  
سورة القارعة مكية وهي احدى عشر آية •

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ  
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمَّهُ

لِخَيْلٍ مَمْسُوكٍ - او اراد بالشديد القوي وَ اِنَّهُ اِحْتَبَ الْمَالَ وَايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق و هو لِحَبِّ عِبَادَةِ  
اللَّهِ و شكر نعمته ضعيف متعاس تقول هو شديد لهذا الامر و قوتي له اذا كان مطيقا له ضابطا - او اراد اِنَّهُ  
لِحَبِّ الْخَيْرَاتِ غَيْرِ هَشٍّ مَنبَسُطٍ وَاكْمَهُ شَدِيدٌ مَنبَسُطٌ - [بَعْدَرٌ] بُعِثَ - و قَرِيٌّ بَحْدَرٌ - و بُحِثَ - و بَحَسَرَ  
وَ حَصَّلَ عَلَى بَغَائِهِمَا لِلْفَاعِلِ - وَ حَصَّلَ بِالْتَخْفِيفِ وَ مَعْنَى [حُصِّلَ] جُمِعَ فِي الصِّصْفِ اَي اظهر محصلا  
مجموعا - و قِيلَ مُتَّزِبِينَ خَيْرَةٌ وَ شَرٌّ وَ مِنْهُ قِيلَ الْمُمْتَلِخُ الْمَحْصَلُ - وَ مَعْنَى عَلِمَهُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَجَازَاتُهُ  
لَهُمْ عَلَى مَقَادِيرِ اَعْمَالِهِمْ لَانْ ذَلِكَ اَثْرُ خَيْرِهِ بِهِمْ - وَ قَرَأَ ابُو السَّمَالِ اَنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ سَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعُدُوتِ أُعْطِيَ مِنَ الْاَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ بَاتَ  
بِالْمُؤَدَّةِ وَ شَهِدَ جَمْعًا •

### سورة القارعة

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقوع [يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ] شَبَّهَهُمْ  
بِالْفَرَاشِ فِي الْكَثْرَةِ وَ الْاِنْتِشَارِ وَ الضَّعْفِ وَ الدَّلَّةِ وَ التَّطَايُرِ اِلَى الدَّاعِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يَتَطَايَرُ الْفَرَاشُ  
اِلَى النَّارِ - قَالَ جَرِيرٌ • شَعْرٌ • اِنْ الْفَرَزْدَقُ مَا عَلِمَتْ وَ قَوْمُهُ • مِثْلُ الْفَرَاشِ غَشِيَنَ نَارَ الْمِصْطَلِيِّ • وَ فِي امْتِثَالِهِمْ  
اَضْعَفَ مِنْ فَرَاشَةٍ وَ اَذَلُّ وَ اَجْهَلُ وَ هَمِّي فَرَاشًا لَتَفْرِشُهُ وَ اِنْتِشَارُهُ - وَ شَبَّهَ الْجِبَالَ بِالْعِهْنِ وَ هُوَ الصُّوفُ الْمَصْبُغُ  
الْوَانِي لِانْهَا الْوَانُ وَ بِالْمَنْفُوشِ مِنْهُ لَتَفْرِقُ اجْزَائِهَا - وَ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَالصُّوفِ - الْمَوَازِينُ جَمْعُ مَوْزَنٍ وَ هُوَ  
الْعَمَلُ الَّذِي لَهُ وَزْنٌ وَ خَطَرٌ عِنْدَ اللَّهِ - او جَمْعُ مِيزَانٍ - وَ ثَقُلَهَا رَجَحَانَهَا وَ مِنْهُ حَدِيثُ اَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ وَ اِنَّمَا ثَقُلْتَ مَوَازِينَ مَنْ ثَقُلْتَ مَوَازِينَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِاتِّبَاعِهِمْ الْحَقَّ وَ ثَقُلَهَا فِي الدُّنْيَا  
وَ حَقُّ لِمِيزَانٍ لَا يُوَضَعُ فِيهِ اِلَّا الْحَسَنَاتُ اِنْ يَثْقُلُ وَ اِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ وَ خَفَّتْهَا  
فِي الدُّنْيَا وَ حَقُّ لِمِيزَانٍ لَا يُوَضَعُ فِيهِ اِلَّا السَّيِّئَاتُ اِنْ يَخْفُ [فَأَمَّهُ هَارِيَةً] مِنْ قَوْلِهِمْ اِذَا دُعُوا عَلَى الرَّجُلِ بِالْهَلَكَةِ هَوَتْ  
أَمَّهُ لِانَّهُ اِذَا هَوِيَ اَي سَقَطَ وَ هُنَاكَ نَقَدَ هَوَتْ اَمَّهُ نَكَلًا وَ حَزَنًا - قَالَ • شَعْرٌ • هَوَتْ اَمَّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحُ غَادِيًا •  
وَ مَاذَا يُوَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُوْرُبُ • فَكَانَ قِيلَ وَ اَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَقَدْ هَلَكَ - وَ قِيلَ هَارِيَةً مِنْ اَسْمَاءِ  
النَّارِ وَ كَانَتْهَا الْغَارُ الْعَمِيقَةُ لَهْوِي اَهْلِ النَّارِ فِيهَا مَهْوِيٌّ بَعِيدًا كَمَا رَزِي يَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيْفًا اَي فَمَازَاهُ

هَارِبَةٌ ۖ وَمَا أَقْرَبْتَ مَا هِيَ ۗ نَارُ حَامِيَةٍ ۖ ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

الْهَيْكُمُ النَّكَارُ ۗ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۗ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۗ كَلَّا لَوْ تَعَامُونَ عَالِمُ الْيَقِينِ ۗ

الغار - وقيل للمأوى أم على التشبيه لان الأم مأوى النواد و مفزعه - و عن قنادة فأمه هارِبَةٌ فأم رأسه هارِبَةٌ في قعر جثم لانه يطرح فيها مذكوسا [ هَيْدَةٌ ] ضمير الداهية التي دل عليها قوله فأمه هَارِبَةٌ في التفسير الاول - او ضمير هَارِبَةٌ و الهاء للمسكت و اذا وصل القارى حذفها - وقيل حقه ان لا يدرج للثلاث يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف و قد أُجيز اثباتها مع الوصل - عن رمول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة •

## سورة التكاثر

آهه عن كذا وأقباه اذا شغل - و [ النَّكَارُ ] الدجاري في الكثرة و التباهي بها و ان يقول هؤلاء نحن اكثر و هؤلاء نحن اكثر - روي ان بني عبد مناف و بني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بذو عبد مناف فقالت بذو سهم ان البدني اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالآخياء و الأموات فكثرتهم بذو سهم و المعنى انكم تكاثرتم بالآخياء حتى اذا استدعيتهم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تكما بهم - وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان و هذا قبر فلان عند تفاخرهم و المعنى الهمكم ذلك و هو مما لا يماندكم و لا يجدي عليكم في دنياكم و أخرتكم عما يعانكم من امر الدين الذي هو اهم و اعنى من كل سهم - او اراد الهمكم التكاثر بالاموال و الاراد الى ان صتم و قبرتكم متفقين اعماركم في طلب الدنيا و الاستباق اليها و التهاك عليها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعانبتكم و العمل لأخرتكم و زيارة القبر عبارة عن الموت - قال • شعر • ان يخاص لعام خليل عشرين ذات الضماد او يزور القبرا • وقال الاخطل • شعر • زار القبور ابو مالك • فاصبح الأم زواها • وقرأ ابن عباس آلهمكم على الاستفهام الذي معناه التقدير - [ كَلَّا ] رجع و تنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع هم و لا يهتم بدينه [ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ] انذار ليخافوا فيفتبهوا عن غفلتهم و التكرير تأكيد للردع و الانذار عليهم - و [ ثُمَّ ] دلالة على ان الندار الثاني ابلغ من الاول و اشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل و المعنى سَوْفَ تَعْلَمُونَ الخطاء فيما انتم عليه اذا عايتكم ما قد انتم من هول لقاء الله تعالى و ان هذا التنبيه نصيحة لكم و رحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا و قال [ لَوْ تَعْلَمُونَ ] محذوف الجواب يعني لَوْ تَعْلَمُونَ ما بدن ايديكم [ عِلْمٌ ] الامر [ الْيَقِينِ ] اي كعلمكم ما تستيقنونونه من الامور التي وكلتم بعلمهم افعلمت ما لا يوصف ولا يتكلم ولكنكم صال



لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَتَسْتَسئِلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝ ع

حرفنها  
٧٤

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات •

كلماتها  
١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

وَ الْعَصْرِ ۖ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خَسِيرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ۖ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۖ ع

جهلة - ثم قال [ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ] فبيّن لهم ما انذرهم منه واعد لهم به و قد مرّ ما في ايضاح الشيء بعد ايهامه من تعظيمه و تعظيمه وهو جواب قسم محذوف و القسم التوكيد الوعيد وان ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب و كثره معطوفاً بتمّ تغليظاً في التهديد و زيادةً في التزهويل - و قرئ لَتَرَوُنَّ بِالْمَعْرُوفِ هي مستكرهه - فان قلت لم استكرهت و الواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد - قلت ذلك في الواو اللتي ضمنها لازمة و هذه عارضة للقاء الساكنين - و قرئ لَتَرَوُنَّ - و التَّوَرُّنُهَا عَلَى الْبِذَاءِ لِلْمَفْعُولِ [ عَيْنَ الْيَقِينِ ] اي الرؤية اللتي هي نفس اليقين و خالصته - و يجوز ان يواد بالروية العلم و الابصار [ عَنِ النَّعِيمِ ] عن اللهو و التفرغ الذي شغلكم الانتذان به عن الدين و تكاليفه - فان قلت ما النعيم الذي يسأل عنه الانسان و يعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم - قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء الذات و لم يعيش الا لياكل الطيب و وليس اللين و يقطع اوقاته باللهو و الطرب لا يعبأ بالعلم و العمل و لا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله و ارزاقه اللتي لم يخلقها الا لعباده و تقوى بها على دراسة العلم و القيام بالعمل و كان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بمعزل و اليه اشار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما يروى انه اكل هو و اصحابه تمر و شربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا و سقانا و جعلنا مسلمين - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مَنْ قَرَأَ آيَاتِكُمْ التَّكْوِينِ يُحَاسِبُهُ اللَّهُ بِالنَّعِيمِ الَّذِي أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ أُعْطِيَ مِنَ الْجَزَاءِ كَأَنَّمَا قَرَأَ الْفِ آيَةً •

### سورة العصر

اقسم بصلوة العصر افضلها بدليل قوله تعالى وَ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي مِصْحَفِ حَفْصَةَ وَقوله عليه السلام مَنْ فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله و ماله و لان التكليف في ادائها شق لثقات الناس في تجارتهم و مكابهم آخر النهار و اشتغالهم بمعايشهم - او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعاً من دلائل القدرة - او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب [ وَ الْإِنسَانَ ] للجنس - و الخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران و المعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين و هداهم لانهم اشقروا الآخرة بالدنيا فربحوا و سعدوا و من عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة و الشقاوة [ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ] بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره و هو الخير كله من توحيد الله و طاعته و اتباع كُتبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً ۝ أَلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ نَحَسَبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝

و رُسُلُهُ و الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة [ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ] عن المعاصي و على الطاعات و على ما يدلوا الله به عباده - عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من قرأ سورة وَ الْعَصْرُ غُفِرَ اللَّهُ لَهُ و كان ممن توامى بالحق و توامى بالصدر •

### سورة الهمزة

الهمزُ المكسر كالهزم و اللمزُ الطعن يقال لَمَزَهُ طَعَنَهُ و المراد المكسر من اعراض الناس و الغض منهم و اغتياهم و الطعن فيهم و بناء فَعَلَةٌ يدل على ان ذلك عادة منه قد ضربى بها و نحوهما المَعْدَةُ و الضَّحَكَةُ - قال • ع • و ان أُغْيِبَ فانت الهماز اللمزة • و قرئ وَيَلِّ لِهْمَزَةٍ لُّمَزَةً - و قرئ وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ بسكون الميم و هو المسخورة الذي يأتي بالاوبد و الاضاحيك فيُضْحَكُ منه و يُسْتَمُّ - و قيل نزلت في الاخنس بن شريق و كانت عادته الغيبة و الوقعة - و قيل في أمية بن خلف - و قيل في الوليد بن المغيرة و اغتياهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و غَضَهُ منه - و يجوز ان يكون السبب خاصاً و الوعيد عاماً ليتناول كل من باشر ذلك القبيح و ليكون جارياً مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك اذجر له و انكى فيه [ أَلَّذِي ] بدل من كُنَّ - او نصب على الذم - و قرئ جَمَعَ بالتشديد و هو مطابق لَعَدَّدَهُ - و قيل عَدَّدَهُ جعله عُدَّة الحوادث الدهر - و قرئ وَ عَدَّدَهُ اى جَمَعَ المال و فَبَطَّ عَدَدَهُ و احصاه - او جَمَعَ ماله و قومه الذي ينصرونه من قواك فلان ذو عدد و عدد اذا كان له عدد و امر من الانصار و ما يصلحهم - و قيل وَ عَدَّدَهُ معناه و عده على فلك الادغام نحو عَدَّدُوا [ أَخْلَدَهُ ] و خَلَدَهُ بمعنى اى طَوَّلَ المَالُ امله و مدَّاه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته و طول امله يَحَسَبُ أَنَّ المَالَ تَوَكَّه خالداً في الدنيا لا يموت - او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر و الأجر و غرس الاشجار و عمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاء حياً - او هو تعريض بالعمل الصالح و انه هو الذي اخذ صاحبه في النعيم فأمَّا أَمْالٌ فما اخذ احداً فيه - و روي انه كان لالاخنس اربعة آلاف دينار - و قيل عشرة آلاف - و عن الحسن انه عاد موسراً فقال ما تقول في الوفاء لم افتد بها من الميم و لا تفضلت على كريم قال و لكن اما ذا قال لذبوة الزمان و جفوة الساطان و نوائب الدهر و مخالفة الفقر قال ان تدعهُ امن لا يحدك و تودّ على من لا يعذك [ كَلَّا ] ردع له عن حسبانته - و قرئ يُؤَيَّبِدَانِ اى هو و ماله - و يُؤَيَّبِدُنْ بضم الذال اى هو و انصاره - و يُؤَيَّبِدُنْهُ [ فِي الْحُطَمَةِ ] في النار المقي من شأنها ان تحطم كل ما يلقي فيها و يقال للمرجل الأكلول انه الحطمة - و قرئ

سورة الفيل ١٠٥  
الجزء ٣٠  
ع ٢٩  
كلماتها ٢٤  
سورة الفيل مكية وهي خمس آيات •  
حروفها ٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمْ تَرَىٰ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۗ أَلَمْ يَجْعَلْ لِكَيْدِهِمْ فِي تَضَلُّلٍ ۗ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝

الْحِطْمَةُ يعني انها تدخل في اجوانهم حتى تصل الى صدرهم وتطبع على انبتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى انى يمسه فكيف اذا اطلمت عليه نار جهنم واستولت عليه - ويجوز ان تخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الغاسدة والذيات الخبيثة ومعنى اطلاق النار عليها انها تعلقها وتغلبها وتشتعل عليها او تطالع على سبيل الحجاز معادن موجبها [مؤصدة] مطبقة - قال • شعر • نحن الى اجبال مكة ناقتي • ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة • وقرئ في عمدة بضمين - وعمدة بسكون الميم - وعمدة بفتحين والمعنى انه يؤكد بأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتؤصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمدة استيناقا في استيناق - ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة موتقين في عمدة مؤصدة مثل المقاطر اللتي يقطر فيها النصوص اللهم اجونا ياخير مستجار - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الهزرة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من اشتهرأ بعحمد صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه •

### سورة الفيل

روى ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسمها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كذابة فقعدها فيها ليلا فاضربه ذلك - وقيل اخرجت روفة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحبيشة و معه فيل له اسمه محمود و كان قوتا عظيما و اندى عشر فيلا غيره - وقيل ثمانية - وقيل كان الف فيل - وقيل كان وحده فلما باع المقمس خرج اليه عبد المطلب و عرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى و عبا جيشه و قدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك و لم يدرج و اذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هزل فارسل الله طير سؤدا - وقيل خضرا - وقيل بيضا مع كل طائر حجر في مذاقها و حيران في رجليه الكبر من العدسة و اصغر من الحمصة - و عن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو فبئز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره و على كل حجر اسم من يقع عليه فمروا نهلكوا في كل طريق و منهل و دري ابرهة فتماقت انامله و اراهه و ما

مات حتى انصدع صدره عن قلبه و انفلت وزيرة ابو بكسوم و طائر يحاقق فوته حتى بلغ النجاشي نقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه - و قيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنة - و قيل بثلاث و عشرين سنة - و عن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الغيل و سائسه اعميين مقيدين يستطعمان - و فيه ان ابرهة اخذ لعبد المطالب ماتني بعير فخرج اليه فيها فجهزه و كان رجلا جسيما وسيما و قيل هذا سيد قريش و صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل و الوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جدت لهدم البيت الذي هو دينك و دين ابيك و عصمتك و شرفكم في قديم الدهر فالحالك عذو ذرد أخذ لك فقال انا رب الابل و للبيت رب سيمذعه ثم رجع و اتى باب البيت فاخذ بحاقته و هو يقول • شعر • لاهم ان المرء يمنع رحله • فامنع حلالك • لا يغلبن صايبيهم و محالهم • عذرا محالكم • ان كنت تاركهم و كعبتنا • فامر ما بدا لك • شعر • يا رب لا ارجو لهم سواك • يا رب فامنع منهم حماكا • فالقت و هو يدعوف اذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية و لا تهامية - و فيه ان اهل مكة قد احتوا على اموالهم و جمع عبد المطالب من جواهرهم و ذهبهم الجور و كان سبب يساره - و عن ابي سعيد الخدري انه سأل عن الطير فقال حمام مكة منها - و قيل جاءت عشية ثم صبحتهم - و عن عكرمة من اصابته جدته و هو اول جدري ظهر - قريتم ثم تر يسكون الراء للجد في اظهار اثر الاجازم و المعنى انك رأيت اثار فعل الله بالحبيشة و سمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و [ كَيْفَ ] في موضع نصب بفعل ربك لا بانتم تر لما في كيف من معنى الامتفهام [ فِي تَصْلِيلِ ] في تضييع و ابطال يقال ضل كيدك اذا جعله ضالاً ضائعا و نحوه قوله تعالى وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِيْنَ اِلَّا فِي ضَالٍ - و قيل لامرئ القيس الملك الضالين لانه ضل ملك ابيه ابي ضيعة يعني انهم كانوا البيت اولاً ببذاء القليس و اردوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاح الحريق فيه و كادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم [ اَبَابِيْلَ ] حزائق الواحد ابالة و في امثالهم ضفت على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزمة من الطير في تضامها بالابالة - و قيل اَبَابِيْلَ مثل عباديد و شاطئ لا واحد لها - وقرأ ابو حنيفة رحمه الله يرميهم ابي الله تعالى ار الطير لانه اسم جمع مذكور و انما يؤنث على المعنى و [ سِجِّيلٍ ] كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجيننا علم للديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون و اشتقاقه من الاسجال و هو الارسال لان العذاب موصوف بذلك و ارجل عليهم طيرا - فارسلنا عليهم الطوفان - و عن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الجبر - و قيل هو معرب من سنگ كل - و قيل من شديد عذابه و رورا بيت ابن مقبل • ع • ضرباً توأمت به الابطال سجين • واما هو سجيننا و القصيدة نونية مشهورة في ديوانه - و شبهوا بورق الزرع اذا اكل ابي وقع فيه الأكل و هو ان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

لِيُذَلِّقَ قُرَيْشٍ ﴿٢﴾ فِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٣﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٤﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾

يأكله الحرد - اربعين اكلته الدواب ورائته و لكنه جاء على ما عليه اواب القران كقوله كَانَا يَأْكُلِنِ الطَّعَامَ - او اريد اكل حبه فبقي صغرا منه - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف و المسخ •

### سورة القريش

[ لِيُذَلِّقَ قُرَيْشٍ ] متعاقب بقواه فَلْيَعْبُدُوا أَمْرَهُمْ ان يعبدوا لاجل ايلادهم الرحلتين - فان قات فلم دخلت الغاء - قات لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوا لا يلائمهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوا لهذه الواحدة اللتي هي نعمة ظاهرة - وقيل المعنى اعجبوا لِيُذَلِّقَ قُرَيْشٍ - وقيل هو متعلق بما قبله اي فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِيُذَلِّقَ قُرَيْشٍ و هذا بمنزلة التضمين في الشعر و هو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الابه و هما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل - وعن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب وقرأ في الاولى و الثاني و المعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب و يحترموهم فضل احترام حتى ينتظم اهم الامر في رحلتهم فلا يجترع احد عليهم - و كانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن و في الصيف الى الشام فيمتارون و يتجرون و كانوا في رحلتهم امدنين لانهم اهل حرم الله و ولاية بيته فلا يتعرض لهم و الناس غيرهم يتخطفون و يغار عليهم - و الايلاف من قواهم الفت المكان ارفقه ايلافا اذا الفته نانا مؤلف - قال • ع • من المؤلفات الزهو غير الاراك • و قرئ لِيُذَلِّقَ قُرَيْشٍ اي لعمرة قريش وقيل يقال الفته الغار و الافر - وقرأ ابو جعفر لِيُذَلِّقَ قُرَيْشٍ - وقد جمعها من قال • شعر • زعمتم ان اخوتكم قريش • لهم الف و ايس لكم الاف • وقرأ عكرمة لِيُذَلِّقَ قُرَيْشٍ الْقَوْمَ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ - و قُرَيْشٍ ولد الغضربين كذاتة سموا بتصغير القرش و هو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن و لا نطاق الا بالغار - و عن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل و لاتؤكل و تعلو و لا تعلق و انشد • شعر • و قريش هي اللتي تسكن البحر و بها سميت قريش قريشا • و التصغير للتعظيم - و قيل من القرش و هو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم و ضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف و تذكيرا بعظيم النعمة فيه و نصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعم و اراد رحلتهم الشتاء و الصيف فانرد لامن الالباس كقوله • كلوا في بعض بطنكم • و قرئ رِحْلَةَ بِالضَّمِّ و هي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

أَرَوَيْتَ الَّذِي يَكْتُمُ بِالْإِثْمِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ

الجهة التي يرحل اليها والتذكير في جُوعٍ و خَوْفٍ لشدةهما يعني [أَطْعَمَهُمْ] بالرحلتين [مِنْ جُوعٍ] شديد كانوا فيه قبلهما [ وَ أَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ] عظيم وهو خوف اصحاب الفيل - او خوف التخطف في بلدهم ومسائرهم - وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف - العظام المحروقة وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفِ الْجَدَامِ فلا يصيبهم ببلدهم - وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام - و من يدع التفاسير وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ من ان تكون الخلافة في غيرهم - و ترمى مِنْ خَوْفٍ باخفاء الفون - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة لِيُكَفِّرَ قَرِيضَ قَرِيضِ اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها •

### سورة الماعون

قريش اريدت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع و لم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام - ونحوه • شعر • صاح هل ريت او سمعت براع • رد في الضرع ما قريش في العلاب • وقرأ ابن مسعود أَرَوَيْتَكَ بزيادة حرف الخطاب كقائه تعالى أَرَوَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلِيَّ وَالْمَعْنَى هل عرفت [ الَّذِي يَكْتُمُ ] بالجزء من هو ان لم تعرفه [ فَذَلِكَ الَّذِي ] يكذب بالجزء هو الذي [ يَدْعُ الْيَتِيمَ ] اي يدفعه دفعا عذيفا بجفوة واذى ويورده ردا قبيحا بزجر و خشونة - و قريش يَدْعُ اي يترك و يجفو [ وَلَا يُحِضُّ ] ولا يبعث اهله [عَلَى] بذل [طَعَامِ الْمِسْكِينِ] جعل علم التكذيب بالجزء منع المعروف والاقدام على ايداء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزء و ايقن باوعيد لخشى الله و عقابه و لم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما لشده من كلام و ما اخوته من مقام و ما ابلغه في التحذير من المعصية و انها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان و رخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله [ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ] كانه قال فاذا كان الامر كذلك فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم - او يخرج وقتها - او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سأم و السلف ولكن ينقرونها نقرأ من غير خشوع و اخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث بالحلية و الثياب و كثرة التثاؤب و الالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف و لا ما قرأ من السورة و كما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم و منع حقوق اموالهم و المعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم

تَمَصَّيْنَ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَافُونَ ﴾ ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ ع

عن الصلوة التي هي عماد الدين و الفارق بين الايمان والكفر و الرياء الذي هو شعبة من الشرك و منع الركوة التي هي شقيقة الصلوة و نظرة الاسلام علما على انهم يكذبون بالدين و كم تروى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة نيا مصيبتاه - و طريقة اخرى ان يكون فذلك عطفاً على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة و يكون جواب آريت محذوفاً لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني و ما تقول فيمن يكذب بأجزاء و فيمن يؤذي اليتيم و لا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصايين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصايين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب و ما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرادين غير مركزين امرالهم - فان قلت كيف جعلت المصايين قائما مقام ضمير الذي يكذب و هو واحد - قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس - فان قلت اي فرق بين قوله [ عن صلاتهم ] و بين قولك في صلواتهم - قلت معنى عن انهم ساهون عنها سهوتوا ترك لها و قلته التفات اليها و ذلك فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسامحين - و معنى في ان السهو يعترهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس و ذلك لا يمكن تخلو منه مسلم و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يتع له السهو في صلاته فضلا عن غيره و من ثمة اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم - و عن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلواتهم - و قرأ ابن مسعود لاهون - فان قلت ما معنى المرأة - قلت هي مفاعلة من الراء لان امرأى يرى الناس عمله و هم يرونه الثناء عليه و الاعجاب به و لا يكون الرجل مرئياً باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها و تشهيرها لقوله عليه السلام و لا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام و شعائر الدين و لان تاركها يستحق الذم و المقت فوجب اقامة التهمة بالظهار و ان كان تطوعاً فحقه ان يخفى لانه مما لا يلاء بتروكه و لا تهمة فيه فان اظهرة قاصداً لاقتداء به كان جميلاً و انما الرياء ان يقصد بالظهار ان تراه الاعين فتذني عليه بالصلاح - و عن بعضهم انه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة اشكر فاطمها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك و انما قال هذا لانه توسم فيه الرياء و السمعة على ان اجتناب الرياء صعب الاعلى المتراضين بالاخلاص و من ثمة قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الرياء اخفى من ديب النملة السوداء في اللدلة المظلمة على المسح الأسود [ الماعون ] الزكوة - قال الراعي • شعر • قوم على الاسلام لما يمنعوا • ماعونهم و يضيعوا التهليل • و عن ابن مسعود ما يتعازر في العادة من الناس و القدر و الدولو المقدحة و نحوها - و عن عائشة رضي الله عنها الماء و النار و الملح و قد يكون منع هذه الاشياء محظوراً في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار و قبليحا في المروة في غير حال الضرورة - عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ سورة آريت غفر الله له ان كان للزكوة مؤدياً •

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات •

حروفها  
٣٧  
سورة الكوثر ١٠٨  
الجزء ٣٠  
ع ٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثِرِ ﴿٢﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٣﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٤﴾

## سورة الكوثر

في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثِرِ وَفِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْطُوا الثَّبَجَةَ - وَ الْكُوْثِرُ تَوَعَّلَ مِنَ الْكَثْرَةِ وَهُوَ الْمَغْرُطُ الْكَثْرَةُ - قِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ رَجَعَ أَبْنُهَا مِنَ السَّفَرِ بِمِ آبِ ابْنِكَ قَالَتْ أَبُ بَكُوْثِرٍ - وَقَالَ • شَعْرٌ • وَانْتِ كَثِيرٌ يَا ابْنَ صِرَاحٍ طَيْبٌ • وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كُوْثِرًا • وَ قِيلَ الْكُوْثِرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ - وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَهَا حِينَ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ انْتَدِرُونَ مَا الْكُوْثِرَانَهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ - وَ رُوِيَ فِي صِفَتِهِ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَ أَشَدَّ بِيَانًا مِنَ اللَّيْلِ وَابْرَدٌ مِنَ النَّجْمِ وَ الْيَنْبُوتُ مِنَ الزَّبَدِ حَافَتَاهُ الزَّبْرُجْدُ وَ أَوَانِيهُ مِنْ فِضَّةٍ عَدَدُ نَجْمِ السَّمَاءِ - وَ يَرُودُ لَا يَظْمَأُ مِنْ شَرَبٍ مِنْهُ أَبَدًا أَوْلَ وَارِدِيهِ فَقَرَأَ الْمَهَاجِرِينَ الدَّانِسُوا الثِّيَابَ الشُّعْبَتِ الرَّؤُوسِ الَّذِينَ لَا يَزْرَجُونَ الْمَدْعَمَاتِ وَلَا يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَ حَاجَتُهُ تَلْجُجُجٌ فِي صَدْرِهِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَابْرَةٌ - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ فَسَّرَ الْكُوْثِرَ بِالْخَيْرِ الْكَثِيرِ فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ هُوَ مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ - وَ النَّحْرُ نَحْرُ الْبَدَنِ - وَ عَنِ عَطِيَّةٍ هِيَ صَلَوةٌ الْفَجْرِ بِجَمْعٍ وَ النَّحْرُ بِمَنْى - وَ قِيلَ هِيَ صَلَوةُ الْعِيدِ وَ الْتَضْحِيَّةِ - وَ قِيلَ هِيَ جَنْسُ الصَّلَوةِ وَ النَّحْرُ وَضِعَ الْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ وَ الْمَعْنَى أَعْطِيَتْ مَا لَا غَايَةَ لِكَثْرَتِهِ مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ الَّذِي أَمْ يَعْطُهُ أَحَدٌ غَيْرَكَ وَ مَعْطِيٌّ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنَّا إِلَهُ الْعَالَمِينَ فَاجْتَمَعَتْ لَكَ الْعِبْطَانِ السَّيِّدَانِ إِصَابَةٌ أَشْرَفَ عَطَاءٍ وَ أَوْفَرَهُ مِنْ أَكْرَمِ مَعْطٍ وَ اعْظَمَ مَدْعَمٌ فَاعْبُدْ رَبَّكَ الَّذِي أَعَزَّتْ بِاعْطَانِهِ وَ شَرَّفَكَ وَ صَانَكَ مِنْ مِذْنِ الْخَلْقِ مَرَاغِمًا لِقَوْمِكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَ انْحَرْ أَوْجِهَهُ وَ بِأَسْمِهِ إِذَا نَحَرْتَ مَخَالِفًا لَهُمْ فِي النَّحْرِ لِأَنَّ [ إِنْ ] مِنْ ابْغَضَكَ مِنْ قَوْمِكَ لِمَخَالَفَتِكَ لَهُمْ [ هُوَ الْأَبْتَرُ ] لِأَنَّكَ لَنْ كُنَ مِنْ يُولَدِ الْيَوْمِ الْقَدِيمَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَمْ أَوْلَادُكَ وَ اعْقَابُكَ وَ ذَكَرَكَ مَرْفُوعٌ عَلَى الْمَنَازِرِ وَ الْمَنَارِ وَ عَلَى لِسَانِ كُلِّ عَالَمٍ وَ ذَكَرَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ يَبْدَأُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَ يَتَنَبَّأُ بِذِكْرِكَ وَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَصْفِ فَمِثْلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ الْأَبْتَرُ وَ إِنَّمَا الْأَبْتَرُ هُوَ شَانِئُكَ الْمَنْسِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ إِنْ ذُكِرَ ذُكْرًا بِاللَّعْنِ وَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنْ مُحَمَّدًا صَدُّورًا إِذَا مَاتَ مَاتَ ذِكْرُهُ - وَ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَ قَدْ سَمَّاهُ الْأَبْتَرُ وَ الْأَبْتَرُ الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ وَ مِنْهُ الْحِمَارُ الْأَبْتَرُ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكُوْثِرِ سَفَّاهٌ اللَّهُ مِنْ كُلِّ نَهْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَ يَكْتَسِبُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ قَرْبَانٍ قَرَّبَهُ الْعِبَادُ فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَ يَقْرَأُ يَوْمَهُ •



حروفها  
٩٩

سورة الكفرون مكية وهي ست آيات •

كلماتها  
٢٦

سورة الكفرون ١٠٩  
الجزء ٣٠  
ع ٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكُفْرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ  
عِبُدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

حروفها  
٨٢

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات •

كلماتها  
١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

### سورة الكفرون

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون - روي ان رهطاً من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد الهذا سنة و تعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستنم بعض الهذا نصدقك و تعبد الهك فذرت فعدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فإيسوا [ لا أعبد ] اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان كن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في كن ان اصله لا أن والمعنى لا اعمل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهكم [ ولا أنتم ] فاعلمون فيه ما اطاب منكم من عبادة الهي [ ولا أنا عابد ما عبدتم ] اي وما كذت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في اجاهاية فكيف ترجى مني في الاسلام [ ولا أنتم عابدون ما أعبد ] اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته - فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم - قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت - فان قلت فلم جاء على ما دون من - قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق - وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي [ لكم دينكم ولي دين ] لكم شركم ولي توحيدني والمعنى اني ذبي مبعوث اليكم لانعوكم الى الحق والنجاة فان لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفاناً ولا تدعوني الى الشرك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكفرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين و برى من الشرك ويعاني من الفزع الاكبر •

### سورة النصر

[ إذا ] منصوب بسبح وهو لما يستقبل والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة - وروي انها نزلت

في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع - فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه - قلت النصر الغنمة والظهار على العدو ومنه نصر الله الارض فانها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة - وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب و اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن و حين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده و نصر عبده و هزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقتهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وقد كان الله تعالى امكته من رقابهم عذوة و كانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام [ في دين الله ] في مكة الاسلام الذي لا دين له يضاف اليه غيرها و من يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه [ افواجا ] جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين اثنين - و عن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا و سيخرجون منه افواجا - و قيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الله اكبر جاء نصر الله و الفتح و جاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان و الفقه يمان و الحكمة يمانية و قال اجد نقس ركم من قبل اليمن - و عن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقتبالت العرب بعضها على بعض فقالوا اما ان ظفر باهل الحرم فليس به يدان و قد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل و عن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال - وقرأ ابن عباس فتح الله و النصر - و قري يدخلون على الينا للمفعول - فان قلت ما محل يدخلون - قلت النصب اما على الحال على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت [ فسبح بحمد ربك ] فقل سبحن الله حامدا له - او فتعجب لتيسير الله ما ام يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم و احمدته على صغره - او فاذكرو مستحبا حامدا زيادة في عبادته و الثناء عليه لزيادة انعامه عليكم - او فصل له - روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثمانين ركعات - و عن عائشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحنك اللهم و بحمدك استغفرك و اتوب اليك و الامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة و الاحتراس من المعصية و ليكون امرة بذلك مع عصمة لطف الامته و لان الاستغفار من التواضع لله و هضم النفس فهو عبادة في نفسه - و عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم اني استغفرك في اليوم و اليلة مائة مرة - و روي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على اصحابه استبشروا و بكى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿٢﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٣﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٤﴾ وَامْرَأَتُهُ

العباس فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا عم قال نعتت اليك نفسك فقال انها لكمما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا - وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رمول الله لقد أرتي هذا الغلام علما كثيرا - وروي انه لما نزلت خطب رمول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقاته فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وابائنا واولادنا - وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهما كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن ائذن لهذا الفتى معنا وفي ابناؤنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فصالحهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سالهم الا من اجلي فقل بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعتت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما يعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون - وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها وقال يا بنتاه انه نعتت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي - وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة الذوديع [ كان توابا ] اي كان في الازمنة الماضية منذ خالق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد عليه السلام يوم فتح مكة \*

### سورة الذهب

التعجب الهلاك ومنه قولهم اصابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهالك كله - او جعلت يداه هالكيتين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بما قدّمت يدك ومعنى وتب وكان ذلك وجعل كقوله شعر • جزاني جزاه الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويات وقد فعل • ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب • وروي انه لما نزل واذن عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه ناستجمع اليه الناس من كل ارب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهو ان اخبرتم ان بفتح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدتي قالوا نعم قال فاتي نذيركم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبالك الهذا دعوتنا فنزلت - فان قلت لم كذا والتفيدة تكومة - قلت فيه ثلثة اوجه - ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجرى الكنية على

الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة الحور وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يَدَا أَبَوَيْهِ كَمَا قِيلَ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمُعَوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ لِذَلِكَ يَغْيِرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَيَشْكَلُ عَلَى السَّامِعِ وَلَقَدْ بَدَأَ بِنِجْمَةَ بْنِ قَامٍ أَمِيرِ مَكَّةَ إِذْ بَانَ أَحَدُهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْحَجَرِ وَالْآخَرُ عَبْدُ اللَّهِ بِالنَّصَبِ - وَالثَّانِي كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْعَزِزِيِّ فَعُدِلَ عَنْهُ إِلَى كَنِيئَتِهِ - وَالثَّلَاثُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْغَارِ وَمَالَهُ إِلَى نَارِ ذَاتِ لَهَبٍ وَافْتَقَتْ حَالَهُ كَنِيئَتُهُ فَكَانَ جَدِيرًا بِأَنْ يُذَكَرَ بِهَا وَيُقَالُ أَبُو لَهَبٍ كَمَا يُقَالُ أَبُو الشَّرِّ لِلشَّرِّيرِ وَأَبُو الْخَيْرِ لِلخَيْرِ وَكَمَا كُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَبَا الْمُهْتَبِ إِذَا صَغُرَ بِصُغْرَةٍ فِي وَجْهِهِ - وَقِيلَ كُنِيَ بِذَلِكَ لِتَلَهُّبِ وَجْهِتَيْهِ وَإِشْرَاقِهِمَا فَيَجُوزُ أَنْ يُذَكَرَ بِذَلِكَ نَهْمًا بِهِ وَبِإِفْتِخَارِهِ بِذَلِكَ - وَقُرِئَ أَبِي لَهَبٍ بِالسُّكُونِ وَهُوَ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَعْلَامِ كَقَوْلِهِمْ شُمُسُ بْنُ مَالِكٍ - [ مَا أَغْنَى ] اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَمَحَلُّهُ النَّصَبُ - أَوْ نَقْبِي - [ وَمَا كَسَبَ ] مَرْفُوعٌ وَ مَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ بِمَعْنَى وَ مَكْسُوبَةٌ أَوْ وَكْسَبِيَّةٌ وَالْمَعْنَى لَمْ يَنْفَعَهُ مَالُهُ وَ مَا كَسَبَ بِمَالِهِ يَعْنِي رَأْسَ الْمَالِ وَالْإِرْبَاحَ أَوْ مَا شِئْتَهُ وَ مَا كَسَبَ مِنْ نَسْلِهَا وَمَنَافِعِهَا وَكَانَ ذَا مَا يَبِيءُ - أَوْ مَالَهُ الَّذِي وَرَّثَهُ مِنْ أَبِيهِ وَ الَّذِي كَسَبَهُ بِنَفْسِهِ - أَوْ مَالَهُ التَّلَادِ وَالطَّارِفِ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا كَسَبَ وَادَهُ - وَحَكَى أَنَّ بَنِي أَبِي لَهَبٍ احْتَكَمُوا إِلَيْهِ فَاتَّقَدَّلُوا فِقَامَ شَحْجَزٍ بَيْنَهُمْ فَنَفَعَهُ بَعْضُهُمْ فَوَقَعَ فَعُضِبَ فَقَالَ أَخْرَجُوا عَنِّي الْكَسْبَ الْخَبِيثَ وَمَنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ أَطِيبَ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ وَإِنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ مَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ وَعَمَلُهُ الْخَبِيثُ يَعْنِي كَيْدَهُ فِي عِدَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - وَمِنْ تَقَادُةِ عَمَلِهِ الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ - وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ أَخِي حَقًّا فَاذَا انْتَدَيْتُ مِنْهُ نَفْسِي بِمَالِي وَوَلَدِي [ هَيَّضْلِي ] - قُرِئَ بِقَتْحِ الْإِيَاءِ - بِضَمِّهَا - مَخْفَفًا - وَمَشْدَدًا وَالسَّيْنُ لِلْوَعِيدِ أَيْ هُوَ كَأَنَّ لَهَا مَحَالَةً وَإِنْ تَرَخِي رِقَّتَهُ [ وَأَمْرَاتُهُ ] هِيَ أُمُّ جَمِيلٍ بِذَلِكَ حَرْبُ أُخْتِ أَبِي سَفْيَانَ وَكَانَتْ تَحْمِلُ حَزْمَةَ مِنَ الشُّوْكِ وَالْحَسَكِ وَالسَّعْدَانَ فَتَنْذَرُهَا بِاللَّيْلِ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ - وَقِيلَ كَانَتْ تَمْشِي بِالْمُهَيْمَةِ وَيُقَالُ لِلْمَشَاءِ بِالْمُهَيْمَةِ الْمَقْسِدِ بَيْنَ النَّاسِ يُحْمَلُ النَّحْطَبُ بَيْنَهُمْ أَيْ يُؤْتَدُ بَيْنَهُمُ الذَّائِرَةُ وَ يُورَثُ الشَّرُّ - قَالَ • شعر • مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطِدْ عَلَى ظَهْرِ لَامَةٍ • وَ لَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِأَحْطَبِ الرُّطَابِ • جَعَلَهُ رَطْبًا لِيَدُلَّ عَلَى التَّدْخِينِ الَّذِي هُوَ زِيَادَةُ فِي الشَّرِّ وَ رَفَعَتْ عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ فِي سَيَّضْلِي أَيْ سَيَّضْلِي هُوَ وَأَمْرَاتُهُ - [ فِي جِيدِهَا ] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَوْ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ فِي جِيدِهَا الْخَبْرُ - وَقُرِئَ حَمَالَةَ النَّحْطَبِ بِالنَّصَبِ عَلَى الشَّقْمِ وَ لَنَا اسْتِحْبَابُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَقَدْ تَوَسَّلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَأَلَ بِجَمِيلٍ مِنْ أَحِبِّ شَتَمِ أُمِّ جَمِيلٍ - وَقُرِئَ حَمَالَةَ النَّحْطَبِ - وَحَمَالَةَ تَلْحَطُّبٍ بِالْتَفْوِينِ - وَالرَّفْعِ - وَ النَّصَبِ - وَقُرِئَ وَ مَرِيئَتُهُ بِالتَّصْغِيرِ - الْمَسَدُ الَّذِي قُدِّلَ مِنَ الْجِبَالِ فَتَلَا شَدِيدًا مِنْ لَيْفٍ كَانَ أَوْ جِلْدًا أَوْ غَيْرَهُمَا - قَالَ • ع • وَ مَسَدٌ اسْمٌ مِنْ آيَاتِنَا • وَ رَجُلٌ مَمْعُودٌ الْحَلْقُ مَجْدُولُهُ وَالْمَعْنَى فِي

## سورة الاخلاص منكية وهي اربع ايات •

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ﴿٢﴾ اللّٰهُ الصَّمَدُ ﴿٣﴾ لَمْ يَلِدْ ﴿٤﴾ وَ لَمْ يُولَدْ ﴿٥﴾ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ ﴿٦﴾ ع

جيدتها حبل مما مُسد من الحبال فانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الخطابون تخسيساً لحالها وتحقيراً وتصويراً لها بصورة بعض الخطابات من المواهن لتمتعض من ذلك وتمتعض بعلمها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الذرة والحجة ولقد عذر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الخطب فقال • شعر • ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي • ام ما تُعير من حمالة الخطب • عراء شاذخة في انجد غرثها • كانت سائلة شيخ نقيب الحسب • ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة اللتي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطاب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مُسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة •

## سورة الاخلاص

{ هو } ضمير الشأن و [ الله اَحد ] هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشأن هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له - فان قلت ما محل هو - قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة - فان قلت الجملة الواقعة خبراً لبد فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع - قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قواك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله الله اَحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما - وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله واَحد بدل من قوله الله ار على هو اَحد وهو بمعنى واحد واصله وَحَدٌ - وقرأ عبد الله و ابي هو الله اَحد بغير قل - وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله اَحد بغير قل هو وقال من قرأ الله اَحد كان يعدل القرآن - وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد - وقرئ اَحد الله بغير تفوين امقظ لملاقاته لام التعريف ونحوه • ولا ذكروا الله الا قليلا • الجيد هو التذوق وكسرة لالتقاء الساكنين - و [ الصمد ] فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده و هو سيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرنون بانه خالق السموات والارض وخالقكم ورازقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مختار لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم [ لم يلد ] لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه ساهبة فيثوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله اَحد بغير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿٢﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٥﴾

أَعُوذُ وَأَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً [ وَأَمْ يُوْتَدُ ] لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم - وأَمْ يكافئه أحد أي أم يماثله ولم يشاكله - ويجوز أن يكون من الكفاية في النكاح نفياً للصحابة - سألوها أن يصفه لهم فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته - فقوله هُوَ اللَّهُ إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وناظرها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام و اتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير - وقوله أَحَدٌ وصف بالوحدانية ونفي الشركاء - وقوله الصَّمَدُ وصف بأنه ليس الاحتاجا إليه وإذا لم يكن الاحتاجا إليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه - وقوله أَمْ يُوْتَدُ وصف بالقدم والآية - وقوله أَمْ يَلِدُ نفي للشبه والمجانسة - وقوله وَأَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ تقرير لذاك وبمعنى المحكم به - فإن قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في اوضح كلام واعزبه - قلت هذا الكلام انما سبق لغفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصببه ومركزة هو هذا الظرف فكان لذاك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحواه - وقوله كُفُوًا بضم الكاف والغاء - وبضم الكاف - وكسرها مع سكون الغاء - فإن قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كآله على قصر منزلها وتقارب طرفيها - قلت لامر ما يسود من يسود وما ذلك الا لاحتوائها على صفات الله وعدائه وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق وونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوة من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرونا في زمرة العالمين بك العالمين لك القائلين بعد ذلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك - وتسمى حورة الأساس لاشتغالها على اصول الدين - وروى أبي وانس عن النبي عليه السلام أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال رجبت قيل يا رسول الله وما رجبت قال رجبت له الجنة •

### سورة الفلق

[ الفلق ] والفرق الصبح لأن الليل يُفلق عنه ويُفَرَّقُ نَعْلٌ بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابن

من فلق الصبح و من فرق الصبح و منه قواهم مطع الفرقان اذا طلع الفجر - و قيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن الغبات و الجبال عن العيون و السحاب عن المطر و الارحام عن الاولاد و الحب و النوى و غير ذلك - و قيل هو ودان في جهنم ار جب فيها من قواهم لما اطمأن من الارض الفلق و الجمع فلقان - و عن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دُرر اهل الذمة و ما هم فيه من خذض العيش و ما رُسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل و ما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حرة [ مِنْ شَرِّ مَا خَاقَ ] من شر خلقه و شرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي و المائم و مضارة بعضهم بعضا من ظام و بغي و قتل و ضرب و شتم و غير ذلك و ما يفعله غير المكلفين منه من الاكل و النهش و اللدغ و العس كالسباع و الحشرات و ما رضعه الله في الموات من انواع الضرر كالا حرق في النار و القتل في السم - و انعاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى اِنِّي غَسَقِ اللَّيْلُ و منه غسقت العين امتلأت دمعاً و غسقت الجراحة امتلأت دماً - و وقوبه دخول ظلامه في كل شيء و يقال رقيبت الشمس اذا غابت و في الحديث لما رأى الشمس قد رقيبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب - و قيل هو القمر اذا امتلأ - و عن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فاشار الى التمر فقال تعوذني بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب و وقوبه دخوله في الكسوف و اسوداده - و يجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات و وقبه ضربه و نقبه و الوقب النقب و منه وقبة الثريد و التعوذ من شر الليل لان انبثائه فيه اكثر و التحرز منه اصعب و منه قواهم الليل اخفى للويل و قواهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر و اسند الشر اليه لئلا يستنه له من حدوده فيه [ الغفقت ] المساء - او النفوس - او الجماعات السواحر الاتي يعقدن ققدا في خيوط و يذفنن عليها و يرقين و الذفقت النفخ مع ريق و لا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثمة اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه و لكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الذببت على الحق من الحشوية و الجهلة من العوام فينسبه الحشو و الرعاع اليهن و الى نفتهن و الذابتون بالقول الثابت لا ينفقون الى ذلك و لا يعبان به - فان قلت فما معنى الامتعاذة من شرهن - قلت فيه ثلاثة اوجه - احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحرو من انهن في ذلك - و الثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن و ما يخدعنهم به من باطنهن - و الثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عذ نفتهن - و يجوز ان يراد به النساء الكيادات من قوله اِن كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ تشبيهاً بيدهن بالسحر و النقت في العقد - او الاتي يقطن الرجال بقرهه من لهم و عرضهن محاسنهن كأنهن يسحرهن بذلك [ اِذَا حَسَدَ ] اي اذا اظهر حسده و عمل بقلته من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم

كلماتها	سورة الناس مدنية وهي ست آيات •	حرفها	سورة الناس ١١٤
٢٠		٨١	الجزء ٣٠
			ع ٣٨

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ

يظهر اثر ما اضمرة فلا ضرر يعون منه على من حسده بل هو الضار نفسه لاغتمامه بمرور غيره - وعن عمرو بن عبد العزيز لم ارظالما اشبه بالمظلوم من حاسد - و يجوز ان يراد بشر الحاسد انه وساجة حاله في رقت حسده و اظهاره اثره - فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعان منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق و الذفائنات و الحاسد - قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره و انه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به و قالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر - فان قلت فلم عرف بعض المستعان منه و نكر بعضه - قلت عرفت الذفائن لان كل نفاثة شديدة و نكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر اذا يكون في بعض دون بعض و كذلك كل حاسد لا يضر و رب حسد محمود و هو الحسد في الخيرات و منه قوله عليه السلام لاحسد الا في اثنين - و قال ابو تمام • ع • و ما حاسد في الكرمات بحاسد • و قال • ع • ان العلى حسن في مئتها الحسد • عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتاب اللتي انزلها الله تعالى كلها •

### سورة الناس

فربى قُلْ أَعُوذُ بِحَذْفِ الهمزة و نقل حركتها الى اللام و نحوه فَحَذْ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّبِير - فان قلت لم قيل [ رَبِّ النَّاسِ ] مضافاً اليهم خاصة - قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الوسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شر الوسوس الى الناس برتبهم الذي يملك عليهم امورهم و هو أهمهم و معبودهم كما يستغيث بعض الموالى اذا اعتراهم خطب بسيدهم و مخدومهم و والي امرهم - فان قلت [ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ ] ما هما من رَبِّ النَّاسِ - قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بياناً بالله الناس لانه قد يقال غيره رب الناس كقوله تعالى اتخذوا اجدارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله و قد يقال ملك الناس و اما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية المبيان - فان قلت لا اكتفي باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة - قلت لان عطف البيان للمبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار [ الْوَسْوَاسِ ] اسم بمعنى الوسوسة كالزئزال بمعنى الزئزلة و اما المصدر فوسوس بانكسر كزئزال و المراد به الشيطان سمى به المصدر كاذب و وسوسة في نفسه لانها ضيعته و شغله الذي هو عاكف عليه - او يريد ذر الوسواس و الوسوسة الصوت الخفي و منه وسواس الخلي [ الخنساس ] الذي عادت ان يخنس منسوب الى الخنوس و هو الناخر كالمواج و البغات لما روي عن سعيد بن جبيرة اذا ذكر الانصان ربه خنس الشيطان و رأى و اذا



غفل وسوس اليه [ الَّذِي يُوسِسُ ] يجوز في محله الحركات الثلاث - فالجهر على الصفة - والرفع - والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القاري على أَخْنَسَ ويتبدى الَّذِي يُوسِسُ على احد هذين الوجهين [ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ] بيان للَّذِي يُوسِسُ على ان الشيطان ضربان جنّي وانسي كما قال شَلِيطِينِ الْأَنْسِ وَالْجِنِّ - وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس - ويجوز ان يكون مِنَ متعلقا بِيُوسِسُ ومعناه ابتداء الغاية اي يُوسِسُ فِي صُدُورِهِمْ من جهة الجنّ ومن جهة الناس - وقيل مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الْجِنَّةِ وامتدلتوا بنقار ورجال في سورة الجنّ وما أَهَّه لَن الْجِنِّ سَمُوا جَمًّا لِجَنَّتَانِهِمْ وَالنَّاسِ نَاسًا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القديليين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناصي كقوله تعالى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ وَكَمَا تَرَى مِنْ حَيْثُ أَنْصَبَ النَّاسُ ثُمَّ يُدْبِرُ بِالْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَن الثقلين هما الذوعان الموصوفان بنفسيان حق الله عز وجل - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد أنزلت عليّ حورتان ما أنزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احبّ ولا ارضى عند الله منهما ويقال للمعوذتين الْمُعْشَقَشَقَتَانِ - قال الشيخ الامام رضي الله عنه وانا اعوذُ بهما بجميع كلمات الله الكاملة التامة - والوَدُّ بكذب رحمته الشاملة العامة - من كل ما يكلم الدين - ويثلم اليقين - او يعود في العائبة بالندم - او يقدح في الايمان المسروط باللحم والدم - واسأله بخضوع العنق وخشوع البصر - وادع اخذ لجلاله الاعظم الاكبر - مستشفعا اليه بذوره الذي هو الشيبة في السلام - متوسلا بالتوبة المخصصة للانام - وبما عنيت به من مهاجرتي اليه و محاورتي - و مرابطتي بمكة و مصابرتي - على توكيل من القوي - وتخاذل من الخطي - ثم اسأله بحق صراطه المستقيم - وقرآنه المجيد الكريم - وبما اقيمت من كدح اليمين - و عرق الجبين - في عمل الكشاف عن حقائقه - المخلص عن مضائعه - المطلع على غوامضه - المتييت في مداخضه - المخلص لذمته و لطائف نظمه - المنقر عن فقره و جواهر علمه - المكتنز بالفوائد المقتدة التي لا توجد الا فيه - المحيط بما لا يكتفه من بدع الفاظه ومعانيه - مع الالجاز الحاذق للفضول - وتجدب المستكبر المملول - ولو لم يكن في مضمونه - الا ايراد كل شيء على قانونه - لكفى به ضائة ينشدها محققة الاحبار - و جوهرة ينمى العنور عليها غامة البحار - و بما شرفني به و مجدني - واخصني بكرامته وتوحدني - من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته و نذره - ومنذزل آياته و سوره - من البلد الامين بين ظهرائي الحرم - و بين يدي البيت المحترم - حتى وقع التأويل - حيث رُجد التنزيل - ان يهب لي خاتمة الخير - ويقيدني مصارع الجود - ويتجاوز عن فرطاني يوم القناد - و لا يفضحني بها على رؤس الشهداء - و يحلني دار المقامة من فضله -

## خاتمة الكتاب

قال المصنف رضي الله عنه في آخر نسخته - وهذه النسخة هي نسخة الامل الاولى التي نقلت من السواد وهي أم الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحقوقة بأن تُسندزل بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهداء فوُغئت مذهبها يد المصنف تجاء الكعبة في جناح داره السايمانية اللتي على باب احياد الموسومة بمدرجة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وهو حامد لله تعالى باهر كرمه ومصلى على محمد عبده ورسوله وعلى آله واصحابه اجمعين  
والحمد لله رب العالمين •

## خاتمة الطبع

قد وقع الفراغ من طبع هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب نهار ستة خلون من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٧٦ هجرية مطابقا لسلخ شهر ديسمبر سنة ١٨٥٩ عيسوية •